



v. 5

الجزء الخامس

﴿ من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ﴾

تأليف أوجد البقاء المحققين وعمدة النعاة والمفسرين أبو عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي
الحياتي الشهير بأبي حيان المولود سنة ٦٥٤ المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٥٤ رحمه الله وبأه دار رضاء آمين

وهما مشتمل على ان جليلان ﴿ أحدهما النهر المأد من البحر لأبي حيان أيضا ﴾ وثانيهما
كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد
القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي العمري المولود سنة ٦٨٢ المتوفى سنة ٧٤٩
نور الله ضربه ﴿ معمولا النهر بصدر الصعيفة مفصولا بينه وبين الدر اللقيط بجدول

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الأقصى جلالة أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين
فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد خالد الله ملكه

بنوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بشعر طنجة
ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر على يد تاجله الحاج سيدي السلام بن شقرون

﴿ تنبيه ﴾ لا يجوز لأحد أن يطبع أي كتاب من الكتب الثلاثة المذكورة وكل
من يطبع أي كتاب منها يكون مكفأنا براز أصل قديم يثبت أنه مطبع منه والافيه يكون
مسؤولا عن التعويض قانونا

وخدمة كتاب الله وأداء بعض ما يجب قد بد لنا وسع الطاقه واحضرننا أصولا معقدة معولا
عليها ما نورة عن دخول علماء الغرب والشرق مقابلة على نصح موثوق بها بالكتبخانه
المدبوبة بالمصر يدع على الله سبحانه التوكيل وبه الاعانة

(الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ - ٥)

مطبعة السعادة بجوار محافظة تبصر

893.7/84

DA6

١٠٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة التوبة مائة وثلاثون آية مدنية﴾

﴿سورة براءة﴾

براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين * فسبحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا
أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين * وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج
الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتهم فاعلموا أنكم غير
معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم * إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم
يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى موتهم إن الله يحب المتقين * فإذا انسلخ الأشهر الحرم
فقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصرهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة نفلوا عليهم إن الله غفور رحيم * وإن أحد من المشركين استجارك فأجره
حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون * كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب
المتقين * كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولاة أمرهم بطونهم وتأبى قلوبهم
وأكثرهم فاسقون * أشد وأب آيات الله تمافيلا لافسادوا عن سبيلهم ساء ما كانوا يعملون * لا
يرقبون في مؤمن إلا ولاة أمرهم المعتبرون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم
في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون * وإن سكنوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم يتقون * إلا المتقاتلون فوما كنوا أيمانهم وهو باخراج
الرسول وهم يدوكم أول مرة أتخشوهم فالله أحق أن تخشوه وإن كنتم مؤمنين * فقاتلوهم يعدهم

189166

الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * وينهب غيظ قلوبهم ويتوب
الله على من يشاء والله عليم حكيم * أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليعة والله خبير بما تعملون * ما كان للمشركين أن يعمروا
مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون * انما يعمر
مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن
يكونوا من المهتدين * أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * ينشرهم ربهم رجحة منه
ورضوان وجنت لهم فيها عليم مقيم * خالدين فيها أيدان الله عنده أجر عظيم * بأيها الذين آمنوا
لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم
الظالمون * قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقربا ففقوها
وتجارة تعشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا
حتى يأبى الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين * لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ
أعجبتكم كثيركم فلم تفعن عنكم شيئا وضافت عليكم الارض مما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء
الكافرين * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم * بأيها الذين آمنوا انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذوا وان خفتم عيبه فسوف يعنكم الله من
فضله ان شاء ان الله عليم حكيم * قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله ولا يدعون دين الحق من الدين أو نوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهنون قول
الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون * المرصد فعل من رصده رصداً يكون مصدر
وزماناً ومكاناً * وقال عامر بن الطفيل

ولقد علمت وما إخالك ناسياً * أن المنية للفتى بل المرصد

الال الحلق والجوار ومنه قول أبي جهل

لال علينا واجب لا نصيحه * مدين قواد غير منسكت الحيل

كانوا اذا ساءحوا وتحالفوا رفقوا به أصواتهم وشهروه من الال وهو الجوار وله اليل أى ابن
يرفع به صوته * وقيل القرابة * وأشد أبو عبيدة على القرابة قول الشاعر

أفسد الناس خلوفى خلفوا * قطعوا الال واعراق الرحم

وظاهر البيت انه فى العهود من القرابة قول حسان

لعمر لآن لك من قريش * كال السقب من رأل النعام

وسميت الالانها عقدت ما لا يعقد الميتاق * وقيل من آل المرقع * وقال الأزهري الاليل البريق
يقال آل بؤل صفا ولع * وقال الفرطى مأخوذ من الحدة ومنه الاله الحربة واذن مؤلفة محدة فاذا
قيل العهد والجوار والقرابة الال فعناه ان الادن منصرف الى تلك الجهة التى يتعهد لها والعهد يسمى
إلاصقانه ويجمع فى القلة الال وفى الكثرة الال وأصل جمع القلة آل فسهلت الهمزة الساكنة

براءة من الله ورسوله الآية هذه السورة مدنية كلها وقيل الا آية من آخرها فانها من آية مكة وهذا قول الجمهور ويقال برئت من فلان أبرأ براءة أي انقطعت بيننا العصمة ومنه برئت من الدين وارتفع براءة على الابتداء والخبر الى الذين عاهدتم ومن الله صفة مسوغة لجواز الابتداء بالذكورة أو على اضممار مبتدأ (٤) أي هذه براءة وقرأ عيسى بن عمر براءة بالنصب قال ابن عطية أي

الزمو او فيه معنى الاغراء
وقال الزجاج يسمي اسمعوا
براءة الى الذين عاهدتم
قال ابن اسحاق وغيره
كانت العرب قد اتفقت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهدا عاما على أن لا
يبدأ أحد عن البيت الحرام
وتحوله من الموادعات
فنقض ذلك بهذه الآية
وأجل لجميعهم أربعة
أشهر فمن كان له مع رسول
الله عهد خاص وبقي منه
أقل من الاربعة أبلغ به
تمامها ومن كان أمده
أكثر أمه له عهده وإذا
كان ممن تحس منه
نقض العهد قصر على أربعة
أشهر ومن لم يكن له عهد
خاص فرضت له الاربعة
يسج في الارض أي يذهب
فيها سوحا آمنات وظاهر من
المشركين العموم فدخل
فيه مشركو قريش
وغيرهم فسبحوا في الارض
أمر اباحة وفي ضمنه
تهديد وهو التفات من
غيبية الى خطاب أي قل
لهم ليسبحوا أو يقال ساج

التي هي فاء الكلمة فابدها ألفا وأدعت اللام في اللام * الفضة العهد * وقال أبو عبيدة الامان
* وقال الاصمعي كل ما يجب أن يحفظ ويحصى * أي بأبي منع قال
أبي الضيم والنعمان يخرق نابه * عليه قاضي والسيوف معافله
وقال أبي الله الا عدله ووفاء * فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
ويحى مضارع على فعل بفتح العين شاذ ومنه آبي اللحم رجل من الصحابة * شفاء أزال سقمه *
العشيرة جماعة محبة بسبب أو وعد أو واد كعقد العشيبة * اقترفا كتسب * كسد الشئ كسادا
وكسودا باروم يكن له اتفاق * الموطن الموقف والمقام قال الشاعر
وكم موطن لولا لا طحت كاهوى * باجرامه من قلة النبيق منهوى
ومثله الوطن * حنين واد بين مكة والطائف * وقيل واد الى جنب ذى الحجاز * العيلة الفقير عال
يعيل افتقر قال
وما يدري الفقير متى غناه * وما يدري الغني متى يعيل
الجزيرة ما أخذ من أهل الفضة على مقامهم في بلاد الاسلام سميت بذلك لانهم يحجزونها أي يقضونها أو
لانها تحجزها من من عليهم بالأعفاء عن القتل * المضاهة المماثلة والمحاكاة وثقيف تقول
المضاهة بالهمز وقد صادت قادتها مخالفة التي قبلها الا ان كان صادت بدعي ان أصلها الهمز كقولهم
في تويات وقرأت وأخطأت تويات وقربت وأخطيت فمكن وأما ضياء الهمز مقصورا فهمزته
زائدة كهمزة عر في أو ممدودا فهمزته للتأنيب زائدة أو ممدودا بعد هاء التأنيب حكاه البصري
عن أبي عمر والشيباني في النوادر قال جمع بين علامتي تأنيب ومدلول هذه اللفظة في ثلاث لغاتها
المرأة التي لا تحبض أو التي لا تدي لها ساهت بذلك الرجل فن زعم ان المضاهة مأخوذة من ضياء
فقوله خطأ لاختلاف المادتين لاصالة همزة المضاهة وزيادة همزة ضياء في لغاتها الثلاث * براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير
معجزى الله وان الله محزى الكافرين * هذه السورة مدنية كلها * وقيل الا آيتين من آخرها
فانها نزلت بمكة وهذا قول الجمهور وذكر المفسرون لها سببا واختلاف في سبب ابتداءها بغير
بسملة وخلاف عن الصحابة أي والانفال سورة واحدة أو سورتان ولانعلق لممدول اللفظ
بذلك فأخينا كتابنا منه وبطل الع ذلك في كتب المفسرين ويقال برئت من فلان أبرأ براءة أي
انقطعت بيننا العصمة ومنه برئت من الدين وارتفع براءة على الابتداء والخبر الى الذين عاهدتم ومن
الله صفة مسوغة لجواز الابتداء بالذكورة أو على اضممار مبتدأ أي هذه براءة * وقرأ عيسى بن عمر
براءة بالنصب * قال ابن عطية أي الزمو او فيه معنى الاغراء * وقال الزجاج يسمي اسمعوا براءة * قال
(فان قلت) بم تعلق البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين (قلت) فإذن الله تعالى في معاهدة
المشركين أو لا تفتق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فله انقضوا العهد وأوجب

سياحة وسوحا وسبحانا ومنه يسبح الماء وهو الجاري المنبسط قال ابن عباس أول الأشهر شوال حين نزلت الآية وانقضوا
انقضاء الحرم بعد يوم الاذان بخمسين فكان أجل من له عهد أربعة أشهر من يوم النزول وأجل سائر المشركين
خسون ليلة من يوم الاذان * غير معجزى الله * أي لا تقونونه وان أمهلكم وهو محزركم أي منلكم في الدنيا بالقتل
والاسر والنهب وفي الآخرة بالعذاب

الله تعالى التبت اليهم فحطوب المسلمون بما تجدد من ذلك فقبل لهم اعلموا ان الله تعالى ورسوله قد
 برئنا ما عاهدتم به المشركين * وقال ابن عطية لما كان عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لازما لجميع
 أمته حسن أن يقول عاهدتم * وقال ابن اسحاق وغيره كانت العرب قد أوتقها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عهدا عاما على أن لا يصد أحد عن البيت الحرام ويحجوه عن ذلك فنقض ذلك عهد
 الآية وأحل جميعهم أربعة أشهر من كان له مع الرسول عهد خاص وبقي منه أقل من الأربعة أبلغ به
 تمامها ومن كان أمده أكثر أمه له عهده وإذا كان من يحتمس منه نقض العهد فصر على أربعة أشهر
 ومن لم يكن له عهد خاص فرضت له الأربعة يسج في الأرض أي يذهب فيها مسرعا أما واطاهر
 لغزلة من المشركين العموم فكل من عاهد المسلمون داخل فيمن مشركي مكة وغيرهم *
 وروى أنهم نكثوا الأبي ضمرة وكنافة فبدا العبدالي الناكثين * وقال مقاتل المراد بالمشركين
 هنا ثلاث قبائل من العرب خزاعة وبنو دليح وبنو خزاعة وقيل هذه الآية في أهل مكة وكان
 الرسول صلى الله عليه وسلم صالحا قريشا عام الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها
 الناس فدخلت خزاعة في عهد الرسول وبنو بكر بن عبدمناة في عهد قريش وكان لبني الدليل من
 بني بكر دم عند خزاعة فاعتصموا الفرصة وغفلة خزاعة فخرج نوفل بن معاوية الدبلي فممن أطاعه
 من بني بكر وبنو خزاعة فاقتتلوا وأغابت قريش بن بكر بالسلاح وقوم أعانوهم بأنفسهم
 فهدمت خزاعة إلى الحرم فكان ذلك نقضا لفتح الحديبية فخرج من خزاعة يدبيل بن ورقاء وعمرو
 ابن سالم في ناس من قومهم فقدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم مستعيبين وأئذده عمرو فقال

يا رب اني نأشد محمدا * حلف أيما وأية الأتلا
 كنت لنا أبا وكنا ولدا * نمت أسلمنا ولم ننزع بدا
 فأنصر هذا الله نصر أعيدا * وادع عباد الله يا أبا مددا
 فهم رسول الله فدجردا * أبيض مثل الشمس بنفوضعدا
 ان سيم خسا وجهه تربدا * في فيلق كالبحر بجري مزبدا
 ان قريشا أخلقوا الموعدا * ونقضوا ميثاقتك المؤكدا
 ورعدوا أن استندعوا أحدا * وهم أذل وأقل عددا
 هم يتنونا بالحطيم هجدا * وقتلونا ركعا ومجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم أنصركم فتحجز الى مكة وفتحها سنة ثمان ثم خرج الى
 غزوة تبوك وتحلف من تحلف من المنافقين وأرجفوا الأراجيف فجعل المشركون ينقضون
 عهودهم فأمره الله تعالى بالقاء عهدهم اليهم وأذن في الحرب فسبحوا أمر اباحة وفي ضمنه تهديد
 وهو التفات من غيبة إلى خطاب أي قل لهم سيجوا يقال ساح سياحة وسوحا وسبحانا ومنه سح الماء
 وهو الجاري المنبسط * وقال طرفة

لو خفت عنامك ما لنتي * حتى ترى خيلا أمي تسج

* قال ابن عباس والزهرى أول الأشهر شوال حتى نزلت الآية وانقضواؤها انقضاء الحرم بعد يوم
 الأذان بمحسين فكان من له عهد أربعة أشهر من يوم النزول وأجل سائر المشركين خمسون
 ليلة من يوم الأذان * وقال السدي وغيره أولها يوم الأذان وآخرها العشر من ربيع الآخر وقيل
 العشر من ذي القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قرئ وإذن بكسر الهمزة وسكون الهمزة وقرئ أن الله بكسر الهمزة وفتحها فالفتح على تقدير بلن الله والتكسر على إضمار القول على مذهب البصرين أو لأن الأذان في معنى القول فكسرت على مذهب الكوفيين وحكى أبو عمرو عن أهل بصرى أنهم يقرؤون من الله بكسر النون على (٦) أصل التقاء الساكنين واتباعاً لكسرة الميم

﴿يوم الحج الأكبر﴾
والظاهر أن يوم الحج الأكبر يوم واحد فقال عمر وجماعة هو يوم عرفه وروى مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو موسى وجماعة هو يوم النحر وقيل يوم الحج الأكبر أيام الحج كلها قاله سفيان بن عيينة والذي تظاهرت به الأحاديث أن علياً رضي الله عنه أذن بتلك الآيات يوم عرفه اثر خطبة أبي بكر رضي الله عنه ثم رأى أنه لم يعم الناس بالاسماع فتبعهم بالأذان بها يوم النحر وفي ذلك اليوم بعث أبو بكر من بعينها كآبي عريرة وغيره واتبعوا بها أيضاً سواق العرب كآبي الجواز وغيره وبذلك يترجح قول سفيان وحمله براءة من الله ورسوله إخباراً بوجوب الاعلام بمنابت فافترقتا وعلقت البراءة بالمعاهدتين لأنها مختصة بهم ناكتهم

الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة غير معجزى الله لا تقونونه وان أمهلكم وهو محزر بكم أي مذلكم في الدنيا بالقتل والأسر والنهب وفي الآخرة بالعذاب وحكى أبو عمرو عن أهل بصرى أنهم يقرؤون من الله بكسر النون على أصل التقاء الساكنين واتباعاً لكسرة النون ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى الناس يوم الحج الأكبر إن الله يرى من المشركين ورسوله ﴿قرأ الضعفاء وعكروا وأبو المتوكل وإذن بكسر الهمزة وسكون الدال﴾ وقرأ الحسن والأعرج إن الله بكسر الهمزة فالفتح على تقدير بأن والتكسر على إضمار القول على مذهب البصرين أو لأن الأذان في معنى القول فكسرت على مذهب الكوفيين ﴿وقرأ ابن أبي اسحاق وعيسى بن عمر وزيد بن علي ورسوله بالنصب عطفاً على لفظ اسم إن وأجاز الزمخشري أن ينتصب على انه مفعول معه ﴿وقرئ بالجر شاذور وبس عن الحسن وخرجت على العطف على الجوار كما أنهم نعتوا وأكاد على الجوار﴾ وقيل هي واو القسم ﴿وروى أن أعرابياً سمع من يقرأ بالجر فقال إن كان الله يرى من رسوله فأنا منه يرى، فليبه القارىء إلى عمر فحكى الأعرابي قرأته فعنددها أمر عمر بتعليم العربية وأما قراءة الجمهور برفع فعلى الابتداء والخبر مخدوف أي ورسوله يرى منهم وحذف الدلالة ما قبله عليه وجوز وافية أن يكون معطوفاً على الضمير المستكن في يرى، وحسنه كونه فصل بقوله من المشركين بين مضملة والمعطوف ومن أجاز العطف على موضع اسم إن المكسورة أجاز ذلك مع ان المفتوحة ومنهم من أجاز ذلك مع المكسورة ومنع مع المفتوحة قال ابن عطية ومنع الأستاذ يعني أبا الحسن بن البادش على مقتضى كلام سيبويه أن لا موضع لما دخلت عليه إن اذ هو معرب فقد ظهر فيه عمل العامل وأنه لا فرق بين إن وبين ليست والاجماع أن لا موضع لما دخلت عليه هذه انتهى وهذا كلام فيه تعقب لأن علة كون ان لا موضع لما دخلت عليه ليس ظهور عمل العامل بدليل ليس زيد بقام ومافي الدار من رجل فانه ظهر عمل العامل ولها موضع وقوله والاجماع إلى آخره يريد أن ليست لا موضع لها من الأعراب بالاجماع وليس كذلك لأن القراء خالفوا جعل حكم ليست ولعل وكان ولكن وإن حكماً في كون اسمهن له موضع وأعراب وأذان كأعراب براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كالأيقال عمرو ومعطوف على زيد في زيد قام وعمرو فاعدوالاذان بمعنى الأيدان وهو الاعلام كأن الأمان والعطاء يستعملان بمعنى الأيمان والاعطاء ويضعف جعله خبراً عن وأذان إذا أعرشاه مبتدأ بآل الخبر قوله إلى الناس وجاز الابتداء بالكرة لانها وصفت بقوله من الله ورسوله ويوم من مصوب مما يتعلق به إلى الناس وقد أجاز بعضهم نصبه بقوله وأذان وهو بعيد من جهة أن المصدر إذا وصف قبل أخذه معموله لا يجوز أعماله فباعتبار المقتضى من جهة أنه لا يجوز أن يخبر عنه إلا بعد أخذه معموله وقد أخرج عن بقوله إلى الناس لما كان سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج ففكره إن يرى المشركين يطوفون عرارة فبعث أبا بكر أميراً على الموسم ثم أتبعه علياً ليقرأه

وغيرنا كتبهم وعلق الأذان بالناس لشموله معاهدنا كنا وغيره مساماً وكافراً ﴿ورسوله﴾ معطوف على موضع اسم إن إذ كان قبل دخول ان كان في موضع رفع على الابتداء وفي العطف على هذا الموضع خلاف ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير المستكن في قوله يرى، تقديره يرى، هو ورسوله والاجود أن يكون مرفوعاً على الابتداء وخبره محذوف وتقديره ورسوله يرى، منهم وحذف

الآيات على أهل الموسم راكباً ناقته العصابة فقيل له لو بعثتني إلى أبي بكر فقال لا يؤدى عنى
 إلا رجل مني فها الحق قال أبو بكر أميراً ومأموراً قال مأموراً فما كان يوم التروية خطب أبو بكر
 وقام على يوم النحر بعد جيرة العقبة فقال يا أيها الناس إنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا
 بماذا أفقر أعلهم ثلاثين آية أو أربعين « وعن مجاهد ثلاث عشرة ثم قال أمرت أربع أن لا يقرب
 البيت بعد هذا العام مشركاً ولا يطوف بالبيت عريان وأن لا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة وأن
 يتم إلى كل ذي عهد عهده فقالوا اعتد ذلك يا على أبلغ ابن عمك ناقته لنا العهد وراه نظهورنا وأنه
 ليس بيننا وبينه عهد الاطعن بالرمح وضرب بالسيوف « وقيل عادة العرب في نقض عهودها أن
 يتولى رجل من القبيلة قولاً أو يكفر لقابوا هذا خلاف ما يعرف من أنى نقض اليهود ذلك
 جعل علياً يثولوا وكان أبو هريرة مع على فاذا جعل صوت على نادى أبو هريرة والظاهر أن يوم
 الحج الأكبر هو يوم أحد « فقال عمر وابن الزبير وأبو جحيفة وطاووس وعطاء وابن المسيب هو
 يوم عرفة « وروى مرفوعاً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم « وقال أبو موسى وابن أبي أوفى والغيرة
 ابن شعبة وابن جبير وعكرمة والشامي والضحى والزهرى وابن ريد والسدي هو يوم النحر « وقيل
 يوم الحج الأكبر أيام الحج كلها قاله سفيان بن عيينة « قال ابن عطية والذي يظهر به الأحاديث
 أن علياً أدن بتلك الآيات يوم عرفة ثم خطبته أبي بكر ثم رأى أنه لم يعم الناس إلا سماع فتبعهم بالأذان
 بها يوم النحر وفي ذلك اليوم بعث أبو بكر رضى الله عنه من يعينه بها كآبى هريرة وغيره واتبعوا
 بها أيضاً سواق العرب كندى الحجاز وغيره وبهذا ترجح قول سفيان ويقول كان هذا يوم صفين
 ويوم الجمل يريد جميع أيامه « وقال مجاهد يوم الحج الأكبر أيام منى كلها ومجامع المشركين حين
 كانوا يذبحون الحماز وعكاظ ومجنة حتى نودى فيهم أن لا يجتمع المسامون والمشركون بعد عامهم هذا
 ووصفه بالأكبر « قال الحسن وعبد الله بن الحر بن نوفل لأنه حج ذلك العام المسامون
 والمشركون وصادق عبد اليهود والنصارى ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم في قلب كل مؤمن
 وكافر وصعب هذا القول بأنه تعالى لا يصعبه إلا كبرهانا « وقال الحسن أيضاً أنه حج فيه أبو بكر
 ونبت فيه اليهود « قال ابن عطية وهذا هو القول الذى يشبه نظر الحسن ويؤيد أنه ذلك اليوم
 كان المفتح بالحق وأمارة الإسلام بتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبت فيه اليهود وعرف فيه
 الدين وذل فيه الشرك ولم يكن ذلك في عام حجة منى حين وى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن
 أسد كان أمير العرب على أوله فكل حج بعد حج أبي بكر فتركب عليه حقه لهذا أن يسمى أكبر
 انتهى ومن قال أنه يوم عرفة فسمى الأكبر لأنه معظم واجباته فاذا فات الحج ومن قال أنه يوم منى
 فلان فيه معظم الحج ونمام أفعاله من الطواف والنحر والخلق والرمى « وقيل وصفه بالأكبر لأن
 العمرة تسمى بالحج الأصغر « وقال مندر بن سعيد وغيره كان الناس يوم عرفتهم متفرقين إذا كانت
 الحس تقف بالمرزلفة وكان الجمع يوم النحر منى ولذلك كانوا يسمونه يوم الحج الأكبر أى الأكبر
 من الأصغر الذى هم فيه متفرقون وقد ذكر المهدوى أن الحس ومن اتبعها وقفوا بالمرزلفة في حجة
 أبي بكر رضى الله عنه « وحكى القرطبي عن ابن سيرين أن يوم الحج الأكبر أراد به العام الذى
 حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وحج مع الامم وهذا يحتاج إلى اخبار كأنه قال
 هذا الأذان حكمه متحقق يوم الحج الأكبر وهو عام حج رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وسمى
 الأكبر لأنه فيه ثبتت مناسك الحج وقيل فيه خلتوا عنى مناسكهم وجملة برائة من الله ورسوله اخبار

الخبر لدلالة ما قبله عليه **فان تبتم** أي من الشرك الموجب لتبى الله ورسوله منكم **فهو** أي التوب **خير لكم**

بشوات الرأفة وخلة وأذان من الله ورسوله اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت فافتقنا وعلقت
البراءة بالمعاهد بين لانها مختصة بهم ناكثهم وغيرنا كتبهم وعلق الاذان بالناس لشموله بمعاهد او غيره
نا كئا وغيره مسلما وكافرا هذا هو قول الجمهور وقيل ويجوز أن يكون الخطاب للكفار بدليل
آخر الآتي بدليل مناداة على الجمل الرابع فظاهره أن المخاطب بتلك الجمل الكفار ولما كان
المجور وخيرا عن قوله وأذان كان بالى أى مفسده الى الناس وواصل اليهم ولو كان المجور وفي
موضع المفعول لكان بالللام ومن في من المشركين متعلقة بقوله برى * تعلق المفعول بقول برئت
مثلث و برئت من الدين بخلاف من في قوله براءه من الله فانها في موضع الصفة **فان تبتم** أي
من الشرك الموجب لتبى الله ورسوله منكم **فهو** أي التوب **خير لكم** في الدنيا
بعصنة أنفسكم وأولادكم وأموالكم وفي الآخرة لدخولكم الجنة وخلاصكم من النار **وان توليتم**
أى عن الاسلام **فاعدوا** أنكم غير معجزى الله **أى** لا تقوونوه عما جعل بكم من نقاهته **وبشر**
الذين كفروا بعذاب أليم **جعل** الانذار بشاره على سبيل الاستهزاء **والذين كفروا**
يشمل المشركين عبدة الاوثان وغيرهم وفي هذا وعيد عظيم عما جعل بهم **الالذين عاهدتم من**
المشركين ثم لم ينصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فاعدوا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب
المتقين **قال** قوم هذا استثناء منقطع التقدير لكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد أتموا اليهم
عهدهم **وقال** قوم منهم الزجاج هو استثناء متصل من قوله ان الذين عاهدتم من المشركين **وقال**
الزمخشري وجهه أن يكون مستثنى من قوله فسبحوا في الأرض لان الكلام خطاب للمسلمين
ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سبحوا الالذين عاهدتم
منهم ثم لم ينصوا فاعدوا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كأنه قيل بعد ان أمروا في
النا كثين ولكن الذين لم يشكوا فاعدوا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي
كالغادر **وقيل** هو استثناء متصل وقيل جملة مخدوفة تقديرها افتنوا المشركين المعاهدين الالذين
عاهدتم وهذا قول ضعيف جدا والأظهر أن يكون منقطعا الطول الفصل بجمل كثيرة بين
ما يمكن أن يكون مستثنى منه وبينه **قال** مجاهد وغيرهم قوم كان بينهم وبين الرسول صلى الله
عليه وسلم عهدة فأمروا أن يبق لهم **وعن** ابن عباس لما قرأ على براءة قال لبي ضهرة وحى من
كنا به وحى من سليمان ان الله قد استنناكم ثم قرأ هذه الآية والظاهر أن قوله الى مدتهم يكون في المدة
التي كانت بينهم وبين الرسول أمر وابتداء العهدة الى تمام المدة **وعن** ابن عباس كان بقرى حلى من
كنانة تسعة أشهر فاتم اليهم عهدهم وعهد ايضا الى مدتهم الى الأربعة الأشهر التي في الآية وهذا بعيد
لانه يكون الاستثناء لا يفيد تجديد حكمه ان يكون حكم هؤلاء المستثنى حكم باقي المعاهدين الذين لم
يتصغروا إما انصف به هؤلاء من عدم النقص وعدم المظاهرة **وقرأ** عطية بن المسائب السكوفي
وعكرمة و **ابو زيد** وابن السميع **ينقصونكم** بالفناء معجمة وتسايب العهده وهي بمعنى فناء الجمهور
لان من نقص من العهد فقد نقص من الأجل المضروب وهو على حذف مضاف أى ولم ينقصوا
عهدكم **حذف** المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لدلالة الكلام عليه **وقال** الكرماني هي بالصاد
أقرب الى معنى العهد لان القراءة بالصاد أحسن ليقع في مقابلته التمام في قوله فاعدوا اليهم والتمام
صد النقص وانتصب شيئا على المصدر أى لا قليلا من النقص ولا كثيرا ولم يظاهروا عليكم أحدا كما

في الدنيا بعصنة أنفسكم وأولادكم وأموالكم وفي الآخرة لدخولكم الجنة وخلاصكم من النار وان توليتم أي عن الاسلام فاعدوا أنكم غير معجزى الله أي لا تقوونوه عما جعل بكم من نقاهته وبشر الذين كفروا بعذاب أليم جعل الانذار بشاره على سبيل الاستهزاء والذين كفروا يشمل المشركين عبدة الاوثان وغيرهم وفي هذا وعيد عظيم عما جعل بهم الالذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فاعدوا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين قال قوم هذا استثناء منقطع التقدير لكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد أتموا اليهم عهدهم وقال قوم منهم الزجاج هو استثناء متصل من قوله ان الذين عاهدتم من المشركين وقال الزمخشري وجهه أن يكون مستثنى من قوله فسبحوا في الأرض لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سبحوا الالذين عاهدتم منهم ثم لم ينصوا فاعدوا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كأنه قيل بعد ان أمروا في النا كثين ولكن الذين لم يشكوا فاعدوا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر وقيل هو استثناء متصل وقيل جملة مخدوفة تقديرها افتنوا المشركين المعاهدين الالذين عاهدتم وهذا قول ضعيف جدا والأظهر أن يكون منقطعا الطول الفصل بجمل كثيرة بين ما يمكن أن يكون مستثنى منه وبينه قال مجاهد وغيرهم قوم كان بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم عهدة فأمروا أن يبق لهم وعن ابن عباس لما قرأ على براءة قال لبي ضهرة وحى من كنا به وحى من سليمان ان الله قد استنناكم ثم قرأ هذه الآية والظاهر أن قوله الى مدتهم يكون في المدة التي كانت بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أمر وابتداء العهدة الى تمام المدة وعن ابن عباس كان بقرى حلى من كنانة تسعة أشهر فاتم اليهم عهدهم وعهد ايضا الى مدتهم الى الأربعة الأشهر التي في الآية وهذا بعيد لانه يكون الاستثناء لا يفيد تجديد حكمه ان يكون حكم هؤلاء المستثنى حكم باقي المعاهدين الذين لم يتصغروا إما انصف به هؤلاء من عدم النقص وعدم المظاهرة وقرأ عطية بن المسائب السكوفي وعكرمة و ابو زيد وابن السميع ينقصونكم بالفناء معجمة وتسايب العهده وهي بمعنى فناء الجمهور لان من نقص من العهد فقد نقص من الأجل المضروب وهو على حذف مضاف أى ولم ينقصوا عهدكم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لدلالة الكلام عليه وقال الكرماني هي بالصاد أقرب الى معنى العهد لان القراءة بالصاد أحسن ليقع في مقابلته التمام في قوله فاعدوا اليهم والتمام صد النقص وانتصب شيئا على المصدر أى لا قليلا من النقص ولا كثيرا ولم يظاهروا عليكم أحدا كما

كافعات قر يش بنى بكر حين أعانوهم بالسلاح على خزاعة وهدى أموالا لي لتضعه معنى فادوا أى فادوه تماما كاملا

﴿ فان تابوا ﴾ أي عن الكفر والعدو والتوبة تتضمن الايمان وترك ما كانوا فيه من المعاصي ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ كتابة عن الكف عنهم واجراءتهم بحري (١٠) المسلمين في نصرقاتهم حيث ماساروا ولا يتعرض لهم

(الدر)

﴿ سورة التوبة ﴾

(ش) كل مرصد عمر و مختار يرصدونهم فيه وانتصابه على الظرف كقوله لأفعدن لهم صراطك المستقيم انتهى (ح) هذا الذي قاله الزجاج قال كل مرصد نظرف كقولك ذهبت منه باورده أبو علي لان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص لا يحدف الحرف منه الاسماعا كما حكى سيبويه دخلت البيت وكاعسل الطريق الثعلب انتهى وأقول يصح انتصابه على الظرف لان قوله واقعدوا لهم ليس معناه حقيقة القعود بل المعنى ارصدوهم في كل مكان يرصد فيه ولما كان هذا المعنى جاز قياسا أن يحدف منه في كماله وقد قعدوا اتفاقا كل مقعد متعد * فتي كان العامل في الظرف المختص عاملا من لفظه أو من معناه جاز أن يصل اليه بغير واسطة في فيجوز جلست مجلس زيد وقعدت مجلس زيد في مجلس زيد في كماله كالتعدي الفعل الى المصدر من غير

الآية وأحرق على قوما من أهل الردة وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالنهي عن المثلة ولفظ المشركين عام في كل مشركو جاءت السنة باستثناء الاطفال والرهبان والشيوخ الذين ليسوا ذوى رأى في الحرب ومن قاتل من هؤلاء قتل * وقال الزمخشري يعنى الذين تقصوكم وظاهر واعليكم ولفظ حيث وجدتموهم عام في الاماكن من حل وحرم وخذوهم عبارة عن الاسر والاخذ الأسير ويدل على جوار أسره واحصر وهم فيدوهم وانعوهم من التصرف في البلاد وقيل استرقوهم وقيل معناه حاصر وهم ان تحصنوا * وقري فحاصروهم شاذ وهذا القول يروى عن ابن عباس وعنه أيضا حولوا بينهم وبين المسجد الحرام * وقيل امنعوهم عن دخول بلاد الاسلام والتصرف فيها الا باذن * قال القرطبي في قوله واقعدوا لهم كل مرصد دلالة على جواز اغتيالهم قبل الدعوة لان المعنى افعدوا لهم مواضع العرة وهذا تنبيه على ان المقصود ائصال الأذى اليهم بكل طريق اما بطريق القتال واما بطريق الاغتيال وقد أجمع المسامون على جواز السرقة من أموال أهل الحرب واسلال خيلهم واثلاف مواشيهم اذا محجز عن الخروج بها الى دار الاسلام الآن يصالحوا على مثل ذلك * قال الزمخشري كل مرصد كل عمر ومختار يرصدونهم فيه وانتصابه على الظرف كقوله لأفعدن لهم صراطك المستقيم انتهى وهذا الذي قاله الزجاج قال كل مرصد نظرف كقولك ذهبت منه باورده أبو علي لان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص لا يحدف الحرف منه الاسماعا كما حكى سيبويه دخلت البيت وكاعسل الطريق الثعلب انتهى وأقول يصح انتصابه على الظرف لان قوله واقعدوا لهم ليس معناه حقيقة القعود بل المعنى ارصدوهم في كل مكان يرصد فيه ولما كان بهذا المعنى جاز قياسا أن يحدف منه في كماله وقد قعدوا اتفاقا كل مقعد * فتي كان العامل في الظرف المختص عاملا من لفظه أو من معناه جاز أن يصل اليه بغير واسطة في فيجوز جلست مجلس زيد وقعدت مجلس زيد في مجلس زيد في كماله كالتعدي الفعل الى المصدر من غير لفظه اذا كان بمعنى فكذلك الى الظرف وقال الاخفش معناه على كل مرصد نظرف كقولك ذهبت منه باورده أبو علي ووصول الفعل الى مجرورها فتنصبه بخصه أحجابا بالشعر وأنشدوا

نحن قتبدي ماها من صيابة * وأخفى الذي لولا الأسي لقضاني

أي لقضى على * فان تابوا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم * أي عن الكفر والعدو والتوبة تتضمن الايمان وترك ما كانوا فيه من المعاصي ثم نبه على أعظم الشعائر الاسلامية وذلك إقامة الصلاة وهي أفضل الاعمال البدنية واتباء الزكاة وهي أفضل الاعمال المالية وهما تظهر القوة العملية كما بالتوبة تظهر القوة العابدية عن الجهل فخلوا سبيلهم كتابة عن الكف عنهم واجراءهم بحري المسلمين في نصرقاتهم حيث ماساروا ولا تعرضوا لهم كقول الشاعر * خل السبيل لمن بيني المناربه * أو يكون المعنى فأطلقوهم من الأسر والحصر والظاهر الاول لشمول الحكم لمن كان مأسورا وغيره * وقال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة جميعا وأبى الله أن لا يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال بريح الله أبابكر ما كانت أفضقه في قوله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وناسب ذكر وصف العفران والرحمة منه تعالى لمن تاب عن الكفر والتزم شرائع الاسلام * قال الحافظ أبو بكر بن العربي لا خلاف بين المسلمين ان من ترك

لفظه اذا كان بمعنى فكذلك الى الظرف وقال الاخفش معناه على كل مرصد نظرف كقولك ذهبت منه باورده أبو علي ووصول الفعل الى

الصلاة وسائر الفرائض مستعلا كفر ودفن في مقابر الكفار وكان ماله فيأومن ترك السنن فسق
ومن ترك النوافل لم يخرج الا أن يجحد فضلها فيكفر لأنه يصير راداعلى النبي صلى الله عليه وسلم ما
جاء به وأخبر عنه انتهى والظاهر أن مفهوم الشرط لا يتنهض أن يكون دليلا على تعيين قتل من ترك
الصلاة والزكاة متعمدا غير مستعمل ومع القدرة لان انتفاء تخلية السبيل تكون بالحبس وغيره فلا
يتعين القتل وقد اختلف العلماء في ذلك فقال مكحول ومالك والشافعي وحاد بن زيد ووكيع
وأبو نؤير يقتل وقال ابن شهاب وأبو حنيفة وداود يسجن ويضرب ولا يقتل وقال جماعة من
الصحابية والتابعين يقتل كفر او ماله مال مرته وبه قال اسحاق قال اسحاق وكذلك كان رأى أهل
العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم الى زماننا وان احدمن المشركين استجارك فأجره حتى
يسمع كلام الله ثم أبلغه ما منته ذلك بأنهم قوم لا يعلمون قال الصعالي والسدي هي منسوخة
بآية الامر يقتل المشركين وقال الحسن ومجاهدي محكمة الى يوم القيامة وعن ابن جبير
جاء رجل الى علي رضي الله عنه فقال ان أراد الرجل منا أن يأتي محمد بعد انقضاء عدا الاجل لسمع
كلام الله أو يأتيه حاجة قتل قال لا لان الله تعالى قال وان احدمن المشركين استجارك الآية انتهى
وقيل هذه الآية إنما كان حكمها مدة الأربعة أشهر التي ضربت لهم أجلا والظاهر انها محكمة
ولما أمر تعالى يقتل المشركين حيث وجدوا وأخذهم وحصرهم وطلب غرتهم ذكر لهم حالة لا
يقتلون فيها ولا يؤخذون ويؤسرون وتلك اذا جاء واحد منهم مسترشدا طالبا للحجة والدلالة على
ما يدعوا اليه من الدين فالعنى وان احدمن المشركين استجارك أى طلب منك أن تكون مجبرا له
وذلك بعد انسلاخ الأشهر لسمع كلام الله وما تضمنه من التوحيد ويقف على ما تعنت به فكن
مجبرا له حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم أبلغه داره التي يأمن فيها ان
لم يسلم ثم قتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وحتى يصح أن تكون للغاية أى الى أن يسمع ويصح
أن تكون التعليل وهي متعلقة في الحالين بأجره ولا يصح أن يكون من باب التنارع وان كان
يصح من حيث المعنى أن يكون متعلقا باستجارك أو بأجره وذلك لما منع لفظي وهو أنه لو عمل
الأول لا ضمر في الثاني وحتى لا تجر المضمرة فذلك لا يصح أن يكون من باب التنارع لكن من
ذهب من النحويين الى أن حتى تجر المضمرة يجوز أن يكون ذلك عنده من باب التنارع وكون
حتى لا تجر المضمرة هو مذهب الجمهور ولما كان القرآن أعظم المعجزات علق السماع به وكرر
السماع لانه الطريق الى الفهم وقد راد بالسماع الفهم تقول لمن خاطبته فلم يقبل منك أنت لم تسمع تريد
لم تفهم وكلام الله من باب اضافة الصفة الى الموصوف لامن باب اضافة الخلق الى الخالق وما من سكن
أمنه وقيل ما من مصدر أى ثم أبلغه آمنه وقد استدل المتعزلة بقوله حتى يسمع كلام الله على
حدوث كلام الله لانه لا يسمع الا الحروف والاصوات ومعلوم بالضرورة حدوث ذلك وهذا مذكور
في علم الكلام وفي هذه الآية دلالة على أن النظر في التوحيد على المقامات اذ عصم دم الكافر
المهدر الدم بطلبه النظر والاستدلال وأوجب على الرسول أن يبلغه آمنه وفيها دلالة على أن التقليد
غير كافي في الدين اذ كان لا يهل بل يقال له إيمان نسلم وإيمان تقتل وفيها دلالة على أنه بعد سماع كلام
الله لا يقرب بأرض الاسلام بل يبلغ آمنه وأنه يجب حفظه وحوطه مدة يسمع فيها كلام الله والخطاب

وجهه فقال ان أراد
الرجل منا أن يأتي محمد
بعد انقضاء الاجل لسمع
كلام الله أو يأتيه حاجة
قتل قال لان الله تعالى قال
وان احدمن المشركين
استجارك فأجره الآية ولما
أمر تعالى يقتل المشركين
حيث وجدوا وأخذهم
وحصرهم وطلب غرتهم
ذكر لهم حالة لا يقتلون
فيها ولا يؤخذون
ويؤسرون وهي اذا
جاء واحد منهم مسترشدا
طالبا للحجة والدلالة على
ما يدعوا اليه من الدين
فالعنى وان احدمن
المشركين استجارك أى
طلب منك أن تكون
مجبرا له وذلك بعد انسلاخ
الأشهر لسمع كلام الله
وما تضمنه من التوحيد
ويقف على ما تعنت به فكن
مجبرا له حتى يسمع كلام
الله ويتدبره ويطلع على
حقيقة الامر ثم
أبلغه داره التي يأمن
فيها ان لم يسلم ثم قتله ان
شئت من غير غدر ولا
خيانة ذلك بأنهم قوم
لا يعلمون أى ذلك الامر
بالاجارة وابلاغ المؤمن
بسبب انهم قوم جهلة لا

يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما يدعوا اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويتفهموا الحق

﴿ كيف يكون المشركين عهد ﴾ الآية هذا استفهام (١٢) معناه التعجب والاستعجاب والاستبعاد وفي الآية اضرار أي كيف

يكون للمشركين عهد مع اضرار العذر والتسكت والاستفهام يراد به النفي كثيرا قال الشاعر « فهدي سيوف ياهدي ابن مالك كثير واسكن كيف بالسيف ضارب » أي ليس بالسيف ضارب ولما كان الاستفهام معناه النفي صلح محي الاستثناء وهو متصل وقيل منقطع أي لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام وقال ابن عباس هم قريش وقال السدي بنو جذيمة بن الدليل وقال ابن اسحاق فينائل بن بكر كانوا دخلوا وقت الحديبية في المدة التي كانت بين رسول الله صلى عليه وسلم وبين قريش كيف في موضع نصب خبر ليكون وعهد اسم يكون والظاهر ان ما مصدرية ظرفية أي استقيموا لهم مدة استقامتهم وليس شرطية وقال أبو البقاء هي شرطية كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة انتهى فكان التقدير ما استقاموا لكم من زمان فاستقيموا لهم وقال الحوفي ما شرط في موضع رفع بالابتداء والخبر استقاموا ولكم متعلق باستقاموا فاستقيموا لهم وانما جواز أن تكون المصدرية الزمانية أن تكون شرطية وتجزم وأنشد على ذلك ما يدل ظاهره على صحة دعواه وقد

يقوله استعبارك وفاجره يدل على أن أمان السلطان جائز وأما غيره فالخبر محض أمانه » وقال ابن حبيب ينظر الامام فيه والعبد قال الأوزاعي والثوري والشافعي وأحمد وإسحاق ومحمد بن الحسن وأبو ثور وداود له الامان وهو مشهور منه مالك » وقال أبو حنيفة لأمان له وهو قول في منذهب مالك والخبر لها الامان على قول الجمهور » وقال عبد الملك بن الماجشون لا إلا أن يجيره الامام وقوله شاذ والصبي اذا أطاق القتال جاز أمانه ذلك بأنهم قوم لا يعاونون أي ذلك الامر بالاجارة وبالبلغ المأمون بسبب أنهم قوم جهلة لا يعاونون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا يمن اعطاهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق قاله الرخشي » وقال ابن عطية اشارة الى هذا اللفظ في الاجارة والاسماع وتبليغ المأمون لا يعاونون نفي عامهم بمراشدكم في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ﴾ هذا استفهام معناه التعجب والاستعجاب والاستبعاد » قال النبريزي والكرماني معناه النفي أي لا يكون لهم عهد وهم لكم ضدون به على علة انتفاء العهد بالوصف الذي قام به وهو الاشرار » وقال القرطبي وفي الآية اضرار أي كيف يكون للمشركين عهد مع اضرار العذر والتسكت انتهى والاستفهام يراد به النفي كثيرا ومنه قول الشاعر فهادي سيوف ياهدي بن مالك » كثير ولكن ليس بالسيف ضارب

أي ليس بالسيف ضارب ولما كان الاستفهام معناه النفي صلح محي الاستثناء وهو متضمن وقيل منقطع أي لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام » قال الحوفي ويجوز أن يكون الذين في موضع خبر على البدل من المشركين لان معنى ما تقدم النفي أي ليس يكون للمشركين عهد الا الذين لم يسكنوا » قال ابن عباس هم قريش » وقال السدي بنو جذيمة بن الدليل » وقال ابن اسحاق فينائل بن بكر كانوا دخلوا وقت الحديبية في المدة التي كانت بين رسول الله صلى عليه وسلم وبين قريش » وقال ابن زيدهم قريش نزلت فلم يستقيموا فقتل تأجيلهم أربعة أشهر بعد ذلك وضعف هذا القول بأن قريش بعد الاذان بأربعة أشهر لم يكن فهم الاسلام وذلك بعد فتح مكة بسنة وكذلك خزاعة قاله الطبري فاستقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على الوفاء وجوز أبو البقاء أن يكون خبر يكون كيف لقوله كيف كان عاقبة مكرهم وأن يكون خبر للمشركين وعند علي بن هذين طرف العهد أو ليكون أو الحال أو هي وصف العهد وأن يكون الخبر عند الله وللشركين تبين أو متعلق بيبكون وكيف حال من العهد انتهى والظاهر أن ما مصدرية ظرفية أي استقيموا لهم مدة استقامتهم وليس شرطية » وقال أبو البقاء هي شرطية كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة انتهى فكان التقدير ما استقاموا لكم من زمان فاستقيموا لهم » وقال الحوفي ما شرط في موضع رفع بالابتداء والخبر استقاموا ولكم متعلق باستقاموا فاستقيموا لهم وانما جواز أن تكون المصدرية الزمانية أن تكون شرطية وتجزم وأنشد على ذلك ما يدل ظاهره على صحة دعواه وقد

ولكم متعلق باستقاموا ﴿ فاستقيموا لهم ﴾ الفاء جواب الشرط انتهى فكان التقدير فأى وقت استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وانما جواز أن تكون شرطية لوجود الفاء في فاستقيموا لان المصدرية الزمانية لا تحتاج الى الفاء

لا يرقبون في مؤمن الا ولادته ﴿ هذا تشبيه على الوصف (١٤) الموجب للعداوة وهو الايمان ولما كان قوله لا يرقبوا فيكم

يوم ان ذلك مخصوص بالمخاطبين به على علة ذلك وان سبب المناقاة هو الايمان ﴿ وأولئك أي الجامعون لتلك الاوصاف التسمية هم المعتدون ﴿ المتجاوزون الحد في الظلم والشر ونقص العهد فان تابوا وأقاموا الصلاة ﴿ أي فان تابوا عن الكفر ونقص العهد والتزموا أحكام الاسلام ﴿ فأخوانكم أي فهم اخوانكم والاخوان والاخوة جمع أخ من نسب أودين ﴿ ونفصل الآيات لقوم يعلمون ﴿ أي نبينها ونوضحها وهذه الجملة اعتراض بين الشرطين من قوله فان تابوا وقوله وان نكثوا يعنيان نكثا على تأمل ما فصل تعالى من الاحكام وقال لقوم يعلمون لانه لا يتأمل تفصيلها الا من كان من أهل العلم والفهم ﴿ وان نكثوا أي نكثوا وان نقضوا عهدهم من بعد ما تعاهدوا وتحالفوا على أن لا ينكثوا ﴿ وطعنوا أي عابوه وسلبوه واستنقصوه والظعن هنا مجاز وأصله الاصابة بالرمح أو العود وشبهه والظاهر أن هذا الترديد في الشرطين هو في حق الكفار أصلا لأن من أسلم ثم ارتد فيكون قوله فقاتلوا أئمة الكفر أي رؤساء الكفر وزعماء والمعنى فقاتلوا الكفار وخص الأئمة بالذكر لأنهم هم الذين يحرضون الاتباع على البقاء على الكفر ﴿ وقال الكرماني كل كافر امام نفسه فالمعنى فقاتلوا كل كافر ﴿ وقيل من أقدم على نكث العهد والظعن في الدين صار رأسا في الكفر فهو من أئمة الكفر ﴿ وقال ابن عباس أئمة الكفر زعماء قریش ﴿ وقال القرطبي هو بعيد لأن الآية في سورة براءة وحين نزلت كان الله قد استأصل شأقة قریش ولم يبق منهم الا مسلم أو مسلم ﴿ وقال قتادة المراد أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهم وهذا ضعيف ان لم يؤخذ على جهة المثال لأن الآية نزلت بعد بدر بكثير ﴿ وروي عن حذيفة انه قال لم يعنى هؤلاء بعدد بل يعنى يقرضونهم يميئون أبدا ويقالتون ﴿ وقال ابن عطية أصوب ما في هذا ان يقال انه لا يعنى بهم معين وانما دفع الأمر بقتال أئمة الناكثين اليهود من الكفرة إلى يوم القيامة دون تعيين واقتضت حال كفار العرب ومحاربي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الإشارة إليهم أولا بقوله أئمة الكفر وهم حصلوا حينئذ تحت اللفظة إذ الذي يتولى قتال النبي صلى

ما كانوا يعملون ﴿ الظاهر عود الضمير على من قبله من المشركين المأمور بقتلهم ويكون المعنى اشترى بالقرآن وما يدعوا اليه من الاسلام ثمنا قديلا وهو اتباع الشهوات والاهواء لما تركت دين الله وأزرت الكفر كان ذلك كالشراء والبيع ﴿ وقال مجاهد في الاعراب الذين جمعهم أبو سفيان على طعامه ﴿ وقال أبو صالح هم قوم من اليهود وآيات الله التوراة ﴿ وقال ابن عباس هم أهل الطائف كانوا يعبدون الناس بالاموال يمنعونهم من الدخول في الاسلام فصدوا عن سبيله أي صرفوا أنفسهم عن دين الله وعللوا عنه والظاهر ان ساء هنا محمولة الى فعل ومنه هو بابها ذهب بشئ ويجوز اقرارها على وصفها الأول فتكون متعدية أي أنهم ساءهم ما كانوا يعملون فحذف المفهوم لفهم المعنى ﴿ لا يرقبون في مؤمن الا ولادته وأولئك هم المعتدون ﴿ هذا تشبيه على الوصف الموجب للعداوة وهو الايمان ولما كان قوله لا يرقبوا فيكم يتوهم أن ذلك مخصوص بالمخاطبين به على علة ذلك وان سبب المناقاة هو الايمان وأولئك أي الجامعون لتلك الاوصاف التسمية هم المعتدون المتجاوزون الحد في الظلم والشر ونقص العهد فان تابوا وأقاموا الصلاة ﴿ أي فان تابوا عن الكفر والتزموا أحكام الاسلام فأخوانكم أي فهم اخوانكم والاخوان والاخوة جمع أخ من نسب أودين ومن زعم أن الاخوة تكون في النسب والاخوان في المداقة فقد غلط قال تعالى انما المؤمنون اخوة ﴿ وقال أبو يونس اخوانكم وعلق حصول الاخوة في الدين على الالتباس بمجموع الثلاثة ويظهر ان مفهوم الشرط غير مراد ﴿ ونفصل الآيات لقوم يعلمون ﴿ أي نبينها ونوضحها وهذه الجملة اعتراض بين الشرطين من قوله فان تابوا وقوله وان نكثوا يعنيان نكثا على تأمل ما فصل تعالى من الاحكام وقال لقوم يعلمون لانه لا يتأمل تفصيلها الا من كان من أهل العلم والفهم ﴿ وان نكثوا أي نكثوا وان نقضوا عهدهم من بعد ما تعاهدوا وتحالفوا على أن لا ينكثوا ﴿ وطعنوا أي عابوه وسلبوه واستنقصوه والظعن هنا مجاز وأصله الاصابة بالرمح أو العود وشبهه وهو هنا بمعنى العيب كجاء في حديث امارة اسمعان نطعنوا في امارته فقد طعنتم في امارة أبيه من قبل أي عيبوه واستنقصوه والظاهر أن هذا الترديد في الشرطين هو في حق الكفار أصلا لأن من أسلم ثم ارتد فيكون قوله فقاتلوا أئمة الكفر أي رؤساء الكفر وزعماء والمعنى فقاتلوا الكفار وخص الأئمة بالذكر لأنهم هم الذين يحرضون الاتباع على البقاء على الكفر ﴿ وقال الكرماني كل كافر امام نفسه فالمعنى فقاتلوا كل كافر ﴿ وقيل من أقدم على نكث العهد والظعن في الدين صار رأسا في الكفر فهو من أئمة الكفر ﴿ وقال ابن عباس أئمة الكفر زعماء قریش ﴿ وقال القرطبي هو بعيد لأن الآية في سورة براءة وحين نزلت كان الله قد استأصل شأقة قریش ولم يبق منهم الا مسلم أو مسلم ﴿ وقال قتادة المراد أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهم وهذا ضعيف ان لم يؤخذ على جهة المثال لأن الآية نزلت بعد بدر بكثير ﴿ وروي عن حذيفة انه قال لم يعنى هؤلاء بعدد بل يعنى يقرضونهم يميئون أبدا ويقالتون ﴿ وقال ابن عطية أصوب ما في هذا ان يقال انه لا يعنى بهم معين وانما دفع الأمر بقتال أئمة الناكثين اليهود من الكفرة إلى يوم القيامة دون تعيين واقتضت حال كفار العرب ومحاربي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الإشارة إليهم أولا بقوله أئمة الكفر وهم حصلوا حينئذ تحت اللفظة إذ الذي يتولى قتال النبي صلى

قوله ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴿ أي رؤساء الكفار وزعماء والمعنى فقاتلوا الكفار وخص الأئمة بالذكر لأنهم هم الذين يحرضون

الاتباع على البقاء على الكفر **﴿** الاتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم **﴾** الأحرف عرض ومعناه هنا الحض على قتالهم ولما أمر تعالى بقتال أهل الكفر أتبع ذلك بالسب الذي يبعث على مقاتلتهم (١٥) وهو ثلاثة أشياء جمعوها وكل واحد منها على

الفرادة كإف في الحض على مقاتلتهم ومعنى نكثوا أيمانهم تقصص العهد قال السدي وجماعة نزلت في كفار مكة نكثوا أيمانهم بعد عهد الحديبية وأعدوا بني بكر على خراعة انتهى **﴿** وهووا **﴾** هوهم قرين **﴿** باخراج الرسول **﴾** عليه السلام من مكة حين تشاوروا بإصدار الندوة فاذن الله تعالى لنبيه عليه السلام في الهجرة فخرج بنفسه وهم الذين كانت منهم البداية بالمقاتلة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولاً بالكتاب المنير وتحذاهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها إلى القتال فهم البادئون والبادىء أظلم **﴿** تخشونهم **﴾** تقرير للخشية منهم وتوبيخ عليها **﴿** فالله أحق أن تخشوه **﴾** فقتلوا أعداءه ولفظ الجلالة مبتدأ وخبره أحق وإن تخشوه بدل من الله أي وخشية الله أحق من خشيتهم فإن تخشوه في موضع رفع ويجوز أن يكون في موضع نصب أو جر على الخلف إذا حذف حرف الجر وتقديره بأن

الله عليه وسلم والدفع في صدره شره هو امام كل من يكفر بذلك الشرع إلى يوم القيامة ثم يأتي في كل جيل من الكفار أئمة خاصة بجيل جيل انتهى **﴿** وقيل المراد بالعهد الاسلام فعناه كفروا بعد اسلامهم ولذلك قرأ بعضهم وان نكثوا أيمانهم بالكسر وهو قول الزمخشري قال فقتلوا أئمة الكفر فقتلواهم فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم اشعاراً بأنهم اذا نكثوا في حالة الشرك ثم ردوا طغياناً وطر حاله اعداء الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا اخواناً للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما باعدوا عليه من الايمان والوفاء بالعهد وقعدوا يطعمون في دين الله تعالى ويقولون ليس دين محمد بشيء فهم أئمة الكفر وذو الرئاسة والتقدم فيه لا يشق كافر عبارهم والمشهور من مذهب مالك ان النبي اذا طعن في الدين ففعل شيئاً مثل تكذيب الشريعة والسب للنبي صلى الله عليه وسلم ونحوه قتل **﴿** وقيل ان أعلن بشيء مما هو معهود من معتقده وكفره أدب على الاعلان وترك وان كفر بما هو ليس من معتقده كالسب ونحوه قتل **﴿** وقال أبو حنيفة يستتاب واختلف اذا سب النبي ثم أسلم توبة القتل فالمشهور من مذهب مالك انه يترك لان الاسلام يحب ما قبله وفي العتبية انه يقتل ولا يكون أحسن حالاً من المسلم **﴿** وقرأ الحريان وأبو عمر وبيدال الهمة الثانية بياء **﴿** وروى عن نافع مدهمزة **﴿** وقرأ باقي السبعة وابن أبي أويس عن نافع بهمزتين وأدخل هشام بينهما ألفاً وأصله أئمة على وزن أفعلة جمع امام أدغموا الميم في الميم فنقلت حركتها إلى الهمة قبلها **﴿** وقال الزمخشري (فإن قلت) كيف لفظ أئمة (قلت) همة بعدها همة ذين بين أي بين بنجرج الهمة والياء وتحقيق الميم هي قراءة مشهورة وان لم تكن مقبولة عند البصريين وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون ومن صرح بها فهو لاحق بحرف انتهى وذلك لأنه في تلحين المقرئين وكيف يكون ذلك لنا وقد قرأ به رأس البصريين النخاعة أبو عمرو بن العلاء وقارى مكة ابن كثير وقارى مدينة الرسول صلى الله وسلم نافع ونبي ايمانهم الميم يتسوا عليها ولا فواها جعلوا الايمان لهم أو يكون على حذف الوصف أي لا ايمان لهم يوفون بها **﴿** وقرأ الجمهور بفتح الهمة **﴿** وقرأ الحسن وعطاء وزيد بن علي وابن عامر لا ايمان لهم أي لا اسلام ولا تصديق **﴿** قال أبو علي وهذا غير قوي لانه تكرار وذلك انه وصف أئمة الكفر بأنهم لا ايمان لهم فتوجب في كسر الألف انه مصدر ائمة ايماناً ومنه قوله تعالى وآمنهم من خوف فالعنى أنهم لا يؤمنون أهل الذمة اذا المشركون لم يكن لهم الا الاسلام أو السيف **﴿** قال أبو حاتم فسر الحسن قراءة نه لا اسلام لهم انتهى وكذا تبعه الزمخشري **﴿** فقال وقرئ لا ايمان لهم أي لا اسلام لهم ولا يعطون الايمان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه بقراءة الفتح استشهد أبو حنيفة على أن عين الكافر لا يكون بينا وعند الشافعي بينهم بين وقال معناه أنهم لا يوفون بهابديل الله تعالى وصفها بالنكث لعلمهم بتبهن متعلق بقوله فقتلوا أئمة الكفر أي ليكن عرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم من العظام ما وجد انتاهم عما هم فيه وهذا من كرم سبحانه وفضله وعوده على المي بالرحمة **﴿** الاتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهو باخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة تخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين **﴿**

تخشوه أي أحق من غيره بأن تخشوه وجوز أبو البقاء ان يكون أن تخشوه مبتدأ وأحق خبره قدم عليه وأجاز ابن عطية أن يكون أحق مبتدأ وخبره أن تخشوه والجملة خبر عن الأول وحسن الابتداء بالنكرة لانها الفعل التفضيل

فَاتْلُوهُمْ لَمَّا تَقَدَّمُوا الْحِصْنَ عَلَى الْقِتَالِ فِي قَوْلِهِ الَاتِّقَاتُونَ أَمْرُهُمْ فَقَالَ قَاتِلُوهُمْ يَعْنِي بِهِمْ اللَّهُ أَيُّ بِالْقِتْلِ وَالنَّبِيُّ سَيِّدُ الْبَرِيَّةِ وَنَصَّ عَلَى قَوْلِهِ بِأَيْدِيكُمْ عَلَى أَنَّهُمْ عَمَّ الَّذِينَ يَعْدُوهُمْ وَيَجْرَهُمْ بِهِمْ وَيَنْصَرِكُمْ عَلَيْهِمْ بِ عَيْنِكُمْ عَلَى قَتْلِهِمْ وَجَاءَ الْتِرْكِيْبُ بِ صُدُورِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ بِ لِيَشْمَلَ الْمَخَاطِبِينَ (١٦) وَكُلٌّ مُؤْمِنٌ وَإِذَا هَابَ الْعَيْظُ بِمَنَاةِ الْكُفْرَانِ مِنَ الْمَكْرُورِ

وهذه الجملة كالتأكيد التي قبلها والضمير المجرور في قلوبهم عائد على قوم وقرأت فرقوه بِ يَدَيْكُمْ عَلَى قَوْلِهِ بِأَيْدِيكُمْ عَلَى أَنَّهُمْ عَمَّ الَّذِينَ يَعْدُوهُمْ وَيَجْرَهُمْ بِهِمْ وَيَنْصَرِكُمْ عَلَيْهِمْ بِ عَيْنِكُمْ عَلَى قَتْلِهِمْ وَجَاءَ الْتِرْكِيْبُ بِ صُدُورِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ بِ لِيَشْمَلَ الْمَخَاطِبِينَ (١٦) وَكُلٌّ مُؤْمِنٌ وَإِذَا هَابَ الْعَيْظُ بِمَنَاةِ الْكُفْرَانِ مِنَ الْمَكْرُورِ

الأحرف عرض ومعناه هنا الحصى على قتالهم وزعموا أنهم كبتهم حمزة الاستفهام ولا النافية فصار فيها معنى التعريض وقال الزمخشري دخلت الهمزة على تقرر على انتفاء المقاتلة ومعناها الحصى عليها على سبيل المبالغة ولما أمر تعالى بقتال أهل الكفر أتبع ذلك بالسبب الذي يبعث على مقاتلتهم وهو ثلاثة أشياء جمعوها وكل واحد منها على انفراد كافي في الحصى على مقاتلتهم ومعنى نكثوا أيمانهم نقض العهد قال السدي وابن اسحق والسكاكي نزلت في كفار مكة نكثوا أيمانهم بعد عهد المدينة وأعدوا نكثوا على خراصة انتهى ومعهم هو هم قريش باخراج الرسول من مكة حين نشأوا وبنار الندوة فأذن الله في الهجرة فخرج بنفسه أو بنو بكر باخراجه من المدينة لم أقدموا عليهم المشاورة والاجتماع أو اليهود هموا بنقض الرسول صلى الله عليه وسلم ونقضوا وعهده وأعدوا المناقنين على اخراجهم من المدينة ثلاثة أقوال أولها للسدي وقال الحسن من المدينة قال ابن عطية وهذا مستقيم لغزوه أحد والأحزاب وغيرهما وهم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولاً بالكتاب المبين وتحدثهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها إلى القتال فهم البادؤون والبادي فأطعم فينايتمكم من أن تقاتلوهم بمثلهم تصدقتم بالشرك كما صدقتم وبهم بترك مقاتلتهم وحصلهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحصى عليها وتقرر أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبداءة بالقتال من غير موجب حقيق بل لا تترك مصادمته وأن يوجب من فرط فيها قاله الزمخشري وهو كثير وقال ابن عطية أول مرة قيل يريد أفعالهم بمكة بالنبي صلى الله عليه وسلم بل بالمؤمنين وقال مجاهد ما بدأت به قريش من معونة بني بكر حلفائهم على خراصة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا بداءة النقص وقال الطبري معنى فعلهم يوم بدر انتهى وقرأ أَرِيدُونَ عَلَى يَدَيْكُمْ بِعَيْرِهِمْ وَوَجْهُهُ أَنَّهُ سَهْلٌ الْهَمَزُ مِنَ بَدَأَتْ بِأَيْدِي الْحَيَاءِ كَأَقَالُوا فِي قُرْآنِ قُرَيْشٍ فَصَارَ كَرِيمٌ فَعَمَّا أَسْنَدَ الْفِعْلِ إِلَى وَأَوَّلِ الضَّمِيرِ سَقَطَتْ فَصَارَ يَدُوكُمْ كَأَقُولُ رَمَوْكُمْ أَتَحْشَوْنَهُمْ تَقَرَّرَ لِلْحَشْيَةِ مِنْهُمْ وَلَوْ بِجِ عَلَيْهَا فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ فَقَالُوا أَعْدَاءَهُ وَلَفْظُ الْحَلَالَةِ مُسْتَبَدٌّ وَخَيْرُهُ أَحَقُّ وَأَنْ تَحْشَوْهُ بِدَلِّ مِنَ اللَّهِ أَيُّ وَخَشِيَةَ اللَّهِ أَحَقُّ مِنَ خَشْيَتِهِمْ وَأَنْ تَحْشَوْهُ فِي مَوْضِعٍ رَفِعَ وَبِحُجُورِ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعٍ نَسَبٌ أَوْ جَرَى عَلَى الْحَلَالِ إِذَا حَدَّثَ حَرْفَ الْحَرْ وَتَقْدِيرُهُ أَنْ تَحْشَوْهُ أَيُّ أَحَقُّ مِنَ غَيْرِهِ بِأَنْ تَحْشَوْهُ وَجُورٌ أَوْ الْبَقَاءُ أَنْ يَكُونَ أَنْ تَحْشَوْهُ مُسْتَبَدٌّ وَأَحَقُّ خَيْرُهُ قَدَمَ عَلَيْهِ وَأَجَازُ ابْنِ عَطِيَّةٍ أَنْ يَكُونَ أَحَقُّ مُسْتَبَدٌّ أَوْ خَيْرُهُ أَنْ تَحْشَوْهُ وَالجَمَلَةُ خَيْرٌ عَنِ الْأَوَّلِ بِحَسَنِ الْإِبْتِدَاءِ بِالسُّكْرَةِ لَا هِيَ أَفْعَلُ التَّقْضِيلِ وَقَدْ أَجْلَسِيوِي بِأَنْ تَكُونَ المَعْرِفَةُ خَيْرٌ لِلنُّكْرَةِ فِي تَحْوِاقِدِ جَلَا خَيْرٌ مِنْهُ أَبُو أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أَيُّ كَامِلِي الْإِيمَانِ لَانَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ بِعْنَى أَنْ قَضِيَةَ الْإِيمَانِ الصَّحِيحُ أَنْ لَا يَحْشَى المُؤْمِنُ الْأَرِيْبَةَ وَالْيَسْلَى بِمَنْ سِوَاهُ كَقَوْلِهِ عَالِي وَلَا يَحْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ فَاتْلُوهُمْ يَعْتَبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيَجْرَهُمْ وَيَنْصَرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيَذْهَبُ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ فَقُرْرَتِ الْآيَاتُ فِي هَذَا أَفْعَالٌ

الذين أمروا بقتال الكفار والذي يظهر أن ذلك بالنسبة إلى الكفار فالمعنى على من يشاء من الكفار وذلك أن قتال الكفار وغلبة المسلمين ياعم فدينشأ عنها سلام كثير من الناس وان لم يكن لهم رغبة في الاسلام ولا داعية قبل القتال الأمرى إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة كيف كان سببا لاسلامهم لان الداخل في الاسلام قد يدخل فيه على بصيرة وقد يدخل على كره واضطرار

الكفرة المنقضية لقتالهم والحض على القتال وحرم الامر بالقتال في هذه وتعذيبهم بأيدي المؤمنين هو في الدنيا بالقتل والاسر والنهب وهذه وعود نبئت فلو بهم وحدثت نياتهم وخرابهم عواها نهم ودلهم وينصركم يظفركم لهم وشفاء الصدور باعلاء دين الله وتعذيب الكفار وخرابهم * وقرأ زيد بن علي وشعب التون على الالتفات وجاء التركيب صدور قوم مؤمنين ليشدل المخاطبين وكل مؤمن لان ما يصيب أهل الكفر من العذاب والخراب هو شفاء لصدركل مؤمن * وقيل المراد قوم معينون * قال ابن عباس هم بطون من اليمن وسابقدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أدى سديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال أشيروا فان الفرح قريب * وقال مجاهد والسدي هم خزاعة ووجه تخصيصهم اسمهم هم الذين نقص فيهم العهد وبالهم الحرب وكان يومئذ في خزاعة مؤمنون كثير الا ترى ان قول الخراساني المستنصر بالنبي صل الله عليه وسلم

تمت أسما فلم تنزع بدا * وفي آخر الرجز * وقتلونا ركعا وسجدا

وادهاب العيظ بماتل الكفار من المسكروه وهذه الجملة كالنأ كيدلتى قبلها لان شفاء الصدر من آية العيظ هو اذهاب العيظ * وقرأ ابن فرقتو يدعي فعلا لا رما عيظ فاعل به * وقرأ زيد بن علي كذا لا الاندفع الباء وقده المواعيد كلها وجبت فكان ذلك دليلا على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ووجه نبوته وبدي * اولها بما نسب عن النصر وهو تعذيب الله الكفار وابدئ المؤمنين واخر اوهم اذا كانت البداءة بماتل الكفار من الشرهى التى يسر بها المؤمنون ثم ذكر السب وهو نصر الله المؤمنين على الكافرين ثم ذكر ما نسب أيضا عن النصر من شفاء صدور المؤمنين وادهاب عيظهم تقيلا لزم قد كرم ما نسب عن النصر بالنسبة للكفار وذ كرم ما نسب للمسلمين من الفرح والسرور باذراك النار ولم يذكر ما نابوه من المقام والمطاعم اذ العرب قوم جيلوا على الجيت والانتفة فرغبتهم في ادراك النار وقتل الاعداء هي اللاتفة بطباعهم ان الأسود أسود العاب همها * يوم المسكر به في المسلوب لا السلب

* وقرأ الجمهور ويتوب لله فرعا وهو استئناق اخبار ان بعض أهل مكة وغيرهم يتوب عن كفره وكان ذلك عالم كثير ون وحسن اسلامهم * قال القرأه والراجح وأبو الفتح وهذا امر موجود سواء فوتوا ولم يقتلوا فلا وجه لادخال اليوم في جواب الشرط الذى في تلوم انتهى * وقرأ زيد بن علي والاعرج وابن ابي اسحق وعيسى الثقفى وعمرو بن عبيد وعمرو بن قائد وأبو عمرو يعقوب فيما روى عنهما ويتوب الله نصب الباء جعله داخل في جواب الامر من طريق المعنى قيل ويمكن أن تكون التوبة داخلية في الجزاء * قال ابن عطية وتوجه ذلك عندي اذا ذهب الى ان التوبة يراد بها ان قتل الكافرين والجهاد في سبيل الله هو توبة لكم أيها المؤمنون وكما لايمانكم قد دخل التوبة على هذا في شرط القتال هو قال غير ما أمرهم بالمقاتلة شق ذلك على بعضهم فاذا أقدموا على المقاتلة صار ذلك العمل جاريا مجرى التوبة من تلك الكرامة * وقيل حصول الكفر وكثرة الأموال لذة تطلب بطريق حرام فلما حصلت لهم طريق حلال كان ذلك داعيا لهم الى التوبة مما تقدم فصار التوبة متعلقة بتلك المقاتلة انتهى وهذا الذى قررره من كون التوبة تدخل تحت جواب الامر هو بالنسبة للمؤمنين الذين أمروا بقتال الكفار والذى يظهر أن ذلك بالنسبة الى الكفار فللعنى على من يشاء من الكفار وذلك ان قتال الكفار وغلبة المسلمين اياهم قد ينشأ عنها اسلام كثير من الناس وان لم يكن لهم رغبة في الاسلام ولاداعية قبل القتال الا ترى ان قتال

ثم قد يحسن حاله في الاسلام **أم حسبتم أن تتركوا** (١٨) تقدم تفسير نظيره هذه الجملة والمعنى السك لا تتركون

رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة كيف كان سبب الاسلام لان الداخل في الاسلام قد يدخل فيه على بصيرة وقد يدخل على كره واضطرار ثم قد يحسن حاله في الاسلام الا ترى الى عبد الله بن ابي سرح كيف كان حاله اولاً في الاسلام ثم صار امره الى أحسن حال ومات أحسن ميتة في السجود في صلواته وكان من خيار الصحابة والله عليم يعلم ما سيكون مثل ما يعلم ما قد كان وفي ذلك تقرر بل ارتب من تلك المواعيد وانها كائنة لا محالة حكيم في تصرف عباده من حال الى حال على ما تقتضيه حكمته تعالى **أم حسبتم أن تتركوا** ولما يعلم الذين جاهدوا منكم **تقدم** تفسير نظيره هذه الجملة والمعنى السك لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يبين الخالص منكم وهم المجاهدون في سبيل الله الذين لم يتخذوا بطانة من دون الله من غيرهم **ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة** **ولم يتخذوا معطوف** على جاهدوا غير متخذين وليجة والوليجة فعيلة من **ولم يتخذوا** والمدخل يدخل في سبيل الاستسرار شبه النفاق به **وقال عطاء الأوداه** وقال الحسن الكفر والنفاق **وقال أبو عبيدة** كل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة يكون للمواجد والاشقيين والجمع بلفظ واحد وليجة الرجل من يختص بخيله أمره من الناس وجمعها ولائع وجمع كصه بفتح صه صاعف وصصف **وقال عبادة بن صقوان الغنوي**

ولا تنجم في كل مبدى ومحضر * الى كل من رجي ومن يتخوف

وفي هذه الآية طعن على المنافقين الذين اتحدوا بالولاء لاسماعيل بن عبد الله بن ابي سرح كيف كان حاله اولاً في الاسلام ثم صار امره الى أحسن حال ومات أحسن ميتة في السجود في صلواته وكان من خيار الصحابة والله عليم يعلم ما سيكون مثل ما يعلم ما قد كان وفي ذلك تقرر بل ارتب من تلك المواعيد وانها كائنة لا محالة حكيم في تصرف عباده من حال الى حال على ما تقتضيه حكمته تعالى **أم حسبتم أن تتركوا** ولما يعلم الذين جاهدوا منكم **تقدم** تفسير نظيره هذه الجملة والمعنى السك لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يبين الخالص منكم وهم المجاهدون في سبيل الله الذين لم يتخذوا بطانة من دون الله من غيرهم **ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة** **ولم يتخذوا معطوف** على جاهدوا غير متخذين وليجة والوليجة فعيلة من **ولم يتخذوا** والمدخل يدخل في سبيل الاستسرار شبه النفاق به **وقال عطاء الأوداه** وقال الحسن الكفر والنفاق **وقال أبو عبيدة** كل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة يكون للمواجد والاشقيين والجمع بلفظ واحد وليجة الرجل من يختص بخيله أمره من الناس وجمعها ولائع وجمع كصه بفتح صه صاعف وصصف **وقال عبادة بن صقوان الغنوي**

على ما أنتم عليه حتى يبين الخالص منكم وهم المجاهدون في سبيل الله والذين لم يتخذوا بطانة من دون الله من غيرهم **ولم يتخذوا معطوف** على جاهدوا داخل في سبيل الله ويجوز أن تكون الجملة حالاً من ضمير جاهدوا أي جاهدوا غير متخذين وليجة والوليجة فعيلة من **ولم يتخذوا** كالدخيلة من دخل وهي البطانة والمدخل يدخل فيه على سبيل الاستسرار شبه النفاق به **ما كان للمشركين أن يعمر** وامساجد الله **الآية** روي انما أقبل المهاجرون والانصار على أسارى بدر يعبرونهم بالشرك وطلق على يوح العباس فقال العباس **تظهرون مساوينا** وتكفون محاسنا فقال أولكم محاسن قال نعم ونحن أفضل منكم أجرا انالنعمر المسجد الحرام وتوجب الكعبة ونسقي الحجج ونفك العاني فأزل الله هذه الآية ردا عليهم وانتصب شاهدين على الحال والعامل فيه يعمر واصحاب الحال هو الضمير وشهادتهم على أنفسهم بالكفر هو قولهم

في الطواف ليسك لا تتركوا ذلك الا تتركوا ذلك وما ذلك أو قولهم اذا استلوا عن دينهم قالوا تعبد اللات والعزى

تقدمته ومن قرأ بالجمع فيفضل أن يراجه المسجد الحرام وأطلق عليه الجمع إملاء اعتباراً أن كل مكان
منه مسجد وإملائه قبله المساجد كلها وإملائها فكان عامراً عامراً المساجد ويحتمل أن يراد بالجمع
فيدخل تحته المسجد الحرام وهو كذلك لأن طريقتيه طريقتا الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب
الله كنت أنفي لقراءة القرآن من نصر يحل بذلك وانتصب شاهدين على الخال والمعنى ما استقام
لهم أن يجتمعوا بين أمرين متنافيين عمارته من عبادة الله تعالى مع الكفر به وعبادته وقرأ
زيد بن علي شاهدون على اضمارهم شاهدون وشهادتهم على أنفسهم بالكفر فولم في الطواف
ليسك لبيك لا شريك لك إلا شريكاً يَكْفُرُ بك كما هو لك عندك وما لك أولئك الذين لادنوا منهم عبد الاله
والعزى أو تكذبهم الرسول أو قول المشرك أنه مشرك كما يقول اليهودى هو يهودى والنصرانى
هو نصرانى والمجوسى هو مجوسى والصابى هو صابى أو ظهور أفعال الكفرة من نصب أصنامهم
وطوافهم بالبيت عمارة وغير ذلك أقوال حسنة هذا إذا حمل على أنفسهم على طاهره وقيل معناه
شاهدين على رسولهم وأطلق عليه أنفسهم لأنه ما من بطن من بطون العرب الأوله فيهم ولادته ويزيد
هذا القول قراءة من قرأ على أنفسهم بفتح الفاء أى أنصرفهم وأجلهم قدره أولئك حبطت أعمالهم
التي هي العماره والحجابه والسقاية وفك العناء وغيرها مما ذكرناه من الاعمال الحميدة قال
الرحمى واداهم الكفر أو الكبيرة الأعمال النابتة الصبيحة إذا نعقها فانطلت بالمقارن والى
ذلك أشار تعالى بقوله شاهدين حيث جعله حالاً عنهم ودل على أنهم قارنون بين العماره والشهادة
بالكفر على أنفسهم في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم انتهى وقوله أو الكبيرة دسيسة اعتزال
لان الكبيرة عندهم من المعاصى تحبط الأعمال وفي النارهم خالدون كذا كرم آل المشركين
وهو النار خالدين فيها وقرأ زيد بن علي بالنساء نصبا على الخال وفي النار هو اخير كما تقول في الدار
زيداً عاداً وقال الواحدي دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عماره مسجد المسلمين ولو
أوصى لم تقبل وصيته ويمنع من دخول المساجد فان دخل بعد ان مسلم استعق التعزير وان دخل
بذن لم يعزر والأولى تعظيم المساجد ومنعها منهم وقد أنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقيف
وهم كفار المساجد وربط ثمامة بن أنال الحنفي في سارية من سواري المسجد وهو كافر اتعايمر
مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن
يكونوا من المهتدين وقرأ الجحدري وحادي بن أبي سلمة عن ابن كثير مسجد الله بالتوحيد وقرأ
السبعة وجماعتها بالجمع والمعنى اتعايمرها بالحق والواجب ويستقيم ذلك فمن انصف هذه الأوصاف
وفي ضمن هذا الخبر أمر المؤمنين بعماره المساجد ويتناول عمارتها من ما تهتم منها وتنظيفها
وتنويرها وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو أجله وصورها عمالم
تبين له من الخوض في أحوال الدنيا وفي الحديث إذا رأيت الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ولم
يدكر الإيمان بالرسول لان الإيمان باليوم الآخر إنما هو متوقف من أخبار الرسول فنضمن الإيمان
بالرسول أو لم يدكر لماعلم وشهر من أن الإيمان بالله تعالى قرينة الإيمان بالرسول لا يستحال كقوله
الشهادة والأذان والإقامة وغيرها عليهم مقتربين مردوجين كما هم مائتين واحداً لا يتفك أحدهما
عن صاحبه فانطوى تحت ذكر الإيمان بالله تعالى الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وقيل دل
عليه بدكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة إذ لا يتلقى ذلك إلا منه والمقصود من بناء المساجد وعمارتها هو
كونها محلة إقامة الصلاة فيها والتعباد من الذكر والاعتكاف وغيرها ما يناسب كرايتها

من آمن أعاد الضمير
على لفظ من في قوله آمن
وما عطف عليه ثم راعى
المعنى في قوله فعسى أولئك
وعسى من الله تعالى واجبة
حينما وقعت في القرآن وفي
ذلك قطع اطماع المشركين
أن يكونوا مهتدين إذ من
جمع هذه الخصال الأربعة
جعل حاله حال من ترجى
له هذه الهداية فكيف بمن
هو عار منها وقال تعالى
ان يكونوا من المهتدين أى
من الذين سبقت لهم الهداية
ولم يأت التركيب أن
يكونوا مهتدين بل جعلوا
بعضاً من المهتدين وكونهم
منهم أقل في التعظيم من أن
يجرد لهم الحكم بالهداية

﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية في صحيح مسلم من حديث (٢٠) النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

رجل ما أبالي أن لا أعمل
عملا بعد أن أسقى الحاج
وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل
عملا بعد أن أعمر المسجد
أخرام وقال آخر الجهاد
في سبيل الله أفضل مما
فتم فزجرهم عمر رضي
الله عنه وقال لا ترفعوا
أصواتكم عند منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو
يوم الجمعة ولكني إذا
صليت الجمعة دخلت
فلمستفتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما
اختلفتم فيه فنزلت هذه
الآية وسقاية هو على حنف
مضى تقديره ذوى سقاية
الحاج في عادل قوله كن
آمن ولما نقي المساواة بينهما
أوضح بقوله والله لا يهدى
القوم الظالمين من
الراجح منهما وإن
الكافرين بالله هم الظالمون
ظلموا أنفسهم بترك الإيمان
بالله تعالى وبما جاء به رسوله
صلى الله عليه وسلم
وظلموا المسجد الحرام إذ
جعل الله تعالى متعبدا له
فجعلوه متعبدا لأنفسهم

(الدر)

(ح) قرأ الضحالك سقاية
الحاج بضم السين بنى الجمع
على فعال بضم الفاء

الزكاة مع عمارة المساجد انهما كانتا مجعاً للناس بان فيها أمر الفنى والفقير وعرفت أحوال من
يؤدى الزكاة ومن يستحقها ولم يحسن الا الله قال ابن عطية يريد خشية التعظيم والعبادة والطاعة
ولاحظه أن الانسان يخشى غيره ويخشى المخادير الذين يؤذون في ذلك كاهن فضاء الله
ونصر يفة وقال الزمخشري هي الخشية والتقوى في أبواب الدنيا وأن لا يختار على رضا الله
رضاعه وإذا اعتز به أمران أحدهما حق الله تعالى والآخر حق نفسه خاف الله وآثر حق الله على
حق نفسه وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجونها فأريد في تلك الخشية عنهم انتهى وعسى من الله
تعالى واجب حينئذ وقعت في القصر أن وفي ذلك قطع أطماع المشركين أن يكونوا مهتدين إذ من جمع
هذه الخصال الأربعة جعل حاله حال من ترجى له الهداية فكيف عن هو عار منها وفي ذلك ترجيح
الخشية على الرجاؤ ورفض الاعتزاز بالأعمال المألوفة مما دخلها بعض المقدمات وصاحبها لا يشعر
بها وقال تعالى أن يكونوا من المهتدين أى من الذين سبقت لهم الهداية ولم يأت التركيب أن يكونوا
مهتدين بل جعلوا بعضا من المهتدين وكونهم منهم أقل في التعظيم من أن يجسر دهم الحكم بالهداية
﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاء في سبيل الله
لا يستنون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين ﴿ في صحيح مسلم من حديث النعمان بن بشير قال
كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أسقى الحاج
وقال الآخر ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام ﴾ وقال آخر الجهاد في سبيل
الله أفضل مما فتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يوم الجمعة ولكني إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
اختلفتم فيه فنزلت هذه الآية ود كر ابن عطية وقوله أقوالا آخر في سبب النزول كإهتدال على الافتخار
بالسقاية والعمارة ﴿ وقرأ الجمهور سقاية وعمارة وهما مصدران نحو الصيانة والرقابة وقول
بالذوات فاحتج الى حذف من الأول أى أهل سقاية وحذف من الثاني أى كعمل من آمن ﴾ وقرأ
ابن الزبير والناظر وأبو حيوة سقاية الحاج وعمارة المسجد جمع ساق وجمع عامر كرام ورملة
وصانع وصنعة ﴿ وقرأ ابن جرير كذلك لأنه نصب المسجد على ارادة التنوين في عمرة ﴾ وقرأ
الضحاك سقاية بضم السين وعمرة بنى الجمع على فعال كرخل ورخال ونظر ونظور وكان
المناسبات يكون بغيرها ولكنه أدخل الهاء كادخلت في حجارة وكانت السقاية في بنى هاشم
وكان العباس يتولاهم ولما نزلت هذه الآية قال العباس ما أراى إلا أترك السقاية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أقبوا عليها فهى لكم خير وعمارة المسجد هى السدانة وكانت في بنى عبدالدار وشيبة
وعثمان بن طلحة مما اللذان دفع الهمار رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة في ثامن يوم الفتح
بعد أن طلبه العباس وعلى وقال صلى الله عليه وسلم لعثمان وشيبة خذوها خالدة نالدة لا يشار عكها عليها
الاطالم يعنى السدانة ومعنى الآية انكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحبطة بأعمالهم
المشبهة ولما نفي المساواة بينهما أوضح بقوله والله لا يهدى القوم الظالمين من الراجح منهما وأن
الكافرين بالله هم الظالمون ظلموا أنفسهم بترك الإيمان بالله وبما جاء به الرسول وظلموا المسجد
الحرام إذ جعله الله متعبدا له فجعلوه متعبدا لأنفسهم ود كر في المؤمنين اثبات الهداية لهم بقوله
فعمى أولئك أن يكونوا من المهتدين وفي المشركين عنان في الهداية بقوله والله لا يهدى القوم

كرخل ورخال ونظر ونظور وكان المناسب أن يكون بغيرها ولكنه أدخل الهاء كادخلت في حجارة

الظالمين ﴿ الذين آمنوا وهاجر واوجاهوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفاززون ﴾ زادت هذه الآية وضوحا في الترجيح للمؤمنين المتصفين بهذه الأوصاف على المشركين المفتقرين بالسقاية والعمارة فظهر وأنفسهم من دنس الشرك بالإيمان وطهر وأبدانهم بالهجرة إلى موطن الرسول وترك ديارهم التي نشؤوا فيها ثم بالغوا بالجهاد في سبيل الله بالمال والنفس المعرضين بالجهاد للتصانف فهذه الحال أعظم درجات البشرية وأعظم هنيئنا يسوع أن تبقى على بابها من التفضيل ويكون ذلك على تقدير اعتقاد المشركين بأن في سقائهم وعمارهم فضيلة فطوبوا على اعتقادهم أو يكون التقدير أعظم درجة من الذين آمنوا ولم يهاجروا ولم يجاهدوا ﴿ وقيل أعظم ليست على بابها بل هي كقولها أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقول حسان ﴿ فشر كالحبير كالفناء ﴾ وكأنه قيل عظيمون درجة وعند الله بالمسكنة لا بالمسكن كقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ﴿ قال أبو عبد الله الرازي الأرواح المقدسة البشرية إذا تطهرت عن دنس الأوصاف الدنية والقادورات الجذبية أشرقت بأروان الجلال وعلا فيها أضواء عالم الجلال وترقت من العبدية إلى العندية بل كأنه لا كمال في العبدية إلا المشاهدة الحقيقية العندية ولذلك قال تعالى سبحان الذي أسمى بعبدته ليلانته وهو شبه بكلام الصوفية ثم ذكر تعالى أن من أصف بهذه الأوصاف هو الفائز الظاهر بأعميته الناجي من النار ﴿ يبشرهم ربهم برحمة منور رضوان وجنات لهم فيها أنهم مقيم خالدون فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ﴾ قال ابن عباس هي في المهاجرين خاصة انتهى وأسند التبشير بقوله ربهم لما في ذلك من الاحسان إليهم بأن ملك أمرهم والناظر في مصالحتهم هو الذي يبشرهم فذلك على تحقيق عبوديتهم لربهم ولما كانت الأوصاف التي تعلوها أوصار وأبها عبيده حقيقة هي ثلاثة الإيمان والهجرة والجهاد للمال والنفس فويلو في التبشير بثلاثة الرحمة والرضوان والجنات فبذلك جعلها الوصف الأعم الثاني عنها تيسير الإيمان لهم ونبي بالرضوان لأنه الغاية من احسان الرب أعمده وهو مقابل الجهاد اذ هو بدل النفس والمال وقد علم على الجنات لأن رضا الله عن العبد أفضل من اسكانهم الجنة وفي الحديث الصحيح إن الله تعالى يقول يا أهل الجنة هل رضيتم فيقولون يا ربنا كيف لا نرضى وقد باعنا عن نارك وأدخلتنا جناتك فيقول لكم عندي أفضل من ذلك فيقولون وما أفضل من ذلك فيقول أهل عليكم رضائي فلا أملك عليكم بهدوا أو نالنا قوله وجنات لهم فيها أنهم مقيم أي دائم لا ينقطع وهذا مقابل لقوله وهاجروا لأنهم تركوا أوطانهم التي نشؤوا فيها وكانوا فيها متعمين فآثروا الهجرة على دار الكفر إلى مستقر الإيمان والرسالة فقولوا على ذلك بالجنات ذوات النعم الدائم فجاء الترتيب في أوصافهم على حسب الواقع الإيمان ثم الهجرة ثم الجهاد وجاء الترتيب في المقابل على حسب الأعم ثم الاثرف ثم التكميل ﴿ قال التبريزي ونكر الرحمة والرضوان للتفخيم والتعظيم رحمة أي رحمة لا يبلغها وصف وقرأ الأعمش وطلحة بن مصرف وحيد بن هلال يبشرهم بفتح الياء وضم الشين خفيفة ﴿ وقرأ أصم في رواية أبي بكر ورضوان بضم الواو وتقدم ذكر ذلك في أوائل آل عمران ﴿ وقرأ الأعمش بضم الواو والضاد معا ﴿ قال أبو حاتم لا يجوز هذا انتهى وينبغي أن يجوز فقد قالت العرب سلطان بضم اللام وأورده التصريفيون في أبيته الأسماء ﴿ بابها الذين آمنوا لا تتعدوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولم منكم فأولئك هم الظالمون ﴿ كان قيل فجع مكمن آمن لم يتم إيمانه إلا أن يهاجر ويصادم آثاره

﴿ الذين آمنوا وهاجروا ﴾
 الآية زادت هذه الآية
 وضوحا في الترجيح
 للمؤمنين المتصفين بهذه
 الأوصاف على المشركين
 المفتقرين بالسقاية والعمارة
 فظهر وأنفسهم من دنس
 الشرك بالإيمان وطهر وأبدانهم
 بالهجرة إلى موطن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وترك ديارهم التي
 نشؤوا فيها ثم بالغوا في
 الجهاد في سبيل الله تعالى
 بالمال والنفس المعرضين
 بالجهاد للتصانف فهذه الحال
 أعظم درجات البشرية
 ﴿ الذين آمنوا ﴾
 لا تتعدوا الآية هي عن
 اتخاذ الآباء والأخوان
 أولياء اذ كانوا قد آثروا
 الكفر على الإيمان وحكم
 بأن من تولاهم كان منهم
 وأنه ظالم

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة في المواطن مقامات الحرب ومواقفها وهذه المواطن وقعات بدر وقرظطة والنصر والحديبية
 وخيبر وفتح مكة ووصفت بالكثره قال أئمة التاريخ كانت ثمانين موطناً (و يوم حنين) حنين هو وادي بين مكة والطائف قريب من
 ذي الخزار وعرف مدهو بآدم نهب المكان ولود ذهب به منه ببقعة لم يصرف كما قال الشاعر * نصر وانبيهم وشدوا أزره *
 بعين يوم تواكل الابطال * وايدل من يوم وأصاف الاحجاب الى جميعهم وان كان صادرا من واحد منهم لا رأى الجمع الكثير
 أعجب ذلك وقال ابن تغلب اليوم من قلة وهذه الكثرة قال ابن عباس كانوا ستة عشر ألفا والباء في (بما رحبت) للحال وامضرية
 أي صافت بكم الارض مع كونها رحبة واسعة لثمة الخال عليهم والرحب السعة يفتح الراء والواضع يقال فلان رحب الصدر وبلد
 رحب وأرض رحبة وقدر حصار حابة (لتم ولتم بدرين) أي وليتم فار بن علي أدباركم منهن من تاريخ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأسد التولى الى جميعهم وهو واقع من أكثرهم اذ نبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من الابطال على ما يأتي
 ذكره فنقول لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان في عشرة آلاف من أصحابه وانضاف اليه ألفان من الطلقاء فصاروا
 اثني عشر ألفا الى ما انضاف اليهم من الاعراب من سليم وبنى كلاب وعيس وذيبيان ودمع بذلك كفار العرب فشق عليهم فجمعت
 له هوازن والفاطية وعليهم مالك بن عوف النضري وتقيف عليهم عبدالميل بن عمرو وانضاف اليهم اخلاط من الناس حتى كانوا
 ثلاثين ألفا فرح اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد استعمال عتاب بن (٢٣) أسيد على مكة حتى اجتمعوا بحنين فلما

تصاف الناس حل
 المشركون على مجاني
 الوادي وكانوا فكتوا بها
 فانهزم المسلمون قال
 قتادة ويقال أن الطلقاء
 من أهل مكة فروا وقصدوا
 القاء المزيمة في المسعين
 وبلغ فلهم مكة وثبت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في
 مركزه على بعلة شبيهة
 تسمى دبليل لا يتخلخل
 والعباس قدا كسفته آخذنا

بعدها بالبناء والخير وتكون الجملة في موضع نصب على أنها خبر كان وتضمن الأمر بالترص
 التهديد والوعيد حتى يأتي الله بأمره * قال ابن عباس ومجاهد الاشارة الى فتح مكة * وقال الحسن
 الاشارة الى عذاب أو عقوبة من الله والقاسقين عموم يراد به الخصوص فيمن نوافي على فسقه أو
 عموم مطلق على أنه لا هناية من حيث الفسق وفي التصرف والفسق هنا الكفر وبدل عليه ما قبله من
 الهداية والكفر ضلال والضلال ضد الهداية وان كان ذلك في المؤمنين الذين لم يهاجروا فيكون
 الفسق الخروج عن الطاعة فانهم لم يتشكروا أمر الله ولا أمر رسوله في الهجرة في لقد نصركم الله في
 مواطن كثيرة ويوم حنين إذا عجزتكم كرتكم فلم تكن عنكم شيئا وصافت عليكم الأرض بما رحبت
 ثم وليتم مدبرين * لما تقدم قوله فالتلوه بعدهم الله بأيديكم ونجزهم وينصركم عليهم واستطرد بعد
 ذلك بما استطرد ذكرهم تعالى نصره إياهم في مواطن كثيرة والمواطن مقامات الحرب ومواقفها
 * وقيل مشاهد الحرب توطنون أنفسكم فيها على لقاء العدو وهي جمع موطن بكسر الطاء قال
 وكم موطن لولاى طحت كاهوى * باجراره من قلة التيق منهوى

باجاهها وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابنه جعفر وعلي بن أبي طالب وبيعة بن الحرب والغضيل بن العباس وأسامة
 ابن زيد وأمين بن عبيد وهو أمين ابن أم أمين وقتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه وهو لاء من أهل بيته وثبت معه
 أبو بكر وعمر فكانوا عشرة رجال رضى الله عنهم ولهذا قال العباس نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قدفهم واقشعوا
 وغاشر بالاقى الحمام بنفسه بما سمه في الله لا يتوجع * وثبتت أم سليم رضى الله عنها في جله من نبت ممسكة بعير الابي طلحة وفي يدها خنجر
 وزل صلى الله عليه وسلم عن بعلة الى الأرض واستنصر الله وأخذ قبضة من تراب وحصافرى بها في وجوه الكفار وقال شاعرت الوجوه
 قال يعلى بن عطاء فحدثني أبناؤهم عن آبائهم قال لم يبق من أحد الا دخل عيبه ذلك التراب وقال عليه السلام للعباس وكان صيتانا
 أصحاب السمرة فنادى الأصار فغدا نغلقا ثم نادى بأصحاب الشجرة بأصحاب البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك
 لبيك وانهم المشركون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حى الوطيس وركض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خلفهم على بعلة وفي صحب مسلم من حديث البراء ان هوازن كانوا مائة فرموهم برشق من نبل كاهارجل من
 جراد فانكثموا فقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان بقود بعلة فنزل ودعا واستنصر الله تعالى وهو
 يقول أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبدالمطلب * اللهم انزل نصرنا قال البراء كنا والله اذا حى الوطيس نتقى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يتعاذى به يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفي أول هذا الحديث أكثرهم وليتم يوم حنين

وهذه المواطن وقعات بدر وقرنظة والنفير والحديبية وخيبر وفتح مكة ووصف بالكثرة لأن أئمة
التاريخ والعلماء والمعاضد نقلوا أنها كانت ثمانين مواطنًا وحين وادي بين مكة والطائف قريب من
ذي الحجاز وصرف منه ما ذهب منه من السكان ولو ذهب منه من البقعة لم يصرف كما قال

نصر وانبيهم وشدوا أزره * تحنين يوم توأكل الابطال

وعطف الزمان على السكان * قال الزمخشري وموطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثره ويوم
حنين * وقال ابن عطية ويوم عطف على موضع قوله في مواطن أو على لفظه بتقدير وفي يوم
مختلف حرف الخفض انتهى وأذ بدل من يوم وأضاف الإعجاب إلى جميعهم وإن كان صادرًا من واحد
لم أر أي الجمع الكثير أعجبه ذلك وقال ابن تغلب اليوم من قلة * والقائل قال ابن المسيب هو أبو بكر
أو سامة بن سلامة بن قريش أو ابن عباس أو رجل من بني بكر ونقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأه كلام هذا القائل ووكلا إلى كلام الرجل والكثرة بفتح الكاف ويجمع على كثرات ونميم
تسكسر الكاف ويجمع على كثر كشدرة وشدر وكسرة وكسر وهذه الكثرة عن ابن عباس ستة
عشر ألفًا وعن العباس أربعة عشر ألفًا وعن قتادة وابن زيد وابن اسحاق ووافقني اثنا عشر ألفًا
وعن مقاتل عن ابن عباس أحد عشر ألفًا وخمسة مائة والباء في عبارات الحال وما صدر به أي
صاقت بكم الأرض مع كونها رجاء والسعة لشد الحبال عليهم وضعوها كما هم لا يجدون مكانًا
يستصلحونه للهرب والنجاة لقرط ما لحقهم من العرب فكأنهم أصافت عليهم والرحب السعة وفتح
الراء الواسع يقال فلان رحب الصدر وبلد رحب وأرض رحبة وقدر رحب رحبا ورعاية * وقراء
زيد بن علي عبار حبت في الموضعين يسكون الحاء وهي لغةهم يسكون شمة فعل فيقولون في
طرف طرف ثم وليتم بدر بن أبي وليتم فابن علي أدياركم منبر من تاريخ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأسند التولي إلى جميعهم وهو واقع من أكثرهم إذ ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس
من الابطال على ما يأتي ذكره إن شاء الله فيقول لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان في
عشرة آلاف من أصحابه وإنه في الية ألفان من الطلقاء فصاروا اثني عشر ألفًا في ما انضاف إليهم
من الأعراب من سليم وبني كلاب وعبس وذبيان وسمع بذلك كفار العرب فسحق عليهم فجمعته
عوزان وألفا فهاو عليهم مالك بن عوف النضري وثقف وعلمهم عبد الله بن عمرو وانشاف إليهم
اخلاط من الناس حتى كانوا ثلاثين ألفًا ففرح بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد استعماله
عتاب بن أسيد على مكة حتى اجتمعوا بحنين فلما انضاف الناس حمل المشركون من محافي الوادي
وكان قد كسوا ما فاتهم من المسامحة * قال قتادة ويقال إن الطلقاء من أهل مكة فزروا وقصدوا لقاء
الجزعة في المسامحة وبلغ فلهم مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منكره على بغلة شهباء تسمى
دليل لا يتخلل والعاس فدا كسفته أخفا بطنها وإن عمه أبو عبيد بن الحرث بن تميم المطالب
وابنه جعفر وعلي بن أبي طالب وربيعة بن الحرث والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وأمين بن
عبيد وهو أمين ابن أم أيمن وقتل بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء من أهل بيته وثبت معه
أبو بكر وعمر فكانوا عشرة رجال ولهذا قال العباس

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قدف منهم وأقتنعوا

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * بما سمه في الله لا يتوجع

وثبت أم سليم في جملة من ثبت ممسكة بعبر الأبي طلحة وفي يدها خيبر ونزل صلى الله عليه

بأبا عمارة فقال أشهد على
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ولي

(ثم أنزل الله سكينته) السكينة النصر والوقار والثبات بعد (٢٥) الاضطراب والقلق ويخرج من هذا القول رسول الله

صلى الله عليه وسلم فإنه لم
يزل ثابت الجأش ساكنه
(وعلى المؤمنين) ظاهره
شمول من فرو من نبت
وقيل هم الأنصار اذ هم
الذين كروا وردوا المزيمة
(وأنزل جنود الم ترها)
هم الملائكة بلا خلاف
ولم تعرض الآية لعدددهم
(وعذب الذين كفروا)
أي بالقتل الذي استقر
فيهم والامر لذرارهم
ونسائهم والنهب لاموالهم
وكان السبي أربعة آلاف
رأس وقيل ستة آلاف
ومن الابل اثنا عشر ألفا
سوى ما لا يعلم من الغنم
وقسمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجعرانة
وفيها قصة عباس بن مرداس
وشعره وكان مالك بن
عوف قد أخرج الناس
للقتل والذراري ليقاتلوا
عنها فخطأه في ذلك دريد
ابن الصمة وقال وهل يرد
المهزم شيء وفي ذلك قتل
دريد القتل المشهورة
قتله ربيعة بن رفيع بن
أهبان السلمي ويقال له
ابن الدغنة ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء
الآية اخبار بان الله تعالى
يتوب على من يشاء ويهدي
من يشاء ممن بقى من

وسلم عن بعلته الى الأرض واستنصر الله وأخذ قبضة من تراب وحدا فرمى بها في وجوه الكفار
وقال شاهدت الوجوه * قال يعلى بن عطاء فحدثني أساؤهم عن آبائهم قالوا لم يبق منا أحد الا دخل
عيني من ذلك التراب وقال العباس وكان صيتا ناديا أصحاب السمرة فنادى الانصار فنادونا ثم نادى
بأصحاب الثميرة بأصحاب سورة البقرة ففكر واعتقا واحدا وهم يقولون ليك ليك وانهم رم
المشركون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حتى الوطيس
وركض رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم على بعلته وفي صحح مسلم من حديث البراء أن هوازن
كانوا مائة فرموهم برشق من نبل كانتها رجل من جرادة فكشفوا فأقبل القوم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان يقول بعلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرنا قال البراء كنا والله اذا حى
البأس تنق به صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفي أول
هذا الحديث أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عماره فقال اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لوى
ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين * السكينة النصر الذي سكنت اليه النفوس قاله
ابن عطية * وقال الزنجشري رحمه الله التي سكنوا بها * وقيل الوقار والثبات بعد الاضطراب
والقلق ويخرج من هذا القول الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه لم يزل ثابت الجأش ساكنه وعلى
المؤمنين ظاهره شمول من فرو من نبت * وقيل هم الأنصار اذ هم الذين كروا وردوا المزيمة
* وقيل من نبت مع الرسول صلى الله عليه وسلم حاله فر الناس * وفرأ يزيد بن علي سكينته بكسر
السين ونشد الكاف مبالغة في السكينة نحو شرب وطبخ * وأنزل جنود الم ترها * هم
الملائكة بلا خلاف ولم تعرض الآية لعدددهم * فقال الحسن ستة عشر ألفا * وقال مجاهد ثمانية
آلاف * وقال ابن جبير خمسة آلاف وهذا تناقض في الاخبار والجمهور على انها لم تقاتل يوم حنين
وعن ابن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا
تسوقهم فلما اتينا الى صاحب البغلة الشبهة تلقانا رجالا بيض الوجوه حسانها فقالوا شاهدت
الوجوه ارجعوا فرجعوا فركبوا أكتافنا والظواهر انتقاء الرؤية عن المؤمنين لان الخطاب هو
لهم * وقصروا رجلان بنى الخير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال الذين كانوا
عليها بيض ما كنا فيهم الا كهينة الساعة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبر والنبي صلى الله عليه وسلم
فقال تلك الملائكة * وقيل لم تر وهانفي عن الجميع ومن رأى بعضهم لم يركبهم * وقيل لم يرها أحد
من المسلمين ولا الكفار وانما أنزلهم بلقون التثبيت في قلوب المؤمنين والرعب والحين في قلوب
الكفار * وقال يزيد بن عامر كان في أجوافنا مثل ضربة الحجر في الطست من الرعب * وعذب
الذين كفروا وذلك جزاء الكافر بن * أي بالقتل الذي استقر فيهم والامر لذرارهم ونسائهم
والنهب لاموالهم وكان السبي أربعة آلاف رأس * وقيل ستة آلاف ومن الابل اثنا عشر ألفا
سوى ما لا يعلم من الغنم وقسمها الرسول بالجعرانة وفيها قصة عباس بن مرداس وشعره وكان مالك بن
عوف قد أخرج الناس للقتال والذراري ليقاتلوا عليها فخطأه في ذلك دريد بن الصمة قال هل يرد
المهزم شيء وفي ذلك اليوم قتل دريد القتل المشهورة قتله ربيعة بن رفيع بن أهبان السلمي ويقال
له ابن الدغنة * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم * اخبار بان الله يتوب

على من يشاء فبهدي من يشاء ممن بقي من الكفار للإسلام ووعيد المغفرة والرحمة كالكاتب عوف
 النضري رئيس هوازن ومن أسلم معهم قومه * وروى ان ناسا منهم جاؤا فبايعوا على الاسلام
 وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وكن سبي
 يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان خير القول أصدق اختاروا إما
 ذرارهم الا امرأة وقع عليها صفوان بن أمية فحملت منه فلم يردها * أخبرنا القاضي العالم أبو علي
 الحسين بن عبد العزيز بن أبي الاحوص القرشي قراءة مني عليه بمدينة مالقة * قال أخبرنا أبو
 الحسن بن محمد بن يقي بن جله الخزر جي باور بولة * قال أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد
 السلفي الاصبهاني باسكندرية ح وأخبرنا أستاذنا الامام العلامة الحافظ أبو جعفر أحمد بن ابراهيم
 ابن الزبير قراءة مني عليه بفرطانة عن القاضي أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني عن
 أبي طاهر السلفي وهو آخر من حدث عنه بالعرب ح وأخبرنا عليا القاضي السعيد صفى الدين
 أبو محمد عبد الوهاب بن حسن بن القرات قراءة عليه مرتين بفرط الاسكندرية عن أبي الطاهر
 اسمعيل بن صالح بن ياسين الجبلي وهو آخر من حدث عنه قال أعني السلفي والجبلي أخبرنا أبو عبد الله
 محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي * قال أخبرنا أبو الحسن علي بن بقاع بن محمد الوراق بمصر أخبرنا أبو
 عبد الله محمد بن الحسين بن عمر الجبلي التنوخي باتفاء خلف الواسطي الحافظ ح وأخبرنا
 المحدث العدل نجيب الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهمداني عرفى بابن العجمي
 قراءة مني عليه بالقاهرة (قلت) له أخبرك أبو الفخر أسعد بن أبي الفتوح بن روح وعفيفة بنت
 أحمد بن عبد الله في كتابهما قال أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن عقيل الجوزدانية * قالت
 أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ربيعة الضبي * قال أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب
 الطبراني الحافظ قال أعني التنوخي والطبراني أخبرنا عبيد الله بن رماحس زاد التنوخي ابن محمد
 ابن خالد بن حبيب بن قيس بن رمادة من الرملة على ريد بن في ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين
 * وقال الطبراني ابن رماحس الجشمي القسي بمادة الرملة سنة سبع وسبعين ومائتين * قال حدثنا
 أبو عمرو زياد بن طارق زاد التنوخي الجشمي * وقال الطبراني وكان قد أتت عليه عشرون
 ومائة سنة قال التنوخي عن زياد أن أبا هير أبو جندل وكان سيد قوم وكان يكنى أباصرد * قال لما
 كان يوم حنين أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يميز بين الرجال والنساء وثبت حتى
 قعدت بين يديه أذ كره حيث شب ونشأ في هوازن وحيث أرضعوه فأنشأت أقول * وقال
 الطبراني عن زياد قال سمعت أبا جرحول زهير بن صرد الجشمي يقول لما أسرنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم حنين قوم هوازن ودعب يفرق السبي والشاة فأتيته فأنشأت أقول هذا الشعر

رئيس هوازن ومن أسلم
 معهم قومه وروى ان
 ناسا منهم جاؤا فبايعوا
 على الاسلام وقالوا يا رسول
 أنت خير الناس وأبر
 الناس وقد سبى أهلونا
 وأولادنا وأخذت أموالنا
 وكان السبي يومئذ ستة
 آلاف نفس وأخذ من
 الابل والغنم ما لا يحصى
 فقال عليه السلام ان
 خير القول أصدق
 اختاروا اما ذرارهم
 واما أموالكم فقالوا ما
 نعدل بالاحساب شيئا ونعام
 الحديث انهم أخذوا نساءهم
 وذرارهم الا امرأة وقع
 عليها صفوان بن أمية
 فحملت منه فلم يردها

امن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء ترجوه وتنتظر
 امن على بيضة قد عاقها قدر * مفرق شعلها في دهرها غير
 أبقت لنا الحرب هتافا على حرن * على قلوبهم الغماء والعمى
 ان لم تداركهم نعاء تنشرها * يا أرجح الناس حفاحين يخبر
 امن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك بملأؤها من محضها الدرر
 اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها * واذا بزيتك ما تأتي وما تذر

﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ﴾ هذا أمر عليه السلام علياً أن يقرأ على مشركي مكة أول براءة وينبذ إليهم عهدهم وأن
 الله يرى من المشركين ورسوله قال أناس يأهل مكة ستعمون ما تلقون من الشدة وانقطاع السبل وفقد الجولات فنزلت والظاهر
 الحكم عليهم بأنهم نجس أي ذوو نجس قال ابن عباس والحسن وعمر بن عبد العزيز والطبري وغيرهم الشرك هو الذي نجسهم
 فأعيانهم نجسة كالخمر والكلاب والخنازير وقال الحسن من صافح مشركاً (٢٧) فليتوضأ وفي التصريح وبالغ الحسن حتى

قال ان الوضوء يجب من
 مس يد المشرك ولم يأخذ
 أحد بقول الحسن الا
 الهادي من الزيدية وقال
 قتادة ومعمربن راشد
 وغيرها وصف المشرك
 بالنجاسة لانه جنب ادغسله
 من الجنابة ليس بغسل
 وعلى هذا القول يجب
 الغسل على من أسلم من
 المشركين وهو مذهب
 مالك وقال ابن عبد الحكم
 لا يجب ولا شك انهم لا
 يتطهرون ولا يغتسلون
 ولا يجتنبون النجاسات
 فجعلوا اجسامهم بالغة في
 وصفهم بالنجاسة ﴿ فلا
 يقر بالمسجد الحرام ﴾
 الظاهر ان النبي مختص
 بالمشركين وبالللمسجد الحرام
 وهذا مذهب أبي حنيفة
 وأباح دخول اليهود
 والنصارى المسجد
 الحرام وغيره ودخول
 عبدة الأوثان في سائر
 المساجد وقال الشافعي
 هي عامة في الكفار خاصة

ياخير من مرحت كنت الجياد به * عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
 لا تجعلنا كمن شالت نعامة * واستبق منا فانا معشر زهر
 انا نؤمل عفوانك تلبسه * هدى البر بان تعفو وتتصر
 انا لشكر للنعمى وقد كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
 فإليس العفو من قد كنت رضعه * من أمهاتك ان العفو مشتهر
 واعف عفا الله عما أنت راخيه * يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر
 وفي رواية الطبراني تقدم وتأخير في بعض الايات وتغيير لبعض ألفاظ فترتيب الايات به قوله
 اذا أنت طفل قوله لا تجعلنا كما اننا لشكر ثم فإليس العفو ثم تأخير من مرحت ثم انا نؤمل ثم فاعف
 وتغيير الألفاظ قوله واذا ير يسلك بالراء والياء مكن الزاي والنون وقوله للنعماء اذ كفرت وقوله اذ
 تعفو وفي رواية الطبراني قال فعاسمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال صلى الله عليه وسلم
 ما كان لي وليي عبد المطلب فهو لكم * وقالت قريش ما كان لنا فله والله ورسوله * وقالت
 الانصار ما كان لنا فله والله ورسوله وفي رواية التبوخي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اما ما كان لي وليي عبد المطلب فله ولكم وقالت الانصار ما كان لنا فله والله ورسوله ردت الانصار
 ما كان في أيديهم من الثراري والاموال ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا
 المسجد الحرام بعد دعاءهم هذا وان ختمت عيلة فسوف يعينكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ﴾
 لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أن يقرأ على مشركي مكة أول براءة وينبذ إليهم عهدهم وأن
 الله يرى من المشركين ورسوله قال أناس يأهل مكة ستعمون ما تلقون من الشدة وانقطاع السبل
 وفقد الجولات فنزلت * وقيل لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ﴾ شق على المسلمين وقالوا من يأتينا
 بطعامنا وكانوا يقدمون عليهم بالتجارة فنزلت وان ختمت عيلة الآية واجهوا على ان المشرك من
 اتخذ مع الله الها آخر وعلى أن أهل الكتاب ليسوا بمشركين ومن العلماء من أطلق عليهم اسم
 لاشرار لقوله ان الله لا يعفر ان يشرك به أي يكفر به * وفرأ الجهور نجس بفتح النون والجيم
 وهو مصدر نجس نجس أي قدر قدر او الظاهر الحكم عليهم بأنهم نجس أي ذوو نجس * قال ابن
 عباس والحسن وعمر بن عبد العزيز وغيره الشرك هو الذي نجسهم فأعيانهم نجسة كالخمر
 والكلاب والخنازير * وقال الحسن من صافح مشركاً فليتوضأ وفي التصريح وبالغ الحسن
 حتى قال ان الوضوء يجب من مس يد المشرك ولم يأخذ أحد بقول الحسن الا الهادي من الزيدية
 * وقال قتادة ومعمربن راشد وغيرها وصف المشرك بالنجاسة لانه جنب ادغسله من الجنابة

في المسجد الحرام فأباح دخول اليهود والنصارى والوثنيين في سائر المساجد وقاس مالك جميع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم
 على المشركين وقاس سائر المساجد على المسجد الحرام ومنع من دخول الجميع في جميع المساجد ﴿ وان ختمت عيلة ﴾ العيلة الفقر
 وقرئ عائلة وهو مصدر كالعاقبة أو نعت لمخوف أي حالاً عائلة ﴿ فسوف يعينكم الله من فضله ﴾ أي في جواب الشرط وسوف وهي
 أكثر ما يقع في التنفيس من السين والاعناء انما وقع كثيرا بعد اتساع الاسلام وفتح البلاد حتى يحكى عن الزبير وطلحة انهما بلغا من
 اتساع المال ما شغبت منه وعلق الاغناء بالمشيئة لأنه يقع في حق بعض دون بعض وفي وقت دون وقت

ليس بغسل وعلى هذا القول يجب الغسل على من أسلم من المشركين وهو مذهب مالك * وقال
 ابن عبد الحكم لا يجب ولا شك أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فجعلوا نجسا
 مبالغة في وصفهم بالنجاسة * وقرأ أبو حنيفة نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف
الموصوف أي جنس نجس أو ضرب نجس وهو اسم فاعل من نجس تحقوه بعد الاتباع كما قالوا
في كسب كيد وكرش كرش وقرأ ابن السميع أنجاس فاحتمل أن يكون جمع نجس المصدر كما
قالوا أصناف واحتمل أن يكون جمع نجس اسم فاعل وفي النهي عن قربان منعهم عن دخوله
والطواف به حجج أو عمرة أو غير ذلك كما كانوا يفعلون في الجاهلية وهذا النهي من حيث المعنى
هو متعلق بالمسلمين أي لا يتركونهم بقرب قرب المسجد الحرام والظاهر أن النهي مختص بالمشركين
وبالمسجد الحرام وهذا مذهب أبي حنيفة وأما دخول اليهود والنصارى المسجد الحرام وغيره
ودخول عبدة الأوثان في سائر المساجد * وقال الزمخشري أن معنى قوله فلا يقربوا المسجد
الحرام فلا يججوا ولا يعقروا أو يدل عليه قول علي حين نادى ببراءة لا يحج بعد عامنا هذا مشرك
قال ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عند أبي حنيفة انتهى * وقال
الشافعي هي عامة في الكفار خاصة في المسجد الحرام فأباح دخول اليهود والنصارى والوثنيين في
سائر المساجد وقاس مالك جميع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم على المشركين وقاس سائر
المساجد على المسجد الحرام ومنع من دخول الجميع في جميع المساجد * وقال عطية المرادي المسجد
الحرام الحرم وإن على المسلمين أن لا يتمكنوا من دخوله * وقيل المراد من قربان أن يمنعوا من
تولي المسجد الحرام والقيام بمصلحته ويعزلوا عن ذلك * وقال جابر بن عبد الله وقتادة لا يقرب المسجد
الحرام مشرك الآن يكون صاحب حربة أو عبدة المسلم والمعنى بقوله بعد عامهم هذا هو عام تسع
من الهجرة وهو العام الذي حج فيه أبو بكر أمير على الموسم وأتبع على وفودى فيها براءة * وقال
قتادة هو العام العاشر الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والعملة الفقير * وقرأ ابن
مسعود وعقبة من أصحابه عائلة وهو مصدر كالعاقبة أو نعت لمخدوق أي حالاً عائداً وان هنا على بابها
من الشرط * وقال عمرو بن قائله المعنى وأذختم كقولهم إن كنت ابني فأطعني أي إذ كنت وتكون
إن معنى إذ قول مرغوب عنه وتقدم سبب نزول هذه الآية وفضله تعالى قال الضحاك ما فتح عليهم
من أخذ الجزية من أهل الذمة * وقال عكرمة أغناهم بأدراار المطر عليهم وأسأت العرب فتأدى
حجهم وتعزهم وأغنى الله من فضله بالجهاد والظهور على الأمم وعلق الأغناء بالمشيئة لأنه يقع في حق
بعض دون بعض وفي وقت دون وقت * وقيل لأجرا الحكيم على الحكمة فإن اقتضت الحكمة
والمصلحة أغناكم كما أغناكم * وقال القرطبي اعلاماً بأن الرزق لا يأتي بحيلة ولا اجتهاد وإنما هو فضل الله
وبروي الشافعي

وقالوا الذين لا يؤمنون *
 نزلت حين أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 بغزو الروم وغزا بعد
 نزولها تيوك وقيل نزلت
 في قريظة والنضير فصالحهم
 وكانت أول جزية أصابها
 المسلمون وأول ذل أصاب
 أهل الكتاب بأيدي
 المسلمين نفي الإيمان بالله
 عنهم لأن سبيلهم سبيل من
 لا يؤمن بالله إذ يصفونه
 بما لا يليق أن يوصف به

لو كان بالخيال الغنى لو جدتني * يصوم أقطار السماء تعلق
 لكن من رزق الحجاجرم الغنى * ضدان مفترقان أي تفريق
 ومن الدليل على القضاء وكسونه * يؤمن اللبيب وطيب عيش الأحمق

إن الله عليهم بأحوالهم حكيم لا يعطى إلا ما يمنع الاعن حكيمه * وقال ابن عباس عليهم بما يصلحهم
 حكيم فيما حكى في المشركين * قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجرمون ما حرم

من الذين أوثوا الكتاب ببيان لقوله الدين والظاهر اختصاص (٢٩) أخذ الجزية من أهل الكتاب وهم بنو إسرائيل

وارثوم نصا وأجمع الناس على ذلك وأما المجوس فقال ابن المنذر لأعلم خلافا في الجزية تؤخذ منهم انتهى وروى أنه كان بعث في المجوس نبي اسمه زرادشت واختلفت أصحاب مالك في مجوس العرب وأما السامرة والصابئة فالجمهور على أنهم من اليهود والنصارى وتؤخذ منهم الجزية وتؤكل ذبائحهم وقالت فرقة لا تؤخذ منهم الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وقيل تؤخذ منهم الجزية ولا تؤكل ذبائحهم والظاهر أنهم جميع أهل الكتاب في إعطاء الجزية ولم يرد نص في مقدار الجزية وقال الشافعي وغيره على كل رأس دينار وقال أبو حنيفة على الفقير المكتسب اثنا عشر درهما وعلى المتوسط في الغنى ضعفها وعلى المكثر ضعف الضعف ثمانية وأربعون درهما ولا تؤخذ عنه من فقير لا كسب له عن يده قال ابن عباس أي يعطونها بأيديهم ولا يرسلون بها وهم صاغرون مجلة حاله أي ذليلون حقيرون وذكريات في أخذها منهم وفي صغارهم لم يتعرض الآية لتعيين شيء منها

لله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوثوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴿ نزلت حين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعز الروم وغزا بعد تزولها تيوك ﴾ وقيل نزلت في قريظة والتصرف اليهم وكانت أول جزية أصابها المسلمون وأول ذلك أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين نفي الايمان بالله عنهم لأن سيئهم سيئ من لا يؤمن بالله اذ يصفونه بما لا يليق أن يوصف به قاتل الكرماني ﴿ وقال الزجاج لأنهم جعلوا له ولدا وبدلوا كتابهم وحرمو ما لم يحرم وحلوا ما لم يحل ﴾ وقال ابن عطية لأنهم تركوا شرائع الاسلام الذي يجب عليهم الدخول فيه فصار جميع ما لم في البعث وفي الله من تحصيلات واعتقادات لا معنى لها اذ يلقونها من غير طريقها وأيضاً لم تكن اعتقاداتهم مستقيمة لأنهم شبهوا وقالوا عزير بن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك ولم أضافي البعث آراء كثيرة في منازل الجن من الرهبان وقول اليهود في النار يكون فيها أياما انتهى وفي الغيبان نفي عنهم الايمان لأنهم محممة والمؤمن لا يجسم انتهى والمقول عن اليهود والنصارى انكار البعث الجسماني فكأنهم يعتقدون البعث الروحاني ما حرم الله في كتابه ورسوله في السنة ﴿ وقيل في التوراة والانبيا لآتهم أباحوا أشياء حرمها التوراة والانبيا والرسول على هفاموسى وعيسى وعلى القول الأول محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ وقيل ولا يحرمون الخمر والخنزير ﴿ وقيل ولا يحرمون الكذب على الله فالواحد أبناء الله وأحبواؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان حسودا أو نصارى ﴾ وقيل ما حرم الله من الربا وأموال الاميين والظاهر محسوم ما حرم الله ورسوله في التوراة والانبيا والقرآن ولا يدينون دين الحق أي لا يعتقدون دين الاسلام الذي هو دين الحق ومساواه باطل ﴿ وقيل دين الحق دين الله والحق هو الله قاله قتادة يقال فلان يدن بكذا أي يتعده ديناً ويعتقده ﴾ وقال أبو عبيدة معنار ولا يطيعون طاعة أهل الاسام وكل من كان في سلطان ملك فهو على دينه وقد دان له وخضع ﴿ قال زهير

لئن حلت يجوفى بنى أسد ﴿ في دين عمر ووجالت بيننا فدينا

من الذين أوثوا الكتاب ببيان لقوله الدين والظاهر اختصاص أخذ الجزية من أهل الكتاب وهم بنو إسرائيل وارثوم نصا وأجمع الناس على ذلك وأما المجوس فقال ابن المنذر لأعلم خلافا في الجزية تؤخذ منهم انتهى وروى أنه كان بعث في المجوس نبي اسمه زرادشت واختلفت أصحاب مالك في مجوس العرب وأما السامرة والصابئة فالجمهور على أنهم من اليهود والنصارى وتؤخذ منهم الجزية وتؤكل ذبائحهم وقالت فرقة لا تؤخذ منهم الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وقال الأوزاعي يؤخذ من كل عابد ومن أوثار أو واحد من كذب وقال أبو حنيفة لا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام أو السيف وتقبل من أهل الكتاب ومن سائر كفار العجم الجزية ﴿ وقال مالك تؤخذ من عابد النار والوثن وغير ذلك كالثامن كان من عربي يعطى أوفرى أو عجمي الا المرند ﴾ وقال الشافعي وأحد أو يوثون لا تقبل الا من اليهود والنصارى والمجوس فقط والظاهر أنهم جميع أهل الكتاب في إعطاء الجزية ﴿ وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا تؤخذ الا من الرجال البالغين الاحرار العقلاء ولا تضرب على رهبان الديارات والصوامع المنقطعين ﴾ وقال مالك في الواضحة ان كانت قد ضربت عليهم ثم انقطعوا لم تسقط ونضرب على رهبان الكنائس واختلف في الشيخ الفاني ولم يتعرض الآية لمقدار ما على كل رأس

الآية لتعيين شيء منها

وقالت اليهود عزير بن الله الآية بين الله سبحانه وتعالى لحاق اليهود والنصارى بأهل الشرك وان اختلفت طرق الشرك فلا فرق بين من يعبد الصنم وبين من يعبد المسيح وغيره وقائل ذلك قوم من اليهود وكانوا بلديتة قال ابن عباس قالها اربعة من اخبارهم سلام بن مشكم وبعان بن اوفى (٣٠) وشاس بن قيس ومالك بن الصيف وقيل قاله قعاص والدليل على

أن هذا القول كان فيهم أن الآية نليت عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تكذيبهم على التكذيب وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاهها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسج في الارض فاتاه جبريل عليه السلام فقال له اني ابراهيم بن ندهب قال اطلب العلم فحفظه التوراة فاملاها عليهم من ظهر لسانهم يحرم حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا انه ابنة وظاهر قول النصارى المسيح ابن الله بنوة النسل كما قالت العرب في الملائكة وكما قيل عنهم انهم يقولون ان المسيح ابنة ابن ابنة وقيل ان بعضهم يعتقد هابنوة حنو ورحمة وهذا القول لم يظهر الا بعد النبوة المحمدية وظهور دلائلها وصدقها بعد ان

والوقت اعطائها فاما مقدارها فنذهب مالك وكثير من أهل العلم الى ما فرضه عمر اربعة دنانير على أهل الذهب وأربعون درهما على أهل الفضة وفرض عمر ضيافة ثور اراقوا كسوة وقال الثوري روي عن عمر ضرائب مختلفة وأطن ذلك بحسب اجتهاده في عسرهم ويسرهم وقال الشافعي وغيره على كل رأس دينار وقال ابو حنيفة على الفقير المكسب اثنا عشر درهما وعلى المتوسط في المعنى ضعفها وعلى المكتسب الضعف ثمانية وأربعون درهما ولا يؤخذ عنده من فقير لا كسب له قال ابن عطية وهذا كله في الفترة وأما الملح فهو ما صولحو عليه من قليل أو كثير وأما وقتها فعند أبي حنيفة أول كل سنة وعند الشافعي آخر السنة ومهيت جزية من جزى بحزى اذا كافأ عما أسدى عليه فكأنهم أعطوه اجزاء مما منحوا من الامن وهي كالعقدة والجلسة ومن هذا المعنى قول الشاعر

نجزيك أو نثني عليك وأن من أنتى عليك بما فعلت فقد جزى

وقيل لانها طائفة مما على أهل النعمة أن يجزوه أي يقضوه عن يده قال ابن عباس يعطونها بأيديهم ولا يرسلون بها وقال عثمان يعطونها نقد الانبياء وقال قتادة يعطونها بأيديهم تحت يد الآخذ والمعنى أنهم يستعملونهم وقيل عن اعتراف وقيل عن قوة منكم وقهر ودل ونقاد أمرهم كما تقول اليد في هذا الفلان أي الامر له وقيل عن انعام عليهم بذلك لان قبولها منهم عوض عن أرواحهم انعام عليهم من قولهم له على بدأى نعمة وقال القتيبي يقال أعطاه عن يد عن ظهر يده اذا أعطاه مبتدئا غير مكافئ وقيل عن يد عن جماعة أي لا يعنى عن ذي فضل منهم لفضله واليد جماعة القوم يقال القوم على يد واحدة أي هم مجتمعون وقيل عن بدأى عن غنى وقدره فلان خدم الفقير وخص الزمخشري في ذلك فقال اما أن ير بدد الآخذ فنعاه حتى يعاوه عن يد قاهرة مستولية وعن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وإما أن ير بدد المعطى فالمعنى عن يد مواتية غير متمتعان من أي وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المتقاد ولذلك قالوا أعطى يده اذا انقاد واحصب الأبرى الى فوهه تزع يده عن الطاعة أو عن بدأى يد أي تقدا غير نسيئة أو لا مبعوثا على بدأى آخر ولكن عن يد المعطى البر بدد الآخذ وهم صاغرون حلة حالبة أي دليلون حقيرون وذكروا كيفيات في أخذها عنهم وفي صغارهم لم تعرض لتعيين شيء منها الآية قال ابن عباس يشون بهامليين وقال سليمان الفارسي لا يحمدون على اعطائهم وقال عكرمة يكون قائما والآخذ جالسا وقال السكبي يقل له عند دفعها أذ الجزية يوصل في فمها وحكى العوي يؤخذ بلحيتة ويضرب في لهرمتة وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا

خالطوا المسامين وناظروهم فرجعوا عما كانوا يعتقدونه في عيسى عليه السلام وفري عزير منوننا على أنه اسم عربي مصغر وفري غير منون على أنه ألحجى منع الصرف للعجمة والعامية وهو مبتدا وخبره بن الله ومعنى بأفواههم أنه قول لا يعصده بهان فاهو اللفظ فارغ بفوهون به كالألفاظ المهمة التي هي كالاجراس والنغم لا تدل على معان وفري يضاهون ويضاهون معناه يشابهون وهو على حذف مضاف تقديره يضاهي قول الذين كفروا والذين كفروا هم أسلاف المعاصر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون ﴿ بين تعالى خالق اليهود والنصارى بأهل الشرك وان اختلفت طرق الشرك فلا فرق بين من يعبد الصنم وبين من يعبد المسيح وغيره لان الشرك هو ان يتخضع الله سبحانه بل عبادة الوثن اخف كفر من النصراني لانه لا يعتقد ان الوثن خالق العالم والنصراني يقول بالحللول والاتحاد وقائل ذلك قوم من اليهود كانوا بالمدينة * قال ابن عباس قالها ربيعة من احابارهم سلام بن مشكم * وبعان بن اوفى * وشاس بن قيس ومالك بن الصيف * وقيل قاله فتاح * وقال النقاش لم يبق يهودى يقولها بل انقرضوا وتدم الطائفة او تمدح بصدور ما يناسب ذلك من بعضهم * قيل والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية تليث عليهم خبا أنكروا ولا كذبوا مع تهاكهم على التكذيب وسب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى فرغ الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسوع في الارض فأتاه جبريل فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم حفظه التوراة فأملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يجرم حرفا فقالوا ما جمع الله تعالى التوراة في صدره وهو غلام الا انه اسبه ونقاوا حكايات في ذلك وظاهر قول النصارى المسيح ابن الله بنوثة النسل كما قالت العرب في الملائكة وكذا يقتضى قول الضمك والطبرى وغيرهما عنهم ان المسيح اله وانه ابن الاله ويقال ان بعضهم يعتقد هابنوة حنوة ورحمة وهذا القول لم يظهر الا بعد النبوة المحمدية وظهور دلائل صدقها وبعث ان خالطوا المسلمين وناظروهم فرجعوا عما كانوا يعتقدونه في عيسى وقرأ عاصم والكسائي عزير منوا على انه عربى وبقى السبعة بغير تنوين ممنوع الصرف للعبجمة والعلمية كما ذكر وعبيد بن عمير وعزير رثيل وعلى كلتا القراءتين فان خبر * وقال أبو عبيد هو اعجمى خفيف فانصرف كسوح ولوط وهود * قيل وليس قوله بمستقيم لانه على أربعة أحرف وليس بصغرا مما هو اسم اعجمى جاء على هيئة الصغرى كسليمان جاء على هيئة عثمان وليس بصغرى ومن زعم ان التنوين حنفى من عزير لالتقاء الساكنين كقراءة قل هو الله احد الله الصمد وقول الشاعر * اذا عطيف السلمي فزرا * اولان ابنا صفة لعزير ووقع بين عمنى وحنفى تنوينه واطير محذوف أى الاغناومعبودنا فقوله مستحل لأن الذى أنكروا عليهم انما هو نسبة النبوة الى الله تعالى ومعنى بأقواهم انه قول لا يعصمهم به ان شاءوا الا لفظ فارغ يفوهون به كالالفاظ المهمة التى هي اجراس وانما لتدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقبول بالتم ومعناه مؤثر في القلب ومالا معنى له يقال بالتم لا غير * وقيل معنى بأقواهم الزامهم المقالة والتأكيد كما قال يكتبون الكتاب بأيديهم ولا طائر يطير بجناحيه ولا بدمن حنفى مضافى في قوله يضاؤون أى يضاهاى قولهم والذين ككفروا قدامهم فهو كفر قديم فيهم أو المشركون القائلون الملائكة بنات الله وهو قول الضمك أو الضمير عائد على النصارى والذين كفروا اليهود أى يضاهاى قول النصارى في دعواهم بنوثة عيسى قول اليهود في دعواهم بنوثة عزير واليهود أقدم من النصارى وهو قول قتادة * وقرأ عاصم وابن مسعود يضاؤون بالهمز وبقى السبعة بغير همز قاتلهم الله انى يؤفكون دعاء عليهم عام لانواع الشر ومن قاتله الله فهو المقتول * وقال ابن عباس معناه لعنهم الله * وقال ابان بن تغلب

﴿ قاتلهم الله ﴾ دعاء عليهم عام لانواع الشر ﴿ أى كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل على سبيل التعجب

قاتلها الله تلحاحى وقد عانت * انى لنفسى افسادى واصلاحي

* وقال قتادة قتلهم وذكرا بن الابنارى عاداهم * وقال النقاش أصل قاتل الدعاء ثم كثر استعمالهم حتى قالوه على جهة التعجب في الخبر والشر وهم لا يريدون الدعاء * وأنشد الاصمعي

اتخذوا أحبارهم الآية تعدت اتخذوا مفعولين (٣٧) والضمير عائدة على اليهود والنصارى والأخبار علماء اليهود

واحد خبر والربان عباد النصارى الذين زهدوا في الدنيا وانقطعوا عن الخلق في الصوامع أخبر عن المجموع وعاد إلى ما يناسبه أي اتخذ اليهود أحبارهم والنصارى رهبانهم والمسيح ابن مريم عطف على رهبانهم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا الظاهر أن الضمير عائدة على من عاد عليه في اتخذوا أي أمروا في التوراة والإنجيل وعلى السنة أنبيائهم وفي قوله عما يشركون دلالة على إطلاق اسم الشرك على اليهود والنصارى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم مثلهم ومثل حالهم في طلبهم أن يطفئوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم مثبت في الآفاق ونور الله تعالى هذه المصادر عن القرآن والشرع المنبثق من حيث سماه نورا عني محاولة إفساده اطفاء وكنى بالأفواه عن قلة حيلتهم وضعفها أخبر أنهم يحاولون أمرا جسما بشئ ضعيف فكان الأطفاء بفتح الأفواه

ياقاتل الله ليلى كيف تعجبني * وأخبر الناس أني لا أنالها وليس من باب المفاعلة بل من باب طارقت النعل وعاقبت اللص أي يؤفكون كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل على سبيل التعجب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أي باء من دون الله والمسيح ابن مريم تعدت اتخذها المفعولين والضمير عائدة على اليهود والنصارى قال حذيفة لم يعبدوهم ولكن أحلوا لهم الحرام فأحلوه وحرموا عليهم الحلال فحرموه وقد جاء عند امرئ القيس التزمى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث عدي بن حاتم * وقيل كانوا يستعدون لهم كما يستعدون لله والسجود لا يكون إلا لله فأطلق عليهم ذلك مجازا * وقيل علم سبحانه أنهم يعتقدون الخلو وإنه سبحانه تجلى في بواطنهم فيصدقون به معتقدين أنه الله الذي حل فيهم وتجلى في سرايرهم فهؤلاء اتخذوهم أربابا حقيقة ومذهب الخلو فشا في هذه الأمة كثيرا وقالوا بالاتحاد وأكثر ما شاف في مشايخ الصوفية والفقهاء في وقتنا هذا وقد رأيت منهم جماعة يزعمون أنهم أكابر وحكي أبو عبد الله الرازي أنه كان فاشيا في زمانه حكاه في تفسيره عن بعض المرزبان كان يقول لأصحابه أنتم عبيدي وإذا خلا بعض الحقا من أتباعه ادعى الألوهية وإذا كان هذا مشاهدا في هذه الأمة فكيف يعد ثبوته في الأمم السابقة انتهى وهو منقول من كتاب التحرير والتخيير وقد صنف شيخنا الحديث المتصوف قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني كتابا في هذه الطائفة قد كرم فيهم الحسين ابن منصور الخلاج وأبا عبد الله الشاذلي كان شهسازي وأبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهان عرق بابن المرأة وأبا عبد الله بن أحلى المتأمر بلوثة وأبا عبد الله بن العربي الطائي وعمر بن علي بن الفارض وعبد الحق بن سبعين وأبا الحسن الشاذلي من أصحابه وابن مطرف الأعمى من أصحاب ابن أحلى والمصنفين من أصحابه أيضا والعفيف التلمساني وذكر في كتابه من أحوالهم وكلامهم وأشعارهم ما يدل على هذا المذهب وقتل السلطان أبو عبد الله بن الأحمر ملك الأندلس الصغير بمرطلة وأتابها وقد رأيت العفيف الكوفي وأنشدني من شعره وكان يسكنكم هذا المذهب وكان أبو عبد الله الأبي شيخ خانكا سعيد السعداء مخالطه خلطة كثيرة وكان منهما هذا المذهب وخرج التلمساني من القاهرة هاربا إلى الشام من القتل على الزندقة وأما ملوك العبيديين بالمغرب ومصر فإن أتباعهم يعتقدون فيهم الألوهية وأولهم عبيد الله المتلقب بالمهدي وآخرهم سليمان المتلقب بالعاصد والأخبار علماء اليهود والربان عباد النصارى الذين زهدوا في الدنيا وانقطعوا عن الخلق في الصوامع أخبر عن المجموع وعاد كل إلى ما يناسبه أي اتخذ اليهود أحبارهم والنصارى رهبانهم والمسيح ابن مريم عطف على رهبانهم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا الإله هو سبحانه عما يشركون الظاهر أن الضمير عائدة على من عاد عليه في اتخذوا أي أمروا في التوراة والإنجيل على السنة أنبيائهم * وقيل في القرآن على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل في الكتب الثلاثة * وقيل في الكتب المنزلة وعلى لسان جميع الأنبياء * وقال الزمخشري أمرتهم بذلك أدلة العقل والنصوص في الإنجيل والمسيح عليه السلام أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة * وقيل الضمير عائدة على الأخبار والربان المعتدين أربابا أي وما أمر هؤلاء إلا ليعبدوا الله ووحده فكيف يصح أن يكونوا أربابا وهم مأمورون مستعدون وفي قوله عما يشركون دلالة على إطلاق اسم الشرك على اليهود والنصارى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله

ويأبى الله * أجرت العرب أي بمعنى الفعل المنفي كأنه قال لا يريد الله فلذلك دخلت الألف الإيجاب

الآن يتم نوره ولو كره الكافرون في مثلهم ومثل حالهم في طلبهم أن يعطوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم مثبت في الآفاق ونور الله عداه الصادر عن القرآن والشرع المنبسط من حيث سماه نور اسمي محاولة إفساده اطفاء وقالت فرقة النور القرآن وكفى بالافواه عن قلة حيثهم وضعف أخبارهم يحاولون أمر احسب انهم في ضعف فكان الاطفاء ينفخ الافواه ويحتمل أن يراد بأقوال لا يرهان عليها فهي لا تتجاوز الأفواه الى فهم سامع وناسب ذكر الاطفاء الأفواه وقيل ان الله لم يدكر قولهم وبنابا لافواه والألسن الا وهو زور وعجى والا بعد ويا أي بدل على مستثنى منه محذوف لانه فعل موجب والموجب لا يدخل معه الا لا تقول كرهت الا يزيد وتقدير المستثنى منه ويا أي الله كل نبي الا أن يتم قوله الزجاج وقال علي بن سليمان جاز هذا في أي لانه منع وامتناع فصار عن النبي وقال الكرماني معنى أي هنا لا يرضى الا أن يتم نوره بدوام دينه الى أن تقوم الساعة وقال القراء دخلت الا لان في الكلام طرفا من الجعده وقال الرخشمري أجرى أي مجرى لم ير الا ترى كيف قول بل يردون أن يطعنوا بقوله ويا أي الله وكيف أوقع موقع ولا ير بد الله الا أن يتم نوره وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون هو محمد صلى الله عليه وسلم والهدى التوحيد والقرآن أو بيان القرائض أقوال ثلاثة ودين الحق الاسلام ان الدين عند الله الاسلام والظاهر أن الضمير في ليظهره عائد على الرسول لانه الحديث عنموالدين هنا جنس أي ليعليه على أهل الاديان كلهم فهو على حذف مضاف فهو صلى الله عليه وسلم غلبت أمته اليهود وأخر جوعهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام الى ناحية الروم والعرب وغلبوا المجوس على ملكهم وغلبوا عباد الأصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك والهند وكذلك سائر الأديان وقيل المعنى يطلعه على شرائع الدين حتى لا يتخفى عليه شيء منه فالدين هنا شرعه الذي جاء به وقال الشافعي قد أنظر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان بل أنبان لكل من سمعها الحق وما خالفه من الأديان باطل وقيل الضمير يعود على الدين فقال أبو عمر ربه والباقر وجابر بن عبد الله انظماهم الذين عند نزول عيسى بن مريم ورجوع الأديان كلها الى دين الاسلام كما هذبت هذه الفرقة الى اظهاره على أمم وجوهه حتى لا يبقى معه دين آخر وقالت فرقة ليصعدا علاها وانظماها وان كان معه غيره كان دونه وهذا القول لا يحتاج معه الى نزول عيسى بل كان هذا في صدر الأمت وهو كذلك باق ان شاء الله تعالى وقال السدي ذلك عند خروجه المهدي لا يبقى أحدا دخل في الاسلام وأدى الخراج وقيل مخصوص بعزيرة العرب وقد حصل ذلك ما بقي فيها أحدا من الكفار وقيل مخصوص بقرب الساعة فانه اذا ذلك يرجع الناس الى دين آبائهم وقيل ليظهره بالحجة والبيان وضعف هذا القول لان ذلك كان خاصا لأول الأمر وقيل نزلت على سبب وعوانه كان لقر يش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام والعراقين فها أسماوا انقطع الرحلتان لمباينة الدين والدار فذكروا ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فالمعنى ليظهره على الدين كله في بلاد الرحلتين وقد حصل هذا أسلم أهل اليمن وأهل الشام والعراقين وفي الحديث نزولت على الأرض فارتب مشارقتها ومعارها وسيلع ملك أممي ما زوى لي منها قال بعض العلماء ولذلك اتسع مجال الاسلام بالشرق والمغرب ولم يتسع في الجنوب انتهى ولا سيما اتسع الاسلام بالشرق في زماننا فقل ما بقي فيه كافر بل أسلم معظم الترك التتار والخطا وكل من كان يتناوى الاسلام ودخلوا في دين الله أفواجا والحمد لله

بعدها عن النقي و
 يتم في موضع نصب
 ونظيره قول الشاعر
 أي الله الاعدله ووفاه
 فلا التكر معروف ولا
 العرف ضائع
 هو الذي أرسل رسوله
 بالهدى الآية الظاهر أن
 الضمير في ليظهره عائد
 على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لانه الحديث عنه
 والدين هنا جنس أي
 ليعليه على أهل الاديان
 كلهم فهو على حذف
 مضاف فهو صلى الله عليه
 وسلم غلبت أمته اليهود
 وأخرج جوعهم من بلاد
 العرب وغلبوا النصارى
 على بلاد الشام الى ناحية
 الروم والمغرب وغلبوا
 المجوس على ملكهم وغلبوا
 عباد الاصنام على كثير من
 بلادهم مما يلي الترك والهند
 وكذلك سائر الأديان

وخص المشركون هنا بالذكري لما كانت كراهة محتمة بظهور دين محمد صلى الله عليه وسلم وخص
 الكافرون قيل لانها كراهة تمام نور الله في قديم الدهر وبقية يوم الكفرة من لدن خلق الدنيا
 الى انقرضها ووقعت الكراهة والاعمام مرارا كثيرة **﴿﴾** يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الأثيار
 والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة
 ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب أليم **﴿﴾** يوم نحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
 وجنوبهم وظهورهم هذا ما كثرتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون **﴿﴾** ان عدة الشهور عند
 الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم
 فلا تظلموا فيها من أنفسكم وقتلوا المشركين كافة كما قاتلواكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين **﴿﴾**
 انما اتى في زيادة في الكفر بصل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرّمونه عاما ليطؤوا عهدهما
 حرم الله فبعلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين **﴿﴾** يا أيها الذين آمنوا
 مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم الى الأرض أرضنا والمحيوثة الدنيا من الآخرة فاستمتع
 الحياة الدنيا في الآخرة الا قليلا **﴿﴾** الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تنصروه
 شيئا والله على كل شيء قدير **﴿﴾** الا تنصروه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا ثلثين اذ
 هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بخود لم يزوها
 وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزير حكيم **﴿﴾** انفروا خفافا وثقالا
 وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون **﴿﴾** لو كان عرضا فريبا
 وسفرا فاقصد الاتبعوا ولكن بعدت عليهم الشقة وبعلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم مهلكون
 أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون **﴿﴾** عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
 الكاذبين **﴿﴾** لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله
 علم للمتقين **﴿﴾** انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتاب قلوبهم فهم في ريبهم
 يترددون **﴿﴾** ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل اعدوا مع
 القاعدتين **﴿﴾** لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خيالا ولأوضعوا خلالكم بغونكم الفتنة وفيكم
 سماعون لهم والله علم بالظالمين **﴿﴾** لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر
 أمر الله وهم كارهون **﴿﴾** ومنهم من يقول ان لن نقاتل في سبيل الله ولا نقاتل في الآفة الفتنة سقطوا وان جهنم
 محيطلة بالكافرين **﴿﴾** ان تصيبك حسنة فسرهم وان تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل وبتولوا
 وهم فرحون **﴿﴾** قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليستوكل المؤمنون **﴿﴾** قل هل
 ترصون بنا الا إحدى الحسينين ونحن نرى بص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتر بصوا
 انما بكم متر بصون **﴿﴾** قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين **﴿﴾** وما منهم
 ان تقبل منهم نفاقهم الا انهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم
 كارهون **﴿﴾** فلان عجبك أموالهم ولأولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ويذهب
 أنفسهم وهم كافرون **﴿﴾** ويحلفون بالله انهم لن يقاتلوا معكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون **﴿﴾** لو يجدون
 ملجأ أو مغارات أو مدخل لولوا اليهم وهم يجمعون **﴿﴾** ومنهم من يفرط في الصدقات فان أعطوا
 منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يستخطون **﴿﴾** ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
 الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انما الى الله راغبون **﴿﴾** انما الصدقات للفقراء والمساكين

والعالمين عليهم والمؤلفين لهم وفي الرقاب والعارفين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله
 والله عليهم حكيم * أصل الكثر في اللغة الغم والجمع ولا يختص بالذهب والفضة قال
 لادري ان اطعمت ضائعهم * فرق الخبي وعندي البرمكنوز
 وقالوا رجل مكنز الخلق أي مجتمعه * وقال الرازي
 على شديده لحمه كمنار * بل يتزبني على أوفار
 ثم غلب استعماله في العرف على المدفون من الذهب والفضة * السكي معروف وهو إزاق الحار
 بعضون البدن حتى يفرق الجلد * والجهة معروفه وهي صفحة أعلى الوجه والعار معروف وهو
 نقر في الجبل يمكن الاستخفاء فيه * وقال ابن فارس العار الكهف والغاز نبت طيب الريح والعار
 الجماعة والعاران البطن والفرج * ثبطه عن الأمر أباطبه عنوناقة تبط أي ببطينة السير * وأصل
 التثبط التعويق وهو أن يعول بين الانسان وبين أمر يريد به بالترديد فيه * الزهقي الخروج
 بصعوبة * قال الزجاج بالكسر خروج الروح * وقال الكسائي والمبرد زهقت نفسه
 وزهقت لغتان والزهق الحلال وزهق الحجر من تحت حافر الدابة إذا نذر والزهوق البعد والزهوق
 البئر البعيدة المهواة * الملبأ مفعول من لبأ إلى كذا التحاز والتأوأ لجأته إلى كذا اضطرتته * جح نفر
 بأسراع من قولهم فرس جوح أي لا يبرده اللجام إذا حمل قال
 سبوحا جوحا واحضارها * كعمعة السبع الموقد
 وقال مهلهل

وقد جعلت جاحا في دملتهم * حتى رأيت ذوى أجسامهم جدوا
 وقال آخر إذا جعلت نساؤكم إليه * اشتد كأنه مسد مغار
 جز ففز * وقيل بمعنى جمع * قال رؤبة * قارب بين عني وجزى * المر قال الميت هو
 كالغمر في الوجه * وقال الجوهري العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها * وقال الأزهري
 أصل المر الدفع لمزته دفعته * الغرم أصله لزوم ما شق والغرام العذاب الشاق وسمى العشي
 غراما لكونه شاقا ولا زاملا يأبها الذين آمنوا ان كثيرا من الأخبار والرهبان ليا كلون أموال
 الناس بالباطل وصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
 فبشرهم بعذاب أليم * لما ذكرناهم اتحدوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ذكر ما هو كثير
 منهم تنقيه امن شأهم وتخفيرا لهم وان مثل هؤلاء لا ينبغي تعظيمهم فضلا عن اتخاذهم أربابا لما اشتملوا
 عليهم من أكل المال بالباطل وصدوم عن سبيل الله والدرجوا في عموم الذين يكتزون الذهب
 والفضة فجمعوا بين الخصلتين المذمومتين أكل المال بالباطل وكثر المال ان ضنوا أن ينفقوها في
 سبيل الله وأكلهم المال بالباطل هو أخذهم من أموال اتباعهم ضرائب باسم الكتائس والبيع
 وغير ذلك مما يوهمونهم به ان النفقة فيهم من الشرع والتقرب إلى الله وهم يحجبون تلك الأموال
 كالرهب الذي استخرج سدان كثره وكما يأخذونه من الرشاق الأحكام كلها من حيايه دينهم وصدوم
 عن سبيل الله هودين الاسلام واتباع الرسول * وقيل الجور في الحكم ويحتمل أن يكون يصدون
 متعبدا وهو أبلغ في الذم ويحتمل أن يكون قاصرا * وقرأ الجمهور والذين بالواو وعوام يندرج فيه
 من يكتزون المسلمين وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفاء في خبره في قوله فبشرهم
 * وقيل والذين يكتزون من أوصاف الكثيرين الأخبار والرهبان * وروى هذا القول عن عثمان

وقال مهلهل
 وقد جعلت جاحا في دملتهم * حتى رأيت ذوى أجسامهم جدوا
 وقال آخر إذا جعلت نساؤكم إليه * اشتد كأنه مسد مغار
 جز ففز * وقيل بمعنى جمع * قال رؤبة * قارب بين عني وجزى * المر قال الميت هو
 كالغمر في الوجه * وقال الجوهري العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها * وقال الأزهري
 أصل المر الدفع لمزته دفعته * الغرم أصله لزوم ما شق والغرام العذاب الشاق وسمى العشي
 غراما لكونه شاقا ولا زاملا يأبها الذين آمنوا ان كثيرا من الأخبار والرهبان ليا كلون أموال
 الناس بالباطل وصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
 فبشرهم بعذاب أليم * لما ذكرناهم اتحدوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ذكر ما هو كثير
 منهم تنقيه امن شأهم وتخفيرا لهم وان مثل هؤلاء لا ينبغي تعظيمهم فضلا عن اتخاذهم أربابا لما اشتملوا
 عليهم من أكل المال بالباطل وصدوم عن سبيل الله والدرجوا في عموم الذين يكتزون الذهب
 والفضة فجمعوا بين الخصلتين المذمومتين أكل المال بالباطل وكثر المال ان ضنوا أن ينفقوها في
 سبيل الله وأكلهم المال بالباطل هو أخذهم من أموال اتباعهم ضرائب باسم الكتائس والبيع
 وغير ذلك مما يوهمونهم به ان النفقة فيهم من الشرع والتقرب إلى الله وهم يحجبون تلك الأموال
 كالرهب الذي استخرج سدان كثره وكما يأخذونه من الرشاق الأحكام كلها من حيايه دينهم وصدوم
 عن سبيل الله هودين الاسلام واتباع الرسول * وقيل الجور في الحكم ويحتمل أن يكون يصدون
 متعبدا وهو أبلغ في الذم ويحتمل أن يكون قاصرا * وقرأ الجمهور والذين بالواو وعوام يندرج فيه
 من يكتزون المسلمين وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفاء في خبره في قوله فبشرهم
 * وقيل والذين يكتزون من أوصاف الكثيرين الأخبار والرهبان * وروى هذا القول عن عثمان

ومعروفة * وقيل كلام مبتدأ أراد به ما في الزكاة من المسامين * وروى هذا القول عن السدي
والظاهر العموم كإقتناء فيقرن بين الكاذب من المسامين وبين المرتشين من الأخبار والريبان
تعليلها ودلالة على أنهم سواء في التبشير بالعذاب * وروى العموم عن أبي ذر وغيره * وقرأ ابن
مصر في الدين يغيروا وهو ظاهر في كونه من أوصاف من تقدمه ويحذف الاستثناف والعموم
والظاهر ذم من يكنز ولا ينفق في سبيل الله وما جاء في ذم من ترك صفراء وبيضاء وأنه يكرى بها إلى غير
ذلك من الأحاديث * وقيل إن فرض الزكاة والتصدق في الكثرة إنما وقع على منع الحقوق منه فذلك
قال كثير من العلماء الكثر هو المال الذي لا تؤدى زكاته وإن كان على وجه الأرض فأما المال
المدفون إذا أخرجت زكاته فليس يكنز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما أدبت زكاته فليس
يكنز وعن عمر أنه قال لرجل باع أرضاً أحرز مالك الذي أخذت أحفره تحت فراش امرأتك فقال
أليس يكنز فقال ما أدى زكاته فليس يكنز وعن ابن عمر وعكرمة والشعبي والسدي ومالك وجمهور
أهل العلم مثل ذلك * وقال علي أربعة آفاق فادونها نفقة وما زاد عليها فهو يكنز وإن أدبت زكاته *
وقال أبو ذر وجماعة معه أفضل من مال الرجل عن حاجة نفسه فهو يكنز وهذا القولان يقتضيان أن
الذم في جنس المال لا في منع الزكاة فقط * وقال عمر بن عبد العزيز هي منسوخة بقوله خذ من
أموالهم صدقة فأبى فرض الزكاة على هذا كله كأن الآية تضمنت لتجمعوا مالا فتعدوا فتنسخه
التقرير الذي في قوله خذ من أموالهم صدقة والله تعالى أكرم من أن يجمع على عيبه مالا من جهة
أذن له فيها يؤدى عنه ما أوجبه عليه فيه ثم يعاقبه وكان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم
كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الأموال ويتصرفون فيها وما عابهم أحد ممن
أعرض عن الفسنة لأن الأعراس اختيار للأفضل والأدخلى في الورع والزهد في الدنيا والافتناء
مباح موسع لا يدم صاحبه وما روى عن علي كلام في الأفضل وقرأ أبو السمال وسجي بن يعمر يكنزون
بضم الياء وخص بالذكر الذهب والفضة * بين سائر الأموال لانها ما قيم الأموال وأثمانها وأهملها
لا يكنزان إلا عن فضله وعن كثرة ومن يكنزهما لم يعد سائر أجناس الأموال وكنزهما يدل على مساوئها
والضمير في ولا ينفقونها على الذهب لأن تأنيبه أشهر وأعلى القصة وحذف المعطوف في حديث
القولين أو عليهما باعتبار أن تحتها أنواعا فروى المعنى كقوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
أولاهما محتويان على جمع دنائير ودرهم أو على المسكنوزات للدلالة بكنز أو على الأموال أو على
النفقة وهي المصدر الدال عليه ولا ينفقونها أو على الزكاة أي ولا ينفقون زكاة الأموال أقوال وقال
كثير من المفسرين غاد على أحد هما كقوله وأدار أو تجارة أو لها وليس منسله لأن هذا عطف
بأحكامها إن الضمير يعود على أحد المتعاطفين بخلاف الواو الأنا أي إن الواو في القصة معنى أو
ليمكن وهو خلاف الظاهر * يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هنا ما يكنز لانفسكم فتدقوا ما كنتم تكنزون * يقال حيث الحديد في النار أي أوقدت عليها
لنعمى وتقول أحييتها أدخلتها الكى تحمى أيضا فحيت * وقرأ الجمهور يوم يحصى عليها بالياء أصله
يحصى النار عليها فاما حذف المفعول الذي لم يسم فاعله وأسند الفعل إلى الخلة والمجرور لم تلحق التاء
كما تقول رفعت القصة إلى الأمير وإذا حذف القصة وقام الجار والمجرور مقامها فقلت رفع إلى الأمير
ويدل على أن ذلك في الأصل مسند إلى النار فراهة الحسن وابن عامر في رواية تحمى بالناء * وقيل
من قرأ بالياء فالمعنى يحمى الوفود ومن قرأ بالناء فالمعنى يحمى النار والنائب ليوم أليم أو مفسر

يَوْمَ يَحْمَى عَلَيْهَا يَوْمَ
مَنْصُوبٌ بِقَوْلِهِ أَلِيمٌ
وَالضَّمِيرُ فِي عَلَيْهَا عَائِدٌ
عَلَى الْمَكْنُوزَاتِ يَوْفَدُ
عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِذْ يَجُوزُ
أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ تِلْكَ
الْمَكْنُوزَاتِ فِيَعْمَى عَلَيْهَا
فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهَهُمْ
وَجُنُوبَهُمْ وَظُهُورَهُمْ *
وَخَصَّتْ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ
بِالسُّكُونِ لِأَنَّ فِي الْجِهَةِ أَسْعَى
وَفِي الْجَنْبِ وَالظَّهْرِ أَوْجَعُ
وَلِأَنَّهَا مَجْعُوفَةٌ فَتَصِلُ إِلَى
أَجْوَافِهِمُ النَّارِ بِخِلَافِ الْيَدِ
وَالرَّجْلِ * هَذَا مَا كُنْتُمْ يَوْمَ
هُوَ عَلَى أَضْمَارِ قَوْلِ
تَقْدِيرِهِ وَيُقَالُ لَهُمْ هَذَا إِشَارَةٌ
إِلَى الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مِنْ
قَوْلِهِ فَتَكْوَى أَي هَذَا
السُّكُونُ جَزَاءُ مَا كُنْتُمْ

ان عدة الشهور في الآفة كانت العرب لا عيش لاكثرها الامن الغارات واعمال سلاحها فكانت اذا توالى عليهم الأربعة الحرم صعب عليهم وأملقوا وكان بنو قيس من كنانة اهل دين ومسلح بشرع ابراهيم عليه السلام فاتدب منهم القلمس وهو حذيفة ابن عبيد بن قيس فساء الشهور للعرب ثم خلفه على ذلك ابنه عباد ثم ابنه قلع ثم ابنه أمية ثم ابنه عوف ثم ابنه حنادة بن عوف وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجاجها جاء اليهم من شامهم مجتمعين فقالوا ان سئنا شهر اى آخر عنا حرمة الشهر الحرم فاجعلها في صفر فيصل الحرم فيغيرون فيه ويعيشون ثم يترمون حرمة صفر ليوافقوا عدة الأشهر الأربعة الحرم ويسمون ذلك الصفر المحرم ويسمون ربيعاً الاول صفر او ربيعاً الآخر ربيعاً (٣٧) الاول وهكذا في سائر الشهور يستقبلون بسببهم

في المحرم الموضوع لهم فيسقط على هذا حكم المحرم الذي حلت لهم ونجس السنة من ثلاثة عشر شهراً اولها المحرم المحل ثم المحرم الذي هو في الحقيقة صفر ثم استقبال السنة كما ذكرنا لانه لم يجز من كل عام شهرين ولا بعد ذلك يسدلون فيصجون عامين ولا ثم كذلك حتى كانت حجة ابي بكر الصديق رضى الله عنه في ذي القعدة حقيقة وهم يسمونه ذا الحجة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ذي الحجة حقيقة فنزلت قوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً أربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جدى

يفسره عذاب أى يعذبون يوم نحشى « وقرأ أبو حنيفة في كبرى البلاء لما كان ما أسند اليه ليس تأييده حقيقة ووقع الفيل أيضاً ذكر وأدغم قوم جاهدتهم وهي مروية عن أبي عمر وذلك في الادغام الكبير كما أدغم مسلككم وما سلككم وخصت هذه المواضع بالسكى « قيل لانه في الجهة أشنع وفي الخب والغبر أوجع « وقيل لانها محوفة فيصل الى أجوافها الحر بخلاف اليد والرجل « وقيل معناه يكرهون على الجهات الثلاث متقاد بهم وما آخروهم وجنوبهم « وقيل لما طلبوا المال والخاء شان الله وجوعهم ولما طروا كسفا من الفقير اذا جالهم كويت طهورهم « وقيل الرمنخري لانهم لم يطلبوا بأموالهم حيث لم يتفقوا في سبيل الله تعالى الا اغراض الدنيا ومن وجاهة عند الناس وتقدم وأن يكون ماء وجوعهم بصوناعدهم يتلقون بالجميل ويحبون بالاكرام ويحتمون ومن أكل طيبات يتلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الثياب يطر حوزها على طهورهم كما ترى أشياء مما نك هذه أغراضهم وطلباتهم من أموالهم لا يحظرون بيالم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور « وقيل لانهم كانوا اذا أبصروا الفقير عيسوا واذا ضمهم وايه مجلس ازور واعس وتولوا بأركانهم وولوا طهورهم وأضمر القول في هذا ما كثرتم أى يقال لهم وقت السكى والاشارة بهذا الى المال المكتنوز أو اشارة الى السكى على حدى مضاف من ما كثرتم أى هذا السكى نتيجة ما كثرتم أو ثمرة ما كثرتم ومعنى لانفسكم لتنتفع به أنفسكم وتلتذ فصار عذابا لكم وهذا القول يوجب لهم فلو قوا ما كثرتم أى وبال المال الذى كثرتم تكثرون ويجوز ان تكون ما صدر به أى وبال كونكم كاذبين « وقرئ تكثرون بضم النون وفي حديث ابي ذر بشر الكاذبين بصد يحشى عليهما في نار جهنم فيوضع على حدة نديسه ونزاله وتكوى الجباء والجنوب والظهار حتى يلتقي الحرقى أجوافهم وفي صحيح البخارى وصحح مسلم الوعيد الشديد لما منع الزكاة « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين « كانت العرب لا عيش لاكثرها الامن الغارات واعمال سلاحها فكانت اذا توالى عليهم الأربعة الحرم صعب عليهم وأملقوا وكان بنو قيس من كنانة اهل دين ومسلح بشرع ابراهيم عليه السلام فاتدب منهم القلمس وهو حذيفة بن عبيد بن قيس فساء

وشعبان « ومناسبة هذه الآفة لما قبلها انه تعالى لما ذكر أنواعا من قبائح أهل الشرك وأهل الكتاب ذكر أيضا نوعا منه وهو تعبير العرب أحكام الله تعالى لانه حكيم في وقت محكم خاص فاذا عبر واذل الوقت فقد عبر واحكم لله تعالى والشهور جمع كثرة وأعاد الضمير عليها كما عادته على الواحدة المؤنثة فقال منها أى من تلك الشهور ولما كانت الأربعة الحرم لليلة عاد الضمير عليها بالنون في قوله فيهن تقول العرب الجنوع انكسرت لانه جمع ككثرة والاجداع انكسرت لانه جمع قلبه وانصب كافة على الحال من الفاعل أو المفعول ومعناه جميعا ولا ينشئ ولا يجمع ولانه حمله أ ل ولا يتصرف فيها ب الحال وتقدم بسط الكلام فيها عند قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة فاعني عن اعادته والمعية بالنصر والتأييد وفي ضمة الألف بالتقوى والحث عليها

الشهور للعرب ثم خلفه على ذلك ابنه عباد ثم ابنه قلع ثم ابنه أمية ثم ابنه عوف ثم ابنه جنادة بن
 عوف وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجها جاء اليه من شاء منهم مجتمعين فقلوا
 انستنا شهرا أي آخر عنا حرمة المحرم فاجعلها في صفر فيحل لهم المحرم فيغيرون فيه ويعيشون ثم
 يزمون حرمة صفر ليوافقوا عدة الأشهر الأربعة ويسمون ذلك الصفر المحرم ويسمون ربيعا الأول
 صفرا وربيعا الآخر ربيعا الأول وهكذا في سائر الشهور ويستقبلون نبيهم في المحرم الموضوع لهم
 فيسقط على هذا حكم المحرم الذي حلل لهم وتجيء السنة من ثلاثة عشر شهرا أولها المحرم المحلل ثم
 المحرم الذي هو في الحقيقة صفر ثم استقبال السنة كما ذكرناه قال مجاهد ثم كانوا يحبون في كل عام
 شهرين ولاء وبعده ذلك يبدلون فيصجون عامين ولاء ثم كذلك حتى كانت حجة أبي بكر في ذي القعدة
 حقيقة وهم يسمونها هذا الحجة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ذي الحجة حقيقة
 فذلك قوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا
 أربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان * ومناسبة هذه
 الآيات لما ذكر أنواعا من فساد أهل الشرك وأهل الكتاب ذكر أيضا نوعا منه وهو تغيير العرب
 أحكام الله تعالى لانه حكم في وقت يحكم خاص فاذا غير واذلك الوقت فقد غير واحكم الله والشهور جمع
 كثيرة لما كانت أزيد من عشرة بخلاف قوله الحج أشهر معلومات جاء بلفظ جمع القلة والمعنى
 شهور السنة القمرية لانهم كانوا يؤرخون بالسنة القمرية لا الشمسية نوارثوه عن اسما عيل و ابراهيم
 ومعنى عند الله أي في حكمه وتقديره كما تقول هذا عند أبي حنيفة * وقبل التقدير عدة الشهور التي
 تسمى سنة واثنا عشر لانهم جعلوا أشهر العام ثلاثة عشر * وقرا ابن القفطاع وغيره عن حفص
 باسكان العين مع اثبات الألف وهو جمع بين ساكتين على غير حدة كما روى التميمي حلقنا البطان
 بآيات ألف حلقنا * وقرا أطلعنا ساكن السين وانتصب شهرا على التخيير المؤكد كقولك شدي
 من الرجال عشر ورجلا ومعنى في كتاب الله قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ * وقيل في إيجاب
 الله * وقيل في حكمه * وقيل في القرآن لأن السنة المعبرة في هذه الشريعة هي السنة القمرية وهذا
 الحكم في القرآن قال تعالى والقمر نور ووقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقال بسأؤنثك
 عن الاعللة قل هي مواقيت للناس والحج * قال ابن عطية أي فيها كتب وأثبت في اللوح المحفوظ
 وغيره فهي صفة فعل مثل خلقه ورزقه وليس معنى فضائه وتقديره لان تلك هي قبل خلق السموات
 والأرض انتهى وعند الله متعلق بعده * وقال الحوفي في كتاب الله متعلق بعده يوم خلق السموات
 والأرض متعلق أيضا بعده * وقال أبو علي لا يجوز أن يتعلق قوله في كتاب الله بعده لأنه يقتضي
 الفصل بين الصلة والموصول بالخبر الذي هو اثنا عشر شهرا ولأنه لا يجوز انتهى وهو كلام صحيح
 * وقال أبو البقاء عدة مصدر مثل العدد وفي كتاب الله صفة لاثنا عشر ويوم معمول لكتاب على
 أن يكون مصدر الاجتهاد ويجوز أن يكون جنه ويكون العامل في يوم بمعنى الاستقرار انتهى
 * وقيل اسم يوم بفعل محذوف أي كتب ذلك يوم خلق السموات ولما كانت أشياء توصف بكونها
 عند الله ولا يقال فيها انها مكتوبة في كتاب الله كقوله ان الله عنده علم الساعة جمع هاتين ماد
 لانعراض والضمير في مناعا على اثنا عشر لانه أقرب لاعلى الشهور وهي في موضع الصفة لاثنا
 عشر وفي موضع الحال من ضمير في مستقر وأربعة حرم سميت حرمات لتمام الفتحان فيها ولتعظيم
 انتهاك المحارم فيها وسكن الراء لعمود كراين قبيبة عن بعضهم انها الأشهر التي أحل المشركون فيها

أن يسبوا والصحيح أنهم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأولها عند كثير من العلماء رجب
فيكون من سنتين * وقال قوم أولها المحرم فيكون من سنة واحدة ذلك الدين القيم أي القضاء
المستقيم قاله ابن عباس * وقيل العدد الصحيح * وقيل الشرع القويم أذهودين إبراهيم فلا
تطلعوا فيه أنفسكم الضمير في فيه عن عائدة على الأثنا عشر شهرا قاله ابن عباس والمعنى لا تجعلوا حلالا
حراما ولا حراما حلالا كفعل النسيء ويؤيده كون الظلم منها عنه في كل وقت لا يختص بالأربعة
الحرم * وقال قتادة والفساء هو عائدة على الأربعة الحرم هي عن المظالم فيها بشر بقالها وتعطيا
بالنقص بالذكروان كانت المظالم منها عنها في كل زمان * وقال الزمخشري فلانظها وافيهن
أي في الأشهر الحرم أي تجعلوا حراما حلالا وعن عطاء انخراساني أحلت القتال في الأشهر الحرم
برأة من الله ورسوله * وقيل معناه لا تأمروا فيهن ببيان العظم حرمتن كما عظم أشهر الحج بقوله
تعالى من فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وان كان ذلك محرما في سائر
الشهور انتهى ويؤيده عوده على الأربعة الحرم كونها أقرب مذكور وكون الضمير جاء بلفظ
فيهن ولم يجئ بلفظ فيها كجاء منها أربعة حرم لانه قد تقرر في علم العربية أن الماء تكون لما راد
على العشرة تعاملا في الضمير معاملة الواحدة المؤنثة فتقول الجنود انكسرت وأن النون
والماء والنون للعشرة فاذوتها الى الثلاثة تقول الاجنح انكسرت هذا هو الصحيح وقد يعكس
قليلة قول الجنود انكسرت والاجنح انكسرت والظلم بالمعاصي أو بالنسيء في تحليل شهر
محرم ومحرّم شهر حلال أو بالبداء بالقتال أو بترك المحارم لعدم أقوال وانتصب كافة على الحال
من الفاعل أو من المفعول ومعناه جميعا ولا يشي ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيها بغير الحال
وتقدم بسط الكلام فيها في قوله ادخلوا في السلم كافة فأغنى عن اعادته والمعية بالنصر والتأييد
وفي صفة الأمر بالتقوى والحث عليها * انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
يحلون عاموا يعرمونه عاميا ليواطنوا واعدوا ما حرم الله فيصلا ما حرم الله من لم سوء أعمالهم والله
لا يهدي القوم الكافرين * يقال نساءه وأنساءه اذا أخره حكاة الكسائي * قال الجوهرى
وأبو حاتم النسيء، فعييل بمعنى مفعول من نساء الشيء فهو نسيء، اذا أخرته ثم حول الى نسيء كما
حول مفعول الى قبييل ورجل ناسي وقوم نساءه مثل فاعق وقبيلة انتهى * وقيل النسيء بمصدر
من أنسأ كالندير من أندر والنكير من أنكر وهو ظاهر قول الزمخشري لانه قال النسيء تأخير
حرمة الشهر الى شهر آخر * وقال الطبري النسيء، بالهمزة معناه الزيادة انتهى فاذا قلت أنسأ الله
الله أجله بمعنى أخر لزم من ذلك الزيادة في الاجل فليس النسيء مرادفا للزيادة بل قد يكون
منفردا عنها في بعض المواضع واذا كان النسيء بمصدرا كان الاخبار عنه بمصدر واضحا واذا كان
بمعنى مفعول فلا بد من اضمار إما في النسيء، أي ان نساء النسيء، أو في زيادة أي ذوز زيادة وبقتدير هذا
الاضمار رد على ما ورد على قوله ولا يجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول لانه يكون المعنى انما المؤخر
زيادة والمؤخر الشهر ولا يكون الشهر زيادة في الكفر * وقرأ الجمهور بالنسيء، مهموزا على
وزن فعييل * وقرأ الزهري وحيد وأبو جعفر وورش عن نافع والحلواني النسيء بتشديد الياء
من غير همز وروي ذلك عن ابن كثير سهل الهمزة بالياء وأدغم الياء فيها كما فعلوا في نبي
وخطيبه فقالوا نبي وخطيبه بالبدال والادغام وفي كتاب اللوامح قرأ جعفر بن محمد والزهري
والاشهب النسيء بالياء من غير همز مثل السدي * وقرأ السلمي وطلحة والاشهب وشبل النسيء،

انما النسيء، زيادة في
الكفر * الآية قريء
النسيء، مهموزا على
وزن فعييل وقريء
النسيء بتشديد الياء من
غير همز وتقدم الكلام عليها
في قوله أو نسيء في البقرة
زيادة في الكفر
جاءت مع كفرهم بالله
تعالى لان الكافر اذا
أحدث معصية ازيد الكفر
والضمير في به عائدة على
النسيء، واللام في ليواطنوا
متعلقة بقوله ويعرمونه
وذلك على طريق الاعمال
ومعنى ليواطنوا أي
ليعقلوا في كل عام أربعة
أشهر في العدد فالوا
الفضيلة التي خص الله بها
الأشهر الحرم وحفظوا
العدة وحدها بمثابة أن
يقطر رمضان ويصوم
بها من السنة بغير مرض
أوسفر

ما كان السنين * وقرأ مجاهد السور على وزن فعول يفتح الفاء وهو التأخير ورويت هذه عن
طلحة والسلمي وقول أبي وائل إن النسي رجل من بني كنانة قول ضعيف وقول الشاعر
أنا الناسين على معدة * شهورا حل نجعلها حراما

وقال آخر *

نسى الشهور بها وكانوا أهلها * من قبلكم والعزم يتعمول

وأخبار أن النسي زيادة في الكفر أي جاء مع كفرهم بالله لأن الكافر إذا أحدث معصية زاد
كفره قال تعالى فزادتهم رجسا إلى رجسهم كأن المؤمنين إذا أحدث طاعة زادوا طاعة تعالى
فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأعاد الضمير في به على النسي لا على لفظ زيادة * وقرأ ابن
مسعود والخوان وحفص نضل مينا للفعول وهو مناسب لقوله ز بن وباقى السبعة مينا للقاء
وابن مسعود في رواية والحسن ومجاهد وقتادة وعمرو بن ميمون ويعقوب نضل أي الله أي نضل به
الذين كفر واتباعهم ورويت هذه القراءة عن الحسن والاعشى وأبي عمرو وأبي رجا * وقرأ
أبو رجا نضل بغضتين من ضلت بكسر اللام أضل بفتح الصاد منقولاً عنهم من فتحة اللام إذا أصل
أضل * وقرأ النخعي ومحبوب عن الحسن نضل بالنون المضمومة وكسر الصاد أي نضل نحن ومعنى
تعمولهم علماً وتعليلهم علماً لا يراد أن ذلك كان مداولة في الشهر بعينه عام حلال وعام حرام وقد أول
بعض الناس القصة على أنهم كانوا إذا سبق عليهم توالي الأشهر الحرم أحل لهم الحرم وحرم صفر ابتداء
من الحرم ثم مشت الشهور مستقيمة على أسمائها المعهودة فإذا كان من قابل حرم الحرم على حقيقته
وأحل صفر ومشت الشهور مستقيمة وإن عند كانت حال القوم وتقدم لنا أن الذي انتدب أولاً
للنسي القامس * وقال ابن عباس وقتادة والضحاك الذين شرعوا النسي هم بنو مالك من كنانة
وكانوا ثلاثة وعن ابن عباس أن أول من فعل ذلك عمرو بن لحي وهو أول من سب السواحب وغير
دين إبراهيم * وقال الكلبي أول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة والمواطاة
الموافقة أي ليوافقوا العدة التي حرم الله وهي الأربع ولا يجالفتونها وقد انفوا التخصيص الذي هو
أصل الواجبين والواجبان هما العدة التي هو أربعة في اختصاص أشهر معلومة وهي رجب و ذو
القعدة و ذو الحجة والحرم كما تقدم ويقال توامطوا على كذا إذا اجتمعوا عليه كل واحد منهم بطأ
حيث يطأ صاحب منه الايطاء في الشعر وهو أن يأتي في الشعر نقيضين على لفظ واحد ومعنى واحد
وهو عيبان تقارب واللام في امواطوا متعلقة بقوله ويجرمونه وذلك على طريق الاعمال ومن
قال أنه متعلق بصلواته ويجرمونه معاقبته بدمن حيث المعنى لا من حيث الاعراب * قال ابن عطية
إصغطوا في كل عام أربعة أشهر في العدة فأزوا الفضيلة التي خص الله بها الأشهر الحرم وحدثها
مما يشبه أن يفتقر رمضان ويصوم شهر من السنة بغير مرض أو سفر انتهى * وقرأ الاعشى وأبو جعفر
ليواطوا بالياء المضمومة مثل الأبدل من الهزمية عامل البدل معاملة المبدل منه والأصح ضم الطاء
وحدثني الياء لأنه أخلص الهزمية ياء حالمة عند التخفيف فسكنت لاستقلال الضمة عليها وذهبت
لالتقاء الساكنين وبدلت كسرة الطاء ضمة لأجل الواو التي هي ضمير الجماعة كما قيل في رصيروا
رضوا وجاء عن الزهري ليواطوا بتشديد الياء هكذا الترجمة عنه * قال صاحب اللوامح فإن
لم يرد به شدة بيان الياء وتعليلها من الهزمية فلا أعرف وجه انتهى فصولوا ما حرم
الله أي عواطاة العدة وحدثنا من غير تخصيص ما حرم الله تعالى من القتال أو من ترك الاختصاص

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ ﴾ الآية لما أمر تعالى رسوله بغزوة تبوك وكان زمان جذب وحرس شديد وقد طابت الثمار عظم ذلك على الناس وأحبوا المقام نزلت عنابا على من تخلف عن هذه الغزوة وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام غزا فيها الروم في عشرين ألفا من راجل وراكب وتخلف عنه قبائل من الناس ورجال (٤١) من المؤمنين كثير ومنافقون وخص

الثلاثة بالعتاب الشديد بحسب مكانهم من الصحبة إذ هم من أهل بدر ومن يقتدى بهم وكان تخلفهم عن غير علة حسبا يأتي الكلام عليه إن شاء الله ولما شرح معائب الكفار رغب في مقاتلتهم وما لكم استغفاهم معناه الانكار والتقرير وبني قبل للفعل والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر اغلظا وخاشنة لهم وصونالذكره إذا خلد إلى الهوى بنا والذمة من أخلد ونالف أمره عليه السلام ومعنى اتناقتم إلى الأرض ملتتم إلى شهوات الدنيا حين أخرجت الأرض ثمارها وكرهتم مشاق السفر وقيل ملتتم إلى الاقامة بارضكم ولما ضمن معنى الميل والاخلاد عدى إلى وفي قوله أرضيتم نوع من الانكار والتعجب أي أرضيتم بالنعيم العاجل في الدنيا الزائل بدل النعيم الباقى ومن نظافت

للأشهر بعينها ﴿ وقراء الجمهور زين لهم سوء أعمالهم مبيبا للفعل والأولى أن يكون المنسوب إليه التزين الشيطان لأن ما أخبر به عنهم سبق في المبالغة في معرض الذم ﴿ وقراء زيد بن علي زين لهم سوء بفتح الزاي والياء والهمزة والأولى أن يكون زين لهم ذلك الفعل سوء أعمالهم قال الزمخشري خذلهم الله تعالى ففسوا أعمالهم الفبيضة حسنة والله لا يهدي أي لا يظف بهم بل يخذلهم انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وقال أبو علي لا يهديهم إلى طريق الجنة والثواب وقال الأصم لا يحكم لهم بالهداية وقيل لا يفعل بهم خيرا والعرب تسمى كل خير هدى وكل شر ضلالة انتهى وهذا الخبر عن سبق في علمه أنهم لا يشعرون ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفروا في سبيل الله اتناقتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتاع الحياة الدنيا في الآخرة الأقليل ﴿ لما أمر الله رسوله بغزوة تبوك وكان زمان جذب وحرس شديد وقد طابت الثمار عظم ذلك على الناس وأحبوا المقام نزلت عنابا على من تخلف عن هذه الغزوة وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام غزا فيها الروم في عشرين ألفا من راجل وراكب وتخلف عنه قبائل من الناس ورجال من المؤمنين كثير ومنافقون وخص الثلاثة بالعتاب الشديد بحسب مكانهم من الصحبة إذ هم من أهل بدر ومن يقتدى بهم وكان تخلفهم عن غير علة حسبا يأتي إن شاء الله تعالى ولما شرح معائب الكفار رغب في مقاتلتهم وما لكم استغفاهم معناه الانكار والتقرير وبني قبل للفعل والقائل هو الرسول صلى الله عليه وسلم لم يذكر اغلظا وخاشنة لهم وصونالذكره إذا خلد إلى الهوى بنا والذمة من أخلد ونالف أمره صلى الله عليه وسلم ﴿ وقراء العاش تناقتم وهو أصل فراءة الجمهور اتناقتم وهو ما ض بمعنى المضارع وهو في موضع الحال وهو عامل في إذا أي مالكم تتناقلون إذا قيل لكم انفروا ﴿ وقال أبو البقاء المناضي هنا معنى المضارع أي مالكم تتناقلون وموضع نصب أي أي تبيي لكم في التناقل أو في موضع جر على مذهب الخليل انتهى وهذا ليس مجبولا لأنه يلزم منه حذف إن لأنه لا ينسب مصدر الامن حرف مصدرى والفعل وحذف أن في نحو هذا قليل جدا أو ضرورة وإذا كان التقدير في التناقل فلا يمكن عمله في إذا لأن معمول المصدر الموصول لا يتقدم عليه فيكون الناصب لاذا والمتعلق به في التناقل ما هو معلوم لكم الواقع خير الما ﴿ وقريء اتناقتم على الاستغفاهم الذي معناه الانكار والنوح ولا يمكن أن يعمل في إذا ما بعد حرف الاستغفاهم فقال الزمخشري يعمل فيه ما دل عليه أو ما في مالكم من معنى الفعل كأنه قال ما صنعتون إذا قيل لكم كما يعمل في الحال إذا قلت مالك قائما والانظر أن يكون التقدير مالكم تتناقلون إذا قيل لكم انفروا وحذف دلالة اتناقتم عليه ومعنى اتناقتم إلى الأرض ملتتم إلى شهوات الدنيا حين أخرجت الأرض ثمارها قاله مجاهد وكرهتم مشاق السفر وقيل ملتتم إلى الاقامة بارضكم قاله الزجاج ولما ضمن معنى الميل والاخلاد عدى إلى وفي قوله أرضيتم نوع من الانكار والتعجب أي أرضيتم بالنعيم العاجل في الدنيا الزائل بدل النعيم الباقى ومن نظافت أقوال المفسرين على أنها بمعنى بدل أي بدل الآخرة كقوله لعلنا نمنكم ملائكة أي بدلائكم ومنه قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة ﴿ مجردة بانث على طهيان أي بدلائم وينعلق في الآخرة محذوف تقديره فامتاع الحياة الدنيا محسوبا في نعم الآخرة

(٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) أقوال المفسرين على أنها بمعنى بدل أي بدل الآخرة كقوله تعالى لعلنا نمنكم ملائكة أي بدلائكم ومنه قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة ﴿ مجردة بانث على طهيان أي بدلائم ماء زمزم والطهيان عود ينصب في ناحية الدار للهواء تعلق فيه أوعية الماء حتى يردوا وأصحابنا لا يشعرون أن من تكون للبدل وينعلق في الآخرة محذوف تقديره فامتاع الحياة الدنيا محسوبا في نعم الآخرة

﴿الانفروا بعديكم﴾ الآية هذا وعيد للمتأقلين عظيم حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم ويستبدل قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وأنه غنى عنهم في نصرته دينه لا يفتح تفاؤلهم فيها شيئا ﴿الانتصروا فقد نصره الله﴾ الآية الانتصروا وفيه انتقاء السر بأي طريق كان من نفر أو غيره وجواب الشرط محذوف تقديره فسب نصرته الله وبدل عليه فقد نصره الله أي انتصره في المستقبل كما نصره في الماضي ومعنى اخراج الذين كفروا واليه فعلهم بما يؤدى الى الخروج والاشارة الى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ونسب الاخراج اليهم مجازا كما نسب في قوله التي أخرجتك وقصة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي بكر من مكة في السير وانتصبا نبي النبي على الحال أي أحدائنين وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وروى انه لما أمر بالخروج قال (٤٢) جبريل عليه السلام من يخرج معي قال أبو بكر

وقال الليث ما حسب الأنبياء عليهم السلام مثل أبي بكر وقال سفيان بن عيينة خرج أبو بكر رضى الله عنه بهذه الآية من المعاتبه التي في قوله الا تنصره وقال ابن عطية بل خرج منها كل من شاهد عزوة وتبول وانما المعاتبه لمن تخلف فقط وهذه الآية منوعة بقدر أبي بكر وتقديره وسابقته في الاسلام وفيها ترغيبهم في الجهاد ونصر دين الله اذ بين فيها ان الله ينصره كما نصره اذ كان في الغار وليس معه احد فيه سوى أبي بكر رضى الله عنه والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في بطن مكة على مسيرة ساعة مكث صلى الله عليه

قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة * مجردة بانت على طهيان أي بدلا من ماء زمزم والطهيان عود ينصب في ناحية الدار للهواء تعلق فيه أوعية الماء حتى تبرد وأصحابها لا ينبتون ان تكون من اللبلب وتعلق في الآخرة محذوف التقدير فامتاع الحياة الدنيا محسوبا في نعم الآخرة وقال الحوفي في الآخرة متعلق بقليل وقليل خير الابتداء وصلاح أن يعمل في الظرف مقدما لأن الرجحة الفعل تعمل في الظرف ولو قلت ما زيد عمرا الا يضرب لم يجز ﴿الانفروا بعديكم عذابا أليما﴾ ويستبدل قوما غيركم ولا تنصروا والله على كل شيء قدير ﴿هذا سقط على المتأقلين عظيم حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم ويستبدل قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وأنه غنى عنهم في نصرته دينه لا يفتح تفاؤلهم فيها شيئا﴾ وقيل بعديكم باسمك المطر عنكم * وروى عن ابن عباس انه قال استنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيلة ففعدت فأمسك الله عنها المطر وعندها بدو الاستبدل الموعود بهم * قال جماعة أهل اليمن * وقال ابن جبير أبناء فارس * وقال ابن عباس هم التابعون والظاهر مستغن عن التقصيص * وقال الأصم معناه انه تعالى يخرج رسوله من بين أظهرهم الى المدينة * قال القاضي وهذا ضعيف لأن اللفظ لا دلالة فيه على أنه ينتقل من المدينة الى غيرها ولا يمنع أن يظهر في المدينة أقواما يعينونه على الغزو ولا يمنع أن يعينه بأقوام من الملائكة أيضا حال كونه هناك والضمير في ولا تنصروا شيئا عائدا على الله تعالى أي ولا تنصروا دينه شيئا وقيل على الرسول لانه تعالى قد عصمه ووعده بالنصر ووعده كأن لا محالة ولما رتب على انتقاء نفرهم التعذيب والاستبدال وانتقاء الضرر أخيرا تعالى انه على كل نبي تتعلق ارادته بتقدير من التعذيب والتغيير وغير ذلك ﴿الانتصروا فقد نصره الله﴾ اذا خرج الذين كفروا نأى اثنين ادعما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ﴿الانتصروا﴾ فيه انتقاء النصر بأي طريق كان من نفر أو غيره وجواب الشرط محذوف تقديره فسب نصرته الله أي انتصره في المستقبل كما نصره في الماضي

وسلم فيه ثلاثا ﴿اذها في الغار﴾ بدل واذا يقول بدل ثان وقال العلماء من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لا تكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها رسول الله تسكين قلبه وأخبره بقوله ﴿ان الله معنا﴾ يعني للمعونة والنصر وقال أبو بكر يا رسول الله ان قتلت فأنا رجل واحد وان قتلت ملكت الأمة وذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك يا نبي الله قالوا قال أبو بكر رضى الله عنه قال النبي ولم يجزع بوفرتي * (الدر) فقد نصره الله (ح) جواب الشرط محذوف تقديره فسب نصرته الله وبدل عليه قوله فقد نصره الله أي انتصره في المستقبل كما نصره في الماضي (ش) فان قلت كيف يكون قوله تعالى فقد نصره الله جوابا للشرط * قلت فيه وجهان أحدهما فسب نصرته الله ذكر معنيه فمنعناه والثاني انه تعالى أوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يحتفل من بعده انتهى (ح) هذا لا يظهر منه جواب الشرط لان احباب النصر له أمر سبق والمناضي لا يترتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الاول

« وقال الزمخشري (فان قلت) كيف يكون قوله تعالى فقد نصره الله جوابا للشرط (قلت) فيه وجهان أحدهما في نصره وذكروا معنى ما قد نصره « والثاني انه تعالى أوجبه النصره وجعله منصورا في ذلك الوقت فلم يحصل من بعده انتهى وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لان ايجاب النصره أمر سبق والماضي لا يترتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الاول وهو معنى اخراج الذين كفروا اليه فعلمهم به ما يؤدي الى الخروج والاشارة الى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ونسب الاخراج اليهم مجازا كما نسب في قوله التي أخرجنا من مكة وقصة خروج الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر من مكة في السير وانتصب ثانی اثنين على الحال أي أحد اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه « وروى انه لما أمر بالخر وح قال الجبريل عليه السلام من يخرج معي قال أبو بكر « وقال الذين ما يحب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثل أبي بكر « وقال سفيان بن عيينة خرج أبو بكر بهذه الآية من المعتبة التي في قوله الانتصروه « قال ابن عطية بل خرج منها كل من شاهد غزوة تبوك وانما المعتبة لمن تخلف فقط وعنده الآية منوطة بقدر أبي بكر وتقدمه وسابقته في الاسلام وفي هذه الآية ترغيبهم في الجهاد ونصره من الله اذ بين فيها ان الله ينصره كما نصره اذ كان في الغار وليس معه فيه أحد سوى أبي بكر وقرأت فرقة ثانی اثنين يسكون ياء ثانی « قال ابن جني حكاه أبو عمرو ووجهه انه سكن الياء تشبيها للحال الالف والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في عنى مكة على مسيرة ساعة منكم فيه لاننا اذ هما يدل واذ يقول بدل ثان « وقال العلماء من أنكر حجة أبي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهأ الرسول تسكينا لقلبه وأخبره بقوله ان الله معنا يعني بالعبودية والنصر « وقال أبو بكر يا رسول الله ان قتلت فانار رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك بانين الله ثالثهما « وقال أبو بكر رضي الله عنه

قال النبي ولم تجزع بوقصري « ونحن في سدى من ظلمة الغار
لا نخش شيئا فان الله ثالثنا « وقد تكفل لي منه بانظهار
وانما كيد من نخشى بوارده « كيد الشياطين قد كادن لتكفار
والله مهلكهم طرا بما صنعوا « وجاعل المنتهى منهم الى النار
« فأنزل الله تسكينة عليه وأيده بحنود لم تر وهو جعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
والله عزير حكيم « قال ابن عباس السكينة الرحمة « وقال قتادة في آخرين الوفاة « وقال ابن قتيبة
الطمأنينة وهذه الاقوال مستقر بها الضمير في عليه عائد على صاحبها قاله حبيب بن أبي ثابت أو على
الرسول قاله الجمهور أو عليهما أو فردا لتلازمهما ويؤيده ان في مصحف حفصة فأنزل الله تسكينة
عليهما وأيدهما والحنود الملازمة يوم بدر والاحزاب وحين « وقيل ذلك الوقت بلقون البشارة
في قلبه وبصرفون وجوه الكفار عنه والظاهر أن الضمير عليه عائد على أبي بكر لان النبي صلى
الله عليه وسلم كان ثابت الجأش ولذلك قال لا تحزن ان الله معنا وأن الضمير في وأيده عائد على
الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء لتؤمنوا بالله ورسوله وقرءوه يعني الرسول وندسجوه
يعنى الله تعالى « وقال ابن عطية والسكينة عندي انما هي ما ينزله الله على أنبيائه من الحياطة لهم
والخصائص التي لا تصح الا لهم كقوله فيه تسكينة من ربكم ويحفل أن يكون قوله فأنزل الله تسكينة

ونحن في سدى من ظلمة
الغار
لا نخش شيئا فان الله ثالثنا
وقد تكفل لي منه بانظهار
وانما كيد من نخشى
بوارده
كيد الشياطين قد كادن
لتكفار
والله مهلكهم طرا بما صنعوا
وجاعل المنتهى منهم الى النار
« فأنزل الله تسكينة
عليه « قال ابن عباس
السكينة الرحمة والوقار
والضمير في عليه عائد على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ هو الحمد عنه وقال
ابن عطية والسكينة
عندي انما هي ما ينزله الله
تعالى على أنبيائه من
الحياطة لهم والخصائص
التي لا تصح الا لهم لقوله
فيه تسكينة من ربكم
ويحفل أن يكون قوله
فأنزل الله تسكينة الى آخره
يراد به ما صنع الله تعالى
لنبيه الى وقت تبوك من
الظهور والفتوح لان
يكون هذا يخص بقصة
الغار وكلمة الذين
كفروا هي الشرك
وهي مقهورة وكلمة الله
هي التوحيد وهي فصل
بين المبتدأ والخبر أو مبتدأ
والعليا خبره والحلقة
خبر لقوله وكلمة الله

الى آخر الآية يراد به ما صنع الله لئيبه الى وقت تبولن من الظهور والفتوح لأن يكون هذا يختص
 بقصة الغار وكلمة الذين كفروا هي الشرك وهي مقهورة وكلمة الله هي التوحيد وهي طاهرة هذا
 قول الاكبرين وعن ابن عباس كلمة الكافر بن مافرور واينهم من الكيد ليقتلوه وكلمة الله انه
 ناصره * وقيل كلمة الله لاله الا الله وكلمة الكفار قولهم في الحرب بالي فلان وبالفلان * وقيل
 كلمة الله قوله تعالى لا عيب املورسلى وكلمة الذين كفروا قولهم في الحرب اعل جبل يعنون صفهم
 الاكبر * وقرأ مجاهد وايدوا الجهور وايدته تشديد الباء * وقرئ * وكلمة الله بالصب أي وجعل
 وقرأة الجهور بلرفع أثبت في الاخبار وعن أنس رأيت في مصحف أبي وجعل كلمة هي العباد
 وناسب الوصف بالعمة الله على القهور والعبية والحكمة الله على ما يصع مع أسيانه وأولياته ومن
 عاداهم من اعزاز دينه واحقاد الكفر * انقر واخفاها ونقالاتا واحدا وابلوا الكم وانفكم في سبيل
 الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون * لما توعد تعالى من لا ينفر مع الرسول صلى الله عليه وسلم
 وضرب له من الامثال ما ضرب أتبعه هذا الامر الجزم والمعنى انفر وعلى الوصف الذي يحف عليكم
 فيه الجهاد أو على الوصف الذي ينقل والخفة والثقل هنا مستعار لمن يمكنه السفر بسهولة ومن يمكنه
 بصعوبة وأما من لا يمكنه كالأعمى ونحوه فنخرج عن هذا * وروى أن ابن أم مكتوم جاء الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال أعلى أن انفر قال نعم حتى زلت ليس على الأعمى حرج وقد كرم المفسرون
 من معاني الخفة والنقل أشياء لا على وجه التخصيص بمصداق بعض وانما يحتمل ذلك على التمثيل
 لا على الحصر قال الحسن وعكرمة ومجاهد شيوعا * وقال أبو صالح أغنياء وفقراء في اليسر
 والعسر * وقال الأوزاعي ركبنا أمشاة * وقيل عكسه * وقال زيد بن أسلم عز بنا ومنز وجين
 * وقال جوير أحماء ومرضى * وقال جماعة خفاها من السلاح أي مقلين فيه ونقالاتا أي
 مستكثرين منه * وقال الحكم بن عيينة وزيد بن علي خفاها من الأشغال ونقالاتا * وقال ابن
 عباس خفاها من العيال ونقالاتا * وحكى التبريزي خفاها من الاتع والحاشية نقالاتا * وقال
 علي بن عيسى هو من خفة اليقين وثقله عند الكراهة * وحكى الماوردي خفاها في الطاعة ونقالاتا
 عن الخالفة * وحكى صاحب الفتيان خفاها في المبارزة ونقالاتا في المصاراة * وحكى أيضا خفاها
 بالمسارعة والمبادرة ونقالاتا بعد التروى والتفكير * وقال ابن زيد ذوى صنعة وهو الثقل
 وغير ذوى صنعة وهو الخفيف * وحكى النقاش شجعانا وجبناء * وقيل مهازل وسهانا * وقيل
 سباتا الى الحرب كالطليعة وهو مقدم الجيش والثقال الجيش بالسر * وقال ابن عباس وقسادة
 التسيط والكسلان والجهور على أن الامر موقوف على فرض الكفاية ولم يقصد به فرض
 الاعيان * وقال الحسن وعكرمة هو فرض على المؤمنين عني به فرض الاعيان في تلك المدة ثم
 نسخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وانصب خفاها ونقالاتا على الحال وقد كرر باموالكم
 وانفسكم اذ ذلك وصف لاكمل ما يكون من الجهاد وانفعه عند الله فخص على كمال الأوصاف وقد تمت
 الاموال اذهن أول مصرى وقت النهي يزد كرم الجهاد فيه وهو سبيل الله والخير به في الدنيا
 بغلبة العدو ووراة الارض وفي الآخرة بالنواب ورضوان الله وقد غرأ أبو طلحة حتى غزاني البصر
 ومات فيه وغزأ المقداد على صفاته ومعنه وسعيد بن المسيب وقد ذهبت احدى عينيته وابن أم
 مكتوم مع كونه أعمى * لو كان عر ضا قريبا وسفرا قاصدا لا تبعولك ولكن بعدت عليهم الشقة

انقر واخفاها ونقالاتا *
 لما توعد تعالى من لا ينفر
 مع رسوله عليه السلام
 وضرب له من الامثال
 ما ضرب أتبعه هذا الامر
 الجزم والمعنى انفر وعلى
 الوصف الذي يحف عليكم
 فيه الجهاد أو على الوصف
 الذي ينقل والحفة والثقل
 هنا مستعار لمن يمكنه
 السفر بسهولة ومن يمكنه
 بصعوبة وأما من لا يمكنه
 لا يمكنه كالأعمى ونحوه
 فنخرج عن هذا لو كان
 عر ضا قريبا أي لو كان
 مادعوا اليه عنها قريبا
 سهل المنال وسفرا قاصدا
 وسطا مقاربا وهذه الآية
 في قصة تبول حين استنفر
 المؤمنين فنفر واواعدت
 منهم لا محالة فربى لاسيا
 من القبائل المحاورة
 للدينة لا تبعولك لبادرو
 اليه لا لوجه الله ولا لظهور
 كلمته * ولكن بعدت
 عليهم الشقة أي المسافة
 الطويلة في غزى والروم
 والشقة السفر البعيد
 وربما قالوه بالسكسرى في
 الشين

ويصنفون أي المنافقون وهذا الخبر يعيب قال الزمخشري في قوله ويصنفون بالله ما نصه بالله متعلق بصنفون أو هو من
 كلامهم والقول مراد في الوجهين أي يصنفون متعلقين بغير جوع من غير وتبولك معتبرين يقولون بالله أي لو استطعنا
 لخرجنا معكم أي ويصنفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا معكم جواب القسم ولو جميعا والاختيار بما سوف يكون
 بعد القول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الإيدان كما أنهم
 تمارضوا انتهى وما ذهب إليه من أن قوله لخرجنا معكم جواب القسم ولو جميعا ليس بجيد بل للضرورة بين في هذا متجهان أحدهما
 أن لخرجنا هو جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط إذا تقدم القسم على الشرط وهو اختيار ابن
 عصفور والآخرون لخرجنا هو جواب لو وجواب القسم هو لو وجوابها وهذا هو اختيار ابن مالك أما أن لخرجنا معكم مسددا
 فلا أعلم أحدا ذهب إلى ذلك فيهلكون أنفسهم أي بالخلف الكاذب أي بوقوعها في الهلاك هو التناهي عما لا يملكه استئناف أخبار
 منه سبحانه وتعالى وقال الزمخشري يهلكون أنفسهم أما أن يكون (٤٥) بدلا من يصنفون أو لا بمعنى يهلكون والمعنى أنهم

بوقوعها في الهلاك بحلفهم
 الكاذب ويصنفون عليه
 من التحلف ويحتمل أن
 يكون حالاً من قوله لخرجنا
 أي لخرجنا معكم وإن
 أهلكتنا أنفسنا وألقيناها
 إلى التهلكة بما تحتملها من
 السير في تلك الشقة وجاء به
 على لفظ العائب لأنه محذوف
 عنهم الأثرى أنه لو قيل
 يصنفون بالله لو استطعوا
 لخرجوا لكان سديدا
 يقال حلف بالله ليفعلن
 ولا يفعلن فالغيبية على حكم
 الأخبار والتكلم على
 الحكاية انتهى أما كون
 يهلكون بدلا من

ويصنفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكانوا أي لو كان ما
 دعوا إليه غافرا يسهل المال وسفرا قاصدا وسطا مقاربا وعنده الآية في قصة تبولك حين استنفر
 المؤمنين فنفروا واعتذر منهم فرفق لا يحيا به إلا من القبائل المجاورة للدينه وليس قوله بالأيام الذين
 آمنوا مالكم خطا بالمنافقين خاصة بل هو عام واعتذر المنافقون باعتذار كاذبة فابتدأ تعالى ذكر
 المنافقين وكشف صيغتهم لا تتبعوا للبادر واليه لا لوجه الله ولا لظهور كلمته ولو كان بعدت عنهم
 الشقة أي المسافة الطويلة في غزوة الروم والشقة ما لضم من التناهي والشقة أيضا السفر العبد وربما
 قاله بالكسر قاله الجوهري وقال الزجاج الشقة العاية التي تقصد وقال ابن عيسى الشقة
 القطعة من الأرض يشق ركوبها وقال ابن فارس الشقة المسير إلى أرض بعيدة واشتقاقها من
 الشق أو من المشقة وقرأ عيسى بن عمر بعدت عنهم الشقة بكسر العين والشين واقفة الأعرح في
 بعدت وقال أبو حاتم أنها لغة بني تميم في اللفظين انتهى وحكى الكسائي شقة وشقة ويصنفون
 أي المنافقون وهذا الخبر يعيب قال الزمخشري في قوله ويصنفون بالله ما نصه بالله متعلق
 بصنفون أو هو من كلامهم والقول مراد في الوجهين أي يصنفون متعلقين بغير جوع من غير
 وتبولك معتبرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم أي ويصنفون بالله يقولون لو استطعنا
 وقوله لخرجنا معكم جواب القسم ولو جميعا والاختيار بما سوف يكون بعد القول من حلفهم
 واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الإيدان كما أنهم
 تمارضوا انتهى وما ذهب إليه من أن قوله لخرجنا معكم جواب القسم ولو جميعا ليس بجيد بل

يصنفون فبعد لان الهلاك ليس مراداً بالحلف ولا يجوز أن يدل فعل من فعل إلا أن يكون مراداً
 أو نوعاً منه وأما كونه حالاً من قوله لخرجنا فالذي يظهر أن ذلك لا يجوز لأن قوله لخرجنا فيه ضمير التكلم فالذي يجري عليه إنما
 (الدر) (ش) وقوله لخرجنا معكم جواب القسم ولو جميعا (ح) ما ذهب إليه من أن قوله لخرجنا معكم جواب القسم
 ولو جميعا ليس بجيد بل للضرورة بين في هذا متجهان أحدهما أن لخرجنا هو جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم
 والشرط إذا تقدم القسم على الشرط وهو اختيار أبي الحسن بن عصفور والآخرون لخرجنا هو جواب لو وجواب القسم هو لو
 وجوابها وهذا اختيار ابن مالك أما أن لخرجنا معكم مسددا فلا أعلم أحدا ذهب إلى ذلك ويحتمل أن يتناول كلامه على أنه لما حذفت
 جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كأنه مسدداً جواب القسم وجواب لو (ش) يهلكون أنفسهم أما أن يكون بدلا من
 يصنفون أو لا بمعنى يهلكون والمعنى أنهم بوقوعها في الهلاك بحلفهم الكاذب ويصنفون عليه من التحلف ويحتمل أن يكون
 حالاً من قوله لخرجنا أي لخرجنا معكم وإن أهلكتنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما تحتملها من السير في تلك الشقة وجاء به
 على لفظ العائب لأنه محذوف عنهم الأثرى أنه لو قيل يصنفون بالله لو استطعوا لخرجوا لكان سديداً يقال حلف بالله ليفعلن ولا يفعلن

يكون بضمير المتكلم ولو كان حالاً من ضمير خرجنا لكان التركيب نهلك أنفسنا أي مهلكي أنفسنا وأما قياسه ذلك على حلف بالله ليعلم ولا يفعل فليس يصحح لأنه إذا أجزأه على ضمير الغيبة لا يخرج منه إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعل وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعل لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لأفعل يقوم زيد قائماً لم يجز وأنا قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم فغالطة ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حال لفظ قولهم ثم قال الأثرى انه لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخر كلامه صحح لكنه تعالى لم يقل ذلك أخباراً عنهم بل حكايته والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهما (٤٦) في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً ترد

أضرب خالداً لم يجز ولو قلت قلت عند خروج زيد أضرب خالداً ترد خرج زيد ضارماً خالداً لم

(الدر)

فالعيبه على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية انتهى (ح) أما كون يهلكون يدلان سيئفون فيعبدان الاهلاك ليس مراداً للحلف ولا هو نوع من الحلف ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل إلا أن يكون مراداً له أو نوعاً منه وأما كونه حالاً من قوله خرجنا فإلدي يظهر أن ذلك لا يجوز لأن قوله خرجنا فيه ضمير التكلم فالذي يجري عليه إنما يكون بضمير التكلم ولو كان حالاً من ضمير خرجنا لكان التركيب نهك أنفسنا وأما قياسه ذلك على حلف بالله ليعلم ولا يفعل فليس يصحح لأنه إذا أجزأه على ضمير الغيبة لا يخرج منهم إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعل وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعل لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لأفعل يقوم زيد قائماً لم يجز وأنا قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم فغالطة ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حال لفظ قولهم ثم قال الأثرى لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخر كلامه صحح لكنه تعالى لم يقل ذلك أخباراً عنهم بل حكايته والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهما في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً ترد أضرب خالداً لم يجز ولو قلت قلت قلت عند خروج زيد

لنحو بين في هذا ذهبان أحدهما أن خرجنا هو جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط إذا تقدم القسم على الشرط وهذا اختيار أبي الحسن بن عصفور والآخرون خرجنا هو جواب لو وجواب القسم هو لو وجوابها وهذا اختيار ابن مالك أن خرجنا يسد مسدماً فلا أعلم أحد ذهب إلى ذلك ويحتمل أن يتأول كلامه على أنه ما حذفت جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كأنه سد مسد جواب القسم وجواب لو جميعاً وقرأ الأعشى وريد بن علي لو استطعنا بضم الواو فر من نقل الكسرة على الواو وشبهها بواو الجمع عند نحر بكما لا لقتناه الساكنين وقرأ الحسن بن قتيبة كإجراء الضلالة بالوجه الثلاثة يهلكون أنفسهم بالخلف الكاذب أي وقعونها في الهلاك به والظاهر أنها جملة استثناف أخبار منه تعالى وقال الزنجشري يهلكون أنفسهم إما أن يكون يدلان سيئفون وأحلام معنى مهلكين والمعنى أنهم وقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يحلفون عليهم من الخلف ويحتمل أن يكون حالاً من قوله خرجنا أي خرجنا معكم وإن أهلكنا أنفسنا والقضاء في التهلكة بما يحتملها من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم الأثرى انه لو قيل سيئفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً يقال حلف بالله ليعلم ولا يفعل والعيبه على حكم الاخبار والتكلم على الحكم انتهى أما كون يهلكون يدلان سيئفون فيعبدان الاهلاك ليس مراداً للحلف ولا هو نوع من الحلف ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل إلا أن يكون مراداً له أو نوعاً منه وأما كونه حالاً من قوله خرجنا فالذي يظهر أن ذلك لا يجوز لأن قوله خرجنا فيه ضمير التكلم فالذي يجري عليه إنما يكون بضمير المتكلم ولو كان حالاً من ضمير خرجنا لكان التركيب نهلك أنفسنا أي مهلكي أنفسنا وأما قياسه ذلك على حلف بالله ليعلم ولا يفعل فليس يصحح لأنه إذا أجزأه على ضمير الغيبة لا يخرج منهم إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعل وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعل لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لأفعل يقوم زيد قائماً لم يجز وأنا قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم فغالطة ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حال لفظ قولهم ثم قال الأثرى لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخر كلامه صحح لكنه تعالى لم يقل ذلك أخباراً عنهم بل حكايته والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهما في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً ترد أضرب خالداً لم يجز ولو قلت قلت قلت عند خروج زيد

بأنه ليفعل ولا يفعل فليس يصحح لأنه إذا أجزأه على ضمير الغيبة لا يخرج منهم إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعل وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعل لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لأفعل يقوم زيد قائماً لم يجز وأنا قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم فغالطة ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حال لفظ قولهم ثم قال الأثرى لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخر كلامه صحح لكنه تعالى لم يقل ذلك أخباراً عنهم بل حكايته والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهما في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً ترد أضرب خالداً لم

أضرب خالداً تريد خراج زيد ضارباً خالداً لم يحجز عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابن عطية هذه الآية في صنف مبالغ في النفاق واستأذنونوا دون اعتذار منهم عبد الله بن أبي والحدادين قيس ورفاعة بن الثابت ومن اتبعهم فقال بعضهم ائذني ولا تئمني وقال بعضهم ائذني لنا في الآخرة فأذن لهم استبقاءهم عليهم وأخذوا بالأسهل من الأمور وتوكلا على الله قال مجاهد قال بعضهم تستأذنه فان أذن في القعود فعدوا وان لم يأذن فعدوا فآذنت الآية في ذلك انتهى وقال أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النعوى الداودي المتبوء بنقطو به ذهب ناس إلى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية ومحاها من ذلك بل كان له أن يفعل وأن لا يفعل حتى ينزل عليه الوحي كما قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أغير ما فعلت لانه كان له أن يفعل وأن لا يفعل وقد قال الله تعالى ترجى من نساء مهين وتؤوى اليك من نساء لانه كان له أن يفعل ما يشاء مما لم ينزل عليه فيه وحي واستأذنه المظنون في الخلف واعتدوا اختار أيسر الأمرين تسكر ما وتفضل منه صلى الله عليه وسلم فأبان الله تعالى أنه لو لم يأذن لهم لأقاموا للنفاق الذي في قلوبهم وانهم كاذبون في اظهار الطاعة والمشاورة فعفا الله عنك عنده افتتاح كلام الله به انه لا حرج عليه بما فعله من الأذن وليس هو عفو عن ذنب انما هو أنه تعالى أعلم به انه لا يلزم ترك الأذن لهم كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريقى وما وجبتا قط ومعناه ترك ان يلزمكم ذلك انتهى ووافقه عليه قوم فقالوا ذكروا العفو عن ذنب انما هو استفتاح كلام جرت عادة العرب ان تحاطب مثله لمن يعظمه وترفع من قدره يقصدون بذلك الدعاء فيقولون أصلح الله الأمير كان كذا وكذا فعلى هذا صيغت صيغة الخبر ومعناه الدعاء انتهى ولم ولم متعلقان بأذنت لكنه اختلف مدلول اللامين اذلام لم للتعليل ولا لم للتبليغ فجاز ذلك لاختلاف معنيهما متعلق الاذن غير مدكور فانه يدل على أنه القعود أى لم أذنت لهم في القعود والخلف عن العزم وحتى تعرف ذوى العذر في الخلف من لا عذر له وقيل متعلق الاذن هو الخروج معه العزم وما ترتب على خروجهم من المفاسد لانهم كانوا عينا للكفار على المسلمين وبدل عليه قوله وفيكم ساعون لهم وكانوا يختلون المؤمنين ويثبتون أن تكون الدائرة عليهم فقبل لم أذنت لهم في اخر اجهم وهم على هذه الحالة السبئية وبين أن خروجهم معه ليس مصلحة بقوله لو خرجوا فيكم ما اذنتكم الاخبار وحتى غاية انفسه الاستفهام أى ما كان أن تاذن لهم حتى يتبين من له العذر هكذا قدره الحوفي وقال أبو اليقظة حتى يتبين متعلق بمعدنى دل عليه الكلام تقديره هلا آخرتهم الى أن يتبين أوليتين وقوله لم أذنت لهم يدل على المحذوف ولا يجوز أن تتعلق حتى بأذنت لان ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية أو لأجل التبيين وهذا اليبات عليه انتهى وكلام الزمخشري في تفسير قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم مما يجب اطراحه فضلا عن أن يدكر فردد عليه وقوله الذين صدقوا أى في استدانتك وانك لو لم تاذن لهم خرجوا معك وتعلم الكاذبين تريد في انهم استأذنوك يظهر انهم يقفون عند حدك وهم كذبة وقد عزموا على العصيان أذنت لهم أولم تاذن وقال الطبري حتى تعلم الصادقين في ان لهم عذرا وتعلم الكاذبين في ان الاعترافهم وقال قتادة نزلت بعد هذه الآية آية النور فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وهذا غلط لان النور نزلت ستاربع من الهجرة في غزوة الخندق في استئذان بعض المؤمنين الرسول في بعض شأنهم في يومهم في بعض الاوقات فأباح الله أن يأذن فتباينت الآياتان في الوقت والمعنى لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا

بحر عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية اللام في لم لام التعليل وما استفهامة حنى منها الالف واللام الثانية للتبليغ وهما متعلقان بأذنت وجاز ذلك لاختلاف معنيهما وحتى غاية للاستفهام وقوله الذين صدقوا في استدانتك وانك لو لم تاذن لهم خرجوا معك وتعلم الكاذبين تريد في انهم استأذنوك يظهر ان لك انهم يقفون عند حدك وهم كذبة وقد عزموا على العصيان أذنت لهم أولم تاذن لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله مما قبل هذه الآية وما نعتها ورد في فتبولك والظاهر أن متعلق الاستئذان هو أن يجاهدوا أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا وكل الخالص من المهاجرين والأصهار لا يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم أبدا ويقولون لتجاهدن معهما والناؤا أنفسنا

الدرج

يجزى ولو قلت قالت هند خرج زيد بضرب خالداً تريد خرج زيد ضارباً خالداً

خالد لم يحجز

انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله الآية (٤٨) المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ومعنى وانما ثبت قلوبهم

سكت وبترددون بتعير ون
لا يتبعه لهم هدى فتارة يحظر
لهم حجة أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونارة
يحظر لهم خلاف ذلك
ولو أرادوا الخروج
لأعدوا له عدة قال ابن
عباس عدة من الماء والزاد
والراحلة لان سفرهم
بعيد وفي زمان حر
شديد وفي تركهم العدة
دليل على انهم أرادوا
التغلب ولكن كره
الله ان يعاتبهم قال
الزمخشري فان قلت
كيف موقع حرف
الاستدراك قلت ان كان
قوله ولو أرادوا الخروج
معطيا معنى نفي خروجهم
واستعدادهم للغزو وقيل
ولكن كره الله ان يعاتبهم
كأنه قيل ما خرجوا
ولكنهم تنبطوا عن
الخروج لكره الله ان يعاتبهم
كما تقول ما أحسن الى زيد
ولكن أساء الى انسى
ولست الآية نظيرة هذا
المثال لان المثال واقع فيه
لكن بين ضدين وفي
الآية لكن واقع فيها
بين متفقين من جهة المعنى
والانبعاث الانطلاق
والنهوض قال ابن عباس
فتبطهم كسلهم وفتريناتهم

بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين قال ابن عباس لا يستأذنك أي بعد غزوة تبوك وقال
الجمهور ليس كذلك لان ما قبل هذه الآية وما بعد حاور في قصة تبوك والظاهر ان متعلق الاستئذان
هو أن يجاهدوا أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا وكان الخالص من
المهاجرين والانصار لا يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم أبدا ويقولون لجاهدن معي بأموالنا
وأ أنفسنا وقيل التقدير لا يستأذنك المؤمنون في الخروج ولا القعود كراهة أن يجاهدوا بل اذا
أمرت بشيئ ابتدروا اليه وكان الاستئذان في ذلك الوقت علامة على النفاق وقوله والله عليم بالمتقين
شهادة لهم بالانظام في رمة المتقين وعدة لهم بأجزال الثواب انما يستأذنك الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر وانما ثبت قلوبهم فهم في ريبهم بترددون وهم المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين
رجلا ومعنى انما ثبت قلوبهم سكت وبترددون بتعير ون لا يتبعه لهم هدى فتارة يحظر لهم حجة أمر الرسول
ونارة يحظر لهم خلاف ذلك ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله ان يعاتبهم
فتبطهم وقيل أقعدوا مع القاعد بن قال ابن عباس عدة من الزاد والماء والراحلة لان سفرهم
بعيد وفي زمان حر شديد وفي تركهم العدة دليل على انهم أرادوا التغلب وقال قوم كانوا قادرين
على تحصيل العدة والاهبة وروى الضحاك عن ابن عباس العدة النية الخاصة في الجهاد
وحكى الطبري كل ما بعد للقتال من الزاد والسلاح وقرأ محمد بن عبد الملك بن مروان وانته
بعاونة عدة من العن من غير تاء والقراء يقول اسقط التاء للاضافة وجعل من ذلك وإقام الصلاة
أي وإقامة الصلاة وورد ذلك في عدة آيات من لسان العرب ولكن لا يقبل ذلك انما نقف فيه مع
العدو غير تاء ولا تقدر حاقوا البئر الذي يخرج في الوجه وقال أبو حاتم هو جمع عدة كبيرة وورد
وخرج الوجه فيه عدد ولكن لا توافق خط المصنف وقرأ ابن جيبش وابن عن عاصم عدة
بكسر العين وجاء اخبار قال ابن عطية وهو عندي اسم لما بعد كالدخ والقيل للعدو بمعنى قتلا إذ
معه أن يغتل وقرأ أيضا عدة بكسر العين والتاء دون اضافة أي عدة من الزاد والسلاح أو مما
لهم مأخوذ من العدد ولما تضمنت الجملة انتفاء الخروج والاستعداد وجاء بعدها ولكن وكانت لا
تقع الا بين تقيضين أو ضدين أو خلافين على خلاف فيه لا بين متفقين وكان طاهر ما بعد لكن موافقا
لما قبلها قال الزمخشري (فان قلت) كيف وقع حرف الاستدراك (قلت) لما كان قوله
ولو أرادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله ان يعاتبهم
كأنه قيل ما خرجوا ولكن تنبطوا عن الخروج ووجه لكره الله ان يعاتبهم كما تقول ما أحسن الى زيد
ولكن أساء الى انسى وليست الآية نظيرة هذا المثال لأن المثال واقع فيه لكن بين ضدين والآية واقع
فيها لكن بين متفقين من جهة المعنى والانبعاث الانطلاق والنهوض قال ابن عباس فتبطهم
كسلهم وفتريناتهم وبني وقيل للمفعول فاحتمل أن يكون القول اذن الرسول لهم في القعود أو
قول بعضهم لبعض اما لفظا واما معنى أو حكاية عن قول الله في سابق قصته وقال الزمخشري جعل
لقاء الله تعالى في قلوبهم كراهة الخروج أمر بالقعود وقيل هو من قول الشيطان بالوسوسة
قال (فان قلت) كيف جاز أن يوقع الله تعالى في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو وهي في حجة
دعوى الله عن الهام القبيح (قلت) خروجهم كان مفسدة لقوله تعالى لو خرجوا فمككم ما زادوكم

(الدر) ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله ان يعاتبهم (ح) لما تضمنت الجملة انتفاء الخروج والاستعداد وجاء

لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا * الآية لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب
عبدالله بن ابي عسكره أسفل منها ولم يكن باقل العسكرين فلما سار تخلف عنه عبد الله فيمن تخلف فبزلت والخيال قال ابن عباس
الفساد ومر اعاة اخاد الكامة وتقدم شرح الخيال في آل عمران وهذا الاستثناء متصل وهو مفرغ اذا المفعول الثاني زاد لم
يذكر وقد كان في هذه الغزوة منافقون كثير ولهم لاشك خيال فلو خرج هؤلاء لتألبوا افراد الخيال * ولا وضعوا * الايضاع
الاسراع قال الشاعر ارانا موضعين لا مرغيب * ونسهر بالطعام وبالشراب (٤٩) ومفعول اوضعوا محذوف

تقديره ولا وضعوا ركابهم
بيسكم لان الركاب أسرع
من الماشي والخلال جمع
الخلل وهو الفرحة بين
الشيئين وجلستنا خلال
اليوب وخلال البورأى
بينها ويبغون حال ابي
بائين والفنتهى الكفر
وفيكم سماعون لهم * قال
الزمخشري أى تمامون
يسمعون حديثكم
فينقلونه اليهم اوفيكم قوم
يسمعون للمناقضين
ربطيعونهم انتهى فاللام
في القول الأول للتعليل وفي
الثاني لتقوية التعديبة
كقوله تعالى فعال لما يريد
والقول الاول قاله سفيان
ابن عيينة والحسن ومجاهد
وابن زيد قالوا معناه
جواسيس يستمعون
الأخبار وينقلونها اليهم
وروجه الطبري والقول
الثاني قول الجمهور قالوا
معناه وفيكم مطيعون

(الدر)

الاخبالا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصالحة انتهى وهذا السؤال وال جواب
على طريق الاعتزال في المفسدة والمصلحة وهذا القول هو ذم لهم وتعجيز والحق بالنساء والصبان
والزمنى الذين سألهم القعود والخروج في السيوف وهم القاعدون والخالفون والحوالف وبينه قوله
تعالى رضوا بان يكونوا مع الحوالف والقعود ههنا عبارة عن التعلف والتراخي كما قال
دع المسكرم لا ترحل لبعينها * واقعدت لك أنت الطاعم الكاسي

لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يمعونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم
والله اعلم بالظالمين * لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع
وضرب عبدالله بن ابي عسكره أسفل منها ولم يكن باقل العسكرين فلما سار تخلف عنه عبد الله فيمن
تخلف فبزلت بعري (٣) الله ورسوله الى قوله وهم كارهون وفيكم أى في جيشكم اوفى جيشكم وقيل
في معنى مع * قال ابن عباس الخيال الفساد ومر اعاة اخاد الكامة * وقال الصعالي المكر والعدو
* وقال ابن عيسى الاضطراب * وقال الكاسي الشروفة ابن قتيبة * وقيل ايقاع الاختلاف
والاراجيف وتقدم شرح الخيال في آل عمران وهذا الاستثناء متصل وهو مفرغ اذا المفعول الثاني
لما لم يذكر وقد كان في هذه الغزوة منافقون كثير ولهم لاشك خيال فلو خرج هؤلاء لتألبوا افراد
الخيال * وقال الزمخشري المستثنى منه غير مذكور بالاستثناء من أعم العام الذى هو الشئ فكان
هو استثناء متصلا لأن الخيال بعض أعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا * وقيل هو استثناء
منقطع وهذه اقول من قال انه لم يكن في عسكر الرسول خيال فللعنى ما زادوكم قوة ولا شدة لكن
خبالا * وقرأ ابن ابي عمير ما زادوكم بغير واو يعنى ما زادوكم خروجهم الا خبالا والايضاع
الاسراع قال

ارانا موضعين لا مرغيب * ونسهر بالطعام وبالشراب

ويقال وضعت الناقة تضع وضعا ووضعوا قال

يالتنى فيها جدع * أحب فيها وأضع

* قال الحسن معناه لأسرعوا يا نعبنة * وقرأ محمد بن القاسم لأسرعوا بالفرار ومفعول اوضعوا
محذوف تقديره ولا وضعوا ركابهم يسكم لان الركاب أسرع من الماشي * وقرأ مجاهد ومحمد بن زيد
ولا وفضوا أى أسرعوا كقوله الى نصب يوفضون * وقرأ ابن الزبير ولا رفضوا بالراء من رفض
أسرع في مشير فضاوره انا قال حسن

ربحاجت رفضت بما في جوفها * رفض القلوص راكب مستعجل

بعدها ولكن وكانت
لكن لاتقع الا بين نقضين
(٧ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس)
أوصدين أو خلافين على خلاف فيه لا بين متفقين وكان ظاهر ما بعد لكن
موافقا لما قبلها قال (ش) فان قلت كيف وقع حرف الاستدراك * قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا معنى لى خروجهم
واستعدادهم للغز وقيل ولكن كره الله ان يعانهم كانه قيل ما خرجوا ولكن شيطونا عن الخروج الكراهة ان يعانهم كما يقول ما أحسن
الذي يد ولكن أساء الى انتهى وليست الآية نظير هذا المثال لأن المثال واقع فيه ولكن بين ضدتين والآية واقع فيه لكن بين متفقين

سامعون في القديتبعوا الفتنة من قبل **﴿﴾** تقدم ذكر السبب في نزول هذه الآية والتي قبلها من قصص جوع عبد الله بن أبي باحبه في هذه الغزاة حقر شأنهم في هذه الآية وأخبارهم قد تأسعوا على الاسلام فأبطل الله سمعهم قال ابن عباس بعوائلك العوائل وهن ابنة جريح ووقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على النبتة ليلة العقبة كي يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى من قبل أي من قبل هذه الغزاة وذلك ما كان من حالهم وقت هجرة رسول الله (٥٠) صلى الله عليه وسلم ورجوعهم عنه في أحد وغيرها

وتقلب الامور هو تدبيرها
ظهور البطن والنظر في
نواحيها وأقسامها والسعي
بكل حيلة **﴿﴾** حتى جاء
الحق **﴿﴾** أي القرآن
وشريعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولقطة جاء
مشعرة بأنه كان قد ذهب
﴿﴾ وظهر أمر الله **﴿﴾** وصفه
بالظهور لانه كان كالاستور
أي غلب وعلا دين الله تعالى
﴿﴾ وهم كارهون **﴿﴾** أي
لمحى الحق وظهور دين
الله **﴿﴾** ومنهم من يقول
أتين لي **﴿﴾** الآية نزلت في
الجد بن قيس ذكر أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أمر بالغزاة إلى بلاد
الروم حرص الناس
فقال للجد بن قيس هل
لثك العام في جسدك
الاصفر وقال له والناس
اغزوا تعنوا بنات
الاصفر فقال الجد أتين لي
في الخلف ولا تغتنى يدك
بنات الاصفر فقد علم قومي
اني لا أتمالك عن النساء اذا
رأتهن ومعنى ولا تغتنى

وقال غيره **﴿﴾** والرافضات الى مبي فالقب **﴿﴾** والحلال جمع الحلل وهو الفرجة بين الشيبين
﴿﴾ وقال الاصمعي تحللت القوم دخلت بين خلعهم وخلالهم وجلسنا حلال البيوت وخلال اللدور أي
بيننا ويعنون حال أي باغين **﴿﴾** قال الفراء يعنونها السكم والفتنة هنا الكفر قاله مقاتل وابن قتيبة
والصحاك أو العيب والشر قاله الكاكي أو تقر في الجماعة أو المحنة باختلاف السكامة أو التهمة **﴿﴾** وقال
الزمخشري يحاولون أن يقتسواكم بأن يوقعوا الخلاق فينا يسكم ويفسدوا بنا يسكم في مغزاكم وفيكم
سامعون لهم أي سامعون بسمعهم حديثكم فيتقاونه اليهم أو فيكم قوم بسمعهم للمنافقين
ويطيعونهم انتهى فاللام في القول الاول للتعليل وفي الثاني لتقوية التعدي كقوله فعال لما يريد
والقول الاول قاله سفيان بن عيينة والحسن ومجاهد وابن زيد قالوا معناه جواسيس يستمعون
الاخبار وينقلونها اليهم ووجه الطبري والقول الثاني قول الجمهور قالوا معناه وفيكم مطيعون
سامعون لهم ومعنى وفيكم في خلالكم منهم أو منكم من قرب عهده بالاسلام والله عليم بالظالمين يتم كل
ظالم ومعنى ذلك انه يجازيه على ظلمه واندرج فيهم من يقبل كلام المنافقين ومن يؤدي اليهم اخبار
المؤمنين ومن تخلف عن هذه الغزاة من المنافقين **﴿﴾** القديتبعوا الفتنة من قبل وقلبو لك الامور
حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون **﴿﴾** تقدم ذكر السبب في نزول هذه الآية والتي قبلها من
قصص جوع عبد الله بن أبي باحبه في هذه الغزاة حقر شأنهم في هذه الآية وأخبارهم قد تأسعوا
على الاسلام فأبطل الله سمعهم وفي الامور المقلبة أقوال **﴿﴾** قال ابن عباس بعوائلك العوائل **﴿﴾** وقال
ابن جريح ووقف اثنا عشر من المنافقين على النبتة ليلة العقبة كي يفتكوا به **﴿﴾** وقال أبو سليمان
الدمشقي احتالوا في تثبيت أمرنا واعمال دينك **﴿﴾** قال ابن جريح كان صراف ابن أبي يوم أحد
بأحبه ومعنى من قبل أي من قبل هذه الغزاة وذلك ما كان من حالهم وقت هجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورجوعهم عنه في أحد وغيرها وتقلب الامور هو تدبيرها ظهور البطن والنظر في
نواحيها وأقسامها والسعي بكل حيلة **﴿﴾** وقيل طلب المكيدة من قولهم هو حول قلب **﴿﴾** وقرأ
سورة من محارب وقلبو **﴿﴾** بتخفيف اللام حتى جاء الحق أي القرآن وشريعة رسول الله صلى
وسلم ولقطة جاء مشعرة بأنه كان قد ذهب وظهر أمر الله وصفه بالظهور لانه كان كالاستور أي غلب
وعلا دين الله وهم كارهون لمحى الحق وظهور دين الله وفي ذلك تنبيه على أنه لا تأثير لمكرهم
وكيدهم ومبالغتهم في اثاره الشرفانهم مندراموا ذلك رده الله في نحرهم وقلب مرادهم وأتى بضد
مقصودهم فكما كان ذلك في الماضي كما يكون في المستقبل **﴿﴾** ومنهم من يقول اللدني ولا تغتنى
الأي في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين **﴿﴾** نزلت في الجد بن قيس وذكر أن رسول الله

بالسواء هنا قول ابن عباس والفتنة التي سقطوا فيها هي فتنة الخلف وظهور كفرهم ونفاقهم ولقطة سقطوا تنبي عن تمكن

(الدر) من جهة المعنى (ش) وفيكم سامعون لهم أي سامعون بسمعهم حديثكم فيتقاونه اليهم أو فيكم قوم بسمعهم للمنافقين
ويطيعونهم انتهى (ح) فاللام في القول الاول للتعليل وفي الثاني لتقوية التعدي كقوله فعلى فعال لما يريد والقول الاول قاله سفيان
ابن عيينة والحسن ومجاهد وابن زيد قالوا معناه جواسيس يستمعون الاخبار وينقلونها اليهم ووجه الطبري والقول الثاني
قول الجمهور قالوا معناه وفيكم مطيعون سامعون لهم

وقوعهم فيها ان تصبك
 حسنة نسوهم قال
 ابن عباس الحسنة يوم بدر
 والمصيبة يوم أحد وينبغي
 أن يجعل قوله على التمثيل
 واللفظ عام في كل محبوب
 ومكروه وسياق الجمل
 يقتضي أن يكون ذلك في
 العز ولذلك قالوا الحسنة
 الظفر والغنمة والمصيبة
 الحبيبة والمزينة مثل ما جرى
 في غزوة أحد ومعنى أمرنا

(الدر)

(ح) قال النحاس ما معناه
 اذا دخلت الواو والفاء على
 ابدن فهجاؤها في الخط
 ألف و ذال ونون بغير ياء أو
 ثم فلهجاء ألف و ياء و ذال
 و نون والفرق أن ثم يوقف
 عليها وتنفصل بحلافهما
 (ح) عمرو بن شقيق
 سمعت أبا عبد الله قاضي الري
 قل لن يصيبنا بشيء يد
 النون قال أبو حاتم ولا
 يجوز ذلك لأن النون
 لا تدخل مع ان ولو كانت
 مع هل كقراءة ابن مصرف
خازن قال الله تعالى هل
 يذهبن كيدنا ما يعظمتن
 ووجه هذه القراءة تشبيهه
 لن بلاو لم وقد سمع خاق
 هذه النون بلاو لم فلما
 شاركهما في النفي لحقت
 معانوا النون كيدوهما
 توجيه شذوذ

صلى الله عليه وسلم لما أمر بالفرز والى بلاد الروم حرض للناس فقال الجعد بن قيس هل لك العام في
 جلاذيتي الأصغر وقال له وللناس اغزوا تغفوا بنات الأصغر قال الجداندني في التخلف ولا
 تقنني يدكر بنات الأصغر فقد علم قومي اني لا أتمالك عن النساء اذ ارايتن وتقننتي ولا تقننتي بالنساء
 هو قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقيل ولا تقننتي أي ولا تصعب علي حتى احتاج اليه واقعة
 معصيتك فسهل أنت علي ودعني غير محتاج وقال قريظ بن عيسى وقنادة والزجاج قالوا لا تكسبني
 الاثم بأمرك اياي بالخروج وهو غير متيسر في اثم مخالفتك وقال الضحاك لا تكفرني
 بالراحم بالخروج معك وقال ابن بحر لا تصرفني عن شعبي فتفوت علي مصالحه ويذهباً كثر
 ثماري وقيل ولا تقننتي في الهلكة فاني اذا خرجت معك ذلك مالي وعيالي وقيل انه قال
 ولكن أعينك مالي ومتعلق الاذن محذوف تقديره في القعود وفي مجاورته الرسول صلى الله عليه
 وسلم علي نفاقه وقراء ورش تخفيف حمزة ابدن في ابدالها واوا لضمه ما قبلها وقال النحاس
 ما معناه اذا دخلت الواو والفاء على ائتدن فهجاؤها في الخط ألف و ذال ونون بغير ياء أو ثم
 فلهجاء ألف و ياء و ذال ونون والفرق أن ثم يوقف عليها وتنفصل بحلافهما وقراء عيسى بن عمرو
 لا تقننتي بضم الناء الاولى من ائتدن قال أبو حاتم هي لغتهم وهي ايضا قراءة ابن السميع ونسبها
 ابن مجاهد الى اسماعيل المسكي وجمع الشاعر بين الغتين فقال

لئن قننتني فهي بالامس اقتنت سعيذا فامسى قد فلا كل مسلم

والفتنة التي سقطوا فيها هي فتنة التخلف وظهور كفرهم ونفاقهم ولقطة سقطوا تني عن تمكن
 وقوعهم فيها وقال قنادة الاثم بخلافهم الرسول في أمره واحتلته جهنم ثم ايام يوم القيامة والآن
 على سبيل المجاز لأن أسباب الاطاعة معهم فكأنهم في وسطها اولان مصيرهم اليها ان تصبك
 حسنة نسوهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قال ابن
 عباس الحسنة في يوم بدر والمصيبة يوم أحد وينبغي أن يجعل قوله على التمثيل واللفظ عام في كل
 محبوب ومكروه وسياق الجمل يقتضي أن يكون ذلك في العز ولذلك قالوا الحسنة الظفر والغنمة
 والمصيبة الحبيبة والمزينة مثل ما جرى في أول غزوة أحد ومعنى أمرنا الذي نحن متمسكون به من الخذر
 والتيقظ والعمل بالحرم في التخلف عن العز من قبل ما وقع من المصيبة ويحتمل أن يكون التولي
 حقيقة أي يتولوا عن مقام التعديت بذلك والاجتماع له الى أهلهم وهم مسرورون وقيل
 أعرضوا عن الإيمان وقيل عن الرسول فيكون التولي مجازاً قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
 لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قراء ابن مسعود وابن مصرف هل يصيبنا ما كان لن
 يصيبنا وقراء ابن مصرف ايضا وأعين قاضي الري هل يصيبنا تشديد الباء وهو مضارع فعل نحو
 يطر لاه مضارع فعل اذ لو كان كذلك لسكان صوب مضاعف العين قالوا صوب رأيتنا بناء على
 فعل لأنه من ذوات الواو قالوا صاب يصوب وصاوب جمع مصيبة وبعض العرب يقول صاب السهم
 يصيب جعله من ذوات الباء فعلى هذا يجوز أن يكون يصيبنا مضارع صيب على وزن فعل والعيوب
 يحتمل أن يكون كسيد وكلين وقال عمرو بن شقيق سمعت أبا عبد الله قاضي الري يقول قل لن يصيبنا
 تشديد النون قال أبو حاتم ولا يجوز ذلك لأن النون لا تدخل مع ان ولو كانت لطلعت من
 مصرف خازن لانها مع هل قال تعالى هل يذهبن كيدنا ما يعظمتن ووجه هذه القراءة تشبيهه لن
 بلاو لم وقد سمع خاق هذه النون بلاو لم فلما شاركهما في النفي لحقت معانوا النون التوكيدوهما
 توجيه شذوذ

الذي نحن متسعون به من الخبز والبيقظ والعمل بالخزم في الخلف عن الفرد من قبل ما وقع من المصيبة **﴿** قل هل تر بصون بنا **﴾** أي ما تنتظرون بنا الا احدى العاقبتين كل واحدة منهما هي الحسنى من العواقب اما النصره واما الشهادة فالنصره مما لها الى الغلبة والاستيلاء والشهادة مما لها الى الخسة **﴿** قل انفقوا طوعا وكرها **﴾** قرى بضم الكاف ويعنى في سبيل الله ووجوه البر وهو امر بمعناه التهديد **﴿** انفقوا **﴾** انفقوا امر في ضمنه جزاء وهذا ما استمر في كل امر

مع جزاء والتقدير ان تنفقوا لن يتقبل منكم واما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصعب تضمن الشرط انتهى ويقدم في هذا التخرج ان الامر اذا كان فيه معنى الشرط كان الجواب كجواب الشرط فعلى هذا يقتضى أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لان لن لا تقع جوابا للشرط الا بالفاء فكذلك ما ضمن معناه وانتصب طوعا وكرها على الحال والظوع أن يكون من غير إلزام الله ورسوله والكره الزام ذلك وسمى الإلزام كراهيا لانهم منافقون فصار الإلزام شاها عليهم كالا كراه وعلل انتفاء التقبل بالفسق والمراد به هنا الكفر ويدل عليه قوله في الآية بعدها

(الدر)

(ع) أنفقوا امر في ضمنه جزاء وهذا استمر في كل امر مع جزاء والتقدير ان

توجيه شد وذأى ما أصابنا فليس منكم ولا بكم بل الله هو الذي أصابنا وكتب أى في اللوح المحفوظ أوفى القرآن من الوعد بالنصره وصاعقة الاخر على المصيبة أو ما قضى وحكم ثلاثة أقوال هو مولانا أى ناصرنا وما حفظنا قاله الجمهور **﴿** وقال الكلبى أولى بنامن أنفسنا في الموت والحياة **﴾** وقيل مالكنا وسيدنا فلها تصريف كيف شاء فوجب الرضا بما يسد من جهة وقال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافر ين لا مولى لهم فهو مولانا الذى يتولانا ويتولاه **﴿** قل هل تر بصون بنا الا احدى الحسينين ونحن تر بصون بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدنا فتر بصوننا معكم تر بصون **﴾** أى ما ينتظرون بنا الا احدى العاقبتين كل واحدة منهما هي الحسنى من العواقب إما النصره وإما الشهادة فالنصره مما لها الى الغلبة والاستيلاء والشهادة مما لها الى الخسة **﴿** وقال ابن عباس ان الحسينين الغنيمه والشهادة **﴾** وقيل الأخر والغنيمه **﴾** وقيل الشهادة والمغفرة وفي الحديث تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا جهاد في سبيله وبصديق كلمه أن يدخل الجنة أو يرحمه الى مسكنه الذى خرج مسجعا مانال من أجر وغنيمه والعذاب من عند الله **﴾** قال ابن عباس هو هنا الموعود **﴿** وقال ابن جرير الموت **﴾** وقيل قارعة من السماء تهلكهم كما نزلت على عاد وحمود **﴾** قال ابن عطية ويحصل أن يكون توعدا بعذاب الآخرة أو بأيدنا بالقتل على الكفر فتر بصون ما وعد الشيطان اننا معكم تر بصون اطهار دينه واستئصال من خالفه قاله الحسن **﴾** وقال الزمخشري فتر بصوننا ما ذكرنا من عواقبنا انما معكم تر بصون ما وعدنا فبكم فلا بد أن تلقى كلنا ما نتر بصوننا لتجاوزته انتهى وهو امر يتضمن التهديد والوعيد **﴿** وقرأ ابن محسن الا احدى بالمقاط الحمزة **﴾** قال ابن عطية فوصل الفاحدى وهذه لغوه وليست بالقياس وهذا نحو قول الشاعر **﴿** يايا المغيرة رب امر معضل **﴾** ونحو قول الآخر **﴿** ان لم أقتل فالبسى برقا **﴾** انتهى **﴿** قل انفقوا طوعا أو كرها ان يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين **﴾** فقرأ الأتمش وابن وناب كرها بضم الكاف ويعنى في سبيل الله ووجوه البر **﴾** قيل وهو امر بمعناه التهديد والتوبيخ **﴿** وقال الزمخشري هو امر في معنى الخبر كقوله تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها ونحوه قوله تعالى استغفروا لهم أو لا تستغفروا لهم وقوله **﴿** أسئني بنا أو أحسنى لا ملومة **﴾** أى لن يغفر الله لهم استغفروا لهم أو لا تستغفروا لهم ولا يلومون أسأت بنا أم أحسننا انتهى وعن بعضهم غير هذا بل معناه الجزاء والشرط أى ان تنفقوا طوعا أو كرها لم يتقبل منكم ود كر الآية ويبت كثير على هذا المعنى **﴿** قال ابن عطية أنفقوا امر في ضمنه جزاء وهذا استمر في كل امر مع جزاء والتقدير ان تنفقوا لن يتقبل منكم واما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصعب تضمن الشرط انتهى ويقدم في هذا التخرج أن الامر اذا كان فيه معنى

تنفقوا لن يتقبل منكم واما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصعب تضمن الشرط انتهى (ح) يقدم في هذا التخرج ان الامر اذا كان فيه معنى الشرط كان كجواب الشرط فعلى هذا يقتضى أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لان لن لا تقع جوابا للشرط الا بالفاء فكذلك ما ضمن معناه الأثرى جزاء الجواب في مثل اقتصر بدأ بحسن الليل (ش) وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجج المقطع ٢٣

الشرط كان الجواب كجواب الشرط فعلى هذا يقتضى أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لأن لن
لا تقع جوابا للشرط إلا بالفاء فكذلك ما ضمن معناه الأثرى جزءه الجواب في مثل أقصد زيد بحسن
الميل واتصّب طوعاً أو كرهاً على الحال والظرف أن يكون من غير الزام الله ورسوله والكفره
الزام ذلك وسمى الزاماً كراهياً لأنهم متفقون فصار الزام شاقاً عليهم كالأمر أو يكون من
غير الزام من روائسكم أو الزام منهم لأنهم كانوا يعملونهم على الانفاق لما يرون فيه من المصلحة
والجمهور على أن هذه تزل بسبب الجدين قيس حين استأذن في القعود وقال هنا ما لي أعيذك به *
وقال ابن عباس فيكون من اطلاق الجمع على الواحد أوله ولين فعل فعله فقد نقل البيهقي وغيره
من الأعمام كانوا ثلاثة وعثمان بن جلاس سئى منهم الثلاثة الذين خلقوا وأهلك الباقون ونفى التقبل
أما كون الرسول لم يقبله منهم وردءه وأما كون الله لا يثيب عليه وعلى انتفاء التقبل بالفسق * قال
الزحخشري وهو التمرد والعن والأي أن يحمل على الكفر * قال أبو عبد الله الرازي هذه
إشارة إلى أن عدم القبول معلل بكونهم طائفة من قبل على أن الفسق يوتر في الزهنا المعنى وأكد
الجباى ذلك بدليله المشهور في هذه المسألة وهو أن الفسق يوجب الذم والعقاب الدائم والطاعة
توجب المدح والتواب الدائم واجمع بينهما محال فكان الجمع بين استحقاقهما محالاً وقد زال الله
هذه الشبهة بقوله وما منهم الآية وإن نصرت هذا اللفظ لا يوتر في القبول إلا الكفر ودل ذلك على
أن مطلق الفسق لا يحبط الطاعات فنى تعالى أن عدم القبول ليس معللاً بعدم كونه فسقاً بل
بخصوص وصفه وهو كون ذلك الفسق ككفر اذبت أن استدلال الجباى باطل انتهى وفيه بعض
تخصيص وهو ما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يؤتون الصلاة الا وهم
كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون * كذا ذكر السبب الذى هو مفرد ما منع من قبول نفقاتهم
وهو الكفر وأتبعه بما هو ثابت عن الكفر ومستلزمه وهو دليل عليه وذلك هو إتيان الصلاة وهم
كسالى وإتيان النفقة وهم كارهون فالكسل في الصلاة وترك النشاط اليها وأخذها بالاقبال من
ثمرات الكفر فابقاعها عندهم لا يرجون بدواً ولا يخافون بالتقريب فيها عقاباً وكذلك الانفاق
للاموال لا يكرون ذلك الا وهم لا يرجون بدواً ولا يخافون كرم من أعمال البر هذين العاملين الجليلين
وهما الصلاة والنفقة وكفى بهما وان كانوا أفسد حالاً في سائر أعمال البر إلا الصلاة أشرف الأعمال
البدنية والنفقة في سبيل الله أشرف الأعمال المالية وهما وصفان المطلوب اطهارهما في الاسلام
ويستدل بهما على الإتيان وتعداد القبايح يزيد الموصوف بهما ذموتها * وقرأ الأخوان يزيد
ابن علي أن يقبل بالياء وباقي السبعة بالياء ونفقاتهم بالجمع وزيد بن علي بالافراد * وقرأ الأعرج
بخلاف عنه أن تقبل بالياء من فوق نفقتهم بالافراد وفي هذه القراءة الفعل مبنى له فعول وقرأت
فرقة أن تقبل منهم نفقتهم بالنون ونصب النفقة * قال الزحخشري وقرائة السبى أن تقبل منهم
نفقاتهم على أن الفعل لله تعالى انتهى والأولى أن يكون طاعل منع قوله إلا أنهم أى كفرهم وبجمل
أن يكون لفظ الجلالة أى وما منهم الله ويكون إلا أنهم تقديره إلا أنهم كفروا وأن تقبل لمفعول
ثانٍ إما لوصل مع اليه بنفسه وإما على تقدير حذف حرف الجر فوصل الفعل اليه فلا تعجبك
أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وترقى أنفسهم وهم كارهون * لما قطع
رجاء المنافقين عن جميع منافع الآخرة بين أن الأشياء التي يفتنونها من باب منافع الدنيا جعلها الله
تعالى أسباباً ليعذبهم بها في الدنيا أى ولا يعجبك أيها السامع معنى لا تستعسج ولا يفتنن بما أو نوا من

هو وما منهم أن تقبل
منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا
بالله * كذا ذكر السبب الذى
هو مفرد ما منع من قبول
نفقاتهم وهو الكفر
وأتبعه بما هو ثابت عن
الكفر ومستلزمه وهو
دليل عليه وذلك إتيان
الصلاة وهم كسالى وإتيان
النفقة وهم كارهون
والكسل في الصلاة
وترك النشاط اليها وأخذها
بالاقبال من ثمرات الكفر
فابقاعها عندهم لا يرجون به
نواً ولا يخافون بالتقريب
فيها عقاباً وكذلك الانفاق
للاموال لا يخرجون ذلك
الا وهم لا يرجون به نواً
ولا يخافون كرم من أعمال
البر هذين العاملين الجليلين
ولا يؤتون الصلاة الا وهم
كسالى ولا ينفقون الا وهم
كارهون * كذا ذكر السبب
الذى هو مفرد ما منع من
قبول نفقاتهم وهو الكفر
وأتبعه بما هو ثابت عن
الكفر ومستلزمه وهو دليل
عليه وذلك هو إتيان الصلاة
وهي كسالى وإتيان النفقة
وهي كارهون فالكسل في
الصلاة وترك النشاط اليها
وأخذها بالاقبال من ثمرات
الكفر فابقاعها عندهم لا
يرجون بدواً ولا يخافون
بالتقريب فيها عقاباً
وكذلك الانفاق للاموال
لا يكرون ذلك الا وهم لا
يرجون بدواً ولا يخافون
كرم من أعمال البر هذين
العاملين الجليلين وهما
الصلاة والنفقة وكفى
بهما وان كانوا أفسد
حالة في سائر أعمال البر
إلا الصلاة أشرف الأعمال
البدنية والنفقة في سبيل
الله أشرف الأعمال
المالية وهما وصفان
المطلوب اطهارهما في
الاسلام ويستدل بهما على
الإتيان وتعداد القبايح
يزيد الموصوف بهما ذموتها
* وقرأ الأخوان يزيد
ابن علي أن يقبل بالياء
وباقى السبعة بالياء
ونفقاتهم بالجمع
وزيد بن علي بالافراد
* وقرأ الأعرج بخلاف
عنه أن تقبل بالياء من
فوق نفقتهم بالافراد
وفي هذه القراءة الفعل
مبنى له فعول وقرأت
فرقة أن تقبل منهم
نفقتهم بالنون ونصب
النفقة * قال الزحخشري
وقرائة السبى أن تقبل
منهم نفقاتهم على أن
الفعل لله تعالى انتهى
والأولى أن يكون طاعل
منع قوله إلا أنهم أى
كفرهم وبجمل أن يكون
لفظ الجلالة أى وما
منهم الله ويكون إلا
أنهم تقديره إلا أنهم
كفروا وأن تقبل لمفعول
ثانٍ إما لوصل مع اليه
بنفسه وإما على تقدير
حذف حرف الجر فوصل
الفعل اليه فلا تعجبك
أموالهم ولا أولادهم
إنما يريد الله ليعذبهم
بها في الحياة الدنيا
وترقى أنفسهم وهم
كارهون * لما قطع
رجاء المنافقين عن
جميع منافع الآخرة
بين أن الأشياء التي
يفتنونها من باب
منافع الدنيا جعلها
الله تعالى أسباباً
ليعذبهم بها في
الدنيا أى ولا يعجبك
أيها السامع معنى
لا تستعسج ولا يفتنن
بما أو نوا من

تعديبهم

ريبة الدنيا كقولهم ولا تهدي عيناك وفي هذا تحقير لسان المنافقين . قال ابن عباس وقتادة ومجاهد
والسدي وابن قتيبة في الكلام تقديم وتأخير والمعنى فلا تجعل أموالهم وأولادهم في الحياة
الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة انتهى ويكون انما يريد الله ليعذبهم بها اجله اعتراض
فيها تشديد للكلام وتقوية لانتفاء الاحجاب لان من كان مالا اتيانه المال والولد للتعذيب
لا ينبغي ان تستحسن حاله ولا يفتن بها الا ان تقيد بالاحجاب المسمى عنه الذي يكون ناشئا عن
أموالهم وأولادهم من المعلوم انه لا يكون الا في الحياة الدنيا ففي ذلك كانه زيادة تأكيده بخلاف
التعذيب فانه سيكون في الدنيا كما يكون في الآخرة ومع ان التقديم والتأخير لخصه اجابنا
بالضرورة . وقال الحسن الوحي في التعذيب انه ما ألزمهم فيها من أداء الزكاة والتعقيب في سبيل الله
فالضمير في قوله ما عاين في هذا القول على الاموال فقط . وقال ابن زيد وغيره التعذيب هو
مصائب الدنيا ورزاياها هي لهم عذاب اذ لا يؤجرون عليها انتهى ويتقوى هذا القول بان تعذيبهم
بالزام الشر بعد اعظم من تعذيبهم بسائر الرزايا وذلك لاقران اللذة والغلبة وأمر الشر بعتهم قاله ابن
عطية وقد جمع الزمخشري هنا كنه . فقال انما اعطاهم ما اعطاهم للعداب بان عرضهم للمعتم
والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلهم الاتفاق منه في أبواب الخبر وهم كارهون له على رغم
أوقهم واذا فهم أنواع الكف والجائم في جمعه واكتسابه وفي تربية أولادهم . وقيل أموالهم
التي ينفقونها فانها لا تقبل منهم ولا أولادهم السامون مثل عبد الله بن عبد الله بن أبي وغيره فانهم
لا ينفقون اباؤهم المنافقين حكاة القشيري . وقيل يتسكن حب المال من قلوبهم والتعيب في جمعه
والوصل في حفظه والحسرة على تخلفه عندهم من لا يعتمد ثم يقدم على ذلك لا يعتد به وقدم الاموال
على الاولاد لانها كانت اعلى بقلوبهم ونفوسهم اميل اليها فانهم كانوا يقتلون اولادهم خشية ذهاب
أموالهم قال تعالى ولا تقبلوا اولادكم خشية إملاق . قال الزمخشري (فان قلت) ان صح تعليق
العذاب ببارادة الله تعالى فبالر هو ق أنفسهم وهم كفرون (قلت) المراد الاستدراج بالنعم كقوله
تعالى انما نلوا بها ليزدادوا انما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كفرون
ملهون بالتمتع عن النظر للعاقبة انتهى وهو بسط كلام ابن عيسى وهو الرمانى وهما كلاهما
معتزليان قال ابن عيسى المعنى انما يريد الله ان يعلى لهم ويستدرجهم ليعذبهم انتهى وهي ترجمة
اعتزالية والذي يظهر من حيث عطف وتزهق على ليعذب ان المعنى ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وفي
الآخرة تونه على عذاب الآخرة بعلة وهو زهوق أنفسهم على الكفر لان من مات كافرا عذب في
الآخرة لا محالة والظاهر ان زهوق النفس هنا كناية عن الموت . قال ابن عطية ويحتمل ان
يريد زهوق أنفسهم من شدة التعذيب الذي ينالهم . ويتقوى بالله انهم لم يتكلموا وما هم منكم ولكم
فوم يفرقون . أي لمن جعله المسلمين وأكنهم الله بقوله وما هم منكم ومعنى يفرقون يخافون
القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقيتهم وهم يظنون النفاق أو يخافون اطلاع الله
المؤمنين على بواطنهم فيجعلهم بالكفار ولما حقر تعالى شأن المنافقين وأموالهم وأولادهم
عاد الى ذكر مصالحتهم وما هم عليهم من حيث السريرة فقال ويخافون بالله على الجملة لا على التعيين
وهي عادة الله في ستر اشخاص العصاة . لو يجدون ملجأ أو معاراة أو مدخلوا لو اليه وهم
يجمعون . لاذكر فرق المنافقين من المؤمنين أخير بما هم عليه معهم مما يوجب الفرق وهو
انهم لو أمكنهم الهروب منهم لم يوا ولكن صحتهم لم صحة اضطرار الاختيار . قال ابن عباس

ويخافون بالله انهم
منكم . أي لمن جعله
المسلمين وأكنهم بقوله
وما هم منكم . ومعنى
يفرقون يخافون القتل
وما يفعل بالمشركين
فيتظاهرون بالاسلام تقيتهم
وهم يظنون النفاق . لو
يجدون ملجأ . لاذكر
تعالى فرق المنافقين من
المؤمنين أخير بما هم عليه
معهم مما يوجب الفرق وهو
انهم لو أمكنهم الهروب منهم
لم يوا ولكن صحتهم لم
صحة اضطرار الاختيار
والملجأ الحرز والمعاراة
جمع معارة وهي الغار
يجمع على غيران يبنى
من غار يغور اذا
دخل بداً ولا بالاعم وهو
الملجأ الذي يطلق على كل
ما يلجأ اليه الانسان ثم نبي
بالمعاراة وهي الغيران
في الجبال ثم اتى ثالثا بالمدخل
وهو النفق باطن الارض
. لو لو اليه . أي الى
واحد من الثلاث . وهم
يجمعون . أي يسرعون
امرعا لا يرددهم نبي

وهم من بلغك اللامز حور قوص بن زهير التميمي وهو ابن ذى الحو بصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم عنائم حين فقال اعدل يا رسول الله الحديث وقيل غيره (٥٥) والمعنى من يعيبك في قسم الصدقات والضمير في

ومنهم للمنافقين والسكفي
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا التريدين
الشرطين يدل على ذنابة
طبايعهم ونجاسة أخلاقهم
وأن نزهة الرسول عليه
السلام إنما هو لشرفهم
في تحصيل الدنيا ومحبة
المال وان رضاهم
وسخطهم إنما تعلقه العطاء
والظواهر حصول مطلق
الاعطاء أو نفيه وما أحسن
عجى جواب هذين
الشرطين لأن الاول لا يلزم
أن يقاربه ولا أن يعقبه بل
قد يجوز أن يتأخر نحو
ان أسدت دخلت الجنة
فإنما يقتضى مطلق
الترتيب وأما جواب الشرط
الثاني فجاء بأذا الفجائية
وانهم اذا لم يعطوا فاجأ
بخطهم ولم يمكن تأخره لما
جاءوا عليه من محبة الدنيا
والشره في تحصيلها
ومفعول رضوا محذوف
أي رضوا ما أعطوه وليس
المعنى رضوا عن الرسول
لانهم منافقون ولان رضاهم
وسخطهم لم يكن لاجل
الدين بل لاجل الدنيا
وجاءت اذا الفجائية رابطة
لجواب الجزاء بحملة

الملجأ الحرز * وقال قتادة الحصن * وقال السدي المهرب * وقال الاصمعي المكان الذي يتحصن
فيه * وقال ابن كيسان القوم يأمنون منهم والمغارات جمع معارة وهي الغار ويجمع على غيران بنى
من غار يغور اذا دخل مفعلة للكان كقولهم من رعة * وقيل المغارة السرب تحت الأرض كسقى
البر بوع * وقرأ سعيد بن عبد الرحمن بن عوف مغارات بضم الميم فيكون من أغار * قيل وتقول
العرب غار الرجل وأغار بمعنى دخل فعلى هذا يكون مغارات من أغار اللارم ويجوز أن يكون من
أغار المنقول بالهمزة من غار أي اما كن في الخبال يعبرون فيها أنفسهم * وقال الزجاج ويصح أن
يكون من قولهم جبل مغارة أي مفتول ثم يستعار ذلك في الأمر المحكم المبرم فيعني التأويل على هذا
لوي يمدون نصرة أو أمور امر ربطه مشددة تعصمهم منكم أو متخللوا لولا اليه * وقال الزنجشري
ويجوز أن يكون من أغار الثعلب اذا أسرع بمعنى مهاب ومغار انتهى والمدخل قال مجاهد
المعقل عنهم من المؤمنين * وقال قتادة السرب يسبرون فيه على خفاء * وقال السكبي نفقا
كسقى البر بوع * وقال الحسن وجهه يدخلون فيه على خلاف الرسول * وقيل قبيلة يدخلون فيها
تحميهم من الرسول ومن المؤمنين * وقال الجمهور متخللوا أصله مدخل فمفعول من أدخل وهو
بناء توكيد ومبالغة ومعناه السرب والنفق في الأرض قاله ابن عباس يدى أولابا لاعم وهو الملجأ
اذ ينطلق على كل ما يلجأ اليه الانسان ثم نى بالمغارات وهي الغيران في الخبال ثم أي نالنا بالمدخل
وهو النفق اطن الأرض * وقال الزجاج المدخل قوم يدخلونهم في جنتهم * وقرأ الحسن وابن
أبي اسحق ومسألة بن محارب وابن محصن ويعقوب وابن كثير بخلاف عنه مدخل بفتح الميم من
دخل * وقرأ محبوب عن الحسن مدخل بضم الميم من أدخل * وروى ذلك عن الاعشى وعيسى
ابن عمر * وقرأ قتادة وعيسى بن عمر والاعشى مدخل بضم الميم من أدخل * وقرأ معاوية
فأدعت التاء في الدال * وقرأ أي متخللوا بالنون من أدخل قال

ولا بدى في حيت السم من تدخل * وقال أبو حاتم قراءة أي متخللوا بالتاء * وقرأ الاشهب
العقبى لوالوا اليه أي لتابعوا اليه وسارعوا * وروى ابن أبي عبيدة بن معاوية بن نوفل عن أبيه
عن جده وكانت له حبة انه قرأ لوالوا اليه من الموالاة وأنكرها سعيد بن مسلم وقال أظنها لو أقرأ
بمعنى للجاؤا * وقال أبو الفضل عبيد الرحمن بن أحمد الرازي وهذا ما جاء فيه فاعل وفعل بمعنى واحد
ومثله ضاعف وضعف انتهى * وقال الزنجشري وقرأ أي من كعب متخللوا لوالوا اليه للجاؤا اليه
انتهى وعن أبي لؤلؤ وجوههم الميمولما كان العطف بلو عاذا الضمير اليه مفردا على قاعدة التعوي
أو فاحتمل من حيث الصاعقة أن يعود على الملجأ أو على المدخل فلا يحتمل على أن يعود في الظاهر
على المغارات لتدكيرة وأما التأويل فيجوز أن يعود عليها وهم يجمعون بسر عوان سزاغا ليردهم
شئ * وقرأ أنس بن مالك والاعشى وهم يجمعون * قيل يجمعون ويجمعون ويشدون واحد
* وقال ابن عطية يجمعون بهر ولون ومنه قولهم في حديث الرجم فلما ذلقت الحجارة جز
* وهم من بلغك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يضطرون اللامز
حرف قوص بن زهير التميمي وهو ابن ذى الحو بصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشرط ولا تحفظان اذا جاء حو بالشرط الا وحرف الشرطان وكذلك في قوله اذاهم يقتطون وسائر أدوات الشرط كانت اسما
كن وما هو ساءا وطرف زمان كنى وأبان أو مكان كحيث لا تعلمه جاء جواب نى منها باذا الفجائية على كذا مطلقا لدواو بن العرب

يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله الحديث * وقيل هو ابن الجوانب المنافق قال الاثرون
الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم * وقيل ثعلبة بن حاطب كان يقول انما يعطى محمد
قربنا * وقيل رجل من الانصار اتى الرسول بصدقة يقسمها * فقال ما هذا بالعدل وهذه زفة
منافق والمعنى من يعطيك في قسم الصدقات وضمير ومنهم المنافقين والكافي للرسول وعادنا
الترديد الشرطين بدل على دناءة طبايعهم ونجاسة أخلاقهم وان لزمهم الرسول انما هو لشرهم
في تحصيل الدنيا وحمية المال وان رضاهم وسخطهم انما متعلقه العطاء والظاهر حصول مطلق الاعطاء
او نفيه * وقيل التقدير ان أعطوا منها كثير ارضوا وان لم يعطوا منها كثيرا بل قليلا وما أحسن
بحي جواب هذين الشرطين لان الاول لا يلزم أن يقارنه ولا أن يعتقبه بل قد يجوز أن يتأخر نحو
ان أسئت دخلت الجنة فانما يقتضى مطلق الترتيب وأما جواب الشرط الثاني فجاء باذا الفجائية
وانه اذا لم يعطوا فاجاب سخطهم ولم يمكن تأخير ما يجبوا عليه من حجة الدنيا والشره في تحصيلها
ومفعول رضوا محذوف أى رضوا بما أعطوه وليس المعنى رضوا عن الرسول لانهم منافقون ولان
رضاهم وسخطهم لم يكن لاجل الدين بل للدنيا * وقرأ الجمهور يترك بكسر الميم * وقرأ يعقوب
وحاذ بن سالم عن ابن كثير والحسن وأبو رجاء وغيرهم بضمها وهي قراءة المكئين وروى عن أبي
عمر * وقرأ الاعشى يترك وروى أيضا حاذ بن سالم عن ابن كثير بلا حرك وهي مفاعلة من واحد
* وقيل وقر الرسول صلى الله عليه وسلم قسم أهل مكة في الغنائم استعطاها فلو بهم فضع المنافقون
* ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا احسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى
القرابون * هذا وصف لحال المستقيمين في دينهم أى رضوا بقسمة الله ورسوله وقالوا كفايتنا
فضل الله وعلفوا آملهم بما سيؤتيه الله اياهم وكانت رغبتهم الى الله لا الى غيره وجواب لو محذوف
تقديره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم وكان ذلك الفعل دليلا على اتفاهم من التفاهق الى محض
الايان لان ذلك تضمن الرضا بقسم الله والافرار بالله وبالرسول اذ كانوا يقولون سيؤتينا الله من
فضله ورسوله * وقيل جواب لو هو قوله وقالوا على زيادة الواو وهو قول كوفي * قال الريحسري
والمعنى ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من العنبة وطابيت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفايتنا
فضل الله تعالى وصنعهم وحسبنا ما قسم لنا سير زفنا شعبة أخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أكثر مما آتانا اليوم انا الى الله في ان يعفوا ويحولنا فلهذا اشبون اسمي * وقال ابن عباس
راغبون فيما يختص من الثواب ويصرفي عنان العقاب * وقال التبريزي راغبون في أن يوسع
علينا من فضله فيعطينا عن الصدقة وغيرها ما في أيدي الناس * وقيل ما آتاهم الله بالتقدير ورسوله
بالقسم اسمي وأى اولا بتمام الرضا وهو فعل قلبي يصدر عن علم انه تعالى منزه عن العتب والخطا اعلم
بالعواقب فكل قنائه صواب وحق لا اعتراض عليه ثم ثنى بالظهار آثار الوصف القلبي وهو الافرار
بالاستان بحسبنا ما رضى به ثم أى نالتنا أنه تعالى ما داموا في الحياة الدنيا ماد لهم نعمه واحسانه فهو
اخيار حسن اذ ما من مؤمن الا وطم الله مرادفة عليه حالوا ما لا امان في الدنيا وما في الآخرة ثم أى
رابعها الجملة المقتضية الاتعاء الى الله لا الى غيره والرغبة اليه فلا يطلب الايمان أخذ الاموال والرئاسة
في الدنيا ولما كانت الجلتان متعابرتين وهما ما ضمن الرضا بالقلب وما تضمن الافرار باللسان
تعاطفتا ولما كانت الجلتان الاخبرتان من آثار قولهم حسبنا الله لم تعاطفا اذ هما كالشرح

ولو أنهم رضوا الآية
هذا وصف لحال المستقيمين
في دينهم أى رضوا بقسمة
الله ورسوله وقالوا كفايتنا
فضل الله ورسوله وعلفوا
آملهم بما سيؤتيه الله اياهم
وكانت رغبتهم الى الله
تعالى لا الى غيره وجواب
لو محذوف تقديره لكان
خيرا لهم في دينهم ودنياهم

إما الصدقات للفقراء لما ذكر تعالى من يعيب الرسول في قسم الصدقات بأنه يعطى من يشاء ويحرم من يشاء أو يخص أقاربه أو يأخذ لنفسه مابقي وكانوا يسألون فوق ما يستحقون بين تعالى مصرف الصدقات وأنه عليه السلام انما قسم على ما فرضه الله تعالى ولقظة انما كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها وان لم توضع للحصر فالحصر مستفاد من الأوصاف اذ مناط الحكم بالوصف يقتضى التعليل به والتعليل بالشئ يقتضى الاقتصار عليه والظاهر أن مصرف الصدقات هؤلاء الاصناف والظاهر ان العطف مشعر بالتغاير فيكون الفقراء غير المساكين والظاهر بقاء هذا الحكم للاصناف الثمانية دائما اذ لم يرد نص في نسخ شئ منها وتقدم الكلام على الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل في البقرة والعاملين عليها العامل هو الذي يستتبه الامام في السعي في جمع الصدقات وكل من تصرف لا يستغنى عنه فيها فهو من العاملين ويسمى حامي الصدقات والساعي والمؤلفة قلوبهم هم أشرف من العرب مسلمون لم يتمكن الايمان من قلوبهم أعطاهم صلى الله عليه وسلم لئلا يتمكن الايمان من قلوبهم من المؤلفات أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وحويط بن عبد العزى وصفوان بن أمية ومالك بن عوف النضرى والعلاء بن حارثة الثقفي فهؤلاء أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بعير لكل واحد ومخزومة بن نوفل بن (٥٧) الزهري وعمر بن وهب الجحى وهشام بن عمرو العابدى أعطاهم دون المائة ومن المؤلفات

لقولهم حسبنا الله فلا تغار بينهما أما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فبضم الله والله عليم حكيم لما ذكر تعالى من يعيب الرسول في قسم الصدقات بأنه يعطى من يشاء ويحرم من يشاء أو يخص أقاربه أو يأخذ لنفسه مابقي وكانوا يسألون فوق ما يستحقون بين تعالى مصرف الصدقات وأنه صلى الله عليه وسلم انما قسم على ما فرضه الله تعالى ولقظة انما كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها وان كانت لم توضع للحصر فالحصر مستفاد من الاوصاف اذ مناط الحكم بالوصف يقتضى التعليل به والتعليل بالشئ يقتضى الاقتصار عليه والظاهر ان مصرف الصدقات هؤلاء الاصناف والظاهر ان العطف مشعر بالتغاير فيكون الفقراء غير المساكين والظاهر بقاء هذا الحكم للاصناف الثمانية دائما اذ لم يرد نص في نسخ شئ منها والظاهر أنه يعتبر في كل صنف منها ما دل عليه لفظه ان كان موجودا والخلاف في كل شئ من هذه الظواهر فلما ان مصرف الصدقات هؤلاء الاصناف قد ذهب جماعة من الصابية والتابعين الى أنه يجوز أن يقتصر على بعض هؤلاء الاصناف ويجوز أن يصرف الى جميعها من الصحابة عمر وعلي ومعاذ وحذيفة وابن عباس ومن التابعين الشعبي وعمر بن

سعيد بن ربوع والعباس ابن مرداس والافرع بن حابس وزيد بن اخيل وعلقمة ابن علالته وأبو سفيان الحارث بن عبيد المطلب وحكيم بن حزام وعكرمة ابن أبي جهل وسعيد بن عمرو وعيينة بن حصن وحسن اسلام المؤلفات حاشا عيينة فإنه لم يرل مغموصا عليه والغارمين قال ابن عباس الغارم من

(٨ - تفسير البحر المحیط لابن حبان - خامس) عليه دين وزاد مجاهد وقادة في غير معصية ولا اسراف والجمهور على انه يقضى منها دين الميت اذ هو غارم وقال أبو حنيفة وابن المواز من المالكية لا يقضى منها وقال أبو حنيفة ولا تقضى منها كفارة ونحوها من حقوق الله تعالى وانما الغارم من عليه دين يحبس فيه وقيل يدخل في الغارم من تعمل جلات في اصلاح وروان كان غنيا اذ كان ذلك يحجب بماله وهو قول الشافعي وأصحابه وأحمد وفي سبيل الله هو المجاهد يعطى منها اذا كان فقيرا والجمهور على أنه يعطى منها وان كان غنيا ما ينفق في غرته وقال الشافعي وأحمد وعيسى بن دينار وجماعة لا يعطى الثمن الا ان احتاج في غرته ونحوه وقره وقال أبو حنيفة وصحابه لا يعطى الا ان كان فقيرا أو منقطع عا به فاذا أعطى ملك وان لم يصرفه في غرته وقال ابن عبد الحكم ويجعل من الصدقة في الكراع والسلاح وما يحتاج اليه من آلات الحرب وكف العدو عن الخوزة لانه كله في سبيل الله ومنعته للجمهور والجمهور على انه يجوز ان يصرف منها الى الحجاج والمعتمرين وان كانوا أغنياء وانتصب فرضة لانه في معنى المصدر المؤكد لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات فرضة لهم فهي مصدر وقرى فرضة لرفع على ثلاث فرضة وفي الله عليم حكيم لان ما صدر عنه هو عن علم منه بحلقه وحكمته من في القسمة أي علم بمقادير المصالح حكيم لا يشرع الا ما هو الاصلح

عبد العزيز وأبو العالية وابن جبير قالوا في أي صنف منها وضعتها أجزأتك قال ابن جبير لو نظرت
 إلى أهل بيت من المساكين فقراء متعففين فخيرتهم بها كان أحب إلي قال الزحمتري وعليه مذهب
 أبي حنيفة قال غيره وأبي يوسف ومحمد بن جرير ومالك قال جماعة من التابعين لا يجوز الاقتصار على
 أحد هذه الأصناف منهم زين العابدين علي بن الحسين وعكرمة والزهرى بل يصرف إلى الأصناف
 الثمانية وقد كتب الزهرى لعمر بن عبد العزيز بفرقها على الأصناف الثمانية وهو مذهب الشافعي
 قال المؤلف فأنهم انقطعوا وأما ان الفقراء غير المساكين فذهب جماعة من السلف إلى ان الفقير
 والمسكين سواء لا فرق بينهما في المعنى وان افرقا في الاسم وهما صنف واحد يسمى باسمين لبعض
 سبب من نظرا لهم ورحمة قال في التعرير وهذا هو أحد قول الشافعي وذهب الجمهور إلى انهما
 صنفان يجمعهما الاقلال والفاقة واختلقتوا فيما به الفرق فقال الأعمش وغيره منهم أحمد بن حنبل
 وأحمد بن عيسى الفقير أبلغ فاقة وقال غيره منهم أبو حنيفة ويونس بن حبيب وابن السكيت وابن
 قتيبة المسكين أبلغ فاقة لانه لا شيء له والفقير من له بلعشمن الشيء وقال الضعالب الفقراء هم من
 المهاجرين والمساكين من لم يهاجر وقال الحسن بن محبوب وقال عكرمة الفقراء من المساكين
 والمساكين من أهل الذمة لان قول الفقراء المساكين مساكين وروى عنه بالعكس حكاه مكي وقال
 الشافعي في كتاب ابن المنذر الفقير من لا مال له ولا حرفة سائلا كان أو متعففا والمسكين الذي له حرفة
 أو مال ولكن لا يقرب ذلك سائلا كان أو غير سائلا وقال قتادة الفقير الرمن المحتاج والمسكين
 الصريح المحتاج وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والزهرى وابن زيد وجابر بن زيد والحكم ومقاتل
 ومحمد بن مسleme المساكين الذين يسعون ويسألون والفقراء هم الذين يتعاونون وأما بقا الحكم
 للأصناف الثمانية فذهب عمر بن الخطاب والحسن والشعبي وجماعة إلى انه انقطع صنف المؤلف
 بعزة الاسلام وظهوره وهذا مشهور مذهب مالك وأبي حنيفة قال بعض الحنفيين أجمعت الصحابة
 على سقوط سهمهم في خلافة أبي بكر لما أعز الله الاسلام وقطع دابر الكافرين وقال القاضي عبد
 الوهاب ان احتج بهم في بعض الاوقات أعطوا من الصدقات وقال كثير من أهل العلم المؤلف
 قلوبهم موجودون إلى يوم القيامة قال ابن عطيبة واذا تأملت الثغور وجدت فيها الحاجة إلى
 الائتلاف انتهى وقال يونس سألت الزهرى عنهم فقال لا أعلم بشافعي ذلك قال أبو جعفر النعمان
 فعل هذا الحكم فيهم ثابت فان كان أحد محتاج إلى تألفه ويخاف أن تلحق المساكين منه آفة أو
 يرجى حسن اسلامه بعد دفع اليه وقال القاضي أبو بكر بن العربي النبي عندي انه ان قوى
 الاسلام زالوا وان احتج بهم أعطوا سهمهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطهم فان
 في الصحيح بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ وفي كتاب التعرير قال الشافعي العامل والمؤلفة
 فلو هم مفقودان في هذا الزمان بقيت الأصناف الستة الأولى صرفها إلى الستة وأما أنه يعتبر في
 كل صنف منها ما دل عليه لفظه ان كان موجودا فهو مذهب الشافعي ذهب إلى أنه لا بد في كل
 صنف من ثلاثة لان أقل الجمع ثلاثة فان دفع سهم الفقراء إلى فقير من ضمن نصيب الثالث وهو
 ثلث سهم وقال أصحاب أبي حنيفة يجوز أن يعطى جميع ما كان مسكينا واحدا قال مالك
 لا بأس أن يعطى الرجل زكاة الفطر عن نفسه وعياله واحدا واللام في الفقراء قيل للثالث وقيل
 للاختصاص والظاهر عموم الفقراء والمساكين فيدخل فيه الاقارب والاجانب وكل من أتصف
 بالفقر والمسكنة فأما دورى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب أبي حنيفة تحرم عليهم

الصدقة منهم آل العباس وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل الحرث بن عبدالمطلب * وروى
 عن أبي حنيفة وليس بالشهور أن فقرا بنى هاشم يدخلون في آية الصدقة * وقال أبو يوسف
 لا يدخلون * قال أبو بكر الرازي المشهور عن أصحابنا أنهم من تقدم من آل العباس ومن ذكر
 معهم ويخص التعريم الفرض لاصدقة التطوع * وقال مالك لا تحل الزكاة لآل محمد ويحل
 التطوع * وقال الثوري لا تحل لبنى هاشم ولم يدكر فرقاً بين النقل والفرض * وقال الشافعي
 تحرم صدقة الفرض على بنى هاشم وبنى المطلب وتجوز صدقة التطوع على كل أحد إلا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فإنه كان لا يأخذها * وقال ابن الماجشون ومطرف وأصبغ وابن حبيب
 لا يعطى بنو هاشم من الصدقة المقررة ولا من التطوع * وقال مالك في الواضحة لا يعطى آل
 محمد من التطوع وأما أقرب المراكزي فقال أصحاب أبي حنيفة لا يعطى منها والدوان وملاولان وان
 سفل ولا روجه * وقال مالك والثوري والحسن بن صالح والميت لا يعطى من تركة نفقته * وقال
 ابن شبرمة لا يعطى قرابة الدين برثوته وإنما يعطى من لا يرثه وأبى في عياله * وقال الأوزاعي
 لا يعطى بركة ماله فقراءه آثاره إذا لم يكونوا من عياله ويتصدق على مواله من غير زكاة ماله *
 وقال مالك والثوري وابن شبرمة والشافعي وأصحاب أبي حنيفة لا يعطى الفرض من الزكاة *
 وقال عبيد الله بن الحسن إذا لم يجد ماله أعطى الذي فكأنه يعنى الذي هو بين ظهرانيهم *
 وقال مالك وأبو حنيفة لا يعطى الزوجة وزوجها من الزكاة * وقال الثوري والشافعي وأبو يوسف
 ومحمد تعطيهما واختلفوا في المقدار الذي أداملكه الإنسان دخل به في حد العنى وخرج عن حد
 الفقر وحرمت عليه الصدقة * فقال قوم إذا كان عند أهله ما يغنيهم ويعشهم حرمت عليه الصدقة
 ومن كان عنده دون ذلك حلت له * وقال قوم حتى يملك أربعين درهماً أو عدلها من الذهب * وقال
 قوم حتى يملك خمسين درهماً أو عدلها من الذهب وهذا مروى عن علي وعبدالله والشعبي * قال
 مالك حتى يملك مائتي درهم أو عدلها من عرض أو غيره فأضلا عما يحتاج اليه من مسكن وخادم وأثاث
 وفرش وهو قول أصحاب أبي حنيفة فلو دفعها إلى من ظن أنه فقير فتبين أنه غنى أو تبين أن المدفوع
 اليه أبوة أو ذى ولم يعلم بذلك وقت الدفع * فقال أبو حنيفة ومحمد يجزئه * وقال أبو يوسف لا يجزئه
 والعامل هو الذي يستتبه الإمام في السعي في جمع الصدقات وكل من يصرف ممن لا يستغنى عنه فيها
 فهو من العاملين ويسمى جابي الصدقة والساعي قال

ان السعاة اصولاً حين بعثهم * لم يفعلوا مما أمرت فتبلاً

وقال سعي عقلاً فلم يترك لنا سيدي * فكيف لو فسحى عمرو عقالي

أراد بالعقال هنا زكاة السنة وتعدي يعلى ولم يقل فيها لأن على للاستعلاء المشعر بالولاية والجمهور
 على أن للعامل قدر سعيه ومؤنته من مال الصدقة وبه قال مالك والشافعي في كتاب ابن المنذر وأبو
 حنيفة وأصحابه فلو تجاوز ذلك من الصدقة * فقيل يتم له من سائر الانصاء * وقيل من خمس
 الغنمة * وقال مجاهد والضحالك والشافعي هو الخن على قسم القرآن * وقال مالك من رواية ابن
 أبي اويس ودأود بن سعيد عنه يعطون من بيت المال واختلف في الإمام هل له حق في الصدقات
 منهم من قال هو العامل في الحقيقة ومنهم من قال لاحق له فيها والجمهور على أن أخذها موقوف
 للإمام ومن استتابه فلو فرقها المراكزي نفسه دون إذن الإمام أخذها منه نانيا * وقال أبو حنيفة
 لا يجوز أن يعمل على الصدقة أحد من بنى هاشم وبأخذ عماله منها فن تبرع فلا خلاف بين أهل

العلم في جوارزه * وقال آخرون لا بأس لهم بالعلم من الصدقة * وقيل ان عمل أعطيها من الخس
 والمؤلفة فلهم أن يتراف العرب مسامون لم يتكمن الايمان من فلو بهم أعطاهم ليتكمن الايمان
 من فلو بهم أو كفار لهم اتباع أعطاهم ليتألفهم واتباعهم على الاسلام * قال الزهري المؤلف من
 أسلم من يهودي أو نصراني وإن كان غنيا فن المؤلفة أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والحرب
 ابن هشام وحو يطب بن عبد العزى وصفوان بن أمية ومالك بن عوف النضري والعلامة بن جارة
 الثقفي فهو لأعطاء الرسول صلى الله عليه وسلم مائة بغير مائة بغير مائة بغير مائة بغير مائة
 ابن وهب الحمصي وهشام بن عمرو العائدي أعطاهم دون المائة ومن المؤلفة سعيد بن بروع
 والعباس بن مرداس وزيد الخليل وعلمقة بن عازلة وأبوسفيان الحرب بن عبد المطلب وحكيم بن
 حزام وعكرمة بن أبي جهل وسعيد بن عمرو وعيينة بن حصن وحسن اسلام المؤلفة مائة مائة
 فلم ير مغموصا عليه وأما قوله وفي فلك الرقاب التقدير وفي فلك الرقاب ما حصل به فلك الرقاب من
 ابتداء عتق بشرى منه العبد فيعتق أو تخليص مكاتب أو أسير * وقال النخعي والشعبي وابن جبير
 وابن سيرين لا يجزى أن يعتق من الركاة رفة كاملة وهو قول أصحاب أبي حنيفة والليث والثاقبي
 * وقال ابن عباس وابن عمر أعتق من ركاة * وقال ابن عمر والحسن وأحمد واسحق يعق من
 الركاة وولاؤه لجماعة المسلمين لا للعتق وعن مالك والأوزاعي لا يعطى المكاتب من الركاة شيئا ولا
 عبد كان مولاه موسرا أو مسرا * وعن ابن عباس والحسن ومالك هو ابتداء العتق وعن
 المكاتب بما أتى على حريته والجمهور على أن المكاتبين يعتقون في فلك رقابهم من الركاة ومنع
 أبي حنيفة وابن حبيب أن فلك رقاب الأسارى يدخل في قوله وفي الرقاب فيصرف في فلكها
 من الركاة * وقال الزهري سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يعتق منه رقاب مسجون
 ممن صلى والغارم من عليه دين قاله ابن عباس وراد مجاهد وقتادة في غير معصية ولا مرفق والجمهور
 على أنه يقضى منها دين الميت إذا هو غارم * وقال أبو حنيفة وابن المواز لا يقضى منها * وقال أبو
 حنيفة ولا يقضى منها كفارة ونحوها من ضروف الله تعالى وإنما الغارم من عليه دين بحبس فيه
 * وقيل يدخل في الغارم من تحمل جلات في اصلاح وير وان كان غنيا إذا كان ذلك يجحف
 بماله وهو قول الشافعي وأصحابه وأحمد وفي سبيل الله هو المجاهد يعطى منها إذا كان فقيرا والجمهور
 على أنه يعطى منها وإن كان غنيا ما يتفق في غزوته * وقال الشافعي وأحمد وعيسى بن دينار وجماعة
 لا يعطى العبي إلا ان احتاج في غزوته وغاب عنه وفره * وقال أبو حنيفة وصاحبه لا يعطى إلا إذا
 كان فقيرا أو منقطعاً به إذا أعطى ملك وان لم يصر فقه في غزوته * وقال ابن عبد الحكم ويجعل
 من الصدقة في الكراع والسلاح وما يحتاج اليه من آلات الحرب وكف العدو عن الخوزة لأنه كاه
 من سبيل الغزو ومنفعة والجمهور على أنه يجوز الصرف منها الى الحجاج والعشرين وان كانوا
 أغنياء * وقال الزنجشري وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجج المنقطع بهم انتهى والذي يقتضيه
 تعداد هذه الاوصاف انها لا تدخل واشتراط الفقر في بعضها يقتضي بالتداخل فان كان الغازي أو
 الحاج شرط اعطائه الفقر فلا حاجة له لأنه مستدرج في عموم الفقراء بل كل من كان بوصف من
 هذه الاوصاف جاز الصرف اليه على أي حال كان من فقرا أو غنى لأنه قام به الوصف الذي اقتضى
 الصرف اليه * قال ابن عطية ولا يعطى منها في بناء مسجد ولا قنطرة ولا شرعاً مصحف انتهى وابن
 السبيل قال ابن عباس هو عابر السبيل * وقال قتادة في آخره هو الصيف * وقال جماعة

(الدر)

(ح) الذي يقتضيه تعداد
 هذه الاوصاف انها لا
 تتداخل واشتراط الفقر
 في بعضها يقتضي التداخل
 فان كان الغازي أو الحاج
 شرط اعطائه الفقر فلا
 حاجة له لأنه مستدرج
 في عموم الفقراء بل كل
 من كان بوصف من هذه
 الاوصاف جاز الصرف
 اليه على أي حال كان من
 فقرا أو غنى لأنه قام به
 الوصف الذي اقتضى
 الصرف اليه

هو المسافر المنقطع به وان كان له مال في بيته * وقالت جماعة هو الحاج المنقطع * وقال الزجاج
هو الذي قطع عليه الطريق وفي كتابه صنون قال مالك اذا وجد المسافر المنقطع به من يسلفه لم
يجزله ان يأخذ من الصدقة والظاهر الصرف اليه وان كان له ما يغيثه في طريقه لأنه ابن سبيل
والمشهور انه اذا كان بهذا الوصف لا يعطى * قال الزمخشري (فان قلت) لم عدل عن الملام الى
في في الاربعة الاخيرة (قلت) لا يبدان بأهم ارسخ في استحقاق التعدي عليهم ممن سبق ذكره لأن
في المواعظ فيه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويجمعوا مظنة لها ومصابا وذلك لما في ذلك الرقاب
من الكتابة أو الرق أو الاسرى في ذلك العارمين من العرم من التخليص والانتقاد ولجمع الغاري الفقير
أو المنقطع في الحج بين الفقرو العبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والعربة عن الاهل والمال
وتسكرو بر في قوله تعالى وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والعارمين
(فان قلت) فكيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكانهم (قلت) دل يكون
هذه الاوصاف مما راف الصدقات خاصة دون غيرها على أنهم ليسوا منهم حسب الاطعامهم وأشعارا
باحتياجهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن معارفهم اياهم ولها وما سلطهم على الكلام لها ولئن قلنا
وانتصت فرضة لأنه في معنى المصدر المؤكد لأن قوله تعالى انما الصدقات للفقراء معناه فرض من الله
الصدقات لهم * وقري في قوله رفع على تلك فرضة انتهى * وقال الكرماني وأبو البقاء فرضة
حال من الضمير في الفقراء أي مفروضة * قال الكرماني كما تقول هي لك طلقا انتهى وذكر عن
سيبويه انها مصدر والتقدير فرض الله الصدقات فرضة * وقال القراء هي منصوبة على القطع *
والله علم حكيم لأن ما صدر عنه هو عن علمه بحلقه وحكمه منه في القصة أو علمه بمقادير المصالح
حكيم لا يشرع الا ما هو الاصلح * ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير
لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم
يعلمون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين * ألم يعلموا أنهم من
يحادد الله ورسوله فإنه نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم * يحسد المنافقون أن تنزل
عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزوا ان الله مخرج ما تعملون * ولئن سألتهم ليقولن انما
كنا نخوض ونلعب قل آلله وآياته ورسوله كنتم تستهزون * لأنعدتروا قد كفرتم بعد ايمانكم
ان تعف عن طائفة منكم لعاب طائفة بأئمتهم كانوا مجرمين * المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أي يدهم بسوا الله فنبههم ان المنافقين هم
الفاستقون * وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنتهم الله
ولهم عذاب عظيم * كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلافهم
فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كاذبا خاضوا أولئك حبطت
أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون * ألم يأتيهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد
وعمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فا كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون * والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرجهم الله ان
ولما كن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم * الاعتقاد

ومنهم الذين يؤذون النبي ﷺ كان حرام بن خالد وعبيد بن هلال والجلال بن سويد في آخر من يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه (٦٢) فيوقع بنا فقال الجلال بل نقول ماشئنا فان محمدا أذن

سامعة ثم نأتيه فيصدقنا
فزلت وقيل غير ذلك
يقال رجل أذن اذا كان
يسمع مقال كل أحد
يستوى فيه الواحد
والجمع قاله الجوهرى وقال
الشاعر
وقد صرت اذنا للوشاة
سميعة

يسألون من عرضي ولو
ثلثت ما نالوا

وارتفع أذن على اصهار
مبتدا أى قل هو اذن
خير لكم يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين تعديدي
يؤمن أولابا ونايبا باللام
فصد التصديق بالله الذى
هو تقيض الكفر فعدى
بالياء وقصد الاستماع للمؤمنين
وان يسلم لهم ما يقولون
فعدى باللام وفقرى ورجة
بالرفع عطفا على اذن وبالجر
عطفا على خير

للذين آمنوا منكم
وخص المؤمنين وان كان
رجة للعالمين لان ما حصل
لهم من الايمان بسبب
رسول الله لم يحصل لغيرهم
وخصوصا هنا بالذكر وان
كانوا قد دخلوا في العالمين
لحصول مزيتهم وأبرز
اسم الرسول ولم يأت بصمرا

على نسق يؤمن بلفظ الرسول تعظيما لشأنه وجمعا له في الآية بين الرئيتين العظيمتين من النبوة والرسالة واصافته بالزيادة في
شمر يغه وحتم على من آذاه بالعذاب الاليم وحق لهم ذلك والذين يؤذون عام يندر ح فيه هؤلاء الذين آذوا هذا الايداء الخاص وغيرهم

النصل من الذنب * وقيل أصله المحو من قولهم اعتدت المازل ودرست فالمعتد بمحاول ازاله
ذبه قال ابن حجر
قد كنت تعرف آيات فقد جعلت * اظلال الفلك بالوعاء تعتد
وعن ابن الاعرابي ان الاعتدال هو القطع ومنه عذرة الجارية لأنها تعتد أى تقطع واعتدت المياء
انقطعت والعذر سبب لقطع الدم * عن بلال كان يعدن عدونا قام قاله أبو زيد وابن الاعرابي
قال الاعشى

وان يستضيفوا الى حمله * يضافوا الى راجع قد عدن
وتقول العرب تركت ابل فلان عوادن بمكان كذا وهو أن تنزم الابل المكان فتألفه ولا تيرحوسمى
المعدن معدن الابل الله الجوهر فيه وانبائه إيادى الارض حتى عدن فيها أى نبت و عدن مدينة
بالعين لانها أكثر مدائن اليمن قطانا ودورا * ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم * كان قدام بن خالد وعبيد بن هلال والجلال بن سويد في آخر من يؤذون الرسول صلى الله
عليه وسلم فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه فيوقع بنا فقال الجلال بل نقول ماشئنا فان
محمدا أذن سامعة ثم نأتيه فيصدقنا فزلت * وقيل زلت فى نبتل بن الحزب كان يتم حديث الرسول
صلى الله عليه وسلم الى المتأقين فقيل له لا تفعل فقال ذلك القول * وقيل زلت فى الجلاس ورجعة
ابن نابت فى آخر من أرادوا أن يفعلوا فى الرسول وعندهم غلام من الانصار يدعى عامر بن قيس
مخبروه فقالوا لئن كان ما يقول محمد حقا لئن شمر من الحجر فغضب الغلام فقال والله ان ما يقول محمد
حق وأتم لشمر من الخبر ثم أى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا
كاذب وحلف عامر أنهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى يتبين صدق الصادق وكذب الكاذب
وزلت هذه الآية بحلفون بالله لكم ليرضوكم فقال رجل أذن اذا كان يسمع مقال كل أحد
يستوى فيه الواحد والجمع قاله الجوهرى * وقال الزمخشري الاذن الرجل الذى يصدق كل ما يسمع
ويقبل قول كل أحد يسمى بالجارحة التى هى آلة السماع كان جعلت أذن سامعة ونظيره قولهم للرثية
عين * وقال الشاعر

قد صرت أذنا للوشاة سميعة * يسألون من عرضي ولو شئت ما نالوا
وهذا منهم تنقيص للرسول صلى الله عليه وسلم إذ وصفه بقلة الخزاة والاتحاد * وقيل المعنى
ذو أذن فهو على حذق مضى قاله ابن عباس * وقيل أذن حديد السمع ر بما سمع مقالته * وقيل
أذن وصف بى على فعل من أذن يأذن اذنا اذا استمع نحو آف وسلل وارفع أذن على اصهار مبتدا
أى قل هو أذن خير لكم وعنده الاضافة نظير هاقولهم رجل صدق تريد الجودة والصلاخ كأنه قيل
هم عوادن ولكن هم الاذن ويجوز أن يراد هو أذن فى الخبر والحق وما يجب سماعه وقوله وليس
بأذن فى غير ذلك ويدل عليه خبر ورجة فى قراءة من مرها عطفا على خير أى هو أذن خير ورجة لا
يسمع غيرهما ولا يقبله قاله الزمخشري * وقرا الحسن ومجاهد وزيد بن علي وأبو بكر عن عاصم فى

على نسق يؤمن بلفظ الرسول تعظيما لشأنه وجمعا له في الآية بين الرئيتين العظيمتين من النبوة والرسالة واصافته بالزيادة في
شمر يغه وحتم على من آذاه بالعذاب الاليم وحق لهم ذلك والذين يؤذون عام يندر ح فيه هؤلاء الذين آذوا هذا الايداء الخاص وغيرهم

يختلفون بالله لكم الظاهر ان الضمير في يحلفون عائدا على الذين يقولون هو اذن انكروه وحلقوا اثمهم ما قالوه واللام في ليرضوكم لام كي قال ابن عطية من ذهب سيبويه انهما جملتان حذف الاولى للدلالة الثانية عليها والتقدير عنده والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه ومذهب المبرد ان في الكلام (٦٣)

رواية قل اذن بالتنون خبر بالرفع وجوز وافي اذن ان يكون خبر مبتدا محذوف وخبر خبر بان لذلك المحذوف اي هو اذن هو خبر لكم لانه صلى الله عليه وسلم يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء خلقكم وان يكون خبر صفة لاذن اي اذن ذو خير لكم او على ان خيرا افعل تفصيل اي اكثر خيرا لكم وان يكون اذن مبتدا وخبره خبر وجاز ان يخبر بالسكره عن السكره مع حصول الغايد فيه قاله صاحب اللوامح وهو جائز على تقدير حذف وصف اي اذن لا يؤخذكم خير لكم ثم وصفه تعالى بالله يوم من الله ومن آمن بالله كان خائفا منه لا يقدم على الايداء بالباطل ويؤمن بالمومنين اي يسمع من المؤمنين ويسلم لهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم مؤمنين فهم صادقون ورحمة للذين آمنوا منكم وخص المؤمنين وان كان رحمة للعالمين لان ما حصل لهم بالايمان بسبب الرسول لم يحصل لغيرهم وخصوا ههنا بالذكور وان كانوا قد دخلوا في العالمين لحصول مزيتهم وهذه الاوصاف الثلاثة مبنية جهة الخبر يتم مظهره كونه صلى الله عليه وسلم اذن خير وتعدية يوم من اولا بالباء وتانيا باللام قال ابن قتيبة ههنا اذ ان والمعنى يصدق الله ويصدق المؤمنون وقال الزمخشري قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر فعدي بالياء وقصد الاستماع للمؤمنين وان سلم لهم ما يقولون فعدي باللام الاترى الى قوله تعالى وما انت بمؤمن من لنا ولو كنا صادقين ما ابتداء عن الياء وتعود فيها آمن لموسى الاذرى يثمن فومما تؤمن لك واتسعت الارذلون آمنتم له قبل ان آذن لكم انتهى وقال ابن عطية يوم من الله يصدق بالله ويؤمن للمؤمنين قيل معناه يصدق المؤمنون واللام رائدة كما هي في ردفي لكم وقال المبرد هي متعلقة بمصدره من الفعل كانه قال واعانه للمؤمنين اي وصدقهم وقيل يقال آمنك بمعنى صدقتك ومنه قوله وما انت بمؤمن من لنا وعندى ان هذه التي معها اللام في ضمها بالياء والمعنى يصدق للمؤمنين فيما يخبرونه به وكذلك وما انت بمؤمن من لنا بما تقول لك انتهى وقرأ ابي عبد الله والاعمش وحزرة رحة بالجر عطف على خير فالجمله من يوم من اعتراض بين المتعاطفين وباقي السبعة بالرفع عطف على يوم من ويوم من صفة لاذن خير وابن ابي عمير بالصب مفعول من اجله حذف متعلقه التقدير ورحمة ياذن لكم فحذف للدلالة اذن خير لكم عليه وبرز اسم الرسول ولم يأت به ضمير اعلى نسق يؤمن بلفظ الرسول تعظيم الشانه وجعله في الآيه بين الرتبين العظمتين من النبوة والرسالة واصافته اليه زيادة في شرفه ورحمة على من آذاه بالعناد الاليم وحق لهم ذلك والذين يؤذون عام يندرج فيه هؤلاء الذين آذوا هذا الايداء الخاص وغيرهم في يحلفون بالله ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الظاهر ان الضمير في يحلفون عائدا على الذين يقولون هو اذن انكروه وحلقوا اثمهم ما قالوه وقيل عائدا على الذين قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فمن نمر من الخير وتقدم ذكر ذلك وقيل عائدا على الذين تحلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اعتذروا وحلفوا واعتلوا قاله ابن السائب واختره البيهقي وكانوا ثلاثة وعشرين حلف منهم ثمانون فقبل الرسول اعدارهم واعترف

عليه وسلم طاعة لله تعالى كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله بصارا لذلك متلازمين كالشيء الواحد فاجبر عنهما اخبار الواحد فأفرد الضمير كما قال الشاعر بها العيان تهمل ولم يقل تهملان وقالت العرب رب يوم وليلته مني تريد مني فأفرد الضمير لتلازمهما

عليه وسلم طاعة لله تعالى كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله بصارا لذلك متلازمين كالشيء الواحد فاجبر عنهما اخبار الواحد فأفرد الضمير كما قال الشاعر بها العيان تهمل ولم يقل تهملان وقالت العرب رب يوم وليلته مني تريد مني فأفرد الضمير لتلازمهما

لم يعلموا أنهم من محاد الله أي لم يعلم المنافقون وهو استقهام معناه التوبيخ والانكار وقرئ بالتاء وهو النغات خرج من ضمير الغيبة الى ضمير الخطاب واسم ان هو ضمير الامر والشأن وخبر ان هو جملته الشرط والخزاعين مبتدأ ومحاد محذوف وم به قال ابن عباس المحادة هنا المخالفة ومحاد محذوف لمن والفاء داخلية في جواب الشرط وينسبك من ان وما بعدها مصدر خير مبتدأ محذوف تقديره جزاؤه كمنونة النار له قال الزمخشري ويجوز ان يكون فان له معطوفاً على انه على ان جواب من محذوف تقديره لم يعلموا أنهم من محاد الله ورسوله لك فان له تارة (٦٤) جهتم انتهى فيكون فان له تارة جهتم في موضع نصب وهذا الذي

قدره لا يصح لانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ما صيا في اللفظ أو مضارعاً محذوفاً بل من كلامهم أنت نظام ان فعلت ولا يجوز ان تفعل وهنا حذف جواب الشرط وفعل الشرط ليس ماضى

(الدر)

(ح) أفرد الضمير في رضوه لانهما في حكم مرضى واحداً رضي الله هو رضا الرسول أو يكون في الكلام حذف (ع) مذهب سيبويه انهما جملتان حذف الأولى لدلالة الثانية عليها والتقدير عنده والله أحق أن رضوه ورسوله أحق أن رضوه وهذا كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف ومنه المبرد ان في الكلام تقدماً وتأخيراً وتقديره والله أحق أن

مهم بالحق ثلاثة فأطلع الله رسوله على كتبهم ونفاقهم وهلكوا جميعاً فات وتعالى الذين صدقوا وقيل عائدة على عبد الله بن أبي ومن معه حلقوا لأن لا ينفقوا عن رسول الله وليكونوا معه على عدوه وقال ابن عطية المراد جميع المنافقين الذين يخفون للرسول والمؤمنين منهم معهم في الدين وفي كل أمر وحرب وهم يبتغون النفاق ويترصون بالمؤمنين الدوائر وهذا قول جماعة من أهل التأويل واللام في لبرضوكم لام كي وأخطأ من ذهب الى أنها جواب القسم وأفرد الضمير في أن رضوه لانهما في حكم مرضى واحداً رضي الله هو رضا الرسول أو يكون في الكلام حذف

قال ابن عطية مذهب سيبويه انهما جملتان حذف الأولى لدلالة الثانية عليها والتقدير عنده والله أحق أن رضوه ورسوله أحق أن رضوه وهذا كقول الشاعر نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف ومنه المبرد ان في الكلام تقدماً وتأخيراً وتقديره والله أحق أن رضوه ورسوله وقيل الضمير عائدة على الله كور كما قال رؤبة

فيها خطوط من سواد وبلقي * كأنه في الخلد توليع الحق انتهى فقوله مذهب سيبويه انهما جملتان حذف الأولى لدلالة الثانية عليها ان كان الضمير في انهما عائدة على كل واحدة من الجملتين فكيف تقول حذف الأولى ولم تحذف الأولى اما حذف خبرها وان كان الضمير عائدة على الخبر وهو أحق أن رضوه فلا يكون جملة الاباء اعتقاد كون أن رضوه مبتدأ وأحق المتقدم خبره لكن لا يتعين هذا القول اذ يجوز أن يكون الخبر مفرداً بان يكون التقدير أحق بأن رضوه وعلى التقدير الأول يكون التقدير والله ارضاه أحق وقدره الزمخشري والله أحق أن رضوه ورسوله كذلك * ان كانوا مؤمنين كما يزعمون فأحق من رضوه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والوفاء في لم يعلم المنافقون وهو استقهام معناه التوبيخ والانكار وقرئ بالحسن والأعرح بالتاء على الخطاب فالظاهر انه التفتاق فهو خطاب للمنافقين * فيل ويحتمل أن يكون خطاباً للمؤمنين فيكون معنى الاستقهام التقرير وان كان خطاباً للرسول فهو خطاب تعظيم والاستقهام فيه للتعجب والتقدير بالانعجب من جهلهم في محادة الله تعالى وفي مصنف أبي لم يعلم قال ابن عطية على خطاب النبي عليه السلام انتهى والأولى أن يكون خطاباً للسامع قال أهل المعاني لم تعلم الخطاب لمن حاول تعلم انسان شيئاً مبدءاً وبالغ في ذلك التعليم فلم يعلم فقال له لم تعلم بعد المباحث

رضوه ورسوله وقيل الضمير عائدة على الله كور كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلقي * كأنه في الخلد توليع الحق انتهى (ح) قوله مذهب سيبويه انهما جملتان حذف الأولى ان كان الضمير في انهما عائدة على كل واحدة من الجملتين فكيف تقول حذف الأولى ولم تحذف الأولى اما حذف خبرها وان كان الضمير عائدة على الخبر وهو أحق أن رضوه فلا يكون جملة الاباء اعتقاد كون أن رضوه مبتدأ وأحق المتقدم خبره لكن لا يتعين هذا القول اذ يجوز أن يكون الخبر مفرداً بان يكون التقدير أحق بأن رضوه وعلى التقدير الأول يكون التقدير والله ارضاه أحق وقدره (ح) والله أحق أن رضوه ورسوله كذلك

المفظة ولا مضارع مقرونا بل وذلك ان جاء في كلامهم بخصوص بالضرورة وايضا فتعد الكلام تاما دون تدبير هذا الجواب
بمخبر المنافقون قال ابن كيسان (٦٥) وقف جماعة منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة

عند مرجعه من تبوك
ليفتكوا به فأخبره جبريل
عليه السلام فزلت وقيل
قالوا في غزوة تبوك
أرجوه هذا الرجل أن
تفتح له قصور الشام
وحصونها هيئات هيئات
فأنزل الله تعالى قل استهزؤا
والنظار أن بمخبر خير
وبدل عليه أن الله يخرج
ما تحذرون ففعل هو
واقع منهم حقيقة لما شاهدوا
الرسول صلى الله عليه وسلم
بغيرهم بما يكتمونه وقع
الحذر والخوف في قلوبهم

(الدر)

لم يعلموا أنهم يحادد الله
ورسوله فان له نار جهنم
(ح) قرأ الجمهور فان له
نار جهنم بالفتح والقاء
جواب الشرط فتقتضى
جمله وان له مفرد في موضع
رفع على الابتداء وخبره
مخدوف قدره (ش) مقسما
نكرة أى تخفى ان له
وقدره غيره متأخرا أى فان
له نار جهنم واجب قاله
الأخفش ورد عليه بأن أن
لا يتبدأها متقدمة على
الخبر وهذا منبى سيويه
والجمهور وأجاز الأخفش

الظاهرة والمادة المبدية وحسن ذلك لانه طال مكث النبي صلى الله عليه وسلم معهم وكثر منه التعذر عن
معية الله والترغيب في طاعة الله قال بعضهم المحادة المخالفة حادته مخالفتها واشتقاقها من الحداى كان
على حد غير حادة كقولك شاقة كان في شق غير شقة وقال أبو مسلم المحادة مأخوذة من الحديدة
حديد السلاح والمحادة هنا قال ابن عباس المخالفة وقيل المحاربة وقيل المعاندة وقيل
المعاداة وقيل مجاوزة الحد في المخالفة وهذا أقوال متقاربة وقرأ الجمهور فان له بالفتح والقاء
جواب الشرط فتقتضى جملة وان له مفرد في موضع رفع على الابتداء وخبره مخدوف قدره
الزحشرى مقدما نكرة أى تخفى أن يكون وقدره غيره متأخرا أى فان له نار جهنم واجب قاله
الأخفش ورد عليه بان أن لا يتبدأها متقدمة على الخبر وهذا منبى سيويه والجمهور وأجاز
الأخفش والفرأء وأبو حاتم الابتداء بها متقدمة على الخبر فالأخفش خرج ذلك على أصله أوتى
موضع رفع على انه خبر مبتدأ مخدوف أى فالواجب ان له النار قال علي بن سليمان وقال الجرمي
والمردان الثانية مكررة للتوكيد كان التقدير فله نار جهنم وكرر ان توكيدا وقال الزحشرى
ويحوز أن يكون فان له معطوفا على انه على أن جواب من مخدوف تقديره ألم يعلموا أنهم يحادد
الله ورسوله ذلك فان له نار جهنم انتهى فيكون فان له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذى قدره
لا يصح لانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب للدلالة على الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ أو
مضارع محزوما لم يقن كلامهم أنت ظالم ان فعلت ولا يحوز ان تفعل وهذا حذف جواب الشرط
وفعل الشرط ليس ماضى اللفظ ولا مضارعا مقرونا بل وذلك ان جاء في كلامهم بخصوص
بالضرورة وايضا فتعد الكلام تاما دون تدبير هذا الجواب ونقلوا عن سيويه ان أن بدل من أنه
قال ابن عطية وهذا معترض بان الشيء لا يبدل منه حتى يستوفى والاولى في هذا الموضوع لم يأت خبرها
بعد ان لم يتم جواب الشرط وتلك الجملة هي الخبر وايضا فان القاء مانع البديل وايضا فى معنى آخر
غير الاول فيبقى البديل واذا تلفظ البديل فهو بدل اشتغال انتهى وقال أبو القاء وهذا يعنى البديل
ضعيف لوجهين أحدهما أن القاء التى معها تمنع من ذلك والحكم يزيدتها ضعيف والثانى ان جعلها
بدا لا يوجب سقوط جواب الكلام انتهى وقيل هو على اسقاط اللام أى فلا أن له نار جهنم بالقاء
جواب الشرط ويحتاج الى اخبار ما يتم به جواب الشرط جملة أى فحادثه لان له نار جهنم وقرأ
ابن أبي عمير فان له بالكسر في الهنزة حكاه عتبه أبو عمرو والدانى وهى قرأه محبوب بن الحسن
ورواية أبي عبيدة عن أبي عمرو ووجهه في العربية أقوى لان القاء تقتضى الاستئناف والكسر
يحتاج لانه لا يحتاج الى اخبار بخلاف الفتح وقال الشاعر

فمن يك سائلا عنى فإني وجريرة لا تروود ولا تعار

وعلى هذا يحوز في أن بعد القاء الجزاء وجهان الفتح والكسر ذلك لان كينونة النار له خالد فيها هو
المحوان العظيم كما قال ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجنا به بمخبر المنافقون أن تنزل عليهم سورة
تسبهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله يخرج ما تحذرون كالتب المنافقون يعيرون الرسول

(٩ - تفسير البحر المحیط لاني حيان - خامس) والفرأء وأبو حاتم الابتداء بها متقدمة على الخبر فالأخفش خرج
ذلك على أصله (ش) ويحوز أن يكون فان له معطوفا على انه على أن جواب من مخدوف تقديره ألم يعلموا أنهم يحادد الله
ورسوله ذلك فان له نار جهنم انتهى (ح) فيكون فان له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذى قدره لا يصح لانهم نصوا على انه اذا

ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب **﴿** أي ولئن سألتهم عما قالوا من القبح في حقل وحق أصحابك من قول بعضهم انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وقول بعضهم كاسكم **﴿** غدا في الجبال أسرى لى الاضمر وقول بعضهم ما رأيت كهؤلاء أرغب بطوننا ولا أكثر كتابا **(٦٦)** ولا أجن عند اللقاء فأطلع الله نبيه على ذلك فغضبهم فقالوا

ياي الله ما كنا في شيء من أمرنا ولا أمر أصحابك إنما كنا في شيء مما نخوض فيه الركب كنا في غير جد فنزلت **﴿** قل أبا الله **﴿** الآية تقرير على استهزائهم وصفته الوعيه ولم يعأ باعتبارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فعملوا كالمعترفون باستهزائهم وبأنه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موضع الاستهزاء حيث جعل المستهزأه على حرق التقرير وذلك إنما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته وهو حسن وتقديم الله وهو معمول خبر كان عليها يدل على جواز تقديمه عليها وعن ابن عمر قال رأيت فائل هذه المقالة يعني إنما كنا نخوض ونلعب وإنما بعد بن ثابت متعلقا بحق ناقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شياها والحجارة تسكنه وهو يقول إنما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون

ويقولون عسى الله أن لا يفتشى سرنا فنزلت قاله مجاهد **﴿** وقال السدي قال بعضهم وددت أني جلدت ما نته ولا ينزل فينا نبي يغضبنا فنزلت **﴿** وقال ابن كيسان وقف جماعة منهم للرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة عند مرجعهم من تبوك ليفتكوا به فأخبره جبريل عليه السلام فنزلت **﴿** وقيل قالوا في غزوة تبوك لأبرجوهذا الرجل أن يقع له قصور الشام وحصونها هيات هيات فنزل الله قل استهزؤا والظاهر أن يحذر خير وبدل عليه أن الله يخرج ما تحذرون **﴿** فقيل هو واقع منهم حقيقة لما شاهدوا الرسول يحبرهم بما يكفون به وقع الحذر والخوف في قلوبهم **﴿** وقال الاصم كانوا يعرفونه رسولاً من عند الله فكفروا واحدا واستبد القاضى في العالم بالله ورسوله ووجه دينة أن يكون محاداً لها وليس بعيدة إذا استحكمت الحسد نازع الحسد في الحسوسات **﴿** وقيل هو حذر أظهر ود على وجه الاستهزاء حين رأوا الرسول يدكر أشياء وانها عن الوحي وكانوا يكذبون بذلك فأخبر الله رسوله بذلك وأعلم أنه مظهر سرهم وبدل عليه قوله قل استهزؤا **﴿** وقال الزجاج وغيره ممن ذهب الى الضرر من أن يكون كفرهم عناداً هو مضارع في معنى الامر أي لعذر المنافقون وبعده مخرج ما تحذرون وأن تنزل مفعول يحذر وهو متعد **﴿** قال الشاعر

حذر أمورا الأضمر وآمن **﴿** ما ليس ينجمه من الاقدار

وقال تعالى ويحذركم الله نفسه لما كان قبل التضعيف متعبداً بالضعيف الى النبي **﴿** وقال المراد حذر اغاها من هيئات الأنفس التي لا تتعدى مثل فرع والتقدير يحذر المنافقون من أن تنزل ولا يلزم ذلك ألا ترى أن خلق من هيئات النفس وتتعدى والظاهر أن قوله عليهم وتبئهم الضمير ان فهم ما عاندان على المنافقين وجاء عليهم لان السورة اذا نزلت في معانهم فهي نازلة عليهم قاله الكرماني والزمخشري **﴿** قال الكرماني ويحتمل أن من قولك هنا عليك لالك ومعنى تبئهم تأتي قلوبهم بتدبير أسرارهم حتى يسمعوا مداعاة منشره فكأنها تحبهم بها **﴿** وحل الزمخشري والضمير في عليهم وتبئهم المؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وضح ذلك لان المعنى يعود اليه انتهى والامر بالاستهزاء أمر تهديد ووعيد كقوله اعلموا ما كنتم ومعنى مخرج ما تحذرون مبرر الى حيز الوجود ما تحذرونه من انزال السورة أو مظهرها كنتم تحذرونه من اظهار نفاقكم وفعل ذلك تعالى في هذه السورة فهي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين **﴿** قيل كانوا سبعين رجلاً أنزل الله أسماهم وأسماهم في القرآن ثم رفع ذلك ونسخ رجمة ورأفته منه على خلقه لان أسماهم كانوا مسلمين **﴿** ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون **﴿** أي ولئن سألتهم عما قالوا من القبيح في حقل وحق أصحابك من قول بعضهم انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وقول بعضهم كاسكم غدا في الجبال أسرى لى اضعروا قول بعضهم ما رأيت كهؤلاء أرغب بطوننا ولا أكثر كتابا ولا أجن عند اللقاء فأطلع الله نبيه على ذلك فغضبهم فقالوا ياي الله ما كنا في شيء من أمرنا ولا أمر أصحابك إنما كنا في شيء مما

(الدر) كان حذيف الحزاب للدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ما ضيا في اللفظ أو مضارعاً محز وما يلحق كلامهم أنت ظالم ان فعلت ولا يجوز ان فعل وهو حذيف جواب الشرط وفعل الشرط ليس ماضى اللفظ ولا مضارعاً مقدر وما يلحق ذلك ان جاء في كلامهم فخصوص بالضرورة وأيضاً فبعد الكلام تامادون تقدير حذا الجواب

لا تعتذر واقدم كفرتم بعد ايمانكم بما جاء بعد اطهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر هو اعين الاعتذار لانها اعتذار كاذبة
فهي لا تنفع قد كفرتم اظهرتم الكفر بعد ايمانكم اي بعد اطهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر فاطهر وباستهزائهم وجاء
التقسيم بالعفو عن طائفة والتعذيب لطائفة (٦٧) وكان المنافقون صنفين صنف امر بجهادهم جاهدا الكفار

والمنافقين وهم رؤسائهم
المعلنون بالاراجيف فعذبوا
باخراجهم من المسجد
واكتشاف احوالهم
وصف ضعفه مظهرون
الايمان وان ابطوا الكفر
لم يؤدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعني عنهم
وهذا العذاب والعفو في
الدنيا وقيل العفو عن علم
الله انهم سيخلصون من
النفاق ويخلصون
الايمان والمعدون من مات
مسيما على نفاقه وقري ان
تعف بمسما المفعول التقدير
ان تعف هذه الذنوب
المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض
بين سبحانه وتعالى
ان ذكورهم وانثاهم
ليسوا من المؤمنين كما قال
تعالى ويحلفون بالله انهم
لنكنكم وما هم منكم بل
بعضهم من بعض في الحكم
والمنزلة والنفاق فهم على
دين واحد وليس المعنى
على التبعض حقيقة لان
ذلك مع لوم وصفهم
بمخلاف ما عليه المؤمنون
من انهم

يخوض فيه الركب كنفاق غير جندل ابل الله تقر ر على استهزائهم وضمه الوعيد ولم يعاب باعتذارهم
لانهم كانوا كاذبين فيه فعلوا كالمعتادون باستهزائهم وبأنهم موجود منهم حتى ويخووا باخطائهم
موضع الاستهزاء حيث جعل المستهزأه على حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء
وتبوتة قوله الرخصى وهو حسن وتقديم الله وهو معمول خبر كان عليها يدل على جواز تقديمه
عليها وعن ابن عمر رأيت قائل هذه المقالة يعنى انما كنا نخوض ونلعب ودعيه بن ثابت متعلقا بحبيب
نافق رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشها والحجارة تسكنه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب
والنبي يقول ابل الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن وذكر ان هذا المتعلق عبد الله بن أبي بن سؤل وذلك
خطأ لأنه لم يشهد بتبولك لا تعتذر واقدم كفرتم بعد ايمانكم ان تعف عن طائفة منكم تعذب طائفة
بأنهم كانوا مجرمين هو اعين الاعتذار لانها اعتذار كاذبة فهي لا تنفع قد كفرتم اظهرتم
الكفر بعد ايمانكم اي بعد اطهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر فاطهر وباستهزائهم وجاء
التقسيم بالعفو عن طائفة والتعذيب لطائفة وكان المنافقون صنفين صنف امر بجهادهم جاهدا
الكفار والمنافقين وهم رؤسائهم المعلنون بالاراجيف فعذبوا باخراجهم من المسجد واكتشاف
معظم احوالهم وصف ضعفه مظهرون الايمان وان ابطوا الكفر لم يؤدوا الرسول فعني عنهم وهذا
العذاب والعفو في الدنيا وقيل العفو عنهم ان علم الله انهم سيخلصون من النفاق ويخلصون
الايمان والمعدون من مات مسما على نفاقه وقيل المعفوعه رجل واحد اسمه حنشى بن حير بنهم
الحاء وقع الميم وسكون الياء كان مع الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب وقيل كان منافقا ثم تاب
توبة صحيحة وقيل انه كان مسما مخلصا الا أنه سمع كلام المنافقين فضلت لهم ولم يسكر عليهم فعفا
الله عنه واستشهد بايمانه وقد كان تاب ويسمى عبد الرحمن فدعا الله ان يستشهد ويجهل أمره فكان
ذلك بالجمامة ولم يوجد جسده وقرا زيد بن ثابت وأبو عبد الرحمن وزيد بن علي وعاصم من السبعة
ان تعف بالنون تعذب بالنون طائفة ولقيني شيخنا الأديب الحامل أبو الحكم مالك بن المرحل
المالقي يعرفنا فسالني قراءة من تقرأ اليوم على الشيخ أبي جعفر بن الطباع فقلت قراءة
عاصم فأشدي

لعاصم قراءة اعربها مخالفه ان تعف عن طائفة منكم تعذب طائفة
وقرا باقي السبعة ان تعف تعذب طائفة بمسما المفعول وقرا الحدري ان تعف تعذب بمسما
للفاعل فيما أى ان يعف الله وقرا محمدان تعف بالنون بمسما المفعول تعذب بمسما المفعول بالنون
أيضا قال ابن عطية على تقدير ان تعف هذه الذنوب وقال الرخصى الوجه التذكير لأن
المسند اليه الطرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كما قيل
ان رحم طائفة فأنت لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة ان تعف عن طائفة بالتذكير وتعذب
طائفة بالتأنيب انتهى محرمين مصر بن علي النفاق غير تأنيب المنافقون والمنافقات بعضهم من

(الدر)

(ح) لقيني شيخنا الأديب الكامل أبو الحكم مالك بن المرحل المالقي يعرفنا فسالني قراءة من تقرأ اليوم على الشيخ أبي جعفر
بن الطباع فقلت قراءة عاصم فأشدي لعاصم قراءة اعربها مخالفه ان تعف عن طائفة منكم تعذب طائفة

﴿ يأمرون بالمسكر ﴾ وهو الكفر وعادة غير الله والمعاصي ﴿ يبهون عن المعروف ﴾ وهو الايمان والطاعات وقبض
الايدي عبارة عن عدم الانفاق في سبيل الله والنسيان هنا الترك تركوا طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ففسبهم ﴾
أي تركهم من الخير وأمان الشر فلم ينسبهم منه ﴿ وعد الله المنافقين ﴾ الآية والكفار هنا المعتنون بالكفر والخالفين فيها
حال مقدر لان الخلود لم يقارن الوعد ﴿ وحسبهم ﴾ (٦٨) كافهم وذلك مبالغة في عظم عذابهم اذ عذابهم شيء لا يزداد

عليه ولعنهم أهلهم مع
التعذيب ولما ذكر
تشبيهم بمن قبلهم وذكر
ما كانوا فيه من شدة
القوة وكثرة الاولاد
والاموال واستمتاعهم
بتأقبر لهم من الانساء شبه
استمتاع المنافقين باستمتاع
الدين من قبلهم وأبرزهم
بالاسم الظاهر فقال كما
استمتع الذين من قبلكم
بخلافهم ولم يكن
التركيب كما استمتعوا
بخلافهم ليدل بذلك على
التعقير لانه كما يدل باعادة
الظاهر مكان المضمرة
على التفضيم والتعظيم
كذلك يدل باعادته على
التصغير والتعقير لئلا
المدكور كقوله تعالى
ياأبت لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن
عبداً وكقوله ان المنافقين
هم الفاسقون ولم يأت
التركيب انه كان ولاهم
هم ﴿ وحسبهم ﴾ أي
دخاتم في الهو والباطل
وهو مستعار من الخوض

بعض يأمرون بالمسكر ويهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله ففسبهم ان المنافقين هم
الفاسقون ﴿ بين تعالى أن ذكرهم وانهم ليسوا من المؤمنين كما قال تعالى ويخافون بالله اتهم
لمسك وما هم مسك بل بعضهم من بعض في الحكم والميزلة والنفاق فهم على دين واحد وليس المعنى على
التعويض حقيقة لأن ذلك معلوم ووصفهم بحلان ما عليه المؤمنون من أنهم يأمرون بالمسكر وهو
الكفر وعبادة غير الله والمعاصي ويهون عن المعروف لأن الدين نزلت فيهم لم يكونوا أهل فطرة
ولا أفعال ظاهرة وذلك بظهور الاسلام وعزته وقبض الايدي عبارة عن عدم الانفاق في سبيل الله
قاله الحسن ﴿ وقال قتادة عن كل خير ﴾ وقال ابن زيد عن الجهاد وحمل السلاح في قتال أعداء الدين
﴿ وقال سفيان عن الرفع في الدعاء ﴾ وقيل ذلك كناية عن الشح في النفقات في الميار والواجبات
والنسيان هنا الترك ﴿ قال قتادة تركوا طاعة الله وطاعة رسوله ففسبهم أي تركهم من الخير وأمان
الشر فلم ينسبهم ﴿ وقال الزمخشري أعفوا ذكره ففسبهم تركهم من رحمة وفضله ويعبر بالنسيان
عن الترك مبالغة في أنه لا يحظر ذلك بل هم الفاسقون أي هم الكاملون في الفسق الذي هو الخرد
في الكفر والانسلاخ من كل خير وكفى الملمز اجرا أن يلم بما يكسب هذا الاسم الفاحش الذي
وصف الله به المنافقين ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم
ولعنهم الله وهم عذاب مقيم ﴾ الكفار هنا المعتنون بالكفر والخالفين فيها حال مقدر لان الخلود
لم يقارن الوعد وحسبهم كافهم وذلك مبالغة في عظم عذابهم اذ عذابهم شيء لا يزداد عليه ولعنهم أهلهم
مع التعذيب وجعلهم مذمومين مذمومين بالسياطين الملاعين كما عظم أهل الجنة وألحقهم بالملائكة
المقر بين مقيم مؤبد لا تملكه فيه ﴿ قال الزمخشري ويجوز أن يريدوا عذاب مقيم معهم في العاجل
لا يتفكرون منه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر الخالف الباطن خوفاً من المسئين وما
يخشونه أي من الضيعة ونزول العذاب ان اطلع على أسرارهم ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد
مسكماً قوة وأموالاً واولاداً فاستمتعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلافهم وحسبتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ﴿
هذا التفات من ضمير العينة الى ضمير الخطاب ﴿ قال الفراء التشبيح من جهة الفعل أي فعلتم كإفعال
الذين من قبلكم فتكون الكاف في موضع نصب ﴿ وقال الزجاج المعنى وعد كما وعد الذين من
قبلكم فهو متعلق بوعده ﴿ وقال ابن عطية وفي هذا قلق ﴿ وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون متعلقة
بيبهون وهذا في بعد ﴿ وقيل في موضع رفع التقدير أنهم كالذين والتشبيح وقع في الاستمتاع
والخوض وقوله كانوا أشد تفسير لنسبهم بهم وتمثيل لفعلهم بفعلهم والخلاق التمثيل أي ما قدر لهم
﴿ قال الزمخشري (فان قلت) أي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلافهم وقوله كما استمتع الذين من

في الماء ولا يستعمل الا في الباطل لان التصرف في الحق اتاهو على ترتيب ونظام وأمور الباطل اتاهي خوض ومنه قوله عليه
السلام رب خوض في مال الله له النار يوم القيامة ﴿ كالذي خاضوا ﴿ أي كخوض الذي خاضوا قاله الفراء وقيل كالفوج
الذي خاضوا وقيل النون محذوفة أي كالذين خاضوا أي كخوض الذين خاضوا وقيل الذي مع ما بعد هاء ينسب معدر أي
كخوضهم والظاهر ان أولئك اشارة الى الذين وصفهم بالشدة وكثرة الاموال والاولاد والمعنى وأسم كذلك تحبط أعمالكم

فيلكم بخلافهم معن عنه كما غنى كالذي خاصوا (قلت) فائدته ان قسم الأولين بالاستمتاع ما أوتوا
من حطوط الدنيا ورضاهم بها والثناءم فشرهوا بهم القانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في
الآخرة وان يحسن أمر الاستمتاع ويهجن أمر الراضي به ثم شبه بعد ذلك حال الخاطئين بما لهم كما
يريد أن يبينه بعض الظلمة على ما حجة فعله فيقول أت مثل فرعون كان يقتل يعبر جرمه ويعذب
ويعسف وأنت تفعل مثل فعله وأما وختم كالذي خاصوا عطوف على ما قبله مستند اليه مستعين
بإسناده اليه عن تلك المقدمة انتهى يعني استغنى عن أن يكون التركيب وخصوا الخضم كالذي
خاصوا به قال ابن عطية كانوا أشدكم وأعظم فهدوا فهلكوا فأنتم أخرى بالأهالك لمعيتكم
وضعفكم والمعنى عجوا حظهم في دنياهم وتركوا باب الآخرة فاتبعتهم أم اتهم والمذكور فيهم
عن قبلهم وذكر ما كانوا فيمن شدة القوة وكثرة الاولاد واستمتاعهم بما قدر لهم من الانبياء
شبه استمتاع المنافقين بالله تعالى الذين من قبلهم وأمرهم بالاسم الطاهر فقال كما استمتع الذين من
قبلكم بخلافهم ولم يكن التركيب كما استمتعوا بخلافهم لئلا يدل على التعقير لانه كما يدل بعادة
الطاهر مكان المضر على التخصيم والتعظيم كذلك يدل بعادته على التعقير والتصغير لسان
المدكور كقوله تعالى يا أبت لانعبده الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عسبا وكقوله ان
المنافقين هم الفاسقون ولم يأت التركيب لانه كان ولائهم وخضم أي دخلتم في الهوى والباطل
وهو مستعار من الخوض في الماء ولا يستعمل الا في الباطل لان التصرف في الحق انما هو على
ترتيب ونظام وأمور الباطل انما هي خوض ومنه رب متخوض في مال الله له النار يوم القيامة
كالذي خاصوا أي كالتخوض الذي خاصوا قاله الفراء وقيل كالتخوض الذين خاصوا به وقيل
التون مخدوفة أي كالذين خاصوا أي تكوض الذين « وقيل الذي مع ما بعد هاء يسبك منها صدر
أي تكوضهم والظاهر أن أولئك اشارة الى الذين وصفهم بالشدة وكثرة الاموال والاولاد والمعنى
وأنتم كذلك تحبط أعمالكم « قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بأولئك المنافقين المعاصرين لمحمد
صلى الله عليه وسلم ويكون الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك خروج من خطاب الى خطاب
غير الاول وقوله في الدنيا ما يصيبهم في الدنيا من التعب وفساد أعمالهم وفي الآخرة نار لا تنفخ ولا يرفع
عليها جزاء ويقوى الاشارة بأولئك الى المنافقين قوله في الآية المقبلة ألم بأنهم فتأمل انتهى
« وقال الزمخشري حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة تقيض قوله تعالى وآتيناها أجره في الدنيا وانه
في الآخرة لمن الصالحين « ألم بأنهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب
مدائن والموتفكات أنهم رسلم بالبينات فا كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون «
لمناسبة المنافقين بالكفار المتقدمين في الرغبة في الدنيا وتكذيب الانبياء وكان لفظ الذين من
قبلكم فيه إيهام نص على طوائف بأعيانها استلانهم كان عندهم نبي من أنبيائهم وكانت بلادهم
قريبة من بلاد العرب وكانوا أكثر الأمم عددا وأنبياءهم أعظم الانبياء نوح أول الرسل و ابراهيم
الأب الاقرب للعرب ومايلها من الأمم مقارون لهم في الشدة وكثرة المال والولد فقوم نوح
أهلكوا بالعرق وعاد باربع وعومود بالصيحة وقوم ابراهيم بسلب النعمة عنهم حتى سلطت البعوضة
على نمرود ملكهم وأصحاب مدائن بعذاب يوم الطلبة والموتفكات جعل أعالي أرضها أسافل وامطار
الحجارة عليهم « قال الواحدي معنى الانتعك الانقلاب أفكنه فانتفك أي قلبته فقلب
والموتفكات صفة للمقري التي انتفكت بأهلها جعل أعلاها أسفلها والموتفكات مدائن قوم لوط

« ألم بأنهم نبأ الذين من
قبلهم « لم يشبه المنافقين
بالكفار المتقدمين في
الرغبة في الدنيا وتكذيب
الانبياء وكان لفظ الذين من
قبلهم فيه إيهام نص على
طوائف بأعيانها استلانهم
كان عندهم نبي من أنبيائهم
وكانت بلادهم قريبة من بلاد
العرب وكانوا أكثر الأمم
عددا وأنبياءهم أعظم
الانبياء نوح أول الرسل
وابراهيم الاقرب للعرب
ومايلها من الأمم مقارون
لهم في الشدة وكثرة المال
والولد وقوم نوح اهلكوا
بالعرق وعاد باربع وعومود
بالصيحة وقوم ابراهيم
بسلب النعمة عنهم حتى
سلطت البعوضة على
نمرود ملكهم وأصحاب
مدائن بعذاب يوم الطلبة
والموتفكات جعل أعالي
أرضها أسافل وامطار
الحجارة عليهم

« وقيل قرأت قوم لوط وهود وصالح وانما كهن انقلاب أحوالهم عن الخير الى الشر » قال ابن عطية والمؤتفكات أهل القرى الاربعة « وقيل التسعة التي بعث اليهم لوط عليه السلام وقد جاءت في القرآن مفردة تدل على الجمع ومن هذه اللفظة قول عمران بن حطان

لمنطق مستبين غير ملتبس « به اللسان ورأى غير مؤتفك

أي غير مغلب متصرف مضطرب ومنه يقال للرجح مؤتفكة لتصرفها ومنه أي يؤفكون والافك صرف القول من الحق الى الكذب انتهى وفي قوله ألم بأنهم نذكير بأبناء الماضين ونحوه يف أن يعيهم مثل ما أصابهم وكان أكثرهم عالمين بأحوال هذه الأمم وقد ذكر نبي منها في أشعار جاهليهم كالأخوه الأزدى وعقبة بن عبدة وغيرهما ويحتمل أن يكون قوله ألم بأنهم نذكير بما قص الله عليهم في القرآن من أحوال هؤلاء وتفاصيلها والظاهر أن الضمير في آتتهم رسلكم بالبينات عائد على الأمم

الستة المذكورة والجملة شرح للنبأ وقيل يعود على المؤتفكات خاصة وأنى بلفظ رسول وان كان بينهم واحدا لانه كان يرسل الى كل قرية رسولا داعيا فيهم رسول رسول الله ذكره الطبري « وقال الكرماني قيل يعود على المؤتفكات أي آتاهم رسول بعد رسول والبينات المعجزات وهي وأصحاب بالنسبة الى الحق لا بالنسبة الى المكذبين « قال ابن عباس ليظنهم ليلكم حتى يبعث فيهم نبيات تدبرهم والمعنى أنهم أهل كواكب استعاقبهم « وقال مكي ما كان الله يبعث عقوبته في غير مستحقها اذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون اذ عصوا الله وكذبوا رسوله حتى أسخطوا ربه واستوجبوا العقوبة فقطهوا بذلك أنفسهم « وقال الكرماني ليظنهم باهلا كهم يظلمون بالكفر والتكذيب « وقال الزمخشري فاصح منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه الفج « وأن يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابها انتهى وذلك على طريقة الاعتزال ويظهر ان بين قوله بالبينات وقوله ما كان كلاما محمدا وقتدبره والله أعلم فكذبوا فأهلكهم الله ما كان الله ليظلمهم « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة وينابيعون الله ورسوله وأولئك خير جنهم اللعان الله عزير حكيم لما ذكر المنافقين والمنافقات وما هم عليه من الأوصاف القبيحة والأعمال الفاسدة ذكر المؤمنين والمؤمنات وقال في أولئك بعضهم من بعض وفي هؤلاء بعضهم أولياء بعض « قال ابن عطية اذ لا ولاية بين المنافقين ولا شفاعت لهم ولا يدعوا بعضهم لبعض فكذا المراد هنا

« والمؤمنون والمؤمنات »
لما ذكر تعالى المنافقين
والمنافقات وما هم عليه من
الأوصاف القبيحة والأعمال
الفاسدة ذكر المؤمنين
والمؤمنات وقال في أولئك
بعضهم من بعض وفي هؤلاء
بعضهم أولياء بعض اذ
لا ولاية بين المنافقين ولا
شفاعتهم ولا يدعوا بعضهم
لبعض فكان المراد هنا
الولاية في الله خاصة

الولاية في الله خاصة « وقال أبو عبد الله الرازي بعضهم من بعض يدل على ان نفاق الاتباع وكفرهم حصل بسبب التقليد لأولئك الأكارب وسبب مقتضى الطبيعة والعادة أما الموافقة الحاصلة بين المؤمنين فانهما حصلت لاسبب الميثل والعادة بل بسبب المشاركة في الاستئلال والتوفيق والهداية والولاية ضد العداوة ولما ووصف المؤمنين بكون بعضهم أولياء بعض ذكر بعده ما يجري كالتفسير والشرح له وهي الخمسة التي يفتيز بها المؤمن على المنافق فالمنافق يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ولا يقوم الى الصلاة الا وهو كسلان ويغفل بالركاة ويخاف بنفسه عن الجهاد واذا أمر الله تنبذ ونهط عنبره والمؤمن بصد ذلك كله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الصلاة وآتاء الزكاة والجهاد وهو المراد في هذه الآية بقوله ويطيعون الله ورسوله انتهى وفيه بعض تلخيص « وقال أبو العالية كل ما ذكره الله في القرآن من الأمر بالمعروف فهو دعاء من الشرك الى الاسلام وما ذكر من النهي عن المنكر فهو النهي عن عبادة الاصنام والشياطين «

وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿٧١﴾ الآية لما أعقب المنافقين (٧١) بدكر ما أوعدهم به من نار جهنم أعقب المؤمنين بدكر ما أوعدهم به من نعم الجنات

وقال ابن عباس ويقومون الصلاة على الصلوات الخمس قال ابن عطية وبحسب هذا تكون الرزاة المقرضة والمدح عندي بالتواقل أبلغ اذ من يقبم التواقل إحدى باقاة الفروض ويطعمون الله وسوله جامع للتسويات انتهى سيرجهم الله قال ابن عطية السنين مدخلة في الوعد ملة لتكون النفوس تتعم رجاؤه وفضله تعالى وقال الزحشمري السنين مفيدة وجوب الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعد في قولك سأنتقم منك يوم يعني انما لا تقوتني وان تبطأ ذلك وتعمه يجعل لهم الرحمن ودا واسوف يعطيلك ربك سوف تؤتهم أجورهم انتهى وفيه دفيئة خفية من الاعتزال بقوله السنين مفيدة وجوب الرحمة لا محالة تشير الى أنه يجب على الله تعالى اناية الطائع كما تجب عقوبة العاصي وليس مدلول السنين توكيد ماد خلقت عليه انما يدل على تخليص المضارع للاستقبال فقط ولما كانت الرحمة هنا عبارة عما يترتب على تلك الاعمال المألحة من الثواب والعقاب في الآخرة أتى بالسنين التي تدل على استقبال الفعل ان الله عز وجل غالب على كل شيء قادر عليه حكيم واضع كلا موضعه رعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم لما أعقب المنافقين بدكر ما أوعدهم به من نار جهنم أعقب المؤمنين بدكر ما أوعدهم به من نعم الجنات ولما كان قوله سيرجهم الله وعدا اجاليا فضله هنا تنبيه اعلى ان تلك الرحمة هي هذه الاشياء ومساكن طيبة قال ابن عباس هي دور المقرين وقيل دور في جنات عدن مختلفة في الصفات باختلاف حال الخالين بها وقيل قصور زبرجدودر واقوف يفوح طيبها من مسيرة خمسمائة عام في أما كن قاسمهم وفي الحديث قصر في الجنة من اللؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوتة حمر او في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سر راود كزفي آخر هذا الحديث اشياء وان صح هذا النقل عن الرسول وجب المصير اليه في جنات عدن أي اقامته وقال كعب الاحبار هي بالقارسية الكبر وم والاعناب قال ابن عطية وأظن هذا ما اختلط بالقر دوس وقال ابن مسعود عدن بطنان الجنة وشرقها وغربها وسط الجنة وقال عطاء نهر في الجنة جنبه على حافتيه وقال السجلك وأبو عبيدة مدينة الجنة عظمها فيها الايياء والعامة والشهداء وأئمة العدل والناس حولهم بعدوا الجنات حوها وقال الحسن قصر في الجنة لا يدخله الا النبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل ومدتها صوته وعنه قصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والازرجد «وروى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تحط على قلب بشر ولا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصدوقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلها وان صح هذا عن الرسول وجب المصير اليه وقال مقاتل هي أعلى درجة في الجنة وقال عبد الله بن عمرو قصر حوله البروح والمرواح له خمسة آلاف باب على كل باب خيرة لا يدخله الا النبي أو صديق أو شهيد وقيل قصته الجنة (٣) فيها نهر على حافتيه يسارين وقيل التسليم وفيه قصور الدر والياقوت والذهب والارائل عليها الخيرات الحسان سقفها عرش الرحمن لا ينزلها الا النبياء والصدوقون والشهداء والصالحون يفوح ريحها من مسيرة خمسمائة عام وهذه أقوال عن السلف كثيرة الاختلاف والاضطراب وبعضها يدل على التعيين وهو مخالف لظاهر الآية اذ وعد الله بها المؤمنين والمؤمنات وقال الزحشمري وعدن علم لقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده

صفة لقوله الجنة للفيل بالبدل الذي هو جنات والحكم انه اذا اجتمع النعت والبدل قدم النعت وحي بعدة بالبدل

(الدر)

وعدن علم لقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن وبدل عليه ما روى أبو الدرداء الى آخره (ح) انما استدلل بالآية على ان عدنا علم لان المضاف اليها وصف بالتي وهي معرفة فلو لم تكن جنات مضافة الى معرفة لم توصف بالمعرفة ولا يتعين ذلك اذ يجوز أن تكون التي خبر مبتدأ محذوف أو منصوب باظهار أعني أو مدح أو بدلا من جنات ويعد أن يكون

صفة لقوله الجنة للفيل بالبدل الذي هو جنات والحكم انه اذا اجتمع النعت والبدل قدم النعت وحي بعدة بالبدل

يخلفون بالله ما قالوا **الضبير** عائد على (٧٢) المنافقين وقيل هو حلف الجلاس وتقدمت قصته مع عامر بن قيس

وهو عالم بتأولوا
قال مجاهد نزلت في
خمسة عشر رجلا هموا
بقتله صلى الله عليه وسلم
وتوافقوا على أن يدفعوه
عن راحته الى الوادي
اذ انسم العقبة فاخذهم
ابن ياسر بحزام راحته
يقودها وحديفة خلفها
يسوقها بينهما كما كذلك
اذ سمع حديفة بوقع
اخفاق الابل وقمعة
السلح فالتفت فاذا قوم
متمشون فقال اليكم
يا اعداء الله فربوا وكان
منهم عبد الله بن ابي وعبد
الله بن ابي سرح وطعمبة
ابن ابيرق والجلاس بن
سويد وابو عامر بن
نهبان وابو الاحوص
فان يتوبوا بك خيرا
لهم هذا احسان منه
تعالى ورفق بهم حيث
فتح لهم باب التوبة بعد
ارتكاب تلك الجرائم
العظيمة وكان الجلاس بعد
حلفه وانكاره انه ما قال
الذي نقل عنه فتأب
واعترف وصدق الناقل
عنه وحسنت توبته ولم يرد
ان احدا قبلت توبته منهم
غير الجلاس قيل وفي هذا
دليل على قبول توبة

ويدل عليه ما روى ابو الدرداء وساق الحديث المتقدم الذي كثر عن ابي الدرداء وانما استدلل بالآية
على أن عدنا علم لأن المضاف اليها وصف بالتى وهي معرفة فلولا لم تكن جنات مضافة لمعرفة لم توصف
بالمعرفة ولا يتعين ذلك اذ يجوز أن تكون التي خبر مبتدأ محذوف أو منصوب بالاضمار أعني أو أمدح
أو بدلا من جنات ويعد أن تكون صفة لقوله الجنة للفصل بالبدل الذي هو جنات والحكم أنه اذا
اجتمع التبع والبدل قدم التبع وحى بعده بالبدل **وقرأ الاعمش** ورضوان بضمين **قال**
صاحب اللوامع وهي لغة ورضوان مبتدأ وجزا الابتداء به لأنه موصوف بقوله من الله وأبي به
نكرة ليدل على مطلق أى وثني من رضوانه أكبر من كل ما ذكر والعباد اعلم برضاء مولاه عنه
كان أكبر في نفسه مما يراه من النعم وانما يتبينها بالنعم بعد برضاء عنه كما أنه اذا علم بسخطه
تنصت حاله ولم يحد لها لذة ومعنى هذه الجملة موافق لما روى في الحديث ان الله تعالى يقول لعباده
اذا استقروا في الجنة هل رضيتم فيقولون وكيف لا نرضى يا ربنا فيقول انى سأعطيكم أفضل من
هذا كما رضوا الى أرضى عنكم فلا أسخط عليكم أبدا **وقال الحسن** وصل الى قلوبهم برضوان
الله من اللذة والسرور ما هو الله عندهم وأقر لا عينهم من كل شئ أصابوه من لذة الجنة **قال ابن**
عظيمة وظهر أن يكون قوله تعالى ورضوان من الله أكبر إشارة الى منازل المقررين الشاربيين
من تسعة والدين يرون كما يرى النعم العائز في الاقوي وجميع من في الجنة راض والمنازل مختلفة
وفصل الله تعالى متسع انتهى **وقال الزمخشري** رضاء تعالى هو سبب كل فوز وسعادة انتهى
والاشارة بذلك الى جميع ما سبق أو الى الرضوان قولان والانظر الأول **يا أيها النبي** جاءد
الكفار والمنافقين واغفل عنهم وما أراهم جهنم وبئس المصير **لماذا** كرو عبيد غير المؤمنين وكانت
السورة قد نزلت في المنافقين بدأهم في ذلك بقوله وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
ولماذا كرو أمر الجهاد وكان الكفار غير المنافقين أشد شكيمة وأقوى أسبابا في القتال وانكاه
تصديقهم للقتال قال مجاهد الكفار والمنافقين قبيدأهم **قال ابن عباس** وغيره جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين باللسان **وقال الحسن** وقنادة والمنافقين بقامة الحدود عليهم اذا أعطوا وأسبابها
وقال ابن مسعود جاءد عنهم باليد طان لم تستطع باللسان فلن تستطع في القلب والا كفسر ارفي
وجوههم واغفل عنهم في الجهاد بن والغلف ضة الرقة والمراد خشونة الكلام وتعبيل الانتقام على
خلاق ما أمر به في حق المؤمنين واخص جناحك للمؤمنين وكل من وقف منه على فساد في العقائد
فهنا حكمه بجاهد بالحجة ويستعمل معه العاطف ما يمكن **يخلفون بالله ما قالوا** ولقد قالوا كلت
الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو ما يمال يتأولوا وما تقموا الآن أغناهم الله ورسوله من فضله فلن
يتوبوا بك خير المم وان يتوبوا بعدتهم الله عندنا بالحق في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولى
ولانصير **الضبير** عائد على المنافقين **ف قيل** هو حلف الجلاس وتقدمت قصته مع عامر بن قيس
وقيل حلف عبد الله بن أبي أنه ما قال لئن رجعنا الى المدينة الآية **وقال الضعالب** حلقهم حسين
نقل حديفة الى الرسول صلى الله عليه وسلم سبهم أحبابه واياه في خلوتهم وأما وهو ما يتأولوا فأنزلت
قيل في ابن أبي في قوله ليخرجن قاله قتادة وروى عن ابن عباس **وقيل** بقتل الرسول والذي
هم به رجل يقال له الاسود من قريش رواء مجاهد عن ابن عباس **وقال** مجاهد نزلت في خمسة

الزيد بن المسير للكفر المظهر للذمان وهو مدعب أي حديفة والشافعي وقال مالك لا تقبل فان جاء تأب من قبل نفسه قبل أن يعثر عليه
قبلت توبته بلا خلاف بك خيرا لهم اسم بك ضمير يعود على المصدر القهوم من قوله يتوبوا تقدره بك هو أى التوب خيرا لهم

عشر هو ابقته وتوافقوا على أن يدفعوه عن رحلته الى الوادي اذا نسيت العقبة فأخذ عمر بن
 ياسر بحطام رحلته بقودها وحذيفة خلفها يسوقها فينمها كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاق
 الابل رفعة السلاح فالتفت فاذا قوم مثلثون فقال اليكم يا أعداء الله فهربوا وكان منهم عبد
 الله بن أبي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعنة بن أبيرق والجلاس بن سويد وأبو عامر بن
 نعمان وأبو الأحوص * وقيل مهمهم بمالم ينالوا هو أن يتوجهوا عند الله بن أبي اذ رجعوا من
 غزوة تبوك يباحون به الرسول صلى الله عليه وسلم فلم ينالوا ما هو به فتركت وعن ابن عباس كان
 الرسول صلى الله عليه وسلم جالساً في ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم شيطان فاذا
 جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل أزرق فدعا فقال علام تشقني أنت وأصحابك فانطلق
 لرجل جاء بأصحابه فلقوا بالله ما قالوا فأنزل الله هذه الآية وكلمة الكفر قول ابن أبي ناشور
 الجهماء العقاري وسنان بن وبرة الجهمي وقد كسع أحدهما رجل الآخر في غزوة المر بسبع فصاح
 الجهماء باللائنصار وصاح سنان باليهاجر بن فنار الناس وعهد أعم الرسول فقال ابن أبي مآري
 هؤلاء الاقدماء عوا علينا ما مثلنا ومثلهم الا كما قال الاول ممن كل بك يا كلك أو الاستهزاء أو قول
 الجلاس المتقدم أو قولهم نعدنا التاج أو قولهم ليس بنبي أو القول لمن رجعنا الى المدينة أقوال وكفروا
 أي أظهروا الكفر بعد اسلامهم أي أظهر اسلامهم ولم يأت التركيب بعد ما منهم لان ذلك لم يتجاوز
 ألسنتهم والمهم دون العزم وتقدم الخلاف في الهام والمهم منه * وقيل هوهم المناقبة أو الجلاس
 يقتل ناقلاً حديث الجلاس الى الرسول وفي تعيين اسم الناقل خلاف * فقبل عاصم بن عدي *
 وقيل حذيفة * وقيل ابن امرأ الجلاس عمر بن سعد * وقيل اسمه مصعب * وقيل هو أبو الرسول
 والمؤمنين أشياء لم ينالوها وما تقدموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله هذا مثل قوله هل تنقمون
 منا الا أن آمننا وما تقدموا منهم الا أن يؤمنوا وكان حق الغنى من الله ورسوله أن يشكر لأن ينقم
 جعلوا الغنى سبباً ينقم به فهو كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سبواهم * بين قول من قرأ الكتائب

وكان الرسول قد أعطى لعبد الله بن أبي دية كانت قد تعطلت له * قال بكرمة اثنا عشر الفاه وقيل
 بل كانت للجلاس وكانت الانصار حين قسم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة في ضلك من العيش
 لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنمة فانزوا وقال الرسول للانصار وكنتم عالة فاعناكم الله بي * وقيل
 كان على الجلاس دين كثير فقضاه الرسول وحصل له من الغنائم مال كثير وقوله وما تقدموا الجملة
 كلام أجرى مجرى النهكم به كما تقول مالي عندك ذنب الا اني أحسنت اليك فان فعلهم يدل على انهم
 كانوا الثاماً * وقال الشاعر

ما تقدموا من بني أمية الا * انهم يحامون ان غضبوا

وانهم سادة الملوأ ولا * يصلح الا عليهم العرب

وقال الآخر وهو نظير البيت السابق

ولا عيب فينا غير عرق لعشمر * كرام وانا لا نعط على الخمل

فان يتوبوا هذا احسان منه تعالى ورفق ولطف بهم حيث قبح لهم باب التوبة بعد ارتكاب تلك
 الجرائم العظيمة وكان الجلاس بعد حلفه وانكاره ان قال ما نقل عنه فداعتري وصدق الناقل عنه
 وثاب وحسنت توبته ولم يرد أن أحدا قبلت توبته منهم غير الجلاس * قيل وفي هذا دليل على قبول

توبة الرديق المس الكفر المظهر للإيمان وهو من ذهب أبي حنيفة والشافعي وقال مالك لا تقبل
 فان جاء تابا من قبل نفسه قبل أن يعثر عليه قبلت توبته بلا خلاف وان يتولوا أي عن التوبة أو
 الامتنان أو الاخلاص أو الرسول والمعنى وان يدعوا التوبى اذ هم متولون في الدنيا بالخافهم
 بالحر بين اذ أظهر وا الكفر فصل فتلهم وسمى اولادهم وأزواجهم وغنم أموالهم وقيل
 ما يصيبهم عند الموت ومعانيه ملائكة العذاب وقيل عذاب القبر وقيل التعب والخوف والهجة
 عند المؤمنين وفي الآخرة بالتار ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
 الصالحين فلما آتاهم من فضله تجلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم
 يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وما كانوا يكدبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم
 وأن الله يعلم الغيوب قال الضحاك هم يتل بن الحرث وحدث بن قيس ومعتب بن قنبر ونعلبة
 ابن مطيب وفيهم زلت الآية وقال الحسن ومجاهد في معتب ونعلبة خرجا على ملائكة الأذلة وقال
 ابن السائب في رجل من بني عمرو بن عوف كان له مال بالشام فأبطأ عنه فهدى لذلك جهدا شديدا
 فحلف بالله لئن آتانا من فضله أى من ذلك المال لأصدق من منه ولا صلن فاتاه فلم يفعل والآن كثر على أنها
 زلت في نعلبة وذكروا له حديثا طويلا وقد حدثت منه أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم أن
 يدعو الله أن يرزقه ما لا يقبل له قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فأخبره فدعا الله فاعتد
 عنها كذرت حتى ضاقت عنها المدينة فنزل واديا وما زالت تنمو واشتعل بها حتى ترك الصلوات وبعث
 اليه الرسول صلى الله عليه وسلم المصدق فقال ما هذه الأجر يا معاذة الأخت الجزية فنزلت هذه الآية
 فأخبره فربى سلمها بالماء صدقته الى الرسول فلم يقبلها فلما قبض الرسول أى أبابكر فلم يقبلها ثم عمر
 فلم يقبلها ثم عثمان فلم يقبلها وهاك في أيام عثمان وقراء الاعمش لنصدقن ولنكونن بالنون الحقيقية
 فيهما والظاهر والمستفيض من أسباب النزول أنهم نطقوا بذلك ولقظوا به وقال معبد بن ثابت
 وفرقتم بلفظوا به وانما هو نبي نوره في أنفسهم ولم يسكاه وابه ألم سمع الى قوله ألم يعلموا أن الله
 يعلم سرهم ونجواهم من الصالحين أى من أهل الصلاح في أموالهم بدلة الرحم والاتفاق في الخير والحج
 وأعمال البر وقيل من المؤمنين في طلب الآخرة بجلاوا به أى باخراج حقه منه وكل جعل أعقب
 بوعد فهو عبارة عن منع الحق الواجب والظاهر أن الضمير في فأعقبهم هو عائذ على الله عاقبهم
 على الذنب بما هو أشد منه قال الخشري خذلهم حين نفاقوا وعكمن من قلوبهم نفاقهم فلا يتقل
 عنها الى أن يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصديق والصلاح وكوهم كاذبين ومنه خلف
 الموعودت النفاق انتهى وقوله خذلهم هو لفظ المعتزلة وقال الحسن وقناة الضمير في فأعقبهم
 للجل أى فاورثهم الفضل نفاقا متفكنا في قلوبهم وقال أبو مسلم فأعقبهم أى البخل والنولي
 والاعراض قال ابن عطية يحتمل أن يكون نفاقا كفر ويكون تقرر بنعلبة بعد هذا النص
 والابقاء عليه لكان اظهاره الاسلام وتعلقه بما فيه احتمال ويحتمل أن يكون نفاقا معصية وقوله
 استقامة فيكون تقرر به صحبا ويكون ترك قبول الزكاة منه عقابا له ونكالا وعدا نحو ما روى
 أن عاملا كتب الى عمر بن عبد العزيز ان فلانا منع الزكاة فكتب اليه أن يدعو واجعل عقوبته
 أن لا يؤدى الزكاة مع المسلمين يريد ما يلحقه من المقف في ذلك والظاهر عود الضمير في يلقونه
 على الله تعالى وقيل يلقون الجزاء فقيل جزاء بخلهم وقيل جزاء أفعالهم وقراء أبو
 رجاء يكدبون بالتشديد ولقظة فأعقبهم نفاقا لا تدل ولا تشعر بأنه كان مسلما ثم لما جعل بالمال ولم يف

ومنهم من عاهد الله
 الآية قال الضحاك هم يتل
 ابن الحرث وحدث بن قيس
 ومعتب بن قنبر ونعلبة
 ابن مطيب وفيهم زلت
 الآية والظاهر ان الضمير
 في فأعقبهم هو عائذ على
 الله تعالى عاقبهم على الذنب
 بما هو أشد منه والظاهر عود
 الضمير في يلقونه على
 الله تعالى وقيل جزاء
 أفعالهم ألم يعلموا
 عدا استقامتهم نفس
 التوبى والتقريب وقراء
 على وأبو عبد الرحمن
 والحسن تعلموا بالتاء
 وهو خطاب للمؤمنين على
 سبيل التقرير وانه تعالى
 فاضح المنافقين ومعلم
 المؤمنين أحوالهم التي
 يكتونها شيئا فسيما سرهم
 ونجواهم وهذا التقسيم
 عبارة عن احاطة علمه
 تعالى بهم والظاهر ان الآية
 في جميع المنافقين من
 عاهدوا وخلف وغيره

عبدالرحمن بن عوف بأربعة آلاف وأمسك مثلها فبارك له (٧٥) الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أعطى وفيما أمسك

وتصدق عمر بنصف ماله وعاصم بن عدى بمائة وسق وعثمان بن عفان بصدقة عظيمة وأبو عقيل الأراشي بصاع تمر ووزن لعياله صاعا وكان أجر نفسه لسق نحيل هما ورجل بناقة عظيمة قال هي ودو بطنها صدقة يرسل الله والتي إلى رسول الله خطماها فقال المنافقون ما صدق هؤلاء الأرياء سمعة وما صدق أبو عقيل الأليد كرم مع الأكارب أوليد كرم نفسه فيعطى من الصدقات والله غنى عن صاعه وقال بعضهم تصدق بالناقة وهي خير منه وكان الرجل أقصر الناس قامته وأشدهم سوادا فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل هو خير منك ومنها بقوله نلانا والذين لا يجحدون إلا جهدهم هم مندرجون في المطوعين ذكرنا وشرفنا لهم حيث فاتتهم الصدقة بل تصدقوا بالشئ وإن كانوا أشد الناس به حاجة وأنعمهم في تحصيل ما تصدقوا به كابي عقيل وأبي خبيثة وكان قد لمز في

بالعهد صار منافقا كما قال أبو عبد الله الرازي لأن المعقب نفاق متصل إلى وقت الموافقة فهو نفاق مقيد بغاية ولا يدل المقيد على انتفاء المطلق قبله وإذا كان الضمير عائدا على الله فلا يكون اللقاء متضمناً لوجه الله لاجتماع العلماء على أن الكفار لا يرون الله فلا استدلال باللقاء على الرؤية من قوله تعالى تعذيبهم يوم يلقونه سلام ليس بظاهر واقوله من حلف على عين كاذبة ليقطع حق امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان وأجمعوا على أن المراد هنا لقي ما عند الله من العقاب لم يعلموا هذا استفهام تضمن التوبيخ والتفريع « وفرأ على وأبو عبد الرحمن والحسن تعلموا بالتاء وهو خطاب للمؤمنين على سبيل التقرير وأنه تعالى فاضح المنافقين ومعلم المؤمنين أحوالهم التي يكتمونها شيئا فشيئا سرهم وتجوأهم هذا التفسير عبارة عن إحاطة علم الله بهم والظاهر أن الآية في جميع المنافقين من عاهد وأخلف وغيرهم وخصها بفرقة من عاهد وأخلف فقال الرخصي ما أسروا من النفاق والعزم على اخلاف ما وعد وما يتناجون به فيما بينهم من المظان في الدين وتسمية الصدقة جزية وتوذيير منعها « وقيل أشار بسرههم إلى ما يخفونه من النفاق وتجوأهم إلى ما يفيضون به بينهم من تنقيص الرسول صلى الله عليه وسلم وتعييب المؤمنين « وقيل سرهم ما يسار به بعضهم بعضا وتجوأهم ما تحدثوا به جهرا بينهم وهذه أقوال متقاربة متفقة في المعنى والدين يامزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجحدون إلا جهدهم فيسخر من منهم سخر الله منهم ولم عذاب لهم نزلت فبين عاب المتصدقين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فتصدق عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف وأمسك مثلها فبارك له الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أعطى وفيما أمسك وعمر بنصف ماله وعاصم بن عدى بمائة وسق وعثمان بصدقة عظيمة وأبو عقيل الأراشي بصاع تمر ووزن لعياله صاعا وكان أجر نفسه لسق نحيل هما ورجل بناقة عظيمة قال هي ودو بطنها صدقة يرسل الله والتي إلى الرسول خطماها فقال المنافقون ما صدق هؤلاء الأرياء سمعة وما صدق أبو عقيل الأليد كرم مع الأكارب أوليد كرم نفسه فيعطى من الصدقات والله غنى عن صاعه « وقال بعضهم تصدق بالناقة وهي خير منه وكان الرجل أقصر الناس قامته وأشدهم سوادا فنظر إليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال بل هو خير منك ومنها بقوله نلانا وأصل المطوعين المتطوعين فأدعت التاء في الطاء وهم المتبركون كعبد الرحمن وغيره والذين لا يجحدون إلا جهدهم هم مندرجون في المطوعين ذكرنا وشرفنا لهم حيث فاتتهم الصدقة بل تصدقوا بالشئ وإن كانوا أشد الناس به حاجة إليه وأنعمهم في تحصيل ما تصدقوا به كابي عقيل وأبي خبيثة وكان قد لمز في

التصدق بالقليل ونظر الله إليهم الذين يامزون مبتدأ وفي الصدقات متعلق بيسرون والذين لا يجحدون معطوف على المطوعين كأنه قيل يامزون الأعيان وغيرهم فيسخر من معطوف على يامزون وسخر منهم وما بعده خبر عن الذين يامزون

المسئلة * وقال الشعبي بالضم القوت وبالفتح في العمل * وقيل بالضم شيء قليل يعاش به والاحسن في
 الاعراب أن يكون الذين يلزمون مبتداً وفي الصدقات متعلق بيلزمون والذين لا يجحدون معطوف
 على المطوعين كأنه قيل يلزمون الاغنياء وغيرهم ويسخرون معطوف على يلزمون وسخر الله
 منهم وما بعده خبر عن الذين يلزمون وذكر أبو البقاء أن قوله والذين لا يجحدون معطوف على الذين
 يلزمون وهذا غير ممكن لأن المعطوف على المبتدأ مشارك له في الخبر ولا يمكن مشاركة الذين لا يجحدون
 الاجتهاد مع الذين يلزمون الا ان كانوا مثلهم منافقين * قال وقيل والذين لا يجحدون معطوف على
 المؤمنين وهذا بعيد جداً قال وخبر الأول على هذه الوجوه فيه وجهان أحدهما فيسخرون ودخلت
 الفاء لما في الذين من التشبيه بالشرط انتهى هذا الوجه وهذا بعيد لانه اذا كان يكون الخبر كأنه
 مفهوم من المبتدأ لان من غاب وعمر أحدهما سخر منه فقرب أن يكون مثل سيد الخارية بما لكها
 وهو لا يجوز * قال والثاني أن الخبر سخر الله منهم قال وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون الذين يلزمون
 في موضع نصب بفعل محذوف يقسمه سخر تقديره غاب الذين يلزمون * وقيل الخبر محذوف
 تقديره منهم الذين يلزمون * وقال أبو البقاء أيضاً من المؤمنين حال من الضمير في المطوعين وفي
 الصدقات متعلق بيلزمون ولا يتعلق بالمطوعين لتلا يفصل بينهما بأجنبي انتهى وليس بأجنبي لانه
 حال كما قرر وإذا كان حالاً جاز الفصل بهما بين العامل فيها وبين المعمول آخر لتلك العامل نحو جاءني
 الذي عمر را كبا يزيد والسخرية الاستهزاء والظاهر أن قوله سخر الله منهم خبر لفظاً ومعنى
 ويرجحه عطف الخبر عليه * وقيل صيغته خبر ومعناه الدعاء ولما قال فيسخرون منهم قال سخر الله
 منهم على سبيل المقابلة ومعناه أهلهم حتى ظنوا أنه أهلهم * قال ابن عباس وكان هذا في الخروج
 الى غزوة تبوك * وقيل معنى سخر الله منهم جازاهم على سخرتهم وجزاء الشيء قد يسمى باسم
 الشيء كقوله وجزاء سبينة مثلهما قال ابن عطية تسمية العقوبة باسم الذنب وهي عبارة عما حل
 بهم من المقت والذل في نفوسهم انتهى وهو قريب من القول الذي قبله * وقال الأصم أمر الله نبيه
 صلى الله عليه وسلم أن يقبل معاذيرهم الكاذبة في الظاهر وبال فعلهم عليهم كما هو فكأنه سخر
 منهم ولهذا قال ولم عذاب اليم وهو عذاب الآخرة المقيم انتهى وفي هذه الآية دلالة على أن المراد من
 والسخرية منهم من الكبائر لما يقعها من الوعيد * استغفر لهم أو لا نستغفر لهم ان تستغفر لهم
 سبعين مرة قلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين * سأل
 عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صالحاً ان يستغفر لأبيه في مرضه
 ففعل فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم قد خص لي فأزيد على السبعين فنزلت سواء عليهم أستغفرت
 لهم أم لم تستغفر لهم * وقيل لما نزل سخر الله منهم ولم عذاب اليم سألو الرسول أن يستغفر لهم فنزلت
 وعلى هذا فالضائر عائدة على الذين سبق ذكرهم أو على جميع المنافقين قولاً واخطاباً بالأمر
 للرسول والظاهر أن المراد بهذا الكلام التحبير وهو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد قال له عمر كيف تستغفر لعبد الله وقد نهاك الله عن الاستغفار لهم فقال صلى الله عليه وسلم ما نهاني
 ولكنه خيرني فكانت له عليه السلام ان شئت فاستغفر وان شئت فلا تستغفر ثم أعلمه انه
 لا يغفر لهم وان استغفر سبعين مرة * وقيل لفظه أمر ومعناه الشرط بمعنى ان استغفرت أو لم تستغفر
 لن يغفر الله فيكون مثل قوله قل اتفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم وبتنزيل قول الشاعر
 أسئبت بأوأ أحسن لا لمومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

هو استغفر لهم أو لا
 تستغفر لهم * الآية سأل
 عبد الله بن عبد الله بن أبي
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وكان رجلاً صالحاً
 أن يستغفر لأبيه في مرضه
 ففعل فنزلت فقال عليه
 السلام قد خص لي فأزيد
 على السبعين فنزلت سواء
 عليهم أستغفرت لهم أم لم
 تستغفر لهم وعلى هذا
 فالضائر عائدة على جميع
 المنافقين واخطاباً بالأمر
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم والظاهر أن المراد
 بهذا الكلام التحبير وهو
 الذي روى عنه صلى الله
 عليه وسلم وقد قال له عمر
 كيف تستغفر لعبد الله
 وقد نهاك الله عن
 الاستغفار لهم فقال عليه
 السلام ما نهاني ولكنه
 خيرني فكانت له ان
 شئت فاستغفر وان شئت
 فلا تستغفر ثم أعلمه انه
 لا يغفر لهم وان استغفر
 سبعين مرة

ومر الكلام في هذا في قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها وانى هذا المعنى ذهب الطبري وغيره وهو اختيار الزمخشري قال وقد ذكرنا أن هذا الأمر في معنى الخير كما أنه قيل لن يعقر الله لهم استغفرت أم لم تستغفروا وفيه معنى الشرط وقد كررنا التكتة في المحي به على لفظ الأمر انتهى يعني في تفسير قوله تعالى قل أنفقوا وكان قال هناك (فان قلت) كيف أمرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل (قلت) هو أمر في معنى الخير كقوله قل من كان في الضلالة فلنبدله الرحمن متدا ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها ونحوه قوله استغفروا أولاً استغفروا لهم وقوله

« آيين بنا أو أحسنى لا ملومة » أي لن يعقر الله لهم استغفرت لهم أولاً استغفروا لهم ولا تلومك أحسنت البنا أو أسأت » فان قيل متى يجوز نحو هذا قلت إذا دل الكلام عليه كما كان في قولك تغفر الله لزيد ورحمه (فان قلت) لم فعل ذلك (قلت) لنكتة وهي ان كثيرا كما أنه يقول لعزة امتعني لطف محلك عندي وقرة محبتي لك وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل تتفاوت حال معك سيئة كنت أو محسنة في معناه قول القائل

أحول الذي ان قت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغفك في الود

وكذلك المعنى أنفقوا وانظر واهل يتقبل منكم واستغفروا لهم ولا تستغفروا لهم وانظر هل ترى خلافا بين حال الاستغفار وتركه انتهى * وقيل هو أمر مبالغة في الایاس ومعناه انك لو طلبت الاستغفار لهم طلب المأمور أو تركته ترك النهي عنه لم يعفروا لهم * وقيل معناه الاستواء أي استغفاركم لهم وترك الاستغفار سواء (فان قلت) كيف جاز أن يستغفروا لهم وقد أخبر أنهم كفروا * فالجواب قالوا من وجوده أحدها ان ذلك كان على سبيل التأليف لخاصة بان كثير منهم وقد روى انه لما استغفر لابن سابل وكساه نوبه وصلى عليه أسلم ألف من الخبز لمارأوه يطلب الاستشفاء بنوب الرسول وكان رأس المنافقين وسيدهم * وقيل فعل ذلك نظيبا للقلب ولده ومن أسلم منهم وهذا قريب مما قبله * وقيل كان المؤمنون يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لقومهم المنافقين في حياتهم رجاء أن يخلصوا في آياتهم وبعد ما هم رجاء العفران فيها الله عن ذلك وأياسهم منه وقد سأل عبد الله بن عبد الله الرسول أن يستغفر لآبائه رجاء أن يحقق عنه * وقيل انما استغفروا لهم على ظاهر اسلامهم من غير أن يحقق خروجهم عن الاسلام ورد هذا القول بأنه تعالى أخبر بانهم كفروا فلا يصح أن يقال انه غير عالم بكفرهم * وقال أبو عبد الله الرازي الأقرب في تعلق هذه الآية بما قبلها ما ذكره ابن عباس ان الذين كانوا يمزون هم الذين طلبوا الاستغفار ولا يجوز أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم استغفروا عنها لوجوده الأول أن المتأفق كافر وقد ظهر في نمره عليه السلام أن الاستغفار للكافر لا يجوز فلماذا السبب أمره الله تعالى بالافتداء بأبراهيم عليها السلام الا في قوله لا تستغفرون له وإذا كان هذا مشهورا في الشرع فكيف يجوز الاقدام عليه * الثاني أن استغفار الغير لا يفيد الا بعدا إذا كان ذلك الغير مصر على القبيح والمعصية الثالث أن افتداء على الاستغفار للمنافقين مجرى مجرى اغرائهم بالاقدام على الذنب * الرابع انه اذا كان لا يجيبه في دعاء الرسول مردودا عند الله وذلك بوجوب نقصان منه صلى الله عليه وسلم الخامس أن هذا الدعاء لو كان مقبولا من الرسول لكان قليلا مثل كثيره في حصول الاجابة فثبت أن المقصود من هذا الكلام أن القوم لما طلبوا منه أن يستغفر لهم منه الله منه وليس المقصود من ذكر هذا العدد بعد المتعبد هو كما يقول القائل ان سألته حاجتو سألتني سبعين مرة لم أقضها لك

من المنافقين ذكر حال
المنافقين الذين لم يخرجوا
معه ويخلفوا عن الجهاد
واعترفوا باعدار وعلل
كاذبة حتى أذن لهم فكشف
الله تعالى لرسوله عن
أحوالهم وأعلامه بسوء
معاملهم فانزل عليه فرح
الخلقون أي عن غزوة
تبوك وكان عليه السلام
قد خلفهم بالمدينة لما
اعتذروا فاذن لهم وهذه
الآية تقتضي التوبخ
والوعيد ولقظة الخلقون
تقتضي الذم والتعقيب
ولذلك جاء رضوان
يكونوا مع الخوالف وهو
أمكن من لقظة المنافقين
اذمهم مفعول بهم ذلك ولم
يفرح الامنافق فخرج من
ذلك الثلاثة وأصحاب العذر
ولفظ المقعد يكون للزمان
والمسكان والمصدر وهو
هنا المصدر أي بقعودهم
وهو عبارة عن الإقامة
بالمدينة وانتصب خلاف
على الطرف أي بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقال
فلان أقام خلاف الحى
أي بعدهم اذ ظنوا ولم
يظن معهم ومنه قول
الشاعر

خلاف الذى مضى

وقيل للنبي يعنى

تأهب لأخري منها وكان قد

لا يريد بذلك انه اذا زاد قضاها فكذا هيها والذي هو كذا ذلك قوله تعالى في الآية ذلك باهم كفروا
فبين أن العلة التي لأجلها لا يتغفروا استغفار الرسول لهم وان بلغ سبعين مرة هي كفرهم وفسقهم
وهذا المعنى قائم في الزيادة على السبعين فصار هذا القليل شاهدا بان المراد الآية الطمع أن يتغفروا
استغفار الرسول مع اصرارهم على كفرهم وبؤه كد والله لا يهدي القوم الفاسقين والمعنى ان
فسقهم مانع من الهداية فنبت أن الحق ماد كرماء وقال الأزهرى في جماعة من أهل اللغة السبعون
هنا جمع السبعة المستعملة للكثرة لا السبعة التي فوق الستة انتهى والعرب تستكثر في الأحاد
بالسبعة وفي العشرات بالسبعين وفي المئين بسبعائة * قال الزمخشري والسبعون جار مجرى المثل
في كلامهم للتكثير * قال علي رضي الله تعالى عنه

أصبحن العاص وابن العاصي * سبعين ألفا عافني النواصي

* قال ابن عطية وأما تمثيله بالسبعين دون غيرهما من الأعداد فلا أنه عدد كثير ما يجي غاية ومقنعا
في الكثرة ألا ترى الى القوم الذين اختارهم موسى والى أصحاب العقبة وقد نال بعض المعويين ان
التصريف الذي يكون من السبع والياء والعين هو شديد الأمر من ذلك السبعة فاهم عدد قطع هي
في المهورات وفي الارض وفي خلق الانسان وفي بدنه وفي أعضائه التي بها يطبع الله بها به صبه وبها
ترتيب أبواب جهنم فيبادر بعض الناس وهي عيناها وأذناه وأسنانها وبطنه وفرجه وبها ور جلاه
وفي سهام الميسر وفي الاقاليم وغير ذلك ومن ذلك السبع العيوس والعبس ونحو هذا من القول
انتهى واستدل القائلون بدليل الخطاب وان التخصيص بالعدد يدل على أن الحكم فيها واء ذلك
بخلافه جاروي انه قال والله لأزبدن على السبعين ولم ينصرف حتى نزل سوا عليهم أستغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم لن يعرف الله لهم فكف عنه * قيل ولقائل أن يقول هذا الاستدلال بالعكس أولى لأنه
تعالى لما بين انه لا يغفر لهم التثبت أن الخال فيها واء العدد مساو للحال في العدد وذلك يدل على أن
التقييد بالعدد لا يوجب أن يكون الحكم فيها أم بخلافه * قال الزمخشري (فان قلت) كيف خفي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته والذي
يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله تعالى ذلك بأنهم كفروا الآية فيبين
المصارف عن المعفرة لهم حتى قال رخص في ربي فأزبد على السبعين (قلت) لم يحف عليه صلى الله
عليه وسلم ذلك ولكنه خيل بما قال اظهار الغاية حته ورأفته على من بعث اليه كما قال ابراهيم عليه
السلام ومن عصاني فالك عفون رحيم وفي اظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرأفة والرحمة لطف
لأتمه ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض انتهى وفي هذا السؤال والجواب غض من منصب النبوة
وسوء أدب على الانبياء وسببه اليهم مالا يليق بهم واذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن لشي خائفة
الأعين أو كما قال وهي الإشارة فكيف يكون له النطق بشي على سبيل التحجيل ماشاء منصب الانبياء
عن ذلك ولكنه هذا الرجل مسرح الألفاظ في حق الانبياء مالا يليق بحالهم واقتدسكم عنه تفسير
قوله عفا الله عنهم لم أذنت لهم بكلام في حق الرسول زهت كتابي هذا أن أقله فيه والله تعالى بعضنا
من الزلل في القول والعمل ذلك إشارة الى انتفاء العفران وتبيين العلة الموجبة لذلك وانتفاء هداية
الله الفاسقين هو للدين حتم لهم بذلك فهو عام مخصوص فرح الخلقون بمقدمهم خلاف رسول
الله وكروا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اجراء كما كانوا يكسبون * لما ذكر

تعالى ما طهر من النفاق والهزء من الذين خرجوا معه الى غزوة تبوك من المنافقين ذكر حال
 المنافقين الذين لم يخرجوا معه وتعلقوا عن الجهاد واعتنر وابعادوا وعلل كاذبة حتى اذن لهم
 فكشف الله لرسول صلى الله عليه وسلم عن احوالهم واعلمه بسوء فعالهم فأنزل الله عليه فرح
 الخلفون بغيرهم خلاف رسول الله الآية أي عن غزوة تبوك وكان الرسول قد خلفهم بالمدينة لما
 اعتنر وا فاذن لهم وهذه الآية تقتضي التوبيع والوعيد ولقطة الخلقون تقتضي الذم والتحقير
 ولذلك جاء رضوا بان يكونوا مع الخوالم وهي أمكن من لقطة الخلقين اذ هم مفعول بهم ذلك ولم
 يفرح الامتافق بفرح من ذلك الثلاثة واحباب العذر ولقطة المقيدين بالزمان والمكان والمصدر
 وهو هنا المصدر أي بقعودهم وهو عبارة عن الإقامة بالمدينة وانتصب خلاف على الظرف أي بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال فلان أقام خلاف الحى أي بعدهم اذا طاعوا ولم يطعن معهم قاله
 أبو عبيدة والأخفش وعيسى بن عمرو * قال الشاعر

عقب الربيع خلفهم فكأتما * بسط السواطير بينهن حصيرا

ومنه قول الشاعر

فقل للذي يبيح خلافي الذي مضى * تأهب لأخرى مثلها وكأأن قد

ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن عباس وأبي حنيفة وعمر بن ميمون خلف رسول الله * وقال
 قطرب ومؤرج والراجح والظهرى انتصب خلاف على انه مفعول لأجله أي لخالف رسول الله لأنهم
 خالفوه حيث نهض للجهاد وقعدوا ويؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وما نظارت
 به الزوايات من أنه أمرهم بالنفر فعضوا وخالفوا وقعدوا واستأذنين وغير مستأذنين وكراهم
 للجهاد هي لكونهم لا يرجون به نوابيا ولا يدعون بزعمهم عنهم عقابا وفي قوله فرح وكر هو مقابلة
 معنو بلان الفرح من ثمرات الجنة وفي قوله أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم يعرض بالمؤمنين
 ويحملهم المشاق العنيفة أي كالمؤمنين الذين بدلوا أموالهم وأنفسهم في الجهاد في سبيل الله وآثروا
 ذلك على الدنيا والخفص وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهونه وما فهم ما في المؤمنين من باعث
 الايمان والفرح بالنعوة يتضمن السكرانة للخروج وكأن الفرح بالقعود هو مثل الإقامة ببائمه
 لأجل الالفة والايئاس بالأهل والولد وكرهه الخروج الى الغزوة لانه يعرض بالنفس والمال للقتل
 والتلف واستعذر وابشدة الحر فأجاب الله تعالى عما ذكروا انه سب لترك النفر وقالوا انه قال بعضهم
 لبعض وكانوا أربعة وعشرين رجلا * وقيل قالوا المؤمنين لم يكفهم ما هم عليه من النفاق والكسل
 حتى أرادوا أن يكسوا غيرهم وينهوهم على العلة الموجبة لترك النفر * قال ابن عباس وأبو رزين
 والربيع قال رجل يا رسول الله الحر شديد فلان نفر في الحر * وقال محمد بن كعب هو رجل من بني
 سلمة انتهى أي قال ذلك عن لسانهم فلذلك جاء وقالوا بلفظ الجمع وكانت غزوة تبوك في وقت شدة
 الحر وطيب الثمار والظلال فأمر الله نبيه أن يقول لهم قل نار جهنم أشد حرا أقام الخجة عليهم بأنه
 قبل لهم اذا كنتم تجرعون من حر القميط فنار جهنم التي هي أشد حرا أن تجرعوا منها لوقفتهم * قال
 الزمخشري قل نار جهنم أشد حرا استجبال لهم لان من نصوت من مشقة ساعة فوقع بذلك التصوت
 في مشقة الابد كان أجهد من كل جاهل * ولعصمهم

مسرة أحقاد تلقيت بعدها * مساءة يوم اربها شبه الصاب

فكيف بأن تلقى مسرة ساعة * وراء تقفيها ساعة أحقاد

فان رجعت الله الى طائفتهم الخطاب لرسول الله صلى (٨٠) الله عليه وسلم والمعنى فان رجعت الله من سفرنا عدوا هو

غزوة تبوك فاستأذنوا
عطف على محذوف تقديره
فأردت الخروج بعد
والرجوع فاستأذنوا
وجواب الشرط قوله فقل
وأمر الله تعالى بنيه أن
يقول لهم ان تخرجوا
معى هي عقوبة لهم واطهار
لديانة منزلتهم وسوء
حالمهم وأكذب الخرج في
المستقبل بقوله **بأبدا**
وهو ظرف مستقبل
وانتقل بالنفي من الشاق
عليهم وهو الخرج الى
الغزاة الى الاشق وهو
قتال العدو لانه أعظم
الجهاد وغزوة الخرج
وموضع بارقة السيف
التي تحتها الجنة ثم علل
انتفاء الخرج والقتال
بكونهم رضوا بالعودة
أول مرة ورضاهم ناشئ عن
تفاهمهم وكفرهم وخذاعهم
وعصيانهم أمر الله تعالى
في قوله انفروا خفا
وتقالوا فلو اهتم لانفروا
في الخرج لعل بالسبب وهو
الرضا الناشئ عن السبب
وهو النفاق وأول مرة هو
الخرجة الى غزوة تبوك
ومرة مصدر كأنه قيل
أول خرجه دعيت اليها
لأنها لم تكن أول خرجه
خرجها عليه السلام للغزاة
فلا بد من تقييدها إذ

انتهى وقرا عبيد الله يعلمون مكان يفقهون وينبغي أن يجعل ذلك على معنى التفسير لانه مخالف
لسواد ما جمع المسلمون عليه ولما روى عنه الأئمة والامير بالضعف والبيكار في معنى الخبر والمعنى
فسيضعفكون قليلا ويكون كثيرا الا انه أخرج على صيغة الأمر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره
روى ان أهل النفاق يكونون في النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكفون بنوم والظاهر أن
قوله فليضعفكون قليلا إشارة الى مدة العمر في الدنيا وليضعفوا كثيرا إشارة الى تأييد الخلود فجاء
بلفظ الأمر ومعناه الخبر عن حالهم قال ابن عطية ويحتمل أن تكون صفة حالهم أى هم لما هم عليه
من الخظر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغي أن يكون ضعفهم قليلا وبكافهم كثيرا من أجل ذلك وهذا
يقضى أن يكون وقت الضعف والبيكار في الدنيا نحو قوله عليه السلام لا تموتوا بعدون ما أعلم
لضعفكم كثيرا وضعفكم قليلا وانصب قليلا وكثيرا على المصدر لأنهما نعت للمصدر أى حذركا قليلا وبكاء
كثيرا وهذا من المواضع التي يحذف فيها المنعوب ويقوم بغيره مقامه وذلك للدلالة على الفعل عليه وقال
أبو البقاء ويجوز أن يكونا نعتا لظرف محذوف أى زمانا قليلا وزمانا كثيرا انتهى والأول أجود
لان دلالة الفعل على المصدر بحر وفوق دلالة على الزمان هيئته فدلالته على المصدر أقوى وانصب
حراء على أنه مفعول لأجله وهو متعلق بقوله وليضعفوا كثيرا فان رجعت الله الى طائفة منهم
فاستأذنوا للخروج فقل ان تخرجوا معى أبدا ولن تفانوا معى عدوا انكم رضيت بالعودة أول مرة
فاقدموا مع الخالفين الخطاب لرسول والمعنى فان رجعت الله من سفرنا عدوا وعزوة تبوك
ف قيل ودخول ان عناوىي للممكن وقوة على الإشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم لا يعلم مستقبلات
أمره من أجل وغيره الا أن يعلم الله وقد صرح بذلك في قوله تعالى قل ما كتب بدعا من الرسل
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء قال
نحوه ابن عطية وغيره الى طائفة منهم لان منهم من مات ومنهم من تاب ومنهم من تغلف
لعنبر صبح الطائفة هنا الدين خلصوا في النفاق ونبشوا على عكس اقبل واذا كان الصبر في
منهم عائدا على الخلفين الذين خرجوا وكرهوا أن يجاهدوا ولدى يظهر أن ذكر الطائفة هو
لاجل أن منهم من مات قال ابن عطية ويشبه أن تكون هذه الطائفة قد حتم عليها بالموافاة على
النفاق وعينو النبي صلى الله عليه وسلم والافكيف يرتب على أن لا يصلى على موتاهم ان لم
يعينهم وقوله وما نواوهم فاسقون نص في موافاتهم وما يوافقوننا ان النبي صلى الله عليه وسلم
عينهم خديفة بن العيان وكانت الصحابة اذا رآوا خديفة تأخر عن الصلاة على جنازة رجل
تأخروا هم عنها وروى عن خديفة أنه قال يوم ابقى من المناقين كذا وكذا وقال له عمرو بن الخطاب
أشدك الله انامهم فقال لا والله لا أمنت منها أحدا بعدك وأمر الله بنيه أن يقول لهم ان تخرجوا معى
هو عقوبة لهم واطهار لديانة مترتهم وسوء حالهم وهذا هو المقصود في قصة نعلبة بن حاطب التي
تقدمت في الامتناع من أخذ صدقته ولا خزي أعظم من أن يكون انسان قد رفته الشرع وورده
كالجمل الا حرب قال الزمخشري فاستأذنوا للخروج بمعنى الى غزوة تبوك بعد غزوة تبوك
وكان اسقاطهم من ديوان الغزاة عقوبة لهم على تغلفهم الذي علم الله تعالى أنه لم يدعهم اليه الا النفاق
بغلاف غيرهم من الخلفين انتهى وانتقل بالنفي من الشاق عليهم وهو الخرج الى الغزاة الى
الاشق وهو قتال العدو لانه أعظم الجهاد وغزوة الخرج وموضع بارقة السيف التي تحتها الجنة إذ

الأولية تقتضى السبق وقيل التقدير أول خرجه خرج الرسول لغزوة تبوك وقيل أول مرة من قبل الاستئذان

على انتفاء الخروج والقتال بكونهم رصوا بالنعوذ أول مرتور ضاهم ناشئ عن نفاقهم وكفرهم
 وخذاعهم وعصيانهم أمر الله في قوله انفر واخفاهوا فقالوا هم لا تنفر واقي الحر فعل بالمسبب
 وهو الرضا الناشئ عن السبب وهو النفاق وأول مرة هي الحر حسة الى شزوة تيوك ومرة مصدر
 كأنه قيل أو خرجة دعيتم اليها لانهما تسكن أول خرجة خرجها الرسول للغزاة فلابد من
 تقيدها اذا اولية تقتضى السبق * وقيل التقدير أول خرجة خرجها الرسول لغزوة الروم
 بنفسه * وقيل أول مرة قيل الاستئذان * وقال أبو البقاء أول مرة طرف ونعنى طرف زمان
 وهو بعيد * وقال الزمخشري (فان قلت) مرة مكررة وضعت موضع المرات للتفصيل
 فلم ذكر اسم التفصيل المضايق اليها وهو دال على واحدة من المرات (قلت) أكثر اللغتين عند
 أكبر النساء وهي أكبرهن ثم ان قولك هي كبرى امرأتك كاد يعثر عليه ولكن هي أكبر
 امرأة وأول مرة وآخر مرة انتهى فاقعد وامع الخالفين أي أقبلوا وليس أمر بالنعوذ الذي هو
 نظير الجلبوس وامع المراد منهم من الخسروح معه * قال أبو عبيدة الخالف الذي خلف بعد
 خارج فقعد في رحله وهو الذي يتخلف عن القوم * وقيل الخالفين الخالفين من قولهم عبد خالف
 أي مخالف لولاه * وقيل الاحياء الاذنياء من قولهم فلان خالفه قومه لاختصهم وأردتهم ودلت
 هذه الآية على توفى محبة من يظهر منه مكر وخذاع وكيد وقطع العلفة بينهما والاحترار منه وعن
 قتادة ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا * قال ابن عطية واخالفون جميع من تخلف من
 نساء وصبيان وأهل عسدر غلب المدكر فجمع بالواو والنون وان كان تم نساء وهو جمع خالف
 * وقال قتادة الخالفون النساء وهذا مردود * وقال ابن عباس هم الرجال * وقال الطبري يعثل
 قوله في الخالفين أن يريد القامدين فيكون ذلك مأخوذا من خلف الشيء اذا فسده منه خلوفاً فم
 الصائم * وقرا مالك بن دينار وعكروم مع الخلفين وهو مقصور من الخالفين كما قال عديار بددا
 يريد عادداً وبادداً وكما قال الآخر * مثل النقي لبدنه ضرب الظلل * يريد الظلال * ولا
 يصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره أنهم كفروا بالله ورسوله ومن اتواهم فاسعون * النبي
 عن الصلاة على المنافقين اذا ماتوا عقوبة ثانية وخزى متأبدا عليهم وكان فياروى يصلي على المنافقين
 اذا ماتوا يقوم على قبورهم بسبب ما يظهر منه من الاسلام فاهم كانوا يتلفظون بكلمتي الشهادة
 ويصلون ويصومون فسبب ما يظهر من اقوالهم وافعالهم ووكيل سرائرهم الى الله ولم يزل على
 ذلك حتى وقعت واقعة عبدالله بن أبي وطول الزمخشري وغيره في قصة فتظافرت الروايات أنه
 صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبزلت هذه الآية بعد ذلك وروى أسس أنه تقدم ليصلي عليه
 جاءه جبريل فخذه بشو به وتلا عليه ولا يصل على أحد منهم مات أبداً فانصرف ولم يصل وذكروا
 محاورة عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه ليصلي عليه ومات صفة لاحد فقدم الوصف
 بالجرور ثم بالجملة وهو ماض بمعنى المستقبل لان الموت غير موجود لا محالة فهما الله عن الصلاة عليه
 والقيام على قبره وهو الوقوف عند قبره حتى يفرغ من دفنه وقيل المعنى ولا تتولوا دفنه وقبره فالقبر
 مصدر كان صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره وودع الله فبني عن ذلك في حق المنافقين
 فلم يصل بعد على منافق ولا قام على قبره أنهم كفروا وتعليل للمنع من الصلاة والقيام بما يقتضى الامتناع
 من ذلك وهو الكفر والموافاة عليه * ولا تعجبك أموالهم وأولادهم اعيان يد الله أن يعذبهم بما في
 الدنيا وترحق أنفسهم وهم كافرون * تقدم نظير هذه الآية وأعيد ذلك لأن تجدد التزول له شأن في
 ما نزل له

على انتفاء الخروج والقتال بكونهم رصوا بالنعوذ أول مرتور ضاهم ناشئ عن نفاقهم وكفرهم
 وخذاعهم وعصيانهم أمر الله في قوله انفر واخفاهوا فقالوا هم لا تنفر واقي الحر فعل بالمسبب
 وهو الرضا الناشئ عن السبب وهو النفاق وأول مرة هي الحر حسة الى شزوة تيوك ومرة مصدر
 كأنه قيل أو خرجة دعيتم اليها لانهما تسكن أول خرجة خرجها الرسول للغزاة فلابد من
 تقيدها اذا اولية تقتضى السبق * وقيل التقدير أول خرجة خرجها الرسول لغزوة الروم
 بنفسه * وقيل أول مرة قيل الاستئذان * وقال أبو البقاء أول مرة طرف ونعنى طرف زمان
 وهو بعيد * وقال الزمخشري (فان قلت) مرة مكررة وضعت موضع المرات للتفصيل
 فلم ذكر اسم التفصيل المضايق اليها وهو دال على واحدة من المرات (قلت) أكثر اللغتين عند
 أكبر النساء وهي أكبرهن ثم ان قولك هي كبرى امرأتك كاد يعثر عليه ولكن هي أكبر
 امرأة وأول مرة وآخر مرة انتهى فاقعد وامع الخالفين أي أقبلوا وليس أمر بالنعوذ الذي هو
 نظير الجلبوس وامع المراد منهم من الخسروح معه * قال أبو عبيدة الخالف الذي خلف بعد
 خارج فقعد في رحله وهو الذي يتخلف عن القوم * وقيل الخالفين الخالفين من قولهم عبد خالف
 أي مخالف لولاه * وقيل الاحياء الاذنياء من قولهم فلان خالفه قومه لاختصهم وأردتهم ودلت
 هذه الآية على توفى محبة من يظهر منه مكر وخذاع وكيد وقطع العلفة بينهما والاحترار منه وعن
 قتادة ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا * قال ابن عطية واخالفون جميع من تخلف من
 نساء وصبيان وأهل عسدر غلب المدكر فجمع بالواو والنون وان كان تم نساء وهو جمع خالف
 * وقال قتادة الخالفون النساء وهذا مردود * وقال ابن عباس هم الرجال * وقال الطبري يعثل
 قوله في الخالفين أن يريد القامدين فيكون ذلك مأخوذا من خلف الشيء اذا فسده منه خلوفاً فم
 الصائم * وقرا مالك بن دينار وعكروم مع الخلفين وهو مقصور من الخالفين كما قال عديار بددا
 يريد عادداً وبادداً وكما قال الآخر * مثل النقي لبدنه ضرب الظلل * يريد الظلال * ولا
 يصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره أنهم كفروا بالله ورسوله ومن اتواهم فاسعون * النبي
 عن الصلاة على المنافقين اذا ماتوا عقوبة ثانية وخزى متأبدا عليهم وكان فياروى يصلي على المنافقين
 اذا ماتوا يقوم على قبورهم بسبب ما يظهر منه من الاسلام فاهم كانوا يتلفظون بكلمتي الشهادة
 ويصلون ويصومون فسبب ما يظهر من اقوالهم وافعالهم ووكيل سرائرهم الى الله ولم يزل على
 ذلك حتى وقعت واقعة عبدالله بن أبي وطول الزمخشري وغيره في قصة فتظافرت الروايات أنه
 صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبزلت هذه الآية بعد ذلك وروى أسس أنه تقدم ليصلي عليه
 جاءه جبريل فخذه بشو به وتلا عليه ولا يصل على أحد منهم مات أبداً فانصرف ولم يصل وذكروا
 محاورة عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه ليصلي عليه ومات صفة لاحد فقدم الوصف
 بالجرور ثم بالجملة وهو ماض بمعنى المستقبل لان الموت غير موجود لا محالة فهما الله عن الصلاة عليه
 والقيام على قبره وهو الوقوف عند قبره حتى يفرغ من دفنه وقيل المعنى ولا تتولوا دفنه وقبره فالقبر
 مصدر كان صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره وودع الله فبني عن ذلك في حق المنافقين
 فلم يصل بعد على منافق ولا قام على قبره أنهم كفروا وتعليل للمنع من الصلاة والقيام بما يقتضى الامتناع
 من ذلك وهو الكفر والموافاة عليه * ولا تعجبك أموالهم وأولادهم اعيان يد الله أن يعذبهم بما في
 الدنيا وترحق أنفسهم وهم كافرون * تقدم نظير هذه الآية وأعيد ذلك لأن تجدد التزول له شأن في
 ما نزل له

﴿وإذا أنزلت سورة﴾
 الآية أن يحتمل أن
 تكون تفسيرية بمعنى
 أي ويحتمل أن تكون
 مصدرية أي بالآيات
 والظاهر أن الخطاب
 للمنافقين أي آمنوا بقلوبكم
 كما آمنتم بألسنتكم
 ﴿استأذنتكم﴾ جواب
 إذا ﴿أولو الطول﴾
 الكبراء والرؤساء وال طول
 قال ابن عباس الغنى والمعنى
 استأذنتكم أولو الطول
 منهم في القعود وفي استأذنتكم
 التفات اذ هو خروج
 من لفظ الغيبة في قوله
 ورسوله إلى ضمير الخطاب
 ﴿وقالوا ذرنا سكن مع
 القاعدين﴾ أي أئزمتنا
 وأهل العذر ومن ترك
 حراس المدينة وفي قوله
 ﴿رضوا بأن يكونوا مع
 الخوالم﴾ تهجين لهم
 ومبالغة في الذم والخوالم
 النساء والظاهر أن قوله
 ﴿وطبيع﴾ خير من الله
 تعالى بما فعل بهم فلاجل
 الطبع لا يفقهون ولا
 يتدبرون ولا يتفهمون
 ما في الجهاد من الفوز
 والشهادة والسعادة وما
 في الخلف من الشقاء
 والصلال

تقر بما نزل له وتأكده واردة أن يكون على بال من الخطاب لا يساه ولا يسهو عنه وأن يعتقد أن
 العمل بهم يفقر إلى فضل عناية به لاسيما إذا تراخى ما بين النزولين فأشبهه الشيء الذي أهم صاحبه
 فهو يرجع اليه في أثناء حديثه وينفصل اليه وانما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يعلم منه قوله
 الرخصى ﴿ وقال ابن عطية ووجه تكررها تأكيد هذا المعنى ﴾ وقال أبو علي نفاها عنه تكرير
 وليس بتكرير لأن الآيتين في مرتين من المنافقين ولو كان تكرير السكك مع تباعد الآيتين
 لفائدة التأكيد والتذكير ﴿ وقيل أراد بالأولى لانعظمتهم في حال حياتهم بسبب كثرة المال والولد
 والثانية لانعظمتهم بعد وفاتهم بلع الكفر والتفارق وقد تعاربت الآيتان في الفاظ هنا ولا وهناك فلا
 ومناسبة الفاء انه عقب قوله ولا يفقهون الاوعم كما دون أي للتناقض فهم معجون بكثرة الاموال
 والاولاد فنهاه عن الاعجاب بغناء التعقيب ومناسبة الواو انه نهى عطف على نهى قبله ولا أصل ولا تقم
 ولا نهجيت فناسبت الواو وهنا وأولادهم وهناك ولا أولادهم فتكررا لاشعر بالهني عن الاعجاب
 بكل واحد واحد على اقراده ويتضمن ذلك النهي عن المجموع وهنا سقطت فكان نهيا عن
 اعجاب المجموع ويتضمن ذلك النهي عن الاعجاب بكل واحد واحد فدللت الآيتان منطوقهما
 ومفهومهما على النهي عن الاعجاب بالاموال والاولاد مجتمعين وفرادين وهنا أن يعذبهم وهناك
 ليعذبهم فأى باللام متعرة بالتحليل وفعول يريد محذوف أي انما يريد الله ابتلاءهم بالاموال
 والاولاد ليعذبهم وأى بان لأن مصاب الارادة هو التعذيب أي انما يريد الله تعذيبهم فقد اختلف
 متعلق الفعل في الآيتين هذا الظاهر وان كان يحتمل زيادة اللام والتعليل بان وهناك الدنيا وهناك في
 الحياة الدنيا فأثبت في الحياة على الاصل وحذفت هنا تبيينها على حسنة الدنيا وانها لا تستحق أن
 تسمى حياة ولا يساهجن تقدمها ذكر موت المنافقين فناسب أن لا تسمى حياة ﴿ وإذا أنزلت
 سورة ﴾ أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتكم أولو الطول منهم وقالوا ذرنا سكن مع القاعد
 ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ الجمهور على أن السورة
 هنا كل سورة كان فيها الأمر بالامان والجهاد ﴿ وقيل براءة لأن فيها الأمر بها ﴾ وقيل بعض
 سورة فأطلق عليه سورة كما يطلق على بعض القرآن قرآن وكتاب وهذه الآية وان تقدم أهم كانوا
 استأذنوا الرسول في القعود فها تنبيه على أنهم كانوا متى نزل سورة فيها الأمر بالامان والجهاد
 استأذنوا وليس هنا اذا تفيد التعليل فقط بل اجر معها معنى التكرار سواء كان ذلك فيها بحكم
 الوضع انه يحكم غالب الاستعمال لا الوضع وهي مسألة خلاف في النعم وما وجد معها التكرار
 قول الشاعر

إذا وجدت أوار النار في كبدى ﴿ أقبلت نحو سقاء القوم أتبد

الآتري ان المعنى متى وجدت وان آمنوا يحتمل ان أن تكون تفسيرية لأن قبلها شرط ذلك ويحتمل
 أن تكون مصدرية أي بان آمنوا أي بالامان والظاهر ان الخطاب للمنافقين أي آمنوا بقلوبكم كما
 آمنتم بألسنتكم ﴿ قيل ويحتمل أن يكون خطابا للمؤمنين ومعناه الاستدامة والطول ﴾ قال ابن
 عباس والحسن الغنى ﴿ وقيل القوة والقدرة ﴾ وقال الاصم أولو الطول الكبراء والرؤساء
 وأولو الأمر منهم أي من المنافقين كعبد الله بن أبي الجعد بن قيس ومعتب بن قشير واضراهم وأخص
 أولو الطول لأنهم القادرون على التفسير والجهاد ومن لا مال له ولا قدرة لا يحتاج الى الاستئذان
 والاستئذان مع القدرة على الحركة أجمع وأغش والمعنى استأذنتكم أولو الطول منهم في القعود وفي

استاذ ذلك الثقات اذ هو خروج من لفظ الغيبة وهو قوله ورسوله الى ضمير الخطاب وقالوا اذ لنا
نكن مع القاعد من الزمى وأهل العند ومن ترك حراسة المدينة لأن ذلك عذر وفي قوله رضوا بان
يكونوا مع الخوالم تهيؤ لهم وما العفة في الذم والخوالم النساء قاله الجمهور كابن عباس ومجاهد
وقتادة وسمر بن عطيمة وابن زيد والقراء وذلك أبلغ في الذم كما قال

وما أدري وسوف إنخال أدري • أقوم آل حصن أم نساء
فإن تكن النساء مخبات • فحق لكل محصنة هدا
﴿ وقال آخر ﴾

كتب القتل والقتال علينا • وعلى الغايات حر الدبول

فكونهم رضوا بان يكونوا قاعدين مع النساء في المدينة أبلغ ذم لهم ونهجين لانهم زلوا أنفسهم
مثلة النساء العجزة اللواتي لا مدافعة عندهن ولا غنى وقال النضر بن سميل الخوالم من لا خير
فيه وقال العباس يقال للرجل الذي لا خير فيه خالفة وهذا جمع بحسب اللفظ والمراد أخصاء الناس
وأخلافهم وقالت فرقة الخوالم جمع خالف وهو جار مجرى فوارس ونوا كس وهو اللث والظاهر
ان قوله وطبع خير من الله بما فعل بهم • وقيل هو استفهام أي أوطبع على قلوبهم فلا جعل الطبع
لا يفقهون ولا يتدبرون ولا يتفهمون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في الخلف من الشقاء
والضلال لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك هم الخيرات
وأولئك هم المفلحون أعذ الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها ذلك الفوز العظيم
لماذا كرر أولئك المنافقين اختاروا الذمة وكرهوا الجهاد وفرروا من القتال ودكر ما أثر ذلك
فيهم من الطبع على قلوبهم ذكر حال الرسول والمؤمنين في المنازعة على الجهاد وذلك ما لهم من
الثواب ولكن وضعها أن تقع بين متنافيين ولما تضمن قول المنافقين ذرنا واستنداتهم في القعود
كان ذلك نصرا بحابساته الجهاد فكانه قيل رضوا بكذا ولم يجاهدوا ولكن الرسول والذين
آمنوا معه جاهدوا والمعنى ان تخلف هؤلاء المنافقون فقد توجهوا الى الجهاد من هو خير منهم وأخلص
نية كقوله تعالى فان يكفروا هؤلاء فقدوكتناهم اقوالا يسواها بكافرين فان استكبروا قال الذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار والخيرات جمع خيرة وهو المستحسن من كل شئ فيتناول محاسن
الدينا والآخرة لعموم اللفظ وكثرة استعماله في النساء ومنه فبين خيرات حسان • وقال الشاعر

ولقد طعت مجامع الربلات • ريلات عند خيرة الملكات

• وقيل المراد بالخيرات هنا الحور العين • وقيل المراد بها الغنائم من الأموال والدراري • وقيل
أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار اذ هو لفظ منهم • وجاء المعتدرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم • ولما ذكر أحوال المنافقين
الذين بالمدينة شرح أحوال المنافقين من الاعراب • قرأ الجمهور المعتدرون بفتح العين وتشديد
الذال فاحتمل وزين أحدهما أن يكون فعل بتضعيف العين ومعناه تكف العند ولا عذر له ويقال
عند في الأمر قصر فيه وتواني وحقيقته أن يؤم أن له عذرا فيما يفعل ولا عذر له والثاني أن يكون
وزنه افتعل وأصله اعتدرا كاحتصم فأدغمت التاء في الذال ونقلت حركتها الى العين فنهدت ألف
الوصل وبوزنه قرأه سعيد بن جبيرة المعتدرون بالناء من اعتدرو ومن ذهب الى أن وزنه افتعل
الأحفش والقراء أبو عبيد وأبو حاتم والزجاج وابن الأنباري • وقرأ ابن عباس وزيد بن علي

﴿ لكن الرسول ﴾ الآية
لكن وضعها أن تقع بين
متنافيين ولما تضمن قول
المنافقين ذرنا استنداتهم
في القعود كان ذلك
نصرا بحابساته الجهاد
وكانه قيل رضوا
بكذا ولم يجاهدوا ولكن
الرسول جاهدوا والمعنى ان
تخلف هؤلاء المنافقون
فقد توجهوا الى الجهاد من
هو خير منهم وأخلص نية
والخيرات جمع خيرة وهو
المستحسن من كل شئ
فيتناول محاسن الدنيا
والآخرة لعموم اللفظ
وكثرة استعماله في النساء
ومنه قوله تعالى فبين خيرات
حسان • وجاء المعتدرون
الآية وقرئ بالتشديد
والتخفيف والظاهر ان
هؤلاء الجائنين كانوا مؤمنين
كما قال ابن عباس لأن
التقسيم يقتضى ذلك
ألترى الى قوله وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله
سيصيب الذين كفروا
الآية فلو كان الجميع
كفار لم يكن لوصف
الذين قعدوا بالكذب
احتصاص وكان يكون
سيصيبهم عذاب أليم
والمعتدرون هم أسد وعطفان
وقيل غير ذلك

ليس على الضعفاء الآية لما ذكر تعالى حال من تخلف عن الجهاد مع القدرة عليه ذكر حال من له عذر في تركه والضعفاء جمع ضعيف وهو الهرم ومن خالف في أصل الآية شديد الضافة والنزول والتجيب لا يمكنه الجهاد والمرضى من عرض له المرض أو كان زمناو يدخل فيه العمى والعرج والذين لا يجيدون ما ينفقون بهم الفقراء قبل هم من يتوجه بنوع عذرة ونفي الخرج عنهم في التخلف عن العز ونفي الخرج لا ينص من المع من الخرج إلى العز وقلو خرج أحد هؤلاء لعين المجاهد بن يما قدر عليه من حفظ مناعهم أو تكثير سوادهم ولا يكون كلاً عليهم كان له في ذلك ثواب جزيل فقد كان عمرو بن الجوح أعرج وهو من أتقيا الانصار وهو في أول الخيش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عذرك فقال والله لأحفرن بعرجي هذه في الجنة وكان ابن أم مكتوم أعمى لمخرج إلى أحد وطلب ان يعطى اللواء (٨٤) فاخته فاصيبت يده التي فيها اللواء فامسكها باليد الأخرى

والضحاك والأعرج وأوصالح وعيسى بن هلال ويعقوب والكسائي في رواية المعتز وروى من أعذره وقرأ مسبعة المعتز ون بن شداد العين والدال من أعتد بمعنى اعتذر قال أبو حاتم أراد المعتز بن والتاء لا تدغم في العين بعد الخارج وهي غاط منه أو عليه واختلف في هؤلاء المعتز بن أهم مؤمنون أم كافرون فقال ابن عباس ومجاهد وجماعتهم مؤمنون وأعداءهم صادقة وقال قتادة وفرقتهم كافرون وأعداءهم كذب وكان ابن عباس يقول رحم الله المعتز بن وأمن المعتز بن قيل هم أسد وغطفان قالوا ان لنا عيالاً وان بنا جهدا فأذن لهم في التخلف وقيل هم رط عامر ابن الطفيل قالوا ان عز ونامك غارت اعراب طى على أهلها بنا وما شينا فقال صلى الله عليه وسلم سيعنى الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار اعتذر واقرهم بعدتهم الله تعالى قال ابن اسحق نفر من غفار منهم خفاف بن اعين وهذا يقتضى أنهم مؤمنون والظاهر أن هؤلاء الجانبين كانوا مؤمنين كما قال ابن عباس لان التقسيم يقتضى ذلك الا ترى الى قوله وقد عدالدين كذبوا الله ورسوله سبب الدين كفروا منهم عذاب ألم فلو كان الجميع كفارا لم يكن لوصف الدين قعدوا بالكذب اختصاص وكان يكون التكميل سيصيبهم عذاب ألم ويحصل أن يكونوا كفارا كما قال قتادة فانقسموا الى جماعة معتذرة والى قاعد واستوف اخبار بما يصيب الكافرين ويكون الضمير في منهم عائداً على الاعراب أو يكون المعنى سيصيب الدين يوافقون على الكفر من هؤلاء عذاب ألم في الدنيا بالقتل والسبي وفي الآخرة بالنار وقرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف أى في اعينهم فانهم يروا ضماً أخفوه وقرأ أى والحسن في المشهور عنه ونوح واسماعيل كذبوا بالتشديد أى لم يصدقوه تعالى ولا رسوله ووردوا عليه أمره والتشديد أبلغ في الذم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجيدون ما ينفقون خرج اذا انصحو الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتواك لتعلمهم قلت لأجد ما أحاكم عليه تولوا وأعينهم

فصربت فامسكها بيده
وقرأ وما محمد الأرسول
الآية وشرط سبحانه وتعالى
في انتفاء الخرج النصح لله
ورسوله وهو أن
تكون نيابهم وأقوالهم
سرا وجهراً خالصة لله تعالى
من العيش ساعة في
إيصال الخبرات للمؤمنين
داعية لهم بالنصر
والتمكين في سنن أى
داود وقد تركتم بعدكم فوما
ما سرتهم سرا ولا أنفقتم
من نفقت ولا قطعتم واديا
الا وهم معكم فيه قالوا يا
رسول الله وكيف يكونون
معنا وهم بالدين نزال جسمهم
العذر وقرأ أبو حنيفة اذا
نصحو الله ورسوله نصب
الجلالة والمعطوف بما
المحسنين من سبيل أى

من لا تمسك بهم أو عقوبتوا فقط المحسنين عام في كل من أحسن لهم أى على ظهر بركب ويحمل عليه أثاث الجاهل واذا تقتضى جواباً والأولى أن يكون ما يقرب منها وهو قلت ويكون قوله تولوا جواباً لسؤال مقدر كأنه قيل فاحالهم اذ أجابهم الرسول قيل تولوا وأعينهم تقيض من السمع قال الزخري فان قلت هل يجوز أن يكون قوله قلت لأجد استثناء مثله يعنى مثل رضوا بان يكونوا مع الخوالف كأنه قيل اذا ما أتواك لتعلمهم تولوا فقبل ما لهم تولوا باكين قلت لأجد ما أحكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والخبر كالأعتراس قلت نعم ويحسن انتهى ولا يجوز ولا يحسن في كلام العرب فكيف في كلام الله تعالى وهو فهم أعمى وتقديم الكلام على نحو وأعينهم تقيض من السمع في المائدة وقال الزخري هنا وأعينهم تقيض من السمع كقولك تقيض دمعاً وهو أبلغ من غيض دمعها لأن العين جعلت كأن كهادمع فأنص ومن البيان كقولك أفيدك من رجل ومحل الجار والمجرور نصب على التمييز انتهى ولا يجوز ذلك لان التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جره عن وإضافته معرفة فمولا يجوز الإعلالي رأى

تفيض من الدمع حرا لا يجرد وما ينفقون **هـ** لما ذكر حال من تحلف عن الجهاد مع القدرة عليه
 ذكر حال من له عذر في تركه والضعفاء جمع ضعيف وهو الهرم ومن خلق في أصل البنية شديد
 الخفاضة والنزولة بحيث لا يملكه الجهاد والمريض من عرض له المرض أو كان زمانا يدخل فيه
 العمى والعرج والذين لا يجردون ما ينفقون هم الفقراء **هـ** قيل هم من ينه وجهيته وبنوعه ونفي
 المخرج عنهم في التحلف عن العزو ونفي المخرج لا يتصدق المنع من الخروج إلى العزو فلو خرج أحد
 هؤلاء ليعين المجاهدين بما يقدر عليه من حفظ مناعهم أو تشكير سوادهم ولا يكون كالأغنياء
 كان له في ذلك ثواب جزيل فقد كان عمرو بن الجرح وأمرج وهو من أتقاء الأنصار وهو في أول
 الجيش وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد عذرك فقال والله لأحفرن بعرجي حتى حده
 في الجنة وكان ابن أم مكتوم أعمى خرج إلى أحد وطلب أن يعطى اللواء فأخذته فأصيبت يده التي
 فيها اللواء فأمسكها باليد الأخرى فصر بهت فأمسكها بعنقه وقرأ أو ما محمد الأرسول قد دخلت من قبلة
 الرسل وشرط في استقاء المخرج النصح لله ورسوله وهو أن يكون يانهم وأقوالهم سرا وجهر خالصة
 لله من العنق ساعة في إيصال الخبر للمؤمنين داعية لهم بالنصر والتحكيم ففي سنن أبي داود لقد
 تركتم بعدكم قوم ما سرتهم سرا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم وادبا إلا وهم معكم في ما قالوا يا رسول الله
 وكيف يكونون معاوهم بل لا بد من قول حبيبهم العشرة **هـ** وقرأ أبو حنيفة إذا نصحو الله ورسوله
 بنسب الخلة والمعطوف ما على الحسين من سبيل أي من لأئمة شاط بهم أو عقر به ولفظ الحسين
 عام ينسج فيه هؤلاء المعذورون الناصحون غيرهم وقيل الحسين هنا المعذورون الناصحون ويعد
 الاستدلال بهذه الخلة على نفي القياس وإن المحسن هو المسلم لانتهاء جميع السبيل فلا يتوجه
 عليه شيء من التكليف إلا بدليل منفصل فيكون محص هذا العام الدال على براءة الذمة **هـ** وقال
 الكرماني الحسين هم الذين أطاعوا الله ورسوله في أقوالهم وأفعالهم ثم كمد الرجا فقال والله
 عفو ررحيم وقرأه ابن عباس والله لأهل الآساء عفو ررحيم على سبيل التفسير لا على أنه قرآن
 تخالفه سواد المصحف قيل وقوله ما على الحسين من سبيل فيه نوع من أنواع البدع يهني التملح
 وهو أن يشترك في حقوى الكلام إلى مثل سائر أو تعرفنا بأرقصه من ورة أو ما يجري مجرى المثل
هـ ومنه قول يسار بن عدي حين بلغه قتل أخيه وجو بشرب الخمر

اليوم خروبيد وفي غد خبر **هـ** والدهر من بين انعام وايناس

ولا على الذين اذا ما أتوا لتعلمهم معطوف على ما قبله وهم مشرجون في قوله ولا على الذين
 لا يجردون ما ينفقون وذكره على سبيل نفي المخرج عنهم وانهم بالغوا في تحصيل ما يجردون به إلى
 الجهاد حتى أفضى بهم الحال إلى المسألة والحاجة لبذل ماء وجوههم في طلب ما يعلمهم إلى الجهاد
 والاستعانة به حتى يجاهدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يفوتهم أجر الجهاد ويحصل أن
 لا يندرجوا في قوله ولا على الذين لا يجردون ما ينفقون بل يكون هؤلاء هم الذين وجدوا ما ينفقون
 إلا أنهم لم يجردوا المراكوب وتكون النفقة عبارة عن الزاد لا عبارة عما يحتاج إليه المجاهد من زاد
 ومركوب وسلاح وغير ذلك مما يحتاج إليه وهذه نزلت في العرياض بن سارية **هـ** وقيل في عبد الله
 ابن معقل **هـ** وقيل في عائدين عمرو **هـ** وقيل في أبي موسى الأشعري ورعطه **هـ** وقيل في سعة نفر
 من بطون شتى فهم السكاؤون وهم سالم بن عمير بن بني عمرو من بني عوف وحرى بن عمرو ومن
 بني واقف وأبوليلي عبد الرحمن بن كعب بن أبي مازن بن النعمان وسلمان بن صخر من بني المعلى

السكوفيين الذين يعجزون
 عن التغيير معرفة وانصب
 حزننا على المفعول له
 والعامل فيه تفيض وقال
 أبو البقاء أو مصدر في
 موضع الحال ونحوه
 يجردوا **هـ** مفعول له أيضا
 والناصب له حزننا وقال
 أيضا ويجوز أن يتعلق
 بتفيض ولا يجوز ذلك على
 اعرابه حزننا مفعولا له
 وقوله والعامل فيه تفيض
 لأن العامل لا يقتضي اثنين
 من المفعول له إلا بالعطف
 أو البدل وقوله أن لا يجردوا
 ما ينفقون فيه دلالة على
 أنهم مشرجون تحت
 قوله ولا على الذين لا يجردون
 ما ينفقون حرج وتقدم
 نفيان نفي المخرج عن ذكر
 والثاني نفي السبيل بمعنى
 اللاتعة والعتب على
 الحسين فيكون قوله ولا
 على الذين معطوف على
 الحسين عطف الخاص
 على العام ويحسن هذا

وأبو ربيعة عبد الرحمن بن زيد بن بن سارة وعمرو بن عثمان بن بن سارة وعمرو المزني
 وقيل عبدالله بن عمرو المزني وقال مجاهد البكؤون هم بكر من مزينة وقال الجمهور
 تزلت في بني مقرن وكانوا ستة أخوة يحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وليس في الصحابة ستة أخوة
 غيرهم ومعنى تعلمهم أي على ظهر مركب ويجعل عليه أمانات المجاهد قال معناه ابن عباس
 وقال أس بن مالك لتعلمهم بالراد وقال الحسن بن صالح بالبعال وروى أن سبعة من قبائل
 شقي قالوا يا رسول الله فندبتنا إلى الخروج معك فاحتنا على الخفاف المرقوعة والتعال المصوفة
 نقر معك فقال لأجد ما أحكم عليكم عليه فتولوا وهم يكونون وقرا معقل بن هارون لتعلمهم بنون
 الجماعة وإذا تقتضى جوابا والأولى أن يكون ما يقرب منها وهو قلب ويكون قوله تولوا جوابا
 لسؤال مقدر كأنه قيل لما كان عالم إذا جاءهم الرسول قيل تولوا وأعينهم تفيض وقال
 جواب إذا تولوا وقلب جملة في موضع الحال من السكاف أي إذا ما أتوك قائلا لا أحد وقد قبله
 مقدر كما قيل في قوله حصرت صدورهم قاله الزمخشري أو على حذف حرف العطف أي وقلت
 قاله الجر جاني وقاله ابن عطية وقد رده فقلت بالقاء وأعينهم تفيض جملة حالية وقال الزمخشري
 (فان قلت) فهل يجوز أن يكون قوله قلت لا أحد استثناءا مثله يعني مثل رضوا بأن يكونوا
 مع الخوالم كأنه قيل إذا ما أتوك لتعلمهم تولوا وقبل ما لم تولوا ما كين قلت لا أحد ما أحكم
 عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كاعتراض (قلت) نعم ويحسن انتهى ولا يجوز ولا يحسن
 في كلام العرب فكيف في كلام الله وهو فهم أعجمي وتقدم الكلام على نحو وأعينهم تفيض من
 السمع في أوائل حزب الصمد من سورة المائدة وقال الزمخشري هنا وأعينهم تفيض من السمع
 كقولك تفيض دمعاً وهو أبلغ من يفيض دمعها لأن العين جعلت كأن كلها دمع فائض ومن
 البيان كقولك أفديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز انتهى ولا يجوز ذلك لأن
 التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جره من وأيضاً فإنه معرفة ولا يجوز إلا على رأى الكوفيين الذين
 يعجزون بحجى التمييز معرفة والنصب حرفاً على المفعول به والعامل فيه تفيض وقال أبو البقاء أو
 مصدر في موضع الحال وأن لا يجردوا مفعول به أيضاً والنصب حرفاً قال أبو البقاء ويجوز أن
 يتعلق بتفيض انتهى ولا يجوز ذلك على أعرابه حرفاً مفعولاً به والعامل فيه تفيض لأن العامل لا
 يقص اثنين من المفعول به إلا بالعطف أو البدل وقوله أن لا يجردوا ما يتفقون فيه دلالة على أنهم
 مندرجون تحت قوله ولا على الذين لا يجردون ما يتفقون سرح وإنما السبيل على الذين يستأذنونك
 وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ويعتدون اليك
 إذا رجعت إليهم قل لا تعتذروا إن يؤمن لكم فدينا الله من أخباركم وسبى الله علمكم ورسوله
 ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سخطون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم
 لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم أنهم رجس وأوأهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يخلفون لكم
 لتعرضوا عنهم فإن تعرضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الأعراب أشد كفرًا ونفاقًا
 وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الأعراب من يتخذ ما يفتق
 مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الأعراب من يؤمن بالله
 واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا أنهم اقربوا إليهم بعد ذلك في رحمة
 إن الله غفور رحيم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتواهم باحسان رضي

(ش) فان قلت هل يجوز
 ان يكون قوله قلت لا أحد
 استثناءا مثله يعني مثل
 رضوا بأن يكونوا مع
 الخوالم كأنه قيل اذا
 ما أتوك لتعلمهم وتولوا
 فقبل ما لم تولوا ما كين قلت
 لا أحد ما أحكم عليه
 إلا أنه وسط بين الشرط
 والجزاء كاعتراض قلت
 نعم ويحسن انتهى (ح)
 لا يجوز هنا ولا يحسن
 في كلام العرب فكيف
 في كلام العرب وهو فهم
 أعجمي (ش) وأعينهم
 تفيض من السمع كقولك
 تفيض دمعاً وهو أبلغ
 من يفيض دمعها لأن
 العين جعلت كأن كلها دمع
 فائض ومن البيان كقولك
 أفديك من رجل ومحل
 الجار والمجرور النصب على
 التمييز (ح) لا يجوز ذلك
 لأن التمييز الذي أصله فاعل
 لا يجوز جره من وأيضاً
 فإنه معرفة ولا يجوز إلا على
 رأى الكوفيين الذين
 يعجزون بحجى التمييز
 معرفة

الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أذلت الفوز العظيم *
 ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
 سنتهم من أين ثم مردون إلى عذاب عظيم * وآخرون اعترفوا بكذبهم وظلمهم وأعمالهم
 سيئة سيئاً سيئاً أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم * ختمنا أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل
 عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم * ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ
 الصدقات وإن الله هو التواب الرحيم * وقالوا قسري الله عليكم ورسوله والمؤمنون وستردون
 إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * وآخرون مرجون لأمر الله إما يذهبهم وإما
 يتوب عليهم والله عليم حكيم * والذين اتخذوا مسجداً ضراباً أو كفراً وتفرقتا بين المؤمنين وإرصاداً
 لمن حارب الله ورسوله من قبل وليعلن أن أردنا الألسنة والله يشهد إنهم لكاذبون * لا تقم فيه
 أبداً ما بعد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحجون أن يتطهروا والله
 يحب المطهرين * أفئن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شقا
 حرف هار فانهار في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * لا يزال نبياهم الذي سوا ربهم في
 قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم * إن الله اتقى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
 الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن
 أوفى بعهده من الله فاستبشروا بيبعكم الذي بانهتم به وذلك هو الفوز العظيم * الثابتون العائدون
 الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرين بالمعروف والناهون عن المنكر
 والحافظون حدود الله وبشر المؤمنين * ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو
 كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم * وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن
 موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم * وما كان الله ليعضل قوماً
 بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم * إن الله ملك السموات والأرض
 يحيى ويميت وما لكم من دون الله مولى ولا نصير * لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأمناء
 الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كذب يديهم فربق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف
 رحيم * وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم
 وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم * يا أيها الذين
 آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين * ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن
 يخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في
 سبيل الله ولا يظنون موطناً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدوئنا إلا كتب لهم به عمل صالح إن
 الله لا يضيع أجر المحسنين * ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم
 ليجزيهم الله أحسن مما كانوا يعملون * الأعراب صيغة جمع وقرئ بينه وبين العرب فالعربي من
 له نسب في العرب والأعرابي البدوي من جمع الغيب والكلام كان من العرب أو من مواليهم وللفرق
 نسب إليه على لفظه فقيل الأعرابي وجمع الأعراب على الأعراب جمع الجمع * أجدر أحق وأحرى
 قال البيت جدر جدارة فهو جدر وأجدر به يؤنسوني ويجمع * قال الشاعر
 تجبل عليها جنة عبقرية * جديرون يوماً أن يسألوا فيستعولوا
 أسس على وزن فعل مضارع العين وآسس على وزن فاعل وضع الأساس وهو معروف ويقال فيه

قوله انما السبيل معرفة
 بالالف واللام اذ عاد على
 التكررة في قوله من سبيل
 انما السبيل على الدين
 يستأذنونك وهم اغنياء
 اثبت في حق المنافقين ما
 نفاه في حق المحسنين فدل
 لاجل المقابلة بان هؤلاء
 مسيئون وأي اساءة اعظم
 من النفاق والتلف عن
 الجهاد والرغبة بانفسهم عن
 رسول الله رضوا
 تقادم الكلام عليه
 يعتدرون اليكم الآية
 ولن يؤمن منكم عليه للهي
 عن الاعتذار لان غرض
 المعتذر ان يصدق فيما
 يعتبر به فاذا علم انه مكذب
 في اعتذاره كف عنه
 فديننا الله من اخباركم
 عليه الانتفاء التصديق
 لانه تعالى اذا اخبر الرسول
 والمؤمنين بما انطوى عليه
 سرائرهم من الشر
 والفساد لم يكن تصديقهم
 في معاذيرهم
 (الدر)

أس والجرف البئر التي لم تطو . وقال أبو عبيدة للهوه وما جرفه السبيل من الأودية هار من حال ساقط
 يتداعى بعضها في البعض وقوله هار جهور وهار وهير فعين هار يحتمل أن تكون واو أو ياء
 فاصله هار أو هار ورفقلت وضع به ما صنع بقاض وغار وصار منقوصا مثل شاكي السلاح ولان
 قال . لان به الآشاء والعبري * وقيل هار مخدوف العين لفرع له (٣) فتصري الزاء
 بوجوه الاعراب * وحكى الكسائي نهور ونهير * أو أكثر قول أو وهى اسم فعل بمعنى
 أتوجع ووزنه فعال للمبالغة فقياس الفعل أن يكون ثلاثيا وقد حكاه قطرب حكى آه يؤ وه أوها
 كقال يقول قول ولا نقل عن العوين أنهم أنكروا ذلك وقالوا ليس من لفظ أوه فعل ثلاثي انما يقال
 أوه تأو بها وتأوه تأوها . قال الرازي * فأوه الداعي ووضوا أكله * وقال المنقب العبدى
 اذا ماقت أرحلها بيليل * تأوه آهة الرجل الحزين

وفي أوه اسم الفعل لغات دكرت في علم النحو . الفظا العطش الشديد وهو مصدر ظمى ينظما فهو
 ظمان وهى ظمان ويصدق يقال طماء الوادى ما يحقق من الأصل مستطبا كجبارى السيول
 ونحوها وجمعه العرب على أودية وليس بقياس . قال تعالى فسالت أودية بقدرها وقياسه فواعلى
 لكتم استنقوه لجمع الواوين . قال التعاسى والأعرى فاعلا وأفعلة سواء وذكروا نادوا وأندية
 قال الشاعر
 وفهم مقامات حسان وجوعهم * وأندية يتقاهم القول والفعل
 والنادى المجلس * وحكى الفراء في جمعها أوداء كصاحب وأصحاب قال جرير
 عرفت برفقة الأوداء ربما * بحيلاطال عهدكم رسوم
 وقال الرمضرى الوادى كل منعرج من جبال وآكام يكون منفذ المسيل وهو فى الأصل فاعل
 من ودى إذا سال ومنه الودى وقد شاع فى استعمال العرب بمعنى الارض تقول لأنصل فى وادى غيرك
 انما السبيل على الدين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على
 قلوبهم فهم لا يعلمون * اثبت في حق المنافقين ما نفاه في حق المحسنين فدل لاجل المقابلة أن هؤلاء
 سيئون وأي اساءة اعظم من النفاق والتلف عن الجهاد والرغبة بانفسهم عن رسول الله ولا يست
 اعمال الحصر انما هى للمبالغة فى التوكيد والمعنى انما السبيل فى اللانئة والعقوبة والاثم على الذين
 يستأذنونك فى التلف عن الجهاد وهم قادرون عليه لعناهم وكان خبر السبيل على وان كان قد
 فصل بالى كما قالت

هل من سبيل الى حجر فثمرها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج
 لان على تدل على الاستعلاء وقوله . نعم من دخلت عليه ففرق بين لاسبيل لى على زيد ولا سبيل لى الى
 زيد وهذه الآية فى المنافقين المتقدم ذكرهم عبد الله بن أبى والحدين قيس ومعش بن عشير وغيرهم
 ورضوا استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذنون فى القعود بالمسئة وهم قادرون على الجهاد فقيل رضوا
 بالدناءة وانتظامهم فى سلك الخوالف وعطف وطبع تنبيها على أن السبب فى تحلفهم رضاهم بالدناءة
 وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون ما يرتب على الجهاد من منافع الدين والدنيا . يعتدرون اليكم
 اذا رجعت اليهم قل لا تعتدروا لن تؤمن لكم فديننا الله من اخباركم وسببى الله عليكم ورسوله
 والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينشقكم مما كنتم تعملون * لن يؤمن لكم عليه
 للهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتبر به فاذا علم انه مكذب فى اعتذاره كف
 رسوم

قالوا لم يعسى فاعل
 وجمعه أفعلة الأودايا وأودية
 وناديا وأندية والنادى
 المجلس وحكى الفراء فى
 جمع الوادى أوداء أفعالا
 قال جرير
 عرفت برفقة الأوداء
 ربما بحيلاطال عهدكم
 رسوم

يحلّفون بالله لكم الآية لا ذكر أنه يصدر منهم الاعتذار (٨٩) أخيراً ثم سيؤكّدون ذلك الاعتذار الكاذب بالخلف

وان سبب الخلف هو طلبهم ان تعرضوا عنهم فلا يؤمومهم ولا توجوههم فاعرضوا عنهم أي فاجبوهم الى طلبهم وعلل الاعراض عنهم بانهم رجس أي مستقذرون بما اطوا وعليهم من النفاق فيجب مباعدهم واجتنابهم كاهل رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه **يحلّفون لكم لترضوا عنهم** الآية قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي حلف بالله الذي لا اله الا هو ولا يتخلف عنه بعدها وحلف ابن ابي سرح ليكنون معه على عدوه وطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فنزلت وهذا حذيف الجلود وهو في قوله **يحلّفون بالله** أثبت كقولهم تعان اد اقموا ليصبرنها وقوله واقصموا بالله فلا فرق بين اثباته وحذفه في انعقاد ذلك مما لا يؤثر في الخلف رضا الرسول عليه السلام والمؤمنين عنهم لتقويمهم في دنياهم لان مقصدهم وجه الله والراهي ايمان كاذبة وأعداء مختلفه لاحقيقة لها وفي الآية قبلها لما ذكر حلقهم لاجل الاعراض

عنه قد نبأنا الله من أخباركم غلبه لا تنفاه التصديق لانه تعالى اذا اخبر الرسول والمؤمنين بما انطوت عليهم سرائرهم من الشر والفساد لم تكن تصديقهم في معاديرهم قال ابن عطية والاشارة بقوله قد نبأنا الله من أخباركم الى قوله ما زادوكم الا خيالاً ولا وضعو احوالاً لكم ونحو هذا ونبأنا عنده الى مفعولين كعريف نحو قوله من أنبأك هذا والثاني هو من أخباركم أي جملته من أخباركم وعلى رأى أي الحسن الاغثنس تكون من رائده أي أخباركم وقيل سأبغني أعلم المتعدي الى ثلاثة والثالث محسوف اختصار الدلالة الكلام عليه أي من أخباركم كذا أبو يعقوب وسيرى الله نوعه أي سببه في حال وجوده فيقع الجزاء منه عليه ان خير اخبر وان شر افشر وقال الزمخشري وسيرى الله علمكم أن تبسبون أم تبسبون على الكفر ثم تردون اشارة الى البعث من القبور والتبوء بأعمالهم عبارة عن جزائهم عليها قال ابن عيسى وسيرى جعله من الظهور بمنزلة ما يرى ثم يحازي عليه وقيل كانوا يظهرون للرسول عند تقريرهم معاديرهم حيا وشقة فقيل وسيرى الله علمكم هل يقون على ذلك أو لا يقون والعيب والشهادة مما جاملان لاعمال العبد لا يحسبونها وفي ذلك دلالة على أنه مطلع على ضمائرهم كاطلاعه على ظواهرهم لاتفاوت عنده في ذلك **يحلّفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم** لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم بهم رجس وماؤام جهنم جزاء بما كانوا يكسبون لماذا كرر انهم يصدر منهم الاعتذار أخيراً ثم سيؤكّدون ذلك الاعتذار الكاذب بالخلف وأن سبب الخلف هو طلبهم ان تعرضوا عنهم فلا يؤمومهم ولا توجوههم فاعرضوا عنهم أي فاجبوهم الى طلبهم وعلل الاعراض عنهم بأنهم رجس أي مستقذرون بما اطوا وعليهم من النفاق فيجب مباعدهم واجتنابهم كاهل رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه من كان رجسا لاتسفع فيه المعاتبه ولا يمكن تطهير الرجس ويعتدل أن يكون سبب الخلف مخافتهم أن تعرضوا عنهم فلا يظنوا عليهم ولا يوادوهم فأمر تعالى بالاعراض عنهم وعدم توليهم وبين العلة في ذلك رجسيتهم وبأن مال أمرهم الى النار قال ابن عباس فاعرضوا عنهم لاتكتموهم وفي الخبر أنه عليه السلام لما قدم من تبوك قال لاتجالسوهم ولا تكلموهم قيل ان هذه الآيتين أول ما نزل في شأن المنافقين في غزوة تبوك وكان قد اعتذر بعض المنافقين واستأذنوه في القعود فبطل مسيره فأذن فخرجوا وقال أحدهم ما هو الا نعمة لا أول آكل وما خرج الرسول نزل فهم القرآن فانصرف رجل من القوم فقال للمنافقين في مجلس منهم نزل فيكم قرآن فقالوا له وما ذلك قال لا أحفظ الا أني سمعت وصفكم فيه بالرجس فقال لهم عشي تؤدودت ان أجسد مائة ولا أكون معكم فخرج حتى لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم فقال له ما جاء بك فقال له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه الرجح وان انا في الكفر فروى أنه من تاب قال ابن عطية فاعرضوا عنهم أمر بانتهارهم وعقوبتهم بالاعراض والوصم بالنفاق وهذا مع اجال لامع تعين مصرح من الله ولأن رسوله بل كان لكل واحد منهم ميدان المقالة مبسوطة وقوله رجس أي نقي وقذير وناهيك بهذا الوصف محطه دينوية تم عطف لحظة الآخرة ومن حديث كعب بن مالك أنهم جاؤا يستنرون ويحلّفون لمقدم المدينة وكانوا بضعة وثمانين فقبل منهم علانيتهم ويايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله **يحلّفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي حلف بالله الذي لا اله الا هو لا يتخلف عنه بعدها

الحلف لأجل الرضا فبرز
 الهى عن الرضا في صورة
 شرطية لأن الرضا من
 الأمور القلبية التي تحق
 وخرج مخرج المتردد فيه
 وجعل جوابه انتفاء رضا
 الله عنهم فصار رضا المؤمنين
 عنهم أعمى في الوقوع
 لأنه معلوم منهم لأنهم
 لا يرضون عن لا يرضى الله
 عنهم ونص على الوصف
 الموجب لانتفاء الرضا
 وهو الفسق وجاء اللفظ
 عاما فيعنى أن يراد به
 الخصوص كأنه قيل فإن
 الله لا يرضى عنهم ويعنى
 بقاؤه على العموم
 فيندرجون فيه ويكونون
 أولى بالدخول إذا العام إذا
 نزل على سبب مخصوص
 لا يمكن إخراج ذلك السبب
 من العموم بتخصيص ولا
 غيره في الأعراب أشد
 كفر أو نفاقا الآية نزلت
 في أعراب من أشد
 ونجم وغطقان وأحدر
 أحق ألا يعلموا أى
 بأن لا يعلموا والحدود هنا
 الفرائض في ومن
 الأعراب من يتعد ما ينطق
 مغرما في الآية نزلت في
 أعراب من أشد وغطقان
 ونجم وكانوا يتعدون
 ما يؤخذ منهم من الصدقات
 مغرما والمغرم الغرم

وحلف بن أبي سرح لتكون معه على عدوه وطلب من الرسول أن يرضى عنه فتركت وهذا حديق
 الخوف به وفي قوله سيخلفون بالله أثبت كقوله إذ أقسموا ليصر منها وقوله وأقسموا بالله فلأفرق
 بين حذفه وإنيته في انعقاد ذلك بعبارة غرضهم في الحلف رضا الرسول والمؤمنين عنهم لتنعيم في
 ديارهم لا إن قصدهم وجه الله تعالى والمراد هي أيمان كاذبه وأعداء مختلفة لا حقيقة لها وفي الآية
 قبلها لما ذكر حلفهم لأجل الاعراض جاء الأمر بالاعراض نصا لأن الاعراض من الأمور التي
 تظهر للناس وهناك ذكر الحلف لأجل الرضا فأبرز الهى عن الرضا في صورة شرطية لأن الرضا
 من الأمور القلبية التي تحق وخرج مخرج المتردد فيه وجعل جوابه انتفاء رضا الله عنهم فصار
 رضا المؤمنين عنهم أعمى في الوقوع لأنه معلوم منهم أنهم لا يرضون عن لا يرضى الله عنهم ونص
 على الوصف الموجب لانتفاء الرضا وهو الفسق وجاء اللفظ عاما فيعنى أن يراد به الخصوص كأنه
 قيل فإن الله لا يرضى عنهم ويعنى بقاؤه على العموم فيندرجون فيه ويكونون أولى بالدخول إذا
 العام إذا نزل على سبب مخصوص لا يمكن إخراج ذلك السبب من العموم بتخصيص ولا
 غيره في الأعراب أشد كفر أو نفاقا وأحدر أن لا يعلموا أحد ودعا أنزل الله على رسوله والله عليم
 حكيم نزلت في أعراب من أشد ونجم وغطقان ومن أعراب حضرى المدينة أى أشد كفر من
 أهل الحضر وإذا كان الكفر متعلقا بالقلب فقط فالقدير أشد أسباب كفر وإذا دخلت فيه
 أعمال الحوارح تحققت فيه الشدة وكانوا أشد كفر أو نفاقا لتوحشهم واستيلاء الهواء الحار
 عليهم فيزدى في تهيمهم ونحوتهم ونقرهم وطيشهم ونزيمهم بلائسهم ولا مؤدب ولا ضابط فنشأوا
 كما نشأوا بدمهم عن مشاهدة العلماء ومعرفة كتاب الله وستر رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
 كانوا أطلق لسانا بالكفر والنفاق من منافق المدينة إذ كان هؤلاء يستولى عليهم الخوف من
 المؤمنين فكان كفرهم سرا ولا يتطاعرون به إلا نعرضا وأحدر أى أحق أن لا يعلموا أى بأن
 لا يعلموا والحدود هنا الفرائض وقيل الوعد على مخالفة لرسول والتأخر عن الجهاد وقيل
 مقادير التكليف والأحكام وقال قتادة أقل علمنا بالسنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
 الحياء والقسوة في الفدادين والله عليم بعم كل أحد من أهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئتهم
 ومحسنهم من نواب وغطاب في ومن الأعراب من يتعد ما ينطق مغرما ويربص بكم الدوائر عليهم
 دائرة السوء والله سميع عليم نزلت في أعراب أشد وغطقان ونجم كانوا يتعدون ما يؤخذ منهم
 من الصدقات وقيل من الزكاة ولذلك قال بعضهم ما هي الأجرية أو قريبتهم من الجزية وقيل كل
 نفقة لا تهاها أنفسهم وهي مطبوقة شرعا وهو ما يتفق الرجل وليس يلزمه لأنه لا ينطق الاتقية من
 المسكين ورياء لأوجه الله تعالى وإتبعه المتوبة عند فعل هذا المغرم الزام بالالتزم وقيل المغرم
 الغرم والخسر وهو قول ابن قتيبة وقريبتهم من الذي قبله وقال ابن فارس المغرم ما لمز أصحابه
 والغرام اللزوم ومنه الغرم للزوم وإلحاحه المتربص الانتظار والدوائر هي المصائب التي لا تخلص
 منها تحيط به كالتحيط بالدائرة وقيل تربص المتربص بها وبالرسول صلى الله عليه وسلم وتظهور
 الشرك وقال الشاعر

تربص بهار يرب المسون لعلها تطلق يوما أو يموت حليلها

وتربص الدوائر لخصوا من إعياء النفقة وقوله عليهم دائرة السوء دعا معترض دعاء عليهم بنسبة
 ما أخبر به عنهم كقوله وقالت اليهود يد الله مغلثة غلت أيدهم والدعاء من الله شو بمعنى التحاب الشيء

والخمر **ع** ومن الاعراب
 ومن يؤمن بالله اليوم
 الآخر **ع** الآية نزلت في بني
 مقرن من مزينة قاله
 مجاهد ولما ذكر تعالى من
 يتخذ ما ينفق معروما ذكر
 مقابله وهو من يتخذ
 ما ينفق معها وذكرها
 الاصل الذي يترتب عليه
 اتفاق المال في القربان
 وهو الايمان بالله واليوم
 الآخر اذ جزاء ما ينفق انما
 يظهر ثوابه الدائم في الآخرة
 وفي قصة اولئك اكنفي
 بذكر نتيجة الكفر وعدم
 الايمان وهو اتخاذ ما ينفق
 معروما وترصه بالمؤمنين
 الدوائر والاجود نعميم
 القربان من جهاد وصدقة
 والمعنى يتخذ سبب واصله
 عند الله وأدعية الرسول
 وكان يدعو للتصدقين
 بالخير والبركة ويستغفر
 لهم كقوله صلى الله عليه
 وسلم اللهم صل على آل
 أبي أوفى وقال تعالى وصل
 عليهم والظاهر عطف
 وصلوات على قريبات
ع والسابقون الاولون **ع**
 قال أبو موسى الأشعري
 وغيره من صلى الى القبليتين
 ومن تفسير السابقون
 السابقون مبتدأ ورضي
 الله عنهم الخبر

لأنه تعالى لا يدعوا على مخلوقاته وهي في قبضته **ع** وقال الكرماني عليهم تدور المعائب والحروب
 التي يتوقعونها على المسلمين وهنا وعد المسلمين وإخبار **ع** وقيل دعاء أي قولوا عليهم دائرة السوء
 أي المكروه وحقيقة الدائرة ما تدور به الابل **ع** وقيل يدور به الفلك في سيره والدوائر انقلاب النعمة
 الى ضد ها وفي الحجة يجوز أن تكون الدائرة معدرا كالعاقبة ويجوز أن تكون صفة **ع** وقرأ ابن
 كثير وأبو عمر والسوء هنا وفي سورة الفتح تانية بالضم وباقي السبعة بالفتح والفتح مصدر **ع** قال
 الفراء سواؤه سواؤه وسواؤه اسم والضم الاسم وهو الشر والعذاب والفتح دم الدائرة وهو من
 باب اضافة الموصوف الى صفته ووصفت الدائرة بالمصدر كما قالوا رجل سوء في تقض رجل صدق
 يعنون في هذا الصلاح لا صدق اللسان وفي ذلك الفساد ومنه ما كان أبوك امرأ سوء أي امرأ فاسدا
ع وقال المبرد السوء بالفتح الرذالة ولا يجوز ضم السين في رجل سوء قاله أكثرهم وقد حكي بالضم
 وقال الشاعر

وكنت ككذيب السوء لما رأيت دما **ع** يصاحبه يوما حال على الدم

والله سميع لأقوالهم عليهم نبياتهم **ع** ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق
 قريبات عند الله وصلوات الرسول الا انها قرءت عليهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم **ع** نزلت
 في بني مقرن من مزينة قاله مجاهد **ع** وقال عبد الرحمن بن معقل بن مقرن كنا عشرة وولد مقرن فنزلت
 ومن الاعراب من يؤمن الآية ير يد السوء السبعة الاخوة على الخلاق في عددهم وبتبهم **ع** وقال
 الضعالي في عبد الله ذي النضادين ورهطه **ع** وقال الكافي في السلم وغفار وجهية ولما ذكر تعالى
 من يتخذ ما ينفق معروما ذكر مقابله وهو من يتخذ ما ينفق معروما وذكرها الاصل الذي يترتب عليه
 اتفاق المال في القربان وهو الايمان بالله واليوم الآخر اذ جزاء ما ينفق انما يظهر ثوابه الدائم في
 الآخرة وفي قصة اولئك اكنفي بذكر نتيجة الكفر وعدم الايمان وهو اتخاذ ما ينفق معروما وترصه
 بالمؤمنين الدوائر والاجود نعميم القربان من جهاد وصدقة والمعنى يتخذ سبب واصله عند الله
 وأدعية الرسول وكان يدعو للتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل
 على آل أبي أوفى وقال تعالى وصل عليهم والظاهر عطف وصلوات على قريبات **ع** قال ابن عطية
 ويحتمل أن يكون وصلوات الرسول عطفا على ما ينفق أي ويتخذ بالاعمال الصالحة وصلوات الرسول
 قربة **ع** قال ابن عباس صلوات الرسول هي استغفارهم **ع** وقال قتادة أدعية بالخير والبركة سبهاها
 صلوات جريا على الحقيقة الغيوب وأولاً الدعاء فيها وحين جاء ابن أبي أوفى بصدقته قال آجرك الله
 فيما أعطيت وجعل لك ظهورا والضمير في أنها قيل عائدة على الصلوات وقيل عائدة على الصدقات
 ونحو بر هذا القول انه عائدة على ما على معناها والمعنى قربة لهم عند الله وهذه شهادة من الله للمتصدقين
 بصحة ما اعتقد من كون نفقته قريبات وصلوات وصديق رجاؤه على طريق الاستئناس مع حرف
 التبيين وهو الأوحرف التوكيد وهو ان **ع** قال الزمخشري وما في السين من تحقيق الوعد وما أذل
 هذا الكلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين وان الصدقة منه تعالى يمكن اذا خلصت النية من
 صاحبها انتهى وتقدم الكلام معني دعواه ان السين تفيد تحقيق الوعد **ع** وقرأ ورش قربة بضم
 الراء وبالي السبعة بالسكون وهما اعمان ولم يختلفوا في قريبات بالضم فان كان جمع قربة جاء الضم
 على الاصل في الوضع وان كان جمع قربة بالسكون جاء الضم اتما على مقابلة كما قالوا اطمانات في جمع
 طمئة **ع** والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم

ومن حولكم من
 الاعراب **ك** ذكر فيها
 أن منافقين حولكم من
 الاعراب وفي المدينة
 لا تعلمونهم أي لا تعلمون
 أعيانهم أولا تعلمونهم
 منافقين ومعنى حولكم
 حول بلادكم وهي المدينة
 والذين كانوا حول المدينة
 جهينة وأنجع وغفار ومزينة
 وعصية وخيبر وغيرهم
 ممن جاؤا بالمدينة **ك** ومن
 أهل المدينة **ك** معطوف
 على ممن حولكم فاشتركا
 في النفاق ويكون
 مردوا اخبارا عن
 الصنفين ويجوز أن يكون
 ومن أهل المدينة استثناف
 خير ليندأ محذوف تقديره
 قوم مردوا ويجوز حذف
 هذا مبتدأ الموصوف
 بالفعل كقولهم منا نعلم
 ومنا أظلم يريدون منا
 جمع طعن وما جمع أظلم
 ويكون الموصوف بالمراد
 منافقو المدينة قال الزجاج
 كقوله أنان جلا انتهى
 ان كنت شبهة في مطلق
 حذف الموصوف فحسن
 وان كان شبهة في خصوصية
 فليس يحسن لان حذف
 الموصوف مع من واقامة
 صفته مقاموهي في تقدير
 الاسم ولا يبقى التفصيل
 منقاس كقولهم مناظمن

ورضوا عنه وأعتلم جنت تجري تحتها الانهار خالد بن فيها ابدأ ذلك الفوز العظيم **ك** قال أبو موسى
 الأشعري وابن المسيب وابن سيرين وقتادة السابقون الاولون من صلى الى القبلتين **ك** وقال عطاء
 من شهيد راقال وحولت القبلة قبل بدر شهرين **ك** وقال الشعبي من أدرك بيعة الرضوان بيعة
 الحديبية ما بين الهجرةين ومن قسر السابقين بواحد كآبي بكر أو علي أو زيد بن حارثة أو خديجة
 بنت خويلد فقولاه بعد من لفظ الجمع وانما ياسب ذلك في أول من أسلم والظاهر ان السبق هو الى
 الاسلام واليمان **ك** وقال ابن جرير السابقون بالموت أو بالشهادة من المهاجرين والانصار سبقوا
 الى نواب الله وحسن جزائهم من المهاجرين والانصار أي ومن الانصار وهم أهل بيعة العقبة أولا
 وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو بكر رارتم سبع
 ابن عمير فعلمهم القرآن **ك** قال ابن عطية ولو قل فائل ان السابقين الاولين هم جميع من هاجر الى
 أن انقصت الهجرة لكان قولنا بقتضيه اللفظ وتكون من لبيان الجنس والذين اتبعوهم باحسان
 هم سائر الصحابة ويدخل في هذا اللفظ التابعون وسائر الامة لكن بشرط الاحسان وقد نزل هذا
 الاسم الذي هو التابعون من رأى من رأى النبي صلى الله عليه وسلم **ك** وقال أبو عبد الله الرازي
 الصصح عندي أنهم السابقون في الهجرة والنصرة لأن في لفظ السابقين احمالا وصفهم
 بالمهاجرين والانصار بوجوب صرف ذلك الى ما انصف به وهي الهجرة والنصرة والسبق الى الهجرة
 صفة عظيمة من حيث كونها ساقفة على النفس ومخالفة للطبع من أقدم اولصار فدوة لغيرة
 فيها وكذلك السبق في النصرة فار واعصب عظيم انتهى **ك** ولما بين تعالى فضائل الاعراب
 المؤمنين المتصدقين وما أعد لهم من النعم بين حال هؤلاء السابقين وما أعد لهم وستان ما بين
 الاعدادين والثناءين هناك قال الانه اقر بقلهم وهنارضى الله عنهم وهناك سيد حلهم الله في رحته
 وهناو أعد لهم جنت تجري وهناك خم ان الله غفور رحيم وهنا ذلك الفوز العظيم **ك** وقرأ عمر بن
 الخطاب والحسن وقتادة وعيسى الكوفي وسلام وسعيد بن أي سعيد وطلحة بن يعقوب والانصار
ك وقع الراء عطفاعلى والسابقون فيكون الانصار جميعهم مستدرحين في هذا اللفظ وعلى قراءة
 الجهور وهي الخمر يكونون قسمين سابق اول وغير اول ويكون المخبر عنهم بالرضا سابقهم والذين
 اتبعوهم الضمير في القراءتين عائدة على المهاجرين والانصار والظاهر أن السابقون مبتدأ ورضي
 الله الخبر وجوز وافي الخبر أن يكون الاولون أي هم الاولون من المهاجرين وجوز وافي قوله
 والسابقون أن يكون معطوفا على قوله من يؤمن أي ومنهم السابقون وجوز وافي والانصار أن
 يكون مبتدأ وفي قراءة الرفع خبره رضى الله عنهم وذلك على وجهين والسابقون وجه العطف ووجه
 أن لا يكون الخبر رضى الله وهذه أعراب متكافئة لا تناسب اعراب القرآن **ك** وقرأ ابن كثير من تحتها
 بالياء من الجارة وهي ثابتة في مصاحف مكه وباقي السبعة باسقاطها على ما رسم في مصاحفهم وعن
 عمر انه كان يرى والذين اتبعوهم باحسان بغير واوصفة للانصار حتى قال له زيد بن ثابت انها بالواو
 فقال اشوى بأى فقال تصدق ذلك في كتاب الله في أول الجمعة وآخر من منهم لما يلحقوا بهم وأوسط
 الحشر والذين جاؤا من بعدهم وآخر الأتقال والذين آمنوا من بعد **ك** وروى انه سمع رجلا يقرؤه
 بالواو فقال من أقرأك فقال أقرأك فقال أقرأك فقال أقرأك فقال أقرأك فقال أقرأك فقال أقرأك
 كسأرانا دفعا وقعة لا يبلغها احد بعدنا **ك** ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة

مردوا على النفاق لانعلمهم نحن نعلمهم من غير بدون الى عذاب عظيم لما شرح
أحوال منافق المدينة ثم أحوال منافق الاعراب ثم بين أن فى الاعراب من هو مخلف صالح ثم بين
رؤساء المؤمنين من هم ذكر فى هذه الآية أن منافقين حولكم من الاعراب وفى المدينة لانعلمهم
أى لانعلمون أعيانهم اولانعلمونهم منافقين ومعنى حولكم حول بلدتكم وهى المدينة والذين
كأول حول المدينة جهنم وأسلم وأشجع وغفار ومزينة وعصية وخبان وغيرهم ممن جاوز المدينة
ومن أهل المدينة يجوز أن يكون من عطف المفردات فيكون معطوفا على من فى قوله ومن
فيكون المحرور ان بشر كان فى المبتدأ الذى هو منافقون ويكون مردوا الاستئنافا أخبر عنهم انهم
خر يحون فى النفاق وبعدها أن يكون مردوا صفة للمبتدأ الذى هو منافقون لأجل الفصل
بين الصفة والموصوف بالمعطوف على ومن حولكم فيصير نظير فى الدار مردوا وفى القصر
العافل وقد أجاز الزمخشري تأمل الزجاج ويجوز أن يكون من عطف الجمل ويقدر موصوف
مخدوف هو المبتدأ أى ومن أهل المدينة قوم مردوا أو منافقون مردوا قال الزمخشري
كقوله «أنا ابن جلا» انتهى فان كان شبهة فى مطلق حذف الموصوف وان كان شبهة فى خصوصيته
فليس يحسن لان حذف الموصوف مع من واقامة صفة مقام وهى فى تقدير الاسم ولا يبقى
التفصيل منقاس كقولهم مناظمن ومنا أقام وأما أنا ابن جلا فصرورة شعر كقوله

ابن جلا تقديره أنا ابن
رجل جلا أى كشف
الامور وبينها وفى قوله
نحن نعلمهم تهديد
وزرب عليه الوعيد
بقوله نحن نعلمهم مرتين
والظاهر ارادة التثنية
ويحتمل أن يكون لا يراد
بها شفع الواحد بل يكون
المعنى على التكثير
كقوله تعالى ثم ارجع
البصر كرتين أى كرتة
بعد كرتة كذلك يكون معنى
سعدتهم مرتين أى مرة بعد
مرة

يرى بكفى كان من أرى البشره أى بكفى رجل وكذلك أنا ابن جلا تقديره أنا ابن رجل
جلا أى كشف الامور وبينها وعلى الوجه الأول يكون مردوا شاملا للوعين وعلى الوجه الثانى
يكون مختصا بأهل المدينة وتقدم شرح مردوا فى قوله شيطانا مردا لعنه الله وقال عن ابن
عباس مردوا من نوا وثبتوا وقال أبو عبيدة شومان قولهم يردد وقال ابن زيد أقاموا عليه
لم يشعروا لانعلمهم أى حتى نعلمك بهم اولانعلم عواطفهم حكاة ابن الجوزى اولانعلمهم
منافقين لان النفاق مختص بالقاب وتقدم لفظ منافقين فى قوله على المخدوف فتعدت الى اثنين قاله
الكرمانى وقال الزمخشري يخفون عليك مع فطنك وشهادتك وصدق فراستك لفرط توفيقهم
ما يشكك فى أمرهم واستند الطبري عن قتادة فى قوله لانعلمهم نحن نعلمهم قال قتادة أقوام
يشكفون علم الناس ولان فى الجنة فلان فى النار فاذا سألت أحدهم عن نفسه قال لأدرى أنت
لعمرى بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ولقد شكفت شيئا ما تكلفه الرسل قال نبي الله نوح وما
علمى عما كانوا يعملون وقال نبي الله شعيب بقت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم
بحفيظ وقال الله تعالى لنبية لانعلمهم نحن نعلمهم انتهى فلو عاش قتادة الى هذا العصر الذى هو
قرن سمانه وسمع ما حدث هؤلاء المنسوبون الى الصوف من الدعاوى والكلام المبرج الذى
لا يرجع الى كتاب الله الى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والبعري على الاخبار السكاذب عن
الغيبات لقصى من ذلك العجب وما كنت أظن ان مثل ما حكى قتادة يقع فى ذلك الزمان لقرى بهن
الصعاب بؤكته الخيل لكن شياطين الانس بعد أن يخلمونهم زمان نحن نعلمهم قال الزمخشري
تطلع على سرهم لانهم يطنون الكفر فى سويدا فلو بهم إبطانا ويرزون لك ظاهرا كظاهر
المخلصين من المؤمنين لانك مع فى إيمانهم وذلك انهم مردوا على النفاق وصرورهم فيه اليد
الطولى انتهى وفى قوله نحن نعلمهم تهديد وترتب عليه بقوله سعدتهم مرتين والظاهر ارادة التثنية
شعر كقوله

(الدر)

(ح) ويجوز أن يكون
من عطف الجمل ويقدر
موصوف مخدوف هو
المبتدأ أى ومن أهل
المدينة قوم مردوا أو
منافقون مردوا (ش)
كقوله أنا ابن جلا انتهى
(ح) ان كان شبهة فى
مطلق حذف الموصوف
فحسن وان كان شبهة فى
خصوصيته فليس يحيد
لان حذف الموصوف مع
من واقامة صفة مقامه
وهى فى تقدير الاسم ولا
يبقى التفصيل منقاس
كقولهم مناظمن ومنا أقام
وأما أنا ابن جلا فصرورة
شعر كقوله

و يحتمل أن يكون لا يرادهم شفع الواحد بل يكون المعنى على التكاثر كقوله ثم ارجع البصر
 كرتين أي كره بعد كره كذلك يكون معنى هذا سنعذبهم مرة بعد مرة وإذا كانت التثنية مرادة
 فما كثر الناس على أن العذاب الثاني هو عذاب القبر وأما المرة الأولى فقال ابن عباس في الأشهر
 عنه هو فضيحتهم ووصمهم بالنفاق وروى في هذا التأويل أنه عليه السلام خطب يوم جمع بدر
 فذكر بالمناقضين وصرح وقال آخر جافلان من المصدقائك منافق وأخرج أنت جافلان وأخرج
 أنت جافلان حتى أخرج جماعة منهم فرآهم عمر يخرجون من المسجد وهو مقبل إلى الجمعة فظن
 أن الناس انتشروا وأن الجمعة فاتت فاختفى منهم حياة ثم وصل المسجد فرأى أن الصلاة لم تقض
 وفيهم الأمر قال ابن عطية وفعله صلى الله عليه وسلم على جهة التأديب جهاد منه فيهم ولم يسلمهم
 ذلك من الإسلام وإنما هو كما يخرج العصاة والمتمهون ولا عذاب أعظم من هذا وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كثير ما يسلمكم فيهم على الأجل دون تعيين فهذا أيضا من العذاب انتهى وبعده ما قال
 ابن عطية لأنه نص على نفاق من أخرج بعينه فليس من باب إخراج العصاة بل هؤلاء كفار عنده وأن
 أظهر وا الإسلام وقال قتادة وغيره العذاب الأول على وأدواء أخبر الله نبيه أنه سيصيبهم بها وروى
 أنه أسرى إلى حديفة نائى عشر منهم وقال ستمتهم تكفيهم الدبيلة سراج من نار جهنم تأخذ في
 كنف أحدهم حتى تقضى إلى صدره وستة يموتون موتا وقال مجاهد هو عذابهم بالقتل والجوع
 وقيل وهذا بعيد لأن منهم من لم يصبه هذا وقال ابن عباس أيضا هو عذابهم بإقامة حدود الشرع
 عليهم مع كراهيتهم فيه وقال ابن إسحق هو محمهم بظهور الإسلام وعابو كلمته وقيل ضرب
 الملائكة وجوههم وأبدانهم عند قبض أرواحهم وقال الحسن الأول ما يؤخذ من أموالهم فبها
 والثاني الجهاد الذي يؤمرون به فبفسادهم يرون ذلك عذابا وقال ابن زيد مرتين هما عذاب
 الدنيا بالأموال والأولاد كل صنعة عذاب فهو مرتان وقرأ فلا تعجبك الآية وقيل إحراق
 مسجد الضرار والآخرة إراقهم بنار جهنم ولا خلاف أن قوله أن عذاب عظيم هو عذاب الآخرة
 وفيه ضعف أس سيعذبهم بالباي أو يكن عباس عن أبي عمر والباي وآخر من اعترفوا بالذنوب هم
 خلطوا وعللوا لما وأخر شيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم قال في حاشية في حاشية
 تعلقوا عن تزوتبولك فلهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة أو نفي سبعة منهم وقيل
 كانوا ثمانية منهم كرم ومر داس وأبو قيس وأبوليابة وقيل سبعة وقيل ستة أو نفي ثلاثة
 منهم أنفسهم بسوارى المسجد فيهم أبوليابة وقيل كانوا خمسة وقيل ثلاثة أبوليابة بن
 عبد المنذر وأوس بن نعلبة وديعة بن خندام الأنصاري وقيل زلت في أي لباية وحده وبعده
 ذلك من لغنا وآخرين لأنه جمع فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد حين قدم فضلى فيه
 ركعتين وكانت عادته كل قدم من حفر فرآهم موقنين فسأل عنهم فذكروا أنهم أقسموا لا يجعلون
 أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر بهم رغبوا عني وتحلفوا عن العزم مع المسلمين فزلت فأطلقهم
 وعذرهم وقال مجاهد زلت في أي لباية في شأنه مع بني قريظة حين استأروا في النزول على حكم
 المنور سوله فأشار هو لهم إلى حلقة برية أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعهم أن يزلوا فبما اقتضت
 تاب وندم ووطئه في سارية في المسجد وأقسم أن لا يطعم ولا يشرب حتى يعفو الله عنه أو يموت
 ذلك كذلك حتى عفا الله عنه والاعتز أن الأقرار بالذنب عملا صالحا لو يؤدما وآخر سينا

و آخرون اعترفوا
 بذنوبهم الآية نزلت
 في جماعة من الصحابة
 أو نفي ثلاثة منهم أنفسهم
 بسوارى المسجد فيهم أبو
 لباية رغبوا عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وتحلفوا عن العزم مع
 المسلمين فزلت

(الذرة)

(ع) وفعله صلى الله عليه
 وسلم هذا بهم على جهة
 التأديب جهاد منه فيهم
 ولم يسلمهم ذلك
 من الإسلام وإنما هو كما
 يخرج العصاة والمتمهون
 ولا عذاب أعظم من هذا
 وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كثيرا ما يسلمكم
 فيهم على الأجل دون تعيين
 فهذا أيضا من العذاب
 انتهى (ح) وبعده ما قال
 (ع) لأنه نص على نفاق
 من أخرج بعينه فليس
 من باب إخراج العصاة
 بل هؤلاء كفار عنده وأن
 أظهر وا الإسلام

أى تخلفا عن هذه العزائم قاله الطبري أو حروجا إلى الجهاد قبل وتختلفا عن هذه ظاهرا الحسن وغيره
 أو توبة وإنما قاله السكبي وعطف أحدهما على الآخر دليل على أن كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به
 كقولك خلطت الماء والبن وهو بخلاف خلطت الماء بالبن فليس فيه إلا الماء خيط بالبن قال
 معناه الرخشري ومتى خلطت شيئا بشي صدق على كل واحد منهما أنه مخلوط ومخلوط به من حيث
 مدلولية الخاط لأنهم أسى قال الرخشري ويجوز أن يكون من قولهم بعث الشاء شاء ودرهما
 بمعنى شاء بدرهم والاعتراض بالدليل على التوبة فقد ثبت دليل على أن التوبة عسى الله أن يتوب عنهم قال
 ابن عباس عسى من الله واجب انتهى وجاء بلفظ عسى ليكون المؤمن على وجل إذ لفظه عسى
 طمع واشفاق فأبرزت التوبة في صورته ثم ختم ذلك بمادل على قبول التوبة وذلك صفة الغفران
 والرحمة وهذه الآية وإن نزلت في ناس مخصوصين فهي عامة في الأمة في يوم القيامة قال أبو عثمان
 ماتي القرآن آيات حتى عسى لهذه الأمة من قوله وآخرون اعترفوا بتوبتهم وفي حديث الأسراء
 والمعراج من تخرج البيهقي أن الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أو نأوا رآهم الرسول صلى الله عليه
 وسلم حول إبراهيم وفي آياتهم شيئا خلطت ألوانهم بعد اغتسالهم في أشهر ثلاثة وجلسوا إلى
 أحبابهم البيض الوجوه خدمن أموالهم صدقة نظهرهم وتركهم بها وصل عليهم إن صلواتك
 سكن لهم والله سميع عليم الخ خطاب للرسول والضمير عائدة إلى الذين خلطوا أو نأوا رآهم الله
 هذه أموالنا التي خلفنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزلت
 فيروى أنه أخذت أموالهم مرعاة لقوله خدمن أموالهم والذي يظهر به أقوال المناوئين ابن
 عباس وغيره أنها في هؤلاء المتعلقين وقال جماعة من الفقهاء المراد بهذه الآية الزكاة المقرضة فقوله
 عسى من أموالهم هو جميع الأموال والناس عام مراد بالخصوص في الأموال إذ يخرج عنه
 الأموال التي لا زكاة فيها كالرباع والثياب وفي المأخوذ منهم كالعبيد وصدقة مطلق فتصدق بأدنى
 شئ وإطلاق ابن عطية على أنه محتمل ويحتاج إلى تفسير ليس يحسن في قوله خدمن أموالهم أن الإمام هو
 الذي يتولى أخذ الصدقات وينظر فيها ومن أموالهم متعلق بخدمتهم وتركهم حال من ضمير خد
 له فاعل ضمير خد وأجره وأن يكون من أموالهم في موضع الحال لأنه لو تأخر السكان صفة فاما تقدم
 كان حالا وأجزوا أن يكون نظهرهم صفة وأن يكون استنادا وإن يكون ضمير نظهرهم عائدا على
 صدقة أو بعد هذا العطف وتركهم فيختلف الضمير إن فلما ما حكى مكي من أن نظهرهم صفة للصدقة
 وتركهم حال من فاعل خد فقد رد بأن الواو للعطف فيكون التقدير صدقة مطهرة ومزكياتها وهذا
 فاسد المعنى ولو كان بغير الواو انتهى ويصح على تقدير مبتدأ محذوف والواو للحال أي وأنت تركهم
 لكن هذا التعرُّج ضعيف لقلية نظيره في كلام العرب والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو
 بمعنى الأتقاء والبركة في المال وفر الحسن نظهرهم من الطهر وأطهر وطهر للتعدية من طهر وصل
 عليهم أي ادع لهم أو استغفر لهم أو صل عليهم إذا ماتوا أقوال ومعنى سكن طمأنتهم أن الله قبل
 صدقتهم قاله ابن عباس أو رحمتهم قاله أيضا أو فر به قاله أيضا أو زيادة وقار لهم قاله قتادة أو تبييت
 لقبولهم قاله أبو عبيدة أو أمن لهم قال

﴿خدمن أموالهم صدقة﴾
 خطاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والضمير عائدة على
 الذين خلطوا أو نأوا رسول
 الله هذه أموالنا التي
 خلفتنا عنك فتصدق بها
 وطهرنا فقال ما أمرت أن
 آخذ من أموالكم شيئا
 فنزلت

بإجارة الحى إن لا كنتى سكتنا * إذ ليس بعض من الجيران أسكتنى
 وهذه أقوال متقاربة قال أبو عبد الله الرازى إنما كانت صلواته سكنائهم لأن روحه صلى الله عليه
 وسلم كانت روحا قوية مشرفة صافية فإداعا لهم وذكرهم بالخير نارت آثار من قوته الروحانية على

أرواحهم فأنشرفت بهذا السبب أرواحهم وصفت برأهم وانقلبوا من الظلمة إلى النور ومن
الخبثية إلى الروحية * قال الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان عرف بابن التقي في
كتابه التبرير والتعبير كلام الرازي كلام فلسفي يشير فيه إلى أن قوى النفس مؤثرة فعالة وذلك
غير جائز على طريقة أهل التفسير انتهى * وقال الحسن وقناة في هؤلاء العرفين المأخوذ منهم
الصدقة سوى الثلاثة الذين خلقوا * وقرأ الإخوان وحقق أن صلاتك هنا وفي هود صلاتك
بالتوحيد وبإني السبعة بالجمع والله سميع باعترافهم عليهم بنسبتهم ولو أنهم لم يعلموا أن الله هو
يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وإن الله هو التواب الرحيم * قال الذين لم يتوبوا من
المتكلمين هؤلاء كانوا بالأمس معنا لا يكفون ولا يجالسون فترت أي وضعف أي وقرأه الحسن
بمخلاف عنده ألم تعلموا بالنساء على الخطاب فاحتمل أن يكون خطاباً للمتكلمين الذين قالوا ما هذه الخاصة
التي يخص بها هؤلاء واحتمل أن يكون على معنى قل لم يا محمد وأن يكون خطاباً على سبيل الالتفات
من غير إصرار للقول ويكون المراد به التائبين كقراءة الجهور بالياء وهو تخصيص وتأكيده أن الله
من شأنه قبول توبة من تاب فكانه قيل أما عسوا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقتهم أنه تعالى يقبل
التوبة العجيبة ويقبل الصدقات الخالصة لله سبحانه وقيل وجه التخصيص هو هو أن قبول التوبة
وأخذ الصدقات إنما هو لله لا لغيره فاقصدوه ووجهه وخالفه * قال الزجاج وأخذ الصدقات معناه قبولها
وقد وردت أحاديث كفي فيها عن القبول بأن الصدقة تقع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل
وإن الصدقة تكون قدر القيمة في أخذها الله سبحانه فيرهبها حتى تكون مثل الخيل * وقال ابن عطية
المعنى يأمر بها ويشرعها كما تقول أخذ السلطان من الناس إذا حطهم على أذنه وعن معنى من
وكثيراً ما يتوصل في موضع واحد منه وهو قوله تقول لا صدقة إلا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك فلان
من أسره ونظره وعن أسره ونظره انتهى * وقيل كلمة من وكلمة عن متقاربان إلا أن عن تفيد البعد
* فإذا قيل جلس عن عيني الأمر فإذا جلس في ذلك الجانب ولكن مع ضرب من البعد في تفيدها
إن التائب يجب أن يعتقد في نفسه أنه بعيد عن قبول الله توبته بسبب ذلك الذنب فيحصل له
انكسار العبد الذي طرده مولاه ويعد عن حضرته فلفظة عن كالنسيب على أنه لا بد من حصول
هذا المعنى للتائب انتهى والذي يظهر من موضوع عن أهل المجاوزة فإن قلت أخذت العلم عن زيد
فمعناه أنه جاور اليك وإذا قلت من زيد دل على ابتداء الغاية وأنه ابتداء أخذك إياه من زيد وعن أبلغ
لظهور الانتقال معه ولا يظهر مع من وكانهم لما جاوزت توبتهم عنهم إلى الله أنصف هو تعالى بالتوبة
عليهم ألا ترى إلى قوله وإن الله هو التواب الرحيم فشكل مهمما متصفاً بالتوبة وإن اختلفت جهتا
النسبة ألا ترى إلى ما روي ومن تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعاً تقربت
منه باعاً ومن أتاني بمشي أتيت به رولة * وفقوا عملوا فسرى الله عليكم ورسوله والمؤمنون وستر دون
إلى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون * صيغة أمر صحتها الوعيد والمعتدون
التائبون من المتكلمين هم المخاطبون * وقيل هم المعتدون الذين لم يتوبوا * وقيل المؤمنون
والمناقفون فسرى الله إلى آخرها تقديماً شرح نظيره وإذا كان الضمير للمعتدين المخاطبين
التائبين وهو الظاهر فقد أبرزوا بقوله فسرى الله عليكم إرازاً للمناقفين الذين قبل لهم لا يعتدروا
فديناً اللهم أخبركم وسرى الآية تنقيصاً من حالهم وتشقيراً عما وقعوا فيه من التلطف عن
الرسول وأتهم وإن تابوا ليسوا كالذين جاءوا من بعدهم إنما هم وأنفسهم لا يرغبون بأنفسهم عن نفسه

لم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده * الآية قال الذين لم يتوبوا من المتكلمين هؤلاء كانوا بالأمس لا يكفون ولا يجالسون فترت * وقيل عملوا * الآية تقدم تفسير نظيرها

﴿ وآخرون مرجون ﴾ قال ابن عباس وغيره نزلت في الثلاثة الذين خلفوا قبل التوبة عليهم هلال بن أمية الواقفي ومرارة بن
 الربيع العامري وكعب بن مالك وقرى، مرجون بالهمز ونغير الهمز ومعناه التأخير ﴿ لا امر الله ﴾ أي حكمه إمامهم ان
 أصروا ولم يتوبوا وإما يتوب عليهم ان تابوا ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرابا ﴾ الآية إذ كثر طرائق ذميمة لأصناف المنافقين
 أقوالا وأفعالا ذكر ان منهم من بالغ في الشر حتى ابنتي محمد المنافقين يدبرون ما شاءوا فيه من الشر وسماه مسجدا ولما بنى بنو عمرو
 ابن عوف مسجدا فبأه وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه وصلى فيه حسدهم بنو عمرو بن عوف وبنو سالم بن
 عوف وحرضهم أبو عامر الفاسق على بناءه حين نزل الشام هارباً من وقعة حنين فراسلهم في بناءه وقال ابنوا لي مسجدا فاني ذاهب
 الى قيصر آني نجد من الروم فاخرج محمداً وأصحابه فينبهوا الى مسجدا فبأه وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين حرام بن خالد ومن
 دارداً أخرج المسجدا وتعلية بن حاطب ومعتب بن قشير ومارثية بن عامر وابناه مجمع وزيدي وبتيل بن الحرث وعباد بن حنيف ونجاد
 ابن عثان ووديعة بن ثابت وأبو حنيفة الأزهر ويزيد بن عمرو (٩٧) ورجل من بني ضبيعة وقالوا الرسول الله

صلى الله عليه وسلم بيننا
 مسجدا الذي العلة والحاجة
 والبيئة المطهرة والشافية
 ونحن نحب أن نصلي لنا فيه
 وتدعو لنا بالبركة فقال
 صلى الله عليه وسلم اني على
 جناح سفر وحال شغل
 واذ اقدمنا صلينا ان شاء
 الله فيه وكان أمامهم مجمع
 ابن حارثة وكان غلاما
 قارئاً للقرآن حسن
 الصوت وهو من حسن
 اسلامه وولاه عمر إمامة
 مسجد قباء بعد مراجعة
 ثم بعثه الى الكوفة يعلمهم
 القرآن فلما فقل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من

﴿ وآخرون مرجون ﴾ لا امر الله إمامهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم ﴿ قال ابن عباس
 وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وابن اسحق نزلت في الثلاثة الذين خلفوا قبل التوبة عليهم
 هلال بن أمية الواقفي ومرارة بن الربيع العامري وكعب بن مالك ﴾ وقيل نزلت في المنافقين
 المعروفين للتعدي عليهم مسجدا الضرابي وقرأ الحسن وطائفة وأبو جعفر وابن اصاح والاعرج
 ونافع وحزرة والسكسائي وحفص مرجون وترجي بغير همز ﴾ وقرأ باقي السبعة بالهمز وهما لغتان
 لا امر الله أي حكمه إمامهم ان أصروا ولم يتوبوا وإما يتوب عليهم ان تابوا ﴾ وقال الحسن هم
 قوم من المنافقين أرجأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضرته وقال الأصم يعني المنافقين
 أرجأهم الله فلم يتجر عنهم ما علم منهم وحذرهم منه الآية ان لم يتوبوا وإما معناها الموضوع له هو أحد
 الشيئين أو الأشياء فيتجر مع ذلك أن تكون للشك أو لغره فيهن على أصل موضوعها وهو القدر
 المشترك الذي هو موجود في سائر ما عموماً أنها وضعت له وضع الاشتراك والله عليم بما يؤول اليه
 أمرهم حكيم فيما يفعله بهم ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرابا ﴾ وكفروا وتفرقوا بين المؤمنين وإرصادا
 لمن بارب الله وسوله من قبل وجعلن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تتم فيه
 أبداً المسجداً أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيسرح حال يحبون أن يتطهروا والله
 يحب المطهرين ﴿ لما ذكر طرائق ذميمة لأصناف المنافقين أقوالا وأفعالا ذكر ان منهم من بالغ
 في الشر حتى ابنتي محمد المنافقين يدبرون فيه ما شاءوا من الشر وسماه مسجدا ولما بنى بنو عمرو
 بن عوف مسجدا فبأه وبعثوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فجاءه وصلى فيه ودعا لهم حسدهم بنو عمرو

(١٣ - تفسير البصر المحيط لابي حيان - خامس) غزوة تبوك نزل بنى أوار المدينة ساعة من
 نهار ونزل عليه القرآن في شأن مسجد الضراب فدعا مالك بن الدخشم ومعناه عاصم ابني عدي وقيل بعث عمار بن ياسر ووحشيا
 قاتل حزة هديسه وتعريقه فهدم وحرق بنار في سعة واتخذ كناية ترمي في الخيف والقامة وقرى الذين نغيروا وواحقيل أن يكون
 بدلا من قوله وآخرون مرجون وأن يكون خبر مبتدأ تقديرهم الذين وأن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديرهم منهم الذين واتخذوا
 هناعدي لواحده كقوله اتخذت بيتا أي عقلت بيتا وضراب مفعول من أجله وقوله ان أردنا الا الحسنى هي جملة القسم المحذوف عليها
 مصدره بان النافية التقدير ما أردنا الا الحسنى كقوله ولئن زلتا ان أمسكنهما أي ما أمسكنهما لا تتم في أي أبدأ بها أن يقوم فيها أبدا
 لان بناءه كانوا اخذوا الرسول فهم عليه السلام بالشيء معهم واستدعى قيصه لينهض فنزلت لا تتم في أي أبدأ وعبر بالقيام عن الصلاة
 فيه قال ابن عباس وجاءت من الصحابة والتابعين المؤسس على التقوى مسجدا فبأه أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام
 مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ﴿ يحبون أن يتطهروا ﴾ في الحديث قال لهم يا عسرا الانصار رأيت الله أني
 عليكم بالطهور فاذا تفعلون قالوا يا رسول الله انار لنا جبرائيل انما من اليهود يتطهرون بالماء ويدون الاستنجاء بالماء ففعلنا ذلك فلما

بنو غنم بن عوف وبنو سالم بن عوف وبنو عسر وبنو عسر والفاسيق على بنائه حين نزل الشام هاربا
من وقعة حنين فراسلهم في بنائه وقال انشروا لي مسجدا فاق ذاهب الى قيصرا حتى يجسد من الروم
فأتى حرح محمدا وأصحابه فسوه الى مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين خدام بن خالد ومن
داره أخرج المسجد وتعلبه بن حاطب ومعتب بن قشير وحاتمة بن عامر وابناء مجمع وزيد بن بديل بن
الحرث وعباد بن حنيف وبعاد بن عثمان ووديع بن ثابت وأبو حنيفة الأزهر ويزيد بن عمرو
ورجل من بني ضبيعة وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم بينما مسجدا الذي العلة والحاجة واليلة
المظيرة والساتية ونحن نحب ان نصلى لنا فيه وتدعو لنا بالركة فقال صلى الله عليه وسلم انى على جناح
سفر وحال شغل واذا قد سنان شاء الله صلينا فيه وكان امامهم مجمع بن جابر وكان غلاما قارئا للقرآن
حسن الصوت وهو ممن حسن اسلامه وولاه عمر امامة مسجد قبا بعد من اجتمع ثم بعث الى الكوفة
يعلمهم القرآن فاساقط رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك نزل بنى اوان بلدينه وبين
المدينة ساعة من نهار ونزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار فسد عامل الكلبين الذخشم ومعنا
وعاصها بنى عدى وقيل بعث عمار بن ياسر وحشيا قاتل جزة يهدهم وحرقتهم وحرقتهم
في سيف واتخذ كناية ترمى فيها الجيف والقمامة وقال ابن جريح يوصوا فيه الجمعة والسبت والاحد
وانهار يوم الاثنين ولم يعرفه وقرا أهل المدينة نافع وأبو جعفر وشيبة وغيرهم وابن عامر الذين
غير واو كذا هي في مصاحف المدينة والشام فاحتمل أن يكون بدلا من قوله وآخر من مرجون
وأن يكون خبر ابتداء تقديره هم الذين وأن يكون مبتدأ وقال الكسائي الخبر لا يتم فيه أبدا
قال ابن عطية وشيخنا صار امانى أول الآية وإمانى آخرها بتقدير لا يتم في مسجدهم وقال
النحاس والحرثي الخبر لا زال بنيانهم وقال المهدي الخبر محذوف تقديره معدون أو معدوم وقال
جمهور القراء والذين بالوا وعطلة اعلى وآخر من أى ومنهم الذين اتخذوا ويجوز أن يكون مبتدأ
خبره كخبره غير الواو اذا أعرب مبتدأ وقال الرخشي (فان قلت) والذين اتخذوا ما محله من
الاعراب (قلت) محله نصب على الاختصاص كقوله تعالى والمؤمنين الصلاة وقيل هو مبتدأ
وخبر محذوف معناه فمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والدارق والبارق واتخذوا
ضرار اعلى أنه مفعول من أجله أى مضارة لآخواتهم أصحاب مسجد قبا ومعازة وكفر أو تقوية
للفساق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا فيقتصم بهم فأرادوا أن
يفرقوا عنهم ويختلف كلهم اذ كان من يجاوز مسجدهم بصرفونه اليه وذلك داعية الى صرفه عن
الايمان ويجوز أن ينصب على أنه مصدر في موضع الحال وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا ثانيا
لا اتخذوا وارصادا أى اعدادا لأجل من حارب الله ورسوله وهو أبو عامر الراهب أعدوه له ليعلى
فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تبعه في الجاهلية فسمى الراهب وسماه الرسول
سلي الله عليه وسلم الفاسق وكان سيدا في قومه نظيرا وقر يمان عبد الله بن أبي بن سلول فلما جاء الله
بالاسلام تافق ولم يزل مجاهرا بذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد محاورته لأجد قوما
يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقائله وحزب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب فلما
ردهم الله بعينهم أقام عكة منظرها للعداوة فلما كان الفتح هرب الى الطائف فلما سلم أهل الطائف
هرب الى الشام يريد قيصرا مستصرا على الرسول ثباتا وحيثما طردا غير سابقسرين وكان
قد دعا بذلك على الكافرين وأمن الرسول فكان كيدا عوفيه بقول كعب بن مالك

جاء الاسلام لم يدعه فقال
فلاندعوه اذن وقري
أسس بنيانه مبنيا للمفاعل
وأسس مبنيا للمفعول فيهما
وشفا الشيء شفايته وألفه
منقلبه عن واو ولذلك يقال
في تنبيهه شفوان والجرى
ما جرى السيل من الأودية
أوالهوة قاله أبو عبيدة وقيل
الجرى البئر التي لم تطو
وهار أى ساقط يقال هار
هور وهار بهير واسم
الفاعل هار فقبل حذف
المهزة بقي هار وقيل قلبت
الكامة من هار الى هارى
بالحذف الياء لاجل
التون وصار الاعراب
في الراء تالوا في الرفع هار
وفي النصب هار وفي الجر
هار

معاذ الله من فعل خبيث * كسبيلك في العشرة عبد عمرو
وقلت بان في شرفاود كرا * ففسد تابعت ايماننا بكفر

* وقرأ الأعمش وارصاد الدين جاربوا الله ورسوله والظاهر أن من قبل متعلقا بحارب يريد
في غزوة الأحزاب وغيرها أي من قبل اتخاذ هذا المسجد * وقال الزنجشري (فإن قلت) يتم متصل
قوله تعالى من قبل (قلت) باتخذوا أي اتخذوا مسجدا من قبل أن يوافق هؤلاء بالتغلب انتهى
وليس بظاهر والخالف هو يخرج أي ما أردنا ببناء هذا المسجد الحسن والتوسعة علينا وعلى
من ضعف أو عجز عن المسير إلى مسجد قبا * قال الزنجشري ما أردنا ببناء هذا المسجد الحسنة
الحسنى أو لزيادة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله تعالى والتوسيع على المسلمين انتهى كأنه في قوله
الاحتملة الحسنى جعله مفعولا وفي قوله أو لزيادة الحسنى جعله عمله وكأنه ضمن أراد معنى قصد أي
ما قصدنا ببنائه لشي من الأشياء الأرادة الحسنى وهي الصلاة وهذا وجه متكاف فأكدتهم الله
في قولهم ونهاه أن يقوم فيه فقال لا تم فيه أبدأنها لأن بنائه كانوا خادعوا الرسول فهم الرسول صلى
الله عليه وسلم بالمشي معهم واستدعى قيمه لينهض فزلت لا تم فيه أبدأها وغير القيام عن الصلاة فيه
* قال ابن عباس وفرقت من الضعفاء والتابعين المؤسس على التقوى مسجد قبا أسس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ويخرج
يوم الجمعة وهو أولى لأن الموازنة بين مسجد قبا ومسجد الضرار أو وقع منها بين مسجد الرسول
ومسجد الضرار وذلك لا يوافق بالقبعة * وعن زيد بن ثابت وأبي سعيد وابن عمر أنه مسجد الرسول
وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال هو مسجدى هذا لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى
وإذ أصبح هذا النقل لم يمكن خلافه ومن هنا دخلت على الزمان واستبدل بذلك الكوفيون على
أن من تكون لابتداء الغاية في الزمان وتأوله البصريون على حذف مضاف أي من تأسيس أول
يوم لأن من مندهم أهل الأجر الأزمان وتحقيق ذلك في علم النحو * قال ابن عطية ويحسن عندي
أن يستغنى عن تقدير وان تكون من نجر لفظة أول لهما معنى البداية كأنه قال من مبتدأ الأيام
وقد حكى لي هذا الذي اخترته عن بعض أئمة التصواتى وأحق بمعنى حقيق وليست أفضل تفصيل
إذ لا اشتراك بين المسجدين في الحق والتاء في أن تقوم تاء خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم * وقرأ
عبد الله بن زيد فيه بكسر الهاء فيه الثانية ضم الهاء جمع بين اللعين والأصل الضم وفيه رفع نوح
التوكيد ورفع رجال فيقوم إذ فيه الأولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع وجوزوا في
فيه رجال أن يكون صفة لمسجد والحال والاستئناس في الحديث قال لم يبعث إلا نصرا رأيت
الله أنى عليكم بالطهور شاذا فتعلمون قالوا يا رسول الله أنا رأينا جبرائلا من اليهود يتطهرون بالماء
يريدون الاستنجاء بالماء ففعلنا ذلك فمأجاء الإسلام لم ندعه فقال فلأنه عودا وفي بعض ألفاظ
هنا أخذت زيادة واختلاف وقد اختلف أهل العلم في الاستنجاء بالحجارة أو بالماء أيهما أفضل
ورأى فرقة الجمع بينهما وسد ابن حبيب فقال لا يستنجى بالحجارة حيث يوجد الماء فعلى ما روى
في هذا الحديث يكون التطهير عبارة عن استعمال الماء في إزالة الجاسة في الاستنجاء * وقيل
هو عام في التيممات كلها * وقال الحسن من التطهير من الذنوب بالتوبة * وقيل يحبون أن
يتطهروا بالمحى المكفرة للذنوب فمما عن آخرهم وفي دلائل النبوة للبيهقي أن أهل قبا سكبوا
الحصى فقال إن شئتم دعوت الله فأرهما عنكم وإن شئتم جعلها لكم طهيرة فقالوا بل اجعلها لنا

ظهرة ومعنى محبتهم التطهير انهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص الحب المشتبه له على أشياء
ومحبة القبايل انهم يحسن اليهم كما يفعل الحب محبوبه * وقرأ ابن مصرف والأعمش يظهر وا
بالادغام * وقرأ ابن أبي طالب المنتهين * أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير
أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهاره في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * قرأ
نافع وابن عامر أسس بنيانه مبنيا للمفعول في الموضوعين * وقرأ باقي السبعة وجماعة ذلك مبنيا
للفاعل وبنصب ببيان * وقرأ أعمار بن عائذ الأولى على بناء الفعل للمفعول والثانية على بنائه للفاعل
وقرأ نصر بن علي ورويت عن نصر بن عاصم أسس بنيانه وعن نصر بن علي وأبي حيوة ونصر
ابن عاصم أيضا أساس جمع أس وعن نصر بن عاصم أسس همزة مفتوحة من مضمومة * وقرئ
إساس بالكسر وهي جوع أضيفت الى البنيان * وقرئ أساس بفتح الهمزة وأسس بضم الهمزة
وتشديد السين وهما مقردان أصبغا الى البنيان فهذه تسع قراءات وفي كتاب اللوامح نصر بن
عاصم أفن أسس بالتحفيف والرفع بنيانه بالجر على الاضافة فأسس مصدر أس الخاطب يومه أسا
وأسا وعن نصر أيضا أساس بنيانه كذلك لأنه بالالف وأس وأسس وأساس كل مصادر انتهى
والبنيان مصدر كالعمران أطلق على المبنى كالمخلق بمعنى الخلق * وقيل هو جمع واحد بنيانه قال
الشاعر كنيانة القاري موضع رحلها * وآثار نسعها من النق أبلق
وقرأ عيسى بن عمر على تقوى بالتشوين وحكى هذه القراءة بسبب ورودها الناس * قال ابن جني
فيا سها أن تكون الفها للخالق كارتطى * وقرأ جماعة منهم جرّة وابن عامر وأبو بكر جرف ساكن
الراء وباقي السبعة وجماعة بضمها وهما الفتان * وقيل الاصل الضم وفي مصحف أبي فتمارت به
قواعده في نار جهنم والظاهر أن هذا الكلام فيه تبيين حال المسجد من مسجد قباء أو مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم ومسجد الضرار وانتفاء تساويهما والتقريب بينهما وكذلك قال كثير من
المفسرين * وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار وانهار يوم الاثنين *
وروى سعيد بن جبير أنه اذا رسل الرسول يهدم رؤى منه الدخان يخرج وروى أنه كان الرجل
يدخل فيه سعة من سعة التعل فيخرجها سوداء محترقة وكان يحفر ذلك الموضع الذي انهار فيخرج
منه دخان * وقيل هذا ضرب مثل أي من أسس بنيانه على الاسلام خيرا أم من أسس بنيانه على
الشرك والنفاق وبين أن بناء الكافر كبناء على شفا جرف هار يثور أهله في جهنم * قال ابن عطية
قيل بل ذلك حقيقة وان ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم فانه فتادة وابن جريج وخير لاشركة
بين الامرين في خير الاعلى معتقد بان مسجد الضرار فيجب ذلك المعتمد صحيح التفضيل * وقال
الزحطري والمعنى أفن أسس ببيان ديبه على قاعدة قويه تحكمته وهي الحق الذي هو تقوى الله
تعالى ورسوله خيرا أم من أسس على قاعدة هي أضعف القواعد وأوهها وأقلها بقاء وهو الباطل
والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستسالك وضع شفا الجرف في مقابلة
التقوى لاجعل مجازا عن ما ينال التقوى (فان قلت) فامعنى قوله تعالى فانهار به في نار جهنم
(قلت) لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار به على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم
الأنهار شرح المجاز هي اللفظ الانهار الذي هو الجرف ولتصور أن الباطل كأنه أسس بنيانه على
شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الحرف فهو في فعرها ولا يرى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل
على حقيقة الباطل وكنه أمره والفاعل فانهار أي البنيان أو الشفا أو الجرف به أي المؤسس الباني

أو انهيار الشفا أو الجرف به أي بالبنيان ويستلزم انهيار الشفا والبنيان ولا يستلزم انهيار أحدهما
انهياره والله لا يهدى القوم الظالمين إشارة إلى تعذيبهم ووضع الشيء في غير موضعه حيث بنوا مسجد
الضرا إذا المساجد بيوت الله يجب أن يخلص فيها القصد والنية لوجه الله وعبادته فينوء ضرارا
وكفر أو تفر يقاين المؤمنين وارضاد المن حارب الله ورسوله لا يزال بنيانهم القبي بنوار يبتغي
قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم يحتمل أن يكون البنيان هنا مصدرا أي لا يزال ذلك
الفعل وهو البنيان ويحتمل أن يراد به المبني فيكون على حذف مضاف أي لا يزال بناء المبني * قال
ابن عباس لا يزالون شاكين * وقال حبيب بن أبي ثابت عيطافي قلوبهم أي سبب غيظ * وقيل
كفرافي قلوبهم * وقال عطاء نفاقي قلوبهم * وقال ابن جبير أسفا وندامة * وقال ابن السائب
ومقاتل حسرة وندامة لأنهم ندموا على بنيانه * وقال قتادة في الكلام حنق تقديره لا يزال هدم
بنيانهم الذي بنوا ربة أي حرارة وعيطافي قلوبهم * وقال ابن عطية الذي بنوا تارة كيد وتصريح
بأمر المسجد ووقع الأشكال والريبة الشك وقد يسمى ربة فساد المعنى واضطرابه والاعراض
في الشيء والتعيب فيه والحرارة من أجله وإن لم يكن شك فقد يرتاب من لا يشك ولا كنهاني معناد
اللغة تجري مع الشك ومعنى الريبة في هذه الآية نعم الحيق واعتقاد صواب فعملهم ومحوه انما يؤدى
كاه إلى الريبة في الاسلام بقصد الكلام لا يزال هذا البنيان الذي هدم لهم بقي في قلوبهم حرارة
وأرسوء وبالشك فصر ابن عباس الريبة هنا وفسرها السدي بالكفر * وقيل له أفكفر مجمع بن
جارية قال لا ولكنها حرارة * قال ابن عطية ومجمع رحمة الله قد أقسم لعمر انه ما علم باطن القوم ولا
فلسو والآية انما عنت من ابطن سوا وليس مجمع منهم ويحتمل أن يكون المعنى لا يزالون حريبين
بسبب بنيانهم الذي انضح فيه نفاقهم ووجه هذه الريبة في الآية نعم معاني كثيرة يأخذ كل منافق
منها حسب قدره من النفاق * وقال أبو عبد الله الرازي جعل نفس البنيان ربة لكونه سببا لها
وكونه سببا لها انما أمر بتعريب ما فرحوا ببنيانه نقل ذلك عليهم وازداد بعضهم له وارتبائهم
في نونه أو اعتقدوا عدمه من أجل الحسد فارتفع ايمانهم وخافوا الايقاع بهم قتلوا نهبها أو بقوا
شاكين أي يفتقر الله لهم تلك المعصية انتهى وفيه تاييخ * وقرأ ابن عامر وحرارة وحفص إلا أن تقطع
قلوبهم يفتح التاء أي يتقطع وباقى السبعة بالضم مغارع قطع مبنيا للمفعول * وقرئ * قطع بالتحفيف
* وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب إلى أن تقطع وأبو حمزة إلى أن تقطع بضم التاء وفتح القاف
وكسر الطاء مشددة ونصب قلوبهم خطابا للرسول أي تقتلهم أو فيه ضمير الريبة وفي مصحف عبد الله
ولو قطعت قلوبهم وكذلك قرأها أصحابه * وحكي أبو عمر وهذه القراءة أن قطعت بالتحفيف الطاء
* وقرأ طلحة ولو قطعت قلوبهم خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم أو كل مخاطب وفي مصحف أبي
حتى الممات وفيه حتى تقطع فن قرأ بضم التاء وكسر الطاء ونصب القلوب فالمعنى بالقتل وأما على من
قرأه مبنيا للمفعول * فقال ابن عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم بالموت أي إلى أن عوتوا * وقال عكرمة
إلى أن يبعث من في القبور * وقال سفيان إلى أن يتوبوا عما فعلوا فيكونون بمنزلة من قطع قلبه *
قال ابن عطية وليس هذا بظاهر إلا أن سأل ابن سبويه عما يكون معهما من الندم والحسرة
ما يقطع القلوب هما * وقال الرخشري لا يزال بسببه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم
لا يزال وسع في قلوبهم ولا يصح جل أمره إلا أن تقطع قلوبهم قطعوا وتفرق أجزاءه فحينئذ يسألون عنه
وأما مادامت عليه محبة فلربنفاضة فيها متمكة ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كأن منه

﴿ لا يزال بنيانهم ﴾
ويحتمل أن يكون
البنيان هنا مصدرا أي
لا يزال ذلك الفعل وهو
البنيان ويحتمل أن يراد به
المبني فيكون على حذف
مضاف أي لا يزال بناء
المبني ﴿ ربة ﴾ أي شكا
يريد سببية وقرئ
﴿ تقطع ﴾ مبنيا للمفعول
وتقطع مبنيا للقاعل وأصله
تقطع وحذفت التاء
الثانية فيق تقطع

بأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم في الآية نزلت في البيعة الثانية وهي بيعة العقبة الكبرى وهي التي أناف فيها رجال الانصار على السبعين وكان أصغرهم سنا عقبه بن عامر وذلك أنهم اجتمعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا اشترطك ولربك والمتكلم بذلك عبد الله بن رواحة فاشترط رسول الله حيايته مما يحمونها من أنفسهم واشترط لربك التزام الشريعة وقتل الاحمر والاسود في الدفع عن الحوزة فقالوا ما لنا على ذلك فقال صلى الله عليه وسلم الجنة فقالوا نعم ربح البيع

لا تقبل ولا تقائل وفي بعض الروايات ولا تستقبل فنزلت والآية عامة في كل من جاءه في سبيل الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة والظاهر من قوله في التوراة والانجيل والقرآن ان كل أمة أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة فيكون بالتوراة متعلقا بقوله اشترى والأمر بالجهاد والقنبال موجود في جميع الشرائع ومن أوفى بعهده من الله بهذا استقام على جهة التفرير أي لأحد أوفى ولما أكد الوعد بقوله حقا برزه في صورة العهد الذي هو أكد وأوفى من الوعد إذ الوعد في غير حق الله تعالى جائز اخلافاً والعهد لا يجوز الا الوفاء به اذ هو كمين الوعد قال الزمخشري ومن أوفى بعهده من الله لان اخلاق الميعاد فيجب لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوارحهم فكم كيف بالذي لا يجوز عليه فيجب قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى وفيه دسيسة الاعتزال واستعمال قط في غير موضعه لانه أتى به مع قوله لا يجوز عليه فيجب قط ولا يعمل فيه الا الماضي ثم قال فاستبشر وا خاطبهم على سبيل الالتفات لان في مواجبه تعالى بالخطاب نشر فيهم وهي حكمة الالتفات هنا وليست استعمل هنا للطلب بل هي بمعنى أفعل كاستوفدوا وقد في الذي بانتم به في وصف على سبيل التوكيد ومجمل على البيع السابق ثم قال وذلك هو الفوز العظيم أي الفوز للحصول على الربح التام والعطية في البيع لحظ الله ودخول الجنة

لا تقبل وأوفى القصور أوفى النار وقيل معناه الآن يتو بواقبه تنقطع بها قلوبهم ندما وأستقاعلى تفر يطهم والله عليهم بأحوالهم حكيم فيما يجري عليهم من الأحكام وأعلم بنياتهم حكيم في عقوباتهم بأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشر وابيعكم الذي بانتم به وذلك هو الفوز العظيم نزلت في البيعة الثانية وهي بيعة العقبة الكبرى وهي التي أناف فيها رجال الانصار على السبعين وكان أصغرهم سنا عقبه بن عامر وذلك أنهم اجتمعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا اشترطك ولربك والمتكلم بذلك عبد الله بن رواحة فاشترط صلى الله عليه وسلم حيايته مما يحمونها من أنفسهم واشترط لربك التزام الشريعة وقتل الاحمر والاسود في الدفع عن الحوزة فقالوا ما لنا على ذلك قال الجنة فقالوا نعم ربح البيع لا تقبل ولا تستقبل فنزلت والآية عامة في كل من جاءه في سبيل الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وعن جابر بن عبد الله نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المصدف فكر الناس فأقبل رجل من الانصار ثانيا طر في ركابه على أحد عاتقه فقال يا رسول الله أنزلت هذه الآية قال ام فقال يبيع ربح لا تقبل ولا تستقبل وفي بعض الروايات تخرج الى العرو فاستشهد وقال الحسن لا والله ان في الأرض مؤمن الا وقد أحدث بيعة وقرأ عمر بن الخطاب والأعمش وأموالهم الجنة مثل معاني ثابتهم بالجنة على بدل أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشراء وقدم النفس على الأموال ابتداء بالاشرف وعملا عوض له اذا فقد وفي لفظة اشترى لطيفة وهي رغبة المشتري فيما اشتراه واعتباطه به ولم يأت التركيب ان المؤمنين باعوا والظاهر ان هذا الشراء هو مع المعاهدين وقال ابن عيينة اشترى منهم أنفسهم ان لا يعملوا الا في طاعة وأموالهم ان لا ينفقوها الا في سبيل الله الآية على هذا عم من القتل في سبيل الله وعلى هذا القول يكون يقاتلون مستأنفا ذكرا أعظم أحوالهم ونية على أشرف مقامهم وعلى الظاهر وقول الجمهور يكون يقاتلون في موضع الحال وقرأ الحسن وقاتلوا وأورجاءوا العربان والحرميان وعاصم وأل على البناء للفاعل وثابا على البناء للمفعول وقرأ النضوي وان وثاب وطلحة والأعمش والاخوان بعكس ذلك والمعنى واحد اذا عرض أن المؤمنين يقاتلون ويؤخذ منهم من يقتل وهم من يقتل وفيهم من يجمع له الامران وفيهم من لا يقع له واحد منهم ما بل تحصل منهم المقاتلة وقال الزمخشري يقاتلون في معنى الأمر لقوله تعالى تتعاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفوسكم انتهى فعلى هذا لا تكون الجملة في موضع الحال لان ما فيه معنى الأمر لا يقع حالا واتصفت بعبارة على أنه مصدر مؤن كمنضمون الجملة لان معنى اشترى

الخلق مع جوارحهم فكم كيف بالذي لا يجوز عليه فيجب قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى وفيه دسيسة الاعتزال واستعمال قط في غير موضعه لانه أتى به مع قوله لا يجوز عليه فيجب قط ولا يعمل فيه الا الماضي ثم قال فاستبشر وا خاطبهم على سبيل الالتفات لان في مواجبه تعالى بالخطاب نشر فيهم وهي حكمة الالتفات هنا وليست استعمل هنا للطلب بل هي بمعنى أفعل كاستوفدوا وقد في الذي بانتم به في وصف على سبيل التوكيد ومجمل على البيع السابق ثم قال وذلك هو الفوز العظيم أي الفوز للحصول على الربح التام والعطية في البيع لحظ الله ودخول الجنة

التائبون العابدون قال ابن عباس نزل ان الله اشترى الآية قال رجل يا رسول الله وان زنا وان سرق وان شرب الخمر
فترت التائبون الآية وهذه اوصاف الكملة من المؤمنين (١٠٣) ذكرها الله ليستيق الى التعلي بها عبادته وليكونوا على اوفى

درجات السكال التائبون
قيل هو مبتدأ خبره
العابدون وما بعده خبر
بعد خبر أي التائبون في
الحقيقة الخاملعون لهذه
الاصناف وقيل خبره
الأمرون وقيل خبره
مخدوف بعد تمام الاوصاف
وتقديره من أهل الجنة
وترتيب هذه الاوصاف في
غاية من الحسن اذ بدأ
أولها بتخص الانسان
مرتبة على ما ينبغي ثم بما
يتعدى من هذه
الاصناف من الانسان
لغيره وهو الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ثم بما
يشغل ما يخصه في نفسه
وما يتعدى الى غيره وهو
الحفظ لحدهود الله تعالى
ولما ذكر مجموع هذه
الاصناف أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن
يشير المؤمنين وفي الآية
فماها فاستشروا أمرهم
بالاستشارة حصلت لهم المزية
التامة بأن الله أمرهم
بالاستشارة وأمر رسوله
أن يشيروا

بأن لهم الجنة ودعم الله الجنة على الجهاد في سبيله والظاهر من قوله في التوراة والانجيل والقرآن
أن كل أمة أمرت بالجهاد ووعدهن عليه الجنة فيكون في التوراة متعلقا بقوله اشري ويحتمل
أن يكون متعلقا بتقدير قوله من كور او هو وصفه فالعامل فيه مخدوف أي وعده عليه حقا
من كورا في التوراة فيكون هذا الوعد بالجنة انما هي هذه الامة فقد ذكر في التوراة والانجيل
والقرآن وقيل الامر بالجهاد والقنال موجود في جميع الشرائع ومن أوفى استقام على جهة
التقوى وأي لأحد ولما أكد الوعد بقوله عليه حقا أبرزه هنا في صورة العهد الذي هو أكد
وأوفى من الوعد الوعد في غير حق الله تعالى جائز إخلافه والعهد لا يجوز الا الوفاء به اذ هو
أكد من الوعد قال الزمخشري ومن أوفى بعهده من الله لان إخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه
الكرام من الخلق مع جوازهم لحاجتهم فكيف بالغى الذي لا يجوز عليه قبيح قطولا ترى ترغيبا
في الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى وفيه دسيسة الاعتزال واستعمال قط في غير موضوعه لانه أي بمع
قوله لا يجوز عليه قبيح قط ولفظ ما مضى فلا يعمل فيه الماضي ثم قال فاستشروا خاطبهم
على سبيل الالتفات لأن في مواجهته تعالى لم بالخطاب شريف لم وهي حكمة الالتفات هنا
وليس استعمال هنا للطلب بل هي بمعنى أفعل كما ستوفد وأوفى الذي يابغته وصف على سبيل
التوكيد ويحتمل على البيع السابق ثم قال وذلك هو الفور العنفسم أي الظفر للحصول على الرجح
النام والعبطة في البيع لخط الذنب ودخول الجنة التائبون العابدون الخاملعون السائحون
الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدهود الله وبشر
المؤمنين قال ابن عباس لما نزل ان الله اشترى من المؤمنين الآية قال رجل يا رسول الله وان زنا
وان سرق وان شرب الخمر فترت التائبون الآية وهذه اوصاف الكملة من المؤمنين ذكرها الله
تعالى ليستيق الى التعلي بها عبادته وليكونوا على اوفى درجات السكال وآية ان الله اشترى مستقلة
نفسها لم يشترط فيها شي سوى الايمان فيدرج فيها كل مؤمن فائق لتكون كلمة الله هي العليا
وان لم تكن فيه هذه الصفات والشهادة ما حية لكل ذنب حتى روى أنه تعالى يجعل عن الشهيد
مظالم العباد ويجازيهم عنه وقالت فرقة هذه الصفات شرط في الجاهد والآيات مرتبطتان فلا
يدخل في المبايعة الا المؤمنون الذين هم على هذه الاوصاف وينزلون أنفسهم في سبيل الله وسأل
الضحاك رجل عن قوله تعالى ان الله اشترى الآية وقال لأجلن على المشركين فأقاتل حتى أقتل
فقال الضحاك وثلث أن الشرط التائبون العابدون الآية وهذا القول فيه حرج وتضييق وعلى
هذين القولين ترتيب اعراب التائبون فقيل هو مبتدأ خبره من كور وهو العابدون وما بعده
خبر بعد خبر أي التائبون في الحقيقة الخاملعون لهذه الخصال وقيل خبره الأمرون وقيل
خبره مخدوف بعد تمام الاوصاف وتقديره من أهل الجنة أيضا وان لم يجاهد قاله الزجاج كما قال تعالى
وكلا وعد الله الحسنى ولذلك جاء وبشر المؤمنين وعلى هذه الاعراب تكون الآية معناها متفصل
من معنى التي قبلها وقيل التائبون خبر مبتدأ مخدوف تقديره هم التائبون أي الذين يابغوا الله هم

(الدر)

(ش) ومن أوفى بعهده
من الله لان إخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازهم لحاجتهم فكيف بالغى الذي لا يجوز عليه قبيح قط
ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى (ح) فيه دسيسة الاعتزال واستعمال قط في غير موضوعه لانه أي بمع قوله لا يجوز
عليه قبيح قط ولفظ ما مضى فلا يعمل فيه الماضي

بما كان النبي والذين آمنوا الآية نزلت في شأن أبي طالب حين احتضر فوعظته أي عم فلإله الإله كلمة أحاج لك بها عند الله وكان بالحضرة أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقالا له يا أبا طالب أرغب عن ملة عبد المطلب فقال أبو طالب يا محمد لولا أني أخاف أن يعير بها ولدي من بعدى لأقررت بها عينك ثم قال أنا على ملة عبد المطلب ومات فزلت انك لاتهدى من أحببت فقال عليه السلام لا تستغفرن لكم ما لم أنه عنك كان يستغفر له حتى نزلت هذه (١٠٤) فتراك الاستغفار لأبي طالب وما كان استغفار

إبراهيم لأبيه الآية ولما كان استغفار إبراهيم لأبيه بصدد أن يقتدى به ولذلك قال جماعة من المؤمنين سنستغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم لأبيه بن العلق في استغفار إبراهيم لأبيه وذكر أنه حين انصحت له عداوته لله تبرأ منه إبراهيم والموعظة التي وعدنا إبراهيم إياه هي قوله سأستغفر لك ربى وقوله لا تستغفرن لك والضمير الفاعل في وعدنا عائدة على إبراهيم وكان أبوه يقيد الحياة فكان رجوا إيمانه فماتين له من جهة الوحي من أنه عدو لله وأنه يموت كافرا وانقطع رجاءه منه تبرأ منه وقطع عنه استغفاره ويدل على أن الفاعل في وعد ضمير يعود على إبراهيم قراءة الحسن وابن السميعة وأبي نهبك ومعاذ القاري وحناد الراوية وعندها أباه وقيل الفاعل ضمير والد إبراهيم وإياه ضمير إبراهيم وعده أبوه أنه سيؤمن وكان إبراهيم عليه السلام قد قوى طبعه في إيمانه فقبله على ذلك الاستغفار له حتى نهى عنه (أواه) الإواه الخاضع المتضرع وقيل يريد ذلك قال الزمخشري أو اه فعال من أوه كلال من اللواؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه أنه لفرط ترجمه ورأفته وحلمه كان يتعطف على أبيه الكافر إلى آخره ونسبها أو اه من أوه بلا ل من اللؤلؤ ليس يجيد لأن مادة أوه موجودة في صورة أواه ومادة لؤلؤ مفقودة في لال لاختلاف التركيب اذلال ثلاثي ولؤلؤ رباعي بشرط الاشتقاق التوافق في الحروف

التائبون فيكون صفته مقطوعه للمدح ويؤيده قراءة أبي وعبد الله والأعشى التائبين بالياء إلى والحافظين أصابع على المدح قال الزمخشري ويجوز أن يكون صفة للمؤمنين وقاله أيضا ابن عطية وقيل يجوز أن يكون التائبون بدلان من الصمير في يقانون قال ابن عباس التائبون من الشرك وقال الحسن من الشرك والفاق وقيل عن كل معصية وعن ابن عباس العابدون بالصلاة وعنه أيضا المطيعون بالعبادة وعن الحسن بن عم الدين عبدوا الله في السراء والضراء وعن ابن جبير الموحدون السامعون قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما السامعون شهورا بالسامعين في الأرض لامتاعهم من شهواتهم وعن عائشة سبحة هذه الأمة الصيام ورواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الأزهرى قيل للصائم سائح لأن الذي يسبح في الأرض متعبه لازاد معه كان ممسكا عن الأكل والصائم ممسك عن الأكل وقال عطاء السامعون المجاهدون وعن أبي امامة أن رجلا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال ان سياحة أتى الجهاد في سبيل الله صححه أبو محمد عبد الحق وقيل المراد السياحة في الأرض وقيل هم المهاجرون من مكة إلى المدينة وقيل المسافرون لطلب الحديث والعلم وقيل المسافرون في الأرض لينظروا ما فيها من آيات الله وغرائب ملكه نظر اعتبار وقيل الجائلون بأفكارهم في قدرته الله وملكوته والمصقات اذا تكررت وكانت للذبح أو الترم أو الترحم جاز فيها الاتباع للنعوت والقطع في كلها أو بعضها واد اتبنا بين ما بين الوصفين جاز العطف ولما كان الأمر ما بين النبي إذا امر بطلب فعل والنبي ترك فعل حسن العطف في قوله والناهون ودعوى الزيادة أو واو الثانية ضعيف وترتيب هذه الصفات في غاية من الحسن اذ بدأ أولا بما يخص الانسان مرتبة على ما سعى ثم بما يتعدى من هذه الاوصاف من الانسان لغيره وهو الامر المعروف والنهي عن المنكر ثم مما يشتمل ما يخصه في نفسه وما يتعدى إلى غيره وهو الحفظ لحدود الله ولما ذكر تعالى مجموع هذه الاوصاف أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبشر المؤمنين وفي الآية قبلها فاستبشر وأمرهم بالاستبشار ففصلت لهم المزية الثابتة بأن الله أمرهم بالاستبشار وأمر رسوله أن يبشرهم ما كان النبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة وعندها أباه فماتين له أنه عدو لله تبرأ منه ان إبراهيم لأواه حلیم قال الجمهور ومداره على ابن المسيب والزهري وعمرو بن دينار نزلت في شأن أبي طالب حين احتضر فوعظته وقال أي عم قل لإله الإله كلمة أحاج لك بها عند الله وكان بالحضرة أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقالا له يا أبا طالب أرغب عن ملة عبد المطلب فقال أبو طالب يا محمد لولا أني أخاف أن يعير بها ولدي من بعدى لأقررت بها عينك ثم قال أنا على ملة عبد المطلب ومات فزلت انك لاتهدى من

عده أبوه أنه سيؤمن وكان إبراهيم عليه السلام قد قوى طبعه في إيمانه فقبله على ذلك الاستغفار له حتى نهى عنه (أواه) الإواه الخاضع المتضرع وقيل يريد ذلك قال الزمخشري أو اه فعال من أوه كلال من اللواؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه أنه لفرط ترجمه ورأفته وحلمه كان يتعطف على أبيه الكافر إلى آخره ونسبها أو اه من أوه بلا ل من اللؤلؤ ليس يجيد لأن مادة أوه موجودة في صورة أواه ومادة لؤلؤ مفقودة في لال لاختلاف التركيب اذلال ثلاثي ولؤلؤ رباعي بشرط الاشتقاق التوافق في الحروف

أحبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لكم ما لم أنهتكم فكأن يستغفر له حتى
 نزلت هذه الآية فترك الاستغفار لأبي طالب ٥ وروى أن المؤمنين لما رأوه يستغفرون لأبي طالب
 جعلوا يستغفرون لموتاهم فلهذا ذكره في قوله ما كان النبي والذين آمنوا ٥ وقال فضيل بن
 عطيّة وغيره لما فتح مكة أتى قبر أمه ووقف عليه حتى سقط عليه الشمس وجعل يرغب في أن يؤذن
 له في الاستغفار لها فلم يؤذن له فأحبر أنه أذن له في زيارة قبرها ومنع أن يستغفر لها ونزلت الآية
 وقالت فرقة نزلت بسبب قوله صلى الله عليه وسلم والله لأزمنن على السبعين ٥ وقال ابن عباس
 وقناة وغيرهما بسبب جماعة من المؤمنين قالوا استغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم لأبيه وبنوه
 قوله ما كان النبي الآية النبي عن الاستغفار لهم على أي حال كانوا ولو في حال كونهم أولى فمروى
 فقوله ولو كانوا حلة معطوفة على حال مقدره وتقدم لنا الكلام على مثل هذا التركيب إن ولو
 أتى لاستقصاء ما لولا عالم يكن ليدخل فيها قبلها ما بعد ما ودلت الآية على المبالغة في اظهار البراءة
 عن المشركين والمنافقين والمنع من مواصلةهم ولو كانوا في غاية القرب منه عن الوصف الشريف
 من السبوة والائمان وأنه منى للاستغفار لمن مات على ضده وهو الشرك بالله ومعنى من بهما بين
 أي وضع لهم أنهم أصحاب الجحيم لموافقهم على الشرك والتبين هو باخبار الله تعالى أن الله لا يغفر
 أن يشرك به وهو الظاهر أن الاستغفار هنا هو طلب المعفرة وبه نفاقرت أسباب التزول ٥ وقال
 عطية بن أبي رباح الآية في النبي عن الصلاة على المشركين والاستغفار هنا يراد به الصلاة قالوا
 والاستغفار للشرك الخي جازاد يرجي اسلامه ومن هذا قول أبي هريرة رحمه الله جللا استغفر
 لأبي هريرة ولأمة قبيل له ولأبيه قال لأن أبا مات كافرا فان ورد نص من الله على أحدانه من أهل
 النار وهو حتى كافي لم يمنع الاستغفار له وتبين كينونة المشرك أنهم أصحاب الجحيم تجو به
 على الشرك ونص الله عليه وهو حتى أنه من أهل النار ويدخل على جواز الاستغفار للكفار
 إذا كانوا أحياء لأنه يرجي اسلامهم ما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نبي قبله شجع قومه
 فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عنه أنه قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ولما كان استغفار
 إبراهيم لأبيه بعد أن يقتدى به ولذلك قال جماعة من المؤمنين نستغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم
 لأبيه بين العلة في استغفار إبراهيم لأبيه وذكر أنه حين انقضت له عداؤه لله تبرأ منه إبراهيم
 والموعظة التي وعد بها إبراهيم أباه هي قوله أستغفر للثري وقوله لا تستغفرون للث والضمير
 الفاعل في وعد بها عائد على إبراهيم وكان أبو به قيد الحياة فكان يرجو إيمانه فمات بين له من جهة
 الوحي من الله أنه عدو لله وأنه يتوب كافرا وانقطع رجاءه منه تبرأ منه وقطع استغفاره ويدل
 على أن الفاعل في وعد ضمير يعود على إبراهيم فراء الحسن وسجاد الزاوية وابن السديقع وأبي
 تيمبل ومعاذ القاري وعندها أباه ٥ وقيل الفاعل ضمير والد إبراهيم وإياه ضمير إبراهيم وعنده أبو
 أنه يؤمن فكان إبراهيم قد قوى طمعه في إيمانه فعمله ذلك على الاستغفار له حتى نهي عنه ٥ وقراء
 طلحة وما استغفر إبراهيم وعنه وما استغفر إبراهيم على حكاية الحال والذي يظن أن استغفار إبراهيم
 لأبيه كان في حاله الدنيا الأثرى إلى قوله واغفر لأبي أنه كان من الضالين وقوله رب اغفر لي ولوالدي
 ويضعف ما قاله ابن جبير من أن هذا كله يوم القيامة وذلك أن إبراهيم تلقى أباه فيمروا فوئد كر قوله
 سأستغفر للثري فيقول له الزم حقوى فلن أدعك اليوم أشي فبدعه حتى يأتي الصراط فيلتفت
 إليه فاذا هو قد مسخ صبعا فابتبرأ منه حينئذ انتهى ما قاله ابن جبير ولا يظهر ربطه بالآخرة ٥ قال

الزخشي (فان قلت) خفي على ابراهيم عليه السلام ان الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده
 (قلت) يجوز ان يظن انه مادام يرجى له الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع جواز الاستغفار
 للكافر انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان يعقر الله الكافر الا ترى اني قوله صلى الله عليه وسلم
 لا استغفرن لك ما لم انه عنك وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يستغفر لآبائه
 المشركين فقال ونحن نستغفر لهم * وعن علي رضي الله عنه رأيت رجلا يستغفر لأبويه وهما
 مشركان فقلت له فقال ليس فاستغفر ابراهيم انتهى وقوله لان العقل يجوز ان يعقر الله للكافر
 رجوع الى قول أهل السنة والآراء الدعاء أو المؤمن أو الفقيه أو الرحيم أو المؤمن التواب أو المسبح أو
 الكثير الذكرك له أو التلاوة لكتاب الله أو القائل من خوف الله أو المكثر ذلك أو الجامع المتصرع
 أو المؤمن بالخشية أو المعلم للخير أو الموفى أو المستغفر عند ذكر الخطايا أو الشفيق أو الراجع عن كل
 ما يكرهه الله أو الالسف وقد ذكرناه لوله في اللغة في المقردات * وقال الزخشي أو آواه فقال
 من آوه كالأل من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه انه لفرط رجوه ورقته وحلمه كان يتعطف على
 آبيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته عليه وقوله لأرجنك الشيء ونشبهه آواه من آوه بالأل من
 اللؤلؤ ليس بجيد لان مادة آوه موجودة في صورة آواه ومادة لؤلؤ مفقودة في لال لاختلاف
 التركيب اذ الال ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط الاستتقاق التوافق في الحروف الاصلية وفسر والخليم
 هنا الصافي عن الذنوب المبر على الاذى وبالسيور وبالعاقل وبالسيد وبالرفيق القلب الشديد
 العطف وهو ما كان الله ليضل قوم بعد اذ هداهم حتى بين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم * ان الله
 له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير * مات قوم كان علمهم
 على الامر الاول كاستقبال بيت المقدس وشرب الخمر فسأل قوم الرسول بعد مجيئه النسخ وتزول
 القرائن عن ذلك فنزلت * وقال الكرماني سلم قوم من الاعراب فعملوا بما شاهدوا الرسول
 يفعله من الصلاة الى بيت المقدس وصيام الايام البيض ثم قدموا عليه فوجدوه يصلي الى الكعبة
 ويصوم رمضان فقالوا يا رسول الله دنا بعدك بالضلالاتك على أمر وانما على غيره فنزلت * وقيل
 ما في بعض المؤمنين من الاستغفار للمشركين دون اذن من الله فنزلت الآية مؤسفة أي ما كان الله
 بعد أن هدى للاسلام واقدم من النار ليحيط ذلك ويضل أهل اقطارهم ذنبا لم يتقدم منه شيء
 فلما اذ بهم لم ينتقون من الامر ويحسون من الاشياء فينتدمن واقع بعد النبي استوجب
 العقوبة * وقال الزخشي يعني ما أمر الله بتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما هي
 عنه وبين انه محظور ولا يؤاخذ به عبادة الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يحذلهم الا اذا
 أقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمه بأنه واجب الاتقاء والاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا
 حيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا يبيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر
 من خاف الموت اخذته بالاستغفار للمشركين قبل ورود النبي في هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يفعل
 عنها وهي أن المهدي للاسلام اذا أقبل على بعض محظورات الله داخل في حكم الضلال والمراد بما
 يتقون ما يجب اتقاؤه للنبي فأما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعه فغير موقوف على
 التوقيف انتهى وفي هذا الاخير من كلامه في قوله قبل في تفسيره ليصل ولا يسميهم ضلالا ولا يحذلهم
 ديسسة الاعترال وفي كلامه اسباب وهو يسط منقل مجاهد قال ما كان ليصلكم بالاستغفار
 للمشركين بعد ما هداهم لكم للايمان حتى يتقدم بالنبي عن ذلك ويبينه لكم فتقوه انتهى وتقدم

الاصلية وهو ما كان الله
 ليضل قوما * الآيات
 قوم كان علمهم على الامر
 الاول كاستقبال بيت
 المقدس وشرب الخمر فسأل
 قوم رسول الله صلى عليه
 وسلم بعد مجيئه النسخ
 وتزول القرائن عن ذلك
 فنزلت أي ما كان الله
 ليديم اضلال قوم أرشدتم
 الى الهدى حتى بين لهم ما
 يتقونه أي يجتنبونه فلا
 يحسد ذلك فهم حينئذ
 يدوم اضلالهم

(الدر)

(ش) آواه فعال من آوه
 كالأل من اللؤلؤ وهو
 الذي يكثر التأوه ومعناه
 انه لفرط رجوه ورقته
 وحلمه كان يتعطف على
 آبيه الكافر الى آخره
 (ح) نشبهه آواه من آوه
 بالأل من اللؤلؤ ليس بجيد
 لان مادة آوه موجودة
 في صورة آواه ومادة
 لؤلؤ مفقودة في لال
 لاختلاف التركيب اذ الال
 ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط
 الاستتقاق التوافق في
 الحروف الاصلية

بأن قد تاب الله على النبي في الآيات قال ابن عطية التوب بين الله تعالى رجوعه لعبد من حالة إلى حالة أرفع منها وقد تكون في الأكثر رجوعاً عن حالة المعصية إلى حالة الطاعة وقد تكون رجوعاً عن حالة طاعة إلى أكل منها وجرده توبته في هذه الآية على النبي لأنه رجع به من حالة قبل تحصيل العزوة وتعمل مشاقها إلى حالة بعد ذلك أكل منها وأما توبته على المهاجرين والأنصار لما هم عرضة لأن تكون من نقصان إلى طاعة ووجد في العزوة ونصرة في الدين وأما توبته على الفريق فرجع من حالة محطوظة إلى حالة عفوان ورضاهم أتبعوه في أي أتبعوا أمره في ساعة العسرة في أي الضيق والشدة والعدم وهذا هو جيش العسرة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجيزه عثمان بن عفان بالغنم والنف دينار وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب الدينار بيد رسول الله وقال وما على عثمان ما عمل بعد هذا وجاء أنصاري بسبع مائة وسق من تمر قال مجاهد وغيره بلغت العسرة بهم إلى أن كان العشرة منهم يعقبون على بعير واحد (١٠٧) من قلة الظهر وإلى انفسوا ليرة بين الرجلين

وكان نفر يأخذون
التمر الواحد فيمصها
أحدهم ويشرب عليها
الماء ثم يفعل بها ذلك
وقال عمر بن الخطاب
أصابهم في بعضها عطش
شديد حتى جعلوا يصررون
الأبل ويشربون ما في
كروشها من الماء
ويعصرون الفرت حتى
استقى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرغ يديه
بدعوهما رجعهما حتى
أنسكت سحابة فشربرا
واذخروا ثم ارتحلوا فاذا
الساعة لم تخرج عن
العسكر وفي هذه القصة هموا
من الجماعة بعير الأبل
فامر صلى الله عليه وسلم
بجمع فضل أزوادهم حتى

في أسباب التبرول ما يشرح به الآية من سوء الهمة عن مات وقد صلى إلى بيت المقدس وشرب الخمر
ومن قصة الأعراب والذي يظهر في مناسبة هذه الآية قبلها وفي شرحها أنه تعالى لما بين أنه
لا يستغفر للشركين ولو كانوا أولى قربي كان في هذه الآية وفي التي بعدها تبيان ما بين القربا حتى
سعو من الاستغفار لهم فنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لعمه أبي طالب وهو الذي
تولى تربيته ونصره وحفظه إلى أن مات ومنع إبراهيم من الاستغفار لآبيه وهو أصل نساءه ومريم
وكذلك منع المسامون من الاستغفار للشركين أقرباء وغير أقرباء فكانه قيل لا تعجب لتبائن
هؤلاء هذا خليل الله وهذا حبيب الله والأقرباء المحضون بهم المشركون أعداء الله فاضلال هؤلاء
لم يكن إلا بعد أن أرشدهم الله إلى طريق الحق بتبارك فيهم من حجج العقول التي أغفلوها وتبين
ما يتقون بطريق الوحي فتطافرت عليهم الحجج العقلية والسلبية وتبع ذلك ثم توبوا ولم يتبعوا
ما جاءه الرسول به عن الله تعالى ولذلك ختمها بقوله إن الله بكل شيء عليم فيضل من يشاء ويخص
بالحدايه من يشاء والمعنى وما كان الله ليديم اضلال قوم أرشدهم إلى الهدى حتى بين لهم ما يتقونه أي
يجتنبونه فلا يجدي ذلك فيهم فيئذ يذموم اضلالهم ولما ذكر تعالى عنه بكل شيء فهو يعلم ما يصلح
لكل أحد وما هي له في سابق الأزل ذكر ما دل على القدرة الباهرة من أنه تلك السموات
والأرض في تصرف في عبادته ما شاء ثم ذكر من أعظم تصرفاته الاحياء والامانة أي الاجساد
والاعدام وتفسير الطريق هنا قوله يحيى ويميت بأنه إشارة إلى أنه يحب للمؤمنين أن لا يجزعوا من
عدوان كثرة ولا يهابوا أحد فان الموت المحوف والحياة المحتومة اتماهى بيد الله غير مناسب هنا وان
كان في نفسه قولاً لا يجهلوا وتقدم شرح قوله ومالككم من دون الله من ولئلا نصير في البقرة قوله
تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين أتبعوه في ساعة العسرة من بعدما كاد يزيغ قلوب
فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض

اجتمع على النطع شيء يسير فدعا فيه بالبركة ثم قال خذوا في أو عيشكم شلوها حتى لم يبق وعاء وأكل القوم كلهم حتى شعوا
وفضلت فضلة وكان الجش ثلاثين ألفاً وزيادته وهي آخر معاز صلى الله عليه وسلم وفيها خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلدته فقال المنافقون
خلفه بعضنا فآخيه بقولهم فقال أما ترضى أن تكون مني يتر له هارون من موسى ووصل عليه السلام إلى أوائل بلاد العدو وبت
السرايا فاحل أهل أروح وابله وغيرهما على الجري فواضرف قال ابن عباس في تزيغ في تعديل عن الحق في المتابعة وكاد تذل
على القرب لا على التلس بالزبيغ وقرى يزيغ بالياء فتعبر أن يكون في كاد ضمير الشأن وارتفاع قلوب يزيغ لا متناع أن
تكون قلوب اسم كادو يزيغ في موضع الخبر لأن النية بالتأخير ولا يجوز من بعدما كاد قلوب يزيغ بالياء وقرى بالياء فاحل
أن يكون في كاد ضمير الشأن كقراءة الياء واحتمل أن يكون قلوب اسم كادو يزيغ الخبر وسط بينهما كما فعل ذلك فكان وفي
هذين الأعرابين كلام ذكر في البحر في فريق منهم في قول الحسن همت فربما انصرف للقوامن المائة وقيل ربعها كان يظنون
لها ساء في معنى عزم الرسول عليه السلام على تلك العزوة فلما رأته من شدة العسرة وقلة الومر وبعد الشدة وقوة العدو المقصود في وعلى
الثلاثة الذين خلفوا في الآية معطوف على قوله والأنصار ومعنى خلفوا أي عن عزوة متبول في حتى إذا ضاقت عليهم الأرض

تقدم تفسيره ﴿ وصافت عليهم أنفسهم ﴾ استعارة (١٠٨) لأن الهم والعمل المأهبا بحيث لا يسعها أنس ولا سرور وخرجت

من فسطح الوحشة
والعم ﴿ وظنوا ﴾ أى
علموا وقال قوم الظن
هنا على بابه من ترجع أحد
الجانزين لانه وقف أمرهم
على الوحى ولم يكونوا
فاطعين بانه ينزل في شأنهم
قرآن أو كانوا فاطعين
لكهم يجوزون تطويل
المدة في بقائهم في الشدة
فالظن عادى تجوز تلك
المدة قصيرة وجاءت هذه
الجل في كفا ذاتي غاية
الحسن والترتيب قد ذكر
أولا صيق الارض عليهم
وهو كناية عن استعاشهم
وتبوة الناس عن كلامهم
وتأنيبا ﴿ وصافت عليهم
أنفسهم ﴾ هى كناية عن
تواضع الهم والعم على قلوبهم
حتى لم يكن في بائني من
الاشراح والانساع وقد ذكر
أولا صيق المحل ثم تأنيبا
صيق الحال فيه لانه قد
يصيق المحل وتكون
النفس مشرحة ثم ثالثا
لمائدا ومن الخلق عذقوا
أمورهم بالله وانقطعوا
اليه وعلموا أنه لا يخلص
من الشدة ولا يفرجها الا
هو تعالى ﴿ ثم تب عليهم
ليتوبوا ﴾ ثم رجوع عليهم
بالقول والرحمة كربة
أخرى يستقيموا على

بما رحبت وصافت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو
التواب الرحيم ﴿ لما تقدم الكلام في أحوال المنافقين من تخلفهم عن غزوة تبوك واستطردوا الى
تقسيم المنافقين الى أعراب وغيرهم ودكر ما فعلوا من مسجدة الضرار ودكر ما بيعة المؤمنين بالله
في الجهاد وأثنى عليهم وأنه ينبغي أن يباينوا المشركين حتى الذين ماتوا منهم بترك الاستغفار لهم عاد
الى ذكر ما بقى من أحوال غزوة تبوك وهذه شذوثة كلام العرب بشرعون في شيء فثم يدكرون
بعده أشياء مناسبة ويظنون فيها ثم يعودون الى ذلك الشيء الذي كانوا شرعوا فيه قال ابن عطية
التوبة من الله رجوعه لعبده من حالة الى حالة أرفع منه وقد يكون في الأكثر رجوعا عن حالة المعصية
الى حالة الطاعة وقد يكون رجوعا عن حالة طاعة الى أكمل منها وهذه توبته في هذه الآية على النبي
صلى الله عليه وسلم لأنه رجوع به من حالة قبل تحصيل الغزوة وتعمل مشاقها الى حالة بعد ذلك أكمل
مها وأما توبته على المهاجرين والانصار فالحال ما مر صلة لان تكون من نقصان الى طاعة وجد في الغزو
ونصرة الدين وأما توبته على الفريق فرجوع من حالة محمل وطاعة الى حالة غفران ورضا ﴿ وقال
الرحمى نبي الله على النبي كقوله تعالى ليعفرك الله متقدما من ذكرك وما تآخروا استغفر لذنبك
وهو بحث المؤمنين على التوبة وأنه لمن مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة ولا يستغفار حتى النبي
والمهاجرون والانصار وإيذنه لقضى التوبة ومقدار غنا عند الله تعالى وان صفة الاوابين صفة الانبياء
كما وصفهم بالصالحين لتظهر فضيلة الصلاح ﴿ وقيل معناه تاب الله عليهم إذنه للمنافقين في التعف
عنه لقوله تعالى عفا الله عنهم لم أدبهم انتهى ﴿ وقيل لا يبعد ان صدر عن المهاجرين والانصار
أنواع من المخالفات الا أنه تعالى تاب عليهم وبقاعهم لأجل أنهم تحملوا مشاق ذلك السفر ثم انه
تعالى ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تبيها على عظم مراتبهم في قبول التوبة
اتبعوا أى اتبعوا أمره فهو من محاز الخس ويجوز أن يكون هو ابتداء الخبر وجرحوا بعبده
فيكون الاتباع حقيقة ساعة العسرة أى في وقت العسرة والتباعد مع استعارة للزمان المطلق كما
استعاروا العداة والعشيرة واليوم قال

عدا طفت عماما بكرى وائل ة عشية فارعا جذام وحيرا
وأخر ة اذا جاء يوما وارى بيني العسى ة وهى غزوة تبوك كانت تسمى غزوة العسرة
ويجوز أن يريد ساعة العسرة التى وقع فيها عزيمتهم وانقيادهم لتعمل المشقة إذ السفر
كلها تبع لتلك الساعة وبها وقع الأجر على الله وتربط اليه من اعتراف على الغزو وهو معسر
فقد أنفع في ساعة عسرة ولو اتفق أن يطرأ لهم غنى في ما ترسفرهم لما احتل كونهم مشعين في ساعة
العسرة والعسرة الضيق والشدة والعدم وعدا هو جيش العسرة الذى قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فقهره عثمان بن عفان بالف رجل وألف دينار ة وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه لما نبي بيده ة وقال وما على عثمان ما عمل بعد هذا وجاء انصارى
سبعائة وسق من ر ة وقال مجاهد وقتادة والحسن بلغت العسرة بهم الى ان كان العسرة منهم
يعتقون على غير واحد من فله الظاهر والى أن فسماوا التمرة بين الرجلين وكان الغر يأخذون التمرة
الواحدة فمصها أحدهم ويشرب عليها الماء ثم يفعل بها كلهم ذلك ة وقال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه أصابهم في بعض أئس شديد حتى جعلوا يتعمرون الابل ويشربون ما فى كروشها من الماء

توتهم ويبيوا أوليتو بوايضافها يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة

ويعصر ون الثريد حتى استفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقع يديه يدعوا بها رجعهما حتى
 انكبت سحابة فشمروا واودخروا ثم ارتحلوا واذا السحابة لم تخرج عن العسكر وفي هذه العروة
 هو امن الجماعة نصر الابل فأمر بجمع فضل أزوادهم حتى اجتمع منه على النطع ثني يسير فدعا فيه
 بالركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فخلوها حتى لم يبق وعاء وأكل القوم كاهم حتى شبعوا وفضلت فضلة
 وكان الجيش ثلاثين الفا وزيادته وهي آخر ما ربه صلى الله عليه وسلم وفيها خلف عليا بالمدينة وقال
 المنافقون خلقه بغضاه فأخبره بقولهم فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ووصل
 صلى الله عليه وسلم إلى أوائل بلاد العدو وبث السمرا في الصالحه أهل أذربج وأمله وغيرهما على الخزيه
 وانصرف **•** تزيغ قلوب فريق قال الحسن همت فرقة بالانصراف لما لقوا من المشقة **•** وقيل
 زيغها كان يظنون لها ساءت في معنى عزم الرسول على ثبات العز وذلما أنه من سدة العسرة وقلة
 الوفرة وبعد الشقة وفرة العدو المقصود **•** وقال ابن عباس تزيغ تعادل عن الحق في المبايعه وكاد يدل
 على القرب لا على التبس بالزيغ **•** وفرأ حمره وخصص تزيغ بالياء فنعين أن يكون في كاد ضمير
 الشأن وارتفاع قلوب تزيغ لا مستباح أن يكون قلوب اسم كاد وتزيغ في موضع الخبر لأن التيقبه
 لناخير ولا يجوز من بعد ما كاد قلوب تزيغ بالياء **•** وفرأ باقي السبعه بالناء فاحتمل أن يكون
 قلوب اسم كاد وتزيغ الخبر وسط بينهما كما فعل ذلك يكن **•** قال أبو علي ولا يجوز ذلك في عسى
 واحتمل أن يكون فاعل كاد ضمير يعود على الجمع الذي يقتضيه ذكر المهاجرين والانصار أي من بعد
 ما كاد هو أي الجمع وقد قدر المرفوع بكاد باسم طاهر وهو القوم ان عطية وأبو النقاء كانه قال من
 بعد ما كاد القوم وعلى كل واحد من هذه الاعراب الثلاثة الشكل على ما تقرر في علم النحو من
 أن خبر أفعال المقاربة لا يكون الامتصاص عارفا ضمير اسمها في بعضهم أطلق ويصعب في ضمير عسى
 من أفعال المقاربة ولا يكون سببا وذلك بحالين كان من خبرها رفع الضمير والسبب لاسم كاد فاذا
 قدرنا ضمير الشأن كانت الجملة في موضع نصب على الخبر والمرفوع ليس ضميرا يعود على اسم
 كاد بل ولا سببا وهو في غير ما بالياء أيضا وأما توسيط الخبر فهو مبنى على جوار مثل هذا
 التركيب في مثل كان يقوم زيد وفيه خلاي والمصريح المتع وأما توجيه الآخر فضعيف جدا من حيث
 ضمير في كاد ضمير ليس له على من يعود إلا بتوهم ومن حيث يكون خبر كاد واقعا سببا ويخلص من
 هذه الاشكال اعتقاد كون كادزائدة ومعناها مراد ولا عمل لها إذ ذلك في اسم ولا خبر فتكون
 مثل كان اذا زيدت براد معناه ولا عمل لها ويؤيد هذا التأويل قوله **•** فما كان من بعد ما راغت
بالقاط كاد وقد ذهب الكوفيون إلى زيادتها في قوله تعالى لم يكذبوا مع تأثيرها للعامل وعلمها
هي فأخرى أن يدعى زيادتها وهي ليست عاملة ولا معموله **•** وفرأ الأعمش والحديثي تزيغ ورفع
الناء **•** وفرأ أبي من بعينها كاد تزيغ ثم تاب عليهم الضمير في عليهم عا بد على الأولين أو على
الفرقة فخاله كرتت ناكيدا أو براد الأول انشاء التوبة وبالثنائي استهانتها أو لأنه لم ياد كران
فرقامهم كاد قلوبهم تزيغ نص على التوبة فانيارفعالتهم أنهم يسكوت عنهم في التوبة ثم
ذكر سبب التوبة وهو رافقتهم ورجعتهم والثلاثة الذين خلفوا تقدمت أسماؤهم ومعنى خلفوا عن
العز وغزوتها قاله قتادة أو خلفوا عن أبي لبيبة وأصحابه حيث نيب عليهم بعد التوبة بد على أبي
لبيبة وأصحابه ارجاء أمرهم حسين وما تم قبل توهم وقد ردنا وتاويل قتادة كعب بن مالك نفسه
فقال معى خلفوا تركوا عن قبول العذر وليس بخلفاء عن العز **•** وفرأ الجمهور خلفوا بفتح

اللام من باب الأفعال * وقرأ أبو مالك كذلك وخفف اللام * وقرأ عكرمة بن هارون الخزومي وذر
 ابن حيش وعمرو بن عبيد ومعاذ القاري وخبيد بن عتيق اللام من باب الفاعل ورويت عن أبي
 عمرو وأي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة * وقرأ أبو العالسة وأبو الجوزاء كذلك
 من باب اللام * وقرأ أبو زيد وأبو محرز والشعبي وابن يعمر وعلي بن الحسين وابتاه بن محمد الباقر
 وابنه جعفر الصادق خالفوا بألف أي لم يوافقوا على العزو * وقال الباقر ولو خلفوا لم يكن لهم وقرأ
 الأعمش وعلي الثلاثة الخلفين واعلمه قرأ كذلك على سبيل التفسير لأنها قراءة مخالفة لسواد
 المصنف حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت تقدم تفسير نظيرها في هذه السورة في قصة حين
 وضافت عليهم أنفسهم استعارة لأن الهم والغم ملائمة بحيث لا يسعها أس ولا سرور وخرجت عن
 فرط الوحشة والغم وظنوا أي علموا قاله الرخشمي * وقال ابن عطية أيقنوا كما قالوا في
 قول الشاعر

فقلت لهم ظنوا بألبي مدحج * سرانهم في القاربي المسرود

* وقال قوم الظن هنا على ما من ترجيح أحد الجانبين لأنه وقف أمرهم على الوحي ولم يكونوا
 قاطعين بأنه ينزل في شأنهم قرآن أو كانوا قاطعين أنكم يجوزون تطويل المدة في بقائهم في السنة
 فالظن عادى نحو ذلك المدة قصيرة وجاءت هذه الجملة في كيف إذا في غاية الحسن والترتيب فقد ذكر
 أولاً ضيق الأرض عليهم وهو كتابة عن استعابهم ونبوة الناس عن كلامهم وتأليها وضافت عليهم
 أنفسهم وهو كتابة عن تواتر الهم والغم على قلوبهم حتى لم يكن فيها شيء من الانسراح والانتعاش فقد ذكر
 أولاً ضيق الخلق ثم تأليها ضيق الخلق فيه لأنه قد يضيق الخلق وتكون النفس مشرحة * ثم الخياط
 مع المحبوب ميسدان * ثم نالنا لما ليسوا من الخلق عنقوا أمورهم بالله وانقطعوا إليه وعلما وأنه
 لا يخلص من الشدة ولا يفرجها إلا هو تعالى ثم إذا مسك الضرب إليه تجأرون وإذا ان كانت شرطية
 نحوهم المحذوف تقديره تاب عليهم ويكون قوله ثم تاب عليهم نظير قوله ثم تاب عليهم بعد قوله لقد تاب
 الله على النبي الآية ودعوى أن ثم رائدة وجواب إذا ما بعد ثم بعيد جدا وغير ثابت من لسان العرب
 زيادة ثم ومن زعم أن إذا بعد حتى قد تجرد من الشرط وتبقى مجرد الوقت فلا تحتاج إلى جواب بل
 تكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله خلفوا أي خلفوا إلى جهة الوقت ثم تاب عليهم ليتوبوا
 ثم رجوع عليهم بالقول والرحمة كرهة أخرى ليستقبوا على نوبتهم وينبوا أوليتوبوا أيضا
 يستقبل أن فرطت منهم خطيئة عما منهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة
 * وقيل معنى ليتوبوا أي توبوا على التوبة ولا يرجعوا ما بطلها * وقيل ليتوبوا يرجعوا إلى
 حالهم وعادتهم من الاختلاط بالمؤمنين ويستمكن نفوسهم عند ذلك * قال ابن عطية وقوله ثم تاب
 عليهم ليتوبوا لما كان هذا القول في تعديده نعمه بدأ في زيبه بالجهة التي هي عن الله تعالى
 ليكون ذلك منها على تلي النعمة من عنده لا ريب غيره ولو كان القول في تعديده ذنب لكان
 الابتداء بالجهة التي هي عن المذنب كما قال تعالى فما زاعوا أن الله فلا هم ليكون هذا أشد تقريرا
 للذنب عليهم وهذا من فصاحة القرآن ويبدع نظمه ومعجز آدافه وبيان هذه الآية ومواقع ألفاظها
 أنها تكمل مع مطالعة حديث السلسلة الذين خلفوا وقد خرج حديثهم بكافة البعاري ومسلم
 وهو في السير فلذلك اختصرت سورة وما أعظم ذنبهم واستعقوا عليه ذلك لأن الشرع يبطالهم
 من الخديفة بحسب مشارهم عنه وتقدمهم فيه أذهوا سوءة وحجة لنا قفين والطاعين إذ كان

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في الآيات هو خطاب للمؤمنين أمر بكونهم مع أهل الصدق بعد ذكر قصة الثلاثة الذين نفعهم صدقهم
واراحهم عن رتبة النفاق واعترضت هذه الجملة تبييناً على رتبة الصدق وكفى بها انانية لرتبة النبوة في قوله فاولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين إلى آخره وما كان لأهل المدينة (١١١) الآية نزلت فيمن تحاسب من أهل المدينة عن غزوة

تبوك وفيمن تخلف من
حولهم من الاعراب من
مريئيت وجهية وأشجع
وأعلم وعقار ومناجيبها
فقبلها انه لما أمر المؤمنين
بتقوى الله وأمر بكونهم
مع الصادقين وأفضل
الصادقين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم
المهاجرون والانصار
افتضى ذلك موافقة
الرسول عليه الصلاة
والسلام حمته أي توجه
من الغزوات والمشاهدة
ولا يرغبوا بانفسهم
الآية قال الزمخشري أن
يصعبوا على البأساء
والضراء وبكادوا معه
الاهوال رغبة ونشاط
واغتباط وأن يلقوا
بأنفسهم في الشدائد ما تلقاه
نفسه الكربة صلى الله عليه
وسلم علم انهم أعز نفس
عند الله وأكرمها عليه
فاذا تعرضت مع كرامتها
وعزها للخوض في
الشدائد والاهول وجب
على سائر الانفس أن
تتهافت فيما تعرضت له

كعب من أهل العقبة وصاحبه من أهل بدر وفي هذا ما يقتضى أن الرجل العالم والمقتدى به أقل
عند رافى السقوط من سواه وكتب الأوزاعي إلى المنصور أبي جعفر في آخر رسالة واعلم أن
فرايتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تز يد حتى الله عليك الا عظما ولا طاعته الا جوما ولا
الناس فيما قال ذلك من الاكسار او السلام ولقد أحسن القاضي السرخسي في قوله
والعيب يعلق بالكبير كبير انتهى وروى أن أناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنهم من بداهه فيلحق بهم كابي خبيبة ومنهم من بقي لم يلحق بهم منهم الثلاثة
وسئل أبو بكر لورافى عن التوبة النصح فقال ان نصيب على التائب الارض بما رحبت
ونصيب عليه نفسه كتوبه كعب بن مالك وصاحبه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين هو خطاب للمؤمنين أمر بكونهم مع أهل الصدق بعد ذكر قصة الثلاثة الذين نفعهم
صدقهم وأراحهم عن رتبة النفاق واعترضت هذه الجملة تبييناً على رتبة الصدق وكفى بها انانية
لرتبة النبوة في قوله فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين قال ابن جرير وغيره
الصدق هنا صدق الحديث وقال الضعفاء وما وقع ما معناه اللفظ أعم من صدق الحديث وهو بمعنى
الصحة في الدين والتسكن في الخبر كما تقول العرب رجل صدق وقالت هذه الفرقة كونوا مع محمد
وأبي بكر وعمر وخيار المهاجرين الذين صدقوا الله في الاسلام وقيل هم الثلاثة أي كونوا مثل
هؤلاء في صدقهم وثباتهم وقال الزمخشري هم الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله من
قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا انتهى وقيل
الخطاب بالذين آمنوا المن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من
أهل الكتاب أي كونوا مع المهاجرين والانصار ومع تقضى الصحة في الحال والمشاركة في الوصف
المقتضى للدمج وقرأ ابن مسعود وابن عباس من الصادقين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ابن مسعود يتأوله في صدق الحديث وقال الكندي لا يصلح منه جد ولا هرل ولان يعد منكم
أحد صدقته لا يجزه أفر ووا ان شتم وكونوا مع الصادقين وقال صاحب اللوامح ومن أعم من مع
لان كل من كان من قوم فهو معهم في المعنى المأمور به ولا يتعكس ذلك وقرأ زيد بن علي وابن
السمعق وأبو المتوكل ومعاذ القاري مع الصادقين فتح القاب وكسر النون على التثنية يظهر
انهما الله ورسوله لقوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قتلوا عذابا وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله ولما تقدم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه أمر وان يكونوا مع الله ورسوله بامتثال
الامر واجتباب المهيب عنه كما يقال كن مع الله يكن معك ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب أن يخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك تبياناً لانصبيهم ظمأ ولا نصب ولا
شمخة في سبيل الله ولا يظنون موطناً يعطي الكفار ولا ينالون من عدوئنا الا كتب لهم به عمل صالح

ولا كثرت بها أحماسها ولا قيموها هاور ما لا يصيبهم ظمأ انظما العطش ولما كان العطش أشق الاسباب المؤذنة للسافر من كثرة
الحركة وازعاج النفس وخصوصا في شدة الحر كغزوة تبوك بدى به أولاً ونهى بالنصب وهو التعب لانه السكال الذي يلحق
المسافر والاعياء الثاني عن العطش والسير وأي التناجور لانه حاله يمكن الصبر عليها الاوقات العديدة بخلاف العطش والنصب
المقصين الى الخلود والانتجاع عن السفر فكان الاخبار مما تعرض للمسافر أولاً فثابتا في التام موطناً يفعل من وطئ فاحتمل ان
يكون مكاناً واحتمل ان يكون مصدراً والقاعل في يعبط عائداً على المصدر اما على موطن ان كان مصدراً واما على ما يقسم من موطن

ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا يفتقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم
 ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون في نزلت فيمن تخلف من أهل المدينة عن غزوة تبوك وفيمن
 تخلف من حولهم من الأعراب من مرسية وجهيته وأسمع وأسم وغفار ومناسبتها لما قلنا أنه لما أمر
 المؤمنين بتقوى الله وأمر بكتبتهم مع الصادقين وأفضل الصادقين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 المهاجرون والأنصار اقتضى ذلك موافقة الرسول وحبته أي توجه من العزوات والمشاهد فعوتب
 العتاب الشديد من تخلف عن الرسول في غزوة واقضى ذلك الأمر لصحبه و بدل النفوس دونه
 قال الزمخشري بأن يصعبه على النساء والضعفاء وأمر وأن يكابدوا مع الأهل وغيبوا نشاط
 والغيباط وأن ياقوا أنفسهم في الشدائد ما يلقاه نفس صلى الله عليه وسلم على بأنها أعز نفس عند الله
 تعالى وأكرمها عليه فإذ تعرضت مع كرامها وعزتها للحوض في شدة وهون وحب على سائر
 الأنفس أن تهافت فيها تعرضت له ولا يكثر لها أحوالها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شيء عليهم
 وأهونه فضلا أن يربوا بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبها ويضنوا بها على ما يدع بنفسه عليه وهذا نبي
 يبلغ مع تقبيل الأمرهم وتوابع لهم عليه وتخرج لمشايعته بأفقه وجية قال الكرماني هذا نبي معناه
 النبي وخص هو لا بالذ كرو كل الناس في ذلك سواء لقرتهم منه وأنها لا يخفى عليهم نحر وجهه قال
 قتادة كان هذا الإلزام خاصا مع النبي صلى الله عليه وسلم وجوب السير إلى الغزوات هو بنفسه
 ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء وقال زيد بن أسلم كان هذا الأمر والالتزام في فلة الإسلام
 واحتياج إلى اتصال الأيدي ثم نسخ عند قوة الإسلام بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال
 وهذا كله في الاعتناء إلى غزوة العدو على الدخول في الإسلام وأما إذا ألم العدو بجهة فيستعين على
 كل أحد القيام به ومكانته والأشارة بذلك إلى ما تضمنه انتقاء الخلف من وجوب الخروج معه
 و بدل النفس دونه كأنه قيل ذلك الوجوب للخروج و بدل النفس هو بسبب ما أعد الله لهم من
 الثواب الجزيل على المشاق التي تنالهم وما ينشئ على أيديهم من أذى أعداء الإسلام والظلم العظي
 وقرأ عبيد بن عمير طما بالمد مثل سفهاها وما كان العطن أشق الأشياء المؤدية للمساقر بكثرة
الحركة وأزاح النفس وخصوصا في شدة الحر كغزوة تبوك بدى به أولاً ونهى بالنصب وهو التعب
 لأنه الكلال الذي يلحق المسافر والأعيان الناتج عن العطن والسير وأنى فالنابا لخروج لأنه حالة
 يمكن السير عليها الاوقات العديدة بخلاف العطن والنصب المنغضين إلى الخلود والانتقطاع عن
 السفر فكان الاخبار بما تعرض للمسافر أو لافئاننا فالثا وموطننا مفعول من وطني فاحتمل أن
 يكون مكانا واحتمل مصدر أو الفاعل في يعين عائد على المصدر إما على موطن ان كان مصدرا وأما
 على ما غيهم من موطن ان كان مكانا أي يعين وطوهم إياه الشكفار وأطلق موطننا إذا كان مكانا ليعم
 كل موطن يعين وطوهم الشكفار سواء كان من أمكنة الكفار أم من أمكنة المسلمين إذا كان في
 سلوكه غيظهم والوطء يدخل فيه بالخوافر والأحقاق والأرجل وقرأ زيد بن علي يعني يضم
 البناء والنيل مصدر فاحتمل أن يبي على موضوعه واحتمل أن يراد به المنيل وأطلق نيلنا ليعم القليل
 والكثير مما يسوههم قتلا واسرا وغنبة وهزيمة وليست البناء في نيل بدلان واولا خلافا لراعم ذلك
 بل نال ملتان أحدهما من دوات الواو لثة أتواه لولا ونوالامن العظيمة ومنه التساؤل والاخرى هذه
 من دوات البناء لثة أناله نيلنا إذا أصابه وأدركه وبدى في هاتين الجملتين بالاسبق أيضا وهو الوطء ثم
 نى بالنيل من العدو جاء العموم في الشكفار بالألف واللام وفي من عدوا لكونه في سياق النبي

إياه الشكفار والنيل مصدر
 فاحتمل أن يبي على
 موضعه واحتمل أن يراد
 به المنيل وأطلق نيلنا ليعم
 القليل والكثير مما يسوههم
 قتلا واسرا وغنبة وهزيمة
 وبدى في هاتين الجملتين
 بالاسبق أيضا وهو الوطء
 ثم نى بالنيل من العدو وجاء
 للعموم في الشكفار بالألف
 واللام وفي من عدوا لكونه
 في سياق النبي وبدى أولا
 بما يخص المسافر في الجهاد
 في نفسه ثم نانيا بما يرتب
 على تحمل تلك المشاق من
 شيط الشكفار والنيل من
 العدو ولا يفتقون نفقة
 صغيرة قال ابن عباس
 كالمرة ونحوها والكبيرة
 ما فوقها وقدم صغيرة على
 سبيل الاهتمام بقوله لا يعاذر
 صغيرة ولا كبيرة ولا اصغر
 من ذلك ولا اكبر وإذا
 كتب اجر الصغيرة فاحرى
 اجر الكبيرة ومفعول
 كتب مضمرة يعود على
 المصدر المفهوم من يفتقون
 ويقطعون كأنه قيل كتب
 لهم هو اى الانتفاق والقطع
 وتأخرت هاتان الجملتان
 وقدمت تلك الجملة السابقة
 لانها اشق على النفس
 واسكى العدو وهاتان
 اهون لانهما في الاموال

و بدى أولها ببعض المسافرين في الجهاد في نفسه ثم ثانياً بما يتب على تحمل تلك المشاق من غيظ
الكفار والنيل من العدو قال الزمخشري ويجوز أن يراد بالوطء الإيقاع والابادة لا الوطء بالأقدام
والخوافر كقوله عليه السلام آخر وطأة وطنها الله بوج والكتب هنا يحتمل أن يكون حقيقة أى
كتب في الصحائف أو في الفوح المحفوظ ليجازى عليه يوم القيامة ويجعل أن يكون استعارة عبر
عن الثبوت بالكتابة لأن من أراد أن يثبت شيئاً كتبه والجملة من كتب في موضع الحال وبه أفرد
الضمير اجراءه بجرى اسم الإشارة كأنه قيل لا كتب لهم بذلك عمل صالح أى بإصابة الغلأ والنصب
والخمصة والوطء والنيل وفي الحديث من أغرت قدماءه في سبيل الله حره الله على النار وقال ابن
عباس بكل روعة تنالهم في سبيل الله سبعون ألف حسنة والنفقة الصغيرة قال ابن عباس كالنمرة
ونحوها والكبيرة تما فوقها وقال الزمخشري صغيرة ولو نمره ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما
أنفق عثمان في جيش العسرة انتهى وقسم صغيرة على سبيل الاهتمام كقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وإذا كتب أجر الصغيرة فأجرى أجر الكبيرة ومفعول كتب مضمرة
يعود على المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون كأنه قيل كتب لهم هو أى الاتفاق والقطع ويجوز
أن يعود على قوله عمل صالح المتقدم الذكر وتأخرت هاتان الجملتان وقتمت تلك الجمل السابقة لأنها
أشق على النفس وأسكى في العدو وهاتان أهون لأنهما في الأموال وقطع الأرض إلى العدو
سواء حصل غيظ الكفار والنيل من العدو أم لم يحصل فلهذا أعم وتلك أخص وكان تعليل تلك
آ كذا جاء بالجملة الاسمية المؤكدة بلان وذكر فيه الاجر ولفظ المحسنين تنبها على أنهم جازوا
رتب الاحسان التي هي أعلى رتب المؤمنين وفي هاتين الجملتين أى بلام العلة وهي متعلقة بكتب
والتقدير أحسن جزاء الذي كانوا يعملون لأن عملهم له جزاء حسن وله جزاء أحسن وهنا الجزاء
أحسن جزاء وقال أبو عبد الله الرازي أحسن ما كانوا يعملون فيه وجهان الأول أن أحسن
من صفة فعلهم وفيها الواجب والمندوب دون المباح انتهى هذا الوجه فاحتمل أن يكون أحسن
بدلاً من ضمير الجزاء بل اشتال كأنه قيل لجزى الله أحسن أفعالهم بالأحسن من الجزاء أو بما
شاء من الجزاء ويحتمل أن يكون ذلك على حذف مضاف فيكون التقدير لجزى الله أحسن
أفعالهم والثاني أن الاحسن صفة للجزاء أى يجزىهم جزاء هو أحسن من أعمالهم وأجل وأفضل
وهو الثواب انتهى هذا الوجه وإذا كان الاحسن من صفة الجزاء فكيف أضيف إلى الأعمال
وليس بعضها وكيف يقع التفضيل إذ ذلك بين الجزاء وبين الأعمال ولم يصرح فيه بمن وما
كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون وما سمعوا ما كان لأهل المدينة الآية أهمهم ذلك فنفروا
إلى المدينة إلى الرسول فنزلت وقيل قال المنافقون حين نزلت ما كان لأهل المدينة الآية هكذا
أهل البوادي فنزلت وقيل لما دعا الرسول على مضر بالسنين أصابهم مجاعة فنفروا إلى المدينة
للعاش وكادوا يفسدونها وكان أكثرهم غير صحيح الايمان وإنما أقدمه الجوع فنزلت الآية فقال وما
كان من ضعة الايمان لينفروا مثل هذا النفي رأى ليس هو لا يؤمنين وعلى هذه الأقوال لا يكون
النفي إلى الغزو والضمير الذي في ليتفقهوا وأعادته على الطائفة النافرة وهذا هو الظاهر وقال ابن
عباس الآية في البعوث والسرايا والآية المتقدمة ثابتة الحكم مع خروج الرسول في الغزو وهذه
ثابتة الحكم إذا لم يخرج أى يجب إذا لم يخرج أن لا ينفر الناس كافة فيبقى هو مفرداً وإنما ينبغي

وقطع الأرض إلى العدو
وسواء حصل غيظ للكفار
والنيل من العدو أم لم
يحصل فلهذا أعم وتلك
أخص وكان تعليل تلك
آ كذا جاء بالجملة الاسمية
المؤكدة بلان وذكر فيه الاجر
ولفظ المحسنين تنبها على
انهم جازوا رتبة الاحسان
التي هي أعلى رتب
المؤمنين وفي هاتين الجملتين
أى بلام العلة وهي متعلقة
بكتب والتقدير أحسن
جزاء الذين كانوا يعملون
لأن عملهم له جزاء حسن
وله جزاء أحسن وهنا
الجزاء أحسن جزاء
هو وما كان المؤمنون
لينفروا كافة الآية لما
سمعوا ما كان لأهل
المدينة إلى آخره أهمهم ذلك
فنفروا إلى المدينة إلى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت ولينذروا
قومهم أى ليعلموا
غرضهم في التفقه انذار
قومهم وارشادهم إلى الخير
والنصيحة لهم لعلهم
يحذرون أى أراد ان
يحذروا الله فيعملوا عملاً
صالحاً

أن ينفر طائفة وتبقى طائفة لتتفقه هذه الطائفة في الدين وتندبر النافر من اذار جمعوا اليهم
وقالت فرقة هذه الآية ناسخة لكل ما ورد من الزام الناس كافة النفر والقتال فعلي هذا وعلى
قول ابن عباس يكون الضمير في لتتفقه واعايند اعلى الطائفة المقيمة مع النبي صلى الله عليه وسلم
ويكون معنى وليندبر واقومهم أي الطائفة النافرة الى العز وبه ونهم بما جسد من أحكام
الشرعية وتكليفها وكان ثم حلة عند قتل عليها تسميها أي فيلنا نفر من كل فرقة منهم طائفة
وقعدت أخرى لتتفقهوا * وقيل على أن يكون النفر الى العز وبه وأن يكون الضمير في
لتتفقه واعايند اعلى النافر من ويكون تفقههم في العز وعارون من نصره الله لدينه واظهاره
الفتنة القليلة من المؤمنين على الكثرة من الكافرين وذلك دليل على صحة الاسلام واخبار
الرسول بظهور هذا الدين والذي يظهر أن هذه الآية انحازت للحض على طلب العلم والتفقه
في دين الله وأنه لا يمكن أن رحل المؤمنون كلهم في ذلك فتعري سلادهم منهم ويستولى عليها
وعلى ذرارهم أعداؤهم فيلارحل طائفة منهم لتتفقه في الدين ولا تذار قومهم قد كر العلة
للتفقه وهي التفقه أو لائم الاصلاح لقومهم بما علموه من أمر الشريعة أي فيلنا نفر من كل جماعة
كبيرة جماعة قليلة منهم فكفهوم النفر وقام كل مصلحة هذه بحفظ بلادهم وقال أعدائهم وهذه
لتعلم العلم واذا نذر المقيمين اذار جمعوا اليهم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن كلا النفر من هو في سبيل
الله وإحياء دينه هذا العلم وهذا القتال * قال الرشمري لتتفقهوا في الدين لتتكفوا الفقاهة
فيهم وتجسموا المشاق في أخذها وتصحيلها وليندبر واقومهم وليجعلوا غرضهم ومرمى همهم في التفقه
انذار قومهم وإرشادهم والتبصير لهم يعلمون ارادة أن يحذروا الله تعالى فيعملوا عملا صالحا
ووجه آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا مع غز وتبولوا وبعد ما نزل
في المتعلقين من الآيات السداسية استيق المؤمنون عن آخرهم الى النفر وانقطعوا جميعا عن الوحي
والتفقه في الدين فأمر وابدان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى
لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الأكبر لأن الجهاد بالحجة أعظم أمر من الجهاد بالسيف
وقوله تعالى لتتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة وليندبر واقومهم وليندبر
الفرق الباقية قومهم النافر من اذار جمعوا اليهم ما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الأول الضمير
للتائفة النافرة الى المدينة لتتفقه * بإيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجندوا
فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين * لما حض تعالى على التفقه في الدين وحرص على رحلة
طائفة من المؤمنين فيه أمر تعالى المؤمنين كافة بقتال من يلهم من الكفار بجمع من الجهاد جهاد
الحجة وجهاد السيف وقال بعض الشعراء في ذلك

بأيها الذين آمنوا قاتلوا
الذين * الآية لما حض
الله تعالى على التفقه في
الدين وحرص على رحلة
طائفة من المؤمنين فيه أمر
تعالى المؤمنين كافة بقتال
من يلهم من الكفار بجمع
بين الجهادين جهاد
الحجة وجهاد السيف وقال
بعض الشعراء
من لا يعدله القرآن كان له *
من المعاد ويص المهند
تعديل *
* وليجندوا فيكم غلظة *
الغلظة تجمع الجراءة والمبر
على القتال وشدة العداوة
والغلظة حقيقة في الاجسام
فاستعبرت هنا للشدة في
الحرب وفي قوله واعلموا
تبشيرهم بالنصر

من لا يعدله القرآن كان له * من الصغار ويص المهند تعديل

* قيل نزلت قبل الأمر بقتال الكفار كافة فهي من التدرج الذي كان في أول الاسلام وضعف
هذا القول بأن هذه الآية من آخر ما نزل وقالت فرقة انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
تجاوز قوما من الكفار غازيا لقوم آخرين ابعدهم فأمر الله بغير والادنى فالادنى الى المدينة
* وقالت فرقة الآية مبينة صورة القتال كافة فهي مرتبة مع الأمر بقتال الكفار كافة ومعناها ان
الله تعالى أمر فيها المؤمنين أن يقاتل كل فريق منهم الجيش الذي يضابقه من الكفرة وهذا هو
القتال لكلمة الله ورد البأس الى الاسلام وأما ذمل العدوا الى صقع من أصقاع المسلمين ففرض

على من أنزل بمن المؤمنين كفاية عند ذلك المقع وان بعدت الدار ونأت البلاد وقال قاتلوا هذه
 المقالة نزلت الآية مشيرة الى قتال الروم بالناسم لأنهم كانوا يومئذ العدو الذي يلي ويقرب اذ كانت
 العرب قد عمها الاسلام وكانت العراق بعيدة ثم لما اتسع نطاق الاسلام توجه القرص في قتال الفرس
 والديلم وغيرهما من الأمم وسأل ابن عمر رجل عن قتال الديلم فقال عليك باروم . وقال علي بن الحسين
 والحسن هم الروم والديلم يعني في زمنه . وقال ابن زيد المراد بهذه الآية وقت نزولها العرب فلما فرغ
 منهم نزلت في الروم وغيرهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله والبال يوم الآخر الى آخرها . وقيل هم
 فريضة والنضير وفدك وخيبر . وقال قوم نخرجوا أن يقاتلوا أقرباءهم وجيرانهم فأمر وابتغاهم
 ويلونكم ظاهره القرب في المكان . وقيل هو عام في القرب في المكان والنسب والبداءة بقتال
 من يلي لأنه متعذر قتال كلهم دفعة واحدة وقد أمرنا بقتال كلهم فوجب الترجيح بالقرب كما في
 سائر المهمات كاللدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأن النفقات فيه والحاجة الى الدواب
 والادوات أقل ولأن قتال الابدع تعريض لتدارك المسلمين الى الفتنة ولأن الدين يكون ان كانوا
 ضعفاء كان الاستيلاء عليهم أسهل وحصول غير الاسلام أيسر وان كانوا أقوياء كان تعرضهم
 لدار الاسلام أشد ولأن المعرفة بمن يلي آكد منها بمن يعدلوقوف على كيفية أحوالهم وعددهم
 وعددهم فترجحت البداءة بقتال من يلي على قتال من يعدو أمر تعالى المؤمنين بالغلظة على الكفار
 والشدة عليهم كما قال تعالى حاهد الكفار والمنافقين واغلت عليهم وذلك ليكون ذلك أهيب وأوقع
 للفرع في قلوبهم وقال تعالى أعززة على الكافرين وفي الحديث ألقوا بالكفار بوجوه مكفهرة
 وقال تعالى ولا تنهوا ولا تحزنوا وقال غاوهوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكاثروا
 والغلظة تجمع الجراة والصبر على القتال وشدة العداوة والغلظة حقيقة في الاجسام واستعبرت هنا
 للشدة في الحرب . وقرأ الجمهور رغلظة بكسر الغين وهي لغة أسد والأعشى وابان بن نعلب والمفضل
 كلاهما عن عاصم بفتحها وهي لغة الحجاز وأبو جوبة والسامى وابن أبي عبله والمفضل وابان أيضا
 بضمها وهي لغة نعيم وعن أبي عمر وثلاث اللغات ثم قال واعلموا ان الله مع المتقين لينبه على أن يكون
 الحامل على القتال ووجرد الغلظة إنما هو تقوى الله تعالى ومن اتقى الله كان الله معه بالنصر
 والتأييد ولا يقصد بقتاله الغنمية ولا الفخر ولا اظهار البسالة . واذا ما نزلت سورة فتحتم من يقول
 أ يكمن زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فإرادتهم إيمانوا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض
 فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرين . قال ابن عباس نزلت هذه والثانية في المنافقين
 كانوا اذا نزلت سورة فيها عيب لمنافقين خطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض لهم في
 خطبته فينظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب ويقولون هل يراكم من أحد ان قتم فان لم يرههم
 أحد خرجوا من المسجد ولما استظروا من سفر الغزو وتأيب المنافقين عن الرسول الى سفر التفتحه
 في الدين ثم أمر بقتال من يلي من الكفار والغلظة عليهم عاد الى ذكر مخازي المنافقين اذ هم الذين
 نزل معظم السورة فيهم وكان في الآية قبلها اشارة الى الغلظة على الكفار وهم منهم وقولهم أ يكمن زادته
 هذه إيمانا يحتمل أن يكون خطاب بعض المنافقين لبعض على سبيل الاتسار والاستهزاء بالمؤمنين
 ويحتمل أن يقولوا ذلك لقراباتهم المؤمنين يستقيمون اليهم ويطمعون في ردهم الى النفاق
 ومعنى قولهم ذلك هو على سبيل التحقير للسورة والاستغفاف بها كما تقول أي غريب في هنا
 وأي دليل في هذا وفي الفتيان قبل هو قول المؤمنين للحن والتبیه . وقرأ الجمهور أ يكمن

واذا ما نزلت سورة .
 الآية قال ابن عباس نزلت
 هذه والثانية في المنافقين
 كانوا اذا نزلت سورة فيها
 عيب المنافقين خطبهم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعرض لهم في خطبته
 فينظر بعضهم الى بعض
 يريدون الهرب ويقولون
 هل يراكم من أحد ان قتم
 فان لم يرههم أحد خرجوا
 من المسجد . أ يكمن زادته
 هذه إيمانا . يحتمل أن
 يكون خطاب بعض
 المنافقين لبعض على سبيل
 الاتسار والاستهزاء بالمؤمنين
 ويحتمل أن يقولوا ذلك
 لقراباتهم المؤمنين
 فيستقيمون اليهم ويطمعون
 في ردهم الى النفاق ومعنى
 قولهم هذه هو على سبيل
 التحقير للسورة والاستغفاف
 بها كما تقول أي غريب
 في هذا وأي دليل في هنا

بالرفع * وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير أبكم بالنصب على الاشتغال والنصب فيه عند الأخفش
 أفصح كهو بعد أداء الاستفهام نحو أرأيد اضربته والتقديم يقتضي أن الخطاب من أولئك المنافقين
 المشهورين عام للمنافقين والمؤمنين وزيادة الايمان عبارة عن حدوث تصديق خاص لم يكن قبل نزول
 السورة من قصص وتجديد حكم من الله تعالى أو عبارة عن تنبيه على دليل تضمنته السورة ويكون
 قد حصلت له معرفة الله بأدلة فيها هذه السورة على دليل زاد في أدلته أو عبارة عن ازالة الشك يسير
 أو شبهة عارضة غير مستحكمة فيرول ذلك الشك وترتفع شبهة تلك السورة وأما على قول من
 يسمي الطاعة ايمانا وذلك محاز عند أهل السنة فتترتب الزيادة بالسورة اذ يتضمن أحكاما * وقال
 الربيع فزادتهم ايمانا أي خشية أطلق اسم الشيء على بعض ثمراته * وقال الزمخشري فزادتهم
 ايمانا لأنها أزد بالتقنين على الثبات وأتلى للصدور أو فزادتهم عملا فلان زيادة العمل زيادة في الايمان
 لأن الايمان يقع على الاعتقاد والعمل انتهى وهي ترغبة اعتزال اليه وهم يستبشرون بما تضمنته من
 رحمة الله ورضوانه * وأما الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والصحة والمرض في الاجسام فنقل
 الى الاعتقاد محاز أو الرجز القلبي والرجس العذاب وزيادة عبارة عن تعميقهم في الكفر وخطبهم
 في الضلال واذا كفر وايسورة فقتل زاد كفرهم واستعجم وتزايد عقابهم * قال قطرب والراجح
 أراد كفرا الى كفرهم * وقال مقاتل انما الى انهم * وقال السدي والكلبي شكالى شكهم
 * وقال ابن عباس أراد ما أعد لهم من الخزي والعذاب المتجدد عليهم في كل وقت في الدنيا والآخرة
 وأتى نزول السورة للمؤمنين شينين زيادة الايمان والاستبشار بما لهم عند الله والذين في قلوبهم
 مرض زيادة رجس والموافاة على الكفر أذاهم كفرهم الأصلي والزيادة الى أن ما تواعلى الكفر
 * أولابرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون * لما ذكر
 أنهم يؤمنهم على الكفر را تحون الى عذاب الآخرة ذكر انهم أيضا في الدنيا لا يتخلصون من عذابها
 والضمير في برون عائد على الذين في قلوبهم مرض وذلك على فراء الجمهور بالبلاء * وقرأ حزة
بالتاء خطبا للمؤمنين والرؤية يحتمل أن تكون من رؤية القلب ومن رؤية البصر * وقرأ أبي
وابن مسعود والأعمش أولابرى أي أنت يا محمد وعن الأعمش أيضا أولم تروا * وقال أبو حاتم عنه
أولم تروا * قال مجاهد يفتنون بحسب من بالسنة والجوع * وقال النقاش عنه مرضة أو مرضين
 * وقال الحسن وقتادة يعتبرون بالأمر بالجهاد * قال ابن عطية والذي يظهر مما قبل الآية وما بعدها
 ان الفتنة والاختبار انما هي بكشف الله أسرارهم وافشائه عقائدهم فهذا هو الاختبار الذي تقوم
 عليه الحجبة رؤيته وترك التوبة وأما الجهاد أو الجوع فلا يرتب معهم ما ذكرناه فعنى الآية على
 هذا أفلا يزيد جروا هؤلاء الذين تفضح سرايرهم كل سنة مرة أو مرتين بحسب واحد واحد ويعلمون
 أن ذلك من عند الله فيتوبون ويذكرون وعند الله وعيده انتهى وقاله مختصرا مقاتل قال
 يفضحون باظهار نفاقهم وأما الاختبار بالمرض فهو في المؤمنين وقد كان الحسن يفتن

* أولابرون * قرى
 بياء الغيبة يعنى به الكفار
 وبتاء الخطاب يعنى به
 المؤمنين والرؤية ما بصرية
 أو علمية ومعنى الآية أفلا
 يزيد جروا هؤلاء الذين تفضح
 سرايرهم كل سنة مرة أو
 مرتين بحسب واحد واحد
 ويعلمون ان ذلك من عند
 الله فيتوبون ويذكرون
 وعند الله ووعيده

أفى كل عام مرضة ثم تنهيه * حتى متى حتى متى والى متى

* وقالت فرقة معنى يفتنون بما يشيعه المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأكاذيب
 والأراجيف وان ما لوك الروم قاصدون بجيوشهم وجوعهم الهم واليه الاشارة بقوله لئن لم ينته
 المنافقون والذين في قلوبهم مرض فكان الدين في قلوبهم مرض يفتنون في ذلك * وحكى
 الطبري هذا القول عن حذيفة وهو غير سب من المعنى * وقال الزمخشري يفتنون يتلون بالمرض

والقسط وغيرهم من بلاء الله تعالى ثم لا يتوبون ولا يتوبون من نفاقهم ولا يدكرون ولا يعتسرون
 ولا ينتظرون في أمرهم أو يتكلمون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعاسون أمره وما ينزل
 الله تعالى عليه من النصر وتأييده أو يقتلهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهود مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وينسكلهم ثم لا ينزحرون وقرأ ابن مسعود ولهم يتذكرون وإذا
 ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم
 لا يفقهون بهذا كراولا ما يحدث عنهم من القول على سبيل الاستهزاء ثم ذكر ثانيا ما يصدر منهم من
 الفعل على سبيل الاستهزاء وهو الايماء والتغامر بالعيون انكارا للوحي وسخرية قائلين هل
 يراكم من أحد من المسلمين لتصرف فانما لا تقدر على استماعه وبغلبنا الضحك فتعاقب الاقتراح
 بينهم أو تراموا يتساورون في تدبير الخروج والانسلال لو اذ يقولون هل يراكم من أحد والظاهر
 اطلاق السورة آية سورة كانت وقيل ثم صفة محدودة أي سورة تقضهم ويذكر فيها محارزهم
 نظر بعضهم إلى بعض على جهة التقرير يفهم من تلك النظرة التقرير هل يراكم من أحد من ينقل عنكم
 هل يراكم من أحد حين تدبرون أموركم ثم انصرفوا أي عن طريق الاعتداء وذلك انهم حين ما بين
 لهم كشف أسرارهم والاعلام بغيبيات أمورهم يقع لهم لاحتمال تعجب وتوقف ونظر فلو اعتدوا
 لكان ذلك الوقت مظنة النظر الصحيح والاعتداء قال الضحاك هل اطلع أحد منهم على سر أراكم
 مخافة القتل ثم انصرفوا ان كان حقيقة فالعنى قاموا من المكان الذي تلى فيه السورة أو محازرا
 فالعنى انصرفوا عن الايمان وذلك وقد رجوعهم اليه واقبلهم عليه قاله السكيتي أو رجعوا إلى
 الاستهزاء وإلى الطعن في القرآن والتكذيب به ولما جاء به أو عن العمل بما كانوا يسمعون أو
 عن طريق الاعتداء بعد ان بين لهم ومهدوا قلوبهم دليله وهذا القول راجع لقول السكيتي صرف
 الله قلوبهم صيغته خبر وهو دعاء عليهم بصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الايمان قاله الفراء
 والظاهر أنه خبر لما كان الكلام في معرض ذكر التكذيب بدأ بالفعل المنسوب اليهم وهو
 قوله ثم انصرفوا ثم ذكر فعله تعالى بهم على سبيل المحازرة لهم على فعلهم كقوله فلما زاغوا أزاغ
 الله قلوبهم قال الزجاج أصلهم وقيل عن فهم القرآن والايمان به وقال ابن عباس عن كل
 رشد وخير وهدي وقال الحسن طبع عليها بكفرهم قال الزمخشري صرف الله قلوبهم دعاء
 عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الايمان من الانسراح بأنهم قوم لا يفقهون يحصل
 أن يكون متعلقا بصرفوا أو بصرف فيكون من باب الاعمال أي بسبب انصرفهم أو صرف
 الله قلوبهم هو بسبب أنهم لا يتدبرون القرآن فيفقهون ما احتوى عليه مما وجب ايمانهم والوقوف
 عنده لقدينا كم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم
 لما بدأ السورة ببراءة الله ورسوله من المشركين وقص فيها أحوال المنافقين شيئا فشيئا خاطب
 العرب على سبيل تعدد النعم عليهم والى عليهم بكونه جاءهم رسول من جنسهم أو من اسمهم عربيا
 فرشييا يلقنهم عن الله متصفا بالأوصاف الجميلة من كونه يعز عليهم مشقهم في سوء العاقبة من
 الوفوع في العذاب ويحرص على هدايتهم ورأف بهم ورحمهم قال ابن عباس ما من قبيلة من
 العرب الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم فكانه قال يله مشر العرب لقد جاءكم رسول من
 اسمعيل ويحتمل أن يكون الخطاب لمن حضرته من أهل الملل والنحل ويحتمل أن يكون خطابا
 لئني آدم والمعنى انه لم يكن من غير جنس بني آدم لما في ذلك من التمايز بين الاجناس كقوله

﴿ واذا ما أنزلت سورة ﴾
 نظر ﴿ الآية ذكرا ولأما ﴾
 يحدث منهم من القول على
 سبيل الاستهزاء ثم ذكر
 ثانيا ما يصدر من الفعل على
 سبيل الاستهزاء وهو الايماء
 والتغامر بالعيون انكارا
 للوحي وسخرية قائلين
 هل يراكم من أحد من
 المسلمين لتصرف فانما
 لا تقدر على استماعه ونظر
 بعضهم إلى بعض على
 بصرية وهي معلقة وهل
 يراكم من أحد في موضع
 نصبها ﴿ ثم انصرفوا ﴾
 أي عن الايمان والفكر
 في السورة التي نزلت
 ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾
 الظاهر أنه خبر لما كان
 الكلام في معرض ذكر
 الذنب بدأ بالفعل المنسوب
 اليهم وهو قوله ثم انصرفوا
 ثم ذكر تعالى فعله بهم على
 سبيل المحازرة لهم في فعلهم
 لقوله تعالى فلما زاغوا أزاغ
 الله قلوبهم ﴿ لقد جاءكم ﴾
 رسول ﴿ الآية لما ابتداء
 السورة ببراءة الله
 ورسوله من المشركين
 وقص فيها أحوال المنافقين
 شيئا فشيئا خاطب العرب
 على سبيل تعدد النعم والى
 عليهم بكونهم جاءهم رسول
 من جنسهم عربيا فرشييا
 يلقنهم عن الله متصفا
 بالأوصاف الجميلة من كونه

ولو جعلناه رجالا كما جعلناه رجلا ولما كان الخطابون عاما امامة العرب وامامة بني آدم جاء الخطاب عاما بقوله عز بز عليه ما عنتم حر يص عليكم أي على هدايتكم حتى لا يخرج أحد عن اتباعه فهناك ولما كانت الرأفة والرحمة خاصة متعلقة بها خاصة وهو قوله بالمؤمنين روي رحيم الأثرى إلى قوله جاءه الكفار والمنافقين واغلق عليهم وقال أعززة على الكافرين وقال في زكاة المؤمنين ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر قال ابن عطية وقوله من أنفسكم يقضى مدح التائب النبي صلى الله عليه وسلم وانه من صميم العرب وأثر فيها وينظر إلى هنا المعنى قوله عليه السلام ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى فريش من كنانة واصطفى بني هاشم من فريش واصطفاني من بني هاشم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اني من نكاح ولست من سفاح معناه ان نسبه صلى الله عليه وسلم إلى آدم عليه السلام لم يكن النسل فيه الا من نكاح ولم يكن فيه زنا انتهى وصف الله نبيه عليه السلام بصفة أوصاف الرسالة وهي صفة كمال الانسان لما احتوت عليه من كمال ذات الرسول وطهارته نفسه الزكية وكونه من الخيار بحيث أهل أن يكون واسطة بين الله وبين خلقه ولما كانت هذه الصفات مشرف الأشياء بدى يد كرها وكونه من أنفسهم وهي صفة مؤثرة في التبليغ والفهم عنه والتأثر به فان كان خطابا للعرب في هذه الصفة التنبية على شرفهم والتعريض على اتباعه وان كان الخطاب لبني آدم ففيه التنويه بهم واللطف في إيصال الخبر اليهم وأنه معروف بينهم بالصدق والامانة والعفاف والضيافة وكونه يعز عليهم ما يشق عليكم فهذا الوصف من نتائج الرسالة وكونه من أنفسهم لان من كان مثل ذلك الخبير وصعب عليه إيصال ما يؤذي اليك وكونه حر ما على هدايتهم وهو ايضا من نتائج الرسالة لانه بعثت الله ويفر دبالا لوهية وكونه روفار حيا بالمؤمنين وعمما وصفان من نتائج التبعية له والدخول في دين الله اتماما المؤمنون اخوة المؤمن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضا حتى يحب لأخيك المؤمن ما يحب لنفسك وقرأ ابن عباس وأبو العافية والضحال وابن محين ومحبوب عن أبي عمرو وعبد الله بن قسيط المسكي ويعقوب بن بعض طرقه من أنفسكم بفتح الغاء ورويت هذه القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة وعائشة رضي الله عنهم والمعنى من أنفسكم وأعزركم وذلك من النقاسة وهو راجع لمعنى النفس فان أعز الأشياء والظاهر أن ما صدر به في موضع القاعل بعز بز أي يعز عليه مشقتكم كما قال

يعز عليه مشقتهم في سوء العاقبة من الوقوع في العذاب ويعرض على هدايتهم ويرأف بهم ويرحمهم صلى الله عليه وسلم

يسر المرء ما ذهب الليالي * وكان ذهابها له ذهابا

أي يد المرء ذهاب الليالي ويجوز أن يكون ما عنتم مبتدأ أي عنتم عز بز عليه وقدم خبره والاول أقرب وأجاز الخوفي أن يكون عز بز مبتدأ وما عنتم الخبر وأن تكون ما عنتم الذي وأن تكون مصدرية وهو اعراب دون الاعراب السابقين * وقال ابن القشيري عز بز صفة للنبي صلى الله عليه وسلم واما وصف العزة لتوسطه في قومه وعزاقته ونسبه وطيب جبر ثومته ثم استأنف فقال عليه ما عنتم أي بهم أمركم انتهى والعبث تقدم شرحه في البقرة في قوله لأعنتكم * وقال ابن عباس هنا مشقتكم * وقال الضحالك انتمكم * وقال سعيد بن أبي عمرو بضم اللام * وقال العيني ما ضرركم * وقال ابن الأنباري ما أهلككم * وقيل ما عنتم والاولى ان يضم في عليكم أي على هدايتكم وإيمانكم كقوله ان يحرض على هدايتهم وقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وقيل حر يص على إيصال الخبرات لكم في الدنيا والآخرة * وقال الفراء الحر يص هو الشجع والمعنى انه شجع عليكم

أن تدخلوا النار. وقيل حر بص على دخولكم الجنة وإنما حتمج الى الاضمار لان الحرص لا يتعلق
 بالدوات ويحتمل بالمؤمنين أن يتعلق برؤف ويحتمل أن يتعلق برحيم فيكون من باب التنازع وفي
 جواز تقديم معمول المتنازعين نظر فلا كثرون لا يذكرون فيه تقدمه عليهما وأجاز بعض
 النحويين التقديم فتقول زيدا ضربت وشقت على التنازع والطاغر تعلق الصفتين بجميع
 المؤمنين. وقال قوم بالنوزيع رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين. وقيل رؤف بمن رآه رحيم بمن لم
 يره. وقيل رؤف باقر بآمر رحيم بغيرهم. وقال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لشيء بين اسمين من
 أسماء الانبياء صلى الله عليه وسلم فإنه قال بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى ان الله بالناس لرؤوف
 رحيم فان تولوا فقل حسي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. أي فان
 أعرضوا عن الايمان بعد هذه الحالة التي من الله عليهم بهامن ارسلنا اليهم وانصافك بهذه الأوصاف
 الجميلة فقل حسي الله أي كافي من كل شيء عليه توكلت أي فوضت أمري اليه لا الى غيره وفقد
 كفاه الله شرهم ونصره عليهم ادلا له غيره وهي آية مباركة لانها من آخر ما نزل وخص العرش
 بالذكر لانه اعظم المخلوقات. وقال ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره انتهى وذكر في معرض
 شرح قنطرة الله وعظمته وكان الكفار يسمعون حديث وجود العرش وعظمته من اليهود
 والنصارى ولا يبعد أنهم كانوا يسمعون ذلك من أسلافهم. وقرأ ابن محين العظيم رفع الميم صفة
 للرب ورب عن ابن كثير. قال أبو بكر الاصم وهذه القراءة أعجب الى لان جعل العظيم صفة لله
 تعالى أولى من جعله صفة للعرش وعظم العرش يكبر جنته واتساع جوائبه على ما ذكر في الاختصار
 وعظم الرب بتقدمه عن الحجمية والاجراء والابعاض وبكمال العلم والقدرة وتزيمه عن أن يفتل
 في الاوهام أو يوصل اليه الافهام وعن ابن عباس آخر ما نزل لقد جاءكم الى آخرها. وعن أبي أقرب
 القرآن عهدا بالله لقد جاءكم الآياتان وهاتان الآيتان لم توجدا حين جمع المصحف الا في حفظ خربة
 ابن ثابت ذي الشهادتين فلما جاءها نزلت كرها كثيرا من الصعابة وقد كان زيد يعرفها ولذلك قال
 فقدت آيتين من آخر سورة التوبة ولو لم يعرفها لم ندر هل فقدت شيئا أو لا فانما ثبتت الآية بالاجماع لا
 بحزب متوحد. وقال عمر بن الخطاب ما فرغ من نزل براءة حتى ظننا أن لن يبقى منا أحد الا ينزل
 فيبعثني وفي كتاب أبي داود عن أبي الدرداء قال من قال اذا أصبح وإذا أمسى حسي الله لا اله الا هو
 عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أمه

﴿ سورة بونس عليه
 السلام ﴾
 بسم الله الرحمن الرحيم
 (الدر)

بالمؤمنين رؤوف رحيم
 (ح) يحتمل بالمؤمنين ان
 يتعلق برؤف ويحتمل أن
 يتعلق برحيم فيكون من
 باب التنازع وفي جواز
 تقديم معمول المتنازعين
 نظر فلا كثرون ممنوعون فيه
 تقدمه عليهما وأجاز بعض
 النحويين التقديم فتقول
 زيدا ضربت وشقت
 على التنازع

﴿ سورة بونس مائة وتسع آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ أ كان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس
 وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا السحرمبين. إن ربكم الله
 الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد
 إذ بذلك الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون. اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم
 يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعتاب أليم بما
 كانوا يكفرون. هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
 والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفعل الآيات لقوم يعلمون. ان في اختلاف الليل والنهار

وما خلق الله في السموات والارض آيات لقوم يتقون * ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمننوا بها والذين هم عن آياتنا عافلون * اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم * دعواهم فيها سبحانك اللهم ونحيتهم فيها سلاما * آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين * ولو يعجل الله للناس الشراستعجالهم بالخير لقضى إليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره مثله كذلك زينا للعسر يسرا ما كانوا يعلمون * واذا أهل كئنا القرون من قبلكم الظالموا وجاءتهم رسالهم بالبينان وما كانوا يؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين * ثم جعلناكم فئات في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون * واذا تبلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا اننا نأثرت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع الى ما يوحى الي انى أأفأ ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما أتوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * من أظلم ممن افترى على كتابنا أو كتب بآياته انه لا يقبلح المجرمون * ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبشون الله بما لا يعلم في السموات والافى ادرض سبحانه وتعالى عما يشركون * وما كان الناس الا أمموا واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سقمت من ربك لقضى بينهم فيافيه يختلفون * ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما النبي لله منظر والى معكم من المنتظرين * واذا أدقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكر ان رسلنا يكتبون ما تكفرون * هو الذي يسركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرى منكم ريح طيبة وفرحوا بها جاءهم عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحبطتهم دعوا الله عظمين له الذين آمنوا أنهم لهدى لسكون من الشاكرين فاما اتجاهم اذا هم يغفون في الارض بغير الحق بأبها الناس انما يعبدكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم السامر جمعكم فنبشكم بما كنتم تعملون * القدم قال البيت وأبو الهيثم القدم السابقة قال ذو الرمة وأنت امرؤ من أهل بيت دواة * لهم قدم معروفه ومقاخر

الرتك آيات الكتاب

وقال أبو عبيدة والكسائي كل سابق في خير أو شر فهو قدم * وقال الأخفش سابقة اخلاص كافي قول حسان لنا القدم العليا اليد وخلفنا * لاولنا في طاعة الله نارح
 وقال أحمد بن يحيى كل ما قدمت من خير * وقال ابن الانبارى العمل الذي يتقدم فيه ولا يقع فيه تأخير ولا ابطاء * المرور مجاوزة الشيء والعبور عليه تقول مررت بربندجاوزته والمرارة القوة ومنه ذو مرة ومر را الحبل قواء ومنه لا تحل الصدقة لغنى ولا الذي مر سوى * العاصف الشديدة يقال عصفت الريح قال الشاعر
 حتى اذا عصفت ريح من عزعة * فيها قطار ورعد صوته زجل
 وأعصف الريح قال الشاعر
 ولهت عليه كل معصفة * هو جاء ليس للهارير
 وقال أبو تمام
 ان الرياح اذا ما أعصفت فسفت * عيدان تجده ولا يعبان بالرم
 الموج ما ارتفع من الماء عند هبوب الهواء يسمى موجا لاضطرابه * الرتك آيات الكتاب

الحكيم ﴿ هذه السورة مكتبة الاثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهي فلن كنت في شك الى آخره قاله ابن عباس وسبب نزولها ان اهل مكة قالوا لم يجد الله رسولا الايتيم ابي طالب فنزلت ﴿ ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما أنزل واذا ما نزلت سورة وذكركم تكذيب المنافقين ثم قال لقد جاءكم رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم اتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل وان ديدن الظالمين واحدمنا فقيمهم ومشركيهم في التكذيب بالكتب الالهية ومن جاء بها ولما كان ذكر القرآن مقدما على ذكر الرسول في آخر السورة جاء في أول هذه السورة كذلك فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول والظاهر ان تلك باقية على موضوعها من استعمالها بعد المشار اليه وقال مجاهد وقناة أشار بتلك الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل والزور فتكون الآيات القصص التي وصفت في تلك الكتب وقال الزجاج اشارة الى آيات القرآن التي جرى ذكرها والهمزة في ﴿ أ كان للناس ﴾ للاستفهام على سبيل الانكار لوقوع العجب من الايجاء الى بشرتهم (١٢١) بالانذار والتبشير أي لا عجب في ذلك فهي عادة الله في

الامم السالفة أوحى الى رسلمهم الكتب بالتبشير والانذار على أيدي من اصطفاهم منهم واسم كان انا أوحينا وعجبا الخبر وللناس قيل هو في موضع الحال من عجبالانه لو تأخر اسكان صفة فلما تقدم كان حالا وقيل يتعلق بقوله عجبا وليس معدرا بل هو بمعنى معجب والمصدر اذا كان بمعنى المفعول جاز تقدم معموله عليه كاسم المفعول وقيل هو تبيين أي أغنى للناس وقيل يتعلق بكان وان كانت ناقصة وهذا الايتيم الا اذا قدرت دالة على الحدوث فانها ان تحضت للدلالة

الحكيم أ كان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم ان أنذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قسم صدق عندهم قال الكافرون ان هذه المعجزات ﴿ هذه السورة مكتبة الاثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهي فلن كنت في شك الى آخره قاله ابن عباس ﴿ وقال الكافي الاقوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به فانها نزلت في اليهود بالمدينة ﴿ وقال قوم نزل من أولها نحو من أربعين آية مكة ونزل باقية بالمدينة ﴿ وقال الحسن وعطاء وجابر هي مكتبة وسبب نزولها ان اهل مكة قالوا لم يجد الله رسولا الايتيم ابي طالب فنزلت ﴿ وقال ابن جرير عجبت قريش ان يعثر رجل منهم فنزلت ﴿ وقيل لما حدثهم عن البعث والمعاد والنشور تعجبوا ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما أنزل واذا ما أنزلت سورة وذكركم تكذيب المنافقين ثم قال لقد جاءكم رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم اتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل وان ديدن الصالحين واحدمنا بغيرهم ومشركيهم في التكذيب بالكتب الالهية ومن جاء بها ولما كان ذكر القرآن مقدما على ذكر الرسول في آخر السورة جاء في أول هذه السورة كذلك فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول وتقدم ما قاله المفسرون في أوائل هذه السورة المفتحة بصرف المعجم ذكرها هنا أقوالا عن المفسرين منها أنا الله أرى ومنها أنا الله الرحمن ومنها أنه يتر كمنها ومن حم ومن نون الرحمن فقرأ بعض حرفي الرحمن مفرقة ومنها أنا الرب وغير ذلك والظاهر ان تلك باقية على موضوعها من استعمالها بعد المشار اليه ﴿ فقال مجاهد وقناة أشار بتلك الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل والزور فيكون الآيات القصص التي وصفت في تلك الكتب ﴿ وقال الزجاج اشارة الى آيات القرآن التي جرى ذكرها ﴿ وقيل اشارة الى الكتاب المحكم الذي هو مخزون مكتوب عند الله ومنه نسخ كل كتاب كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴿ وقال وانه في أم الكتاب ﴿ وقيل اشارة الى الرا وأخواتها من حرفي المعجم أي تلك الحروف المفتحة بها السور وان قرئت

(١٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) على الزمان لم يصح نطقها وقرأ عبد الله عجبا قيل عجب اسم كان وان أوحينا هو الخبر فيكون نظيره قوله ﴿ يكون مزاجها غسل وما ﴿ وهذا المحمول على الشذوذ وهذا تخريج الزنجشري وابن عطية وقيل كان تامة وعجب فاعلها والمعنى أحدث للناس عجب لأن أوحينا وهذا التوجيه حسن ﴿ وان أنذر ﴿ ان تفسيره أو مصدرية مخففة من الثقيلة وأصلها انه أنذر الناس على معنى ان الشأن قولنا أنذر الناس قائلها الزنجشري ويجوز ان تكون ان المصدرية الثنائية الوضع لا المخففة من الثقيلة لأنها توصل بالماضي والمضارع والامر فوصلت عنها بالامر وينسب منها مصدر تقديره بانذار الناس وهذا الوجه أولى من التفسير به لان الكوفيين لا يثبتون لان أن تكون تفسيرية ومن المصدرية المخففة من الثقيلة التقدير حذف اسمها واضمار خبرها وهو القول فيصنع فيها حذف الاسم والخبر ولان التأصيل خبر من دعوى الخلق بالتعريف و ﴿ قدم صدق ﴿ قال ابن عباس وغيره هي الاعمال الصالحة من العبادات ﴿ عند ربهم ﴿ سابقة وفضلها من رفعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت السعادة الجيدة والسابقة فدما كما سميت النعمة يد الا انها تعطى باليد ﴿ ان هذا ﴿ هذا اشارة الى الايجاء بالانذار والتبشير ﴿ لسعربين ﴿ لشيء يعلل به وهو شئ لا حقيقة له كقوله ﴿ ونسعر بالطعام والشراب ﴿ أي نعلل بهما

الفاظها بغايبها بعيدة المثال وهي آيات الكتاب أي الكتاب بها يسئل والفاظها اليها ترجع
 ذكره ابن الأنباري « وقيل استعمل تلك معنى هذه والمشار اليه حاضر قريب قاله ابن عباس
 واختاره أبو عبيدة « وقيل آيات القرآن « وقيل آيات السور التي تقدم ذكرها في قوله وإذا
 ما أنزلت سورة « وقيل المشار اليه هو الزاء فانها كنوز القرآن وبها العلوم التي استأثر الله بها
 « وقيل إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة والحكيم الحاكم أو ذو
 الحكمة لا شئاله عليها وتعلقه بها أو المحكم أو المحكوم به أو المحكم أقوال والهمزة في أكن للاستعظام
 على سبيل الإنكار لوقوع العجب من الإحصاء الى بشر منهم بالانذار والتبشير أي لا عجب في ذلك
 فهي عادة الله في الأمم السالفة أوحى الى رسلكم الكتاب بالتبشير والانذار على أيدي من اصطفاه
 منهم واسم كان ان أوجينا ومجيب الخبر والناس فقيل هو في موضع الحال من عجب الانوار تأخر
 لكان صفة فلما تقدم كان حالا « وقيل يتعلق بقوله عجا وليس مصدر ابل هو بمعنى معجب والمصدر
 اذا كان بمعنى المفعول جاز تقدم معموله عليه كاسم المفعول « وقيل هو تبيين أي أعنى للناس « وقيل
 يتعلق بكان وان كانت ناقصة وهذا الينم الا اذا قدرت دالة على الحدث فانها ان محضت للدلالة على
 الزمان لم يصح تعلق بها « وقرأ عند الله عجب « فقيل عجب اسم كان وان أوجينا هو الخبر فيكون نظير
 « يكون مزاجها غسل وماء « وهذا محمول على السند وذو هذا يخرج الزمخشرى وابن
 عطية « وقيل كان تامة وعجب فاعل بها والمعنى أحدث للناس عجب لان أوجينا وهذا التوجيه حسن
 ومعنى للناس عجا انهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونسوه علمهم بوجهون نحوه استنزاء هم
 وانكارهم « وقرأ رويته الى رجل يسكون الحليم وهي لغة تعمية يسكون فعلا نحو سبيع وعظقي
 سبيع وعظدولما كان الانذار عاما كان متعلقا وهو الناس عاما والشارة خاصة فكان متعلقا
 خاصا وهو الذين آمنوا وان أنذر ان تفسيره أو مصدرية مخففة من الثقيلة وأصله انه أنذر الناس على
 معنى ان الشأن قولنا أنذر الناس فاعلها الزمخشرى ويجوز ان تكون ان المصدرية الثابتة الوضع لا
 المخففة من الثقيلة لانها توصل بالماضى والمضارع والامر فوصلت هنا بالامر وينسب منها مصدر
 تقديره بانذار الناس وهذا الوجه أولى من التفسيرية لان الكوفيين لا يشبهون لان أن تكون
 تفسيرية ومن المصدرية المخففة من الثقيلة لتقدير حذف اسمها واضرار خبرها وهو القول ويجمع
 فيها حذف الاسم والخبر ولان التأسيس خبر من دعوى الحدى بالخفيف وبشر الذين آمنوا أن لهم
 أي بأن لهم وحذف الباء « وقدم صدق قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس وابن
 زيد عن الاعمال الصالحة من العبادات « وقال الحسن وقتادة هي شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
 « وقال زيد بن أسلم وغيره عن المصيبة بمحمد صلى الله عليه وسلم « وقال ابن عباس وغيره هي السعادة
 السابقة لهم في اللوح المحفوظ « وقال مقاتل سابقة خير عند الله قسموها الى هذا المعنى أشار وضاح
 اليماني في قوله مالك وضاح دائم العزل « ألسنت تخشى تقارب الاجل
 صل لدى العرش واتخذ قديما « يتعيبك يوم العشار والزليل
 « وقال قتادة أيضا سلف صدق « وقال عطاء مقام صدق « وقال يمان ايمان صدق « وقال الحسن
 أيضا ولد صالح قدموه « وقيل تقديم الله في البعث فلهذا الامتياز في ادخالهم الجنة كما قال ابن الأثيرون
 السابقون يوم القيامة « وقيل تقدم شرف « ومنه قول العجاج
 ذل بنى العوام من آل الحكم « وتركوا المثلثك ذى قدم
 « وقال الزجاج درجة عالية وعندهم منزلة رفيعة « ومنه قول ذى الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العادي طمعت على البحر

* وقال الزمخشري قدم صدق عند ربه سابقه وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجيلة والسابقة فدما كما سميت النعمة بدا لانها تعطى باليد وبالاعلان صاحبها يوسع بها فقبل لقفلان قدم في الخير واصافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانهم من السوابق العظيمة * وقال ابن عطية والصدق في هذه الآية بمعنى الصلاح كما تقول رجل صدق وعن الاوزاعي قدم بكسر القاف تسمية بالمصدر قال الكافرون ذهب الطبري الى أن في الكلام حذف بدل الظاهر عليه تقديره فلما أتندرو بشر قال الكافرون كذا وكذا قال ابن عطية قال الكافرون يحفل أن يكون تفسيره لقوله أ كان للناس وحيا الى بشر محبا قال الكافرون عنه كذا وكذا * وقرأ الجمهور والعريبان ونافع لمصر اشارة الى الوحي وبقي السبعة وابن مسعود وأبو جريز بن مسروق وابن جبير ومجاهد وابن وثاب وطلحة والاعمش وابن محجن وابن كثير وعيسى بن عمرو بخلاف عنهما اساحر اشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفي بعض ما هذا الاسمره وقرأ الاعمش أيضا ما هذا الاساحر * قال ابن عطية وقولهم في الانذار والنبأ صراخا هو بسبب انه فرق كلتهم وحال بين القرى بقرية فأشبهه ذلك ما يفعله الساحر وظنوه من ذلك الباب * وقال الزمخشري وهذا دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته صراخا ولما كان قولهم فيها لا يمكن أن يكون صراخا ظاهر الفساد لم يخرج قولهم الى جواب لانهم يعلمون نشأته معهم فكيف وخطبهم له وما كانت قلة علم ثم أتى بهم من الوحي المتضمن ما لم يتضمنه كتاب الهى من قصص الاولين والآخرين بالعبود والاشتيال على مصالح الدنيا والآخرة مع الفصاحة والبراعة التي أعجزتهم الى غير ذلك من المعاني التي تضمنها يقضى بفسادها فالتهم وقولهم ذلك هو دين الكفرة مع أنبيائهم اذ توهموا بالمعجزات كما قال فرعون وقومته في موسى عليه السلام ان هذا ساحر علم قالوا ساحران تطاهروا وقوم عيسى عليه السلام ان هذا الاسمره يودعوى الصراخا على سبيل العناد والجهل * ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش * تقدم تفسير مثل هذه الجملة في سورة الاعراف وجاء تا عقب ذكر القرآن والتنبيه على المعاد في الاعراف ولقد جئناهم بكتاب فصلناه وقوله يوم أتى تأويله وهنالك آيات الكتاب وذكرا الانذار والنبأ وتوهموا بالانظهر الاق المعاد ومناسبة هذه لما قبلها ان من كان قادر اعلى ايجاد هذا الخلق العلوى والسفلى العظيم وهو ربكم الناظر في مصالحكم فلا يتعجب أن يبعث الى خلقه من يحسد من مخالفته ويبشر على طاعته اذ ليس خلقهم عشايل على ما اقتضته حكمته وسبقته به ارادته اذ القادر العظيم قادر على ما دونه بطريق الاولى * يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه * قال مجاهد أى يقضيه وحده والتدبير تنزيل الامور في مراتبها والنظر في ادبارها وعواقبها والامر قبل الخلق كله علوه به وسفليه * وقيل يبعث بالامر ملائكة جبريل للوحي وميكائيل للغفر وعزرائيل للقبض واسرافيل للمور وهذه الجملة بيان لعظيم شأنه ومملكته ولما ذكره الاجداد ذكر ما يكون فيه من الامور وانه المنفرد به ايجادا وتديرا لا يشركه احد في ذلك وان لا يجترى احد على الشفاعة عنده الا بانه اذ هو تعالى أعلم عوضع الحكمة والسوابق في هذه دليل على عظم عزته وكبريائه كما قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا الآية ولما كان الخطاب عاما وكان الكفار يقولون عن اصنامهم حولاه شعاونا عند الله ذلك تعالى عليهم وناسب ذكر الشفاعة التي تكون في القيامة بعد ذكر المبدأ لجمع بين الطرفين الابتداء

* ان ربكم الله * الآية
تقدم تفسيرها في الاعراف

﴿ ذلكم الله ربكم ﴾ أي المتصعب بالإيجاد والتدبير والكبرياء وهو ربكم الناظر في مصالحكم فهو المستحق للعبادة أذ لا يصلح للعبادة إلا هو تعالى فلا تشركونا به بعض خلقه ﴿ أفلا تدعون على ربهم سجدة ﴾ تنذرون ﴿ حض على التدبير والتفكير في الدلائل الدالة على ربوبية ومحاسن العبادة له تعالى ﴿ اليه مرجعكم ﴾ الآية ذكر ما يقتضيه الذكر وهو كون مرجع الجميع إليه أ كنه هذا الاخبار بأنه وعد الله الذي لا شك في صدقه ثم استأنف الاخبار وفيه معنى التعليل بإبداء الخلق واعادته وان مقتضى الحكمة بذلك هو جزاء المكلفين على أعمالهم وانتصب وعدا لله وقيل انتصب بحق فاعله المصداق له وذلك كقوله تعالى صبغة الله والتقدير في حقا حتى ذلك حقا وقيل انتصب بحقا بوجه أي وعد الله في حق ﴿ وقال علي بن سليمان التقدير وقت حق وأنشد
أحقا عباد الله ان لست خارجا * ولاوالجالا الاعلى رقيب
وقرأ عبدالله وأبو جعفر والأعمش وسهل بن شعيب أنه يبدأ بفتح الهمزة * قال الرّمخسري هو منصوب بالفعل أي وعد الله تعالى بدء الخلق ثم اعادته والمعنى إعادة الخلق بعد بدئه وعد الله على لفظ الفعل ويجوز أن يكون مر فوعا لما نصب حقا أي حق حقا ببدء الخلق كقوله
أحقا عباد الله ان لست جاريا * ولا اذا جاء الاعلى رقيب
انتهى * وقال ابن عطية وموضعها نصب على تقدير أحق انه * وقال الفراء موضعه ما رفع على تقدير خلق أنه * قال ابن عطية ويجوز عندي أن يكون أنه بدلا من قوله وعد الله * قال أبو الفتح ان شئت قدرت لانه يبدأ في قدرته هذا فهو عنى عن الخلاق الوعد وان شئت قدرت وعد الله حقا أنه يبدأ ولا يعمل فيه المصدر الذي هو وعد الله لانه قد وصف ذلك بتدبيره وقطع عمله * وقرأ ابن ابي عمير حق بالرفع فهذا ابتداء وخبره انه انتهى وكون حتى خبر مبتدأ او انه هو المبتدأ او الوجه في الالعاب كما تقول صحح انك تخرج لان اسم ان معرفة والذى تقدّمها في نحو هذا المثال نكرة والظاهر أن بدء الخلق هو النشأة الاولى واعادته هو البعث من القبور ويجزى متعلق بعبده أي يقع الجزاء على الاعمال * وقيل البدء من التراب ثم يعيده الى التراب ثم يعيده الى البعث * وقيل البدء نشأته من الماء ثم يعيده من حال الى حال * وقيل يبدأ من العدم ثم يعيده اليه ثم يوجد * وقيل يبدأ في زمرة الاشقياء ثم يعيده عند الموت الى زمرة الاولياء وبعكس ذلك * وقرأ طلحة بن عبيد الله من أبادر باعباد بدأ بأبدى والمعنى وبالقسمة معناه بالعدل وهو متعلق بقوله ويجزى أي لينيب المؤمنين بالعدل والانصاف في جزائهم فيوصل كلالا الى جزائه وتوابه على حسب تقاضاهم في الاعمال فينصف بينهم ويعمل اذ ليسوا كلهم متساوين في مقادير الثواب وعلى هذا يكون بالقسمة منه تعالى * قال الرّمخسري أو يقسمهم بما أفسطوا وعدوا ولم ينظروا حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك لا يظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظالم لانفسهم وهذا الوجه لمقابلته قوله بما كانوا يكفرون انتهى فجعل القسط من فعل الذين آمنوا وهو على طريقة الاعتزال والظاهر أن الذين كفروا ابتداء ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله الذين آمنوا فيكون الجزاء بالعدل قد شمل القرّيقين ولما كان

والانتباه وقال أبو مسلم الاصطهاى الشفيع هنامن الشفع الذى يخالف الوتر فتعى الآية انه اوجد العالم وحده لا شريك بعينه ولم تحدث شئ في الوجود الا من بعد أن قال له كن * وقال أبو البقاء يدبر الامر بجوز أن يكون مستأنفا وخبر ان انما واحلا ﴿ ذلكم الله ربكم فاعبده ﴾ أي المتصعب بالإيجاد والتدبير والكبرياء وهو ربكم الناظر في مصالحكم فهو المستحق للعبادة أذ لا يصلح لان يعبد الا هو تعالى فلا تشركونا به بعض خلقه ﴿ أفلا تدعون على ربهم سجدة ﴾ تنذرون ﴿ حض على التدبير والتفكير في الدلائل الدالة على ربوبية ومحاسن العبادة له تعالى ﴿ اليه مرجعكم ﴾ الآية ذكر ما يقتضيه الذكر وهو كون مرجع الجميع إليه أ كنه هذا الاخبار بأنه وعد الله الذي لا شك في صدقه ثم استأنف الاخبار وفيه معنى التعليل بإبداء الخلق واعادته وان مقتضى الحكمة بذلك هو جزاء المكلفين على أعمالهم وانتصب وعدا لله وقيل انتصب بحق فاعله المصداق له وذلك كقوله تعالى صبغة الله والتقدير في حقا حتى ذلك حقا * وقيل انتصب بحقا بوجه أي وعد الله في حق ﴿ وقال علي بن سليمان التقدير وقت حق وأنشد
أحقا عباد الله ان لست خارجا * ولاوالجالا الاعلى رقيب
وقرأ عبدالله وأبو جعفر والأعمش وسهل بن شعيب أنه يبدأ بفتح الهمزة * قال الرّمخسري هو منصوب بالفعل أي وعد الله تعالى بدء الخلق ثم اعادته والمعنى إعادة الخلق بعد بدئه وعد الله على لفظ الفعل ويجوز أن يكون مر فوعا لما نصب حقا أي حق حقا ببدء الخلق كقوله
أحقا عباد الله ان لست جاريا * ولا اذا جاء الاعلى رقيب
انتهى * وقال ابن عطية وموضعها نصب على تقدير أحق انه * وقال الفراء موضعه ما رفع على تقدير خلق أنه * قال ابن عطية ويجوز عندي أن يكون أنه بدلا من قوله وعد الله * قال أبو الفتح ان شئت قدرت لانه يبدأ في قدرته هذا فهو عنى عن الخلاق الوعد وان شئت قدرت وعد الله حقا أنه يبدأ ولا يعمل فيه المصدر الذي هو وعد الله لانه قد وصف ذلك بتدبيره وقطع عمله * وقرأ ابن ابي عمير حق بالرفع فهذا ابتداء وخبره انه انتهى وكون حتى خبر مبتدأ او انه هو المبتدأ او الوجه في الالعاب كما تقول صحح انك تخرج لان اسم ان معرفة والذى تقدّمها في نحو هذا المثال نكرة والظاهر أن بدء الخلق هو النشأة الاولى واعادته هو البعث من القبور ويجزى متعلق بعبده أي يقع الجزاء على الاعمال * وقيل البدء من التراب ثم يعيده الى التراب ثم يعيده الى البعث * وقيل البدء نشأته من الماء ثم يعيده من حال الى حال * وقيل يبدأ من العدم ثم يعيده اليه ثم يوجد * وقيل يبدأ في زمرة الاشقياء ثم يعيده عند الموت الى زمرة الاولياء وبعكس ذلك * وقرأ طلحة بن عبيد الله من أبادر باعباد بدأ بأبدى والمعنى وبالقسمة معناه بالعدل وهو متعلق بقوله ويجزى أي لينيب المؤمنين بالعدل والانصاف في جزائهم فيوصل كلالا الى جزائه وتوابه على حسب تقاضاهم في الاعمال فينصف بينهم ويعمل اذ ليسوا كلهم متساوين في مقادير الثواب وعلى هذا يكون بالقسمة منه تعالى * قال الرّمخسري أو يقسمهم بما أفسطوا وعدوا ولم ينظروا حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك لا يظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظالم لانفسهم وهذا الوجه لمقابلته قوله بما كانوا يكفرون انتهى فجعل القسط من فعل الذين آمنوا وهو على طريقة الاعتزال والظاهر أن الذين كفروا ابتداء ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله الذين آمنوا فيكون الجزاء بالعدل قد شمل القرّيقين ولما كان

هو الذي جعل الشمس ضياءً وماذا كرتعالى الدلائل على (١٢٥) ربو يتنمن ايجاد هذا العالم العلوى والسفلى ذكر ما أودع في

العالم العلوى من هذين
الجوهريين النيرين
المشرقين فجعل الشمس
ضياءً أى ذات ضياء أو
مضيئة أو نفس الضياء مبالغة
وجعل يحقل أن تكون
بمعنى صير فيكون ضياء
مفعولاً ثانياً ويجعل أن
تكون بمعنى خلق فتكون
حالات القمر نوراً أى
ذات نور أو منورا أو نفس
النور مبالغة إذ هما معدران
ولما كانت الشمس أعظم
جرما خصت بالضياء لانه هو
الذى له سطوع ولعان
وهو أعظم من النور
والظاهر عود الضمير
على القمر أى مسيره منازل
أو قدره ذات منازل وعاد
الضمير عليه وحده لانه هو
المراد في معرفة عدد السنين
والحساب عند العرب
والمنازل هي البروج
وكانت العرب تنسب
اليها الانواء وهي ثمانية
وعشرون منزلة الشرطين
والبطين والثريا والديبران
والهقعة والهنعة والذراع
والنثرة والطرف والجهة
والزبرة والصرفة والعمواء
والسهالك والعقر والزبانان
والاكليل والقلب والشولة
والنعائم والبلدة وسعد
الذابح وسعد بلع وسعد

الحديث مع الكفار منج السورة معهم ذكر شيئا من أنواع عقابهم فقال لهم شراب من حميم
وعذاب ألم بما كانوا يكفرون وتقدم شرح هذا في سورة الانعام وهو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق بغصل الآيات
اقوم بعدون لماذا كرتعالى الدلائل على ربو يتنمن ايجاد هذا العالم العلوى والسفلى ذكر ما
أودع في العالم العلوى من هذين الجوهريين النيرين المشرقين فجعل الشمس ضياءً أى ذات ضياء
أو مضيئة أو نفس الضياء مبالغة وجعل يحقل أن تكون بمعنى صير فيكون ضياء مفعولاً ثانياً
ويجعل أن تكون بمعنى خلق فيكون حالاً والقمر نوراً أى ذات نور أو منورا أو نفس النور مبالغة
أو هما معدران وفيه يجوز أن يكون ضياء جمع صوم وكوض وحياض وهذا فيه بعد ولما كانت
الشمس أعظم جرما خصت بالضياء لانه هو الذي له سطوع ولعان وهو أعظم من النور قال أرباب علم
الهيئة الشمس قدر الارض مائة مرة وأربعاً وستين مرة والقمر ليس كذلك يخص الا اعظم بالاعظم
وقد تقدم الفرق بين الضياء والنور في قوله فلما أصابت ما حوله ذهب الله بنورهم وقوله تعالى الله
نور السموات والارض يقتضى أن النور أعظم وأبلغ في الشروق والاقلم عدل الى الاقل الذى هو
النور فقال ابن عطية لفظه النور أحكم وأبلغ وذلك أنه شبهه ماءً ولطفه الذى يصيبه القوم بهتدون
وأخرين يضلون مع بالنور الذى هو أهدى وأجود في الليل واتناء الظلام ولو شبهه بالضياء لوجب أن
لا يضل أحد إذ كان الهدى يكون كالشمس التى لا تبقى معها ظلمة معنى الآية أنه تعالى جعل هداه
في الكفر كالنور في الظلام فهتدى قوم ويضل قوم آخرون ولو جعله كالضياء لوجب أن لا يضل
أحد وبقي الضياء على هذا أبلغ في الشروق كما اقتضت هذه الآية وقراء قيل ضياء هنا وفي الانبياء
والقصص همزة قبل الالف بدل الياء ووجهت على أنهن المقلوب جعلت لامه عيناً فكانت همزة
ونظرت الواو التى كانت عيناً بعد الف امدت فانقلبت همزة وضعف ذلك بان القياس الفرار من
اجتماع همزتين الى تخفيف احداهما فكيف يتخيل الى تقديم وتأخير يودى الى اجتماعهما ولم يكونا
في الاصل والظاهر عود الضمير على القمر أى مسيره منازل أو قدره ذات منازل أو قدره منازل
خفى وأوصل الفعل فانصب بحسب هذه التقادير على الطرفين أو الحال أو المفعول كقوله والقمر
قدره ذات منازل وعاد الضمير عليه وحده لانه هو المراد في معرفة عدد السنين والحساب عند العرب
وقال ابن عطية ويجعل أن يريد معهما بحسب انهما مصر فان في معرفة عدد السنين والحساب
لكنهما جنزى يذكر أحدهما كما قال والله وسوله أحق أن يرضوه وكما قال الشاعر
رمانى بامر كنت منه هو والذى برشا ومن أجل الطوى رمانى

والمنازل هي البروج وكانت العرب تنسب اليها الانواء وهي ثمانية وعشرون منزلة الشرطين
والبطين والثريا والديبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجهة
والزبرة والصرفة والعمواء والسهالك والعقر والزبانان والاكليل والقلب والشولة
والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود
وسعد الاخبية والفرع المؤخر والرشاء وهو الحوت واللام متعلقة بقوله وقدره منازل قال
الاصمعي مثل أبو عمر وعن الحساب أقبضه أو بحره فقال ومن يدرى ما عدد الحساب انتهى
يريد أن الجراما يكون مقتنيا أن الحساب يكون يعلم عدده والحساب لا يمكن أن يعلم منهى عدده

السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهو الحوت واللام متعلقة بقوله وقدره منازل

في ان في اختلاف الليل والنهار واختلافهما معا فيهما (١٢٦) وكون احدهما يحلف الآخر وما خلق الله في

السموات من الاجرام النيرة التي فيها الملائكة المقيمين بها وغير ذلك مما يعبد الله تعالى والارض من الجوامد والمعادن والنبات والحيوان وخص المقيمين لانهم الذين يخافون العواقب فيعملهم الخوف على تدبرهم ونظرهم في ان الذين لا يرجون لقاءنا في الظاهر ان الرجاء هو التأميل والطمع أي لا يؤمنون لقاءنا وعقابنا بمعنى لا يخافون والظاهر ان قوله والذين هم هوفهم من الكفار غير القسم الاول وذلك لتكرار الموصول فيدل على المغايرة ويكون معطوفا على اسم ان ويكون اولئك اشارة الى صنف الكفار ذي الدنيا الموسع فيها الناظر في الآيات فلم يؤثر عنده رجاء لقاء الله بل رضى بالحياة الدنيا لتكديبه بالبعث والجزاء والعدم التوسع العاقل عن آيات الله الدالة على الهداية ويحتمل ان يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاء الله والظاهر ان واطمأنوا هو اطمأنوا

والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي مما ينتفع به في المعاش والاجارات وغير ذلك مما يضطر فيه الى معرفة النواحيج وقيل اكنى بذكر عدد السنين عن عدد الشهور وكفى بالحساب عن المعاملات والاشارة بذلك الى مخلوقه وذلك يشار بها الى الواحد وقد يشار بها الى الجمع ومعنى الحق متبسا بالحق الذي هو الحكمة الباقية لم يخلفه عينا كما جاء ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما الا لعين ما خلقتناهما الا بالحق وقال ابن جرير الحق هنا هو الله تعالى والمعنى ما خلق الله ذلك الا بالله وحده لا شريك معه انتهى وما قاله تركيب فلي اذ يصير ما صير ربنا وما صيرنا الا بربنا وقيل الباء بمعنى اللام أي للجن وهو اظهار صنعته وبيان قدرته ودلالته على وحدانيته وقرا ابن مصرف والحساب يفتح الحاء ورواه ابو ثوبان عن العرب وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بفصل الباء جريا على لفظه الله واني السبعة بالنون على سبيل الالتفات والاختيار بنون العظمة وخص من يعلم بتفصيل الآيات لهم لانهم الذين ينتفعون بتفصيل الآيات ويتدبرون بها في الاستدلال والنظر الصحيح والآيات العلامات الدالة أو آيات القرآن في ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض آيات لقوم يتقون في اختلاف تعاقب الليل والنهار وكون احدهما يحلف الآخر وما خلق الله في السموات من الاجرام النيرة التي فيها الملائكة المقيمين بها وغير ذلك مما يعبد الله تعالى والارض من الجوامد والمعادن والنبات والحيوان وخص المقيمين لانهم الذين يخافون العواقب فيعملهم الخوف على تدبرهم ونظرهم في ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك ما وهم النار كما كانوا يكسبون في الظاهر ان الرجاء هو التأميل والطمع أي لا يؤمنون لقاءنا وعقابنا وقيل معناه لا يخافون وقيل ابن زيد وهذه الآية في الكفار والمعنى ان المكذب بالبعث ليس يرجو رحمتي الآخرة ولا يحسن ظنا بأنه يلقى الله وفي الكلام محذوف أي ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة كقوله أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة والمعنى ان منتهى غرضهم وقصارى آملهم انما هو مقصور على ما يصلون اليه في الدنيا واطمأنوا أي سكنوا اليها ورضوا بها ورضوا ما سواها والظاهر ان قوله والذين هم هوفهم من الكفار غير القسم الاول وذلك لتكرار الموصول فيدل على المغايرة ويكون معطوفا على اسم ان ويكون اولئك اشارة الى صنف الكفار ذي الدنيا الموسع فيها الناظر في الآيات فلم يؤثر عنده رجاء لقاء الله بل رضى بالحياة الدنيا لتكديبه بالبعث والجزاء والعدم التوسع العاقل عن آيات الله الدالة على الهداية ويحتمل ان يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاء الله والظاهر ان واطمأنوا هو اطمأنوا

بها عطف على الصلة ويحتمل ان تكون واو الحال أي وقد اطمأنوا بها والآيات قبل آيات القرآن أو العلامات الدالة على الوحدانية والقدرة في ان الذين آمنوا في هديهم بهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم

وتعبيهم فيها سلاماً وأخر دعواهم إن الحمد لله رب العالمين ﴿ أي يرد في دعاءهم بسبب إيمانهم السابق
وتبنيهم فأما الذين آمنوا فزادتهم أو يهديهم إلى طريق الجنة بنور إيمانهم كما قال يسعي نورهم بين
أيديهم وبإيمانهم ﴾ قال مجاهد يكون لهم إيمانهم نوراً يمشون به وفي الحديث إذا قام من قبره يمثل له
رجل جميل الوجه طيب الرائحة فيقول من أنت فيقول أما عملك الصالح فيقوده إلى الجنة وبالعكس
دعاهي الكافر ﴾ وقال ابن الأنباري إيمانهم يهديهم إلى خصائص المعرفة ومن ياتي بالاطمان يسر
بها فلو بهم ونزل بها الشكوك والنهات عنهم كقوله والذين اعتدوا زادهم عدى وعدته الروايات
والفتاوى يجوز حصولها في الدنيا قبل الموت ويجوز حصولها بعد الموت ﴾ قال القفال وإذا حملنا
الآية على هذا كان المعنى يهديهم بهم بإيمانهم وتجري من تحتهم الأنهار إلا أنه حذف الواو ﴾ وقيل
معناه تقدمهم إلى الثواب من قول العرب القدم تهدي الساق ﴾ وقال الحسن برحمتهم ﴾ وقال
السكبي بدعواهم والظاهر أن تجرى مستأنفاً فيكون قد أخرج عنهم بغير بن عظيمين أحدهما هداية
الله لهم وذلك في الدنيا والآخرة يجريان الأنهار وذلك في الآخرة كما تضمنت الآية في الكفار شيتين
أحدهما تصافهم بانتقاء رجاء لقاء الله وما عطف عليه والثاني مقرهم ومأواهم وذلك الترافضار تقسيماً
للمقرين في المعنى وتقدم قول القفال أن يكون تجرى معطوفاً حذف منه الحرف وإن يكون حالاً
ومعنى من تحتهم أي من تحت منازلهم ﴾ وقيل من بين أيديهم وليس التبع الذي هو بالمساقفة بل
يكون إلى ناحية من الإنسان ومنه قد جعل ربك تحتك سرياً وقال وعدته الأنهار تجرى من تحت
﴿ قال الزجاج تجرى (فان قلت) دلت هذه الآية على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية
والتوفيق والنور يوم القيامة هو الإيمان المقيد وهو الإيمان المقرون بالعمل الصالح والإيمان الذي
لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور (قلت) الأمر كذلك الأثرى كيف أوقع الصلاة
مجموعاً فيها بين الإيمان والعمل كما أنه قال إن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ثم قال بإيمانهم
أي بإيمانهم المضموم اليه هذا العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه انتهى وهو على طريقة
الاعتزال وجوزوا في جنات النعيم أن يتعلق بتجري وأن يكون حالاً من الأنهار وأن يكون خبراً بعد
خبر لأن ومعنى دعواهم دعاؤهم ونداؤهم لأن اللهم نداً لله والمعنى اللهم أنا نسبحك كقول القانت في
دعاء القنوت اللهم إياك نعبد والصلوة والحمد ﴾ وقيل عبدانهم كقوله وأغزلكم ومائدعون من
دون الله ولا شك في الجنة فيكون ذلك على سبيل الانتهاج والالتداد وأطلق عليه العبادة مجازاً
﴿ وقال أبو مسلم فعلهم واقرارهم ﴾ وقال القاضي طريقتهم في تقديس الله وتحميده وتعبيهم أي ما
يجي به عنهم بعضاً فيكون مصدرها ما للجموع لا على سبيل العمل بل يكون كقوله وكننا
لحكمتهم شاهدين ﴾ وقيل يكون مستافاً إلى المفعول والفاعل الله تعالى أو الملائكة أي تعبته الله أيام
أو تعبته الملائكة أيامهم وأخر دعواهم أي حاتم دعاؤهم وذكرهم ﴾ قال الزجاج أعلم تعالى أنهم يتبدلون
بتزاهم وتعتبينو يحفون بشكره والثناء عليه ﴾ وقال ابن كيسان يفتنون بالتوحيد ويحفون
بالتصديق وعن الحسن الصري يعزوه إلى الرسول إن أهل الجنة يلهمون التصديق والتسبيح وإن
المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن لازم الحذف والجله بعد خبر إن وأن وصلها خبر قوله
وآخر ﴾ وفرأ عكرمة ومجاهد وقتادة وابن عمر وبلال بن أبي ردة وأبو مجز وأبو جوة وابن
محيصن ويعقوب بن الجهم بالشدة يدنو من الجنة قال ابن جني ودلت على أن قراءة الجمهور بالتخفيف
ورفع الجدهى على أن ان هي المخففة كقول الأعشى

والظاهر أن يكون تجرى
مستأنفاً فيكون قد أخرج
عنهم بغير بن عظيمين
أحدهما هداية الله لهم وذلك
في الدنيا والآخرة ويجريان
الأنهار وذلك في الآخرة
كما تضمنت الآية في الكفار
شيتين أحدهما تصافهم
بانتقاء رجاء لقاء الله وما
عطف عليه والثاني مقرهم
ومأواهم فصار تقسيماً
للمقرين في المعنى لما دعاهم
ويعمهم بالجنة زهواً لله
تعالى وقدسوه بقولهم
سبحانك اللهم والمهم
تقدم الكلام عليه
﴿ تعبيهم ﴾ أي تعبته بعضهم
لبعض أو تعبته الملائكة
لهم كما قال والملائكة يدخولون
عليهم من كل باب وإن هي
المخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشأن لازم الحذف
والجله بعد خبر إن وأن
وصلها خبر قوله وآخر
دعواهم وزعم صاحب
النظم أن أن هنا زائدة
والجد لله خير وآخر
دعواهم وهو مخالف
لنصوص العويين

ولو يعجل الله للناس الشر بالآية قال مجاهد نزلت في دعاء الرجل على نفسه وماله أو ولده وتحوهنا فأخبر تعالى أنه لو فعل مع الناس في اجابته إلى المكروه مثل ما يريدون فعله معهم في اجابته إلى الخير لأهلكهم وانتصب استعجالهم على الله تعالى تشبيهاً بتقديره استعجال المثل استعجالهم وقال الزمخشري أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير أشعاراً أسرع اجابته لهم واسعافه بطلبتهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم انتهى مدلول عجل غير مدلول استعجل لأن عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله تعالى وهذا مضاف إليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشري فيحصل وجهين أن يكون التقدير تعجيلاً مثل استعجالهم بالخير فشيء التعجيل (١٢٨) بالاستعجال لأن طلبتهم للخير ووقوع تعجيله مقدم عندهم على

كل شيء والثاني أن يكون ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر إذا استعجلوا به استعجالهم بالخير لأنهم كانوا يستعجلونه بالشر ووقوعه على سبيل التهكم كما كانوا يستعجلونه بالخير وقرئ لقضى مبنياً للمفعول أجابهم برفع ولقضى مبنياً للمفاعله وفيه ضمير يعود على الله تعالى وأجابهم نصب على المفعول والفاء في تقدير جواب ما أخبر به عنهم على طريق الاستئناف تقديره فحسن تقديره الخوفي وقال أبو البقاء فنذر معطوف على فعل محذوف تقديره ولو يعجل الله لهم فنذر

في فتيحة كسيف الهند قد عاموا * إن هالك كل من يحق ويتعلم

ير بداهة هالك إذا حفت لم تعمل في غير ضمير أمر محذوف وأجاز البرد إعمالها كإعماله شدة وزعم صاحب النظم أن إن هناز أئمة والحمد لله خير وآخر دعواهم وهو مخالف لنسب سيبويه والنسب بين وليس هذان من محال زيادتها ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجابهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون قال مجاهد نزلت في دعاء الرجل على نفسه وماله أو ولده وتحوهنا فأخبر تعالى لو فعل مع الناس في اجابته إلى المكروه مثل ما يريدون فعله منهم في اجابته إلى الخير لأهلكهم ثم حذف بعد ذلك من القول جملة يتصمها الظاهر تقديره فلا يفعل ذلك ولكن نذر الذين لا يرجون فاقضب القول ووصل إلى هذا المعنى بقوله فنذر الذين لا يرجون فتأمل هذا التقدير بجده جميعاً قاله ابن عطية وقيل نزلت في قولهم إئتينا بآبائنا وما جرى مجراه وقال الزمخشري والمراد أهل مكة وقولهم فأعطر علينا حجارة يعني ولو عجلناهم الشر الذي دعوا به كما يعجل لهم الخير لأمتوا وأهلكوا قال (فان قلت) كيف اتصل به فنذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه (قلت) قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كما نفي قال ولا يعجل لهم الشر ولا نقضى إليهم فنذرهم في طغيانهم أو فضولهم ونقيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاماً للحجة عليهم ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر محب الناس من إيمانهم بالله إلى رجل منهم وكان فيما أوحى إليه الإنذار والتبشير وكانوا يستهزئون بذلك ولا يتقنون حلول ما أنذروه فقالوا أمطر علينا حجارة وقال أخبارنا عنهم ويستعجلونك بالعذاب وقالوا إفتاناً بما نهدنا ثم استطرد من ذلك إلى وحدانيته تعالى وذكر إيجاده العالم ثم إلى تقسيم الناس إلى مؤمنين وكافرين ذكر منازل الفريقين ثم رجع إلى أن ذلك المنذر به الذي طلبوا وقوعه محالاً ووقع ذلك كما في إهلاكهم رجاء إيمان بعضهم وإخراج مؤمن من صلهم بل اقتضت حكمته أن لا يعجل لهم ما طلبوه لما ترتب على ذلك وانتصب استعجالهم على أنه مصدر مشبه به فقال الزمخشري أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجاله لهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير أشعاراً أسرع اجابته لهم واسعافه بطلبتهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم وقال الحوفي وابن عطية التقدير مثل استعجالهم وكذا قدره أبو البقاء ومدلول عجل غير مدلول استعجل لأن عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على

(الدر)

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم (ش) أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله فوضع استعجاله لهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير أشعاراً أسرع اجابته لهم واسعافه بطلبتهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم (ح) مدلول عجل غير مدلول استعجل لأن عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله وهذا مضاف إليهم فلا يجوز التقدير على ما قاله (ش) فيحصل وجهين أحدهما أن يكون التقدير تعجيلاً مثل استعجالهم بالخير فشيء التعجيل بالاستعجال لأن طلبتهم للخير ووقوع تعجيله مقدم عندهم على كل شيء والثاني أن يكون ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر إذا استعجلوا به استعجالهم بالخير لأنهم كانوا يستعجلون بالشر ووقوعه على سبيل التهكم كما كانوا يستعجلون بالخير

وإذا مس الإنسان الضر **ب** الآية مناسبتها لما قبلها أنهم لما استدعوا حلول الشر بهم وأنه تعالى لا يفعل ذلك بطلهم بل يترك من لا يرجو لقاءه بعمه في طغيانه بين شدة افتقار الناس إليه واضطرارهم (١٢٩) إلى استقطار احسانه مسببهم ومحسنهم والظاهر

طلب التعجيل وذلك الواقع من الله وهنأمة أفي اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الرعشري فيمثل وجهين أحدهما أن يكون التقدير تعجيلا مثل استعجالهم بالخبر فشيبه التعجيل بالاستعجال لأن طلبهم للتعبير ووقوع تعجيله مقدم عندهم على كل شيء والثاني أن يكون ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر إذا استعجلوا به استعجالهم بالخبر لأنهم كانوا يستعجلون بالشر ووقوعه على سبيل التهم كما كانوا يستعجلون بالخبر **هـ** وقرأ **ابن عامر** لقضى بيننا للفاعل أجلهم بالنسبة والاعشى لقضينا وبقي السبعة مبنيا للتعديل وأجلهم برفع وقضى أكل والقائه في فندر جواب ما أخبر به عنهم على طريق الاستثنا في تقديره فمن نذر الله الخوف وقال أبو البقاء فندر معطوف على فعل محذوف تقديره ولكن معطلهم فندر **و** وإذا مس الإنسان الضر دعاء الخيبة أو قاعدا أو قاعدا فلما كتبنا عنه ضره من كان لم يدعنا إلى ضره كمثل الذين للسر فين ما كانوا يعملون **ز** ومناسبة الآية لما قبلها أنه لما استدعوا حلول الشر بهم وأنه تعالى لا يفعل ذلك بطلهم بل يترك من يرجو لقاءه بعمه في طغيانه بين شدة افتقار الناس إليه واضطرارهم إلى استقطار احسانه مسببهم ومحسنهم وأن من لا يرجو لقاءه ضره حاله من الضر له فكل يلجأ إليه حينئذ ويفرد به القادر على كشف الضر والظاهر أنه لا يراد بالإنسان هنا شخص معين كما قيل أنه أبو حنيفة عاشر بن المغيرة بن عبد الله الحزرمي قاله ابن عباس ومقاتل **ح** وقيل عقبه بن ربيعة **د** وقيل الوليد بن المغيرة **هـ** وقيل هما قوله تعالى **و** وقيل النضر بن الحرث وأنه لا يراد به الكافر بل المراد الإنسان من حيث هو سواء كان كافرا أم غاصبا بغير الكفر واحتملت هذه الأقوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد واحتملت أن تكون لأشخاص عدة لا تتخصص إذا الإنسان جنس والمعنى أن الذي أصابه الضر لا يزال داعيا ليتجسس داعيا إلى الله في جميع حالاته كلها وأبدا بالحالة الشاقوهي اضطجاعه وعجزه عن النهوض وهي أعظم في الدعاء وأكدم بما يليها وهي حالة القعود وهي حالة العجز عن القيام ثم بما يليها وهي حالة القيام وهي حالة العجز عن المشي فتراعى اضطراب ولا ينهض للمشي كحالة الشيخ الهرم وخبثه حال أي مضطجعا ولذلك عطف عليه الخالان واللام على ما به عند البصريين والتقدير ملقيا خبثه لا معنى على خلاف الزعم وذو الحال الضمير في دعانا والعامل فيه دعانا أي دعانا ملتسبا بحدوده الأحوال **و** وقال ابن عطية ويجوز أن يكون حال من الإنسان والعامل فيه مس ويجوز أن يكون حال من الفاعل في دعانا والعامل فيه دعاء وهما معيان متباينان والضر لفظ عام لجميع الأمراض والرزايا في النفس والمال والاجتهاد قول اللغويين **و** وقيل هو مختص برزايا البسن الهزال والمرض انتهى والقول الأول قول الزجاج وضعف أبو البقاء أن يكون جنبه ما بعده أحوال من الإنسان والعامل فيها مس قال لا من أحدهما أن الحال على هنا واقع بعد جواب إذا وليس بالوجه والثاني أن المعنى كثرة دعائه في كل أحواله لا على الضر يصيبه في كل أحواله وعليه آيات كثيرة في القرآن انتهى وهذه الثاني يلزم فيمن مسه الضر في هذه الأحوال دعائه في هذه الأحوال لأنه جواب ما ذكر في هذه الأحوال فالقيد في خبر الشرط قيد في الجواب كما تقول

انه لا يراد بالإنسان هنا شخص معين وأنه لا يراد به الكافر بل المراد الإنسان من حيث هو سواء كان كافرا أو غاصبا بغير الكفر وخبثه حال أي مضطجعا ولذلك عطف عليه الخالان وذو الحال الضمير في دعانا والعامل فيه دعانا أي دعانا ملتسبا بأحد هذه الأحوال واحتملت هذه الأحوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد واحتملت أن تكون لأشخاص عدة لا تتخصص إذا الإنسان جنس والمعنى أن الذي أصابه الضر لا يزال داعيا ليتجسس داعيا إلى الله تعالى في جميع حالاته كلها وأبدا بالحالة الشاقوهي اضطجاعه وعجزه عن النهوض وهي أعظم في الدعاء وأكدم بما يليها وهي حالة القعود وهي حالة العجز عن القيام ثم بما يليها وهي حالة القيام وهي حالة العجز عن المشي فتراعى اضطراب ولا ينهض للمشي كحالة الشيخ الهرم والجلته من قوله كأن لم يدعنا

(١٧ - تفسير البحر المحيط لابي حبان - خامس) الى ضره في موضع الحال أي الى كشف ضره والكافي من كذلك في موضع نصيب أي مثل ذلك والاشارة بذلك الى تزيين الاعراض عن الاشتهال الى الله تعالى عند كشف الضر وعدم شكره وذكره على ذلك

باهلاك من سلف قبلهم من
 الأمم بسبب ظلمهم وهو
 الكفر على سبيل الردع
 لهم والتذكير بحال من
 سبق من الكفار والوعيد
 لهم بضرب الامثال فكيف فعل
 هؤلاء يفعل بكم ولقطة لما
 مشعره بالعلية وهي حرف
 تعليق في الماضي وجاءتهم
 ظاهره أنه معطوف على
 ظلموا أي لما حصل هذان
 الامران مجيء الرسل
 بالبينات وظلمهم اهلكوا
 والظاهر أن الضمير في
 وما كانوا عائد على
 القرون وانه معطوف على
 قوله ظاهروا والكافي في
 كذلك في موضع نصب
 أي مثل ذلك الجزاء وهو
 الاهلاك تجزى القوم
 الجرمين فهذا وعيد
 شديد لمن أجرم بدخل
 فيه أهل مكة وغيرهم
 والخطاب في جعلناكم **﴿**
 لمن بعث اليهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمعنى
 استخلفناكم في الارض
 بعد القرون المهلكة
﴿ لتنتظر كيف تعملون **﴿**
 خير أم شر افعلناكم على
 حسب علمكم ومعنى لتنتظر
 لتبين في الوجود ما علمناه
 ازلافا لتنتظر محاز عن
 هذا

اذا جاء ناز بدفيرا أحسننا اليه فالعنى أحسننا اليه في حال فقره فالقيد في الشرط قيد في الجزاء ومعنى
 كشف الضر رفعه وواز الله كأنه كان غطاء على الانسان سائر الله وقال صاحب النظم واذا من
 الانسان وصفه للمستقبل وقدما كشفنا الماضي فهذا الظاهر يدل على أن معنى الآية أنه هكذا كان فيما
 مضى وهكذا يكون في المستقبل فدل ما في الآية من الفعل المستقبل على ما فيه من المعنى المستقبل
 وما فيه من الفعل الماضي على ما فيه من المعنى الماضي انتهى والمرور هنا محاز عن الماضي على طريقته
 الاولى من غير كرم لما كان عليه من البلاء والضرر وقال مقاتل عرض عن الدعاء وقيل مر
 عن موقف الانهال والتضرع لارجع اليه كأنه لا عهد له وهذا قريب من القول الذي قبله والخله
 من قوله كان لم يدعنا انى ضررنا في موضع الحال أي انى كشف ضررنا قال ابن عطية وقوله
 مر بقضى أن تزولها في الكفار ثم هي بعد تتناول كل من دخل تحت معانها من كافر وعاصي يعنى
 الآية مر في اشرا كه بالله وقوله توكاه عليه انتهى والكافي في كذلك في موضع نصب أي مثل ذلك
 وذلك اشارة الى تزيين الاعراض عن الانهال الى الله تعالى عند كشف الضر وعدم شكره وذكركه
 على ذلك وزين معنى للفعول فاحتمل أن يكون الفاعل الله اما على سبيل خلق ذلك واختراعه في
 قلوبهم كما يقول أهل السنة واما بتفسيره وخلاله كما تقول المعتزلة أو الشيطان بوسوسته ومخادعته
 قيل أو النفس وفسر المسرفون بالكافرين والكافر مسرف لتضييعه السعادة لا بدية بالشهوة
 الخبيثة المنقضية كما يضييع المتفق ماله متجاوزا فيه الحدا كما يوافقون من الاعراض عن جناب
 الله وعن اتباع الشهوات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما
 كانوا ليؤمنوا كذلك تجزى القوم الجرمين ثم جعلناكم خلافا في الارض من بعدهم لتنتظر
 كيف تعملون **﴿** هذا اخبار لعاصري الرسول صلى الله عليه وسلم وخطاب لهم باهلاك من سلف
 قبلهم من الأمم بسبب ظلمهم وهو الكفر على سبيل الردع لهم والتذكير بحال من سبق من الكفار
 والوعيد لهم وضرب الامثال فكيف فعل هؤلاء يفعل بكم ولقطة لما مشعره بالعلية وهي حرف تعليق في
 الماضي ومن ذهب الى أنها طرف معمول لأهلكنا كما عشرين متعالفة فاما يدل إذا على
 وقوع الفعل في حين الظلم فلا يكون لها اشعار إذا ذلك بالعلية ولو قلت جنت حين قام ردلم يكن
 محيلا متسببا عن قيام زيد وأنت ترى حين جاءتها لما كان جوابها أو ما قام مقامه متسببا عما بعدها
 فدل ذلك على حتمته بيبو من أنها حرف وجوب وجوب وجاءتهم ظاهره انه معطوف على
 ظلموا أي لما حصل هذان الامران مجيء الرسل بالبينات وظلمهم اهلكوا وقال الزمخشري
 والواو في وجاءتهم للحال أي ظلموا وبالكتيب وقد جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم
 وهي المعجزات انتهى وقال مقاتل البينات مخوفات العذاب والظاهر أن الضمير في قوله وما
 كانوا عائد على القرون وانه معطوف على قوله ظلموا وجوز الزمخشري أن يكون اعتراضا لا
 معطوفا واللام لتأكيده التي تعنى وما كانوا يؤمنون حقا كما كيدني إيمانهم وان الله تعالى قد
 علم أنهم مصررون على كفرهم وان الايمان مستبعد منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم بعد رسلهم الرسل
 وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد أن أكرموا الحجة ببعثة الرسل انتهى وقال مقاتل الضمير في قوله
 وما كانوا يؤمنوا عائد على أهل مكة فعلى قوله يكون التقابل لأنه تخرج من ضمير الخطاب الى ضمير
 الغيبة ويكون متساقم قوله واذا أتت عليهم والكافي في كذلك في موضع نصب أي مثل ذلك
 الجزاء وهو الاهلاك تجزى القوم الجرمين فهذا وعيد شديد لمن أجرم بدخل فيه أهل مكة وغيرهم

﴿ وادانتلى عليهم آياتنا ﴾ الآية قال ابن عباس وابن الكلبى زلت في المسهرين بالقرآن من أهل مكة قالوا يا محمد أنت بقرآن غير هذا فيه مسائلك والتبديل يكون في الذات بأن تجعل ذاب بدل ذات أخرى ويكون في الصفة وهو أن يزال بعض نظمه بأن يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ولما كان الاثبات بقرآن غير هذا (١٣١) غير مقدور للانسان لم يحجج الى نفسه ونفى ما هو مقدور للانسان وان كان مستحيلا لذلك في

﴿ وقرآن فرقته يحزى بالبلاء أى يحزى الله وهو الثغاب والخطاب في جعلناكم لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ وقيل خطاب لمشركى مكة والمعنى استغلقناكم في الارض بعد القرون المهلكة لتنتظر ان تعملون خيرا أم شرا فتعاملكم على حسب عملكم ومعنى انتظر لتبين في الوجود ما علمناه أولا فالنظر محاز عن هذا ﴿ حال الرخشى فان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابله (قلت) هو مستعار للعلم المتحقق الذى هو علم بالشئ موجود أشبه بنظر الناظر وعيان المعاني في حقيقته انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وانه يلزم من النظر المقابله وفيه انكار وصعد تعالى بالبصر وردة الى معنى العلم ﴾ وقيل لتنظر هو على حدى مضاف الى أى لينظر رسلنا وأوليائنا وأسند النظر الى الله مجاز او هو لغيره ﴿ وقرأ يحيى بن الحرث الرمارى لنظربنون واحدة وتسدب الطاء وقال هكذا رأيت في مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ويعنى انه رأى بنون واحدة لأن النقط والشكل بالحر كات والتشديدات انما حدث بعد عثمان ولا يدل كتسه بنون واحدة على حذف النون من اللفظ ولا على ادغامها في الطاء لأن ادغام النون في الطاء لا يجوز ومسوع حذفها انما أثرها في الانف فينبغى أن تجعل قراءة يحيى على انه بالغ في اخفاء الغنة فتوهم السامع انه ادغام ففسد ذلك اليه وكيف معموله لتعملون والجله في موضع اصعب للنظر لانها معتقة وجاز التعليق في نظر وان لم يكن من أفعال القلوب لانها وصلة فعل القلب الذى هو العلم ﴿ وادانتلى عليهم آياتنا يتات قال الذين لا يرجون لقاء ما انت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه ان أتبع الامايوحى الى أنى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ﴾ قال ابن عباس والكلبى زلت في المسهرين بالقرآن من أهل مكة قالوا يا محمد أنت بقرآن غير هذا فيه مسائلك ﴿ وقال مجاهد وقناة زلت في جماعة من مشركى مكة ﴿ وقال مقاتل في حصة نفر عبد الله بن أمية المخرومى والوليد ابن المعيرة وبكر بن حفص وعمرو بن عبد الله بن أبى قيس العامرى والماس بن وائل ﴾ وقيل الحسة الوليد والمعاصى والاسود بن المطلب والاسود بن عديغوث والحرث بن حنظله وروى هذا عن ابن عباس ﴿ قال الرخشى عاظمهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا انت بقرآن آخر ليس فيه ما يعظنا من ذلك تنبعك ﴾ وقال ابن عطية زلت في قرىش لأن بعض كفار قرىش قال هذه المقالة على معنى ساعلنا يا محمد واجعل هذا الكلام الذى من قبله هو باختيارنا أو احل ما حرمه وحرّم ما أحلته ليسكون أمرنا حينئذ واحدا وكنتما متصلا انتهى ونسبه تعالى على الوصف الحاصل لهم على هذه المقالة وهو كونهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء على ما اقرقوه والمعنى واذ انسرد عليهم آيات القرآن واحصت نيران لاليس فيها قالوا كبت وكبت وأصيفت الآيات اليه تعالى لانها كلامه جل وعز والتبديل يكون في الذات بأن يجعل بدل ذات ذات أخرى ويكون في الصفة والتبديل هنا هو في الصفة وهو ان يزال بعض نظمه بأن يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ولا يراد بالتبديل هنا ان يكون في الذات لأنه يلزم جعل الشئ المقصود للتعبير هو الشئ

حقه صلى الله عليه وسلم فقيل له قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه قيل لو شاء الله ماتلونه الآية هدمب الغة في التبره ما لو طابوا منه انى أن تلاوته عليهم هذا القرآن انما هو مشيئة الله تعالى واحداه أمرا عجيبا خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل أمى لم يتعلم ولم يسمع ولم يشاهد العلماء ساعتمن عمره ولا نشأ في بلدة فيها علماء فيقرأ عليهم كتابا فصيحاً يهر كلام كل فصيح ويعلم كل متنور وعظوم مشعو نابعوم من الاصول والفروع وأخبار ما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التى لا يعلمها الا الله تعالى وقد بلغ بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على أحواله ولا يخفى عليكم شئ من أسراره ولا سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس منه وأصقهم به ومفعول شاء محذوف أى قل لو شاء الله أن لا تأتوه وجاء جواب لو على الفصح من عدم

اثبات اللام لكونه متفيا ما يقال در بت به وأدر بت بدابه والمعنى ولا أعلمكم به على لسانى ونسبه على أن ذلك وحى من الله فقامته فيهم عمرا وهو أربعون سنتمن قبل ظهور القرآن على لسانى يا فاعواكم لالم تجر بونى في كذب ولا تهاطيت شيأ من هذا ولا عايت استغلا فكيف أنهم باختلافوا الظاهر عود الضمير في من قبله على القرآن

يعين لأن التبديل في الذات هو الاتيان بقرآن غير هذا ولما كان الاتيان بقرآن غير هذا غير مقبول للاسان لم يحجج الى نفيه ونفي ما هو مقبول للاسان وان كان مستحيلا لذلك في حقه صلى الله عليه وسلم فقيل له قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي وانتقاء الكون هذا هو كقوله تعالى ما كان لكم أن تنبوا شجرها أي بحيل ذلك ويحتمل أن يكون التبديل في الذات على أن يحفظ في قوله أنت بقرآن غير هذا بقاء هذا القرآن ويؤتى بقرآن غيره فيكون أو بدله بمعنى أنه بالكيفية وأنت بدله فيكون المطلوب أحدا من بين اما از التمهالكية وهو التبديل في الذات أو الاتيان به غير مع بقائه فيصعب التعارض بين المطلوبين وتلقاه مصدر كالنبيان ولم يحجج مصدر على تفعال غيرهما ويستعمل طرفا للمقابلة تقول زيد تلقاهك وفري بفتح التاء وهو قياس المصادر التي لا الة كالطواف والنحوال والترداد والمعنى من قيل نفسي ان أتبع فيما أمركم به وما أتياكم عنه من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل الا ما يجيئني خبره من السماء واستدل بقوله ان أتبع الاما بوحى الى على نفي الحكم بالا جتهاد وعلى نفي القياس وانما قالوا أنت بقرآن غير هذا أو بدله لأنهم كانوا لا يعرفون بأن القرآن معجز أو ان كانوا عاجزين عن الاتيان بمثله الا يرى الى قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقولهم افترى على الله كذبا ولا يمكن أن يريدوا أنت بقرآن غير هذا أو بدله من جهة الوحي لقوله انى أحق * قال الرخشري (فان قلت) لما كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم في هذا الاقتراح (قلت) المكرو والكيد أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من عندك وانك تقادر على مثله فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتعير فلا طمع ولا اختبار الخال وانتهان وجد منه تبديل فاما أن يهلكه الله فنجومه أولا يهلكه فيسخر وامنه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتضعها الافتراء على الله تعالى انتهى وان عصيت بالتبديل من تلقاء نفسي وتقدم اتباع الوحي وترك العمل به وهو شرط جوابه محذوف دل عليه ما قبله واليوم العظيم هو يوم القيامة ووصفها العظم لقوله أو لستة شهداء أو للمجموع وانظر الى حسن هذا الجواب لما كان أحد المطلوبين التبديل بدأ به في الجواب ثم أتبع بأمر عام يشمل انتقاء التبديل وغيره ثم أتى بالسبب الحامل على ذلك وهو الخوف وعلقه بطوق العصيان فبدأ في عصيان ترتب الخوف قل لو شاء الله ما تلوونه عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * قل لو شاء الله ما تلوونه أي ان تلاوته عليهم هذا القرآن اتاهو بمشيئة الله تعالى واحدا نه أمر العجبا خارجا عن العادات وهو أن يخرج رجل أي لم يعلم ولم يسمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلدة فيها علماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يهركلام كل فصيح ويعلو على كل منشور ومنظوم مشعونا بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار ما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة نطلعون على أحواله ولا يخفى عليكم ثبوت من أسرارهم وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس اليه وألصقتم به ومفعول شاء محذوف أي قل لو شاء الله أن لا أتلوها وجاء جواب الوعد على الفصح من عدم اتيان اللام لكونه نفييا بما يقال دريت به وأدريت زبانه والمعنى والأعلمكم به على اساني * وقرأ قبل والري من طريق النقاش عن أبي ربيعة عنه ولأدراككم بلام دخلت على فعل مثبت معطوف على متنى والمعنى والأعلمكم به من غير طريق وعلى لسان غيري ولكنه من على من يشاء من عباده فخصي به الكرام فيقولون أن لها أهلا دون الناس * وقراءات الجمهور ولا أدراككم به فلام مؤكدة وموضحة ان الفعل متنى لكونه معطوفا

على منقوب واستلهاهي التي في الفعل بالانه لا يصح في الفعل بلا ادوار وقع جوابا والمعطوف على
 الجواب جواب وان لا تقول لو كان كذا لا كان كذا انما يكون ما كان كذا وقرأ ابن عباس
 وابن سيرين والحسن وأبو رجاء ولا ادرككم به همزة ساكنة وخرجت هذه القراءة على وجهين
 أحدهما ان الأصل أدركتم بالياء فقلها همزة على لغة من قال لبأت بالحج وثأت روجي بأبيات يريد
 لبيت ورثيت وجاهدا البذل لان الالف والهمزة من واحد واولئك اذا حركت الالف انقلبت
 همزة كما قالوا في العالم العالم وفي المشتاق المشتاق والوجه الثاني ان الهمزة أصل وهو من الدر وهو
 الدفع يقال درأته دفعته كما قال ويدرأها العذاب ودرأته جعلته دارنا والمعنى ولأجعلكم كبلاوه
 خصماء ندرؤوني بالجدال وتكذبوني وزعم أبو الفتح انما هي أدركتم فقلب الياء ألفا لانفتاح ما
 قبلها وهي لغة لعقيل حكاهما فطرب يقولون في أعطيتك أعطائك وقال أبو حاتم قلب الحسن الياء
 ألفا كما في لغة بني الحرب بن كعب السلام علا فيل تم همز على لغة من قال في العالم العالم وقرأ أشهر
 ابن حوشب والاعمش ولا أدركتم بالنون والذال من الانذار وكذا هي في حرف ابن مسعود
 ونبه على ان ذلك وحى من الله تعالى باقامته فيهم عمرا وهو أربعون سنة من قبل ظهور القرآن
 على لساني يافعا وكهلا لم تجربوني في كذب ولا معاطبت شيأ من هذا ولا عانيت اشتغالا فكيف أنهم
 باختلافه أفلا تعقلون ان من كان بهذه الطريقة من مكنته الا زمان الطويلة من غير تعلم ولا تامل ولا
 مطالعة كتاب ولا مراس جدال ثم أتى باليس يمكن ان يأتي به أحد ولا يكون الاحتقاف أي به مبلغا
 عن ربه ما أوحى اليه وما اختص به كما جاء في حديث عمر بن الخطاب عليه السلام قال لا فقال لم يكن
 لي دع الكذب على الخلق ويكذب على الله وأدغم ناء لبنت أبو عمرو وأطهرها في السبعة وقرأ
 الاعمش عمرا ساكن الميم والظاهر عود الضمير في من قبله على القرآن وأجاز الكرماني ان
 يعود على التلاوة وعلى النزول وعلى الوقت يعني وقت نزوله فمن أظلم من افترى على الله كتابا أو
 كتب باياته انه لا يطلع المحرمون تقدم تفسير مثل هذا الكلام ومساوقه هنا باعتبار ابن أحدهما
 انهما قالوا ان بقدر ان غير هذا أو بدله كل في ضمنه أنهم ينسونه الى انه ليس من عند الله وانما هو
 اختلاف في قول في ظلم من افترى على الله كتابا كما قال من أظلم من افترى على الله كتابا أو قال
 أوحى الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله وقد قام الدليل القاطع على ان هذا
 القرآن هو من عند الله وقد كتبهم باياته فلا أحد أظلم منكم والاعتبار الثاني ان ذلك توطئة لما يأتي
 بعده من عبادة الاوثان أي لا أحد أظلم منكم في افترائكم على الله ان له شريكا وان له ولدا وفيما نسبتهم
 اليه من التحليل والتعريم وهو يعبدون من دون الله لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
 عند الله فل أتتبنون الله تعالى يعلم في السموات والاق في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون الضمير
 في ويعبدون عائدا على كفار قريش الذين تقدمت محاورتهم وما لا يضرهم ولا ينفعهم هو الاصنام
 جاد لا تقدر على نفع ولا ضرر قيل ان عبدوها لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق
 المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة معاقبا على المعصية وكان أهل الطائفة يعبدون اللات وأهل مكة
 العزى ومناة وأساف ونائلة وهبيل والاحبار بهذا من الكفار هو على سبيل الجهيل والعمير لم
 ولمعبوداتهم والتسبيح على انهم عبدوا من لا يستحق العبادة وفي قوله من دون الله دلالة على اهم كانوا
 يعبدون الاصنام ولا يعبدون الله قال ابن عباس يعنون في الآخرة وقال النصر بن الحرث اذا
 كان يوم القيامة شفعت في اللات والعزى وقال الحسن شفعاؤنا في اصلاح معايشنا في الدنيا

من أظلم من افترى على الله كتابا أو
 كتب باياته انه لا يطلع المحرمون
 تقدمت محاورتهم وما لا يضرهم ولا
 ينفعهم هو الاصنام جاد لا تقدر
 على نفع ولا ضرر قيل ان عبدوها
 لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم
 تضرهم ومن حق المعبود ان يكون
 مثيبا على الطاعة معاقبا على
 المعصية وكان أهل الطائفة يعبدون
 اللات وأهل مكة يعبدون
 العزى ومناة وأساف ونائلة
 وهبيل وفي قوله من دون
 الله دلالة على انهم يعبدون
 الاصنام ولا يعبدون الله
 قال ابن عباس يعنون
 في الآخرة أي الضمير
 في أتتبنون
 استفهام على سبيل التهمك
 ماددوه من الحال الذي
 هو شفاعة الاصنام
 واعلام بأن الذي أنشوا
 به باطل غير منطوق تحت
 الصفة فكأنهم يجبرونه
 بشئ لا يتعلق به علمه

لأنهم لا يقررون بالبعث وأنتبئون استنهام على سبيل التهكم بما اذوهوه من الخصال التي هو شفاعه
 الاصنام واعلام بأن الذي أنبأوا به باطل غير منطوق تحت الصفة فكأنهم يخبرونه بشئ لا يتعلق به
 عنه هو ما موصوله بمعنى الذي * قال الزنجشري يكونهم شفعاء عنده وهو انباء ما ليس معلوم لله
 تعالى واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن سبئالان الشئ ما يعلم
 ويخبر عنه فكأن خبر اليبس له خبر عنه انتهى فتكون ما واقعته على الشفاعه والفاعسلي يعلم هو الله
 والمفعول الضمير المحذوف العائد على ما قوله في السموات والارض تأكيد لغيره لان ما لم
 يوجد فيه ما فهو مشتمم به يوم قاله الزنجشري وفي التصريح بتبؤن معناه التهكم والتقرير والترويج
 والانسكار والمعنى على هذا أنخبرون الله بما يعلم خلافة في السموات والارض فان صفات الذات لا
 يجرى فيها النبي * وقيل أنخبرون الله بما لا يعلم موجودا في السموات والارض فكيف يصح
 وجود ما لا يعلمه الله وهو كما يقال للرجل قد علمت كذا فيقول ما علم الله عنده أي ما كان خفا فقط اذ
 لو كان لعلمه الله انتهى والذي يظهر ان ما موصول براديه الاصنام لا الشفاعه التي ادعوها والفاعل
 يعلم ضمير يعود على ما لا على الله وذلك على حذف مضاف والمعنى فلأنعلمون الله شفاعه الاصنام
 التي اتقى عنها في السموات والارض أي ليست منصفه تعلم البتة فيكون ذلك ردا عليهم في
 دعواهم انها تشفع عند الله لان من كان منصفه العلم فكيف يشفع وهو لا يعلم من يشفع فيه ولا ما
 يشفع فيه ولا من يشفع عنده كما رد عليهم في العبادة بقوله لا يضرهم ولا ينفعهم فاستفاء الضمير
 والرفع قاذح في العبادة واستفاء العلم قاذح في الشفاعه فتسقط العبادة ودعوى الشفاعه ويكون
 قوله في السموات والارض على هذا تنبيه على محال العبودات المدعى شفاعهم إذ من العبودات
 المشاوية الكواكب كالشمس والشعري * وقري أنتبئون بالتحريف من أنبأوا ما ذكر تعالى
 عبادتهم ما لا يضر ولا ينفع وكان ذلك تمرا كما استأنف تنزيها بقوله سبحانه وتعالى وما يحتسب أن
 تكون بمعنى الذي ومصدرية أي شركائهم الذين يشركونهم به أو عن اشراكهم * وقرا العريبان
 واخرميان وعاصم يشركون بالياء على الغيبة هنا وفي حرفي التثنية وحرفي الروم وذكر أبو حاتم
 انه قرأها كذلك الحسن والأعرسج وابن القعقاع وشيبه وحيد وطلحة والأعمش * وقرا ابن كثير
 ونافع وابن عامر في أمثل فقط بالياء على الخطاب وعاصم وأبو عمر والياء على الغيبة * وقرا حمزة
 والسكسائي الحسنة بالياء على الخطاب وأي بالمضارع ولم يأت عن ما اشركوا للدلالة على استمرار حالهم
 كما جازوا يعبدون وانهم على الشرك في المستقبل كما كانوا عليه في الماضي * وما كان للناس الا
 أمم واحدة فاختفوا ولولا كلمة سقطت من ربك لفضى بينهم فيما فيه يختلفون * لما ذكر تعالى
 الدلالة على فساد عبادة الاصنام ذكر الحامل على ذلك وهو الاختلاف الحادث بين الناس والظاهر
 عموم الناس وتصور في آدم وبنه الى أن وقع الاختلاف بعد قتل أحد ابنيه الآخر وقوله أبي بن
 كعب * وقال الضمير المراد أصحاب سقينة نوح اتفقوا على الخبيثة يودين الاسلام * وعن ابن
 عباس من كان من ولد آدم الى زمان ابراهيم وورد به انه عبد في زمان نوح عليه السلام الاصنام كود
 وسوا وحكي ابن القشيري ان الناس قوم ابراهيم الى أن غير الدين عمر وبن حنبل * وقال ابن زيد
 هم الذين أخذ عليهم الميثاق يوم السبت برحمتهم لئلا يكونوا أمم واحدة غير ذلك اليوم * وقال الأصم عم
 الأطفال المولودون كانوا على الفطرة فاختفوا بعد البلوغ وأبعد من ذهب الى أن المراد بالناس هنا
 آدم وحده وهو مروى عن مجاهد والسدي وغيره بالامته لانه جمع لأنواع الخير وهذه الأقوال هي

وما كان الناس الأمّة
 واحدة * لما ذكر تعالى
 الدلالة على فساد عبادة
 الاصنام ذكر الحامل على
 ذلك وهو الاختلاف
 الحادث بين الناس والظاهر
 عموم الناس وتصور في
 آدم وبنه الى أن وقع
 الاختلاف بعد قتل احد
 ابنيه الآخر أمّة واحدة
 تقدم الكلام عليها في
 البقرة والسكسائي هنا هو
 القضاء والتقدير لبي آدم
 في الأجل المقدره

(الدر)

(ش) يكونهم شفعاء
 وهو انباء ما ليس معلوم
 لله تعالى واذا لم يكن
 معلوما له وهو العالم الذات
 المحيط بجميع المعلومات
 لم يكن سبئالان الشئ ما يعلم
 ويخبر عنه فكأن خبرا
 ليس له خبر عنه انتهى
 (ح) فيكون ما واقعته على
 الشفاعه والفاعسلي يعلم
 هو الله تعالى والمفعول
 هو الضمير المحذوف العائد
 على ما

ويقولون ولا أنزل به آية عذبة من أفتراحهم وكانوا لا يعتقدون بما أنزل عليهم من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة من الآيات دقيقة المسالك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كالأزول فكأنهم لم ينزل عليه شيء قط حتى قالوا لا أنزل عليه آية من ربه (١٣٥) واحدة وذلك لفرط عنادهم وتماديمهم في التمرد

وإنهما كهم في العبي
﴿ فقل إنما الغيب لله ﴾ أي هو سبحانه المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لغيره ولا لأحد به يعني أن الصارف عن أنزال الآيات المقترحة أمره غيب ذي علمه لا هو ﴿ فانتظروا ﴾ نزول ما اقترحتوه ﴿ وإني معكم من المنتظرين ﴾ بما يفعل الله تعالى بكم لعنادكم ووجدكم الآيات ووجدكم من جاءها ﴿ وإذا أدقنا الناس ﴾ الآية بسبب نزولها أنه لمساعد على أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجذب فخطوا سبعين فأتاه أبو سفيان فقال ادع لنا بالخصب فإن أخصبنا صدقنا فإسأل الله تعالى فسقوا ولم يؤمنوا والرحمة هنا الغيب بعد الفخط والامن بعد الحوف والصحة بعد المرض والغنى بعد الفقر وما أشبه ذلك ومعنى مستهم خالطهم وفي هذه الجملة دليل على سرعة تقلب ابن آدم من حالة الخير إلى حالة الشر وذلك بلفظ أدقنا كأنه قيل

على أن المراد بآية واحدة في الإسلام والایمان ﴿ وقيل في الشرك وأر يد قوم إبراهيم كانوا مجتمعين على الكفر ﴾ من بعضهم واسمهم على الكفر أو من كان قبل البعث من العرب وأهل الكتاب كانوا على الكفر والتبديل والتعريف حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم من بعضهم أو العرب خاصة أقوال نالها الزجاج والظاهر أن المراد بقوله آية واحدة في الإسلام لأن هذا الكلام بناء على بطلان عبادة الاصنام فلا يناسب أن يقوى عبادة الاصنام فإن الناس كانوا على مله الكفر إنما المناسبات أن يقال إنهم كانوا على الإسلام حتى تحصل النفرة من اتباع غير ما كان الناس عليه وأضاف قوله ولولا كنه هو وعيد فصره إلى أقرب مذكور وهو الاختلاف هو الوجه والاختلاف بسبب الكفر هو المقصود هو عيب الاختلاف الذي هو بسبب الايمان إذ لا يطلع أن يكون سببا للوعيد وقد تقدم الكلام على نحو هذا في البقرة في قوله كان الناس أمة واحدة ولكن أعدنا الكلام فيه لانه والكامنة هنا هو القضاء والتقدير لبني آدم بالأجل الموقته ﴿ قال ابن عطية ويحتمل أن يراد الكامنة في أمر القيامة وان العقاب والنواب بما يكون حينئذ ﴾ وقال الزحشمري هو تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة يقضى بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه ويمتد الحق من المدخل وسقت كلمة الله التأخير لحكمة أو جيت أن تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار نواب وعقاب ﴿ وقال الكاظمي الكامنة ان الله أخبر هذه الأمة لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا إلى يوم القيامة فلو لهذا التأخير لقضى بينهم نزول العذاب أو بإقامة الساعة ﴿ وقيل الكامنة السابقة أن لا يأخذ أحدا إلا بحجة وهو ارسال الرسل ﴾ وقيل الكامنة قوله وسقت رجعتي وعسى ولولا ذلك ما أخرج العصاة إلى التوبة ﴿ ويقولون ولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين ﴾ هذا من أفتراحهم ﴿ قل الزحشمري وكانوا لا يعتقدون بما أنزل عليهم من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة من الآيات دقيقة المسالك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كالأزول فكأنهم لم ينزل عليه شيء قط حتى قالوا لا أنزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديمهم في التمرد وإنهما كهم في العبي ﴿ فقل إنما الغيب لله ﴾ أي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لغيره ولا لأحد به يعني أن الصارف عن أنزال الآيات المقترحة أمره غيب لا يعلمه لا هو سبحانه فانتظروا ﴿ وإني معكم من المنتظرين ﴾ بما يفعل الله تعالى بكم لعنادكم ووجدكم الآيات ﴿ وإذا أدقنا الناس ﴾ الآية بسبب نزولها أنه لمساعد على أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجذب فخطوا سبعين فأتاه أبو سفيان فقال ادع لنا بالخصب فإن أخصبنا صدقنا فإسأل الله تعالى فسقوا ولم يؤمنوا والرحمة هنا الغيب بعد الفخط والامن بعد الحوف والصحة بعد المرض والغنى بعد الفقر وما أشبه ذلك ومعنى مستهم خالطهم وفي هذه الجملة دليل على سرعة تقلب ابن آدم من حالة الخير إلى حالة الشر وذلك بلفظ أدقنا كأنه قيل

أول ذوقه الرحمة قبل أن يداوم استعظامه مكره ولفظ من المشعرة بابتداء العاية أي بنشئ المكر أو كشف الضر لا يهمل ذلك ولفظ إذا الفجائية الواقعة جوازا لا إذا الشرطية أي في وقت إذا فقه الرحمة فاجأ وأما المكر ولما كانت هذه الجملة كما قلنا تتضمن سرعة المكر منهم فيقول الله أسرع مكرهم ﴿ فجاءت أفعل التنفيل ومعنى وصف المكر بالأسراعية أنه تعالى قيل أن تدبر وأمكنه كهم قضي

يكسبون ما تمكروا به لما ذكر تعالى قوله واذا تبلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون الآيات ثم
 ذكر قوله وقالوا لولا أنزل علينا آية واذلك على سبيل التعنت أخبر أن هؤلاء ما يصبرون لهذه
 المقالات عندما يكفرون في رضاء من العيش وخلو بال وأن إحسان الله تعالى قابله بما لا يحوز من
 ابتغاء المكسر لآياته وكان خليفاتهم أن يكونوا أول من صدق بآياته وأعراصهم عن الآيات نظير قوله
 فما كسفنا عنه ضرره من كان لم يدعنا إلى ضرره وسبب زولها أنه لما دعا على أهل مكة الرسول
 بالحذب فحطوا سبع سنين فأنه أنوسفين فقال ادع لنا بالحذب فإن أحببنا صدقنا فسأل الله لهم
 فسقوا ولم يؤمنوا وهدوا وان كانت في الكفار فهي تناول من العاصين من لا يؤذي شكر الله عند
 زوال المكروه عنه ولا يرتدع بذلك عن معاصيه وذلك في الناس كثير بعد الانسان يعقد عند مس
 الضر التوبة والتصل من سائر المعاصي فإذا زال عنه مرجع إلى أفعي عادته والرحمة هنا الغيت بعد
 القحط والامن بعد الخوف والصحة بعد المرض والغنى بعد الفقر وما أشبه ذلك ومعنى مستهم حالهم
 حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم ومعنى بكر في آياتنا التكذيب بالقرآن والشك فيهما قاله جماعة وقال
 مجاهد ومقاتل الاستهزاء والتكذيب وقال أبو عبيدة الرد والجدود وهو حكى الماوردي الخافي لانه
 انظهار الايمان وانطمان الكفر وهو تشبيه بمقال الرختري ان المكسر أخفى الكيد وقال ابن
 عطية هو المكسر الاستهزاء والامن علم امن الكفار واطراح الشكر والخوف من العداة انتهى
 والاذقتوا المس هنا مجازان وفي هذه الجملة دليل على مرة تنقلب ابن آدم من حالة الخير إلى حالة الشر
 وذلك بلفظ أدقنا كأنه قيل أول ذوقه الرحمة قيل أن بدوم استطاعها مكره بلفظ من المشعة
 بابتداء الغيبة أي بشئ المكسر اتركعت الضراء لا يهل ذلك و بلفظ اذا الفجائية الواقعة
 جوابا لاداء الشرطية أي في وقت اذاعة الرحمة فاجتاز بالمكسر ولما كانت هذه الجملة كما قلنا
 تتضمن مرة المكسر منهم قيل فل الله أسرع مكر الجاهل أفعل التفضيل ومعنى وصف المكسر
 بالأسرع عينة أنه تعالى قيل أن يدروا مكانهم فمضى بعقابكم وهو موقعكم واستدرجكم بلهاله قال
 ابن عطية أسرع من أسرع ولا يكون من أسرع أسرع حكى ذلك أبو علي ولو كان من أسرع لكان
 شادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نار جهنم لمي أسود من القار وما حفظ من النبي صلى
 عليه وسلم فليس بشاذا انتهى وقيل أسرع عد إلى التفضيل وحكاية ذلك عن أبي علي هو متعجب
 وفي بناء التعجب وأفعل التفضيل من أفعل ثلاثة ما هب المنع مطلقا وما ورد من ذلك فهو شاذ
 والخوازم مطلقا والتفضيل بين أن تكون الهمزة فيه للتقل فيمنع أو لغير النقل فيجوز نحو أسهل
 الأمر وأظلم الليل وتقر بالصحيح من ذلك هو في علم النحو وأما نظير أسود من القار بأسرع
 ففاسد لأن أسود ليس فعلا على وزن أفعل وانما هو على وزن فعل نحو سود فهو أسود ولم يتعجب
 التعجب ولا بناء أفعل التفضيل عند البصريين من نحو سود وجر وأدم إلا لسكرته ولو نوقد اجاز
 ذلك بعض الكوفيين في الألوان مطلقا وبعضهم في السواد والبياض فقط والرسل هنا الحفظة بلا
 خلاف والمعنى أن ما نظنونه خافيا مطوبا عن الله لا يخفى عليه وهو مستقيم منكم وقرأ الحسن وابن
 أبي اسحاق وأبو عمرو ورسلا بالتخفيف وقرأ الحسن وقتادة ومجاهد والاعرج ورويت عن نافع
 بمكروا على الغيبة جر باعلى ماسوق وقرأ أنور جاء وشيبة وأبو جعفر وابن أبي اسحاق وعيسى
 وطلحة والاعمش والحجدرى وأيوب بن المتوكل وابن محبس وشيل وأهل مكة والسبعة بالناء على
 الخطاب بالغة لهم في الاعلام بحال مكرهم والتفاننا لقوله قل الله أي قل لم فتناسب الخطاب وفي قوله

بعقابكم وهو موقعه بكم
 واستدرجكم بلهاله

هو الذي يسيركم في البر والبحر من أعمال جانب الله تعالى والمكفر في آياته وكان المذكور في الآيتين أمراً كلياً أوضح ذلك الأمر الكلي
بمثال جلي كاشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي ينقطع فيه رجاء الانسان عن كل متعلق به الا الله تعالى فيخلص له الدعاء وحده
في كشف هذه النازلة التي لا يكشفها الا هو تعالى وقري ينشركم من النشر واليسير يسيركم من التسيير وهو جبرين في النون عائدة
على الفلك ويراد به الجمع اذ الفلك يكون مفرداً كقوله في الفلك المشصون ويكون جمعاً كهذا ولهذا عاد الضمير عليه جمعاً والياء
فيهم لتعدية وفي ربح السبب وفي قوله هم التفات اذ هو خروجه من خطاب في قوله كنتم الى غيبة في قوله بهم وفرحوا وما بعد
ذلك من ضمير الغيبة قال الرخشمري فائدة الالتفات في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المبالغة كأنه يدكر لغيرهم حالهم
ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتعجب انتهى والذي يظهر (١٣٧) والله أعلم أن حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو

الذي يسيركم في البر والبحر
خطاب فيه امتنان واظهار
نعمه للخاطبين والمسبرون
في البر والبحر مؤمنون
وكفار والخطاب شامل
لحسن خطابهم بذلك
ليستدعي الصالح على الشكر
ولعل الطالح يتدكر
هذه النعمة فيرجع فلما
ذكرت حال آل الامر في
آخرها الى ان المتلبس بها
هو باع في الارض بغير
الحق عمل عن الخطاب الى
الغيبة حتى لا يكون
المؤمنون بخاطبتون
بصدور مثل هذه الحالة التي
آخرها البغي وقوله
في جابها جواب اذا
وعاصف صفة ربح

ان رسلنا التفات أيضاً لم يأت ان رسله وقال أبو بوبن المتوكل في مصنف أي بأهل الناس ان
الله أسرع مكر وان رسله لديكم يكشون ما تمكرون وينبغي أن يجعل هنا على التفسير لانه مخالف لما
أجمع عليه المسلمون من سواد المصحف والمخفوظ عن أبي القراء والاقراء بسواد المصحف هو
الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ربح طيبة وفرحوا بما جاءهم من ربح
عاصف وجاءهم الموح من كل مسكن وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أعجبتمنا من
هذه لتكونن من الشاكرين مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى أن الناس اذا أصابهم
الضرخاؤا الى الله تعالى اذا ذقهم الرحمة عادوا الى عادتهم من أعمال جانب الله والمكفر في آياته
وكان قبل ذلك قد ذكروا من هذا في قوله واذا مس الانسان الضر الآية وكان المذكور في آياته
الآيتين أمراً كلياً أوضح تعالى ذلك الامر الكلي بمثال جلي كاشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي
ينقطع فيه رجاء الانسان عن كل متعلق به الا الله تعالى فيخلص له الدعاء وحده في كشف هذه النازلة
التي لا يكشفها الا هو تعالى وينبئين بطلان عبادته بما لا يضر ولا ينفع ودعواؤه أنه شفيعه عند الله ثم
بعد كشف هذه النازلة عادوا الى عادتهم من بغيه في الارض فاتجاوزوا تعالى ايهم هو مثال من اذاقه الرحمة
وما كانوا فيه قبل من اشرفهم على الهلاك هو مثال من الضر الذي مسهم وقرا زيد بن ثابت
والحسن وأبو العالى وزيد بن علي وأبو جعفر وعبدالله بن جبير وأبو عبد الرحمن وشقيق بن عاصم
ينشركم من النشر والبث وقرا الحسن أيضاً ينشركم من الانذار وهو الاحياء وهي قراءة عبد
الله وقرا بعض الشاميين ينشركم بالتشديد للتشكيك من النشر الذي هو مطاوعة الانتشار
وقرا باقي السبعة والجمهور يسيركم من التسيير قال أبو علي هو تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية
لان العرب تقول سرت الرجل وسيرته ومنه قول الهذلي

(١٨ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - خامس) على معنى النسب أي ذات عصف اذ لو كانت جارية على الفعل لسكانت
بالناء كقوله تعالى وللسبلان ربح عاصفة والمعنى من كل مكان من أمكنة الموح والظن هنا على بابه الاصل من ترجيح أحد الجائزين
ومعنى يحيط بهم أي للهلاك كما يحيط العدو من يريده اهلا كهو هي كناية عن استيلاء أسباب الهلاك ودعوا الله جواب
لسؤال مقدر كأنه قيل فما كان حالهم في تلك الشدة قيل دعوا الله لئن أعجبتمنا اللام موطئة لتقسم محذوف في موضع الحال
تقديره مقسمين من هذه أي من هذه الشدة

(الدر) (ح) قال أبو علي في قراءة الجمهور يسيركم من التسيير هو تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية لان العرب تقول سرت الرجل
وسيرته ومنه قول الهذلي فلا تجزعن من سنة أنتسرتها فأول راض سنة من يسيرها (ع) وعلى هذا البيت
اعتراض حتى لا يكون شاهداً في هذا وهو أن يكون الضمير كالظرف كما تقول سرت الطريق انتهى (ح) ما ذكره أبو علي لا يتعين
بل الظاهر ان التضعيف فيه لتعدية لان سار الرجل لازماً أكثر من سرت الرجل متعدياً فجعله ناشئاً عن الأكثر أحسن من جعله

(الدر) ناشأ عن الأفق وأما جعل (ع) الضمير كالظرف قال كالتقول سرت الطريق فهذا لا يجوز عند الجمهور لأن الطريق عندهم
طرف مختص كالدار والمسجد فلا يصل اليه الفعل غير دخلت عند سيبويه وانطلقت وذهبت عند الفراء الا بواسطة في الاق
ضرورة واذا كان كذلك فضميره أخرى أن لا يتعدى اليه الفعل واذا كان ضمير الظرف الذي يصل اليه الفعل بنفسه يصل
اليه بواسطة في الاق انشع فيه فلان يكون الضمير الذي يصل الفعل الى ظاهره في أولى أن يصل اليه الفعل بواسطة
في وزعم ابن الطراوة ان الطريق ظرف غير مختص فيصل اليه (١٣٨) الفعل بغير واسطة في وهو زعم مردود في النحو (ش)

قائمة الالتفات في قوله
حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم المبالغة كأنه
يدكرون لغبرهم حالهم
ليعجبهم منها ويستدعي
منهم الانكار والتفجيع
انتهى (ح) والذي يظهر
والله أعلم أن حكمة الالتفات
هناهي ان قوله هو الذي
يسيركم في البر والبحر خطاب
فيه امتنان واطهار نعمة
للخاطبين والمسيرين في
البر والبحر مؤمنون
وكفار واخطاب شامل
لحسن خطابهم بذلك
ليستدعي الصالح الشكر
ولعل الطالح يندكر هذه
النعمة فيرجع فاما ذكر
حاله آل الامر في آخرها
الى ان التلبس بها هو باع
في الارض بغير الحق
عنايل عن الخطاب الى
الغيبه حتى لا يكون
المؤمنون يعاطبون
بصدور مثل هذه الحالة
التي آخرها البغي (ع) بهم

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها * قال راض ستمن يسيرها

قال ابن عطية وعلى هذا البيت اعتراض حتى لا يكون شاهدا في هذا وهو أن يكون الضمير
كالظرف كالتقول سرت الطريق انتهى وما ذكره أبو علي لا يتعدى بين بل الظاهر أن التضعيف فيه
للتعدية لان سار الرجل لازماً أكثر من سرت الرجل متعبداً فعمله ناشأ عن الاكثر أحسن من جعله
ناشأ عن الأقل وأما جعل ابن عطية الضمير كالظرف قال كالتقول سرت الطريق فهذا لا يجوز عند
الجمهور لان الطريق ظرف مختص كالدار والمسجد فلا يصل اليه الفعل غير دخلت عند
سبويه وانطلقت وذهبت عند الفراء الا بواسطة في الاق ضرورة واذا كان كذلك فضميره
أخرى أن لا يتعدى اليه الفعل واذا كان ضمير الظرف الذي يصل اليه الفعل بنفسه يصل اليه
بواسطة في الاق انشع فيه فلان يكون الضمير الذي يصل الفعل الى ظاهره في أولى أن يصل اليه
الفعل بواسطة في وزعم ابن الطراوة ان الطريق ظرف غير مختص فيصل اليه الفعل بغير واسطة
في وهو زعم مردود في النحو ومعنى يسيركم يجعلكم تسيرون والتسير معروف وفي قوله والبحر
دلالة على جوار ركوب البحر ولما كان الخوف في البحر أغلب على الانسان منه في البر وقع المثال
به لذلك المعنى السكبي به من البقاء العسدر به تعالى حالة السوء والاعمال لجانبه حالة الرخاء * قال
الزمخشري (فان قلت) كيف جعل الكون في الفلك غاية التسيير في البحر والتسيير في البحر إنما
هو بالكون في الفلك (قلت) لم يجعل الكون في الفلك غاية التسيير ولكن مضمون الجملة
الشرطية الواقعة بعد حتى بما في خبرها كأنه قال يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة فكان كبيت
وكيت من محي الريح العاصف وراكم الامواج والظن بهلاله والدعاء لاجاءته وهو حسن
* وقرا أبو الدرداء وأم الدرداء في الفلكي زيادة بناء النسب وخرج ذلك على زيادتها كما اردوها
في الصفة في نحو أخرى وزوارى وفي العلم كقول الصلتان * أما الصلتان الذي قد علمتم *
وعلى ارادة النسب مراد به اللج كأنه قيل في اللج الفلكي وهو الماء الغمر الذي لا تجري الفلك الا
فيما الضمير في وجرين عالم على الفلك على معنى الجمع إذا الفلك كما تقدم في سورة البقرة يكون
مفردا وجمعاً والضمير فيهم عالم على السكانيين في الفلك وهو التفات إذ هو خروج من خطاب
الى غيبة وقائمة صرف الكلام من الخطاب الى الغيبة قال الزمخشري المبالغة كأنه يندكر لغبرهم
حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتفجيع انتهى والذي يظهر والله أعلم أن حكمة الالتفات
هناهي ان قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر خطاب فيه امتنان واطهار نعمة للخاطبين

خروج من الخضور الى الغيبة وحسن ذلك لان قوله كنتم في الفلك هو بالمعنى المعقول حتى اذا حصل بعضكم في السفن انتهى (ح)
كأنه قدر مفردا غائباً فعاد الضمير عليه فيسيركم قوله أو كقوله ان في بحر لحي بغشاء أي أوكدي ظلمات فعاد الضمير غائباً على اسم غائب
فلا يكون ذلك من باب الالتفات (ح) والباء فيهم ويرجى قال أبو البقاء تعلق الباء أن يجري من انتهى والذي يظهر أن الباء فيهم متعلقة
بجري تعلقها بالمفعول نحو مرت بربدان الباء في بروج يجوز أن تكون السبب فاختلاف المدلول في الباء في فجاز أن يشعرا فعل
واحد يجوز أن تكون الباء للحال أي وجري بهم ملتصقة بريح طيب في تعلق كالتقول جاءز بدنيا به أي ملتصباها

فلما أتجأهم إذا هم يغفون كما الآية وجواب لما إذا الفجائية (١٣٩) وما بعد واو محي، إذا وما بعد هاو وبالها دليل على أنها حرف

يترتب ما بعده من الجواب على ما قبلها من الفعل الذي يعملها وان تنفيذ الترتيب والتعليق في المضى وانها كما قال سيو به حرف ومنه غير انما طرف وقد اوضحنا ذلك فيما كتبناه في علم النحو والجواب باذا الفجائية دليل على انه لم يتأخر عنهم عن اتجأهم بل بنفس ما وقع الاتجاء وقع البغي قال ابن عباس يغفون بالدعاء الى عبادة غير الله والعمل بالمعاصي والفساد والخطاب بها انما الناس قال الجمهور لاهل مكة والذي يظهر انه خطاب لأولئك الذين أتجأهم الله بغواو يجعل كما قالوا العموم فيندرج أولئك فيهم وهذا ذم للبغى في أوجز لفظ ومعنى على أنفسكم وبال بغي ولا يحى ثمره الا أنتم وفري متاع بالنصب على الظرف أى وقت متاع الحياة الدنيا وفري متاع بالرفع على أنه خير مستأخذاً محذوف تقديره هو متاع وأجاز العاصم وتبعه الزمخشري أن يكون على أنفسكم متعلقاً بقوله بغيكم كاتعلق في قوله فبغى عليهم ويكون الخبر متاع اذا رفته ومعنى على

والسببون في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل بحسن خطابهم بذلك الاستدسيم الصالح على الشكر ولعل الطالع يتدكر هذه النعمة فيرجع فاما ذكر حالة آل الامر في آخرها الى ان الملتبس بها هو باع في الارض بغير الحق عمل عن الخطاب الى الغيبة حتى لا يكون المؤمنون مخاطبون بمذمور مثل هذه الحالة التي آخرها البغي وقال ابن عطية هم خروج من الحضور الى الغيبة وحسن ذلك لان قوله كنتم في الفلك هو بالمعنى المعقول حتى اذا حصل بعضكم في السفن انتهى فكأنه قد مر دعا غائباً بعد الضمير عليه فيصير كقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه أى أو كمنى ظلمات بعد الضمير غالباً على اسم غائب فلا يكون ذلك من باب الالتفات والبناء في ٣٣٠ ورجح قال العكبري تتعلق الباء بالآن بجرين انتهى والذي يظهر أن البناء فيهم متعلقة بجرين تعلقها بالمفعول نحو ممرت بريد وان البناء في بريح يجوز أن تكون السبب باختلاف المدلول في البناء ببحار أن يتعلق بالفعل واحد ويجوز أن تكون البناء للحال أى وجرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتعلق بمحذوف كما تقول جاءه يدنياه أى ملتبساها وفرحوا بها يجعل أن يكون معطوفاً على قوله وجرين بهم ويجعل أن يكون حالاً أى وقد فرحوا بها كما احتفل قوله وجرين أن يكون معطوفاً على كنتم وأن يكون حالاً والظاهر ان قوله جاءه بريح عاصف هو جواب اذا والظاهر عود الضمير في جاءها على الفلك لانه هو المحذوف عنه في قوله وجرين بهم وقاله مقاتل وجوزوا أن يعود على الريح الطيبة وقاله القراء وبدأ به الزمخشري ومعنى طيب الريح حين حبسها وكونها موافقة «وقرأ ابن أنى عليه جاءهم ومعنى من كل مكان من أمكنة الموج والظن هنا على بابه الاصلى من رجع أحد الجازين» وقيل معناها التيقن ومعنى أحبط هم أى الهلاك كما يحبط العدو بمن يريد اهلا كهوى كناية عن استيلاء أسباب الهلاك «وقرأ زيد بن علي حبط بهم ثلاثيا والجملة من قوله دعوا الله قل أبو البقاء هي جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرط تقديره لما تلثوا أنهم أحبط بهم دعوا الله انتهى وهو كلام لا يتصل منه شئ» وقال الطبري جواب حتى اذا كنتم في الفلك جاءه بريح عاصف وجواب قوله ونظنوا أنهم أحبط بهم دعوا الله انتهى وهو مخالف للظاهر لان قوله ونظنوا ظاهره العطف على جواب اذا لانه معطوف على كنتم لكنه محفل كما تقول اذا زارك فلان فأكرمه وجاءك خالد فأحسن اليه وكان أداة الشرط مذكورة «وقال الزمخشري هي بدل من نظنوا لدعائهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به انتهى وكان أستاذنا أبو جعفر بن الزبير يجرج هذه الآية على غير ما ذكرنا ويقول هو جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما كان حالهم اذا ذلك فقيل دعوا الله مخلصين له الدين انتهى ومعنى الاخلاص افراده بالدعاء من غير اشراك أصنام ولا غيرها قال معناه ابن عباس وابن زيد «وقال الحسن مخلصين لا اخلاص ايمان لكن لاجل العلم بأنه لا يتبعهم من ذلك الا الله فيكون ذلك جارا بجرى الايمان الاضطراري انتهى والاعتراف بالله كوز في طبائع العالم وهم يحبون على انه المتصرف في الأشياء ولذلك اذا حقت الحقائق رجعوا اليه كلهم مؤمنهم وكافرهم لن أتجئناهم قسم محذوف وذلك القسم وما بعده محكى بقول أى قائلين أو أجرى دعوا بجرى قالوا لانه نوع من القول والاشارة بهذه الى السداد انتهى هم فيها «وقال الكشي الى الريح العاصف فلما أتجأهم اذا هم يغفون في الارض بغير الحق بأبها الناس انما يغفونكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا تم النامر جمعكم

أنفسكم على أى على أمثالكم والذين جنسكم جنسهم يعنى بغير بعضكم على بعض متفعة الحياة الدنيا

﴿ انما مثل الحياة الدنيا ﴾ الآية مناسبتها لما قبلها أنه لا قال بآية الناس انما يعبدكم على انفسكم ضرب مثلاً عجيباً غير ببالحياة الدنيا
 يدكر من سعى فيها على سر عتزو والهوا وانقضائها وانها محال مانع ونسرتضمحل ويؤول أمرها الى الفناء والمثل هنا يجعل أن يراد به
 الصفة وأن يراد به القول الساخر المشبه به حل الثاني بالأول ومن السماء اما أن يراد به من السحاب واما أن يراد من جهة السماء والظاهر
 أن النبات اختلط بالماء ومعنى الاختلاط تشبته به (١٤٠) وتلقفه اياه وقبوله له لأنه يجري له مجرى العناء فتكون الباء للمصاحبة وكل

مختلطين يصح في كل منهما
 ان يقال اختلط بصاحبه
 ولما كان التبان ينقسم
 الى ما كقول وغيره بين
 ان المراد أحد القسمين
 عن فقال ﴿ مما يأكل
 الناس ﴾ كالحبوب والثمار
 والبقول والأنعام
 كالخبث وسائر ما يرى
 ومما يأكل كل من النبات
 والعامل فيه مخدوف
 تقديره كأنها مما يأكل
 وما موصولة صلته بأكل
 والضمير مخدوف تقديره
 يأكله الناس وحتى غاية
 فيحتاج أن يكون الفعل
 الذي قبلها متطاولا حتى
 تصح الغاية فأما ان يقدر
 قبلها مخدوف أي نازال
 يمشو حتى اذا أوبى جوز
 في اختلط ويكون معناه
 فدام اختلاط النبات بالماء
 حتى اذا وقوله ﴿ أخذت
 الأرض زخرفها وازينت ﴾
 جملة بدعيّة اللفظ
 جعلت الأرض آخذة
 زخرفها بمنزلة وذلك
 على جهة التمثيل بالعمروس

فنبشكم بما كنتم تعملون ﴿ قال ابن عباس بغون بالدعاء الى عبادة غير الله والعمل بالمعاصي
 والفساد ﴿ قال الرخشري (فان قلت) ما معنى قوله بغير الحق والبعي لا يكون بحق (قلت) بلى
 وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة انتهى وكأنة قد شرح قوله ببعون بانهم يفسدون ويبعثون
 مترفين في ذلك بمعنىين فيمن يعنى الجرح اذا ترقى للفساد انتهى ﴿ قال الزجاج البغي الترقى في الفساد
 ﴿ وقال الاصمعي يعنى الجرح ترقى الى الفساد وبغت المرأة فجرت انتهى ولا يصح أن يقال في المسلمين
 انهم باغون على الكفرة الا ان ذكر ان أصل البغي هو الطلب مطلقا ولا يتضمن الفساد حينئذ
 ينقسم الى طلب بحق وطلب بغير حق ولما حل ابن عطية البغي هنا على الفساد قال أكد ذلك بقوله
 بغير الحق وجواب لما اذا الفجائية وما بعدها وحجى واذا وما بعدها جوازا للملادليل على انها حرف
 يرتب ما بعدها من الجواب على ما قبله من الفعل الذى بعد ما وانها تنفيد الترتيب والتعليق فى المضى
 وانها كما قال سيبويه حرف ومدح غير انها تطرف وقد أوضحنا ذلك فيما كتبناه فى علم النحو
 والجواب اذا الفجائية دليل على انه لم يتأخر بغيرهم عن افعالهم بل بنفس ما وقع الاتجاى وقع البغي
 والخطاب بياأياها الناس ﴿ قال الجمهور لاهل مكة والذى يظهر أنه خطاب لأولئك الذين أجازهم الله
 وبغوا ويحتمل كما قالوا العموم فيندرج أولئك فيهم وهذا ضم للبعي فى أوجز لفظ ومعنى على انفسكم
 وبال بغي عليكم ولا يجئ بمرته الا أنتم فقوله على انفسكم خبر مبتدأ الذى هو بغيركم فيتعلق بمخدوف
 وعلى هذا التوجيه انتصب متاع فى قراءة زيد بن على وحفص وابن أبى اسحق وهارون عن ابن
 كثير على انه مصدر فى موضع الحال أى متمتعين أو باقيا على المصدر به أى يتمتعون به متاع أو نصبا
 على التطرف نحو مقدم الحاج أى وقت متاع الحياة الدنيا وكل هذه التوجيهات منقولة والعامل فى
 متاع اذا كان حالا وطرفا متعلقا به خبر بغيركم أى كائن على انفسكم ولا ينتصيان بغيركم لانه مصدر قد
 فصل بينه وبين معموله بالخبر وهو غير جائز وارفع متاع فى قراءة الجمهور على انه خبر مبتدأ مخدوف
 وأجاز النحاس وتبعه الرخشري أن يكون على انفسكم متعلقا بقوله بغيركم كما تعلق فى قوله وفى عليهم
 ويكون الخبر متاع اذا رفعت ومعنى على انفسكم على أمثالكم والذين جنسكم جنسهم يعنى بغيركم
 على بعض منفعة الحياة الدنيا ﴿ قرأ ابن أبى اسحاق أيضا متاعا الحياة الدنيا نصب متاع وتوينة
 ونصب الحياة ﴿ وقال سفيان بن عيينة فى هذه الجملة يجعل لكم عقوبته فى الحياة الدنيا وقرأت فرقة
 فنبشكم بالياء على العيبة والمراد الله تعالى ﴿ انما مثل الحياة الدنيا كماه أنزلنا من السماء فاختلط به
 نبات الارض مما يأكل كل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت ووطن أهلها

(الدر) (ش) فان قلت ما معنى قوله بغير الحق والبعي لا يكون بحق قلت بلى وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة
 وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة (ح) كان قد شرح قوله ببعون
 بانهم يفسدون ويبعثون مترفين فى ذلك بمعنىين فيمن يعنى الجرح اذا ترقى للفساد انتهى قال الزجاج البغي الترقى فى الفساد وقال
 الاصمعي يعنى الجرح ترقى الى الفساد وبغت المرأة فجرت انتهى ولا يصح أن يقال فى المسلمين انهم باغون على الكفرة الا ان ذكر
 أن أصل البغي هو الطلب مطلقا ولا يتضمن الفساد حينئذ ينقسم الى طلب بحق وطلب بغير حق

إذا أخذت الثياب الفاخرة في كل لون فاكست وتزيت بأصواع الحلى فاستعبر الاخذ وهو تناول باليد لاشغال نبات الارض على مهجة ونضارة وأوان مختلفة واستعبر لتلك المهجة والنضارة والألوان المختلفة لفظ الزخرف وهو الذهب لما كان من الأشياء المهجة المنظر السارة للنفوس وازينت أي بناتها وما أودع فيها من الحبوب والثمار والازهار فيهم قادرون عليها في أي على التمكن من تحصيلها ومنفعتها ورفع غلتها وذلك حسن نحوها وسلامتها من العاهات الضعيف في أهلها عامد على الارض وهو على حدق مضاف أي على ما أودعها من الغلات وما ينتفع به وجواب إذا قوله في أنها أمرنا في كل عرج والصر والسموم وغير ذلك من الآفات كالغار والجراد وقيل أنها أمرنا بما علا كها وأهمهم في قوله في ليلا أو نهارا في وفد علم تعالى متى يأتيها أمره أو تكون أو للتوزيع لأن بعض الارض يأتيها أمره ليلا وبعضها نهارا ولا يخرج كائن عن وقوعه والخضيد فيعمل معنى مقول أي المحمود وغير بصيد عن التألف استعارة جعل ما هلك من الزرع بالآفة قبل أو أنه حصيد المساقاة ما بينهما من الطرح على الأرض في كأن لم تكن بالأمس في مبالغة في التلف والهلاك حتى كأنها لم توجد قبل ولم تقم بالأرض بهجة خضرة نصرته سمر أهلها في كذلك تفصل الآيات في أي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي تفصل في المستقبل

(الدر) (ح) إتمام مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الارض زخرفها وازينت وطن أهلها أنهم قادرون عليها أنها أمرنا ليلا أو نهارا جعلناها حصيدا كأن لم تكن بالأمس كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما قال يا أيها الناس انما يعيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ضرب مثلا عجيبا غير بالحياة الدنيا ذكر من يعني فيها على سرعة وانقضائها وأنها بحال متعز وتسر تصححل ويؤول أمرها الى الفساد قال (ش) هذا من التشبيه المركب (١٤١) شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد

الاقبال بحال نبات الارض في فسائه ودعابه خطا ما بعد ما التلف وتكثف وزين الارض بخضرتها ورفيقة انتهى وانما هنا

انهم قادرون عليها أنها أمرنا ليلا أو نهارا جعلناها حصيدا كأن لم تكن بالأمس كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون في مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما قال يا أيها الناس انما يعيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ضرب مثلا عجيبا غير بالحياة الدنيا ذكر من يعني فيها على سرعة وانقضائها وانقضائها وانما بحال متعز وتسر تصححل ويؤول أمرها الى الفساد قال (ش) هذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض

ليست للحصر لا وضعا ولا استعمالا لانه تعالى ضرب بالحياة الدنيا أمثالا عسير هذا والمثل هنا جمل ان يراد به الصفة وأن يراد به القول الساخر المشبه به حال الثاني بالاول والظاهر تشبيه صفة الحياة الدنيا بما فيها يكون به ويرتب عليهم من الانتفاع ثم الانتفاع وقيل شبهت الحياة الدنيا بالنبات على تلك الاوصاف فيكون التقدير كنبات ماء فليس المتعز وقيل شبهت الحياة بحياة مقدره على هذه الاوصاف فيكون التقدير كنبات قوم بناء أنزلناه من السماء قيل ويقوى هذا قوله ووطن أهلها هم قادرون عليها والسماء امان يراد من السحاب وأمان يراد من جهة السماء والظاهر ان النبات اختلط بالماء ومعنى الاختلاط تشبيها وتلقفه اياه وقوله له لأنه يجري له مجرى الغداء فتكون الباء للمصاحبة وكل مختلطين يصح في كل منهما ان يقال اختلط بصاحبه فذلك قسر بعضهم بقوله خالطه الماء ودخله فعلى كل جزء منه وقال السكر مائي فاختلط به اختلاط محاوره لان الاختلاط تداخل الأشياء بعضها في بعض انتهى ولا يمنع اختلاط النبات بالماء على سبيل التداخل فلا تقول انه اختلاط محاوره وقيل اختلط اختلط وتنوع بالماء وينو لفظ اختلط عن هذا التفسير وقيل معنى اختلط تركيب وقيل امسوطا وقال (ش) فاشترك في سببه حتى خالط بعضه بعضا وقال (ع) وصلت فرقة النبات بقوله فاختلط أي اختلط النبات ببعضه بعض بسبب الماء انتهى وعلى هذه الأقوال الباء في الما لسيبية وأبعد من ذهب الى ان الفاعل في قوله فاختلط هو ضمير يعود على الماء أي فاختلط الماء بالارض ويقف هنا الذهاب على قوله فاختلط ويستأنف به نبات الارض على الابتداء والخبر المقدم قال (ع) يحتمل على هذا ان يعود الضمير في به على الماء وعلى الاختلاط الذي تضمنه الفعل انتهى والوقف على قوله فاختلط لا يجوز وخاصة في القرآن لانه تمكينا للكلام المنحل الصريح المعنى الفصح الملفظ وذهب الى اللعم والتعقيد والمعنى الضعيف الاتري انه لو صرح بظاهر الاسم الذي الضمير في به كناية عنه فقيل بالاختلاط نبات الارض أو بالماء نبات الارض لم يكذب يعتقد كلاما من مبتدأ وخبر لضعف هذا الاسناد وفر به من عدم الافادة ولولان (ع)

(الدر) ذكره ونحوه على ما ذكرناه من كونه ما ذكره وما كان النبات ينقسم الى ما كقول وغيره بين ان المراد احد القسمين
 عن فقال مما ياكل الناس كالحبوب والخيار والبقول والانعام والحشيش وسائر ما يرمى قال الخوفي من متعلقة باختلط وقال أبو البقاء
 مما ياكل كل حال من النبات فاقضى قول أبي البقاء ان يكون العامل في الحال محذوف لان الجور والظرف اذا وقع احدهما كان
 العامل محذوفاً وقول أبي البقاء هو الظاهر وتقديره كأنها مما ياكل وكل وحى غاية فيحتاج ان يكون الفعل الذي قبلها متطاولاً حتى يصح
 الغاية فأما ان يفسر قبلها محذوفاً أي شارال ينفوخ حتى اذا أو ينفوخ في فاختلط ويكون معناه فدام اختلاط النبات بل الماء حتى اذا
 وقوله أخذت الارض رخر فرموا وزينت حله بدبعة اللفظ جعلت الارض آخذه رخر فرموا زينة وذلك على جهة التخييل بالعموم
 اذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتست وترتبت بألوان الخلى فاستعير الاخضر وهو تناول باليد لاشتغال نبات الارض
 على جهة وضارة والأوان مختلفة واستعير لثلك البهجة والنسابة والأوان المختلفة لفظ المزخرف وهو الذهب لما كان من الاشياء
 البهجة المنظر السارة للنفوس وازينت أي بنياهم او ما أودع فيهم من الحبوب والخيار ويحمل أن يكون قوله وازينت تأكيده لقوله
 أخذت الارض رخر فرموا واحتمل أن لا يكون تأكيده إذ قد يكون أخذ الزخرف لا المقصد التزيين فقبل وازينت ليفيد انها قصدت
 التزيين ونسبة الاختلال الى الارض والتزيين من بديع الاستعارة وقرأ الجمهور وازينت وأصله وترتبت فادغمت التاء في الزاي
 فاجتمعت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الادغام وقرأ أبي وعبدالله وزيد بن علي والاعشى وترتبت على وزن تفعلت وقرأ
 سعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن وابن يعمر والحسن والشعبي وأبو العالية وقتادة ونصر بن عاصم وابن هريرة وعيسى الثقفي
 وازينت على وزن أفعلت كما حصد الزرع أي حضرت زيتها وحانت وصحب الياء فيه على جهة النسيب كاعبات المرأة والقياس
 وأزانت كقولك وأبانت وقرأ أبو عبيد بن النهدى (١٤٧) بهمزة مفتوحة بوزن أفعالته قاله عنه صاحب اللوامح قال كانه

في جفافه وذهابه حطاماً بعدما التفت وتكاثف وزين الأرض بحضرة نور فيقه انتهى وانما هنا ليست
 للحصر لا وضعا ولا استمالة لأنه تعالى ضرب بالحياة الدنيا أمثالا غير هذا والمثل هنا يحتمل أن يراد
 به العفة وأن يراد به القول السائر المشبه حال الثاني بالأول والظاهر تشبيه صفة الحياة الدنيا بما
 فيها يكون به وترتبت عليه من الانتفاع ثم الانقطاع وقيل شبهت الحياة الدنيا بالنبات على تلك
 الاوصاف فيسكون التقدير كنبات من الحنق المضاف وقيل شبهت الحياة بخيابة مقطرة على

كانت في الوزن بوزن
 احارت لسكهم كرهوا
 الجع بين ساكتين شركت
 الالف فانقلت همزة
 مفتوحة ونسب (ع) هذه
 القراءة لفرقة فقال وقرأت

فرقة وازينت وهي لغة منها قول الشاعر * اذا ما الهوادي بالعيبط احارت * وقرأ أشياخ عوف بن أبي جيملة وازينت
 بنون مشددة وألف ساكنة قبلها قال (ع) وهي قراءة أبي عبيد بن النهدى وقرأت فرقة وازينت والأصل وترتبت فادغم والظن هنا
 على يابه من ترجيح أحد الخائرين وقيل بمعنى أبقوا وليس بسد يد ومعنى القدرة عليها التحكمن من تحصيلها ومنفعها ورفع ثقلها وذلك
 لحسن نورا وسلامتها من العاهات والضمير في أهلها عائد على الأرض وهو على حذف مضاف أي أهل نباتها وقيل الضمير عائد على
 العلة وقيل على الزينة وهو ضعيف وجواب اذ قوله أنها أمرنا كالرجح والصر والسهوم وغير ذلك من الآفات كالجراد والقار وقيل
 أنها أمرنا خلا كها وأهم في قوله ليلاً ونهاراً وقد علم تعالى متى أتتها أمره أو تسكون للتسوية لأن بعض الأرض يأتيها أمره ليلاً
 وبعضها نهاراً ولا يخرج كائن عن وقوعه فيها والحصيد فعل بمعنى مفعول أي الحصيد ولم يؤت كالمؤنث أمرأة جرح وقال أبو
 عبيدة الحصيد المستأصل انتهى وعبر بحصيد عن التألف استعارة جعل ما هلك من الزرع بالأفة قبل أو انه حصيد العلاقة بما ينهك من
 الطرح على الأرض وقيل يجوز أن يكون مشبهاً بغير الاداة والتقدير جعلها كالحصيد وقوله كان لم ينع بالامس وبالفتح في التلف
 والملا حتى كأنها لم توجد قبل ولم تقم بالأرض بهجة حضرة أضرة تسمر أهلها قر الحسن وقتادة كان لم ينع بالياء على التذكير
 قبيل عائد على المضاف المخدوف الذي هو الزرع حذف وقامت هاء التأنيث مقامه في قوله عنها وفي قوله إياها جعلناها وقيل عائد
 على الزخرف والاولى عود على الحصيد أي كان لم ينع الحصيد وكان مر وان بن الحكم يقرأ على المذبح كان لم تنغن بئانه من مثل تنفعل
 وقال الاعشى * طويل النوا طويل التغي وهو من غنى بكنا اذا أقام به قال (ش) والامس مثل الوقت كأنه قيل كان لم ينع أنفا
 انتهى وليس الامس عبارة عن مطلق الوقت ولا هو مرادى لقوله آنفالان آنفامعناه الساعة والمعنى كان لم يكن لها وجود فيها من
 من الزمان ولوان قائلاً قال في غير القرآن كان لم يكن لها وجود الساعة لم يصح هذا المعنى لانه لا وجود لها الساعة فكيف تشبهه

هذه الاوصاف فيكون التقدير كناية قوم بما أنزله من السماء وقيل ويقوى هذا قوله وظن أهلها أنهم قادرون عليها والسماء إما أن يراد من السموات وإما أن يراد من جهة السماء والظاهر أن النبات اختلط بالماء ومعنى الاختلاط تشبهه وتلقفه بابه وقوله له لأنه يجري له جري الغذاء فتكون الباء للمصاحبة وكل مختلطين يصح في كل منهما أن يقال اختلطت معا فيه فلذلك فسره بعضهم بقوله حالته الماء ودخله فغنى كل جزء منه * وقال الكرماني فاختلط به اختلاط محاوره لأن الاختلاط تدخل الأشياء بعضها في بعض انتهى ولا يمنع اختلاط النبات بالماء على سبيل التداخل فلا نقول انه اختلاط محاوره * وقيل اختلط اختلف وتزوج بالماء ويشولفظ اختلط عن هذا التفسير * وقيل معنى اختلط تركيب * وقيل امتد وطال * وقال الرخشي فاشتبه بسببه حتى خالط بعضه بعضا * وقال ابن عطية وسلبت فرقة النبات بقوله فاختلط أي اختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء انتهى وعلى هذه الأقوال الباء في بناء السببية وأبعد من ذهب إلى أن الفاعل في قوله فاختلط هو ضمير يعود على الماء أي فاختلط الماء بالأرض ويقف هذا الداهب على قوله فاختلط يستأنف به نبات على الابتداء واخبر المقدم * قال ابن عطية يجعل على هذا أن يعود الضمير في به على الماء وعلى الاختلاط الذي أضفته الفعل انتهى والوقف على قوله فاختلط لا يجوز وخاصة في القرآن لأنه تفكيك للكلام المتصل التصحيح المعنى الفصيح اللفظ وذهب إلى العذر والتعبد والمعنى الضعيف الأخرى أنه لو صرح باظهار الاسم الذي الضمير في كناية عنه فقبل بالاختلاط نبات الأرض أو بالماء نبات الأرض لم يكن يعتقد كلاما من مبتدأ وخبر لضعف هذا الاسناد وفرق بين عدم الافة ولو لا أن ابن عطية ذكره وخرجه على ما ذكرناه عنه لم يذكروا في كتابنا ولما كان النبات ينقسم إلى ما كقول وغيره بين أن المراد أحد القسمين عن فقال بما يأتى كل الناس كالخوب والثمار واليقول والانعام كالخشب وسائر ما يرى * قال الحوفي من متعلق باختلط * وقال أبو البقاء مما يأكل كل من النبات فقصي قول أي البقاء أن يكون العامل في الحال عند قولان الجرور والظرف إذا وقعما كان العامل عند قول أي البقاء هو الظاهر وتقدره كأنها بما يأكل وحتى غاية فيحتاج أن يكون الفعل الذي قبلها متطاولا حتى يصح التأييد فأما أن يقدر قبلها عند حرفي أي فما زال ينمو حتى إذا أو يجوز في فاختلط ويكون معناه فدام اختلاط النبات بالماء حتى إذا وقوله أخذت الأرض زخرفها وأزانت جملة بديعة اللفظ جعلت الأرض أخذت زخرفها مترين وذلك على جهة التخييل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكست وتزينت بأنواع الخي فاستعير الأخذ وهو تناول باليد لاشتغال نبات الأرض على بهجة واصارة وأنواع مختلفة واستعير تلك البهجة والنعارة والألوان المختلفة لفظة الزخرف وهو الذهب لما كان من الأشياء البهجة المنظر السارة للنفوس وأزانت أي بنبتها وما أودع فيمن الحبوب والثمار والأرهار ويحتمل أن يكون قوله وأزانت تأكيذا لقوله أخذت الأرض زخرفها واحتمل أن لا يكون تأكيذا إذ قد يكون أخذ الزخرف لا لقصد التزيين فقيل وأزانت ليفيد أنها قصدت التزيين ونسبة الأختالي الأرض والتزيين من يدع الاستعارة * وقرأ الجمهور وأزانت وأصله وتزينت فأدغمت التاء في الزاي فأجلبت همزة الوصل لصورة تسكين الزاي عند الادغام * وقرأ أي وعبد الله وزيد بن علي والأعشى وتزينت على وزن تفعلت * وقرأ سعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن وابن عمر والحسن والشعبي وأبو العالية وهنادة ونصر بن عاصم وابن هريرة وعيسى الثقفي وأزانت على وزن

(الدر)

لا وجود لها حقيقة بما
لا وجود لها حقيقة إنما
تشبه ما تبقى وجوده الآن
عاقبر انتقاء وجوده في
الزمان الماضي لسرعة
انتقاله من حالة الوجود
إلى حالة العدم فكان حالة
الوجود ما سبقت له وقرأ
أبو الدرداء لقوم يندكرون
بالدال بدل الفاء

أفعلت كما حمد الزرع أي حضرت ربتها وحانت وصحت الياء فيه على جهة التدوير كما عيبت المرأة
والقياس وأزانت كقولك وأأنت * وقرأ أبو عبيد النهدي همزة مفتوحة بوزن افعلت قاله عنه
صاحب الرواج قال كأنه كانت في الوزن بوزن احارت لكنهم كرهوا الجمع بين سا كين
فركت الألف فانقلبت همزة مفتوحة ونسب ابن عطية هذه القراءة للفرقة فقال وقرأت فرقة
وزأنت وهي لغتها قال الشاعر * إذا ما الهوادى بالعبيط احارت * وقرأ أشياخ عوف
ابن أبي جيلة وزأنت بنون مشددة وألف سا كنة قبلها * قال ابن عطية وهي قراءة أبي عثمان
النهدي * وقرأت فرقة وزأنت والاصل وزأنت فادغم والظن هنا على بابه من ترجيح أحد
الجائزين * وقيل بمعنى أيقنوا وليس بسديد ومعنى القدرة عليها التمكن من تحصيلها ومنفعها
ورفع عنها وذلك لحسن عوها وسلامتها من المعاهد والضمير في أهلها عائد على الأرض وهو على
حذف مضاف أي أهل نباتها * وقيل الضمير عائد على القملة * وقيل على الزيت وهو ضعيف
وجواب إذ قوله أنها أمرنا كالريح والصر والسوم وغير ذلك من الآفات كالقار والجراد *
وقيل أنها أمرنا أهلا كها وأبهم في قوله ليلا أو نهارا وقد علم تعالى متى يأتيها أمره أو تكون أو
للتنوع لأن بعض الأرض يأتيها أمره تعالى ليلا وبعضها نهارا ولا يخرج كائن عن وقوعه فهما
والخصيد فيعمل بمعنى مفعول أي المحمود ولم يوثق كما لم يوثق أمرنا جرح * وقال أبو عبيد
الخصيد المستأصل انتهى وغير خصيد عن التألف استعارة جعل ماله من الزرع بالآفة قيل وأنه
خصيد العلف ما بينهما من الطرح على الأرض * وقيل يجوز أن تكون نذيرها غير الآفة والتقدير
فعلنا كما كالحصيد وقوله كأن لم ينعن بالأمس مبالغة في التلف والهلاك حتى كأنها لم توجد قبل
ولم يبق بالأرض هجعة خضرة نصرمة تسراها لها * وقرأ الحسن وقتادة كأن لم ينعن بالأمس على
التذكير * وقيل عائد على المضاف المحذوف الذي هو الزرع وحذف قامت عاء التأنيث مقامه في قوله
عليها وفي قوله أنها فعلنا * وقيل عائد على الزحف والأولى عوده على الخصيد أي كان لم ينعن
الخصيد وكان مروان بن الحكم يقرأ على المنبر كأن لم تنعن بقاء بن مثل تنفعل * وقال الأعشى
* تطويل النواء تطويل النعي * وهو من غنى بكنا أقام به * قال الزمخشري والامس مثل في
الوقت كأنه قيل كأن لم ينعن أي لم ينعن أي لم ينعن بالأمس عن مطلق الوقت ولا هو مرادف
كقوله آنفالآن أقامه الساعة والمعنى كأن لم يكن لها وجود في الماضي من الزمان ولولا أن قال لا
قال في غير القرآن كأن لم يكن لها وجود الساعة لم يصب هذا المعنى لأنه لا وجود لها الساعة فكيف
تسبه وهي لا وجود لها حقيقة لا وجود لها حقيقة إنما يشبه ما نتق وجوده الآن بما قدر انتقاء
وجوده في الزمان الماضي لسرعة انتقاله من حالة الوجود إلى حالة العدم فكان حالة الوجود ما
سبقته وفي مصحف أبي كأن لم ينعن بالأمس وما كنا نهلكها إلا بذنوب أهلها وفي التعليل ينفصل
الآيات وادعته ابن عباس * وقيل في مصحفه وما كنا نهلكها إلا بذنوب أهلها وفي التحرير
وكان أبو سفيان بن عبد الرحمن يقرأ في قراءة أبي كأن لم ينعن بالأمس وما أهلكناها إلا بذنوب أهلها
ولا يحسن أن يقرأ أحدهم هذه القراءة لأنها مخالفة لخط المصحف الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون
اتسبى كذلك ينفصل الآيات لقوم يتكبرون أي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي ينفصل في
المستقبل * وقرأ أبو الدرداء لقوم يتكبرون بالتدال بدل الفاء * والله يدعو إلى دار السلام ويهدي
من يشاء إلى صراط مستقيم * لما ذكر مثل الحياة الدنيا وما يؤتى من الغناء والاضمحلال وما

والله يدعو إلى دار
السلام * لما ذكر تعالى
مثل الحياة الدنيا وما يؤتى
اليمن الغناء والاضمحلال
وما نصفته من الآفات
والمعاهد ذكر أنه دعا إلى
دار السلامة والصحة
والأمن وهي الجنة وأهلها
سالمون من كل مكروه
ولما كان الدعاء عاما لم
يتقيد بالهيئة ولما كانت
الهداية خاصة تقيدت
بالمدينة فقال * ويهدي
من يشاء * هدايته

نضمت من الآفات والمعاهات ذكر تعالى انه داع الى دار السلامة والصحة والامن وهي الجنة ايد أهلها
 المومن من كل مكروه ويجوز أن يكون تعالى اضافة الى اسمه الشريف على سبيل التعظيم لها
 وانتشريف كما قيل بيت الله وثاقت الله ويجوز أن تكون مضافة الى السلامة بمعنى التسليم لنفسه ذلك
 بينهم ولتسليم الملائكة عليهم كما قال لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيها الا قبلا سلاما سلاما قال الحسن
 ان السلام لا ينقطع عن أهل الجنة وهو تحيتهم كما قال تعالى تحيتهم فيها سلام وقد وردت في دعوة الله
 عباده آحاديت * وقال قتادة ذكر لنا أن في التوراة مكتوبا يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر ائتني ولما
 كان الدعاء عاتما لم تتفيد بالمشيئة ولما كانت الهداية خاصة تقيدت بالمشيئة فقال ويهدي من يشاء
 * وقال الزمخشري ويهدي بوفق من يشاء وهم الذين علم ان اللطف يحدي عليهم لأن مشيئته تابعة
 لحكمته للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها
 خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كما ثأ غنيت
 وجوههم قطعوا الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * ويوم نحشروهم جميعا ثم نقول
 للذين أشركوا ما كانكم أنتم وشركاؤكم فزبلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم آيانا تعبدون * فكفى
 بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين * هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا الى
 الله مولا هم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون * قل من يرزقكم من السماء والارض أمن علك
 الذمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله
 فقل أفلا تتقون * فذللكم الله ربكم الحق فاذا بعد الحق الا الضلال فأي تصرفون * كذلك حقت
 كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون * قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل
 الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأني توفكون * قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي
 للحق أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي الا أن يهدي فالحكم كيف تحكمون * وما
 يتبع أكثرهم الا الظن ان الظن لا يقضي من الحق شيئا أن الله يعلم بما يفعلون * وما كان هذا القرآن
 أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لاريت فيمن رب العالمين
 أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * بل
 كذبوا بما لم يحيطوا به وما لبثوا بمعلمه ولما يأتيهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف
 كان عاقبة الظالمين * ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين * وان كذبوك فقل لي عمل
 ولكم عملكم أنتم ربون مما عمل وأنا بريء مما تعملون * وما تعملون * ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع
 الصم ولو كانوا لا يعقلون * ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون *
 ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون * ويوم يحشروهم كان لم يلبثوا الا ساعة
 من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين * وإما ربك بعض
 الذي نعدهم أو تتوفينك فالتينار جمعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون * ولكل أمة رسول فإذا جاء
 رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * قل
 لا أملاك لكم في نفوسكم ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمنا أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا
 يستقدمون * قل أرأيتم ان أتاكم عتابه بياناً أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون * ألم اذا ما وقع
 آتكم به الآن وقد كنتم به تستعجلون * ثم قيل للذين ظلموا واذفوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما
 كنتم تكسبون * ويستتبونك أحق هو قل إي وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين * ولو أن لكل

تفس طمعت ما في الارض لا فتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا ينظرون * ألا ان الله ما في السموات والارض إلا ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون *
 هو يحيى ويميت واليه ترجعون * بأبها الناس قد جاءكم من ربكم وشفاء لما في الصدور
 وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون * قل أرأيتم
 ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون * وما ملئن
 الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله وفضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون *
 * وما تكون في شأن وما تأتوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون
 فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا في شيء من ذلك ولا أكبر الا في
 كتاب مبين * رهنه عشيبة * وقيل لحقه ومنه ولا ترهقني من أمري وعمرًا ورجل مرهق بعشاء
 الاصافي * وقال الازهرى الرهق اسم من الازهاق وهو أن يحمل الانسان على نفسه ما لا يطيق
 يقال أرهقته أن يصلي اذا أجمتته عن الصلاة * وقيل أصل الرهق المقاربة يقال غلام مرهق أي
 قارب الحلم وفي الحديث أرهقوا القبلة أي ادنوا منها ويقال رهقت الكلاب الصيد اذا لحقت
 وأرهقنا الصلاة أخرناها حتى ندنو من الأخرى * القتر والقتر العبار الذي معه سواد * وقال
 ابن عرفة العبار وقال القرزدي

متوح برداء الملك يتبعه * موج نزي فوفه الرايات والقترا

أي غبار العسكر * وقال ابن بحر أصل القتر دخان النار ومنه قنار القنراتي ويقال القتر يسكون
 البناء الشأن والأمر وجمعه مشون وأصله المهر بمعنى القصد من شأنه اذا قصدت قصده * عرب
 يعرب ويعرب بكسر الزاي وضمها غاب حتى خفي ومنه الروض العازب وقال أبو تمام
 وقلقل نأي من خراسان جاشها * فقلت اطمنني أنضرا لروض عازبه

* وقيل للغائب عن أهله عازب حتى قالوه لمن لا روجه له * للدين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا
 يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة فبها خالدون * أحسنوا قال ابن عباس ذكروا
 كلمة لا اله الا الله * وقال الاصم أحسنوا في كل ما تعبدوا به أي أتوا بالمأمور به كإيتيها واجتنبوا المنهى
 * وقيل أحسنوا معاملة الناس وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا العمل في
 الدنيا وفي الصبح ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه الروع عن عيسى
 عليه السلام ليس الاحسان أن تحسن الى من أحسن اليك ذلك مكافأة ولكن الاحسان أن تحسن
 الى من أساء اليك والحسنى قال الأكترون هي الجنة وروى ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم
 ولو صح وجب المصير اليه * وقال الطبري الحسنى عام في كل حسن فهو يتم جميع ما قبله ووعد الله
 في جميعها بالزيادة ويؤيد ذلك أيضا قوله أولئك أصحاب الجنة ولو كان معنى الحسنى الجنة لكان في
 القول تكرر في المعنى * وقال عبد الرحمن بن سابط هي النضرة * وقال ابن زيد الجزاء في
 الآخرة * وقيل الأمتية ذكره ابن الأنباري * وقال الزمخشري المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد
 على المثوبة وهو التفضل وبدل عليه قوله تعالى ويزيدهم من فضله وعن علي الزيادة غرة فمن لؤلؤة
 واحدة * وعن ابن عباس الحسنى الحسنة والزيادة عشرة أمثالها * وعن الحسن عشرة أمثالها الى
 سبعائة ضعف * وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان * وعن زياد بن شجرة الزيادة أن عمر
 السجاية بأهل الجنة فتقول ماتر بدون أن أمطركم فلا يريدون شيئا إلا أمطرهم وزعمت المنسوبة والجمرة

للدين أحسنوا الحسنى
 وزيادة * أي أحسنوا
 في كل ما تعبدوا به أي أتوا
 بالمأمور به كإيتيها واجتنبوا
 المنهى عنه والحسنى هي
 الجنة وزيادة هي النظر
 الى الله تعالى في الجنة
 ولا يلحقها أخرى والخزى
 يتغير به الوجه ويسود
 فكنتى بالوجه عن الجملة
 لكونه أنسرفها ولظهور
 أثر السرور والحزن فيه

والذين كسبوا السيئات والذين مبتدأ وجزاء مبتدأ ثان وخبره مثلها وقيل الباء رائدة والضمير العائد على المبتدأ محذوف تقديره جزاء سيئة منهم (١٤٧) مثلها وقيل خير والذين قوله ما لهم من الله من عاصم كما

والجملتان قبله اعتراض بين المبتدأ وخبره كما في أعشيت وجوههم هذه مبالغة في سواد الوجوه وقد جاء مصرحاً به في قوله وتسود وجوهه وأعشيت كسيت ومنه العشاء وكون وجوههم مسودة هو حقيقة لا مجاز فتكون الواهم مسودة وقرى قطعاً يسكون الطاء ومظلماً صفة له وقرى بفتح الطاء فيكون مظلماً حالاً من الليل وقال الزمخشري فان قلت اذا جعلت مظلماً حالاً من الليل فما العامل فيه قلت لا يتخلو اما أن يكون أعشيت من قبل أن من الليل صفة لقوله قطعاً فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة واما أن يكون معنى الفعل في من الليل انتهى أما الوجه الاول فهو بعيد لان الاصل أن يكون العامل في ذي الحال هو العامل في الليل هو مستقر الواصل اليه من واغشيت عامل في قوله قطعاً الموصوف بقوله من الليل فاختلفاً فلذلك كان الوجه الأخير أولى أى قطعاً مستقرة وكأنته من

ان الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وجاءت بحديث موضوع اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا باهل الجنة فيكشفون الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله تعالى شيئاً هو أحب اليهم منه انتهى أما تفسيره أولاً ونقله عن ذكر تفسير الزيادة فهو نص الجبائي ونقله وأما قوله وجاءت بحديث موضوع فليس بموضوع بل خرج مسلم في صحيحه عن صهيب والنسائي عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم وخرجه ابن المارث في دلائقه موقوفاً على أبي موسى وقال بأن الزيادة هي النظر الى الله تعالى أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب في رواية وحذيفة وعبيدة بن الصامت وكعب بن عجرة وأبو موسى وصهيب وابن عباس في رواية وهو قول جماعة من التابعين ومسألة الرواية يصح فيها في أصول الدين قال مجاهد أراد ولا يلحقها جزى والجزى يتعرب به الوجه ويسود قال ابن عباس والله الكتابة وقال غيره الهوان وقيل الخيبة نبي عن الحسنين ما أثبت للكفار من قوله وترهقهم ذلة وقوله عليها غير ترهقها فتره وكنى بالوجه عن الجملة لسكونه أثرهما والظهور أثر السرور والحزن فيه وقرأ الحسن وأبو جراح وعيسى بن عمر والاعمش فتره يسكون التاء وهي لغة كالقدر والقدر وجعلوا أصحاب الجنة لتصرفهم فيها كما يتصرف الملأ على حسب اختيارهم والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كما في أعشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أو لئلا أصحاب النار هم فيها خالدون لماذا كرمنا أعدائنا من أحسنوا وحلم يوم القيامة ما لهم الى الجنة كرمنا أعداءنا منهم وحلمهم وما لهم وجاءت صلة المؤمنين أحسنوا وصله الكافرين كسبوا السيئات تنبهاً على أن المؤمن لما خلق على الفطرة وأصلها بالاحسان وعلى أن الكافر لما خلق على الفطرة انتقل عنها وكسب السيئات جعل ذلك محناً وهذا كما سب السيئات ليدل على أن المؤمن سلك ما ينبغي وهتاه سلك ما لا ينبغي والظاهر أن والذين مبتدأ وجوزوا في الخبر وجوهها أحدها أنه الجملة التي بعده وهي جزاء سيئة مثلها وجزاء سيئة فقبل خبره مثبت وهو مثلها واختلفوا في الباء فقيل رائدة قاله ابن كيسان أى جزاء سيئة مثلها كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها كما زيدت في الخبر في قوله

فتمكها بشئ يستطاع أى شئ يستطاع وقيل ليست برائدة والتقدير مقدر مثلها أو مستقر مثلها وقيل محذوف تقديره الخوف في لهم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لهم قوله للذين أحسنوا الحسنى حتى نشاء كل هذه بهذه وفسر أبو البقاء جزاء سيئة مثلها واقع والباء في قولهم متعلقة بقوله جزاء والعاث من هذه الجملة الواقعة خبراً عن الذين محذوف تقديره جزاء سيئة منهم كما حذف في قولهم السمن سوان بدرهم أى سوان منه بدرهم وعلى تقدير الخوف في لهم جزاء يكون الرابطة لهم الثاني ان الخبر قوله ما لهم من الله من عاصم ويكون مفصلاً بين المبتدأ والخبر بجملتين على سبيل الاعتراض ولا يجوز ذلك عند أبي علي الفارسي والصحيح جوازه الثالث أن يكون الخبر كما في أعشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً الرابع ان يكون الخبر أولئك وما بعده فيكون في هذا القول فصل بين المبتدأ والخبر بأربع جمل معترضة وفي القول الثالث بثلاث جمل والصحيح منع الاعتراض بثلاث الجمل وأربع الجمل وأجاز ابن عطية أن يكون الذين في موضع جر عطفاً على قوله الليل في حال اظلامه قال ابن عطية واذا كان معناه يبنى مظالم قطعاً فكان حقه أن يكون قبل الجملة ولكن قد يبنى بعد هذا ويقدر الجملة قطعاً استقر من الليل مظلماً على نحو قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك انتهى لا يتعين تقدير العامل في المحرور

بالفعل فيكون جلته بل الظاهر أن يقدر باسم الفاعل فيكون من قبيل الوصف للمفرد والتقدير قطعاً كأننا من الليل مظلماً

(الدر) (ح) وكون وجوههم مسودة هو حقيقة لا محاز فتكون ألوانهم مسودة وقيل أبو عبد الله الرازي واعلم أن حكمة الاسلام قالوا المراد من هذا السواد ههنا سواد الجهل وظلمة الضلال فان الجهل طبعه طبع الظلمة وقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة المراد نور العلم وروحه وسره وبشارته ووجوه يومئذ عليها غيرة ترهقها فترة المراد منه ظلمة الجهل وكدورة الضلال انتهى وكثير ما ينقل هذا الرجل عن حكمة الاسلام في التفسير وينقل كلامهم تارة منسوباً اليهم وتارة مستبداً ويعني بحكمة الاسلام الفلاسفة الذين خلقوا في هذه الملة الاسلامية وهم أحق بان يسموا اسقها جهلاء من أن يسموا حكاماً اذ هم أعداء الانبياء والمخرفون للشريعة الاسلامية وهم أضرب على المسلمين من اليهود والنصارى واذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نبي عن قراءة التوراة مع كونها كتاباً لليهود فلان نبي عن قراءة كلام الفلاسفة أحق وقد غلب في هذا الزمان وقبلة بقليل الاشتغال بجهالات الفلاسفة على أكثر الناس ويسمونها الحكمة ويستجهلون (١٤٨) من عرى عنها ويعتقدون أهم الكلمة من الناس ويعكفون على

دراستها ولا شكاد تلق
أحدا منهم يحفظ قرآناً ولا
حديثاً عن رسول الله صلى
عليه وسلم ولقد غضبت يوماً
من ابن سينا وابنته للجهل
فقال لي بعضهم وأظهر
التعجب من كون أحد
يفض من ابن سينا كيف
يكون أعلم الناس بالله
ينسب للجهل ولما ظهر من
مخاض الجماعة أبي الوليد
محمد بن أبي القاسم أحد بن
أبي الوليد بن رشد الاعتناء
بمقالات الفلاسفة والتعظيم
لهم أغرى به علماء الاسلام
بالاندلس المنصور منصور
الموحدين يعقوب بن
يوسف بن عبد المؤمن بن
علي ملك المغرب والاندلس
حتى أوقع به ما هو مشهور

للذين أحسنوا ويكون جزاءه مستأجراً قوله والله يدين على اسقاط حرف الجر أي والذين كسبوا
السيئات جزاء سيئتها فيتعادل التقسيم كما تقول في الدار زيد والقصر عمرو وأي وفي القصر
عمرو وهذا التركيب مسموع من لسان العرب فخرجه الأخفش على أنه من العطف على عاملين
وخرجه الجمهور على أنه مما حذف منه حرف الجر وخرجه بذلك الحرف المحذوف لا بالعطف على المجرور
وهي مسألة خلاف وتفصيل يتكلم فيها في علم النحو والظاهر ان السيئات هنا هي سيئات الكفر
وبدل عليه ذكر اوصافهم بعد « وقيل السيئات المعاصي فيندر ح فيها الكفر وغيره ولهذا قال ابن
عطية ونعم السيئات ههنا الكفر والمعاصي فمثل سيئة الكفر التقليد في النار ومثل سيئات
المعاصي مصر وفي إلى مشيئة الله تعالى ومعنى مثلها أي لا يزداد عليها « قال الزحشمري وفي هذا
دليل على أن المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل بآيات الزيادة على
المثوبه على فضله انتهى « وقيل معنى مثلها أي بما يليق بهامن العقوبات فالعقوبات ترتب على قدر
السيئات ولهذا كانت جهنم دركات وكان المنافقون في الدرك الأسفل لقع معصيتهم « وقرئ
ورحمتهم باليأس تأنيث اللفظ مجاز وفي وصف المنافقين في القتر والذلة عن وجوههم وههنا غشيتهم
الذلة وبولع فيما يقابل القتر فقيل كما « مما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً وهذه مبالغة
في سرد الوجوه وقد جاء مصرحاً في قوله وتسود وجوه من الله أي من بظلمة وعذابه أو من جهنم
تعالى ومن عندهم من يعصمهم كما يكون للمؤمنين وأغشيت كسبت ومنه الغشاء وكون وجوههم
مسودة هي حقيقة لا محاز فتكون ألوانهم مسودة « قال أبو عبد الله الرازي واعلم ان حكمة
الاسلام قالوا المراد من هذا السواد ههنا سواد الجهل وظلمة الضلال فان الجهل طبعه طبع الظلمة
فقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة المراد نور العلم وروحه وسره وبشارته ووجوه

من ضربوه ولعنوا واغاثته واهانه جاحته منهم على رؤس الاشهاد وكان مما حو طبه به المنصور في حقهم قول بعض العلماء الشعراء
خليفة تاجزك الله خيراً « عن الاسلام والسعي الكريم
وصبرت الانام بحسن هدى « على نهج الصراط المستقيم
وحرقتهم ثم قاتوا غرباً « ففيها كنا نمر العلوم
وفي أمثالها اذ لا دواء « يكون السيف يراق السموم
ياوحشة الاسلام من فرقة « تاغلة أنفسها بالسفة
وقال فبطهرت في عصرنا فرقة « طهورها شوم على العصر
ولما حلت تدبير مصر ورأيت كبراً من أهلها يتعلون بجهالات الفلاسفة ظاهراً من غير أن يسكرو ذلك عليهم أحد يعجب من ذلك

(الدر) إذ كنا شأنا في جزيرة الأندلس على التبرؤ من ذلك والانتكار له وأنه إذا بيع كتاب في المنطق انما يباع خفية وأنه لا يتعاسر ان ينطق بلغة المنطق انما يسمونه المقل حتى أن صاحبنا وزير الملك ابن الأحمر أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الحكيم كتب إلى كتابي من الأندلس سألني أن (١٤٩) أشتري له أو أستسخ كتابا لبعض شيوخنا في المنطق فلم

يتعاسر أن ينطق بالمنطق وهو وزير قضاة في كتابه لي بالمفعل قال جامع الشعر المقبول للتصور في حق ابن رشد ونظرائه لابي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الشاطبي صاحب الرحلة روى عن أبيه وأبي الوليد بن الدباغ وابن أبي العيش وغيرهم وكان عالما فاضلا ورعا هذا مولده ببلنسة عام أربعين وخمسة مائة بالاسكندرية في شعبان عام أربعة عشر وستة مائة ابن رشد الحفيد عمرا كثر في صفر عام خمس وتسعين وخمسة مائة وحل إلى قرطبة فدفن بها (ش) فان قلت مظهر الحال من الليل فما العامل فيه قلت لا يتخلوا ما أن يكون أغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكانت افضاؤه إلى الموصوف كافضائه إلى الصفة واما أن يكون معنى الفعل في من الليل انتهى

يوثد عليها غيرة تزهقها فترة المراد منه نظامة الجهل وكدورة الضلالة انتهى وكثيرا ما ينقل هذا الرجل عن حكاء الاسلام في التفسير وينقل كلامهم بارة منسوبا اليهم وتارة مستندابا به ويعني بحكاه الفلاسفة الذين خلقوا في مدة الملة الاسلامية وهم أحق بأن يسموا سفهاء جهلاء من أن يسموا حكاء اذ هم أعداء الأنبياء والمخرفون للشرعية الاسلامية وهم أضمر على المسلمين من اليهود والنصارى واذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى عن قراءة التوراة مع كونها كتابا الهيا فلان ينهى عن قراءة كلام الفلاسفة أحق وقد غلب في هذا الزمان وقيله بقليل الاشتغال بجهالات الفلاسفة على أكثر الناس ويسمونها الحكمة ويستجهلون من عرئ عنها ويعتقدون انهم الكملة من الناس ويعكفون على دراستها ولا تكاد تلي أحدا منهم يحفظ قرآنا ولا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد غصت مرة من ابن سينا ورويته للجهل فقال لي بعضهم وأظهر التعجب من كون أحدهم بعض من ابن سينا كيف يكون أعلم الناس بالله ينسب للجهل ولما نظرت من قاضي الجماعة أبي الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد بن رشد الاعتناء بمقالات الفلاسفة والتعظيم لهم لأعزى به علماء الاسلام بالأندلس المنصور منصور الموحدين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي ملك المغرب والأندلس حتى أوقع به ما هو مشهور من ضرره ولعنوا واهانته واهانه جماعة منهم على رؤس الأشهاد وكان مما خطب به المنصور في حقهم قول بعض العلماء الشعراء

خليفنا جزاك الله خيرا عن الاسلام والسعي الكرم
 حق جهاده جاهدت فيه الى ان فزت بالفتح العظيم
 وصبرت الأنام بحسن هدى على نهج الصراط المستقيم
 مجاهد في أناس قد أضلوا طريق الشرع بالعالم القديم
 وحرق كتبهم شرقا وغربا فقها كما نثر العلوم
 يدب إلى العقائد من أذاها سموم والعقائد كالجسوم
 وفي أمثالها اذ لادواء يكون السيف تريق السموم
 يلوحشة الاسلام من فرقة شاعلة أنفسها بالسفه
 قد نبئت دين الهدى خلفها وادعت الحكمة والفلسفه
 قد ظهرت في عصرنا فرقة ظهورها شوم على العصر
 لا تقسدى في الدين الا بما من ابن سينا أو أبو نصر

وقال
 وقال

ولما حلت بديار مصر ورأيت كثيرا من أهلها يشتغلون بمقالات الفلاسفة ظاهرا من غير أن ينكر ذلك أحد تعجبت من ذلك إذ كنا شأنا في جزيرة الأندلس على التبرؤ من ذلك والانتكار له وأنه إذا

(ح) أما الوجه الأول فهو بعدلان الأصل أن يكون العامل في الحال هو العامل في ذى الحال والعامل في الليل هو مستقر الواصل اليه من وأغشيت عامل في قوله قطعا الموصوف بقوله من الليل فاختلغا فلذلك كان الوجه الآخر أولى أى قطعا مستقرة من الليل أو كانت من أى في حال إطلامه (ع) فان كان تعني مظهر الحال قطعا فكان حقه أن يكون قبل الجملة ولكن قد يجيء بعد هذا وتقدير الجملة قطعا استقر من الليل مظهر الحال نحو قوله وهذا كتاب أنزلنا مبارك انتهى (ح) لا يتعين تقدير العامل في المجرور بالفعل فيكون جملة بل الظاهر أن يقدر بام الفاعل فيكون من فيل الموصوف بل المقدر قطعا كتابا من الليل مظهرا

يوم نحشرهم الآية في الضمير في نحشرهم عالم على من تقدم من الفريقين وانصب يوم على فعل نحشرون أي ذكرهم أو خوفهم ونحوه ووجعا حال والشركاء هم من عبده من دون الله كأنسان كان ومكانكم عنده الصور في أساء الأفعال وقدر بانبتوا كإقال وقول فلما حانت وجاءت مكانك نعمدي أو شتر يحي أي النبي ولكونها عن النبي حرم نعمدي ونحوها ضميرا فأكد وعطف عليه في قوله أنتم وشركاؤكم قال الزمخشري وأنتم أكذب الضمير في مكانكم ليدل على صدق قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه انتهى يعني عطفنا على الضمير المستكن وتقديره الزموا (١٥٠) وان مكانكم قام مقامه فعمل الضمير الذي

يسع كتاب في المنطق اتباع حقيقته وإنه لا يعمر أن ينطق المنطق انما يسمونه المنطق حتى ان صاحبنا وزير الملائكة الأحرار أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الحكيم كتب اليك كتابا من الاندلس يسألك أن أشتري أو أستعج كتابا لبعض شيوخنا في المنطق فلم يعاصر أن ينطق بالمنطق وهو وزير فساد في كتابه على المنطق ولما ألبست وجوههم السواد قال كأننا أغشيت وجوههم ولما كانت ظلمة الليل تهاه في السواد شبه سواد وجوههم يقطع من الليل مال اشتداد ظلمته وقرا ابن كثير والكسائي قطعا يسكون الطاء وهو مفرد اسم للشيء المقطوع وقال الأخصس في قوله يقطع من الليل سوادا من الليل وأهل التعريف يقولون القطع طامة آخر الليل وقال بعضهم طائفة من الليل وعلى هذه القراءة يكون قوله مظا مضافة لقوله قطعا كما جاء ذلك في قراءة أبي كاتنا غشيت وجوههم قطع من الليل مظلم وقرا ابن أبي عمير كليلك إلا أنه فتح الطاء وقيل قطع جمع قطعة نحو سدر وسدره فيجوز إذا ذلك أن يوصف الملق كرتحو نخل منقعر والمؤنث نحو نخل خاوية ويجوز على هذا أن يكون مظا ما لا من الليل كما أمر بوه في قراءة ذاق السبعة كأننا أغشيت وجوههم قطعا بصرك الطاء بالفتح من الليل مظا ما بالنصب قال الزمخشري (فإن قلت) إذا جعلت مظا ما لا من الليل فالعامل فيه (قلت) لا يجوز ما أن يكون أغشيت من قبل أن من الليل صفة لقوله قطعا في كان أفذاؤه إلى الموصوف كفضائه إلى الصفة وما أن يكون معنى الفعل في من الليل انتهى أما الوجه الأول فهو بعيد لأن الأصل أن يكون العامل في الحال هو العامل في ذي الحال والعامل في الليل هو مستقر الواصل اليه من وأغشيت عامل في قوله قطعا الموصوف بقوله من الليل فاختلفا فقلت كان الوجه الأخير أو أي قطعا مستقرة من الليل أو كأن من الليل في حال ظلامه وقيل مظا ما لا من قوله قطعا وأوصفه ودكر في هذين التوجيهين لأن قطعا في معنى كثير فلو حظ فيه الأفراد والتعدد كبير وجوز وأيضاً في قراءة من سكن الطاء أن يكون مظا ما لا من قطع وخلا من الضمير في من قال ابن عطية فإذا كان لغتاً معنى مظا ما لا من قطع فكان حقه أن يكون قبل الجملة ولكن قد يحكى بعدها وتقدير الجملة قطعا مستقر من الليل مظا ما لا من قوله وهذا كتاب أنزلناه مباركاً النبي ولا يتعين تقدير العامل في المجرور بالفعل فيكون جملة بل الظاهر أن يقدر باسم الفاعل فيكون من قبيل الوصف بالمفرد والتقدير قطعا كأنسان من الليل مظا ما لا من يوم نحشرهم جميعاً ثم يقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فربنا ينبتهم وقال

في الزموا ليس بجيد أدلو كان كذلك لكان مكانكم الذي هو اسم فعل يتعدى كما يتعدى الزموا ألا ترى أن اسم الفعل إذا كان الفعل لازماً كان اسم الفعل لازماً وإذا كان متعدياً كان متعدياً مثال ذلك عليك زيداً لما ناب مناب الزم نعمدي واليك لما ناب مناب نبح لم يتعدى واككون مكانك لا يتعدى قدره النحويون انبتوا وانبتوا لا يتعدى قال ابن عطية أنتم رفع بالابتداء والخبر محذوفون أو مهملون ونحوه فيكون مكانكم قد تم ثم أخبرناهم كذا وهذا ضعيف لفق الكلام الظاهر اتصال بعض أجزائه ببعض وتقدير اضربوا لضرورة تدعو اليه ولقوله فربنا ينبتهم يدل على أنهم ينبتوا هم وشركاؤهم في مكان واحد

حتى وقع الترتيب بينهم وهو التفرقة والقراءة فمن قرأ أنتم وشركاؤكم بالنصب على أنه مفعول مع العامل فيه اسم الفعل ولو كان أنتم مبتدأ وقد حذف خبره لما جاز أن يأتي بعده مفعول معه تقول كل رجل وضعته بالرفع ولا يجوز فيه النصب قال ابن عطية ويجوز أن يكون أنتم تأكيده الضمير الذي في الفعل المقدر الذي هو قفوا ونحوه وهذا ليس بجيد إذ لو كان تأكيده لذلك الضمير المتصل بالفعل لجاز تقديره على الطريق إذا انفرد لم يعمل ضميراً على هذا القول فيلزم تأخير خبره وهو غير جائز لا تقول أنت مكانك ولا يحفظ من كلامهم والأصح أنه لا يجوز حذف المؤكد في التأكيده المعنوي فكذلك هذا لأن التأكيده سابق الحذف وليس من كلامهم أنت زيداً لمن رأيت ففسر سبعا وأنت ترد اضرباً أنت زيداً انما كلام العرب زيداً ترد اضرباً فربنا ينبتهم يقال رب الشيء عن مكانه أن يله فعين الكلمة ياء ورمع ابن قتيبة ونحوه أو البقاء ان قوله

زينا من مادة زال يزول فتكون عين الكلمة واوا وزينا وزنه عند ما قيل احققت يا واو وسقت احداهما بالسكون
فقلت الواو يا وادغمت الياء في الياء والصحيح انه من ذوات الياء وان وزنه فعل ولذلك فالواو مصدره زيلا على وزن تعجيل
وقالوا في الاشتقاق منه زالا الياء وفي الشركاء عبادة المشركين هو رد لقولهم يا كم كنا عبد وايا كم مفعول بتعدون وحسن
تقديمه كون تعدون فضلا لما تنازعوا استشهد الشركاء بالله تعالى وانتصبت شيئا على التمييز لقبوله محتمل وان هي المنخفضة من
التثنية واللام هي الفارقة بين ان التانيية وبين ان اللانينات وتقدم الكلام على مثل ذلك في قوله وان كانت لكبيرة

(الدر) (ش) وأتم كذبه الضمير في مكانكم لسد مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه انتهى (ح) يعني عطف على
الضمير المستكن وتقديره الزموا وان مكانكم قام مقامه (١٥١) فيجعل الضمير الذي في الزموا ليس بجيد إذ لو كان

كذلك لكان مكانك الذي
هو اسم فاعل يتعدى كما
يتعدى الزموا ألا ترى أن
اسم الفعل اذا كان القعل
لازما كان اسم الفعل
لازما واذا كان متعديا
كان متعديا مثال ذلك
عليك زيدا لما تاب مناب
الزم تعدي واليك لما تاب
مناب تج لم يتعد ولوكون
مكانك لا يتعدى قدره
الحويون اثبت وانبت
لا يتعدى (ع) أتم رفع
بالابتداء والخبر مخزون
أو مهانون ونحوه (ح)
فيكون مكانكم قد تم
أخبر أنهم كذا وهذا ضعيف
لفك الكلام الظاهر
انصال أجزاءه ببعض
ولتقديره اضار لا ضرورة
تدعو اليه وقوله فزينا
بينهم إذ يدل على أنهم يتبوا

شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لعاقبين
الضمير في تحشرهم عائد على من تقدم ذكرهم من الذين أحسروا والذين كسبوا السيئات
وقرأ الحسن وشيخو القراء السبعة تحشرهم بالنون وقرأت فرقة بالياء وقيل يعود الضمير على
الذين كسبوا السيئات ومنهم عابد غير الله ومن لا يعبد شيئا وانصب يوم على فعل محذون أي
ذ كرههم أو خوفهم ونحوه وجميعا حال والشركاء الشياطين أو الملائكة أو الأصنام أو من عبد من
دون الله كأنهم كان أربعة أقوال ومن قال الأصنام قال يفتح فيها الروح فينطقها الله بذلك يمكن
الشفاعة التي علقوا بها اطباعهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الكفار اذا رأوا العذاب
وتقطعت بهم الأسباب قبل لهم اتعوا ما كنتم تعبدون فيقولون والله لا يا كم كنا نعبد فتقول الآفة
فكفى بالله شهيدا الآية قال ابن عطية فظاهر هذه الآية أن محاورتهم انما هي مع الأصنام دون
الملائكة وعيسى بن مريم بدليل القول لهم مكانكم أتم وشركاؤكم ودون فرعون ومن عبد من
الجن بدليل قولهم ان كسبا عن عبادتكم لعاقبين وهو لا يعقلوا قط عن عبادة من عبدكم ومكانكم
عده الحويون في أسماء الأفعال وقدر بانبتوا كما قال

وقولي كلما جنات وجاشت * مكانك تعمدى أو ستر يحيى

أي انبتى ولكونها بمعنى انبتى جزم تعمدى وتعملت ضميرا فأكذب وعطف عليه في قوله انتم
وشركاؤكم والحركة التي في مكانك ودونك أي حركة اعراب أو حركة بناء تنبتى على الخلاف الذي
بين النحويين في أسماء الأفعال ألها موضع من الاعراب أم لا من قال هي في موضع نصب جعل
الحركة اعرابا ومن قال لا موضع لها من الاعراب جعلها حركة بناء وعلى الأول عول الزمخشرى فقال
مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم واحتلوا في أتم فالظاهر ما ذكرناه من
أنه تأكيد للضمير المستكن في مكانكم وشركاؤكم عطف على ذلك الضمير المستكن وهو قول
الزمخشرى قال وأتم كذبه الضمير في مكانكم لسد مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه
انتهى يعني عطف على الضمير المستكن وتقديره الزموا وان مكانكم قام مقامه فيجعل الضمير الذي

هم وشركاؤهم في مكان واحد حتى وقع التثنية بينهم وهو التثنية في ولقراءه من قرأ أتم وشركاؤكم بالنصب على أنه مفعول معه
والعامل فيه اسم الفعل ولو كان أتم مستندا وقد حذف خبره لما جاز أن يأتي بعده مفعول معه تقول كل رجل وضعته بالرفع ولا
يجوز فيه النصب قال جامع أجزائه أبو محمد عبدالله بن اسحق الصيرى النحوى صاحب كتاب التبصرة (ع) ويجوز أن
يكون أتم تأكيذا للضمير الذي في الفعل المقدر الذي هو ففعلوا أو نحوه (ح) هذا ليس بجيد إذ لو كان تأكيدا لذلك الضمير
المتصل بالفعل لجاز تقديمه على الظرف إذ الظرف لم يعمل ضميرا على هذا القول فيلزم تأخيره عنه وهو غير جائز لا تقول أنت
مكانك ولا يحفظ من كلامهم والاصح انه لا يجوز حذف المؤكد في التأكيده المعنوي فكذلك هذا لان التأكيده في الحذف وليس
من كلامهم أنت زيد لمن رأته قد شرب سقاوات تزيدها صربا أنت زيد انما كلام العرب زيد تزيدها صربا زيد

في الزموا ليس بجيد اذ لو كان كذلك لكان مكانك الذي هو اسم فعل متعدي كما يتعدى الزموا
 الا ترى ان اسم الفعل اذا كان الفعل لازما كان اسم الفعل لازما واذا كان متعديا كان متعديا مثال
 ذلك عليك زيد الماناب مناب الزم تعدى واليك الماناب مناب تج لم تعد ولكون مكانك لا يتعدى
 قدره التعويثون اثبت واثبت لا يتعدى * قال الحوفي مكانكم نصب باضرب فعل أي الزموا مكانكم
 أو اثبتوا * وقال أبو البقاء مكانكم ظرف مبنى لوقوعه موقع الأمر أي الزموا انتهى وقدينا أن
 تعدى الزموا ليس بجيد اذ لم نقل العرب مكانك زيد اقتضيه كما يتعدى الزم * وقال ابن عطية أن رفع
 بالابتداء والخبر محذوفون أو مهانون ونحوه انتهى فيكون مكانكم قد تم ثم أخبر أنهم كذا وهذا ضعيف
 لفعل الكلام الظاهر اتصال بعض أجزائه ببعض ولتقدير اضرب لاضررة تدعو اليه ولقوله
 فربنا بينهم اذ يدل على أنهم يتوهم وشركاؤكم في مكان واحد حتى وقع التزييل بينهم وهو التقريب
 والقراءة من قرأ أتم وشركاؤه كم بالنصب على أنه مفعول معه والعامل فيه اسم الفعل ولو كان أتم
 مبتدأ وقد حنف خبره لما جاز أن يأتي بعده مفعول معه تقول كل رجل وضعته بالرفع ولا يجوز فيه
 النصب * وقال ابن عطية أيضا يجوز أن يكون أتم تأكيدا للمضمير الذي في الفعل المقدر الذي
 هو فوقه ونحوه انتهى وهذا ليس بجيد اذ لو كان تأكيدا لذلك المضمير المتصل بالفعل لجاز تقديمه
 على الظرف اذ الظرف لم يعمل ضمير على هذا القول فيزم تأخيره عنه وهو غير جائز لا تقول أنت
 مكانك ولا يحفظ من كلامهم والأصح أن لا يجوز حذف المؤكد في التأكيد المعنوي فكذلك هذا
 لأن التأكيد ينافي الحذف وليس من كلامهم أنت زيد المن رأيتهم قد شرب سيفا وأنت تريد اضرب
 أنت زيدانما كلام العرب زيد اتر يد اضرب زيد * يقال ذلت الشيء عن مكانه أن يله * قال القراء
 تقول العرب ذلت الضأن من المعز فم تزل * وقال الواحدي التزييل والتربيل والمراد به التخيير
 والتقريب انتهى وزيل مضاعف للتكثير وهو لفارقة الحب (٣) من ذوات الياه بخلاف زال يزول
 شادتهم باختلافه وزعم ابن قتيبة أن زيلنا من مادة زال يزول وتبعه أبو البقاء * وقال أبو البقاء فربنا
 عين الكلمة وأولاه من زال يزول وإنما قلبت ياء لأن وزن الكلمة فيعل أي زولناه مثل يبطر
 ويقر فلما اجتمعت الواو والياء على الشرط المعروف قلبت ياء انتهى وليس بجيد لأن فعل أكثر من
 فيعل ولأن مصدره تزييل ولو كان فيعل لكان مصدره فيعمله فكان يكون زيله كبطرة لأن
 فيعل ملحوق بفعل ولقوله في قسرب من معناه زابل ولم يقولوا زاول بمعنى فارق إنما قالوه بمعنى
 حاول وخالفوا وشرح فربنا ففرقتنا بينهم وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا أوفياء عدنا
 بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وبين شركائهم كقوله تعالى ابن شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا
 ضلوا عنا وقرأت فرقة فربنا حكاة القراء * قال الزمخشري كقولك صاعر خده وصعروا كالت
 وكلمة انتهى يعني أن فاعل بمعنى فعل وزابل في لسان العرب بمعنى فارق قال

وقال العنقاري إنما أنت عننا * وكان الشباب كالخليب يزابله

وقال آخر *

لعسرى لموت لا عقوبة بعده * الذي البت أشقى من هوى لا يزابله

والظاهر أن التزييل أو المزابلية هو بمفارقة الاجسام وتباعده * وقيل فرقتنا بينهم في الحجوة والذهب
 قاله ابن عطية وفسر بنا وقال هنا ما ضيان لفظا والمعنى فزيل بينهم ونقول لانها معطوفان على
 مستقبل ونفي الشركاء عبادة المشركين هو رد لقولهم لا ياكم كنا نعبد والمعنى انكم كنتم تعبدون من

هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴿ هنالك نظرفى مكان أى فى ذلك الموقف والمقام المقضى للحيرة والدهش تبلوا أى تحسب
ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أقيج أم حسن (١٥٣) أنافع أم ضار مقبول أو مردود وقرى تبلوا وقرى تبلوا

﴿ وردوا الى الله ﴾ أى
الى جزائه ﴿ وفضل عنهم ﴾
أى ذهب وبطل ﴿ ما كانوا
يفترون ﴾ من الكذب
﴿ قتل من برزقكم ﴾
الآية لما بين فضائح عبادة
الأوثان أتبعها بذكر
الدلائل على فساد مذهبهم
بما برحهم ويحجهم بما
لا يمكن الاعتراف به من
حال رزقهم وحواسمهم
واظهار القدرة الباهرة
فى الموت والحياة فبدأ بما فيه
قوام حياتهم وهو الرزق
الذى لا بد منهن السماء
بالمطر ومن الارض بالنبات
فمن الابتداء الغاية هي
الرزق بالعالم العلوى والعالم
السفلى معالم يقتصر على
جهة واحدة توسعت
واحسانا ثم ذكر ملكه
لها تين الحاسنين الشر يقين
السمع والبصر الذى هو
سبب مدارك الأشياء
والبصر الذى يرى ملكوت
السموات والارض ومعنى
ملكهما انه متصرف فى
فيهما بما يشاء من
ابقاء وحفظ وذهاب
﴿ ومن يخرج الحى من
الميت ﴾ تقدم تفسيره
﴿ ومن يدبر الأمر ﴾ شامل

أمركم ان تتخذوا لله تعالى أنبدا فألمعتوهم ولما تنازعوا استشهدوا بالشر كآء بالله تعالى وانصب شبيها
﴿ قيل على الحال والأصح على التمييز لقبوله من وتقدم الكلام فى كفى وفى الباء وان هى الخفيفة
من الثقلية وعند القراء على النافية واللام معنى الا وقد تقدم الكلام فى ذلك واكتفواهم بشهادة
الله على انتفاء أنهم عبدوه ثم استأنفوا جملة خبر بآء أنهم كانوا غافلين عن عبادتهم أى لا شعور
لنا بذلك وهذا يرجح أن الشركاء هى الأصنام كما قال ابن عطية لانه لو كان الشركاء بمن يعقل من
انسى أو جنى أو ملك لكان له شعور بعبادتهم ولائى أعظم سببا للغفلة من الحادية اذ لا تحس ولا
تشمع شئ البتة ﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴾ وردوا الى الله مولاهم الحقى وفضل عنهم
ما كانوا يفترون ﴿ هنالك نظرفى مكان أى فى ذلك الموقف والمقام المقضى للحيرة والدهش
﴿ وقيل هو إشارة الى الوقت استعير نظرفى المكان للزمان أى فى ذلك الوقت ﴾ وقرأ الاخوان
وزيد بن على تتلواتنا من أى تتبع ونطلب ما أسلفت من أعمالها قاله السدى ومنه قول الشاعر

ان المريب يتبع المريب ﴿ كما رأيت الذيب يتلو الذيبا

﴿ قيل ويصح أن يكون من التلاوة وهى القراءة أى تقرأ كتبها التى تدفع اليها وقرأ فى السبعة
تبلوا بالباء أى تحسب ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أقيج أم حسن أنافع أم ضار
أقبل أم مردود كما تعرف الرجل الشئ باختباره ﴿ وروى عن عاصم تبلوا يوتون وباء أى تحسب
وكل نفس بالنصب وما أسلفت بدل من كل نفس أو منصوب على اسقاط اختلاف أى ما أسلفت أو
يكون تبلوا من البلاء وهو العذاب أى نصيب كل نفس عاصية بالبلاء بسبب ما أسلفت من العمل
المسى ﴿ وعن الحسن تبلوا تسلم ﴿ وعن السكيت تعلم ﴿ وقيل تدوق ﴿ وقرأ يحيى بن وثاب وردوا
بكسر الراء لما يمكن للدغام نقل حركة الدال الى حركة الراء بعد حذف حركتها ومعنى الى الله الى عقابه
﴿ وقيل الى موضع جزائه مولاهم الحقى لانه ما رعوهم من أصنامهم اذ هو المتولى حسابهم فهو مولاهم
فى الملاك والاماط ملاقى النصر والرحمة ﴿ وقرى الحقى بالنصب على المدح نحو الحمد لله أهل الحمد
﴿ وقال الرخشى كقولك هذا عبد الله الحقى لا الباطل على تأ كيد قوله ردوا الى الله انتهى ﴿ وقال
أبو عبد الله الرازى وردوا الى الله جعلوا ملجئين الى الاقرار بالالهيبة بعد أن كانوا فى الدنيا يعبدون
غير الله ولذلك قال مولاهم الحقى وفضل عنهم أى بطل وذهب ما كانوا يفترون ومنهم الكذب أو من
دعواهم ان أصنامهم شركاء لله شافعون لهم عنده ﴿ قل من برزقكم من السماء والارض أمن بملك
السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون
الله قفل أفلا تتقون ﴿ لما بين فضائح عبادة الأوثان أتبعها بذكر الدلائل على فساد مذهبهم بما
يوحهم ويحجهم بما لا يمكن الاعتراف به من حال رزقهم وحواسمهم واظهار القدرة الباهرة فى
الموت والحياة فبدأ بما فيه قوام حياتهم وهو الرزق الذى لا بد منهن السماء بالمطر ومن الارض
بالنبات فمن الابتداء الغاية وهى الرزق بالعالم العلوى والعالم السفلى معالم يقتصر على جهة واحدة
تعالى توسعت منه واحسانا ومن ذهب الى أن التقدير من أهل السماء والارض فتكون من للتبعيض
أولبيان ثم ذكر ملكه لها تين الحاسنين الشر يقين السمع الذى هو سبب مدارك الأشياء والبصر

(٢٠ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - ناس) لما تقدم من الأشياء الاربع المذكورة ولغيرها والامور

التي يدبرها تعالى لانهايتها فلذلك جاء بالامر السكيت بعد تفصيل بعض الامور واعترافهم بأن الرزق والمالك والخروج والمدبر هو
الله تعالى أمر لا يمكنهم انكاره ولا المباحته فيه

الذي يرى ملكوت السموات والأرض ومعنى ملككم بما أنه متصرف فيهما بما يشاء تعالى من إبقاء
 وحفظ وإذهاب * وقال الزمخشري من تلك السمع والأبصار من يستطيع خلقهما وتسيبتهما
 على الحد الذي سوا عليه من القطرة العجيبة أو من يحسبهما ويعصمهما من الآفات مع كثرتها في المدد
 الطوال وهما الطيقان يؤذيها أدنى شيء بكلاءته وحفظه انتهى ولا يظهر هذان الوجهان اللذان
 ذكرهما من لفظ أم من تلك السمع والأبصار * وعن علي كرم الله وجهه سبحانه من بصر بشعم
 وأسمع بعظم وأنطق بلحم وأم هنا تقتضي تقدير بل دون همزة الاستفهام لقوله تعالى أم ماذا كنتم
 تعملون فلا تقتربيل فالهمزة لا نهادخت على اسم الاستفهام وليس اضراب ابطال بل هو لا تتقال
 من شيء إلى شيء ونبه تعالى بالسمع والبصر على الحواس لأنهما أشرفها ولما ذكر تعالى سبب ادامة
 الحياة وسبب انتفاع الحي بالحواس ذكر انشاء تعالى واختراع العلي من الميت والميت من الحي
 وذلك من بصر قدرته وهو اخراج الضمن ضده وتقدم تفسير ذلك ومن يد بالأمر شامل لما تقدم
 من الأشياء الأربعة المذكورة وغيرها والأمور التي يد بها تعالى لانهاية لها فلهذا ما بالامر الكلي
 بعد تفصيل بعض الأمور واعترا فهم بأن الرزق والمالك والمخرج والمدير هو الله تعالى لا يتكلم
 انكره ولا المنافسة فيه ومعنى أفلا تتقون أفلا تخافون عقوبة الله في إفرائكم وجعلكم الأسماء
 آلهة * وقيل أفلا تتعظون فمتعظون عن ما حذرت عنه تلك الموعظة * فذلكم الله ربكم الحق فاذا
 بعد الحق الا الضلال فاني نصر فون كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون *
 فذلكم اشارة الى من اخص بالأوصاف السابقة الحق الثابت الربوبية المستوجبة للعبادة واعتقاد
 اختصاصه بالوحي لا أصنامكم المسربوبية الباطلة وماذا استفهام معناه النفي ولذلك دخلت الا
 وجهه التقرير والتوبيخ كما أنه قيل ما بعد الحق الا الضلال لا واسطة بينهما إذ هما
 نقيضان فمن يخطئ الحق وقع في الضلال وماذا ابتدأ تركبت ذام مع مفار مجموعهما استفهاما كما أنه
 قيل أي شيء والخير بعد الحق ويجوز أن يكون ذام موصولة ويكون خبر ما كما أنه قيل ما الذي يد
 الحق ويعد صله كذا ولما ذكر تعالى تلك الصفات وأشار الى أن المتصف بها هو الله وأنه مالكم
 وأنه هو الحق ثم وبخهم على اتباع الضلال بعد وضوح الحق قال تعالى فاني نصر فون أي كيف يقع
 صرفكم بعد وضوح الحق وقيام حججه عن عبادة من يستحق العبادة وكيف تشركون معه غيره
 وهو لا يشاركه في شيء من تلك الأوصاف واستنباط كون الشطر نجح ضلالا من قوله فاذا بعد الحق
 الا الضلال لا يكاد يظهر لأن الآية انما ساقتها في الكفر والابتن وعبادة الأصنام وعبادة الله وليس
 مساقها في الأمور الفرعية التي تختلف فيها الشرائع وتختلف فيها أقوال علماء ملتنا وقد تعلق
 الجبائي بهذه الآية في الرد على المجسرة اذ يقولون انه تعالى يصرف الكفار عن الإيمان قال لو كان
 كذلك ما قال أي نصر فون كما لو أعمى بصر أحدكم لا يقول اني عميت كذلك الكافي للتشبيه في
 موضع نصب والاشارة بذلك فيقول الى المصدر المقهور من نصر فون مثل صرفهم عن الحق بعد
 الاقرار به في قوله فسيقولون الله حق العذاب عليهم أي جازاهم مثل أفعالهم * وقيل اشارة الى الحق
 * قال الزمخشري كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمت ربك أي كما حق وثبت ان الحق بعد الضلال أو كما
 حق أنهم نصر فون عن الحق فكذلك حقت كلمت ربك وقال ابن عطية كذلك أي كما كانت
 صفات الله كما وصف وعبادته واجبة كما تقرر وانصاف هؤلاء كما قدر عليهم واكتسبوا كذلك
 حقت ومعنى فسقوا تمر دوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الأقصى فيه وانهم لا يؤمنون بدل من كلمة

فذلكم * اشارة الى
 من اخص بهذه الاوصاف
 السابقة * فاذا استفهام
 معناه النفي ولذلك دخلت
 الاوصاف التقرير والتوبيخ
 كما أنه قيل ما بعد الحق الا
 الضلال وماذا ابتدأ تركبت
 ذام مع مفار مجموعهما
 استفهاما كما أنه قيل أي
 شيء والخير بعد الحق فاني
 نصر فون * أي كيف
 يقع صرفكم بعد وضوح
 الحق وقيام حججه عن عبادة
 من يستحق العبادة وكيف
 تشركون معه غيره وهو لا
 يشاركه في شيء من تلك
 الاوصاف * كذلك
 حقت * الكافي للتشبيه
 في موضع نصب والاشارة
 بذلك الى المصدر المقهور
 من نصر فون أي مثل
 صرفهم عن الحق بعد
 الاقرار به في قوله
 فسيقولون الله حق
 العذاب عليهم أي جازاهم
 مثل أفعالهم

حلت مفعوله الأول ولا يصح أن يكون لازماً بمعنى يهتدى لأن مقابله انما هو متعد وهو قوله قل الله يهتدى للحق أي يهتدى من يشاء الى الحق وقد أنكر المبرد ما قاله الكسائي والقراء وتبعهما
 الرخشمي من أن يكون هتدى بمعنى اهتدى وقال لا يعرف هذا وأحق ليست أفضل تفضيل بل المعنى
 حقيق بأن يتبع ولما كانوا يعتقدون أن شركاءهم يهتدى الى الحق ولا يسلطون حصر الهداية لله
 تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يبادر بالحوار فقال قل الله يهتدى للحق ثم عادل في السؤال
 بالهمزة وأم بين من هو حقيق بالاتباع ومن هو غير حقيق وجاء على الأفضح الأكثر من فصل أم بما
 عطف عليه بالخبر كقوله ذلك خير أم جنه الخلد بخلاف قوله أفر يب أم بعد ما تعدون وسيأتي
 القول في ترجيح الوصل هنا في موضعه ان شاء الله تعالى « وقرأ أهل المدينة الاورشأمن لا يهتدى
بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال جمعوا بين ساكنين « قال الحاس لا يقدر أحد أن ينطق به
 « وقال المبرد من رام هذا لا بد أن يجر كحركة خفية وتيسبو به يسمى هذا اختلاس الحركة « وقرأ
أبو عمرو وقالون في رواية كذلك الا انه اختلس الحركة « وقرأ ابن عامر وابن كثير وورش وابن
محجن كذلك الا أنهم قعدوا الهاء وأصله يهتدى فقلب حركة التاء الى الهاء وأدغمت التاء في الدال
 « وقرأ حفص ويعقوب والأعمش عن أبي بكر كذلك الا أنهم كسروا الهاء لما اضطر الى الحركة
 حركت بالكسر « قال أبو حاتم هي لغت على مصر « وقرأ أبو بكر في رواية يحيى بن آدم كذلك
الا انه كسر الياء ونقل عن سيبويه انه لا يجيز يهتدى ويحيز تهتدى ويهتدى وأهتدى قال لان الكسرة
في الياء تنقل « وقرأ جرير والكسائي وخلف ويحيى بن وثاب والأعمش يهتدى مضارع هتدى « قال
 الرخشمي هذه الهداية أحق بالاتباع أم الذي لا يهتدى أي لا يهتدى بنفسه أو لا يهتدى غيره الآن
 يهتدى الله « وقيل معناه أم من لا يهتدى من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الآن يهتدى الآن ينقل أولاً
 يهتدى ولا يصح منه الاهداء الا ينقله الله تعالى من حاله الى أن يجعله حيواناً مطلقاً فيهديه انتهى وتقدم
 انكار المبرد ما قاله الكسائي والقراء وتبعهما الرخشمي من أن هتدى بمعنى اهتدى « وقال أبو علي
الفارسي وصف الأصنام بأنها لا يهتدى الا أن تهتدى ونحن نجد هذا لا يهتدى وان هتيت فوجد ذلك انه
عامل في العبادة عنها معاملة لهم في وصفها بأوصاف من يعقل وذلك بحجاز وموجود في كثير من القرآن
 وقال ابن عطية والذي أقول ان قراءة حرة والكسائي يحتمل أن يكون المعنى أم من لا يهتدى أحداً
 الا أن يهتدى ذلك الأحدهداية من عند الله وأما على غيرها من القراءات التي مقتضاها أم من لا يهتدى
 الا أن يهتدى فينتج المعنى على ما تقدم لأبي علي الفارسي وفيه تجوز كثير ويحتمل أن يكون ما ذكر
 الله من تسبيح الجادات هو اهتداؤها « وقيل تم الكلام عند قوله أم من لا يهتدى أي لا يهتدى غيره ثم
قال الآن يهتدى استثناء منقطع أي لكنه يحتاج الى أن يهتدى كما تقول فلان لا يسمع غيره الآن
يسمع أي لكنه يحتاج الى أن يسمع « وقيل أم من لا يهتدى في الرؤساء المصلين انتهى ويكون استثناء
متصلاً لا تاد ذلك يكون فهم قابلية الهداية بخلاف الأصنام فالكم استفهام بمعنى التعجب
والانكار أي أي تسي لکم في اتخاذ هؤلاء الشركاء اذ كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم فكيف
 يمكن أن يهدوا غيرهم كيف يحكمون استفهام آخر أي كيف يحكمون بالباطل ويجعلون لله أنداداً
 وشركاء وهاتان جتان أنكر في الأولى وتعجب من اتباعهم من لا يهتدى ولا يهتدى وأنكر في
 الثاني حكمهم بالباطل ونسوية الأصنام برب العالمين « وما يتبع أكثرهم الاطنان الظن لا يعنى
 من الحق شيئاً ان الله عليهم بما يفعلون الظاهر أن أكثرهم على باه لان منهم من تبصر في الأصنام

وما يتبع أكثرهم الا
 ظنا في الظاهر ان
 أكثرهم على باه لان منهم
 من تبصر في الأصنام
 فرفضها كما قال بعضهم
 « أرب يبول التعلبان
 برأه
 لقد هان من بالث عليه
 الثعالب «
 والمعنى ما يتبع أكثرهم في
 اعتقادهم في الله في صفاته
 الاظن ليسوا متبصرين
 ولا مستندين فيه الى برهان
 انما ذلك شئ تقوه من
 آباؤهم والظن في معرفة الله
 لا يعنى من الحق شيئاً أي
 من أدراك الحق ومعرفة
 على ما هو عليه لانه تجوز
 لا قطع

الانكار وتقدم الكلام على نظير هذه الآية في البقرة **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** أي بل كذبوا بهذا القرآن العظيم المنبئ بالغيوب الذي لم تقدم لهم به معرفة ولا حظوا بمعرفة غيوبه وحسن نظمه ولا جاءهم تفسير ذلك وبيانه والكافي في موضع نصب أي مثل ذلك التكذيب **فانظر كيف كان** في موضع نصب خبر لكان وانظر معلقة والحللة الاستفهامية مع ما بعدها في موضع نصب قال ابن عطية وكيف تصرفات تجعل محل المصدر الذي هو كيفية ويحتمل هذا الموضع أن يكون منها ومن تصرفاتها كقولهم كن كيف شئت انتهى ليس كيف تجعل محل المصدر ولا لفظ كيفية هو مصدر انما ذلك نسبة الى كيف وقوله يحتمل أن يكون هذا الموضع منها ومن تصرفاتها الى آخره لا يجعل أن يكون منها لانها لم يثبت لها هذا المعنى الذي ذكر من كون كيف بمعنى كيفية وادعاء مصدر كيفية وأما كن كيف شئت فكيف ليست بمعنى كيفية انما هي شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها وجوابها محذوف التقدير كيف شئت فيكون كالتقول فهم متى شئت ففي اسم شرط طرف لا يعمل فيه فم والجواب محذوف تقديره

في البقرة في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه وجمع بين قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا **بل كذبوا** يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين **بل كذبوا** تعالى أن يكون القرآن مفترى بل جاء صدقاً لما بين يديه من الكتب وبيانا لما فيها ذكر أعظم دليل على انه من عند الله وهو الانحجار الذي استعمل عليه فأبطل بذلك دعواهم افتراءه وتقدم الكلام على ذلك مسبقاً في البقرة في قوله وان كنتم في ريب الآية وأم متضمنة معني بل والمهززة على مذهب سيبويه أي بل يقولون اختلقوه والمهززة تقرر بالالتزام للحجة عليهم أو انكار لقولهم واستبعاد وقالت فرقة أم هذه بقره هههه الاستفهام **وقال أبو عبيدة أم** بمعنى الواو ومجازه ويقولون افتراء **وقيل** الميم صلة والتقدير يقولون **وقيل أم** هي المعادلة للمهززة وحذفت الحلة قبلها والتقدير يقولون **أم** يقولون افتراء وجعل الزحشرى قل فأتوا بحمل شرط محذوفه فقال قل ان كان الأمر كما تزعمون فأتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله فانتم مثله في العربية والفضاحة واللعبة فأتوا بسورة مثله شبهة في البلاغة وحسن النظم انتهى والضمير في مثله عائذ على القرآن أي بسورة مماثلة للقرآن وتقدم الكلام لما يقع به الانحجار **وقرأ عمر بن قاتل بسورة** مثله على الاضافة أي بسورة كتاب أو كلام مثله أي مثل القرآن **وقال صاحب القوامح** هذا ما حذف الموصوف منه وأقيمت الصفة مقامها أي بصورة بشر مثله فالهاء في ذلك واقعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي العامة الى القرآن وادعوا من استطعتم أن تدعوه من خلق الله الى الاستعانة على الاتيان بمثله من دون الله أي من غير الله لانه لا يقدر على أن يأتي مثله أحد الا الله فلا نستعجوه وحده واستعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين في أنه افتراء **وقد تسلك** المعترزة بهذه الآية على خلق القرآن قالوا لانه تعدى به وطلب الاتيان بمثله ومجزر واولا يمكن هذا اذا كان الاتيان بمثله صحيح الوجود في الجملة ولو كان قد عمداً كان الاتيان بمثله محالاً في نفس الامر فوجب أن لا يصح التعدي به **وقال أبو عبد الله الرازي** مراتب التعدي بالقرآن ست تحذف لكل القرآن في قل لئن اجتمعت الآية وتحد بعشر سور وتحد بسورة واحدة وتحد بتحديث مثله في قوله قليلاً أو بتحديث مثله وفي هذه الاربع مطلب أن يعارض رجل بساوى الرسول في عدم التمام والتعليم وتحد طلب منهم معارضة سورة واحدة من أي انسان كان يعلم العلوم أو لم يتعلمها وفي هذه المراتب الخمس تحدى كل واحد من الخلق وتحد طلب من المجموع واستعانة بعض ببعض انتهى ملخصاً **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** ولما بانهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عقاب الظالمين **قال الزحشرى** بل كذبوا بل ساروا الى التكذيب بالقرآن وجاهوا في بدية السماع قبل أن يفهموه ويعلموا كنه امره **وقيل** أن يتدبر ودو يفقهوا تأويله ومعانيه وذلك لقرط نفورهم عما يخالف دينهم وشراذمهم عن مفارقة دين آبائهم **وقال ابن عطية** هذا اللفظ يحتمل معنيين أحدهما أن يراد بها الوعيد الذي نوهدهم الله على الكفر وتأويله على هذا يراد بها تأويل اليه امره كقوله في قوله هل ينظرون الا تأويله والآية محتملها على هذا التأويل ينصم وعيداً والمعنى الثاني انه أراد ببل كذبوا بهذا القرآن العظيم المنبئ بالغيوب الذي لم تقدم لهم به معرفة ولا حظوا بمعرفة غيوبه وحسن نظمه ولا جاءهم تفسير ذلك وبيانه **وقال أبو عبد الله الرازي** يحتمل وجوهاً الأول كلها معاً أي من القصص قالوا ساطير الاولين ولم يعرفوا أن المقدوس منها ليس نفس الحكاية

وجوابها محذوف التقدير كيف شئت فيكون كالتقول فهم متى شئت ففي اسم شرط طرف لا يعمل فيه فم والجواب محذوف تقديره

(الدر) (ع) فانظر كيف كان عاقبة الظالمين قال الزجاج كيف في موضع نصب على خبر كان لا يجوز أن يعمل فيه انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه انما قانون التصويين لانهم عاملوا كيف في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك كيف زيد وكيف تصرفات غير هذا تجعل محل المصدر الذي هو كيفية وتتعلق من معنى الاستفهام ويحصل هذا الموضع أن يكون منها ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت وانظر قول البخاري (١٥٩) كيف كان بدء الوحي فانه لم يستفهم انتهى (ح) قول الزجاج

لا يجوز أن يعمل فيه انظر وتعليقه يريد لا يجوز أن يعمل فيه انظر لفظا لكن الجمله في موضع نصب لانظر لان انظر معلقة وهي من نظر القلب وقول (ع) هذا قانون التصويين الى آخر تعليقه ليس كذا كر بل لكيف مع بيان أحدهما الاستفهام المحض وهو سؤال عن الهيئة لأن يتعلق عنها العامل فعناها معنى الاسماء التي يستفهم بها اذا علق عنها العامل والشرط كقول العرب كيف تكون أو كونه وقوله وكيف تصرفات الى آخره ليس كيف تجعل محل المصدر ولا لفظ كيفية هو مصدر انما ذلك نسبة الى كيف وقوله ويحصل أن يكون هذا الموضع منها ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت لا يحصل أن يكون منها لانه لم يثبت لها المعنى الذي ذكر من كون كيف معنى كيفية

بل قدرته تعالى على التصرف في هذا العالم وتقليد أهله من عز الى ذل ومن ذل الى عز وبقضاء الدنيا فيعتبر بذلك وان ذلك القمص بوحى من الله اذا علم بذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف مع كونه لم يستفهم ولم يتقدمه الثاني ككلامه معوا حروف النهجى ولم يفهموا منها أساسا ظنهم وقد أجاب الله بقوله من آيات بينات الآية في الثالث ظهور القرآن شيئا فشيئا فضاء ظنهم وقالوا لولا نزل عليه القرآن جله واحدة وقد أجاب تعالى وشرح في مكانه في الرابع القرآن مملوء من الحشر وكانوا ألفوا الحسوسات فاستعموا حصول الحياة بعد الموت فين الله سبحانه المعاد بالدلائل الكثيرة في الخامس أنه مملوء من الأمر بالعبادات وكانوا يقولون له العالم غنى عن طاعتنا وهو أجل أن يأمرنا بما لا فائدة له فيه في وأجاب تعالى بقوله ان أحسنتم أحسنتم الآية وبالجملة فيه الكفار كثيرة فلما رأوا القرآن مشتقلا على أمور ما عرفوا حقيقةها ولا اطعموا على وجه الحكمة فيها كذبوا بالقرآن فقوله مالم يعطوا بعد ما أشاره الى عدم عنهم هذه الاشياء وقوله ولما يأتيهم تأويل ما أشاره الى عدم جهدهم واجتهادهم في طلب أسرار ما تضمنه القرآن انتهى ملخصا في وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى التوقع في قوله تعالى ولما يأتيهم تأويله (قلت) معناه انهم كذبوا به على الدين قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليد الملائكة وكذبوه بعد التدبر ثم ردوا وعنادا قدمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علموا بعد علمه وأنه وبالحجاز ملما كرر عليهم التعدى ورازوا فوهم في المعارضه واستيقنوا محجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا انتهى ويحتاج كلامه هذا الى نظر ونال أيضا ويجوز أن يكون المعنى ولما يأتيهم تأويله ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب أى عاقبته حتى يقين لهم أكذب هو أم صدق يعنى انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز لفظه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فيسرعوا الى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظامه بلوغه حد الإعجاز وقيل أن يعجزوا بالخبر بالمعنى وصدقه وكذبه انتهى وتيقن جملة الاحاطة بهم ووجه اتيان التأويل لما يحتاج في ذلك الى فرقي دقيق والكاف في موضع نصب أى مثل ذلك التكذيب كذب الدين من قولهم يعنى قبل النظر في معجزات الانبياء وقيل تدبرها من غير انصاف من أنفسهم ولكن قللوا الآباء عاندوا في قال ابن عطية قال الزجاج كيف في موضع نصب على خبر كان لا يجوز أن يعمل فيه انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه هذا قانون التصويين لانهم عاملوا كيف في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك كيف زيد وكيف تصرفات غير هذا تجعل محل المصدر الذي هو كيفية وتتعلق من معنى الاستفهام ويحصل هذا الموضع أن يكون منها ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت وانظر قول البخاري كيف كان بدء الوحي فانه لم

وادعاءه صدريه كيفية وأما كن كيف شئت فكيف ليست بمعنى كيفية وانما هي شرطية وهو المعنى الثاني التي لها وجوابها محذوف والتقدير كن كيف شئت تكن كما تقول قم متى شئت حتى اسم شرط ظرف لا يعمل فيه قم والجواب محذوف تقديره متى شئت قم وحذف الجواب بالدلالة ما قبله عليه كقولهم اضرب زيدا ان أساء اليك التقدير ان أساء اليك فاضربه وحذف فاضربه لدلالة اضرب المتقدم عليه وأما قول البخاري كيف كان بدء الوحي فهو استفهام محض اما على سبيل الحكاية كان قائلا سأله كيف كان بدء الوحي وأما أن يكون من قوله هو كما نه سأل نفسه كيف كان بدء الوحي فاجاب بالحديث الذي فيه كيفية ذلك

متى شئت فقم ﴿ ومنهم من يؤمن به ﴾ الآية الظاهر أنه (١٦٠) اخبار بأن من كفار قريش من سيؤمن به وهو

من سبقت له السعادة ومنهم من لا يؤمن به فيؤاقي على الكفر ﴿ وان كذبوك ﴾ أي وان تمادوا على تكذيبك فترا منهم قد أعذرت وبلغت كقولها فان عسوك فقل اني بريء ومعنى ﴿ اني عملي ﴾ أي لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم ومعنى عملي أي الصالح المشتمل على الايمان والطاعة ﴿ ولكم عملكم ﴾ المشتمل على الشرك والعصيان والظاهر أنها آية منابذة لهم وموادعة وفي ضمنها الوعيد ﴿ ومنهم من يستمعون ﴾ الآية قال ابن عباس نزلت الاياتان في النصر بن الحزرت وغيره من المستهزئين وهذه الآية فيها تقسيم من لا يؤمن من الكفار الى قسمين بعد تقسيم الكافرين الى من يؤمن ومن لا يؤمن والضمير في يستمعون عائد على من والعود على المعنى دون العود على اللفظ في الكثرة وهو كقوله تعالى ومن الشياطين من يعوضون له والمعنى من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلقت الشرائع ثم نفي جدوى ذلك الاستماع بقوله ﴿ أفأنت تسمع الصم ﴾ أي هم وان استمعوا اليك صم عن ادراك ما تلقيه اليهم ليس لهم وعي ولا قول ولا قبول ولا سماع وقد انضاف الى الصم اتفاه العقل فخر عن عدم السمع والعقل أن لا يكون له ادراك الشيء البتة بخلاف أن لو كان الاصم عاقلاً فانه يعقله بهتدي

يستقم انتهى وقول الزجاج لا يجوز أن يعمل فيه انظر وتعليقه بر بد لا يجوز أن تعمل فيه انظر لفظاً لكن الجملة في موضع نصب لانظر معلقة وهي من نظر القلب وقول ابن عطية هذا قانون التصويب الى آخر تعليقه ليس كإذ كرر بل كيف معنيان أحدهما الاستفهام المحض وهو سؤال عن الهيئة الا أن تعلق عنها العامل فعناها معنى الاسماء التي يستفهم بها اذا علق عنها العامل والثاني الشرط لقول العرب كيف تكون أو كون وقوله وكيف تصرفات الى آخره ليس كيف تحصل محل المصدر ولا لفظ كيفية هو مصدر انما ذلك نسبة الى كيف وقوله ويحتمل أن يكون هذا الموضع منها ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت لا يحتمل أن يكون منها لانه لم يثبت لها المعنى الذي ذكر من كون كيف بمعنى كيفية وادعاء مصدر كيفية وأما كن كيف شئت فكيف ليست بمعنى كيفية وانما هي شرطية وهو المعنى الثاني لها وجواها محذوف التقدير كيف شئت فكن كما تقول قم متى شئت حتى اسم شرط ظرف لا يعمل فيه فقم والجواب محذوف تقديره متى شئت فقم ومحذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه كقولهم اضرب زيداً ان أساء اليك التقدير ان أساء اليك فضر به محذوف فاضر به لدلالة اضرب المتقدم عليه وأما قول البخاري كيف كان بدء الوحي فهو استفهام محض إما على سبيل الحكاية كأن قائله سأله فقال كيف كان بدء الوحي فأجاب بالحديث الذي فيه كيفية ذلك والظالمين الظاهر أنه أثر ببدء الدين من قبلهم ويحتمل أن يراد منه من عاد عليه ضمير بل كتبوا ﴿ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمسئدين ﴾ الظاهر أنه اخبار بأن من كفار قريش من سيؤمن به وهو من سبقت له السعادة ومنهم من لا يؤمن به فيؤاقي على الكفر وقيل هو تقسيم في الكفار الباقيين على كفرهم فمنهم من يؤمن به باطناً ويعلم انه حق ولكنه كذب عناداً ومنهم من لا يؤمن به لا باطناً ولا ظاهراً اما السرعة تكذيبه وكونه لم يتدبره واما لكونه نظر فيه فاضرته الشبهات وليس عنده من الفهم ما يدفعها وفيه تقرب بكلمة الكفار وانهم ليسوا مستوين في اعتقاداتهم بل هم مضطربون وان شغلهم التكذيب والكفر وقيل الضمير في ومنهم عائد على أهل الكتاب والظاهر عوده على من عاد عليه من أم يقولون وتعلق العلم بالمسئدين وحدهم تهديد عظيم لهم ﴿ وان كذبوك فقل لي عملي ﴾ ولكم عملكم أتم بر يشون مما أعمل وأما برى مما تعملون ﴿ أي وان تمادوا على تكذيبك فترا منهم قد أعذرت وبلغت كقولها فان عسوك فقل اني بريء مما تعملون ومعنى لي عملي أي جزاء عملي ولكم عملكم ومعنى عملي الصالح المشتمل على الايمان والطاعة ولكم عملكم المشتمل على الشرك والعصيان والظاهر أنها آية منابذة لهم وموادعة وضعها الوعيد كقوله فيا أيها الكافرون السورة وقيل المقصود بذلك استهانتهم وتأليف قلوبهم وقال قوم منهم ان زبدي منسوخة بالقتال لانها مكينة وهو قول مجاهد والسكبي ومقاتل وقال المحققون ليست منسوخة ومثلها اختصاص بل واحد بأفعاله ومخرجاتها من الثواب والعقاب ولم ترفع آية السيف شيئاً من هذا وادعى المأمور بقوله لي عملي لأنه كذب في الانتقام منهم وفي البراءة بقوله أتم بر يشون مما أعمل لان هذه الجملة جاءت كالتوكيد والتشديد لما قبلها فاناسب أن تلي قوله ولكم عملكم ولما عادت الفواصل اذ لو تقدم ذكر براءة كما تقدم ذكر لي عملي لم تقع الجملة فاصلة اذ كان يكون التركيب وأتم بر يشون مما عمل ﴿ ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ﴾

بقوله ﴿ أفأنت تسمع الصم ﴾ أي هم وان استمعوا اليك صم عن ادراك ما تلقيه اليهم ليس لهم وعي ولا قول ولا قبول ولا سماع وقد انضاف الى الصم اتفاه العقل فخر عن عدم السمع والعقل أن لا يكون له ادراك الشيء البتة بخلاف أن لو كان الاصم عاقلاً فانه يعقله بهتدي

الى اشياء وأعاد في قوله **و** ومنهم من ينظر اليك **ب** الضمير مفردا مذكرا على لفظ من وهو الاكثر في لسان العرب قال ابن عطية
جاء ينظر على لفظ من واذا جاء الفعل على لفظها فجاز أن يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء أولا على معناها فلا يجوز أن يعطف
بآخر على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ انتهى وليس كما قال بل يجوز أن يراد المعنى أولا فيعيد الضمير على حسب ما يريد من
المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم راعى اللفظ فيعيد الضمير مفردا (١٦١) مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو

والمعنى أنهم عى فلا تقدر
على هدايتهم لان السبب
الذي يهتدى به الى روية
الدلائل قد فقدوه هذا وهم
مع فقد البصر قد فقدوا
البصيرة إذ من كان اعشى
فانه يهديه نور بصيرته الى
اشياء بالحس وهذا قد جمع
بين فقدان البصر والبصيرة
وهذه مبالغة عظيمة في عدم
قبول ما يليق الى هؤلاء
إذ جمعوا بين الصمم وانقضاء
العقل وبين العمى وفقد
البصيرة وفي قوله أفأنت
تسليه صلى الله عليه وسلم
وأن لا يكثر بعلم
قبولهم فان الهداية
انما هي لله تعالى ولما ذكر
هؤلاء الاشقياء ذكر انه
تعالى لا ينظلمهم شيئا اذ قد
أزاح عنهم بيعته رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وتحذروهم من عقابه ولكنهم
ظلموا أنفسهم بالكذب
والكفر واحتفل هذا
النبي للظلم أن يكون في
الدنيا أي لا ينظلمهم شيئا من

ولو كانوا لا يعقلون **و** ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون ان الله
لا ينظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون **ب** قال ابن عباس زلت الآيتان في الضر بن
الحرث وغيره من المستهزئين **و** وقال ابن الأنباري في قوم من اليهود انتهى وهذه الآية فيها تقسيم
من لا يؤمن من الكفار الى هذين القسمين بعد تقسيم المكذبين الى من يؤمن ومن لا يؤمن
والضمير في يستمعون عائد على معنى من والعود على المعنى دون العود على اللفظ في التكررة وهو
كقوله ومن الشياطين من يعوضون له والمعنى من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت
الشرائع ثم نبى جدوى ذلك الاستماع بقوله أفأنت تسمع الصم أي هم وان استمعوا اليك صم عن
ادراك ما تنقيه اليهم ليس لهم وعى ولا قبول ولا سماعا انضاف الى الصمم انتفاء العقل فخر بمن عدم
السمع والعقل أن لا يكون له ادراك لشيء البتة بخلاف أن لو كان الأصم عاقلا فانه يعقل بهتدى الى
اشياء وأعاد في قوله ومنهم من ينظر اليك الضمير مفردا مذكرا على لفظ من وهو الاكثر في لسان
العرب والمعنى أنهم عى فلا تقدر على هدايتهم لان السبب الذي يهتدى به الى روية الدلائل قد فقدوه
هذا وهم مع فقد البصر قد فقدوا البصيرة اذ من كان اعشى كان اعشى فانه يهديه نور بصيرته الى اشياء بالحس
وهذا قد جمع بين فقدان البصر والبصيرة وهذه مبالغة عظيمة في انتفاء قبول ما يليق الى هؤلاء اذ
جمعوا بين الصمم وانقضاء العقل وبين العمى وفقد البصيرة وقوله أفأنت تسليه للمرسول صلى الله
عليه وسلم وأن لا يكثر بعلم قبولهم فان الهداية انما هي لله **و** قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من
واذا جاء الفعل على لفظها فجاز أن يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء أولا على معناها فلا يجوز أن
يعطف عليه بآخر على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ انتهى وليس كما قال بل يجوز أن يراد
المعنى أولا فيعيد الضمير على حسب ما يريد من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم راعى اللفظ فيعيد
الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو والمقصود من الآيتين اعلامه عليه السلام
بأن هؤلاء الكفار قد انتهوا في النفرة والعداوة والبغض الشديد في رتبة من لا ينفع فيه علاج البتة
لان من كان أصم أحمق وأعمى فاقد البصيرة لا يمكن ذلك أن يقف على محاسن الكلام وما انطوى
عليه من الامحاز ولا يمكن هذا أن يرى ما جرى الله على يدى رسوله من الخوارق فقد أيس من
هداية هؤلاء **و** وقال الشاعر

واذا خفيت على المعنى فاعذر **و** أن لا ترى مغلبة عمياء

ولما ذكر تعالى هؤلاء الاشقياء ذكر تعالى أنه لا ينظلمهم شيئا اذ قد أزاح عنهم بيعته الرسل وتحذروهم
من عقابه ولكنهم ظلموا أنفسهم بالكفر والتكذيب واحتفل هذا النبي للظلم أن يكون في

(٢١) - تفسير البصر المحيط لاني حيان - خامس) مصالحهم واحتفل أن يكون في الآخرة وان ما يلحقهم من العقاب هو عدل منه
لانهم هم الذين تسبوا فيها كسباب ذنوبهم كما قدر

(الدر) (ع) جاء ينظر على لفظ من واذا جاء الفعل على لفظها فجاز أن يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء أولا على
معناها فلا يجوز أن يعطف بآخر على اللفظ لان الكلام يلبس جدا (ح) ليس كما قال بل يجوز أن يراد المعنى أولا فيعيد الضمير
على حسب ما يريد من تأنيث وتثنية وجمع ثم راعى اللفظ فيعيد الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو

تعالى عليهم لا يسأل عما يفعل ويوم نحشرم كان لم يلبثوا الآية جملة تشبيهية في موضع نصب من الضمير المنصوب في نحشرم
 التقدير مشبهين بمن لم يلبث الاساعنو يتعارفون حال تامة ويجوز ان يكون استثنائي اخبارا وأجاز ابن عطية في كان لم يلبثوا
 صفة المصدر محذوف تقديره حشرا كان لم يلبثوا وأن تكون الجملة التشبيهية في موضع صفة لقوله يوم انتهى أما قوله انه نعت
 لمصدر محذوف فيحتاج الى رابط فقدره كان لم يلبثوا قبله ومثل هذا الربط لا يجوز حذفه وأما قوله ان الجملة في موضع الصفة
 ايوم نحشرم فلا يجوز لان الجملة التشبيهية هي نكرة ويوم نحشرم معرفة إذ التقدير ويوم نحشرم ولا توصف المعرفة بالنكرة
 وما كانوا مهتدين أخبر عنهم خبرين أحدهما خسرانهم معللا بالنكديب بقاء الله والثاني اخباره تعالى بانتشاء عباده

(الدر) (ع) ويوم ظرف ونصبه يصح (١٦٢) بفعل مضمر تقديره واذا كر ويصح أن ينتصب بالفعل الذي

الذي أتى لا يظلمهم شيئا من مصالحهم واحتمل أن يكون في الآخرة وأن ما يلحقهم من العقاب هو عدل
 منه لأنهم هم الذين تسبوا فيه بما كسبوا ذنوبهم كما قدر تعالى عليهم لا يسأل عما يفعل وتقدم خلاف
 القراء في ولكن الناس من شديدي النون ونصب الناس وتحقيها والرفع ويوم نحشرم كأن
 لم يلبثوا الاساعنو من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين
 قرأ الأعمش وحفص نحشرم بالياء راجعا الضمير غشاغا نداعلى الله اذ تقدم ان الله لا يظلم الناس
 شيئا واذ كرا وثلث الاثنياء أتبع بالو عيبدو وصف حالهم يوم القيامة والمعنى كأن لم يلبثوا في الدنيا
 أو في القبور يعنى فقليل لبثهم وذلك لسهولة ما يعانينون من شدة اشد القيامة أو لظلول يوم القيامة
 ووقوفهم للحساب قال ابن عباس رأوا ان طول أعمارهم في مقابلة الخلود كساعة قال ابن
 عطية ويوم ظرف ونصبه يصح بفعل مضمر تقديره واذا كر ويصح أن ينتصب بالفعل الذي يتضمنه
 قوله كأن لم يلبثوا الاساعنو من النهار ويصح نصبه يتعارفون والسكاف من قوله كأن يصح أن
 تكون في موضع الصفة لليوم ويصح أن تكون في موضع نعت للمصدر كأنه قال ويوم نحشرم
 حشرا كأن لم يلبثوا ويصح أن يكون قوله كأن لم يلبثوا في موضع الحال من الضمير في نحشرم
 انتهى أما قوله ويصح أن ينتصب بالفعل الذي يتضمنه كان لم يلبثوا فانه كلام مجمل لم يبين الفعل
 الذي يتضمنه كان لم يلبثوا ولعله أراد ما قاله الخو في من أن السكاف في موضع نصب بما تضمنت من
 معنى الكلام وهو السرعة انتهى فيكون التقدير ويوم نحشرم يسرعون كان لم يلبثوا وأما
 قوله والسكاف من قوله كأن يصح أن تكون في موضع الصفة لليوم فلا يصح لان يوم نحشرم
 معرفة والجل نكرات ولا نعت بالمعرفة بالنكرة لا يقال ان اجل الذي يضاف اليها أسماء الزمان
 نكرة على الاطلاق لأنها ان كانت في التقدير تعمل الى معرفة فان ما أضيف اليها يتعرف وان
 كانت تعمل الى نكرة كان ما أضيف اليها نكرة تقول مررت في يوم قدم زيد الماضي فتصعب يوم
 بالمعرفة وحدث ليلة قدم زيد المباركة علينا وأيضا فكل لم يلبثوا لا يمكن أن يكون صفة لليوم من

يتضمنه قوله كان لم
 يلبثوا الاساعنو من النهار
 ويصح نصبه يتعارفون
 والسكاف من قوله كأن
 يصح أن يكون في موضع
 الصفة لليوم ويصح أن
 يكون في موضع نعت
 للمصدر كأنه قيل ونحشرم
 حشرا كان لم يلبثوا
 ويصح أن يكون قوله كان
 لم يلبثوا في موضع الحال من
 الضمير في نحشرم انتهى
 (ح) أما قوله ويصح أن
 ينتصب بالفعل الذي يتضمنه
 قوله كان لم يلبثوا فانه كلام
 لم يبين الفعل الذي يتضمنه
 كان لم يلبثوا ولعله أراد
 ما أراد الخو في من أن
 السكاف في موضع نصب بما
 تضمنت من معنى الكلام
 وهو السرعة انتهى فيكون

التقدير ويوم نحشرم يسرعون كان لم يلبثوا وأما قوله والسكاف من قوله كأن يصح أن يكون في موضع الصفة لليوم فلا يصح
 لان يوم نحشرم معرفة والجل نكرات ولا نعت بالمعرفة بالنكرة لا يقال ان اجل التي يضاف اليها أسماء الزمان نكرة على الاطلاق
 لأنها ان كانت في التقدير تعمل الى معرفة فان ما أضيف اليها يتعرف وان كانت تعمل الى نكرة كان ما أضيف اليها نكرة تقول مررت
 في يوم قدم زيد الماضي فتصعب يوم بالمعرفة وحدث ليلة قدم زيد المباركة علينا وأيضا فكل لم يلبثوا لا يمكن أن يكون صفة لليوم
 من جهة المعنى لان ذلك من وصف المحشورين لا من وصف يوم نحشرم وقد تكلف بعضهم تقدير محذوف يربط فقدره كان لم يلبثوا
 قبله أي قبل اليوم وحذف مثل هذا الرابط لا يجوز فالظاهر انها جملة حالية من مفعول نحشرم كما قال (ع) آخرها وكذا أعربه
 (ش) وأبو البقاء وأما قول (ع) ويصح أن يكون في موضع نعت للمصدر كأنه قال ويوم نحشرم حشرا كان لم يلبثوا فقد حكاه أبو
 البقاء فقال وقيل هو نعت لمصدر محذوف أي حشرا أي كان لم يلبثوا قبله انتهى وقد ذكرنا ان حذف مثل هذا الرابط لا يجوز

وإما ترى أنك إما هي ان الشرطية بدعيها ما قال ابن عطية ولا جملها جز دخول النون الثقيلة وان كانت ان وحدها لم يجر انتهى يعني ان دخول النون للتأكيد انما يكون مع زيادة (١٦٣) ما بعد ان وهذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام سيبويه فان

جهة المعنى لأن ذلك من وصف المحشورين لا من وصف يوم حشرهم وقد استكف بعضهم تقدير محذوف ربط فقدره كان لم يلبثوا قبله فحذف قبله أي قبل اليوم وحذف مثل هذا الرابط لا يجوز فالظاهر أنها جلة حالية من مفعول تحشرهم كما قاله ابن عطية آخره وكذا أعرب به الرخشمي وأبو البقاء « قال الرخشمي (فان قلت) كان لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما (قلت) أما الأولى فقال منهم أي تحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة وأما الثانية فإما ان تتعلق بالظرف يعنى فتكون حالاً وإما أن تكون مبنية لقوله كان لم يلبثوا إلا ساعة لأن التعارف يبقى مع طول العهد وينقلب ثنا كرا انتهى » وقال الحوفي يتعارفون فعل مستقبل في موضع الحال من الضمير في يلبثوا وهو العامل كأنه قال متعارفين المعنى اجتمعوا متعارفين ويجوز أن يكون حالاً من الهاء والميم في تحشرهم وهو العامل انتهى وأما قول ابن عطية ويصح أن يكون في موضع نصب المصدر كأنه قال ويوم تحشرهم حشراً كان لم يلبثوا فقد حكاه أبو البقاء فقال وقيل هو نعم المصدر محذوف أي حشراً كان لم يلبثوا قبله انتهى وقد ذكرنا ان حذف مثل هذا الرابط لا يجوز ويجوز في يتعارفون أن يكون حالاً على ما تقدم ذكره من اختلاف في دي الحال والعامل فيها وأن يكون جلة مستأنفة أخبر تعالى أنه يقع التعارف بينهم » وقال السكبي يعرف بعضهم بعضاً كعرفتهم في الدنيا اذا خرجوا من قبورهم وهو تعارف توبيخ واقتضاح بقول بعضهم لبعض أنت أصلتني وأعوتني وليس تعارف شفقة وعطف ثم تقطع المعرفة اذا عابوا أهوال القيامة فقال تعالى ولا يسأل جسم جبابصروهم » وقيل يعرف بعضهم بعضاً ما كانوا عليه من الخطأ والكفر » وقال الضعاف تعارف تعاطف المؤمنين والكافرين لا انساب بينهم » وقيل القيامة مواطن في مواطن يتعارفون وفي مواطن لا يتعارفون والظاهر أن قوله قد حشر الذين الى آخره جلة مستأنفة أخبر تعالى بحشران المكذابين بلفظه » قال الرخشمي هو استئناف في معنى التعجب كما قيل ما أحسرهم » وقال أيضاً ابتدأ به قد حشر على ارادة القول أي يتعارفون بينهم فالتين ذلك » قال ابن عطية وقيل انه اخبار المحشورين على جهة التوبيخ لانفسهم انتهى وهذا يحتمل أن يكون كقول الرخشمي يتعارفون بينهم فالتين ذلك وأن يكون كقول غيره تحشرهم فالتين قد حشر فاحتمل هذا المقدر أن يكون معمولاً ليتعارفون وأن يكون معمولاً لتحشرهم ونسب على العلة الموجبة للخسران وهو التكبير ببقاء الله وما كانوا مهتمين بالظاهر أنه معطوف على قوله قد حشر فيكون من كلام المحشورين اذا قلنا ان قوله قد حشر من كلامهم أخبر واعن أنفسهم تحشرانهم في الآخرة وباتقاء هدايتهم في الدنيا ويحتمل أن يكون معطوفاً على صلة الذين أي كذبوا بقاء الله وانتفت هدايتهم في الدنيا ويحتمل أن تكون الجلة كالتوكيد بجملته الصلة لأن من كذب بقاء الله هو غير مهتم » وقيل وما كانوا مهتمين الى غاية مصباح التجارة » وقيل للإيمان » وقيل في علم الله بل هم من حتم ضلالهم وقضى به » وإما ترى أنك بعض الذي نعدم أو تتوفيتك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون كما إما هي ان الشرطية زيد عليها ما قال ابن عطية ولا جملها جز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجر انتهى يعني أن دخول النون للتأكيد انما يكون

سيبويه أجاز أن تقول ان تقوم من أقم بغير زيادة ما بعد ان ومعنى هذه الآية الوعيد بالرجوع الى الله تعالى أي أرى أنك عقوبتهم أولم تركها فهم على كل حال راجعون الينا الى الحساب والعذاب قال الرخشمي فالينا مرجعهم جواب تتوفيتك وجواب ترى أنك محذوف كأنه قيل واما ترى أنك بعض الذي نعدم فذلك تتوفيتك قبل ان ترى أنك فنعن ترى في الآخرة انتهى جعل الرخشمي الكلام شرطياً لها جوابان ولا حاجة الى تقدير جواب محذوف لان قوله فالينا مرجعهم صريح أن يكون جواباً للشرط والمعطوف عليه وأيضاً فقوله الرخشمي فذلك هو اسم مفعول لا نعت منه جواب شرط فكان ينبغي أن يأتي بجمله يتضح بها جواب الشرط اذا لا يفهم من قوله فذلك الخبر الذي حذف المتصل به فائدة الاسناد تم مع ذلك الله شهيد من أول تكليفهم على جميع أعمالهم فتم هنا (الدر)

(ع) ولا جملها جز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجر انتهى (ح) يعني ان دخول النون للتأكيد انما يكون مع زيادة ما بعد ان وهذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام (س) قال ابن خروف آخر (س) الايتان تاوان لا يؤى م او الايتان بان النون مع ما وان لا يؤى بها

لترتيب الأخبار لا لترتيب القصص في أنفسها **✎** ولكل أمة رسول **✎** والآية لما بين حال الرسول صلى الله عليه وسلم في قوميه بين حال الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم تسليمة عليه (١٦٤) السلام وتطمينا لقلبه **✎** ويقولون متى **✎** الآية الضمير

في ويقولون عائد على
مشركي قريش ومن
تابعهم من منكري الحشر
استعجلوا بما وعدوا به
من العذاب على سبيل
الاستبعاد أو على سبيل
الاستغفار ولذلك قالوا إن
كنتم صادقين فباوعدتموه
فلا يقع شيء منه **✎** قل لا أم لك
لنفسى **✎** الآية لما اتسوا
تعجيل العذاب أو تعجيل
الساعة أمره تعالى أن
يقول لهم ليس ذلك إلى بل
إلى الله تعالى وإذا كنت
لا أم لك لنفسى نفعوا ولا
ضرر فكيف أم لك لعبري
وكيف أطلع على ما لم يطلعني
عليه الله

(الدر)

(ش) فإلينا مر جمعهم
جواب توفينك وجواب
تربيتك محذوف كأنه قيل
وأما تربيتك بعض الذي
نعدم فذلك أو توفينك
قبل أن تربيتك فمن تربيتك
الآخرة انتهى (ح) جعل
(ش) الكلام شرطين لها
جوابان ولا حاجة إلى
تقدير جواب محذوف
لأن قوله فإلينا مر جمعهم
صالح أن يكون جوابا

للشرط والمعطوف عليه وأيضاً فقول (ش) فذلك هو اسم مفرد لا يتقدم منه جواب بشرط فكان ينبغي أن يأتي بحملة يتضح بها
جواب الشرط إذ لا يفهم من قوله فذلك الخبر الذي حذف المتصل به هـ الأستناد

مع زيادة ما بعدان وهذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام سيويه **✎** قال ابن خروف أجاز سيويه
الآتيان بما وأن لا يوثق بها والآتيان بالنون مع ما وأن لا يوثق بها والآراء هنا بصريه ولذلك تعدي
الفعل إلى اثنين والكافي خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الذي عندهم يعني من العذاب
في الدنيا وقد أراه الله تعالى أنواعاً من أنواع عذاب الكفار في الدنيا قتلاً وأسراً ونهباً للأموال وسبياً
للنساء ورضياً وضرباً جزية وتشتيت شمل بالجلساء إلى غير بلادهم وما يحصل لهم في الآخرة أعظم لأنه
العذاب الدائم الذي لا ينقطع والظاهر أن جواب الشرط هو قوله فإلينا مر جمعهم وكذا قاله الخوفي
وابن عطية **✎** قال ابن عطية ومعنى هذه الآية الوعيد بل جوع إلى الله تبارك وتعالى أي إن أربيتك
عقوبتهم أو لم تتركها فهم على كل حال راجعون إلى الحساب والعذاب ثم مع ذلك الله شهيد من
أول تكليمهم على جميع أعمالهم فتم هاهنا لترتيب الأخبار لا لترتيب القصص في أنفسها **✎** وقال
الزمخشري فإلينا مر جمعهم جواب توفينك وجواب تربيتك محذوف كأنه قيل وأما تربيتك
بعض الذي نعدم فذلك أو توفينك قبل أن تربيتك فمن تربيتك في الآخرة انتهى فجعل الزمخشري
الكلام شرطين لها جوابان ولا حاجة إلى تقدير جواب محذوف لأن قوله فإلينا مر جمعهم صالح أن
يكون جواباً للشرط والمعطوف عليه وأيضاً فقول الزمخشري فذلك هو اسم مفرد لا يتقدم منه
جواب بشرط فكان ينبغي أن يأتي بحملة يتضح منها جواب الشرط إذ لا يفهم من قوله فذلك الخبر
الذي حذف المتصل به هـ الأستناد **✎** وقرأ ابن أبي عمير **✎** ثم الله يفتح التاء أي هنالك ومعنى شهادة
الله على ما يفعلون مقتضاها وتبينها وهو العقاب كأنه قال ثم الله معاقبهم والافه وتعالى شهيد على
أفعالهم في الدنيا والآخرة ويجوز أن يكون المعنى أنه تعالى مؤيد شهادته على أفعالهم يوم القيامة حتى
تنطق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم **✎** ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى
بينهم بالقطر وهم لا يظلمون **✎** لما بين حال الرسول صلى الله عليه وسلم في قوميه بين حال الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم تسليمة له وتطمينا لقلبه ودلت الآية على أنه تعالى ما عمل أمة بل بعث
اليوم رسولا كما قال تعالى وإن من أمة إلا خلافتها نذير وقوله فإذا جاء رسولهم إما أن يكون اخباراً
عن حالة ماضية فيكون ذلك في الدنيا ويكون المعنى أنه بعث إلى كل أمة رسولا يدعوهم إلى دين
الله وينبئهم على توحيد الله فمما جاءهم بالبينات كذبوه فقصى بينهم أي بين الرسول وأمته فأنجبى
الرسول وعذب المكذبون ولما أن يكون على حالة مستقبلية أي فإذا جاءهم رسولهم يوم القيامة
لشهادة عليهم قضى بينهم أي بين الأمتة بالعدل فسار قوم إلى الجنة وقوم إلى النار فهذا هو القضاء
بينهم فإله محاهد وغيره ويكون كقوله تعالى وحى بالبينين والشهادة وقضى بينهم **✎** ويقولون
متى هذا الوعدان كنتم صادقين **✎** الضمير في ويقولون عائد على مشركي قريش ومن تابعهم
من منكري الحشر استعجلوا بما وعدوا به من العذاب على سبيل الاستبعاد أو على سبيل الاستغفار
ولذلك قالوا إن كنتم صادقين أي لستم صادقين فيما وعدتموه فلا يقع شيء منه وقولهم هذا يشهد بالقول
الأول في الآية قبلها وإنها حكاية حال ماضية وإن معنى ذلك إذا جاءهم الرسول وكذبوه قضى بينهم
في الدنيا وإن كل رسول وعدهم بالعذاب في الدنيا إن هي كذبت **✎** قل لا أم لك لنفسى ضرراً ولا

لكل أمة أجل **ب** انقر دعائي بعلمه وتقدم الكلام على كل أمة أجل في الأعراف **ب** قل أرأيتم ان أنا كم **ب** الآية تقدم الكلام عليها في الانعام وقر رنا هناك أن العرب تقدم أرأيتم معنى أخبرني وانها تعدى إذ الثالث مفعولين وان المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام بتقدمها مع ما قبلها مبتدأ وخبر تقول العرب أرأيتم زيداً ما صنع المعنى أخبرني عن زيد ما صنع وقيل دخول أرأيتم كان الكلام زيدا ما صنع وادانقر وهذا فأرأيتم هنا المفعول الأول لها محذوف والمسألة من باب الاعمال تنازع أرأيتم وان أنا كم على قوله عذابه فاعمل الثاني اذ هو الخبر على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من أعمال الاول فلما عمل الثاني حذف من الاول ولم يضر لان اضماره مختص بالشعر أو قليل في الكلام على اختلاف التعويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان أنا كم أي شيء تستعجلون منه فليس شيء من العذاب يستعجله عاقل اذ العذاب كله مر التفاق موجب لتفارق الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطيف بهم والتبسيط لهم ان العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتحويل للعذاب أي شيء شديد يستعجلون منه أي ما أشد وأهول ما تستعجلون من العذاب وتقدم الكلام في قوله بيانا في الاعراف مدلولاً واعراباً وان شابه وما بعده على الفخر والمعنى ان أنا كم عذابه وأنتم ساهون عاقلون إما بنوم وإما باستغفال بالعماس والكسب وهو نظير قوله بعت لان العذاب اذا فاجأ من غير شعور به كان أشد وأصعب بخلاف أن يكون قد استعدله ونهى (١٦٥) لخلوه ويجوز في ما اذا أن تكون ملبتداً وداخيرة وهو

تفعا الاما شاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون **ب** لما التمسوا تعجيل العذاب أو تعجيل الساعة أمره عليه السلام أن يقول لهم ليس ذلك الـ بل ذلك الى الله تعالى واذا كنت لا أم لك لنفسى نفعاً ولا ضرراً فكيف أم لك لغيري أو كيف أطلع على ما لم يطلعني عليه الله ولكن لكل أمة أجل انقر دعائي بعلمه وتقدم الكلام على نظير قوله لكل أمة أجل الى آخر الآية في الاعراف **ب** وقرأ ابن سيرين **ب** آلم على الجمع والاماشاء الله ظاهره انه استثناء متصل الاماشاء الله أن أم لكه وأقبر عليه **ب** وقال الزمخشري هو استثناء منقطع أي ولكن ماشاء الله من ذلك كأن فكيف أم لك لكم الضرر وجلب العذاب ولكل أمة أجل أي ان عذابكم له أجل مضر وب عند الله **ب** قل أرأيتم ان أنا كم عذابه بيانا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون **ب** ثم

بمعنى الذي ويستعجل صفته وحذف الضمير العائد على الموصول التقدير أي شيء الذي يستعجله من العذاب المجرمون ويجوز في ما اذا أن يكون كالمفعول كأنه قيل أي شيء يستعجله من العذاب المجرمون قال

الزمخشري فان قلت بم يتعلق الاستفهام وأين جواب الشرط قلت تعلق بأرأيتم لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو بندموا على الاستعجال ويعرفوا الخطأ فيه انتهى وما قدره الزمخشري غير سائغ لانه لا يقدر اجواب الاما تقدمه لفظاً أو تقدير اتقول أنت ظالم ان فعلت التقدير ان فعلت فأنت ظالم وكذلك وانا ان شاء الله لم تنتهون التقدير ان شاء الله يهدى فلهي يسوع أن يقدر ان أنا كم عذابه فاجبروني ماذا يستعجل قال الزمخشري ويجوز أن يكون ماذا يستعجل جواب الشرط كقولك ان أتيتك ماذا أنطعمني ثم تعلق الجملة بأرأيتم وان يكون أتم اذ ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان أنا كم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان انتهى أما تجوز ان يكون ماذا جوابا للشرط فلا يصح لان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارنا زيد فأي رجل هو وان زارنا فلان فأي يده بذلك ولا يجوز حذفها إلا ان كان في ضرورة والمثال الذي ذكره وهو ان أتيتك ماذا اعنى هو من قبله لامن كلام العرب وأما قوله تعلق الجملة بأرأيتم ان عني بالجملة ماذا يستعجل فلا يصح ذلك لانه قد جعل جوابا للشرط وان عني بالجملة جملة الشرط فقد فسر هو أرأيتم معنى أخبرني وأخبرني بطلب متعلقا مفعولا ولا تقع جملة الشرط موقع مفعول أخبرني وأما تجوز ان يكون أتم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا فلا يصح أيضا لما ذكرناه من أن جملة الاستفهام لا تقع جوابا للشرط الا معها اذ الجواب وأيضا قم هنا وهي حرف عطف تعطف الجملة التي بعدها على ما قبلها بالجملة الاستفهامية معطوفة واذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جوابا للشرط وأيضا أفأرأيتم معنى أخبرني بفتح الـ الى مفعول ولا تقع جملة الشرط موقعاً للظاهر عود الضمير في منه على العذاب وبه يحصل الربط بحمله الاستفهام بمفعول أرأيتم المحذوف الذي هو مبتدأ في الاصل وقيل يعود على الله تعالى والمجرمون هم المحاطون في قوله أرأيتم ان أنا كم ونحوه على الوصف الموجب لتلك الاستعمال وهو الاجرام لان من حق

المحرم أن يخاف التعذيب على إجماره وبهناك فرعان بحيث وإن أبغض فكيف يستعجله ثم حرف عطف وتقدمت همزة الاستفهام عليها كما تقدمت على الواو والفاء في أفم يسير وا وفي أولم يسير وا وتقدم الكلام على ذلك قال العسبري في قوله أتم بضم التاء أن معناه أهناك قال وليست ثم هذه التي تأتي بمعنى العطف انتهى وما قاله من أن ثم ليست للعطف دعوى وأما قوله إن المعنى أهناك فالذي ينبغي أن يكون ذلك تفسيره معنى لأن ثم المضمومة التاء معناها معنى هنالك وفاعل وقع ضمير يعود على العذاب وقرئ الآن على الاستفهام بل قد قرئ همزة الاستفهام بغير مد وهو على اضمار القول أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن أتمت به فالناصب لقوله الآن هو أتمت وهو محذوف وقد كنتم ﴿ (١٦٦) جملة حاله لأن استعجالهم بالعذاب تكذيب لو فوعه

(الدر)

(ش) فان قلت بم يتعلق الاستفهام وأين جواب الشرط قلت يتعلق بأرأيت لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تم على الاستعجال وتعرف الخطأ فيه (ح) وما قدره (ش) غير سائغ لانه لا يقدر الجواب الا ما تقدمه لفظاً وتقدر ان تقول أنت ظالم ان فعلت فالتقدير ان فعلت فانت ظالم وكذلك وانما ان شاء الله لم يهتدون التقدير ان شاء الله نهتدي فالذي يسوع أن يقدر ان أنا كم عذابه فاخبروني ماذا يستعجل (ش) ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جواباً للشرط

اذا ما وقع أتمت به الآن وقد كنتم به تستعجلون ﴿ تقدم الكلام في آريتم في سورة الانعام وقرئنا هنالك أن العرب تضمن آريتم معنى أخبرني وانها تتعدى إذ ذاك الى مفعولين وان المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام يتقدمها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيداً ما صنع المعنى أخبرني عن زيد ما صنع ﴿ وقبل دخول آريتم كان الكلام زيدا ما صنع واذا تقررت هذا فأرأيت هنا المفعول الأول لها محذوف والمسألة من باب الاعمال تنازع آريتم وانما كم على قوله عذابه فاعمل الثاني إذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من اعمال الأول فلما عمل الثاني حذف من الأول ولم يضره لأن اخباره مختص بالشعر أو قليل في الكلام على اختلاف التصويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان أنا كم أي شئ تستعجلون منه وليس شئ من العذاب يستعجله عاقل إذ العذاب كله من المذاق موجب لنفاس الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جات على سبيل التلطيف بهم والتنبيه لهم أن العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جات على سبيل التعجب والتوبيخ للعذاب أي أي شئ شديد تستعجلون منه أي ما أشد وأهل ما تستعجلون من العذاب ﴿ وقال الحوفي الزوية من رؤية القلب التي بمعنى العلم لأنها دخلت على الجملة من الاستفهام ومعناها التقرير وجواب الشرط محذوف وتقدر الكلام أرأيت ما تستعجل من العذاب المجرمون ان أنا كم عذابه انتهى فظاهر كلام الحوفي ان أرأيت باقية على موضوعها الأول لم تضمن معنى أخبروني وانها بمعنى أعلمتم وان جملة الاستفهام سادت مسد المفعولين وانه استفهام بمعنى التقرير ولم يبين الحوفي ما يفيد جواب الشرط المحذوف ﴿ وقال الزمخشري (فان قلت) بم يتعلق الاستفهام وأين جواب الشرط (قلت) يتعلق بأرأيت لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تنسوا على الاستعجال وتعرفوا الخطأ فيه انتهى وما قدره الزمخشري غير سائغ لانه لا يقدر الجواب الا ما تقدمه لفظاً أو تقدر ان تقول أنت ظالم ان فعلت فالتقدير ان فعلت فانت ظالم وكذلك وانما ان شاء الله لم يهتدون

كقولك ان أتيتك ماذا أتيتك مني ثم يتعلق الجملة بأرأيت وأن يكون أتم اذا ما وقع أتمت به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضاً والمعنى ان أنا كم عذابه أتمت به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان (ح) أما تجوز به أن يكون ماذا جواب الشرط فلا يصح لان جواب الشرط اذا كان استفهاماً فلا بد فيه من الفاء تقول ان زار ناراً يدق أي رحل هو وان زار نارا فلان فأى بدله بذلك ولا يجوز حذفها الا ان كان في ضرورة والمثال الذي ذكره (ش) وهو ان أتيتك ماذا أتيتك مني هو من تمثيلة لامن كلام العرب وأما قوله ثم يتعلق الجملة بأرأيت من عنى بالجملة ماذا يستعجل فلا يصح ذلك لانه قد جعلها جواباً للشرط وان عنى بالجملة جملة الشرط فقد فسر هو أرأيت بمعنى أخبرني ويطلب متعلقاً بمفعولاً ولا تقع جملة الشرط موقوع مفعولاً آخرى وأما تجوز به أن يكون أتم اذا ما وقع أتمت به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضاً فلا يصح أيضاً لما ذكره من ان جملة الاستفهام لا تقع جواباً الا ومعها الجواب وأيضاً فها هي حرف عطف تعطف الجملة التي بعدها على ما قبلها فالجملة الاستفهامية معطوفة واذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جواباً للشرط وأيضاً فأرأيت بمعنى أخبرني يحتاج الى مفعول ولا تقع جملة الشرط موقوع

التقدير ان شاء الله تعالى يسوغ ان يقدر ان أنا كم عنده فاخبروني ماذا يستعجل • وقال
 الرخشري ويجوز أن يكون ماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان أنا كم عنده أمنتهم به
 بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان انتهى أما يجوز أن يكون ماذا جوا للشرط فلا يصح لأن جواب
 الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارنا فلان فأى رجل هو وان زارنا فلان فأى
 يده بذلك ولا يجوز حذفها الا ان كان في ضرورة والمثال الذى ذكره وهو ان أتيتك ماذا انطعمنى
 هو من تشبيهه لامن كلام العرب وأما قوله ثم تعلق الجملة بأرأيتم ان تنى بالجملة ماذا يستعجل فلا يصح
 ذلك لأنه قد جعلها جوابا للشرط وان عنى بالجملة جملة الشرط فقد فسر هو أرأيتم بمعنى أخبرنى
 وأخبرنى نطلب متعلقا مفعولا ولا تقع جملة الشرط موقع مفعول أخبرنى وأما يجوز أن يكون أتم
 اذا ما وقع أمنتهم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا فلا يصح أيضا لما ذكرناه من
 أن جملة الاستفهام لا تقع جوابا للشرط الا ومعها فاء الجواب وأيضا فتم هنا وهى حرف عطف تعطف
 الجملة التى بعدها على ما قبلها فالجملة الاستفهامية معطوفة واذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جواب
 شرط وأيضا فأرأيتم بمعنى أخبرنى تحتاج الى مفعول ولا تقع جملة الشرط موقعه وتقدم الكلام فى
 قوله بيان فى الاعراف مدلولها واعرابها والمعنى ان أنا كم عنده وأنتم ساهون عاقلون إيمانهم وإيمانهم
 باستعمال للمعاش والكسب وهو نظير قوله بعثة لأن العذاب اذا قاها من غير شعور به كان أشد
 وأصعب بخلاف ان يكون قد استعمله ونهى له طاقه وهذا كقوله تعالى بيانواهم نائمون نضى وهم
 يلعبون ويجوز فى ماذا ان يكون مابتدا وذا خبره وهو بمعنى الذى ويستعجل صلته وحديثى
 الضمير العائد على الموصول التقدير رأى شئ يستعجله من العذاب المجرمون ويجوز فى ماذا
 أن يكون كنه مفعولا كأنه قيل أى شئ يستعجله من العذاب المجرمون وقد جوز بعضهم أن يكون
 ماذا كلمة مبتدا وخبر الجملة بعدد وضعفه أبو على تلحق الجملة من ضمير يعود على المبتدا والظاهر
 عود الضمير فى منه على العذاب ويحصل الربط الجملة الاستفهام بمفعول أرأيتم المخوف الذى هو
 مبتدأ فى الاصل • وقيل يعود على الله تعالى والمجرمون هم مخاطبون فى قوله أرأيتم ان أنا كم وبه
 على الوصف الموجب لترك الاستعمال وهو الاحرام لأن من حق المجرم أن يخاف التعذيب على
 اجرامه وبهاك فرعا من محبته وان أبطأ فكيف يستعجله وتم حرف عطف وتقدمت همزة
 الاستفهام عليها كما تقدمت على الواو والفاء فى أفم يسبر واو فى أولم يسبروا وتقدم الكلام
 على ذلك وخلاف الرخشري للجماعة فى دعواه ان بين همزة وحرف العطف جملة محذوفة
 عطفت عليها الجملة التى بعد حرف العطف وقال الطبرى فى قوله أتم بضم التاء ان معناه أهناك قال
 وليست ثم هذه التى تاتى بمعنى العطف انتهى وما قاله الطبرى من أن ثم هنا ليست للعطف دعوى
 وأما قوله ان المعنى أهناك فالتى ينبغى أن يكون ذلك تفسير معنى لأن ثم المضمومة التاء معناها
 معنى هناك • وقرا طلحة بن بصير فى أتم بفتح التاء وهذا يناسبه تفسير الطبرى أهناك • وقرا
 الجمهور آآن على الاستفهام بالمسوكنا آآن وقد عصيت • وقرا طلحة والاعرج بهمزة الاستفهام
 غير مدو وهو على اضمار القول أى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آآن أمنتهم به فالنائب
 لقوله آآن هو أتمت به وهو محذوف • قيل تقول لهم ذلك الملائكة • وقيل الله والاستفهام
 على طريق التوبيخ وفى كتاب اللوامع عيسى البصرى وطلحة أمنتهم به آآن بوصل همزة من
 غير استفهام بل على الخبر فيكون نصبه على الظرف من أتمت به المذكور وأما فى العامة فنصبه

(الدر)

(ح) قال الطبرى فى
 قوله أتم بضم التاء ان
 معناه أهناك قال وليست
 ثم هذه التى تاتى بمعنى
 العطف انتهى وما قاله
 الطبرى من أن ثم هنا
 ليست للعطف دعوى
 وأما قوله ان المعنى أهناك
 فالتى ينبغى أن يكون
 ذلك تفسير معنى لأن ثم
 المضمومة التاء معناها
 معنى هناك

ثم قيل للذين ظلموا أي يقول لهم خزنة جهنم هذا الكلام والظلم ظلم الكفر ثم قيل هذا من عطف الحمل وهو استئناف اخبار عما يقال لهم يوم القيامة ويستنبونك أي يستعبرونك وأصلها أن تتعدى الى واحد بنقسه والى الآخر بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عمرو أي طلبت منه أن يخبرني عن عمرو واستعمل هنا للطلب والمفعول الاول كاف الخطاب والمفعول الثاني الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق وحق يجوز أن يكون خيرا قديما وهو مبتدأ ويجوز أن يكون مبتدأ وهو الخبر قال ابن عطية وقيل هي بمعنى يستعملونك قال في (١٦٨) على هذا يحتاج الى مفاعيل ثلاثة أحدها الكاف والابتداء والخبر

سد مسد المفعولين انتهى
ليس كما ذكر لان استعمل
لا يحفظ كونها متعدية الى
مفاعيل ثلاثة لا يحفظ
استعملت زيدا عمرا قائما
فيكون جملة الاستفهام
سد مسد المفعولين ولا
يلزم من كونها بمعنى
يستعملونك أن تتعدى الى
ثلاثة لان استعمل لا يتعدى الى
ثلاثة كما ذكرناه والضمير
في هو عائدا على العذاب
قوله إي وربي أي أمره
تعالى أن يقول لهم محبباً إي
وربي وإي عي من حروف
الجواب بمعنى نعم ولا
تستعمل الامع القسم
وجواب القسم أنه لحق
قال الزمخشري ومعنى
يقولون في التصديق إي
ويصلونه بواو القسم ولا
ينطقون به وحده انتهى
لا حجة فيما سمع الزمخشري
من ذلك لعدم الحجة في
كلامه لفساد كلام العرب
اذ ذلك وقيله بازمان كثيرة
يعجزون أي هاتين

يقول مضمراً بدل عليه آمنتم به المذكور لان الاستفهام قد أخذ صدر الكلام فيمنع ما قبله أن
يعمل به بعده انتهى وقد كنتم جملة حالية قال الزمخشري وقد كنتم به تستعجلون يعني تكذبون
لان استعملكم كان على جهة التوكيد والانسكار وقال ابن عطية تستعجلون مكذبين به
ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد على تجزؤن الا بما كنتم تكسبون أي تقول
لهم خزنة جهنم هذا الكلام والظلم ظلم الكفر لان المعضية لان من دخل النار من عبادة المؤمنين
لا يخلد فيها ثم قيل عطف على المضمر قبل الآن ومن قرأ بوصول الف الآن فهو استئناف اخبار عما
يقال لهم يوم القيامة وهل تجزون توبخ لهم وتوضح أن الجزاء هو على كسب العبد ويستنبونك
أحق هو قول أي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين أي يستعبرونك وأحق هو الضمير عائداً على
العذاب وقيل على الشرع والقرآن وقيل على الوعيد وقيل على أمر الساعة والجملة في
موضع نصب فقال الزمخشري يقولون أحق هو جعل يستنبونك تتعدى الى واحد وقال ابن
عطية معناه يستعبرونك وهي على هذا تتعدى الى مفعولين أحدهما الكاف والآخر في الابتداء
والخبر فعلى ما قال يكون يستنبونك معلقة وأصل استنبأ أن يتعدى الى مفعولين أحدهما
بمعنى تقول استنبأت زيدا عن عمرو أي طلبت منه أن يخبرني عن عمرو والظاهر انها معلقة عن
المفعول الثاني قال ابن عطية وقيل هي بمعنى يستعملونك قال في هذا يحتاج الى مفاعيل
ثلاثة أحدها الكاف والابتداء والخبر سد مسد المفعولين انتهى وليس كما ذكر لان استعمل لا يحفظ
كونها متعدية الى مفاعيل ثلاثة لا يحفظ استعملت زيدا عمرا قائما فتكون جملة الاستفهام
سد مسد المفعولين ولا يلزم من كونها بمعنى يستعملونك أن تتعدى الى ثلاثة لان استعمل لا يتعدى
الى ثلاثة كما ذكرناه وارتفع هو على أنه مبتدأ وحق خبره وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يكون
حق مبتدأ وهو فاعل به سد مسد الخبر وحق ليس اسم فاعل ولا مفعول وإنما هو مصدر في الأصل
ولا يبعد أن يرفع لانه بمعنى نابت وهذا الاستفهام منهم على جهة الاستهزاء والانسكار وقرأ
الأعشى الحق قال الزمخشري وهو أدخل في الاستهزاء لقصته معنى التعريض بأنه باطل وذلك
أن الملام للجنس فكأنه قيل أهو الحق لا الباطل أو أهو الذي سمعوه الحق انتهى وأمر تعالى نبيه
أن يقول محبباً لهم قل إي وربي أي نعم وربي وإي تستعمل في القسم خاصة كما تستعمل هل بمعنى قد
فيه خاصة قال معناه الزمخشري قال ومعنى يقولون في التصديق إي ويصلونه بواو القسم ولا
ينطقون به وحده انتهى ولا حجة فيما سمع الزمخشري من ذلك لعدم الحجة في كلامه لفساد كلام

(الدر) (ع) وقيل هي بمعنى يستعملونك قال في هذا يحتاج الى مفاعيل ثلاثة أحدها الكاف والابتداء والخبر سد
مسد المفعولين انتهى (ح) ليس كما ذكر لان استعمل لا يحفظ كونها متعدية الى مفاعيل ثلاثة لا يحفظ استعملت زيدا عمرا
قائما فتكون جملة الاستفهام سد مسد المفعولين ولا يلزم من كونها بمعنى يستعملونك أن تتعدى الى ثلاثة لان استعمل
لا يتعدى الى ثلاثة كما ذكرناه (ش) ومعنى يقولون في التصديق إي ويصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده (ح) لا حجة
فيما سمع (ش) من ذلك لعدم الحجة في كلامه لفساد كلام العرب اذ ذلك وقيله بازمان كثيرة

العرب اذ ذال وقيله بازمان كثيرة * وقال ابن عطية هي لفظة تقدم القسم وهي بمعنى نعم وبجي
 بعدها حرف القسم وقد لا يجيء تقول أي ربي أي وربى انتهى وقد كان يكثري في الجواب بقوله أي
 وربى الا أنه كسباطم ارجله التي كانت تصغر بعد قوله أي وربى مسوقة مؤكدة بان واللام مبالغة
 في التوكيد في الجواب ولما تضمن قولهم أحق * والسؤال عن العذاب وكان سؤالاً عن العذاب
 الملاحق بهم لا عن مطلق عذاب يقع بمن يقع قبل وما أنتم بمعجز بن أي طائفتين العذاب المسؤل عنه
 بل هو لاحق بكم واحقت هذه الجملة أن تكون داخله في جواب القسم فتكون معطوفة على
 الجواب قبلها واحقت أن تكون أخباراً معطوفة على الجملة المقولة لا على جواب القسم وأعجز
 المعزة فيه للمعزة كما قال وان معجزه هو بالسكنة كنه فيه حذف المفعول حتى قالت العرب أعجز فلان
 اذا ذهب في الأرض فلم يقدر عليه * وقال الزجاج أي ما أنتم بمن يعجز من بعدكم * ولو أن لكل
 نفس ظلمت ما في الأرض لاقتدت به وأسروا التدامة للار أو العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا
 ينظرون * ولما ذكر العذاب وأقسم على حقيقته وانهم لا يفتنون منه ذكر بعض أحوال الظالمين
 في الآخرة وظلمت صفة لنفس والظلم هنا الشرك والكفر واقتمدى يأتي مطاوعا لفتدى فلا يتعدى
 تقول فديته فافتدى وبمعنى فدى فبتمدى وهنا جعل الوجهين وما في الأرض أي ما كان لها في
 الدنيا من الخزائن والاموال والمنافع وأسروا من الاضداد تأتي بمعنى أظهر قال الفرزدق
 والارأى الحجاج جرد سيفه * أسرا حروري الذي كان أظهرها

وقال آخر *

فأسرت التدامة يوم نادى * برد حال غاضرة المنادى

وتأني بمعنى أخفى وهو المشهور فيها كقوله يعلم ما يسرون وما يعلنون ويجعل هنا الوجهين اما
 الاظهار فانه ليس بيوم نصير ولا تجلد ولا يقدر فيه الكافر على كتمان ما ناله ولان حاله رؤية العذاب
 يتعسر الانسان على اقترافها وجهه يظهر التدامة على ما فاته من القور ومن الخلاص من العذاب
 وقد قالوا بنا غلبت علينا شقوتنا واما اخفاء التدامة فبقل أخفى رؤسنا وهم التدامة من غلبتهم
 حياء منهم وخوفاً من تويعهم وهذا فيه بعد لان من عابن العذاب هومت قول عابن قاسية مت فكيف
 له فكفر في الحياء وفي التويج الوارد من السفلة وأيضا وأسروا عابن على كل نفس ظلمت على المعنى
 ودوعام في الرؤساء والسفلة * وقيل اخفاء التدامة هو من كونهم هبتوا رؤسهم ما لم يتسبوه
 ولا خطر ببالهم ومعاينتهم ما أوهى قواهم فلم يظلموا عند ذلك تكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الخازع
 سوى اسرار التدامة والحسرة في القلوب كما يعرض لمن يقدم للعاب لا يكاد ينس بكلمة ويبقى
 فهو ناجمدا وأما من قال ان معنى قوله وأسروا التدامة أخلصوا لله في تلك التدامة أو يدب التدامة
 أسيرة وجوههم أي تكسب وجههم فبمعنى بعد عن سياق الآية والظاهر أن قوله وقضى بينهم بالقسط
 جملة اخبار مستأنفة وليست معطوفة على ما في حين لما وأن الضمير في بينهم عابن على كل نفس ظلمت
 * وقال الزجاج شري بين الظالمين والمظالمين دل على ذلك ذكر الظلم انتهى * وقيل يعود على
 المؤمن والكافر * وقيل على الرؤساء والأتباع * ألا ان لله ما في السموات والأرض إلا ان وعد
 الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو بجي وبمعنى واليه ترجعون * قيل تعلق هذه الآية بما قبلها
 من جهة انه فرض ان النفس الظالمة لو كان لها ما في الأرض لاقتدت به وهي لا تلبس لها البتة لان
 جميع الأشياء انما هي بأسرها ملك لله تعالى وهو المتصرف فيها اذ له الملك والمثل و يظهر أن مناسبتها

ولو أن لكل نفس
 ظلمت * الآية ذكر بعض
 أحوال الظالمين في الآخرة
 وظلمت صفة لنفس والظلم
 هنا الشرك والكفر
 واقتمدى يأتي مطاوعا لفتدى
 فلا يتعدى تقول فديته
 فافتدى وبمعنى فدى فبتمدى
 وهنا جعل الوجهين وما
 في الأرض أي ما كان لها
 في الدنيا من الخزائن
 والاموال والمنافع وأسروا
 من الاضداد تأتي بمعنى
 أظهر وأظهرها
 أخفوا * إلا ان الله
 الآية قيل تعلق هذه الآية بما
 قبلها من جهة انه فرض
 أن النفس الظالمة لو كان
 لها ما في الأرض لاقتدت
 به وهي لا تلبس لها البتة لان
 جميع الأشياء انما هي بأسرها
 ملك لله تعالى

يا أيها الناس قد جاءكم
 الآية الخطاب بيا أيها الناس
 عامه ومناسبتنا لما قبلها أنه
 تعالى لما ذكر الأدلة على
 الألوهية والوحدانية
 والقسرة ذكر الدلائل
 الدالة على صحة النبوة
 والظرف المؤدى إليها
 وهو القرآن والمتصف
 بهذه الأوصاف الشريفة
 هو القرآن **﴿** قل بفضل
 الله وبرحمته **﴾** فضل الله
 الإسلام والرحمة القرآن
 قال ابن عباس وقيل غير
 ذلك والظاهر أن قوله قل
 بفضل الله وبرحمته
 فذلك فيفرحوا بجان
 وحدي ما يتعلق به الباء
 والتقدير قل بفضل الله
 وبرحمته ليفرحوا
 ثم عطف الجملة الثانية
 على الأولى على سبيل
 التوكيد قال الزجاج
 والتكرير للتأكيد
 وإيجاب اختصاص الفضل
 والرحمة بالفرح دون
 ما عداها من فوائد الدنيا
 خلق أحد الفعلين لدلالة
 المذكور عليه والغاء
 داخله لمعنى الشرط كأنه
 قيل ان فرحوا لتسئ
 فليصموا بالفرح فانه
 لا مفر ورح به أحق منهما
 ويجوز أن يراد بفضل

لما قبلها انما سألوا عما وعدوا به من العذاب أحق هو وأجيبوا بأنه حق لا محالة وكان ذلك جوابا
 كما في المن وفقه الله تعالى للاعلان كما كان جوابا للاعرابي حين سأل الرسول صلى الله عليه وسلم الله
 أرسله قوله عليه السلام له اللهم نعم ففتح منه باخباره صلى الله عليه وسلم اذ علم انه لا يقول الا الحق
 والصدق كما قال عرف لم يكن يسدع الكذب ويكذب على الله انتقل من هذا الجواب الى ذكر
 البرهان القاطع على حجته وتقريره بأن القول بالنبوة والمعاديتنفران على انبأ الاله القادر
 الحكيم وان ما سواه فهو ملكه وملكه فعبير عن هذا هذه الآية وكان قد استقصى الدلائل على ذلك
 في هذه السورة في قوله ان في اختلاف الليل والنهار الآية وقوله هو الذي جعل الشمس ضياء
 فاكتفى هنا عن ذكرها واذا كان جميع ما في العالم ملكه وملكه كان قادرا على كل الممكنات
 عالما بكل المعلومات غيا عن جميع الحاجات منزها عن النقائص والآفات ويكونه قادرا على
 الممكنات كان قادرا على ازال العذاب على الكفار في الدنيا والآخرة وقادر على تأييد رسوله
 بالدلائل واعلاء دينه فطل الاستهزاء والتعجيز وبتزجهم عن النقائص كان منزها عن الخلف
 والكذب فتب أن قوله الان الله ما في السموات والارض مقدمة توجب الحزم بصحة قوله الا ان
 وعد الله حق والا كلمة تشبيه دخلت على الجملتين تشبيها للعاقل اذ كانوا متفولين بالنظر الى الأسباب
 الظاهرة من نسبة أشياء الى انما هو كالمثل جعل له بعض تصرف فيها واستخلاف ولذلك قال تعالى
 ولكن أكثرهم لا يعلمون يعني لعقلهم عن هذه الدلائل ثم أتبع ذلك بكبر قدرته على الاحياء
 والامانة فيجب أن يكون قادرا على احياها مرة ثانية ولذلك قال واليه ترجعون فترون ما وعد به
﴿ وقرأ الحسن بخلاف عنه وعيسى ابن عمر يرجعون بالياء على الغيبة وقرأ الجمهور بالناء على
 الخطاب **﴿** يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لمن صدق الهدى ورحمة للمتقين **﴾**
 قيل زلت في فريش الذين سألو الرسول صلى الله عليه وسلم أحق هو فالناس هم كفار فريش
 وقال ابن عطية هو خطاب لجميع العالم ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر الأدلة على
 الألوهية والوحدانية والقسرة ذكر الدلائل الدالة على صحة النبوة والظرف المؤدى إليها وهو
 القرآن والمتصف بهذه الأوصاف الشريفة هو القرآن وقال الزجاج أي قد جاءكم كتاب جامع
 لهذه القوام من موعظة وتشبيه على التوحيد هو شفاء أي دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة
 ودعاء الى الحق ورحمة لمن آمن به منكم انتهى ومن ربكم محفل أن يتعلق بجاءكم فمن لا يتدأ الغاية
 ويحتمل أن يكون في موضع الصفة أي من مواظبكم فتعلق بمحذوف من التبعيض وفي قوله من
 ربكم تشبيه على انه من عند الله ليس من عند أحد قال ابن عطية وجعله موعظة بحسب الناس أجمع
 وجعله هدى ورحمة بحسب المؤمنين وهذا تقسيم صحيح المعنى اذا تقرر بان وجهه انتهى **﴿** وذكر
 أبو عبد الله الرازي هنا كلاما كثيرا مزجها بما يدونه حكمة نعم قطعاً أن العرب لا تنتهم ذلك الذي
 فرره من ألفاظ القرآن وطول في ذلك وضرب أمثلة حسية يوقف عليها من تفسيره ثم قال آخر
 كلامه فالحصل ان الموعظة اشارة الى تطهير نواجر الخلق عملاً ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة
 الى تطهير الأرواح عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور
 نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالنعمة في السك والانسراق الى
 حيث تصير تكمل النافعين وهي النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها هذه
 الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخر ما تقدم ذكره ولا تقدم ما تأخر ذكره **﴿** قل بفضل الله وبرحمته

فذلك فليفر حوا هو خير مما يجمعون قال الزمخشري عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ قل بفضل الله وبرحمته فإنا بكتاب الله والاسلام فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه انتهى ولو صح هذا الحديث لم يمكن خلافه قال ابن عباس والحسن وقتادة وهلال بن يساف فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وقال الصمالي وزيد بن اسلم عكس هذا وقال أبو سعيد الخدري الفضل القرآن والرحمة ان جعلهم من أهله وقال ابن عباس في رواية الضعيف عنه الفضل العلم والرحمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عمر الفضل الاسلام والرحمة تر بينه في القلوب وقال مجاهد الفضل والرحمة القرآن واختاره الزجاج وقال خالد بن معدان الفضل القرآن والرحمة السنة وعنه أيضا ان الفضل الاسلام والرحمة السنة وقال عمرو بن عثمان فضل الله كسب العطاء ورحمته الرزق والبقاء وقال الحسين بن فضل الفضل الايمان والرحمة الجنة وقيل الفضل التوفيق والرحمة العصمة وقيل الفضل لعبه الظاهرة والرحمة لعبه الباطنة وقال الصادق الفضل العفوة والرحمة التوفيق وقال دوانون الفضل الختان ورحمة النجاة من النيران وهذه تخصيصات تحتاج الى دلائل وينبغي ان يعتقد انها غمليات لأن الفضل والرحمة أمر بهما تعين ما ذكر وحصرهما فيه وقال ابن عطية وأما الذي يقتضيه اللفظ ويلزم منه ان الفضل هو هداية الله الى دينه والتوفيق الى اتباع الشرع والرحمة هي عفو وسكنى جنته التي جعلها جزاء على اتباع الاسلام والايمان ومعنى الآية قل يا محمد جميع الناس بفضل الله ورحمته فليقع الفرح منكم لا بأمر الدنيا وما يجمع من حطامها فالؤمنون يقال لهم فليفر حوا وهم ملتبسون بعبارة الفرح وسببه ومخلصون بفضل الله منتظرون لرحمة والكافرون يقال لهم بفضل الله ورحمته فليفر حوا على معنى أن لو اتفق لكم أولو سعدتم بالهداية التي تحصل ذلك انتهى والظاهر أن قوله قل بفضل الله ورحمته فذلك فليفر حوا جملتان وحدث ما يتعلق به الباء والتقدير قل بفضل الله ورحمته ليعرف حوا ثم عطفت الجملة الثانية على الأولى على سبيل التوكيد قال الزمخشري والتسكير بالتقرير والتأكيد واجب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحق أحد الفعلين دلالة المدكور عليه والفاء داخله لمعنى الشرط كأنه قيل ان فر حوا بشئ فليخصوهما بالفرح فإنه لا مفروح به أحق منهما و يجوز أن يراد بفضل الله ورحمته فليعتنوا بذلك فليفر حوا ويجوز أن يراد فدجاءتكم موعظة بفضل الله ورحمته فذلك أي فمجيئهما فليفر حوا انتهى أما اضمار فليعتنوا فلا دليل عليه وأما تعليقه بقوله فدجاءتكم فينبغي أن يقدر ذلك محذوفاً بعد قل ولا يكون متعلقاً بجاءتكم الأولى بل الأولى رائدة ويكون بذلك بدلا من قبله وأشير به الى الاثنين الفضل والرحمة وقيل كررت الفاء الثانية للتوكيد فعلى هذا لا تكون الأولى رائدة ويكون أصل التركيب فذلك فليفر حوا وفي القول قبله يكون أصل التركيب بذلك فليفر حوا ولا تنافي بين الأمر بالفرح هنا وبين النهي عنه في قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرح حين لا اختلاف المتعلق فالأمر به هنا الفرح بفضل الله ورحمته والمهوى هناك الفرح بجمع الاموال لرئاسة الدنيا وارادة العلو بها والفساد والامر والآنك جاء بعده واتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وقوله ان تفرحون كان من قوم موسى فينبغي عليهم وقوله لفرح فحور جاء ذلك على سبيل التمسك بالفرح باذاعة النعماء بعد الضراء وبأسه وكفرانه للنعماء اذا برعت منه وهذه صفة منسومة وليس ذلك من أفعال الآخرة وقول من قال انه اذا أطلق

الله ورحمته فليعتنوا
فذلك فليفر حوا ويجوز
أن يراد فدجاءتكم موعظة
بفضل الله ورحمته فذلك
أي فمجيئهما فليفر حوا
انتهى أما اضمار فليعتنوا
فلا دليل عليه وأما تعليقه
بقوله فدجاءتكم فينبغي
أن يقدر ذلك محذوفاً بعد
قل ولا يكون متعلقاً
بجاءتكم الأولى للفضل
بينهما بقل

(الدر)

(ش) والتسكير بالتقرير
والتأكيد واجب
اختصاص الفضل والرحمة
بالفرح دون ما عداهما
من فوائد الدنيا فحق
أحد الفعلين دلالة المدكور
عليه والفاء داخله لمعنى
الشرط كأنه قيل ان
فر حوا بشئ فليخصوهما
بالفرح فإنه لا مفروح به
أحق منهما ويجوز أن يراد
بفضل الله ورحمته فليعتنوا
فذلك فليفر حوا ويجوز
أن يراد فدجاءتكم موعظة
بفضل الله ورحمته فذلك
أي فمجيئهما فليفر حوا
انتهى (ح) أما اضمار
فليعتنوا فلا دليل عليه وأما
تعليقه بقوله فدجاءتكم
موعظة فينبغي أن يقدر
ذلك محذوفاً بعد قل ولا
يكون متعلقاً بجاءتكم
الأولى للفضل بينهما بقل

الفرح كان مندوماً وإذا قيل لم يكن مندوماً كما قال فرحين بما آتاهم الله من فضله ليس بمعترض إذا جاء
مقيداً في الهم في قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما آتاهم بغتة وانما يمدح الفرح ويذم بحسب
متعلقه فإذا كان ينيل ثواب الآخرة وأعمال البر كان محموداً وإذا كان ينيل لذات الدنيا وحطامها
كان مندوماً * وقرأ عثمان بن عفان وأبي وأنس والحسن وأبو رجاء وابن هرمز وابن سيرين
وأبو جعفر المدني والسعي وقتادة والحضري وعلال بن يساف والاعمش وعمرو بن قائد والعباس
ابن الفضل الأنصاري فلتقرأ حوا بالبناء على الخطاب ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم * قال
صاحب التوامح وقال وقد جاء عن يعقوب كذلك انتهى * وقال ابن عطية وقرأ أبو وابن
القعاء وابن عامر والحسن على ما روى عن هارون ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلتقرأ حوا
وتجمعون بالبناء فمما على الخطبة وهي قراءة جماعة من السلف كثيرة وعن أكثرهم خلاف انتهى
والجمهور بالياء على أمر الغائب وما نقله ابن عطية أن ابن عامر قرأ فلتقرأ حوا بالبناء ليس هو
المشهور عنه إنما قرأه في مشهور السبعة بالياء أمر الغائب لكنه قرأ تجمعون بالبناء على الخطاب
وباقى السبعة بالبناء على الخطاب وفي مصنف أبي في ذلك فقرأ حوا وهذه هي اللغة الكثرية المشهورة
في أمر المخاطب وأما في غير حوا بالياء فهي لغة قليلة وفي الحديث لتأخذوا مصافكم * وقرأ أبو السباح
والحسن فليقرأ حوا بكسر اللام ويدل على أن ذلك أشير به إلى واحد عود الضمير عليه موحداً في
قوله هو خير مما يجمعون فالله يبيح أن قوله تعالى بفضله الله وبرحمته على أنهما في واحد غير عنه
بالمعين على سبيل التأكيده ولذلك أشير إليه بذلك وعاد الضمير عليه مفرداً وقوله مما يجمعون يعني
من حطام الدنيا وما أعياها * قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل آتاه
أذن لكم أم على الله تفترون * مناسبة هذه الآية لما قبلها هي أنه لما ذكر تعالى يأبها الناس قد
جاءتكم موعنة من ربكم وكان المراد بذلك كتاب الله المشتمل على التخلييل والتعريم بين فساد
شرائعهم وأحكامهم من الحلال والحرام من غير مستند في ذلك إلى وحى وأرأيتم هنا بمعنى أخبروني
بحجوزوا في ما أنزل أن تكون موصولة مفعولاً أولاً لرأيتم والعائد عليها محذوف والمفعول الثاني
قوله آتاه الله لكم والعائد على المبتدأ من الخبر محذوف تقديره آتاه الله أذن لكم فيه وكرر قل قبل الخبر
على سبيل التوكيد وأن تكون ما استفهامية منصوبة بأنزل قاله الخوفي والزمخشري * وقيل
ما استفهامية مبتدأه والضمير من الخبر محذوف تقديره آتاه الله أذن لكم فيه أو به وهذا ضعيف لخلف
هذا العائد وجعل ما موصولة هو الوجه لأن فيها بقاء رأيتم على بابها من كونها تتعدى إلى الأول
فتؤثر فيه بخلاف جعلها استفهامية فإن رأيتم آتاه ذلك تكون معلقة ويكون ما مقدس مسدود
المفعولين والظاهر أن أم متصلة والمعنى أخبروني آتاه الله أذن لكم في التخلييل والتعريم فأنتم تفعلون
ذلك بأذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه فنبه بتوقيفهم على أحد القسمين وهم لا يكتمهم ادعاء
أذن الله في ذلك فثبت افتراءهم * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون الهمة للإسكار وأم منقطعة
بمعنى بل أنفرون على الله تقر بالافتراء انتهى وأزل هنا قيل معناه خلق كقوله وأنزلنا الحديد
وأزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج * وقيل أنزل على بابها وهو على حدى مضاف أي من سبب رزق
وهو المطر * وقال ابن عطية أنزل لفظة فيها تجوز أنزال الرزق إما أن يكون في ضمن أنزال المطر
بالمآل ونزول الأمر به الذي هو ظهور الأثر في المخلوق منه المنخترع والمفعول حراماً وحلالاً * قال مجاهد
هو ما حكموا به من تعريم البعير والسائمة والوصيلة والحام * وقال الضعيف هو إشارة إلى قوله

قل أرأيتم * الآية
مناسبتها لما قبلها أنه لما
ذكر تعالى قل يأبها
الناس فبدأتكم موعنة
وكان المراد بذلك كتاب
الله المشتمل على التخلييل
والتعريم بين فساد شرائعهم
وأحكامهم من الحلال
والحرام من غير مستند
في ذلك إلى الوحى وأرأيتم
هنا بمعنى أخبروني وتقديم
انها تتعدى لمفعولين
هالول هنا من قوله
ما أنزل وهي موصولة
وصلتها أنزل والضمير
محذوف تقديره أنزله ومن
رزق تبين لما انهم من
لفظ ما وبجعله معطوف
على أنزل والمفعول الثاني
محذوف تقديره آتاه الله
لكم وهي جملة استفهام
دل على حذفها قوله بعد
أمر الله تعالى له بقل آتاه
أذن لكم وأم الظاهر انها
متصلة والمعنى أخبروني
الله أذن لكم في التخلييل
والتعريم فأنتم تفعلون
ذلك بأذنه أم تكذبون على
الله في نسبة ذلك إليه فنبه
بتوقيفهم على أحد
القسمين وهم لا يكتمهم
ادعاء إذن الله في ذلك
فثبت افتراءهم

وماطن الذين يفترون والآية ما استفهامة مستداه خبرها ظن والمعنى أى شئ ظن المقتربين يوم القيامة أنهم الأمر على سبيل
 التهديد والابتعاد يوم يكون الجزاء بالاحسان والاساءة ويوم منصوب بظن ومعمول الظن قيل تقديره ما ظنهم ان الله فاعل بهم
 أي بهم أم بعد بهم وماتكون في شأن الآية مناسبة لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة من أحوال الكفار ومذاهبهم والرد عليهم
 ومحاورة الرسول لهم ذكر فضله تعالى على الناس وان أكثرهم لا يشكروه على فضله وذكر اطلاعه تعالى على أحوالهم وحال الرسول
 معهم في مجاهدتهم وتلاوة القرآن عليهم وانه تعالى عالم بجميع أعمالهم واستطرده من ذلك الى ذكر أولياء الله ليظهر التفاوت بين
 الفريقين فريق الشيطان وفريق الرحمن والخطاب في قوله وماتكون في شأن وماتوا الرسول وهو عام لجميع شئونه صلى الله عليه
 وسلم وماتوا كما مندرج تحت عموم شأن والدرج من حيث المعنى في الخطاب كل ذى شأن وما في الجملة نافية والضمير في منه
 عائده على شأن ويمن من قرآن تفسير للضمير وخص من العموم لان القرآن هو أعظم شئونه صلى الله عليه وسلم والخطاب
 في قوله ولا يعملون عام وكذا لا كذا عليكم (١٧٣) شهودا ويولى الا هنا الفعل غير منصوب بقوله لانه قد تقدم

الإفعل والخلة بعد الاحال
 وشهودا رافعا تخصي عليكم
 واذ معجولة لقوله شهودا
 ولما كانت الأفعال السابقة
 المراد بها الحالة الدائمة
 وينسحب على الأفعال
 الماضية كان الظرف
 ماضيا وكان المعنى وما
 كنت في شأن وماتوا من
 قرآن ولا علمت من عمل
 الا كذا عليكم شهودا اذ
 أفضم فيه واد تخلص المضارع
 لمعنى الماضي ثم واجهه
 تعالى بالخطاب بوجهه في
 قوله وما يعزب عن
 ربك نشر بقاله وتعظيما
 ولما ذكر الله تعالى شهادته

وجعلوا الله محادرا من الحرب والانعام نصيبا وماطن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة
 ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ما استفهامة مستداه خبرها ظن
 والمعنى أى شئ ظن المقتربين يوم القيامة أنهم الأمر على سبيل التهديد والابتعاد يوم يكون الجزاء
 بالاحسان والاساءة ويوم منصوب بظن ومعمول الظن قيل تقديره ما ظنهم ان الله فاعل بهم أي بهم
 أم بعد بهم « وقرأ عيسى بن عمر وماطن جعله فعلا ماضيا أى أى ظن الذين يفترون شأني موضع
 نصب على المصدر وما الاستفهامية فتدبر عن المصدر تقول ما تضر من يداي يداي صرير يضر
 زيدا « وقال الشاعر « اذا تغير ابتي ربيع عويلهما « لا يرفيدان ولا يؤسي لمن رقدنا
 برحمة باقظ ظن ماضيا لانه كان لا محالة فكان قد كان والاولى أن يكون ظن في معنى بظن
 انكونه عاملا في يوم القيامة وهو ظرف مستقبل وفضله تعالى على الناس حيث أتم عليهم ورحمهم
 فأرسل اليهم الرسل وفضل لهم الحلال والحرام وأكثرهم لا يشكروه في النعمة وماتكون في
 شأن وماتوا ممن قرآن ولا يعملون من عمل الا كذا عليكم شهودا ان تقيضون فيه وما يعزب عن
 ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين
 مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة من أحوال الكفار ومذاهبهم والرد عليهم ومحاورة
 الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وذكر فضله تعالى على الناس وان أكثرهم لا يشكروه على فضله
 ذكر تعالى اطلاعه على أحوالهم وحال الرسول معهم في مجاهدتهم وتلاوة القرآن عليهم وأنه تعالى
 عالم بجميع أعمالهم واستطرده من ذلك الى ذكر أولياء الله ليظهر التفاوت بين الفريقين

على أعمال الخلق ناسب تقديم الأرض التي هي محل الخاطئين على السماء بخلاف ما في سورة سبأ وان كان الاكثر تقديمها على
 الأرض وقرئ يعزب بكسر الزاي وكذا في ساء والمتقال اسم لاصفة ومعناه هنا وزن ذرة والذر صغار الخمل ولما كانت الذرة أصغر
 الحيوان المتناسل المشهور النوع عندنا جعلها الله مثلا لافل الأشياء وأحقرها يذهي أحقر ما يشاهدتم قال ولا أصغر من ذلك
 أى من مثقال ذرة ولما ذكر انه لا يعزب عن عامه أدق الأشياء التي يشاهدها ناسب تقديم ولا أصغر من ذلك ثم أى بقوله ولا أكبر
 على سبيل احاطة علمه بجميع الأشياء ومعلوم ان من علم أدق الأشياء وأحقها كان علمه متعلقا با أكبر الأشياء وأظهرها وقرئ
 ولا أصغر من ذلك ولا أكبر يقع الراء فيهما ووجه على أنه عطف على موضع ذرة أو على مثقال على اللفظ وقرئ برفع الراء فيهما
 ووجه على أنه عطف على موضع مثقال لان من رائدة فهو مرفوع يعزب وقال الزمخشري ناسبا لاختيار الزجاج والوجه نصب
 على بنى الجنس والرفع على الابتداء يكون كلاما مستمدا وفي العطف على مثل مثقال ذرة أو لفظه قسما في موضع الجر اشكال
 لان قوله لا يعزب عن شئ الا في كتاب مشكل انتهى وانما أسكل عنده لان التقدير بصير الا في كتاب فيعزب وهذا كلام لا يصح
 ووجه البقاء على انه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب مبين وبرول بهذا التقدير الاشكال

فريق الشيطان وفريق الرحمن والخطاب في قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتولى الا رسول صلى الله عليه وسلم وهو عام بجميع شؤونه عليه السلام وما تتولى من شؤنه تحت عموم شأن واندرج من حيث المعنى في الخطاب كل ذي شأن وما في الجملتين نافية والضمير في منه عائدا على شأن ومن قرآن تفسير للضمير وخص من العموم لان القرآن هو اعظم شؤونه عليه السلام * وقيل يعود على التنزيل وقيل بالقرآن لأن كل جزء منه قرآن وأضمر قبل الذ كر على سبيل التخصيم له * وقيل يعود على الله تعالى أي وما تتولى من عند الله من قرآن والخطاب في قوله ولا تعملون عام وكذا الا كنا عليكم شهودا وولى الالهنا الفعل غير مصحوب بقولنا قد تقدم الفعل والجملة بعد الاحال وشهودا رفيا، محصى عليكم واذمعموله لقوله شهودا ولما كانت الأفعال السابقة المراد بها الحالة الدائمة وتذهب على الأفعال الماضية كان الطرف ماضيا وكان المعنى وما كنت في شأن وما تتولى من قرآن ولا عملتم من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ انقضت فيه واذ تخلص المضارع لمعنى الماضي ولما كان قوله الا كنا عليكم شهودا فيه تعدير وتبيين عدل عن خطابه صلى الله عليه وسلم الى خطاب أمته بقوله ولا تعملون من عمل وان كان الله شهيدها على أعمال الخلق كلهم وتمييزون بخصوصون أو تشرون أو توفعون أو تهضون أو تأخذون أو تنقلون أو تتكلمون أو تسعون أقوال متقاربة ثم واجهه تعالى بالخطاب وحده في قوله وما يعرب عن ربك نشره يقاله وتعظيها ولما ذكر شهادته تعالى على أعمال الخلق باسم تقديم الأرض الذي هي محل الخطابين على السماء بخلاف ما في سورة سبأ وان كان الاكثر تقدما على الأرض * وقرا ابن وناب والأعشى وابن مصرف والكسائي يعرب بكسر الراء وكذا في سبأ والمقال اسم لصفة ومعناه هنا وزن ذرة والذرع صغار الفل ولما كانت الذرة أصغر الحيوان المتناسل المشهور النوع عندنا جعلها الله مثلا لأقل الأشياء وأحقرها اذ هي أحقر ما نشاهد ثم قال ولا أصغر من ذلك أي من متقال ذرة ولما ذكر تعالى أنه لا يغيب عن علمه أدق الأشياء التي نشاهدنا ناسب تقديم ولا أصغر من ذلك ثم أتى بقوله ولا أكبر على سبيل احاطة علمه بجميع الأشياء ومعلوم أن من علم أدق الأشياء وأخفها كان علمه متعلقا بأكثر الأشياء وأظهرها * وقرا الجمهور ولا أصغر من ذلك ولا أكبر نفع الراء فبها وجه على أنه عطف على ذرة أو على مثقال على اللفظ * وقرا أخرى وجده رفع الراء فيها أو وجه على أنه عطف على موضع مثقال لأن من زائدة فهو مرفوع يعرب هكذا وجهه الحوفي وان عطية وأبو البقاء * وقال الزمخشري ناسبا لاختيار الزجاج والوجه النصب على نفي الخس والرفع على الابتداء يكون كلاما مستندا وفي العطف على محل مثقال ذرة أو لفظه قعيا في موضع الجر اشكال لأن قولك لا يعرب عنه نفي الافي كتاب مشكل انتهى وانما أشكل عنده لأن التقدير بصير الافي كتاب فيعرب وهذا كلام لا يصح وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب ويرول بهذا التقدير الاشكال

(الدر)

(ش) والوجه النصب على نفي الخس والرفع على الابتداء يكون كلاما مستندا وفي العطف على محل مثقال ذرة أو لفظه قعيا في موضع الخبر اشكال لأن قولك لا يعرب عنه نفي الافي كتاب مشكل انتهى (ح) وانما أشكل عنده لأن التقدير بصير الافي كتاب فيعرب وهذا كلام لا يصح وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب ويرول بهذا التقدير الاشكال

﴿الان أولياء الله لا خوف عليهم﴾ الآية وأولياء الله هم الذين يتولونه (١٧٥) بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وعن سعيد بن جبیر ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أولياء الله فقال هم الذين يدكرون الله برؤيتهم يعنى السمعت والهيئته وهذه الآية يدل ظاهرها على ان من آمن واتقى فهو داخل في أولياء الله هذا هو الذى تقتضيه الشريعة فى الولي وانما بينها ههنا التنبية حذر من مذهب الصوفية وبعض الملحدين فى الولي وبشرهم فى الحياة الدنيا تظاهرت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو يرى له وبشرهم فى الآخرة تلقى الملائكة اياهم مساعين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصنف بأيمانهم وما يقرؤن منها وغير ذلك من البشارات لا لتبديل لكتابات الله ﴿ أى لا تعبير لاقواله ولا خلف فى مواعيده كقوله تعالى ما يدل القول لى

(الدر)

(ع) وهذه الآية يعطى ظاهرها ان من آمن واتقى فهو داخل فى أولياء الله وهذا هو الذى تقتضيه الشريعة وانما بينها ههنا

الاجمعي الواو اى وهو فى كتاب مسين والعرب تنوع الاموضع واد النسق كقوله الامن ظلم الا الذين ظلموا منهم انتهى وهذا قول ضعيف لم يثبت من لسان العرب وضع الاموضع الواو وتقدم الكلام على قوله الا الذين ظلموا منهم وسبأى على قوله الامن ظلم ان شاء الله تعالى ﴿ الان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكتابات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴿ اولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسرد ذلك فى قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿ وعن سعيد بن جبیر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أولياء الله فقال هم الذين يدكرون الله برؤيتهم يعنى السمعت والهيئته وعن ابن عباس الاخيات والسكينة وقيل هم المتعابون فى الله قال ابن عطية وهذه الآية يعطى ظاهرها ان من آمن واتقى فهو داخل فى أولياء الله وهذا هو الذى تقتضيه الشريعة فى الولي وانما بينها ههنا التنبية حذر من مذهب الصوفية وبعض الملحدين فى الولي انتهى وانما قال حذر من مذهب الصوفية لان بعضهم نقل عنه ان الولي افضل من النبي وهذا لا يكاد يحظر فى قلب مسلم ولا ينال العربى الطائى كلام فى الولي وفى غيره نعمو ذالك الله منهم وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد الله عبادا ما هم بأنبيا ولا شهداء يعطهم الانبياء والشهداء بكتابهم من الله قالوا يا رسول الله ومن هم قال قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لتنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الان أولياء الله الآية وتقدم تفسير لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين يحتمل ان يكون منصوبا على الصفة قاله الزمخشري أو على البدل قاله ابن عطية أو باضمار أمسح ومرفوعا على اضمارهم أو على الابتداء والخبر لهم البشرى وأجاز الكوفيون رفعه على موضع أولياء نعمت أو بدلا وأجيز فيه الخبر بدلا من ضمير عليهم وفى قوله وكانوا يتقون اشعار بمصاحبتهم لتتقوى بمدة حياتهم فالحلم فى المستقبل كالحلم فى الماضى وبشرهم فى الحياة الدنيا تظاهرت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له فسر هذا بذلك وقد سئل ﴿ وعنه فى صحيح مسلم لم يبق من البشارات الا الرؤيا الصالحة وقال قتادة والصالحات هى ما يبشر به المؤمن عند موته وهو حى عند المعاينة ﴿ وقيل هى محبة الناس له والذكر الحسن ﴿ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يعمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن ﴿ وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تأنيبهم الملائكة بالرحمة قال تعالى تنزل عليهم الملائكة الآية قال ابن عطية ويصح ان تكون بشرى الدنيا فى القرآن من الآيات المبشرات ويقوى ذلك قوله فى هذه الآية لا تبديل لكتابات الله وان كان ذلك كما يعارضه قول النبي صلى الله عليه وسلم هى الرؤيا الان فلئان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى مثلا لمن البشرى وهى نعم جميع البشر وبشرهم فى الآخرة تلقى الملائكة اياهم مساعين مبشرين بالنور والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصنف بأيمانهم وما يقرؤن منها وغير ذلك من البشارات لا تبديل لكتابات الله لا تعبير لاقواله ولا خلف فى مواعيده كقوله ما يدل القول لى والظاهر ان ذلك اشارة الى التبشير والبشرى فى معناه قال الزمخشري وذلك اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين ﴿ وقال ابن عطية اشارة الى النعم الذى

التنبية حذر من مذهب الصوفية وبعض الملحدين فى الولي (ح) وانما قال حذر من مذهب الصوفية لان بعضهم نقل عنه ان الولي

ولا يحزرك قولهم ﴿ اما أن يكون قولهم أر يده بعض افراده وهو التكذيب والتهديد وما يتشاورون به في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون من اطلاق العام (١٧٦) وارادة الخاص واما أن يكون مما حذفت منه الصفة المختصة

أي قولهم الدال على تكذيبك ومعاندتك ثم استأنف بقوله ﴿ ان العزة لله جميعا ﴿ أي لا عزة لهم ولا منعة فهم لا يقدرون لك على شيء ولا يؤذونك إن العلة والقهر لله تعالى وهو القادر على الانتقام منهم فلا يعارضه شيء ولا يغالبه ﴿ إلا أن الله من في السموات ومن في الارض ﴿ الآية المناسبة تظاهر في هذه الآية لما ذكر ان العزة لله تعالى وهو القهر والغلبة ذكر ما يناسب القهر وهو كون المخلوقات له تعالى ومن الأصل فيها ان تكون للعقلاء وهي هنا شامله لهم ولغيرهم على حكم التغليب وحيث جرى بما كان تغليباً للكثرة إذ أكثر المخلوقات لا يعقل والظاهر أن ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى تقديره آلهتاً وشركاء أي أن الذين جعلوهم آلهتاً وشركاءهم مع الله في الربوبية وشركاء حقيقة إذ الشركة في الألوهية مستحيلة وان

وفعت به المشركي ﴿ ولا يحزرك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ﴿ إلا ان الله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الاخرصون ﴿ اما أن يكون قولهم أر يده بعض افراده وهو التكذيب والتهديد وما يتشاورون به في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون من اطلاق العام وأر يده الخاص واما أن يكون مما حذفت منه الصفة المختصة أي قولهم الدال على تكذيبك ومعاندتك ثم استأنف بقوله ان العزة لله جميعا أي لا عزة لهم ولا منعة فهم لا يقدرون لك على شيء ولا يؤذونك ان العلة والقهر لله تعالى وهو القادر على الانتقام منهم فلا يعارضه شيء ولا يغالبه وكان قال لا قال لم لا يحزرك قولهم وهو مما يحزن بقيل ان العزة لله جميعا ليس لهم مناهي ﴿ ﴿ قرأ أبو جوصة ان العزة بفتح الهمزة وليس معمولاً لقولهم لأن ذلك لا يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو قول حق وخرجت هذه القراءة على التعليل أي لا يقع منك حزن لما يقولون لأجل أن العزة لله جميعا ووجهه أيضا على أن يكون ان العزة بدل من قولهم ولا يظهر هذا التوجيه ﴿ قال الزمخشري ومن جعله بدلا من قولهم ثم أنكروه فالشكر هو تحريمه لانا أنكروه من القرآن وقال القاضي فتحها شاذ يقارب الشكر واذا كسرت كان استئنافا وهذا يدل على فضيلة علم الأعراب وقال ابن قتيبة لا يجوز فتح ان في هذا الموضع وهو كافر وغلو وإنما قال القاضي وابن قتيبة ذلك بناءً على أن معمولاً لقولهم وقد ذكرنا توجيه ذلك على التعليل وهو توجيه صحيح هو السميع لما يقولون العلم لما يدبرون وفي هذه الآية تأني للرسول صلى الله عليه وسلم من استمرار الكفار وان الله تعالى يبدل عليهم وينصره كتب الله لأغلبن أنا ورسلي أنا لننصر رسلا ﴿ وقال الأصم كانوا يتعززون بكثرة حسبهم وأمواهم فأخبر انه قادر على أن يسلب منهم ملك الأشياء وأن يصرك وبتقل اليك أموالهم وديارهم انتهى ولا تضاد بين قوله ان العزة لله جميعا وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لأن عزتهم انما هي بالله فهي كلها لله إلا أن الله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الاخرصون المناسبة تظاهر في هذه الآية لما ذكر ان العزة لله تعالى وهي القهر والغلبة ذكر ما يناسب القهر وهو كون المخلوقات ملكاً لله تعالى ومن الأصل فيها أن تكون للعقلاء وهنا هي شامله لهم ولغيرهم على حكم التغليب وحيث جرى بما كان تغليباً للكثرة إذ أكثر المخلوقات لا يعقل بمعنى العقلاء المميزين وعم الملائكة والنقلان وانما خصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا اله في ملكهم عبدهم لا يصلح أحدهم للربوبية ولا أن يكون شركاءه فيها فإذ وهم بما لا يعقل أحق أن لا يكون ندا وشريكاً وبدل على ان من اتخذ غيره رباً من ملك أو انسى فضلنا عن صنم أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى اليه التقليد ونزك النظر والظاهر أن ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى تقديره آلهتاً أو شركاء أي أن الذين جعلوهم آلهتاً وشركاءهم مع الله في الربوبية ليسوا شركاء حقيقة إذ الشركة في الألوهية مستحيلة وان كانوا قد أطلقوا اسم الشركاء وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب يتبع وشركاء منصوب يدعون أي وأي شيء يتبع على تحقير المتبوع كما نفيل من يدعو شركاء لله لا يتبع شيئاً ﴿ وأجاز الزمخشري أن تكون

كانوا قد أطلقوا اسم الشركاء وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب يتبع وشركاء منصوب يدعون أي وأي شيء يتبع على تحقير المتبوع كما نفيل من يدعو شركاء لله لا يتبع شيئاً ومعنى يحزرون أي يحزرون

المستحق بأن يفرد بالعبادة
 ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ أي مما
 تقاسون من الحركة
 والتردد في طلب المعاش
 وغيره بالنهار وأضاف
 الابصار الى النهار مجازا
 لان الابصار يقع فيه كما قال
 ﴿ وعت وما ليل المظلي
 بنائم ﴾

أي يبصرون فيه مطالب
 معاشهم وقال قطرب
 يقال أظلم الليل صار ذا
 ظلمة وأضاء النهار وأبصر
 أي صار ذا ضياء وبصر
 انتهى وذ كرعله خفي
 الليل وهي لتسكنوا فيه
 وحذف من النهار وذ كر
 وصف النهار وحذف من
 الليل وكل من الخدوف
 بدل على مقابله والتقدير
 جعل الليل مظلماً لتسكنوا
 فيه والنهار مبصراً
 لتسكنوا فيه في مكاسمكم
 وامتاحتجون اليه بالحركة
 ومعنى يسمعون سماع
 معتبر ﴿ قالوا اتخذ الله
 ولداً ﴾ الضمير من قالوا
 عائد على من نسب الى الله
 تعالى الولد ممن قال
 الملائكة بنات الله وغير
 ذلك وسبحانه تترجمه عن
 اتخاذ الولد وتعجب من
 بقول ذلك ﴿ هو الغني ﴾

ما موصولة عطفاً على من والعائد محذوف أي والذي يشبهه الذين يدعون من دون الله شركاء أي
 وله شركاء وهم وأجاز غيره أن تسكون ما موصولة في موضع رفع على الابتداء والتقدير محذوف تقديره
 والذي يشبهه المشركون باطل ﴿ وقرأ السهمي يدعون بالثناء على الخطاب ﴾ قال ابن عطية وهي
 قراءة غير متبعة ﴿ وقال الزمخشري وقرأ أعلى بن أبي طالب رضي الله عنه يدعون بالثناء ووجهه
 أن يعمل وما يتبع على الاستفهام أي وأي شيء يتبع الذين يدعونهم شركاء من الملائكة والنبیین
 يعنى أنهم يدعون الله تعالى ويطيعونه فما لكم لا تعملون مثل فعلهم كقوله تعالى أولئك الذين يدعون
 يبتغون الى ربهم الوسيلة أتهى وإن نافية أي ما يتبعون الا ظنهم أنهم شركاء ويخرضون بقدرتهم
 ومن قرأ تدعون بالثناء كان قوله ان يدعون الثغنا اذ هو خروج من خطاب الى غيبة ﴿ هو الذي
 جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ان في ذلك آيات لقوم يسمعون ﴾ هذا تنبيه منتهى
 على عظيم قدرته وشمول نعمته لعباده فهو المستحق لان يفرد بالعبادة لتسكنوا فيه مما تقاسون من
 الحركة والتردد في طلب المعاش وغيره بالنهار وأضاف الابصار الى النهار مجازا لان الابصار تقع فيه كما
 قال ﴿ وعت وما ليل المظلي بنائم ﴾ أي يبصرون فيه مطالب معاشهم ﴿ وقال قطرب يقال أظلم الليل
 صار ذا ظلمة وأضاء النهار وأبصر أي صار ذا ضياء وبصر انتهى وذ كرعله خفي الليل وهي قوله
 لتسكنوا فيه وحذف من النهار وذ كر وصف النهار وحذف من الليل وكل من الخدوف يدل على
 مقابله والتقدير جعل الليل مظلماً لتسكنوا فيه والنهار مبصراً لتسكنوا فيه في مكاسمكم وما
 تمتاحتجون اليه بالحركة ومعنى يسمعون سماع معتبر ﴿ قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في
 السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ قل ان الذين
 يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿ متاع في الدنيا ثم ينصرون اليه ثم يذيقهم العذاب الشديد بما
 كانوا يكفرون ﴾ الضمير في قالوا عائد على من نسب الى الله الولد ممن قال الملائكة بنات الله وغير
 ابن الله أو المسيح ابن الله وسبحانه تترجمه عن اتخاذ الولد وتعجب من يقول ذلك هو الغني عليه لتسكنوا
 الولد لان اتخاذ الولد انما يكون للحاجة اليه والله تعالى غير محتاج الى شيء فالولد مستغنى عنه وكل ما في
 السموات والارض ملكه فهو غني عن اتخاذ الولد وان نافية والاسطوان الحجة أي ما عندكم من
 حجة بهذا القول ﴿ قال الحوفي وهذا متعلق بمعنى الاستقرار يعني الذي يتعلق به الظرف ونسبه
 الزمخشري فقال الباء حقيها أن تتعلق بقوله ان عندكم على أن يجعل القول مكاناً للسلطان كقولك
 ما عندكم بأرضكم بوركا أنه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطاناً ﴿ وقال أبو البقاء وهذا متعلق
 بسلطان أو نعمته وأقولون استفهام انكار وتوبيخ لمن اتبع ما لا يعلم ويحج بذلك في انطال
 التقليد في أصول الدين واستدل بهانقاة القياس واخبار الآحاد ولما تقي البرهان عنهم جعلهم غير
 عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فذلك جهل وليس يعلم والذين يفترون على الله
 الكذب عام يشمل من نسب الى الله الولد ومن قال في الله وفي صفاته قولاً بغير علم وهو داخل في
 الوعيد بانقضاء الافلاح ولما تقي عنهم الفلاح وكان لهم حنط من افلاحهم في الدنيا لخطوط فهم من مال
 وجاه وغير ذلك قيل متاع قليل متاع قليل جواب على تقدير سؤال كان قائلاً قال كيف لا يفلحون وهم في الدنيا
 يفلحون بأواع مما يتلذذون به فقبل ذلك متاع في الدنيا وأولهم متاع في الدنيا ازل لا يقاؤه ثم يلقون

(٢٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) عليه لتسكنوا الولد لان اتخاذ الولد انما يكون للحاجة اليه والله تعالى غير محتاج
 الى شيء فالولد مستغنى عنه وكل ما في السموات والارض ملكه تعالى فهو غني عن اتخاذ الولد وان نافية والاسطوان الحجة أي ما عندكم

من حجة هذا القول **﴿** واتل عليهم نبأ نوح **﴾** لما ذكر الدلائل على وحدانيته وذكر ما جرى بين الرسول عليه السلام وبين الكفار ذكر قصصهم من قصص الأنبياء وما جرى (١٧٨) لهم مع قومهم من الخلاق وذلك تسليته عليه السلام وليتأسي

بين قبله من الأنبياء عليهم السلام والضمير في عليهم عائدا على أهل مكة الذين تقدم ذكرهم وكبر معناه عظم مقامى أى طول مقامى فيكم أوفياى للموعظ قال ابن عطية ولم يقرأها بصم الميم انتهى وليس كما قال بل قرأ بضم الميم أبو مخنف وأبو رجاء وأبو الخوزاء والمقام الإقامة بالمكان والمقام مكان القيام وجواب الشرط **﴿** فعلى الله توكلت **﴾** فلا تألى منكم وقرى **﴿** فاجعوا من أجمع الرجل الشئ عزم عليه ونواه قال الشاعر أجمعوا أمرهم بليل فما أصعبوا أصبحت لهم ضوضا وقرى **﴿** فاجعوا أمر من جمع وشركاؤكم معطوف على أمركم وهو على حذف مضاف تقديره وأمر شركائكم ومعنى افضوا الى أنفسنا قضاءكم بحوى ومفعول افضوا محذوف أى افضوا الى ذلك الامر واقضوا ما فى أنفسكم واقطعوا ما بينى وبينكم **﴿** ولا تنتظرون **﴾** أي لا تؤخرون والنظرة التأخير

الشفاء المؤبد فى الآخرة **﴿** واتل عليهم نبأ نوح **﴾** اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتد كبرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجعوا أمركم وشركاؤكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمما ثم افضوا الى ولا تنتظرون **﴿** فان توليتهم فاسألتكم من أجر ان أحرى الاعلى الله وأمرت أن أكون من المسامحين **﴿** فكذبوه فبعيناهم ومن معنى القتل وجعلناهم خلائف وأعرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين **﴿** ثم بعثنا من بعدهم رسلا الى قومهم يخاضعون بالبينات فاكفوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون ومثله بآياتنا فاستكبر واكفانا فاقوموا بحجرتين **﴿** فداجاهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لساحر مبين **﴿** قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أنسحر هذا ولا يفلح الساحرون **﴿** قالوا أجئتنا لتلفسنا عما وجدنا عليه آباءنا أو تكون لكا الكبرياء فى الارض وما نحن لك بمؤمنين **﴿** لفت عنقه لولاها وصر فيها **﴿** وقال الازهرى لفت الشئ وقته لواء وهذا من المقلوب انتهى ومطالع لفت التفت **﴿** وقيل انقل **﴿** واتل عليهم نبأ نوح **﴾** اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتد كبرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجعوا أمركم وشركاؤكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمما ثم افضوا الى ولا تنتظرون **﴿** لما ذكر تعالى الدلائل على وحدانيته وذكر ما جرى بين الرسول وبين الكفار ذكر قصصهم من قصص الأنبياء وما جرى لهم مع قومهم من الخلاق وذلك تسليته للرسول صلى الله عليه وسلم وليتأسي بين قبله من الأنبياء فيخفف عليه ما يلحق منهم من التكذيب وقلة الاتباع ولتعليم المتلو عليهم هذا القصص عاقبة من كذب الأنبياء وما منع الله نبيه من العلم بهذا القصص وهو لم يتالمع كتابا ولا صاحب عالما وانما طبق ما أخبر به فبذل ذلك على ان الله أوحاه اليه وأعلمه به وانتهى لاشك فيه والضمير في عليهم عائدا على أهل مكة الذين تقدم ذكرهم وكبر معناه عظم مقامى أى طول مقامى فيكم أوفياى للموعظ كما يحكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يعظ الخوارج بين قاتل البرود وهم قعود وكقيام الخطيب لسمع الناس وابروه وأوسب ذلك الى مقامه والمراد نفسه كما تقول فعلت كذا المسكان فلان وفلان تقبل الظل ترى بدلا لفلان وفلان تقبل **﴿** قال ابن عطية ولم يقرأها بضم الميم انتهى وليس كما ذكر بل قرأ بمقامى بضم الميم أبو مخنف وأبو رجاء وأبو الخوزاء والمقام الإقامة بالمكان والمقام مكان القيام والتد كبر وعظها ياهم وزجرهم عن المعاصى وجواب الشرط محذوف تقديره فافعلوا ما شئتم **﴿** وقيل الجواب فعلى الله توكلت **﴿** فاجعوا معطوف على الجواب وهو لا يظفر لأنه متوكل على الله دائما **﴿** وقال الاكبرون الجواب فاجعوا **﴿** فعلى الله توكلت جملة اعتراض بين الشرط وجزائه كقوله

أما ترى قد نعلت ومن يكن **﴿** غرضا لا طراف الاسته يعزل
فلرب أبلغ مثل ثقك يادن **﴿** صبحم على ظهر الجواد مهيل
﴿ وقرأ الجمهور فاجعوا من أجمع الرجل الشئ عزم عليه ونواه قال الشاعر
اجعوا أمرهم بليل فلما **﴿** أصعبوا أصبحت لهم ضوضا
﴿ وقال آخر **﴿**

(الدر)

أفضل من النبي وهذا لا يكاد يحطرن فى قلب مؤمن مسلم ولا بن عربى الطائى كلام فى الولى وفى غيره تعود بالله منه (ع) مقامى وتد كبرى ولم يقرأها بضم الميم (ح) ليس كما ذكر بل قرأ بمقامى بضم الميم أبو مخنف وأبو رجاء وأبو الخوزاء والمقام الإقامة بالمكان والمقام مكان القيام

بالت شعري والمنى لاتنفع * هل أعذرت يوماً وأمرى مجمع
 * وقال أبو قبيد السدوسي أجمعت الأمر أفصح من أجمعت عليه * وقال أبو الهيثم أجمع أمره جعله
 مجموعاً بعدما كان متفرقاً * قال ونفرته أنه يقول مرة أفعل كذا ومرة أفعل كذا إذا عزم على
 أمر واحد جعله أي جعله جميعاً فبدا هو الأصل في الإجماع ثم صار يعنى العزم حتى وصل يعلى
 * فقيل أجمعت على الأمر أي عزمت عليه والأصل أجمعت الأمر انتهى وعلى هذه القراءة يكون
 وشركاء كم عطفاً على أمركم على حذف مضاف أي وأمر شركائكم أو على أمركم من غير مراعاة
 محذوف لأنه يقال أيضاً أجمعت شركائي أو منصرفاً بل صار فعل أي وادعوا شركاءكم وكذلك بناء على أنه
 لا يقال أجمعت شركائي يعنى في الأثر فيكون نظير قوله

فعلقتنا بماء بارد * حتى شئت عمالة عيناها

في أحد المذهبين أي وسقيتها ماء بارداً وكذا هي في مصعب أي وادعوا شركاءكم * وقال أبو علي
 وقد تنصب الشركاء بواو مع كافها وجاء البرد والطيالسة ولم يذكر الزحشري في نصب وشركاءكم
 غير قول أبي علي أنه منصوب بواو مع وينبغي أن يكون هذا التحريم على أنه مفعول معه من الفاعل
 وهو الضمير في فأجمعوا المفعول الذي هو أمركم وذلك على أشهر الاستعمالين لأنه يقال أجمع
 الشركاء ولا يقال جمع الشركاء أمرهم الا قليلاً ولا أجمعت الشركاء الا قليلاً وفي اشتراط صحة جواز
 العطف فيها يكون مفعولاً معه بخلاف إذا جعلنا من الفاعل كان أولى * وقرأ الزهري والأعمش
 والحجيري وأورجاء والأعرج والأصمعي عن نافع ويعقوب بخلاف عنه فأجمعوا بوصول الألف
 ورفع الميم من جمع وشركاءكم عطف على أمركم لأنه يقال جمعت شركائي أو على أنه مفعول معه أو على
 حذف مضاف أي ذوى الأمر منكم فيجوز على المضاف اليمين جازى على المضاف لو ثبت قوله أبو علي
 وفي كتاب اللوامع أجمعت الأمر أي جعلته جميعاً وجمعت الأموال جميعاً فكان الإجماع في الاحداث
 والجمع في الاعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفي التنزيل فجمع كيدته انتهى وقرأ أبو عبد
 الرحمن والحسن وابن أبي اسحاق وعيسى بن عمر وسلام ويعقوب فيأمرى عنه وشركاؤكم بالرفع
 ووجه بأنه عطف على الضمير في فأجمعوا وقد وقع الفصل بالمفعول فحسن وعلى أنه مبتدأ محذوف
 الخبر لدلالة ما قبله عليه أي وشركاؤكم فأنجمعوا أمرهم وقرأت فرقة وشركائكم بالخفض عطفاً على
 الضمير في أمركم أي وأمر شركائكم فحذف كقول الآخر

أكل امرئ تحسبني أمراً * ونار توقد بالليل ناراً

أي وكل نار تحذف كل لدلالة ما قبله عليه والمراد بالشركاء الاند من دون الله أضافهم اليهم اذ هم
 يجعلونهم شركاء بزعمهم وأسند الإجماع إلى الشركاء على وجه التهم كقوله تعالى قل ادعوا شركاءكم
 ثم كيدون أو ارباباً بالشركاء من كان على دينهم وطريقتهم * قال ابن الأنباري المراد من الأمر هنا
 وجود كيدهم ومكرهم فالتقدير لا تتركوا من أمركم شيئاً الا أحضرتهم انتهى وأمر داباهم بإجماع أمرهم
 دليل على عدم ميلانهم بقدماء وعندهم من كلاءه وعصمته ثم لا يكن أمركم عليكم غمعة أي حالكم
 معي وصحبتيكم لي غمها أي ثم أهلكتوني لئلا يكون عبثكم بسببي غصه وحالكم عليكم غمعة والغم
 والغمعة كالسكر والكربة قال أبو الهيثم ومن قولهم غم علينا المسلال فهو مغموم اذا التمس
 فلم ير وقال طرفة

لعمرك ما امرئ على نعمة * مهاري ولا ليلى على بسمة

فان توليتهم أي فان دام توليتكم عما جئت به اليكم من توحيد الله ورفض آلهتكم فليست أبايكم اذا مادعوتكم اليه وذكركم به ووعظتكم لم أسألكم عليه أجزا انما ينبغي عليه الله تعالى فكذبوه أي فموا على تكذيبه وذلك عند مشارفة الهلاك بالطوفان وفي الفلك متعلق بالاستقرار الذي (١٨٠) تعلق به معه أو بتعيينه وجعلناه جمع ضمير المفعول على

معنى من وخلاف يخلفون العارفين المهلكين ثم أمر بالنظر في عاقبة المنذرين بالعذاب والى ماصار اليه حالهم وفي هذا الاخبار نوعان الكفار بمحمد صلى الله عليه وسلم وضرب مثال لهم في أنهم بحال هؤلاء من التكذيب فستكون حالكم كحالهم في التعذيب ثم بعثنا من بعده رسلا أي من بعد نوح إلى قومهم يعني هودا وصالحا ولوطا و ابراهيم وشعيبا واليانات المعجزات والبراهين الواضحة المثبتة لما جاؤا به وجاء النبي مصحوبا بلام الجحود ليدل على ان ايمانهم في حيز الاستعالة والامتناع قال ابن عطية يحصل اللفظ عندي معنى آخر وهو أن تكون مصدرية والمعنى فكذبوا رسلاهم فكان عقابهم من الله تعالى ان لم يكونوا ليؤمنوا بتكذيبهم من قبل أي من قبل سببه ومن جرأته ويؤيد هذا التأويل قوله كذلك نطبع انتهى الظاهر ان ما موصولة ولذلك عاد

وقال الليث يقال انه لقي غم من أمره اذ لم يقين له وقال الزجاج أمركم بظاهرا مكتوبا وحسنة الزحشمرى فقال وقد ذكر القول الاول الذي يراد بالامر فقال والشأن ان يراد به ما يراد بالامر الاول والغمة السرة من غم اذا سره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولا تغمضني في فرائض الله تعالى أي لا تستروا ولكن بظاهرها يعني ولا يكن قصدكم الى اهلاكى مستورا عليكم بل مكتوبا مشهورا بجاهزون به انتهى ومعنى اقصوا الى أقتدوا قضاءكم تحوى ومفعول اقصوا محذوف أى اقصوا الى ذلك الامر وامضوا ما في أنفسكم واقطعوا ما بيني وبينكم وفسر السرى بنعم ثم اقصوا بالقاء وقطع الأفتأى انتهوا الى بشركم من أفضى بكنا انتهى اليه وقيل معناه أمرعوا وقيل من أفضى اذا خرج الى القضاء أى فاحصر واياه الى وأبرزوه ومنه قول الشاعر

أبى الضيم والنعمان محرق نابه عليه فأفضى والسيوف معاقله

ولا تنظرون أى لا تؤخرون والنظرة التأخير فان توليتهم فأسألكم من أجزا أن أجرى الاعلى الله وأمرت ان أكون من المسامحين فكذبوه فتعييناه ومنه في الفلك وجعلناه خلافا وأغرفنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين أي فان دام توليتكم عما جئت به اليكم من توحيد الله ورفض آلهتكم فليست أبايكم لان توليتكم لا يضرنى فى خاصتى ولا قطع عنى صلته بكم اذا مادعوتكم اليه وذكركم به ووعظتكم لم أسألكم عليه أجزا انما ينبغي عليه الله تعالى أى ما صحتكم الاوجه الله تعالى لا لغرض من أغراض الدنيا ثم أخبر أنه أمره أن يكون من المسامحين من المنقادين لامر الله الطائعين له فكذبوه فموا على تكذيبه وذلك عند مشارفة الهلاك بالطوفان وفي الفلك متعلق بالاستقرار الذي تعلق به معه أو بتعيينه وجعلناه جمع ضمير المفعول على معنى من وخلاف يخلفون العارفين المهلكين ثم أمر بالنظر في عاقبة المنذرين بالعذاب والى ماصار اليه حالهم وفي هذا الاخبار نوعان الكفار بمحمد صلى الله عليه وسلم وضرب مثال لهم في أنهم بحال هؤلاء من التكذيب فيسكون حالهم كحالهم في التعذيب والخطاب في فانظر لتسامع لهذه القصة وفي ذلك تعظيم لما جرى عليهم وتعذير لمن أنذرهم الرسول ونسبته له صلى الله عليه وسلم ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم بآياتنا كما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين من بعده أى من بعد نوح رسلا الى قومهم يعني هودا وصالحا ولوطا و ابراهيم وشعيبا واليانات المعجزات والبراهين الواضحة المثبتة لما جاؤا به وجاء النبي مصحوبا بلام الجحود ليدل على ان ايمانهم في حيز الاستعالة والامتناع والضمير في كذبوا عاد على من عاد عليه ضمير كانوا وهم قوم الرسل والمعنى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية وتكذيب للمحق فساوت حالهم قبل البعثة وبعدها كان لم يبعث اليهم أحد ومن قبل متعلق بكذبوا أى من قبل بعثة الرسل وقيل المعنى أنهم يادروا رسلاهم بالتكذيب كما جاء رسولهم ثم لحوا في الكفر وتنادوا فلم يكونوا ليؤمنوا بما سبق به تكذيبهم من قبل لهم في الكفر وتناديهم وقال يعقوب بن سلام من

الضمير عليها في قوله بما كذبوا به ولو كانت مصدرية بقي الضمير غير عائد على مذكور فيحتاج أن يتكلم ما يعود عليه الضمير والضمير في كذبوا عاد على عاد عليه ضمير كانوا وهم قوم الرسل والمعنى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية وتكذيب للحق فتاوت حالهم قبل البعثة وبعدها كان لم يبعث اليهم أحد ومن قبل متعلق بكذبوا أى من قبل بعثة الرسل

ثم بعثنا من بعدهم موسى الآية لا يخص قوله وملائه (١٨١) بالاشراف بل هي عامة لقوم فرعون ثم يرفهم ومشر وفهم

فما استكبروا و تعاطموا عن قبولها والحق هو العسا واليد و اتقولون للحق استقام انكار ومعمول القول محذوف تقديره هذا صرتم انكر عليهم أيضا باستقامتان وهو قوله انصر هذا أي أسعر هذا الذي جئت به من معجز العسا واليد ثم أخبر عليه السلام بقوله و لا يفلح الساحرون قالوا أجنبتنا خطب لموسى وحده لانه هو الذي ظهرت على يده المعجزات وهو العسا واليد لتلقفنا لتصرفنا وتلونا عا وجدنا عليه آياته من عبادة غير الله واتخاذ آلهة دونه والكر بما مصدر ولما ادعوا أن ما جاء به موسى عليه السلام هو نصر أخذوا في معارضته

قبل معناه من قبل العذاب وهذا القول في بعد و قيل الضمير في كذبوا عائد على قوم نوح أي فما كان قوم الرسل ليؤمنوا بما كتب به قوم نوح يعني ان شئتكم واحدة في التكذيب قال ابن عطية ويحمل اللفظ عندى بمعنى آخر وهو ان تكون ما مصدرية والمعنى فكذبوا رسلكم فكان عقابهم من الله ان لم يكونوا يؤمنوا بكذبهم من قبل أي من سببه ومن جرأته ويؤيد هذا التأويل كذلك تطبع انتهى والظاهر ان ما موصولة ولذلك عاد الضمير عليها في قوله بما كذبوا به ولو كانت مصدرية بقي الضمير غير عائد على المذكور فتحتاج أن يكف ما يعود عليه الضمير وقرأ الجمهور تطبع بالنون والعباس بن الفضل بالياء والسكافي للتشبيه أي مثل ذلك الطبع المحكم الذي يمنع زواله تطبع على قلوب المعتدين المحاوزين ظروفهم والمبالغين في الكفر ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه ما ياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا السحرة بين قال موسى اتقولون للحق ما جاءكم انصر هذا ولا يفلح الساحرون أي من بعد أولئك الرسل ما آياتنا وهي المعجزات التي ظهرت على يده ولا يخص قوله وملائه بالاشراف بل هي عامة لقوم فرعون ثم يرفهم ومشر وفهم فاستكبروا وتعاطموا عن قبولها وأعظم الكبر أن يتعاطم العبيد عن قبول رسالته رسيب بعد تبيينها واستيفاضها وواجترامهم الآثام العظيمة استكبروا وواجترأوا على رذيلة والحق هو العسا واليد فالوا الحيسم الشهوات ان هذا لسحرة بين وهم يعدون ان الحق أبعثني من السحر الذي ليس الا نوما وباطلا ولم يقولوا ان هذا لسحرة بين الا عند معارضة العسا وانقلاب اوال اليد وخر وجهها بياضا ولم يتعاطموا المقاومة العسا وهي معجزة موسى الذي وقع فيها عجز المعارض وقرأ محامد وابن حنبل والاعمش لساحرين جعل خيرا ان اسم فاعل لا مصدر كقراءة الجماعة ولما كبر واموسى في اجابته من الحق أخبرنا على جهة الجزم بأن ما جاء به سحرة بين فقال لهم موسى اتقولون مستفهما على جهة الانكار والتوبيخ حيث جعلوا الحق نصرا أنصر هذا أي مثل هذا الحق لا يدعى انه نصر وأخبر انه لا يفلح من كان ساحرا القوله تعالى ولا يفلح الساحر حيث أتى والظاهر أن معمول اتقولون محذوف تقديره ما تقدم ذكره وهو ان هذا السحر ويجوز أن يحذف معمول القول للدلالة عليه نحو قول الشاعر

لئن أتى قلم فاني ملتم ه رؤيتنا قبل اهتمام بكر عبا

ومسألة الكتاب متى رأيت أقلت زيدا منطلقا و قيل معمول اتقولون هو أنصر هذا الى آخره كأنهم قالوا أجنبتنا بالسحر نطلب ان به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله يبطله والذين قالوا بان الجملة وان الاستفهام هي محكية لقول اختلفوا فقال بعضهم لو اذ لك على سبيل التعظيم للسحر الذي رأوه زعمهم كما تقول لفرس نراه يجيد الخرى أفرس هذا على سبيل التعجب والاستعراب وأنت قد علمت أنه فرس فهو استفهام معناه التعجب والتعظيم وقال بعضهم قال ذلك منهم كل جاهل بالأمر فهو يسأل أهو نصر لقول بعضهم ان هذا لسحر ه وأجار الزمخشري أن يكون معنى قوله اتقولون للحق اتعيبونه وتعلمون فيه فكان عليكم أن تدعوا له وتعظموه قال من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسو ونحو القول المذكور في قوله سعناتى بد كرهتم ثم قال أسعر هذا فأنكر ما قالوه في عيبه والظعن عليه قالوا أجنبتنا لتلقفنا عما وجدنا عليه آياته وان تكون لسكا الكبرياء في الارض

(الدر)
(ع) ويحمل اللفظ عندى معنى آخر وهو أن يكون ما مصدرية والمعنى فكذبوا رسلكم فكان عقابهم من الله ان لم يكونوا يؤمنوا بكذبهم من قبل أي من سببه ومن جرأته ويؤيد هذا التأويل كذلك تطبع انتهى (ح) الظاهر ان ما موصولة ولذلك عاد

الضمير عليها في قوله بما كذبوا به بقى الضمير غير عائد على المذكور فتحتاج أن يكف ما يعود عليه الضمير

بأنواع من السحر ليظهره والسائر الناس ان ماجاء به موسى هو من باب السحر والمخاطب بقوله اثنونى خدعة فرعون والمتصرفون
بين يديه وفري بكل سحر على المبالغة وفري بكل سحر على الافراد وفي قوله القوا ما اتمم ملقون استطالة عليهم وعدم
مبالاة بهم وفي ايهام ما اتمم ملقون تحسيس له وتقليل واعلام انه لا شئ ينتفع اليه وفري السحر بغير اداة استفهام فامبتدأ
موصولة بمعنى الذى وصلها جنتم به وخبر المبتدأ السحر وفري السحر (١٨٢) بالاستفهام فاستفهامية مبتدأ تقديره اى شئ

وجنتم به الخبر والسحر
يقول من ما ويجوز ان
يكون خبر مبتدأ محذوف
ويكون استفهاما ثانيا
تقديره هو السحر قال ابن
عطية والتعريف هنا في
السحر ارتب لانه قد تقدم
منكره في قوله ان هذا
لسحر فجاء هنا بلام العهد كما
يقال ان اول الرسالة سلام
عليك وفي آخرها والسلام
عليك انتهى اخذ هذا من
الغراء قال الفراء وانما قال
السحر بالالف واللام
لان النكرة اذا اعيدت
اعيدت بالالف واللام
ولو قال له من رجل لم يقع
لغى وعنه انه يسأله عن
الرجل الذى ذكره له
انتهى وما ذكره هنا في
السحر ليس هو من
باب تقدم النكرة ثم اخبر
عنها بعد ذلك لان شرط
هذا ان يكون المرفوع
بالالف واللام هو النكرة
المتقدم ولا يكون غيره
كما قال تعالى كما أرسلنا الى

وما نحن لك باؤمنين وقال فرعون اثنونى بكل سحر علمه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا
ما اتمم ملقون فلما القوا قال موسى ما جنتم به السحر ان الله سيطلبه ان الله لا يصلح عمل المفسدين
ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون اجنتنا خطاب لموسى وحده لانه هو الذى ظهرت على
يده معجزة العصا واليد لتصر فتاوتها في باعن ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله واتخاذ له دونه
والكبرياء مسدرا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك واكثر المتأولين المراد به هنا الملك اذ الملوك
موصوفون بالكبر ولذلك قيل للملك الجبار ووصف الصالحين بالشمس وقال ابن الرقيات في
مصعب بن الزبير

ملككم مثل شرافة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

يعنى ما عليه الملوك من ذلك وقال ابن الرفاع

سؤدد غير فاحش لا يبداه به نجارة ولا كبرياء

وقال الاعشى الكبرياء العظمة وقال ابن زيد العلو وقال الضحاك ايضا الطاعة والارض
هنا ارض مصر وقرأ ابن مسعود واما عيل والحسن فيمار عم خارجة وابوعمر ووعاصم بخلاف
عنها وتكون بالتاء بخار تأنيث الكبرياء والجمهور بالياء لمرعاة اللفظ والمعنى اهم قالوا مقصودك
في محبتك الينا ما جنت هو ان نتقل من دين آباءنا الى ما تأمر به ونطيعك ويكون لك العلو والملك
علينا بطاعتنا لك فتصيرنا عاكثا لك تاركين دين آباءنا وهذا مقصود لاراء فلا تصدقك فيما جنت به اذ
غرضك انما هو موافقتك على ما أنت عليه واستعلاؤك علينا سبب الأول هو التقليد والثاني
الجد في الرئاسة حتى لا تكونوا تبعوا فقتضى هذان السببان اللذان توهموا مقصودا التصريح
بانسقاء الايمان الذى هو سبب حصول السببين ويجوز ان يقصدوا الدم بأنهم امان ملكا ارض مصر
تكبروا وتجبوا كما قال القبطى ان زيد الا ان يكون جبارا في الارض ولما دعوا ان ماجاء به موسى
هو سحر اخذوا في معارضته بأنواع من السحر ليظهر لسائر الناس ان ما أتى به موسى من باب السحر
والمخاطب بقوله اثنونى خدعة فرعون والمتصرفون بين يديه وقرأ ابن مصرف وابن وثاب
وعيسى وحزق والسكسأى بكل سحر على المبالغة وفي قوله القوا ما اتمم ملقون استطالة عليهم وعدم
مبالاة بهم وفي ايهام ما اتمم ملقون تحسيس له وتقليل واعلام انه لا شئ ينتفع اليه قال ابو عبد الله
الرازى كيف أمرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر كفر فلما انه عليه الصلاة والسلام أمرهم
بالقاء الخبال والعصى ليظهر للخلق ان ما القوا عمل فاسد وسعى باطل لا على طريق انه عليه السلام
أمرهم بالسحر انتهى وقرأ ابو عمرو ومجاهد وأصحابه وابن القعقاع بهمزة الاستفهام في قوله

فرعون رسولا فعسى فرعون الرسول وتقول زارنى رجل فاكرمت الرجل ولما كان اياه اجاز ان يأتى بالصمير بدله فتقول
فاكرمته والسحر هنا ليس هو السحر الذى في قولهم ان هذا لسحر اى ان الذى اخبر عنه انه سحر هو ما ظهر على يدي
موسى من معجزة العصا والسحر الذى في قول موسى انما هو سحرهم الذى جاؤا به فقد اختلف المدلولان اذ لو اهم عن معجزة
موسى وقال موسى عما جاؤا به ولذلك لا يجوز ان يؤتى هنا بالصمير بدل السحر فيكون عائدا على قولهم لسحر وسيطلبه بحقه
بحيث يذهب ويطلبه لانه ما طهار المعجزة على الشعوذة

وقال آمن لموسى هذه الآية الظاهر في القائم من حيث ان مدلولها التعقيب ان هذا الايمان الصادر من الذرية لم يتأخر عن قصة
اللقاء والظاهر ان الضمير في قوله عائد على موسى وابنه لا يعرود على فرعون لان موسى عليه السلام هو المحدث عنه في هذه الآية
وهو اقرب منه كور ولانه لو كان عائد على فرعون لم يظهر لفظ فرعون وكان التركيب على خوف منه ومن ملامهم ان يقتهم
وهذا الايمان من الذرية كان اول معناه قد آمن به (١٨٣) بنو اسرائيل قومه كلهم كان اولاد دعا الاءاء فلم يجيبوه خوفا

من فرعون واجابته طائفة
من ابناءهم مع الخوف من
فرعون ثم ربنا لا نجعلنا
فتنة في الظاهر اياهم سألوا
الله ان لا يفتنوا عن دينهم
وان يحفظوا من الكفار
فقدموا ما كان عندهم
أهم وهو سلامة دينهم لهم
وأخروا سلامة أنفسهم اذ
الاهتمام بمصالح الدين أكثر
من الاهتمام بمصالح الابدان
(الدر)

السعر ممدودة وباقى السبعة واجهور همزة الوصل فعلى الاستفهام فالواجب ان تكون
ما استفهامية مبتدأ والسعر بدل منها وان تكون منصوبة بضمير متصرف جنتم به والسعر خير
مبتدأ محذوف ويجوز عندي في هذا الوجه ان تكون ما موصولة مبتدأ توجه الاستفهام
خير إذ التقدير أهو الشعر أو الشعر هو فهو الرباط كما تقول الذي جاءك أريد هو وعلى همزة
الوصل جاز ان تكون ما موصولة مبتدأ والخبر الشعر وبدل عليه قراءة عبد الله والأعشى شعر
وقراءة أي ما أنتم به شعر ويجوز عندي أن تكون في هذا الوجه استفهامية في موضع رفع بالابتداء
أو في موضع نصب على الاشتغال وهو استفهام على سبيل التعظيم والتعليل لما جاؤا به والسعر خير
مبتدأ محذوف أي هو الشعر = قال ابن عطية والتعريف هنا في الشعر ارباب لانه قد تقدم منكرها
في قولهم ان هذا الشعر جاءها بلام العهد كما يقال أول الرسالة سلام عليك وفي آخرها والسلام عليك
انتهى وهذا أخذه من القراءة قال الفراء وانما قال الشعر بالالف واللام لان النكرة اذا أعيدت
أعيدت بالالف واللام ولو قال له من رجل لم يقع في وعده انه يسأل عن الرجل الذي ذكره له انتهى
وماد كراه هنا في الشعر ليس هو من باب تقدم النكرة ثم أخبر عنها بذلك لان شرط هذا
أن يكون المعرف في بالالف واللام هو النكرة المتقدم ولا يكون غيره كما قال تعالى كما أرسلنا الى
فرعون رسولا فعضى فرعون الرسول وتقول زار في رجل فأكرمتم الرجل ولما كان اياه جاز
أن يأتي بالضمير بدله فتقول فأكرمتمه والشعر هنا ليس هو الشعر الذي هو في قولهم ان هذا
الشعر لان الذي أخبر واعنه بأنه شعر هو ما ظهر على يدي موسى عليه السلام من معجزة العضا
والشعر الذي في قول موسى انما هو شعرهم الذي جاؤا به فقد اختلف المذولون وقالوا هم عن
معجزة موسى وقال موسى عما جاؤا به ولذلك لا يجوز أن يأتي هنا بالضمير بدل الشعر فيكون عائد
على قولهم الشعر والظاهر ان الجمل بعده من كلام موسى عليه السلام وسيطله بحقه بحيث يذهب
أو يظهر بطلانه باظهار المعجزة على السعوية = وقيل هذا الجمل من كلام الله تعالى ومعنى بكلماته
بقضاياه السابقة في وعده = وقال ابن سلام بكلماته بقوله لا تحف انك أنت الأعلى = وقيل بكلماته
بمحجبه وراعيه وقرى بكلمته على التوحيد أي بأمره ومشيئته = قال آمن لموسى الأذرية من
قومه على خوف من فرعون وملاهم أن يقتهم وان فرعون لعال في الأرض وان علمن المسرفين
= وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين = فقالوا على الله توكلنا ربنا
لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين = ونجنا رحمتك من القوم الكافرين = الظاهر في القائم من حيث ان
مدلولها التعقيب ان هذا الايمان الصادر من الذرية لم يتأخر عن قصة اللقاء والظاهر ان الضمير

(ع) والتعريف هنا في
الشعر ارباب لانه قد تقدم
منكرها في قولهم ان هذا
الشعر جاءها بلام العهد
كما يقال أول الرسالة سلام
عليك وفي آخرها والسلام
عليك انتهى (ح) أخذه هنا
من الفراء قال الفراء وانما
قال الشعر بالالف واللام
لان النكرة اذا أعيدت
أعيدت بالالف واللام ولو
قال له من رجل لم يقع في
وعده انه يسأل عن الرجل
الذي ذكره له انتهى (ح)

ليس هو من باب تقدم النكرة ثم أخبر عنها بذلك لان شرط هذا
أن يكون المعرف بالالف واللام هو النكرة المتقدم ولا يكون
غيره كما قال تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعضى فرعون الرسول وتقول زار في رجل فأكرمتم الرجل ولما كان اياه جاز
أن يأتي بالضمير بدله فتقول فأكرمتمه والشعر هنا ليس هو الشعر الذي هو في قولهم ان هذا الشعر لان الذي أخبر واعنه بأنه شعر هو
ما ظهر على يدي موسى من معجزة العضا والشعر الذي في قول موسى انما هو شعرهم الذي جاؤا به فقد اختلف المذولون اذ قالوا
هم عن معجزة موسى وقال موسى عن ما جاؤا به ولذلك لا يجوز أن يأتي هنا بالضمير بدل الشعر فيكون عائد على قولهم الشعر

(ع) وهما بضغف عود الضمير على موسى عليه السلام ان المعروف من اخبار بنى اسرائيل انهم كانوا قومًا قد نشت فيهم السوابت وكانوا في مدينة فرعون فدناهم ذل مفرط وقد رجوا كشفه على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيًا فاجابهم موسى عليه السلام اصفقوا اى اتفقوا عليه وياعوه ولم يحفظ قط ان طائفة من بنى اسرائيل كفرت به فكيف تعطى هذه الآية ان الاقل منهم كان الذى آمن فالذى يرجح بحسب هذا ان الضمير عائد على فرعون ويؤيد ذلك ايضا ما تقدم من محاوره موسى ورده عليهم وتوبيخه على قولهم هذا مصر قد كثر ان ذلك عنهم ثم قال فما آمن لموسى الاذرية من قوم فرعون الذين هذه اقوالهم وتكون القصة على هذا التأويل بعد ظهور الآية والتعجب بالعبادى الفاء مرتبة المعانى التى عطفت انتهى (ح) يمكن أن يكون معنى ما آمن أى ما ظهر ايمانه وأعلن به الاذرية من قوم موسى فلا يدل ذلك على ان طائفة من بنى اسرائيل كفرت

في قوم عائد على موسى والله لا يعود على فرعون لان موسى هو المحدث عنه في هذه الآية وهو اقرب مذكور ولانه لو كان عائدا على فرعون لم يظهر لفظ فرعون وكان التركيب على خوف منه ومن ملاحهم ان يقتنم وهذا الايمان من الذرية كان اول مبعثه اذ قد آمن به بنو اسرائيل قومه كلهم كان اولادها الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من اسنانهم مع اخوف وقال مجاهد والاعشى معنى الآية ان قوما اذركم موسى ولم يؤمنوا وانما آمن ذرارهم بعد هلاكهم لطول الزمن قال ابن عطية وهذا قول غير صحيح اذا آمن قوم بعد موت آياتهم فلا معنى لتخصيصهم باسم الذرية وايضا فاروى من اخبار بنى اسرائيل لا يعطى هذا وتنف قوله ما آمن لانه يعطى تقبل المؤمنين به لانه نفي الايمان تم اوجبه لبعضهم ولو كان الاكثر مؤمنا لوجب الايمان اولاهم نفاذ عن الاقل وعلى هذا الوجه يتصرح قول ابن عباس في الذرية انه القليل لانه اراد ان لفظ الدر يهمنى القليل كما ظن مكى وغيره وقالت فرقة اخرى انهم ذرية لان امهم كانت من بنى اسرائيل واما قولهم من القبط رواه عكرمة عن ابن عباس فكان يقال لهم الذرية كما قيل لفرس الجن اليتامى وهم القرس المشقة لون مع وهو زرعانية سيف بن ذى رزن ومن ذهب الى ان الضمير في قومه على موسى ابن عباس قال وكانوا سائة الف وذلك ان يعقوب عليه السلام دخل مصر في اثنين وسبعين نفسا فتوالدوا بمصر حتى صاروا سائة الف وقيل الضمير في قومه يعود على فرعون روى انه آمنت زوجته فرعون وخارته وواحدة غارته وشباب من قومه قال ابن عباس ايضا والسحرة ايضا فانهم معدودون في قوم فرعون وقال السدي كانوا سبعين اهل بيت من قوم فرعون قال ابن عطية وهما بضغف عود الضمير على موسى عليه السلام ان المعروف من اخبار بنى اسرائيل انهم كانوا قومًا قد نشت فيهم السوابت وكانوا في مدينة فرعون فدناهم ذل مفرط وقد رجوا كشفه على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيًا فاجابهم موسى عليه السلام اصفقوا اعليه وياعوه ولم يحفظ قط ان طائفة من بنى اسرائيل كفرت به فكيف تعطى هذه الآية ان الاقل منهم كان الذى آمن فالذى يرجح بحسب هذا ان الضمير عائد على فرعون ويؤيد ذلك ايضا ما تقدم من محاوره موسى ورده عليهم وتوبيخه على قولهم هذا مصر قد كثر ان ذلك عنهم ثم قال فما آمن لموسى الاذرية من قوم فرعون الذين هذه اقوالهم وتكون القصة على هذا التأويل بعد ظهور الآية والتعجب بالعبادى الفاء مرتبة المعانى التى عطفت انتهى ويمكن أن يكون معنى ما آمن أى ما ظهر ايمانه وأعلن به الاذرية من قوم موسى فلا يدل ذلك على ان طائفة من بنى اسرائيل كفرت به فرعون في قوله وملاحهم على الذرية وقوله الاخفش واختاره الظهيرى أى اخوف بنى اسرائيل الذرية وهم اشراف بنى اسرائيل ان كان الضمير في قومه عائدا على موسى لانهم كانوا يعنون اعقابهم خوفا من فرعون على انفسهم ويبدل عليه قوله تعالى ان يقتنم أى يعذبهم وقال ابن عباس ان يقتلهم وقيل يعود على قومه أى وملاح قوم موسى او قوم فرعون وقيل يعود على المضاف المحذوف تقديره على خوف من آل فرعون قاله الفراء كما حذف في واسأل القرية ورد عليه بان الخوف يمكن من فرعون ولا يمكن سؤال القرية فلا يخفى الاما دل عليه الدليل وقد يقال ويبدل على هذا المحذوف جمع الضمير في وملاحهم وقيل تم معطوف محذوف يدل عليه كون الملاح لا يكون وحده بل له حاشية واجنادو كانه فيل على خوف من فرعون وقومه وملاحهم أى ملاح فرعون وقومه وقوله الفراء ايضا وقيل لما كان ملكا جبارا اخبر عنه بفعل الجميع وقيل يسميت

الجماعة فرعون مثل هو دوان يقتلهم بل من فرعون بدل اشبال أي قنته فيكون في موضع جر ويجوز أن يكون في موضع نصب بحرف اماعلى التعليل واماعلى انه في موضع المفعول به أي على خوف لأجل قنته أو على خوف قنته * وقرأ الحسن وجراح وبيع يقتلهم بضم الباء من أقتل ولعال منبر أو باع نظام أو متعال أو قاهر كما قال

فاعلمنا لو ظالم بالذي * لانستطيع من الأمور بدان

أي لما تقهر أقوال متقاربة واسرافه كونه كذرا القتل والتعذيب * وقيل كونه من أخس العبيد فادعى الآية وهذا الاخبار مبين سبب خوف أولئك المؤمنين منه وفي الآية صلاة للرسول صلى الله عليه وسلم بقوله من آمن لموسى ومن استجاب له مع ظهور ذلك المعجز الباهر ولم يؤمن له الاذرية من قومه وخطاب موسى عليه السلام لمن آمن بقوله ما قوم ذليل على ان المؤمنين الذرية كانوا من قومه وخطابهم بذلك حين استدخروهم مما نودعهم به فرعون من قتل الآباء وروح الذرية * وقيل قال لهم ذلك حين قالوا اننا لندركون * وقيل حين قالوا اؤذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئنا فيقول والاول هو الصواب لان جواب كل من القولين مذكور بعده وهو كلا ان مع ربي سبدين وهو له عسى ربكم ان يهتك عدوكم الآية وعلق توكلهم على شرطين متقدم ومتأخر ومتى كان الشرطان لا يرتبان في الوجود فالشرط الثاني شرط في الاول من حيث هو شرطية يجب ان يكون متقدما عليه فالاسلام هو الاقيد للتكاليف الصادرة من الله واطهار الخسوع ونزول الخمر ودواليمان عرفان القلب بالله تعالى ووحدانيته وسائر صفاته وان مساواه محدث تحت يده وتديبه واداحصل هذان الشرطان فوض العبد جميع أمور الى الله تعالى واعتقد عليه في كل الاحوال وأدخل أن على فعل الشرطان كانت في الاغلب اما تدخل على غير المحقق مع علمه بما يتنهم على وجه اقامة الحجفة وتبنيه الانفس والامارة الأنفة كما تقول ان كنت جلا فمائل تحاطب بذلك رجلا تريد اقامة البيعة وطول ابن عطية هنا في مسألة التوكل بما يوقف عليه في كتابه وأجابوا موسى عليه السلام بما هم به من التوكل على الله لانهم كانوا مخلصين في ايمانهم واسلامهم ثم سأوا الله تعالى سبئين أحدهما أن لا يجعلهم قنته للقوم الظالمين * قال الزحمرى أي موضع قنته لم أي عناب نعد يوننا وتقتنوننا عن ديننا أو قنته لم يقتنون بها ويقولون لو كان هؤلاء على الحق ما أصيبوا * وقال مجاهد أبو مجاز وأبو الصعى وغيرهم معنى القول الآخرة قال المعنى لا ينزل بنا ملائنا بهم أو بغير ذلك مدة محاربتنا لهم فيقتنون ويعتقدون أن هلاكنا ما هو بقصد ملك لسوء ديننا وصلاح دينهم وأنهم أهل الحق * وقالت فرقة المعنى لا تقتلهم وينتلبهم يقتلنا واذا يتنافع منهم على ذلك في الآخرة * قال ابن عطية وفي هذا التأويل فلق * وقال ابن السكبي لا تجعلنا قنته بتقير الرزق علينا وبسطه لهم والآخرة ينجم من الكافرين أي من تسخيرهم واستعبادهم والذي يظهر أنهم سأوا الله تعالى أن لا يقتلنا وعن دينهم وأن يخلصوا من الكفار فقد موأما كان عندهم أهم وهو سلامة دينهم لهم وآخر واسلامتهم انفسهم اذا اهتمهم بمصالح الدين آكد من الاهتمام بمصالح الابدان * وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوأ لقومك بمصر بيوتنا واجعلوا بيوتكم قبلة واقموا الصلاة وبشر المؤمنين * لم يصرح باسم أخيه لانه قد تقدم أولا في قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون وتبوأ اتخامباة أي مرجع العبادته والصلاة كما تقول لوطن اتختموطنا والظاهر اتخاد البيوت بمصر * قال الضعفاك وهي مصر المحروسة ومصر من البحر الى أسوان والاسكندرية من أرض مصر * وقال مجاهد هي

﴿ وأوحينا الى موسى ﴾
الآية أن يجوز أن تكون
تفسيرية بمعنى أي وان
تكون مصدرية
﴿ وتبوأ ﴾ فعل أمر أي
اتخامباة وهو المكان
الذي يرجع الانسان اليه
والظاهر اتخاد البيوت
بمصر وهي مصر المعروفة
وهي من البحر الى أسوان
والاسكندرية من أرض
مصر ﴿ واجعلوا بيوتكم
قبلة ﴾ أي قبل القبلة
ثم سبق الخطاب عاما لها
ولقومها با اتخاد المساجد
والصلاة فيها ثم خص
موسى عليه السلام
بالتبشير الذي هو الغرض
تعظيمه والمبشر به

وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه (١٨٦) ربه الآية الرتبة عبارة عما يتبين به ويتحسن من الملبوس

والمركوب والأثاث والمال ما يزيد على ذلك من الصلوات والناطق وفي تكرار ربنا توكيد للدعاء والاستعانة واللام في ليضلوا الظاهر أنها لام كي على معنى آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الاتيان لكي يضلوا ويحفل أن تكون لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر «وللنايات ترى كل مرصعة وللخراب يجد الناس عمرانا»

وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه ربه الآية الرتبة عبارة عما يتبين به ويتحسن من الملبوس والمركوب والأثاث والمال ما يزيد على ذلك من الصلوات والناطق وفي تكرار ربنا توكيد للدعاء والاستعانة واللام في ليضلوا الظاهر أنها لام كي على معنى آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الاتيان لكي يضلوا ويحفل أن تكون لام الصيرورة والعاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر «وللنايات ترى كل مرصعة وللخراب يجد الناس عمرانا»

الاسكندرية وكان فرعون قد استولى على بني اسرائيل خرب مساجدهم ومواضع عباداتهم ومعهم من الصلوات وكلفهم الاعمال الشاقة وكانوا في أول أمرهم مأمورين بان يضلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهر واعيانهم فيردعهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في أول الاسلام «وقرأ حفص في رواية هبيرة تسويل بالياء وهذا تسويل غير قياسي ولو جرى على القياس لكان بين الهمزة والألف والظاهر أن المأمورين بان يجعل قلوبهم في الأمور بنيتها ومعنى قبله مساجد أمر وان يفتنوا بيوتهم مساجد فإله الضمعي وابن زيد «وروي عن ابن عباس وعن ابن عباس أيضا واجعلوا بيوتكم قبل القبلة» وعنه أيضا قبل مكة «وقال مجاهد وقتادة ومقاتل والقراء أمر وان يجعلوها مستقبلة الكعبة» وعن ابن عباس أيضا وان جعل قبلة يقابل بعضها بعضها وأقيموا الصلاة وهذا قيل نزول التوراة لانها لم تنزل الا بعد اجارة البحر وبشر المؤمنين بمعنى بالنصر في الدنيا وبالجنة في الآخرة وهو أمر لموسى عليه السلام ان يتبوأ لقومه ما يختارها للعبادة وذلك مما يفرغون الى الاتيان ثم نسق الخطاب عاملا لهم ولقومهما باخذ المساجد والصلاة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالنبشير الذي هو القرص تعظيما له وللبشيرة «وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه ربه الآية الرتبة عبارة عما يتبين به ويتحسن من الملبوس والمركوب والأثاث والمال ما يزيد على ذلك من الصلوات والناطق وفي تكرار ربنا توكيد للدعاء والاستعانة واللام في ليضلوا الظاهر أنها لام كي على معنى آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الاتيان لكي يضلوا ويحفل أن تكون لام الصيرورة والعاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر «وللنايات ترى كل مرصعة وللخراب يجد الناس عمرانا»

وقال الحسن هو دعاء عليهم وهذا بدأ الرخصى قال كأنه قال ليشتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا ويعتدون يكون دعاء قرأه من قرأ لضلوا يضم الياء اذ يعتدون بدعوا بأن يكونوا مضلين غيرهم وهي قراءة الكوفيين وقتادة والأعمش وعيسى والحسن والاعرج بخلاف عثما «وقرأ الحرميان والعربان ومجاهد وأبو رجاء والاعرج وشيبة وأبو جعفر وأهل مكة بقضها» وقرأ الشعبي بكسر ها واني بين الكسرات

ابن كعب كان موسى عليه السلام يدعو ودارون يؤمن ف نسبت الدعوة اليهما ويمكن أن يكونا دعوا معا ثم أمر بالاستقامة والمعنى الذي هو عليه وعلى ما أمرنا به من الدعوة الى الله والزام حجة والذين لا يعلمون فرعون وقومه قاله ابن عباس

الثلاث * وقيل لا محذوفة التقدير لثلاث لئلا يلو عن سبيلك قاله أبو علي الجبائي * وقرأ أبو الفضل
 الرقائبي أنك آنتت على الاستفهام ولما تقدم ذكر الأموال وهي أعز ما ادخر دعا بطموس عليها
 وهي التعفية والتعبير والأهلاك * قال ابن عباس ومحمد بن كعب صارت دراهمهم حجارة منقوشة
 بها حوا وأتلاتا وأما ما لم يبق لهم معدن الاطمس الله عليه فلم ينتفع بها أحديهم * وقال قتادة
 بلغنا أن أموالهم ورر وعهم صارت حجارة * وقال مجاهد وعطية أهلكم حتى لا ترى * وقال
 ابن زيد صارت دنانيرهم ودراهمهم وفروشهم وكل شيء لهم حجارة * قال محمد بن كعب سألتني عمر بن
 عبد العزيز فذكر ذلك له فدعا بخرطة أصيبت بمصر فأخرج منها القواكه والدرهم والدنانير
 وأنها حجارة * وقال قتادة والضحاك وأوصالح والفسرطي جعل سكرهم حجارة * وقال
 السدي مسح الله الثمار والنخل والاطعمة حجارة * وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن سليمان المقفسي
 عرف باب النقيب وهو جامع كتاب التعسير والتعبير في هذا الكتاب أخبرني جماعة من
 الصالحين كان شغلهم السياحة أنهم عابثوا بحبال حصروا بها حجارة على هيئة الدنانير والدرهم
 وفيها آثار النقش وعلى هيئة الفلوس وعلى هيئة البطح العدلاوي وهيئة البطح الأخضر وعلى
 هيئة الخيار وعلى هيئة القناء وحجارة مطولة رقيقة موجهة على هيئة النقوش ورسمها على
 صورة الشجر * واتد على قلوبهم وقال ابن عباس ومقاتل والفراء والراجح طبع عليها واستعملها
 من الأيمان * وقال ابن عباس أيضا والضحاك أهلكم كفارا * وقال مجاهد أتد عليها بالصلالة
 * وقال ابن قتيبة فس قلوبهم * وقال ابن بحر أتد عليها بالموت * وقال الكرماني أي لا يجدوا
 سلوا عن أموالهم ولا صبرا على ذهابها * وقرأ الشعبي وقرقا طمس بضم الميم وهي لغتهم شهورة
 فلا يؤمنوا بمجروم على أنه دعا عند الكسائي والفراء كما قال الأعمش

فلا تنسط من بين عينيك ما تزوي * ولا تفتن الا وأنفك راتم

ومنصوب على أنه جواب أشدد بدأه الزمخشري ومعطوف على لبسوا على أنه منصوب قاله
 الاخفش وغيره وما بينهما اعتراض أو على أنه مجرور على قول من قال ان لام لبسوا لام الدعاء وكان
 روية العذاب غاية ونهاية لان الايمان اذا كان لا ينفع ولا يخرج من الكفر وكان العذاب الالم عرفهم
 * وقال ابن عباس قال محمد بن كعب كان موسى يدعو وهارون يؤمن فسببت الدعوة اليهما
 ويمكن أن يكونا دعوا ويعد قول من قال كنى عن الواحد بلفظ التثنية لان الآية تضمنت بعد
 مخاطبتهم في غير شيء * وروى عن ابن جريج ومحمد بن علي والضحاك أن الدعوة لم تظهر اجابتها
 الا بعد أربعين سنة وأعمالا أن دعاءهما صادف مقدورا وعلم معنى اجابة الدعاء وقيل لها الاتبعان
 سبيل الذين لا يعادون أي في أن تستجلا قضائي فان وعدى لا خلف له * وقرأ الساسي والضحاك
 دعواتكم على الجمع * وقرأ ابن السميع قد أجبت دعوتكما خبرا عن الله تعالى وصب دعوة
 والربيع دعوتكما وهذا يؤيد قول من قال ان هارون دعاه موسى وقرأه دعوتكما يدل على أنه
 قرأ فدأجبت على أنه فعل وفاعل ثم أمر بالاستقامة والمعنى الدعوة عليها وعلى ما أمر بمجاهد من
 الدعوة الى الله تعالى والزام حجة الله * وقسر الجمهور تبعان بتدبير التاء والنون وابن عباس
 وابن ذكوان بتخفيف التاء وشدة النون وابن ذكوان أيضا بتدبير التاء وتخفيف النون وفرقة
 بتخفيف التاء وسكون النون وروى ذلك الاخفش والدمشقي عن أصحابه عن ابن عامر فأما سد
 النون فعلى أنهم سارون التوكيد الشديدة لحقت فعل النبي المتصل به ضمير الاثنين وأما تخفيفها

﴿ وجاورنا بني اسرائيل البحر ﴾ تقدم الكلام على الباء من قوله بني اسرائيل وكما كان الذين جاؤوا مع موسى عليه السلام في الاعراف ﴿ فاتبعهم فرعون ﴾ واتباع فرعون هوقى مجاوزة البحر روى أن فرعون لما انتهى الى البحر ووجده قد انفرق ومضى فيه بنو اسرائيل قال لقومه انما اتفرقوا امرى (١٨٨) وكان فرعون على فرس ذكركر فبعث الله اليه جبريل على فرس أتى فدنا فدخل بها

مكسورة فقبل على نون التوكيد الخفيفة وكسرت كما كسرت الشديدة وقد حكى النعمان بن كسر النون الخفيفة في مثل هذا عن العرب ومذهب سيبويه والكسائي أنها لا تدخل هنا الخفيفة ويونس والفسراء يريان ذلك ﴿ وقيل النون المكسورة الخفيفة هي علامة الرفع والفعل منسى والمراد منه النبي أو هو خير في موضع الحال أي غير متبعين قوله الفارسي والذين لا يهيمون فرعون وقومه قاله ابن عباس أو الذين يستعجلون القضاء قبل مجيئه ذكروه أبو سليمان ﴿ وجاورنا بني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم نجيتك يدك لتكون لمن خلقك أنه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ قرأ الحسن وجاورنا بتشديدا والواو وتقدم الكلام في الباء في بني اسرائيل وكما كان الذين جاؤوا مع موسى عليه السلام في سورة الاعراف ﴿ وقرأ الحسن وقيادة فاتبعهم بتشديدا التاء ﴾ وقرأ الجمهور وجاورنا فاتبعهم رباعيا ﴿ قال الزمخشري وليس من جوار الذي في بيت الانبياء ﴾ واذا جاورها جبال قبيلة ﴿ لانه لو كان منه لكان حقا ان يقال وجاورنا بني اسرائيل في البحر كما قال ﴾ كما جوار السبكي في الباب فينبق ﴿ انتهى ﴾ وقال الحسوفي تبسع واتبسع بمعنى واحد ﴿ وقال الزمخشري فاتبعهم لحقهم يقال تبعه حتى اتبعه وفي المواضع تبعه اذا مضى خلقه واتبعه كذلك الا أنه اذا هاء في المشي واتبعه خلقه ومنه العامة يعني ومنه قراءة العامة فاتبعهم وجنود فرعون قبل الف الف وستة الف ألف ﴿ وقيل غير ذلك ﴾ وقرأ الحسن وعدوا على وزن علو وتقدمت في الانعام وعدوا وعدوا من العدوان واتباع فرعون هوقى مجاوزة البحر ﴿ روى أن فرعون لما انتهى الى البحر فوجده قد انفرق ومضى فيه بنو اسرائيل قال لقومه انما انفرقوا امرى وكان على فرس ذكركر فبعث الله اليه جبريل عليه السلام على فرس أتى ودنا فدخل بها البحر ورج فرس فرعون وراه وجنب الجيوش خلفه فلما رأى ان الانفرق نبت له اسقره وبعث الله ميكائيل عليه السلام يسوق الناس حتى حصل جميعهم في البحر فانطبق عليهم ولما خلفه من الدهش ما خلفه كمر المعنى بثلاث عبارات اما على سبيل التلغيم اذ ذلك مقام تحار فيه القلوب او حرصا على القبول ولم يقبل الله تعالى منه اذ فات وقت القبول وهو حالة الاختيار وبقاء التكليف والتوبة بعد المعاينة لا تنفع الا ترى الى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وتقدم الخلاف في قراءة الآن في قوله تعالى الآن وقد كنتم به تستعجلون في هذه السورة والمعنى آتو من الساعة في حال الاضطرار حين أدركك العرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجئه العرق ﴿ وقيل بعد ان عرق في نفسه ﴾ قال الزمخشري والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر فدمس في فيه فغضب في الله تعالى على حال الكافر في وقت قد علم

البحر ورج فرس فرعون وراه وجنب الجيوش خلفه فلما رأى ان الانفرق قد نبت واسقر له وبعث الله ميكائيل عليه السلام يسوق الناس حتى حصل جميعهم في البحر فانطبق عليهم ولما خلفه من الدهش ما خلفه كمر المعنى بثلاث عبارات اما على سبيل التلغيم اذ ذلك مقام تحار فيه القلوب او حرصا على القبول ولم يقبل الله تعالى منه اذ فات وقت القبول وهو حالة الاختيار وبقاء التكليف والتوبة بعد المعاينة لا تنفع الا ترى الى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وتقدم الخلاف في قراءة الآن في قوله تعالى الآن وقد كنتم به تستعجلون في هذه السورة والمعنى آتو من الساعة في حال الاضطرار حين أدركك العرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجئه

العرق ﴿ فاليوم نجيتك يدك ﴾ أي نلقبك بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع وبيدك يدك وكان من لؤلؤ منظوم لامثال له قاله ابن عباس والبدن بين الانسان والبدن النور القصيرة قال نرى الابدان فيها مسجات على الأبطال والكتاب الحصينا يعني البروج وقيل نلقبك بعد ذلك عر يا ابيس عليك تساب ولا سلاح وذلك أبلغ في اهانتة

ان ايمانه لا ينفعه واما ما ينضم اليه من قولهم خشيت ان تدركه رحمة الله تعالى فن زيادات الباهتين لله
تعالى وملائكته وفيه جهالتان احدهما ان الايمان يصح بالقلب كما يمان الاخرس فقال البحر لا ينفعه
والاخر ان من كره الايمان الكافر واحب لقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا بالكفر كفر
والظاهر ان قوله آ لآن الى آخره من كلام الله على لسان ملك * وقيل هو جبريل * وقيل
ميكائيل * وقيل غيرهما خطابه فاليوم نجيبك * وقيل من قول فرعون في نفسه واسباده
واضلاله الناس ودعوته الى بويعان الدين كفروا وصدوا عن سبيل الله ردناهم عن ابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون فاليوم نجيبك الظاهر انه خبر * وقيل هو استفهام فيه تهديد أي اهل اليوم نجيبك
فهيلا كان الايمان قبل الاشراف على المهلاك وهذا بعيد لخلفي مرة الاستفهام ولقوله لتكون
لمن خلقك آية لان التعليل لا يناسب هنا الاستفهام * قال ابن عباس نجيبك تلقيلك بصوت من
الارض وهي المسكن المرتفع ويسد نك بدرعك وكان من اولوه منظوم لامثال له * وقيل من
ذهب * وقيل من حديد وفيها سلاسل من ذهب والبدن بدن الانسان والبدن الدرع القصيرة قال
تري الأبدان فيها مسبغات * على الأبطال والكتاب الحصينا

يعنى الدروع * وقال عمرو بن معدى كرب

أعاذل شكيتى بدنى وسيفي * وكلى يقلص سلس القياد

وكانت له درع من ذهب يعرف بها * وقيل تلقيلك بيدك عربا ناليس عليك ثياب ولا سلاح وذلك
أبلغ في اهانته * وقيل تخرجك جميعا لم يأكلك شيء من الدواب * وقيل بدنا بالروح قاله مجاهد
* وقيل تخرجك من ملكك وحيد افر يدا * وقيل تلقيلك في البحر من النجاة وهو ما سلكته عن
النساء أو ألقينه عن نفسك من ثياب أو سلاح * وقيل تتركك حتى تعرق والتقاء الترك * وقيل
تجعلك سلامة والنجاة العلامته * وقيل تعرقك من قولهم نجى البحر أفر فاهم * وقال
الكرماني يحتمل أن يكون من النجاة وهو الاسراع أي تسرع بهلاكك * وقيل معنى بيدك
بصورتك التي تعرف بها وكان قصيرا أشقر أزرق قريب اللحية من القامة ولم يكن في بني اسرائيل
شبيهه يعرفونه بصورته وبيدك اذا عني به الجنة تأكيد كما تقول قال فلان بلسانه وجاء بنفسه * وقرأ
يعقوب نجيبك محققا مضارع أنجي * وقرأ أبي وابن السميعة ويزيد البري تصيبك بالحاء المهملة
من التصية ورويت عن ابن مسعود أي تلقيلك بناحية مما يلي البحر * قال كعب رماه البحر الى
الساحل كأنه نور * وقرأ أبو حنيفة بأبدانك أي بدروعتك أو جعلت كل جزء من البدن بدنا
كقولهم شابت مفارقة * وقرأ ابن مسعود وابن السميعة بتدائلك مكان يسد نك أي بدائلك أي
بقولك أنت الى آخره لانه لك آية مع ندائك الذي لا ينفع أو عاناديت به في قومك ونادى فرعون
في قومه فحشر فنادى فقال أناركم الأعلى ويا أيها الملائمة علمت لكم من الله غيري ولما كذبت
بنو اسرائيل بعرف فرعون رى به البحر على ساحله حتى زاوه قصيرا أحر كأنه نور لمن خلقك لمن
وراءك علامتهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم ان فرعون أعظم شأن من أن يعرق وكان مطر حه
على بحر بني اسرائيل حتى قيل لمن خلقك آية * وقيل لمن يأتي بعدك من القرون * وقيل لمن بقي
من قبط مصر وغيرهم * وقرأ لمن خلقك بفتح اللام أي من الجبابرة والفراعة ليعتظوا بذلك
ويحذروا أن يصيبهم ما أصابك اذا فعلوا فعلك ومعنى كونه آية أن يظهر للناس عبوديته وهانته أو
ليكون عبرة يعتبر بها الأمم * وقرأ أن فرقة لمن خلقك من الخلق وهو الله تعالى أي ليجعلك الله آية له

في عباده . وقيل المعنى ليكون طرحت على الساحل وحده وتميزك من بين المعرفين لثلاثين
على الناس أمر لثلاثين قولوا ادعائك العظيمة ان مثله لا يعرف ولا يعوت آية من آيات الله التي لا يقدر
عليها غيره وان كثير من الناس طاهره الناس كافة قاله الحسن . وقال مقاتل من أهل مكة عن آياتنا
أى العلامات الدالة على الوحدانية وغيرها من صفات العلى المفاضلون لا يتدبرون وهذا خبر في صفه
توعد ﴿ ولقد يوأنا بنى اسرائيل ﴾ موأصدق ورزقناهم من الطيبات فاختلفوا حتى جاءهم العلم
ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ لما ذكر تعالى ماجرى لفرعون وأتباعه
من الهلاك ذكر ما أحسن به لبنى اسرائيل وما امتن به عليهم إذ كان بنو اسرائيل قد أخرجوا
من مساكنهم حائقين من فرعون فدكر تعالى أنه اختارهم من الأماكن أحسنها والظاهر ان بنى
اسرائيل هم الذين كانوا آمنوا بموسى ونحووا من العرق وسباق الآيات يشهد لهم . وقيل هم الذين
كانوا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل فريضة والنصير وبنى فينقاع وانتصب
مبوا صدق على انه معقول فان ليوانا كقولهم لتبوتهم من الجنة عرفا . وقيل يجوز أن يكون
معدرا ومعنى صدق أى فضل وكرامة ومنه في مقعد صدق . وقيل مكان صدق الوعد وكان وعدهم
فصدقهم وعده . وقيل صدق تصدق به عليهم لان الصدقة والبر من الصدق . وقيل صدق فيه ظن
فاصدوه وما كنه . وقيل منزلا صالحا هم ضياو عن ابن عباس هو الاردن وفلسطين . وقال الضحاك
وابن زيد وقناة الشام وبيت المقدس . وقال مقاتل بيت المقدس . وعن الضحاك أيضا مصر
وعنه أيضا مصر والشام . قال ابن عطية والاعمش انه الشام وبيت المقدس بحسب ما حفظ من أنهم
لم يعودوا الى مصر على انه في القرآن كذلك وأورثناها بنى اسرائيل يعنى ما ترك القبط من
جنات وعيون وغير ذلك وقد يعقل أن يكون وأورثناها معناها الحالية من النعمة وان لم تكن
في قطر واحدا تبنى . وقيل ما بين المدينة والشام من أرض يثرب ذكره على بن احمد النيسابورى
وهذا على قول من قال ان بنى اسرائيل هم الذين بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولما ذكر أنه يوأنا
مبوا صدق ذكر امتنانه عليهم بما رزقهم من الطيبات وهى الماكل المستندات أو الحلال
فاختلفوا أى كانوا على مله واحدة وطريقة واحدة مع موسى عليه السلام فى أول حاله حتى جاءهم
العلم أى علم التوراة فاختلفوا وهذا دم أى أن سبب الايقاف هو العلم فصار عندهم سبب
الاختلاف فتبعوا شعبا بعد ما قرؤا التوراة . وقيل العلم يعنى المعلوم وهو محمد صلى الله
عليه وسلم لأن رسالته كانت معلومة عندهم مكتوبة فى التوراة وكانوا يستفتون به أى
يستصرون وكانوا قبل مجيئه الى المدينة مجتمعين على نبوته يستصرون به فى الحروب يقولون
اللهم بحرمه النبي المبعوث فى آخر الزمان انصرنا فى مصر ونفصرون فاجاء قالوا النبي الموعود به من
ولديه قوب وهذا من ولد اسما عيل فليس هو ذلك فآمن به بعضهم كعباد الله بن سلام وأصحابه
. وقيل العلم القرآن واختلافهم قول بعضهم هو من كلام محمد وقول بعضهم من كلام الله وليس
لنا انما هو للعرب وصدق به قوم آمنوا وهذا الاختلاف لا يمكن رواه فى الدنيا وانه تعالى
يقضى فيه فى الآخرة فميز الحق من الميثل . فان كنت فى شك مما أزلنا اليك فستل الذين
يقرون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين ولا تكونن من الذين

وسباق الآيات يشهد لهم
وانتصب مبوا صدق على
أنه معقول فان ليوانا
كقولهم لتبوتهم من الجنة
عرفا وعلى المصدر ومعنى
صدق أى فضل وكرامة ولما
ذكر أنه يوأنا مبوا
صدق ذكر امتنانه عليهم
بما رزقهم من الطيبات
وهى الماكل المستندات
أو الحلال . فاختلفوا
أى كانوا على مله واحدة
وطريقة مع موسى عليه
السلام فى أول حاله حتى
جاءهم العلم . أى علم
التوراة فاختلفوا وهذا دم
لهم أى أن سبب الايقاف هو
العلم فصار عندهم سبب
الاختلاف فتبعوا شعبا
بعد ما قرؤا التوراة
﴿ وان كنت فى شك ﴾
الظاهر ان بنى اسرائيل
تقتضى تعليق شئ على
شئ ولا تستلزم نعمه وقوعه
ولا يمكنه بل قد يكون
فى المستحيل عقلا كقوله
تعالى قل ان كان للرحمن
ولد فأنا أول العابدين
ويستحيل أن يكون له
ولد فكذلك هذا يستحيل
أن يكون عليه السلام فى
شك وهذه الآية من ذلك
وقيل ان نافية وقيل

الخطاب لغير الرسول عليه السلام وقيل معنى فى شك فى صدق ولا يراد به حقيقة الشك وهو تساوى الجأثرين وروى عنه عليه السلام أنه قال لأشك ولا أسأل بل أشهد انه الحق فتكروا بتوبنا ضمرا أن بعد الفاء وهو جواب النبي فله

كذبوا يا أيها الله فتكون من الخاسرين ﴿ الظاهر أن إن شريطةة ﴾ وروى عن الحسن
 والحسين بن الفضل أن إن نافية ﴿ قال الراشدي أي مما كنت في شك فستل يعني لأن امرأ
 بالسؤال لأنك شكك ولكن لتزداد يقينا كما زداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة حياة الموتي انتهى
 وإذا كانت إن شريطةة فتكرروا أنها تدخل على الممكن وجوده أو المحقق وجوده المنهزم زمان
 وقوعه كقوله تعالى أفمن مت فهم الخالدون والذي أقوله إن إن الشريطةة تقتضي تعليق شيء على شيء
 ولا تستلزم تحتم وقوعه ولا إمكانه بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلا كقوله تعالى قل إن كان
 للرحمن ولد فأنا أول العابدين ومستحيل أن يكون له ولد فكذلك هنا مستحيل أن يكون في شك وفي
 المستحيل عادة كقوله تعالى فإن استطعت أن تبني اتفاقا في الأرض أو ساء في السماء فأتيتهم بآية
 أي فافعل لكن وقوعه ان التعلق على المستحيل قليل وهذه الآفة من ذلك ولما خفي هنا الوجه على
 أكتة الناس اختلفوا في تحريم هذه الآية ﴿ فقال ابن عطية الصواب أنها مخاطبة للنبي صلى الله عليه
 وسلم والمراد بها سواء من كل من يمكن أن يشك أو يعارض انتهى ولذلك جاء في أيها الناس إن كنتم
 في شك من ديني ﴿ وقال قوم الكلام بمنزلة قولك إن كنت ابن فيربي وليس هذا المثال بعيد وإنما
 مثال هذه قوله تعالى لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس انتهى وهذا القول مروى عن الفراء
 ﴿ قال الكرماني واختاره جماعة وضعف بأنه يصير تقدير الآية أنت في شك إذ ليس في الآية ما يدل
 على في شك ﴿ وقيل كنى هنا بالشك عن الضيق أي إن كنت في ضيق من اختلافهم فيما أنزل إليك
 وتعتهم عليك ﴿ وقيل كنى بالشك عن العجب أي إن كنت في تعجب من عناد فرعون ومناسة
 الجار أن التعجب فيه تردد كما أن الشك تردد بين أمرين ﴿ وقال الكسائي معناه إن كنت في شك
 إن هذا عادتهم مع الأنبياء فسلهم كيف كان صرح موسى عليه السلام حين اختلفوا عليه ﴿ وقال
 الراشدي إن كنت في شك بمعنى العرض والتخيل كأنه قيل فإن وقع لك شك مثلا وخيل لك
 الشيطان خيالا منه تقديرا فاستل الذين يقرؤون الكتاب والمعنى إن لله تعالى قدم ذكر نبي إسرائيل
 وهم قراءة الكتاب ووصفهم بأن العلم فنجاهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب
 عندهم في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكدهم بصحة القرآن
 وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبالغ في ذلك فقال تعالى فإن وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل
 من خلقتهم في الدين إن يسارع إلى حلها وإمطتها أما بالرجوع إلى قوائين الدين وأدلتها وإما
 بمقادحة العلماء المشبهين على الحق انتهى ﴿ وقيل أقوال غيره هذه ﴿ وقرأ يحيى وإبراهيم يقرؤون
 الكتب على الجمع والحق هنا الإسلام أو القرآن أو النبوة أو الآيات والبراهين القاطعة أقوال فائت
 ودم على ما أنت فيه من انتفاء المربة والتكذيب والخطاب السامع غير الرسول وكثيرا ما أتى الخطاب
 في ظاهره لشخص والمراد غيره ﴿ وروى أنه عليه السلام قال لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق
 وعن ابن عباس والله ما شك طرفة عين ولا أسأل أحدا منهم والامراء التوقف في الشيء والشك فيه
 وأمره أسهل من أمر المكذب فيدي به أو لا فتى عنه واتبع بدكر المكذب ونهى أن يكون منهم
 ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴿ ذكر
 تعالى عبادا قضى عليهم بالسقاوة فلا تعبير والكلمة التي حقت عليهم قال قتادة هي المعتة
 والعصب ﴿ وقيل وعنده أنهم يصيرون إلى العذاب ﴿ وقال الراشدي قول الله تعالى الذي كتب
 في اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يؤمنون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر

﴿ إن الذين حقت عليهم
 كلمة ربك لا يؤمنون ﴿
 لما ذكر تعالى عبادا
 قضى عليهم بالسقاوة فلا
 تعبير والكلمة التي حقت
 عليهم هي المعتة والعصب
 ﴿ حتى يروا العذاب
 الأليم ﴿ هو في الوقت
 الذي لا ينفعهم فيه إيمانهم

فقلولا كانت قرية آمنت **الآية** ولها في التخصيضية التي صحبها التوبيخ وكثيرا ما جاءت في القرآن للتخصيضية فهي بمعنى هذا والتخصيضية أن يراد بالإنسان فعل الشيء الذي يحض عليه وان كانت للتوبيخ فلا يراد بالمتكلم الحض على ذلك الشيء وهذا يتجهم على

ومراد الله تعالى الله عن ذلك انتهى وكلامه أخيرا على طرفه الاعتزال **وقال أبو عبد الله الرازي** المراد من هذه الكلمة كمن الله بذلك واخبار عنه وخلق في العبد مجموع القدرة والداعية وهو موجب لحصول ذلك الأمر **وقال ابن عطية** المعنى ان الله أوجب لهم سعة من الارض وخلقهم لعنايته فلا يؤمنون ولو جاءهم كل بيان وكل وضوح الا في الوقت الذي لا يتفهم فيه الايمان كما صنع فرعون وأشباؤه وذلك وقت المعانسة وفي ضمن الالفاظ التعدير من هذه الحال وبعث كل على المبادرة الى الايمان والفرار من سخط الله ويجوز أن يكون العذاب الأليم عند تقطع أسبابهم يوم القيامة وتعمد الخلاف في قراءة **كلمة** بالافراد وبالجمع **فقلولا** كانت قرية آمنت ففعلها بآياتها الاقوم يونس لما آمنتوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين **فقلولا** هنا هي التخصيضية التي صحبها التوبيخ وكثيرا ما جاءت في القرآن للتخصيضية فهي بمعنى هلا **وقرأ أي** وعبد الله **فقلولا** وكذا هو في مصحفهما والتخصيضية أن يراد بالإنسان فعل الشيء الذي يحض عليه واذا صكنا للتوبيخ فلا يراد بالمتكلم الحض على ذلك الشيء كقول الشاعر

تعدون عقر النيب أفضل محذكم **بنو** صوطرى لولا السكوى المقنعا

لم يقصد حضمهم على عقر السكوى المقنعا وهذا يتجهم على ترك الايمان النافع والمعنى **فقلولا** آمن أهل القرية وهم على مهل لم يلبس العذاب بهم فيكون الايمان نافعا لهم في هذه الحال وقوم منصوب على الاستثناء المنقطع وهو قول سيبويه والكسائي والقراء والأخفش اذ ليس وامندرجين تحت لفظ قرية وهو قال الزمخشري ويجوز أن يكون متصلا والجملة في معنى النبي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى **المالكة** الاقوم يونس **وقال ابن عطية** هو بحسب اللفظ استثناء منقطع وكذلك رسمه النوبون وهو بحسب المعنى متصل لان تقديره ما آمن أهل قرية الاقوم يونس والتعب هو الوجه ولذلك أدخله سيبويه في باب ما لا يكون فيه الا النسب وذلك مع انقطاع الاستثناء وقالت فرقة يجوز فيه الرفع وهذا مع اتصال الاستثناء **وقال المهدي** والرفع على البدل من قرية **وقال الزمخشري** وقرى بالرفع على البدل عن الحرمي والكسائي وتقدم الخلاف في قراءة **يونس** تضم النون وكسر هاو ذ كر جواز فعلها وقوم يونس هم أهل ينوى من بلاد الموصل كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم يونس فأقاموا على تكذيبه سبع سنين وتوعدهم العذاب بعد ثلاثة أيام **وقيل** بعد أربعين يوما **وذكر** المفسرون قصة قوم يونس وتفاصيل فيها وفي كيفية عذابهم **الله أعلم بصحة ذلك** ووقف على ذلك في كتبهم **وقال الطبري** وذ كر عن جماعة ان قوم يونس خصوصاً من بين الأمم بأن تيب عليهم بعد معانسة العذاب **وقال الزجاج** هؤلاء دناءتهم العذاب ولم يباشرهم كما باشر فرعون فسكنوا كالمريض الذي يخاف الموت ويرجو العافية فأما الذي يباشره العذاب فلا تو بقله **وقال ابن الأنباري** علم منهم صدق النيات بخلاف من تقدمهم من المالكين **وقال السدي** الى حين الى وقت انقضاء آجالهم **وقيل** الى يوم القيامة وروى عن ابن عباس وعمله لا يصح فعلى هذا يكونون باقين أحياء وسنبرهم الله عن الناس **فقلولا** ولو شاء ربك لآمن من في الأرض

ذلك الشيء وهذا يتجهم على ترك الايمان النافع والمعنى **فقلولا** آمن أهل قرية وهم على مهل لم يلبس العذاب بهم فيكون الايمان نافعا لهم في هذه الحال **وقوم يونس** لما آمنتوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين **فقلولا** هنا هي التخصيضية التي صحبها التوبيخ وكثيرا ما جاءت في القرآن للتخصيضية فهي بمعنى هلا **وقرأ أي** وعبد الله **فقلولا** وكذا هو في مصحفهما والتخصيضية أن يراد بالإنسان فعل الشيء الذي يحض عليه واذا صكنا للتوبيخ فلا يراد بالمتكلم الحض على ذلك الشيء كقول الشاعر

الى الصعيد بانفسهم ونفائهم وصيبياتهم ودوامهم وفرقوا بين كل والدته ولدها حتى بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجب وأخلصوا التوبى وأظهروا الايمان وتفرغوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة انتهى يضاوى وقيل بعد أربعين يوما **فقلولا** الى حين **فقلولا** أى الى وقت انقضاء آجالهم **فقلولا** ولو شاء ربك لآمن من في الأرض

في أبي طالب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموه على ملة عبد المطلب وكان حريصا على ايمانه وكان أحرص الناس على هداية من في الارض **﴿ أفأنت تكبره الناس ﴾** تقدم الاسم في الاستفهام على الفعل يدل على إمكان حصول الفعل لكن من غير ذلك الاسم فقله أن يكبره الناس على الايمان لو شاء وليس ذلك لغيره **﴿ وقرئ ﴾** ويجعل **﴿ بنون المستكبرين ﴾** ويجعل بينا الغيبة **﴿ قل انظروا ماذا في السموات والارض ﴾** اذ (١٩٣) السبيل الى معرفته تعالى هو بالتفكير في مصنوعاته وفي العالم

العلوي في حركات الافلاك
ومقاديرها وأوضاعها
والكواكب وما يختص
بذلك من المنافع والفوائد
وفي العالم السفلي في
أحوال العناصر والمعادن
والنبات والحيوان
وخصوصا حال الانسان
وكثيرا ما ذكر الله في
كتابه الحصى على التفكير
في مخلوقاته تعالى وقال ماذا
في السموات والارض
تنبها على القاعدة
الكلية والعاقلة يتبها
لتفاصيلها وأقسامها ثم
لما أمر الله تعالى بالنظر
أخبرانه من لا يؤمن لانعشيه
الآيات والنذر جمع نذير
إما مصدر فعناء الانذرات
واما بمعنى منذر فعناه
المتدرون والرسول وما
الظواهر التي تنفي ويجوز
أن تكون استفهاما أي
وأي شيء تعني الآيات وهي
الدلائل وهو استفهام على
جهة التقرير قال ابن عطية
ويجوز أن تكون مافي
قوله وما تعني مفعولة لقوله

كلهم جميعا أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس أن تؤمن الا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون **﴿ قبل نزلت في أبي طالب لانه صلى الله عليه وسلم أسلموه على ملة عبد المطلب وكان حريصا على ايمانه ولما كان أحرص الناس على هدايتهم وأسعى في وصول الخير اليهم والفوز بالايمان منهم وأكثرا جهادا في نجاة العالمين من العذاب أخبره تعالى انه خلق أهلال السموات وأهلال القارة وأنه لو أراد ايمانهم كلهم لفعل وأنه لا قدرة لأحد على التصرف في أحد والمقصود بيان ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليست الاله تعالى وتقدم الاسم في الاستفهام على الفعل يدل على إمكان حصول الفعل لكن من غير ذلك الاسم فقله تعالى أن يكبره الناس على الايمان لو شاء وليس ذلك لغيره * وقال الزمخشري ولو شاء ربك لشيئة القسر والالقاء لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان طبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله تعالى أفأنت تكبره الناس يعني انما يقدر على اكراهم واضطرارهم على الايمان هو لا أنت وانت الاله الاسم حرف الاستفهام للاعلام بأن الاكراه ممكن مقصور عليه وانما الشان في المكروه هو وما هو الا هو وحده ولا يشارك فيه لانه تعالى هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للشرايين وقوله مشيئة القسر والالقاء هو مذهب المعتزلة * وقال ابن عطية المعنى ان هذا الذي تقدم ذكره انما كان جميعه بقضاء الله عليهم ومشيئته فيهم ولو شاء الله لكان الجميع موافقا لتأسف أنت يا محمد على كفر من لم يؤمن بك وادع ولا عليك فالأمر محتوم أثر يد أنت أن تكبره الناس باذعان في قلوبهم ويضطرهم الى ذلك والله عز وجل قد شاء غيره فهذا التأويل الآية عليه محكمة أي ادع وقتل من خالفك وايمان من آمن مصر ورف الى المشيئة * وقالت فرقة المعنى أفأنت تكبره الناس بالقتال حتى يدخلوا في الايمان وزعمت أن بيده الآية في صدر الاسلام وانها منسوخة بما آتت الآية على كلا التأويلين رادة على المعتزلة انتهى ولذلك ذهب الزمخشري الى تفسير المشيئة بمشيئة القسر والالقاء وهو تفسير الجبائي والقاضي ومعنى الاذن الله أي ايرادته وتقدمه لذلك والتحكم منه * وقال الزمخشري بتسليمه وهو من الاعطاف ويجعل الرجس وهو الخذلان على الذين لا يعقلون وهم المصريون على الكفر ومعنى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه انتهى وهو على طريق الاعتزال * وقال ابن عباس الرجس السخط وعنه الامم والعدوان * وقال مجاهد ما لا خيرة فيه * وقال الحسن وأبو عبيدة والزجاج العذاب * وقال الفراء العذاب والعصب * وقال الحسن أيضا الكفر * وقال قتادة الشيطان وقد تقدم تفسيره ولكن نقلنا ما قاله العلماء هنا * وقرأ أبو بكر وزيد بن علي ويجعل بالنون * وقرأ الأعمش ويجعل الله الرجس بالزاي **﴿ قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تعني****

(٢٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) انظروا مفعولة على قوله ماذا أي تأملوا قدر غنى الآيات والنذر عن الكفار اذا قبلوا ذلك كفعل قوم يونس فانه يرفع العذاب في الدنيا والآخرة وينجي من المهلكات فالآية على هذا تعريض على الايمان ويجوز اللفظ على هذا التأويل انما هو في قوله لا يؤمنون انتهى هذا احتمال فيه ضعف في قوله مفعولة معطوفة على ماذا يجوز يعني ان الجملة الاستهامية التي هي ماذا في السموات في موضع المفعول لان ماذا وحده منصوب بانظروا فتكون

ماذا موصولة وانظر وابصر بملاتقدم وفي الآية تويج لحاضري رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين ثم نحى رسلنا لما تقدم قوله فهل ينتظرون الامثل أيام الدين خلوا من قبلهم (١٩٤) وكان ذلك مشعرا بما حل بالامم الماضية المكتوبة ومصرحا

الآيات والذمير عن قوم لا يؤمنون به فهل ينتظرون الامثل أيام الدين خلوا من قبلهم قل فانظروا اني معكم من المنتظرين ثم امر تعالى بالكفر فيها اودعه تعالى في السموات والأرض اذ السبيل الى معرفته تعالى هو بالتفكير في مصنوعاته في العالم العلوي في حركات الأفلاك ومقاديرها وأوضاعها والكواكب وما يختص بذلك من المنافع والفوائد وفي العالم السفلي في أحوال العناصر والمعادن والنبات والحيوان وخصوصا حال الانسان وكثيرا ما ذكر الله تعالى في كتابه الخص على الفكر في مخلوقاته تعالى وقال ماذا في السموات والأرض تبينها على القاعده الكلية والعاقل ينسب لتفاصيلها وأقسامها ثم لم أمر بالنظر أخبر أنه من لا يؤمن لا تغيبه الآيات والذمير جمع نذر اما مصدر فعناه الانتذارات واما بمعنى منذر فعناه المنتذرون والرسل وما الظاهر أنها للنبي ويجوز أن تكون استفهاما أي وأي شيء تغني الآيات وهي الدلائل وهو استفهام على جهة التقرير وفي الآية تويج لحاضري رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين وقرا الحارث بن العريبيان والكسائي قل انظر وايض اللام وقرئ وما تعني بالناء وهي قراءة الجمهور وبالناء وماذا يحتمل أن يكون استفهاما في موضع رفع بالابتداء والخبر في السموات ويحتمل أن يكون خبرا ذا معنى الذي وصلته في السموات وانظر وامعلقة بالجملة الابتدائية في موضع نصب وبعد أن تكون ماذا كالموصول بمعنى الذي ويكون مفعولا لقوله انظر والانه ان كانت بصيرة تعدت بالي وان كانت قلبية تعدت بنبي وقال ابن عطية ويحتمل أن تكون ما في قوله وما تعني مفعولا لقوله انظر وامعطوفة على قوله ماذا أي تأملوا نذر غنى الآيات والنذر عن الكفار اذ قبلوا ذلك كفعل قوم يونس فانه يرفع العذاب في الدنيا والآخرة وتنجي من المهلكات والآية على هذا تحريض على الايمان وتجاوز اللفظ على هذا التأويل انما هو في قوله لا يؤمنون انتهى وهذا احتمال فيه ضعف وفي قوله مفعولة معطوفة على قوله ماذا تجوز بمعنى ان الجملة الاستفهامية التي هي ماذا في السموات والارض في موضع المفعول لان ماذا منصوب وحده بانظروا فيكون ماذا موصولة وانظر وابصر بملاتقدم والايام هنا وقائع الله فم كما يقال أيام العرب لو قاتعها وفي الاستفهام تقرير وتوعيد وحض على الايمان والمعنى اذ الجوا في الكفر حل بهم العذاب واذا آمنوا تجردت سنة الله في الأمم الخالية قل فانظروا أمر تهديد أي انتظروا وما يحل بكم كما حل بمن قبلكم من مكذبي الرسل ثم نحى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا نحى المؤمنين كما لما تقدم قوله فهل ينتظرون الامثل أيام الدين خلوا من قبلهم وكان ذلك مشعرا بما حل بالامم الماضية المكتوبة ومصرحا بهلا كهم في غير ما أخبر تعالى عن حكاية عالم الماضية فقال ثم نحى رسلنا والمعنى ان الذين خلوا اهلكتناهم لما كتبوا الرسل ثم نجينا الرسل والمؤمنين ولذلك قال الرخصي ثم نحى معطوف على كلام محمدي بدل عليه الامثل أيام الدين خلوا من قبلهم كأنه قيل تمهلك الامم ثم نحى رسلنا على مثل الحكايات الماضية والظاهر أن كذلك في موضع نصب تقديره مثل ذلك الانتحاء الذي نجينا الرسل ومؤمنيهم ثم نحى من آمن بلييا محمدي ويكون حقا على تقديره حق ذلك حقا وقال أبو البقاء يجوز أن يكون حقا بدلا من المحمدي في النائب عنه الكافي تقديره انتحاء مثل ذلك حقا وأجاز أن يكون كذلك وحقا منصوبين

بهملا كهم في غير ما آية أخبر تعالى عن حكاية عالم الماضية فقال ثم نحى رسلنا والمعنى أن الذين خلوا اهلكتناهم لما كتبوا الرسل ثم نجينا الرسل والمؤمنين والظاهر ان كذلك في موضع نصب تقديره مثل ذلك الانتحاء الذي نجينا الرسل ومؤمنيهم ثم نحى من آمن بلييا محمدي ويكون حقا على تقديره حق ذلك حقا

(الدر)

(ع) ويحتمل أن يكون ما في قوله وما تعني مفعولة لقوله انظر وامعطوفة على قوله ماذا أي تأملوا قدر الغناء الآيات والنذر عن الكفار اذ قبلوا ذلك كفعل قوم يونس فانه يرفع العذاب في الدنيا والآخرة وينجي من المهلكات فالآية على هذا تحريض على الايمان ويجوز اللفظ على هذا التأويل انما هو في قوله لا يؤمنون انتهى هذا احتمال فيه ضعف وفي قوله مفعولة معطوفة على قوله ماذا تجوز بمعنى ان الجملة الاستفهامية التي هي ماذا في السموات والارض في موضع المفعول

لان ماذا منصوب وحده بانظروا فتكون ماذا موصولة وانظر وابصر بملاتقدم قال جامع كان قد تقدم انه بعد ان تكون ماذا كالموصول بمعنى الذي ويكون مفعولا لقوله انظر واقل لأنه ان كانت بصيرة تعدت بالي وان كانت قلبية تعدت بنبي

﴿ قل يا أيها الناس ﴾ خطاب لاهل مكة بقول إن كنتم لاتعرفون ما أنا عليه فانا آيينه لكم فبدأ أولاً بالانتفاء من عبادة ما يعبدون من الاصنام تسفيها لأرائهم وأثبت ثانياً من الذي يعبدوه وهو الله الذي يتوفاكم وفي ذكر هذا الوصف الوسط الدال على التوفى دلالة على البدء وهو الخلق وعلى الاعادة فكانه أشار الى انه يعبد الله الذي خلقكم ويتوفاكم ويعيدكم وكثيراً ما صرح بهذه الأطوار الثلاثة وكان التصريح بهذا الوصف لما قيمه من التذكير بالموت وارهاب النفوس به وصبر ورثمهم الى الله تعالى بعده فهو الجدير بان يحاف ويتقى ويعبد لا الحجارة التي تعبدونها (١٩٥) ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ لماذا كرر انه يعبد الله وكانت العبادة أغلب

ما عليها عمل الجوارح أخبر انه أمر بان يكون من المصدقين بالله الموحدين له المقردين بالعبادة فانتقل من عمل الجوارح الى نور المعرفة وطابق الباطن الظاهر ﴿ وأن أقم ﴾ يجعل أن تكون معمولة لقوله وأمرت مراعى فيها المعنى لان معنى قوله أن أكون كن من المؤمنين فتكون ان مصدر يتصلها الامر والوجه هنا المتعنى والمقصد أى استقم للدين ولا تعد عنه وحينما حال من الضمير فى أقم أو من المفعول ﴿ فان فعلت ﴾ كنى بالفعل عن الدعاء مجازاً أى فان دعوت ملا ينفعك ولا يضرك وجواب الشرط فانك وخبرها ونوسطت اذن بين اسم ان والخبر ورتبتها بعد الخبر لكان روى فى

ينتهى التي بعدهما وأن يكون كذلك منصوصاً بالنتهى الأولى وحققنا معنى الثانية وأجاز هو تابعاً لان عطية أن تكون الكاف فى موضع رفع وقدرة الامر كذلك وحققنا منصوب بما بعدها ﴿ وقال الرخشى مثل ذلك الاتعاء نتهى المؤمنين منكم ونهك المشركين وحققنا اعراض يعنى حق ذلك علينا حقاً ﴿ قال القاضى حققنا المراد به الوجوب لأن تخليص الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من العذاب الى الثواب واجب ولو لاهل ما حسن من الله أن يلزمهم الافعال الشاقفة واذنبت لهذا السبب جرى مجرى قضاء الدين للسبب المتقدم وأجيب بأنه حق بحسب الوعد والحكم لا بحسب الاستحسان لما ثبت أن العبد لا يستحق على خالفه شيئاً ﴿ وفرأ الكسائى وحققنا نتهى المؤمنين بالتحقيق مطارع أعجى وخط المصنف نتهى بغيره يا ﴿ قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من دى فلا أعبد الذين يعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴿ وأن أقم وجهك للدين حقيقاً ولا تكون من المشركين ﴿ ولا تدع من دون ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴿ وان يمسك الله بضرب فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴿ خطاب لأهل مكة يقول ان كنتم لاتعرفون ما أنا عليه فانا آيينه لكم فبدأ أولاً بالانتفاء من عبادة ما يعبدون من الاصنام تسفيها لأرائهم وأثبت ثانياً من الذي يعبدوه وهو الله الذى يتوفاكم وفى ذكر هذا الوصف الوسط الدال على التوفى دلالة على البدء وهو الخلق وعلى الاعادة فكانه أشار الى انه يعبد الله الذى خلقكم ويتوفاكم ويعيدكم وكثيراً ما صرح فى القرآن بهذه الأطوار الثلاثة وكان التصريح بهذا الوصف لما قيمه من التذكير بالموت وارهاب النفوس به وصبر ورثمهم الى الله بعده فهو الجدير بان يحاف ويتقى ويعبد لا الحجارة التي تعبدونها وأمرت أن أكون من المؤمنين لماذا كرر انه يعبد الله وكانت العبادة أغلب ما عليها عمل الجوارح أخبر انه أمر بان يكون من المصدقين بالله الموحدين له المقردين بالعبادة وانتقل من عمل الجوارح الى نور المعرفة وطابق الباطن الظاهر ﴿ قال الرخشى يعنى أن الله تعالى أمرنى بمهركب فى من العقل وما أوحى الى فى كتابه ﴿ وقيل معناه ان كنتم فى شك من دى وبما أنا عليه أأنت أم أتر كدوا وفقكم فلا تتعدوا أنفسكم بالحل ولا تشكروا فى أمرى واطفئوا عنى اطعامكم واعلموا انى لأعبد الذين يعبدون من دون الله ولا اختار الضلالة على الهدى كقوله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما يعبدون وأمرت أن أكون أصله بأن أكون خدنى الجار وهذا الخدنى

ذلك الفاصلة ﴿ وان يمسك الله بضرب ﴾ الآية أتى فى الضر بلفظ المس وفى الخير بلفظ الارادة وطابق بين الضر والخير مطابقة معنوية لالفظية لان مقابل الضر النفع ومقابل الخير الشر فجات لفظة الضر اللطف وأخص من لفظة الشر وجاءت لفظة الخير أعم من لفظة النفع ولفظة المس أوجز من لفظة الارادة ونص على الاصابة وأنسب لقوله فلا كاشف له الا هو ولفظ الارادة أدل على الحصول فى وقت الخطاب وفى غيره وأنسب لفظ الخير وان المس والارادة معانها الاصابة وجاء جواب وان يمسك ببنى عام واجاب وبها جواب وان يردك ببنى عام لان ما أراده لا يردده راد الا هو ولا غيره

(الدر) (ش) وأمرت أن أكون أصله بأن أكون خدنى الجار وهذا الخدنى المطرد الذى

يحتمل أن يكون من الحذف المطر الذي هو حذف الحروف الجارة مع أن وان وأن يكون من الحذف غير المطر وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر انتهى يعني بالحذف غير المطر وهو قوله أمرتك الخير أنه لا يحذف حرف الجر من المفعول الثاني الا في أفعال محصورة سماعا لا قياسا وهي اختار واستغفر وأمر وسمى ولبي ودعا بمعنى سمي وزوج وصديق خلافا لمن قاس الحذف بحرف الجر من المفعول الثاني حيث يعني الحرف وموضع الحذف نحو برئت القلم بالسكين فيعبر السكين بالنصب وجواب ان كنتم في شك قوله فلا أعبدوا والتقدير فأنا لا أعبد لأن الفعل المنفي بلا اذا وقع جوابا تعجزم فاذا دخلت عليه الفاء علم أنه على اضمار المبتدأ وكذلك لو ارتفع دون لا لقوله ومن عاد فينتقم الله منه أي فهو ينتقم الله منه وتضمن قوله فلا أعبد معني فأنا مخالفكم وأن أقم يحتمل أن تكون معمولة لقوله وأمرت معني فيها المعنى لأن معني قوله أن أكون كن من المؤمنين فتكون أن مصدرية صلتها الامر وقد أجاز ذلك التعوييون فلم يلتزموا في صلتها التزم في صلوات الاسماء الموصولة من كونها لا تكون الا خبرية بشرطها المذكور في التعويي ويحتمل أن تكون على اضمار فعل أي وأوحى الى أن أقم فاحتمل أن تكون مصدرية واحتمل أن تكون حرف تفسير لأن الخلة التقديرية فيها معني القول واضمار الفعل أو ليرول فلق العطف لوجود السكافي إذ لو كان وأن أقم سظا على أن أكون لكان التركيب وجهي بياء المتكلم ومرعاة المعنى فيه ضعف واضمار الفعل أكثر من مراعاة العطف على المعنى والوجه هنا المعنى والمقصود أي استقم للدين ولا تحدد عنه وكفي بذلك عن صرف العقل بالسكافية الى طلب الدين وحينما حال من الضمير في أقم وأمن المفعول « وأجاز الزمخشري أن تكون حال من الدين ولا تدع يحتمل أن يكون استثنائي نهي ويحتمل أن يكون معطوفا على أقم فيكون في حيز أن على قسمين كونها مصدرية وكونها حرف تفسير وإذا كان دعاء الاصنام منها عنه فأحري أن ينهي عن عبادتها فان فعلت كني بالفعل عن الدعاء ايجازا أي فان دعوت ما لا ينفعك ولا يصرك وجواب الشرط فانك وخبرها وتوسطت اذ بين اسم ان والخبر ورتبها بعد الخبر لكن روي في ذلك الفاصلة « قال الحوفي الفاء جواب الشرط وإذا متوسط لا عمل لها ايراد بها في هذا اذا كان ذلك هنا تفسير المعنى لا يجي وعلى معني الجواب انتهى « وقال الزمخشري اذا جواب الشرط وجواب جواب مقدر كان سائلا لسأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا يظلم أعظم من الشرك ان الشرك لظلم عظيم انتهى وكلامه في اذا يحتاج الى تأمل وقد تقدم لنا الكلام فيها مشعبا في سورة البقرة ولما وقع النهي عن دعاء الاصنام وهي لا تنضر ولا تنفع ذكر ان الحول والقوة والنفع والضر ليس ذلك الله وانه تعالى هو المنفرد بذلك وأي في الضر بلفظ المس وفي الخير بلفظ الارادة وطابق بين الضر والخير مطابقة معنوية لا لفظية لان مقابل الضر النفع ومقابل الخير الشر فغابت لفظة الضر الطاف وأخص من لفظة الشر وجاءت لفظة الخير أتم من لفظة النفع ولفظة المس أوجز من لفظ الارادة وأخص على الاصابة وأنسب لقوله فلا كاشف له الا هو ولفظ الارادة أدل على الحصول في وقت الخطاب وفي غيره وأنسب للفظ الخير وان كان المس والارادة عنهما الاصابة وجاء جواب وان بمسك بنفي عام وإيجاب وجاء جواب وان بذلك بنفي عام لان ما أراد لا يردهم اذ لا هو ولا غيره لان ارادته قدسية لا تتغير فلذلك لم يجي التركيب فلارادته الا هو والمس من حيث هو فصل هو وصفة فعل بوقته ورفعه بخلاف الارادة فانها صفة ذات وجاء فلارادة لفضله معني الخير فضلا شعرا بان الخيرون

(الدر)

هو حذف الحروف الجارة مع ان وان وان يكون من الحذف غير المطر وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر انتهى يعني بالحذف غير المطر وهو قوله أمرتك الخير أنه لا يحذف حرف الجر من المفعول الثاني الا في أفعال محصورة سماعا لا قياسا وهي اختار واستغفر وأمر وسمى وكفي ودعا بمعنى سمي وزوج وصديق خلافا لمن قاس الحذف بحرف الجر من المفعول الثاني حيث يعين الحرف وموضع الحذف نحو برئت القلم بالسكين فيعبر السكين بالنصب

من الله تعالى هي صادرة على سبيل الفضل والاحسان والفضل ثم أتبع في الاخبار عن الفضل
واخير فقال يصيب به من يشاء من عباده ثم أخبر بالصفتين الداليتين على عدم المؤاخنة وهما الغفور
الذي يستر ويصفح عن الذنوب والرحيم الذي رحمة سبقت غضبه ولما تقدم قوله ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك فأخبر الضر ناسب أن تكون البداءة بحملة الشرط المتعلقة بالضر وأيضا
فانه لما كان الكفار يتوقع منهم الضر للؤمنين والنفع لا يرجح منهم كان تقديم جملة الضر آكد في
الاخبار فبدى بها « وقال الرخشري (فان قلت) لم ذكر المس في أحدهما والارادة في الثاني
(قلت) كأنه أراد أن يذكر الأمرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه
لاراد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فأوجز الكلام بأن ذكر المس وهو الاصابة في
أحدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد كرر الاصابة في الخير في قوله
يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشيئة المصلحة « قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
فمن اهتدى فإتاهتهدى لنفسه ومن ضل فإتاهيضل عليها وما أنا عليكم بوكيل « واتباع ما يوحى
اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين « الحق القرآن أو الرسول أو دين الاسلام ثلاثة أقوال
والمعنى فإتاهتواب هدايته حاصل له ووبال ضلاله عليه والهداية والضلال واقعان بإرادة الله تعالى
من العبد هداية أحب أهل السنة وان من حكم له في الأزل بالاهتداء فسيقع ذلك وان من حكم له
بالضلال فكذلك ولا حيلة في ذلك « وقال القاضي انه تعالى بين انه أكمل الشريعة وأزاح العلة
وقطع المعترض فمن اهتدى فإتاهتهدى لنفسه ومن ضل فإتاهيضل عليها وما أنا عليكم بوكيل فلا يجب
على من السعي في إيصالكم الى الثواب العظيم وفي تخليصكم من العذاب الاليم أزيد مما فعلت « وقال
الرخشري لم يبق لكم عندي ولا على الله تعالى حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فانقذ باختباره
الانفسه ومن آثر الضلال فاضر الانفسه والملام وعلى معنى النفع والضر وكل الهم الأمر
بعد اراحة العليل وابانه الحق وفيه حث على اتيان الهدى واطراح الضلال مع ذلك وما أنا عليكم
بوكيل بحفيظ موكول الى أمركم وحلحكم على ما أريد انما أنا بشير ونذير انتهى وكلامه تذييل كلام
القاضي وهو جار على منذهب المعتزلة وأمره تعالى نبيه باتباع ما يوحى اليه أمر بالعموم وبالصبر
على ما ينالك في الله من أذى الكفار واعراضهم وغيا الأمر بالصبر بقوله حتى يحكم الله وهو
وعدمه تعالى باعلاء كلمته ونصره على أعدائه كما وقع وذهب ابن عباس وجماعة الى ان قوله
وما أنا عليكم بوكيل واصبر منسوخ بآية السيف وذهب جماعة الى انه محكم وحلوا وما أنا عليكم
بوكيل على أنه ليس بحفيظ على أعمالهم ليجاز بهم عليها بل ذلك لله وقوله واصبر على الصبر على
طاعة الله وحل انتقال النبوة وأداء الرسالة وعلى هذا لا تعارض بين هاتين الآيتين وبين آية السيف
والى هذا ما للمحققين « وروى العلاء بن رزق القاسم في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار
فقال انكم ستجدون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني « قال الرخشري يعنى اني أمرت في
هذه الآية بالصبر على ما سبني الكفرة فصبروا واصبروا أنتم على ما يسوكم الأمراء الجورة قال
أنس فلم نسير ثم ذكر حكاية جرت بين أبي قتادة ومعاوية رضي الله عنهما برقص عليها من كتابه

« قل يا أيها الناس « الآية
الحق القرآن والرسول
ودين الاسلام والمعنى فإتاه
واب هدايته حاصل له
ووبال ضلاله عليه والهداية
والضلال واقعان بإرادة
الله تعالى روى انه لما نزلت
واصبر جمع صلى الله عليه
وسلم الأنصار فقال انكم
ستجدون بعدى أثره
فاصبروا حتى تلقوني

﴿ سورة هود مائة وثلاث وعشرون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله انى لكم منه نذير
وبشير ﴾ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يغفر لكم ما فعلتكم منا عاصيا الى اجل مسمى ويوفى كل ذي فضل
فضله وان تولوا فاني انا الحق عليكم عقاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ﴾ ألا انهم
يتنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه علم بذات
الصدور ﴾ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب
مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن
عملا ولئن قلت انكم معولون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاصر مبين ولئن اشرنا
عنه العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يصيبه الا يومياتهم ليس مصر وفاقهم وما كانوا به
يستشزون ﴾ ولئن اذقنا الانسان مآخرة ثم رجعناها منه ليووس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد
ضراء مسته ليقولن ذهب السببات عني انه لفرح بخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك
لم يعقره واجر كبير ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدورك ان يقولوا لو لا انزل عليه
كفر او جاء معك ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل ﴾ أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات وادعوا من استطعم من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ فان لم يستجيبوا لكم
فاعدوا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ﴾ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يصدون ﴿ اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن
قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
فلانك في مرتبة منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ﴾ ومن اطم بمن
افتري على الله كتابا ولئن يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين ﴾ الذين يصدون عن سبيل الله ويغوون بها وجوههم بالآخرة هم كافرون ﴿ اولئك
لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يدافع لهم العذاب ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴿ اولئك الذين خسروا انفسهم ومضت عنهم ما كانوا
يفترون ﴾ لا حرم انهم في الآخرة هم الاخسررون ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا
الي ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ مثل القرقيص كالاعى والاصم والنصير والسميع
حل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله
انى انا حق عليكم عقاب يوم اليم ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك
اتبعت الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ﴾ قال
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعبت عليكم انزمتكموها وانتم لها
كارهون ﴿ ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان أجرى الاعلى الله وما انا بشارد الذين آمنوا انهم ملاقوا
ربهم ولكنى اراكم قوما تتجهلون ﴿ ويا قوم من ينصر في من الله ان طردتهم أفلا تذكرون
﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تزددى اعينكم

(سورة هود عليه السلام)
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴿ قال ابن عباس هذه السورة مكية كلها وعنه أيضا أنها مكية الاقوله
 فاعلمت نارك الآية وكتاب خير مبتدا محذوف يدل عليه ظهوره بعد هذه الحروف المقطعة كقوله ألم ذلك الكتاب وأحكمت صفقه
 ومعنى الاحكام نظمه نظار صيفا لانقص فيه ولا حائل والمهززة في أحكمت للنقل وأصله حكم فهو حكيم ثم أدخلت عليه مهززة النقل
 فصارت بمعنى لوا حدثم فصلت كما تفصل القلائد باللائل من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والبعت بعد الموت والقصص أو
 جعلت فصولا سورة سورة وآية آية أو فرقت في التزييل ولم تنزل حلة واحدة أو فصل ما يحتاج اليه العباد أي بين وخص من
 لدن تقدم الكلام عليه في آل عمران حكيم بمعنى محكم وهي صفة (١٩٩) راجعة لقوله أحكمت خبير عالم بحقايا الأشياء

راجع لقوله ثم فصلت
 وكان العطف بتم لتراخي
 أو امر التفصيل ونواهيته
 عن المترد بالاحكام ومن
 لدن يتعلق باحد الفعلين
 من باب الاعمال ومن حيث
 المعنى يتعلق بهما ويجوز
 تعديا ويجوز أن تكون
 ان حرف تفسير لان في
 تفصيل الآيات معنى القول
 وهذا أظهر ويجوز أن
 تكون أن الناصبة للضارع
 ولان في وعلاصة النسب حذف
 النون ويجوز أن تكون
 أن مصدرية وصلت بفعل
 النهي وعلاصة الجزم فيه
 حذف النون والظاهر
 عود الضمير في منه الى الله
 تعالى أي اني لكم نذير من
 جهته وبشير فيكون في
 موضع الصفة فتعلق
 بمحذوف أي كائن من
 جهته أو يتعلق بنذير أي
 أنذركم من عذابه ان كفرتم

لن يؤمنهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذ المن الظالمين ﴿ قالوا يا اوح فدجاد لتنافا كثرت
 جدالتا فانتا ما بعد ما ان كنت من الصادقين ﴿ قال انا يا نبيكم به الله ان شاء وما أتم معجزين
 ﴿ ولا ينفعكم نصي ان أردت أن أنصع لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هور بكم واليه ترجعون
 ﴿ أم يقولون افتراء قل ان افتريته فعلى اجرامى وأنابرى ، ما تجرمون ﴿ وأوحى الى نوح أنه لن
 يؤمن من قومك الا من قد آمن فلاتنس عما كاتوا بفعلون ﴿ واصنع الفلك باعيننا ووحينا
 ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرورون ﴿ ويصنع الفلك وكلاما مر عليه ملا من قومه يسخروا
 منه قال ان يسخروا منا فاننا نسخركم كما يسخرون فسوف تعلمون ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه
 ويحل عليه عذاب مقيم ﴿ حتى اذا جاء أمرنا فاراد المتنور قلنا احمل فيه من كل زوجين اثنين وأهلك
 الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴿ ثنى الشيء تباطوا به يقال ثنى عطفه وثنى
 صدره وطوى كشمه ﴿ الحرب جاع من الناس يحققون على أمر يتعصبون فيه ﴿ رذل الرجل
 رذالة فهو رذل اذا كان سفلية لا اخلاق له ولا يبالي بما يقول وما يفعل ﴿ الاخبات التواضع والتدليل
 مأخوذ من الحب وهو المظلم من الارض ﴿ وقيل البراح القفر المستوى ويقال أختب دخل في
 الخبث كما تجد دخل تجدوا أنهم دخل تمامه ثم توسع فيه فقبل خبث كره خد ويتعدى أختب
 بالى وباللام ويقال للشيء الدنى الخبيث ﴿ قال الشاعر

ينفع الطيب الخبيث من الرزق ﴿ ق ولا ينفع الكثير الخبيث

﴿ لزم الشيء واظب عليه لا يشارق ومنه المزام ﴿ زرى زرى حقر وأزرى عليه عابه وازدرى
 افعل من زرى أي احقر ﴿ التنور مستوفى النار ووزنه فعول عند أبي على وهو العجمي وليس
 يشتق ﴿ وقال نعلب ووزنه تفعلول من التنور وأصله تنوور فهمزت الواو ثم خففت وشدت الحرف
 الذى قبله كما قال

رأيت عرابة الموصى بسمو ﴿ الى العايات منقطع الفرين

يريد عرابة الأوسى وللمفسرين أقوال في التنور ستأنى ان شاء الله تعالى

﴿ الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا الا الله اني لكم منه نذير وبشير
 وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه تنعم منا عاحسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله

وأبشركم بنوابه ان آمنتم ﴿ وأن استغفروا ﴿ وهذا أمر بالاستغفار يرجح أن يكون أن لا تعبدوا هيما هي ثم أمر كقوله
 وقولها احصي على مطهم ﴿ يقولون لا نهك أمى وتجمل ولا استغفار طلب المغفرة وهي السر والتوبة والانسلاخ من المعاصي
 والتدم على ماسلف منها والعزم على عدم العود اليها وتقدم أمر ان بينهما تراخ وترتب عليهما اجوابا بينهما تراخ ترتب على الاستغفار
 التمتع المتاع الحسن في الدنيا وترتب على التوبة آياته الفضل في الآخرة وناسب كل جواب لما وقع جوابا له لان الاستغفار من الذنب
 أول حالة الراجع الى الله تعالى فناسب أن يرتب عليه حال الدنيا والتوبة هي المعينة من النار والتي تدخل الجنة فناسب أن يرتب عليها
 حال الآخرة والضمير في فضله محذوف أن يعود على الله أي يعطى في الآخرة كل من كان له فضل في عمل الخير وزيادة ما تفضل به

وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله من جمعكم وهو على كل شيء قدير **وقال ابن عباس**
 والحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وجابر بن زيد عنده السورة مكية كلها وعن ابن عباس مكية كلها
 الا قوله فلهلك نارك بعض ما يوحى اليك الآية **وقال مقاتل** مكية الا قوله فلهلك نارك الآية وقوله
 اولئك يؤمنون به نزلت في ابن سلام واهله وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في نهان
 التمار وكتاب خبر مبتدأ محذوف يدل عليه ظهوره بعده في المقتطعة كقوله الم ذلك
 الكتاب واحكمت صفته ومعنى الاحكام نقله نفاها رضيانا نقص فيه ولا خلت كالبناء المحكم وهو
 الموثق في التصريف وعلى هذا فالمعزة في احكمت ليست للقل وبمجرد ان تكون للقل من حكم
 بضم الكاف اذا صار حكما فالمعنى جعلت حكمة كقولك تلك آيات الكتاب الحكيم على احد
 التأويلين في قوله الكتاب الحكيم **وقيل** من احكمت الدابة اذا نعم امن الجاه بوضع الحكمة
 عليها فالمعنى منع من النساء كما قال جرير

أبي حنيفة أحكموا سفهاءكم * اني أخاف عليكم أن أغضبا

وعن قتادة احكمت من الباطل **قال ابن قتيبة** احكمت اتقنت شبه ما يحكم من الأمور المتقنة
 الكاملة وهذه الصفة كان القرآن في الأول ثم فصل بتقطيعه وتبيين أحكامه وأمره على محمد صلى
 الله عليه وسلم فتم على يده ووجه طريقه الاحكام والتفصيل اذ الاحكام صفة ذاتية والتفصيل انما هو
 بحسب من يفصله والكتاب أجمع محكم بمفصل والاحكام الذي هو هذا النوع والتفصيل الذي هو
 خلاف الاجمال انما يقالان مع ما ذكرناه بالاشترك **وحكى الطبري** عن بعض المتأولين احكمت
 بالامر والتهي وفصلت بالثواب والعقاب وعن بعضهم احكمت من الباطل وفصلت باللال والحرام
 ونحو هذا من التفصيل الذي هو صحيح المعنى ولكن لا يقتضيه اللفظ **وقيل** فصلت معناه فسرت
وقال الزمخشري ثم فصلت كما تفصل القلائد بالدلال من دلائل التوحيد والاحكام والمواظف
 والنقص أو جعلت فصولا سورة وآية آية أو فرقت في التزييل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل
 بها ما يحتاج اليه العباد أي بين وخلص **وقرأ عكرمة** من الضحالك والجهدري وزيد بن علي وابن
 كثير في رواية ثم فصلت بفتحين حقيقة على لزوم الفعل اللآيات **قال صاحب اللوامح** يعني انفصلت
 وصدرت **وقال ابن عطية** فصلت بين المحق والمطل من الناس أو نزلت الى الناس كما تقول فصل
 فلان بسفره **قال الزمخشري** وقرئ **احكمت آياته** ثم فصلت أي احكمتها انما فصلها **(هذه قلت)**
 ماء معنى ثم **(قلت)** ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة أحسن
 الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كرم الاصل ثم كرم الفعل انتهى بمعنى أن ثم جاءت
 لترتيب الاخبار لترتيب الوقوع في الزمان واحتمل من لدن أن يكون في موضع الصفة ومن أجاز
 تعدد الأخبار اذا لم تكن في معنى خبر واحد أجاز أن يكون خبرا بعد خبر **قال الزمخشري** أن
 يكون صلة احكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمتها
 حكيم وفصلها أي بينها وشرحها خبير بكيفيات الأور انتهى ولا يريد أن من لدن متعلق بالفعلين معا
 من حيث صناعة الاعراب بل يريد أن ذلك من باب الاعمال فهي متعلقة بهما من حيث المعنى وأن
 لأنه بدوا محتمل أن يكون أن حرف تفسير لان في تفصيل الآيات معنى القول وهذا أظهر لانه لا يحتاج
 الى اضاها **وقيل** التقدير لان لا تعبدوا أو بلان لا تعبدوا فيكون مفعولا من أجله ووصلت ان
 بالنبي **وقيل** ان نصبت لا تعبدوا فالفعل خبر مني **وقيل** ان هي المحففة من الثقيلة وجملة النبي

عليه تعالى وزيادة و يحتمل
 أن يعود على كل أي جزاء
 ذلك الفضل الذي عمله في
 الدنيا لا يفسد منه شيء
 والظاهر أن تولوا ضارع
 حذف منه التاء أي وان
 تتولوا وقيل هو ماض
 للغائبين والتقدير فقل لهم
 اني أخاف عليكم ووصف
 يوم تكبير وهو يوم القيامة
 لما يقع فيه من الأهوال
 إلى الله أي إلى جزائه
 مرجعكم أي يوم
 القيامة

في موضع الخبر وفي هذه الأقوال العامل فصلت وأمان أمر به انه يدل من لفظ آيات أو من موضعها
 أو التقدير من النظر أن لا تعبدوا الا الله أو في الكتاب لا تعبدوا أو هي أن لا تعبدوا أو ضمن أن لا
 تعبدوا أو تفصله أن لا تعبدوا فهو بمنزلة عن علم الاعراب والظاهر عود الضمير في منه الى الله أي
 اني لكم نذير من جهته ويشير فيكون في موضع الصفة فتعلق بمخبر أي كأن من جهته أو تعلق
 بنذير أي أنذركم من عذابه ان كفرتم وأبشركم بنوابه ان آمنتم * وقيل يعود على الكتابة أي نذير
 لكم من مخالفتها ويشير بمن آمن وعمل به وقدم النذير لان النذير هو الاعم وأن استغفروا
 معطوف على أن لا تعبدوا وهي أو نفي أي لا يعبد الا الله وأمر بالاستغفار من الذنوب ثم التوبة وهما
 معيان متباينان لان الاستغفار طلب المغفرة وهي السر والمعنى انه لا يبقى لها توبة والتوبة
 الانسلاخ من المعاصي والندم على ما سلف منها والعزم على عدم العود اليها ومن قال الاستغفار توبة
 جعل قوله ثم توبوا بمعنى أخلصوا التوبة واستقيموا عليها * قال ابن عطية وتم مرتبة لان الكافر
 أول ما ينيب فانه في طلب مغفرة به فاذا تاب وتجرى من الكفر ثم ايمانه * وقال الزمخشري (فان
 قلت) ما معنى ثم في قوله ثم توبوا اليه (قلت) معناه استغفر وامن الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة
 * وقرأ الحسن وابن هرمز يزيد بن علي وابن يحيى عنكم بالتخفيف من أمتع واتصّب متاعا على
 انه مصدر جار على غير الفعل أو على انه مفعول به لانه تقول متعت زيد توبوا بالمتاع الحسن الرضا
 بالميسور والصبر على المقدر أو وحسن العمل وقطع الأمل أو النعمة الكافية مع الصحة والعافية
 أو الحلال الذي لا طلب فيه ولا تعب أولوم القناعة وتوفيق الطاعة أقوال * وقال الزمخشري
 يطول نفعكم في الدنيا بما نفع حسنة من ضئيفة وشدة واسعة ونعمة متتابعة * قال ابن عطية وقيل
 هو فوائد الدنيا ويبتها وهذا ضعيف لان الكفار يشاركون في ذلك أعظم مشاركة ورعا زادوا
 على المسلمين في ذلك * قال ووصف المتاع بالحسن انما هو لطيف عبس المؤمن رجائه في الله عز
 وجل وفي نوابه وفرجه بالتقرب اليه بقر وضائه والسرور بما عيده والكافر ليس في شيء من هذا
 والأجل المسمى هو أجل الموت قاله ابن عباس والحسن * وقال ابن جبر يوم القيامة والضمير
 في قوله يحتمل أن يعود على الله تعالى أي يعطى في الآخرة كل من كان له فضل في عمل الخير وزيادة
 ما فضل به تعالى وزاده ويحتمل أن يعود على كل أي جزاء ذلك الفضل الذي عمله في الدنيا لا ينحس
 منه شيء كما قال نوف اليهم أعمالهم فيها أي جزاءها والدرجات تتفاضل في الجنة بتفاضل الطاعات
 وتقدم أمران بينهما تراخ وترتب عليهما جوابان بينهما تراخ ترتب على الاستغفار التمتع المتاع
 الحسن في الدنيا كما قال فقالت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية
 وترتب على التوبة ابناء الفضل في الآخرة وناسب كل جواب لما وقع جوابا له لان الاستغفار من
 الذنوب أول حال الراجع الى الله فناسب أن يرتب عليه حال الدنيا والتوبة به هي المنجية من النار والتي
 تدخل الجنة فناسب أن يرتب عليها حال الآخرة والظاهر ان تولوا مضارع حذف منه التاء أي وان
 تنولوا * وقيل هو ماض للمعائبين والتقدير قيل لهم اني أخاف عليكم * وقرأ العناني وعيسى بن عمر
 وان تولوا بضم التاء واللام وفتح الواو مضارع ولي والاولى مضارع تولي وفي كتاب اللوامح الجاني
 وعيسى البصرة وان تولوا بثلاث ضيات مرتب للفعل به وهو ضد التبري * وقرأ الأعرج تولوا
 بضم التاء واللام وسكون الواو مضارع ولي وهو يوم يكبر وهو يوم القيامة لما يقع فيه من
 الأهوال * وقيل هو يوم بدر وغيره من الأيام التي رمو فيها ما خذلان والقتل والسبي والنهب

ولا آياتهم يتنون صدورهم الآية قال ابن عباس (٢٠٢) نزلت في الأخنس بن شريق كان يجالس رسول الله صلى

الله عليه وسلم ويحلف أنه
ليصبه ويضمر خلاف
ما ينظر وقيل غير ذلك
ولا يستغفروا أي من الله
فلا يطلع رسوله والمؤمنين
على ازورارهم والضمير
في منه عائدة على الله تعالى
والذي ينظر من أسباب
التزول أنه عائدة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما
قيل ان هذه الآية نزلت
في الكفار الذين كانوا
إذا قهيم رسول الله صلى الله
عليه وسلم تطامنوا وثنوا
صدورهم كالتستر وردوا
اليه تظهروهم وغشوا
وجوههم بتيابهم تباعدا
منه وكرهه للقاءه وهم
يظنون أن ذلك يخفي عليه
أوعن الله تعالى فنزلت
الآية فعلى هذا يكون
ليستخفوا متعلقا بقوله
يتنون صدورهم ومعنى
يستغشون ثيابهم يجعلونها
أغشية ومنه قول الخنساء
أرعى النجوم وما كلفت
رعيها
ونارة أغشى فضل أطاري
واتصب حين بقوله يعلم
وقال الزخشرى يريدون
الاستخفاء حين يستغشون
ثيابهم وقال أبو البقاء ألا
حين العامل في الطرف
مخدوني أي الأحسين

وأبعد من ذهب إلى أن كبير حقة لعذاب وخفض على الجوار و باقي الآية تضمنت تهديدا عظيما
وصرحت بالبعث وذكر ان قدرته عامة لجميع ما يشاء ومن ذلك البعث فهو لا يعجزه ما شاء من
عذابهم الآية يتنون صدورهم ليستغفوا منه الأحسين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما
يعلمون إنه عليهم بذات الصدور الآية نزلت في الأخنس بن شريق كان يجالس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحلف أنه ليصبه ويضمر خلاف ما ينظر قاله ابن عباس « وعنه أيضا في ناس كانوا يستحيون
أن يفضوا إلى السماء في الخلاء ومجاعة النساء » وقيل في بعض المنافقين كان إذا امر بالرسول صلى
الله عليه وسلم نثى صدره وطهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يرى الرسول قاله عبد الله بن
شادة « وقيل في طائفة قالوا إذا أغلقنا أبوابنا وأرخنا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنا صدورنا
على عدونا به كيف يعلم بناذ كرهه الزجاج » وقيل فعلا ذلك ليعبد عليهم صوت الرسول صلى الله
عليه وسلم ولا يدخل أسنانهم القرآن ذكره ابن الأنباري ويتنون مضارع ثنى قراءة الجمهور وقرأ
سعيد بن جبير يتنون يضم الياء مضارع ثنى صدورهم بالنصب « قال صاحب اللوامح ولا يعرف
الإنشاء في هذا الباب إلا أن يراد به وجدتها مثنوية مثل أحمدته وأحمدته ولعله فتح النون وهذا ما فعل
هم فيكون نصب صدورهم بترغ الجار ويجوز على ذلك أن يكون صدورهم رفعا على اليسل بدل
البعض من الكل » وقال أبو البقاء ماضيه أنى ولا يعرف في اللغة إلا أن يقال معناه عرضوها
للإنشاء كما يقال أعت الفرس إذا عرضته للبيع » وقرأ ابن عباس وعلي بن الحسين وإسناه زيد
ومحمد وابنه جعفر ومجاهد وابن عمر ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن إزى والحجدرى وابن أبي
اسحاق وأبو الأسود الدؤلى وأبو رزين والضحاك تنونى بالتاء مضارع اثنونى على وزن افعل وعمل
نحو اعشوشب المكان صدورهم بالرفع بمعنى تنطوى صدورهم « وقرأ أيضا ابن عباس ومجاهد
وابن عمر وابن أبي اسحاق يتنونى بالياء صدورهم بالرفع ذكر على معنى الجمع دون الجماعة » وقرأ
ابن عباس أيضا يتنون بلام التأكيد في خبران وحذف الياء تخفيفا وصدورهم رفع « وقرأ ابن
عباس أيضا وعروة وابن أبي إزى والأعشى يتنون ووزنه يفعل وعمل من التثنية منه افعل وعمل وهو
ما هش وضعف من السكلا وأصله يتنونى يريد مطاوعة نفوسهم للشئ كما ينشئ الهش من النبات
أو أراد ضعف إيمانهم ومرض قلوبهم وصدورهم بالرفع « وقرأ عروة ومجاهد أيضا كذلك إلا أنه
همز فقرأ يثنى مثل بطنين وصدورهم رفع وهذه مما استنقل فيه الكسرى على الواو كما قبل اشاح
« وقد قيل أن يثنى يفعل من التثنية المتقدم مثل تحمار ونصارى فحركت الألف لالتقاء ما
بالكسر فان قلبت همزة « وقرأ الأعشى يتنون مثل يفعلون مهموز اللام صدورهم بالنصب
« قال صاحب اللوامح ولا أعرف وجهه لأنه يقال تبيت ولم أسمع نثاء ويجوز أنه قلب الياء ألفا
على لغتهم يقول أعطت في أعطيت ثم همز على لغتهم يقول ولا الضالين « وقرأ ابن عباس يتنوى
بتقديم الناء على النون ويغيرون بعد الواو على وزن ترعوى « قال أبو حاتم وهذه القراءة غلط
لانته انتهى وانما قال ذلك لأنه لاحظ الواو في هذا الفعل لا يقال تنوته فتنوى كما يقال دعوته أى
كففته فارعوى فانكف ووزنه أفعل « وقرأ ابن عباس وعروة بن عاصم وابن عمر وابن أبي اسحاق يتنون
بتقديم النون على التاء فهذه عشر فرائد في هذه الكامة والضدير في أمهم عائدة على بعض من
تعصده الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار أى يطون صدورهم على عدوانه « قال الزخشرى

يستغشون ثيابهم يستخفون وتقدير الزخشرى وأبى البقاء اضمارا لاحتجاج اليه

يبتون صدورهم بزورون عن الحق وينصرفون عنه لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدوره ومن
 ازور عنه وانحرف حتى عنه صدره وطوى عنه كشمه ليستخفوا منه يعني ويريدون ليستخفوا من
 الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار
 في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب معناه فضرب فانقلب ومعنى الألاحين يستغفون
 ثيابهم ويريدون الاستغفاء حين يستغفون ثيابهم أيضا كراعاة الاستماع كلام الله كقول نوح
 عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغفوا ثيابهم انتهى فالضمير في منه على قوله عائد على
 الله قال ابن عطية وهذا هو الألفح الأجرل في المعنى انتهى ويظهر من بعض أسباب التزول انه
 عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم كقول ابن عطية « قال قيل ان هذه الآية نزلت في الكفار الذين
 كانوا اذا لقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تطامنوا ونوا صدورهم كالتستر وردوا اليه
 ظهورهم وغشوا وجوههم بثيابهم ثبا عدا منهم وكراهية للقاءه وهم يظنون أن ذلك يخفي عليه أو عن
 الله تعالى فنزلت الآية انتهى فعلى هذا يكون ليستخفوا متعلقا بقوله يبتون وكذا قال الحوفي « وقيل
 هي استعارة للغل والحقد الذي كانوا يبتون عليه كما تقول فلان يطوى كشمه على عداوته وينتج
 صدره عليها معنى الآية الا أنهم يسرون العداوة ويتكفمون لها يخفي في ظنهم عن الله عز وجل
 وهو تعالى حين تغشيهم بثيابهم وابلغهم في التستر يعلم ما يسرون انتهى فعلى هذا يكون حين معمولاً
 لقوله يعلم وكذا قاله الحوفي للضمير الذي قدره الزمخشري وهو قوله ويريدون الاستغفاء حين
 يستغفون ثيابهم « وقال أبو البقاء الأحمدي العامل في الظرف محذوف أي الألاحين يستغفون
 ثيابهم يستخفون ويجوز أن يكون ظرفاً للعلم « وقيل كان بعضهم يعني على بعض ليساره في
 العطن على المسامين وبلغ من جهلهم أن ذلك يخفي على الله تعالى « قال قتادة أخفى ما يكون اذا
 حتى ظهره واستغشى ثوبه وأضمر في نفسه همة « وقال مجاهد يطونها على الكفر « وقال ابن
 عباس يخفون ما في صدورهم من الضمراء « وقال قتادة يخفون لئلا يسموا كلام الله « وقال ابن زيد
 يكفونها اذا ناجى بعضهم بعضاً في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم « وقيل يبتونها حياءً من الله
 تعالى ومعنى يستغفون يجعلونها أغشية « ومنه قول الخنساء

أرى النجوم وما كفت رعيتها « ونارة أنغشى فضل أطهارى

« وقيل المراد بالثياب الليل واستغشيت له لما بينهما من العلاقة بالستر لأن الليل يستر كما تستر الثياب
 ومنه قولهم الليل أخفى للمويل « وقرأ ابن عباس على حين يستغفون « قال ابن عطية ومن هذا
 الاستعمال قول النابغة

على حين غابت المشيب على العبا « وقلت لما أصبح والسيب وازع

انتهى « وقال ابن عباس ما يسرون بغلوتهم وما يعلنون بأفواههم « وقيل ما يسرون بالليل وما
 يعلنون بالنهار « وقال ابن الأنباري معناه أنه يعلم سر أئمة كما يعلم مظهراتهم « وقال الزمخشري
 يعني انه لا تفاوت في علمه بين إسرارهم وإعلانهم فسلاوجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستغفاء
 والله مطلع على نيتهم صدورهم واستغشاهم بثيابهم ونفاقهم غير نفاق عنده « وقال صاحب التعرير
 الذي يقتضيه سياق الآية أنه أراد بما يسرون ما انطوت عليه صدورهم من الشرك والنفاق والغل
 والحسد والبغض لئلا صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأن ذلك كلم من أعمال القلوب وأعمال القلوب
 خفية جداً وأراد بما يعلنون ما يظهر ونه من إسرارهم النبي صلى الله عليه وسلم وتغشيه بثيابهم وسد

وما من دابة في الأرض إلا آتاهنا عظام في كل حيوان يحتاج الى رزق وعلى الله ظاهر في الوجوب وانما هو تفضل
ولكنه لما ضمن تعالى ان يتفضل عليهم ابرزه في حيز الوجوب قال ابن عباس مستقرها حيث تأوى اليه من الأرض ومستودعها
الموضع الذي يموت فيه فتدفن ومن دابة في موضع مبتدأ ومن زائدة لاستغراق الجنس ورزقها مبتدأ وعلى الله خبره والجملة خبر
المبتدأ والتقدير وما من دابة الا رزقها كائن على الله تعالى وهو الذي خلق السموات والآية لما ذكر تعالى ما يدل على كونه
علما ذكرا ما يدل على كونه قادرا وتقدم تفسير الجملة الأولى في سورة يونس والظاهر ان قوله وكان عرشه على الماء تقديره قبل
خلق السموات والأرض وفي هذا دليل على ان الماء (٢٠٤) والعرش كانا مخلوقين قبل والظاهر تعلق ليلوكم

آذانهم وهذه كلها أعمال ظاهرة لا تخفى على من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين والآية هنا عام في كل حيوان يحتاج الى رزق وعلى الله ظاهر
في الوجوب وانما هو تفضل ولكن لما ضمن تعالى ان يتفضل به عليهم ابرزه في حيز الوجوب قال
ابن عباس مستقرها حيث تأوى اليه من الأرض ومستودعها الموضع الذي يموت فيه فتدفن
وعنه ايضا مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب وقال الربيع بن أنس مستقرها في أيلم
حياتها ومستودعها حين يموت وحين تبعث وقيل مستقرها في الجنة أو في النار ومستودعها في
القبر ويدل عليه حسنة مستقرا وساءت مستقرا وقيل ما يستقر عليه عملها ومستودعها
ما نصبر اليه وقيل المستقر ما حصل موجودا من الحيوان والمستودع ما سيوجد بعد المستقر
وقال الزمخشري المستقر مكانه من الأرض ومسكنه والمستودع حيث كان موجودا قبل
الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة انتهى ومستقر ومستودع محتمل أن يكونا مصدرين ويحتمل
أن يكونا اسمي مكان ويحتمل مستودع أن يكون اسم مفعول لتعني الفعل منه ولا يحتمله مستقر
للزوم فعلة كل أي كل من الرزق والمستقر والمستودع في الموضع يعني وذكرا ما مكتوب فيه مبين
وقيل الكتاب هنا مجاز وهو إشارة الى علم الله وحمله على الظاهر أولى وهو الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا إلا احرار من ولئن أخرنا عنهم العذاب الى
أمة معدودة ليقولن ما يجب الاليوم بأنهم ليس بمصر وفا عنهم وحق بهم ما كانوا يستنزون
لماذا كرر تعالى ما يدل على كونه تعالى علما ذكرا ما يدل على كونه قادرا وتقدم تفسير الجملة الأولى
في سورة يونس والظاهر ان قوله وكان عرشه على الماء تقديره قبل خلق السموات والأرض وفي
هذا دليل على ان الماء والعرش كانا مخلوقين قبل قال كعب خلق الله يافوثة خضراء فنظر اليها
بالهيبه فصارت ماء ثم خلق الربيع جعل الماء على منها ثم وضع العرش على الماء وروى عن ابن
عباس انه وقد قيل له على أي شيء كان الماء قال كان على متن الريح والظاهر تعلق ليلوكم تعلق
الزمخشري أي خلقهن لحكمة بالغه وهي أن يجعلها مساكن لعباده وبنعم عليهم فيها فننون النعم
ويكافهم ففعل الطاعات واجتناب المعاصي فن شكر وأطاع أتابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشبه

تعلق أي خلقهن بحكمة بالغه وهي ان يجعلها مساكن لعباده وبنعم عليهم فيها فننون النعم ويكافهم ففعل الطاعات واجتناب المعاصي فن شكر وأطاع أتابه ومن كفر وعصى عاقبه ومعنى ليلوكم أي ليختبركم وأيكم أحسن مبتدأ وخبر في موضع نصب بقوله ليلوكم وهو معلق لان الاختيار فيه معنى التمييز والعلم وذكر الزمخشري ان اسقع تعلق ومثله بقوله اسقع أيهم أحسن صوتا انتهى ولا أعلم أحدا ذكر ان اسقع تعلق وانما ذكره من غير أفعال القلوب سل وانظر في جواز تعلق رأي البصر به خلاف ولذلك علق عن جملة الاستفهام والظاهر الإشارة بهذا الى القول أي ان قولك انكم مبعوثون

الاسعر أي بطلان هذا القول كبطلان السحر والظاهر ان العذاب الموعود به والامة هنا المدين من الزمان وما يجب به استفهام قالوه على سبيل التكذيب والاستهزاء والظاهر ان يوم منصوب بقوله مصر وفا فهو معمول خبر ليس وقد استدل به على جواز تقديم خبر ليس عليها قالوا لان تقدم المعمول يؤذن بتقدم العامل ونسب هذا المنهوب لسيبويه وعليه أكثر البصريين وذهب الكوفيون والمبرد الى أنه لا يجوز ذلك وقالوا لا يدل جواز تقدم المعمول على جواز تقدم العامل وأيضا فان الظرف والمجرور يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها ما يقعان حيث لا يقع العامل فيها نحو ان اليوم زيد مسافر وقد تبعته جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقدم خبر ليس عليها ولا معموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر

ذلك اختبار المختبر قال ليلوكم بر بدليفعل بكم ما يفعل المبني لأحوالكم كيف تعملون (فان قلت)
 كيف جاز تعليق فعل البلوى (قلت) لما في الاختبار من معنى العلم لأنه طريق الله فهو ملائس له
 كما تقول انظر أيهم أحسن وجهها واستمع أيهم أحسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم
 انتهى وفي قوله ومن كفر وعصى عاقبه دسياسة الاعزاز وأما قوله واستمع أيهم أحسن صوتا فلا أعلم
 أحدا ذكر أن استمع نعلق وإنما ذكروا من غير أفعال القلوب سل وانظر وفي جواز تعليق رأى
 البصرية خلاف * وقيل ليلوكم متعلق بفعل محذوف تقديره أعلم بذلك ليلوكم ومقتضاهنا
 التأويل أن هذه المخلوقات لم تكن بسبب البشر * وقيل تقدير الفعل وخلقتكم ليلوكم * وقيل في
 الكلام محل محذوفة التقدير وكان خلقها لمنافع يعود عليكم نفعها في الدنيا دون الأخرى وفعل
 ذلك ليلوكم ومعنى أيكم أحسن عملا لهذا أحسن أم هذا * قال ابن جرير روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله ولو صح هذا التفسير عن
 الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعمل عنه * وقال الحسن أزدي في الله * وقال مقاتل أتى الله * وقال
 الضحاك أكثركم شكرا * قال الزمخشري (فان قلت) فكيف قيل أيكم أحسن عملا وأعمال
 المؤمنين هي التي تتفاوت الى حسن وأحسن فأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتت الى حسن
 وقبيح (قلت) الذين هم أحسن عملهم المتقون وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من
 عبادته فحسبهم بالذكر والطرح ذكر من وراءهم بشر بقا لهم وتبها على مكاتبتهم منه وليكون ذلك
 تيقظا للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم انتهى ولئن قلت خطابا لرسول صلى الله عليه وسلم * وقرأ
 عيسى التقي ولئن قلت بضم التاء اخبارا عنه تعالى والمعنى ولئن قلت مستدلا على البعث من بعد
 الموت إذ في قوله تعالى وهو الذي خلق دلالة على القدرة العظيمة حتى أخبر بوقوع ممكن وقع لا محالة
 وقد أخبر بالبعث فوجب قبوله وتيقن وقوعه * وقرأ أيكم بفتح الميمزة * قال الزمخشري ووجه
 أن يكون من قولهم ائت السوق انك تشتري لخاصة على أي ولئن قلت لهم لعلمكم معوثون بمعنى
 توفعوا بعثكم وتظنونه لا تبثوا القول بانكاره لقالوا ويجوز أن يضمن قلت معنى ذكرنا انتهى
 يعني بفتح الميمزة لانها في موضع مفعول ذكرنا والنظائر الاشارة بهذا الى القول أي ان قولك
 انكم معوثون الاسحر أي بطلان هذا القول كبطلان السحر ويحتمل أن يكون اشارة الى
 ما دللت عليه الجملة من البعث أي ان البعث * وقيل أشاروا بهذا الى القرآن وهو الناطق بالبعث
 فاذا جماعه سحر افتقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره * قال ابن عطية كتبوا وقالوا
 هذا سحر فهذا تناقض منهم ان كان مقطوعا بقرابات الله فاطر السموات والأرض فهو من جملة
 المقرب بهذا وهم مع ذلك يشكرون ما هو أسير منه بكثير وهو البعث من القبور إذا البسادة أعسر
 من الاعادة وإذ خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس انتهى * وقرأ الحسن والأعرج
 وأبو جعفر وشيبة وفرقة من السبعة سحر * وقرأ فرقة ساحر يريدون والساحر كاذب بطل
 ولئن أخرنا حكى تعالى نوعا آخر من أباطيلهم واستهزأتهم والعذاب هنا عذاب القيامة * وقيل
 عذاب يوم بدر * وعن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين والظاهر العذاب الموعود بالآخرة هنا
 المدة من الزمان قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد والجور ومعناه الى حين وقت معلوم ما يجسسه
 استهزام قالوه وهو على سبيل التكذيب والاستهزاء * قال الطبري سميت المدة آمة لأنها يقضى فيها
 آمة من الناس وتحدث أخرى فهي على هذا المدة الطويلة ثم استفتح الاخبار بأنه يوم لا يرد شئ

* في أي في إيراد الحاجة
 وكتب أي في الخنا لست
 أقدم *
 وتعلم تفسير جملة وحق
 ٣٣

(الدر)

(ش) فان قلت كيف جاز
 تعليق فعل البلوى قلت
 لما في الاختيار من معنى
 العلم لأنه طريق اليه فهو
 ملائس له كما تقول انظر
 أيهم أحسن وجهها واستمع
 أيهم أحسن صوتا لان
 النظر والاستماع من طريق
 العلم انتهى (ح) لأعلم ان
 أحدا ذكر ان استمع
 نعلق وإنما ذكروا من غير
 أفعال القلوب سل وانظر
 وفي جواز تعليق رأى
 البصرية خلاف

منهم الذين ردتهم الشرائع والايان الى الصبر والعمل الصالح ولذلك جاء الاستثناء منه في قوله الا الذين صبروا متصلا ﴿ فلعلك تارك ﴾ الآية كانوا يقترحون عليه الآيات نعتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية لارتادهم وضائق اسم فاعل من ضاق وعبر بضائق دون ضيق للناسبة في اللفظ مع تارك وان كان ضيق أكثر استعمالا لانه وصف لازم وضائق وصف عارض ولان اسم الفاعل من الثلاثي اذا لم يأت على اسم فاعل نحو فرح ونقل وأريد الحدوث به بنى على فاعل كمثل فهو ناقل وفرح فهو فاعل ولذلك جاء اسم الفاعل من ضاق على فاعل الحدوثه اذ ليس وصفا لازما فيجى على ضيق ﴿ انما أنت نذير ﴾ أى ليس عليك الا أن تنذرهم بما أوحى اليك وتبلغهم بما أمرت بتبليغه وما عليك ردوا أو تم أو نوا أو اقترحوا ﴿ والله على كل شئ وكيل ﴾ يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك اليه

ولا يصرفه الظاهر أن يوم منصوب بقوله مصر وفاهم ومعمول الخبر ليس وقد استدل به على جواز تقديم خبر ليس عليها قالوا لان تقدم المعمول يؤذن بتقدم العامل ونسب هذا المذهب لسيبويه وعليه أكثر البصر بين وذهب الكوفيون والمبرد الى انه لا يجوز ذلك وقالوا لا بدل جواز تقدم المعمول على جواز تقدم العامل وأيضا فان الطرف والمحرور يتسع فهما لا يتسع في غيرهما ويتعان حيث لا يقع العامل فيهما نحو ان اليوم زيد مسافر وقد تبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقدم خبر ليس عليها ولا معمولا لا يدل عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر فيأبى فبا زداد إلا لجاهة ﴿ وكنت أيا في الخفاست أقدم وتقدم تفسير جملة وفاق بهم ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منارحة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد مضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح تخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴿ لماد كرتعالى عذاب الكفار وان تأخر لا بد أن يعيق بهم ذكر ما يدل على كفرهم وكونهم مستحقين العذاب لما حبلوا عليه من كفر نعماء الله وما يرتب على إحسانه تعالى اليهم مما لا يليق بهم من نحرهم على عباد الله والظاهر ان الانسان هنا هو جنس والمعنى ان هذا الخلق في مجايها الناس ثم استثنى منهم الذين ردتهم الشرائع والايان الى الصبر والعمل الصالح ولذلك جاء الاستثناء منه في قوله الا الذين صبروا ومتصلا ﴿ وقيل المراد هنا بالانسان الكافر ﴿ وقيل المراد به انسان معين ﴿ فقال ابن عباس هو الوليد بن المغيرة وفيه نزلت ﴿ وقيل عبد الله ابن أمية المخزومي وذكره الواحدى وعلى هذين القولين يكون استثناء منقطعاً ومعنى رحمة نعمة من جهة وأمن وجدة ثم نزعناها أى سلبناها منه ويؤوس كفور صفتا بالغة والمعنى انه شديد اليأس كثره بيأس ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلمة به ويقطع رجاءه من فضل الله من غير صبر ولا تسلية لقضائه كفور كثر الكفر ان لما سلف الله عليه من نعمه ذكر حالة الانسان إذ يبدى بالنعمة ولم يسبقه الضر ثم ذكر حاله اذا جاءته النعمة بعد الضر ومعنى ذهب السيئات أى المصائب التى تسوءنى وقوله هذا يقتضى نظرا وجهلا لأن ذلك بانعام من الله وهو يعتقد أن ذلك اتفاق أو بسعد وهو اعتقاد فاسد انه لفرح أثر بطر وهذا الفرح مطلق فلذلك دم المتصف به ولم يأت في القرآن للفرح الا مقيد بما فيه خير كقوله فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴿ وقرأ الجمهور لفرح بكسر الراء وهى قياس اسم الفاعل من فعل اللزوم ﴿ وقرأت فرقة لفرح بضم الراء وهى كالتقول ندىس ونطس ونخره هو تعاطفه على الناس بما أصابه من النعماء واستثنى تعالى الصابرين يعنى على الضراء وعاملى الصالحات ومنها الشكر على النعماء أولئك لهم مغفرة لذنوبهم يقتضى روال العقاب والخلص منه وأجر كبير هو الجنة فيقتضى الفوز بالثواب ووصف الأجر بقوله كبير لما احتوى عليه من النعم السرمضى ورفع التكليف والامن من العذاب ورضا الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم ﴿ فلعلك تارك بعض ما ووحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لو لا أنزل عليه كثر أوجاء معك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل ﴿ قال المفسرى كانوا يقترحون عليه آيات نعتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقترأها منهم لو لا أنزل عليه كثر أوجاء معك انما لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويصنعون منه مفرك الله منه وهجسه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واسهزأهم واقترأهم بقوله فلعلك تارك بعض ما ووحى اليك أى

أم يقولون افتراء ﴿ الآية الظاهر أن أم منقطعة (٢٠٧) فتقدر بين والهمزة أي بل أم يقولون افتراء والضمير

في افتراء عائذ على قوله
يوحي اليك وهو القرآن
« ومناسبة هذه الآية لما
قبلها أنه لا تتعلق أطعامهم
بأن يترك بعض ما أوحى
إليه إلا دعواهم أنه ليس
من عند الله وأنه هو الذي
افتراء وإنما تحدهم أولاً
بعشر سورة مقتريات قبل
تحديثهم بسورة إذ كانت
هذه السورة مكية والبقرة
مدنية وسورة يونس أيضاً
مكية ومقتضى التحملي
بعشر سور أن يكون قبل
طلب المعارض بسورة فلما
أسبوه إلى الافتراء طلب
منهم أن يأثروا بعشر سور
مثله مقتريات أرغاه لعنائهم
فكانه يقول هو أرى
اختلقته ولم يوح إلى فأتوا
أنتم بكلام مثله مختلف
من عند أنفسكم فأنتم عرب
فصحاء مثلي لا تعجزون
عن مثل ما أقدر عليه من
الكلام وإنما عني بقوله
مثله في حسن النظم والبيان
وان كان مقترى وشأن من
يريد تعجيز شخص أن
يطلبه أولاً بأن يفعل أمثالا
مما يفعل هو ثم اذا تبين
له عجزه قال له افعل مثالا
واحداً فإن لم يستجيبوا
لكم ﴿ الذي يظهر أن

لعمري تترك أن تلقية الهم وتبلغه أيام مخافة ردهم ونهاوتهم به وضائق به صدرك بأن تتلوه عليهم ان
يقولوا مخافة ان يقولوا لولا أنزل عليه كثر هلا أنزل عليه ما افترحنا نحن من الكثرة والملازمة ولم
ينزل عليه ما لا يريد ولا تقترحه ثم قال إنما أنت نذير أي ليس عليك إلا أن تنذرهم بما أوحى اليك
وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك الرد وأوتوا ونوا أو افترحوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون
وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمر لك إليه « وقال ابن عطية سبب نزول هذه الآية
أن كفار قريش قالوا يا محمد لو تركت سب آلهتنا وسب آباءنا لخالسناك واتبعناك وقالوا أنت بقرآن
غير هذا أو بدله ونحو هذا من الأقوال فخطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة
من المخاطبة ووقفه بها توفيقاً إذا على أقوالهم ومبطلانها وليس المعنى أنه عليه السلام هم بشئ من ذلك
ثم خرج عنه فإنه لم يرد قط ترك شئ مما أوحى إليه ولا ضائق صدره به وإنما كان يصيق صدره بأقوالهم
وأفعالهم وبعدهم عن الإيمان ولعلنا هنا بمعنى التوقيف والتقرير وما يوحى إليه هو القرآن
والشريعة والدعاء إلى الله كان في ذلك سب آلهتهم وتسفيه آياتهم أو غيره ويحتمل أن يكون النبي
صلى الله عليه وسلم قد عظم عليه ما يلقى من الشدة فقال إلى أن يكون من الله اذن في مساهلة الكفار
بعض المساهلة ونحو هذا من الاعتقادات التي تليق به صلى الله عليه وسلم كما جاءت آيات المواعدة
وغير بضائق دون ضيق لمناسبة في اللفظ مع تارك وإن كان ضيق أكثر استعمالاً لأنه وصف لازم
وضائق وصف عارض « وقال الرمشمري (فان قلت) لم عدل عن ضيق إلى ضائق (قلت)
ليدل على أن ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدراً
ومثله قولك سيد جواد ترمي بالسيادة والجود الثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث قلت سائده
وجاندا تبهى وليس هذا الحكم مختصاً بهذه اللفاظ بل كل ما بيني من الثلاث للثبوت والاستقرار
على غير وزن فاعل رد إليه إذا أراد معنى الحدوث فتقول حاسن من حسن وناقيل من نقل وفارح من
فرح وسامن من سمن « وقال بعض اللصوص يصف السجين ومن سجن فيه
بقرئلة أما اللئيم فسامن بها « وكرام الناس بادنعوها

والظاهر عود الضمير في به على بعض « وقيل على ما « وقيل على التبليغ « وقيل على التكذيب
« قيل ولعل هنا للاستفهام بمعنى هل والمعنى هل أنت تارك ما فيه تسفيه أحلامهم وسب آلهتهم كما
سألوك وقد روا كراهته ان يقولوا ولثلا يقولوا أو بأن يقولوا لثلاثة أقوال والسكت المال الكثير
وقالوا أنزل ولم يقولوا أعطى لأن مرادهم التعجيز واتهم التمسوا أن ينزل عليهم من السماء كثر على
خلاف العادة فإن السكتوزا إنما تكون في الأرض وظلمهم آية تضطر إلى الايمان والله عز وجل لم
يبعث الأنبياء بآيات اضطرار إنما بعثهم بآيات النظر والاستدلال ولم يجعل آية الاضطرار الا للامة
التي أراد تسفيها الكفر هانء آية الاستدلال كالنافذة لغود وآية تعالى بقوله إنما أنت نذير أي الذي
فوض اليك هو النذارة لا لتحصيل هدايتهم فان ذلك إنما هو لله تعالى « وقال مقاتل وقيل كافل
بالمصالح قادر عليها « وقال ابن عطية المحصى لايمان من شاء وكفر من شاء « قيل وهذه الآية منسوخة
« وقيل محكمة ﴿ أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مقتريات وادعوا من استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين « فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم

الضمير في فان لم يستجيبوا عائذ على من استطعتم وفي لكم عائذ على الكفار لعود الضمير على أقرب مذكور ولو لم يكن الخطاب
يكون لواحد ولترتب الجواب على الشرط ترتباً حقيقياً من الأمر بالعلم ولا يتصور زمانه أر بده فقد ومواعي العلم بأن لا اله الا هو ولا أن

مسلمون في الظاهر انهم منقطع تنقذ ببل والهمزة أي يقولون افتراءه وقال ابن القسيري أم
استقام توسط الكلام على معني أي يكتفون بما أوحيت اليك من القرآن أم يقولون انه ليس من
عند الله فان قالوا انه ليس من عند الله فليأتوا بمثله انتهى جعل أم منسلة والظاهر الانقطاع كما قلنا
والضمير في افتراءه عائذ على قوله ما يوحى اليك وهو القرآن ومناسبة هذه الآية لما قبلها من الاتعلق
اطمأنهم بأن يترك بعض ما يوحى اليه الا لدعواهم انه ليس من عند الله وانه هو الذي افتراه وانما
تعداهم أو لا عشر سور مقرر يتقبل تعددهم بسورة إذ كانت هذه السورة مكية والبقرة مدنية
وسورة يونس أيضا مكية ومقتضى التصدي بعشر ان يكون قبل طلب المعارض بسورة فما نسبوه
الى الافتراء طلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مقرر يات ارجاء لعنايتهم وكاله يقول جبرائيل اختلقته
ولم يوح الى قاتلوا أتم بكلام مثله مختلف من عند أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مثلي لأن عجزون عن مثل
ما أقدر عليه من الكلام وانما عجز بقوله مثله في حسن النظم والبيان وان كان مفترى وشأن من
يريد تعجيز شخص أن يطالبه أو لا بأن يفعل أمثالا مما يفعل عوتم اذا تبين عجزه قال له افعل مثلا واحدا
ومثل يوصف به المفرد والمثنى والمجموع كما قال تعالى أنؤمن من بشرين مثلا وتجويز المطابقة في التثنية
والجمع كقوله ثم لا يكرهوا أمثالاكم وحوار عن كأمثال اللؤلؤ المكنون واذا أفرد وهو تابع لمثنى
أو مجموع فهو بتقدير المثنى والمجموع أي مثلين وأمثال والمعنى هنا عشر سور أمثاله ذهبا الى مماثلة
كل سورة منها له وقال ابن عطية وقع التصدي في هذه الآية بعشر لانه قيدها بالافتراء فوسع عليهم في
القدر لتقوم الحجة غاية القيام اذ قد عجزهم في غير هذه الآية بسورة مثله دون تقييده في مماثلة تمامه
في عيوب القرآن ونظمه ووعده ووعيدته وعجزه وفي هذه الآية بأن قبل لم عارضوا القدر من عشر
أمثاله في التقدير والعرض واحدا وجعلوه مفترى لا يبق لكم الانظمة فهذه غاية التوسع وليس
المعنى عارضوا عشر سور بعشر لان هذه انما كانت تعجب معارضه سورة بسورة مفتراة ولا يبالى
عن تقديم نزول هذه على هذه ويؤيد هذا النظر أن التكليف في آية البقرة انما هو بسبب الرب ولا
يزيل الرب الا العلم بأنهم لا يقدر ون على المماثلة التامة وفي هذه الآية انما التكليف بسبب قولهم
افتراءه وكلفوا نحو ما قالوا ولا يطردها في آية يونس وقال بعض الناس هذه مقدمة في النزول على
ذلك ولا يصح أن تكون السورة الواحدة الافتراءه وآية سورة يونس في تكليف سورة مرتبة على
قولهم افتراءه وكذلك آية البقرة انما منهم بأن القرآن مفترى وقائل هذا القول لم يلحظ الفرق بين
التكليفين في كمال المماثلة مرة ووقوفها على النظم مرة انتهى والظاهر أن قوله مثله لا يراد به المثلية
في كون المعارض عشر سور بل مثله يدل على مماثلة في مقدار ما من القرآن وروى عن ابن
عباس ان السور التي وقع بها طلب المعارضه لها هي معينة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة ويونس وهو دفع قوله مثله أي مثل هذه عشر السور وهذه
السور أكثرها مدني فكيف تصح الحوالة بمكة على ما لم ينزل بعد ولعل هذا لا يصح عن ابن عباس
والضمير في فان لم يستجيبوا لكم عائذ على من طلب منهم المعارضه ولكم الضمير جمع يشمل الرسول
والمؤمنين وجوز أن يكون خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل التعظيم كما جاء فان لم
يستجيبوا لك قاله مجاهد وقيل ضمير يستجيبوا عائذ على المدعوين ولكم خطاب للأمرين بدعاء
من استطاعوا فإله الضحالك أي فان لم يستجب من ندعونه الى المعارضه فادعونا حينئذ واعلموا انه
من عند الله وانما نزل ملتصبا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه

يكون قوله فهل أتم
مسلمون تحريضا على
تحصيل الاسلام لانه يراد
به الاخلاص والمطو ليو
بالمعارضه وأمره بأن
يدعوهم من يساعدهم فلم
تمسكن المعارضه والاستجاب
أصنامهم وآلهتهم لم أمره
بأن يدعو الله من عند الله
وليس مفترى فتمسكن
معارضته والله تعالى هو
المختص بالالوهية لا يشركه
في شئ منها آلهتهم وأصنامهم
فلا يمكن أن يجيبوا الظهور
عجزهم وانها لا تنفع ولا
تضر في شئ من المطالب

ومن كان يريد الحياة الدنيا والآخرة مما سادها فمنها ما قلنا انه تعالى (٢٠٩) لما ذكر آياته من أحوال الكفار المنافقين ذكر

شئنا من أحوالهم الدنيا والآخرة وما يؤولون اليه في الآخرة وتظاهر من العموم في كل من يريد رتبة الحياة الدنيا والجزء مقرون بمشبهة الله تعالى وجاء فعل الشرط ماضياً في قوله من كان وفعل الجزاء مضارعاً مجزوماً وهو نون والحرم أفصح من الرفع اذ لوجاء نون مرفوعاً لكان جاثراً كما قال الشاعر
وان أناه خليل يوم مسأله
يقول لا غائب ماني ولا حرم
فرفع يقول ولو جرمة
لكان أفصح كالأية
وأفرد الضمير في كان
يريد على لفظ من وجعه
في قوله اليهم مراعاة للمعنى
والضمير في قوله ما صنعوا
فيها الظاهر انه عائذ على
الآخرة والمجروح متعلق
بمحط المعنى وظهر حبوط
ما صنعوا في الآخرة ويجوز
أن يتعلق بقوله صنعوا
فيكون عائذاً على الحياة
الدنيا كما عاهدنا في فيها
قبل وما في ما صنعوا بمعنى
الذي أو مصدرية وباطل
وما بعده تؤكد لقوله وحبط
ما صنعوا وباطل خير مقدم
ان كان من عطف الجمل
وما كانوا هو المبتدأ وان
كان خبراً به خبر ارتفع

واعلموا عند ذلك انه لا اله الا هو وان توحيد واجب فهل أنتم مسلمون أي تابعون للاسلام بعد ظهور هذه الحجة القاطعة وعلى أن الخطاب للمؤمنين معنى فاعلموا أي دوخوا على العلم وازدادوا يقيناً ويات قسم انه من عند الله ومعنى فهل أنتم مسلمون أي مخلصو الاسلام وقال مقاتل يعلم الله بادن الله وقال السكبي بأمره وقال القتيبي من عند الله والذي يظهر أن الضمير في فان لم يستجيبوا عائذ على من استطعتم وفي الحكم عائذ على الكفار اعمود الضمير على أقرب منه كور ولو كان الخطاب يكون لواحد ولترتب الجواب على الشرط ترتباً حقيقياً من الأمر بالعلم ولا يتعذر بأنه أراد به فدوموا على العلم ودوموا على العلم بأنه لا اله الا هو ولان يكون قوله فهل أنتم مسلمون تعريفاً على تحصيل الاسلام لا انه يراد به الاخلاص والمطوّل والمعارض والمعارضون وانما يدعوهم على تمكن المعارضة ولا انتخاب أصنامهم ولا آلهتهم لهم أمر وانما يعلموا انهم عند الله وليس مقتضى ممكن معارضته وانما تعالى هو المختص بالألوهية لا يشركه في شئ منها آلهتهم وأصنامهم فلا يمكن أن يجيبوا لظهور مجزئهم وانها لا تنفع ولا نصير في شئ من المطالب وقراؤنا يدن على انما نزل بفسخ الذون والزاي وشديدها واحتمل أن تكون ما صدر به أي ان الترتيل واحتمل أن تكون بمعنى الذي أي ان الذي نزله وحذف الضمير المنسوب لوجود جوار الخلق هو من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نون اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يعصون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر شيئاً من أحوال الكفار المنافقين في القرآن ذكر شيئاً من أحوالهم الدنيا والآخرة وما يؤولون اليه في الآخرة وتظاهر من العموم في كل من يريد رتبة الحياة الدنيا والجزء مقرون بمشبهة تعالى كما بين ذلك في قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية وقال مجاهد في الكفرة وفي أهل الرياء من المؤمنين والى هذا ذهب معونة حين حدث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأين قتلا هذه الآية وقال أنس هي في اليهود والنصارى قال ابن عطية ومعنى هذا أنهم يدخلون في هذه الآية لانها ليست لغيرهم وقيل في المنافقين الذين جاءوا مع الرسول فأسلمهم ومعنى يريد الحياة الدنيا أي يقصد بأعماله التي يظهر أنها صالحة الدنيا فقط ولا يعتد بآخرة فان الله يجازيه على حسن أعماله كما جاء وأما الكافر فيقطع معني الدنيا بحسناته وان الدرج في العموم المرادون من أهل القبلة كما نرى أحدهم اذ أصلي اماماً يتنعم بالقاط القرآن ويرثله أحسن ترتيل ويعلم ركوعه وسجوده وينبأ كمن في قرأته واذ أصلي وحده اختلسها اختلاسا واذ أتى أصدق أظهر صدقته امام من بنى عليه ودفعا لمن لا يستحقها حتى ينسب اليه الناس وأهل الرباط المتصدق عليهم وأن هذا من رجل يتصدق خفية وعلى من لا يعرفه كما جاء في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا نلظ الا نلظهم ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفق بينه وهذه مبالغة في اخفاء الصدقة جدا واذ تعلم عاماراً أي به ويتبع وطلب معظمه يسر حطام من عرض الدنيا وقد فسأ الرياء في هذه الامة فسأوا كثيراً حتى لا تكاد ترى مخلصاً لله لافي قول ولا في فعل فهو لا من أول من سهرهم النار يوم القيامة وقراً الجمهور نون العظمة وطلحة بن مبين نون بالياء على العيبة وقراؤنا يدن على نون بالياء مخففاً مضارعاً وفي وقري نون بالتاء مبنياً للفعول وأعمالهم بالرفع وعو على هذه القرأت مجزوم جواب الشرط كما العجز في قوله من كان يريد حرث الآخرة تزله في حرثه وحكى عن الفراء ان

كان رائدة ولهذا جزم الخواب ولعله لا يصح ادلو كانت رائدة لكن فعل الشرط يريد وكان يكون
مجزوما وهذا التركيب من محي فعل الشرط ماضيا والخواب منار عالس مخصوصا بكان بل هو
ماثر في غيرها كما روى في بيت زهير

ومن هاب أسباب المنايا ينلته * ولورام أن برقي السماء بسلم
* وقرأ الحسن نوفي بالتصنيف وثبات الباء فاحتمل أن يكون مجزوماً محذوف الحركة المقدرة على لغة
من قال ألم بأثيكت وهي لغت بعض العرب واحتمل أن يكون مرفوعاً كما ارتفع في قول الشاعر
وان شل ريعان الجيع مخافة * يقول جهار أو بلسكم لا تنفروا

والخبر في كينونة النار لم يظهر في الآية في الكفار فان اندرج أهل الرباء فيها فيكون المعنى
في حقهم ليس يجب لهم أو لا يحق لهم إلا النار كقوله بقراءه جهنم وحاز أن يتقدمهم الله برحمة وهو
ظاهر قول ابن عباس وابن جبير والضمير في قوله ماضعوا فيها الظاهر انه عائدة على الآخرة والمحرور

متعلق بحط والمعنى وطهر حيوط ماضعوا في الآخرة ويجوز أن تتعاقب قوله ماضعوا فيكون
عائدة على الحياة الدنيا كما عادت عليها في قولهم ما صنعوا بمعنى الذي أو مصدر به وباطل وما
بعدة تؤكد لقوله وحط ماضعوا وباطل خير مقدم ان كان من عطف الجمل وما كانوا هو المبتدأ

وان كان خبراً بعد خبر ارتفع ما باطل على الفاعلية * وقرأ زيد بن علي وخال جعله فعلاً ماضياً
* وقرأ أي وابن مسعود وباطل بالنصب وخرجه صاحب اللوامح على انه مفعول ليعملون فهو
معمول خبر كان متقدماً وماز رائدة أي وكانوا يعملون باطلاً وفي جواز هذا التركيب خلاف بين

الحويين وهو أن يتقدم معمول الخبر على الجملة بأسرها من كان اسديها وخبرها ويشهد للحواب
قوله تعالى أهولاء اياكم كانوا يعبدون ومن منع تأول * وأجاز الزمخشري أن ينصب باطلاً على
معنى المصدر على بطل باطلاً تماماً كانوا يعملون فتكون ما فاعله وتكون من أعمال المصدر الذي

هو بدل من الفعل في غير الاستفهام والأمر وحق أن يسئل أعمالهم لانهم لم يعمل لوجه صحيح والعمل
الباطل لا ثواب له * أثنى كان على بيته من ربه ويتلوه شاهد من * ومن قبله كتاب موسى اماما
ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلاتك في مرة منه انه الحق من

ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * لما ذكر حال من يريد الحياة الدنيا ذكر حال من يريد
وجه الله تعالى بأعماله الصالحة وحذف المعادل الذي دخلت عليه الممزة والتقدير بركن يريد الحياة
الدنيا وكثيرا ما حذف في القرآن كقوله أثنى زين له سوء عمله فرآه حسنا وقوله آمن هو قات آباء

الليل وهذا استفهام بمعنى التقرير * قال الزمخشري أي لانه في المنزلة ولا تنفارقونهم يريدان
بين الفريقين تفاوتاً يعبدوا وثباتا يثابوا وأرادهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على
بيته من ربه أي على برهان من الله تعالى ويبان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه وينسج

ذلك البرهان شاهد منه أي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد من القرآن ومن قبله
ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة أي ويتلوه ذلك أيضاً من قبل القرآن كتاب موسى
* وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بيته من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق
ويتلوه وقرأ القرآن شاهد منه شاهد من كان على بيته كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على

مثله قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوه ومن
قبل التوراة اماما كتاباً مؤمناً في الدين قدوة فيه انتهى * وقيل في أثنى كان المؤمنون بالرسول

ما باطل على الفاعلية
* أثنى كان على بيته من
ر به * لما ذكر حال من
يريد الحياة الدنيا ذكر

حال من يريد وجه الله
بأعماله الصالحة وحذف
المعادل الذي دخلت عليه

الممزة والتقدير بركن يريد
الحياة الدنيا وكثيرا ما
حذف في القرآن كقوله

أثنى زين له سوء عمله فرآه
حسنا وأرادهم من آمن من
اليهود كعبد الله بن سلام

وغيره كان على بيته أي على
برهان من الله ويبان ان
دين الاسلام حق وهو

دليل العقل ويتلوه وينسج
ويشهد ذلك البرهان
شاهد منه أي شاهد

بصحته وهو القرآن منه أي
من الله تعالى أو شاهد من
القرآن * ومن قبله أي

ومن قبل القرآن كتاب
موسى * وهو التوراة
أي ويتلوه ذلك أيضاً من

قبل القرآن كتاب موسى
والاشارة بأولئك أي من كان
على بيته راعى معنى من

جمع * فالنار موعده *
أي مكان وعده الذي يصير
اليه وقال حسان

أوردتموها حياض الموت
صاحبة
فالنار موعدها والموت لاقبها

«وقيل محمد صلى الله عليه وسلم خاصة» وقال علي بن أبي طالب وابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك
 محمد والمؤمنون جميعا والبيئة القرآن والرسول والهاء للبالغين والشاهد «قال ابن عباس والنهي
 ومجاهد والضحاك وأبو صالح وعكرمة هو جبريل» وقال الحسن بن علي هو الرسول «وقال أيضا
 مجاهد هو ملك وكلمة الله يحفظ القرآن» قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بهذه اللفاظ جبريل
 «وقيل هو علي بن أبي طالب» وروى المتهال عن عباد بن عبد الله قال علي كرم الله وجهه
 ما في فريش أحد الأوقد تزلت قيمة آية قيل فأنزل فيك قال ويتلو شاهداً سمع به قال محمد بن علي ويريد
 ابن علي «وقيل هو الأحميل قاله الفراء» وقيل هو القرآن وقيل هو عجز القرآن قاله الحسين بن
 الفضل «وقيل صورة الرسول صلى الله عليه وسلم ووجهه ومخالبه لأن كل عاقل نظر إليه علم أنه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم» وقيل هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه والضمير في منه يعود إلى النبي
 أو إلى الرسول أو إلى القرآن ويتلو بمعنى يتبعه أو يقرؤه والغصير المرفوع في يتلوه والمنصوب
 والمجرور في منه يرتب على ما يناسبه كل قوم من هذه «وقرأ محمد بن السائب الكلابي وغيره كتاب
 موسى بالنصب عطفًا على مفعول يتلوه أو بأضمار فعل وإذا لم يعم بالشاهد الأحميل فإما خص
 التوراة بالبد كره لأن المتين تحت معان على إمام من عند الله والأحميل يخالف فيه اليهود فكان
 الاستشهاد بما تقوم به الحجة على الفريقين أولى وهذا جعري مع قول الحسن إننا سمعنا كتاباً أنزل من
 بعد موسى ومع قول النجاشي إن هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشكاة واحدة وانصب ما ما
 على الحال والذي يظهر في تفسير هذه الآية أنه تعالى لما ذكر الكفار وأنهم ليس لهم إلا النار أعقب
 بضمهم وهم المؤمنون وهم الذين على بيته من ربهم والشاهد القرآن ومنه عائد على ربه ويدل على أن
 الشاهد القرآن ذكر قوله ومن قبله أي ومن قبل القرآن كتاب موسى فعنه انه نظائر على عدايته
 سببان كونه على أمر واضح من ربه العقل وكونه بواقع ذلك البرهان هذين الكتابين الإلهيين
 القرآن والتوراة فجمع له العقل والنقل والاشارة بالوثق إلى من كان على بيته أي معنى مع جمع
 والضمير في به يعود إلى التوراة أو إلى القرآن أو إلى الرسول ثلاثة أقوال والأحزاب جميع الملل قاله
 ابن جبير أو اليهود والنصارى قاله قتادة أو فريش قاله السدي أو بنو أمية وبنو المعيرة بن عبد الله
 الحزومي وآل أبي طلحة بن عبد الله قاله مقاتل «وقال الزمخشري يعني أهل مكة ومن ضامهم
 من المصر بن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فالنار موعده أي مكان وعده الذي
 يصبرون إليه وقال حسان

أوردتمونا حياض الموت صاحبة «فالنار موعدها والموت لأقربها

والضمير في منه عائد على القرآن» وقيل على الخبر بأن الكفار موعدهم النار «وقرأ الجمهور في
 مرية بكسر الميم وهي لغة الحجاز» وقرأ السلمي وأبو رجاء وأبو الخطاب السدوسي والحسن بنهما
 وهي لغة أسد وتميم والناس أهل مكة قاله ابن عباس أو جميع الكفار من سأل وجاهل ومعاند قاله
 صاحب العتيان «ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ولئن لم يعرضون علي ربهم» ويقولون الأشهاد
 هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين «الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً
 وهم بالآخر هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء
 يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون» أولئك الذين خسروا

«ومن أظلم ممن افترى على
 الله كذباً» تقدم تفسير نظير
 هذه الجملة والأشهاد جمع
 شاهد كصاحب وأصحاب
 أوجع شهيد كشريف
 وأشرفي والأشهاد الملائكة
 الذين يحفظون عليهم
 أعمالهم في الدنيا وفي
 قوله هؤلاء إشارة إلى
 تحقيرهم واصغارهم بسوء
 مرتكبهم وفي قوله على
 ربه أي على من يحسن
 إليهم وتلك نواصبتهم وكانوا
 جديرين بأن لا يسكبوا عليه
 «ومن أولياء» اسم لكان
 ومن زيادة والضمير في
 ما كانوا عائد على أولياء
 ومعنى انه من لا يستطيع
 أن يسمع ولا يبصر فكيف
 يصلح للولاية ويكون
 يضاعف لهم العذاب
 اعتراضاً وقيل ما مصدرية
 أي يضاعف لهم العذاب
 مدة استطاعتهم وانه ارهم
 والمعنى ان العذاب وتضعيفه
 دائم لهم مقادير خسروا

لا أعظم منه وهو على حذف
مضاف أى راحة وسعادة
أنفسهم لا حرم مذهب
الخليل وسيبويه انهما
ركبا من لا حرم وبنيا
والمعنى حق وما بعده رفع
به على الفاعلية وقال
الكسائي معناها لا صد
ولا منع فيكون اسم لا وهى
مبنية على الفتح وقال قوم
ان حرم مبنية مع لا على الفتح
تخوف قولك لا رجل ومعناها
لا يد ولا محالة وهو شبه
بقول الكسائي فيكون
انهم على اسقاط حرف
الجر اذ صار التقدير لا يد
من أن لهم النار أى من
كينونة النار لهم ولما كان
خسران النفس أعظم
الخسران حكم عليهم بانهم
هم الزائدون في الخسران
على كل خاسر من سواهم

(الدر)

(ح) لا حرم انفسهم في
الآخرة هم الأخسر
مذهب الخليل وسيبويه في
لا حرم انهما ركبا من لا
وجرم وبنيا والمعنى حق
وما بعده رفع به على الفاعلية
وقال الحوفي حرم تنقي بلا
بمعنى حق وهو مبنى مع لا في
موضع رفع على الابتداء
وانهم في موضع رفع على
خبر حرم وقال قوم ان حرم

أنفسهم وصل عنهم ما كانوا يفترون لا حرم انفسهم في الآخرة هم الأخسر ونحو المسبق قولهم أم
يقولون افتراء ذكر انه لا أحد انظم من افتري على الله كذبوا هم المفترون الذين نسبوا الى الله الولد
واحد واما آفة وجرمو او حلاوا من غير شرع الله وعرضهم على الله بمعنى التشهير بخرابهم والاشارة
بكذبهم والافالطائع والعاصي يعرضون على الله وعرضوا على ربك صفا والاشهاد جمع شاهد
كصاحب واصحاب أو جمع شهود كشراف وأشرف والأشهاد الملائكة الذين يحفظون عليهم
أعمالهم في الدنيا أو الأنبياء أو هم المؤمنون أو ما يشهد عليهم من أفعالهم وأقوالهم وفي قوله هو لاء
اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء مرتكبهم وفي قوله على ربهم أى على من يحسن اليهم ويملك
نواصيرهم وكانوا جديرين أن لا يكذبوا عليه وهذا كما تقول اذا رأيت مجرما هذا الذي فعل كذا وكذا
وتقدم تفسير الجمل بعد هذا وهم تأكيدي لقوله وهم وقوله معجر بن أى كانوا لا يعجزون الله في الدنيا
أن يعاقبهم لو أراد عقابهم وما كان لهم من ينصرهم ويمنعهم من العقاب ولكنه أراد انظارهم وتأخير
عقابهم الى هذا اليوم وقال الرخشري وهو كلام الاشهاد بمعنى ان كلامهم من قولهم هؤلاء الى آخر
هذه الجملة التى هي وما كان لهم من دون الله من أولياءه وقد ينظر أن قوله تعالى الالعة الله على
الظالمين من كلام الله تعالى لا على سبيل الحكاية و بدل لقول الرخشري قوله فأذن مؤذن بينهم أن
لعنة الله على الظالمين الآية فكأنهم كلام المخوفين في تلك الآية فكذلك هنا يضاعف لهم العتاب
بشدو وكبر وهذا استئناف اخبار عن حالهم في الآخرة لأنهم جمعوا الى الكفر بالبعث الكذب
على الله وصداغته عن سبيل الله وبغى العوج لها وهى الطريقة المستقيمة ما كانوا يستطيعون
السمع اخبار عن حالهم في الدنيا على سبيل المبالغة بمعنى السمع للقرآن ولما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم وما كانوا يبصرون أى ينظرون اليه لخصم فيه الأثرى الى حسوا الطفيل بن عمرو وأذنيه
من الكرسف واما بقية قر يش أن يسمعوا ما نقل اليهم من كلام الرسول حتى تردم عن ذلك مشبهتهم
أو اخبار عن حالهم اذا ضعف لهم العذاب أى انه تعالى حتم عليهم بذلك فهم لا يسمعون لذلك سماعا
ينتفعون به ولا يبصرون لذلك وقيل الضمير فى كانوا عائد على أولياؤهم لأنهم أى خا كان لهم
فى الحقيقة من أولياءه وان كانوا يعتقدون انهم أولياءه وبغى انه من لا يستطيع أن يسمع ولا يبصر
فكيف يصلح للولاية ويكون يضاعف لهم العذاب اعتراضا وما على هذه الأقوال نقي وقيل
ما صدر به أى يضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم السمع وأبصارهم والمعنى ان العذاب وضعفه
دائم لهم متادا وأجاز القراء أن تكون ماله مدرية وحذف حرف الجر منها كما يحذف مع ان وان
أختبا وهذا فيه بعد فى اللفظ وفى المعنى وقال الرخشري أراد انهم لفرط تصاتمهم عن اتباع الحق
وكرهتهم له كانوا لا يستطيعون السمع ولعل بعض الجيرة يتونب اذا عثر عليه فيوعوه على
أهل العمل كأنهم لم يسمع الناس يقولون فى كل لسان هذا الكلام لا أستطيع أن سمعه وهذا مما يجبه
سمى انتهى بمعنى أنه يمكن أن يستعمل به على أن العبد لا قدرة له لأن الله تعالى قد نبى عنه استطاعة
السمع و اذا انتفت استطاعته منه انتفت قدرته والرخشري على عادته فى السفة على أهل السنة
وخسرانهم أنفسهم كونهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى نخسر وفي تجارتهم خسرانا
لا خسران أعظم منه وهو على حذف مضاف أى راحة أو سعادة أنفسهم والافانفسهم باقية معذبة
و بطل عنهم ما فسروا من عبادة الآلهة وكونهم يعتقدون شفاعتها اذا رأوا انها لا تنفع ولا تنفع
لا حرم مذهب الخليل وسيبويه انهما ركبا من لا حرم وبنيا والمعنى حق وما بعده رفع به على الفاعلية

مبنية مع لا على الفتح نحو قولك لا رجل ومعناها لا يد ولا محالة وقال الكسائي معناها لا صد ولا منع فيكون اسم لا وهى مبنية على الفتح

إن الدين آمنوا وعملوا الصالحات الآية والفرقان هنا الكافر والمؤمن ولما كان تقدم ذكر الكفار وأعقب ذكر المؤمنين جاء التمثيل هنا مبتدأ بالكافر فقال كالأعمى والأصم ويمكن أن يكون من باب تشبيه اثنين بأثنين فقول الأعمى والبصير وهو طباق وقول الأصم والسميع وهو طباق أيضا ﴿ هل (٢١٣) يستويان ﴾ استفهام معناه النبي أي لا يستويان مثلأى صفة

(الدر)

كاقول الذي قبله ويكون
حرم هنا من معنى القطع
تقول حرمت أي قطعت
وقال الزجاج لا تركيب
بينهما ولا رد عليهم لما تقدم
من كل ما قبلها مما قالوا ان
الأصنام تنفعهم وحرم فعل
ماض معناه كسب والفاعل
مضمر أي كسب هو أي
فعلهم وان وما بعدها في
موضع نصب على المفعول
به وحرم القوم كسبهم
وقال الشاعر
حجرت يدها وما اعتديناه
وقال آخر
حريمته ناغض في رأس
نيق
تري لعظام ما جعلت صليبا
ويقال لا جرم بالكسر
ولاجر محذوف الميم قال
الضاحي وزعم الكسائي
ان فيها أربع لغات لا جرم
ولاعن ذا جرم ولان ذا
جرم قال وناس من فرارة
يقولون لا جرم وحكى
الفراء فيه لغتين آخرين
قال بنو عامر لا ذا جرم

وقال الخوفي حرم منى بلا معنى حق وهو منى مع لافي موضع رفع بالابتداء وأهم في موضع رفع على خبر حرم وقال قوم ان حرم مبنية مع لا على الفتح نحو قولك لا رجل ومعناها لا بد ولا محالة وقال الكسائي معناه لا ضد ولا منع فتكون اسم لا وهي مبنية على الفتح كاقول الذي قبله وتكون جرم هنا من معنى القطع تقول حرمت أي قطعت وقال الزجاج لا تركيب بينهما ولا رد عليهم ولما تقدم من كل ما قبلها مما قالوا ان الأصنام تنفعهم وحرم فعل ماض معناه كسب والفاعل مضمر أي كسب هو أي فعلهم وان وما بعدها في موضع نصب على المفعول به وحرم القوم كسبهم وقال الشاعر
اصنارأسه في جديع نخيل
بما حرمت يدها وما اعتديناه

﴿ وقال آخر ﴾

حريمته ناغض في رأس نيق
ويقال لا جرم بالكسر ولا جر محذوف الميم قال الضاحي وزعم الكسائي ان فيها أربع لغات لا جرم ولا عن ذا جرم ولان ذا جرم قال وناس من فرارة يقولون لا جرم وحكى الفراء فيه لغتين آخرين قال بنو عامر يقولون لا ذا جرم وناس من العرب يقولون لا جرم يضم الجيم وقال الجبائي في نوادره حكي عن فرارة لا جرم والله لا فعل ذلك وقال ولا ذو جرم ولا عن ذا جرم ولا ان ذا جرم ولا ان جرم ولا عن جرم ولا ذا جرم والله يغير ميم لا فعل ذلك وحكى بعضهم بغير لا جرم أنك أنت فعلت ذلك وعن أبي عمرو لا جرم أن لحم النار على وزن لا كرم ولا جر حذفوه لكثرة الاستعمال كما قالوا سو ترى بر يدون سوف ترى ولما كان خسران النفس أعظم الخسران حكم عليهم بأنهم هم الزائدون في الخسران على كل حاسر من سواهم من العاصم ما له الى الراحة والى انقطاع خسرانه بخلاف هؤلاء فان خسرانهم لا ينقطع عنه ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأحبوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تدرون لماذا كرم ما يؤول اليه الكفار من النار ذ كرم ما يؤول اليه المؤمنون من الجنة والفرقان هنا الكافر والمؤمن ولما كان تقدم ذكر الكفار وأعقب ذكر المؤمنين جاء التمثيل هنا مبتدأ بالكافر فقال كالأعمى والأصم ويمكن أن يكون من باب تشبيه اثنين بأثنين فقول الأعمى والبصير وهو طباق وقول الأصم والسميع وهو طباق أيضا والعصم آفتان تمنعان من البصر والسمع وليست بضدين لأنه لا تعاقب بينهما ومحمّل أن يكون من تشبيه واحد بوصفه بواحد بوصفه فيكون من عطف الصفات كما قال الشاعر
الى الملك القرن وان المهام
وليت الكريمة في المزدحم

ولم يحى التركيب كالأعمى والبصير والأصم والسميع فيكون مقابلة في لفظ الأعمى وضده وفي لفظة الأصم وضده لأنه تعالى لماذا كرم اسداد العين أتبعه اسداد السمع ولماذا كرم انفتاح البصر أتبعه انفتاح السمع وذلك هو الأسلوب في المقابلة والأتم في الاعجاز وبأنى ان شاء الله تعالى تفسير

وناس من العرب يقولون لا جرم يضم الجيم وقال الجبائي في نوادره حكي عن فرارة لا جرم والله لا فعل ذلك وقال ولا ذو جرم ولا عن ذا جرم ولا ان ذا جرم ولا ان جرم ولا عن جرم ولا ذا جرم والله يغير ميم لا فعل ذلك وحكى بعضهم بغير لا جرم أنك أنت فعلت ذلك وعن أبي عمرو لا جرم أن لحم النار على وزن لا كرم ولا جر حذفوه لكثرة الاستعمال كما قالوا سو ترى بر يدون سوف ترى

هذه المقابلة في قوله في طه ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا نظا فيها ولا تضحي واحتمل ان
تكون الكاف نفسها هي خبر المتبدا فيكون معناها معنى المثل فكأنه قيل مثل القريرين مثل
الاعمى واحتمل ان يراد بالمثل الصفة وبالكافي مثل فيكون على حذف مضافي أي كتل الاعمى
وهذا التشبيه تشبيه معقول بحسوس فأعنى البصيرة أصدها شبه بأعنى البصر أهم السمع ذلك في
ظلمات الضلالان متردداً وهذا في العارفات غير لاجه يهدي اليها وجاء أفلا تذكرون لئيبه على أنه
يمكن روال هذا العمى وهذا الصمم المعقول فيجب على العاقل أن يتذكر ما عوفيه ويسعى في هدايته
نفسه وانتصب مثلاً على التخيير قال ابن عطية ويجوز أن يكون حالاً انتهى وفيه بعد والظاهر التخيير
وأنته منقول من الفاعل أصله هل يستوي مثلاًهما ولقد أرسنا نوحاً الى قومه إن لكم نذير مبين
أن لا تعبدوا الا الله في أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما زالوا
يشركنا ولما زال اتبعك الا الذين هم أرادنا لننادي الرأى وما رى لكم علينا من فضل بل نظرتم
كاذبين هذه السورة في قصصها تشبه بسورة الأعراف يدي فيها بوح ثم هو دهم بمالح ثم
بلوط مقدم عليه ابراهيم بسبب قوم لوط ثم شعيب ثم موسى وهارون صلى الله على نبينا وعليهم
أجمعين وذكروا وجود حكم وفوائد لتكرار هذه القصص في القرآن وقرأ النعويان وابن
كثير اني بفتح الهمزة أي بأى وباقى السبعة بكسر هاء على اصغار القول وقال أبو علي في قراءة
الفتح ح وج من الغيبة الى الخاطبة قال ابن عطية وفي هذا نظر وانما هي حكاية مخاطبة لقومه وليس
هنا حقيقة الخروج من غيبة الى مخاطبة ولو كان الكلام ان أنذرهم أو نحوه لصح ذلك انتهى وإن لا
تعبدوا الا الله ظاهر في أنهم كانوا يعبدون الاوثان كما جاء مصرحاً في غير هذه السورة وأن يدل من
أى لكم في قراءة من فتح ويحتمل أن تكون ان المفسرة وأما في قراءة من كسر فعقل أن تكون
المفسرة والمراد قبلها اما أرسلنا واما نذير مبين ويحتمل أن تكون معمولاً لأرسنا أي بأن لا
تعبدوا الا الله وإسناد الالم الى اليوم مجاز لوقوع الالم فيه لابه قال الزمخشري (كان قلت) فاذا
وصف به العذاب (قلت) مجازي مثله لأن الأليم في الحقيقة هو المعتدب وتظهر مما قولك نهاره
صائم انتهى وهذا على أن يكون أليم صفة الغنم من ألم وهو من كثر ألمه فإن كان أليم بمعنى مؤلم فنسبته
ليوم مجاز والعذاب حقيقة لما أنذرهم من عذاب الله وأمرهم بما فراده بالعبادة وأخبرانه رسول من
عند الله ذكر وأنه مماثلهم في البشرية واستبعدوا أن يبعث الله رسولا من البشر وكانهم ذهبوا
الى منعب البراهمة الذين ينكرون نبوة البشر على الاطلاق ثم عبر به بأنه لم يتبعه الا الأراذل أي
فمن لانساوهم ثم نفوا أن يكون له عليهم فضل أي أنت مساو بنا في البشرية ولا فضل لك علينا
فكيف امتزت بأنك رسول الله وفي قوله الا الذين هم أرادنا لتبالمعة في الاخبار وكأنه مؤذن
بتأكيدهم من اتبعوا منهم هم الأراذل لم يشركهم شريك في ذلك وفي الحديث أنهم كانوا حاكمة
وحجابين وقال النحاس هم الفقراء والذين لا حسب لهم واخسيسوا الصناعات وفي حديث هرقل
أشرف الناس اتبعوه أم ضعفائهم فقال بل ضعفائهم فقال هم اتباع الرسل قبل وانما كانت
كذلك لاستيلاء الرئاسة على الأشرف وضعو به الانقضاء عنها والأنف من الانقياد لغيرهم والفقير
خلى عن تلك الموانع فهو سريع الى الاطاعة والانقياد ونزالا يحتمل أن تكون بصريه وأن
تكون عينيه هالوا أو أراد جمع الجمع فيقول جمع أردل ككأوا كلبوا كآب و قيل جمع
أردال وقياسه أردل والظاهر انه جمع أردل التي هي أفعال التفصيل وجاء جمعاً كما جاء كآب

ولقد أرسنا نوحاً الى قومه الآية
أن لا تعبدوا الا الله
ظاهر في أنهم كانوا يعبدون
الاوثان كما جاء مصرحاً في
غير هذه السورة وان يدل
من أي لكم في قراءة من
فتح ويحتمل أن تكون
أن المفسرة وأما في قراءة
من كسر فعقل أن تكون
المفسرة والمراد قبلها اما
أرسنا أو اما نذير مبين
ويحتمل أن تكون معمولاً
لأرسنا أي بأن لا تعبدوا
الا الله وذكروا في بادي
الرأى أنه منسوب على
الظرف والظاهر أن
العامل فيه اتبعك وان
كان الظرف جاثياً بعد الا
والعنى اتبعك في بادي
رأىهم أرادنا وقرى بادي
الرأى من بدأ يبدأ ومعناه
أول الرأى وقرى بادي
بالباء من بدأ يبدأ ومعناه
ظاهر الرأى

بحرمها وأما عنكم أخلاقاً وقال الزنجشري ما تراك الا بشر امثلاً تعرف بضم بأنهم أحق من النبوة
وان الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا عيب أنتك واحد من الملا وموازهم في
المثلية فما جعلت أحق منهم ألا ترى الى قولهم وما ترى لكرم علينا من فضل أو أرادوا أنه كان ينبغي أن
يكون ملكاً لا بشراً ولا يظهر مناقبه الزنجشري من الآية وقرأ أبو عمرو وعيسى الثقفي ينادى الرأي
من بدأ يبدأ ومعناه أول الرأي وقرأ باقي السبعة ينادى بالياء من بدأ يبدأ ومعناه ظاهر الرأي وقيل
ينادى بالياء معناه ينادى بالهمزة فسهلت الهمزة بالياء لئلا يكسر ما قبلها وذكروا أنه منصوب على
الظرف والعامل فيه تراك أو اتبعك أو أراد لنا أي وما تراك فيما يظهر لنا من الرأي أوفي أول رأينا أو
وما تراك اتبعك أول رأيهم أو ظاهر رأيهم ولحمل هذا الوجه معنيين أحدهما أن يبدأ اتبعك في
ظاهر أمرهم وعسى أن تكون بواظهم ليست معك والمعنى الثاني أن يبدأ اتبعك بأول نظر
وبالرأي ينادى دون تعقيب لونه ثم لم يتبعوك وفي هذا الوجه ذم الرأي غير المروي وقال
الزنجشري اتبعوك أول الرأي أو ظاهر الرأي واتصاه على الظرف أصله وقت حدوث أول أمرهم
أو وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك وأقيم المضاف اليه مقامه أرادوا أن اتبعهم لك انما هو شئ
عن لهم يدبهم من غير رؤية ونظراته وكونه متصواً على الظرف هو قول أي على في الحجة وإنما
حمله على الظرف وليس زمان ولا مكان لأن في مقدرة فيه أي في ظاهر الأمر أوفي أول الأمر وعلى
هذين التقديرين أعني أن يكون العامل فيه تراك أو اتبعك يقتضي أن لا يجوز ذلك لأن ما بعد الا
لا يكون معمولاً لما قبلها الا ان كان مستثنى منه نحو قام الاربعاء القوم أو مستثنى بحجاء القوم الا
زبد أو ناهي المستثنى منه نحو ما جاء في أحد الأثرين في عمرو وبنادى الرأي ليس واحداً من هذه
الثلاثة وأجيب بأنه ظرف أو كالظرف مثل جهدر أي المتكلم أي المتكلم ذاهب في جهدر أي
والظرف في سبع فيها واد كان العامل أراد لنا فمعناه الذين هم أراد لنا بأدل نظر فيهم وبنادى الرأي
يعلم ذلك منهم وقيل ينادى الرأي مع لقوله بشراً وقيل انتصب جالسا من صدر نوح في اتبعك
أي وأنت مكشوف الرأي لاحصائك وقيل انتصب على النداء لنوح أي ينادى الرأي أي ماقى
نفسك من الرأي ظاهر لكل أحد ولو ذلك تعجيره وقيل انتصب على المصدر على وجه الظرف
والمصدر على فاعل وليس بالقياس فالرأي هنا مامن رؤية العين وامامن الفكر وقال الزنجشري
وانما تروا للمؤمنين لفقهم وتأخرهم في الاسباب الدنيوية لأنهم كانوا جاهلوا بما هم
الاطهار من الحياة الدنيا فكان الاثر في عندهم من له جاء ومال انتهى وظاهر الخطاب في لكرم
شامل لنوح ومن اتبعه والمعنى ليس لكرم علينا زيادة في مال ولا نسب ولا دين وقال ابن عباس
في الخلق والخلق وقيل بكرة الملك والمثلث وقيل متابعكم نوحاً ومخالفتكم لنا وقيل من
شرف بوهلكم للنبوة وقال السكيتي نطقكم تنطقكم وقال مقاتل تحسبكم أي في دعوى
نوح وتصد بكم وقال صاحب الغنيان بل نطقكم كاذبين نوسلا الى الرئاسة والشهرة قال
يا قوم أرايتم ان كتب على يمين من ربي وأنا نبي رحمة من عنده فعميت عليكم أنتم كموها وأنتم لها
كارهون لما حكى شيبهم في انكار نبوة نوح عليه السلام وهي قولهم ما تراك الا بشراً مثلنا
ذكر أن المساواة في البشرية لا تمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة والرسالة ثم ذكر الطريق
الدال على امكانه على جهة التعليق والامكان وهو متيقن انه على يمين من معرفة الله وتوحيده وما
يجب له وما يمنع ولكه أبرزه على سبيل العرض لهم والاستدراج الاقرار بالحق وقيام الحجة على

قال يقولون لما حكى
شيبهم في انكار نبوة عليه
السلام وهي قولهم ما تراك
الا بشراً ذكر أن
المساواة في البشرية لا تمنع
من حصول المفارقة في
صفة النبوة والرسالة ثم
ذكر الطريق الدال على
امكانه على جهة التعليق
والامكان وهو متيقن أنه
على يمين من ربه ومن معرفته
وتوحيده وما يجب له وما
يمنع لكنه أبرزه في طريق
الشرط والجزاء على سبيل
العرض لهم والاستدراج
لاقرار بالحق وقيام الحجة
على الخصم والبيضة
البرهان والشاهد بصفة
دعواه وورجته قال ابن
عباس الرحمة النبوة
فعميت ففري مبيها
للفاعل وفري فعميت
مبيها للفعل مع
شد الميم والظاهر أن
الضمير على البيضة
وبذلك يحصل الضم لهم من
أنه أي للمعجزة الخلية
لواضح محتواها على وضوحها
واستارها خفيت عليهم
أنتم كموها تعنى
للمفعولين أحدهما ضمير
الخطاب والثاني ضمير
الغيبة واتصاه أفصح
ويجوز في الكلام
انفصالة فتقول أنتمكم ايها

ولو انعكس لا انفصل
ضمير الخطاب خلافا لمن
أجاز الاتصال (ش) ويجوز
أن يكون الثاني منفصلا
كقولك أنتم تكلموها
فسيكتفيكم الله ويجوز
فسيكتفيكم إياهم (ح)
وهذا الذي قاله (ش)
من جواز اتصال الضمير
في أنتم تكلموها هو نحو
قول ابن مالك رحمه الله
في التسهيل قال وتختار
اتصال نحوها أعطيتك
وقال ابن أبي الربيع إذا
قسمت ماله الرتبة اصل
لا غير تقول أعطيتك
قال تعالى أنتم تكلموها وفي
كتاب سيبويه ما يشهد
له قال سيبويه فإذا كان
المفعولان اللذان تعدي
إليهما فعمل الفاعل مخاطبا
وعايناهما بدأ بالمخاطب
فقبل الغائب فإن علامة
الغائب العلامة التي لا تقع
موقعها إياه وذلك قولك
أعطيتك وأعطاك كما قال
تعالى أنتم تكلموها وأنتم
لها كارهون فبدأتكم
إذا بدأت بالمخاطب قبل
الغائب انتهى فهذا نص
من سيبويه على ما قال
ابن أبي الربيع خلافا
للزحشري وابن مالك
ومن سبقهما إلى القول
بذلك

الضمير ولو قل على أني على من ربي لقالوا له كذبت كقولهم أنتم تكلموها رجلان يقول ربي الله
الآية فقال فيها وان يك كاذبا عليه كذبه والبيئة البرهان والشاهد بصفة دعواه ابن عباس الرحمة
والنبوة مقاتل الهداية غيرهما التوفيق والنبوة والحكمة والظاهر ان البيئة عبر الرحمة فيجوز
أن يراد بالبيئة المعجزة وبالرحمة النبوة ويجوز أن تكون البيئة هي الرحمة ومن عنده تأكيده
وهذا ترفع الاشتراك ولو بالاستعارة فعصيت عليكم الظاهر ان الضمير عائدة على البيئة وبذلك
يصل السمع من أنه أتى بالمعجزة الخلية الواحدة وانها على وضوحها واستتارها خفيت عليهم وذلك
بأنه تعالى عليهم عنهما ومعهم معرفتها كانت الرحمة هي البيئة تعود الضمير مفردا ظاهرا وان
كانت غيرها كما اخترناه فقولوه وأنا في رحمتي عنده اعتراض بين المتعاطفين « قال الزحشري
حقه ان يقال فعصيتا (قلت) ألوجه أن يقدر فعصيت بعد البيئة وان يكون حذفه للاقتضار على
ذكره فتلخص ان الضمير يعود اما على البيئة واما على الرحمة واما علم ما باعتبار انهما واحد
ويقول للسحاب العاء لانه يحكي ما فيه كما يقال له الغمام لانه يغيمه « وقيل هذا من المقلوب فعصيتم أتم
عنها كما تقول العرب أدخلت القلسوة في رأسي ومنه قول الشاعر
« نرى الثور فيها مدخل الظل رأسه » قال أبو علي وهذا مما قبلت اذ ليس فيه اشكال وفي القرآن
فلا تحبين الله يخلف وعده رسله انتهى والقلب عند أصحابنا مطلقا لا يجوز الا في الضرورة وأما
قول الشاعر فليس من باب القلب بل من باب الانساع في الطرف وأما الآية فأخلف بعدتني الى
مفعولين وليس كان يضاف الى أم ما شئت فليس من باب القلب ولو كان فعصيت عليكم من باب القلب
لكان التعدي بعن دون على ألا ترى أنك تقول عصيت عن كذا ولا تقول عصيت على كذا « وقرا
الاخوان وحفص فعصيت بضم العين وتشد الميم مينا للفعل أي أم عصيت عليكم وأخفيت وباني
السبعة فعصيت بفتح العين وتخفيف الميم مينا للفاعل « وقرا أبي وعصيت بالسلم والحسن
والأعشى فمها عليكم « وروي الأعشى عن أبي وناب وعصيت بالواو حقيقة « قال الزحشري
(فان قلت) ما حقيقته (قلت) حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة وبصيرة جعلت عمياء لأن
الأعمى لا يهتدي ولا يهتدي غيره فعصيت عليكم البيئة فلم تهتدكم كالأعمى على القوم دليلهم في
المقارنة فبواضعهم (فان قلت) فما معنى قراءة أبي (قلت) المعنى انهم صدموا على الاعراض عنها
فغلام الله وصميمهم فجعلت تلك الخلية نعمة منه والدليل عليه أنتم تكلموها وأنتم لها كارهون
يعني أنكروهم على قبولها وتسرهم على الاهتداء بها وأنتم تكرونها ولا تختارونها ولا كراهة في
الدين انتهى وتوجهه قراءة أبي هو على طريقة المعتزلة وتقدم في سورة الأنعام الكلام على رأيتم
مشعبا وذكر بان العرب تعدونها الى مفعولين أحدهما منصوب والثاني أغلب ما يكون جملة
استفهامية تقول رأيتم ريدا ما صنع وليس استفهاما حقيقيا عن الجملة وان العرب ضمنت هذه
الجملة معنى آخر في وفررنا هناك ان قوله رأيتمكم إن أنا كم عذاب الله انهم من باب الاعمال تتارع على
عذاب الله رأيتمكم بطلبه منصوبا وفعل الشرط بطلبه مرفوعا فعمل الثاني وهذا البحث يتقرر
هنا أيضا فقول رأيتمكم محنوني والتقدير رأيتمكم البيئة من ربي ان كنت عليها أنتم تكلموها فتهتد
الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لقوله رأيتم وجواب الشرط محذوف يدل عليه رأيتم
وجي بالضمير من متصلين في أنتم تكلموها لتقدم ضمير الخطاب على ضمير الغيبة ولو انعكس
لا انفصل ضمير الخطاب خلافا لمن أجاز الاتصال « قال الزحشري ويجوز أن يكون الثاني منفصلا

وَيَقُومُ لِأَسْئَلِكُمْ عَلَيْهِ مَا فِي آيَةِ تَلَطَّفَ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَائِهِ يَاهُمُ بِقَوْلِهِ وَيَقُومُ وَيَقُومُ اسْتَدْرَجَهُمْ فِي قَبُولِ كَلَامِهِ كَمَا تَلَطَّفَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ بِقَوْلِهِ وَيَقُومُ وَيَقُومُ وَالضَّمِيرُ فِي عَلَيْهِ عَائِدَةٌ عَلَى الْإِنْدَارِ وَأَفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ الْمَقْهُومِ مِنْ قَوْلِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مِمَّنْ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَتَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ (٢١٧) فِي الْإِنْعَامِ وَتَزْدِرِي تَفْتَعِلُ وَالِدَالِ بَدَلٌ مِنَ النَّهْءِ قَالَ الشَّاعِرُ

تري الرجل التحييف
فتزدره

وفي أنوابه أسد حضور والعائد

على الموصول محذوف أي

تزدريهم أي تستعقرهم

أعينكم وولن يؤتيتهم

معمول لقوله ولا أقول

وللذين معناه لاجل الذين

قد جادلنا الظاهر

المبالغة في الخصومة والمناظرة

فأنتنا بعدنا إشارة

إلى قوله إني أخاف عليكم

عند يوم القيمة وما يجوز

أن تكون موصولة بمعنى

الذي وحذف العائد

تقديره بما منه نابه ويجوز

أن تكون مصدرية أي

بوعذك إيانا قال أتما

بأنبيكم به الله إن شاء الآية

أي ليس ذلك إني أتماه والله

الذي يعاقبكم على عصيانكم

إن شاء فعل ولما قالوا قد

جادلنا وطلبوا تعجيل

كقولك أنزمتكم إياها ونحوه فسيكفيكم الله ويجوز فسيكفيك إياهم وهذا الذي قاله الزمخشري من جواز انفصال الضمير في نحو أنزمتكموها هو نحو قول ابن مالك في التسهيل وقال وتختار أنصال نحوها وأعظيتكم وقال ابن أبي الربيع إذا قدمت ماله الرتبة أنزل لا غير تقول أعظيتكمه قال تعالى أنزمتكموها وفي كتاب سيبويه ما يشهد له قال سيبويه فإذا كان المفعولان اللذان تعدى إليهما مفعول الفاعل مخاطبا وعائبا بدأت بالمخاطب قبل العائب فان علامة العائب العلامة التي لا تقع موقعا إياه وذلك قولك أعظيتكمه وقد أعطاك قال الله تعالى أنزمتكموها وأنتم لها كارعون فهذا كهذا إذا بدأت بالمخاطب قبل العائب انتهى فهذا نص من سيبويه على ما قاله ابن أبي الربيع خلافا للزمخشري وابن مالك ومن سبقهما إلى القول بذلك وقال الزمخشري وحكى عن أبي عمرو أسكن الميم ووجهه أن الحركة لم تكن الاخرى خفيفة فلنقلها إلى الأخرى أسكنها والاسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذائق البصريين لأن الحركة الأخرى لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر انتهى وأخذها الزمخشري من الزجاج قال الزجاج أجمع الصوابون البصريون على أنه لا يجوز اسكان حركة الأعراب الا في ضرورة الشعر فأما ما روي عن أبي عمرو فلم يرضه عنه القراء وروى عنه سيبويه أنه كان يحذف الحركة ويختلسها وهذا هو الحق وإنما يجوز الاسكان في الشعر نحو قول امرئ القيس قال يوم أشرب غير مستعقب والزمخشري على عادته في تعجيل القراء وهم أجل من أن يلتبس عليهم الاختلاس بالسكون وقد حكى الكسائي والقراء أنزمتكموها بأسكن الميم الأولى تخفيفا قال العباس ويجوز على قول يونس أنزمتكمها كما تقول أنزمتكم ذلك ويريد الزام جبر بالقتل ونحوه وأما الزام الأعياب فهو حاصل وقال العباس أنوحها عليكم وقوله في ذلك خطأ قال ابن عطية وفي قراءة أي بن كعب أنزمتكموها من شطر أنفسنا ومعناه من تلقاء أنفسنا وروى عن ابن عباس أنه قرأ ذلك من شطر قلوبنا انتهى ومعنى شطر نحو وهذا على جهة التفسير لا على أنه قرآن مخالفة لسواد المصحف ويقوم لأسألكم عليه ما لا يجرى الاعلى الله وما أنابطار الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قومًا تجهلون ويقوم من ينصري من الله إن طردتهم أفلا تدكرون ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين زدري أعينكم لن يؤتيتهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فاقنا كرتنا فاتنا بما تمدنان كنت من الصادقين قال إنما أتيتكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون تلتطف نوح عليه السلام بدائنه بقوله ويقوم ويقوم استدرجهم في قبول كلامه كما تلتطف إبراهيم عليه السلام بقوله يابئ يا بئ وكما تلتطف مؤمن آل فرعون بقوله ويقوم ويقوم والضمير في عليه عائدا إلى الانذار وأفراد الله تعالى بالعبادة المقهوم من قوله لم إني لكم نذير مبين

(٢٨ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) ولا ينفعكم نصحي وهو دليل على جواب الشرط

تقديره إن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي والشرط الثاني اعتقب الاول وجوابه أيضا مادل عليه قوله ولا ينفعكم نصحي تقديره إن كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي وصار الشرط الثاني شرطا في الاول وصار المتقدم متأخرا والمتأخر متقدما وكان التركيب إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي وهو من حيث المعنى

ألا تعبدوا الا الله * وقيل على الدين * وقيل على الدعاء الى التوحيد * وقيل على تبليغ الرسالة
وكلها أقوال متقاربة والمعنى انكم وهؤلاء الذين اتبعونا سواء في أن أدعوكم الى الله وان لا تبغى عما
القيه اليكم من شرائع الله مالا فلا يتفاوت حالكم وحالمهم ويضاف لهم ظنوا أنه يريد الاستفراد منهم
فنفاه بقوله لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الاعلى الله فلا تحرموا أنفسكم السعادة الابدية بتوهم
فاسدتم ذكر انه قام هؤلاء وصف يجب العكوف عليهم به والانصواء معهم وهو الايمان فلا يمكن
طردهم وكانوا سألوا منه طرده هؤلاء المؤمنين فعلا انفسهم من مساواة أولئك الفقراء ونظير هذا
ما قرحت قریش على رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرد أتباعه الذين لم يكونوا من قریش
* وقري * بظار ديالتون قال الزمخشري على الاصل بمعنى ان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال
أو الاستقبال أصله أن يعمل ولا يضاف وهذا ظاهر كلام سيبويه ويمكن أن يقال ان الاصل الاضافة
لا العمل لانه قد اعتوره شيان أحدهما شبه بالمضارع وهو شبه بغير جنسه والآخر شبه بالاسماء اذا
كانت فيها الاضافة فكان الحاقه بجنسه أولى من الحاقه بغير جنسه انهم ملاقوار بهم ظاهره التعليل
لانقاء طردهم أى انهم يلاقون الله أى جزاءه فيوصلهم الى حقهم عندي ان ظانهم بالطرده * وقال
الزمخشري معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من
ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي منهم وما أعرف غيرهم منهم أو على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء
ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر ولا تفكر وما على أن أشق على قلوبهم وأن تعرف ذلك منهم
حتى أطردهم ونحوه ولا ينظر ذلك الذين يدعون الآية أو هم مصدقون بلقائه بهم موقوفون به عالمون انهم
ملاقوه لا محالة انتهى ووصفهم بالجهل لكونهم بنوا أمرهم على الجهل بالعواقب والاعتراض بالظواهر
أولانهم يتسافلون على المؤمنين ويدعونهم أراذل من قوله * ألا لا يجهلن أحد علينا *
أو تجهلون لقاءكم أو تجهلون انهم خير منكم أو وصفهم بالجهل في هذا الاقتراح وهو طرد المؤمنين
ونحوه من ينصرفي استفهام معناه لاناصرني من عقاب الله ان طردهم عن الخير الذي قد يقبلوه
أولاجل ايمانهم قاله الفقراء وكانوا يسألونه أن يطردهم ليؤمنوا به أنفة منهم أن يكونوا معهم على سواء
نموقفهم بقوله أفلاتدكرون على النظر المؤدى الى صحة هذا الاحتجاج وتقدم تفسير الجمل الثلاث
في الأنعام وتزدرى تفنعل والبدال بدل من التاء قال

تري الرجل التعيف فتزدر به * وفي أبوابه أسد هصور

﴿ وأشد الفراء ﴾

يباعده الصديق وتزدر به * حليلته وبنهره الصغير

والعائده على الموصول محذوف أى تزدر ونهم أى يستعقرهم أعينكم ولن يؤتوهم معمول لقوله ولا
أقول وللذين معناه لأجل الذين ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس لن يؤتوكم بكاف الخطاب
أى ليس احتقاركم ايهم ينقص ثوابهم عند الله ولا يبطل أجورهم الله أعلم بما في أنفسهم نسلم لله أى
لست أحكم عليهم بشئ من هذا وانما الحكم بذلك لله تعالى الذى يعلم ما في أنفسهم فيجازيهم عليه وقيل
هو رد على قولهم اتبعنا أى لست أحكم عليهم بأن لا يكون لهم خير لظنكم بهم ان يواطئهم
ليست كظواهرهم الله عز وجل أعلم بما في نفوسهم انى لو فعلت ذلك لمن الظالمين وهم الذين يضعون
الشيء في غير مواضعه قد جادلنا الظاهر المبالغة في الخصومة والمناظرة * وقال الكلبى دعوتنا
* وقيل وعظمتنا * وقيل أتيت بأنواع الحدال وفنونه فاصح دعوات * وقرأ ابن عباس فأكثرن

(الدر)

(ن) وقري بظارد
بالتنون على الاصل
(ح) بمعنى ان اسم الفاعل
اذا كان بمعنى الحال
أو الاستقبال أصله أن
يعمل ولا يضاف وهذا
ظاهر كلام سيبويه ويمكن
أن يقال ان الاصل
الاضافة لا العمل لأنه قد
اعتوره شيان أحدهما
شبه بالمضارع وهو شبه
بغير جنسه والآخر شبه
بالاسماء اذا كانت فيها
الاضافة فكان الحاقه
بجنسه أولى من الحاقه بغير
جنسه

جعلنا كقولهم وكان الانسان أكثر شئ جدلا فأتينا بما تعدنا من العذاب المعجل وما معنى الذي والعائد
 مخدوف أي بما تعدناه أو مصدرية وإنما كثرت مجادلتهم لأنه أقام فيهم ما أخبر الله به ألف سنة الاخسرين
 عاموا وهو كل وقت يدعوهم إلى الله وهم يعيبونه بعبادتهم أصنامهم قال انما أتيتكم به الله أي ليس ذلك
 انما هو إلا الله الذي يعاقبكم على عصيانكم ان شاء أي ان اقتضت حكمته أن يعجل عذابكم وأنتم في
 قبضته لا يمكن أن تغفلوا منه ولأن تمسحوا ولما قالوا قد جادلنا وطلبوا أن يعجل العذاب وكان مجادلتهم
 لهم انما هو على سبيل النصيحة والانقاد من عذاب الله قال ولا ينفعكم نصحي * وقرأ عيسى بن عمر
الثقي نصحي بفتح النون وهو مصدر * وقرءة الجماعة بضمها فاحتمل أن يكون مصدرا كالشكر
 واحتمل أن يكون اسما وهو هذا الشرطان اعتقب الأول منهما قوله ولا ينفعكم نصحي وهو دليل على
 جواب الشرط تقديره ان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي والشرط الثاني اعتقب الشرط
 الأول وجوابه أيضا ما دل عليه قوله ولا ينفعكم نصحي تقديره ان كان الله يريد أن يعوبكم فلا ينفعكم
 نصحي وصار الشرط الثاني شرط في الأول وصار المتعاقب متأخرا والمتأخر متقدما وكان التركيب
 ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يعوبكم فلا ينفعكم نصحي وهو من حيث المعنى كالشرط
 اذا كان بالفاء نحو ان كان الله يريد أن يعوبكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي وتظهيره
 وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها * وقال الزمخشري قوله ان كان
 الله يريد أن يعوبكم جزاؤه ما دل عليه قوله ولا ينفعكم نصحي وهذا الدليل في حكم ما دل عليه فوصل
 بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قوله ان أحسنت إلى أحسنت اليك ان لم يكن * وقال ابن
 عطية وليس نصحي لكم بفاعل ولا ارادني الخبر لكم مغنية اذا كان الله تعالى فدأرادكم الاغواء
 والاضلال والاهلاك والشرط الثاني اعتراض بين الكلام وفيه بلاغته من افتتان الارادتين وان
 ارادة البشر غير معينة وتعلق هذا الشرط هو بنصحي وتعلق الآخر هو بلا ينفع انتهى وكذا قال
 أبو الفرج بن الجوزي قال جواب الأول النصيحة وجواب الثاني النصح والظاهر ان معنى يعوبكم
 يصلحكم من قوله غوى الرجل يعوي وهو الضلال وفيه اسناد الاغواء إلى الله فهو حجة على المعتزلة
 اذ يقولون ان الضلال هو من العبد * وقال الزمخشري اذا عرف الله من الكافر الاصرار فغلاه
 وشأنه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء واملاء كما انه اذا عرف منه ان يتوب ويرعوى فلطف به سمي
 ارشادا وهداية انتهى وهو على طريقة الاعتزال ونصوا على انه لا يوصف الله بأنه عارف فلا ينبغي أن
 يقال اذا عرف الله كما قال الزمخشري والمعتزلي أن يقول لا يتعين أن تكون ان شرطية بل هي نافية
 والمعنى ما كان الله يريد أن يعوبكم في ذلك دليل على نفي الاضلال عن الله تعالى ويكون قوله ولا
 ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح اخبار من علمهم وتعزبه لنفسه عنهم لما رأى من اصرارهم وتناديهم
 على الكفر وقيل معنى يعوبكم هلككم والغوى المرض والهلاك وفي لغة طي أصبح فلان غاوبا
 أي مريضا والغوى بضم الفصيل وقاله يعقوب في الاصلاح * وقيل فقده الدين حتى يموت جو عاقاله
 الفراء وحكاها الطبري يقال منه غوى يعوي وحكى الزهراوى انه الذي قطع عنه الدين حتى كاد يهلك
 أو لما يهلك بعد * قال ابن اليباري وكون معنى يعوبكم هلككم قول مرفوع عنه وأنكر مكى
 أن يكون الغوى بمعنى الهلاك موجودا في لسان العرب وهو محجوج بنقل الفراء وغيره واذا كان
 معنى يعوبكم هلككم فلا حجة فيه لا للمعتزلي ولا لسبب بل الحجة من غير هذا ومعناه انكم اذا كنتم
 من التصميم على الكفر فالنزلة التي لا تنفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر الطائفة كيف ينفعكم نصحي

وفي قوله هو ربكم تنبيه على المعرفة بالخالق وانه الناظر في مصالحكم ان شاء ان يغويكم وان شاء ان يهديكم وفي قوله واليه ترجعون وعيد وتوحيه ﴿ أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرائي وأنا بري، مما تجرمون ﴾ فيل هذه الآية اعترضت في قصة نوح والاخبار فيها عن قريش يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي افتري القرآن وافتري هذا الحديث عن نوح وقومه ولو صح ذلك بسند صحيح لوقف عنده ولكن الظاهر ان الضمير في يقولون عائد على قوم نوح أي بل يقولون افتري ما أخبرهم به من دين الله وعقاب من أعرض عنه فقال عليه السلام قل ان افتريته فعلى اثم اجرائي والاجر ام مصدر أجرم ويقال أجرم وهو الكثير وجرم بمعنى ومنه قول الشاعر

ظريد عشيرة ورهين ذنب * بما جرمت يدي وحتي لساني

﴿ وفري أجر اى بفتح الهمزة جمع جرم ذكره النحاس وفسر بالآتي ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الى وقيل مما تجرمون من الكفر والتكذيب ﴾ وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فلا تتيسر بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا اثمهم مغرقون ﴿ قرأ الجمهور وأوحى مبنيا للفعول أنه بفتح الهمزة ﴾ وقرأ أبو الريحيم وأوحى مبنيا للفاعل انه بكسر الهمزة على افعال القول على مذهب البصريين وعلى اجراء أوحى مجرى قال على مذهب الكوفيين أي أسأله الله من ايمانهم وانه صار كالمستعمل عقلا باخباره تعالى عنهم ومعنى الا من قدامن أي من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه ونهاه تعالى عن ابتأسه بما كانوا يفعلون وهو حزنه عليهم في استكاثه وابتأس افعل من البؤس ويقال ابتأس الرجل اذا بلغه شئ يكرهه وقال الشاعر

وكم من خليل أو حيم رزته * فلم يبتئس والرزء فيه جليل

﴿ وقال آخر ﴾

ما يقسم الله أفبل غير مبتئس * منه واقعد كرميما ناعم الببال

﴿ وقال آخر ﴾

فارس الخيل اذا ما ولولت * ربه الخلد بصوت مبتئس

﴿ وقال آخر ﴾

في أم كعاج صا * رة يبتئس بما لقينا

صاره موضع عما كانوا يفعلون من تكذيبك وايدائك ومعادتك فقد حان وقت الانتقام منهم واصنع عطف على فلا يبتئس بأعيننا برأي منا وكلاية وحفظ فلا تربع صنعته عن الصواب فيها ولا يجوز بين العمل وبينه أحد والجمع هنا كالمفرد في قوله ولتضع على عيني وجمعت هنا الكثير الكلاية والحفظ وديونها ﴿ وقرأ طلحة بن مصرف بأعيننا مدغمه ووحينا توحى اليك وتلهمك كيف تصنع ﴾ وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله أن يصنعها مثل جوج الطائر ﴿ قيل ويحمل قوله بأعيننا أي بلائكتنا الذين جعلناهم عيوننا على مواضع حفظك ومعونتك فيكون اللفظ هنا للجمع حقيقة وقول من قال معنى ووحينا بأمر نالك أو بعلمنا ضعيف لان قوله واصنع الفلك معن عن ذلك وفي الحديث كان زان سفينة نوح حبريل والزان القيم بعمل السفينة والذين ظلموا قوم نوح تقدم الى نوح أن لا يشفع فيهم فيطلب إيمانهم وعلل منع مخاطبته بأنه حكم عليهم بالفرق ونهاه عن سؤال الايتعاب اليه كقوله يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك

كالشرط اذا كان بالغاء نحو ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينعفكم نصي ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ الآية الظاهر أن الضمير في يقولون عائد على قوم نوح أي بل يقولون افتراه فيما أخبرهم به من دين الله وعقاب من أعرض عنه فقال عليه الصلاة والسلام ان افتريته فعلى اجرائي أي اثم اجرائي والاجر ام مصدر أجرم ﴿ وأوحى الى نوح ﴾ الآية ﴿ فلا يبتئس ﴾ نهاه تعالى عن ابتئاسه وهو حزنه عليهم في استكاثه وابتأس افعل من البؤس ويقال ابتأس الرجل اذا بلغه شئ يكرهه قال الشاعر

وكم من خليل أو حيم رزته * فلم يبتئس والرزء فيه جليل

﴿ واصنع ﴾ عطف على

فلا يبتئس ﴿ بأعيننا ﴾

برأي منا وكلاية وحفظ

﴿ ووحينا ﴾ توحى

اليك وتلهمك كيف

تصنع وعن ابن عباس لم

يعلم كيف صنعة الفلك

فأوحى الله تعالى أن

يصنعها مثل جوج الطائر

﴿ ويصنع الفلك ﴾ الآية هي حكاية حال ماضية والفلك السفينة قال ابن عباس الخشب من خشب الشمشار وهو البقص
 قطعه من جبل لبنان وسخر بهم منه لكونهم رآوه بيني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا نوح ما يصنع قال ابني بيتا
 عشي على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه وقالوا هذا الذي يزعم انه نبي صار نجارا وكذا طرف وبما صدرية نظرية تقديره
 وكل وقت مرور سخروا منه والناس بالكل سخروا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ تهديد بالغ والعذاب المخزي العرق والعذاب المقيم
 عذاب الآخرة لانه دائم عليهم سمرمدو ﴿ من يأتيه ﴾ (١٢١) مفعول بتعلمون ومن موصولة وتعاين تعلمون

الى واحد استعمالا
 لها استعمال عرف في
 التعدية الى واحد قال
 ابن عطية وجاز ان تكون
 التعدية الى مفعولين
 واقتصر على الواحد انتهى
 ولا يجوز حذف الثاني
 اقتصارا لان أصله خبر
 مبتدأ ولا اختصارا هنا
 لانه لا دليل على حذفه
 وحتى هنا غاية لقوله
 ويصنع الفلك ويصنع كما
 قلنا حكاية حال ماضية أي
 وكان يصنع الفلك الى أن
 جاء الوعد الموعود به
 والجملة من قوله وكما مر
 عليه حال كانه قيل ويصنعها
 والحال انه كلما مر وأمرنا
 واحد الامور أو مصدر
 أي أمرنا بالقوران أو
 السحاب بالارسال والملائكة
 بالتصرف في ذلك وقلر
 معناه انبعث بقوة والتنوير
 وجه الارض والعرب

وانهم آتيتهم عذاب غير مردود وقيل الذين ظلموا واولادهم ووجته وكعبان ابنه ﴿ ويصنع الفلك وكما
 مر عليه ﴾ من قومه سخر وامنه قال ان سخر وامننا فاننا سخر منكم كما سخر من فسوف تعلمون
 من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴿ حتى اذا جاء امرنا وانا لن ننجوا من كل
 زوجين اثنين وأهلكنا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴾ ويصنع الفلك حكاية
 حال ماضية والفلك السفينة ولما أمره تعالى بأن يصنع الفلك قال يارب ما أنا بنجار قال بلى ذلك بعيني
 فأخذ القدم وجعلت يده لا تحطى فكأوا يمررون به ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي صار نجارا
 ﴿ وقيل كانت الملائكة تعلمه واستأجروا حرا كانوا يعثون معه وأوحى الله اليه ان عجل عمل
 السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني وكان سام وحام وبافت يفتنون معه والخشب من الساج قاله
 قتادة وعكرمة والكبي ﴿ قيل وعمره عشرين سنة ﴾ وقيل ثلاثمائة سنة يفرس ويقطع
 ويبس ﴿ وقال عمرو بن الحرث لم يفرس سبيل قطعها من جبل لبنان ﴾ وقال ابن عباس من
 خشب الشمشار وهو القص قطعته من جبل لبنان ﴿ واختلفوا في هينتها من التزبيح والطول
 وفي مقدار مده عملها وفي المكان الذي عملت فيه ومقدار طولها وعرضها على أقوال متعارضة لم
 يصح منها شيء وسخر بهم منه لكونهم رآوه بيني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا نوح ما
 يصنع قال ابني بيتا عشي على الماء فتعجبوا من قوله وسخر وامنه قاله مقاتل ﴿ وقيل لكونه بيني في
 قرية لا قرب لها من البحر فكأوا يتضاحكون ويقولون بانوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا وكما
 طرف العامل فيه سخر وامنه وقال مستأنف على تقدير رسؤال سائل وجوزوا أن يكون العامل
 قال وسخر واصفقتلا أو بدل من مر ويبعد البدل لان سخر ليس في معنى مر لا يراد اذا لا نوعا منه ﴿
 قال ابن عطية وسخر وامنه استجهلوه فان كان الامر كما روى عنهم لم يكونوا رآوا سفينة قط ولا
 كانت فوجه الاستجهال واضح وبذلك تظاهر التقاسير وان كانت السفائن حينئذ معمورة
 فاستجهلوه في ان صنعها في قرية لا قرب لها من البحر انتهى فاننا سخر منكم في المستقبل كما سخر منكم
 من الآن أي مثل سخر منكم اذا عرفتم في الدنيا وأحرقت في الآخرة أو ان تستجهلونا فيما يصنع فاننا
 نستجهلكم فيما آتم عليكم من الكفر والتعريض لسخط الله وعذابه فانتم أول بالاستجهال ما قال
 قريبا من معناه الزجاج أو ان تستجهلونا فاننا استجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الاعن

تسمعه تنورا قاله ابن عباس والتنوير مستوفد النار وزنه مفعول عند أبي علي وهو المحمي وليس مشتق وقال نعلب وزنه تفعلول
 من التنور وأصله تنوير فمزب الواو تم خفتت وسهء الحرف الذي قبله وقرئ من كل بالتنور فيكون زوجين مفعولا
 بقوله احل وقرئ بغير تنورين على الاضافة فيكون اثنين مفعول احل وأهلك ومن معطوفان على المفعول قبله ولما كان المطر
 ينزل كأقواء القرب جعلت الوحوش تطلب وسط الارض حرا من الماء حتى اجفقت عند السفينة فأمر الله أن يجعل فيها
 من الزوجين اثنين يعني ذكرا وأنثى ليشق أصل النسل بعد الطوفان فروى انه كان يأتيه أنواع الحيوان فيضع عينه على الذكر
 ويساره على الانثى وكانت السفينة ثلاث طبقات السقلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعلية ولما آمن معه وما آمن
 معه الا قليل قال ابن عباس ثمانون رجلا وعبه ثمانون اسانا ثلاثة من بنه سام وحام وبافت ولثة كنان له ولما خر حوا من

جهل بحقيقة الأمر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق . وقال ابن جرير
 ان سخر وامن في الدنيا فانما سخر منكم في الآخرة والسخر به استجهال مع استهزاء وفي قوله فسوف
 تعلمون ثم يدي بالعلم والعذاب المخزي العرف والعذاب المقيم عذاب الآخرة لانه دائم عليهم سرمد
 يأتيه مفعول بتعلمون وما موصولة وتعدى تعلمون الى واحد استعمال عرف في التعدية الى واحد
 في التعدية الى واحد . وقال ابن عطية وجاز ان تكون التعدية الى مفعولين واقتصر على الواحد
 انتهى ولا يجوز حذف الثاني اقتصار الان أصله خبر مبتدأ ولا اختصارها لانه لا دليل على حذفه
 ونعمتهم بقوله من يأتيه . وقيل من استفهام في موضع رفع على الابتداء وبأية الخبر والجملة
 في موضع نصب وتعلمون معلق بسنت الجملة . قال الزمخشري حاول الدين والحق اللزوم الذي لا انفكاك له
 الحاء ويحل بكسر هاء معني ويجب . قال الزمخشري حاول الدين والحق اللزوم الذي لا انفكاك له
 عنه ومعنى يخز به يفضعه أو يهلكه أو يذله وهو العرف أقوال متقاربة حتى اذا جاء أمرنا تقدم
 الكلام على دخول حتى على اذ في أوائل سورة الأنعام وهي هنا غاية لقوله ويضع الفلث ويضع
 كفلنا حكايه حال أي وكلن يضع الفلث الى أن جاء وقت الوعد الموعود والجملة من قوله وكل امر
 عليه حال كأنه قيل ويضعها والحال انه كل امر وأمرنا واحدا لأمر أو مصدر أي أمرنا بالفوران
 أو السحاب بالارسل وللثلاث كما تصرف في ذلك ونحو هذا مما يقدر في النازله وفاز معنا انبعث
 بقوة والتور وجه الأرض والعرب سميته تورا قاله ابن عباس وعكرمة والزهرى وابن عيينة أو
 التور الذي يخز فيه وكان من حجاره وكان لخواه حتى صار نوح قاله الحسن ومجاهد وروى أيضا
 عن ابن عباس . وقيل كان لآدم . وقيل كان لتور نوح أو أعلى الأرض والمواضع المرتفعة قاله
 قتادة أو العين التي بالحزيرة عين الوردية وعكرمة أو من أقصى دار نوح قاله مقاتل أو موضع
 اجتماع الماء في السفينة روى عن الحسن أو طلوع الشمس وروى عن علي أو نور الصبح من قولهم
 نور الفجر تنويره قاله علي ومجاهد أو هو محاز والمراد غلبة الماء وظهور العذاب كما قال صلى الله عليه
 وسلم لشدة الحرب حتى الوطيس والوطيس أيضا مستوفد النار فلافرق بين حتى وفاراذ
 يستعملان في النار قال الله تعالى سمعوا لها شهبا وهي تغور ولا فرق بين الوطيس والتور
 والظاهر من هذه الأقوال حمله على التور الذي هو مستوفد النار ويحتمل أن تكون آل فيه
 للعهد لتور مخصوص ويحتمل أن تكون للجنس ففار النار من التناير وكان ذلك من أعجب
 الأشياء أن يغور الماء من مستوفد النيران ولا تنافي بين هنا وبين قوله وبجرنا الأرض عبونا إذ يمكن
 أن يراد الأرض أما كن التناير والتفجير غير الفوران فحصل الفوران للتور والتفجير للأرض
 والضمير في فيها عائذ على القلث وهو مذكر أنت على معنى السفينة وكذلك قوله وقال اركبوا فيها
 . وقرا حفص من كل زوجين بتون كل أي من كل حيوان وزوجين مفعول واثنين نعمت
 توكيد وبقى السبعة بالاضافة واثنين مفعول اجل وزوجين بمعنى العموم أي من كل ماله ازدواج
 هذا معنى من كل زوجين قاله أبو علي وغيره . قال ابن عطية ولو كان المعنى اجل فيها من كل زوجين
 حاصلين اثنين لوجب أن يحمل من كل نوع أربعة والزوج في مشهور كلام العرب لئلا واحد مما له
 ازدواج فيقال هذا زوج هذا ومما زوجان وهذا هو المبهع في القرآن في قوله تعالى ثمانية أزواج ثم
 فسرها في قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى . وقال الاخفش وقد يقال في كلام العرب
 للثنتين زوج هكذا أخذ العديون والزوج أيضا في كلام العرب النوع كقوله تعالى وأبنتا فيها

السفينة بتواقرية تدعى
 اليوم قرية الثمانين بناحية
 الموصل

(الدر)

فسوف تعلمون من يأتيه
 عذاب يخز به (ح) من
 يأتيه مفعول بتعلمون
 ومن موصولة وتعدى
 تعلمون الى واحد استعمالها
 استعمال عرف في التعدية
 الى واحد (ع) وجاز أن
 تكون التعدية الى
 مفعولين واقتصر على
 الواحد انتهى (ح) ولا
 يجوز حذف الثاني
 اقتصار الان أصله خبر
 مبتدأ ولا اختصارها لانه
 لا دليل على حذفه

من كل زوج هجج * وقال تعالى سبحان الذي خلق الأزواج كلها انتهى ولما جعل المطر ينزل كما فواء
 القرب جعلت الوحوش تطلب وسط الأرض هر با من الماء حتى اجمعن عند السفينة فأمره الله
 أن يجعل من الزوجين اثنين يعني ذكرا وأنثى ليقب أصل النسل بعد الطوفان فرى أنه كان
 يأتيه أنواع الحيوان فيضع يمينه على الذكرو ويساره على الأنثى وكانت السفينة ثلاث طبقات
 السفلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعلية وان آمن وأهلك معطوف على زوجين
 ان نون كل وعلى اثنين ان أضيف واستثنى من أهله من سبق عليه القول بالهلاك وأنه من أهل النار
 * قال الزمخشري سبق عليه القول أنه يجتار الكفر لا التقديره عليه وارا دته تعالى غير ذلك
 انتهى وهو على طريقة الاعتزال والذي سبق عليه القول امر أنه واعلة بالعين المهملة وابنه كنعان
 ومن آمن عطف على وأهلك * قيل كانوا ثمانين رجلا وثمانين امرأة * وقيل كانوا اثلاثون وثمانين
 * وقال ابن عباس آمن معه ثمانون رجلا وعنه ثمانون امرأة اثلاثون من بني سام وحام وياقت وثلاث
 كنان له ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية تدعى اليوم قرية الثمانين بناحية الموصل * وقيل
 كانوا ثمانين وسبعين نصفهم رجال ونصفهم نساء * وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نساءهم
 نوح وبنوه سام وحام وياقت وستة ناس من كان آمن به وأزواجهم جميعا وعن ابن اسحاق كانوا
 عشرة خمسة رجال وخمس نسوة * وقيل كانوا ثمانون نوح وثمانية أبناءه وزوجته * وقيل
 كانوا ثمانية نوح وزوجته غير التي عوقبت وبنوه الثلاثة وزوجاتهم وهو قول قتادة والحكم
 ابن عيينة وابن جرير ومحمد بن كعب * وقال الأعمش كانوا سبعة نوح وثلاث كنان وثلاث بنين
 وهذه أقوال متعارضة والتي أحسنها الله تعالى به أنهما آمن معه الاقليل ولا يمكن التخصيص على
 عدد هذا النفر القليل الذي أمرهم الله عددتهم الا نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال
 اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم * وهي تجري بهم في موج كالجبال
 ونادى نوح ابنته وكان في معزل يابى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال سائى الى جبل
 يعصمى من الماء قال لعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وحال ينسها الموج فكان من المعروفين
 * وقيل بأرض اناعى ماءك ويساء ألقى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل
 بعد القوم الظالمين * ونادى نوح ربه فقال رب ان ابى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم
 الحاكمين * قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلان سألن ما ليس لك به علم انى أعظمتك
 أن تكون من الجاهلين * قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والافتقر لى وترجى
 أن كن من الخاسرين * قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمعتهم
 ثم عسى منهم منا عذاب ألیم * تلك من آباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من
 قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين * والى عاد آحاطم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
 ان أنتم الا مغترون * يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجرى على الذى فطرنى أفلا تعقلون * ويا قوم
 استغفروا ربكم تو بوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا وبردكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين
 * قالوا يا هود ما جئنا بك الا بشرا مبين * لهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * ان تقول الا
 اعتزال بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا انى ربى مما أشركون من دونه فكبى دونى
 جميعا ثم لا تنظرون * انى نوكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على
 صراط مستقيم * فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستغفربى قوم اغبركم ولا

وقال اركبوا فيها الآية الضمير في وقال عائد على نوح عليه السلام أي وقال نوح حين أمر بالخروج في السفينة لمن آمن معه ومن آمن بعمله اركبوا فيها والظاهر انه خطاب لمن يعقل خاصة لأنه لا يليق من لا يعقل وعدى اركبوا بقى لتضمنه معنى صبر واقفا أو ادخلوا فيها والتقدير اركبوا الماء فيها والباء في بسم الله في موضع الحال أي من حين بسم الله ومجرها هو امر ساها منصوب بان ما على اهمناظرها زمان أو مكان لا هما بحيثان لذلك أو ظرفا زمان على جهة الخذف كما حدث من حيثك مقدم الحاج أي وقت قدوم الحاج ويجوز أن يكون مجرها هو امر ساها مرفوعين على (٢٢٤) الابتداء وبسم الله الخبر وهي تجرى بهم اخبار من

الله بما جرى للسفينة بهم حال أي ملتبسة بهم والمعنى تجرى وهم فيها في موج كالجبال أي في موج الطوفان شبه كل موجة منه بجبل في تراكمها وارتقاء وقوله في موج يدل على أن الموج كان ظرفا لهم وهم مظرفون فيه وكانت السفينة تسبح بهم في الماء كالسحكة ونادى نوح ابنه الواد لا ترتب وهذا النداء كان قبل جرى السفينة في قوله وهي تجرى بهم وفي إضافته اليه هنا وفي قوله ان ابني من أهلي وندائه دليل على أنه ابنه لعلمه قاله ابن عباس والضمير في كان عائد على ابنه وأدغم بعض القراء الباء في الميم في اركب معناه لا شرا كهما في أنهما من حروف الشفة ولذلك أبدلت في قول بعضهم بلمك بدون ما سلك

نصر ونهشياً ان ربى على كل شيء حفيظ ولما جاء أمرنا بحينها هو داو الذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وثلاث عاد ححدوا بآيات ربهم وعصوا رسوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة إلا ان عادا كفروا ربهم إلا بعد العاق قوم هود رسا الشيء رسوت واستقر قال

فصرت نفسا عند ذلك حرة * ترسو اذا نفس الحيوان تطلع البلع معروف والفعل منه بلع بكسر اللام وبتفتها لغتان حكاهما الكسائي والقراء بلع بلعا والبالوعة الموضع الذي يشرب الماء * الاقلاع الامساك يقال أفلع المطر وأفلعت الحى أي أمسكت عن المحوم * وقيل أفلع عن الشيء تركه وعوقر يرب من الامساك * غاض الماء نقص في نفسه وغضته نقصته جاء لازما ومنه نيا * الجودي علم لجبل بالموصل ومن قال بالجزيرة أو بآية فلائهما فربان من الموصل * وقيل الجودي اسم لكل جبل ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل سبعانه ثم سبحانا يعودله * وقيل ناسج الجودي والجد

اعتراه بكذا أصابه * وقيل أفلع من عراه يعروه * الناصية منبت الشعر في مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت هناك ناصية باسم منبتة ونصوب الرجل انصوه ونصا مددت ناصيته * الخبار المتكبر * العنيد الطاغى الذي لا يقبل الحق ولا يصغي اليه من عند يبعند حاد عن الحق الى جانب * قيل ومنه عندي كذا أي في جاني * وقال أبو عبيدة العنيد والعنود والمعاند والعائد المعارض بالخلاف ومنه قيل العرق الذي يتفجر بالدم عائد * وقال اركبوا فيها بسم الله مجرها هو امر ساها ان ربى لغفور رحيم وهي تجرى بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل بابني اركب معنا ولا تسكن مع الكافرين قال ساءوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وحال بينهما الموج فكان من المعرفين * الضمير في وقال عائد على نوح أي وقال نوح حين أمر بالخروج في السفينة لمن آمن معه ومن أمر بعمله اركبوا فيها * وقيل الضمير عائد على الله والتقدير وقال الله لنوح ومن معه وبعد ذلك قوله ان ربى لغفور رحيم * قيل وغلب من يعقل في قوله اركبوا وان كانوا قلوبا بالنسبة لا يعقل من حل فيها والظاهر أنه خطاب لمن يعقل خاصة لأنه لا يليق من لا يعقل وعدى اركبوا بقى لتضمنه معنى صبر واقفا أو بمعنى ادخلوا فيها * وقيل التقدير اركبوا الماء فيها * وقيل في زائدة للتوكيد أي اركبوا والباء في بسم الله في موضع الحال أو

ونادى بالتصغير خطاب تخن ورأفة والمعنى اركب معاني السفينة فتصبر ولا تسكن مع الكافرين * فتمثلت لوطن ابن نوح أن ذلك المطر والتفجر على العادة ولذلك قال ساءوى الى جبل يعصمني أي من وصول الماء الى فلا تغرق وهذا يدل على تماديه في الكفر وعدم توفيقه بآية فيما أخبر قيل والجبل الذي عناء طور زيبا فم تمنعه والظاهر ابقاء عاصم على حقيقته وأنه نبي كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت وان من رحم يقع فيه من على المعصوم والضمير الفاعل يعود على الله تعالى وضمير الموصول محذوف ويكون الاستثناء منقطعا أي لكن من رحمة الله معصوم وحال بينهما الموج * أي بينه وبين نوح صلى الله عليه وسلم قيل كانه تراجمان الكلام فبا استتمت المراجعة حتى جاءت موجة عظيمة وكان راكبا على فرس قد نطروا وأعجب بنفسه فالتقته وفرسه وحيل بينه وبين نوح ففرق

متبركين بسم الله ومجرها ومجرها ومجرها من إمام علي أنهم ما خطر فإيمان أو مكان لأنهما يحيطان لذلك
أو نظراً زمان على جهة الخندق كما حنف من جنسك مقدم الخاج أي وقت فدوم الخاج فيكون
مجرها ومجرها مصدران في الأصل حنف منهما المضاف وانتصبا في بسم الله من معنى الفعل
ويجوز أن يكون بسم الله حالاً من ضمير فيها ومجرها ومجرها مصدران من فروعان على الفاعلية
أي اركبوا فيها متبسا بسم الله اجرواها وارساؤها أي بركة اسم الله أو يكون مجرها ومجرها
من فروعين على الابتداء وبسم الله الخبر والجملة حال من الضمير في فيها وعلى هذه التوجهات
الثلاثة فالكلام جملة واحدة والحال مقدره ولا يجوز مع رفع مجرها ومجرها على الفاعلية أو
الابتداء أن يكون حالاً من ضمير اركبوا لأنه لا عائد عليه في واقع حالاً ويجوز أن يكون بسم الله
مجرها ومجرها جملة ثانية من مبتدأ وخبر لا تعلق لها بالجملة الأولى من حيث الاعراب أمرهم أولاً
بالركوب ثم أخبر أن مجرها ومجرها بسم الله أو بأمره وقدرته فالجملتان كلامان محكيان
يقال كما ان الجملة الثانية محكية أيضاً قال * وقال الضحاك إذا أراد جري السفينة قال بسم الله
مجرها وقهرى وإذا أراد وقوفها قال بسم الله مرفها فتقف * وقراء محاهد والحسن وأبو رجا
والأعرج وشيبة والجمهور من السبعة الحريين والعربسان وأبو بكر مرفها يضم الميم * وقراء
الاخوان وحفص بفتحها وكلهم ضم ميم مرفها * وقراء ابن مسعود وعيسى الثقفي وزيد بن علي
والأعمش مجرها ومجرها بفتح الميم طرفي زمان أو مكان أو مصدرين على التقارير السابقة
* وقراء الضحاك والنعمي وابن وثاب وأبو رجا ومجاهد وابن جندب والسكبي والحضري مجرها
ومرفها اسمي فاعل من أجرى وأرسي على البدل من اسم الله فمافي موضع خبر ولا يكونان
صفتين لكونهما نكرتين * وقال ابن عطية وهما على هذه القراءة صفتان عائدتان على ذكره في
قولهم بسم الله انتهى ولا يكونان صفتين الاعلى تقدير أن يكونا معرفتين وقد ذهب الخليل إلى أن
ما كانت اضافته غير محضة فديصح أن تجعل محضة فتعرفي إلا ما كان من الصفة المشبهة فلا تنحصر
اضافتها فلا تعرفي ان ربي لغفور ستور عليكم ذنوبكم يتوبنكم وإيمانكم رحيم لكم إذا اتجاكم من
العرف وروى في الحديث أن نوحاً ركب في السفينة أول يوم من رجب وصام الشهر أجمع وعن
عكرمة لعشر خلون من رجب وهي تجرى بهم اخبار من الله تعالى بما جرى للسفينة وبهم حال أي
ملتبسة بهم والمعنى تجرى وهم فيها في موج كالجبال أي في موج الطوفان شبه كل موج منه بجبل
في تراكمها وارتفاعها وروى ان السماء أمطرت جميعها حتى لم يكن في الهواء جانب الأمطر وتفتجرت
الأرض كلها بالنبع وهذا معنى النقاء الماء * وروى ان الماء علا على الجبال وأعلى الأرض أربعين
ذراعاً وقبل خمسة عشر وكون السفينة تجرى في موج دليل على أنه كان في الماء موج وأنه لم
يطبق الماء ما بين السماء والأرض وأن السفينة لم تكن تجرى في جوف الماء والماء أعلاها وأسفلها
فكانت تسبح في الماء كأنسج السمكة كما أشار إليه الزجاج والمخشي وغيرهما وقد استبعد ابن عطية
هذا قال وابن كان الموج كالجبال على هدايتهم كيف استقامت حياة من في السفينة * وأجاب
المخشي بأن الجزيل في الموج كان قبل التطبيق وقبل أن يعم الماء الجبال الأتري التي قول ابنه
سأوى إلى جبل يعصمني من الماء ونادى نوح ابنه الواو لا ترتب وهذا النداء كان قبل جري
السفينة في قوله وهي تجرى بهم في موج وفي اضافته اليه هنا وفي قوله ان ابنه من أهلي ونداه دليل
على أنه ابنه لعله وهو قول ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والضحاك وابن جبير وميمون بن

(الدر)

(ح) وقراء الضحاك
والنعمي وابن وثاب وأبو
رجاء ومجاهد وابن جندب
والسكبي والحضري
مجرها ومرفها اسمي
فاعل من أجرى وأرسي على
البدل من اسم الله فمافي
موضع خبر ولا يكونان
صفتين لكونهما نكرتين
(ع) وهما على هذه القراءة
صفتان عائدتان على
ذكره في قولهم بسم الله
انتهى (ح) ولا يكونان
صفتين الاعلى تقدير ان
يكونا معرفتين وقد ذهب
الخليل إلى ان ما كانت
اضافته غير محضة فديصح أن
تجعل محضة فيعرفي إلا ما
كان من الصفة المشبهة فلا
تنحصر اضافتها فلا تعرفي

مهران والجمهور واسمه كنعان * وقيل يام * وقيل كان ابن قريبه ودعا بالنبوة حنانا منه وتلفظا
 * وقراً الجمهور بكسر تنوين نوح * وقراً وكيع بن الجراح بضمه أتبع حركته حركة الاعراب
 في الخاء * قال أبو حاتم هي لغتسوء لا تعرف * وقراً الجمهور وصل هاء الكناية نواو * وقراً ابن
 عباس لئنه يسكون الهاء * قال ابن عطية وأبو الفضل الرازي وهذا على لغة الأزدي الشراة يسكون
 هاء الكناية من المذكر ومنه قول الشاعر * ونضوى مشتاقان له أرقن * وذ كر غير دأنها لغة
 لبني كلاب وعقيل ومن التعويين من يخص هذا السكون بالضرورة وينشدون
 وأشرب الماء ما بي نحوه عطش * الألف عيونه سيل وادبها
 * وقراً السدي اشاء بألف وحاء السكت * قال أبو الفتح ذلك على النداء ودعيت فرقة الى أنه على
 التبدية والرتاء * وقراً على وعرو وة وعلى بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر ابنه بفتح الهاء من
 غير ألف أي ابنها مضافاً لضمير امرأته فاكتمى بالفتحة عن الألف * قال ابن عطية وهي لغتسوء
 قول الشاعر

إما تقسود بها شاة فتسأ كلها * أو أن تسمعه في بعض الأراكيب
 وأشدابن الاعرابي على هذا

فلمست بمدرك ما فات متى * بلهف ولا يلبس ولا واني

انتهى يريد تتبعها وتلفها وخطأ النعاس أبحاثهم في حذف هذه الألف * قال ابن عطية وليس كما قال
 انتهى وهذا أعني مثل تلفف بحذف الألف عند أصحابنا ضرورة ولذلك لا يجيزون يا غلام بحذف
 الألف والاجتزاء بالفتحة عنها كما اجتزوا بالكسرة في يا غلام عن الياء وأجاز ذلك الأخفش * وقراً
 أيضا على وعروة ابنها بفتح الهاء والألف أي ابن امرأته وكونه ليس ابنه لصلبه وإنما كان ابن امرأته
 قول علي والحسن وابن سيرين وعبيد بن عمير وكان الحسن يحلف أنه ليس ابنه لصلبه قال قتادة
 فقلت له ان الله حكى عنه ان ابني من أهلي وأنت تقول لم يكن اسمه وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه
 كان ابنه فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب واستدل بقوله من أهلي ولم يقل متى فعلى هذا يكون
 ربيبا وكان عكرمة والضحالك يحلفان على أنه ابنه ولا يتوهم أنه كان لقباً رشداً لأن ذلك غشاضة
 عصمت منه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروى ذلك عن الحسن وابن جرير ولعله لا يصح عنها
 * وقال ابن عباس ما بنت امرأته نبي قط والذي يدل عليه ظاهر الآية انه ابنه وأما قراءة من قرأ ابنه
 أو ابنها فتشادة ويمكن ان نسب الى أمه وأصيف اليها ولم يصف الى أبيه لأنه كان كافراً مثلها يلحظ فيه
 هذا المعنى ولم يصف اليه استبعاداً له ورعيماً أن لا يضاف اليه كافر وإنما ناداه ظناً منه انه مؤمن ولولا
 ذلك ما أحب نجاته أو ظناً منه أنه يؤمن ان كان كافراً لما شاهد من الأحوال العظيمة وأنه يقبل الايمان
 ويكون قوله اركب معنا كاللذلة على أنه طلب منه الايمان وتأكد بقوله ولا تكن مع الكافر بن
 أي اركب مع المؤمنين اذ لا يركب معهم الا مؤمن لقوله ومن آمن وفي معزل أي في مكان عزل فيه
 نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين * وقيل في معزل عن دين أبيه ونداؤه بالتصغير خطاب تحقير
 ورأفة والمعنى اركب معناني السفينة فتنبو ولا تكن مع الكافر بن فتلك * وقراً عاصم يابني بفتح
 الياء ووجهه على أنه اجتزأ بالفتحة عن الألف وأصله يابني كقولك يا غلاماً كما اجتزأ يابني السبعة
 بالكسرة عن الياء في قراءتهم يابني بكسر الياء أو ان الألف انحرفت لالتقاءها مع راء اركب وظن
 ابن نوح ان ذلك المطر والتفجير على العادة فاندك قال سوي الى جبل بعض مني من الماء أي من

وقيل يا أرض ابلعي ماءك في هذه الآية احد وعشرون نوعا من البديع المناسبة في قوله اقلعي وابلعي والمطابقة بذكر الارض والسما والنجار في قوله يا ماء المراد مطر السماء والاستعارة في قوله وغيض الماء فأنما الإشارة الى معان كثيرة والتشليل في قوله وقضى الأمر عبر بعلل المالكين ونجاة الناجين بلفظة فيها بعد عن لفظة الموضوع عليه والارداف في قوله واستوت على الجودي فقوله واستوت كلام تام على (٢٢٧) الجودي مردق قصدا للبالغة في التحكى هذا المسكن

والتعليل في قوله وغيض الماء فان ذلك على الاستواء وصحة التقسيم باستيعاب أقسام الماء في حالة تقصدها ليس الا احتباس ماء السماء واحتقان ماء الارض وغيض الماء حاصل على ظهرها والاحتباس في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وهو أيضا ذم لهم ودعاء عليهم والابصاح بقوله الظالمين بين أنهم هم القوم الذين سبق ذكركم في قوله وكلمهم عليه ملا من قومهم سخر وامه فالالف واللام في القوم للعهدلو سقط لفظة القوم هنا حصل ليس في المعنى والمساواة فلفظها مساو لعناها وحسن النسق لعطف قضايا بعضها على بعض والابجاز لذكر القصة باللفظ القصير مستوعبا للعاني الجمة والتسليم لان أول الآية يا أرض ابلعي فاقضى آخرها ويا سما اقلعي والتهذيب لان مفردات الألفاظ موصوفة بكال

وصول الماء الى فلا أشرق وهذا يدل على عادته في الكفر وعدم وثوقه بأبيه فيها أخبر به * قيل والجبل الذي عناه طور رزيتا فم عنعم والظاهر ابقاء عاصم على حقيقته وأنه نفى كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت وان من رحم يقع فيه من على المعصوم والصبر الفاعل يعود على الله تعالى وصغير الموصول محذوف ويكون الاستثناء منقطعاً أي لكن من رحمة الله معصوم وجوزوا أن يكون من الله تعالى أي لا عاصم الا الراحم وأن يكون عاصم بمعنى ذى عصمة كما قالوا الابن أى ذولبن وذو عصمة مطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد به هنا المعصوم أو فاعل بمعنى مفعول فيكون عاصم بمعنى معصوم كما دافع بمعنى مدفوع وقال الشاعر

بلى القيام رخم الكلام * أسمى فوادى به فانا

أى مفتونا ومن للمعصوم أى لا ذاعصمة أو لا معصوم الا المرحوم وعلى هذين التفسيرين يكون استثناء متصلاً وجعله الرخمى متصلاً بطريق آخر وهو حذف مضاف وقدره لا يعصمك اليوم معصم فم من جبل ونحوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمتهم الله ونجاهم بمعنى في السفينة انتهى والظاهر ان خبر لا عاصم محذوف لانه اذا علم كنهه الموضع التزم حذفه بنونهم وكثر حذفه عند أهل الحجاز لأنه لما قال سآوى الى جبل يعصمى من الماء قال له نوح لا عاصم أى لا عاصم موجود ويكون اليوم منصوباً على اضماع فعل يدل عليه عاصم أى لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله ومن أمر متعلق بذلك الفعل المحذوف ولا يجوز أن يكون اليوم منصوباً بقوله لا عاصم ولأن يكون من أمر الله متعلقاً به لأن اسم لا إذا كان مطولاً واذا كان مطولاً لم تنوينه وعرابه ولا يبنى وهو مبنى فبطل ذلك وأجاز الحوفي وابن عطية أن يكون اليوم خبر القوله لا عاصم * قال الحوفي ويجوز أن يكون اليوم خبراً ويتعلق بمعنى الاستقرار وتسكون من متعلقة بما يتعلق به اليوم * وقال ابن عطية واليوم ظرف وهو متعلق بقوله من أمر الله أو بالخبر الذى تقديره كأن اليوم انتهى ورد ذلك أبو البقاء فقال أما خبر لا فلا يجوز أن يكون اليوم لأن طرف الزمان لا يكون خبراً عن الجنة بل الخبر من أمر الله واليوم معمول من أمر الله * وقال الحوفي ويجوز أن يكون اليوم نعتاً لعاصم ومن الخبر انتهى ويرد بما رده أبو البقاء من أن طرف الزمان لا يكون نعتاً للجنة كما لا يكون خبراً * وقرئ الامن رخم يضم الراء مبنياً للمفعول وهذا يدل على أن المراد بمن في قراءة الجمهور الذين قطعوا الراء هو المرحوم لا الراحم وحال بينهما أى بين نوح وابنه * قيل كأنها تراجم الكلام فاستنقت المراجعة حتى جاءت موجة عظيمة وكان راكباً على فرس قد يطر وأعجب بنفسه فالتقمته وقرسه وحيل بينه وبين نوح ففرق * وقال الفراء بينهما أى بين ابن نوح والجبل الذى ظن انه يعصمه وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل

الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحت وحسن البيان والتتمكين لأن الفاصلة مستقرة في قرارها والتجنيس في قوله اقلعي وابلعي والمقابلة في قوله يا أرض ابلعي ويا سما اقلعي والذم في قوله بعدا للقوم الظالمين والرصف قصاصة ووصفها بالحسن وصف بحيث استعمل لغوت الألفاظها ووصفات معانيها فاعظم اعجازها من آية عدة الألفاظ تسع عشرة لفظة فيها احد وعشرون نوعاً من البديع والجودي اسم جبل وهذا النداء والخطاب بالامر هو استعارة مجازية وعلى هذا جمهور الخدائق وقيل

إن الله تعالى أحدث فيهما إدراكاً وفهماً للمعاني الخطاب وروى أن أعرابياً سمع هذه الآية فقال هذا كلام القادرين ومعنى
يؤنادى نوح ربه يؤنادى أراد أن يناديه ولذلك أدخل الفاء أدلواً وأراد حقيقة النداء والأخبار عن وقوعه منهم تدخل الفاء
في فقال ولما سقطت الواو في هذه الجملة لا ترتب أيضاً وذلك أن هذه القصة كانت أول ما ركب نوح السفينة ومعنى من أهلى أى الذى
أمرت أن أحلمهم في السفينة بقوله تعالى أحمل فيها (٢٢٨) من كل زوجين اثنين وأهلك ولم يظن أنه داخل فبين استثناء

الله تعالى بقوله الامن
سوق عليه القول لظنه
أنه مؤمن وعموم قوله ومن
آمن يشعل المؤمن من
أهله ومن غيرهم وحسن
الخطاب بقوله وإن وعدك
الحق ومعنى ليس من أهلك
على قول من قال إنه ابنه
لعله أى الناجين أو الذين
عمهم الوعد ومن زعم أنه
ربيه فهو ليس من أهله
حقيقة إذ لا نسبة بينه وبين
أولاده فعلى هذا فى ما قدر
أنه داخل في قوله وأهلك
ثم علل انتفاء كونه ليس
من أهله يؤنادى أنه عمل غير
صالح يؤنادى والضهير فى أنه
عائد على ابن نوح وقري
عمل غير صالح منوناً غير
رفعا صفة فاحتمل قوله
إنه أن يكون على حذف
مضاف تقديره أى إن عمله
عمل غير صالح أو يكون
الحذف فى عمل تقديره إنه
ذو عمل غير صالح أو جعله
نفس العمل مبالغة فى
ذمه وقري عمل فعلا
ماصياً وغير منصوب به

بعد للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب انبى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم
الحاكمين يؤنادى قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك
أن تكون من الجاهلين يؤنادى قال رب انى أعوذ بك ان أسألك ما ليس لى به علم والآن تغفرتى وترحمتى
أكن من الخاسرين يؤنادى قال الزمخشرى نادى الارض والسماء بما نادى به الانسان المميز على لفظ
التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين ساثر الخلق وان هو قوله بأرض وبسماء ثم أمرهما بما
يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله ابلى ماءك وألقى من الدلالة على الاقتدار العظيم وان
السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكويره فيها ما يشاء غير متمتع عليه كأنهم اعقلاء
مميزون قد عرفوا عظمتهم وجلالته وتواضعوا بعبادته وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحم طاعته عليهم
وانقيادهم له وهم بها لونه ويغزغزون من التوقف دون الامتثال له والتزول عن مشيئته على الفور
من غير ريب فكما يرد عليهم أمره كان المأمور به متعولاً لا جالس ولا بطء وبسط الزمخشرى ووذيل
فى هذا الكلام الحسن قال الحسن يدل على عظمة هذه الاجسام والحق تعالى مستول عليها
متصرف فيها كيف يشاء وأراد فصلاً لذلك سبباً لوقوف القوة العقلية على كمال جلال الله تعالى
وعالوه قدرته وحيث انتهى وبناء الفعل فى وقيل وما بعدها للمفعول أى فى التعظيم والحرور
وأخصر يؤنادى قال الزمخشرى ومعنى اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء
وان تلك الأمور العظام لا يكون الا بفعل فاعل قادر وتكون من مكنون قاهر وان فاعل هذه الأفعال
فاعل واحد لا يشارك فى أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره بأرض ابلى ماءك وبسماء ألقى
ولان يقضى ذلك الامر المائل غيره ولا ان نستوى السفينة على الجودى وتستقر عليه الا بتسوية
واقرارها ولما ذكرنا من المعانى والنسك واستفتح علماء البيان هذه الآية ورخصوا الماروسهم لا
لتجانس الكلمتين وهما قوله ابلى وألقى وذلك وان كان الكلام لا يجازى من حسن فهو كغير
الملتفت اليه باراء تلك الحسنات التى هى اللب وما عداها قشور انتهى وأكثره خطابة وهذا النداء
والخطاب بالأمر هو استعارة مجازية وعلى هذا جمهور الخدائق يؤنادى وقيل ان الله تعالى أحدث فيهما
ادراكاً وفهماً للمعاني الخطاب يؤنادى وروى ان أعرابياً سمع هذه الآية فقال هذا كلام القادرين
وعارض ابن المقفع القرآن فله اوصل الى هذه الآية أمسك عن المعارضة وقال هذا كلام لا يستطيع
أحد من البشر أن يأتى بمثله يؤنادى وقال ابن عباس فى قوله وفى الامر عرق من عرق وتجانس يؤنادى
وقال مجاهد فى الامر هلاكهم يؤنادى وقال ابن قتيبة فى قوله وفى الامر فرغ منه يؤنادى وقال ابن الانبارى أحكمت
هلكة قوم نوح يؤنادى وقال الزمخشرى أنجز ما وعد الله نوحاً من هلاك قومه واستوت أى استقرت
السفينة على الجودى واستقرارها يوم عاشوراء من الحرم قاله ابن عباس والضحاك يؤنادى وقيل يوم

ومعنى قوله يؤنادى فلا تسألن ما ليس لك به علم يؤنادى أى إذ وعدتك فاعلم بقينا أنه لا خلف فى الوعد فإذ رأيت ولده لم يحمل فكان عليك
أن تقف وتعلم أن ذلك بحق واجب عند الله تعالى ولكن نوحاً صلى الله عليه وسلم جعلته شفقة السوء وسجينة البشر على التعرض
لنفحات الرجوت والتدكير وعلى هذا التقدير وقع عتابه ولذلك جاء بترقيق وتلطيف فى قوله يؤنادى أعظك أن تكون من الجاهلين يؤنادى
أن أسألك فى المستقبل ما لى بصعته نادياً بأهلك وأعطاك وأعظك

الجمعة * وقيل في ذى الحجة وأظمت على الجودي شهر اوهبط بهم يوم عاشوراء، وذكر وأن الجبال
تطاوت وتخاصع الجودي وحديث بعث نوح عليه السلام الغراب والحمامة ليا تياه بغير كمال الفرق
الله أعلم بما كان من ذلك * وقرأ الاعمش وابن أبي عمير على الجودي يسكون اليا مخففة * قال ابن
عظيمة ومما لفتان * وقال صاحب التوامح هو تخفيف اليا السبب وهذا التخفيف باب الشعر
لشدوذه والظاهر ان قوله وقيل بعد من قول الله تعالى كالافعال السابقة وبني الجميع للمفعول للعلم
بالفاعل * وقيل من قول نوح والمؤمنين * قيل ويحتمل أن يكون من قول الملائكة * قيل ويحتمل
أن يكون ذلك عبارة عن بلوغ الأمر ذلك المبلغ وان لم يكن ثم قول محسوس ومعنى بعد اهلا كما يقال
بعد بعد بعدا وبعدا اذا هلك واللام في المقوم من صلاة المنبر * وقيل تتعلق بقوله وقيل والتقدير
وقيل لأجل الظالمين إذ لا يمكن أن يخاطب الهالك الا على سبيل المجاز ومعنى ونادى نوح ربه أى أراد
أن يتأديه ولذلك أدخل الفاء إذ لو كان أراد حقيقة النداء والاخبار عن وقوعه منه لم تدخل الفاء في
فقال واستقطت كما لم تدخل في قوله إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب والواو في هذه الجملة لا ترتب أيضا
وذلك ان هذه القصة كانت أول ما ركب نوح السفينة ويظهر من كلام الطبري ان ذلك من بعد نوح
الابن وفي قوله ان ابني من أهلي يظهر أنه ولده لصلبه ومعنى من أهلي أى الذى أمرت أن أحلهم في
السفينة لقوله احل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ولم يظن أنه داخل فيمن استثناه الله بقوله الا
من سبق عليه القول منهم لظنه انه مؤمن وعموم قوله ومن آمن يشمل من آمن من أهله ومن غير
أهله وحسن الخطاب بقوله وان عندك الحق أى الوعد الثابت الذى لا شك في انجازه والوفاء به وقد
وعدتنى أن تعبى أهلى وأنت أعلم الحكام وأعدلهم * قال الزمخشري ويجوز أن تكون من
الحكمة كما معنى النسبة كما يقال دارع من الدرع وحائض وطالق على مذهب الخليل انتهى ومعنى
ليس من أهلك على قول من قال انه ابنه لصلبه أى الناجين أو الذين عمهم الوعد ومن رعم انه ريبه
فهو ليس من أهله حقيقة إذ لا نسبة بينه وبينه بولادة فعلى هذا انى ما قدر أنه داخل في قوله وأهلك ثم
علل استثناء كونه ليس من أهله بأنه عمل غير صالح والظاهر أن الضمير في أنه عائد على ابن نوح
لا على النداء المفهوم من قوله ونادى المتضمن سؤال ربه وجعله نفس العمل بالغة في دمه كما قال
* فاتماهى اقبال واديار * هذا على قراءة جهور السبعة * وقرأ الكسائى عمل غير صالح جعله
فعلا ناصبا غير صالح وهى قراءة على وأنس وابن عباس وعائشة ورونها عائشة وأم سلمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا يرجح ان الضمير يعود على ابن نوح * قيل ويرجح كون الضمير في انه
عائد على نداء نوح المتضمن السؤال ان في مصحف ابن مسعود انه عمل غير صالح ان نسألنى ما ليس
لثب علم * وقيل يعود الضمير في هذه القراءة على ركوب ولد نوح معهم الذى تضمنه سؤال نوح
المعنى ان كونه مع الكافرين وبزكركه الركوب مع المؤمنين عمل غير صالح وكون الضمير في انه عائد
على غير ابن نوح عليه السلام تكلف وتعسف لا يليق بالقرآن * قال الزمخشري (فان قلت) فهلا
قيل انه عمل فاسد (قلت) لما نفاه من أهله نفي عنه صفتهم بكلمة النفي التى يستثنى معها لفظ المنفى
وأذن بذلك انه انما أتجى من أتجى من أهله بصلاحتهم لا لأنهم أهلك وأقاربك وان هذا ما اتفق عنه
الصالح لم تنفعه أبوتك * وقرأ الصاحبان نسألن بتشديد النون مكسورة * وقرأ أبو جعفر
وشيبة وزيد بن علي كذلك الأهم أنبتوا اليا بعد النون وابن كثير بتشديد هاء مفتوحة وهى قراءة
ابن عباس * وقرأ الحسن وابن أبي مليكة نسألنى من غير همز من سال يسأل ومما تسألان وهى

﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام ﴾ القائل هو الله تعالى (٢٣٠) لقوله منا وسقنهم أمر عند زواله بالهبوط من السفينة

لغة سارئة ﴿ وقرأ باقي السبعة بالهمز واسكان اللام وكسر النون وتحقيفها وأثبت الياء في الوصل
ورش وأبو عمرو وحذفها الباقيون ﴾ قال الزعشمري فلان تلتبس ملتصبا أو التماسا لا تعلم أصوات
هو أم غير صوت حتى تقف على كنهه وذكر المسألة دليل على أن النداء كان قبل أن يعرق حين خاف
عليه (فإن قلت) لم يسمي نداءه سؤالاً ولا سؤالاً فيه (قلت) قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وإن لم
يصرح به لأنه إذا ذكر الموعد بنجاة أهله في وقت مشاركة العرق فقد استنجر وجعل سؤال مالا
يعرف كنه جهلا وعيا وودعه وأن لا يعود إليه وإلى أمثاله من أفعال الجاهلين (فإن قلت) قد وعد
الله أن ينجي أهله وما كان عنده أن ابنه ليس منهم ديناً فلما أتى على العرق تشابه عليه الأمر لأن
العدة قد سبقته وقد عرف الله حكيم لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة النسبة
وطلب اماطة النسبة واجب فلم ير وجعل سؤاله جهلاً (قلت) إن الله عز وجل قدم له الوعد بما جاء
أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يعتقد أن في جملة أهله من هو مستوجب
العذاب لكونه غير صالح وإن كلهم ليسوا بناجين وأن لا تخالجه شبهة حين شارف ولده العرق في أنه
من المستنقذين لأن المستنقذين منهم فعوتب على أن أشبهه عليه بما يجب بما يجب أن لا يشبهه ﴿ وقال ابن
عطية معنى قوله فلان سأل ما ليس لك به علم أي إذ وعدتك فأعلم يقينا أنه لا تخلف في الوعد فإذا
رأيت ولدك لم يحمل فكان الواجب عليك أن تقف وتعلم أن ذلك لحق وواجب عند الله ولكن لو ما
عليه السلام حلت شفقة النبوة وسجية البشر على التعرض لتفحفات الرحمة والتذكير وعلى هذا
القدر وقع عقابه ولذلك جاء بتلطف وترجح في قوله أني أعظك أن تكون من الجاهلين ويحتمل قوله
فلان سأل ما ليس لك به علم أي لا تطلب مني أمراً لا تعلم المصلحة فيه علم يقين وإنما إلى هذا أبو علي
الفارسي وقال إن به يجوز أن يتعلق بلفظ عام كما قال الشاعر

﴿ كأن جزاني بالعصا أن أحلدا ﴾ ويجوز أن يكون به بمنزلة فيه فتعلق الباء بالمستقر
واختلاف هذين الوجهين إنما هو لفظي والمعنى في الآية واحد وذكروا الطبري عن ابن زيد تأويله
في قوله أني أعظك أن تكون من الجاهلين لا يناسب النبوة تركناه ويوقف عليه في تفسير ابن عطية
﴿ وقيل سأل نوح ربه حين صار عنه ابنه معزلاً ﴾ وقيل قيل أن عرفي هلاكه وقيل بعد أن عرف
هلاكه سأل الله المغفرة أن أسألك من أن أطلب في المستقبل ما لا أعلم بصحته تأديباً بأدبك
وإنعاطاً بعظمتك وهذه آية من نوح عليه السلام ونسليم لأمر الله ﴿ قال ابن عطية والسؤال
الذي وقع النبي عنه والاستعادة والاستغفار منه هو سؤال العزم الذي معه محاجة وطلبه ملحاً فيما قد
حجب وجه الحكمة فيه وأما السؤال في الأمور على جهة التعلم والاسترشاد فغير داخل في هذا
وظاهر قوله فلان سأل ما ليس لك به علم بعم النعمين من السؤال ولذلك نهت على أن المراد
أحد هاتين الآيتين والآخر والخامسون هم المعبونون حظوظهم من الخير انتهى ونسب نوح النقص
والذنب إلى نفسه تأديباً مع ربه فقال والانغفر لي أي ما فرط من سوءي وترجى بقضيتك وهذا كما
قال آدم عليه السلام ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمعنهم
ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾ تلك من أنباء العيب نوحها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل
هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴿ في الفعل المفعول ﴿ فقيل القائل هو الله تعالى ﴿ وقيل الملائكة

أومن الجبل مع أصحابه
للانتشار في الأرض والياء
للحال أي مصعبو بإسلامه
وإمن ﴿ ووبركات ﴾ وهي
الخيرات النامية في كل
الجهات والظاهر أن من
لا بداء العافية أي ناشئة
من الذين معك وهم الأمم
المؤمنون إلى آخر الدهر
ويجوز أن يكون أم مبتدأ
مخبروف الصفة وهي
المسوعة لجواز الابتداء
بالسكرة والتقدير وأم
منهم أي من معك أي ناشئة
معك ويجوز أن يكون
مبتدأ ولا تقدر صفة والخبر
سقنهم في التقديرين
ومسوع الابتداء كون
الممكن مكان تفصيل ويدل
على أن الممتنعين يقع منهم
معاص فلانك قال ثم يمسهم
منا عذاب أليم ﴿ تلك من
أنباء العيب ﴿ تلك
إشارة إلى قصة نوح وتلك
إشارة إلى عيبه لأن بين
هذه القصة والرسول مددا
لا تعصى ومن أنباء العيب
من التبعية وهو الذي
تقدم عهده ولم يسبق
عاهه الاعتد الله تعالى
و ﴿ نوحها إليك ﴾
لتكون لك هداية واسوة
فيما لقيه غيرك من الأنبياء

ولم تكن علمها عندك ولا عند قومك وأعلمناهم بها لكونهم مثالا وتعدوا أن يجنبهم ويصيبهم إذا كذبوا كما أصاب أولئك وللتلطف
هذا المعنى طهرت فصاحة قوله فاصبر أي فاصبر على أداءهم محبة في التبليغ عن الله تعالى فالعافية لك ﴿ كانت نوح صلى

تليها عن الله تعالى والظاهر الأول لقوله منا وسختمهم أمر عند نزوله بالهبوط من السفينة ومن
 الجبل مع أصحابه للإنتشار في الأرض والبناء للحال أي مصعوا بسلامة وأمن وبركات وهي الخيرات
 النامية في كل الجهات ويجوز أن تكون اللام بمعنى التسليم أي اعبط مسما عليك بكرما
 وفري اعبط بضم الباء وحكى عبدالعزير بن يحيى وبركة على التوحيد عن الكسائي وبشر
 بالسلامة أي إناله بمغفرة ربه له ورحمته إياه وباقامته في الأرض آمنا من الآفات الدنيوية إذ كانت
 الأرض قد دخلت مما يتفجع به من النبات والحيوان فكان ذلك تبشيرا له بعود الأرض إلى أحسن
 حالها ولذلك قال وبركات عليك أي دائم بقية عليك والظاهر أن من لا ابتداء العاية أي ناشئة من
 الذين معك وهم الأمم المؤمنون إلى آخر الدهر قال الرخشي ويحتمل أن تكون من البيان
 فتداد الأمم الذين كانوا معني السفينة لأنهم كانوا اجاعات وقيل لهم أم لأن الأمم تسعيت منهم
 انتهى وهذا فيه بعد تكلف اديصير التقدير وعلى أم هم من معك ولو أراد بهذا المعنى لا غنى عنوع على
 أم معك أو على من معك فكان يكون أخصر وأقرب إلى الفهم وأبعد عن اللبس وارتفع أم على
 الابتداء قال الرخشي وسختمهم صفة والخبر محذوف تقديره ومن معك أم سختمهم وانما حذف
 لأن قوله من معك بدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أم مؤمنين ينشئون من
 معك وأم تمتعون بالديار من قبلون إلى النار انتهى ويجوز أن يكون أم مبتدا ومحذوف الصفة وهي
 المسوعة لجواز الابتداء بالانكارة والتقدير وأم منهم أي من معك أي ناشئة من معك وسختمهم هو
 الخبر كما قالوا السمن منوان بدرهم أي منوان منه مخلف منه وهو صفة لمنوان ولذلك جاز الابتداء
 بمنوان وهو منكرة ويجوز أن يقدر مبتدا ولا يقدر صفة الخبر سختمهم ومسوع الابتداء كون
 المكان مكان تفصيل فكان مثل قول الشاعر

أداما بكى من خلفها تعرفته * بشق وثق عندنا لم يحول

وقال القرطبي ارتفعت وأم على معنى ويكون أم انتهى فان كان أراد تفسيره معنى حسن وان
 أراد الاعراب ليس يجيد لان هذا ليس من مواضع الضم يكون وقال الأخفش هذا كما تقول
 كلت زيدا وعمر وحال انتهى فاحتمل أن يكون من باب عطف الجمل واحتمل أن تكون الواو
 للحال وتكون حال مقدره لانه وقت الأمر بالهبوط لم تكن تلك الأمم موجودة وقال أبو البقاء
 وأم معطوف على الضمير في اعبط تقديره اعبط أنت وأم وكان الفصل بينهما معنيا عن التأكيد
 وسختمهم نعت لام انتهى وهذا التقدير والمعنى لا يصلحان لأن الذين كانوا مع نوح في السفينة إنما
 كانوا مؤمنين لقوله ومن آمن ولم يكونوا قسمة من كفار أو مؤمنين فتكون الكفار ما مورين
 بالهبوط مع نوح إلا ان قدر ان من أولئك المؤمنين من يكفر بعد الهبوط وأخبر عنهم بالحالة التي
 يؤولون اليها فيمكن على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفهم من الآية ان من معينا منهم مؤمنون وكافرون
 ونبه على الإيمان بأن المتصفين به من الله عليهم سلام وبركة وعلى الكفار ان المتصفين به يمتعون
 في الدنيا ثم يعذبون في الآخرة وذلك من باب السكتاية كقولهم فلان طوبى ل العباد كثير الرماذ وظاهر
 قوله من معك بدل على ان المؤمنين والكافرين نشأوا من معك والذين كانوا مع في السفينة ان
 كانوا أولاده الثلاثة فقط أو معهم نسأوهم انتظم قول المفسر ان نوحا عليه السلام هو أبو الخلق
 كلهم وسمى آدم الاصغر لذلك وان كانوا أولاده وغيرهم على الاختلاف في العدد فان كان غير
 أولاده مات ولم ينسل صح انه أبو البشر بعد آدم ولم يصح انه نشأ من معه مؤمن وكافر إلا ان أريد

الله عليه وسلم في هذه القصة
 ومعنى ما كتبت تعلمها أي
 مفصلة كما سردناها عليك
 وعلم الطوفان كان معلوما
 عنده العالم على سبيل
 الاجمال والجملة من قوله
 ما كتبت في موضع الحال
 من مفعول نوحها أو من
 مجرور إليك

بالذين معه اولاده فيكون من اطلاق العام و يراد به الخاص وان كانوا اسما كما عليه أكثر
المفسرين فلا ينتظم انه أبو البشر بعد آدم بل الخلق بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة
والامم المستعنة ليسوا معينين بل هم عبارة عن الكفار و قيل هم قوم هود و صالح و لوط و شعيب
عليهم الصلاة والسلام تلك اشارة الى قصة نوح و تقدمت آغايب في مثل هذا التركيب في قوله ذلك
من انبياء الغيب نوحه اليك في آل عمران و تلك اشارة للبعيد لان بين هذه القصة و الرسول مددا
لا تحصى و قيل الاشارة بتلك الى آيات القرآن و من انبياء الغيب هو الذي تقدمت عليه و لم يبق
عنده الاعتدال و نوحها اليك ليكون لشهادة و أسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء و لم يكن علمها
عندك و لا عند قومك و اعلم انهم بها ليكون من الالهة و تحذيرا أن يصيهم اذا كذبوا ما أصاب
أولئك و للحفظ هنا المعنى ظهرت فصاحته قوله فاصبر على أدام محمد في التبليغ عن الله فالعاقبة لك
كما كانت لنوح في هذه القصة و معنى ما كتبت تعلمها أي بمفصلة كما مر دنها عليك و علم الطوفان
كان معلوما عند العالم على سبيل الاجال و المحوس الآن بذكره و نه و الجمله من قوله ما كتبت في موضع
الخال من مفعول نوحها أو من بحر و ر اليك و قدرها الزمخشري تقدير معنى فقال أي بمجولة
عندك و عند قومك و يحتمل أن يكون خيرا بعد خبر و الاشارة بقوله من قبل هنا الى الوقت أو الى
الايحاء أو الى العلم الذي اكتسبه بالوحي احتمالات و في مصنف ابن مسعود من قبل هذا القرآن
و قال الزمخشري و لا قومك معناه أن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم و فور عددهم اذا لم
يكن ذلك شأنهم و لا سمعوه و لا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله و لا أهله
بله بحر و الى عاد أخاهم هود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ان أنتم الامفترون يا قوم
لا أسألكم عليه اجرا ان أجرى الاعلى الذي فطرني أفلا تعقلون و يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
يرسل السماء عليكم مدرارا و بزدكم قوة الى قوتكم و لاتنولوا بحرمين بحر و الى عاد أخاهم معطوف
على قوله أرسلنا نوحا الى قومه عطف الواو و البحر و ر و المنصوب على المنصوب كما يعطف
المرفوع و المنصوب على المرفوع و المنصوب نحو ضرب زيد عمرا و بكر خالد و ليس من باب الفصل
بالجار و البحر و ر بين حرف العطف و المعطوف نحو ضربت زيدا و في البيت عمر افجى منه الخلاف
الذي بين الضميرين هل يجوز في الكلام أو يختص بالشعر و تقدير الكلام في هود و عاد و اخوته
منهم في الاعراف و قراءة الكسائي غيره بالخفض و قيل ثم فعل محذوف أي و أرسلنا الى عاد
أخاهم فيكون اذ ذلك من عطف الجمل و الأول من عطف المفردات و هذا أقرب لطول الفصل
بالجمل الكثيرة بين المتعاطفين و هو دا بدل أو عطف بيان و قرأ محيىن يا قوم بضم الميم كقراءة
حفص قل رب احكم بالحق بالضم و هي لغة في المنادى المضائق حكاه سيبويه و غيره و وافترأهم
قال الحسن في جعلهم الالهة لغير الله تعالى و قال الزمخشري بانعازكم الأوثان له شركاء
و الضمير في عليه عائذ على الدعاء الى الله و نه بقوله الذي فطرني على الرد عليهم في عبادتهم الأصنام
و اعتقادهم أنهم اتفعل و كونه تعالى هو الفاطر للموجودات يستحق افراده بالعبادة و أفلا تعقلون
توقيف على استعماله الالهية لغير الفاطر و يحتمل أن يكون أفلا تعقلون راجعا الى أنه اذا لم
أطلب عرضا منكم و انما أريد نفعكم فيجب انقيادكم لما فيه نجاتكم كما أنه قيل أفلا تعقلون نصيحتهم
لا يطلب عليها اجرا الامن الله تعالى و هو ثواب الآخرة و لا شئ أنى لنتهم من ذلك و تقدم الكلام في
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اول هذه السورة قصه هود استأتمهم الى الايمان و ترغيبهم فيه بكثرة

و الى عاد أخاهم هودا
الآية و الى عاد معطوف
على قوله أرسلنا نوحا
عطف الواو و البحر و ر
على البحر و ر و المنصوب
على المنصوب و ان أنتم
الامفترون و قال الحسن
في جعلهم آلهة لغير الله

قالوا يا هود ما جئنا بيته **﴿﴾** أي بحجة واحدة تدل على صدقك وقد كذبوا في ذلك وهتوه وعن في عن قولك حال من الضمير في تاركي آلهتنا كأنه قيل صادرين عن قولك (٢٣٣) **﴿﴾** ان تقول الاعتراف **﴿﴾** اسبوا ماصدر منه من دعائهم إلى

الله تعالى وافراده بالألوهية إلى الخيل والجنون وأن ذلك مما اعتراه ببعض آلهتهم لكونه سبها وحرص على تركها ودعا إلى ترك عبادتها واعتراك جملة محكمة بنقول فهي في موضع المفعول ودلت على بله حيث اعتقدوا في حجارة أنها نصر وتنتصر وتتقم **﴿﴾** ما من دابة **﴿﴾** وصف قسرة الله وعظم ملكه من كون كل دابة في قبضته وملكته ونجت قهره وسلطانه فاتهم من جملة أولئك المقهورين وقوله آخذ بناصيتها تمثيل إذ كان القادر المالك يقود المقدر عليه بناصيته كما يقاد الأسير والفرس بناصيته حتى صار الآخذ بالناصية عرفا في القدرة على الحيوان وكانت العرب تعبر ناصية الأسير المننون عليه علامة أنه قد قدر عليه وقبض ناصيته والظاهر ان الضمير في قوله تولوا عائد على قوم هود وخطابه لهم من تمام الجمل المقولة قبل وتولوا صلة تتولوا حذف التاء الثانية فصار تولوا وجواب

المطر وزيادة القوة لأنهم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات حرصا عليها أشد الحرص فكانوا أحوج نبي إلى الماء وكانوا مسلمين بما أتوا من هذه القوة والبطش والبأس مهينين في كل ناحية **﴿﴾** وقيل أراد القوة في المال **﴿﴾** وقيل في النكاح **﴿﴾** قيل وحبس عنهم المطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسائهم **﴿﴾** وقد انزع الحسن بن علي رضي الله عنهما من هذا ومن قوله ومددكم بأموال وبنين أن كثرة الاستغفار قد يجعله الله سببا لكثرة الولد **﴿﴾** وأجاب من - أله وأخبر بأنه ذو مال ولا يولد له بالاستغفار فأكثر من ذلك فولد له عشر بسين **﴿﴾** وروى أبو صالح عن ابن عباس في قوله ويزدكم قوة إلى قوتكم أنه الولد وولد الولد **﴿﴾** وقال مجاهد وابن زيد في الحسم والبأس **﴿﴾** وقال الضحاك خصا إلى خصمك **﴿﴾** وقيل نعمة إلى نعمته الأولى عليكم **﴿﴾** وقيل قوة في إيمانكم إلى قوة في أبدانكم **﴿﴾** قالوا يا هود ما جئنا بيته وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان تقول إلا اعتراك بعض آلهتنا سويا قال في أشهد الله واشهدوا أني بريء مما نشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد أبلغناكم ما أرسلناك به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تنصرون ونعشيان ربي على كل شيء حفيظ **﴿﴾** بيته أو بحجة واحدة تدل على صدقك وقد كذبوا في ذلك وهتوه كما كذبت فريش في قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه وقدهاءهم بآيات كثيرة أولهم ثم عن الحق وعدم نظرهم في الآيات اعتقدوا ما هو آية ليس بآية فقالوا ما جئنا بيته لتجئنا إلى الإيمان والافسود وغيره من الأنبياء لم معجزات وان لم يعين لنا بعضها ألا ترى ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد أتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وعن في عن قولك حال من الضمير في تاركي آلهتنا كأنه قيل صادرين عن قولك قاله الزمخشري **﴿﴾** وقيل عن التعليل كقوله تعالى الاعن موعدة وعدها يافتع لى بتاركي كأنه قيل لقولك وقد أشار إلى التعليل والسبب فيها ابن عطية **﴿﴾** فقال أي لا يكون قولك سببا لتركنا هود مجرد عن آية والحيلة بعد هاتان كيدون تنقيط له من دخولهم في دينه ثم نسبوا ماصدر منه من دعائهم إلى الله وافراده بالألوهية إلى الخيل والجنون وان ذلك مما اعتراه ببعض آلهتهم لكونه سبها وحرص على تركها ودعا إلى ترك عبادتها واعتراك جملة محكمة بنقول فهي في موضع المفعول ودلت على بله شديد وجهل مفرط حيث اعتقدوا في حجارة أنها تنتصر وتنتقم وقول هود لهم في جواب ذلك اني أشهد الله إلى آخره حيث تبرأ من آلهتهم وحرصهم كلهم مع انفراده وحده على كيدهم بما يشاءون وعدم تأخره من أعظم الآيات على صدق موثقة بموعد ربه من النصر والتأييد والعصم من أن ينالوه بمكر وهداؤهم حريصون على قتله برؤيته عن قوس واحدة ومثله قول نوح لقومه ثم أقصوا إلى ولا تنظرون وأكذبوا عن آلهتهم وشركهم ووقفها بما حرت عليه عادة الناس من توثيقهم الأمر بشهادة الله وشهادة العباد **﴿﴾** قال الزمخشري (فان قلت) هلا قيل اني أشهد الله وأشهدكم (قلت) لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صريح ناس في معنى تبييت التوحيد وأما اشهادهم فإلهوا الامن بدينهم ودلالة على فله المبالاة بهم فحسب فعديل به

(٣٠ - تفسير البصير المحيط لابي حيان - خامس) الشرط هو قوله **﴿﴾** فقد أبلغناكم **﴿﴾** وضح أن يكون جوابا لان في بلاغه اليهم رسالته تضمن ما جعل بهم من العذاب المستأصل فكانه قيل فان تولوا استوصلتم بالعذاب ويدل على ذلك الجملة الخبرية وهي قوله **﴿﴾** ويستخلف ربي قوما غيركم **﴿﴾**

عن لفظ الأول لا اختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة انتهى وانى يرى، تتنازع فيه
 أشهدوا وشهدوا وقد يتنازع المخلجان في التمدى الاسم الذى يكون صالحا لان يعمل فيه تقول
 أعطيتك شيئا ووهبت لعمر ودنارا كما يتنازع اللزوم والمتعدى نحو قام وضرب يتنازعا وما فى ما
 ما نشر كون موصولة إمام صدرية وإمام عني الذى يرى من الشراكم آله من دونه أو من
 الذين نشر كون وجميعا حال من ضمير كيدولى الفاعل والخطاب انما هو لقومه وقال الرخشى
 أنتم وآلهتمكم انتهى « قيل ومجاهرة هود عليه السلام لهم بالبراءة من أديانهم وحضه اباهم على كيد
 هم وأصنامهم معجزة هود أو حرض جماعتهم عليهم مع انفرادهم وقوتهم وكثرتهم فلم يقدر واعلى يئله
 بسوء ثم ذكر توكله على الله مع ما أنه ربه وربهم ومنها على أنه من حيث عور ربكم يجب عليكم أن
 لا تعبدوا الاياه وتقوموا امره اليه تعالى ثقة بحفظه وانجاز موعوده ثم وصف قدرة الله تعالى وعظيم
 ملكه من كون كل دابة فى قبضته وملكه وتحت قهره وسلطانه فأنتم من جنله أولئك المقهورين
 وقوله آخذ بناصيتها عشرين اذ كان الغادر المسالك بقود المقيدور عليه بناصيته كما يقاد الاسير
 والفرس بناصيته حتى صار الأخذ بناصيته عرفا فى القدرة على الحيوان وكانت العرب تجز ناصية
 الاسير الممنون عليه علامة أنه قد قدر عليه وقبض على ناصيته « قال ابن جرير وخصص الناصية لان
 العرب اذا وصفت انسانا بالذلة والخضوع قالت ناصية فلان الايد فلان أى أنه مطيع له يصرفه
 كيف يشاء ثم أخبر أن أفعاله تعالى فى غاية الاحكام وعلى طريق الحق والعدل فى ملكه لا يفوته
 ظالم ولا يضيع عنده من توكل عليه قوله الصديق ووعده الحق « وقرأ الجمهور فان تولوا أى تولوا
 مشارع تولى « وقرأ الأعرج وعيسى التقي تولوا بضم التاء واللام مضارع وتلى « وقيل تولوا ماضى
 ويحتاج فى الجواب الى اضرار قول أى فقل لهم قد أبلغتكم ولا حاجة تدعو الى جعله ماضيا واضمار
 القول « وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون تولوا فعلا ماضيا ويكون فى الكلام رجوع من
 غيبة الى خطاب أى فقد أبلغتكم انتهى فلا يحتاج الى اضرار والظاهر ان الضمير فى تولوا عائد على
 قوم هود وخطاب لهم من تمام الجمل المقولة قبل « وقال التبريزى هو عائد على كفار قريش وهو
 من تولوا الخطاب انتقل من خطاب قوم هود الى الاخبار عن محضرة الرسول صلى الله عليه وسلم
 وكان قيل أخبرهم عن قصة قوم هود وادعهم الى الايمان بالله لئلا يصيبهم كما أصاب قوم هود فان تولوا
 فقل لهم قد أبلغتكم وجواب الشرط هو قوله فقد أبلغتكم وضح أن يكون جوابا لأن فى ابلاغهم
 رسالته تضمن ما يجعلهم من العذاب المستأصل فكانت قيل فان تولوا استوصلتم بالعذاب ويدل
 على ذلك الجملة الخبرية وهى قوله ويستخلفون قوماء غيركم « وقال الرخشى (فان قلت) الابلاغ
 كان قبل التولى فكيف وقع جزاء الشرط (قلت) معناه فان تولوا لم أعاقب على تقربى فى
 الابلاغ فان ما أرسلت به اليكم قد بلغكم فأينم الا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول « وقال ابن عطية
 المعنى انه ما على كبيرهم منكم ان توليتهم فقد برئت ساحتى بالتبليغ وأنتم أصحاب الذنوب فى
 الاعراض عن الايمان « وقرأ الجمهور ويستخلفون قوماء غيركم « وقال الرخشى (فان قلت) ابلاغهم
 وبقي بقوم آخر من يخلفونكم فى دياركم وأموالكم « وقرأ حفص فى رواية هبيرة بحزبها عطفها
 على موضع الجزاء « وقرأ عبد الله كذلك وبحزب ولا تضروه « وقرأ الجمهور ولا تضرونه أى شيئا
 من الضر رب توليتكم لأنه تعالى لا تجوز عليه المضار والمنافع « قال ابن عطية يحتمل من المعنى
 وجهين أحدهما ولا تضرونه بندها بكم وهلاككم شيئا أى لا ينقص ملككم ولا يحتمل أمره وعلى هذا

ولما جاء أمرنا نجينا هودا **ف** قيل كانوا أربعة آلاف وقيل ثلاثة آلاف والظاهر تعلق **ب** رحمتنا **ب** بقوله نجينا أي نجيناهم بمجرد رحمة من الله لحقهم لأبائهم (٢٣٥) الصالحة وقال الرخشري فان قلت ماعنى تكرير التسمية

قلت ذكر أولاً انه حين أهلكت عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت التسمية من عذاب غليظ قال وذلك ان الله تعالى بعث عليهم السموم فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أديبارهم وتقطعهم عضوا عضوا **ب** وتلك عاد **ب** إشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه قيل سيعوا في الأرض فانظروا إليها واعبروا ثم استأنف الاخبار عنهم فقال جحدوا بها أي بايات ربهم أي أنكروها وضاف الآيات الى ربهم تنبيها على انه مالكمهم ومر بهم فأنكروا آياته والواجب إقرارهم بها وأصل جحد أن يتعدى بنفسه لكنه أجرى مجرى كفر فعدى بالياء كما عدى كفر بنفسه **ب** وعصوا رسله **ب** قيل عصوا هودا والرسل الذين كانوا من قبله وقيل ينزل تكذيب الرسول الواحد منزلة تكذيب الرسل لأنهم كلهم مجمعون على الإيمان بالله والقرار برؤيته كقوله لا نفرق بين أحد من رسله وأنبعوا أي اتبع سقاظهم أمر رؤسائهم ويعاقب على المعصية **ب** وقال الزجاج هو الذي يقتل على الغضب في نفسه المتكبر على العباد والظاهر ان قوله واتبعوا عام في جميع عاد **ب** وقال الرخشري لما كانوا تابعين له دون الرسل جعلت العنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله انتهى

المعنى قرأ عذاب الله بن مسعود ولا تنصونه شيئا والمعنى الآخر ولا تنصرونه أي ولا تدبرون اذا أهلكتكم على اضرارهم بشئ ولا على انتصارهم ولا تقابلون فعله بشئ بضمه انتهى وهذا فعل منفي ومدلوله نكرة فيمتنع في جميع وجوه الضرر ولا يتعين واحد منها ومعنى حفيظ رقيب محيط بالاشياء على الاتبعين عليه أعمالكم ولا يعقل عن مواخنتكم وهو يحفظني مما تكيدونني به **ب** ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معهم رحمتنا ونجيناهم من عذاب غليظ **ب** وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد **ب** أتبعوا في هذه الدنيا العترة ويوم القيامة إلا ان عادا كفروا بهم الأبعدا لعاد قوم هود **ب** الأمر واحد الأمور فيكون كناية عن العذاب أو عن القضاء بهلاكهم أو مصدر أمر أي أمر بالريح أو خزنها والذين آمنوا معه قيل كانوا أربعة آلاف **ب** وقيل ثلاثة آلاف والظاهر تعلق **ب** رحمتنا بقوله نجينا أي نجيناهم بمجرد رحمة من الله لحقهم لأبائهم **ب** وأعمالهم الصالحة أو كنى بالرحمة عن أعمالهم الصالحة إذ توفيقيهم لها إنما هو بسبب رحمة تعالى إياهم ويحتمل أن يكون متعلقا بموا أي ان إيمانهم بالله وبصدق رسوله إنما هو برحمة الله تعالى إياهم إذ وفقهم لذلك وتكررت التسمية على سبيل التوكيد ولعل من لولا صفت منافع عبادت التسمية وهي الأولى أو تكون هذه التسمية من عذاب الآخرة ولا عذاب أعظم منه فأعيدت لأجل اختلاف متعلقها **ب** وقال الرخشري (فان قلت) فلامعنى تكرير التسمية (قلت) ذكر أولاً انه حين أهلكت عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت التسمية من عذاب غليظ قال وذلك ان الله عز وجل بعث عليهم السموم فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أديبارهم وتقطعهم عضوا عضوا انتهى وهذا قاله الزجاج **ب** وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد وكانت النجاة المقصود من عذاب غليظ يريد الراجح فيكون المقصود على هذا العديد النعمة والمشهور في عذابهم بالرجح أنها كانت تحملهم وتهدم مساكنهم وتنسفها وتجعل الطعينة كما هي ونحو هذا وتلك عاد أشار الى قبورهم وآثارهم كأنه قال سيعوا في الأرض فانظروا إليها واعتبروا ثم استأنف الاخبار عنهم فقال جحدوا بايات ربهم أي أنكروها وضاف الآيات الى ربهم تنبيها على انه مالكمهم ومر بهم فأنكروا آياته والواجب إقرارهم بها وأصل جحد أن يتعدى بنفسه لكنه أجرى مجرى كفر فعدى بالياء كما عدى كفر بنفسه في قوله إلا ان عادا كفروا ربهم اجراء له مجرى جحد وقيل كثر تكبر يتعدى نارة بنفسيه نارة بحرف جر وعصوا رسله **ب** قيل عصوا هودا والرسل الذين كانوا من قبله وقيل ينزل تكذيب الرسول الواحد منزلة تكذيب الرسل لأنهم كلهم مجمعون على الإيمان بالله والقرار برؤيته كقوله لا نفرق بين أحد من رسله وأنبعوا أي اتبع سقاظهم أمر رؤسائهم ويعاقب على المعصية **ب** وقال الزجاج هو الذي يقتل على الغضب في نفسه المتكبر على العباد والظاهر ان قوله واتبعوا عام في جميع عاد **ب** وقال الرخشري لما كانوا تابعين له دون الرسل جعلت العنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله انتهى

بين أحد من رسله **ب** واتبعوا **ب** أي اتبع سقاظهم أمر رؤسائهم وكبرائهم والمعنى أنهم أطاعوهم فيما أمرهم به **ب** وأتبعناهم **ب** عام في المتبعين والمتتبعين وانصب بعدا على أنه مصدر بمعنى الدعاء كأنه قيل أتبعهم الله دعاء ومعناه الدعاء بالهدى وقوم هود يدل من عادوا عا حبيهم بالذكر لان ثم عادا أخرى وهم المشار اليهم بقوله تعالى وأنه أغلظ عادا الأولى وهم عاد آدم

فظاهر كلامه يدل على أن العنة محتصة بالتابعين للرؤساء ونسب على علة اتباع المعتنق في الدارين بأنهم
كفروا بهم فالكفر هو الموجب للعنة ثم كرر التنبية بقوله آفاي الدعاء عليهم فهو بلا أمرهم
وتغلب الله ويعتاد على الاعتبار بهم والخدر من مثل حالهم وفائدة قوله قوم هو دمر يدا التأكيد للمبالغة
في النصيب أو تعيين عاده من عادارم لأن عادا الثمان ولذلك قال تعالى وأنه أهلك عادا الأولى
فصدق أن الدعاء على عادهم لم يلبس بغيرها **ع** وإلى نود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
مألكم من الله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروا له ثم توبوا إليه إن ربي قريب
بجيب **ع** قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتناها أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما
تدعونا إليه مريب **ع** قال يا قوم أرأيتم إن كتب عليكم دينون غير تحميمهم ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فمروها تأكل في أرض الله ولا
تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب **ع** فعفروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غدير
مكتوب **ع** فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو
القوي العزيز **ع** وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثين **ع** كأن لم يغنوا فيها إلا أن
أنودا كفروا بهم إلا بعد النود **ع** ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلاما قالت
أن جاء بعجل حنيد **ع** فلما رأى أيديهم لا تصل إليهم نكروا وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا
إلى قوم لوط **ع** وأمر أنه قائمه فضحك فبشرناها بالبعاق ومن وراءها اسحاق يعقوب **ع** قالت يا بلتا
أألدوا بنا محجوز وهذا بعلي شيخان هذا لشيء عجيب **ع** قالوا أعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته
عليكم أهل البيت انه جيد مجيد **ع** فذا ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى بجادلتني قوم لوط
إن إبراهيم خليل الله منيب **ع** يا إبراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وإنهم آتتهم عذاب غير
مردود **ع** ولما جاءت رسلنا لوطا مبى بهم وصاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عيب **ع** وجاءه قوم مبهرون
إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فتقوا الله ولا تحزرن في
ضيق أليس أليس منكم رجل رشيد **ع** قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنما نتهم ما يزيد **ع** قال
لو أن لكم قوة أو آوى إلى ركن شديد **ع** قالوا يا لوط انزلنا بك فينا فأسر بأهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمر أنك انه مصيب ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح
بقريب **ع** فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمرنا ناعلها حجرا فمن صميل منضود مسومة عند ربك
وما هي من الظالمين بعباد **ع** الصيحة فعله للمرة الواحدة من الصباح يقال صباح أصبح اذا صوت بقوة
خذت الشاة أحندها حندا شويتها وجعلت فوقها حجرا لتنضمها فبني حينئذ وخذت الفرس
أحضرته شوطا وشوطين ثم طاهرت عليه الجلال في الشمس ليعرق **ع** أو جس الرجل قال
الأخفش خامر قلبه **ع** وقال الفراء استشمر **ع** وقيل أحس والوجيس ما يعتري النفس عند أوائل
الفرع ووجس في نفسه كذا خطر بها تجس وجسا ووجسوا ووجسوا نسمع ونسمع ونحس قال

وصاد فنامع التوجس للسرى **ع** لهجس خفي أول صوت مند

الضحك معروف وكان ينبغي أن يذكر في سورة التوبة في قوله فليذبحوهوا قتيلا ويقال ضحك بفتح
الخاء والضحكة الكثير الضحك والضحكة المضمولة ويقال ضحك الأرنب أي خاضت وأنكر
أبو عبيدة والفراء أبو عبيد ضحك بمعنى حاض وعرق ذلك غيره وقال الشاعر أشده المعبون
وضحك الأرنب فوق الصفا **ع** كئل دم الجوف يوم اللقا

وقال آخر

وعهدى بسامى ضاحك في لباته * ولم بعد حقا نديها أن يعلمها
أى حائض في لباته والمباتقو العلاقة والشودر واحد ومنه ضحكت الكافورة إذا انشقت وضحكت
الشجرة سال منها صعبا وهو شبه الدم وضحك الحوض أمثلاً وفاض * الشيخ معروف والفعل شاح
يشح وقد يقال للذئب شبحه قال

* ونضعت مني شبعه عيشية * ويجمع على أشباح وشبوح وشيخان ومن أسماء الجوع مشيخة
ومشيخواه المجيد قال ابن الأعرابي الربيع يقال محمد مجد ومجد ومجدة ومجد لمعان أي كرم وشرف
وأصله من قولهم مجدت الأبل تجد مجد شبع * وقال أجدت الدابة كثرت علقها * وقال
أبو حبة الثميري

تريد على صواحبها وليست * بتاجدة الطعام ولا الشراب

أى ليست بكثرة الطعام ولا الشراب * وقال الليث أجد فلان مطاءه ومجده إذا كثره ومن أمثاله
في كل شمرقار واستجد المرخ والعفار أي استكثر من النار * وقال ابن عطية مجده الشيء إذا
حسنت أو صافه الروح الفرع قال الشاعر

إذا أخذتها هرة الروح أمسكت * ينكبه قدام على الهول أروعا

والفعل راع برع قال

ما راعى إلا حولة أهلها * وسط الديار تسف حبا الحخم

وقال النابغة

فارتاع من صوت كلاب قببات له * طوع الشوامس من خوف ومن صرد

والروح يضم الراء النفس لانها موضع الروح * الذراع مصدر درع البعير يسيده في سيره إذا سار على
قدر خطوه مأخوذة من الذراع ثم وضع موضع الطاقة فقيل ضاق به ذراعه وقد يجمع على الأذراع
موضع الذراع قال * البلك اليك ضاق بها ذراعا * وقيل كفى بذلك عن ضيق الصدر *
العصيب والعصيب والعصوب الشديد اللزيم الشر المتلف بعضه ببعض قال
وكتبت أراز خصمك لم أعده * وقد سلكوك في يوم عصيب

* قال أبو عبيدة سمي عصيباً لأنه يعصب الناس بالشر والعصبة والعصابة الجماعة المجموعة كلهم أو
الجمعون في النسب وتعبت لفلان وفلان معصوب أي مجتمع الخلق * الأهرع قال شمر مثنى
بين الهرولة والجز * وقال الهروي هرع الرجل وأهرع السحت * الضيف مصدر وإذا أخبر به أو
وصف لم يظايق في تشبيه ولا جمع هذا المشهور * وسمع فيه ضيوف وأضياف وضيغان * الركن
معروف وهو الناحية من البيت أو الجبل ويقال ركن يضم الكاف ويجمع على أركان وأركان
وركنت إلى فلان الضيوت إليه * سرى وأسرى بمعنى واحد قاله أبو عبيدة والأزهرى وعن
الليث أسرى سار أو الليل وسرى سار آخره ولا يقال في النهار إلا سار * السجيل والسجين الشديد
من الحجر قاله أبو عبيدة * وقال الفراء طين طبع حتى صار بمنزلة الأجر * وقيل هو طرسى وسنك
الحجر وكل الطين يعرف فقيل سجين * المنضود المجهول بعضه فوق بعض * والى نمود أخاهم
صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروا
ثم توبوا إليه ان ربي قريب مجيب * فالوايا صالح فدكت فينا مر جوا قبل هذا أتينا أن نعد

والى نمود أخاهم صالحا *
الآية هو أنشأكم *
اخترعكم من الأرض *
باختراع آدم صلى الله عليه
وسلم أصلهم فسكن انشاء
الأصل انشاء للفرع
* واستعمركم * جعلكم
عمارا وقيل استعمركم من
العمر أي استبقاكم فيها
* ان ربي قريب * أي
داني الرحمة * مجيب * لمن
دعاه * قد كنت فينا
مر جوا * قال كعب كانوا
يرجونه للملكة بعد ملكهم
لأنه كان ذا حسب وثروة
وعن ابن عباس كان قاضيا
خبيرا فتمسك على جميعنا
والإشارة بهذا إلى الأمر
بعبادة الله تعالى وإفراجه بها

ما يعبد آباؤنا وانا في شك مما ندعونا اليه من رب **﴿﴾** قرأ ابن وثاب والأعشى والى نحو ذلك الحرف على أصله لانه كناية المتكلمين فاجتمعت ثلاث نونات ومن قال انا استنقل اجتماعها فأسقط الثالثة وأبقى الأولتين والذي اختاره ان ناصب المتكلمين لا تكون المحذوفة لان في حذفها حذف بعض اسم وهي منه حرف ساكن وانما المحذوفة النون الثانية من ان حذف لاجتماع الامثال وبقي من الحرف الهزرة والنون الساكنة بعد هذا أولى من حذف ما بقى منه حرف وأيضا فقد عهد حذف هذه النون مع غير ضمير المتكلمين ولم يعهد حذف نون ناقصة حذفها من أن أوى ومررب اسم فاعل من متعدأرأيه أوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتقاء الطمأنينة أو من لازم أراب الرجل اذا كان ذاربية وأستند ذلك الى الشك اسنادا بحجاز يار وجود مثل هذا الشك كوجود التصميم على الكفر **﴿﴾** قال ياقوم أرايتم ان كنت على بينة الآية تقدم الكلام على أرايتم في قصة نوح صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** غير تحسير **﴿﴾** غير أن أحسركم أي أدسيكم الى الخسران وأقول انكم ظلمون ففعل هنا للتسمية كفسقته وبقرته أي نسبتها الى الفسق والقجور قال الزمخشري فان قلت فيم يتعلق لكم قلبا به

ما يعبد آباؤنا وانا في شك مما ندعونا اليه من رب **﴿﴾** قرأ ابن وثاب والأعشى والى نحو ذلك الحرف على أصله لانه كناية المتكلمين فاجتمعت ثلاث نونات ومن قال انا استنقل اجتماعها فأسقط الثالثة وأبقى الأولتين والذي اختاره ان ناصب المتكلمين لا تكون المحذوفة لان في حذفها حذف بعض اسم وهي منه حرف ساكن وانما المحذوفة النون الثانية من ان حذف لاجتماع الامثال وبقي من الحرف الهزرة والنون الساكنة بعد هذا أولى من حذف ما بقى منه حرف وأيضا فقد عهد حذف هذه النون مع غير ضمير المتكلمين ولم يعهد حذف نون ناقصة حذفها من أن أوى ومررب اسم فاعل من متعدأرأيه أوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتقاء الطمأنينة أو من لازم أراب الرجل اذا كان ذاربية وأستند ذلك الى الشك اسنادا بحجاز يار وجود مثل هذا الشك كوجود التصميم على الكفر **﴿﴾** قال ياقوم أرايتم ان كنت على بينة الآية تقدم الكلام على أرايتم في قصة نوح صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** غير تحسير **﴿﴾** غير أن أحسركم أي أدسيكم الى الخسران وأقول انكم ظلمون ففعل هنا للتسمية كفسقته وبقرته أي نسبتها الى الفسق والقجور قال الزمخشري فان قلت فيم يتعلق لكم قلبا به

ما يعبد آباؤنا وانا في شك مما ندعونا اليه من رب **﴿﴾** قرأ ابن وثاب والأعشى والى نحو ذلك الحرف على أصله لانه كناية المتكلمين فاجتمعت ثلاث نونات ومن قال انا استنقل اجتماعها فأسقط الثالثة وأبقى الأولتين والذي اختاره ان ناصب المتكلمين لا تكون المحذوفة لان في حذفها حذف بعض اسم وهي منه حرف ساكن وانما المحذوفة النون الثانية من ان حذف لاجتماع الامثال وبقي من الحرف الهزرة والنون الساكنة بعد هذا أولى من حذف ما بقى منه حرف وأيضا فقد عهد حذف هذه النون مع غير ضمير المتكلمين ولم يعهد حذف نون ناقصة حذفها من أن أوى ومررب اسم فاعل من متعدأرأيه أوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتقاء الطمأنينة أو من لازم أراب الرجل اذا كان ذاربية وأستند ذلك الى الشك اسنادا بحجاز يار وجود مثل هذا الشك كوجود التصميم على الكفر **﴿﴾** قال ياقوم أرايتم ان كنت على بينة الآية تقدم الكلام على أرايتم في قصة نوح صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** غير تحسير **﴿﴾** غير أن أحسركم أي أدسيكم الى الخسران وأقول انكم ظلمون ففعل هنا للتسمية كفسقته وبقرته أي نسبتها الى الفسق والقجور قال الزمخشري فان قلت فيم يتعلق لكم قلبا به

ما يعبد آباؤنا وانا في شك مما ندعونا اليه من رب **﴿﴾** قرأ ابن وثاب والأعشى والى نحو ذلك الحرف على أصله لانه كناية المتكلمين فاجتمعت ثلاث نونات ومن قال انا استنقل اجتماعها فأسقط الثالثة وأبقى الأولتين والذي اختاره ان ناصب المتكلمين لا تكون المحذوفة لان في حذفها حذف بعض اسم وهي منه حرف ساكن وانما المحذوفة النون الثانية من ان حذف لاجتماع الامثال وبقي من الحرف الهزرة والنون الساكنة بعد هذا أولى من حذف ما بقى منه حرف وأيضا فقد عهد حذف هذه النون مع غير ضمير المتكلمين ولم يعهد حذف نون ناقصة حذفها من أن أوى ومررب اسم فاعل من متعدأرأيه أوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتقاء الطمأنينة أو من لازم أراب الرجل اذا كان ذاربية وأستند ذلك الى الشك اسنادا بحجاز يار وجود مثل هذا الشك كوجود التصميم على الكفر **﴿﴾** قال ياقوم أرايتم ان كنت على بينة الآية تقدم الكلام على أرايتم في قصة نوح صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** غير تحسير **﴿﴾** غير أن أحسركم أي أدسيكم الى الخسران وأقول انكم ظلمون ففعل هنا للتسمية كفسقته وبقرته أي نسبتها الى الفسق والقجور قال الزمخشري فان قلت فيم يتعلق لكم قلبا به

ولا تمسوها سوء فباخذكم عذاب قريب فقفر وها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير
 مكذوب **ب** تقدم الكلام في آياتكم في قصة نوح والمفعول الثاني هنا لا آياتكم محذوف بدل عليه قوله
 فمن ينصري من الله ان عصيته والتقدير اعصيته في ترك ما انا عليه من البيعة **و** وقال ابن عطية آياتكم
 هو من رؤية القلب والشرط الذي بعده وجوابه يستمد من معنوي علمت واخوانها وادخال أداة
 الشرط التي هي ان على جملة محققة وهي كان على بيعة من ربه لكنه خاطب الجاهل من البيعة
 فكأنه قال قدروا أي على بيعة من ربي وانظروا ان تابعتمكم وعصيت ربي في أوامر مني بمعنى من
 عذابه **و** قال ابن عطية وفي الكلام محذوف تقديره أبصرتي شكركم أو أيمكنني طاعتكم وتعود هذا
 مما يليق بمعنى الآية انتهى وهذا التقدير الذي قدره اسنما من المفعول الثاني الذي يقتضيه آياتكم
 وأن الشرط وجوابه لا يقعان ولا يبدآن مستدفعين آياتكم والذي قدرناه نحن هو الظاهر لدلالة
 قوله فمن ينصري من الله ان عصيته فاستمر بدوني غير تحسير **و** قال الزمخشري غير أن أخسركم أي
 أنسبكم الى الخسران واقول لكم خاسرون انتهى يفعل هذا النسبة كفسقته وجرته أي نسبتها الى
 الفسق والقبحور **و** قال ابن عباس معناه ما تريدونني بعبادتكم الاضارة في خسرانكم انتهى فهو
 على حقيق مضاف أي غير بصاوة تحسيركم **و** وقال مجاهد ما زادوا من اسم باحتجاجكم بعبادة آياتكم
 الا خسار أو اضعاف الزيادة الى نه سلاهم أعطوه ذلك وكان سالم الايمان **و** وقال ابن عطية فما
 تعطوني فيها اقتضيتهم منكم من الايمان غير تحسير لانفسكم وهو من الخسارة وليس التصير الا لهم وفي
 حيزهم وأصناف الزيادة اليهم من حيث هو مقتض لا قوالهم موكل بايمانهم كما تقول لمن يوصيه أنا
 أريدك خيرا وأنت تريدني سوا أو كان الوجه البين أن يقول وأنت تريد شررا لكن من حيث كنت
 مر بدخير ومقتضى ذلك حسن أن يضيف الزيادة الى نفسك انتهى **و** وقيل التقدير ما تخملونني
 عليه غير أني أخسركم أي أرى منكم الخسران **و** وقيل التقدير تحسروني أعمالكم وتبطونها
و قيل وهذا أقرب لأن قوله فمن ينصري من الله ان عصيته كالدلالة على أنه أراد ان تتبعكم فيما
 أمرت عليه ودعوتوني اليه لم أزد الا خسرا تأتي الدين فأصير من المالكين الخاسرين وانتصبا آية
 على الحال والخلاف في المناسب في نحو هذا من المنطقا أهو حرف التثنية أو اسم الإشارة أو فعل
 محذوف جار في نصب آية ولكم في موضع الحال لأنه لو تأخر لكان تعالآية فلهذا تقدم على النكرة
 كان حالا للعامل فيها محذوف **و** وقال الزمخشري (فان قلت) فيم يتعلق لكم (قلت) بآية حالانها
 متقدمة لانها لو تأخرت لكان صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال انتهى وهذا متناقض لأنه من
 حيث يتعلق لكم بآية كان لكم معمولا لآية واذا كان معمولا لها امتنع أن يكون حالانها لان
 الحال تتعلق بمحذوف فتناقض هذا الكلام لان من حيث كونه معمولا لها كانت هي العاملة
 ومن حيث كونه حالانها كان العامل غيرها وتقدم الكلام على الجمل التي بعد آية **و** قرأت فرقة
 تأكل بارفع على الاستثنائي أو على الحال وقريب عاجل لا يستأخر عن مسكوهها سوء الا يسيرا
 وذلك ثلاثة ايام ثم يقع عليكم وهذا الاخبار بوحى من الله تعالى فقفر وها سب الى جميعهم وان كان
 العافر واحدا لانه كان رضائهم وقالوا ومعنى تمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم ونسبى
 البلاد الديار لانها يدار فيها أي ينصرف يقال ديار بكر لبلادهم قاله الزمخشري **و** وقال ابن عطية في
 داركم جمع دارة كساحة وساح وسوح ومنه قول أمية بن أبي الصلت

لانه من حيث يتعلق لكم
 بآية كان لكم معمولا لآية
 واذا كان معمولا لها امتنع
 أن يكون حالانها لان
 الحال يتعلق بمحذوف
 فيتناقض هذا الكلام
 لانه من حيث كونه
 معمولا لها كانت هي
 العاملة ومن حيث كونه
 حالانها كان العامل
 غيرها ومعنى تمتعوا
 استمتعوا بالعيش **ب** في
 داركم **ب** في بلدكم ونسبى
 البلاد الديار **ب** ذلك **ب**
 أي الوعد بالعذاب **ب** غير
 مكذوب **ب** أي صدق حق
 والاصل غير مكذوب فيه
 فانسع فيه بحرف الجر

(الدر)

(ح) وانتصبا على الحال
 والخلاف في الناصب في
 نحو هذا زيد منطلقا
 أهو حرف التثنية أو اسم
 الإشارة أو فعل محذوف
 جار في نصب آية ولكم في
 موضع الحال لأنه لو تأخر
 لكان تعالآية فلهذا تقدم
 على النكرة كان حالا
 والعامل فيها محذوف (ش)
 فان قلت فيم يتعلق لكم
 قلت بآية حالانها متقدمة
 لانها لو تأخرت لكانت
 صفة لها فلما تقدمت
 انتصبت على الحال (ج)

هذا متناقض لأنه من حيث يتعلق لكم بآية كان لكم معمولا لآية واذا كان معمولا لها امتنع أن يكون حالانها لان الحال يتعلق

بمحدوف فتناقض هذا الكلام لانه من حيث كونه معمولاً لها كانت هي العاملة ومن حيث كونه حلاً لها كان العامل غيرها
 وأجرى الضمير مجرى المفعول به فلما جاء أمرنا بحينا صالحاً والكلام في جاء أمرنا كالكلام السابق في قصة هود ومن
 يتعلق بمحدوف أي ونجيناهم من خزي يومئذ وقري أي وكانت التضيعة من خزي يومئذ وقري ومن خزي بالتون ونصب يومئذ على
 الظرف معمول والخزي وقري بالاضافة وفتح الميم والتون في اذنتون عوض من الجملة المحدوفة المتقدمة الذ كراي ومن فضيحة
 يوم اذ جاء الامر وحل بهم وقال الرخشي وي يجوز أن يريد يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى
 وهذا ليس بجيد لأن التونين في اذنتون عوض ولم تقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم يتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا
 ما يكون فيها فيكون هذا التونين عوضاً من الجملة التي تكون في يوم القيامة وناسب مجيء الامر وصفه تعالى بالقوى العزيز
 فانهما من صفات الغلبة والقهر والانتقام والجملة التي (٢٤٠) بعد هذا تقدم الكلام عليها في الاعراف ولقد جاء

رسنا ابراهيم بالبشرى
 الآيات ادرج شيئا من
 اخبار ابراهيم صلى الله
 عليه وسلم بين قصة صالح
 ولوط لان له مدخلا في
 قصة لوط وكان ابراهيم ابن
 خاله لوط عليهما السلام
 والرسول هنا الملائكة
 بشرت ابراهيم صلى الله
 عليه وسلم بثلاث بنات
 بالولد وبالجملة وباتجاه
 لوط ومن آمن معه قسبل
 كانوا اثني عشر ملكا
 قاله ابن عباس واتصّب
 سلاما على اصابه الفعل أي
 سائنا عليك سلاما فسلاما
 قطع معمولاً للفعل المضمر
 المحكي فقالوا وسلام خير
 مبتدأ بمحدوف أي أمرى
 وأمركم سلام أو مبتدأ
 بمحدوف الخبر أي عليكم سلام

له داع يمكنه مشعل * وآخر فوق دارته ينادي
 ويمكن أن يعمى جميع مسكن الحى دارا انتهى ذلك أي الوعد بالعذاب غير مكذوب أي صدق حق
 والأصل غير مكذوب فيه فأنع بخذف الحرف وأجرى الضمير مجرى المفعول به وأوجع غير مكذوب
 لانه وفيه فقد صدق أو على أن المكذوب هنا مصدر عندهم ثبت أن المصدر يعنى وعلى زنة مفعول
 فلما جاء أمرنا بحينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوى
 العزيز وأخذ الذين ظلموا الصعقة فأصعقوا في ديارهم جائمين كان لم يفنوا فيها إلا ان نوحدا كفر
 بهم إلا بعد النمود والكلام في جاء أمرنا كالكلام السابق في قصة قوم هود * قيل الواو
 زائدة في ومن أي من خزي يومئذ فتعلق من بحينا وهذا لا يجوز عند البصر بين لان الواو لا تزداد
 عندهم بل تتعلق من بمحدوف أي ونجيناهم من خزي أي وكانت التضيعة من خزي يومئذ * وقرا
 طلحة وابن بن نعلب ومن خزي بالتون ونصب يومئذ على الظرف معمول بالخزي * وقرا
 الحمور بالاضافة وفتح الميم نافع والكسائي وهي فتحة ساء بالاضافة الى اذ وهو غير متمكن * وقرا
 باقى السبعة بكسر الميم وهي حركة اعراب والتونين في اذنتون عوض من الجملة المحدوفة
 المتقدمة الذ كراي ومن فضيحة يوم اذ جاء الامر وحل بهم * وقال الرخشي وي يجوز أن يريد
 يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى وهذا ليس بجيد لان التونين في
 اذنتون عوض ولم تقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم يتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون
 فيها فيكون هذا التونين عوضاً من الجملة التي تكون في يوم القيامة وناسب مجيء الامر وصفه
 تعالى بالقوى العزيز فانهما من صفات الغلبة والقهر والانتقام والجملة التي بعد هذا تقدم الكلام
 عليها في الاعراف إلا ان نوحدا مع حزة وحفص صرفه وصره الباقر نوحدا صرفه الكسائي ومنع
 باقى السبعة ولقد جاء رسنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام قالت أن جاء يعجل حينئذ
 فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نسكروهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تنصف اننا أرسلنا الى قوم لوط وامر انه

والجملة محكية وان كان حذف منها أحد جزءها فقالبت ما نافية ولبث معناه متأخر وأبطأ وأن جاء فاعل بلبث التقدير فقاتل
 بحيثان جاء ويجوز أن يكون في لبث ضميرا براهم فهو فاعل وأن جاء على اسقاط الحرف فقد تر بأن وبعن وبني وهذا من أدب
 الضيافة وهو تعجيل القرى وكان مال ابراهيم البقر فقدم أحسن ما فيه وهو العجل ومعنى حينئذ أي مشوى لا تصل اليه
 أي الى أكله نسكروهم أي نسكروهم قال الشاعر وأسكرتني وما كان الذي نسكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا
فأوجس منهم خيفة قال الحسن حدثت به نفسه والظاهر انه لم يعرف أنهم ملائكة فحينئذ في صورة البشر وكان مشعوقا

(الدر) (ح) التونين في اذنتون عوض من الجملة المحدوفة المتقدمة الذ كراي ومن فضيحة يوم اذ جاء الامر وحل بهم
 (ش) ويجوز أن يريد يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى (ح) هذا ليس بجيد لان التونين
 في اذنتون عوض ولم تقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم يتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها فيكون هذا التونين

يا كرام الاضياف فلذلك ما وافي صورهم وانما عرفهم ملائكة بقولهم لا تخف اننا ارسلنا الي قوم لوط وامر انه قائمه وهي سارة بنت حاران بن ناخور وهي ابنة عمه قائمه اي لخدمة الاضياف وكان ساؤهم لا تحجب كعادة العرب ونزلة البوادي والصعراء ولم يكن التبرج مكرها عندهم وكانت عجوزا وخسة الضيقان مما (٢٤١) نعدمن مكارم الاخلاق فضصكت قال مجاهد

حاضت وقال الجمهور هو الضعك المعروف فقيل هو محار معبر به عن طلاقة الوجه وسروره بنعامة أخيها وهلاك قومه فيبشرناها هذا موافق لقوله تعالى ولقد جاءنا رسلا ابراهيم بالبشرى والمعنى فيبشرناها على لسان رسلا ابشرنا الملائكة بأسعق وبأن اسعق سيلد يعقوب ياويلنا الف في ياويلنا بدل من يا الاضافة وياويلنا كلمة تخفف على أفواه النساء اذا طرأ عليهن ما يتعجب منه واستفهمت بقولها الله استفهام انكار وتعجب وانا عجوز وما بعده جلتنا حال وانصب شيئا على الحال والاشارة بهذا لي يعلى تعجبت من حدوث ولديين شيخين هرمين واستغربت ذلك من حيث العادة لانكارا لقدرة الله تعالى قالوا أي الملائكة أعجيب استفهام انكار لعجبا فهاذ ذهب عن ابراهيم الروح والآية الروح الحقيقة

قائمة فضصكت فيبشرناها بأسعاق ومن وراء اسعاق يعقوب قالت ياويلتي ألدوا نا عجوز وعذا يعلى شيئا ان هذا الشيء عجيب قالوا أعجيبين من أمر الله رحمت الله وركابه عليكم أهل البيت انه جيد عجيدهم تقدم أن ترتيب قصص هذه السورة كترتيب قصص الاعراق وانما أدرج شيئا من أخبار ابراهيم عليه السلام بين قصة صالح ولوط لان له مدخلا في قصة لوط وكان ابراهيم ابن خالة لوط والرسلا هنا الملائكة بشرت ابراهيم بثلاث بشارات بالولد وبالخلة وبالجماعة لوط ومن آمن معه قيل كانوا اثني عشر ملكا روى ذلك عن ابن عباس وقال السدي أحد عشر وحكي صاحب الغنيان عشرة منهم جبريل وقال الضعك تسعة وقال محمد بن كعب ثمانية وحكي الماوردي أربعة وقال ابن عباس وابن جبر ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال مقاتل جبريل وميكائيل ومثل الموت وروى ان جبريل عليه السلام كان محتصا بهلاك قوم لوط وميكائيل يبشرى ابراهيم بأسعاق عليهما السلام واسرافيل بالجماعة لوط ومن آمن معه قيل وكانت الملائكة جردا مراد على غايه من الحسن والجمال والمهجة ولهذا يضرب بهم المثل في الحسن كما قال تعالى حكاه عما قيل في يوسف ما هذا بشرنا ان هذا الاملاك كريم وقال العزري

قوم اذا قولوا كانوا ملائكة حسنا وان قولوا كانوا اعقار بنا وانتصب سلاما على اضرار الفعل أي سامنا عليك سلاما سلاما قطعته عمولا للفعل المضمر المحكي بقاوا وقال ابن عطية ويصح أن يكون سلاما حكاية بمعنى ما قالوا الاحكامية لفظهم قاله مجاهد والسدي ولان ذلك عمل فيه القول كما تقول لرجل قال لانه الا الله قلت حقا واخلاصا ولو حكيت لفظهم لم يصح أن يعمل فيه القول انتهى ويعني لم يصح أن يعمل في لفظهم القول يعني في اللفظ وان كان ما لفظوا به في موضع المفعول للقول وسلام خير مبتدا محذوف أي أمرى أو أمركم سلام أو مبتدا محذوف الخبر أي عليكم سلام والجملة محكية وان كان حذف منها أحد جزئها كما قال اذا ذقت فها عقلت طعم مدامة أي طعمه طعم مدامة وقرأ الاخوان قال سلم والسلام السلام تكريم وحرام ومنه قول الشاعر

مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل بالرق الغمام الموائج ا كئل اتخذنا قليلا قال ابن عطية ويجعل أن يريد بالسلام ضد الحرب تقول نحن سلم لكم انتهى ونصب سلاما بدل على التجدد ورفع سلام بدل على الثبوت والاستقرار والاقرب في اعرابنا ثبت أن تكون مائة ولبت معناه تأخر وابتدا وأن جاء فاعل لبت التقدير وتأخر مجيء قاله القراء وجوزوا ان يكون في لبت ضميرا ابراهيم فهو فاعل وأن جاء على اسقاط الحرف فقد ربان ويعن ويبنى وجعل بعضهم أن بمعنى حتى حكاه ابن العربي وأن تكون مائة وبت ذلك المصدر في موضع رفع بالابتداء وأن تكون بمعنى الذي أي قلته أو الذي لبته والجران جاء على حذف أي قدر مجيء وهذا من أدب الصياغة وهو تعجيل القرى وكان مال ابراهيم البقر فقدم أحسن ما فيه وهو

(٣١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) التي كان أوجسها في نفسه حين نكر أضيافه والمعنى اطمان قلبه بعلمه أنهم ملائكة والبشرى تبشير بالولد أو بأن المراد بمجيئهم غير وجواب لما محذوف تقديره اجترأ على الخطاب ودل على ذلك الجملة عوضا من الجملة التي تكون في يوم القيامة (الدر)

العجل * قال مجاهد حينه مطبوخ * وقال الحسن اصبح مشوي سمين يقطر ودكاه وقال السدي
سمين * وقيل معيط لا يصل اليه أي الى العجل والمعنى لا يدون أيديهم الى أكله فلم ينف الوصول
الناسخ عن المديبل جعل عدم الوصول استعارة عن امتناعهم من الاكل نكروهم أي أنكرهم
قال الشاعر

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والعلما

* وقيل نكر فبايرى وأنكر فيما لا يرى من المعاني فكان الشاعر قال وأنكرت مودتي ثم جاءت
بنكر الشيب والصاع مما يرى بالبصر ومنه قول أبي ذؤيب

فكرته فتفرن وامرست به * هو جاء عادية وهادج رجع

وروى أنهم كانوا يكتنون بقداح كانت بأيديهم في اللحم ولا تصل أيديهم اليه وينبغي ان ينظر
من الضيف هل يأكل أو لا ويكون تتلفت ومسارعة لا يتعدي النظر لان ذلك مما يجعل الضيف
مقصر افي الاكل قيل كان ابراهيم عليه السلام ينزل في طرف من الارض مخافة أن يريه وابه
مكر وها * وقيل كانت عادتهم اذا مس من بطرقهم طعامهم أمسوا والاخافوه قال الزخشي
ويظهر أنها حس بانهم ملائكة ونكروهم لانه يخوف ان يكون نزولهم لامر أنكره الله عليه أو
لتعذيب قومه ألا ترى الى قولهم لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف
فيها أرسلوا * قال مقاتل فلو جس وقع في قلبه * وقال الحسن حدثت به نفسه قيل وأصل الوجوس
الدخول فكان الخوف دخل عليه والظاهر انه لم يعرف انهم ملائكة لمجيئهم في صورة البشر
وكان مشغولاً بكرام الاضياف فلذلك ما وافى صورهم ولمسارعتهم الى احضار الطعام بهم ولان
امتناع الملائكة من الاكل لا يدل على حصول الشر وانما عرف انهم ملائكة بقولهم لا تخف انا
أرسلنا الى قوم لوط فهو عن شيء وقع في نفسه وعرفوا خيفة يكون الله جعل لهم من الاطلاع عالم
يجعل لغيرهم كقوله تعالى يعلمون ما تفعلون وفي الحديث الصريح قالت الملائكة لربى عبدك هذا
يريد ان يعمل سيئة الحديث أو بما يروح في صفحات وجه الخائف وامر أنه قائم جله من ابتداء وخبر
قال الخوفي وأبو البقاء في موضع الحال قال أبو البقاء من ضمير الفاعل في أرسلنا يعنى المفعول الذي
لم يسم فاعله والزخشي يسميه فاعلاً لقيامه مقام الفاعل وقال الخوفي والتقدير أرسلنا الى قوم
لوط في حال قيام امر أنه يعنى امر إذا ابراهيم والظاهر أنه حال من ضمير قالوا أي قالوا الا ابراهيم لا تخف
في حال قيام امر أنه وهى سارة بنت هاران بن ناخور وهى ابنة عمه قائمة أى خادمة الاضياف وكانت
نساوهم لا تخفب كعادة الاعراب ونازلة البوادي والصعراء ولم يكن السرح مكر وها وكانت
عجوزاً وخدعة الضيفان مما يعدهن مكارم الاخلاق قاله مجاهد وجاء في شرحه يمتثل هذا من
حديث أبي أسيد الساعدي وكانت امر أنه عمر وساف كانت خادمة الرسول ومن حضر معه من
اصحابه * وقال وهب كانت قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم * وقال ابن ادماق قائمة تملئ * وقال
المبرد قائمة عن الولد * قال الزخشي وفي مصنف عبد الله وامر أنه قائمة وهو فاعله * وقال ابن عطية
وفي قرآن من مسعود وهى قائمة وهو حالي ولم يتقدم ذكر امر أنه ابراهيم فيضمير لكنه يفسره
سياق الكلام * قال مجاهد وعكرمة فضحكك حاضت * قال الجمهور هو الضحك المعروف * وقيل
هو مجاز معبر به عن طلاقة الوجه وسروره بجماعة أخبها وهلاك قومه يقال أتيت على روضة تضحك
أي مشرفة * وقيل هو حقيقة * فقال مقاتل وروى عن ابن عباس حكمت من شدة خوف ابراهيم

وهو في أهله وعلمانه والذين جاؤا ثلاثة وهي فعمده يغلب الاربعين * وقيل المائة * وقال قتادة
صحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم * وقال السدي صحكت من امساك الاضياف عن
الأكل وقالت عجبا لاصيافنا نخدمهم بأنفسنا وهم لا يأكلون طعامنا * وقال وهب بن منبه وروى
عن ابن عباس صحكت من البشارة بالحق وقال هذا مقدم بمعنى التأخير وذكر ابن الانباري أن
صحكتها كان سرور اصدق طينها لأنها كانت تقول لابراهيم اضمم اليك ابن أخيك لوطا وكان أحبا
فانه ينزل العذاب بقومه * وقيل صحكت لما رأت من المعجز وهو ان الملائكة سمعت العجل
الحديد فقام جيا يطفر والذي يظهر والله أعلم انهم لما لمأكلوا وأوحس في نفسه خيفة بعدما كثر
حالم لحق المرأة من ذلك أعظم ما لحق الرجل فلما قالوا لا تحف وذكروا بسبب محبتهم زال عنه الخوف
وسر فلحقها هي من السرور ان صحكت إذا النساء في باب الفرح والسرور أطرب من الرجال
وعالم عليهن ذلك وقد أشار الزمخشري الى طرف من هذا فقال فصحكت سرور ابن وال الخيفة
وذكر محمد بن قيس سببا لصحكتها تركنا ذكره لفظا عنه يوقف عليه في تفسير ابن عطية وقرر محمد بن
زيد الاعرابي رجل من قراء مكة فصحكت بفتح الحاء * قال المهدي ووقع الحاء غير معروف
فيشر ناهها هذا موافق لقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى والمعنى فيشر ناهها على لسان
رسلنا بشرتها الملائكة بالحق وبأن اسحاق سيد يعقوب * قال ابن عطية أضاق فعل الملائكة
الى ضمير اسم الله تعالى إذ كان ذلك بأمره ووجه * وقال غيره لما ولد لابراهيم اسماعيل عليهما
السلام من هاجر تمت سارة أن يكون لها ابن وأبنت لكبر سنها فبشرت بولده يكون نبيا وولد نبيا
فكان هذا بشارتها لها بأن ترى ولد لها وانما بشر وها دونه لأن المرأة أحجل فرح بالولد ولأن
ابراهيم قد بشره وأمنوه من خوفه فأتبعوا بشارته بشارتها * وقيل خصت بالبشارة حيث
لم يكن لها ولد وكان لابراهيم عليه السلام ولده اسماعيل والظاهر أن وراء هنا ظرف استعمال اسم غير
نظري بدخول من عليه كأنه قيل ومن بعد اسحاق أو من خلف اسحاق ومعنى بعد * روى عن
ابن عباس واختاره مقاتل وابن قيس فوعن ابن عباس أيضا أن وراء ولد الولد به قال الشعبي
واختاره أبو عبيدة وتسميته وراء هي قريبة من معنى وراء الظرف إذ هو ما يكون خلف الشيء
وبعد * فان قيل كيف يكون يعقوب وراء اسحاق وهو ولده اصله وانما وراء ولد الولد فقد
أجاب عنه ابن الانباري فقال المعنى ومن وراء المنسوب الى اسحاق يعقوب لأنه قد كان وراء
لابراهيم من جهة اسحاق فلو قال ومن وراء يعقوب لم يعلم أنها وراء منسوب الى اسحاق أم الى
اسماعيل فأضيف الى اسحاق ليكشف المعنى ويحول اللبس انتهى وبشرت من بين أولاد اسحاق
يعقوب لأنها لم تر غيره وهذه البشارة لسارة كانت هي بنت سبع وتسعين سنة وابراهيم ابن
مائة سنة * وقيل كان بينهما غير ذلك وهي أقوال متناقضة وهذه الآية تدل على أن اسماعيل هو
الذبيح لأن سارة حين أخذها الملك الجبار هاجر أم اسماعيل كانت شابة جميلة فاتخذ ابراهيم هاجر
سرية فغارت منها سارة فخرجها وبانها اسماعيل من الشام على البراق وجاء من يومه مكة وانصرف
الى الشام من يومه ثم كانت البشارة باسحاق وسارة عجوز محالة وسيأتي الدليل على ذلك أيضا من
سورة الصافات ويجوز أن يكون الله سبحانه حاله البشارة بهذين الاسمين ويجوز أن يكون الاسمان
حدثا لها وقت الولادة وتكون البشارة بولده كبعده ولذا ذكر وجاله الاخبار عن البشارة ذكر
بانهما كما يقول الخبر إذا بشر في النوم بولد كرفولده وولد كرفها مثل اعبه الله بشرت بعد

الله « وقرأ الحرميان والصويان وأبو بكر يعقوب بالرفع على الابتداء ومن وراء الخبر كأنه قيل
ومن وراء اسحاق يعقوب كأنه قدره الزمخشري مولود أو موجود * قال التعاس والجملة حال
داخله في البشارة أي فبشرناها بالاسحاق منسلا به يعقوب وأجاز أبو علي أن يرتفع بالخبر والمجرور
كما أجازها الاخفش أي واستقر لها من وراء اسحاق يعقوب وقالت فرقة رفعه على القطع بمعنى
ومن وراء اسحاق يحدث يعقوب * وقال التعاس ويجوز أن يكون فاعلا باضمار فعل تقديره
ويحدث من وراء اسحاق يعقوب * قال ابن عطية وعلى هذا لا يدخل البشارة انتهى ولا حاجة إلى
تكلف القطع والمدول عن الظاهر مقتضى للدخول في البشارة * وقرأ ابن عامر وحزرة
وحقن وزيد بن علي يعقوب بالنصب * قال الزمخشري كأنه قيل ووهنا له اسحاق ومن وراء
اسحاق يعقوب على طريقة قوله * ليسوا من صلحين عشيرة * ولا ناعب * انتهى بمعنى انه
عطف على التوهم والعطف على التوهم لا ينقاس والظاهر أن ينصب يعقوب باضمار فعل تقديره
ومن وراء اسحاق وهما يعقوب ودل عليه قوله فبشرناها لأن البشارة في معنى الهبة ويرجع ههنا
الوجه أبو علي ومن ذهب إلى أنه مجرور معطوف على لفظ اسحاق أو على موضعه فقوله ضعيف
لأنه لا يجوز الفصل بالظرف أو المجرور بين حرف العطف ومعطوفه المجرور لا يجوز من رتب زيد
اليوم وأمس عمرو في شعر فإن كان المعطوف منصوبا أو مرفوعا في جواز ذلك خلاف
نحو قام زيد واليوم عمرو وصبر زيد واليوم عمرا والظاهر أن الالف في ياولتا بدل من ياء
الاصافة نحو يالمقاوم يا محيا وأمال الالف من ياولتا عاصم وأبو عمرو والاعشى إذ هي بدل من الياء
* وقرأ الحسن ياولتا بالياء على الاصل * وقيل الالف التندبة ويقف عليها بالهاء وأصل
الدعاء بالويل ونحوه في التفعيل لشدة مكره يدهم النفس ثم استعمل بعد في عجب يدهم النفس
وياولتا كلمة تخفف على أفواه النساء إذا طرأ عليهن ما يعجبن منه واستفهمت بقولها ألد استفهام
انكار وتعجب وأنا مجرور وما بعده جملتا حال وانصب شيئا على الحال عند البصر بين وخبر
التقريب عند الكوفيين ولا يستغنى عن هذه الحال إذا كان الخبر مرفوعا عند المخاطب لأن الفائدة
تمت مع هذه الحال أما إذا كان مجرولا عند فأردت أن تقيد المخاطب ما كان يحمله فتبني الحال
على ماها مستغنى عنها * وقرأ ابن مسعود وهو في مصحفه والاعشى شج بالرفع وجوز واها وفي بعلى
أن يكونا خبرين كقولهم هذا خلو حامض وأن يكون بعلى الخبر وشج خبر مبتدأ محذوف أو بدل
من بعلى وأن يكون بعلى بدلا أو عطف ببيان وشج الخبر والاشارة بهذا إلى الولادة والاشارة بها
تعجبنا من حدث ولد بين شيخين هزمين واستغربت ذلك من حيث العادة لانكار القدرة الله
تعالى قالوا أي الملائكة أتعجبين استفهام انكار لعجبا * قال الزمخشري لأنها كانت في بيت
الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادة فكان عليها أن تتوقف ولا يزددها ما يزددها سائر
النساء في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتعجده مكن التعجب وإلى ذلك أشارت الملائكة في قولهم
رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أرادوا أن هذه وأمثالها مما يكرمكم رب العزة ويخصكم بالانعام به
يا أهل بيت النبوة فليست بمكان محجيب وأمر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم
كلام مستأنف علل به انكار التعجب كأنه قيل اياك والتعجب فإن أمثال هذه الرحمة والبركة
متكاثرة من الله عليكم * وقيل الرحمة النبوة والبركات الأسباط من بني اسرائيل لان الأنبياء
منهم وكلمهم من ولد ابراهيم انتهى * وقيل رحمة تعينه وبركاته فواصل خيرها الجملة والامانة * وروى

المستأنفة وهي بجاد لنا **يا ابراهيم** اعرض عن هذا **مجى** أى قالت الملائكة والاشارة بهذا الى الجدال والمحاولة في شئ مفر وغمته
والامر ما قضاه وحكم به من عذابه **واقع** ٣٣ لاجالة **ولما جاء** برسلا الوطاني الآية خرجت الملائكة من قرية **يا ابراهيم** صلى الله عليه
وسلم الى قرية لوط وبينهما ثمانية أميال وقيل أربع فأتوا عشاء وقيل (٢٤٥) نصف النهار وجدوا لوطا صلى الله عليه وسلم في
حربته وقيل وجدوا الله

تسقى ماء في نهر سدوم وهي
أكبر حواضر قوم
فألوها للدلالة على من
يضفيهم ورأت هينتهم
تخافت عليهم من قوم لوط
وقالت لهم مكاسم وذهبت
الى أبيها فأخبرته ففرج
اليهم فقالوا انار يد أن
نضيقنا الليلة فقال لهم أو
ما سمعتم بعمل هؤلاء القوم
فقالوا وما علمهم فقال أشهد
لله أنهم شر قوم في الارض
وقد كان الله تعالى قال
للملائكة لا تعذبوهم حتى
يشهد عليهم لوط أربع
شهادان فنادى هذه قال
جبريل صلى الله عليه وسلم
هذه واحدة وترد القول
نهم حتى كرر لوط الشهادة
أربع مرات ثم دخل لوط
المدينة فبينما سئى بهم أى
لحقه سوء بسببهم وضاق
ذرعهم ٣٣

(الدر)

(ح) بين النصب على
المدح والنصب على
الاختصاص فرق ولذلك
جعل ما سببوه في باين

ان سارة قالت لجبريل عليه السلام ما آية ذلك فأخذ عودا يابس ففأوه بين أصابعه فاهتز أخضر
فسكن روعها وزال مجها وهذه الجملة المستأنفة يحتمل أن تكون خبرا وهو الاظهر لانه يقتضى
حصول الرحمة والبركة لهم ويحتمل أن يكون دعاء وهو مر جوح لان الدعاء انما يقتضى انه أمر
بترجي ولم يتحصل بعد وأعمل منصوب على النداء أو على الاختصاص وبين النصب على المدح
والنصب على الاختصاص فرق ولذلك جعل ما سببوه في باين وهو ان المنصوب على المدح لفظ
يتضمن بوضعه المدح كما ان المنصوب على الهم يتضمن بوضعه الهم والمنصوب على الاختصاص
لا يكون الا المدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الهم كقوله **بناتنا** يكشف الغياب
وقوله **ولا الحجاج عني** بناتنا **وخطاب الملائكة** ايها قوم لم أهل البيت دليل على
اندرج الروح في أهل البيت وقد دل على ذلك أيضا في سورة الاحزاب خلافا للشبهة اذ لا يعدون
الروح من أهل بيت زوجهما والبيت براديه بيت السكنى **انه جدي** وقال أبو الهيثم نعمد أفعاله وهو
بمعنى الحمود **وقال** الرخشري فاعل ما يستوجب من عبادة مجيد كريم كثير الاحسان اليهم
فما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرية بجاد لنا في قوم لوط ان ابراهيم حلیم أو اده منيب **يا**
ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتهم عذاب غير مردود **مجر** الروح الخيفة التي
كان أوجها في نفسه حين سكره أضيا فمرو المعنى الطمان قلبه بعد انهم ملائكة والبشرى تشبيرة
بالولد أو بان المراد من مجيئهم غيره وحوال لما تخدوف كما حنفى في قوله فماد ذهبوا به وتقديره اجترأ
على الخطاب اذ فطن للمجادلة أو قال كبت وكبت ودل على ذلك الجملة المستأنفة وهي بجاد لنا قال
معناه الرخشري **وقيل** الجواب بجاد لنا موضع المضارع موضع المناهى أى جادلنا وجاز ذلك
لوضوح المعنى وهذا أقرب الأقوال **وقيل** بجاد لنا حال من ابراهيم وجاءته حال أيضا أو من ضمير
في جاءته وهو جواب لما تخدوف بتقديره قلنا يا ابراهيم اعرض عن هذا واختار هذا الترجمة أبو على
وقيل الجواب تخدوف بتقديره نزل أو أوحى بجاد لنا حتى اختصار الدلالة ظاهر الكلام عليه
والمجادلة قيل هي سؤاله العذاب واقع بهم لاجالة أم على سبيل الاختصار فليرجعوا الى الطاعة **وقيل**
تسكها على سبيل الشقاعة والمعنى بجادل رسلا وعن حديثهم انهم لما قالوا له انا مهلكوا أهل هذه
القرية قال أرايتم ان كان فيها حسون من المسلمين أهلكتونها قالوا لا قال فأر بعون قالوا لا قال
فسلانون قالوا لا قال فعشرون قالوا لا قال فان كان فيهم عشرة أو خمسة شك الراوى قالوا لا قال
أرايتم ان كان فيها رجل واحد من المسلمين أهلكتونها قالوا لا عند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن
أعلم عن فيه التبعينه وأعله وكان ذلك من ابراهيم مرصاع على ايمان قوم لوط وبجائتهم وكان في القرية
أربعة آلاف انسان وتقدم تفسير حلیم وأواه ومنيب **يا ابراهيم** أى قالت الملائكة والاشارة
بهذا الى الجدال والمحاورة في شئ مفر وغمته والامر ما قضاه وحكم به من عذابه **واقع** بهم لاجالة ولا
مردله بجاد الى ولاد عام ولا غير ذلك **وقرأ** عمر بن هرم وانهم أنهم بلفظ الماضي وعذاب فاعل
به عبر بالماضى عن المضارع لتحقق وقوعه كقوله أنى أمر الله **ولما جاء** برسلا الوطاني بهم

وهو ان المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما ان المنصوب على الهم يتضمن بوضعه الهم والمنصوب على الاختصاص
لا يكون الا المدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الهم كقوله **بناتنا** يكشف الغياب **وقوله**
ولا الحجاج عني بناتنا **وخطاب الملائكة** ايها قوم لم أهل البيت دليل على
اندرج الروح في أهل البيت وقد دل على ذلك أيضا في سورة الاحزاب خلافا للشبهة اذ لا يعدون
الروح من أهل بيت زوجهما والبيت براديه بيت السكنى **انه جدي** وقال أبو الهيثم نعمد أفعاله وهو
بمعنى الحمود **وقال** الرخشري فاعل ما يستوجب من عبادة مجيد كريم كثير الاحسان اليهم
فما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرية بجاد لنا في قوم لوط ان ابراهيم حلیم أو اده منيب **يا**
ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتهم عذاب غير مردود **مجر** الروح الخيفة التي
كان أوجها في نفسه حين سكره أضيا فمرو المعنى الطمان قلبه بعد انهم ملائكة والبشرى تشبيرة
بالولد أو بان المراد من مجيئهم غيره وحوال لما تخدوف كما حنفى في قوله فماد ذهبوا به وتقديره اجترأ
على الخطاب اذ فطن للمجادلة أو قال كبت وكبت ودل على ذلك الجملة المستأنفة وهي بجاد لنا قال
معناه الرخشري **وقيل** الجواب بجاد لنا موضع المضارع موضع المناهى أى جادلنا وجاز ذلك
لوضوح المعنى وهذا أقرب الأقوال **وقيل** بجاد لنا حال من ابراهيم وجاءته حال أيضا أو من ضمير
في جاءته وهو جواب لما تخدوف بتقديره قلنا يا ابراهيم اعرض عن هذا واختار هذا الترجمة أبو على
وقيل الجواب تخدوف بتقديره نزل أو أوحى بجاد لنا حتى اختصار الدلالة ظاهر الكلام عليه
والمجادلة قيل هي سؤاله العذاب واقع بهم لاجالة أم على سبيل الاختصار فليرجعوا الى الطاعة **وقيل**
تسكها على سبيل الشقاعة والمعنى بجادل رسلا وعن حديثهم انهم لما قالوا له انا مهلكوا أهل هذه
القرية قال أرايتم ان كان فيها حسون من المسلمين أهلكتونها قالوا لا قال فأر بعون قالوا لا قال
فسلانون قالوا لا قال فعشرون قالوا لا قال فان كان فيهم عشرة أو خمسة شك الراوى قالوا لا قال
أرايتم ان كان فيها رجل واحد من المسلمين أهلكتونها قالوا لا عند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن
أعلم عن فيه التبعينه وأعله وكان ذلك من ابراهيم مرصاع على ايمان قوم لوط وبجائتهم وكان في القرية
أربعة آلاف انسان وتقدم تفسير حلیم وأواه ومنيب **يا ابراهيم** أى قالت الملائكة والاشارة
بهذا الى الجدال والمحاورة في شئ مفر وغمته والامر ما قضاه وحكم به من عذابه **واقع** بهم لاجالة ولا
مردله بجاد الى ولاد عام ولا غير ذلك **وقرأ** عمر بن هرم وانهم أنهم بلفظ الماضي وعذاب فاعل
به عبر بالماضى عن المضارع لتحقق وقوعه كقوله أنى أمر الله **ولما جاء** برسلا الوطاني بهم

وقال هذا يوم عصب أي شديد لما كان يتعوفه من تعدي قومه على أضيافه وجاءه قومه بهرعون اليه لما جاء لوط بضيافته لم يعلم بذلك أحد الأهل بيته فخرجت امرأته حتى أتت مجالس (٢٤٦) فومها فقالت ان لوطا أضاف اليه قوما ما روى مثلهم جالا وكذا وكذا فحينئذ جاؤا

وصاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصب وجاءه قومه بهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فأتقوا الله ولا تغزون في صبيح أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في سائلك من حق وإنك لتعلم ما تريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوى الي ركن شديد يخرج الملائكة من قرية إبراهيم الي قرية لوط وبينهما قبيل ثمانية أميال وقيل أربع مائة فراسخ فأتوها عشاء وقيل نصف النهار ووجدوا لوطا في حرت له وقيل وجدوا ابنته ستقي ماء في نهر سدوم وهي أكبر حواصر قوم لوط فسألتها الدلالة على من يضيفهم ورأت هيشتهم فخافت عليهم من قوم لوط وقالت لهم مكانكم وذهب الي أيها الأخير ثم خرج اليهم فقالوا النار يد أن نضيفنا الليلة فقال لهم أو ما معتم يعمل هؤلاء القوم فقالوا وما علمهم فقال أسد بالله الله هم شر قوم في الأرض وقد كان الله قال للملائكة لا تعذبوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما قال هذه قال جبريل هذه واحدة وزدد القول منهم حتى كثر لوط الشهادة أربع مرات ثم دخل لوط المدينة فحينئذ سئ بهم أي لطفه وسوء بسبيهم وصاق ذرعه بهم وقال هذا يوم عصب أي شديد لما كان يتعوفه من تعدي قومه على أضيافه وجاءه قومه بهرعون اليه لما جاء لوط بضيافته لم يعلم بذلك أحد الأهل بيته فخرجت امرأته حتى أتت مجالس قوما فاقالت ان لوطا أضاف اليه قوما ما روى مثلهم جالا وكذا وكذا فحينئذ جاؤا بهرعون أي بهرعون كأي دفعون دفعا فعل الطامع الخائف فون ما يطلبه ومن قبل كانوا يعملون السيئات أي كان ذلك دينهم وعادتهم أصروا على ذلك ثم مر نوا عليه فليس ذلك بأول انشاء هذه المعصية جاؤا بهرعون اليه لا يكفهم حياء لضراوتهم عنها والتقدير في ومن قبل أي من قبل مجيئهم الي هؤلاء الأضياف وطلبهم اياهم هؤلاء بناتي الأحسن أن تكون الاضافة مجازية أي بنات قومي أي البنات أطهر لكم إذا الذي ينزل منزله الأب لقومه وقري أطهر على الخال فقيل هؤلاء مبتدا وبناتي هن مبتدا وخبر وقيل هؤلاء بناتي مبتدا وخبر وهن مبتدا أولكم خبره وقيل والعامل المضمر وقيل لكم بما فيه من معنى الاستقرار وقيل هؤلاء بناتي مبتدا وخبر وهن فصل وأطهر حال ورد بأن الفصل لا يقع الا بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذو الحال وقد أجاز ذلك بعضهم وادعى

السباع فيه عن العرب لكنه قيل قال لو أن لي بكم قوة قال ذلك على سبيل التفتيح وحوال لو محذون تقديرا فعلت بكم وصنعت والطاهر أن أو عطف جملة فعلية على جملة فعلية

فجاؤا بهرعون وهم أسارى بقودهم على رغم الانوف

ومن قبل كانوا يعملون السيئات أي كان ذلك دينهم وعادتهم أصروا على ذلك ومن نوا عليه فليس ذلك بأول انشاء هذه المعصية جاؤا بهرعون لا يكفهم حياء لضراوتهم عنها والتقدير في ومن قبل أي من قبل مجيئهم الي هؤلاء الأضياف وطلبهم اياهم وجاءت السيئات وان كان المراد بها معصية اتيان الذكور اما باعتبار فاعليها أو باعتبار تكررها وقيل كانت سيئات كثيرة باختلاف أنواعها منها اتيان الذكور واتبان النساء في غير المأني وحنق الحما والحق في المجالس والاسواق والمكاء والصقير واللعيب بالجام والقمار والاسنزاه بالناس في الطرقات ووضع درم على الأرض وهم يعبدون منه فمن أخذه صاحوا عليه وخجلوه وان أخذه صبي تابعوه وراودوه هؤلاء بناتي الأحسن أن تكون الاضافة مجازية أي بنات قومي أي البنات أطهر لكم إذا الذي ينزل منزله الأب لقومه وفي قراءة ابن مسعود النبي أولى للمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم ويدل عليه أنه فيا قيل لم يكن له الابتان وهذا بلاغ الجمع وأيضا فلا يمكن أن يزوج ابنتيه من جميع قومه وقيل أشار الي بنات نفسه وندهم الي التكاح إذ كان من سنتهم تزويج المؤمنة بالكافر أو على أن في ضمن كلامه أن يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان طاعان فاراد أن يزوجهما ابنتيه زورا ورثنا وقيل كن ثلاثا بمعنى أطهر أنفس فعلا وقيل أحل وأطهر بينا ليس أفعل التفصيل لإظهاره في اتيان الذكور وفرا الجمهور أطهر بالرفع

السباع فيه عن العرب لكنه قيل قال ذلك على سبيل التفتيح وحوال لو محذون تقديرا فعلت بكم وصنعت والطاهر أن أو عطف جملة فعلية على جملة فعلية

قالوا بالوط انارسل ربك روى أن لو طاصلى الله علي وسلم غلبوه (٢٤٧) وهموا يكسر الباب وهو يسكنه قال له الرسل تخ عن

لباب فتتخى فانفتح الباب
فضرهم جبريل بجناحه
فطمس أعينهم فعموا
وانصرفوا على أعقابهم
قولون اتجاء النجاة فعند
وط قوم صعرة وتوعدوا
لوطا فغضب فقلوا له انا
رسل ربك الآية والحمد
لله
بن قوله **﴿لن يصلوا اليك﴾**
موضحة للذي قبلها لانهم اذا
كانوا رسل الله لم يصلوا اليه
ولم يقدروا على ضرره
ثم امروه بأن يسرى بأهله
وقرى فامر باوصل وبالهمز

والاحسن في الاعراب أن يكون جملتان كل منهما مستداً وخبر وجوز في بنائى أن يكون بدلاً أو
عطف بيان وهن فصل وأظهر الخبر **﴿وقرأ الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير
ومحمد بن مروان السدي أظهر بالنصب﴾** وقال سيبويه هو لحن **﴿وقال أبو عمرو بن العلاء احتجى
فيه ابن مروان في لحنه﴾** يعنى ترشح ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم وخرجته هذه
القراءة على أن نصب أظهر على الحال **﴿فقبل هؤلاء مبتدأ وبنائى عن مبتدأ وخبر في موضع خبر
هؤلاء وروى هذا عن المبردة وقيل هؤلاء بنائى مبتدأ وخبر وهن مبتدأ ولسكن خبره والعامل قبل
المضمر﴾** وقيل لسكن عافيه من معنى الاستقرار **﴿وقيل هؤلاء بنائى مبتدأ وخبر وهن فصل وأظهر
قال وردبان الفضل لا يقع الا بين جزئى الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم
وادعى السماع فيه عن العرب لسكنه قليل ثم أمرهم بتقوى الله في أن يؤثروا البنات على الاضياف
ولا تجرون بعمل أن يكون من الخزي وهو الفضة أو من الخراية وهو الاستعناء لانه اذا خزي
ضيف الرجل أو جاره فقد خزي هو وذلك من عراقه الكرم وأصل المروءة أليس منكم رجل
يهتدى الى سبيل الحق وفعل الجبل والكف عن السوء وفي ذلك توبيخ عظيم لهم حيث لم يكن منهم
رشيده البتة﴾** قال ابن عباس رشيده مؤمن **﴿وقال أبو مالك ناه عن المسكر ورشيده زورشد أو
مرشد كالحكيم يعنى المحكم والظاهر أن معنى من حق من نصب ولا من عرض ولا من شهوة قالوا
له ذلك على وجه الخلاعة﴾** وقيل من حق لانك لا ترى منا كتحنا لانهم كانوا خطبوا بانته فردهم
وكانت ستم ان من رد في خطبة امرأته لم تصل له أبدا **﴿وقيل لما اتخضوا البيان الذكرا ن مندها كان
عندهم انه هو الحق وان تكلم الاناث من الباطل وقيل لان عاداتهم كانت أن لا يتزوج الرجل منهم الا
واحدة وكانوا كلهم متزوجين وانك لتعلم ما تريد يعنى من اتيان الذكور وما لم فيمن الشهوة قال
لو أنى يكفوة قال ذلك على سبيل التمجيع وجواب لو محذوف كما حذف في ولو أن قرأنا سرت به
الجبال وتقديره لتعلمتكم وصنعت والمعنى في اى ركن شديد من يستند اليه ويمتنع به من عشرينه
شبه الذي يمتنع به بالركن من الجبل في شدته ومعنوه وكانه امتنع عليه أن يتصرف ويمتنع بنفسه أو
بغيره مما يمكن أن يستند اليه﴾** وقال الحوفي وأبو البقاء وأوى عطف على المعنى تقديره وأوى آوى
والظاهر أن أوى عطف جملة فعلية على جملة فعلية ان قدرت اى في موضع رفع على الفاعلية على ما ذهب
اليه المبردى لو ثبت أن اى يكفوة أو آوى ويكون المضارع المقدر وآوى هنا وفعل موقع الماضى ولو
التي هي حرف لما كان يقع لوقوع غيره نقلت المضارع الى الماضى وان قدرت أن وما بعدها جملة
اسمية على مذهب سيبويه فهي عطف عليها من حيث ان لو تأتى بعدها جملة المقدره اسمية اذا كان
الذى يتسلك اليها أن معدولها **﴿وقال أبو القاسم ويجوز أن يكون أو آوى مستأنفاً انتهى ويجوز
على رأى الكوفيين أن تكون أو بمعنى بل ويكون قد أصرب عن الجملة السابقة وقال بل آوى في
حالى معكم الى ركن شديد وكفى به عن حساب الله تعالى﴾** وقرأ شيبه وأبو جعفر أو آوى بنصب الياء
باضمار ان بعداً وقتنفسر بالمصدر عطف على قوله قوة ونظيره من النصب باضمار ان بعداً وقول الشاعر
ولو لارجال من رزام أعز **﴿وآل سبيح أو يسوؤك علقها**

﴿يقطع من الليل﴾ قال
بن عباس بطائفة من الليل
وقرى **﴿الا امرأتك﴾**
بالنصب وهو استثناء
من فسر باهلك وبالرفع
بدل من قوله أحد قال
الزحخشري وفي اخراجها
مع اهله روايتان روى انه
أخرجها معهم وأمر أن لا
يلتفت منهم أحد إلاهى
فما سمعت هذه العذاب
التفت وقالت واقوماه
فادركها حجر فقتلها
وروى أنه أمر بان يحلقها
مع قومها وأن هواها اليهم
ولم يسرها واختلاف
القراءتين لاختلاف
الروايتين انتهى وهذا وهم
فاحش اذ بنى القراءتين
على اختلاف الروايتين

أى أو ومساءتلك علقها **﴿قالوا بالوط انارسل ربك ان يصلوا اليك فاسر باهلك﴾** يقطع من الليل ولا
يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح يمر بقلها جاء

من أنه سرى بها وأنه لم يسر بها وهذا تكاذب في الاخبار يستحيل أن تكون القراءتان وهما من كلام الله تعالى على التكاذب
والصعير في **﴿انه﴾** ضمير الشأن و**﴿مصيها﴾** مبتدأ أو **﴿ما أصابهم﴾** الخبر **﴿ان موعدهم الصبح﴾** أى موعدهم الصبح وجعل

الصبح ميقاتا لهما لان النفوس فيه اودع والراحة اجمع وروى (٢٤٨) أن لوطا صلى الله عليه وسلم خرج نابتة ليس معه غيرها

عند طلوع الفجر وطوى
الله تعالى له الارض في
وقته حتى تجار وصل الى
ابراهيم صلى الله عليه وسلم
والضمير في قوله عالمه عائد
على مدائن قوم لوط جعل
جبريل صلى الله عليه وسلم
جناحه في أسفلها ثم رفعها
الى السماء حتى سمع أهل
السماء نباح الكلاب
وصياح الديكة ثم قلبها عليهم
واتبعوا الحجارة من
فوقهم وهي المؤتفكات
سبع مدائن وقيل خمس
عدها المفسرون وفي
ضبطها اشكال في المطرنا
عليها أي على أهلها وروى
أن الحجارة أصابت منهم
من كان خارج مدائنهم حتى

(الدر)

(ش) وفي اخر اجها مع أهله
روايتان روى انه آخر جها
معهم وأمر أن لا يلتفت منهم
أحد الا هي فلما سمعت
هذه العذاب التفتت
وقالت واقوماه فأدركها
حجر فقتلها وروى انه
أمر بأن يخلفها مع قومها
وان هواها اليهم ولم يسر
بها واختلاف القراءتين
لاختلاف الروايتين انتهى
(ح) هذا وهم فاحش اذ
بنى القراءتين على
اختلاف الروايتين من
انه سري بها أو انه لم يسر

أمرنا جعلنا عابها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من
الظالمين بعيد * روى أن لوطا عليه السلام غلبوه وهموا بكسر الباب وهو بمسكة قال له الرسل
تبع عن الباب فتصلى وانفتح الباب فصر بهم جبريل عليه السلام يجناحه فطمس أعينهم وعموا
وانصرفوا على أعقابهم يقولون الصاة الصاة فعند لوط قوم مسخرة وتوعدهم لوطا حينئذ قالوا له ان
رسل ربك * وروى أن جبريل نقب من حصاص الباب ورمى في أعينهم فعموا * وقيل أخذ قبضة
من تراب وأذراها في وجوههم فأوصل الى عين من بعد من قريب من ذلك التراب فطمست أعينهم
فلم يعرفوا طر بقا ولم يهدوا الى بيوتهم * وقيل كسر وابابه وتهدموا عليه ففعل بهم جبريل ما فعل
والجمله من قوله لن يصلوا اليك موضحه للذي فيها الاتهم اذا كانوا رسل الله لن يصلوا اليه ولم يقدروا
على ضررهم أمر وويلن يسرى باهله * وقرأ الخرماني فسر وان اسر ووصل الألف من سري
وباقى السبعة بقطعها وأعله ابتداء وطائفة يسيرة من المؤمنين بقطع من الليل وقال ابن عباس بطائفة
من الليل * وقال الضحالك سقيم من آخره * وقال قتادة بعد معنى صدر منه وقال ابن الاعرابي
أي ساع من الليل * وقيل بطلعة * وقيل انه نصف * وقيل انه نصف الليل مأخوذ من قطعه
نصفين وقال الشاعر

وباتحتنوح بقطع ليل * على رجل بقارعة الصمد

* وقال محمد بن زياد السمر لقوله نحييناهم بسمر * قال ابن عطية ويحتمل انه أسرى باهله من أول
الليل حتى جاوز البلاد المقتلع وقعت بجناحه سمع هذه الآية مع قوله الا آل لوط نحييناهم
بسمر انتهى * وقال ابن الانباري القطع عنى القطعة مختص بالليل ولا يقال عندي قطع من الثوب
* وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والامر أنك لا ترفع وباقى السبعة بالنصب فوجه النصب على انه استثناء من
قوله باهله اذ قبله أمر والامر عندهم كالواجب ويتعين النصب على الاستثناء من أهله في
قراءة عبد الله اذ سقط في قراءته وفي مصحفه ولا يلتفت منكم أحد وجوز وأن يكون منصوبا
على الاستثناء من أحد وان كان قبله نهي والنهي كالنفي على أصل الاستثناء كقراءة ابن عامر
ما فعلوا الا قليلا منهم بالنصب وان كان قبله نفي ووجه الرفع على انه بدل من أحد وهو استثناء متصل
* وقال أبو عبيدلو كان الكلام ولا يلتفت رفع الفعل ولو كنهه نهي فاذا استثنيت المرأة من أحد
وجب أن تكون المرأة أجمع لها الالتفات فيقيد معنى الآية يعني ان التقدير يصير الامر أنك فاعلم
تد عن الالتفات * قال ابن عطية وهذا الاعتراض حسن يلزم ان الاستثناء من أحد رفعت التأء أو
نصبت والانفعال عنه يترتب الكلام محكي عن المبرد وهو ان النهي انما قد به لوط وحده والالتفات
منى عنهم فالمعنى ان لا تدع أحد منهم يلتفت وهذا كما تقول لرجل لا يقم من هؤلاء أحد وأولئك لم
يسمعوا فللمعنى لا تدع من هؤلاء يقوم والقيام في المعنى منى عن المشار اليهم * وقال الزمخشري وفي
آخر اجها مع أهله روايتان روى انه آخر جها معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد الا هي فلما سمعت
عذاب العذاب التفتت وقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها * وروى انه أمر بان يخلفها مع قومها
وان هواها اليهم ولم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين انتهى وهذا وهم فاحش اذ
بنى القراءتين على اختلاف الروايتين من انه سري بها أو انه لم يسر بها وهذا تكاذب في الاخبار
يستحيل ان تكون القراءتان وهما من كلام الله تترتبان على التكاذب * وقيل في الاستثناء من

بها وهذا تكاذب في الاخبار ويستحيل أن تكون القراءتان وهما من كلام الله تترتبان على التكاذب

الاهل اشكال من جهة المعنى اذ يلزم ان لا يكون سرىها ولما التفتت كانت قد سرت معهم قطعاً
 وزال هذا الاشكال ان يكون لم يسرها ولكنها لما تبعتم التفتت. وقيل الذي يظهر ان الاستثناء
 على كذا القراءة منقطع لم يقصد به اخراجها من المأمور بالاسراء بهم ولا من المنهين عن
 الالتفات ولكن استؤنف الاخبار عنها فالمعنى لسكن امرئك مجرى لها كذا وكذا ويؤيد هذا
 المعنى ان مثل هذه الآية جاءت في سورة الحجر وليس فيها استثناء البتة قال تعالى فاسر باهلك بقطع
 من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون فلم تقع العنايت في ذلك الا
 بد كرم اتجاهم الله تعالى فجاء شرح حال امرأته في سورة هود تبعالما مقصود بالاجرا مما تقدم
 واذا انضح هذا المعنى علم ان القراءة تين وردت على ما تقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع ففيه
 النصب والرفع فالنصب لغة أهل الحجر وعليه الاكثر والرفع لبني تميم وعليه اثنان من القراء انتهى
 وهذا الذي طول به لا تحقيق فيه فانه اذا لم يقصد اخراجها من المأمور بالاسراء بهم ولا من المنهين
 عن الالتفات وجعل استثناء منقطعاً كان الاستثناء المنقطع الذي لم يتوجه عليه العامل بحال وهذا
 النوع من الاستثناء المنقطع يجب فيه النصب باجماع من العرب وليس فيه النصب والرفع باعتبار
 اللغتين وانما هذا في الاستثناء المنقطع وهو الذي يمكن توجه العامل عليه في كلا النوعين يكون
 ما بعد الامن غير الجنس المشتق منه فكونه جاز فيه اللغتان دليل على انه مما يمكن ان يتوجه عليه
 العامل وهو قد فرض انه لم يقصد بالاستثناء اخراجها عن المأمور بالاسراء بهم ولا من المنهين عن
 الالتفات فكان يجب فيه اذ ذلك النصب قولاً واحداً والظاهر ان قوله ولا يلتفت من التفات البصر
 وقال فرقت من لفت الشيء يلفته اذا ناهى ولو اضعفناه ولا يتنيط وفي كتاب الزهراوى ان المعنى ولا
 يلتفت احد الى ما خلف بل يخرج سرعاً والضمير في انه ضمير الشأن ومصيها مستداً وما اصابهم
 الخبر ويجوز على مذهب الكوفيين ان يكون مصيها خبران وما اصابهم فاعل به لانهم يجيرون انه
 قائم احوالاً ومذهب البصريين ان ضمير الشأن لا يكون خبره الا جمله مصرحاً بجزءها فلا يجوز
 هذا الاعراب عندهم. وقرأ عيسى بن عمر الصبح يضم الباء. قيل وهي لغة فلا يكون ذلك اتباعاً
 وهو على حذق مضاف الى ان موعدهم الصبح. ويروي ان لوطاً عليه السلام قال اريد
 أسرع من ذلك فقالت له الملائكة أليس الصبح بقريب وجعل الصبح ميقاناً لهلاً لهم لان النفوس
 فيه اودع والراحة فيه اجمع. ويروي ان لوطاً خرج بابنتيه ايس مع غيرهما عند طلوع الفجر
 وطوى الله الارض في وقته حتى تجا ووصل الى ابراهيم عليهما السلام والضمير في عالمها على
 مدائن قوم لوط جعل جبريل جناحه في أسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح
 الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وهي المؤتفكات سبع مدائن
 وقيل خمس عندها المقسرون وفي صببها اشكال فاهملت ذكرها وسدوم هي القرية
 العظمى وامطرنا عليها اى على أهلها. وروي ان الحجارة اصابت منهم من كان خارجاً منهم حتى
 قتلهم اجمعين وان رجلاً كان في الحرم فيق الحجر معلقاً في الهواء حتى خرج من الحرم فقتله
 الحجر. قال أبو العالية وابن زيد السجيل اسم لسما الدنيا وهذا ضعيف لوصفه بمنزلة سدوم وتقدم
 شرحه في المقررات. وقيل من أسجله اذا أرسله. وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجيل
 وسجل لفلان ومعنى هذه اللفظة ماء وطين هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة والسدي
 وغيرهم وذهبوا الى أن الحجارة التي رموا بها كانت كالأجر المطبوخ. وقيل حجر مخلوط

قتلهم اجمعين وأن رجلاً
 كان في الحرم فيق الحجر
 معلقاً في الهواء حتى خرج
 من الحرم فقتله الحجر

بطن أي حجر وطنين ويمكن أن يعود هذا إلى الآخر * وقال أبو عبيدة السدي من الحجارة الصلب
 مسومة عليها سيبا يعلم بها أنها ليست من حجارة الأرض قاله ابن جرير * وقال عكرمة وقتادة أنه كان
 فيها بياض * وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمى به قاله الريمع * وعن ابن عباس والحسن
 بياض في حرة وعن ابن عباس أيضا الحجر أبيض فيه نقطة سوداء وأسود فيه نقطة بيضاء، وعن
 عكرمة وقتادة أيضا فيها خطوط حجر على هيئة الخزع * وقيل وكانت مثل رؤس الابل ومثل مبارك
 الابل * وقيل قبضة الرجل * قال ابن عباس ومقاتل معنى من عند ربك جاءت من عند ربك وقيل
 معده عند ربك قاله أبو بكر الهذلي * وقال ابن الأنباري المعنى لزم هذا التسويم الحجارة عند
 الله أي إذا نبأ فقدرته وشدة عذابه والظاهر أن ضمير هي عائدة على القرى التي جعل الله أعالها
 أسافلها والمعنى ان ذوات هذه المدن كانت بين المدينة والشام يمر عليها قرى يش في مسيرهم فالتفت
 إليها وفيها فيه اعتبار وأمانط * وقيل هي عائدة على الحجارة وهي أقرب من كور * وقال ابن
 عباس وما عقوبتهم ممن يعمل عملهم بعيد والظاهر عموم الظالمين * وقيل عنى به قرى بني
 الحديث أنه سيكون في أمي حسف ومسح وقتى بالحجارة * وقيل مشركو العرب * وقيل قوم
 لوط أي لم تكن الحجارة تحطهم وفي الحديث سيكون في أواخر أمي قوم يكنى ربهم بالرجال
 والنساء بالنساء فإذا كان كذلك فارتقبوا عذاب قوم لوط ان يرسل الله عليهم حجارة من محبيل
 ثم تلا وما هي من الظالمين بعيد وإذا كان الضمير في قوله وما هي عائدة على الحجارة فيصعب ان يراد
 بشئ بعيد ويحتمل ان يراد بكان بعيدا ثم اوان كانت في السماء وهي مكان بعيد لانها اذا هويت
 منها فهي أسرع نبي لحو قال المرمى فكأنها يمكن ان يكون قريب منه * والى مدين أحاطم شعيبا قال يا قوم
 اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنفصوا المكيال والميزان اني أراكم تغير والى أعافى عليكم عذاب
 يوم يحيط * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبصوا الناس أشياءهم ولا تنوا في الأرض
 مفسدين * بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين * وما أنا عليكم بحفيظ * قالوا يا شعيب أصلاتك
 تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نعمل في أموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد * قال يا قوم
 أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وزفني منه رزقا حسنا وما أريد ان أخالفكم إلى ما أنها كم عنه ان
 أريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أئيب * ويا قوم لا يحرمكم
 شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد *
 واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه ان ربي رحيم ودود * قالوا يا شعيب ما نقه كثيرا مما تقول وانا
 لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرحنالك وما أنت علينا بعزير * قال يا قوم أرهطى أعز عليكم
 من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني
 عامل سوف تعلمون * من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم قريب * ولما
 جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم
 جاثمين * كان لم يعنوا فيها الا بعدنا لمدن كما بعدت نود * ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان
 مبين * الى فرعون وملأه فتوى فأتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيامة
 فلوردهم النار وبئس الورد المورود * وأتبعوا في هذه لعنة ربهم يوم القيامة بئس الورد المورود
 * ذلك من آباء القرى نقص عليك منها أقام وحصيد * وما ظنهم ولكن ظنوا أنفسهم
 فما أغنت عنهم آلهم التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنبي

وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذهم شديد * ان في ذلك آية لمن خاف
 عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود * وما تؤخره الا أجل معدود * يوم
 يأتي لا تكلم نفس الابانة منهم شق وسعيد * فلما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق *
 خالدين فيها ما دامت السموات والارض الامناء ربك ان ربك فعال لما يريد * وأما الذين
 سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الامناء ربك عطاء غير محدود *
 الرهط قال ابن عطية جماعة الرجل * وقيل الرهط والراهط اسم لمادون العشرة من الرجال ولا يقع
 الرهط والعصبة والنفر الاعلى الرجال * وقال الزمخشري من الثلاثة الى العشرة * وقيل الى
 التسعة ويجمع على أرهط ويجمع أرهط على أراهط فهو جمع جمع * قال الرماني وأصل الرهط الشدة
 ومنه الرهيط شدة الأكل والراهط اسم لحجر البرقع لأنه يتوثق به ويحيا فيه ولده * الورد قال ابن
 السكيت هو ورود القوم الماء والورد الابل الواردة انهي فيكون مصدر اجمعى الورد واسم
 مفعول في المعنى كالطحن بمعنى المطحون * رفا الرجل رفاه رفا ورفا أَعْطاه وأعانه من رفا
 الخاطب دعه وعن الاصمعي الرفا بالفتح القذح والرفا بالكسر ما في القذح من الشراب * وقال
 الليث أصل الرفا العطاء والمعونة مصدر فادة قرين يقال رفاه رفاه ورفاه رفاه بكسر الراء
 وفتحها ويقال بالكسر الاسم وبالفتح المصدر * التيبب التخير تب خسر وتبه خسرته وقال لبيد
 ولقد بليت وكل صاحب جنة * بلي يعود وذاكم التيبب
 الزفير والشهيق زعم أهل اللغة من الكوفيين والبصريين ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحجر
 والشهيق بمنزلة آخره ينفخه وقال رؤبة

حشرج في الصدر صبيلا وشهيق * حتى يقال ناهق وما نهق

وقال ابن فارس الشهيق ضد الزفير لأن الشهيق رد النفس والزفير اخراج النفس من شدة الجري
 وأخوذ من الزفر وهو الخجل على الظهر لشده وقال الشماخ

بعينه ندى التطرب بأول صوته * زفير ويتلوه شهيق محشرج

والشهيق النفس الطويل الممتد أخوذ من قولهم جبل شاهق أي طويل * وقال الليث الزفير أن
 يملأ الرجل صدره حال كونه في الغم التندب من النفس ويخرجه والشهيق ان يخرج ذلك النفس
 بشدة يقال انه عظيم الزفرة * الشقاء نكبة العيش وسوء وديقال من شق بشق شقاء وشقوة وشقاوة
 والسعادة ضده يقال منه سعيد هند ويعديان بالهمزة فيقال أشقاء الله وأسعد الله وقديري شقوا
 وسعدوا بضم السين والسبب قيل على أنهم قديريان ومنه قولهم مسعود ودكر أن القراء حكى أن
 هذا لا تقول سعدته الله بمعنى أسعده * وقال الجوهري سعد بالكسر فهو سعيد مثل سلم فهو سليم
 وسعد فهو مسعود * وقال أبو نصر عبد الرحيم القشيري ورد بعد الله فهو مسعود وأسعد الله
 فهو مسعد * الجد القطع بالعجمة والمهمل * قال ابن قتيبة جذدت وجددت وهو بالذال أكثر
 قال النابغة

تجد السوقي المضاعف يسجه * وتوقد بالصفاح نار الجياح

والى من أخطأهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره ولا تنصوا المكياك والميزان
 إلى أراكم بخير والى أخطأ عليكم عذاب يوم محبط * ويا قوم أوفوا المكياك والميزان بالقسط ولا
 تنصوا الناس أشياءهم ولا تعنوا في الارض معسدين * بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا

والى من أخطأهم شعيبا *
 الآية كان قوم شعيب
 عبدة أوثان فدعاهم الى
 عبادة الله تعالى وحده
 وبالكفر استوجوا
 العذاب ولم يعذب الله
 عذاب استنصا الا بالكفر
 وان اضافت الى ذلك شعيب
 كانت تابعة قال ابن عباس
 بخير أى في رخص الاسعار
 يوم محبط أى مهلك من قوله
 وأحبط بغيره وأصله من
 إحاطة العدو وهو العذاب
 الذى حل بهم في آخر
 ووصف اليوم بالاحاطة
 أبلغ من وصف العذاب به
 لان اليوم زمان يشتمل
 على الحوادث فاذا أحاط
 بعذابه فقد اجتمع للعذب
 ما شتمل عليه منه كما إذا
 أحاطت بغيره

﴿قوله يا شعيب أصلاتك﴾ الآية لما أمرهم شعيب صلى الله (٢٥٢) عليه وسلم بعبادة الله تعالى وترك عبادة أوثانهم وبيعاء الكيل

والميزان ردوا عليه على سبيل الاستهزاء والمهزؤ بقوله أصلاتك وكان كثير الصلاة وكان إذا صلى تغامزوا وتضاحكوا **﴿أن نترك ما بعد آبلونا﴾** مقابل لقوله **﴿عبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾** أو **﴿أن تفعل في أموالنا ما نشاء﴾** مقابل لقوله **﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾** وكون الصلاة أمره هو على وجه المجاز كما كانت تاهية في قوله **﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾** ويقال إنها تأمر بالجميل والمعروف أي تدعو إليه وتبعث عليهم إلا أنهم ساقوا الكلام مساق الطنر وجعلوا الصلاة أمره على سبيل التهكم بصلاته والمعنى تأمرنا بتكليفنا أن نترك ما نحن المضاف لأن الإنسان لا يؤمر بفعل غيره والظاهر أنه أريد بالصلاة الصلاة المعهودة في تلك الشريعة **﴿إنك لانت الحكيم الرشيد﴾** ظاهرة أنه اخبار منهم على سبيل الاستهزاء والتهكم **﴿قال﴾** يقوم رأيتم **﴿هذه﴾** مراجعة لطيفة واستتال حسن واستدعاء رقيق ولذلك قال في رسول الله صلى الله

عليكم بحفيظ **﴿كان قوم شعيب عبدة أوثان فدعاهم إلى عبادة الله وحده وبالسكر استوجبوا العذاب ولم يعذب الله أمة عذاب استئصال الأبال ككفر وإن انضافت إلى ذلك معصية كانت تابعة﴾** قال ابن عباس بخبر أي في رخص الأسعار وعذاب اليوم المحيط هو حلول العلاء المهلك وينظر هذا التأويل إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم **﴿ما نقص قوم المكيال والميزان إلا ارتفع عنهم الرزق ونبت﴾** بقوله بخبر على العلة المقتضية للوفاء لا للنقص وقال غيره بثروة وسعة تفنيكم عن التطفيف أو بنبعة من الله حقها أن تقابل بغير ما تفعلون أو **﴿أراكم تخبر فلا تزيلونكم بما أنتم عليه﴾** يوم محيط أي مهلك من قوله **﴿وأحيط بشركه وأصله من احاطة العدو وهو العذاب الذي حل بهم في آخره ووصف اليوم بالاحاطة أتبع من وصف العذاب به لأن اليوم من يشغل على الحوادث فإذا احاطت به فهد اجتمع للعذاب ما شمل عليه منه كما إذا احاطت بغيره وهو الألاعن القبيح الذي كانوا يتعاطون وهو نقص المكيال والميزان وفي التصريح بالنهي نعي على المنى وتغيير له وأمرنا بأننا بايقانها معصرا بلفظها مترغيبا في الإيقان وبعثنا عليه وحى بالقسط ليكون الإيقان على جهة العدل والتسوية وهو الواجب لأن ما جاوز العدل فضل وأمر مندوب إليه ونهوا الناس عن نقص الناس أشياءهم وهو عام في الناس وفيما بأيديهم من الأشياء كانت مما تتكامل وتوزن أو غير ذلك ونهوا إبعان الفساد في الأرض وهو أمر من أن يكون تقصا وغيره فبدأهم أولا بالمعصية الشنيعة التي كانوا عليها بعد الأمر بعبادة الله ثم ارتقى إلى عام ثم إلى أعم منه وذلك ما لغنى النصح لهم ولطف في استدراجهم إلى طاعة الله وتفسير معاني هذا الجمل سبق في الاعراف **﴿بقية الله قال ابن عباس ما أتى الله لكم من الحلال بعد الإيقان خير من النخس وعنه رزق الله﴾** وقال مجاهد **﴿والزجاج طاعة الله﴾** وقال قتادة **﴿حظكم من الله﴾** وقال ابن زيد **﴿رحمة الله﴾** وقال قتادة **﴿خيرة الله﴾** وقال الربيع **﴿وصية الله﴾** وقال مقاتل **﴿ثواب الله في الآخرة وذكور الفراء مرافبة الله﴾** وقال الحسن **﴿فرائض الله﴾** وقيل **﴿ما أبقاه الله حلالا لكم ولم يحرمه عليكم﴾** قال ابن عطية وهذا كنه لا يعطيه لفظ الآية وإنما المعنى عندي إبقاء الله عليكم أن أظعمه وقوله **﴿إن كنتم مؤمنين بشرط في أن يكون البقية خيرا لهم وأمنع الكفر فلا خير لهم في شيء من الأعمال وجواب هنا الشرط متقدم والحفيظ المرافق الذي يحفظ أحوالهم من رقب والمعنى انما نادى بالبيع والحفيظ المحاسب هو الذي يحازمكم بالأعمال انتهى وليس جواب الشرط متقدما كما ذكر وإنما الجواب مخلوق للدلالة ما تقدم عليه على مذهب جمهور النصارى **﴿وقال الربيع يخشى وأما حوطوا بترك التطفيف والنخس والفساد في الأرض وهم كفرة بشرط الإيمان ويجوز أن يريد ما بقي لهم عند الله من الطاعات كقولهم والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وإضافة البقية إلى الله من حيث أنها رزق الذي يجوز أن يضاف إليه أو ما الحرام فلا يجوز أن يضاف إلى الله ولا يسمى رزقا انتهى على طريق المعتزلة في الرزق﴾** وقرأ **﴿إسماعيل بن جعفر عن أهل المدينة بقية بتطفيف الماء﴾** قال ابن عطية هي لغة انتهى وذلك أن قياس فعل اللازم أن يكون على وزن فعل نحو سحبت المرأة فهي سحبية فإذا شدت الياء كان على وزن فعل للباعثة **﴿وقرأ الحسن تقيية الماء﴾** وهي تقواء ومرافقة الصارفة عن المعاصي **﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرنا أن نترك ما يعبد آبلونا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾** أنت الحكيم الرشيد **﴿قال﴾** يقوم رأيتم****

عليه وسلم ذلك خطيب الأنبياء وهذا النوع غسمى استدراج المخاطب عند أرباب علم البيان وهو نوع لطيف غريب المعنى يتوصل به إلى نوع المعنى قال الربيع **﴿فإن قلت ابن جواب رأيتم وما لم يثبت كما ثبت في قصة نوح وصالح﴾** قلت جوابه عنده

وانما لم يثبت لان اثباته في الصفتين دل على نكاه ومعنى الكلام ينادي عليه والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واتخذتوبقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة انصح ان لا امركم بترك عبادة الالوان والكف عن المعاصي والالبياء لا يعشون الالله لانها انتهى وتسمية هذا جوابا لارائتم ليس بالمصطلح بل هذه الجملة التي (٢٥٣) قدرها هي في موضع المفعول الثاني لارائتم لان ارائتم اذا ضمن

معنى اخبرني تعدت لمفعولين والغالب في الثاني ان تكون جملة استفهامية يتعقد منها ومن المفعول الاول في الاصل جملة ابتدائية كقول العرب ارأيتك زيد اما صنع قال ابن عطية وجواب الشرط الذي في قوله ان كنت على ينة مخوف تقديره اصل كما ضلتم أو اترك تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بهذه الحاجة انتهى وليس قوله اصل جوابا للشرط لانه ان كان مبنيافلا يمكن أن يكون جوابا لانه لا يترتب على الشرط وان كان استفهاما حتى منه المهمزة فهو في موضع المفعول الثاني لارائتم وجواب الشرط مخوف يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها قال الزمخشري ما استطعت يجوز فيه وجوه أحدها أن يكون بدلا من الاصلاح أي المقدار الذي استطعته أو على حذف مضاف تقديره الا الاصلاح ما استطعت فهذا

ان كنت على ينة من ربي ورزقي منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتمكم عنه ان أريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وما يفوم لا يجرمكم شقائي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بعبده واستغفر واربكم ثم توخوا اليه ان ربي رحيم ودود لم أمرهم شعيب بعبادة الله وترك عبادة أوثانهم وابقاء المسكيات والميزان رذوا عليه على سبيل الاستهزاء والمزء بقولهم أصلاتك وكان كثير الصلاة وكان اذا صلى يتعازر وا يضاحكوا وان ترك ما يعبد آباؤنا مقابل لقوله اعبدوا الله ما لكم من الله غيره وان نفعل في أموالنا ما نشاء مقابل لقوله ولا تنقصوا المسكيات والميزان وكون الصلاة أمره على وجه المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلاة انتهى عن الفحشاء والمنكر أو يقال انها تأمر بالجليل والمعروف أي تدعو اليه وتبعت عليه لأنهم ساقوا الكلام مساق الطزء وجعلوا الصلاة أمره على سبيل التهمك بصلاته والمعنى فأمرك بشكيفة أن تترك حذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره والظاهر انه أريد بالصلاة الصلاة اليهودية في تلك الشريعة وقال الحسن لم يبعث الله نبيا الا فرض عليه الصلاة والزكاة وقيل أر يدقراءك وقيل مساجلك وقيل دعواتك وقرأ ابن واثاب والاحوان وحفص أصلاتك على التوحيد وقرأ الجمهور أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء بالنون فهما وقرأ الضحاك بن قيس وابن أبي عمير وزيد بن علي بالهاء فهما على الخطاب ورويت عن أبي عبد الرحمن وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة نفعل بالنون ما نشاء بالهاء على الخطاب ورويت عن ابن عباس فن قرأ بالنون فهما فقله أو أن نفعل معطوف على قوله ما يعبد أي ان تترك ما يعبد آباؤنا وفعلنا في أموالنا ما نشاء ومن قرأ بالهاء فهما أو بالنون فهما معطوف على أن تترك أي تأمرك بترك ما يعبد آباؤنا وفعلك في أموالنا ما نشاء أو فعلنا في أموالنا ما نشاء وأول التنويع أي تأمرك مرة بهند ومرة بهنا وقيل بمعنى الواو والظاهر ان الذي كانوا يفعلونه في أموالهم هو محس الكيل والوزن المقدم ذكره وقال محمد بن كعب قرضهم الدينار والدرهم واحراء ذلك مع الصصح على جهة التديس وعن ابن المسيب قطع الدينار والدرهم من الفساد في الارض وقيل تبديل السكك التي يقصد بها كل أموال الناس ومن قرأ بالهاء فهما أو في نشاء والظاهر انه ابقاء المسكيات والميزان وقال سفيان الثوري كان بأمرهم بالزكاة وقوله انك لانت الخليم الرشيد ظاهره أنه اخبارهم عنه بهذين الوصفين الجليلين فيحتمل أن يردوا بذلك الحقيقة أي انك لتتصف بهذين الوصفين فكيف وقعت في هذا الامر من مخالفتك دين آباؤنا وما كانوا عليه ومثلك من يمنعه حسره عن ذلك أو يحتمل أن يردوا بذلك انك لانت الخليم الرشيد بعمك اذا أمرنا بما تأمر به أو يحتمل أن قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والتهمك قاله قتادة والمراد سبته الى الطيش والى كما تقول للشخص لوراك حاتم لسجدك وقالوا للحشي أبو اليساء قال يا قوم ارأيتم ان كنت

وجها في البذل والثالث أن يكون مفعولا كقوله ضعيف النكابة أعداءه أي ما أريد الا أن أصلح ما استطعت اصلاحي من فاسدكم انتهى هذا الثالث ضعيف لان المصدر المعرف بال لا يجوز اعماله في المفعول به عند الكوفيين وأما البصريون فاعماله عندهم فيه قليل ومعنى لا يجرمكم شقائي أي خلافي وعداوتي وشفائي فاعل يجرمكم وأن يصيبكم مفعول ثان لجرمكم ومثل مرفوعه وما قوم لوط منكم بعبده اما في الزمان لقرب عهد هلاكهم من عهد كذا هم أقرب الى الكف

(الدر) (ش) فان قلت أين جواب أرايتهم وماله لم يثبت كما ثبت في قصة نوح وصالح قلت جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته في الصفتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى (٢٥٤) أخبروني ان كنت على حجة واضحة وموقنين من ربي وكنت يبيا

على الحقيقة أبيض أن لا أمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي والانبيا لا يعشون الا لذلك انتهى (ح) تسمية هذا جوابا لأرايتهم ليس بالمصطلح بل هذه الجملة التي قدرها هي في موضع المفعول الثاني لأرايتهم لان أرايتهم اذا ضمت معى أخبرني بعدت الى مفعولين والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية تنعقد منها ومن المفعول الاول في الاصل جملة ابتدائية كقولك أرايت زيد ما صنع (ع) وجواب الشرط الذي في قوله ان كنت على بينة من ربي محذوف تقديره أصل كاضلتم أو أتركت تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بهذه الحاجة انتهى (ح) ليس قوله أصل جوابا للشرط لأنه ان كان مشتقا فلا يمكن أن يكون جوابا لأنه أمر لا يرتب على الشرط وان كان استفهاما حذف منه الهمزة فهو في موضع المفعول الثاني لأرايتهم وجواب الشرط محذوف يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها (ش) ما استطعت

هذه جملة لطيفة واستزال حسن واستدعا رفيق ولذلك قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك خطيب الانبياء وهذا النوع يسمى استدراج المخاطب عند أرباب علم البيان وهو نوع لطيف غريب المغزى يتوصل به الى بلوغ الغرض وقد وردت في قصة ابراهيم عليه السلام مع أبيه وفي قصة نوح وهو ذو وصالح وفي قصة مؤمن آل فرعون مع قومه * قال الرخشي (فان قلت) أين جواب أرايتهم وماله لم يثبت كما ثبت في قصة نوح وصالح (قلت) جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته في الصفتين دل على مكانه ومعنى الكلام يناوي عليه والمعنى أخبروني ان كنت على حجة واضحة وموقنين من ربي وكنت يبيا على الحقيقة أي صح لي أن لا أمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي والانبيا لا يعشون الا لذلك انتهى وتسمية هذا جوابا لأرايتهم ليس بالمصطلح بل هذه الجملة التي قدرها هي في موضع المفعول الثاني لأرايتهم لان أرايتهم اذا ضمت معى أخبرني بعدت الى مفعولين والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية تنعقد منها ومن المفعول الاول في الاصل جملة ابتدائية كقول العرب أرايتك زيدا ما صنع * وقال الخوفي وجواب الشرط محذوف للدلالة الكلام عليه والتقدير فاعدل عن ما أنا عليه من عبادته على هذه الحال * وقال ابن عطية وجواب الشرط الذي في قوله ان كنت على بينة من ربي محذوف تقديره أصل كاضلتم أو أتركت تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بهذه الحاجة انتهى وليس قوله أصل جوابا للشرط لأنه ان كان مشتقا فلا يمكن أن يكون جوابا لأنه لا يرتب على الشرط وان كان استفهاما حذف منه الهمزة فهو في موضع المفعول الثاني لأرايتهم وجواب الشرط محذوف يدل عليه الجملة السابقة متعلقها والظاهر في قوله رزقا حسنا انه الحلال الطيب من غير محس ولا نطفيف أو خلت موه أو مالكم * قال ابن عباس الحلال وكان شعيب عليه السلام كثير المال * وقبل النبوة * وقبل العلم ومأثر بدان أخالفكم الى ما أنها كم عنه المعنى لست أريد أن أفعل الشيء الذي تهيبكم عنه من نقص الكيل والورن واستأثر بالمال قاله ابن عطية * وقال قتادة لم أكن لأنها كم عن أمر ثم ارتسكبه * وقال صاحب الغنيان مأثر بدان أخالفكم في السر الى ما أنها كم عنه في العلانية ويقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وأنت قاصده ويلفك الرجل صادرا عن الماء فساأله عن صاحبه فتقول خالفني الى الماء تريد أنه قد ذهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا والمعنى ان أسبقكم الى شهوركم التي تهيبكم عنها لا سبها دونكم فعلى هذا الظاهر ان قوله ان أخالفكم في موضع المفعول لاريد أي ومأثر بدان مخالفتكم ويكون خالف بمعنى خلف نحو جاوز وجاز أي ومأثر بدان أن أخالفكم أي أكون خلفا منكم وتعلق الى مخالفتكم أو محذوف أي ما أتالي ما أنها كم عنه ولذلك قال بعضهم فيه حذف يقتضيه الى تقديره وأميل الى أو يبقى أن أخالفكم على ظاهر ما يفهم من المخالفة ويكون في موضع المفعول به بار بدو تقديره ما أتالي أو يكون أن أخالفكم مفعولا من أجله وتعلق الى بقوله ومأثر بدان بمعنى وما أقصد أي وما أقصد لاجل مخالفتكم الى ما أنها كم عنه ولذلك قال الزجاج وما أقصد بخلافكم الى ارتسكاب ما أنها كم عنه والظاهر أن ما صدر به نظرية أي مدة استطاعني للإصلاح وما مدت متمكنا منه لا ألوا فيه جهدا وأجاز الرخشي في ما وجوه أحدها أن

يجوز في ما وجوه أحدها أن تكون بدلا من الأصل أي المقدار الذي استطعته أو على خلق مضافي تقديره الا الاصلاح ما استطعت فهذان وجهان في البدل والثالث أن يكون مفعولا كقوله * ضعف السكابة أعداؤه * أي ما أريد الا أن أصلح ما استطعت

قالوا يا شعيب كانوا الابلقون اليه اذ هانهم رغبة عنه وكرهته له وقالوا ذلك على وجه الاستهانة به ولولا رططك واحترموه لرحطه اذ كانوا كفارا مثلهم او كان في عزه وسعيتهم لارجنالك طاعره القتل بالحجارة وهي شر القتلات وما انت علينا بعز في أي بدى منعة علينا والظاهر في قوله واتخذتموه (٢٥٥) أن الضمير عائدة على الله تعالى أي ونسبتموه وجعلتموه

كاشئ المنبوء وراء الظاهر لا يعاباه والظهوري بكسر الفاء منسوب الى الظهر من تعبيرات النسب وتظهره قولهم في النسب الى أمس أمسى بكسر الهمزة ويقوم اعلموا تقدم تفسير نظيره قال الزمخشري فان قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم وعلمه على مكانته ثم أتت به ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان القياس أن تقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه الى الجاحدين ومن هو صادق الى النسي المبعوث اليهم قلت القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يعذبونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم انتهى وفي ألفاظ هنا الرجل سوء أدب والنبي قاله ليس بقياس لان التهديد الذي وقع ليس بالنسبة اليه ولا هو داخل في التهديد المراد بقوله سوف

يكون بدلا من الاصلاح أي المقدر الذي استطاعته أو على حذف مضاف تقديره الا الاصلاح اصلاح ما استطعت فهذان وجهان في البطل والثالث أن يكون مفعولا كقوله «ضعيف ان كانه أعباده» أي ما أرى بدلا لأن اصاح ما استطعت اصلاحهم من فاسدكم وهذا الثالث ضعيف لان المصدر المعرف في بل لا يجوز اعماله في المفعول به عند الكوفيين وأما البصريون فاعماله عندهم فيعقليل وما توفيق في أي لدعائكم الى عبادة الله وحده وترك ما نهاكم عنه الامتعة لله أو وما توفيق في لان تكون أفعالي مسددة وموافقة لرضا الله الامتعة عليه نوكت لا على غيره واليه أنيب أرجع في جمع أفعالي وأفعالي وفي هذا طلب التأييد من الله تعالى وتهديد الكفار وحسم لاطماعهم أن ينالوه بشر ومعنى لا يجرمكم لا يكسبكم شقائي أي خلاقي وعداوتي قال السدي كان في شق وهم في شق وقال الحسن ضراري جعله من المشقة وقيل فراني وقرا ابن وثاب والاعشى يضم الباء من أجرم ونسبها الى الخشري الى ابن كثير وجرم في التعدي مثل كسب يتعدى الى واحد جرم فلان الذنب وكسب يدا مال ويتعدى الى اثنين جرم يدا الذنب وكسبت يدا المال وبالالف يتعدى الى اثنين أيما أجرم يدا الذنب وكسبت يدا المال وتقدم الكلام في جرم في العقود وقرا مجاهد والخصري وابن أبي عمير ورويت عن نافع مثل يفتح اللام وخرج على وجهين أحدهما أن تكون الفتحة فتحة بناء وهو فاعل كماله حين كان مرفوعا ولما أضيف الى غيره يمكن جازية البناء كقراءته من قرأ انه الحق مثل ما لكم تنطقون والثاني أن تكون الفتحة فتحة اعراب وانصب على انه نعمت المصدر محذوف أي أصابه مثل أصابه قوم نوح والفاعل مضمرة يفهم سياق الكلام أي ان يعيبكم هو أي العذاب وماقوم لو طمسكم بعيد إمان في زمان لقرب عهد علا كهم من عهدكم اذ هم أقرب المالكين وإمان الكفر والمعاصي وما يستحق به الهلاك وأجرى بعيدا على قوم ما باعتبار الزمان أو المكان أي زمان بعيدا أو مكان بعيد أو باعتبار موضوع غيرهما أي بشئ بعيد أو باعتبار مضاف الى قوم أي وما اهلاكم قوم لوط ويجوز أن يسوي في قريب وبعيد وكثير وقليل بين المفرد والجمع وبين المذكور والمؤنث كما قالوا هو صديق وهم صديق وهي صديق وعن صديق وودود بناء بالفتح وذا الشئ أحبه وآثره وهو على فعل وسمع الكسائي وددت بفتح العين والمصدر وودوداد وودادة وقال بعض أهل اللغة يجوز أن يكون وودود فعل بمعنى مفعول وقال المفسرون وودود متعجب الى عبادة بالاحسان اليهم وقيل محبوس المؤمنين ورحمة لعباده وخيمته لهم سبب في استغفارهم وتوبتهم ولولا ذلك ما وفقهم الى استغفاره والرجوع اليه فهو يفعل بهم فعل الوادين بؤده من الاحسان اليه قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول واننا لانراك فينا ضعيفا ولولا رططك لرجنالك وما أنت علينا بعز يز قال يا قوم أرططى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراء كم ظهر يا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعلموا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا

تعلمون اذ لم يأت الترتيب اعلموا على مكانتكم وأعمل على مكاتبى ولا سوف تعلمون وأعلم وانما التهديد مختص بهم واستسلف الزمخشري قوله فقد كرم عملهم على مكانتهم وعلمه على مكانته في على ذلك لسؤالاته لان المترتب على ما ليس مذكور الا يصح التثنية جميع الآيات التي قبلها انتهى بالنسبة اليهم على سبيل التهديد وتظهره في سورة تنزيل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يجعل عليه عذاب مقيم فهذا جاء بالنسبة للمخاطبين في قوله فل يا قوم اعلموا على مكانتكم كما جاء هنا من يأتيه

اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصلحة
فأصبوا في ديارهم جاثمين كأن لم ينموا فيها الا بعد المدين كما بعدت نمود كما قالوا لا يلقون اليه
أذعناهم ولا يصعون لكلامه رغبة عنه وكرهه كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
أو كانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه أو قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول
الرجل لصاحبه اذا لم يعبا بحديثه ما أدري ما تقول أو جعلوا كلامه عذبا نانا وتخليطا لا يتفهم كثير منه
وكيف لا يتفهم كلامه وعو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الذي حاورهم به من الكلام
وخطبهم به هو من أفصح الكلام وأجله وأدله على معانيه بحيث يفقهه من كان بعيدا لفهم فضلا عن
الاذكاء العقلاء ولكن الله تعالى أراد خذلانهم ومعنى ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما يستافلاتقدر على
الامتناع من ان أردنا لك بكمروه وعن الحسن ضعيفا مهينا « وقيل كان ناحل البدن رزقه لا يقع في
القلب منه هينة ولا في العين منه امتلاء والعرب تعظم بكبر الاجسام وتذم بدمامتها » وقال الياقوت
مهجور الاجالس ولا تعامر « وقال مقاتل ضعيفا أي لم يؤمن بك رهطك » وقال السدي وحيد في
منهيك واعتقادك « وقال ابن جبير وشريك القاضي ضعيفا ضرير البصر أعمى « وحكى الزهراوي
والزنجشري أن جبر يسمى الاعمى ضعيفا ويعدده تفسيره عينا أعمى أو ناحل البدن أو بضعيف
البصر كما قاله الثوري وزعم أبو روق أن الله لم يبعث نبيا أعمى ولا نبيا به زمانة بل الظاهر انه ضعيف
الانتصار والقدرة ولولا رهطك احترموه لرهطه اذ كانوا كفارا مثلهم أو كان في عزة ومنعة منهم
لرجحناك ظاهرا القتل بالحجارة وهي من شر القتل وبه قال ابن زيد « وقال الطبري رجحناك
بالسب وهذا أيضا استعماله العرب ومنه لأرجحناك واهجر في ملنا « وقيل لأبعدناك وأخرجناك من
أرضنا وما أنت علينا بعز يزأي لانعز ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفطك عن الرجم وانما
يعز علينا هذه الملك لانهم من أهل ديننا لم يحتاجوا علينا « وقيل يعز يزأي منعة وعزة منزلة في
نقوسنا « وقيل يذئ غلبة « وقيل تلك وكانوا يسمون الملك عزيرا « قال الزنجشري وقد دل ابناء
ضمير وحرف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل لاني الفعل كأنه قيل وما أنت علينا بعز يز
بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم أرهطى أعز عليكم من الله ولو قيل وما عزرت
علينا لم يصح هذا الجواب (فان قلت) قال الكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف
صح قوله أرهطى أعز عليكم من الله (قلت) هم وانهم به وهو نبى الله تعالى والله حين عز عليهم رهطه
دونه كان رهطه أعز عليهم من الله ألا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله انتهى
والظاهر في قوله واتخذتموه أن الضمير عائد على الله تعالى أي وسميتموه وجعلتموه كالشيء المنبوء
وراء الظاهر لا يعاب به والظهير بكسر الظاء منسوب الى الظاهر من تعبيرات النسب وتظهر قولهم في
النسب الى الامس أمسى بكسر الهمزة ولما خاطبوه خطاب الاهانة والجهاء جرى على عادة الكفار
مع انبيائهم خاطبهم خطاب الاستعطاف والتلطيف جرى على عادته في إلهة القول لهم والمعنى أعز
عليكم من الله حتى جعلتم مراعاتي من أجلهم ولم تستدوها الى الله وانأولى وأحق أن أراعي من أجله
المراعاة لاجل الخالق أعظم من المراعاة لاجل المخلوق والظهير المنسب المتروك الذي جعل كأنه
خلف الظهر « وقيل الضمير في واتخذتموه عائد على الشرع الذي جاء شعيب عليه السلام «
وقيل الظهير العون وما يتقوى به « قال المراد بالمعنى واتخذتم العيصان عنده لندفعي انتهى
فيكون على حقيق مضاف أي واتخذتموه أي عصيانه « قال ابن عطية وقالت فرقة واتخذتموه أي

من يجوز أن يكون
موصولة مفعولة بقوله
تعلمون أي تعلمون
الشيء الذي يأتيه عذاب
يعجز به والذي هو كاذب
ويجوز أن يكون
استهامية في موضع رفع
على الابتداء ويعلمون
معنى كأنه قيل أينا
يأتيه عذاب يعجز به وأينا
هو كاذب

(الدر)

اصلاح من فاسدكم (ح)
هذا الثالث ضعيف لأن
المصدر المعرق بال لا يجوز
اعماله في المفعول به عند
الكوفيين وأما البصريون
فاعماله عندهم فيه قليل

(الدر) (ش) فان قلت فقد ذكر علمهم على مكانتهم (٢٥٧) وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم

فكان القياس أن يقول
من يأتيه عذاب يجزيه
ومن هو صادق حتى
ينصرف من يأتيه عذاب
يجزيه إلى الجاحدين ومن
هو صادق إلى النبي المبعوث
الهم قلت القياس ما ذكر
ولكنهم لما كانوا يمدونه
كاذبا قال ومن هو كاذب
يعني في زعمكم ودعواكم
تجهيلا لهم انتهى (ح) وفي
الفاظ هذا الرجل سوء أدب
والذي قاله ليس بقياس
لأن التهديد الذي وقع
ليس بالنسبة إليه ولا هو
داخل في التهديد المراد
يقوله سوف تعلمون إذ
لم يأت التركيب أعمالوا
على مكانتكم وأعمل على
مكانتي ولسوف تعلمون
وأعلم وإنما التهديد مختص
بهم واستسلف الزمخشري
قوله فقد ذكر علمهم على
مكانتهم وعمله على مكانته
فبني على ذلك سؤالا
فاسدا لأن المترتب على
ماليس مذ كور الأيضا
التي وجميع الآية والتي
قبلها انتهى بالنسبة إليهم
على سبيل التهديد ونظيره
في سورة تنزيل فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب
يجزيه هو محل عليه عذاب
مقيم فهذا جاء بالنسبة
للخاطبين في قوله قل يا قوم

وأنتم تخفون الله ستظفونكم وعاد أمالكم * فقول الجمهور على أن كفر قوم شعيب كان جحدا
بأنه وجهلا به وهذا القول الثاني على أنهم كانوا يقولون بالخالق الرزق ويعتقدون الأصنام وسائط
ووسائل ومن اللفظة الاستظهار بالبيئة * وقال ابن زيد الظهري الفضل مثل الجمال يخرج مع ما بل
نظره يمد يدها إن احتاج إليها الأفيضية فضلة محيط أطاط بأعمالكم فلا يخفى عليه مني منها وفي ضمنه
توعدهم ويؤتمهم تفسير نظير قوله وما يقوم أعمالوا على مكانتكم وخلاف القراءة في مكانتكم
وجوز القراءة والزمخشري في من يأتيه أن تكون موصولة مفعولة بقوله تعلمون أي تعلمون
الشيء الذي يأتيه عذاب يجزيه والذي هو كاذب واستهامة في موضع رفع على الابتداء وتعلمون
معلق كأنه قيل أين يأتيه عذاب يجزيه وأين هو كاذب * قال ابن عطية لأول أحسن يعني كونها
مفعولة قال لاها موصولة ولا يوصل في الاستهامة ويقضى بصلتها أن المعطوفة عليها موصولة لإحالة
انتهى وقوله ويقضى بصلتها الخ لا يقضى بصلتها إذ لا يتعين أن تكون موصولة لإحالة كما قال بل
تكون استهامة إذا قدرتها معطوفة على من الاستهامة كما قدرناه وأين هو كاذب * قال
الزمخشري (فان قلت) أي فرق بين ادخال الفاء ونزاعها في سوف تعلمون (قلت) ادخال الفاء
وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزاعها وصل خفي تقديره بالاستئناف الذي هو جواب
لسؤال مقدر كالم قالوا فإذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعلمت أنت فقال سوف تعلمون
يوصل نارة بالفاء ونارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما
الاستئناف وهو باب من أبواب علم البيان تتكرر محامته * قال الزمخشري (فان قلت) فقد ذكر
علمهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر عاقبة العاملين منهم فكان القياس أن يقول
من يأتيه عذاب يجزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يجزيه إلى الجاحدين ومن
هو صادق إلى النبي المبعوث الهم (قلت) القياس ما ذكر ولكنهم لما كانوا يمدونه كاذبا قال ومن
هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم انتهى وفي الأفاضل هذا الرجل سوء أدب والذي
قاله ليس بقياس لأن التهديد الذي وقع ليس بالنسبة إليه ولا هو داخل في التهديد المراد
سوف تعلمون إذ لم يأت التركيب أعمالوا على مكانتكم وأعمل على مكانتي ولسوف تعلمون
إن التهديد مختص بهم واستسلف الزمخشري قوله فقد ذكر علمهم على مكانتهم وعمله على مكانته فبني
على ذلك سؤالا فاسدا لأن المترتب على ماليس مذ كور الأيضا جميع الآية والتي قبلها انتهى
على بالنسبة إليهم على سبيل التهديد ونظيره في سورة تنزيل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يجزيه
ويحل عليه عذاب مقيم فهذا جاء بالنسبة للخاطبين في قوله قل يا قوم أعمالوا على مكانتكم كما جاء
عنا وارتقبوا انتظروا العاقبة وما أقول لكم والرقيب بمعنى الرقيب لئلا العاقبة أو بمعنى المراقب
كالشبر والجليس أو بمعنى المترقب كالقبر والرفيع بمعنى المنقر والمرتعو يحسن هذا مقابلة
فارتقبوا * وقال الزمخشري (فان قلت) بل ساقى قصة عاد وقصة مدين جاء تابا لوار والساقان
الوسطيان بالفاء (قلت) قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله إن موعدهم الصبح
ذلك وعد غير مكتوب ففي بالفاء التي للتسبب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت
وأما الآخران فلم يقع عاقبة تلك المنزلة وإنما وقعت استهامة فكان حقهما أن يعطفا بحرف الجمع على
ما قبلهما كما عطف قصة علي قصة النبي وتقدم تفسير مثل ولما جاء أمرنا إلى قوله كان لم يعنوا
فيها * وقرأ السعدي وأبو حنيفة كالعبد يضم العين من العبد الذي هو ضد القرب والجمهور

وقد أرسلنا موسى بالآية الآيات المعجزات التسع وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الأموال والانس والخمرات ومنهم من أبدل النقص باطلال الخيل وقيل الآيات التوراة وهذا ليس بسد دلالة قال الى فرعون وملائه والتوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون وملائه والسلطان المبين هو الحجج الواضحة في يوم القيامة فيقال قديم زيد القوم يقدم قديما وقدم ما يقدمهم والمعنى انه يقدم قومه (٢٥٨) المرفوع الى النار كما كان قديما في الضلال متبعا

كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه وعدل عن فيوردهم الى فأوردهم لتحقق وقوعه لاحالة وكانه قد وقع ولم يأت ذلك من الارهاب والتخريف والمهزة في فأوردهم للتعدية ورد يتعدى الى واحدا فلما أدخلت المهزة تعدى الى اثنين فنضم واردا وموردا ويطلق الورد على الوارد فالورد لا يكون المورد فاحتج الى حذف ليطابق فاعل ينس الخصوص بالذم فالتقدير و ينس مكان الورد المورد ومعنى به النار فالورد فاعل ينس والخصوص بالذم المورد وهي النار قال ابن عطية والمورد وصفة للورد أي ينس مكان الورد المورد النار ويكون الخصوص عندو القوم المعنى كما حذف في قوله وينس المهادات هي هذا التخريج ينس على جواز وصف فاعل نعم وينس وفيه خلاف ذهب

بكمرها أرادت العرب التفرقة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء وقراءة السدى جاءت على الاصل اعتبار المعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى القرب وقيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثوبها وقال ابن قتيبة بعد بعدا اذا كان بعده هلكته وبعد بعد اذا تانى وقال العباس المعروف في اللغة بعد بعدا وبعدا اذا هلك وقال المهدي بعد يستعمل في الخير والشر وبعد في الشريعة وقال ابن الانباري من العرب من يسوي بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب فيقول فيها بعد بعدا وبعد بعد وقال مالك ابن الربيع في بعد بمعنى هلك

يقولون لا تبعوهم بدفونتي وأين مكان البعد الامكانيا وبعد اقلان دعاء عليهم ولا يدعى به الاعلى من بعض كقولك سمعنا للكافرين وقال أهل علم البيان لم يرد في القرآن استطراد الا هذا الموضع والاستطراد قالوا هو أن يمدح شيئا وتذم ثم تأتي في آخر الكلام بشئ هو غير ضل في أوله قال حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثتني * فحوت مني الحرث بن هشام
ترك الاحبة أن تقا تل دونهم * ونجا برأس طمرة وجام

وقد أرسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وأمر فرعون برسيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وينس الورد المورد في هذه لغته يوم القيامة ينس الرعد المرفود الآيات المعجزات التسع العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الاموال والانس والخمرات ومنهم من أبدل النقص باطلال الخيل وقيل الآيات التوراة وهذا ليس بسد دلالة قال الى فرعون وملائه والتوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون وملائه والسلطان المبين هو الحجج الواضحة ويحتمل أن يراد بقوله وسلطان مبين في الآيات وهي دالة على صدق موسى عليه السلام ويحتمل أن يراد بها العصا لأنها بئر تلك الآيات فنص عليها كما نص على جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة على سبيل التشرية بالذم والظاهر أن يراد بقوله أمر فرعون أمره بإيهام بالكفر ووجه معجزات موسى ويحتمل أن يراد الطريق والسان ومأمر فرعون برسيد في عنه الرشد وذلك تحميل لتسميه حيث شايه على أمره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم غابوا والآيات والسلطان المبين في أمر موسى عليه السلام وعلموا أن معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في اتباعه رشد ويحتمل أن يكون رشيد بمعنى راشد ويكون رشيد بمعنى مرشداً الى خير وكان فرعون دهر يانا في الصانع والمعاد وكان

ابن السراج والفارسي الى أن ذلك لا يجوز وقال الزمخشري ينس الرعد المرفود رفدهم أي ينس المعان وذلك أن اللعنة في الدنيا رعد العذاب ومدله وفرفدت باللعنة في الآخرة وقيل ينس العطاء المعطى انتهى ويظهر من كلامه أن المرفود صفة للرفد وان الخصوص بالذم محذوف تقديره رفدهم وما ذكر من تفسيره أن ينس المعان هو قول أبي عبيدة وبمى العذاب رفدا على نحو قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وقال السكبي الرعد الرفادة أي ينس ما يرفدون به بعد الفرق النار

يقول لا اله الا الله العالم وانما يجب على أهل كل بلد ان يشتغلوا بطاعة سلطانهم فلذلك كان أمر مخالفا عن
 الرشيد بالكلية والرشيد يستعمل في كل ما يحمد ويرضى والى ضده يقال قدم زيد القوم يقدم قدما
 وقد وما تقدمهم والمعنى انه يقدم قومه المعروفين الى النار وكما كان قدوة في الضلال متبعا كذلك
 يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ومحمّل أن يكون قوله رشيد بحسب العاقبة ويكون قوله يقدم قومه
 تفسير ذلك وايضا أى كيف يرشد أمر من هذه عاقبته وعديل عن قبوردهم الى فأورددهم لعقبي
 وفوقه لا محالة فكأنه قد وقع ولما في ذلك من الارهاب والتعويق وهو ماض حقيقة أى فأورددهم
 في الدنيا النار أى موجه وهو الكفر وبعد هذا التأويل الفاء والورود في هذه الآيورة والخلود
 وليس يورود الا يراف على الشيء والاشفاء كقوله ولما ورد ماء مدين وبمحمّل أن تكون النار نصيبه
 على اعمال الثاني لأنه تنازع يقدم أى الى النار فأورددهم فأعمل الثاني وحذف معمول الأول
 والهمزة في فأورددهم للتعدي ورد يتعدى الى واحد فلما أدخلت الهمزة تعدى الى اثنين فتضمن
 واردا ومورودا و يطلق الورد على الوارد فالورد لا يكون المورد فاحتج الى حذف ليطابق
 فاعل بنس الخصوص بالنم فالتقدير بنس مكان الورد المورد ويعنى به النار فالورد فاعل بنس
 والخصوص بالنم المورد وهى النار ويجوز فى اعراب المورد ما يجوز فى زيد من قولك بنس
 الرجل زيد ويجوز ان عطية وأبو البقاء أن يكون المورد وصفة للورد أى بنس مكان الورد المورد
 النار ويكون الخصوص محذوف والفهم المعنى كما حذف فى قوله فبنس المهاد وهذا التصريح يبنى على
 جواز وصف فاعل نم و بنس وفيه خلاف ذهب ابن السراج والفارسي الى أن ذلك لا يجوز *
 وقال الرغشمري والورد المورد الذى يورده شبه بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء وشبه
 اتباعه بالواردة تم قيل بنس الورد الذى يورده النار لأن الورد دائما يورد لتسكين العطش وتبريد
 الاكباد والنار ضد انتهى وقوله والورد المورد واطلاق الورد على المورد مجاز إذ نقلوا انه يكون
 مدرا بمعنى الورد أو بمعنى الواردة من الابل وتقديره بنس الورد الذى يورده النار بدل على أن
 المورد وصفة للمورد وأن الخصوص بالنم محذوف ولذا كقدره النار وقد ذكرنا أن ذلك يبنى على
 جواز وصف فاعل بنس ونم * وقيل التقدير بنس القوم المورد بهم هم فيكون الورد عنى به
 الجمع الوارد والمورد وصفة لهم والخصوص بالنم الضمير المحذوف وهو هم فيكون ذلك إذا
 للواردين لاذن الموضع الورد والاشارة بقوله فى هذه الى الدنيا وقد جاء مصرحاً بهم فى قصة هود
 ودل عليها قوله ويوم القيامة لأنه الآخرة فيوم مبطوف على موضع فى هذه والمعنى انهم ألقوا لعنة
 فى الدنيا وفى الآخرة * قال السكبي فى هذه لعنة من المؤمنين أو بالعرفق ويوم القيامة من الملائكة
 أى بالنار * وقال مجاهد فهم لعنتان وذهب قوم الى أن التقسيم هو أن لهم فى الدنيا لعنة ويوم القيامة
 يرفدون به فى لعنة واحدة وألا وقع ارفاد آخر انتهى وهذا لا يصح لأن هذا التأويل يدل على ان يوم
 القيامة معمول لبس و بنس لا يتصرف فلا يتقدم معمولها عليها فلواتأخر يوم القيامة صح كما
 قال الشاعر

ولنعم حشوا الدرع أنت اذا * دعيت نزال ورج في الشعر

* وقال الرغشمري بنس الورد المورد فقدم أى بنس العون المعان وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفة
 للعذاب وبددله وقد ردت باللعنة فى الآخرة * وقيل بنس العطاء المعطى انتهى ويظهر من كلامه أن
 المورد وصفة للمورد ان الخصوص بالنم محذوف تقديره رفدهم وما ذكر من تفسيره أى بنس

(الدر)

(ع) والمورد وصفة

للورد أى بنس مكان

الورد المورد النار

ويكون الخصوص محذوفاً

لفهم المعنى كما حذف فى

قوله فبنس المهاد (ح)

هذا التصريح يبنى على

جواز وصف فاعل نم

و بنس وفيه خلاف ذهب

ابن السراج والفارسي

الى أن ذلك لا يجوز

ذلك من أنباء القرى والآية الإشارة بذلك الى ما تقدم من ذكر الأنبياء وقومهم وما حل بهم من العقوبات أي ذلك بعض أنباء القرى والضمير في منها على القرى قال ابن عباس فتم عامر (٢٦٠) وحصيد دار قال الزمخشري فان قلت ما حل هذه الجملة

قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى وقال أبو البقاء منها قائم مبتدأ وخبر في موضع الحال من الماء في نقصه وحصيد مبتدأ خبره محذوف أي ومنها حصيد انتهى وما ذكره أبو البقاء نحو ز أي نقصه عليك وحال القرى ذلك فالحال أبلغ في التعريف وضرب المثل للحاضر بن أي نقص عليك نقص أنباء القرى وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله تعالى **﴿فأغنت﴾** ما نابها أو استفهامية بمعنى أي شيء **﴿التي يدعون﴾** وغير تيبب أي غير تحسير

العون المعان هو قول أبي عبيدة وهي العذاب وقد على نحو قولهم **﴿تعيبة بينهم ضرب وجيع﴾** وقال السكبي الرفد الرقاد أي ينس ما يرفدون به بعد العرق النار **﴿ذلك من أنباء القرى﴾** نقصه عليك منها قائم وحصيد وما نطفه ناعم ولكن طه وأنفسهم فما أغنت عنهم آلهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تيبب **﴿الإشارة بذلك الى ما تقدم من ذكر الأنبياء وقومهم وما حل بهم من العقوبات﴾** أي ذلك النباء بعض أنباء القرى ويحتمل أن يعنى بالقرى قرى أولئك المهلكين المقسم ذكرهم وأن يعنى القرى عموماً أي هذا النبا المقصود عليك هو ديدن المدن إذ كفت فدخل المدن المعاصرة والضمير في منها على القرى قال ابن عباس قائم وحصيد عامر كره ودار ونداء على تأويل عموم القرى **﴿وقال قتادة وابن جرير قائم الجدران ومنسدم وهذا على تأويل خصوص القرى وانها قرى أولئك الأمم المهلكين﴾** وقال الزمخشري بعضها في وبعضها في الأثر كالزراع القائم على ساقه والذي حصد انتهى وهذا معنى قول قتادة **﴿قال قتادة قائم الأثر وداره جعل حصداً زرع كناية عن الفناء﴾** قال الشاعر

والناس في قسم المنيعة بينهم **﴿كالزراع منسده قائم وحصيد﴾**

﴿وقال الضعك قائم لم يحصف وحصيد خفف﴾ وقال ابن اسحق قائم لم يهلك بعد وحصيد أهلك **﴿وقيل قائم أي باق نسله وحصيد أي منقطع نسله وهذا يفتى على أن يكون التقدير بذلك من أنباء أهل القرى وقد قيل هو على حذف مضاف أي من أنباء أهل القرى ويؤيده قوله وما طاب لمنهم فعاد الضمير على ذلك المحذوف﴾** وقال الاخفش حصيد أي محصود وجمع حصيدى وحصاد مثل مرعى ومراض وباب فعلى جعل الفعيل بمعنى مفعول أن يكون فيمن يعقل نحو قبيل وقتلى **﴿وقال الزمخشري﴾** فان قلت ما محل هذه الجملة **﴿قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى﴾** وقال أبو البقاء منها قائم ابتداء وخبر في موضع الحال من الماء في نقصه وحصيد مبتدأ خبره محذوف أي ومنها حصيد انتهى وما ذكره نحو ز أي نقصه عليك وحال القرى ذلك والحال أبلغ في التعريف وضرب المثل للحاضر بن أي نقص عليك بعض أنباء القرى وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله بها وما ذلك منهم أي باهلاً كناية عنهم بل وضعنا عليهم من العذاب ما يستحقونه ولكن طه وأنفسهم بوضع الكفر ووضع الايمان وارثك ما به أهل كواوا الظاهر أن قوله فما أغنت نفي أي لم ترد عنهم من باس الله شيئاً ولا أجبت بدعون حكايه حال أي التي كانوا يدعون أي يعبدون أو يدعونها اللات والعزى وهبل **﴿قال الزمخشري ولما منصوب بما أغنت انتهى وهذا بناء على أن لما ظرف وهو خلاف مذهب سيبويه لأن مذهبنا حرق وجوب لوجوب وأمر ربك هو عذابه ونقصته وما زادهم عمول معاملة العقلاء في الاسناد الى واوالضمير الذي هو لمن يعقل لانهم يزولهم منزلة العقلاء في اعتقادهم انها تنفع وعبادتهم ايهم والتتبيب التحسير﴾** قال ابن زيد الشعر **﴿وقال قتادة الخمران والحلال﴾** وقال مجاهد التحسير **﴿وقيل التدمير وهذه كلها أقوال متقاربة﴾** قال ابن عظمة وصور في زيادة الاصنام التتبيب انما هو يتصور بان تأسيها والثقة بها والتعب في عبادتها شغلت نفوسهم عن النظر في الشرع وعاقبته فالحق من ذلك عقاب وخسران وامان عذابهم على

قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى وقال أبو البقاء منها قائم مبتدأ وخبر في موضع الحال من الماء في نقصه وحصيد مبتدأ خبره محذوف أي ومنها حصيد انتهى وما ذكره أبو البقاء نحو ز أي نقصه عليك وحال القرى ذلك فالحال أبلغ في التعريف وضرب المثل للحاضر بن أي نقص عليك نقص أنباء القرى وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله تعالى **﴿فأغنت﴾** ما نابها أو استفهامية بمعنى أي شيء **﴿التي يدعون﴾** وغير تيبب أي غير تحسير

(الدر)

منها قائم وحصيد (ش) فان قلت ما محل هذه الجملة قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى (ح) وقال أبو البقاء منها قائم ابتداء وخبر في موضع الحال من الماء في نقصه وحصيد مبتدأ وخبره محذوف أي ومنها حصيد انتهى وما ذكره أبو البقاء يجوز أي نقصه عليك وحال القرى ذلك والحال أبلغ في التعريف وضرب

المثل للحاضر بن أي نقص عليك بعض أنباء القرى وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله بها انتهى (ش) ولما منصوب بما أغنت انتهى (ح) هذا بناء على ان لما ظرف وهو خلاف مذهب سيبويه لأن مذهبنا حرق وجوب لوجوب

الكفر يزداد به عذاب على مجرد عبادة الاوثان **﴿﴾** وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمان
أخذهم شديد **﴿﴾** ان في ذلك آية لمن خلق عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع لهم الناس وذلك يوم مشهود
وما تؤخره الا لأجل معدود **﴿﴾** يوم يأتي لا تكلم نفس الا بانه فهم شق وسعيد **﴿﴾** أي ومثل ذلك
الاخذ أخذ الله الامم السابقة أخذ ربك والقرى عام في القرى الظالمة والظلم يشمل ظلم الكفر
وغيره وقد جعل الله تعالى بعض الكفرة وأما الظلمة في الغالب فمعاجلون وفي الحديث ان الله تعالى
للا ظالم حتى اذا أخذهم لم يقلتم فرأ **﴿﴾** وكذلك أخذ ربك اذا **﴿﴾** وقرأ أبو رجاة والحجدرى وكذلك أخذ
ربك اذا أخذ على أن أخذ ربك فعل وفاعل واظن من الماصي وهو اخبار عما جرت به عادة الله
في اهلاك من تقدم من الامم **﴿﴾** وهو أطلحه من مصرفي وكذلك أخذ ربك اذا أخذ **﴿﴾** قال ابن عطية
وهي قراءة معكنة المعنى ولكن قراءة الجماعة تعطى الوعيد واستقراره في الزمان وهو الباب
في وضع المستقبل موضع الماضي والقرى بمفعول باخذ على الاعمال اذ توارى المصدر وهو أخذ
ربك وأخذ فاعلم الثاني وهي طائفة جله مائة ان أخذهم اليم موجب صعب على المأخوذ والاختهنا
أخذ الاعلاك ان في ذلك أي فيما قص الله من اخبار الامم الماضية واهلاكهم لآية لعالمين خاف
عذاب الآخرة أي انهم اذا عدوا في الدنيا لا حتى تسكنهم الانبياء وانما كهم بالله وهي دار العمل
فلا ين بعدوا على ذلك في الآخرة التي هي دار الجزاء أولى وذلك ان الانبياء أخبروا بان اتصال
من كذبهم وأشركوا بالله ووقع ما أخبروا به وفي اخبارهم فعل على أن ما أخبروا به من البعث
والجزاء صادق لا شك فيه **﴿﴾** قال الزمخشري لا يمتن خاف لغيره له لانه ينظر الى ما أحل الله بالجزء
في الدنيا وما هو الا ثمودج مما أعد لهم في الآخرة فاذا رأى عظمته وشده اعثر به من عظيم العذاب
الموعود فيكون له عظة وعبرة ولطف في زيادة التقوى والحسنة من الله ونحوه ان في ذلك لآية لمن
يمشى ذلك اشارة الى يوم القيامة الدال عليه قوله عذاب الآخرة والناس بمفعول لم يسم فاعله
رافعه مجموع وأجاز ابن عطية أن يكون الناس مبتدأ ومجموع خير مقدم وهو بعيد لا فراد الضمير
في مجموع وقياسه على اعرابه مجموع ومجموع له الناس عبارة عن الحشر ومشهود عام
يشهده الأولون والآخرون من الانس والجن والملائكة والحيوان **﴿﴾** وما تؤخره **﴿﴾**
أي ذلك اليوم وقيل يعود على الجزاء **﴿﴾** الا لأجل معدود أي لقضاء سابق
قد نفذ فيه باجل محدود لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه والظاهر أن الفاعل
يبأى ضمير يعود على ما عاد عليه الضمير في أخره وهو قوله ذلك يوم والناصب
له لا تكلم والمعنى لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم الابادة تعالى وذلك من
عظم المهابة والهول في ذلك اليوم

وكذلك أخذ ربك **﴿﴾**
الآية أي ومثل ذلك الأخذ
أخذ الله الامم السابقة أخذ
ربك والقرى عام في
القرى الظالمة والظلم
يشمل ظلم الكفر وغير
ذلك اشارة الى يوم القيامة
الدال عليه قوله عذاب
الآخرة والناس بمفعول
لم يسم فاعله رافعه مجموع
وأجاز ابن عطية أن يكون
الناس مبتدأ ومجموع خير
مقدم وهو بعيد لا فراد
الضمير في مجموع وقياسه
على اعرابه مجموع وعون
ومجموع له الناس عبارة
عن الحشر ومشهود عام
يشهده الأولون والآخرون
من الانس والجن والملائكة
والحيوان **﴿﴾** وما تؤخره **﴿﴾**
أي ذلك اليوم وقيل يعود
على الجزاء **﴿﴾** الا لأجل
معدود أي لقضاء سابق
قد نفذ فيه باجل محدود
لا يتقدم عليه ولا يتأخر
عنه والظاهر أن الفاعل
يبأى ضمير يعود على ما عاد
عليه الضمير في أخره
وهو قوله ذلك يوم والناصب
له لا تكلم والمعنى لا تكلم
نفس يوم يأتي ذلك اليوم
الابادة تعالى وذلك من
عظم المهابة والهول في
ذلك اليوم

عامة فالله ينشقق في النار الآية الزفير أول تهيق الحمار والتهيق آخره وانتصاب خالد بن علي أنها حال مقدر وما مصدرية ظرفية أي مدة دوام السموات والارض والمراد بهذا التوقيت (٢٦٢) التأييد لقول العرب ما أقام نبيير وملاح كوكب وضعت

العرب ذلك التأييد من غير نظر لفتاء نبيير أو الكوكب أو لعدم فتاها في الامشاء ربك في قال الزمخشري ان قلت ما معنى الاستثناء في قوله الامشاء ربك وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الآيتمن غير استثناء قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يخلدون بالزمهرير وبأنواع من العذاب يساوي عذاب أهل النار وما هو أغلظ منها كلها وهو سحق الله عليهم وحسوه لهم واهانتهم اياهم وهكذا أهل الجنة لهم مع ثبوت الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم وهو رضوان الله تعالى كما قال تعالى وعسى الله الى قوله ورضوان من الله أكبر ولهم ما ينفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة ما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير محمود ومعنى

وقرأ الأعمش بأنون وكذا في مصحف عبد الله وانباتها وصلوا وفتاها هو الوجه ووجه حذفها في الوقف التشبيه بالفواصل وفتاها وصلوا الضعيف كما قالوا الأدر ولا بآل * وذ كر الزمخشري ان الاجتزاء بالكسرة عن الباء كثير في لغة منيل وأشد الطبري كفاك كف ما يليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف الدما والظاهر أن الفاعل بياني ضمير يعود على ما عاده عليه الضمير في نوعه وهو قوله ذلك يوم والناصب له لا تكلم والمعنى لانكم نفس يوم يأتي ذلك اليوم الا باذن الله وذلك من عظم المهابة والمحول في ذلك اليوم وهو نظير لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن هو ناصب كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا والمراد بيانيان اليوم اثبات أهواله وتبديدها في اليوم لا يتكلمون وقنا لا يتكلمون اليوم وأجاز الزمخشري أن يكون فاعل يأتي ضميرا عما بدأ على الله قال كقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك وجاء ربك ويعصه قراءه وما يؤخره بالياء وقوله باذنه وأجاز أيضا أن ينتصب يوم يأتي باذ كر أو بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل معدود أي ينهي الاجل يوم يأتي وأجاز الخوفي أن يكون لا تكلم خلا من ضمير اليوم المتقدم في مشهودا وفتاها لانه سكرة والتقدير لا تكلم نفس فيه يوم يأتي الا باذنه وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصحح أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في يأتي وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا عند محذوف تقديره لا تكلم نفس فيه الا باذنه ويصح ان يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتي أو يوم يأتي برادبه الحين والوقف لا النهار بعينه وما ورد في القرآن من ذكر كلام أهل الموقف في التلازم والتساؤل والتبادل فاما أن يكون باذن الله واما أن يكون هذه محتمة عنان تكلم شفاعا واقامة حجة انتهى وكلامه في اعراب لا تكلم كأنه منقول من كلام الخوفي وقيل يوم القيامة يوم طويل له مواقف في بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذون لهم وفي بعضها يؤذون لهم فيسكامون وفي بعضها يحتم على أفواههم وتكلم أيديهم وشهد أرجلهم والضمير في منهم عائد على الناس في قوله يسمع له الناس * وقال الزمخشري الضمير لأهل الموقف ولم يذكره الا أن ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له الناس * وقال ابن عطية فتمهم عائد على الجميع الذي تضمنه قوله نفس اذ هو اسم جنس يراد به الجميع انتهى * قال ابن عباس الشقي من كتب عليه الشقاوة والسعيد الذي كتب له السعادة * وقيل معذب ومنعم * وقيل محروم ومرزوق * وقيل الضمير في منهم عائد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكره ابن الأباري في قوله فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالد بن فيهما ما دامت السموات والارض والامشاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا في الجنة خالد بن فيهما ما دامت السموات والارض والامشاء ربك عطاء غير محمود * قال الضحاک ومقاتل والقراء الزفير أول تهيق الحمار والتهيق آخره وروى عن ابن عباس وقال أبو العالبيه والربيع بن أنس الزفير في الخلق والتهيق

قوله في مقابلته ان ربك فعل لما يريد أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاءه الذي لا ينقطع له فتأمله فان القرآن يفسر بعضه بعضا ونال القراء فيما حكى ابن عطية عنه الا في هذه الآية معنى سوى والاستثناء منقطع كما تقول لك عندي الفها درهم الا الألف التي كنت أفتلك معنى سوى تلك الألف ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى بعد هذا عطاء غير محمود وذو انتصب عطاء على المصدر أي أعطوا عطاء بمعنى عطاء كقوله تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا أي انباتا ومعنى غير محمود أي غير مقطوع عبل

في الصدر ورى عن ابن عباس أيضا وقال ابن السائب الزبير زفير الحار والشهبق شهبق البغال
 وانتصاب خالدين على أنها حال مقفورة وما صدر يقطر في أي مدة دوام السموات والارض والمراد
 بهذا التوقيت التأييد كقول العرب ما أطام نبي وملاح كوكب وضعت العرب ذلك للتأييد من غير
 نظر لقناء شير أو الكوكب أو عدم فناهما وقيل سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة لا تبدل على
 ذلك يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء
 ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يقلمهم ويظلمهم ما ساء خلقها الله أو يظلمهم العرش وكلما أظلم فهو ساء
 وعن ابن عباس ان السموات والارض في الآخرة بردان الى النور الذي أخذت منه جهاد اثنتان
 أي في نور العرش والظاهر ان قوله الامتاء ريبك استثناء من الزمان الفاعل عليه قوله خالدين
 فيها مادامت السموات والارض والمعنى الا زمان الذي شاء الله تعالى فلا يكون في النار ولا في
 الجنة ويمكن أن يكون هذا الزمان المستثنى هو الزمان الذي يفصل الله بين الخلق يوم القيامة اذا
 كان الاستثناء من السكون في النار والجنة لان زمان يخلف فيه الشقي والسعيد من دخول النار أو
 الجنة وأما ان كان الاستثناء من الخلود فيمكن ذلك بالنسبة الى أهل النار ويكون الزمان المستثنى
 هو الزمان الذي فات أهل النار العصابة من المؤمنين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة
 فليسوا خالدين في النار اذ قد أخرجوا منها وصاروا في الجنة وهذا روى معناه عن قتادة والضحاك
 وغيرهما ويكون الذين سقوا اشاملا لكفار وعصاة المسلمين وأما بالنسبة الى أهل الجنة فلا يتأني
 منهم ما تأتي في أهل النار اذ ليس منهم من يدخل الجنة ثم لا يخلد فيها السكون يمكن ذلك باعتبار أن يكون
 أريد الزمان الذي فات أهل النار العصابة من المؤمنين أو الذي فات أصحاب الاعراف فانهم بقوات
 تلك المدة التي دخل المؤمنون فيها الجنة وخلدوا فيها صدق على العصابة المؤمنين وأصحاب الاعراف
 انهم ما خلدوا في الجنة تحليد من دخلها الاول وعلة ويجوز أن يكون استثناء من الضمير المستكن
 في الحار والمجر ورأوي خالدين وتشكون ما واقعة على نوع من يعقل كما وقعت في قوله فانكسحوا ما
 طاب لكم من النساء أو تكون واقعة على من يعقل على من ذهب من يرى وقوعها على من يعقل
 مطلقا ويكون المستثنى في قصة النار عصاة المؤمنين وفي قصة الجنة هم أو أصحاب الاعراف لانهم لم
 يدخلوا الجنة الاول وعلة ولا خلدوا فيها خلود من دخلها أول وعلة وقال الزمخشري (فان قلت) ما
 معنى الاستثناء في قوله الامتاء ريبك وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الآخرة من غير استثناء
 (قلت) هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم أهل الجنة وذلك ان أهل النار
 لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعمدون بالمزهر بر وبانواع من العذاب يساوي عذاب النار
 وبعناهم وأغلظ منها كنهها وهو مخط الله عليهم وخسبوا لهم وعائته ايامم وعكنا أهل الجنة لم مع تبتوة
 الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعاتهم وغور رضوان الله تعالى كما قال وعبد الله الآية الى قوله
 ورضوان من الله أكبر ولهم ما يفضل به عليهم سوى نواب الجنة ما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد
 بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجنون وذو معنى قوله في مقابلته ان ريبك فعال لما يريد أنه يفعل
 بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاءه الذي لا ينقطع له فتأمله فان القرآن يفسر
 بعضه بعضا ولا يحد عنك عنه قول المجبرة المراد بالاستثناء خروجه أهل الكفاثر من النار بالشقافة
 فان الاستثناء الثاني ينادي على تسكينهم ويسجل باقتنائهم وما نطقك بقوم نبوا كتاب الله وراه
 ظهورهم لما روى لهم بعض الثواب عن عبد الله بن عمر وبن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفح

فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك عند ما يلبثون فيها أحقابا وقد بلغني أن من الضلال من اعتبر هذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلصون في النار وهذا ونحوه والعباد بالله من الخلدان الذين أرادنا الله هداه إلى الحق ومعرفة بكتابه وتبليها عن أن يغفل عنه وإن صح هذا عن أبي العاصم فغناه بخروج من النار إلى رد الزمهر برقتك خلوجهم ووصفي أبوابها انتهى وهو على طريق الاعتزال في تحديد أهل الكبائر غير الثابتين من المؤمنين في النار وأما ما ذكره من الاستثناء في أهل النار من كونهم لا يخلصون في عذاب النار اذ ينتقلون إلى الزمهر برقتك يصدق عليهم أنهم خالدون في عذاب النار فقد ينشئ وأما ما ذكره من الاستثناء في أهل الجنة من قوله خالد في الجنة فيشئ لانهم مع ما أعطاهم الله من رضوانه وما فضل عليهم به من سوى نواب الجنة لا يخرجهم ذلك عن كونهم خالدين في الجنة فلا يصح الاستثناء على هذا اختلاف أهل النار فانه يخرجهم من عذابهم إلى الزمهر بر بصح الاستثناء وقال ابن عطية وأما قوله الاما شاءر بك فصيل فيه ان ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام فهو على نحو قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين استثناء في واجب وهذا الاستثناء هو في حكم الشرط كأنه قال ان شاء الله فليس يحتاج أن يوصف بتصل ولا منقطع وقيل هو استثناء من طول المدة وذلك على ما روي أن جهنم تحرب وبعدهم أهلها وتغفر أبوابها فهم على هذا يخلصون حتى يصير أمرهم إلى هذا وهذا قول جميل والذي روي وقيل عن ابن مسعود وغيره أنها تحل من النار انما هو الدرر الأعلى المختص بعصاة المؤمنين وهو الذي يسمى جهنم ويسمى الكل به تجورا وقيل الاعمى الواو يعني الآية وما شاء الله اذ على ذلك وقيل الا في هذه الآية بمعنى سوى والاستثناء منقطع كما تقول لي عندك ألفا درهم الا الألف التي كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الألف فكانه قال خالد بن فيما دامت السموات والارض سوى ما شاء الله اذ على ذلك ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى بعد هذا عطاء غير محدود وهذا قول الفراهي وقيل سوى ما أعطاهم من أنواع العذاب مما لا يعرف كالزمهر بره وقيل استثناء من مدة السموات والارض التي فرط لهم في الحياة الدنيا وقيل في البرزخ بين الدنيا والآخرة وقيل في المسافات التي بينهم في دخول النار اذ دخولهم انما هو من ابعز من وقيل الاستثناء من قوله في النار كأنه قال الاما شاءر بل من تأخير قوم عن ذلك وهذا قول رواد أبو نصره عن جابر أو عن أبي سعيد الخدري ثم أخبر منها على قدرة الله تعالى فقال ان ر بل فعل لما يريد انتهى وقال أبو عجلو الاما شاءر بل أن يتجاوز عنه بعد عذاب يكون جزاؤه الخلود في النار فلا يدخله النار وقيل معنى الاما شاءر بل كما شاءر بل قيل كقوله ولاتنكحوا ما تنكح آبؤكم من النساء الا ما قد سلف أي كما قد سلف وهو قرأ الحسن شقوا بضم السين والجهور بفتحها وقرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن ثاب والأعمش وجزء والكسائي وحقق سعدوا بضم السين وبقي السبعة والجهور بفتحها ولكن علي بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي سعدوا مع علمه بالعمرية ولا يتعجب من ذلك اذ هي قراءة منقولة عن ابن مسعود ومن ذكر نامة وقد اخرج الكسائي بقوله سعدوا وقيل ولا حجة فيه لانه يقال مكان مسعود فيه ثم حقيق فيه ويسمى به وقال المهدي من قرأ سعدوا فهو محمول على مسعود وهو شاذ قليل لانه لا يقال سعدوا الله انما يقال سعدوا الله وقال الثعلبي سعدوا وسعد بمعنى واحد وانتصب عطاء على المصدر أي أعطوا عطاء بمعنى اعطاء كقوله والله أنيسكم من الارض نباتا أي انبانا ومعنى غير محدود غير مقطوع بل هو ممتد إلى غير نهاية فلا تلك في مرية

هو ممتد إلى غير نهاية في فلاتك في مرتبة في الآية لما ذكر تعالى قصص عبدة الأوثان من الأمم السالفة وأتبع ذلك بذكر أحوال
الاشقياء والسعداء شرح لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحوال الكفار من قومهم متبعو آياتهم كحال من تقدم من الأمم السالفة
في اتباع آياتهم في الضلال وهؤلاء إشارة إلى مشركي العرب بانفاق وان ديدتهم كديدن الأمم الماضية في التقليد والعمى عن النظر
في الدلائل والحجج وهذه نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعده **(٢٦٥)** بالانتقام منهم إذ حالهم في ذلك حال
الأمم السالفة قد قصصنا

عليك ماجرى لهم من سوء العاقبة والتشبيه في قوله كما يعبد معناه أن حالهم في الشرك مثل حال آياتهم من غير تفاوت وقد بلغك منازل بسلافهم فسيترزل بهم مثله وما يعبدون استئناف جرى مجرى التعليل للنهي قال ابن عباس ما قدر لهم من خير وشرو وقال الرخشري فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا عن النصيب الموفى قلت يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الأثر كما تقول وفيه شطر حقه وثلاث حقه وكذا أملا وناقصا انتهى وهذه مغلطة إذا قال وفيه شطر حقه فالتوفية وقعت في الشطر وكذا قلت حقه والمعنى أعطيته الشطر أو الثلث كما لا لم أنقصه عنه شيئا وأما قوله وحقه كاملا وناقصا أما كاملا فصحيح وهي حال مؤكدة لأن التوفية

مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وأنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص * ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم واتهم لفي شك منه مريب * وإن كلالنا ليوافينهم ربك أعمالهم أنه بما يعملون خبير * فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطعوا الله بما يعملون بصير * ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالك من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون * وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين * وأصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين * فلو لا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض لأقليل ممن أتجبناتهم واتباع الذين ظلموا ما أثر فوا فيه وكانوا مجرمين * الزلقة قال الليث طائفة من أول الليل والجمع الزلف وقال ثعلب الزلف أول ساعات الليل واحدها زلفة وقال أبو عبيدة والأخفش وابن قتيبة الزلف ساعات الليل وآناؤه وكل ساعة زلفة * وقال العجاج نأح طواء الابن منا وجفا * طلى الليالي زلفا فرلغا * سناؤه المهلال حتى احقوقفا *

وأصل الكلمة من الزلفي وهي القرية ويقال أرلفه فزلف أي فر به فاقرب وأرلفتني أدناى * الترفي النعمة صبي مترق نعم البن ومترق أبطرته النعمة وسعة العيش * وقال الفراء أترفي عود الترفة وهي النعمة في فلاتك في مرتبة مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وأنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص * لما ذكر تعالى قصص عبدة الأوثان من الأمم السالفة واتباع ذلك بذكر أحوال الاشقياء والسعداء شرح لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحوال الكفار من قومهم متبعو آياتهم كحال من تقدم من الأمم في اتباع آياتهم في الضلال وهؤلاء إشارة إلى مشركي العرب بانفاق وان ديدتهم كديدن الأمم الماضية في التقليد والعمى عن النظر في الدلائل والحجج وهذه نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعده بالانتقام منهم إذ حالهم في ذلك حال الأمم السالفة والامم السالفة قد قصصنا عليك ماجرى لهم من سوء العاقبة والتشبيه في قوله كما يعبد معناه أن حالهم في الشرك مثل حال آياتهم من غير تفاوت وقد بلغك منازل بسلافهم فسيترزل بهم مثله وما يعبد استئناف جرى مجرى التعليل للنهي عن المربة وما في مما وفي كما يحتمل أن تكون مصدرية بمعنى الذي * وقرأ الجمهور لوفوهم مشددا من وفي وابن محيص مخففا من أوفى والنصيب هنا قال ابن عباس ما قدر لهم من خير ومن شره * وقال أبو العاليم من الرزق * وقال ابن زيد من العذاب وكذا قال الرخشري قال كما وفينا آباءهم وغير منقوص حال من نصيبهم وهو عندي حال مؤكدة لأن التوفية تقتضي التكميل * وقال الرخشري (فان قلت) كيف نصب غير منقوص حالا

(٣٤ - تفسير البحر المحیط لابي حيان - خامس) تقتضى الاكمال وأما ناقصا فلا يقال لمناذنه التوفية والخطاب في فلا تلك متوجه إلى من داخله الشك لآلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم قل يا محسنين شك لا تلك في مرتبة مما يعبد هؤلاء (الدر) (ش) فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا من النصيب الموفى * قلت يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الأثر كما تقول وفيه شطر حقه وثلاث حقه وحقه كاملا وناقصا انتهى (ح) هذه مغلطة إذا قال وفيه شطر حقه فالتوفية وقعت في الشطر وكذا قلت حقه والمعنى أعطيته الشطر والثلث كما لا لم أنقصه عنه شيئا وأما قوله وحقه كاملا وناقصا أما كاملا فصحيح وهي حال مؤكدة لأن التوفية تقتضى الاكمال وأما ناقصا فلا يقال لمناذنه التوفية

فان الله لم يأمرهم بذلك وانما اتبعوا في ذلك آباءهم تقليدا (٢٦٦) لهم واعراضا عن حجج العقول ولقد آتينا موسى

الكتاب والآية والكتاب التوراة فاختلقوا فيه فقبله بعض وأنكره بعض والظاهر عود الضمير في فيه على الكتاب لقربه ويجوز أن يعود على موسى صلى الله عليه وسلم ويلزم من الاختلاف في أحدهما الاختلاف في الآخر وان كلاهما ليوفيهما الآية الظاهر عموم كل ونمو له للمؤمن والكافر وقرئ وان كلا بالتشديد وكلا اسمها وقرئ وان بالتخفيف وكلا اسمها واعمالها مخففة ثابتة في لسان العرب في كتاب سيبويه ان ريد المنطلق بتخفيف ان وقرئ لما بتعريف الميم فاللام هي الداخلة في خبر ان المخففة والمشددة وما زائدة واللام في ليوفيهما جواب قسم محذوف وذلك القسم في موضع خبر ان وليوفيهما جواب القسم المحذوف والتقدير وان كلا لا قسم ليوفيهما وقرئ لما بالتشديد وهي لما الحازمة محذوف الفعل المجزوم للدلالة المعنى عليه وتقديره وان كلا لما ينقص من جزاء عمله ويدل عليه قوله تعالى ليوفيهما ربك أعمالهم

من النسيب الموفى (قلت) يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الأثر الا تقول وفيه سطر حقه وثلاث حقه وحقه كاملا وناقصا انتهى وهذه معلطة اذا قل وفيه سطر حقه فالتوفية وقعت في الشطر وكذا ثلث حقه والمعنى أعطيت الشطر أو الثلث كاملا لم أنقصه من شيا وأما قوله وحقه كاملا وناقصا أما كاملا فصحيح وهي حال مؤكدة لأن التوفية تقتضى الاكمال وأما وناقصا فلا يقال لما فاتته التوفية والخطاب في ذلك متوجه الى من داخله الشك لا الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم قل يا محمد لكل من شك لا شك في مرة بما عبيده هؤلاء فان الله لم يأمرهم بذلك وانما اتبعوا في ذلك آباءهم تقليدا لهم واعراضا عن حجج العقول ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم اني شك منهم رب لما بين تعالى اصرار كفار مكة على انكار التوحيد وسبوة الرسول والقرآن الذي أتى به بين أن الكفار من الامم السابقة كانوا على هذه السيرة الفاجرة مع آبيائهم فليس ذلك يبدع من من عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم وضرب لذلك مثلا وهو انزال التوراة على موسى فاختلفوا فيها والكتاب هنا التوراة فقبله بعض وأنكره بعض كما اختلف هؤلاء في القرآن والظاهر عود الضمير فيه على الكتاب لقربه ويجوز أن يعود على موسى عليه السلام ويلزم من الاختلاف في أحدهما الاختلاف في الآخر وجوز أن تكون في بمعنى على أي فاختلف عليه وكان بنو اسرائيل أشد نعنا على موسى وأكثر اختلافا عليه وقد تقدم شرح ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم والظاهر عود الضمير في بينهم على قوم موسى عليه السلام اذ هم المختلفون فيه أو في الكتاب وقيل يعود على المختلفين في الرسول من معاصريه قال ابن عطية وأن يعصم اللفظ أحسن عندي وهذه الجملة من جملة تسليته أيضا وان كلا ليوفيهما ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير الظاهر عموم كل ونمو له للمؤمن والكافر وقال الرمحسري التنوين عوض من المضان اليه يعني وان كلهم وان جميع المختلفين فيه وقال مقاتل يعني به كفار هذه الأمة وقرأ الحرميان وأبو بكر وان كلا بتخفيف التنون ساكنة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزقلم بالتشديد هنا وفي بس والطارق وأجمع السبعة على نصب كلا فنصروا في قراءتهم أربع قراآت احداها تخفيف ان ولما وهي قراءة الحرميين والثانية تشديد هما وهي قراءة ابن عامر وحزق وحقق والثالثة تخفيف ان وتشديد لما وهي قراءة أبي بكر والرابعة تشديد ان وتخفيف لما وهي قراءة الكسائي وأبي عمرو وقرأ أبي الحسن بخلاف عنده وان بن ثعلب وان بالتخفيف كل بالرفع لما مشددا وقرأ الزهري وسليمان بن أرقم وان كلا لما تشديد الميم وتنوينها ولم يتعرضوا للتخفيف ان ولا تشديدها وقال أبو حاتم الذي في مصحف أبي وان من كل الاليوفيهما وقرأ الأعمش وان كل الا وهو حرف ابن مسعود فهذه أربعة وجوه في الساد فاما القراء الأولى فاعمال ان مخففة كاعمالها مشددة وهذه المسألة فيها خلاف ذهب الكوفيون الى أن تخفيف ان يبطل عملها ولا يجوز أن تعدل وذهب البصريون الى ان اعمالها بائز لكنه قليل الامع المضمرة فلا يجوز الا ان ورد في شعر وهذا هو الصحيح لثبوت ذلك في لسان العرب حكى سيبويه أن الثقة أخبره أنه سمع بعض العرب أن عمر المنطلق وثبوت هذه القراءات المتواترة وقد تأولها الكوفيون وأما ما يقال القراء فاللام فيها هي اللام الداخلة على خبر ان وما موصولة بمعنى الذي كما جاء فانكحوا ما طاب لكم والجملة من القسم المحذوف وجوابه

لما أخبر بانقص جزاء أعمالهم كد بالقسم قالت العرب قاربت المدينة ولما يريدون ولما أدخلها للدلالة المعنى عليه

الذي هو ليو فيهم صلة لما نحو قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن وهذا وجه حسن ومن ايقاع ما على
 من يعقل قولهم لا سنان زيدا رفيع أي لاسي الذي هو زيد * وقيل ما سكره موصوفة وهي لمن يعقل
 والجملة القسمية وجوابها قامت مقام الصفلان المعنى وان كلا خلق موقوف على وجه الطبري هذا
 القول واختاره * وقال أبو علي العرفي أن تدخل لام الابتداء على الخبر والخبر هنا هو القسم وفيه
 لام تدخل على جوابه فانه اجتمع اللامان والقسم مخدوف واتفقوا في اللفظ وتلقى القسم فصل بينهما
 بما كما فصلوا بين أن واللام انتهى وبظهر من كلامه أن اللام في المعنى اللام التي تدخل في الخبر ونص
 الخوفا على أنها لام ان لأن المنقول عن أبي علي أن الخبر هو ليو فيهم وبحر به ما ذكرنا وهو القسم
 وجوابه وقيل اللام في الما موطئة للقسم وما مر به والخبر الجملة القسمية وجوابها والى هذا القول
 في التثنية قول أبو علي * وأما القراءة الثانية فتشديدان وعاملها في كل واضح وأما تشديد
 لما فقال المبرد هذا الخ لا تقول العرب ان زيدا ما خارج وهذه جسارة من المبرد على عادته وكيف
 تكون قراءة متواترة لمحا وليس تركيب الآية كتركيب المثال الذي قال وهو ان زيدا ما خارج هذا
 المثال الخ وأما في الآية فليس لنا ولو سكت وقال كما قال الكسائي ما أدري ما وجه هذه القراءة
 لسكان قدوق وأما غير هذين من الصوابين فاختلغا في تعريبها فقال أبو عبيد أصله لما سنان وقد
 قرئ كذلك ثم بنى منه فعلى فمار كترى نون اذ جعلت الفه للاخا في كل طى ومنع الصرف اذ
 جعلت ألف تأنيب وهو ما خود من لمته أي جعلته والتقدير وان كلا جميعا ليو فيهم ويكون جميعا
 فيه معنى التوكيد كسكل ولا يقال لما هدهى لما المونون وقع عليها بالألف لأنها بدل من التثوين
 وأجرى الاصل مجرى الوفاء لأن ذلك إنما يكون في الشعر وما قاله أبو عبيد بعد إذ لا يعرف بناء
 فعلى من اللم ولما يزم ان أمال فعلى ان يعيها ولم عليها أحبا لاجاع ومن كتابتها بالياء ولم تكتبها
 * وقيل لما المشددة هي لما المتخفة وشدها في الوفاء كقولك رأيت فرحاً يند فرحاً وأجرى الوصل
 مجرى الوفاء وهذا بعيد جدا * وروى عن المازني * وقال ابن جني وغيره تقع الازائدة فلا بد ان
 تقع لما معناها زائدة انتهى وهذا وجه ضعيف مبنى على وجهه ضعيف في الا * وقال المازني ان هي
 المتخفة ثقلت وهي نافية بمعنى ما كما خفت ان ومعناها المثقلة ولما معنى الا وهذا باطل لأنه لم يعد
 تنقيح ان النافية ولنصب كل وان النافية لا تنصب * وقيل لما معنى الا كقولك تشدتك بالله لما فعلت
 تريد الا فعلت وقاله الخوفا وضعفه أبو علي قال لأن لما هده لا تفارق القسم انتهى وليس كما ذكر قد
 تفارق القسم وانما يبطل هذا الوجه لأنه ليس موضع دخول الالو فقلت ان زيدا الاضربته لم يكن
 تركيبا عربيا * وقيل لما أصلها الما ومن هي الموصولة وما بعد هاز ائمة واللام في الما هي داخلية في
 خبر ان والصلة الجملة القسمية فله اذ غتم ميم من في ما الزائدة اجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الوسطى
 منها وهي المبدلة من النون فاجتمع المثلان فأذغتم ميم من في ميم ما فصار لنا وقاله المهدي * وقال
 الفراء وتبع جماعة منهم بصر الشيرازي أصل لما الما ما دخلت من الخارة على ما كافي قول الشاعر
 وإلنن ما يضرب الكبش ضربة * على رأسه تلقى اللسان من الفم
 فعمل بها ما عمل في الوجه الذي قبله وهذا ان الوجهان ضعيفان جدا لم يعد حذف نون من ولا
 حذف نون من الا في الشعر اذ القيت لام التعريف أو شبهها غير المدغمة نحو قولهم لما بال يريدون من
 المال وهذه كما تخبر بجات ضعيفة جدا يتره القرآن عنها وكتب قد ظهر لي فيها وجه جار على قواعد
 العربية وهو ان لما هده هي لما الخارمة حذف فعلها الجزر وملا لالة المعنى عليه كما حذفوه في قولهم

قاربت المدينة ولم يبر يدون ولما أدخلها وكذلك هنا التقدير وان كلاما ينقص من جزاء عمله و يدل
 عليه قوله تعالى ليوفينهم ربك أعمالهم لما أخبر باستثناء نقص جزاء أعمالهم أكدته بالقسم فقال
 ليوفينهم ربك أعمالهم وكنتم تعتقدت اني سبقت الى هنا التعرّيج السائغ العارى من التكاف
 وذكر ذلك لبعض من يقرأ على فقال قد ذكر ذلك أبو عمرو و ابن الحاجب ولتركي النظر في
 كلام هذا الرجل لم أقف عليه ثم رأيت في كتاب البحر ونقل هذا الفرع عن ابن الحاجب قال لما
 هذه هي الجازمة حذف فعلها للدلالة عليه لما ثبت من حوار حذف فعلها في قولهم خرجت ولما
 سافرت ولما ونحوه وهو سائغ فصيح فيكون التقدير لما يتركوا لما تقدم من الدلالة عليه من تفصيل
 المجموعين في قوله فم شق وسعيد ثم ذكر الاشقياء والسعداء ومخاراتهم ثم بين ذلك بقوله ليوفينهم
 ربك أعمالهم قال ومأعرفى وجهها أشبه من هذا وان كان النفوس تستبده من جهة ان مثله لم يقع
 في القرآن وأما القراءة الثالثة والرابعة فنصرت بمجهول من تعرّيج القراءةتين قبلهما وأما قراءة
 أبي ومن ذكر معه فان نافية ولما معنى الاوالتقدير ما كل الا والله ليوفينهم وكل مبتدأ الخبر الجملة
 القسمية وجوابها التي بعد ما كقراءة من قرأ وان كل لما جيع ان كل نفس لما عليها حافظ ولا التفات
 الى قول أبي عبيد والفرء من انكارهما ان لما تكون بمعنى الا قال أبو عبيد لم نجد هذا في كلام
 العرب ومن قال هذا لزمه ان يقول رأيت القوم لما أخاك يريد الأخاك وهذا غير موجود وقال
 القراء اما من جعل لما بمعنى الا فانه وجه لانعرفه وقد قالت العرب مع الجين بالله لما ثبت عنا والاقب عنا
 فلما في الاستثناء فم تنقله في شعر الأثرى ان ذلك و جاز لسمع في الكلام ذهب الناس لما زيدا
 والقراءة المتوازنة في قوله وان كل لما وان كل نفس لما حاجة عليهما وكون لما بمعنى الا نقله الخليل
 وسيبو بن الكسائي وكون العرب خصت بحيثما بعض الترا كيب لا يقدح ولا يلزم اطرادها
 في باب الاستثناء فكلم من نبي خص بتركيب دون ما أشبهه وأما قراءة الزهري وابن أرقم لما للتونين
 والتشديد فلهما مصدر من قولهم لمت الشيء جمعه وخرج نصبه على وجهين أحدهما ان يكون صفة
 لكلا وصف بالمصدر وقد كل مضافا الى نكرة حتى يصح الوصف بالنكرة كما وصفه في قوله
 أ كلا لما وهذا يخرج أبي على والوجه الثاني ان يكون منصوبا بقوله ليوفينهم على حد قولهم قياما
 لا قوم من وقوعه لا فعدن فالتقدير يوفية جامعة لأعمالهم ليوفينهم وهذا يخرج ابن جني وخبر ان على
 هذين الوجهين هو جملة القسم وجوابه وأما ما في مصحف أبي فان نافية ومن زائدة وأما قراءة
 الاعشى فواضحة والمعنى جميع ما لهم قيل وهذه الجملة تضمنت تأكيدات بان وكل وباللام في
 الخبر وبالقسم وبما اذا كانت زائدة وتون التوكيد وباللام قبلها وذلك مبالغة في وعد الطامع
 ووعيد العاصي وأردف ذلك بالجملة المؤكدة وهي انه بما يعملون خبير وهذا الوصف يقتضى علم
 ماخبي وقال ابن جرير بما يعملون على الخطاب فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه
 بما يعملون بصبر قال ابن عيينة وجماعة معناه استقم على القرآن وقال الضحاك استقم بالجهد
 وقال مقاتل امض على التوحيد وقال جماعة استقم على أمر ربك بالدعاء اليه وقال جعفر
 الصادق استقم في الاخبار عن الله بصحة العزم وقال الرخصي فاستقم استقامة مثل الاستقامة
 التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها وقال ابن عطية أمر بالاستقامة وهو عليها وهو أمر
 بالدوام والثبوت والخطاب للرسول وأصحابه الذين تابوا من الكفر والسائر الامة فالمعنى وأمرت
 مخاطبة تعظيم انتهى وقيل استعمل هنا للطلب أى اطلب الاقامة على الدين كما تقول استغفرأى

فاستقم كما أمرت في الآية
 أمر بالاستقامة وهو عليها
 وهو أمر بالدوام والثبوت
 والخطاب للرسول صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه الذين
 تابوا من الكفر والسائر
 الامة بالمعنى وأمرت مخاطبة
 تعظيم واستعمل هنا للطلب
 أى اطلب الاقامة على الدين
 كما تقول استغفرأى اطلب
 الغفران ومن تاب معك
 معطوف على الضمير
 المستكن في فاستقم
 وأغنى الفاصل عن التوكيد
 ولا تطغوا قال ابن
 عباس في القرآن فطغوا
 وتعبروا ما لم أمركم به

أن بعد الفاء كقوله ولا
تفتروا على الله كذباً
فبصحتكم بعد ان النهى
وأقم الصلاة طرفي
النهار الآية سبب نزولها
ما في صحيح مسلم من حديث
الرجل الذي عالج امرأة
أجنبية منه فأصاب منها
ما سوى اتيانها فزلت
وانظر الى الأمر والنهى
في هذه الآيات حيث جاء
الخطاب في الأمر ولا تفتروا
ولا تركوا موجهاً إلى
غير الرسول صلى الله عليه
وسلم مخاطباً به أمته بحيث
كان الأمر بأفعال الخير
توجد الخطاب اليه بحيث
كان النهى عن المخطورات
عدل عن الخطاب عنه الى
غير من أمته وهذا من
جليل علم الفصاحة ولا
خلاف أن المأمور بآياتها
هي الصلاة المكتوبة
واقامتها دوامها وانتصب
طرفي النهى على الطرفين
وطرف الشيء يقتضى أن
يكون من الشيء فالذى
يظهر أنهما الصبح والعصر
لأنهما طرفا النهار والزلف
قيل المغرب والعشاء
والظاهر أن الإشارة بقوله
ذلك الى أقرب مذكور
وهو قوله أقم الصلاة أى
اقمها في هذه الأوقات

اطلب القرآن ومن تاب معطوف على الضمير المستكن في فاستقم وأغنى الفاصل عن التوكيد
ولا تفتروا قال ابن عباس في القرآن فتخلوا وتحرموا ما لم أمركم به وقال ابن زيد لا تعصوا ربكم
وقال مقاتل لا تحلوا التوحيد بالسك وقال الزمخشري لا تخرجوا عن حدود الله وقرأ
الحسن والاعشى ما يعملون بالياء على الغيبة ورويت عن عيسى الثقفي بصيرته طلع على أعمالهم براها
وبجازى عليها ولا تركوا الى الذين ظلموا ففسمكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم
لا تتصرون قال ابن عباس معنى الركون الميل وقال السدي وابن زيد لا تدهنو الطائفة
وقال قتادة لا تلحقوا بهم وقال سفيان لا تدنوا الى الذين ظلموا وقال أبو العالية لا ترضوا
أعمالهم وقيل لا تجالسوهم وقال جعفر الصادق الى الذين ظلموا الى أنفسكم فأتها طائفة وهذا
شبيه بتفسير الباطنية وقيل لا تشبهوا بهم وقرأ الجمهور تركوا بفتح الكاف والماضي ركن
بكسر هاء وهي لغة قريش وقال الأزهرى هي اللفظة الفصحى وعن أبي عمر وبكسر التاء على
لغة نهم في مضارع لم غير الياء وقرأ قتادة وطلحة والأشهب ورويت عن أبي عمر وتركوا بضم
الكاف ماضى ركن بفتحها وهي لغة قيس ونهم وقال الكسائي وأهل نجد وشذير ركن بفتح الكاف
مضارع ركن بفتحها وقرأ ابن أبي عمير ولا تركوا ميني المفعول من أركنه اذا أماله والنهى تناول
لا تحطاط في هواهم والانتطاع اليهم ومما حنبهم ومجالسهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم
والتشبه بهم والترى برهم ومد العين الى زهرتهم ودكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركوا
فإن الركون هو الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا أى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الظالمين قاله
الزمخشري وقال ابن عطية ومعناه السكون الى الشيء والرضاه قال أبو العالية الركون الرضا
وقال ابن زيد الركون الادهان والركون يقع في قلب هذا وكثيره والنهى هنا يرتب من معنى
الركون عن الميل اليهم بالشرك معهم الى أقل الرتب من ترك التعبير عنهم مع القدرة والذين ظلموا
هناهم الكفرة وهو النص للتأولين ويدخل للمعنى أهل المعاصى انتهى وقال سفيان الثوري
في جهنم وادلا يسكنه الا لقراء الزائر المولك وسئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في ربه
على يسق شر به ماء فقال لا فيقول له يموت فقال دع يموت وفي الحديث من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب
أن يعصى الله في أرضه وكتب الى الزهري حين خالط السلاطين أخ له في الدين كتابا طويلا ففرغ منه
فيه أشد التقرير بوجوب عيبه في تفسير الزمخشري وقرأ ابن وثاب وعلقمة والأعشى وابن
مصرف وحزرة فيأروى عنه ففسمكم بكسر التاء على لغة نهم والمس كناية عن الاصابة وانتصب
المفعول في جواب النهى والجله بعد ما حل ومعنى من أولياء من أنصار يقدرون على منعكم من عذابه
ثم لا تتصرون قال الزمخشري ثم لا يتصركم هو لا يوجب في حكمته تعذيبكم وترك الابقاء عليكم
فان قلت ما معنى ثم قلت معناها الاستبعاد لان النصر من الله سبحانه مع استبعادهم العذاب
وقضاء حكمته له انتهى وهي اللفاظ المعتزلة وقرأ زيد بن علي ثم لا تتصرون وتعنى التوبن والمفعول
منصوب عطف على قوله ففسمكم والجله حال أو اعتراض بين المتعاطفين وأقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل ان الحسبات يدعين السيات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع
أجر المحسنين سبب نزولها ما في صحيح مسلم من حديث الرجل الذي عالج امرأة أجنبية منه فأصاب
منها ما سوى اتيانها فزلت وقيل نزلت قبل ذلك واستعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في قصةنا

ذكرى أى سبب عطف قوله كرم الله كرم بن أى المتعطين

الرجل فقال رجل له خاصة قال لا بل للناس عامة وانظر الى الأمر والنهي في هذه الآيات حيث جاء الخطاب في الأمر فاستقم كما أمرت وأقم الصلاة موحدا في الظاهر وان كان المأمور به من حيث المعنى عاموا جاء الخطاب في النهي ولا تركوا ووجهها الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطبا به أمته حيث كان بأفعال الخير توجه الخطاب اليه وحيث كان النهي عن المحظورات عدل عن الخطاب عامه الى غيره من أمته وهذا من جليل الفصاحة ولا خلاف ان المأمور بأقامتها هي الصلوات المكتوبة واقامتها وادائها * وقيل أداؤها على تمامها * وقيل فعلها في أفضل أوقاتها وهي ثلاثة الأقوال التي في قوله تعالى وأقيموا الصلاة وانتصب طرفي النهار على الطرفين وطرف الشيء يقتضى أن يكون من الشيء فلهذا يظهر انهما الصبح والعصر لانهما طرفا النهار ولذلك وقع الاجماع الامن شذ على ان من أكل أو جامع بعد طلوع الفجر متعمدا ان يومه يوم فطر وعليه القضاء والكفارة وما بعد طلوع الفجر من النهار وقد ادعى الطبري والماوردي الاجماع على ان أحد الطرفين الصبح والخلاف في ذلك على ما ذكره وعن قال هما الصبح والعصر الحسن وقتادة والضحاك * وقال الزلف المغرب والعشاء وليست الظهر في هذه الآية على هذا القول بل هي في غيرها * وقال مجاهد ومحمد بن كعب الطرف الأول الصبح والثاني الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء وليست الصبح في هذه الآية * وقال ابن عباس والحسن أيضا هما الصبح والمغرب والزلف العشاء وليست الظهر والعصر في الآية * وقيل هما الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء والصبح وكان هذا القائل راعى الخبر بالقراءة والاختفاء واختار ابن عطية قول مجاهد وجعل الظهر من الطرفين الثاني ليس بواضح انما الظهر نصف النهار والنصف لا يسمى طرفا الا بجزء بعيد ورجح الطبري قول ابن عباس وهو ان الطرفين هما الصبح والمغرب ولا يجعل المغرب طرفا للنهار الا بجزء انما هو طرف الليل * وقال الرخشي غدوة وعشية قال وصلاة الغدوة الصبح وصلاة العشي الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء انتهى ولا يلزم من اطلاق العشي على ما بعد الزوال أن يكون الظهر طرفا للنهار لأن الأمر انما جاء بالاقامة للصلاة في طرفي النهار لا في الغداة والعشي

(الدر)

(ر) غدوة وعشية
 وصلاة الغدوة الصبح وصلاة
 العشي الظهر والعصر
 لان ما بعد الزوال عشي
 وصلاة الزلف المغرب
 والعشاء انتهى (ح) لا
 يلزم من اطلاق العشي
 على ما بعد الزوال أن
 يكون الظهر طرفا للنهار
 لأن الأمر انما جاء بالاقامة
 في طرفي النهار لا في الغداة
 والعشي

بفتح اللام وطلحة وعيسى البصرة وابن أبي اسحاق وأبو جعفر بضمها كأنه اسم مفرد * وقرأ ابن عيينة ومجاهد بأسكانها وروى عنها ما وزلفني على ورن فعلى على صفة الواحد من المؤنث لما كانت بمعنى المنزلة وأما القراءات الأخرى من الجوع عتزله بعد منزله وزلف جمع كظم وزلف كسمر في بسرة وزلف كسمر في بسرة فهما اسمان جنس وزلفي بمنزلة الزلف والقاهر عطف وزلفانم الليل على طرفي النهار عطف طرفا على طرف * وقال الرخشي وقد ذكر هذه القراءات وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل * وقيل زلفانم الليل وقرئ من الليل وحقها على هذا التفسير ان تعطف على الصلاة أي أقم الصلاة في النهار وأقم راق من الليل على معنى صلوات يتقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل والظاهر عموم الحسبات من الصلوات المفروضة وصيام رمضان وما أشبهها من فرائض الاسلام وخصوص السيات وهي الصغار ويدل عليه الحديث الصحيح ما احتسبت الكبائر وذهب جمهور المتأولين من الصحابة والتابعين الى ان الحسبات يراد بها الصلوات الخمس واليه ذهب عثمان عند وضوءه على المقاعد وهو أو بل مالك * وقال مجاهد الحسبات قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وينبغي أن يجعل هذا كله على جهة المثال في الحسبات ومن أجل ان الصلوات الخمس هي أعظم الأعمال والصغار التي تدعى هي

فولوا كان من القرون الآية لولا هنا التخصيص صهيامعنى (٢٧١) التصحیح والتأسف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه

الامم التي لم تهتدوا القرون قوم نوح وعاد وثمود ومن تقدم ذكره والبقية يراد بها الخير والنظر الا قليلا استثناء منقطع أي اسكن قليلا ممن أجمعين منهم هو عن الفساد وهم قليل بالاضافة الى جماعتهم والظاهر أن الذين ظلموا هم ناركوا النبي عن الفساد وما آترفوا فيه أي ما نعموا به من حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش الهني ورفضوا ما فيه صلاح دينهم وكانوا مجرمين أي ذوي جرائم غير ذلك قال الزخمشري ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمرا لان المعنى الا قليلا ممن أجمعين منهم هو عن الفساد في الارض واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف هلي هو وان كان معناه واتبعوا جزاء الاتراف فالواو للمحال كانه قيل أجمعينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم وكانوا مجرمين لان تابع الشهوات معمور بالانام انهي جعل ماقى قوله ما آترفوا فيه مصدرية ولهذا قدره اتبعوا الاتراف

بشرط التوبة فيها وعدم الاصرار عليها وعندنا نص حذاق الأصوليين ومعنى اذها ما اشكك في الصغار والصغار قد وجدت وأذهبت الحسنات ما كان يترتب عليها الا انها ذهب حقاقتها اذ هي قسوة وجدت وقيل المعنى ان فعل الحسنات يكون لطفاني ترك السيئات لانها واقعة كقولها ان الصلاة تهيب عن الفحشاء والمنكر والظاهر ان الاشارة بقوله ذلك الى أقرب مذكور وهو قوله أقم الصلاة أي اقامتها في هذه الأوقات ذكرى أي سبب عظمتها وندكرة لنا كرمين أي المتعتلين وقيل اشارة الى الاخبار أن الحسنات يذهبن السيئات فيكون في هذه الذكرة كرمي حضا على فعل الحسنات وقيل اشارة الى ما تقدم من الوصية بالاستقامة واقامة الصلاة والنهي عن الطغيان والركون الى الظالمين وهو قول الزخمشري وقال الطبري اشارة الى الأوامر والنواهي في هذه السورة وقيل اشارة الى القرآن وقيل ذكرى معناها توبتهم أمر تعالى بالصبر على التبليغ والمكارة في ذات الله بعد ما تقدم من الأوامر والنواهي ومنها على محل الصبر الا انتم شي مما وقع الامر به والنهي عنه الا به وأنى بعام وهو قوله أجز الحسنيين ليندرج فيه كل من أحسن بسائر خصال الاحسان مما يحتاج الى الصبر فيه وما قد لا يحتاج كطبع من خلق كره عافلا شكاف الاحسان اذ هو من كور في طبعه وقال ابن عباس المحسنون هم المصلون كما أنه نظر الى سياق الكلام وقال مقاتل هم المخلصون وقال أبو سليمان المحسنون في أعمالهم فولوا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية يهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أجمعين منهم واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه وكانوا مجرمين فلولوا هنا التخصيص صهيامعنى التصحیح والتأسف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه الامم التي لم تهتدوا هذا نحو قوله يا حسرة على العباد والقرون قوم نوح وعاد وثمود ومن تقدم ذكره والبقية هنا يراد بها الخير والنظر والحزم في الدين وعلى الفصل والوجود بقية لان الرجل يستبق مما يعجزه أحوده وأفضله فسار مثالا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الحاسمة ان تدنوا ثم يا بني بقتيكم ومعقولهم في الزوايا خبايا وفي الرجل بقايا وانما قيل بقية لان الشرائع والدول ونحوها قوتها في أولها ثم لا تزال تضعف حتى تبت في وقت الضعف فهو بقية المصدر الأول وبقية فعيلة اسم فاعل للبالغة وقال الزخمشري ويجوز أن تكون البقية بمعنى القوى كالبقية بمعنى القوى أي فلا كان منهم دور بقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقولاً فرقة بقية بتخفيف الباء اسم فاعل من بقى نحو شبيت فهي شبيبة وقولاً أرحم عفر وشبيبة بقية بضم الباء وسكون القاف وزن فعلة وقولاً تقم على وزن فعلة للمرة من بقاء بقية اذا رقبه وانتظره والمعنى فولوا كان منهم أولو مرافقة وخشيعة من انتقام الله كما أنهم ينتظرون انتقامهم لاشفاقهم والفساد هنا الكفر وما قرن به من المعاصي وفي ذلك تشبيهه لهه الأمة وحض لها على تغيير المنكر الا قليلا استثناء منقطع أي لكن قليلا ممن أجمعين منهم هو عن الفساد وهم قليل بالاضافة الى جماعتهم ولا يصح أن يكون استثناء متصلا مع بقاء التخصيص على ظاهره لفساد المعنى وصبر ورته الى أن الناجين لم يحرضوا على النهي عن الفساد والكلام عند سيبويه بالتخصيص واجب وغيره يراه منفيين حيث معناه انه لم يكن فيهم أولو بقية ولهذا قال الزخمشري بعناه أن منع أن يكون متصلا (فان قلت) في تخصيصهم على النهي عن الفساد معنى نقيه عنهم فسكانه وقيل ما كان من

والظاهر أنها تعني الذي يعود الضمير في قوله عليها وأجاز أيضا أن يكون معطوفا على اتبعوا أي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك وأجاز أيضا أن يكون اعتراضا وحكا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا اعتراضا في اصطلاح التعويين

لانه آخر آية فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر وما كان ربك ليهلك القرى بآية تقدم تفسيره هذه الآية في الانعام
الآن هنا ليهلك وهي آية كذا في النبي لانه على مذهب الكوفيين زيدت اللام في خبر كان على سبيل التوكيد وعلى مذهب البصريين
توجه النبي الى الخبر المختوف المتعلق به اللام تقدمه ويريد (٢٧٧) الاهلاك للقرى قال ابن عطية المعنى وما كان ربك ليهلك القرى

بظلم منه تعالى الله عن ذلك
وأهلها مصلحون بالآمان
به تعالى وقال الرخشري
وأهلها مصلحون تنزيها
لذاته عن الظلم وايدانابان
اهلاك المصلحين من الظلم
انتهى وهو مصادم للحديث
أهلك وفيها الصالحون
قال نعم اذا كثرت الخبث
وللاية واتقوا فتنة لا تصيب
الذين ظلموا منكم خاصة

(الدر)

(ن) ان كان معناه
واتبعوا الشهوات كان
معطوفا على مضمر لان
المعنى الاقبيلا ممن أتبعنا
منهم فهو عن الفساد في
الارض واتبع الذين
ظلموا وشهواتهم فهو عطف
على فهو وان كان معناه
واتبعوا جزاء الاتراف
فالواو للحال كانه قيل
أتبعنا القليل وقد اتبع
الذين ظلموا جزاءهم
وكانوا مجرمين عطفت على
أترفوا أي اتبعوا الاتراف
وكونهم مجرمين لان ناسخ
الشهوات معمور بالآثم
انتهى (ح) جعل مافي

القرن أو لو ابقية الاقبيلا كان استثناء متصلا ومعنى صحبا وكان انتصابه على أصل الاستثناء وان
كان الأفضح أن يرجع على البندل انتهى * وقرأ زيد بن علي الاقبيلا بالرفع لحظ أن التعويض
تضمن النبي فابدل كما يبدل في صريح النبي * وقال القراء المعنى فلم يكن لان في الاستفهام ضربا
من الجحد وأي الأخص كون الاستثناء منقطعا والظاهر ان الذين ظلموا هم تاركوا النبي عن
الفساد وما أثر فوافيه أي مانعوا فيه من حب الرياسة والتردد وطلب أسباب العيش الهني ورفضوا
ما فيه صلاح دينهم واتبع استنفاي اخبار عن حال هؤلاء الذين ظلموا واخبار عنهم أنهم مع كونهم
تاركوا النبي عن الفساد كانوا مجرمين أي ذوى جرائم غير ذلك * وقال الرخشري ان كان معناه
واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الاقبيلا ممن أتبعنا منهم فهو عن الفساد في
الارض واتبع الذين ظلموا وشهواتهم فهو عطف على فهو وان كان معناه واتبعوا جزاء الاتراف
فالواو للحال كانه قيل أتبعنا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم وقال وكانوا مجرمين عطفت
على أترفوا أي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان ناسخ الشهوات معمور بالآثم انتهى فجعل مافي
قوله ما أثر فوافيه مصدرية ولهذا قدره اتبعوا الاتراف والظاهر انها بمعنى الذي يعود الضمير في فيه
عليها وأجاز أيضا أن يكون معطوفا على اتبعوا أي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك قال ويجوز
أن يكون اعتراضا وحقا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا اعتراضا في اصطلاح النحو
لانه آخر آية فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر * وقرأ جعفر بن محمد والعلاء بن سبابة كذا
في كتاب اللوامع وأبو عمر في رواية المعنى واتبعوا ما كنه الناء مبنية لفتح ال على حذف مضاف لانه
مما يتعدى الى مفعولين أي جزاء ما أثر فوافيه * وقال الرخشري ويجوز أن يكون المعنى في القراءة
المشهوره أنهم اتبعوا جزاء اترافهم وهذا معنى قوى لتقدم الاجزاء كانه قيل الاقبيلا ممن أتبعنا منهم
وهناك السائر * وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أهلها مصلحون * تقدم تفسير شبه هذه الآية
في الانعام الآن هنا ليهلك وهي آية كذا في النبي لانه على مذهب الكوفيين زيدت اللام في خبر كان
على سبيل التوكيد وعلى مذهب البصريين توجه النبي الى الخبر المختوف المتعلق به اللام وهنا
وأهلها مصلحون * قال الطبري بشرط منهم وهم مصلحون أي مصلحون في أعمالهم وسيرهم وعدل
بعينهم في بعض أي أنه لا بد من معصية تقترن بكفرهم قاله الطبري ناقلا * قال ابن عطية وهذا
ضعيف وانما ذهب فائله الى نحو ما قال ان الله يهل الدول على الكفر ولا يهلها على الظلم والجور
ولو عكس لكان ذلك منجها أي ما كان الله ليعذب أمة بظلمهم في معاصيهم وهم مصلحون في الآمان
والذي رجح ابن عطية أن يكون السائر بظلم منه تعالى عن ذلك * وقال الرخشري وأهلها
مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايدانابان اهلاك المصلحين من الظلم انتهى وهو مصادم للحديث
أهلك وفيها الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبث وللآية واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة

قوله ما أثر فوافيه مصدرية ولهذا قدره الاتراف الظاهر انها بمعنى الذي يعود الضمير في فيه عليها وأجاز أيضا أن يكون معطوفا على
اتبعوا أي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك وأجاز أيضا أن يكون اعتراضا وحقا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا
اعتراضا في اصطلاح النحوي لانه آخر آية فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴿٢٧٣﴾ قال الزمخشري على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف
فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلّفوا ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك إلا ما شاء الله عليهم فانتقوا على
دين الحق غير مختلفين فيه انتهى وهو طريقة الاعتزال (٢٧٣) وقال ابن عباس وقتادة أمة واحدة مؤمنة حتى لا يقع

منهم كفر لكنه تعالى
لم يشأ ذلك ﴿٢٧٣﴾ إلا من رحم
ربك ﴿٢٧٣﴾ استثناء من قوله
ولا يزالون مختلفين إلا من
رحم ربك فلا يقع منهم
اختلاف والأشارة بقوله
﴿٢٧٣﴾ ولذلك خلقهم ﴿٢٧٣﴾ إلى
المصدر المقوم من قوله
مختلفين كما قال
« إذا نهى السفيه جري إليه »
فصاد الضمير على
المصدر المقوم من اسم
الفاعل كأنه قيل
ولا اختلاف خلقهم ويكون
على حذف مضاف أي لثمة
الاختلاف من الشقاوة
والسعادة خلقهم وقال
الزمخشري ولذلك إشارة
إلى ما دل عليه الكلام
أولاً من الممكن والاختيار
الذي عنه الاختلاف خلقهم
ليشيب مختار الحق بحسن
اختياره ويعاقب مختار
الباطل بسوء اختياره
انتهى وهذا على طريقة
الاعتزال ﴿٢٧٣﴾ وتمت كلمة
ربك ﴿٢٧٣﴾ أي تمت قضاؤه
وحق أمره واللام في
لأملأن هي التي يتلقى

﴿٢٧٣﴾ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿٢٧٣﴾ قال الزمخشري يعني لا يضطر الله إلى أن يكونوا
أهل ملة واحدة وهي ملة الإسلام كقوله وإن هدته أمتك أمة واحدة وهذا كلام يتضمن نفي
الاضطرار وإن لم يقهرهم على الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس
التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلّفوا ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك
إلا ما شاء الله ولطف بهم فانتقوا على دين الحق غير مختلفين فيه انتهى وهو على طريقة الاعتزال
« وقال ابن عباس وقتادة أمة واحدة مؤمنة حتى لا يقع منهم كفر لكنه تعالى لم يشأ ذلك » وقال
الضحاك لو شاء لجعلهم على هدى أو ضلالة والظاهر أن قوله ولا يزالون مختلفين هو من الاختلاف
الذي هو ضد الاتفاق وإن المعنى في الحق والباطل قاله ابن عباس وقال مجاهد في الأديان « وقال
الحسن في الأرزاق والأحوال من تسمير بعضهم لبعض » وقال عكرمة في الأهواء « وقال ابن
بحر المراد أن بعضهم يختلف بصفات يكون الآتي خلفا لماضي قال ومنه قولهم ما اختلف الجديدان أي
خلف أحدهما صاحبه والأمن رحم استثناء متصل من قوله ولا يزالون مختلفين ولا ضرر وردة تدعو
إلى أنه بمعنى لكن فيكون استثناء منقطعا كما ذهب إليه الحوفي والأشارة بقوله ولذلك خلقهم إلى
المصدر المقوم من قوله مختلفين كما قال « إذا نهى السفيه جري إليه » فعاد الضمير إلى المصدر المقوم
من اسم الفاعل كأنه قيل ولذلك اختلاف خلقهم ويكون على حذف مضاف أي لثمة الاختلاف من
الشقاوة والسعادة خلقهم ودل على هذا المحذوف أنه قد تقرر من قاعدة الشريعة أن الله تعالى
خلق خلقا للسعادة وخلق خلقا للشقاوة ثم يسمي كلاهما خلقا له وهذا نص في الحديث الصحيح وهذه
اللام في التعميق هي لام الصيرورة في ذلك المحذوف أو تكون لام الصيرورة بغير ذلك المحذوف
أي خلقهم ليصير أمرهم إلى الاختلاف ولا يتعارض هذا مع قوله وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون لأن معنى هذا الأمر بالعبادة « وقال مجاهد وقتادة ذلك إشارة إلى الرحمة التي تضمنها
قوله إلا من رحم ربك والضمير في خلقهم عائد على المرحومين « وقال ابن عباس واختاره الطبري
الإشارة بذلك إلى الاختلاف والرحمة ما يكون على هذا أشير بالمفرد إلى اثنين كقوله عوان بين
ذلك أي بين الفارض والبكر والضمير في خلقهم عائد على الصنفين المستثنى والمستثنى منه وليس
في هذه الجملة ما يمكن أن يعود عليه الضمير إلا الاختلاف كما قال الحسن وعطاء والرحمة كما قال مجاهد
وقتادة أو كلاهما كما قال ابن عباس وقد أعاد المتأولون في تقدير غير هذه الثلاث فروى أنه إشارة
إلى ما بعده وفيه تقديم وتأخير أي وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ولذلك
خلقهم أي ملأ جهنم منهم وهذا بعيد جدا من ترا كتيب كلام العرب « وقيل إشارة إلى شهود ذلك
اليوم المشهود « وقيل إلى قوله فمنهم شقي وسعيد « وقيل إشارة إلى أن يكون فريق في الجنة وفريق
في السعير « وقيل إشارة إلى قوله ينهون عن الفساد في الأرض « وقيل إشارة إلى العبادة « وقيل

(٣٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس)

بها القسم إذا جملة قبلها صفت معنى القسم كقوله
تعالى وإذا أخذ الله ميتات النبيين ثم قال لتؤمنن به والجنة والجن بمعنى واحد قال ابن عطية والماء فيه للباقي وان كان الجن يقع على
الواحد فالجنة جمعة انتهى فيكون مما يكون فيه الواحد بغيرها وجمعه بالماء كقول بعض العرب كم بالواحد وكأه للجمع

﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل﴾ في (٢٧٤) موضع الصفة لقوله وكلا إذ هي مصافحة في التقدير إلى تنكرة ومازادة

إلى الجنة والنار وقيل السعادة والشقاوة وقيل الرخصى ولذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام
 أولامن التمكين والاختيار الذي عنه الاختلاف خلقهم ليثبت مختار الحق بحسن اختياره
 ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره انتهى وهو على طريقة الاعتزال ولولا أن هذه الأقوال
 سطر في كتب التفسير لضررت عن ذكر عاصم حاوتت كلمة بك أي نفذ فضاؤه وحق أمره
 واللام في لاملان هي التي يملق بها القسم أو الجملة قبلها ضمنتم معنى القسم كقوله واذا أخذ الله
 ميثاق النبيين ثم قال لتؤمنن به والجنة والجن بمعنى واحد قال ابن عطية والهاء فيه للمبالغة وان كان
 الجن يقع على الواحد فالجنة جمعه انتهى فيكون مما يكون فيه الواحد بغير هاء وجمعه بالهاء لقول
 بعض العرب كم له الواحد وكما للجمع ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾
 وجاء في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين الظاهر ان كلا مفعول به والعمل فيه نقص
 والتسوية عوض من المحذوف والتقدير وكل يأ نقص عليك من أنباء الرسل في موضع الصفة
 لقوله وكلا إذ هي مصافحة في التقدير إلى تنكرة وماصلة كما هي في قوله قليلا ما ند كرون قيل أو بدل
 أو خبر مبتدأ محذوف أي هو ما نثبت فتكون ما بمعنى الذي أو مصدرية وأجازوا ان ينتصب كلا على
 المصدر وما نثبت مفعول به بقولك نقص كأنه قيل ونقص عليك الشيء الذي نثبت به فؤادك كل
 قص وأجازوا أن يكون كلا تنكرة بمعنى جميعا وينصب على الخال من المفعول الذي هو ما أو من
 المجرور الذي هو الضمير في به على منه من يجوز تقديم حال المجرور بالحرف عليه التقدير ونقص
 عليك من أنباء الرسل الأشياء التي نثبت بها فؤادك جميعا أي المنيبة فؤادك جميعا قال ابن
 عباس نثبت نسكن وقال الضعالك نشد وقال ابن جرير تقوى وتثبيت الفؤاد هو مما جرى
 للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا تبعاهم المؤمنين وما القوام مكنيهم من الأذى في هذا كله أسوة
 بهم إذ المشاركة في الأمور الصعبة تنهون ما يلقى الانسان من الأذى ثم الاعلام بما جرى على مكنيهم
 من العقوبات المستأصلة بأنواع من العذاب من غرق وريح وجفة وخسف وغير ذلك فيه طمأنينة
 للنفس وتأنيس بان يصيب الله من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم بالعذاب كما جرى لمكني
 الرسل وأنبياءه عليه الصلاة والسلام بحسن العاقبة له ولا تبعاه كما اتفق للرسل وتبعاهم والأشارة
 بقوله في هذه إلى أنباء الرسل التي فيها الله تعالى عليه أي النبأ الصدق الحق الذي هو مطابق لما جرى
 ليس فيه تغيير ولا تحريف كما ينقل شيئا من ذلك المؤرخون وموعظة أي اعطاء وازداد لسماعه
 وذكرى لمن آمن إذ الموعظة والذكرى لا ينتفع بها الا المؤمن كقوله وذكر فان الذكرى تنفع
 المؤمنين وقوله سيد كرم من يخشى ويحجبها الا شق وقال ابن عباس الإشارة إلى السورة والآيات
 التي فيها ذكر قصص الأمم وهذا قول الجمهور ووجه تخصيص هذه السورة بوصفها بالحق والقرآن
 كله حق ان ذلك يتضمن معنى الوعيد للكفرة والتنبيه للناظر أي جاء في هذه السورة الحق
 الذي أصاب الأمم الظالمة وهذا كما يقال عند الشدايد جاء الحق وان كان الحق يأتي في غير شديدة
 وغير ما وجه ولا نستعمل في ذلك جاء الحق وقال الحسن وقتادة الإشارة إلى دار الدنيا قال قتادة
 والحق النبوة وقيل إشارة إلى السورة مع نظائرها وقيل للذين لا يؤمنون أعمالوا على مكانكم
 اناعاملون وانتظروا انما تنتظرون أعمالوا صيغة أمر ومعناه التهديد والوعيد والخطاب لأهل
 مكة وغيره على مكانكم أي جهنم وحالكم التي أتم عليها وقيل أعمالوا في هلاكه على مكانكم

كما هي في قوله قليلا ما ند كرون ﴿ما نثبت به فؤادك﴾ قال ابن عباس ما نسكن به فؤادك وتثبيت الفؤاد هو مما جرى للأنبياء عليهم السلام ولا تبعاهم المؤمنين وما القوام مكنيهم من الأذى في هذا كله أسوة بهم إذ المشاركة في الأمور الصعبة تنهون ما يلقى الانسان من الأذى ثم الاعلام بما جرى على مكنيهم من العقوبات المستأصلة بأنواع العذاب من العرق والريح والرجفة والخسف وغير ذلك فيه طمأنينة النفس وتأنيس والأشارة بقوله في هذه إلى أنباء الرسل التي فيها الله عليه أي النبأ الصدق الحق الذي هو مطابق لما جرى ليس فيه تغيير ولا تحريف كما يفعل شيئا من ذلك المؤرخون ﴿وموعظة﴾ أي اعطاء وازداد لسماعه ﴿وذكرى﴾ لمن آمن إذ الموعظة والذكرى لا ينتفع بها الا المؤمن لقوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴿وقل للذين لا يؤمنون﴾ الآية أعمالوا صيغة أمر ومعناه التهديد والوعيد والخطاب لأهل مكة وغيرها

﴿على مكانكم﴾ أي جهنم وحالكم التي أتم عليها وانتظروا بنالدوائر انما تنتظرون أن ينزل بكم نحو ما اقتض الله

من النعم النازلة بأشباكم ﴿ والله غيب السموات والارض ﴾ (٢٧٥) الآية أضاف تعالى علم الغيب تعالى السموات والارض

توسعا لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ولا حظ لمخلوق في علم الغيب فالجملة الأولى دلت على أن علمه محيط بجميع الكائنات كلها وجزئتها حاصرها وغايتها لانه اذا احاط علمه بما غاب فهو بما حضر محيط إذ علمه تعالى لا يتفاوت والجملة الثانية دلت على القدرة الناقصة والمشبته والجملة الثالثة دلت على الامر بالاعتدال على الامر بالتوكل وهي أخيرة الرتب لانه بنور العبادة أبصر أن جميع الكائنات معنوقة بالله تعالى وأنه هو المتصرف وحده في جميعها لا يشركه في شيء منها أحد من خلقه فوكل نفسه إليه تعالى ورفض سائر ما يتوهم انه سبب في شيء منها وقراء الصالحين وحفظ وقتادة والاعرج وشيبة وأبو جعفر والجنجيري يعملون بناء الخطاب لأن قبله أعمالوا على مكانكم ﴿ وقراء باقي السبعة الباء على الغيبة واختلف عن الحسن وعيسى بن عمر

وانتظر وابتداء الدوائر انما ينتظرون أن ينزل بكم نحو ما قص الله من النعم النازلة بأشباكم ويشبه أن يكون ابتداء موادة فلذلك قيل انهم آمنوا وختان ﴿ وقيل محكمتان وهما التهديد والوعيد والخراب قائمة ﴿ والله غيب السموات والارض واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بما عمل عما تعملون ﴿ لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ولا حظ لمخلوق في علم الغيب ﴿ وقراء أرفع وحفص يرجع مبنيا للمفعول الأمر كله أمرهم وأمرنا فينتقم لهم ﴿ وقال أبو علي الفارسي علم ما غاب في السموات والارض أضاف الغيب اليها توسعا انتهى والجملة الأولى دلت على أن علمه محيط بجميع الكائنات كلها وجزئتها حاصرها وغايتها لانه اذا احاط علمه بما غاب فهو بما حضر محيط إذ علمه تعالى لا يتفاوت والجملة الثانية دلت على القدرة الناقصة والمشبته والجملة الثالثة دلت على الأمر بالاعتدال على الامر بالتوكل وهي أخيرة الرتب التي ينصلي بها العبد والجملة الرابعة دلت على الأمر بالتوكل وهو المتصرف وحده في جميعها لا يشركه في شيء منها أحد من خلقه فوكل نفسه إليه تعالى ورفض سائر ما يتوهم انه سبب في شيء منها والجملة الخامسة تضمنت التبيهة على المجازاة فلا يضيع طاعة مطيع ولا يهمل حال مشرد ﴿ وقراء الصالحين وحفص وقتادة والاعرج وشيبة وأبو جعفر والجنجيري يعملون بناء الخطاب لأن قبله أعمالوا على مكانكم ﴿ وقراء باقي السبعة الباء على الغيبة واختلف عن الحسن وعيسى بن عمر

﴿ سورة يوسف مائة وواحد عشر آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الرتل آيات الكتاب المبين ﴾ انما أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبلهم لمن الغافلين ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أباي اني رأيت أحدهم كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴿ قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان اللسان عدو بين ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويخبرك عن نفسه عليك وعلى آل يعقوب كما أنما على أبو بلع من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم ﴿ لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ﴿ إذ قال يوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجهه أيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين ﴿ قال قائل منهم لا تقبلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ﴿ قالوا يا أبانا مالك لاتأمننا على يوسف واناله لنا صحنون ﴿ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب واناله لحافظون ﴿ قال اني ليعرضني أن تهجوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ﴿ قالوا ان أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا خسرون ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه لتبتئهم بأمرهم فنادواهم لا يشعرون ﴿ وجاءوا بهم عشاء فيكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نسبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴿ وجاءوا على قبعة دم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمر افترجعين والله المستعان على ما تصفون ﴿ وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بصاعه والله أعلم بما يعملون ﴿ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاعدين ﴿ وقال الذي

﴿ سورة يوسف عليه السلام ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

في الرتل آيات الكتاب المبين انما نزلنا نزلنا فقرأنا عرياً (٢٧٦) لعلمكم بعقولكم هذه السورة مكية كلها وقال

ابن عباس وقتادة الاثلاث آيات من اولها وسبب نزولها ان كفار مكة امرتهم اليهود ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بنى اسرائيل بمصر ووجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها ان في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك الآية وكان في تلك الانبياء المفروضة فيها مالا في الانبياء عليهم السلام من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف صلى الله عليه وسلم وملائقته من اخوته وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم النسبية الجامعة للملائكة من اذى البعيد والقريب وجاءت هذه القصة مطولة مستوفاة فلذلك لم يتكرر في القرآن الا ما أخبر به مؤمن آل فرعون في سورة غافر والاشارة بتلك آيات الى الرؤساء وحروف المعجم التي تركبت منها آيات القرآن والظاهر ان المراد بالكتاب القرآن والمبين اما المبين في نفسه الظاهر امره في محجاز العرب وتبكيهم واما المبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وما يحتاج اليه من امر الدين قاله ابن عباس والضمير في انزلناه عائده على الكتاب الذي فيه قصة يوسف صلى الله عليه وسلم وانتصب قرأنا على البدل من الضمير وعرياً صفة له وهو منسوب الى العرب والعرب

اشترده من مصر لامرأته اكرى مشواه عسى ان يتفعلنا او يتخذنا ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون * ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نعزي المحسنين * وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مشواى انه لا يفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين * واستعجا الباب وقدت قيصة من دبر والقياس يد الهالذ الباب قالت ماجزا من اراد بأهلك سوا الآن يصن أو عذاب ألم * الطرح الشئ ربه والقائه وطرح عليه الثوب الفاو وطرح حث الشئ أبعدته ومنه قول عروة بن الورد

ومن يك مثلي ذا عيال ومقرا * من المال يطرح نفسه كل مطرح
والنوى الطروح البعيدة * الحب الركية التي لم تظوف اذ طويت فهي يترقال الاعشى
لئن كسفتي جب ثمانين قامة * ورقبت أسباب السماء بسلم

ويجمع على جيب وجيباب وأجباب وسمى جبا لأنه يقطع في الارض من جيبت أي قطعت * الالتقاط تناول الشئ من الطريق يقال لقطه والتقطه وقال * ومنهل لقطته التقاطا * ومنه اللقطة واللقيط * ارنعي افعل من الرعي بمعنى المراعاة وهي الحفظ للشئ أو من الرعي وهو أكل الحشيش والياب يقال رعت الماشية الكلا ترعاه رعبا أكلته والرعي بالكسر الكلا ومثله ارنعي قال الاعشى

ترعى السفح فالكثيب فذاقا * رفروض القطا فذات الرمال
ربح أظام في خصب وتتم ومنه قول العنبران بن القبيضي القيد والمتعة وقوله الرعة وقول الشاعر
أ كفرا بعدد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرناعا

الذئب سبع معروف وليس في صقعنا الاندلسي ويجمع على أدؤب وذئاب وذؤبان قال وأرور يظوف في بلاد بعيدة * تعاوى به ذؤبانه ونعالبه

وأرض منأبة كثيرة الذئاب ونذابت الريح حاءت من هنا ومن هنا فعل الذئب ومنه الذؤابة من الشعر لكونها تنوس الى هنا والى هنا الكذب بالدال المهملة الكدر * وقيل الطرى * سول من السول ومعناه سهل * وقيل زين * أدلى الدلو أرسلها لجملاها ودلاها يدلوها جندوها وأخرجهما من البئر * قال * لا تعقلواها وادلوها وادلوها * والدمر معروف وهي مؤنثة فتمغر على دلية وتجمع على أدل ودلا ودلى * البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعة اذا قطعته ومنه المضع * المرادة الطلب برفق ولين القول والروذ التأي يقال أرودني أمهاتي والريادة طلب السكاح ومثى رويدا أي برفق أغلق الباب وأصفده وأقلعه معني وقال الفرزدق

ما زالت أغلق أبوابا فتحتها * حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

هيت اسم فعل بمعنى أسرع * قد الثوب شقه * السيد في فعل من ساد يسود يطلق على المالك وعلى رئيس القوم وفي فعل بناء مختص بالمتنل وشديينس وصيقل اسم امرأة * السجج الحبس * الرتل آيات الكتاب المبين انما نزلناه قرأنا عرياً لعلمكم بعقولكم هذه السورة مكية كلها وقال ابن

ابن عباس وقتادة الاثلاث آيات من اولها وسبب نزولها ان كفار مكة امرتهم اليهود ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بنى اسرائيل بمصر ووجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها ان في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك الآية وكان في تلك الانبياء المفروضة فيها مالا في الانبياء عليهم السلام من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف صلى الله عليه وسلم وملائقته من اخوته وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم النسبية الجامعة للملائكة من اذى البعيد والقريب وجاءت هذه القصة مطولة مستوفاة فلذلك لم يتكرر في القرآن الا ما أخبر به مؤمن آل فرعون في سورة غافر والاشارة بتلك آيات الى الرؤساء وحروف المعجم التي تركبت منها آيات القرآن والظاهر ان المراد بالكتاب القرآن والمبين اما المبين في نفسه الظاهر امره في محجاز العرب وتبكيهم واما المبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وما يحتاج اليه من امر الدين قاله ابن عباس والضمير في انزلناه عائده على الكتاب الذي فيه قصة يوسف صلى الله عليه وسلم وانتصب قرأنا على البدل من الضمير وعرياً صفة له وهو منسوب الى العرب والعرب

جمع عربي كروم ورومي لعلمكم تغفلون ما تضمن من المعاني واحتوى عليه من البلاغة والاعجاز فيؤمنون ولعل ترح فيه معنى التعليل لقوله أنزلنا **﴿﴾** نحن نقص عليك أحسن القصص **﴿﴾** القصص مصدر قص والمراد بكونه أحسن أنه اقتضى على أبداع طريقة وأحسن أسلوب الأثرى أن هذا الحديث مقتضب في كتب (٢٧٧) الأولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتضاه في كتاب

منها مقارنا لاقتضاه في القرآن وانتصب أحسن على المصدرية لإضافته إلى المصدر **﴿﴾** وأوحينا **﴿﴾** الباء للسبب وما مصدرية وهذا القرآن تنازعه عاملان أحدهما نقص والثاني أوحينا وأعمل الثاني جريا على الأصح في باب التنازع والضمير في من قبله يعود على الإتياء ومعنى من العاقلين لم يكن لك شعور بهذه القصة ولا سبق لك فيها علم العامل في إذ قال يا بني كما تقول إذ قام زيد قام عمرو وتبقى إذ على وضعها الأصلي من كونها ظرفا لما مضى وللزحمة شري وإن عطية أقوال في أدرت في البحر لصعقها ويوسف اسم عبراني وامتنع الصرف للعامية والعجمة وتقدمت فيه لغات وقرى **﴿﴾** يا آيت **﴿﴾** بفتح التاء وجهور القراء على كسرهما وهي عوض من باء الإضافة فلا يجتمعان لا يقال يا آيتي **﴿﴾** اني رأيت **﴿﴾** معمول للقول فهو في موضع

عباس وفتادة الاثلاث آيات من أولها **﴿﴾** وسبب نزولها أن كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فنزلت **﴿﴾** وقيل سببه نسليه الرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يفعل به قومه بما فعل أخوة يوسف به **﴿﴾** وقيل سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحدتهم أمر يعقوب وولده وشأن يوسف **﴿﴾** وقال سعد بن أبي وقاص أنزل القرآن فتلوا عليهم زمانا فقلوا يا رسول الله لو قصصت علينا فزلت **﴿﴾** ووجه مناسبتها لما قبلها وأرتباطها أن في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكان في تلك الأنبياء المقصودة فيها ما لا في الأنبياء من قومهم فاتبع ذلك قصة يوسف وما لا قام من أخوته وما آلت إليه حاله من حسن العاقبة ليصل للرسول صلى الله عليه وسلم التولية والجملة للمخلاف من أدى البعيد والقريب وجاءت هذه القصة مطولة مستوفاة فلا تلم يتكرر في القرآن إلا ما أخبر به مؤمن آل فرعون في سورة غافر والآثار بتلك آيات إلى الر وسائر حروف المعجم التي تركبت منها آيات القرآن وأولى التوراة والابجيل أو الآيات التي ذكرت في سورة هود أو آيات السورة والكتاب المبين السورة أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة أقوال والظاهر أن المراد بالكتاب القرآن والمبين أما المبين في نفسه الظاهر أمره في اعجاز العرب وتبيينهم وأما المبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وما يحتاج اليه من أمر الدين قاله ابن عباس ومجاهد وأبو المدين الهدي والرشد والبركة قاله فتادة أو المبين ما سألت عنه اليهود أو ما أمرت أن يسأل من حال انتقال يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف وأولمبين من جهة بيان اللسان العربي وجوده إذ فيه ستة أحرف لم تجتمع في لسان روى هذا عن معاذ بن جبل **﴿﴾** قال المفسرون وهي الطاء والظاء والصاد والصاد والعين والحاء انتهى والضمير في أنا أنزلناه عائدا على الكتاب الذي فيه قصة يوسف **﴿﴾** وقيل على القرآن **﴿﴾** وقيل على نبي يوسف قاله الزجاج وابن الأنباري **﴿﴾** وقيل هو ضمير الأتزال وقرأ ناهو المعطوف به وهذان ضعيفان وانتصب قرآنا **﴿﴾** قيل على البدل من الضمير **﴿﴾** وقيل على الحال الموطئة وسمى القرآن قرآنا لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير وعربيا منسوب إلى العرب والعرب جمع عربي كروم ورومي وعربية ناحية دار ابا عيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام قال الشاعر

وعربية أرض ما يحل حرامها **﴿﴾** من الناس إلا اللودي الحلال

ويعنى النبي صلى الله عليه وسلم أحلت له مكة وسكن راء عربية الشاعر ضرورة **﴿﴾** قيل وان شئت نسبت القرآن إليها ابتداء أي على لغة أهل هذه الناحية لعلمكم تغفلون ما تضمن من المعاني واحتوى عليه من البلاغة والاعجاز فتؤمنون إذ لو كان بعبرانية لقل لولا فصلت آياته **﴿﴾** نحن نقص عليك أحسن القصص **﴿﴾** وأوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن العاقلين إذ قال يوسف لأبيه يا آيت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص

نصب ورأيت هي حذيفة لله لا متعلقها على أنه سبحانه والظاهر أنه رأى في منامه كواكب والشمس والقمر ومن حديث جابر بن عبد الله أن يهودا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن أسماء الكواكب التي رآها يوسف فسكت عنه ونزل جبريل فأخبره بأسمائها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك قال نعم فقال جبريل والطارق

والذي لا وذو الكفتين وقائس ووثاب وعمودان والقلبي والمسيح والضر وح والفرغ والضياء والنور فقال اليهودي اي والله انها لامها وها قال الرخشري ه فان قلت لم آخر الشمس والقمر قلت آخرهما العطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لغضلبها واستنادهما بالترية على غيرهما من الطوالع كما آخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليها بذلك ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي ارايت الكواكب مع الشمس والقمر انتهى الذي يظهر ان التأخر انما هو من باب الترتي من الأدنى الى الأعلى ولم يقع الترتي في الشمس والقمر جريا على ما استقر في القرآن من أنه اذا اجتمع اسمت عليه ولا متناع أن يمتنع الشمس والقمر في أحد عشر كوكبا لأنهم اخوته فليس المكى بالشمس والقمر داخل فيهما والظاهر ان رأيتم كرر على سبيل التوكيد الطول بالمفاعيل وجاء الضمير ضمير من يعقل لانه صدر منهم السجود لانه من صفات من يعقل ولي متعلق بساجدين وساجدين منصوب على الحال ولما خاطب يوسف صلى الله عليه وسلم أباه بقوله ياأبى وفيه اظهار الطواعية والبر والتبعية على محل الشفقة بطبع الابوة خاطبه أبوه يابني تصغير التعجب والتقريب والشفقة في فيكيديوالك منصوب باضمار أن على جواب الهمي وعدي فيكيديو باللام وفي فيكيديون بنفسه فاحتمل أن يكون (٢٧٨) من باب التصديق ضمن فيكيديو بمعنى ما يتعدى باللام

فكانه قال فيجاء الوالك بالكيد والتصديق ابلغ لدلالته على معنى القطعين وللبالغة كيد بالصدر وانه يعقوب صلى الله عليه وسلم على سبب الكيد وهو ما برز به الشيطان للانسان ويسوله وذلك للعداوة التي بينهما فهو يجهد دائما أن يوقع في المعاصي ويدخله فيها ويحصد عليها وكان يعقوب دلتعرويا يوسف عليه السلام على أن الله تعالى يبلغه بلغا من الحكمة

رواية على احوالك فيكيديوالك كيد ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتنبك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على ابيك من قبل ابراهيم اسحق ان ربك علم حكيم القصص مصدر قص واسم مفعول ما انتميته بالمصدر واما لكون الفعل يكون للمفعول كالقبض والقص والقصص هنا محتمل الالوجه الثلاثة فان كان المصدر المراد بكونه أحسن انه اقتصص على ابداع طريقة وأحسن أسلوب الأثرى ان هذا الحديث مقتص في كتب الأولين وفي كتب التواريخ ولا يرى اقتصاصه في كتاب منها مقار بالاختصاصه في القرآن وان كان المفعول فكان أحسنه لما تضمن من العبر والحكم والنكت والعجائب التي ليست في غيره والظاهر أنه أحسن ما يقص في بانه كما يقال للرجل هو أعلم الناس وأفضلهم براد في فنه وقيل كانت هذه السورة أحسن القصص لانفرادها عن سائر ما فيها من ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والسياطين والجن والانس والالانعام والطيور وسائر الملوک والممالك والتجار والعداء والرجال والنساء وكيدهن ومكرهن مع ما فيها من ذكر التوحيد والفقمة والسير والسياسة وحسن الملكة والعفو عند المقدرة وحسن المعاشرة والحيل وتدير المعاش والمعاد وحسن العاقبة في العفو والجهاد والخلاص من المرهوب الى المرعوب وذكر الحبيب والمحبوب ومرأى السنين وتعبير الرؤيا والعجائب التي تصلح للدين والدنيا وقيل كانت أحسن القصص لأن كل من ذكر

ويصطفيه للتبوة ويتم عليه شرف الدارين كما فعل ياأبى فحاشا عليه من حسدا اخوته فهاه عن أن يقص رؤياه لهم وفي خطاب يعقوب ليوسف تنبيه عن أن يقص ما لا يليق ولا يكون ذلك داخل في باب الغيبة وكذلك يجتنبك أي مثل ذلك الاجتناء وهو ما أراه من تلك الرؤية التي دلت على جليل قدره وشريف منصبه وما له من النبوة والرسالة والملك ويجتنبك بختارك ربك للنبوة والملك وما أحسن لفظه ربك هنا لانه المالك لامره الناظر في مصلحته ويعلمك كلام مستأنف ليس داخل في النسبة كما ن قال وهو يعلمك وتأويل الأحاديث عبارة عن ما ل الرؤيا وعاقبة أمرها وهي اسم جمع للحديث وليس يجمع أحذونه ويتم نعمته عليك واتمامها أنه تعالى وصل لهم نعمة الدنيا بأن جعلهم أنبياء وموكلوا بنعمة الآخرة بأن نقلهم الى أعلى الدرجات في الجنة وآل يعقوب هم أولاده ونسلهم اذ جعل النبوة فيهم واتمام النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالخلة والالانجاء من النار واهلاك عدوه ثم وذو على اسحق اخراج يعقوب والاسباط من صلبه وسمى الجدو ابا الخدأ بؤين لانهما في عمود النسب كما قال وإله آبائك ولهذا يقولون ابن فلان وكان بينهما عداوة في عمود النسب في ان ربك علم حكيم يستحق الاحسان في الحكيم يصح الأشياء في مواضعها وهذا الوصفان مناسبان لهذا الوعد الذي وعده يعقوب يوسف في قوله وكذلك يجتنبك ربك

فيها كان ما له الى السعادة انظر الى يوسف وأبيه وأخوته وامرأة العزيز والملك أسلم بيوسف
 وحسن اسلامه ومعبر الرؤيا السابق والشاهد فيما يقال * وقيل أحسن فتالبت أفعال التفضيل
 بل هي بمعنى حسن كأنه قيل حسن القصص من باب إضافة الصفة الى الموصوف أي القصص
 الحسن وما في مما أو حيناً مصدرية أي باجتماعها وإذا كان القصص مصدر افتعول نقص من حيث
 المعنى هو هذا القرآن الا انه من باب الاعمال اذ تنازه عنه نقص وأو حيناً فاعمل الثاني على الأكثر
 والصغير في من قبله يعود على الإيجاز وتقدمت من ذهب العناية في ان الخففة وعجيء اللام في ثاني
 الجزء من ومعنى من العاقلة لم يكن للشعور بهذه القصة ولا سبق لك علم فيها ولا طرق سمعت طرف
 منها والعامل في اذ قال الزمخشري وابن عطية اذكر وأجاز الزمخشري أن تكون بدلا من
 أحسن القصص قال وهو بدل اشتمال لأن الوقت يشتمل على القصص وهو المقصود فاذا نقص
 وقته فقد نقص * وقال ابن عطية ويجوز أن يعمل فيه نقص كان المعنى نقص عليك الحال اذ وعده
 التقدير ان لا تنج حتى تطلع اذ من دلالتها على الوقت الماضي وتجرده للوقت المطلق الصالح للزمان
 كلها على جهة البدلية * وحكى مكي أن العامل في اذ العاقلة والذي يظهر أن العامل فيه قال يابن
 كاتقول اذ قام زيد قام عمر ووتبي اذ على وضعها الاصل من كونها ظرفا للماضي ويوسف اسم
 عبراني وتقدمت لغات فيه ومنعه الصرف دليل على بطلان قول من ذهب الى انه عربي مشتق
 من الاسف وان كان في بعض لغاته يكون فيه الوزن الغالب لا متناع أن يكون أعجميا غير أعجمي
 * وقرأ طلحة بن مصرف بالهمز وفج السين * وقرأ ابن عامر وأبو جعفر والاعرج بإبنت بفتح
التاء وباقى السبعة والجمهور بكسرها ووقف الاثنان عليها بالهاء وهذه التاء عوض من ياء الأضافة
 فلا يجتمعان وتجمع الألف التي هي بدل من التاء قال يأبنا علك أو عسا كاه ووجه الاقتصار على
 التاء مفتوحة انه اجتزأ بالفتحة عن الألف أو رخم بحذف التاء ثم أفتحتم قاله أبو علي أو الألف في
 أبنا للندبة فحذفها قاله الفراء وأبو عبيد وأبو حاتم وفطرب ورد بانه ليس موضع ندبة أو الأصل يأبنة
 بالتشوين فحذفوا والتاء نادحوق (س) قاله فطرب وورد بان التنوين لا يحذف من المنادى المنصوب
 نحو يا صار بار جلا وقع أبو جعفر ياء في * وقرأ الحسن وأبو جعفر وطلحة بن سليمان أحد عشر
 بكون العين لتوالي الحركات وليظهر جعل الاسمين اسميا واحدا ورأيت هي حافية لدلالة متعلقها
 على أنه منام والظاهر انه رأى في منامه كواكب الشمس والقمر * وقيل رأى اخوته وأبو به فغير
 عنهم بذلك وغير عن الشمس عن أمه * وقيل عن حالته رحيل لان أمه كانت ماتت ومن حديث جابر
 بن عبد الله أن يهودا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن أسماء الكواكب
 التي رآها يوسف فسكت عنه ونزل جبريل فأخبره بأسمائها فمدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اليهودي فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك بذلك فقال نعم قال جريان والطارق والذليل وذو
 الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والقلبيق والمصح والضروح والفرغ والضياء والنور
 فقال اليهودي إي والله انها لاسماء وهاؤذ كرسه على مسند الى الحرب بن أبي أسامة قد كره الحديث
 وفيه بعض اختلاف وذكر النطع عوضا عن المصح وعن وهب ان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين
 ان احدى عشرة عاصطا الا كانت ممر كوزة في الأرض كهينة الدارة واذا عاصفة تبت عليها
 حتى اقتلعها وغلبتها فوصف ذلك لأبيه فقال اياك أن تذكر هذا اخوتك ثم رأى وهو ابن ثلثي
 عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب سجودا له فقصها على أبيه فقال له لا تقصها عليهم فيبعوا

لك القوائل وكان بين رؤيا يوسف ومسير اخوته اليه أربعون سنة . وقيل ثمانون . وروى ان
 رؤيا يوسف كانت ليلة القدر ليلة جمع والظاهر ان الشمس والقمر ليسا مندرجين في الأحد عشر
 كوكبا ولذلك حين عد هما الرسول لليهودي ذكر أحد عشر كوكبا غير الشمس والقمر ويظهر من
 كلام الزمخشري انهما مندرجان في الأحد عشر . قال الزمخشري (فان قلت) لم أحر الشمس
 والقمر (قلت) أحرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص اثنان لفضلهما
 واستنادهما بالمرتبة على غيرهما من الطوالع كما أخرج جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما
 عليهما لذلك ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر انتهى
 والتمس يظهر أن التأخير انما هو من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى ولم يقع الترقى في الشمس
 والقمر جريا على ما استقر في القرآن من انه اذا اجتمعا قدمت عليه . قال تعالى الشمس والقمر
 بحسبان . وقال وجع الشمس والقمر هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدمت عليه
 لسطوع نورهما وكبر جرمها وغرابتها واسعادها منها وعلو مكانها والظاهر ان رأيتهم كرر على
 سبيل التوكيد للطول بالمفاعيل كما كرر انكم في قوله انكم تخرجون لطول الفصل بالطرف وما
 تعلق به . وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى تكرار رأيتهم (قلت) ليس بتكرار انما هو كلام
 مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابه كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اني رأيت أحد
 عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلان عن حال رؤيتها فقال رأيتهم على ساجدين انتهى
 وجمعهم جمع من يعقل لصدور السجود له وهو صفة من يعقل وهذا ما اشبع في كلام العرب وهو أن
 يعطى الشيء حكم الشيء للاشتراك في وصف متاوان كان ذلك الوصف أصله أن يخص أحدهما
 والسمود وسمود كرامة كما يحدث الملائكة لآدم . وقيل كان في ذلك الوقت السجود تحية
 بعضهم لبعض ولما خاطب يوسف أباه بقوله يا أبا يوسف اظهار الطواعية والبر والتسليم على محل
 الشفقة بطبع الابوة خاطبه أبوه بقوله يا بني تصعب العيب والتقرب والشفقة . وقرأ حفص هنا
 وفي لقمان والصفات يا بني فتح البناء وابن كثير في لقمان يا بني لا تشرك يا بني أم ناسكتها
 وبقي السبعة بالكسر . وقرأ زيد بن علي لا تقص مدعا وهي لغة تميم والجمهور بالفتح وهي لغة
 الحجاز والرؤيا مصدر كالتبصير . وقال الزمخشري الرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان في النوم
 دون اليقظة فرق بينهما في التأنيت كما فيس القربة والقربة انتهى . وقرأ الجمهور رؤياك
 والرؤيا حيث وقعت بالهمز من غير امالة . وقرأ الكسائي بالامالة وغير الهمز وهي لغة أهل الحجاز
 واخوة يوسف كاذب . وبنامين . وهوداه ونفثالي . وزبولون . وشمعون . وروبن . ويقال
 باللام كجبريل . وجبرين . وياساخا . ولاوى . ووزان . ويشير . فيكيدوا بالكسر منصوب باضمار أن
 على جواب النهي وعنى فيكيدوا باللام وفي فيكيدون بنفسه فاحتمل أن يكون من باب اشكرت
 زيدا واشكرت لزيدوا حتمل أن يكون من باب التصمين ضمن فيكيدوا بمعنى ما يتعدى باللام فكانه
 قال فيحتملوا لك بالكيد والتصمين أبلغ لدلالته على معنى الفعلين ولما لغة كيد المصدر وتبه يعقوب
 على سبب الكيد وهو ما يزينه الشيطان للإنسان ويسوله له وذلك العداوة التي بينهما فهو يجتهد
 دائما أن يوقعه في المعاصي ويدخله فيها ويحضه عليها وكان يعقوب دلته رؤيا يوسف عليهما السلام
 على ان الله تعالى يطلعهم بلغا من الحكمة ويصطفيه لدعوة و نعم عليه بشرى الدارين كما فعل بآبائه
 فخاف عليه من حسد اخوته فنهاه من أن يقص رؤياهم وفي خطاب يعقوب ليوسف تنبيه عن أن

(الدر)

سورة يوسف عليه السلام ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿
 (ث) فان قلت لم أحر الشمس والقمر قلت
 أخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق
 الاختصاص بياناً لفضلهما واستنادهما بالمرتبة على
 غيرهما من الطوالع كما أخرج جبريل وميكائيل ثم
 عطفهما عليهما لذلك ويجوز أن تكون الواو
 بمعنى مع أي رأيت الشمس والقمر انتهى (ح) الذي
 يظهر أن التأخير انما هو من باب الترقى من الأدنى
 الى الأعلى ولم يقع الترقى في الشمس والقمر جريا
 على ما استقر في القرآن من انه اذا اجتمعا قدمت
 عليه

لقد كان في يوسف ع الآية آيات على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فأخبرهم بالصحة من غير
 سماع من أحد ولا قرأه كتاب والذي يظهر ان الآيات الدلالات على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أظهره الله
 في قصة يوسف من النبي عليه وصدق زبانه ووجه تأويله ووسط نفسه وقهرها حتى قام بحق الامانة وحدوث السرور بعد اليأس
 والضمير في قالوا عاهد على اخوة يوسف وأخوه فذا انيامين (٢٨١) ولما كانا شقيقين أصافود ليوسف واللام في ليوسف لام

يقص على اخوته عفاة كيدهم دلالة على تحذير المسلم آخاه المسلم من مخافة عليه والتنبية على بعض
 ما لا يليق ولا يكون ذلك داخل في باب الغيبة وكذلك يجتنبك ربك أي منسب ذلك الاجتباء وهو
 ما أرا من تلك الرؤيا التي دلت على جليل قدره وشريف منصبه وما آله الى النبوة والرسالة والملك
 ويحييتك بمتاركك ربك للنبوة والملك ع قال الحسن للنبوة ع وقال مقاتل للسهود لك ع وقال
 الزمخشري لا مور عظام ويعلمك من تأويل الاحاديث كلام مستأنف ليس داخل في التشبيه كانه
 قال وهو يعلمك ع قال مجاهد والسدي تأويل الاحاديث عبارة الرؤيا ع وقال الحسن عواقب
 الأمور ع وقيل عامة لذلك وغيره من الغيبات ع وقال مقاتل غرائب الرؤيا ع وقال ابن زيد العلم
 والحكمة ع وقال الزمخشري الاحاديث الرؤى لان الرؤى اما حديث نفس أو ملك أو شيطان وتأويلها
 عبارتها ونفسها فكأن يوسف عليه السلام أخبر الناس للرؤيا وأخبرهم عبارة ويجوز أن يراد
 بتأويل الاحاديث معاني كتب التفسير الانبياء وما غمض واشتبه على الناس في أغراضها ومقاصدها
 يفسرها لهم ويشرحها ويدهم على مودعان حكمها وسبب احاديث لانها تحدث بها عن الله
 ورسله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الاترى الى قوله في أي حديث تعبدت بؤمتون الله نزل
 أحسن الحديث كتابا وهي اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدونه انتهى وليس باسم جمع كذا كبريل
 هو جمع تكسير الحديث على غير قياس كقوله الأبطال وأبطال ولم يأت باسم جمع على هذا الوزن واذا
 كانوا يقولون في عباد يمدون ينادونهم ما جمع تكسير ولم يلفظ لهما بغير فكيف لا يكون احاديث
 وأبطال جمع تكسير ويتم نعمته عليك واتمامها بأنه تعالى وصل لهم نعمة الدنيا بأن جعلهم أنبياء
 وماواك بعممة الآخرة بأن نقلهم الى أعلى الدرجات في الجنة ع وقال مقاتل باعلاء كلمتك وتحقيق رؤياك
 ع وقال الحسن هذا مني أعانه الله يعقوب من أنه سيعطى يوسف النبوة وقيل بأن يعوج اخوتك
 الملك فتقابل الله بالعباد والاساءة بالاحسان ع وقيل بالتحالف من كل بكره وآل يعقوب
 الظاهر أنهم أولاده وسلمهم أي تجعل النبوة فيهم ع وقال الزمخشري هم نسلمهم وغيرهم ع وقيل أهل
 دينه وأتباعهم كجاء في الحديث من آلت فقال كل نبي ع وقيل امرأته وأولاده الاحد عشر ع وقيل
 المراد يعقوب نفسه خاصة وانعام النعمة على ابراهيم بالخلة والاتجاه من النار واعلاء عدوه يبرود
 وعلى اسحق باخراج يعقوب والأسباط من صلته وبه من الجدوا بالجدوا بون لانهم في عمود النسب
 كما قال واله ابائكم ولهذا يقولون ابن فلان وان كان بينم ماعة في عمود النسب ان ربك عليهم من
 يدعى الاجتباء حكيم يضع الانبياء مواضعها وبيان الوصفان مناسبان لهذا الوعد الذي وعده
 يعقوب ويوسف عليه الصلاة والسلام في قوله وكذلك يجتنبك ربك قيل وعلم يعقوب عليه السلام
 ذلك من دعوة اسحق عليه السلام حين تشبهه ببعضهم ع لقد كان في يوسف وآخوه آيات السائلين

الابتداء وفيها تأكيد
 وتحقيق لمضمون الجملة
 أي كثرة حبه لها ثابت
 لاشبهه فيه وأحب أفعل
 تفضيل وهو مبنى من
 المفعول شذوذا ولذلك
 عدى بالي لأنه اذا كان
 ما يتعلق به فاعلا من حيث
 المعنى عدى اليه بالي واذا
 كان مفعولا عدى إليه
 بفي تقول زيد أحب الي
 عمرو من خالد الضمير في
 أحب مفعول من حيث
 المعنى وعمرو هو أحب
 واذا قلت زيد أحب في
 عمرو من خالد كان الضمير
 فاعلا وعمرو هو المحبوب
 ومن خالد في المثال الأول
 محبوب وفي الثاني
 فاعل ولم بين أحب لتعديه
 بمن وكان بنيامين أصغر
 من يوسف فكان يعقوب
 يحبه ما بسبب صغرها
 وموت أمهما وحب الصغير
 والشفقة عليه من كوز في
 فطرة البشر وقد نظم
 الشعراء في محبة الولد الصغير
 قديما وحديثا ومن ذلك

(٣٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) مقالة الوزير أبو مروان عبد الملك بن ادريس الحريري في قصيدته
 التي بعث بها الى أولاده وهو في السجن يقول وصغيركم عبد العزيز رطاني ع أطوى لفرقة جوى لم يصغر
 ذلك المقدم في الفؤاد وان عدا ع كقول الكوفي المبتنى والعنصر ان البنان الحس أكفاه معا ع
 والحلي دون جميعها بالخصر واذا الفتى فقد الشباب سبيله ع حب البنين ولا تحب الأصغر

ويعن عصبه **﴿﴾** جملة حالية أي بفضلها علينا في الجنة وهذا كفاية فيهما ونحن جماعة نقوم بمرافقته فمن أحق بزيادة الجنة منهما وعن ابن عباس العصبه ما زاد على العشرة وعنه أيضا ما بين العشرة إلى الأربعين والصلال هنا هو الهوى قاله ابن عباس والظاهر أن **﴿﴾** اقتلوا يوسف **﴿﴾** من جملة قولهم والظاهر أن **﴿﴾** أو طرحوه **﴿﴾** هو من قولهم أن يفعلوا به أحد الأمرين وانتصب **﴿﴾** أرضا **﴿﴾** على إسقاط حرف الجر (٢٨٢) أي في أرض بعيدة من الأرض التي هو فيها قريب من أرض

أدقوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده فوما صالحين **﴿﴾** آيات أي علامات ودلائل على قدرة الله تعالى وحكمته في كل شيء للسائلين لمن سأل عنهم وعرف قصتهم **﴿﴾** وقيل آيات على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فآخبرهم بالسحة من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب والذي يظهر أن الآيات الدلالات على صدق الرسول وعلى ما أنظر الله في قصة يوسف من عواقب النبي عليه وصدق رؤياه وصحة تأويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الأمانة وحدوث السرور بعد اليأس **﴿﴾** وقيل المعنى لمن سأل ولم يسأل لقوله سواء للسائلين أي سواء لمن سأل ولم يسأل وحسن الخلق للدلالة قوة الكلام عليه لقوله سراويل تقيكم الحرأى والبرد **﴿﴾** وقال ابن عطية وقوله السائلين يقتضي تحضيضا للناس على تعلم هذه الأنباء لانه إنما المراد آيات للناس فوصفهم بالسؤال إذ كل أحد ينبغي أن يسأل عن مثل هذه القصص اذ هي مقر العبر والاعتباط وتقدم لتناد كرامات أخوة يوسف من قوله من أحب إلى أبينا من أحب إلى أبينا القاضى الفاضل عبد الرحيم البيهقي ونقلها من خط الشريف النقيب النسابة أبي البركات محمد بن أسعد الحسيني الحواري محرره بالنقط وتوجد في كتب التفسير محرفة مختلفة وكان روييل أكبرهم وهو يهودا وثمعون ولاوي وزبولون ويساشقائى أهم ليا بنت ليلان بن ناهر بن آزر وهي بنت خال يعقوب وذان ونفثال وكادو ياشير أربعة من سريين كانتا ليليا وأختها راحيل فوعناهما ليعقوب بجمع بينهما ولم يخل الجمع بين الاختين لأحد بعده وأسما السريين فيما قيل ليلان وتلقا وتوفيت أم السبعة فنزوح بعدها يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين ومائت من نفاسه **﴿﴾** وقرا **﴿﴾** وسئل وأهل مكة وابن كثير آية على الأفراد **﴿﴾** والجمهور آيات وفي مصحف أبي عيسى للسائلين مكان آية والضمير في قالوا على أخوة يوسف وأخوه بنيامين ولما كانا شقيقين أصافوه إلى يوسف واللام في ليوسف لام الابتداء وفهنا تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة أي كثرة حبها ثابتة لاشبهه فيه وأحب أفعل تفضيل وهي مبنى من المفعول شذوذ ولثلاث عدى بال لأنه إذا كان متعلقا به فاعلا من حيث المعنى عدى اليه بال وإذا كان مفعولا عدى اليه بفي تقول زيد أحب إلى عمرو من خالد فالضمير في أحب مفعول من حيث المعنى وعمرو هو الحب وإذا قلت زيد أحب إلى عمرو من خالد كان الضمير فاعلا وعمرو هو المحبوب ومن خالد في المثال الأول محبوب وفي الثاني فاعل ولم بين أحب لتعديته عن وكان بنيامين أصغر من يوسف فكان يعقوب يحب ما بسبب صغرهما وموت أمهما وحب الصغير والشفقة عليه من كوز في فطرة البشر **﴿﴾** وقيل لابنة الحسن أي بنيت أحب

بعقوب **﴿﴾** قال الزحشرى أرضا من كورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكرها واختلافها من الناس ولا بهما من هذه الوجهة نصبت نصب الظرف المهمة قال ابن عطية وذلك خطأ يعنى كونها منصوبة على الظرف قال لان الظرف ينبغي أن يكون مبنيا وهذه ليست كذلك بل هي أرض مقيدة بأنها بعيدة أو فاصية ونحو ذلك فزال بذلك إبهامها ومعلوم أن يوسف لم يخل من السكون في أرضا قسرين أنهم أرادوا أرضا بعيدة غير التي هو فيها قريب من أبيه انتهى هذا الرد صحيح لو قلت جلست دارا بعيدة أو قعدت مكانا بعيدا لم يصح إلا بواسطة في ولا يجوز حذفها إلا في ضرورة الشعر أو مع دخلت على الخلق في دخلت أي لازمة أم متعدي والضمير في بعده عائدا على يوسف

أو قتلها أو طرحوه أو صلاحهم هو بالتوبة والتصل من هذا الفعل والقائل لا تقتلوا يوسف هو يهودا وكان أحبهم وأحسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي وقال لهم القتل عظيم وهذا عطف منهم على أحبهم لما أراد الله من إنفاذ قضائه (الدر) (ج) إذا كان متعلقا به أفعل التفضيل فاعلا من حيث المعنى عدى اليه بال وإذا كان مفعولا عدى اليه بفي تقول زيد أحب إلى عمرو من خالد فالضمير في أحب مفعول من حيث المعنى وعمرو هو الحب وإذا قلت زيد أحب إلى عمرو من خالد كان الضمير في أحب فاعلا وعمرو هو المحبوب ومن خالد في المثال الأول محبوب وفي الثاني فاعل

اليل قالت الصغير حتى يكبر واقايب حتى يقدم والمرىض حتى يفيق وقد نظم الشعراء في حجة
الولد الصغير قديما وحديثا ومن ذلك ما قاله الوزير أبو عمر وان عبد الملك بن ادريس الخزري في
قصيدته التي بعث بها الى اولاده وهو في السجن

وصغيركم عبد العزيز فاني * أطوى لفرقة جوى لم يصغر
ذلك المقدم في الفؤاد وان غدا * كفتوا السكم في المنقى والعنصر
ان البنان الخس آ كفاء معا * والخلي دون جميعها للخنصر
واذا القى بعد الشباب سباله * حب البنين ولا كتب الاصر

ومن عصبه حلة حالية أي تقطن ما علينا في المحبة وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن
جماعة عشرة رجال كفاءة نقوم بمرافقة فمن أحق بزيادة المحبة منهم ما وروى الزال بن سيرة عن علي

ابن أبي طالب رضي الله عنه ونحن عصبه * وقيل معناه ونحن نجمع عصبه فيكون الخير محنوقا

وهو عامل في عصبه وانتصب عصبه على الحال وهذا كقول العرب حكمتك مسمطا خلق الخير *
قال المبرد قال الفرزدق * بالهم حكمتك مسمطا * أراد لك حكمتك مسمطا واستعمل هذا

فكثير حتى حذف استحقاقه لم السامع ما يريد القائل كقولك الهلال والله أي هذا الهلال والمسمط

المرسل غير المردود * وقال ابن الانباري هذا كقول العرب انما العامري عنته أي يتعمم عنته

انتهى وليس مثله لان عصبه ليس مصدر ولا هيئة فالأجود أن يكون من باب حكمتك مسمطا وقدره

بعضهم حكمتك نيت مسمطا * وعن ابن عباس العصبه ما زاد على العشرة وعنه ما بين العشرة الى

الاربعة * وعن قتادة ما فوق العشرة الى الاربعة * وعن مجاهد من عشرة الى خمسة عشر *
وعن مقاتل عشرة * وعن ابن جبير ستة أو سبعة * وقيل ما بين الواحد الى العشرة * وقيل الى

خمس عشر * وعن الفراء عشرة فاذا زاد * وعن ابن زيد والزجاج وابن قتيبة العصبه ثلاثة نفر فاذا

زادوا فبهرهط الى التسعة فاذا زادوا فبهم عصبه ولا يقال لأقل من عشرة عصبه والفضلال هنا هو

المهوى قاله ابن عباس أو الخطأ من الرأي قاله ابن زيد أو الجور في الفعل قاله ابن كامل أو الغلط في أمر

الدينار وروى أنه بعد اخساره لا يسي بالرويا كان يصمه كل ساعة الى صدره وكان قلبه يقن بالفراق

فلا يكاد يبر عنه والظاهر أن اقتلوا يوسف من جلده قولهم * وقيل هو من قول قوم استشارهم

اخوة يوسف فيما يفعل به فقالوا ذلك والظاهر أن أو اطر حوه هو من قولهم أن يفعلوا به أحد

الأمرين ويجوز أن تكون أو لتسويح أي قال بعض اقتلوا يوسف وبعض اطر حوه وانتصب

أرضاعا على اسقاط حرف الجر قاله الخوفي وابن عطية أي في أرض بعيدة من الارض التي هو فيها

قريب من أرض يعقوب * وقيل مفعول ثان على تضمين اطر حوه معنى أنزلوه كما تقول أنزلت

زيدا الدار * وقالت فرقة ظرف واختاره الزحشرى وتبعه أبو البقاء * قال الزحشرى أرضا

مذكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تشكيها أو اختلاطها من الناس ولا يهاهما من هذا الوجه

نصبت نصب الظرف في المهمة * وقال ابن عطية وذلك خطأ بمعنى كونها منصوبة على الظرف قال

لأن الظرف ينبغي أن يكون مبهما وهذه ليست كذلك بل هي أرض مقيدة بأنها بعيدة أو قاصية

وتحذف ذلك فزال بذلك إبهامها ومعلوم أن يوسف لم يحل من الكون في أرض فتبين أنهم أرادوا

أرضا بعيدة غير التي هو فيها قريب من أيها انتهى وهذا الرد صحيح لو قلت جلست دارا بعيدة أو فعلت

المروى الغيابة في
الجب شبه لحف أو
طاق في البئر فوق الماء
يعيب ما فيه عن العيون
والسبارة جمع سيار
وهو الكثير السير في
الارض ومفعول فاعلين
مخدوف أي فاعلين ما يحصل
به غرضكم من التفرقة
بينه وبين أبيه

(الدر)

(ش) أرضا مذكورة محمولة

بعيدة من العمران وهو

معنى تشكيها واختلاطها

من الناس ولا يهاهما من

هذا الوجه نصبت نصب

الظروف المبهمة (ع) وذلك

خطأ بمعنى كونها منصوبة

على الظرف قال لأن

الظرف ينبغي أن يكون

مبهما وهذه ليست كذلك

بل هي أرض مقيدة

بكونها بعيدة أو قاصية

وتحذف ذلك فزال بذلك

إبهامها ومعلوم أن يوسف

لم يحل من الكون في

أرض فتبين أنهم أرادوا

أرضا بعيدة عن التي هو

فيها قريب من أيها انتهى

(ح) هذا الرد صحيح لو قلت

جلست دارا بعيدة أو

فعلت مكانا بعيدا لم يصح

الا بواسطة في ولا يجوز حذفها الا في ضرورة شعر أو مع دخلت على الخلاف في دخلت أي لازمة أم متعدي

قالوا يا ابا ناسه الآية لتقرر في اذهانهم التفریق بين يوسف (٢٨٤) وايه عملوا الحيلة على يعقوب وتلطفوا في اخراجه معهم

وذكر وانصحهم له وماتى ارسله معهم من اشراخ صدره بالارتعاء واللعب اذ هو مما يشرح الصبيان وذكروا وحفظهم له مما يسووه وفي قولهم مالك لانما دليل على أنهم تقدم منهم سؤال في أن يعرج معهم وذكروا سبب الامن وهو الصبح أى لم تأمننا عليه وحالتنا هذه والصبح دليل على الامانة ولهذا فرنا في قوله ناصح أمين وكان قد أحسن منهم قبل ما أوجب الاباء منهم عليه ولا تأمننا حيلة ماله وهذا الاستفهام خصه معنى التعجب وفري لانما باختلاس الحركة والادغام في لفظه أرسله دليل على أنه كان ممسكا ويصعب دائما وانصب غدا على الظرف وهو ظرف مستقبل يطلق على اليوم الذى يلى يومك وعلى الزمن المستقبل من غير تقييد باليوم الذى يلى يومك وأصله غدو فحدث لانه وقد جاء تاما وفري يربع ويلعب بالياء وفري بالنون واللعب هنا هو الاستباق والانتقال يفرنون بذلك اقتبال العدو وموهله بالانه بصورة اللعب ولم يكن ذلك للهو بدليل قولهم انا ذهنا

مكاتبه الم يصح الابوساطة في ولا يجوز حذفها الا في ضرورة شعر أو مع دخلت على الخلاق في دخلت أى لازمة أو متعديته والوجه هنا قيل الذات أى محل لكم أوكم وقيل هو استعاره عن شغلهم وصر في مودته اليهم لأن من أقبل عليك صرف وجهه اليك وهذا كقول نعمانه حين أحسنه أنه لما قتل اخوته وكانت قبل لا تحبه قال النكل أرامها أى عطفها والضمير في بعده غاند على يوسف وقته أو طرجه وصلاحيهم اما صلاح حاله عند أبيهم وهو قول مقاتل أو صلاحهم بالتوبة والتصل من هذا الفعل وهذا أظهر وهو قول الجمهور منهم السكبي واحتمل تكونوا أن يكون مجزوما عطف على محزوم أو منصوبا على اضمار أن والقائل لا تقتلوا يوسف وويل قاله قتادة وابن اسحاق أو شمعون قاله مجاهد أو يهودا أو كان أحلمهم وأحسنهم فيهم أيا وهو الذى قال فلن أرح الارض قال لم القتل عظيم قاله السدي أو ذان أربعة أقوال وهذا عطف منهم على أخيه لما أراد الله من انفاذ قضائه وإبقاء على نفسه وسبب لجانهم من الوقوع في هذه الكبيرة وهو التلافى النفس بالقتل قال الهروي العياية في الحب لب اربطاني في البئر فوبق الماء يغيب ما فيه عن العيون وقال السكبي العياية كمن في قعر الجب لأن أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الرمشري غوره وهو ما غاب منه عن عين الناظر وأنظم من أسفله انتهى منه قيل للقبر غياية قال المتصل السعدي

فان أنا يوما غيبتي غيايتي * قسيرا وبسيرا في العسيرة والاهل

وقرأ الجمهور غياية على الافراد وناقع غيايات على الجمع جعل كل جزء مما يغيب فيه غياية وقرأ ابن هرير غيايات بالشديد والجمع والنسب يظهر انه معى باسم الفاعل الذى للباغية فهو وصف في الاصل وأخفه أبو على بالاسم الجائى على فعال نحو ماد كرسبويه من الغيايد قال أبو الفتح ووجدت من ذلك المبار المبرح (٣) والفخار الخرق وقال صاحب اللوامح يجوز أن يكون على فعالات كجربان ويجوز أن يكون على فيعالات كشيطنات في جمع شيطانة وكل للباغية وقرأ الحسن في غيبة فاحتمل أن يكون في الاصل مصدرا كالفعلية واحتمل أن يكون جمع غائب كما صنع وصنعة وفي حرف أبي في غيبة بسكون الباء وهى نظمة الركبة وقال قتادة في جماعة الجب بئر بيت المقدس وقال وهب بأرض الاردن وقال مقاتل على ثلاث فراعخ من منزل يعقوب وقيل بين مدين ومصر وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة وأبو رجاء تلتقطه ساء التائيت أنت على المعنى كما قال

اذ بعض السنين نعرفتنا * كفى الايتام فقد أبى اليتيم

والسيارة جمع سيار وهو الكثير السير في الأرض والظاهر ان الجب كان فيه ماء ولذلك قالوا يلتقطه بعض السيارة وقيل كان فيه ماء كثير يعرف يوسف فتشجر حجر من أسفل الجب حتى ربت يوسف عليه وقيل لم يكن ماء فأتى جماله فيه حتى قصده الناس وروى أنهم رموه بتجبل في الجب فتسلك يديه حتى رطلوا يديه ورعوا في صه ورمود حينئذ وهو ما عذر به بالهجرة عنهم أخوهم المشير بطرحه من ذلك ومفعول فاعلين محذوف أى فاعلين ما يحصل به ضرركم من التفریق بينه وبين أبيه قالوا يا ابا ناسه مالك لانما على يوسف وانه لنا سخون أرسله معنا عدا يرتع ويلعب وانه لحافلون قال ابي يعزبني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا نحن أكله الذئب ونحن عصبه انا اذا خسرون لما تقرر في اذهانهم التفریق بين يوسف

وأبينة أعمالها الخبيثة على يعقوب وتطلقوا في اخراجه معهم وذكروا تصحيحه له وما في ارساله معهم من
 الشراخ صدره بالارتعاء واللعب اذ هو مما يشرح الصبيان وذكروا حفظهم له مما يسوقه وفي
 قولهم مالك لا تأمنه دليل على انهم تقدم منهم سؤال في أن يخرج معهم وذكروا سبب الأمن وهو
 النصح أي لم لا تأمنه عليه والتساهل والنصح دليل على الأمانة ولهذا أقرنا في قوله ناصح أمين وكان قد
 أحسن منهم قبل ما أوجب أن لا يأمنهم عليه ولا تأمنه جلة حالته وهذا الاستفهام بحسب التعجب وقرا
 زيد بن علي وأبو جعفر والزهري وعمر بن عبد باد غام نون تأمن في نون الضمير من غير اتمام
 ونحوه بعد ذلك والمعنى يرشد الى انه في لا تأمنه وليس كقولهم ما أحسننا في التعجب لانه لو أذقم
 لا لتبس بالنون وقرا الجمهور بالادغام والائتمام للضم وعيوب اخفاء الحركة فلا يكون ادغاما محضا
 وقرا ابن جرير بضم الميم فتكون الضمة منتقولة الى الميم من النون الأولى بعد سلب الميم حركتها
 وادغام النون في النون وقرا أبو الحسن وطلحة بن مصرف والأعمش لا تأمننا بالانطهار وضم
 النون على الأصل وخط المصحف نون واحدة وقرا ابن وناب وأبو زريرين لا تأمننا على لغة تميم
 وسهل الهزجة بعد الكسرة ما بن وناب وفي لفظة أرسله دليل على انه كان يسكبه ويصعبه دائما وانصب
 عددا على الظرف وهو ظرف مستقبل يطلق على اليوم الذي يلي يومك وعلى الزمن المستقبل
 من غير تعيينه باليوم الذي يلي يومك وأصله ندو فندفت لا يوفد جاء تاما وقرا الجمهور برفع
 ويلعب بالياء والحزم والابناب وأبو عمر وبالنون والحزم وكسر العين الحزميان واختلف عن قبل
 في اثبات الياء وحذفها وروى عن ابن كثير ويلعب بالياء وهي قراءة جعفر بن محمد وقرا
 العلاء بن سنان برفع الياء وكسر العين محزوما محذوف اللام ويلعب بالياء وضم الياء خبر مبتدأ
 محذوف أي وهو يلعب وقرا مجاهد وقتادة وابن محسن بتون مصمومة من ارتعنا ويلعب بالنون
 وكذلك أبو رجاء الا انه بالياء فيها ما يرفع ويلعب والقراءتان على حذف المفعول أي برفع المواشي أو
 غيرها وقرا الشعبي برفع نون ويلعب بالياء باسناد اللعين يوسف وحده اصباة وجاء كذلك عن
 أبي اسحق ويعقوب وكل هذه القراءات الفعلان فيها سببان للفاعل وقرا زيد بن علي برفع ويلعب
 بضم الياء من بين المفعول ويحرجها على انه أضمر المفعول الذي لم يسم فاعله وهو ضمير غائب وكان
 أصله برفع في ويلعب فيه ثم حذف وانصب فعلى الفعل للضمير فكان التقدير برفع ويلعب ثم بناء
 للمفعول فاستكن الضمير الذي كان منصوبا لكونه تاب عن الفاعل واللعب هنا هو الاستباق
 والاتصال فيدرون بذلك لقنال العدم وهو له بالان بصورة اللعب ولم يكن ذلك للهو بدليل
 قولهم انا ذهبنا سئيق ولو كان لعب فهو ما أقرهم عليه يعقوب ومن كسر العين من برفع فهو يقتعل
 قال مجاهد في من المراعاة أي براعي بعضها بعضا ويحرسه وقال ابن زيد من رعى الأبل أي يتدرب
 في الرعي وحفظ المال أو من رعى النيات والسكلا أي برفع على حذف مضاف أي مواشينا ومن أثبت
 الياء فقال ابن عطية في قراءة ضبيعة لا تجوز الا في الشعر كقول الشاعر

لم يأتنيك والانباء تنهي • بملافت لبون بني زياد

انتهى • وقيل تقدير حذف الحركة في الياء لغة فعلية هذا لا يكون ضرورة ومن قرأ بسكون العين
 فالمعنى يتم في خمب وسعة ويعنون من الاكل والشرب واناله الحافظون جملة حالية والفاعل فيه
 الامر أو الجواب ولا يكون ذلك من باب الاعمال لان الحال لا تنضم وبان الاعمال لا بد فيه من الاضمار
 اذا عمل الأول ثم اعتذر لهم يعقوب بسببين أحدهما عاجل في الحال وهو ما يلحقه من الحزن

سئيق ولو كان لعب هو
 ما أقرهم عليه يعقوب ومن
 كسر العين من برفع فهو
 يقتعل قال مجاهد من
 المراعاة أي براعي بعضها
 بعضها ثم اعتذر لهم يعقوب
 بسببين أحدهما عاجل في
 الحال وهو ما يلحقه من
 الحزن لمفارقة وكان
 لا يبصر عنه والثاني خوفه
 عليه من الذئب ان غفلوا
 عنه برعيهم ولعهم وعتل
 اخوة يوسف عن أحد
 الشيبين وهو حزنه على
 دهاهم به لقصر مدة
 الحزن وإيهاهم أنهم
 يرجعون به اليه عن
 قريب وعتلوا الى قصة
 الذئب وهو السبب
 الأقوى في منة ان يذهبوا
 به فلفوا له لئن كان ما حافه
 من خطفة الذئب أخلم
 من بينهم وما لهم أنهم عشرة
 رجال يمثلهم تعصب الأمور
 وتكفي الخطوب أنهم اذا
 لقوم حاسرون أي هالكون
 ضعفا وخورا ومجزا

فلما ذهبوا به في الآيتين هذه الجملة والجمل التي قبلها محذوف بدل عليه المعنى تقديره فأجابهم الى ما سألوه وأرسلهم يوسف فلما ذهبوا به وأجمعوا أي عزموا وانفقوا على إلقائه في الحب وأن يجعلوا مغمولاً أجمعوا يقال أجمع الأمر وأزعمه بمعنى العزم عليه واحتمل أن يكون الجمل هنا بمعنى الالتقاء وبمعنى التصير وجواب لما هو قولهم قلوا يا أيها الذي نأنا ذهبنا نستبق أي لما كان كيت وكيت قالوا والظاهر أن (٢٨٦) الضمير في وأوحينا اليه عائد على يوسف وهو وحي الهام قال ابن عباس هو وحي منام

لمناقضته وكان لا يميز عنه والثاني خوفه عليه من الذئب إن عفاوا عنه برعهم ولعهم أو بقله اغتنامهم بحفظه وعنايتهم فيأكله ويحزن عليه الحزن المؤبد وخص الذئب لانه كان السبع الغالب على فطره أو لصغر يوسف فخاف عليه هذا السبع الحقيق وكان تشبهاً على خوفه عليه ما عوا أعظم افتراساً ولقارة الذئب خصه الريح من ضيق الفراري في كونه يخشاه لما بلغ من السن في قوله والذئب أخشاه إن مررت به * وحدي وأخشي الرياح والمطر
وكان يعقوب بقوله وأخاف أن يأكله الذئب لقنهم ما يقولون من العذر إذا جازوا وليس معهم يوسف فلقنوا ذلك وجعلوه عند الجواب وتقدم خلاف القراء في يحزن * وفرأز يدن على ابن هرمز وابن محين ليعرف تشبه بالنون والجمهور بالفت والهمز في مضارع مستقبل لاجل أن المضارع إذا استدل بموقع متخلص للائتيقال لأن ذلك المتوقع مستقبل وهو السبب لأثره فقال أن يتقدم الأثر عليه فذهب لم يقع الحزن لم يقع كما قال

يهولك أن عوب وأنت تلع * لما فيه العناء من العذاب

* وفرأز يدن على تذهبوا به من أذهب باعياً ويخرج على زياداً الباء في به كما خرج بعضهم تثبت بالدهن في فراءة من ضم التاء وكسر الباء أي تثبت الدهن وتذهبوه * وفرأ الجمهور والذئب بالهمز وهي لغة الحجاز * وفرأ الكسائي وورش وحزرة إذا وقف بغير همز * وقال نصر سمعت أناعمر ولاهمز وعمل أخوة يوسف عن أحد السنين وهو حزنه على ذهابهم به لقصير مدة الحزن وإيهاهم انهم يرجعون به اليه عن قريب وعدلوا الى قضية الذئب وهو السبب الأقوى في منعه أن تذهبوا به فلقوا له لئن كان ما خاف من خطفة الذئب أحام من بينهم وحالم انهم عشرة رجال يمثلهم تعصب الأمور وتكفي الخطوب انهم اذا لقوم خاسرون أي هالكون ضعفوا وخورا وعجزوا أو مستحقون أن يهلكوا لانهم لا عني عندهم ولا جدوى في حياتهم أو مستحقون بل يدعي عليهم بالخسار والدمار وأن يقال خسروهم الله وهم حين أكل الذئب بعضهم وهم حاضر ونه وقيل ان لم يقدر على حفظه معناه فقد هلك مواسناً اذا وخسرنا * وروي أن يعقوب رأى في منامه كأنه على ذر ورجل وكان يوسف في بطن الوادي فاذا عشرة من الذئاب قد احتوشته يردن أكله فدرأ عنه واحد ثم انتفت الارض فتوارى يوسف فيها ثلاثة أيام * فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في عيا به الحب وأوحينا اليه لتبئتهم بما همم هذا وهم لا يشعرون * وجاءوا أباهم عشاء فيكون * قالوا يا أيها الذي نأنا ذهبنا نستبق وتركتنا يوسف عندنا عيناها كاه الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين * وجاءوا على نبيهم بدم كذب قال بل سولتكم أنفسكم أمر اصبر جميل والله

عباس هو وحي منام ويدل على ان الضمير عائد على يوسف قوله لهم قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون وتقدم أن جواب لما هو قولهم قالوا ويحتمل أن يكون الجواب محذوفاً لدلالة المعنى عليه تقديره لسروا بذلك أي بذهابهم به واجاعهم على ما يريدون أن يفعلوا به ويكون قوله وأوحينا اليه ليس داخل تحت جواب لما بل هو استئناف اخبار بأخبار الله الى يوسف وانتصب عشاء على الظرف ويكون حال أي با كين قيل وإنما جاءوا عشاء ليكفوا أقدار على الاعتذار في الظلمة ولذلك قيل لا تطلب الحاجة بالليل فان الحياة في العيين ولا تعتذر بالانهار من ذئب فتتلجج في الاعتذار وفي الكلام حتى تقديره وجاءوا أباهم دون يوسف عشاء فيكون

فقال ابن يوسف فقالوا انادعنا نستبق * وما أنت بمؤمن لنا * أي يصدق الآت * ولو كنا صادقين * فما أنت بمؤمن لنا على كل حال ولو في حالة الصدق وروى أنهم أخذوا جده بأأسفله فذبحوه ولطخوا قيص يوسف بدمه وقالوا يعقوب هذا قيص يوسف فأخذه ولطنخ به وجهه وبكى ثم تأمله فلم يخرق قالوا لا ريب فاستدل بذلك على خلاف ما روى وقال لهم متى كان الذئب حياً يأكل يوسف ولا يخرق بدمه قيل كان في قيص يوسف صلى الله عليه ولم ثلاث آيات كانت دليلاً يعقوب على أن يوسف لم يأكله الذئب وألقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلاً على براءه يوسف حين قدمه في قال الرعشمري وسقاه اليه الخوق * فان

قلت على قميصه ما حمل به قلت محله نصب على الظرف كما نه قيل وجاءوا فوق قميصه دم كما يقول جاء على جماله ما حال فان قلت هل يجوز ان يكون حالاً متقدماً قلت لا لان حال النجر ولا يتقدم عليه انتهى ولا يساعد المعنى على نصب على الظرف بمعنى فوق لأن العامل فيه ادراكنا وليس الفوق ظرفاً لهم بل يستعمل أن يكون ظرفاً لهم وقيل أبو البقاء على قميصه في موضع نصب حالاً من الدم لأن التقدير وجاءوا بدم كذب على قميصه انتهى وتقديم الحال على المحرور بالخرف غير الراجح في جواز خلافه ومن اجاز استعمل على ذلك بأنه موجود في لسان العرب وأشد على ذلك شواهد في مذكرة في علم النحو والمعنى رشد الى ما قاله أبو البقاء قال بل سوانت هنا محذوف تقديره لم يأكله الذئب بل (٢٨٧) سوانت وقال قتادة معنى سوانت زينت فصبر جميل

أي فأمرى صبر جميل أو
فصبر جميل أمثل والله
المستعان أي المطلوب
منه العون على احتمال
ما تصعبون من هلاك يوسف
فالصبر على الرزية
وجاءت سيارة
كانوا من مدين فاصدين الى
مصر فأرسلوا واردهم
وهو مالك بن دعسر
الخراساني فأرسلوه ليطلب
لهم الماء والوارد الذي رد
الماء ليستقي للقوم واضافة
الوارد للضمير ليست اضافة
الى المفعول بل المعنى الذي
يردع الماء فأدلى دلوه
أي أرسلها ليستقي الماء
قال يابشرى
الكلام حذف تقديره
فتعلق يوسف بحبل الدلو
ولما بصر به المدنى قال يا
بشرى وتعلقه بالحبل
يدل على صغره اذ لو كان
ابن ثمانية عشر أو سبعة

المستعان على ما تصعبون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يابشرى هذا غلام
وأسروه بضاعة والله اعلم بما يعلمون حكى أنهم قالوا ليوסף اطلب من أهلك أن يسئلك معنا
فأقبل على يوسف فقال أحب ذلك قال ام قال يعقوب اذا كان غدا أدنت لك فاما أصبح يوسف
لبس ثيابه وشده عليه منقطه وخرج مع اخوته فثبعتهم يعقوب وقال يا بني أوصيكم بتقوى الله
و بحبى يوسف ثم أقبل على يوسف وضمه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعتك الله رب
العالمين وانصرف فعملوا يوسف على اكتافهم مادام يعقوب يراهم ثم لما عابوا عن عبثه طرحوه
ليعبدوا معهم اضراراً به وذكروا المفسرون أشياء كثيرة تنقص كفيه القائه في غيابة الحب
ومحاورتهم بما يلبس الضمير وهم لا يردادون الاضاوة ولم يتعرض القرآن والحديث الصحيح لشي
منها فهو وقع علم في كتب التفسير وبين هذه الجملة والخل التي قبلها محذوف يدل عليه المعنى تقديره
طاب لهم الى ما أسأله وأرسل معهم يوسف فاذهبوا به واجمعوا أي عزموا وانفقوا على القائه في الحب
وأن يجعلوه مفعولاً جمعوا يقال أجمع الامر وأزمعه بمعنى العزم عليه وحمل أن يكون الجمل هنا
معنى الالتقاء بمعنى التفسير واختلفوا في جواب هذا أفومثبات أم محذوف من قال مثبت قال هو قولهم
قالوا يا انا انا ما ذهبنا نستقي أي لما كان كبت وكبت قالوا وهو يخرج حسن وقيل هو أوحينا
والواو الزائدة وعلى هذا مذهب الكوفيين زاد عنهم بعد ما وحتى اذا وعلى ذلك خر جوابه فاما
أسلموا وتله للجهنم وبأديناه أي بأديناه وقوله حتى اذا جاءوا وفتح أى ففتح وقول امرى القيس
فما أسر بالباحة الحى وانتمى أي انتمى ومن قال هو محذوف وهو رأى النصر بين تقديره
الزخشرى فعلوا بها فلو ان الذى وحكى الحكاية الطويلة فيها جوابه وما جاووه وجاورهم به
قدره بعضهم فلما ذهبوا به واجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب عظمت فتنتهم وقدره بعضهم جعلوه
فيها وهذا أولى اذ يدل عليه قوله واجمعوا أن يجعلوه والظاهر أن الضمير في وأوحينا اليه على
يوسف وهو وحى الهام قاله مجاهد وروى عن ابن عباس أو مام وقال الضحاك وقتاده نزل عليه
جبريل في البئر وقال الحسن أعطاه الله النبوة في الحب وكان صغيراً كما أوحى الى يحيى وعيسى
عليهما السلام وهو ظاهر أوحينا ويدل على أن الضمير عائده على يوسف قوله لم قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم ما تعلمون وقيل الضمير في اليه عائده على يعقوب وانما أوحى اليه

عشر لم يجعله الحمل غالباً ولفظة غلام ترجح ذلك اذ يطلق عليه ما بين الحولين الى البلوغ حقيقة وقد يطلق على الرجل
الكامل وقوله يابشرى هو على سبيل السرو والفرح بيوسف صلى الله عليه وسلم اذ رأى أحسن ما خلق وأضاف البشرى
الى نفسه وقوى يابشرى بآية الاضافة ويابشرى قيل ذهب به الوارد الى أحبابه فبشرهم به وأسروه أي أخفوه وكفوا أمره
من وجدانهم له في الحب وقالوا دفعه اليها أهل الماء لتبصه لهم بمصر وقال ابن عباس الضمير في وأسروه وشروه لآخوة يوسف صلى
الله عليه وسلم وأنهم قالوا المرقة هنا غلام فتدبر لنا فاشتره منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه وانصب بضاعة على الحال
أي نجر لهم ومكسباً والله اعلم بما يعلمون أي لم تحب عليه أسرارهم أو هو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم

ليأتس في الظلمة من الوحدة وليبشر بما يرزول إليه أمره ومعناه لتخلص مما أنت فيه ولتحدثن
 اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون حلة حاله من قوله لتبشروهم بما أي غير عالمين أنك يوسف وقت
 التنبئة قاله ابن جرير وذلك لما سألته وعظيمة سلطانه وبعد ما سألته عن أذهانهم ولطول العمر
 المبدل للمبشرات والاشكال وقد كثر أنهم حين دخلوا عليه يمتارون فمرفهم وهم له منكرون دعا
 بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال انه يضربني هذا الخاتم انه كان اخي من أبيكم يقال له
 يوسف وكان يدينه دونكم وأنكم انقلبتم به وألقيتموه في غيابة الجب وقتم لأبيكم كذا الذئب ويبع
 بفن محس ويجوز أن يكون وهم لا يشعرون حاله من قوله وأوحينا أي وهم لا يشعرون قاله قتادة
 أي بما حائنا اليك وما أخبرناك به من نجائك وطول عمرك إلى أن تنبئهم بما فعلوا بك وقرا الجمهور
 لتنبئهم بناء الخطاب وإن عمر بناء الغيبة وكذا في بعض مصاحف البصرة وقرا أسلام بالنون والذي
 يفهم من سياق الاخبار والقصص أن يوسف كان صغيرا وقيل كان عمره إذ ذاك سبع سنين
 وقيل ست قاله الضحاك وأبعد من ذهب إلى أنه اثنتا عشرة سنة وثمان عشرة سنة وكلاهما عن
 الحسن أو سبع عشرة سنة قاله ابن السائب ويدل على أنه كان صبورا بحيث لا يدفع نفسه وقوله وأخاف
 أن يأكله الذئب ويربع ويلعب وأما له حافظون وأخذا السيارته وقول انوار دنا غلام وقول
 العز برعسي أن ينفعنا وننخذ ولد او ما حكى من حلمهم اياه واحدا بعد واحد او من كلامه لأخيه هوذا
 ارحم ضعفي وعجزى وحدثني وارحم قلب أبيك يعقوب ومن هو ابن ثمان عشرة سنة لا يخاف
 عليه من الذئب ولا سمان كان في رفقته ولا يقال فيه وأما له حافظون لأنه إذ ذاك قادر على الصبل
 في نجاة نفسه ولا يسمى غلاما إلا معجز ولا يقال فيه أو تغذيه ولدا وعشاء نصيب على الفطرية أو من
 العشوة والعشوة الفطرية جمع على فعال مثل راع ورعاه ويكون التصابي على الخال كقراءة الحسن
 عشاء على وزن دجى جمع عاش حذق منه الهاء كما حذف في مالك وأصله بالكة وعن الحسن عشيا
 على التصغير قيل وإنما جازوا عشاء ليكون أقدر على الاعتدال في الفطرية ولذا قيل لا تطلب الحاجة
 بالليل فإن الحياة في العنين ولا يعتد في النهار من ذنب فتتلجج في الاعتدال وفي الكلام حذق
 تقديره وجازوا أنهم دون يوسف عشاء يكون فقال أن يوسف قالوا انا ذهنا هوروي أن يعقوب
 لما سمع بكاهم قال مالككم أجرى في العمى قالوا لا قال فأن يوسف قالوا انا ذهنا استبق فأكله
 الذئب فسكى وضاح وخر مغشيا عليه فأضوا عليه الماء فلم يتحرك وما دونه فلم يجوب ووضع يديه
 على فخارح نفسه فلم يحس بنفسه ولا يتحرك له عرق فقال ويل لنا من ذيان يوم الدين الذي ضيعنا
 أجانا وقتلنا أبانا فبقى الأبر السحر قال الأعمش لا يصدق بك بعد أخوة يوسف وتسبق أي
 تراه بالسرام أو تجاري على الأقدام أيضا أشد عدوا أو تسبق في أعمال تتورعها من سنى ورعى
 واحتطاب أو تصيدار بعد أقوال عند سماعنا أي عند بياننا وما تجردنا له حالة الاستباق وهذا أيضا
 يدل على صغر يوسف إذ لو كان ابن ثمان عشرة سنة أو سبع عشرة لكان يسبق معهم فأكله
 الذئب فقد كرتناهم تلقوا هذا الجواب من قول أبيهم وأخاف أن يأكله الذئب لأن أكل الذئب
 إياه كان أغلب ما كان خافي عليه وما أنت مؤمن لنا أي يصدق لنا الآن ولو كنا صادقين أو لست
 مصدقنا على كل حال حتى في حالة الصدق لما أغلب عليك من نهمتنا وكرهتنا في يوسف وانا نتادله
 الفوائل ونكيدله المكائد وأومروا بقولهم ولو كنا صادقين أنهم صادفون في أكل الذئب يوسف
 فيكون صدقهم مقيداه هذه التازة أو من أهل الصدق والثقة عند يعقوب قيل هذه التازة لشدته

عجبك ليوسف فكيف وأنت سيء الظن بنا في هذه النازلة غير واثق بقولنا فيه * روى أنهم أخذوا سخله أو جدياً قد يصوره ولطاحوا قيص يوسف بدمه وقالوا ليعقوب هذا قيص يوسف فأخذوه ولطخ به وجهه وبكى ثم تأمله فلم يخرق فاولا رتاب فاستدل بذلك على خلاف ما زعموا وقال لهم مني كان الذئب حلماً بكل يوسف ولا يحرق قيصه * قيل كان في قيص يوسف ثلاث آيات كان دليلاً ليعقوب على أن يوسف لم يأكله الذئب وألقاه على وجهه فارتد بصيراً ودليلاً على براءة يوسف حين قدم من دبر * قال الزمخشري (فان قلت) على قيصه ما عمله (قلت) عمله التصب على الظرف كأنه قيل وجاؤا فوق قيصه بدم كما تقول جاء على جماله باحجال تقول جاء على جماله باحجال * فان قلت هل يجوز أن يكون حالاً متقدمة * قلت لا لأن حال المحرور لا يتقدم عليه انتهى (ح) لا يساعده المعنى على تصب على قيصه على الظرف بمعنى فوق لأن العامل فيه إذ ذلك جاؤا وليس الفوق ظرفاً لهم بل يستعمل أن يكون ظرفاً لهم وهو جاء على جماله باحجال فيمكن أن يكون ظرفاً للجاني لأنه تمكن الظرفية فيه باعتبار تبدله من حمل على حمل ويكون باحجال في موضع الحال أي مصعوباً باحجال * وقال أبو البقاء على قيصه في موضع نصب حالاً من اللدن لأن التقدير جاؤا بدم كذب على قيصه انتهى وتقديم الحال على المحرور بالحرف غير الزائد في جوارزه خلاف ومن أجاز استدل على ذلك بأنه وجود في لسان العرب وأنشد على ذلك شواهد هي مذكورة في علم النحو والمعنى برشداني مقاله أبو البقاء * وقرأ الجمهور كذب وصف لدم على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أي ذى كذب لما كان ذالاً على الكذب وصف به وإن كان الكذب صادراً من غيره * وقرأ زيد بن علي كذباً للتصريح فاحتمل أن يكون مصدر في موضع الحال وأن يكون مفعولاً من أجله * وقرأت عائشة والحسن كذباً بالدهال غير معجمة وفسر بالسكر * وقيل الطرى * وقيل اليابس * وقال صاحب اللوامح ومعناه ذى كذب أي أنزلان الكذب هو بياض يخرج في أطراف غير الشبان ويؤثر فيها فهو كالنقش ويسمى ذلك البياض القوف فيكون هذا استعاراً لتأثيره في القميص كتأثير ذلك في الاظفار قال بل سوات هنا محذوف تقديره لم يأكله الذئب بل سولت * قال ابن عباس أمرتكم أمراً * وقال قتادة زينت * وقيل رصيت أمراً أي صنيعاً فيها * وقيل سهلت * فصر جليل أي ظمري صر جليل أو فصر جليل أمثل * وقرأ أبي والاشهب وعيسى بن عمر فصر جليلاً نصهما وكذا هي في مصحف أبي ومصحف أنس بن مالك * وروى كذا عن الكسائي ونصبه على المصدر الخبر أي فاصبر صبراً جليلاً * قيل وهي قراءة ضعيفة عند سيبويه ولا يصلح التصب في مثل هذا المعنى الأمر وكذلك بحسن التصب في قوله

شكالي جلي طول السرى * صرا جليلاً فكلانا مبتلى

و يروى صر جليل في البيت وإنما نصح قراءة التصب على أن يقدر أن يعقوب يرجع إلى مخاطبة نفسه فكانه قال فاصبري يا نفس صبراً جليلاً * وفي الحديث إن الصبر الجليل أنه الذي لا شكوى فيه أي إلى الخلق الأتري إلى قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله * وقيل أنجمل لكم في صبري فلا عاشركم على كآبة الوجه وعيوس الحب بل على ما كنت عليه معكم * وقال الثوري من الصبر أن لا تعذب بما يوجعك ولا يحميتك ولا تبيكي نفسك * والله المستعان أي المطالب منه العون على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزية * وجاءت سيارة قيل كانوا من مدين قاصدين إلى مصر * وقيل في الكلام حذف تقديره وأقام يوسف في الحب ثلاثة أيام وكان أخوه

وشره بفن يحسن الآية وشره أى باعوه والنظائر أن الضمير فى وشره عائده على السيارة أى وباعوا يوسف ومن
قال ان الضمير فى وأمره عائده على اخوة يوسف جعله هنا عائدا عليهم أى وباعوا أحاهم يوسف بفن يحسن ويحسن
مصدر وصف به معنى يحوس أى (٢٩٠) زيف ناقص العبار ودرهم بدل من ثمن فلم يبيعه وبتنا بئر

بهودا يئس بالطعام خفيتم اخوته وقيل جاءت السيارة فى اليوم الثانى من طرحه فى الحب
وقيل كان التسيح غداءه فى الحب وقيل وكانت السيارة نائمة تسير من أرض الى أرض وقيل
سيارة فى الطريق أخطوه فزولوا فريسان من الحب وكان فى قفرة بعيدة من العمران لم تكن الا
لرعاة وفيهم مالك بن دعر الخراعى فارس لوله ليطاب لهم الماء والوارد الذى برد الماء ليستقى للقوم
واصافه الوارد للضمير كاصافه فى قوله ألقبت كاسهم ليست اصافه الى المفعول بل المعنى
الذى يرد عنهم والذى يكسب لهم والنظائر ان الوارد واحد وقال ابن عطية والوارد هنا يمكن أن
يقع على الواحد وعلى جماعة انتهى وحل على معنى السيارة فى قوله فارسوا ولو حل على المفظ
لكان الترتيب فارسا واردة فادلى دلوه أى أرسله ليستقى الماء قال ياشراى فى الكلام حذف
تقديره فتعلق يوسف بحبل الدلو فاما نصر به المدلى قال ياشراى وتعلق بالحبل بدل على صغره اذ
لو كان ابن غامية عشر أو سبعة عشر لم يحمله الحبل غالباً ولطفه غلام ترجع ذلك اذ يطلق عليه
ما بين الحولين الى البلوغ حقيقة وقيد المق على الرجل الكامل لقول لبنى الأخيلية فى الخجاج
ابن يوسف غلام اذ اهز القناة سقاها وقوله ياشراى هو على سبيل السرور والفرح
يوسف اذ رأى أحسن ما خلق وأبعد السدى فى زعمه ان بشرى اسم رجل وأصافى البشرى الى
نفسه فكانه قال تعالى فهذا من آوتتك وقرأنا بشرى بغير اضافة الكوفيون وروى ورش
عن نافع ياشراى بسكون باء الاضافة وهو جمع بين سا كنين على غير حده وتقدم تقريره فى
وغيابى وقرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبى اسحق والحجورى ياشرى بقلب الالف باء
وادغامها فى باء الاضافة وهى لغتة تبدل ولناس غيرهم تقدم الكلام عليها فى البقرة فى فن تبع
هداى قيل ذهب به الوارد فمادنا من أصحابه صاح بذلك فيشرهم به وأسرره الظاهر ان
الضمير للسيارة التى الوارد منهم أى أخفوه من الرفقة أو كتموا أمره من وجدانهم له فى الحب
وقالوا دفعه البنا أهمل الماء ليعلم عصره وقال ابن عباس الضمير فى وأسرره وشره لآخوة
يوسف وانهم قالوا للرفقة هدا غلام قد أبى لنا فاسترود منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه وذلك
انه روى ان بعضهم رجع الى الحب ليتحققوا أمر يوسف ويقفوا على الحقيقة من فقد فماعدوا
ان الوارد قد أخذوه جازهم وقالوا تلك المقالة وانتصب بضاعة على الحال أى متعراهم ومكسباه
والله عليهم بما يعملون أى لم تحف عليه أسرارهم وهو وعيد لهم حيث استضعوا ما ليس لهم أو والله
عليهم بعمل اخوة يوسف بأبيهم وأخهم من سوء الصنع وفى ذلك أعظم تذكار بما فعلوا يوسف
وقيل أوحى الله اليه فى الحب أن لا يطلع أباه ولا غيره على حاله الحكمة أراد انضاءها وظهر بعد ذلك
ما جرى له من جعله على خرائن الأرض واحواج اخوته اليه ورفع أبويه على العرش وما جرى
مجرى ذلك مما كان مكنوناً فى القدر وشره بثن يحسن درهم معدودة وكانوا فيه من
الراغبين وقال الذى اشتراه من مصر لأمه أنه كرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وكذلك

ومعدودة اشارة الى
القلة وكانت عادتهم أنهم
لابزون الامالغ أوفية
وهى أربعون درهما
لان الكثرة يعسر فيها
العدد بخلاف القليلة قال
ابن عباس أربعون درهما
وكانت اوفية الضمير
عائده على يوسف وفيه
الأجود أن يكون متعلقا
بالراغبين وان كان فى
صلة الألف واللام لان
الطرف والمجرور يتبع
فيهما ما لا يتبع فى غيرها
بمعنى المفعول به وتقدم
اختلف فى ذلك فى قوله
انى لك لمن الناصحين
وقال الذى اشتراه لم
تعرض الآية لاسم من
اشتراه وذكر المفسرون
فيه اختلافاً كثيراً
ومثواه مكان اقامته
وهو كتابة عن الاحسان
اليه فى ما كل ومشرب
وملبس ولا ملامر أنه يتعلق
بقال فى التليغ نحو قلت
لك لا ياشتره عسى أن
ينفعنا لعله اذا تدرب
وراض الامور وعرف

بجارها يستعين به على بعض ما نحن بصدده فينفعنا بكفايته أو يتبناه ويقمه مقام الولد وقيل كان عقيلاً لا يولد
له فتفرد فيه الرشيد فقال ذلك وكذلك أى مثل ذلك المتكبر من قلب العز حتى عطف عليه وأمر امرأته
باكرام مثواه

مكنس ليوسف في الأرض ولعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون * ولما بلغ أشبه آتيناها حكما وعقابا لعلهم يرجعون *
اشترى قال يزيد بن مفرع الخبزي

وشربت بردا لبتى * من بعد رد كنت عامه

أى بعث بردا و رد علانه وقال الآخر

ولو أن هذا الموت يقبل فدية * شربت أبا زيد بما ملكت يدي

أى اشترى أبا زيد والظاهر أن الضمير في وشروه عائد على السيارة أى وباعوا يوسف ومن قال
ان الضمير في وأسر وه عائد على اخوة يوسف جعله عائدا عليهم أى باعوا اخاهم يوسف بشئ يخص
و يخص مصدر و وصف به معنى محوس * وقال مقاتل رجع ناقص العيار * وقال عكرمة والشعبي
فليل وهو معنى الزمخشري ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا * وقال ابن قتيبة النقص الحسيس الذى
يخص به البائع * وقال قتادة يخص ظم لانهم طاهوه في بيعه * وقال ابن عباس وقتادة أيضا فى
آخر بن محسن حرام * وقال ابن عطاء انما جعله نجسا لانه عوض نفس شريفة لا تقابل بعوض
وان جل اتى وذلك ان الذين باعوه ان كانوا الواردة فانهم لم يعطوا به ثمنا فاشأ أخذوا فيه ربح كاه
وان كانوا اخوته فالمقصود خلو وجه ايهم منه لانه و دراهم بدل من ثمن فلم يبيعوه بدنانير ومعدودة
اشارة الى القلة وكانت عادتهم انهم لا يربون الا ما يبلغ اوقية وهى اربعون درهما لان الكثرة يعسر
فيها العد بعلاق القليلة * قال عكرمة فى رواية عن ابن عباس وابن اسحق اربعون درهما * وقيل
ثلاثون درهما ونعلان وحلة * وقال السدى كانت اثنين وعشرين درهما كذا نقله الزمخشري
عنه ونقله ابن عطية عن مجاهد أخذها اخوته درهمين درهمين وصاحب التعر ربعه وعن ابن
عباس * وقال ابن مسعود وابن عباس فى رواية وعكرمة فى رواية ونوفى الشاى ووهب والشعبي
وعطية والسدى ومقاتل فى آخر بن عمرو عن ابن عباس أيضا عشرون وحلة ونعلان *
وقيل ثمانية عشر درهما اشترى واما اخفا ونعلا * وقيل عشرة دراهم والظاهر عود الضمير فى
فيه الى يوسف أى لم يعلم وامكانه من الله تعالى قاله الضحاك وابن جريح * وقيل يعود على الثمن
وزجدهم فيه لراهة الثمن أو لفضل ابعاد يوسف لا الثمن وهذا اذا كان الضمير فى وشروه وكانوا عائدا
على اخوة يوسف فاما اذا كان عائدا على السيارة فزجدهم فيه لكونهم ارتابوا فيه أو لوصف
اخوته له باخباية والابان أو لعلمهم انه حر * وقال الزمخشري من الزاهدين ممن رغب عما فى يده
فبيعه ما طغى من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به لا يبالي بما باعه ولانه يخاف أن يعرض
له مستحق فيترعه من يده فبيعه من أول ماوم بأوكس الثمن ويجوز أن يكون معنى وشروه اشتروه
يعنى الرفقة من اخوته وكانوا فيهم من الزاهدين لانهم اعتقدوا فيه أنه أبى يخافوا أن يعاطروا عالم
فيه وروى أن اخوته اتبعوهم يقولون استوتقوا منه لا يابى انتهى وفيه تفنيم نظيره فى انى لكما
لبن الناصحين وأنه خرج نعلق اخبارا ما باعى مضرة أو بخدوف يدل عليه من الزاهدين أى وكانوا
زاهدين فيهم من الزاهدين أو بالزاهدين لانه يتسامح فى الخبار والطرف في جور فيه مما لا يجوز فى
غيرهما وقال الذى اشتراه من مصر ذكره وأقوال المتعارضة فيمن اشتراه وفى الثمن الذى اشتراه
به ولا يتوقف تفسير كتاب الله على تلك الأقوال المتعارضة * فقيل اشتراه رجل من العماليق
وقد آمن بيوسف ومات فى حياة يوسف * قيل وهو اذالك الملك بمصر واسمه الربان بن الوليد

* مكنس ليوسف فى
الأرض * أى أرض
مصر يتصرف فيها أمره
ونبيه أى حكمناه فيها ولا
لعلمه متعلقة بمخدوف
لما قبله أى لملكه واما بعده
أى ولعلمه * من تأويل
الاحاديث * كان ذلك
الابحار والتمكين والاحاديث
الرويا والضمير فى على
أمره عائدا على يوسف أى
بذره ولا نكده الى غيره
والاشد عند سيبويه جمع
واحدة شدة وأشد كعبه
وأتم وقال الكسائى شد
وأشد نحو صك وأصلك
والاشد بلوغ الحلم والحكم
لحكمة والعلم النبوة وقيل
الحكم بين الناس والعلم
الفقه فى الدين وهذا أشبه
لمجىء قصة المراودة
* وكذلك * أى مثل ذلك
الجزء لمن صبر ورضى
بالمقادير * تجزى الحسين *
وفيه تشبيه على أن يوسف
كان محسنا فى عتقوا
شبابه وآتاه الله الحكم
والعلم على جزاء احسانه

ابن رومان بن أراشه بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح فذلك بعده قابوس بن
مصعب بن عمر بن السواوس بن قاران بن عمرو المذكور في نسب الريان فدعا يوسف إلى الإيمان
فأبى فاشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان
ابن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وأما الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاثين سنة ونوفى وهو ابن
مائة وعشرين سنة * وقيل كان المثلث في أيام فرعون موسى عاش أربعاً مائة سنة بدليل قوله
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات * وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف * وقيل
عرض في السوق وكان أجل الناس فوقت فيه مائة حتى بلغ ثمانين ألفاً * وقيل وزنه من
ذهب ومن فضة ومن حرير فاشتراه العزيز وهو كان صاحب المثلث وخازنه واسم المثلث الريان بن
الوليد * وقيل مصعب بن الريان وهو أحد الفراعنة واسم العزيز فظهير قاله ابن عباس * وقيل
أظهير * وقيل قنطور واسم امرأته راعيل * وقيل زليخا * قال ابن عطية وظاهر أمر العزيز
أنه كان كافراً وبديل على ذلك كون الضم في بيته حسياً بكر * وقال مجاهد كان مسلماً
واسم امرأة العزيز راعيل بنت راعيل * وقال السدي العزيز هو المثلث واسم امرأته زليخا بنت
تليخا ومثواه مكان أهله وهو كتابه عن الأحسان إليه في مأكل ومشرب وملبس ولا ملامر أنه
تتعلق يقال فهي للتبليغ نحو قلت لك لا بأشتره عسى أن ينفعنا عمله إذا تدرب وراض الأور
وعرف محاربهما نستعين به على بعض ما نحن بصدده فينفعنا بكفائته أو يتباهى بقبه بمقام الولد
وكان قظهير عقباً لا يولد له ففترس فيه الرشيد فقال ذلك وكذلك أي مثل ذلك الفخكين من قلب
العزيز حتى عطف عليه وأمر امرأته بكرام مثواه مكننا ليوسف في الأرض أي أرض مصر
ينصرف فيها بأمره ونهيه أي حكمتها فيها والام ولعله متعلقة بمحطوف في أم قبله لئلا يكون له ما
بعده أي ولعله من تأويل الأحاديث كان ذلك الانجاء والفخكين أو الواو هجعة أي مكننا ليوسف
في الأرض لنعلمه وكل مقول والأحاديث الرؤيا قاله مجاهد * وقيل أحاديث الأنبياء والام والضمير
في على أمره الظاهر عوده على الله قاله ابن جبير لا يمنع عملها ولا ينزع فيأمر بدو يقضى أو على
يوسف قاله الطبري أي يدبره ولا يكده في غيره فدأراد أخوته به ما أراد وأولم يكن إلا ما أراد الله
ودبره وأكثر الناس المنفي عنهم العلم الكفار قاله ابن عطية * وقال الزمخشري لا يعلمون أن
الأمر بيد الله * وقيل المراد بالأكثر الجميع أي لا يظنن على غيبه * وقيل المراد بأكثر الناس
أهل مصر * وقيل أهل مكة والأشد عيسى وجمع واحد شدة وأشد كنعمة وأنهم * وقال الكسائي
شد وأشد نحو صك وأصل وقال الشاعر

عهدى به شد النهار كأنما * خضب البنان ورأسه بالعظم

وزعم أبو عبيدة أنه لا واحد له من لفظه عند العرب والأشد بلوع الخلم قاله الشعبي وربيعة وزيد بن
أسلم أو سبعة عشر عاماً إلى نحو الأربعين قاله الزجاج أو ثمانية عشر إلى ستين أو ثمانية عشر قاله عكرمة
ورواه أبو صالح عن ابن عباس أو عشرون قاله الضحاك أو إحدى وعشرون سنة أو ثلاثون أو
ثلاثة وثلاثون قاله مجاهد وقتادة ورواه ابن جبير عن ابن عباس أو ثمان وثلاثون حكاه ابن قتيبة أو
أربعون قاله الحسن * وسئل الفاضل العنوي مهذب الدين محمد بن علي بن علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه الخمي عن الأشد فقال هو حسن وثلاثون وثمانه أربعون * وقيل أقضاه إنسان
وستون والخلم الحكم والعلم النبوة * وقيل الحكم بين الناس والعلم القفة في الدين وهذا أشد الخمي

﴿ورأودته التي هو في بيتها﴾ الآية المرادة المطالبة برقى من راد رود اذا ذهب وجاء وهي مفاعلة من واحد نحو داويت
 المريض وكفى به عن طلب النكاح والمخادعة لأجله كان المعنى وخادعته عن نفسه ولذلك عداها وعن وقال التي هو في بيتها ولم يصرح
 بلدها ولا بامرأة العزيز ستر على الحرم والعرب تصيف البيوت الى النساء فتقول ربة البيت وصاحبة البيت قال الشاعر
 يا ربة البيت قومي غير صاغرة * * * وغلقت الابواب * * * هو ضعيف تكثير بالنسبة الى وقوع الفعل بكل باب
 باب قبيل وكانت سبعة ابواب ﴿هيت﴾ اسم فعل بمعنى أسرع وذلك للتبيين أي لك أقول أمرته بأن يسرع اليها وزعم الكسائي
 والقراء انها لغة حورانية وقعت لأهل الحجاز فتكلموا بها ومعناها تعال وانتصب ﴿معاذ الله﴾ على المصدر أي عبادا لله
 من فعل السوء والضمير في انه الأصح أنه يعود على الله تعالى أي ان الله ربي أحسن مثوى أي تعاني من الحب وأقامني
 في أحسن مقام ﴿انه لا يفلح الظالمون﴾ أي المجازون الاحسان بالسوء وما أحسن هذا التنديل من الوقوع في السوء
 استعاذوا بالله تعالى الذي بيده العصمة وتلكوت كل (٢٩٣) ثم نبي عليه على أن احسان الله اليه لا يناسب أن

يجازي بالسوء ثم نفي
 الفلاح عن الظالمين وهو
 الفظفر والفوز بالبيعة فلا
 يناسب أن يكون ظلما
 أضع الشيء غير موضعه
 ولقد همت به وهم بها ﴿
 الذي نقوله ان يوسف
 صلى الله عليه وسلم لم يقع
 منهم بها التبتل هو مني
 لوجود رؤية البرهان كما
 تقول لقد قارفت لولا أن
 عصمتك الله * * * قال ابن
 عطية قول من قال ان
 الكلام قدم في قوله ولقد
 همت به وأن جواب لولا
 في قوله وهم بها وأن المعنى
 لولا أن رأى البرهان لم

قصة المرادة بعد هذه القصة وكذلك أي مثل ذلك الجزاء لمن صبر ورضى بللقادر بحجزي الحسين
 وفيه تشبيه على أن يوسف كان محسنا في عنقوان شابهه * * * تاه الله الحكم والعلم جزاء على احسانه * *
 وعن الحسن من أحسن عبادة الله في شيبته آناه الله الحكمة في آكباله * * * وقال ابن عباس
 المحسنين المهتدين * * * وقال الفصاك المبارين على النوايب ﴿ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه
 وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثوى انه لا يفلح الظالمون * * * ولقد
 همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا
 المتخلصين ﴿المرادة المطالبة برقى من راد رود اذا ذهب وجاء وهي مفاعلة من واحد نحو داويت
 المريض وكفى به عن طلب النكاح والمخادعة لأجله كان المعنى وخادعته عن نفسه ولذلك عداها وعن
 وقال التي هو في بيتها ولم يصرح بلدها ولا بامرأة العزيز ستر على الحرم والعرب تصيف البيوت
 الى النساء فتقول ربة البيت وصاحبة البيت قال الشاعر * * * يا ربة البيت قومي غير صاغرة * * *
 وغلقت الابواب هو ضعيف تكثير بالنسبة الى وقوع الفعل بكل باب * * * قبيل وكانت سبعة
 ابواب هيت اسم فعل بمعنى أسرع وذلك للتبيين أي لك أقول أمرته بأن يسرع اليها وزعم الكسائي
 والقراء انها لغة حورانية وقعت الى أهل الحجاز فتكلموا بها ومعناها تعال وقاله عكرمة موقل أبو
 ريدهي عبرانية هيتلح أي تعال فاعر به القرآن * * * وقال ابن عباس والحسن بالسريانية * * * وقال
 السدي بالقطبية هم لك * * * وقال مجاهد وغيره عربية تدعوه بها الى نفسها وهي كلمة حث واقبال
 انتهى ولا يبعد اتفاق اللغات في لفظ فقد وجد ذلك في كلام العرب مع لغات غيرهم * * * وقال الجوهرى

مها فلم يه يوسف صلى الله عليه وسلم رده لسان العرب فليس كاد كرو وقد استل من ذهب الى جوار ذلك بوجوده في لسان العرب
 قال الله تعالى ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين فقله ان كادت لتبدي به اما ان يتخرج
 على أنه الجواب على ما ذهب اليه ذلك القائل وإيمان يتخرج على ما ذهبنا اليه من أنه دليل الجواب والتقدير لولا أن ربطنا
 على قلبها كادت تبدي به وأما أقوال السلف فمنعت قد أنه لا يصح عن أحدهم شيء من ذلك لانها أقوال مشككوبة ينافض بعضها
 بعضها مع كونها قاذفة في بعض المسامين فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة والتي روى عن السلف لا يساعده عليه كلام العرب لأنهم
 قدر وجواب لولا محذوف ولا يدل عليه دليل لأنهم لم يقدروا لهم بها ولا يدل كلام العرب الا أن يكون المحذوف من معنى ما قبل
 الشرط لان ما قبل الشرط ما يدل عليه ولا يعنى الشيء لغير دليل والبرهان الذي رآه هو ما آناه الله من العلم الدال على تحريم ما حرمة
 الله تعالى ولا يمكن المهم به فضلا عن الوقوع به ﴿كذلك لتصرف﴾ التقدير مثل ذلك الرؤية ترى برهينا التصرف عنه فجعل
 الاشارة الى الرؤية والناصب للكافي مما دل عليه قوله لولا أن رأى برهان ربه ولنصرف متعلق بذلك الفعل الناصب للكافي

(الدر) ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه (ح) طول المفسر ون في تعبيره على العيون واسبب بعضهم ليوسف عليه السلام لا يجوز نسبتها لأحد السابق والذي اختاره ان يوسف عليه السلام لم يقع منهم بها التنبه بل هو متيق لوجود رؤية البرهان كما تقول لقد عرفت لولا أن عصمتك الله ولا تقول ان جواب لولا لا تقدم عليه وان كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك بل صرح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها وقد ذهب الى ذلك الكوفيون من اعلام البصرة وأبو زيد الانصاري وأبو العباس المردي بل تقول ان جواب لولا محذوف لئلا ما قبله عليه كما يقول جمهور البصريين في قول العرب أنت ظالم ان فعلت فيفقد ربه ان فعلت فانت (٢٩٤) ظالم ولا يدل قوله أنت ظالم على ثبوت الظلم بل هو مثبت على

تقدير وجود الفعل فيكذلك
التقدير لولا أن رأى برهان
ر به لهم بها فكان يوجد
الهم على تقدير انتفاء رؤية
البرهان لكنه وجس رؤية
البرهان فانتفى الهم ولا التفتت
الى قول الزجاج ولو كان
الكلام ولهم بها كان بعيدا
فكيف مع سقوط اللام
لانه يوهم ان قوله وهم بها
هو جواب لولا وتعني
لا تقول بذلك وانما هو
دليل الجواب وعلى تقدير
أن يكون نفس الجواب
فاللام ليست بلازمة يجوز
أن يأتي جواب لولا اذا
كان بصيغة الماضي باللام
وبغير اللام تقول لولا زيد
لا كرمك ولولا زيد
ا كرمك فن ذهب الى
أن قوله وهم بها هو نفس
الجواب لم يعد ولا التفتت
لقول (ع) ان قول من
قال ان الكلام قد تم في

عوت وحيث به صاح به فعداه ولا يبعد أن يكون مشتقاً من اسم الفعل كما استقام من الجمل نحو سجع
وحديثك وما كان اسم فعل لم يبرز فيه الضمير بل يدل على رتبة الضمير بما اتصل باللام من الخطاب
نحو هيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك
وشينوا أبو جعفر هيت بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة وفتح التاء والخطاوي عن هشام كذلك الآنة
عمر وعلى وأبو وائل وأبو رجاء وبجي وعكرمة ومجاهد وقتادة وطاحه والمفرى وابن عباس وأبو
عامر في رواية عنهما وأبو عمرو وفي رواية وهشام في رواية كذلك الآنة هم ضموا التاء وبن علي
وابن أبي عمير كذلك الآنة سهلانهمزة * وذكر النحاس انه قرئ بكسر الهاء بعدها ياء
ساكنة وكسر التاء * وقرأ ابن كثير وأهل مكة بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء وبأبي السبعة
أبو عمرو والكوفيون وابن مسعود والحسن والبصريون كذلك الآنة هم ضموا التاء وابن عباس
وأبو الاسود وابن أبي عمير وابن محين وعيسى البصرة كذلك وعن ابن عباس هيت مثل
حيث فيها تسع فراء اب هي فيها اسم فعل الاقراء ان عباس الاخيرة فانها فعل مبني للفعل
سهل الهمزة من حيث الشئ والامن ضم التاء وكسر الهاء سواء همز أم لم يهمز فانه محتمل أن يكون
اسم فعل كما لها عند فتح التاء أو كسر ها أو محتمل أن يكون فعلا واقعا ضمير المتكلم من هاء الرجل
هي * اذا أحسن هيتته على مثال جاء يحيى أو بمعنى هيتت يقال هيتت وهيتت بمعنى واحدا اذا كان
فعلا تعلفت اللام به وفي هذه الكلمة لغات أخر وانتصب معاذ الله على المندري عبادا لله من فعل
السوء والضمير في انه الاصح انه يعود على الله تعالى أي ان الله رب أحسن مثواي إذ تجاني من
الجب وألمني في أحسن مقام واما أن يكون ضمير الشأن وعني ر به سيده العرب فلا يصلح أن أن
أخوته وقد أكرم مثواي وأثنى حاله بمجاهد والسدي وابن اسحاق وبيد جدا إذ لا يطلق نبي
كريم على مخلوق انه ربه ولا بمعنى السيد لأنه لم يكن في الحقيقة مأكولا كما انه لا يخلق الظالمون أي
المجازون الاحسان بالسوء * وقيل الزناة * وقيل الخاشعون * وقرأ أبو الطمير والحديري
مثنوي كافرأ يا بشرى وما أحسن هذا التنصل من الوقوع في السوء استعاذوا بالله الذي بيده
العصمة ولم يكون كل شيء ثم له على أن احسان الله واحسان العرب التي سبق منه لا يناسب أن
يجازي بالاساءة ثم نبي الفلاح عن الظالمين وهو الظفر والفوز بالبيعة فلا يناسب أن تكون ظالما
أصح الشئ غير موضعه وأنعدي ما حده الله الي ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه طول

قوله ولقد همت به وان جواب لولا في قوله وهم بها وان المعنى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها فلم يهزم يوسف عليه السلام قال
وهذا قول برده لسان العرب وأقوال السلف انتهى أما قوله برده لسان العرب فليس كما ذكر وقد استدل من ذهب الى جواز
ذلك بوجوده في لسان العرب قال الله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها فقله ان كادت لتبدي به إيمان
ينخرج على أنه الجواب كما ذهب اليه ذلك القائل وإيمان ينخرج على ما ذهبنا اليه من أنه دليل الجواب والتقدير لولا أن ربطنا
على قلبها كادت تبدي به وإيمان أقوال السلف فنعتقد انه لا يضح عن أحد منهم شيء من ذلك لانها أقوال متكادبة يناقض بعضها
بعضا كونها قد اذحت في بعض فساق الملل فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة والذي رواه عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب

المفسرون في تفسير هذين الهمين واسم بعضهم ليوسف مالا يجوز نسبة لاحاد الفساق والنبي
 اختاره ان يوسف عليه السلام لم يقع منهم بها التعليل هو مني لوجود رؤية البرهان كما تقول
 لقد عرفت اولاً ان عصمتك الله ولا تقول ان جواب لولا لا متقدم عليها وان كان لا يقوم دليل على
 امتناع ذلك بل صريح ادوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم اجوابها عليها وقد ذهب الى
 ذلك الكوفيون ومن اعلام البصر بين اوزيد الانصاري و ابو العباس المراد بل تقول ان جواب
 لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه كما تقول جمهور البصر بين في قول العرب انتظام ان فعلت
 فيقومونه ان فعلت فانت ظالم لولا بدل قوله انت ظالم على ثبوت الظلم بل هو مثبت على تقدير وجود
 الفعل وكذلك هنا التقدير لولا ان رأى برهان ربه لم بها فكان موجودا لهم على تقدير انتفاء رؤية
 البرهان لكنهم وجدوا رؤية البرهان فانتفى الهم ولا التفت الى قول الزجاج ولو كان الكلام هو لم بها
 كان بعيدا فكيف مع سقوط اللام لانه يوهم ان قوله وهم بها هو جواب لولا ونحن لم نقل بذلك
 وانما هو دليل الجواب وعلى تقدير ان يكون نفس الجواب فاللام ليست بلازمة لجواز ان ما يأتي
 جواب لولا اذا كان بصيغة الماضي باللام وبعد لام تقول لولا ان بدأ كرمك ولولا ان بدأ كرمك
 فن ذهب الى ان قوله وهم بها هو نفس الجواب لم بعد ولا التفت لقول ابن عطية ان قول من قال
 ان الكلام قد تم في قوله ولقد عرفت به وان جواب لولا في قوله وهم بها وان المعنى لولا ان رأى
 البرهان لم بها فم بهم يوسف عليه السلام قال وعندنا قول برده لسان العرب واقوال السلف انتهى
 اما قوله برده لسان العرب فليس كاذب وقد استدل من ذهب الى جواز ذلك بوجوده في لسان
 العرب قال الله تعالى ان كاذب تبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتسكون من المؤمنين فقوله ان
 كاذب تبدي به اما ان يخرج على انه الجواب على ما ذهب اليه ذلك القائل واما ان يخرج على
 ما ذهبنا اليه من انه دليل الجواب والتقدير لولا ان ربطنا على قلبها لكاذب تبدي به واما اقوال
 السلف فنعقد انها لا يصح عن احد منهم شيء من ذلك لانها اقوال مستكاذبة يناقض بعضها بعضا
 كونها قاذفة في بعض فساق المسامحة فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة والذي روى عن السلف
 لا يساعده عليه كلام العرب لانهم قدسوا اجواب لولا محذوف لولا بدل عليه دليل لانهم لم يقدر والهم بها
 ولا يدل كلام العرب الا على ان يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط لان ما قبل الشرط دليل
 عليه ولا يحدق الشيء لعدم دليل عليه وقد ظهرنا كتابنا هذا عن نقل ما في كتب التفسير مما لا يليق
 ذكره واقتصرنا على ما دل عليه لسان العرب ومساق الآيات التي في هذه السورة مما يدل على
 العصمة براه يوسف عليه السلام من كل ما يشين ومن اراد ان يقف على ما قبل عن المفسرين في
 هذه الآية فيطالع ذلك في تفسير الزمخشري وابن عطية وغيرهما والبرهان الذي رآه يوسف هو
 ما آناه الله تعالى من العلم الدال على تحريم ما حرمة الله والله لا يمكن الهم به فضلا عن الوقوع فيه كذلك
 لنصرف عنه السوء والفحشاء قال الزمخشري الكافي منصوب المحل أي مثل ذلك التثنية
 تارة أو مرة أي الامر مثل ذلك وقال ابن عطية والكافي من قوله كذلك متعلقة بضمير
 تقديره جرب أفعالنا وأقدارنا كذلك لنصرف ويصح أن تكون الكافي في موضع رفع بتقدير
 عصمته كذلك لنصرف وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره همت به وهم بها كذلك ثم قال
 لولا ان رأى برهان ربه لنصرف عنه ما هم به انتهى وقال الحوفي كذلك الكافي للتشبيه في
 موضع نصب أي أريانه الراهين كذلك وقيل في موضع رفع أي أمر الراهين كذلك والنصب

(الدر)

لانهم قدسوا اجواب لولا
 محذوف ولم يدل عليه دليل
 لانهم لم يقدر والهم بها ولا
 يدل كلام العرب الا على ان
 المحذوف من معنى ما قبل
 الشرط لان ما قبل الشرط
 دليل عليه ولا يحدق
 الشيء لعدم دليل عليه
 والبرهان الذي رآه يوسف
 هو ما آناه الله تعالى من
 العلم الدال على تحريم
 ما حرمة الله والله لا يمكن
 الهم فضلا عن الوقوع فيه

استبقا الباب وقت قصه في الآية أي واستبق يوسف وامرأة العزيز الى الباب هذا للهروب والخرج منها وهذ لم ينع
 ومراودته وأصل استبق أن يتعدى الى الخلف أنساعا وقت قصه أي قطعته والقصد القطع والشق وأكثر استعماله فيما كان طولاً
 من در أي من وراء وألقبا أي وجدا وصادقا زوجها والمرأة تقول لبعليها سيدي ولم يصف الهمالان زوجها ليس سيدي
 ليوسف على الحقيقة ماجزاء مما نافية وبدأت السجن ابقاء على محبوبها ثم ترفت الى العذاب الالم قيل وهو الضرب بالسوط
 وفولها ماجزاء أي أن الذنب ثابت منقرر في حقه وانت بلغة سوء أي مما يسوؤها وليس نضافي معصية كبري إذ يحمل خطابه
 لما يسوؤها أو ضربها ياها وقولهم الا ان بسجن أو عذاب اللم يدل على عظم موقع السجن من ذوى الأقدار حيث فرنته بالعذاب
 الالم ولما أغرت بيوسف صلى الله عليه وسلم وأظهرت نهمته احتاج الى ازالة النهم عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي
 ولم يسبق أولا الى القول سترها عليها لما خاف على نفسه (٢٩٦) وعلى عرضه الطاهر قال هي راودتني وأتى بصير العيبة

اذ كان غلب عليه الحياء
 أن يشير اليها ويعينها
 بالاشارة فيقول هذه
 راودتني أوتك راودتني
 لان في المواجهة بالقبح ما
 ليس في العينة ولما عارض
 قولها عند العزيز وكان
 رجلا فيه اناة ونسفة
 طلب الشاهد من كل منهما
 فتشهد شاهد من أهلها
 فقيل كان بن حاله مطلقا
 في المبدأ نطقه الله ليكون
 أدل على الحجة وجواب
 الشرط فصدقت وفككبت
 وهو على اضمار قد أي فقد
 صدقت وفقد كذبت فلما
 رأى أي زوجها
 في قصه قدم من در قال
 انه أي ان قولك ماجزاء

أحوط لمطالبة حروف الجر للافعال أو معانيها * وقال أبو البقاء كذلك في موضع رفع أي الامر
 كذلك * وقيل في موضع نصب أي زاعية كذلك انتهى * وأقول ان التقدير مثل تلك الرؤية
 أو مثل ذلك الرأي ترى رأييننا تصرف عنه فتجعل الاشارة الى الرأي أو الرؤية والناسب للكافي
 ما دل عليه قوله لولا أن رأى برهان ربه ولتصرف متعلق بذلك الفعل الناصب للكافي ومصدر
 رأى رؤية ورأى قال

ورأى عيني القسي أبا كا * يعطى الجزيل فعلك إذا كا

وقرأ الأعمش ليصرف بياء العيبة عائدا على ربه * وقرأ العريمان وابن كثير المحاصرين اذا كان
 فيه الى حيث وقع بكسر اللام وباقى السبعة بفتحها وفي صرف السوء والفحشاء عنه وكونه من
 المحاصرين دليل على عصمته واستبقا الباب وقت قصه من در وألقبا سيدي الذي الباب قالت
 ماجزاء من أراد بياهاك سوء الا ان بسجن أو عذاب اللم * قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
 من أهلها ان كان في قصه قدم قيل فصدقت وهو من الكاذبين * وان كان في قصه قدم من در فكذبت
 وهو من الصادقين * فلما رأى أي في قصه قدم من در قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم * يوسف
 أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين * أي واستبق يوسف وامرأة العزيز
 الى الباب هذا للخروج والهرب منها وهذ لم ينع ومراودته وأصل استبق أن يتعدى الى الخلف
 أنساعا وتقدم ان الابواب سبعة فكان تنفتح له الابواب بانها من غير مفتاح على ما نقل عن كعب
 ان فراش القفل كان يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب ويحتمل أن تكون الابواب المغلقة
 ليست على الترتيب بانها يابيل تكون في جهات مختلفة كلها ما نقله الكافي الذي كان فيه ما استبقا الى
 باب يخرج منه ولا يكون السابع على الترتيب بل أحدها وقت يحتمل أن يكون معطوفا على

الى آخره أو ان هذا الامر وعوطه معاني يوسف والخطاب في كيدكن * لها وجوارها وولها والنساء ووصف كيد النساء بالعظيم
 وان كان قد يوجد في الرجال لانهم الطف كيدا بما جبلن عليه وبعثت عن له واكتسب بعضهم من بعض وهن أنفد حيلة وقال تعالى
 ومن شر التفانات في العقود وأما اللواتي في القصور فبعضهن من ذلك ما لا يوجد لغيرهن لكونهن أكثر تفرغا من غيرهن وأكثر
 تأنسا بأمثالهن * يوسف أعرض عن هذا أي هذا الأمر واكتسب كيدته ولا تتحدث به وفي ندائه بلنمه تقر بيبه وتلفظ ثم أقبل عليها
 فقال * واستغفري * ثم ذكر سب الاستغفار وهو قوله * لذنبك * ثم أكد ذلك بقوله * انك كنت من الخاطئين * ولم يقل من
 الخاطئين لان الخاطئين أهم لأنه يتطوع على الذكور والانات بالتغليب خطئي اذا أذنبت معمدوا وقال الزمخشري وما كان العزيز
 الاحياء وروى أنه كان قليل العيرة انتهى وربة اقليم مصر اقتضت هذا وابن هذا ما جرى لبعض ملوكنا أنه كان مع ندما له المختصين
 به في مجلس أنس وجارية تغنيهم من وراء سر فاستعد بعض خالصه بينين من الجارية كانت قد عنت بهما فالبث أن جرى برأس
 الجارية مقطوعا في طشت وقال له الملك استعد البينين من هذا الرأس فسقط في يد ذلك المستعد ومرض مدة حياة ذلك الملك

واستبقوا محمد بن أن يكون إلا أنى وقد قدت جديته من خلقه بأعلى القميص من طوقه فاحترق الى
أسفله والقنا القطيع والشق وأ كثر استعماله فيما كان طولاً قال

تقد السوقي المضاعف نسجه * وتوفد بالصقاح نار الجباحب

والقط يستعمل فيما كان عرضاً وقال المفضل بن حرب رأيت في مصحف قط من درأى شق * قال
يعقوب الشق في الجلد في الصحيح والثوب الصحيح * وقال ابن عطية وقرأت فرقة قط وألفيا
سيداى وجدوا صادفاز وجهها وهو قطفير والمرأة تقول لبعليها سيدى ولم يصف اليها لان قطفير
ليس سيد يوسف على الحقيقة ويقال ألفاه وارطه وصادفوه والطة ولاطة كله بمعنى واحد * قيل
القيام مقبلاً يريد أن يدخل * وقيل مع ابن عم المرأة وفي الكلام حدثني تقديره فراه أمرهما
وقال بالكافدسأل وقد خافت لومه أوسق يوسف بالقول بادرت ان جاءت بحيلة جمعت فيها بين
تبرئة ساحتهما من الرية وغضبها على يوسف ونحوه طبعاً في موافقتها خيفة من مكرها كرها لما
آيست أن واقعها طوعاً لا ترى الى قولها ولئن لم يفعل ما أمرت لئس مني ولم تصرح باسم يوسف بل
أنت بلفظ عام وهو قولها ما جزاء من أراد وهو أبلغ في التعويف وما الظاهر أنها نافية ويجوز أن
تكون استفهامية أى تبنى جزأه إلا المعلن وبداً بالمعنى ابقاء على محبوبها ثم ترفت الى
العذاب الأليم * قيل وهو الضرب بالسوط وقولها ما جزاء أى ان الذنب ثابت متقرر في حقه
وأنت بلفظ بسوء أى بما يسوء وليس صفى معصية كبرى إذ يحتمل خطابه لها بما يسوءها
أو ضربها ايها وقولها الآن يسجن أو عذاب يدل على عظم موقع المعنى من ذوى الأقدار
حيث فرته بالعذاب الأليم * وقرأت يدى على أو عذاباً ألياً وقدره الكسائى أو بعذب عذاباً
ألياً ولما أغرت يوسف وأظهرت نهمته احتاج الى ازالة التهمة عن نفسه فقال هى راودتني
عن نفسى ولم يسبق الى القول أو لاستراعتها فلما خاف على نفسه وعلى عرضه الطاهر قال هى
وأنى بضمير الغيبة إذ كان غلب عليه الحياء أن يشير اليها ويعينها بالإشارة فيقول هذه راودتني
أو تلك راودتني لان في المواجهة بالقبح ما ليس في الغيبة وللمعارض قولها معند العزيز وكان
رجلا فيه ناءة ونعقة طلب الشاهد من كل منهما فشهد شاهد من أهلها * فقال أبو هريرة وابن عباس
والحسن وابن جبير وهلال بن يساق والضحاك كان ابن خالته اطلقا في المهد أنطقه الله تعالى
ليكون أدل على الحق في روى في الحديث انه من الصغار الذين تكلموا في المهد وأسند الطبرى
وفي صحيح البخارى وصحيح مسلم لم يكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن
السوداء * وقيل كان ابن عمها الذى كان مع زوجها الذى الباب ولا ينافى هذا قول قتادة كان
رجلا حليماً من أهلها إذ رأى يأخذ المثل رأيه ويستشير * وقيل كان حياً حكمه زوجها حكماً
بينهما وكان الشاهد من أهلها يكون أو جب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف وأنى التهمة وتحمل
أن يكون معهما في الدار بحيث لا يشعر به فبصر بما جرى بينهما فأغضبه الله ليوسف وشهد بالحق
وبعد قول مجاهد وابن حبيب ان الشاهد هو القميص المنفرد لقوله شاهد من أهلها ولا يوصف
القميص بكونه شاهداً من أهل المرأة سوى الرجل شاهداً من حيث دل على الشاهد وهو تحريق
القميص * وقال الرخشى سمي قوله شهادة لانه أدى تأديتها في ان ثبت قول يوسف وبطل قولها
وان كان قميصه محكى اما بقال مقصرة على مذهب البصر بين وامابشهاد لان الشهادة قول من
الأقوال على مذهب الكوفيين وكان هذا دخلت عليها أداة الشرط وتقدم خلاق المبرد والجمهور

فما هل هي باقية على مذهبها ولم تقلها أداة الشرط أو المعنى ان يتبين كونه فاداة الشرط في الحقيقة
 انما دخلت على هذا المقدر وجواب الشرط فصدقت وفككت وهو على احصاء فتأى فقد صدقت
 وفقد كذب ولو كان فعلا حامدا او دعاء لم يتبع الى تقديره **وقرأ الجمهور من قبل ومن در يضم**
الباء فيها والتنوين **وقرأ الحسن وأبو عمر** وفي رواية يسكنها بالتنوين وهي لغة الحجاز وأسد
وقرأ ابن يعمر وابن أبي اسحق والعطار دي وأبو الزناد ونوح القاري والجار ود بن أبي سبرة
 بخلاف عنه من قبل ومن در ثلاث ضبات **وقرأ ابن يعمر وابن أبي اسحق** والجار ود أيضا في
 رواية عنهم يسكن الباء مع ثنائهما على الضم جعلوهما غاية نحو من قبل ومعنى الغاية أن يصير المضاف
 غاية نفسه بعدما كان المضاف اليه غايته والأصل اعراهما لانهما اسمان متكلمان وليسا بغيرين
وقال أبو حاتم وهذا ردي في العربية وانما يقع هذا البناء في الظرف **وقال الزمخشري**
 والمعنى من قبل القميص ومن دره وأما التشكيب فغناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها در
 وعن ابن أبي اسحق انه قرأ من قبل ومن در بالفتح كان جعلهما عامين للجهتين فتعنيهما الصرف
 للعمية والتأنيث وقال أيضا **(ان قلت)** ان دل فدميصة من در على انها كاذبة وانها هي التي تبعته
 واجتذبت نحو به اليها فقد تهنه من أن دل قدمه من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها **(قلت)** من وجهين
 أحدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعة عن نفسها فقد تقيصه من قدامه بالدفع والثاني أن يسرع
 خلفها يلحقها فيتعثر في قدام قيصه فيشقه انتهى وقوله وهو من الكاذبين وهو من الصادقين جئنا
 مؤكداً لان من قوله فصدقت يعلم كذبته من قوله فككت يعلم صدقه وفي بناء قد للفعل ستر
 على من فده ولما كان الشاهد من أهلها راي جهة المرأة فبدأ بتعليق صدقها على تبين كون
 القميص قد من قبل ولما كانت كل جملة مستقلة بنفسها أبرز اسم كان بلفظ المظهر ولم يقصر ليدل
 على الاستقلال ولكون التصريح به أوضح وهو نظير قوله من يطع الله وسوله فقد رضى ومن يعص
 الله وسوله فقد غوى فهنا راي العزيز **وقيل** الشاهد قيصه فمن در قال انه أي ان قولك ما جزاء
 الى آخره **قاله الزجاج** وأن هذا الأمر وهو طمعه في يوسف كرهه الماوردي والزمخشري وأولى
 تمزيق القميص **قاله مقاتل** والخطاب في من كيدكن لها ولجوارها أولها وللنساء ووصف كيد النساء
 بالعظيم وان كان قد يوجد في الرجال لانهم أطف كيدا عما جبلن عليه **وبما تفرغ له** واكتسب
 بعضهن من بعض **وهن** أنفد حيلة **وقال تعالى** ومن شر النفاثات في العقد وأما اللواتي في القصور
 فبعضهن من ذلك ما لا يوجد لغيرهن لسكونهن أكثر تفرغ من غيرهن وأكثر تأنسا بأمثالهن يوسف
 أعرض عن هذا أي عن هذا الأمر واكتفه ولا يتحدث به وفي نداءه باسمه تقرب له وتلطيف ثم
 أقبل عليها وقال واستغفري لذنبك والظاهر ان المتكلم **بها هو العزيز** **وقال ابن عباس** ناداه
 الشاهد وهو الرجل الذي كان مع العزيز **وقال استغفري** لذنبك أي لزوجك وسيدك انتهى ثم ذكر
 سبب الاستغفار وهو قوله لذنبك ثم أكد ذلك بقوله انك كنت من الخاطئين ولم يقل من
 الخاطئات لان الخاطئين أعم لانه يطلق على الذكور والاناث بالتغليب يقال خطئ اذا أذنب
 متعمدا **قال الزمخشري** وما كان العزيز الاحلياروى انه كان قليل الغيرة انتهى وتربة اقليم قطيف
 اقتضت هذا وابن هذا ماجرى لبعض ملوكنا انه كان مع ندماثة المختصين به في مجلس أنس وجارية
 تغنيهم من وراءه ستر فاستعاد بعض خلاصته يتبين من الجارية كانت قد غنت بهما فالتبت أن جنى
 برأس الجارية فمقطوعا في طست وقال له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط في يد ذلك

(الدر)

(ش) وما كان العزيز
 الاحليا وروى انه كان
 قليل الغيرة (ح) وتربة
 اقليم قطيف اقتضت هذا
 وابن هذا ماجرى لبعض
 ملوكنا وهو انه كان مع
 ندماثة المختصين به في مجلس
 أنس وجارية تغنيهم من
 وراءه ستر فاستعاد بعض
 خلاصته يتبين من الجارية
 كانت قد غنت بهما فالتبت
 أن جنى برأس الجارية
 مقطوعا في طست وقال
 له الملك استعد البيتين من
 هذا الرأس فسقط في
 يد ذلك الرجل المستعيد
 ومرض مدة حياة ذلك
 الملك قال جامع الملث المشار
 اليه هو المنصور ابن أبي
 عامر الاجدي المنقلب
 على دولة هشام بن الحكم
 المستنصر بن عبد الرحمن
 الناصر الاموي أمير
 الاندلس الملقب بالمويد
 وكان المنصور جبارا وله
 في ذلك أخبار

المستعبد ومن ضمه حياة ذلك الملك ع وقال نسوة في المدينة امرأة العز يزراود فتأهنا عن نفسه
 قد شغفها حبا انا لثراها في ضلال معين هـ فلما سمعت بمكر عن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكئا
 وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن ما شاء الله
 ما هذا بشرا ان هذا الاهلك كريم و قالت قد لكتني الذي لمتني فيه ولقد سارودته من نفسه
 فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليس بيني وبين الصغرين ز قال رب المسجين أحب الي سما
 يدعونني اليه والانصرف عني كبدهن أصعب اليهن وأكن من الخاهلين ح فاستجاب لغيره
 فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ط ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحنه حتى حين
 ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراي أعصر جحرا وقال الآخر اني أراي أحمل فوق
 رأسي خبثا كل الطير منه ينثنا بثأ وبله اننا الزمان المحسنين ق قال لا يأتيك طعام ترزقانه الا يأتيك
 بثأ وبله فبسل أن يأتيك ذلك كما علمني رب اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم
 كافرون ك واتبعته ملة آباءي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من نبي ذلك
 من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ل يا صاحبي السجن أ أرباب
 متفرقون خيروا الله الواحد القهار م ما عبدون من دونه الا أسماء بهيمة لها أنتم وآبؤكم ما أنزل
 الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الاتعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس
 لا يعلمون ن يا صاحبي السجن أما أحد كما فيسقي ربه خرا وأما الآخر فيمطب فتأكل الطير من رأسه
 قضى الامر الذي فيه تستفتيان هـ وقال الذي ظن أنه ناج منهما اذ كرني عند ربك فأساءه الشيطان
 ذكرك به فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
 وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات بآبئها المسلا أفقوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون و
 قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ح النسوة بكسرت النون فعلة وهو جمع
 تكسير للقله لاواحد له من لفظه وزعم ابن السراج انه اسم جمع ط وقال الرخمشري النسوة اسم
 مفر د جمع المرأة وتأتيه غير حقيق ولذا لم تلحق فعلة ناء التأنيث انتهى وعلى أنه جمع تكسير ليلحق
 التاء لانه يجوز قامت الهنود وقام الهنود وقد تضم نونه فتكون اذ التاء اسم جمع وتكسره للكثرة
 على نسوان والنساء جمع تكسير لكثرة أيضا ولا واحد له من لفظه ق شغف خرق الشعاف وهو
 حجاب القلب ك وقيل سو يدأوه ل وقيل داء يصل الى القلب فينفذ الى القلب وكسر العين لغة
 تخم م وقيل الشغاف جلد ترقيقه يقال لها لسان القلب شغف وصلت الحدة الى القلب فكان يحترق
 من شغف البعير اذا عناه ن حرقه بالقطران والمشعوف الذي أحرق الحب قلبه ومثله قول الأعشى

بعضي الوشاة وكان الحب آوته هـ مما يزيد للشغاف ما صنعنا

وقد تكسر عينه و المتكأ الوسادة والخرقه ط المتك الأترج والواحد متكة قال الشاعر

هـ فاهدت متكهلى أبها و وقيل اسم جمع ما يقطع بالسكين الأترج وغيره من الفواكه قال

يشرب الإثم بالصواع جهارا و وزى المتك يبننا مستارا

وهو من متك بمعنى تلك الشيء أى قطعه و وقال صاحب الموامح المتك بالضم عند الخليل العسل

وعند الأصمعي الأترج ح وقال أبو عمر والشرب الخالص وقال أبو عمر وفيه ثلاث لغات المتك

بالحر كالتلات ط وقيل بالكسر الخلال و وقيل بل المسك وقال الكسائي أيضا فيه اللغات

الثلاث وقد يكون بالفتح الجمرة عند فصاحة ق وقال أيضا قد يكون في اللغات الثلاث الفالود المعقد

وقال نسوة في المدينة لم تلحق ناء التأنيث لأنه جمع تكسير المؤنث ويجوز فيه الوجهان ونسوة كاد كرا جمع قلبه وكن على ما نقل خسا امرأة خبازة وامرأة ساقية وامرأة بوابه وامرأة سحابة وامرأة صاحب دوابه في المدينة هي مصر ومعنى في المدينة أنهم أشاعوا هذا الأمر من حب امرأة العربر ليوست وصرحوا بإضافتها إلى العربر بمالعة في التشبيح لأن النفوس أسيل لسباع أخبار دوى الاخطار وما يجرى لهم وعبرن بترادوهو (٣٠٠) المضارع الدال على أنه صار ذلك سجيبة لها تخادعه داعن نفسه

كما تقول زيد يعطى ويمنع ولم يقطن راودت فتاها ثم نهين على علة ديمومة المرادة وهي كونها قد شغفها حبا أي بلغ حبه شغاف قلبها الشغاف حجاب القلب وقيل سويداؤه قال امرؤ القيس « أتقتلى أنى شغفت فؤادها كما شغف المهنوءة الرجل الطالى »

وقال الفضل في اللغات الثلاث هو البر ماورد وكل ما قوفو بالحرف ورفاق وقال أيضا المثلث بالضم المائدة أو الحرف في لغة كندة السكين تذكر وتؤنث قاله الفراء والكسائي ولم يعرف الأصمعي فيه الا التذكير حاشى قال الفراء من العرب من يشها وفي لغة الحجاز حاشى لك وبعض العرب حشى زيد كأنه أراد حشى زيدوهى في أهل الحجاز انتهى وقال الزمخشري حاشى كلمة تفيد معنى التزييه في الاستثناء تقول أساء القوم حاشى زيد قال

حاشى أبى ثوبان ان لنا ضاعن الملحاة والشتم

وهى حرف من حروف الجر فوضعت موضع التزييه والبراءة فنعنى حاشى الله براءة الله وتزييه الله انتهى وما ذكرناه تفيد معنى التزييه في باب الاستثناء غير معروف عند النحويين لافرق بين قولك قام القوم الا زيدا وقام القوم حاشى زيد ولما مثل بقوله أساء القوم حاشى زيد وفهم من هذا التمثيل براءة زيد من الاساءة جعل ذلك مستقادا منها في كل موضع وأما أنشد من قوله حاشى أبى ثوبان فكذلك أنشده ابن عظمة وأكثرت النعاة وهو بيت ركبو فيه صدر بيت على عجز آخر وهما من يتبين وهما

حاشى أبى ثوبان ان أبا ثوبان ليس بيكفة قدم عمرو بن عبد الله ان به ضاعن الملحاة والشتم

عصر العنب وغيره أخر ما فيه من المائع بقوة الخبز معروف وجمعه خباز ومعانيه خبازة البضع ما بين الثلاث إلى التسع قاله قتادة وقال مجاهد من الثلاثة إلى السبعة وقال أبو عبيدة البضع لا يبلغ العقد ولا نصف العقد وأما هو من الواحدة إلى العشرة وقال الفراء ولا يدكر البضع إلا مع العشرات ولا يدكر مع مائة ولا ألف السمن معروف وهو مصدر سمن يسمن واسم الفاعل سمين والمصدر واسم الفاعل على غير قياس العجفاء المندولة جدا قال

ورجال مكة مستنون محجاني الضعت أقل من الخزمنة وأكثر من القضم من النيات والعشب من جنس واحد ومن اخلاط النبات والعشب من جنس واحد ما روى في قوله وخزيدك ضغنا فاضرب به انه أخذ عن كلاً من التعل وروى ان الرسول صلى الله عليه وسلم فعل نحو هذا في آقاة حد على رجل وقال ابن مقبل

جود كان فراشها وضعت به أضعات ربحان غداة تمبال

ومن الاخلاط قول العرب في أمنا لها ضغت على إمالة وقال نسوة في المدينة امرأة العربر تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا ما تراها في ضلال مبين لم تلحق ناء التأنيث لأنه جمع تكسير

وانتصب حبا على التخيير المنقول من الفاعل والفتى الغلام وعرفه في المملوك وفي الحديث لا يقل أحدكم عبيدى وأمتى وليقل فتانى وفتانى وقد قيل في غير المملوك وأصل الفتى في اللغة الشاب ولكنه لما كان جل الخدمة شبانا (الدر)

(ش) حاشى كلمة تفيد معنى التزييه في باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشى زيد قال حاشى أبى ثوبان ان به

ضاعن الملحاة والشتم وعنى حرف من حروف الجر فوضعت موضع التزييه والبراءة فنعنى حاشى الله براءة الله وتزييه الله (ح) ما ذكره من انها تفيد معنى التزييه في باب الاستثناء غير معروف عند النحويين لافرق بين قولك قام القوم الا زيدا وقام القوم حاشى زيد ولما مثل بقوله أساء القوم حاشى زيد وفهم من هذا التمثيل براءة زيد من الاساءة جعل ذلك مستقادا منها في كل موضع وأما أنشد من قوله حاشى أبى ثوبان البيت فكذلك أنشده ابن عظمة (ع) وأكثرت النعاة وهو بيت ركبو فيه صدر بيت على عجز آخر وهما من يتبين وهما حاشى أبى ثوبان ان أبا ثوبان ليس بيكفة قدم عمرو بن عبد الله ان به ضاعن الملحاة والشتم

استعير لهم اسم الفتى ثم نغمن ذلك عليها فقلن انالذراهي ضلال ميين اى تعبير واضح للناس فلما سمعت بمكرهن يروى أن تلك المقالة العادرة عن النسوة انما قصدن بها المكربا امرأة العزيز ومكرهن هو اغتيابهن اياها وسوء مقاتلن فيها أنها عسقت يوسف وسمى الاغتيال مكرًا لأنه في خفية وخال غيبة كما يخفى الما كرمه **﴿﴾** أرسلت اليهن **﴿﴾** الضمير عائدة على تلك النسوة القائلة ما قلن عنها **﴿﴾** وأعدت **﴿﴾** أي عدت **﴿﴾** لهن مسكنها أي بسرت وهيأت لهن ما يتسكن عليه من الخارق والمخاد والوسائد وغير ذلك **﴿﴾** وآتت كل واحدة منهن سكينًا **﴿﴾** ومعلوم أن مثل هذا المجلس لا بد فيه من طعام وشراب فيكون في جملة الطعام ما يقطع بالسكاكين فقبل كان طعاما وكانوا لا يشنون اللحم انما كانوا يأكلونه حرا بالسكاكين **﴿﴾** وقالت اخرج عليهن **﴿﴾** هنا الخطاب ليوسف وخروجه بدل على طواغيتها فيما لا يعصى الله فيه وفي الكلام حذو تقديره **﴿﴾** فخرج عليهن ومعنى أكبره أعظمته ودهشن برؤية ذلك الجمال الفائق الرائع قيل كان (٣٠١) فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر

على نجوم السماء **﴿﴾** وقطعن أيديهن **﴿﴾** أي جرحنها كاتقول كتأقطع اللحم فقطعت يدي والتضعيف للتكثير فالجرح كأنه وقع مرارا في اليد الواحدة وصاحبها لا تشعر لما ذهبت بما راعها من حال يوسف فسكها غابت عن حسها والظاهر أن الأيدي هي الجوارح المسماة بهذا الاسم ولما فعلن هذا الفعل الصعب من جرح أيديهن وغلب عليهن ما رأين من يوسف وحسنه **﴿﴾** قلن حاشا لله **﴿﴾** أي حاشا يوسف أن يقارن بمارمته به ومعنى لله لطاعة الله أو لمكانته من الله أو لرفع الله أن

المؤنث ويجوز فيه الوجهان ونسوة كما ذكرنا جمع قلة وكن على ما نقل حسبا امرأة خبازة وامرأة ساقية وامرأة بوابه وامرأة سبجانه وامرأة صاحب دوابه في المدينة هي مصر ومعنى في المدينة انهم أشاعوا هذا الأمر من حب امرأة العزيز ليوسف وصرحوا باضافتها الى العزيز بما لغت في التثنية لأن النفوس أقبل لسباع ذوى الاخطار وما يجرى لهم وعبرت بتراود وهو المتعارف الدال على انه صار ذلك سمية لما اتحاده داغ من نفسه كما تقول ربي يعطى ويمنع ولم يقلن راودت فتأها ثم نهن على غلة ديومقراودة وهي كونه فستغفها حبا أي بلغ حبه شعاعا فبها واتصب جبا على التغيير المنقول من التفاعل كقوله ملائكة الاناماء أصله ملائكة الاناء وأصل ههنا شغفها حبه والغنى الغلام وعرفه في المملوك وفي الحديث لا يقل أحدكم عبدي وأبني وليقل فتأى وفتأى **﴿﴾** وقد قيل في غير المملوك وأصل الفتى في اللغة الشاب ولكنه لما كان جل الخدمه شيانا استعير لهم اسم الفتى **﴿﴾** وفرأيت البناتى شغفا يكسر العين المعجمة والجمهور بالفتح **﴿﴾** وفرأيت بن أبى طالب وعلى بن الحسين وابنه محمد بن على وابنه جعفر بن محمد والشعبي وعوف الاعراب يفتح العين المهملة وكذلك فتأدة وابن هرمز ومجاهد وجيد والزهرى بخلاف عنهم وروى عن ثابت البناتى وابور جاء كسر العين المهملة **﴿﴾** قال ابن زيد الشغف في الحب والشغف في البغض **﴿﴾** وقال الشعبي الشغف والشغوف بالعين منقوطة في الحب والشغف الجنون والشغوف الخجون وأدغم التعويلات وجزء وهشام وابن محيمس دال فتى شين شغفا ثم نغمن عليها ذلك فقلن انالذراهي ضلال ميين اى تعبير واضح للناس **﴿﴾** فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن مسكنها وآتت كل واحدة منهن سكينًا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبره وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الاثك كرم **﴿﴾** روى ان تلك المقالة العادرة عن النسوة انما قصدن بها المكربا امرأة العزيز ليعصبتها

برى بمارمته أو يدعن الى مثله لان تلك أفعال البشر وهو ليس منهم انما هو مثل فعله هذا تكون اللام في الله للتعليل أي جانب يوسف المعصية لأجل طاعة الله قال الزحشرى حاشا كلمة تعيد معنى التز به في باب الاستثناء تقول آساء القوم حاشى زيد **﴿﴾** قال حاشا أبى ثوبان ان به **﴿﴾** ضناعن للمعانة والشم **﴿﴾** وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التز به وبالرأفة تعنى حاشا الله أي براءة الله وتز به الله انتهى ما ذكره من أنها تعيد معنى التز به في باب الاستثناء غير معروف عند التحويين لافرق بين قولك قام القوم الا زيدا وقام القوم حاشى زيد ولما مثل بقوله آساء القوم حاشا زيد وفهم هو من التثليل براءة زيد من الآساء جعل ذلك مستفادا منها في كل موضع وأما ما أنشد حاشا أبى ثوبان البيت فهكذا أنشده أيضا ابن عطية قوا كثر الععاة وهو بيت ركبوا فيه صدر بيت على محزيت آخر وهم من بيتين وهي حاشا أبى ثوبان أن أنا **﴿﴾** ثوبان ليس بكمه قدم **﴿﴾** عمرو بن عبد الله أن به ضناعن للمعانة والشم **﴿﴾** ما هذا بشرا **﴿﴾** ولما كان غريب الجمال فائق الحسن فمما عليه حسن صور الانسان تعين عنه البشرية وأتبع له الملكة لما كان مكرورا في الطباع حسن المثل وان كان لا يرى وقد نطق بذلك شعراء العرب والمحدثون قال بعض العرب

حتى تعرض عليهن يوسف لبيّن عندها أو يحق لومها ومكرهن هو واعتبارهن أياها وسوء مقالتهن
 فيها عاشقت يوسف وسمى الاعتياب مكر لأنه في خفيه وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره وقيل
 كانت استكتمتهن سرها فأفتينه عليها أرسلت اليهن ليحضرن * فويل دعيت أربعين امرأة منهن
 الجنس المذكورات والظاهر عود الصمير على تلك النسوة الفائلة ما قلن عنها وأعدت لهن متكنا
 أي بسرت وهيات لهن ما يتكفن عليه من الخمار والحذاء والوسائد وغير ذلك مما يكون في مجلس
 أعد للكرامة ومن المعلوم ان هذا النوع من الاكرام لا يعلمون طعام وشراب وهما محذوف تقديره
 فخن وانكأن ومتكنا إما أن يراد به الجنس وإما أن يكون المراد وأعدت لكل واحدة منهن
 متكنا كما جاءت وانت كل واحدة منهن متكنا * قال ابن عباس متكنا محلا ذكره الزهراوى
 ويكون متكنا ظرف مكان أي مكانا يتكفن فيه وعلى ما تقدم تكون الآلات التي يتكنا عليها
 * وقال مجاهد المتكنا الطعام بحر حزا * قال الفتي يقال اتكنا ناعند فلان أي أكلنا ويكون هذا
 من الجاز عبر بالهيئة التي يكون عليها الآكل المتر في المتكنا وهي عادة المترفين الأترى الى قوله صلى
 الله عليه وسلم أما أنا فلا أكل متكنا وكأقال وإذا كان المتكنا ليس معياره عما يؤكل فمعلوم ان مثل
 هذا المجلس لابد فيه من طعام وشراب فيكون في جملة الطعام ما يقطع بالسكاكين * وقيل كان
 لحما وكانوا لا ينشون اللحم إنما كانوا يأكلونه حزا بالسكاكين * وقيل كان أترجا * وقيل كان
 زماورد وهو شبه بالآترج موجود في تلك البلاد * وقيل هو مصنوع من سكر ولوز وأخلط
 ومضمونه انه يحتاج الى أن يقطع بالسكين وعادة من يقطع شيا أن يهتد عليه فيكون متكنا عليه
 * وقيل وكان قصدها في روزهن على هذه الهيئات متكنا في أيديهن سكاكين يحزرن بها
 شئين أحدهما عشن عندهن وشغلن بأنفسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فتسكين
 ويكون ذلك مكرهم إذ ذهلن عما أصابهن من تقطيع أيديهن وما أحسن به مع الألم الشديد
 لفرط ما غلب عليهن من استحسان يوسف وسلبه قوهن والثاني التحويل على يوسف بمكرها إذا
 خرج على نساء محضعات في أيديهن الخنازير وهمه انهن يثنن عليه فيكون بمكرها دائما ولعله
 يجيبها الى مرادها على زعمها ذلك يوسف فدعمه الله من كل ما ترده به من السوء * وقرأ
 الزهري وأبو جعفر وشيبة متكنا مشددا للتاء من غير همز بوزن متقى فاحتمل ذلك وجهين أحدهما
 أن يكون من الاتسك وفيه تحقير الهمز كما قالوا في نوصات نوصنة والثاني يكون مفتعلا من
 أوكيت السقاء إذا شدته أي ما يشتد ن عليه ما بالاتسك واما ما لقطع بالسكين * وقرأ الأعرج
 متكنا مفتعلا من تكنا إذا اتسك * وقرأ الحسن وابن هرمز متكنا بالهمز وهو مفتعل
 من الاتسك لأنه أشبع الفتحة فتولدت منها الألف كما قالوا * ومن دم الرجال بمنزح * وقالوا
 أعوذ بالله من العقراب * السائلات عقد الاذنان

فلمست لانسى ولكن للملايك
 تنزل من جوار السماء بصوب
 وقال بعض الحديثين *
 قوم اذا قوبلوا كانوا
 ملائكة *
 حسنا وان قوتلوا كانوا
 عقاربنا *
 وانتصاب بشرا على لغة
 الحجار وكذا جاء ما هن
 أمهاتهم فما منكم من
 أحد عنه حاجز ولغة
 نعيم الرفع قال ابن عطية
 ولم يقرأ به وقال الرخشري
 ومن قرأ على سليقته من
 بنى نعيم فقرأ بشرا بالرفع
 وهي قراءة ابن مسعود
 انتهى

* وقرأ ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقنادة والضحاك والحدردى والسكبي وابن بن نعلب متكنا
 يضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف وجاء كذلك عن ابن هرمز * وقرأ عبد الله ومعاذ وكذلك
 الأهم ما قعا الميم وتقدم بنفسه يمتك ومنك في المفردات وقالت الخرج عليهن هذا الخطاب ليوسف
 عليه السلام وخروجه يدل على طواعيتها فيما لا يعصى الله فيه وفي الكلام حنى تقديره فخرج
 عليهن ومعنى أكبره أعظمه ودهشن برؤية ذلك الجمال الفائق الرائع * قيل كان فضل يوسف على
 الناس في الحسن كفضل القمر ليلة الدر على نجوم السماء وفي حديث الاسراء ان الرسول صلى الله

عليه وسلم لما أخبر بلقياء يوسف قيل يا رسول الله كيف أتت قال كالتفمير ليلته البدر * وقيل كان
 إذا سار في أرض مصر يرى تلالاً تلو وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس * وقيل كان يشبه آدم
 يوم خلقه ربه * وقيل وورث الجمال عن جدته سارة * وقال عبد الصمد بن علي الهاشمي عن أبيه
 عن جده معناه حزن وأشد بعض النساء حجة لهذا التأويل

يأتي النساء على اطهارهن ولا * يأتي النساء إذا كبرن كبارا

قال ابن عطية وحده أقول ضعيف والبيت مصنوع مختلف كذلك قال الطبري وغيره من المحققين
 وليس عبد الصمد بن رواة العلمرحه الله * وقال الزمخشري وقيل أ كبرن بمعنى حزن والماء
 للسكت يقال أ كبرن المرأة إذا حاضت وحقيقتهم الكبر لانها بالحض تخرج عن حد الصغر الى
 حد الكبر وكان أبو الطيب أخن من هذا التفسير قوله

خف الله واستر ذالجمال يرفع * فان تحت حاضت في الخبور العواتق

انتهى واجام القراء على ضم الهاء في الوصل دليل على انها ليست هاء السكت اذ لو كانت هاء
 السكت وكان من أجرى الوصل محرى الوقف لم يضم الهاء والظاهر ان الضمير يعود في أ كبرته
 على يوسف ان تمت أن أ كبر بمعنى حاض فتكون الهاء عائدة على المصدر أي أ كبرن الا كبر
 وقطعن أيديهن أي جرحها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي والتضعيف للكثير ما بالنسبة
 لكثرة القاطعات وما بالنسبة للكثير الجز في بكل واحدة منهن فالجرح كأنه وقع مرارا في اليد
 الواحدة وصاحبها لا يشعر لما ذهبت عمارها من جمال يوسف فكانها غابت عن حسها والظاهر
 ان الأيدي هي الجوارح المسماة بهذا الاسم * وقال عكرمة الأيدي هنا الا كلام ولم يفعل هذا الفعل
 الصعب من جرح أيديهن وغلب عليهن ما رأين من يوسف وحسنه قلن حاش لله * قرأ الجمهور
 حاش لله بعد الف بعد السين والله بلام الجر * وقرأ أبو عمرو وحاش الله بغير ألف ولام الجر * وقرأ
 فرقة منهم الاعمش حتى على وزن رى لله بلام الجر * وقرأ الحسن حاش بسكون السين وصلوا
 ووقفا بلام الجر * وقرأ أبي وعبد الله حاشي الله بلا ضافة ومعناها كقراءة أبي عمر وقوله صاحب
 اللوامح * وقرأ الحسن حاش الاله * قال ابن عطية محدوقا من حاشي * وقال صاحب اللوامح
 بخندق الألف وهذه تدل على كونه حرف جر بجر ما بعده فاما الاله فانه فكاه عن الادغام وهو
 مصدر أقم مقام المفعول ومعناه المألوف بمعنى المعبود قال وحذفت الألف من حاش للتخفيف انتهى
 وهذا الذي قاله ابن عطية وصاحب اللوامح من أن الألف في حاشي في قراءة الحسن محدوقه لاتعين
 الا ان نقل عنه أنه يقف في هذه القراءة بسكون السين فان لم ينقل عنه في ذلك شيء فاحتمل أن
 تكون الألف حذفت للتقاء الساكنين اذا اصل حاشي الاله ثم نقل الحذف الهمزة وحرك اللام
 بجر كما ولم يعتد بهذا التعريف لانه عارضه في حاشي الاله ولو اعتد بالحركة لم تعذف
 الألف * وقرأ أبو السمال حاش الله بالتشديد كرم الله فاما القراء آت لله بلام الجر في غير قراءة أبي
 السمال فلا يجوز أن يكون ما قبلها من حاشي أو حاش أو حاشي أو حاش حرف جر لان حرف الجر
 لا يدخل على حرف الجر ولانه تصرف فيهما بالحذف وأصل التصرف بالحذف أن لا يكون في
 الحروف وزعم المبرد وغيره كان عطية انه يتعين فعليتها ويكون الفاعل ضمير يوسف أي حاشي
 يوسف أن يقارن مارته به ومعنى لله طاعة الله أو لمكانه من الله أو لترفع الله أن يرى بمارته به
 أو بدعوى الى مثله لان تلك أفعال البشر وهو ليس منهم انما هو ملك على هذا تكون اللام في الله

(الدر)

(ش) واعمال ما عمل ليس
 هي اللغة القدي الحجازية
 وبها ورد القرآن انتهى
 (ح) اعلم ان القدي لان
 الكثير في لغة الحجاز انما
 هو جرح الخبر بالباء فتقول
 ما زيد بقائم وعليه اكثر ما
 جاء في القرآن وأما نصب
 الخبر فن لغة الحجاز
 القدي حتى ان النعويين
 لم يجدوا شاهدا على نصب
 الخبر في اشعار الحجازيين
 غير قول الشاعر
 « وأما التذير بحجرة مسودة
 يصل الجيوش اليكم
 أقوادها »
 « أبناءها مستكفون أباهم
 حنقو الصدور وما هم
 أولادها »
 وقال الفراء وهو سماع لغة
 حافظ ثقة لا يكاد أهل
 الحجاز ينطقون الابالباء
 فلما غلب على أهل الحجاز
 النطق بالباء قال (ش)
 اللغة القدي الحجازية
 فالقرآن جاء بالفتين القدي
 وغيرها

للتعليل أي جانب يوسف المعصية لاجل طاعة الله أولادهم قبل وذهب غير المبرد الى انها اسم
 وانتصاب المصدر الواقع بدلا من اللفظ بالفعل كانه قال تترها الله ويدل على اسمها قراءة
 أبي السمال حاشا منو تاو على هذا القول يتعلق بالله محذوف على البيان كلك بعد تسقيا ولم يسون في
 القراءة المشهورة مرعاة لأصله الذي نقل منه وهو الحرف الأترام قالوا من عن يمينه فجعلوا
 عن اسما ولم يعر به وقالوا من عليه فلم يشبهوا أفه مع المضمحل بل أنقوا عن على بناءه وقلبو ألف على
 مع الضمير مرعاة لأصلها وأما قراءة الحسن وقراءة أبي بالإضافة فهو مصدر مضاف الى ألفه كما قالوا
 سبحان الله وهذا اختيار الزمخشري « وقال ابن عطية وأما قراءة أبي بن كعب وابن مسعود فقال
 أبو علي ان حاشي حرف استثناء كما قال الشاعر « حاشي أبي نوبان » انتهى وأما قراءة الحسن حاش
 بالنسبة ففيها جمع بين ساكنين وقد صعدوا ذلك « قال الزمخشري والمعنى تنزيه الله من صفات
 العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله وأما قوله حاشي لله معناه عليه من سوء فالتعجب
 من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا لما كان غير يب الجمال فائق الحسن عما عليه حسن
 صور الانسان نفين عنه البشرية وأنتن له الملكية لما كان مكرورا في النطاق حسن الملائكة وان
 كان لا يرى وقد نطق بذلك شعراء العرب والمحدثون قال بعض العرب

فلسن لأنسى ولكن لسلاك * تنزل من جوال السماء يصوب

« وقال بعض المحدثين »

قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا كانوا عقاربنا

وانتصاب بشرا على لغة الحجاز ولذا جاء ما هن أمهاتن وما منكم من أحد عندهما جزين ولغة تميم الرفع
 « قال ابن عطية ولم يقرأ به » وقال الزمخشري ومن قرأ على سليقته من بني تميم قرأ بشرا بالرفع وهي
 قراءة ابن مسعود انتهى « وقراء الحسن وأبو الحويرث الخنقي ما هذا بشري قال صاحب اللوامح
 فيحتمل أن يكون معناه يبيع أو يشتري أي ليس هذا مما يشتري ويبيع ويجوز أن يكون ليس
 بشرا كانه قال هو أرفع من أن يجري عليه شيء من هذه الأشياء فالشراء هو عند أقيم مقام المفعول
 به وتابعه ما عند الوارث عن أبي عمرو على ذلك وزاد عليها الامتلاك بكسر اللام واحده المملوك فهم
 نقوا بذلك عنه ذل المعاليك وجعلوه في جبر المملوك والله أعلم انتهى ونسب ابن عطية كسر اللام
 للحسن وأبي الحويرث اللذين قرأ بشري قال لنا استغل من حسن صورته فلن هذا ما يصلح أن
 يكون عبدا بشري ان هذا الاصلح أن يكون ملكا كرىما « وقال الزمخشري وقرى ما هذا
 بشري أي عبدا مملوكا لئيم ان هذا الامتلاك كرىم تقول هذا بشري أي حاصل بشري بمعنى هذا
 مشتري وتقول هذا لك بشري أي بكرا « وقال واعمال ما عمل ليس هي اللغة القدي الحجازية
 وبها ورد القرآن انتهى وانما قال القدي لان الكثير في لغة الحجاز انما هو جرح الخبر بالباء فتقول
 ما زيد بقائم وعليه اكثر ما جاء في القرآن وأما نصب الخبر فن لغة الحجاز القدي حتى ان النعويين
 لم يجدوا شاهدا على نصب الخبر في اشعار الحجازيين غير قول الشاعر

وأما التذير بحجرة مسودة * تصل الجيوش اليكم أقوادها

أبناءؤها مستكفون أباهم * حنقو الصدور وما هم أولادها

« وقال الفراء وهو سماع لغة حافظ ثقة لا يكاد أهل الحجاز ينطقون الابالباء فلما غلب على أهل
 الحجاز النطق بالباء قال الزمخشري اللغة القدي الحجازية فالقرآن جاء بالفتين القدي وغيرها

قالت فذلك الذي لمتني فيه بهذا اسم الإشارة واللام بعد المشار وكن خطاب لتلك النسوة والمعنى ان هذا الذي صدر منكن
 من الاكبار وتقطيع الابدن وفي البشرية عنه واثبات الملكية له هو الذي لمتني فيه أي في محبته ثم جعلت تنوعه مقسمة على
 ذلك وهو يسمع قولها ولئن لم يفعل ما أمره وما موصولة والضمير في ما أمره عائذ على يوسف والعائذ على الموصول
 محذوف تقديره ما أمره أي من الموافقة في افعالها واللام في لئن مؤدنة بقسم محذوف وجوابه ليسجنن وجاءت النون
 المشددة لانها آكد من المخففة ثم عطف عليه وليكونن بالنون الخفيفة لان الصغار أخف من السجن فقالت له النسوة
 أطع وافعل ما أمرتك به فقال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه فاستند الفعل اليهن كهن لما نصحن له ووزن له
 مطاوعته ونهيه عن القاء نفسه في السجن والصغار الذل فالتجأ الى الله والتقدير دخول السجن أحب الي وقرأ يعقوب وجماعة
 السجن يفتح السين وهو مصدر سجن أي حبسهم أي في السجن أحب الي وأحب هنا ليست على بابها من التفضيل لانه لم يجب
 ما يدعونه اليه قط وانما عدان شران فآثر أحد الشرين على الآخر وان كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة لكن لما ترتب على تلك
 اللذة من معصية الله تعالى وسوء العاقبة لم يخطر له بال والما في الآخر من احتمال المشقة في ذات الله والصدور على النوايب وانتظار
 الفرج والحضور مع الله في كل وقت داعيا اليه في تخليصه آثره ثم ناط العصمة بالله واستسلم له كعادة الانبياء والصالحين وأنه تعالى
 لا يصرف السوء الا هو فقال والانصرف عني كيدهن أصاب اليهن أي أمل الي ما دعونني اليه وجعل جواب الشرط قوله
 اليهن وهي كلمة معرفة بالليل فقط لا مباشرة (٣٠٥) المعصية وأكن من الجاهلين أي من الذين لا يعقلون

بما يعلمون لان من لا جدوى
 لعده فهو ومن لا يعلم سواء
 ودكر استجابة الله لهم
 يتقدم لفظ دعاء لان قوله
 والانصرف عني في معني
 طلب الصبر والدعاء
 وكأ انه قال رب اصرف
 عني كيدهن فصرف
 عنه كيدهن أي حال

قالت فذلك الذي لمتني فيه ولقد رآه وقد عصى نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن
 وليكونن الصاغر ين قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والانصرف عني كيدهن
 أصاب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له به فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم
 ثم بدأهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجنن حتى حين بهذا اسم الإشارة واللام بعد المشار وكن
 خطاب لتلك النسوة واحتمل أن يكون لما رأى دهشهن وتقطيع أيديهن بالسكاكين وقولهن
 ما عدنا يشرا بعد دعوتن ابقاء عليهن في أن لا تزاد قفتن وفي أن يرجعن الي حسنهن فأشارت اليه
 باسم الإشارة الذي للبعيد ويحتمل أن تكون أشارت اليه وهو البعد قريب بلفظ البعيد فعا لمتزلة
 في الحسن واستبعادا لمحل فيه وانه لمراتبه بعيدا أن يوجد منه واسم الإشارة تضمن الاوصاف السابقة

(٣٩ - تفسير البصير المحيط لابي حيان - خامس) بينه وبين المعصية انه هو السميع الدعاء الملتجئ اليه العليم
 بأحواله وما اطوت عليه نيانه ثم بدأهم من بعد أي ظهر والفاعل ابدأ ضمير يفسره ما يدل عليه المعنى أي بدأهم هو أي رأى
 وبدأ كما قال الشاعر بدالك من تلك القلوص بداء هكنا قاله النعاة والمفسرون الامن أجاز أن يكون الجملة فاعلة فانه
 زعم أن قوله ليسجنن في موضع الفاعل لهذا أي سجنه حتى حين والرد على هذا المنهك كور في النحو والذي أذهب اليه أن
 الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله ليسجنن أو من قوله السجن على قراءة الجمهور أو السجن على قراءة من قرأ
 يفتح السين والضمير في لم العزب وأهله والآيات هي الشواهد الدالة على براءة يوسف وليسجنن جواب قسم محذوف والقسم
 وجوابه معمول لقول محذوف تقديره قائلين حتى حين والمعنى الى زمان والحين يدل على مطلق الوقت ومن عين له هنا ما نأفاما
 كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف لأنه موضوع في اللغة لذلك وكأ انها اقترحت زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي سجنهم
 ليوسف دليل على مكيدة النساء واستئزال المرأة زوجها ومطاوعته لها وعشقه لها وجعله زمام أمره بيدها هذا مع ظهور خيانتها
 وبراءة يوسف صلى الله عليه وسلم وروى أنهما امتنع يوسف من المعصية وبثت منه امرأة العزب قالت زوجها ان هذا القلام
 العبراني قد فضضني في الناس وهو يعتذر اليهم وبصق الامر بحسب اختياره وأنا محبوسة محجوبة فاما أذنت لي فخرجت
 الى الناس فاعتذرت وكذبته والاحبسته كما أنا محبوسة فحينئذ بدأهم سجنه قال ابن عباس فأمر به فحمل على حمار وضرب
 امامه بالطبل ونودي عليه في أسواق مصر أن يوسف العبراني أراد سيده فهدنا جزاؤه أن يسجن قال أبو صالح ما ذكر ابن
 عباس هذا الحديث الا بكي

فيه كأنه قيل الذي قطعنا أي يد يكتن بسببه وأكبرته وقلنا فيه ما قلنا من نبي البشرية عنه واثبات
الملكية له هو الذي لم يمتني فيه أي في محنته وشغني به * قال الزمخشري ويجوز أن يكون إشارة إلى
المعنى بقولهم عشقت عبدا الكنعاني تقول هذا ذلك العبد الكنعاني الذي صورته في أنفك
ثم لم يمتني فيه يعني انك لو تصورته بحق صورته ولو صورته بما عاينته لعادرتني في الاقتتان به
انتبه والضمير في فيه عائذ على يوسف * وقال ابن عطية ويجوز أن تكون الإشارة إلى حب
يوسف والضمير عائذ على الحب فيكون ذلك إشارة إلى عائذ على يابه انتهى ثم أقربت أمر أذ العزير
للسوء بالرودة واستنامت اليهن في ذلك إذ علمت أنهن قد عذرنها * فاستعصم قال ابن عطية معناه
طلب العصمة وتمسك بها وعصاها * وقال الزمخشري والاستعصام بناء بالمعنى بدل على الاستماع
اليلبغ والتعفظ الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها وتحواسنك واستوسع
واستجمع الرأي واستفعل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لآخر يد عليه وبرهان
لائي أنور منه على أنه برى مما أضاف إليه أهل الحشو مفسر وإنه لم يبره أن النبي والذي
ذكر النصر يقينون في استعصم أنه موافق لاعتصم فاستفعل فيه موافق لافعل وعندنا أجود
من جعل استفعل فيه للطلب لأن اعتصم يدل على وجود اعتصامه وطلب العصمة لا يدل على
حصولها وأما أنه بناء بالمعنى بدل على الاجتهاد في الاستزادة من العصمة فلم يذكر التصريح يقينون هذا
المعنى لاستفعل وأما استفسك واستوسع واستجمع الرأي فاستفعل فيه موافقة لافعل والمعنى
امتسك واتسع واجتمع الرأي وأما استفعل الخطب فاستفعل فيه موافقة لافعل أي تفعل
الخطب نحو استكبر وتكبر ثم جعلت تنوعه مقسمة على ذلك وهو يسمع قولها بقولها ولئن لم
يفعل ما أمره والضمير في أمره عائذ على الموصول أي ما أمر به فحذف الخبر كما حذف في
أمرتك الأخير ومفعول أمر الأول محذوف وكان التقدير ما أمر به وإن جعلت ما مصدرية جاز
فيعود الضمير على يوسف أي أمرى إياه ومعناه موجب أمرى * وقرأت فرقة وليكون
بالنون المشددة وكتبتها في المصنف بالألف مرعاة لقراءة الجمهور بالنون الخفيفة ويوقف عليها
بالألف كقول الأعشى * ولا تبع الشيطان والله فاعبه * ومن الصاغرين من الأدلاء ولم يذكر
هنا العذاب الأليم الذي ذكرته في ماجزء من أراد بذلك سوا لأنها إذ ذاك كانت في طراوة
غيطها ومتمسكة من أنها هي التي راودته فناسب هناك التعليل بالعقوبة وأما هنا فإني طماعية
ورجاء وأعلمت عذرها عنه النسوة فرقت عليه فتوعدته بالسجن وقال له النسوة أطلع وافعل ما
أمرتك به فقال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه فاستند الفعل الهن لما ينصح له ويرين له
مطاولتها ونهيه عن القاء نفسه في السجن والصغار فالتجأ إلى الله تعالى والتقدير دخول السجن
* وقرأ عتيان ومولاه طارق وزيد بن علي والزهرى وابن أبي اسحاق وابن هرمز ويعقوب السجن
يقع السين وهو مصدر سجن أي حبسهم أي في السجن أحب إلي وأحب هنا ليست على بابها من
التفضيل لأنه لم يحب ما يدعو إليه فقط وإنما هناك شران فاسترحب الشرين على الآخر وإن كان
في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة لكن لما يرتب على تلك اللذة من معصية الله وسوء العاقبة لم يحظر له
ببإل ولما في الآخر من احتمال المشقة في ذات الله والصبر على النوائب وانتظار الفرج والحضور مع
الله تعالى في كل وقت داعيا له في تخليصه آثره ثم ناط العصمة بالله واستسلم لله كعادة الأنبياء والأصالحين
وأنه تعالى لا يصرف سوء الأهل وقال والأنصر في عني كيدهن أصب الهن أي أمل إلى ما

﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ الآية في الكلام حذف تقديره (٣٠٧) فسجنوه فدخل معه السجن فتيان روى أيهما كان الملك

الاعظم الوليد بن الريان
أحد عمر أخبازه والآخ
ساقية واتمهما الملك بأن
الخازن منهما أراد نفسه
ووافقه على ذلك الساق
فسجنهما ومع نذل على
العصبة واستعداتها فدل
على أنهم سجنوا الثلاثة
في ساعة واحدة ولما
دخل يوسف السجن
اسأل الناس بحسن
حديثه وفضلته وببيله وكان
يسأل حزينهم ويعود
مر بضعهم ويسأل لقبيرهم
ويهدمهم إلى الخير فأحبه
الفتيان وزمناه وأحبه
صاحب السجن والقيم
عليه وقال له كن في أي
اليون شئت وكان

(الدر)

ثم بدلهم من بعد ما رآوا
الآيات ليسجنه حتى
حين (ح) الفاعل
لبداضمير يفسر ما يدل
عليه المعنى أي بدلهم هو
أي رأى أو بدا كما قال
الشاعر
﴿بدالك في تلك القلوص
بداء﴾
عكذا قال النحاة والمفسرون
الامن أجاز أن تكون الجملة
فاعلة فانه زعم ان قوله
ليسجنه في موضع الفاعل

بدعوتى اليه وجعل جواب الشرط قوله أصب وهي كلمة شعرة بالليل فقط لا بما شجرة المعصية
وقرى أصب الين من صببت صبابة فانصب والصبابة افراط الشوق كأنه ينصب فيما هو يرى
وقراءة الجمهور أصب من صب إلى اللهب يصبو صباً وصبوا ويقال صببا يصبوا والصباب بالكسر
اللهب والعبوا كن من الخاطئين من الذين لا يعلمون بما يعملون لان من لا جدوى له منه فهو ومن
لا يعلم سواء أو من السفاها لان الوقوع في موافقة النساء والميل اليهن سفاهة قال الشاعر
أحدى بليلي وما هم الفؤاد بها * الا السفاة والاذكرة حلما

وذكر استجابة الله له ولم يتقدم لفظ دعاء لان قوله والانصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعاء
وكانه قال رب انصرف عني فكيدهم فصرف عنه كيدهم أي حال بينه وبين المعصية انه هو
السميع لدعاء المذنبين اليه العليم بأحوالهم وما انطوت عليه نياتهم ثم بدلهم أي ظهر لهم والفاعل
لبداضمير يفسر ما يدل عليه المعنى أي بدلهم هو أي رأى أو بدا كما قال

بدالك من تلك القلوص بداء * عكذا قاله النحاة والمفسرون الامن أجاز أن تكون الجملة
فاعلة فانه زعم أن قوله ليسجنه في موضع الفاعل لبدا أي صنه حتى حين والرد على هذا المذهب
مذكور في علم النحو والذي أذهب اليه ان الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله
ليسجن أو من قوله السجن على قراءة الجمهور أو على السجن على قراءة من فتح السين والضمير
في لهم العزيز وأهله والآيات هي الشواهد الدالة على براءة يوسف * قال مجاهد وغيره قد القبيص
فان كان الشاهد طفلا فهي آية عظيمة وان كان رجلا فيكون استدلالا بالعادة والذي يظهر ان
الآية انما يعبر بها عن الواضح الخلى وجمع ما يدل على ظهور أمور واضحة دللت على براءته وقد
تكون الآيات التي رآها لم ينص على جميعها في القرآن بل رآها قول الشاهد وقد القبيص وغير
ذلك مما لم يذكره وأما ما ذكره عكرمة ان من الآيات حش وجهها والسدى من حرايدهم فليس
في ذلك دلالة على البراءة فلا يكون آية وليسجنه جواب قسم محذوف والقسم وجوابه معمول
لنحو محذوف تقديره قائلين * وقرأ الحسن لتسجنه التاء على خطاب بعضهم العزيز ومن يليه
أو العزيز وحده على وجه التعظيم * وقرأ ابن مسعود عني بأبدال جاء حتى عينا وهي لغة هذيل
وأقرأ بذلك فكسب اليه بأمرة أن يقرى بلغة قريش حتى لا يبلغه هذيل والمعنى إلى زمان
والحين يدل على مطلق الوقت ومن عين له هنا زمانا فاما كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف لانه
موضوع في اللغة كذلك ولكنها اقترحت زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي سجنهم ليوسف دليل
على مكيدة النساء واستئزال المرأة زوجها ومطاولته لها وعشقها وجعله زمام أمره بيدها هذا
مع ظهور خيانتها وبراءة يوسف * روى انه لما منع يوسف من المعصية وبثت منه امرأة العزيز
قالت زوجها ان هذا الغلام العبراني قد فضضني في الناس وهو يعتذر اليهم ويصف الامر بحسب
اختياره وانا محبوسة محجوبة فلما أذنت لي فخرجت إلى الناس فاعتذرت وكذبت والاحبسته كما
أنا محبوسة فحينئذ بدلهم سجنه * قال ابن عباس فامر به فحمل على حمار وضرب بالطين ونودي
عليه في أسواق مصر ان يوسف العبراني أراد سيده فهذا جزاؤه أن يسجن * قال أبو صالح لما ذكر
ابن عباس هذا الحديث الا بكي ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراي أعصر خرا

لبدا أي سجنه حتى حين والرد على هذا المدعى مذكور في علم النحو والذي أذهب اليه ان الفاعل ضمير يعود على السجن
المفهوم من قوله ليسجن أو من قوله السجن على قراءة الجمهور أو على السجن على قراءة من فتح السين

يوسف صلى الله عليه وسلم قال لاهل السجن اني اغير الرؤيا وأجيبه ورأى الخليفة جرت مجرى أفعال القلوب في جوار كون فاعلها ومفعولها ضمير بن محمد بن المعنى فأراني فيه (٣٠٨) ضمير الفاعل المستكن وقد تدعى الفعل الى الضمير المتصل وهو رافع الضمير المتصل

وكلاهما مدلول واحد ولا يجوز أن يقول اضربني ولا كرمي وأعصر في موضع المفعول الثاني وخبر ليس المصور انما عصر ما يؤول ماؤة الى الحجر فعبر عنه بما يكون ما له الى الحرية بنتا يدل على أنه كان نبأهم على أنه كان يحسن تعبير الرؤيا قال لا يأتيك طعام الا قبل الاستبراء ووصفه بالاحسان افترض ذلك فوصف يوسف بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وأنه ينبتهما بما يجعل لهما من الطعام قبل أن يأتيهما ويصف لهما وقيل كل ذلك في اليقظة وقيل كان في النوم فقال له ومن أين لك ما تدعيه من العلم وأنت لست بكاهن ولا منجم فقال لهما ذلك كما علمتني ربي وجعل ذلك تخليما الى أن يدكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقع لهما الشرك بالله تعالى وروي أنه نبى في السجن

وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه بنبتا تأويله ان انا اترك من الحسين في الكلام حذوق تقديره فيصنوه فدخل معه السجن غلامان وروى ان الملك اتهمهما بان الخبز منهما أراد منه واليدى الريان أحدهما خبازه والآخر ساقيه وروى ان الملك اتهمهما بان الخبز منهما أراد منه ووافق على ذلك الساق فسجنهما قاله السدي ومع تدل على الصعوبة واستحسانها فدل على انهم سجنوا الثلاثة في ساعة واحدة ولما دخل يوسف السجن استهل الناس بحسن حديثه وفضلته وبسببه وكان يسلي حزينهم ويعود مريضهم ويسال لفقيرهم وينبئهم الى الخير فاحبه القتيان ولزمه وأحبه صاحب السجن والقيم عليه وقال له كن في أي البيوت شئت فقال له يوسف لا تجبني برحمتك الله ففقدت دخلت على الحجة مضراً أحبتي عتي فامتنعت بحبيتها وأحبني ابي فامتنعت بحبيته وأحبني امرأة العزيز فامتنعت بحبيتها بما تزي وكان يوسف عليه السلام قد قال لاهل السجن اني اغير الرؤيا وأجيبه وروى ان القتيين قال له اننا نحبك من حين رأيناك فقال أنشدك الله ان لا تعجباني وذكر ما تقدم وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجائهم وطال حزنهم فجعل يقول اصبر واواشرو واتوَجرو وان لهذا اجر افقوا ببارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن أنت يا فتى قال يوسف ان صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك وهذه الرؤيا التي للقتيين قال مجاهد رأيت ذلك حقيقة فارادساؤه وقال ابن مسعود والسعي استعمالها لخير باه والذي رأى عصر الخرافة بنو قال رأيت حيلة من كرم لها ثلاثة اعصاب حسان فباعنا قنيد عنب حسان فكنت اعصرها وأسقى الملك والذي رأى الخبز انما جعل قال كنت أرى أن أخرج من مطبخة الملك وعلى رأسي ثلاث سلال فيها خبز والطير تأكل من أعلاه ورأى الخليفة جرت مجرى أفعال القلوب في جوار كون فاعلها ومفعولها ضمير بن محمد بن المعنى فأراني فيه ضمير الفاعل المستكن وقد تدعى الفعل الى الضمير المتصل وهو رافع الضمير المتصل وكلاهما مدلول واحد ولا يجوز أن يقول اضربني ولا كرمي وسمى العنب خرابا اعتبار ما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عسان اسم العنب وقيل في لغة اردد عمان وقال المعتز لقيت اعرابيا يحمل عنبا في وعاء فقلت ما تحمل قال خرا أراد العنب وقرأ أبي وعبد الله أعصر عنبا وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لمخالفة سواد المصحف وللنابت عنهما بالتواتر قراءتهما أعصر خرا قال ابن عطية ويجوز أن يكون وصف الخمر بأنها معصورة اذ العصر لها ومن أجلها وفي مصحف عبد الله فوق رأسي ثريداتاً كل الطير منه وهو أيضا تفسير لاقراءه والضمير في تأويله عائدا الى ما فاعله أجرى مجرى اسم الإشارة كأنه قيل بتأويل ذلك وقال الجمهور من الحسين أي في العلم لانهم رأوا ما علمه ما علمه انما عالم وقال الضعفاء وفتادة من الحسين في حديثه مع أهل السجن واجاله معهم وقال ابن اسحق أراد ان اخباره انهما يريان له احسانا عليهما بدا اذا تأول لهما ما رآياه قال لا يأتيك طعام تزقانه الا نباتا كما يتأويله قيل ان يأتيك ذلك كما علمتني ربي اني تركت مسلمة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون

والظاهر أن قوله اني تركت استئناف اخبار عما هو عليه اذ كان قادراً حيا وكلفاه وبعث اخلاقه ليعلمها ما هو عليه من مخالفة قومها في تبعاه وفي الحديث لان يهدي الله بك رجلا واحد اخبرك من جرائم وعبر بترك مع أنه لم ينسب تلك الملة فط اجراء لترك مجرى التجنب من أول حاله واستجلابها لان يترك تلك الملة التي كان فيها والذين لا يؤمنون هم أهل مصر

ونبه على أصلين عظيمين الإيمان بالله والإيمان بدار الجزاء وكرر لفظة هم على سبيل التوكيد وحسن ذلك الفصل قال الزمخشري
وتسكرر بهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وأن (٣٠٩) غيرهم مؤمنون بها ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على

ما هم عليه من الظلم والكبائر
التي لا يرتكبها الا كافر
بدار الجزاء انتهى ليست
عندنا هم تدل على الخصوص
وباقى ألفاظه المعزلة
﴿ واتبع ملة آباءى ﴾
لما ذكر أنه رفض ملة أولئك
ذكر اتباعه ملة آباءه
ليريهما أنه من بيت
النسوة بعد أن عرفها
أنه نبي بما ذكره من اخباره
بالغيوب لتقوى رغبتهما
في الاستماع اليه وإيقاع قوله
﴿ ما كان لنا ﴾ ماصح
وما استقام لنا عشر
الأنبياء ﴿ أن نشارك بالله من
شئ ﴾ عموم في الملك والجنى
والانسى فكيف بالصم
الذى لا يسمع ولا يبصر
فشئ براديه المشرق ويجوز
أن يراد به المصدر أى شئ
من الاشراك فيعم الاشراك
ويلزم عموم متعلقانه ومن
زائدة لامها في جيز النبي
اذ المعنى ما نشارك بالله
شئنا والاشارة بذلك الى
شرعهم وملهم

فاتبع ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشارك بالله من شئ ذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴿ قال الزمخشري لما استعمدهم ووصفاهم بالاحسان
افترض ذلك فوصف يوسف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيوب وأنه ينسب ما يجعل
اليهمان الطعام في السجن قبل أن يأتيها ما يصغى له ما يقول اليوم يأتيك طعام من صفته كيت
وكيت فيجدانه كما أخبرهما ويجعل ذلك تخليصا الى أن يذكرهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان
ويربته لهما ويقع لها الشرك بالله وهذه طريقة على كل ذى علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة اذا
استفتاه واحد منهم أن يقدم الارشاد والموعظة والنصيحة أولا ويدعوه الى ما هو أولى به وأوجه
عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو
بصده وغرضه أن يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية بتأويله ببيان ماهيته
وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المسكلى والاعراب من معانيها انتهى وهذا الذى قاله الزمخشري يدل
على ان ايمان العالم يكون في اليقظة وهو قول ابن جرير قال أراد يوسف لا يأتيك في اليقظة ترزقانه
الانبياء كما منه يعلم وما يؤول اليه امر كما قيل أن يأتيك فى هذا اذ ان يعلمهم أنه يعلم مغيبات لا تتعلق
بالرؤيا وهذا على ما روى أنه نبي في السجن ﴿ وقال السدى وابن اسحق لما علم من تعبيره ما رأى الجز
أنها تؤذن بقتله أخذنى غير ذلك الحديث تنسية لها أمر المتام وطما غيبة في اعماها لياخذ المقتول
يعظه من الايمان وتعلمه آخره فقال لها علنا بعظيم علمه للتعبير انه لا يبحثك طعام في يومك ترى ان
انكار رزقها الأعمى كما يتأويل ذلك الطعام أى مما يؤول اليه امره في اليقظة قبل أن يظهر ذلك
التأويل الذى أعلم كما يفروى انها قاله ومن أين لك ما تدعيه من العلم وأنت لست بكاهن ولا منجم
فقال لها ذلك مما علمنى ربي والطاهر ان قوله لا يأتيك الى آخره انه في اليقظة وان قوله مما علمنى
ربي دليل على انه اذا ذلك كان نبيا ووحى اليه والظاهر أن قوله انى تركت استثنائى إخبار بما هو
عليه إذ كان قد أحياه وكفاه بحبه ومحسن أخلاقه ليعلمها ما هو عليه من مخالفة قومها في اتباعه وفى
الحديث لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وغيره تركت مع انه لم يتشبه بتلك
الملة فقط اجراء الترتيب مجرى التصب من أول حالة واستحلابها لأن يترك كذلك الملة التي كان فيها
ومجوز أن يكون انى تركت تعليلا لما قبله أى علمنى ذلك وأوحى الى لاني رفضت ملة أولئك واتبع
ملة الانبياء وهى الملة الخفيفة وهؤلاء الذين لا يؤمنون هم أهل مصر ومن كان الفتيان على
دينهم ونبه على أصلين عظيمين وهما الايمان بالله والايان بدار الجزاء وكررهم على سبيل التوكيد
وحسن ذلك الفصل ﴿ وقال الزمخشري وتسكرر بهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة
وان غيرهم مؤمنون بها ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا
يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء انتهى وليست عندنا هم تدل على الخصوص وباقى ألفاظه المعزلة
المعزلة ولما ذكر أنه رفض ملة أولئك ذكر اتباعه ملة آباءه ليربهما أنه من بيت النبوة بعد أن
عرفها أنه نبي بما ذكره من اخباره بالغيوب لتقوى رغبتهما فى الاستماع اليه واتباع قوله ﴿ وقرأ
الاشهب العقيلي والكوفيون آباءى بسكان الباء وهى مر وبه عن أبى عمرو وما كان لنا ماصح
ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء (ح) ليست عندنا هم
تدل على الخصوص وباقى ألفاظه المعزلة

(الدر)

(ش) وتسكرر بهم
للدلالة على أنهم خصوصا
كافرون بالآخرة وان
غيرهم مؤمنون بها

ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء (ح) ليست عندنا هم تدل على الخصوص وباقى ألفاظه المعزلة

﴿ يا صاحبي السجن ﴾ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿ لما ذكر ما هو عليه من الدين الخفيف تلطف في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتنين من عبادة الأصنام فنادها باسم الضميمة في المكان الشاق الذي تخلص فيه المودة وتخص فيه النصيحة واحتمل قوله يا صاحبي السجن أن يكون من باب الإضافة إلى الطرف والمعنى يا صاحبي في السجن واحتمل أن يكون من باب الإضافة إلى شبه المفعول كأنه قيل يا ساكني (٣١٠) السجن كقوله تعالى أصحاب النار وأصحاب الجنة ثم

أورد الدليل على بطلان مله قومهما بقوله أرباب فبرز ذلك في صورة الاستفهام حتى لا يتفرط باعها من المفاجأة بالدليل من غير استفهام وهكذا الوجه في محاجة الجاهل أن يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج قبلها فاذا قبلها لزمته عناد رجة أخرى فوقها ثم كذلك حتى يصل إلى الادعان بالحق وقابل تفرق آياتهم بالوحداية وجاء بصفة القهار تنبيها على أنه تعالى له هذا الوصف الذي معناه الغلبة والقدرة التامة واعلاما بعرو وأصنامهم عن هذا الوصف الذي لا ينبغي أن يعبد إلا المتصف به وهم عالمون بأن تلك الأصنام جاد والمعنى أعباد أرباب متكثرة في العدد خير أم عبادة واحد قهار وهو الله تعالى من ضرورة العاقل يرى خيرة عبادة الله تعالى ثم استطرذ بعد هذا الاستفهام إلى الاخبار

ولا استقام لتامعشر الانبياء ان يشررك بالله من شئ عموماً في الملائكة والجن والانس فكيف بالضم الذي لا يسمع ولا يبصر فشيء يراد به المشركون ويجوز أن يراد به المصدر أي من شئ من الاشرار فيم الأشرار ويلزم عموماً تعلقاته ومن زائدة لأنها في حيز النقي إذ المعنى ما يشررك بالله شيئاً والاشارة بذلك إلى شركهم وملتهم أي ذلك الدين والشرع الخفيف الذي انتفى فيه الاشرار بالله من فضل الله علينا أي على الرسل إذ خصوصاً أن كانوا واسطة بين الله وعباده وعلى الناس أي على المرسل إليهم إذ يساقون به إلى العاة حيث أريدوهم اليه وقوله لا يشكرون أي لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا ينتهون وقيل ذلك من فضل الله علينا لأنه نصب لنا الأدلة التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل ذلك لسائر الناس من غير تفاوت ولكن أكثر الناس لا ينظرون ولا يشكرون اتباعاً لاهوائهم فيبقون كافر بن غير شاكرين ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما بعدون من دونه الأسماء مبيحوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهما من سلطان ان الحكم الله أمر أن لا تعبدوا إلاياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ لما ذكر ما هو عليه من الدين الخفيف تلطف في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتنين من عبادة الأصنام فنادها بما اسم الضميمة في المكان الشاق الذي تخلص فيه المودة وتخص فيه النصيحة واحتمل قوله يا صاحبي السجن أن يكون من باب الإضافة إلى الطرف والمعنى يا صاحبي في السجن واحتمل أن يكون من باب الإضافة إلى شبه المفعول كأنه قيل يا ساكني السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة ثم أورد الدليل على بطلان مله قومهما بقوله أرباب فبرز ذلك في صورة الاستفهام حتى لا يتفرط باعها من المفاجأة بالدليل من غير استفهام وهكذا الوجه في محاجة الجاهل أن يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج قبلها فاذا قبلها لزمته عناد رجة أخرى فوقها ثم كذلك إلى ان يصل إلى الادعان بالحق وقابل تفرق آياتهم بالواحد وجاء بصفة القهار تنبيها على أنه تعالى له هذا الوصف الذي معناه الغلبة والقدرة التامة واعلاما بعرو وأصنامهم عن هذا الوصف الذي لا ينبغي أن يعبد إلا المتصف به وهم عالمون بأن تلك الأصنام جاد والمعنى أعباد أرباب متكثرة في العدد خير أم عبادة واحد قهار وهو الله تعالى من ضرورة العاقل يرى خيرة عبادة الله تعالى ثم استطرذ بعد هذا الاستفهام إلى الاخبار

عن حقيقة ما يعبدون واخبار قومهما من أهل مصر ومعنى ﴿ الأسماء ﴾ الألفاظ أحدثتموها ﴿ أنتم وآباؤكم ﴾ فهي فارغة لا مسميات تحبها وتقدم تفسير مثل هذه الجملة في الأعراف ﴿ ان الحكم الله ﴾ أي ليس لكم ولا لأصنامكم حكم ما الحكم في العبادة والدين الا الله ثم بين ما حكم به فقال أمر أن لا تعبدوا الإياه ومعنى القيم الثابت الذي دلل عليه البراهين لا يعلمون بحجها عليهم وغلبة الكفر عليهم ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ أما أحدكما فيسقى ربه خيراً ﴿ الآبئنا ألقى إليهما

قلا مارا يناسنا وانما تحاملنا
 لنجربك فاخبرها يوسف
 صلى الله عليه وسلم عن غيب
 عامه من قبل الله أن الأمر
 قد قضى ووافق القدرة
 وسواء كان ذلك منك
 حلالا أم محاللا وأقر دال امر
 وان كان أمر هذا غير أمر
 هذا لأن المقصود انما هو
 عاقبة أمرهما الذي أدخل به
 السجن وهو اتهام الملك
 بإيماهما فمرأيا مارا أي أو
 تحامل ذلك وقال أي
 يوسف الملقى طن أي
 أيقن هو أي يوسف أنه
 ناجح هو الساقى والذي
 يظهر أن يوسف صلى الله
 عليه وسلم انما قال لساقى الملك
 إذا كرني عند ربك
 ليتوصل الى هدايته وإيمانه
 بالله كما توصل الى ايضاح
 الحق للساقى ورفيقه
 والضهير في فأنساء عائذ
 على الساقى ومعنى ذكر
 ربه أي ذكر يوسف لربه
 والاضافة تكون بأدنى
 ملائسة وإنساء الشيطان
 له بما يوسوس اليه من
 اشتغاله حتى يذهل عما قال
 له يوسف لما أراد الله بيوسف
 من ايزال أجره بطول
 مقامه في السجن ويطرح
 سجين محمل فقيل سبع
 وقيل انا عشر والظاهر

الأمر الذي فيه تستفتيان وقال للمدى طن أنه ناجح منهما إذ كرني عند ربك فأنساء الشيطان ذكر
 ربه فلبث في السجن بضع سنين محمل التي اليها ما كان أم وهو أمر الدين رجاء في إيمانها ناداهما
 ثانيا لتجتمع أنفسهما السماع الجواب فروى أنه قال لنبوءات ما أنت فتعود الى مرتبتك وسقاية ربك وما
 رأيت من الكرامة وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده وأما القضيان الثلاثة فأنها ثلاثة أيام
 تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للمحب أما أنت فإريت من السلالة ثلاثة
 أيام ثم تخرج فتصلب فروى انهما قلا مارا يناسنا وانما تحاملنا لنجربك وروى انه لم يقل ذلك الا
 الذي حدثه بالصلب وروى انهما أيامهم أسكرا وقرأ الجهور فيسقى ربه من سقى وقر ففيسقى
 من أسقى وهما العتان بمعنى واحد وقرى في السبعة نسقياكم ونسقياكم وقال صاحب اللوامح
 سقى وأسقى بمعنى واحد في اللغة والمعروف ان سقاءه ناوله ليشرب وأسقاءه جعل له سقيا ونسب ضم
 الفاء لعكرمة والحدري ومعنى ربه سيده وقال ابن عطية وقرأ عكرمة والحدري فيسقى ربه
 خرا بضم الياء وفتح القاف أي ما يرويه وقال الزمخشري وقرأ عكرمة فيسقى ربه فيسقى ما يروى به
 على البناء للمفعول ثم أخبرهما يوسف عليه السلام عن غيب عامه من قبل الله ان الامر قد قضى
 ووافق القدرة وسواء كان ذلك منك حلالا أم محاللا وأقر دال امر وان كان أمر هذا لأن المقصود انما هو
 عاقبة أمرهما الذي أدخل به السجن وهو اتهام الملك بإيماهما فمرأيا مارا أي أو تحامل ذلك فقضيت
 وأمضيت تلك العاقبة من نجاته أحدهما وحلالا الآخر وقال أي يوسف الملقى طن أي أيقن هو أي
 يوسف انه ناجح وهو الساقى ويحتمل أن يكون طن على يابه والضهير عائذ على الذي وهو الساقى أي
 لما أخبره يوسف بما أخبره نرجح عنده أنه يجوز ويبعد أن يكون الظن على يابه ويكون مستندا الى
 يوسف على ما ذهب اليه قتادة والزمخشري قال قتادة الظن هنا على يابه لأن عبارة الرويا ظن
 وقال الزمخشري الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تأويله بطريق الاجتهاد فيبعد لأن قوله
 قضى الامر فيه تختم ماجرى به القدر وامتأوه فيظهر ان ذلك بطريق الوحي الآن حل قضى الامر
 على قضى كلامي وقلت ما عسدي فيصور أن يعود على يوسف فالمعنى أن يوسف عليه السلام قال
 لساقى الملك حين علم انه سيهوداني حالته الأولى مع الملك إذ كرني عند الملك أي بعلمي ومكانتي وما أنا
 عليه مما آتاني الله أو إذ كرني بمظانتي وما امتحنت به غير حق وهذا من يوسف على سبيل الاستعانة
 والتعاون في تفرج كربه وجعله ياذن الله وتقديره سببا للخلاص كما جاء عن عيسى عليه السلام من
 انصاري الى الله وكما كان الرسول يطلب من يحرسه والذي اختاره أن يوسف انما قال لساقى الملك
 إذ كرني عند ربك ليتوصل الى هدايته وإيمانه بالله كما توصل الى ايضاح الحق للساقى ورفيقه
 والضهير في فأنساء عائذ على الساقى ومعنى ذكر ربه ذكر يوسف لربه والاضافة تكون بأدنى
 ملائسة وإنساء الشيطان له بما يوسوس اليه من اشتغاله حتى يذهل عما قال له يوسف لما أراد الله
 بيوسف من ايزال أجره بطول مقامه في السجن وبضع سنين محمل فقيل سبع وقيل انا
 عشر والظاهر أن قوله فلبث في السجن اخبار عن مدة مقامه في السجن منسجين الى أن أخرج
 وقيل هذا اللبث هو ما بعد خروج القيتين وذلك سبع وقيل سنتان وقيل الضهير في
 انساء عائذ على يوسف ورتبوا على ذلك اخبارا لاتليق نسبتها الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام

أن قوله فلبث في السجن اخبار عن مدة مقامه في السجن منسجين الى أن أخرج

رؤيا عجيبة هالت فرأى سبع بقرات سنان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السنان ورأى سبع سنبلات خضرة انعقد حبا وسبع آخر يابسات قد استعصبت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلب عليها فلم يجد في قوم من يحسن عبارتها أرى معنى في منامه يدل على ذلك أفتونى في رؤياى وأرى حكاية حال فلذلك جاء بالمضارع دون رأيت وجاء لفظ بقرات وسنبلات مجموعا جمع سلامة في المؤنث لانه موضوع في القلة فناسب لفظ سبع وللرؤيا مفعول تعبرون قوى تعدى الفعل باللام لتأخره فتقول زيدا ضربت وزيدا ضربت فتواتخر المفعول عن الفعل لم يجئ باللام الا قليلا كقول الشاعر فلما أن توافقنا قليلا نحنا للكل كل فارمينا يريد نحنا الكل كل وأضغاث خيرة يتداعونوف تقديره هي أي تلك الرؤيا أضغاث أحلام والأضغاث جمع ضغث أي تحالبا أحلاما وهو ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج الانسان وأصله اخلاط النبات استعير للأحلام وجمعوا الأحلام وان كانت رؤياه واحدة اما باعتبار متعلقها اذ هي أشياء ونفوسا عن أنفسهم العلم بتأويل الأحلام أي لسان من أهل تعبیر الرؤيا

وقال الملك اني ارى سبع بقرات سنان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضرة وآخر يابسات يا أيها الملا أفتونى في رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين لما دنا فرج يوسف عليه السلام رأى ملك مصر الرمان بن الوليد رؤيا عجيبة هالت فرأى سبع بقرات سنان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السنان ورأى سبع سنبلات خضرة قد انعقد حبا وسبع آخر يابسات قد استعصبت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلب عليها فلم يجد في قوم من يحسن عبارتها أرى معنى في منامه يدل على ذلك أفتونى في رؤياى وأرى حكاية حال فلذلك جاء بالمضارع دون رأيت وسنان لفظه بقوات مير العدد بنوع من البقرات وهي السنان منهن لا يحسنهن ولو نوصف صفة لسبع لكان التمييز بالجنس لا بالنوع ولا يزم من وصف البقرات بالسمن وصف السبع به ولا يزم من وصف السبع به وصف الجنس به لانه يصير المعنى سعامن البقرات سمانا وقرق بين قولك عندى ثلاث رجال كرام وثلاث رجال كرام لان المعنى في الاول ثلاثة من الرجال الكرام فينزم كرم الثلاثة لانهم بعض من الرجال الكرام والمعنى في الثاني ثلاثة من الرجال كرام فلا يدل على وصف الرجال بالكرم ولم يصف سبع الى عجاف لان اسم العدد لا يضاف الى الصفة الا في الشعر انما يتبعه الصفة وثلاثة فرسان وخسة أصحاب من الصفات التي أجريت بحرى الاسماء ودل قوله سبع بقرات على ان السبع العجاف بقرات كانه قيل سبع بقرات عجاف أو بقرات سبع عجاف وجاء جمع عجاف على عجاف وقياسه عجب كخضراء أو خضر جملا على سنان لانه نقبضه وقد يحمل النقبض على النقبض كما يحمل النظر على النظر والتقسيم في البقرات يقضى التقسيم في السنبلات فيكون قد حذف اسم العدد من قوله وآخر يابسات لدلالة قسيمه وما قبله عليه فيكون التقدير وسبع آخر يابسات ولا يصح أن يكون وأخر مجرور واعطف على سنبلات خضرة لانه من حيث العطف عليه كان من جملة مبر سبع ومن جهة كونه آخر كان مبينا لسبع فتدافعا لاجل ان لو كان التركيب سبع سنبلات خضر ويابسات فانه كان يصح العطف ويكون من توزيع السنبلات الى خضر ويابسات والملا انما عرف دولته وأعيانهم الذين يحضرون عند الملك وفرأ ابو جعفر بالادغام في الرؤيا وبابه مد قلب المصرة واوائم قلبها ياء لاجتماع الواو والياء وقد سبقنا احداهما بالسكون ونصوا على شذوذ ذلك الواو هي بدل غير لازم واللام في الرؤيا مقبولة لوصول الفعل الى مفعوله اذا تقدم عليه فلواتخر لم يحسن ذلك بخلاف اسم الفاعل فانه لمضعفه فتعقوى بها فتقول زيد ضارب لعمر وصفها والظاهر ان خبر كنتم هو قوله تعبرون وأجاز الزمخشري فيه وجوها متشككة أحدها أن تكون الرؤيا البيان قال كقوله وكانوا فيه من الزاهدين فتتعلق بمحدوف تقديره أعنى فيه وكذلك تقديره ان كنتم أعنى الرؤيا تعبرون ويكون مفعول تعبرون محدوف تقديره تعبرونها والثاني أن تكون الرؤيا خبر كان قال كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متكنا منه وتعبرون خبرا آخر أو حالا والثالث أن يضمن تعبرون معنى فعل تعدى باللام كانه قيل ان كنتم تتدبون لعبارة الرؤيا أو عبارة الزيادة أو خذوه من غير النهر اذا جازاه من شط الى شط فكان عابر الرؤيا ينتهي الى آخر تأويلها وعبر الرؤيا بتغفيف الباء ثلاثيا وهو المشهور وأنكر بعضهم

وهو ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج الانسان وأصله اخلاط النبات استعير للأحلام وجمعوا الأحلام وان كانت رؤياه واحدة اما باعتبار متعلقها اذ هي أشياء ونفوسا عن أنفسهم العلم بتأويل الأحلام أي لسان من أهل تعبیر الرؤيا

التشديد وأنشد المبرد في الكامل قول الشاعر

رأيت رؤيتهم غيرتها * وكنت للاحلام عبارا

وأصغات جمع صفت أي تخاليف أحلام وهي ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج الانسان وأصله اخلاط النبات استعير للاحلام وجمعوا الاحلام وان رؤياه واحدة اما باعتبار متعلقاتها اذ هي أشياء واما باعتبار جواز ذلك كما تقول فلان يركب الخيل وان لم يركب الا فرسا واحدا فليق بالجنس واما بكونه قص عليهم مع هذه الرؤيا غيرها والاحلام جمع حلم وأصغات خبر مبتدأ محذوف أي هي أصغات أحلام والظاهر أنهم نفوا عن أنفسهم العلم بتأويل الاحلام أي لسنا من أهل تعبیر الرؤيا بل يجوز أن تكون الاحلام المنقولة علمها أرادوا بها الموضوع بالتخليط والاباطيل أي وما نحن بتأويل الاحلام التي هي أصغات بعالمين أي لا يتعلق علم لنا بتأويل تلك لانه لا تأويل لها إنما التأويل للناس الصريح فلا يكون في ذلك نفي للعلم بتأويل المنام الصريح ولا تصور علمهم والباء في تأويل متعلقة بقوله بعالمين وهو وقال الذي تجله بها وادكر بعد آية أنا بشكم بتأويله فأرسلون * يوسف أي المديني أفتنا في سبع بقرات سبعين يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلمهم يعلمون * قال زرعون سبع سنين دأبا فاحصدم قدروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون * وقال الملك ائتوني به فله اجاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي يكيدهن علم * قال ما خطبك اذ راودتني يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما عدنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن خصص الحق انار اودته عن نفسه وانه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين * وما أرى نفسي ان النفس لأماره بالسوء الامار حمري ان ربي غفور رحيم * وقال الملك ائتوني به أسخضه لنفسي فاما كله قال انك اليوم لدينا مكين أمين * قال اجعلني على خزائن الأرض اني حفظ علم * وكذلك سكننا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من شاء ولا نضيع أجر المحسنين * ولآخر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون * وجاء اخوة يوسف فدخا عليه فمرفهم وعلمه منكرهم * ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم الا ترون أي أوفى السكيل وأنا خير المنزلين * فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون * قالوا ساروا عنه آباءه وانالفاعلون * وقال لفتيانا جعلوا بضاعتهم في رحالمهم لعلمهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلمهم يرجعون * فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له خافظون * قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيه من قبل فانه خير حافظا وهو أرحم الراحمين * ولما فتوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما بلغنا هذه بضاعتنا ردت الينا وبميرأهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير * أمه يأمنه أمها وأمها نسي * بغاث يحتمل أن يكون من العوث وهو الفرج يقال أغاثهم الله فرج عنهم ويحتمل أن يكون من العيث تقول عيثت البلاد اذا أمطرت ومنه قول الاعرابية * غثنا مشتنا * الخطب الشأن والامر الذي فيه خطر ويجمع على خطوب قال

وما المرء مادامت حشاشته نفسه * بمرك أطراف الخطوب ولا آل

حصصص تبين بعد الخفاء قاله الخليل * وقيل مأخوذ من الحصه حصصص الحق بانته حصته من

وقال الذي نجاهما أي تذكروا ما سبق له مع يوسف بعد أن تم أي مدة طويلة والجملة من قوله وادكر حالته وأصله
اذتكر أبدأ التاء والادغمت الدال فيها فصار اذ تذكروا أي أنبئكم بتأويله أي أخبركم عن عنده علمه فأرسلون أي
أي ابغثوني وفي الكلام حذف تقديره فأرسلوه (٣١٤) إلى يوسف فأنا فقص عليه رؤيا الملك قال تزرعون إلى آخره

حصه الباطل وقيل ثبت واستقر ويكون متعديا من حصص البعير التي ثفانته للناخه قال
حصص في صم الصقائفانته الجهاز ما يحتاج اليه المسافر من زاد ومتاع وكل ما يحمل وجهاز
العروس ما يكون معها من الاثاث والشورة وجهاز الميت ما يحتاج اليه في دفنه الرجل ما على ظهر
المركوب من متاع الركاب وغيره وجمع حال في الكثرة وأرجل في القلة ما ربه وأما ربه
اذا جلب الخير وهي الميرة قال

بعثك ما تراءى كنت حولاً متى يأتي غيائك من نعيث

البعير في الأشهر الجمل مقابل الناقة وقد يطلق على الناقة كما يطلق على الجمل فيقول على هذا تم
البعير الجمل لعمومهم ومنع على الأشهر لترادفه وفي لغة تكسر باؤه ويجمع في القلة على أبعرة وفي
الكثرة على بعيران وقال الذي نجاهما وادكر بعد أن تم أي أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف
أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سنين يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر بابسات
لعلني أرجع إلى الناس لعلهم يعامون قال تزرعون سبع سنين دأباً فاحصدتم قدره في سنبله الا
قليلاً مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدادياً كلن ما قدمت لهم الا قليلاً مما تحصدون ثم
يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون لما استغنى المثلث في رؤياه وأعطى على الملا
تأويلها تذكروا الناجي من القتل وهو ساقى الملك يوسف وتأويل رؤياه ورؤيا صاحبه وطلب
اليه ليدكره عند الملك وادكر أي تذكروا ما سبق له مع يوسف بعد أن تم أي مدة طويلة والجملة من قوله
وادكر حالته وأصله واذتكر أبدأ التاء والادغمت الدال فيها فصار اذ تذكروا أي أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف
وقرأ الحسن واذكر نابدال التاء والادغام الدال فيها وقرأ الأشهب العقيلي بعد أن تم بكسر
الهمزة أي بعد نعمة أم عليه بالنجاة من القتل وقال ابن عطية بعد نعمة أم الله بها على
يوسف في تقربها لطلاقه والامة النعمة قال

ألا أرى ذا إمة أضعت به فتركه الأيام وهي كاهيا

قال الاعلم الامة النعمة والحال الحسنة وقرأ ابن عباس وريد بن علي والضحاك وقتادة وأبو
رجاء وشيبان بن عزة الضبي ورسعة بن عمرو بعد أن تم بفتح الهمزة والميم مخففة وهاء وكذلك قرأ ابن
عمرو ومجاهد وعكرمة واختلف عنهم وقرأ عكرمة وأيضاً مجاهد وشيبان بن عزة بعد أن تم بسكون
الميم مصدر أمه على غير قياس وقال الزمخشري ومن قرأ بسكون الميم فقد أخطأ انتهى وهذا على
عادته في نسبه الخطأ إلى القراء أنا أنبئكم بتأويله أي أخبركم به عن عنده علمه لا من جهتي وقرأ
الحسن أنا أنبئكم بمضارع أي من الاتيان وكناني الامام وفي مصنف أي فأرسلون أي ابغثوني اليه
لأسأله ومروني باستعباره استأذن في المضي إلى يوسف فقال ابن عباس كان في السجن في غير

تضمن هذا الكلام من
يوسف عليه السلام ثلاثة
أنواع من القول أحدهما
تعبير بالمعنى لا باللفظ الثاني
عرض رأي وأمر به وهو
قوله فذرروه في سنبله
والثالث الاغلام بالغيب
في أمر العام الثامن
والظاهر أن قوله تزرعون
سبع سنين دأباً خبر آخر
أنهم تتوالى لهم هذه
السنون السبع لا ينقطع
فيها زرعهم للمرى الذي
يوجد قدره في سنبله
إشارة برأي نافع بحسب
طعام مصر وحظها التي
لا تبقى عامين بوجه الايجلة
ابقائها في السبل فاذا
بقيت فيها تحفظت والمعنى
اتركوا الزرع في السبل
الا ما اغنى عنه للاكل
فيجمع الطعام ويتركب
ويؤكل الا قسم فالاقدم
فاذا جاءت السنون الجديدة
تقوت الاقدم فالاقدم
من ذلك المدخر وحذف
المميز في قوله سبع شداد
أي سبع سنين شداد

لدلالة قوله سبع سنين عليه وأسنده الاكل البهون في قوله يأكلن على سبيل المجاز من حيث انه يؤكل فيها كما قال تعالى والنهار
مبصر او معنى تحصدون تحزرزون ويحصدون مأخوذ من الحصن وهو الحزر والمجاو قري دأباً بفتح الهمزة وسكونها وما شرطية
وجوابه فذرروه قال ابن عباس بعثت من الغيث وقيل من العوث وهو الفرح في الاول بيني من ثلاثي وفي الثاني من
رباعي تقول غائنا الله من الغيث وأغائنا من العوث وقري تعصرون بالتاء على الخطاب وقري بالياء على الغيبة والجمهور
على انه من عصرت النبات كالغيب والقصب والزيتون والمشم والفضول وجميع ما يعصر ومصر بده عصير لاشياء كثيرة وفي الكلام

حذف تقديره فأتى المستقنى يوسف الى الملك وأخبره بقتيا (٣١٥) يوسف صلى الله عليه وسلم فقال الملك اثنتونى به فلما جاءه الرسول

يوسف قال له ارجع الى ربك
وهو الملك فقتله ما بال
النسوة ليعلم الملك براءة
يوسف صلى الله عليه وسلم
بما نسب اليه فأحضر
الملك النسوة وقال
الملك ما خطبكن ومن كرم
يوسف صلى الله عليه وسلم
أنه سكت عن روح العزيز
مع ما صنعت به وبسبب
فيه من السجن والعذاب
(الدر)

(ش) تزرعون خبر في
معنى الأمر كقوله تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون
وانما يخرج الأمر في
صورة الخبر للبالغة في
إيجاب انجاز المأمور به
فيجعل كأنه قد وجد فهو
يخبر عنه والدليل على
كونه في معنى الأمر قوله
قدروه في سنبله انتهى
(ح) لا يدل الأمر بتركه
في سنبله على أن تزرعون
في معنى أزرعوا بل
تزرعون اخبار غيب
عما يكون منهم من توالى
الزرع سبع سنين وأما
قوله قدروه فهو أمر إشارة
بما ينبغي أن يفعلوه قال
جامعه الذي أراد (ش)
أهم أمروا بترك المحسود
في سنبله ولا يمكن ذلك
إلا بالزرع فكأنهم أمروا
بالزرع

مدينة الملك * وقيل كان فيها يرسم الناس اليوم سجن يوسف في موضع على النيل يشعوبين
الفسطاط ممانية أميال وفي الكلام حذف التقدير فأرسلوه الى يوسف فأتاه فقال والصديق بناء
مبالغة كالشريب والسكير وكان قد صبر ما نأوى جرب صدقه في غير ما شئى كتأويل رؤياه ورؤيا
صاحبه وقوله لعلى أرجع الى الناس أى بتفسير هذه الرؤيا واحتمل بلطفة لعلى لانه ليس على يقين
من الرجوع اليهم اذ من الجائز أن يحترم دون بلوغه اليهم وقوله لعلمهم يعلمون كالتعليل لرجوعه
اليهم بتأويل الرؤيا * وقيل لعلمهم يعلمون فضلا ومكانك من العلم فيطلبونك ويخلصونك
من محنتك فتكون لعلى كالتعليل لقوله أفتناه قال تزرعون الى آخره تضمن هذا الكلام
من يوسف ثلاثة أنواع من القول * أحدها تعبير بالمعنى لا باللفظ * والثاني عرض رأى
وأمر به وهو قوله قدروه في سنبله * والثالث الاعلام بالغيب في أمر العام الثامن قاله قتادة
قال ابن عطية ويحصل هذا أن لا يكون غيبا بل علم العبارة أعطى انقطاع الخوف بعد
سبع ومعلوم أنه الأخصب انتهى والظاهر أن قوله تزرعون سبع سنين دأبا خيرا خيرا بهم
تتوالى لهم هذه السنون السبع لا ينقطع فيها زرعهم للرعى الذى يوجد * وقال الزمخشري
تزرعون خبر في معنى الأمر كقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون وانما يخرج الأمر في صورة
الخبر للبالغة في إيجاب انجاز المأمور به فيجعل كأنه وجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في
معنى الأمر قوله قدروه في سنبله انتهى ولا يدل الأمر بتركه في سنبله على أن تزرعون في معنى
أزرعوا بل تزرعون اخبار غيب عما يكون منهم من توالى الزرع سبع سنين وأما قوله قدروه فهو
أمر إشارة بما ينبغي أن يفعلوه ومعنى دأبا ملازمة كعادتك في المزارعة * وقرأ حفص دأبا بفتح
الهمزة والجمهور ساكنها وهما مصدران للدأب وانتصابه بفعل محذوف من لفظه أى تدأبون دأبا
فهو منصوب على المصدر وعند المبرد تزرعون بمعنى تدأبون وحى عنده مثل فقد القرفصاء * وقيل
مصدر في موضع الحال أى دأبين أو ذوى دأب حال من ضمير تزرعون وما في قوله فاحصدتم شريطة
أو موصولة بذروه في سنبله إشارة برأى نافع بحسب طعام مصر وحنظلتها التى لا تبقى عامين بوجه
الاجتهاد بقائها في السنبلة فاذا بقيت فيها انحفظت والمعنى أتركوا الزرع في السنبلة لا المالاغنى عنه
للاكل فيجتمع الطعام ويتركب ويؤكل الاقدم فالأقدم فاذا جاءت السنون الجديدة تقوت الاقدم
فالأقدم من ذلك المدخر * وقرأ السلمي مما بيا كلون بالياء على الغيبة أى يأكل الناس وحذف
المعبر في قوله سبع شداد أى سبع سنين شداد لدلالة قوله سبع سنين عليه وأسند الأكل الذى
في قوله بيا كلن على سبيل انجاز من حيث انه يؤكل فيهما كما قال والنهار بصرا ومعنى تحصدون
تحزرون وتحصدون مأخوذ من الحصد وهو الحرز والمجأ * وقال ابن عباس ومجاهد والجمهور يعات
من الغيث * وقيل من العوث وهو الفرج في الأول بنى من ثلاثى وفى الثاني من ربأى تقول غائنا
الله من الغيث وأعاتنا من العوث * وقرأ الاخوان تعصرون بالياء على الخطاب وباقى السبعة
بالياء على الغيبة والجمهور على انه من عصر النبات كالعنب والقصب والزيتون والسهم والفجل
وجميع ما يعصر ومصر بلد عصبير لاشياء كثيرة والخبث منه لانه عصر للضروع وروى انهم لم
يعصر واشياء مده الجذب * وقال أبو عبيدة وغيره مأخوذ من العصرة والعصر وهو المنجى ومنه
قول أبي زيد في عثمان رضى الله عنه

صا ديا استغيت غير مغاث * ولقد كان عصرة المنجود

عظيم لا يعلمه الا الله بعد غوره واستشهد بعلم الله تعالى على أمهن كنهه وأنه برى، مما قد قبح به فالضمير في بكيدهن عائد على النسوة المذكورات لا للجنس لانها حالة توقيف على ذنب وجاء النسوة بالألف واللام للعهد في قوله وقال نسوة كما قال تعالى فأرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ﴿ قال ما خطبكن ﴾ في الكلام حذف تقديره فرجع اليه الرسول فاخبره بما قال يوسف فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز وقال لمن ما خطبكن وهذا استدعاء منه أن يعلمه بالقصة ووزنه جانب يوسف بقوله ﴿ إذا راودتن يوسف عن نفسه ﴾ ومر اودتن له قولهن له أطع مولاتك فأجاب النسوة بحجوب جيد تظهر منه براءة أنفسهن بحله وتز به يوسف بقولهن ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ فلما سمعت امرأة العزيز مقالتهن في براءة يوسف أقرت بأعظم ما أقررن به اذ كانت هي من أقوى سبب فيما جرى من المرادة ومن سجن يوسف ﴿ قالت الآن محصص الحق ﴾

فالمعنى يصون بالعصرة ﴿ وقرأ جعفر بن محمد والأعرج وعيسى البصرة يعصرون بضم الياء وفتح الصاد مبنيا للمفعول وعن عيسى أيضا يعصرون بالتاء على الخطاب مبنيا للمفعول ومعناه ينجون من عصره اذا أبحاه وهو مناسب لقوله يعات الناس ﴿ وقال ابن المستير معناه يطررون من أعصرت السحابة ماءها عليهم فجعلوا معصرون مجازا باستناد ذلك اليهم وهو الماء الذي يطررون به ﴿ وحكى النقاش أنه فرى يعصرون بضم الياء وكسر الصاد وشدها من عصر مشددا للتكثير ﴿ وقرأ يزيد بن علي وفيه يعصرون بكسر التاء والعين والصاد وشدها وأصله تعصرون فادغم التاء في الصاد ونقل حركتها الى العين واتبع حركة التاء طرقة العين واحتمل أن يكون من اعتصر العنب ونحوه ومن اعتصر بمعنى يحاقل الشاعر

لو يغير الماء حلقى شرق ﴿ كنت كالغصان بلما اعتصاري

أى نجاني تأول يوسف عليه السلام القرات السمان والسيلان الخضر بسنين محصية والتعباف واليابسات بسنين مجدية ثم بشرهم بعد الفراع من تأويل الرؤيا بحجى العام الثامن مباركاً خصيباً كثيراً الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحى وعن قتادة زاده الله علم سنة والذى من جهة الوحى هو التفضيل بحال العام بأنه فيه يعات الناس وفيه يعصرون والأفعالوم بانتهاء السبع السداد بحجى الخصب ﴿ وقال الملك اثنونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما ليل النسوة اللاتي قطعن أيديهن أن ربى بكيدهن علم ﴿ قال ما خطبكن إذا راودتن يوسف عن نفسه فلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانتهى الصادقين ﴿ في الكلام حذف تقديره حفظ الرسول ما أول به يوسف الرؤيا وجاء الى الملك ومن أرسله وأخبرهم بذلك وقال الملك ﴿ وقال ابن عطية في نضعيف هذه الآيات محذوفات يعطها بظاهر الكلام وبدل عليها والمعنى فرجع الرسول الى الملك ومن مع الملك فنص عليهم مقابلة يوسف فرأى الملك وحاضروه نبيل التعبير وحسن الرأى وتضمن الغيب في أمر العام الثامن مع ما وصفه به الرسول من الصدق في المنام المتقدم فعظم يوسف في نفس الملك وقال اثنونى به فاما وصل الرسول في اخراجه اليه وقال ان الملك قد أمر بان تخرج اليه قال له ارجع الى ربك أى الى الملك وقل له ما ليل النسوة ومقدم يوسف عليه السلام انما كان وقيل له يستقصى عن ذنبى وينظر في أمرى هل صنعت بحق أو بظلم وكان هذا الفعل من يوسف اناءة وصبراً وطلباً لبراءة الساحة وذلك أنه فيأروى خشى أن يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن أمر دينه صفحا فبراء الناس بتلك العين أبدأ ويقولون هذا الذى راود امرأة مولاه فأراد يوسف عليه السلام أن يبين براءته ويتحقق منزلته من العفة والخير حينئذ يخرج للاحتفاء والمنزلة ﴿ وقال الزمخشري انما أتى وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة لتظهر براءة ساحته عما فرق به وسجن فيه لثلاثين سنة بالخالدون الى تقيح أمره عنده ويجعلوه سدا الى حطه منزلته لديه ولثلاثين سنة لو ما خلد في السجن سبع سنين الا امر عظيم وجرم كبير حتى به أن يسجن ويعذب ويكشف سره وفيه دليل على أن الاجتهاد في نفي التهم واجبة وجوب ابقاء الوقوف في مواقفها قال عليه السلام من كان يوم من بالله واليوم الآخر فلا يقن مواقف التهم انتهى ولاجل هذا كان الزمخشري وكان مقطوع الرجل قد أثبت على القضاة أن رجله لم تقطع في خيانة ولا فساد وكان يظهر ذلك المكتوب في كل بلد دخله خوفاً من تهمة السوء وانما قال سل الملك عن

وفرى أحد حصص مبنيا للمفعول وأتبع ذلك بقولها ﴿ أنا راودته عن نفسه وانتهى الصادقين ﴾

شأن النسوة ولم يقل له أن يفتش عنهن لأن السؤال مما يبيع الإنسان ويحرم كالمبعوث عما سئل عنه فأراد أن يورد عليه السؤال ليجري التفتيش عن حقيقة القصة وقص الحديث حتى يتبين له براءته بياناً كشوفاتيه بز فيه الحق من الباطل ومن كرم يوسف عليه السلام أنه لم يذكر زوج العزيز مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات الأبدية وقرأ أبو حيوة وأبو بكر عن عاصم في رواية النسوة بضم النون وقرأت فرقة اللادى بالياء وكلاهما جمع التي أن ربي أي أن الله بكيدهن علم أراد أن كيدهن عظيم لا يعلمه إلا الله بعد عوده واستشهد بعلم الله على أمن كدنه وأنه بريء مما قلف به أو أراد الوعيد لمن أو هو عليهم بكيدهن فيجازين عليه وقال ابن عطية ويحتمل أن يراد بالرب العزيز مولاه في ذلك استشهد به وتقرى به وما ذكره ابن عطية من هذا الاحتمال لا يسوغ والضمير في بكيدهن عائد على النسوة المذكورات لا للجنس لانه حاله توقيف على ذنب قال ما خطبكن في الكلام حذف تقديره فرجع الرسول فأخبره بما قال يوسف بجمع الملك النسوة وامرأة العزيز وقال لمن ما خطبكن وهذا استدعاء منه أن يعلمه بالقصة وزه جانب يوسف بقوله أذراودتن يوسف عن نفسه ومراودتهن له قولهن ليوسف أطع مولاتك وقال الرخشمري هل وجدت من ميل إلا لكن قلن حاش لله تعجباً من عفته وذهابه بنفسه عن نهي من الريبة ومن زاحته عنها وقال ابن عطية أجاب النساء بحجاب جيد يظهر منه براءة أنفسهن بحلة وأعطين يوسف بعض براءة وذلك أن الملك لما قررهن أنهن راودنه قلن جواباً عن ذلك حاش لله ويحتمل أن يكون قولهن حاش لله في جهة يوسف عليه السلام وقولهن ما علمنا عليه من سوء ليس ببراءة تام وإنما كان الإبراء التام وصف القصة على وجهها حتى يتقرر الخطأ في جهنن فلما سمعت امرأة العزيز مقالتهن وحيدتهن عن الوقوع في الخزي قالت الآن حصص الحق وقرى حصص على البناء للمفعول أقرت على نفسها بالمرأودة والتزمت الذنب وأبرأت يوسف البراءة التامة ذلك ليعلم إلى لم أخن بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرى نفسي ان النفس لأماراة بالسوء الامارحم ربي ان ربي غفور رحيم الظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز وهو داخل تحت قوله قالت والمعنى ذلك الاقرار والاعتراف بالحق ليعلم يوسف إلى لم أخن في عيبته والذنب عنه وأرميه بدين هومنه بريء مما اعتدرت عما وقعت فيه مما يقع فيه البشر من الشهوات بقولها وما أبرى نفسي والنفس ماثلة إلى الشهوات أماراة بالسوء وقال الرخشمري وما أبرى نفسي مع ذلك من الحيانة فاني قد خنته حين قد قته وقلت ما جزاء من أراد بأهلك سوء إلا أن يسجن وأودعته السجن تريد الاعتذار لما كان منها ان كل نفس لأماراة بالسوء الا انفسار حبا الله بالعصمة ان ربي غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمتها ما تركت ومن ذهب إلى أن قوله ذلك ليعلم إلى آخره من كلام يوسف يحتاج إلى تكفير بربط بينه وبين ما قبله ولا دليل يدل على ذلك ليعلم إلى آخره من كلام يوسف الكلام تقديم وتأخير وهذا الكلام متصل بقول يوسف ان ربي بكيدهن عليم وعلى هذا الإشارة بقوله ذلك إلى القائه في السجن والتماسه البراءة أي هذا يعلم سيدي إلى لم أخن وقال بعضهم انما قال يوسف هذه المقالة حين قالت امرأة العزيز كلامها إلى قولها وانتهى الصادق في الإشارة على هذا إلى قولها وضع الله فيه وهذا ينعف لأنه يقتضى حضوره مع النسوة عند الملك فكيف يقول الملك بعد ذلك اتنوني وهو فسر الرخشمري الآية أو لا على أيها من كلام يوسف فقال أي ذلك التثبت والتشعر لظهور البراءة ليعلم العزيز إلى لم أخن بظهور الغيب في حرمة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفقه

ذلك ليعلم إلى لم أخن بالغيب الآية الظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز وهو داخل تحت قوله قالت والمعنى ذلك الاقرار والاعتراف بالحق ليعلم يوسف إلى لم أخن في عيبته وأرميه بدين هومنه بريء مما اعتدرت عما وقعت فيه مما يقع فيه البشر من الشهوات بقولها وما أبرى نفسي والنفس ماثلة إلى الشهوات أماراة بالسوء ومن ذهب إلى أن قوله ذلك ليعلم إلى آخره من كلام يوسف يحتاج إلى تكفير بربط بينه وبين ما قبله ولا دليل يدل على ذلك ليعلم إلى آخره من كلام يوسف يحتاج إلى تكفير بربط بينه وبين ما قبله ولا دليل يدل على ذلك ليعلم إلى آخره من كلام يوسف

(الدر)

(ع) ويحتمل أن يراد بالرب مولاه العزيز في ذلك استشهد به وتقرى به له انتهى (ح) ما ذكره (ع) من هذا الاحتمال لا يسوغ

٩٤٤
عنه

وقال الملك اثوني به استخلصه لنفسى ﴿ الآية روى أن الرسول جاءه فقال أحب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله فلما دخل على الملك قال اللهم انى أشئتك بغيرك من خيرى وأعود بغيرك وقد تركت من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبودية فقال ما هذا اللسان قال لسان آباي وكان الملك يتكلم سبعين لساناً فكلمها فأجابه يوسف عليه السلام بجميعها فتعجب منه ومعنى استخلصه أجعله خالصاً لنفسى وخاصاً وفى الكلام حذف تقديره فأثوه به والظاهر أن الفاعل بكلمه صير يوسف أى فلما كلم يوسف الملك ورأى الملك حسن منطقه بما صدق به الخبر ﴿ قال انك اليوم لدينا مكين ﴿ أى ذو مكانة ومثله ﴿ أمين ﴿ مؤمن على كل شئ ولما وصفه الملك بما تمكن عنده والامانة ظليمن الاعمال (٣١٨) ما يناسب عشرين الوصفين ﴿ فقال اجعلنى على خزان

ولا يسدده وكانه تعرض بأمر أنه فى خيانتها فى امانة زوجها وبه فى خيانتها امانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على جسده ويجوز أن يكون توكيداً لآمانته وانته لو كان خائناً لما هدى الله كيدته ولا سنده ثم أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مركزاً ولها فى الامانة معجبا كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم أناس يدولد آدم ولا يظفر وليس بين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده وإنما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمت فقال وما يرى نفسى من الزلل وما أشهد لها بالبراءة السكينة ولا أركبها ان النفس لأماره بالسوء أراد الجنس أى هذا الجنس بأمر بالسوء ويحمل على ما فيه من الشهوات انتهى وفيه تكثير وتحميل للمفهوم ما ليس فيه ويريد على عادته فى خطابه ولما أحسن الزمخشري بالشكل قول من قال انه من كلام يوسف قال (فان قلت) كيف صح أن يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك (قلت) كفى بالمعنى دليلاً فأنه الى أن يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر علمه يريد أن يخرجكم من أرضكم بسعره فإذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم انتهى وهذا ليس كما ذكر إذا لا يتعين فى هذا التركيب أن يكون من كلام فرعون بل هو من كلام الملا تقدمهم فرعون الى هذه المقالة فقالوا ذلك بعض لبعض فيكون فى قول فرعون يريد أن يخرجكم خطاباً للملا من فرعون ويكون فى هذا التركيب خطاباً من بعضهم لبعض ولا يتنافى اجتماع المقالتين والتعيب يحتمل أن يكون حالاً من الفاعل أى غائباً عنه أو من المفعول أى غائباً عنى أو ظرفاً أى يمكن الغيب والظاهر ان الامار حم ربي استثناء متصل من قوله لأماره بالسوء لأنه أراد الجنس بقوله ان النفس فكأنه قال ان النفس التى رحبها ربي فلا تأمر بالسوء فيكون استثناء من الضمير المستكن فى اماره ويجوز أن يكون مستثنى من مفعول اماره المنهوف إذا التقدير لأماره بالسوء صاحبها الذى رحبها ربي فلا تأمره بالسوء وجوزوا أن يكون مستثنى من ظرف الزمان المفهوم عموماً من ما قبل الاستثناء وما ظرفية إذا التقدير لأماره بالسوء مدة بقائها الا وقت رحمة الله العبد وذاهبها عن انتهاء المعاصى وجوزوا أن يكون استثناء منقطعاً وما مصدرية وذكر ابن عطية انه قول الجمهور أى ولكن رحمتى هى التى تصرف الاساءة ﴿ وقال الملك اثوني به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين ﴿ قال اجعلنى على خزان

الارض ﴿ أى ولنى خزان أرضك ﴿ انى حفيظ ﴿ أحفظ ما تستعطفه ﴿ عليهم ﴿ بوجوه التصريف وصف نفسه بالامانة والكفاءة وهما مقصود الملوك ممن يولونه اذ هما يعان وجوه التثقيف والحياطة ولا خلل معهما لعامل وجاء حفيظ بصفة المسالفة وهى مقصودة ومناسبة قوله عليهم وكان الملك لا يصدر عن رأى يوسف ولا يعرض عليه فى كل ما رأى وكان فى حكم التابع ﴿ وكذلك ﴿ أى مثل ذلك التمكن فى نفس الملك ﴿ مكننا ليوسف فى الارض ﴿ مصر ﴿ يتبوأ منها حيث يشاء ﴿ أى يتخذ منها مباءة ومثلاً كل مكن أرادوا استولى على جميعها ودخلت تحت سلطانه روى أن الملك توجه بتواجه

وختمه بجماعته وورده بسيفه وجعل له سريراً من ذهب مكالاً للدر والياقوت فجلس على السرير ودان له الملوك وفوض الملك اليه

(الدر) (ش) فان قلت كيف صح أن يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك ﴿ قلت كفى بالمعنى دليلاً فأنه الى أن يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر علمه يريد أن يخرجكم من أرضكم بسعره فإذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم انتهى (ح) هذا ليس كما ذكر إذا لا يتعين فى هذا التركيب أن يكون من كلام فرعون بل هو من كلام الملا تقدمهم فرعون الى هذه المقالة فقالوا ذلك بعض لبعض فيكون فى قول فرعون يريد أن يخرجكم خطاباً للملا من فرعون ويكون فى هذا التركيب خطاباً من بعضهم لبعض ولا يتنافى اجتماع المقالتين

أمره وعزل العزيز بقطع برحمته ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته (٣١٩) زلفها فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا بما طلبت

فوجدها عند رآه لان العزيز كان لا يظأها فولدت له ولدين أفرانيم ومنشا وأقام العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يده الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سنى القحط الطعام بالدرهم والدينارين في السنة الاول حتى لم يبق معهم شئ ثم بالخلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برفاههم ثم استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كالأيوم ملكا أجمل ولا أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله في وفيما خولني فأتى قال الرأي رأيك قال فأتى أشهد الله وأشهدك أتى أعنت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من الممتار بن أكثر من حل بعير تقسيطين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب مصر فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين بوضع برحمتنا أي بنعمتنا من الملك والغنى وغيرهما ولا نضع في الدنيا أجر من

شاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين * وأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون * روى ان الرسول جاءه فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا أهله اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا نعم عليهم الاخيار فهم أعلم الناس بالخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل الباقى وقبور الاحياء وشهادة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن وليس نيا باجداد افعاد دخل على الملك قال اللهم انى أسألك بحبك من خيره وأعود بعزتك وقهرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان فقال لسان آتتى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه وقال أيها الصديق انى أحب أن أسمع رؤيا منك قال رأيت بقرات سبان فوصفونها وأحوالهن وما كان خروجهن ووصف السابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك لا يتجر منها حرفا وقال له من حفظك أن تجعل الطعام في الأهراء فيأتيتك الخلق من النواحي يمتارون منك ويجمع لك من المسكون مالم يجمع لا حد قبلك وكان يوسف قد أولاتت به في السجن أن يرتقى الى أعلى المنازل فكان استدعاء الملك اباه وألا بسبب علم الرؤيا فأنك قال اتوني به فقط ففعل يوسف ما فعل فظهرت أماتته وصوره وحمته وجوده نظره وتأييده في عدم التسرع اليه بأول طلب عظمت منزلته عنده فطلبه نانيا ومقصوده استخلاصه لنفسه ومعنى استخلصه أجعله حالصا لنفسى وخاصا بى وسمى الله فرعون مصر ملكا إذ هي حكاية اسم مضى حكمه ونصر من منه فلو كان حيا لكان حكاية له اذا قيل لكافر ملك أو أمير ولقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم ولم يقل ملكا ولا أميرا لأن ذلك حكم والجواب مسلم وتساموا وأما كونه عظيمهم فملك صفة لا تفارقه كيف ما قلب وفي الكلام حذف التقدير فدمع الملك كلام النسوة وبراءة يوسف مما رمى به فأراد رؤيته وقال اتوني به فأتمه فلما كلمه والظاهر أن الفاعل بكلمه هو ضمير الملك أي فلما كلمه الملك ورأى حسن جوابه ومجاورته ويحتمل أن يكون الفاعل ضمير يوسف أي فلما كلم يوسف الملك ورأى الملك حسن منطقته بما صدق به الخير الخير والمرء محبوه تحت لسانه قال الملك اليوم لدينا مكيان أي ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شئ * وقيل أمين أمين والوصف بالامانة هو الابع في الاكرام وبالامن يحط من اكرام يوسف ولما وصفه الملك بالتمسك عنده والامانة طلب من الاعمال ما يناسب هذين الوصفين فقال اجعلنى على خزائن الارض أى ولنى خزائن أرسلك انى حفيظ أحفظ ما تستحفظه علم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاءة وهما مقصود الملوكة ممن يولونه إذ هما يعلمان وجوه التنقيف والحياطة ولا خلل معهما لقائل * وقيل حفيظ للحساب علم بالالسن * وقيل حفيظ لما استودعتنى علم بسنى الجوع وهذا التخصيص لا وجه له ودل إنشاء يوسف على نفسه انه يجوز للانسان ان يبنى على نفسه بالحق إذا جهل أمره ولا يكون ذلك التركيبة المهي عنها وعلى جوار عمل الرجل الصالح الرجل التاجر بما يقضيه الشرع والعدل لا بما يختاره ويشتبهه مما لا يسيغه الشرع وانما يطلب يوسف هذه الولاية ليتوصل الى امضاء حكم الله واقامة الحق وبسط العدل والتمسك بما لا جله تبعث الانبياء الى العباد وعلما ان غيره لا يقوم مقامه في ذلك فان كان الملك قيا سلم كما روى مجاهد فلا كلام وان كان كافرا ولا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الظلم الا بتفكيكه فلم يتولى أن يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأى يوسف ولا

أحسن ثم ذكر ان أجر الآخرة خير لانه الدائم الذى لا يفنى وفي الآية إشارة الى أن حال يوسف في الآخرة خير من حاله العظيمة في الدنيا

وجاء اخوة يوسف الآية أي جاؤا من ارض فلسطين بعبور الشام الى مصر ليمتاروا منها فتوصلوا الى يوسف
للمرة ففرحهم لانه فارقهم وعمره حال ورأى زيارتهم فرحهم لان عمته كانت معمورة بهم وعمرهم وكان يتأمل ويتقطن
وانسكارهم اياه كان لطول العهد ومما رفته ياعلم في سن الحدائة ولا اعتقادهم انه قد هلك ولذا هابه عن قلبه أفكارهم فيه ولبعده حاله
التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فرقه عنها طر يحافي البتر مشربا بدرهم معنودة حتى لو تعجل لهم انه هو لكتبوا
أنفسهم ولان الملك مما يدل الزى ويلبس صاحبه من التهنيت والاستعظام ما ينسكرك منه المعروف ولما جهزهم بجهازهم
وكان الجهاز الذي لهم هو الطعام الذي امتاروه (٣٢٠) وفي الكلام حذف تقدير موقد كان استوضع منهم

أنه لهم أخ فقد عند أبيه
روى أنه لما عرفهم أراد
أن يخبروه بجميع أمرهم
فباحثهم بأن قال لهم
ترجانه أظنكم جواسيس
فاحتاجوا الى التعريف
بأنفسهم فقالوا نحن أبناء
رجل صديق وكنا انى
عشرة ذهب بنا واحد في
البر يتوق أصغرنا عند
أبينا ونحن جئنا للمرة
وسقنا بعير الباقى منا
وكانوا عشرة ولهم أحد
عشر نعيرا فقال لهم يوسف
ولم تحفظ أحدكم قالوا المحبة
أبينا فيه قال فأثوني بهذا
الاخ حتى أعلم حقيقة قولكم
وأرى لم أحببواكم أكثر
منكم ان كنتم صادقين
ثم ذكر ما يعرضهم به
على الاتيان بأخيه بقوله
﴿الأرون أنى أوف
الكيل وأناخير المترلين﴾
أى المضيفين يعنى في قطره

يعترض عليهم في كل ما رأى فكان في حكم التابع وما زال قضاء الاسلام يتولون القضاء من جهة من
ليس بصالح ولو لا ذلك لبطلت أحكام الشرع فمهم مثابون على ذلك اذا عدلوا وكذلك أى مثل ذلك
التحكين في نفس الملك مكننا ليوسف في أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء أى يتقدمها مباءة ومتمزلا
كل مكان أراد فاستولى على جميعها ودخلت تحت سلطانه روى ان الملك توجه بتواجهه وخصه بخاتمه
ورداء بسيفه ووضع له سريرا من ذهب وكلا بالدر والياقوت فجلس على السرير ودانت له
الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطغير ممان بعد فزوجه الملك امر أنه فتم ادخل عليها قال
أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدنا عنده لان العزير كان لا يظأفولدت له ولدين فرائم ومنشا
واقام العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يده الملك وكثير من الناس وبلغ من أهل مصر
في سنى القنط الطعام بالذناير والدرهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ منها تم بالخلي والخواهر
تم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برافهم ثم استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا
أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله في فيما خولني فائزى قال رأى رأيت قال فى أشهد الله
وأشهدك انى أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملا كهم وكان لا يبيع من أحسن
المعتارين أكثر من حل بعير تقسيطابين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب
مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحبس بنيامين وقرأ الحسن وابن كثير بخلاف عنهم أبو
جعفر وشيبة ونافع حيث نشأ بالنون والجمهور بالياء والظاهر ان قراءة الياء يكون فاعل نشأ
ضميرا يعود على يوسف ومثبته معنودة بمثبته الله اذ هو نبيه ورسوله واما أن يكون الضمير عائدا
على الله أى حيث يشاء الله فيكون التفاتا نصيب رحمتنا أى نعمتنا من الملك والغنى وغيرهما ولا
انصبع في الدنيا اجر من أحسن ثم ذكر ان أحر الآخرة خير لانه الدائم الذى لا يفتنى وقال سفيان بن
عيينة المؤمن يناب على حسنة في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة
من خلاق وتلا هذه الآية وفي الحديث ما وافق ما قال سفيان وفي الآية اشارة الى أن حال يوسف في
الآخرة خير من حاله العظيمة في الدنيا وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه ففرحهم وعمره لم يسكروا
ولما جهزهم بجهازهم قال اثنونى باخ لكم من أبيكم الأثرون أى أوف الكيل وأناخير المترلين
فان لم تأثوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقرن قالوا سئرا ودعنه أياه وانالفا علون وقال لفتياناه

وفي زمانه يؤنسهم بذلك ويستقبلهم ثم توعدهم ان لم يأتوا اليه بجزئتهم من الميرة في المستقبل واحتمل قوله ولا تقرن
أن يكون نيبا وأن يكون نيبا مستقلا ومعناه النهى وحلفت النون وهو مرفوع كما حدثت في قوله فم تبشرون وأن يكون نيبا
داخلا في الجزاء معطوفا على محل فلا كيل لكم عندي فيكون مجزوما والمعنى أنهم لا يقرن له بلدا ولا طاعة وظاهر كل ما فعله
يوسف صلى الله عليه وسلم معهم أنه يوحى من الله والا فانه كان مقتضى البر أن يبادر الى أبيه ويستدعيه لكن الله أراد تكميل
أجر يعقوب ومحنته وليفسر الرويا الاولى قالوا سئرا ودعنه أباه أى استفادته وسبقه في رفق الى أن يتركه بأى معنا
اليد ثم أكد ذلك الوعد بأنهم فاعل ذلك لا محالة لانقرط فيه ولا تنوانى وفرى لفتياناه ولفتنه فالكثرة على مراعاة

اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون **﴿١﴾** أي جاؤا من
القرى بان من أرض فلسطين بارض الشام **﴿٢﴾** وقيل من الاولا ج من ناحية الشعب الى مصر ليمتاروا
منها فتوصلوا الى يوسف لليرة فعرفهم لانه عاينهم وهم رجال ورأي زبهم قريبا من زبهم اذ ذلك ولان
همته كانت معمورة بهم وعرفتهم فكان يتأمل ويتفطن **﴿٣﴾** وروى انهم اتسبوا في الاستئذان
عليه فعرفهم وأمر بانزالهم ولذلك قال الحسن ما عرفهم حتى يعرفوا له وانسكارهم اياه كان قال
الزحمرى لطول العهد ومغارفته اياهم في سن الحدائث ولا اعتقادهم انه قد هلك ولذا هابه عن أوهامهم
لقلة فكرهم فيه وواجده اللى بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقه عليها طر محاق البئر
مشربا يدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو انكذبوا أنفسهم ولان الملك مما يدل الزى ويلبس
صاحبه من التمام والاستعظام ما ينكر منه المعروف **﴿٤﴾** وقيل رأوه على زى فرعون عليه ثياب
الحرير جالس على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فاخطر لهم أنه هو **﴿٥﴾** وقيل ما رأوه
الامن بعيد دينهم وبينه مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الخواشج **﴿٦﴾** ولما جهزهم
بجهازهم وكان الجهاز الذي لهم هو الطعام الذي امتاروه وفي الكلام حذف تقديره وقد كان
استوضح منهم انهم لم أخ فعد عند أبيهم **﴿٧﴾** روى انه لما عرفهم أراد أن يعبروه بجميع أمرهم فباحثهم
بان قال لهم ترجمانه أظنكم جواسيس فاحتاجوا الى التعريف بانفسهم فقالوا نحن أبناء رجل
صديق وكنا نرى عشر ذهب منا واحدا في التربة وبقي أصغرنا عندنا وبيننا وبيننا نحن لليرة وسقنا
يعبر الباقى منا وكانوا عشرة ولم أحد عشر بعبر افعال لهم يوسف ولم تخلف أحدكم قالوا المحبة أينا فيه
قال فتأوني بهذا الأخ حتى أعلم حقيقة قولكم وأرى لم أحب أو كم أكثر منكم ان كنتم صادقين
﴿٨﴾ وأورد الزحمرى هذا القصة بالفاظ أخر تقارب هذه في المعنى وفي آخره قال من يشهد لكم
انكم اسمت بعيون وان الذي تقولون حق قالوا اننا بلاد لا يعرفنا فيها أحد يشهد لنا **﴿٩﴾** قال فدعوا
بعينكم عندي رهينة وتأوني بأخيك من أبيكم وهو يحمل رسالة من أبيكم حتى أصدقكم فافترعوا
فأصاب القرعة ثعمون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلعه عنده وكان قد أحسن الزالم
وضياقتهم **﴿١٠﴾** وقيل لم يرهن أحدا **﴿١١﴾** وروى غير هذا في طلب الأخ من أبيهم **﴿١٢﴾** قيل كان يوسف ملما
أبداءه الرجاله وكان ينقر في الصواع فيفهم من طينته صدق الحديث أو كذبه فاستلوا عن أخبارهم
فكلموا صدقوا قال لهم صدقتم فلما قالوا وكان لنا أخ أكله الذئب أظن يوسف الصواع وقال كتبتم ثم
نعبر لهم وقال أراكم جواسيس وكفتم سوق الأخ الباقى ليظهر صدقهم **﴿١٣﴾** وقري بجهازهم بكسر
الجيم وتسكروا ولم يقل بأخيك وان كان فدعوه وعرفهم بمالغته في كونه لا يريد أن يعرف لهم ولا
انه يدري من هو الا ترى فرقا بين مررت بعلامك ومررت بعلامك انك في التعريف تكون عارفا
بالعلام وفي التنكير أنت جاهل به فالتعريف بميد نوع عهد في التلام بينك وبين المخاطب والتنكير
لا عهد فيه البتة وجاز أن تعبر عن تعرفه اخبار النكرة فتقول قال رجل لنا وأنت تعرفه لصدق
اطلاق النكرة على المعرفة ثم ذكر ما يعرضهم به على الاثبات بأخيه بقوله الأبرون أي أوف
الكيل وأنا خبر المترين أي المضيفين بمعنى في فطره وفي زمانه يؤنسهم بثلث ويستميلهم ثم نوعهم
ان لم يأتوا به اليه بغير ما منهم من الميرة في المستقبل واحتمل قوله ولا تقر بون أن يكون نبيا وأن يكون
نقبيا مستقلا ومعناه النبي وحدقت النون وهو مرفوع كاحد فت في قيم بشرى وان يكون نقبيا
داخل في الجزاء معطوفا على محل فلا كيل لكم عندي فيكون محزوما والمعنى انهم لا يقر بون له

المأمورين والقلة على
مراعاة المتأولين فهم الخدم
الساكنون أمرهم يجعل
المال الذي اشتروا به
الطعام في رحالهم بالعتق
سبالتهم لعلهم يعرفونها **﴿١﴾**
أي يعرفون حق ردها
وحق التكريم باعطاء
البدلين فيرغبون فيها
ع اذا انقلبوا الى اهلهم **﴿٢﴾**
وفرغوا نظر وفهم ولعلمهم
يعرفونها تعليق بالجعل
ولعلهم يرجعون **﴿٣﴾**
تعليق بترجي معرفة
البضاعة للرجوع الى
يوسف قيل وكانت
بضاعتهم النعال والادم

فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابا نافع منا الكيل * الآية أي رجعوا من مصر مختارين بادروا بما كان أهم الأشياء عندهم من التوظيفة لارسال أخيه معهم وذلك قيل فتح مناعهم وعلمهم إحسان العزير إليهم من رد بضاعتهم وأخبروا بما جرى لهم مع العزير الذي على أهرا مصر وأنه استدى منهم العزير أن (٣٢٢) بأنوا باخيم حتى يتبين له صدقهم أنهم ليسوا جواسيس وقولهم منع

بكذا ولا طاعة ونظاهر كل ما فعله يوسف عليه السلام معهم انه يوحى والافته كان مقتضى البرأين يبادر الى ابيه ويستدعيه لکن الله تعالى أراد تكميل بحر يعقوب وحسنه ولتتفسر الرزق بالأولى قالوا استرأود عنه أباه أي استخاد عنه ونسبيله في رفق الى أن يتركه يأتي معنا اليك ثم أكدوا ذلك الوعد بأنهم فاعلوا ذلك لا محالة لانقرط فيه ولا تنواني * وقرأ الأخوان وحفص لفسانه وبقاى السبعة لفتنه فالكثرة على مراعاة المأمورين والقله على مراعاة المتأولين فهم الخدمة السكائون أمرهم يجعل المال الذي استرأوا به الطعام في رحلهم مبالغة في استئانهم لعلهم يعرفون أي يعرفون حق رد هاروق التكريم باعطاء البدلين فيرشون فينا إذا انقلوا الى أهلهم وفرغوا واطروهم ولعلمهم يعرفون اتعليق بالجعل ولعلمهم يرجعون بتعليق بترجي معرفة البضاعة للرجوع الى يوسف * قيل وكانت بضاعتهم النعال والادم * وقيل يرجعون منه فاعنى لعلهم يردون البضاعة وقيل تخوف أن لا يكون عند أبيهم من المتاع ما يرجعون به * وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستعملون مسا كراهة يرجعون لأجلها * وقيل جعلوا توظيفة لجعل السقاية في رحل أخيه بعد ذلك ليتبين انه لم يسرق لمن يتأمل القصة * قال ابن عطية ويظهر ان ما فعله يوسف من صلتهم وجبرهم في تلك السنة كان واجبا عليه اذ هو ملك عادل وعم أهل إيمان ونبوة فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابا نافع منا الكيل فأرسل معنا أمانا كتل وناله لحافظون * قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيه من قبل فله خير حافظا وهو أرحم الراحمين * أي رجعوا من مصر مختارين بادروا بما كان أهم الأشياء عندهم من التوظيفة لارسال أخيه معهم وذلك قيل فتح مناعهم وعلمهم باحسان العزير إليهم من رد بضاعتهم وأخبروا بما جرى لهم مع العزير الذي على أهرا مصر وانهم استدى منهم العزير أن بأنوا باخيم حتى يتبين صدقهم أنهم ليسوا جواسيس وقولهم منع منا الكيل اشارة الى قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ويكون منع براديه في المستأنف والافق كليل لهم وجاءوا بالميرة لكن لما أنذروا منع الكيل قالوا منع * وقيل أشاروا الى يعبر بنيامين الذي منع من الميرة وهذا أولى بحمل منع على الماضي حقيقة ولقولهم فأرسل معنا أمانا كتل ويقويه قراءة يكتل بالياء أي يكتل أخونا فاعلم منع كيل بعيره لغيبته * قال هل آمنكم عليه * هذا تقرير وتوقيف وتألم من فراقه بنيامين ولم يصرح بتعصب من حمله لما رأى في ذلك من المصلحة وشبه هذا الاثنان في ابنه هداياتنه إياهم في حق يوسف قائم فيه وإنا له لحافظون كما قلتم في هذا فاحق أن تكيدوا له كما كدتم لذلك لكن يعقوب لم يحف عليه كما حافى على يوسف واستسلم لله فقال * قاله خير حفظا * وقرئ حافظا اسم فاعل وانتصب حفظا وحافظا على التمييز

منا الكيل اشارة الى قول يوسف قال فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ويكون منع براديه في المستأنف والافق كليل لهم وجاءوا بالميرة لكن لما أنذروا منع الكيل قالوا منع وقيل أشاروا الى يعبر بنيامين الذي منع من الميرة وهذا أولى بحمل منع على الماضي حقيقة ولقولهم فأرسل معنا أمانا كتل ويقويه قراءة يكتل بالياء أي يكتل أخونا فاعلم منع كيل بعيره لغيبته * قال هل آمنكم عليه * هذا تقرير وتوقيف وتألم من فراقه بنيامين ولم يصرح بتعصب من حمله لما رأى في ذلك من المصلحة وشبه هذا الاثنان في ابنه هداياتنه إياهم في حق يوسف قائم فيه وإنا له لحافظون كما قلتم في هذا فاحق أن تكيدوا له كما كدتم لذلك لكن يعقوب لم يحف عليه كما حافى على يوسف واستسلم لله فقال * قاله خير حفظا * وقرئ حافظا اسم فاعل وانتصب حفظا وحافظا على التمييز

والمسوبة له الخير هو حفظ الله والحافظ الذي من جهة الله وجاز الزمخشري أن يكون حافظا حالا وليس بجيد لان فيه تقييد خيرا بهذه الحالة * وهو أرحم الراحمين * اعتراف بان الله تعالى هو ذو الرحمة الواسعة طار جومته حفظه ولا يجمع على مهيته ومهيته أخيه

﴿ولما فعلوا امتاعهم﴾ الآية ما ينبغي استفهامية أي شيء ينبغي ونطلب من الكرامة هذه أموار النار الدنيا وكانوا قائلوا أيهم قد منعنا على خير رجل أنزلنا أو كرمنا كرامته لو كان رجلا من آل يعقوب ما كرمنا كرامته والجملة من قوله هذه بضاعتنا ردت إلينا موضحة لقولهم ما ينبغي والجل بعدها معطوفة عليها على تقدير فستظهر بها أو نستعين بها ﴿وغير أهلنا﴾ في رجوعنا إلى الملك ﴿ونحفظ أماننا﴾ فلا يصيبه شيء مما تخافه وكرر حفظ الأخمبالغة في الحصر على إرساله ﴿وزداد﴾ بواسطه صاحب أخينا وسق يعبر على أوساق يعبر نالنا إنما كان حملهم عشرة أعيرة ولم يحمل الحادي عشر لغيره صاحبه والاشارة بذلك الظاهر اما إلى كيل يعبر أي يسير بمعنى قليل يحبسنا اليه الملك ولا يضيقتنا فيه قال الزمخشري أي ذلك مكيل قليل لا يكفي ما يعني ما يكال لهم فإزدادوا إليه ما يكال لأخيهم ويجوز أن يكون من كلام يعقوب أي حل يعبر واحد شيء يسير لا يحاطر لثقله بالولد كقوله ذلك ليعلم انتهى يعني ظاهر الكلام أنه من كلامهم وهو من كلام يعقوب كأن قوله ذلك ليعلم ظاهره أنه من كلام امرأته العزيز وهو من كلام يوسف وهذا كله محمول للفظ القرآن ما به محمله وفيه مخالفة للظاهر لعدم دليل ولما كان يعقوب غير مختار لإرسال ابنه وأخواه عليه في ذلك علق إرساله بأخذ الموثق عليهم وهو الخلف (٣٣٣) بالله إذ به توكد اليهود وتشدد لتأنيته به ﴿جواب﴾

للخلف لأن معنى حتى تؤنون موثقا حتى تحلفوا لي لتأنيته وقوله إلا أن يحاط بكم لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والمعنى نعمكم الغلبة عن جميع الجهات حتى لا تكون لكم حياة ولا وجه مخلص وهذا الاستثناء من المفعول من أجله مراعى في قوله لتأنيته وإن كان مبنيا بمعنى التقي لأن المعنى لا تمتعون من الأتيان به لشيء من الأشياء إلا أن يحاط بكم ومثاله من المثبت في المفظور معناه التقي

لأن فيه تقييد خير بهذه الحال ﴿وقرأ الأعمش﴾ خير حافظ على الإضافة فالله تعالى منتصف بالحفظ وزيادته على كل حافظ ﴿وقرأ أبو هريرة﴾ خير الحافظين كذا نقل الزمخشري ﴿وقال ابن عطية﴾ وقرأ ابن مسعود والله خير حافظا وهو خير الحافظين وينبغي أن يجعل هذه الجملة تفسيراً لقوله فالله خير حافظا لأنها قرآن وهو أرحم الراحمين اعترافاً بأن الله هو ذو الرحمة الواسعة فارجونه حفظه وأن لا يجمع على مصيئته ومصيبة أخيه ﴿ولما فعلوا امتاعهم﴾ وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أيها ما ينبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا وغير أهلنا ونحفظ أماننا وزداد كيل يعبر ذلك كيل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤنون مؤثقان الله لتأنيته به الآن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما تقول وكيل ﴿وقال بابي﴾ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يعني عنهم من الله من شيء إلا حاجته في نفس يعقوب فضاهاها وأنه لا واعلم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿قرأ علقمنا﴾ يحيى بن وثاب والاعمش ردت بتكسر الراء نقل حركة الدال المدخلة إلى الراء بعد توهم خلوها من الضمة وهي لغة بني ضبة كما نقلت العرب في قيل وبيع ﴿وحكى قطرب النقل في الحرف الصحيح غير المدغم نحو ضرب زيد سوا المشدود المر بوط بحمته متاعا فلذلك حسن الفصح فيه وما ينبغي ما فيه استفهامية أي شيء ينبغي ونطلب من الكرامة هذه

قوله أشدك الله الأفعلت أي ما أشدك الألفعل وفي الكلام حذف تقديره فأجابوه إلى ما نطلب ﴿فلما آتوه موثقهم قال﴾ يعقوب ﴿الله على ما تقول﴾ من طلب الموثق واعطائه ﴿وكيل﴾ رقيب مطلع ونهيه إياهم أن يدخلوا من باب واحد هو خشية العين وكانوا أحد عشر كرجل واحد أهل جمال وبسطة قاله ابن عباس والعين حق وفي الحديث إن العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر وفي التعود من كل عين لامة ويظهر أن خوف فعلهم من العين في هذه الكثرة بحسب أن محبوبه فهم وهو بنيامين الذي كان ينسب إليه عن تقيده يوسف ولم يكن فيهم في الكثرة الأولى فأعمل أمرهم ولم يحتفل بهم لسوء صنيعهم في يوسف ﴿إن الحكم إلا لله﴾ أي هو الذي يحكم وحده وينفذ ما يريد فعله وحده ومن حيث أمرهم أبوهم أي من أبواب متفرقة روي أنهم لما ودعوا آباهم قال لهم بلغوا ملك مصر سلامي وقولوا له إن أيانا يصل عليك وبدعوا لك وبشكر صنيعك معانا في كتاب أي منصور الهمداني أنه ما طلبه بكتاب قرئ على يوسف صلى الله عليه وسلم فيسكن وجواب لما قوله ﴿ما كان يعني عنهم من الله من شيء﴾ وفيه حجة لمن زعم أن لما حرق وجوب لوجوب لا طرف زمان بمعنى حين إذ لو كان طرف زمان جاز أن يكون معمولاً لما بعد ما النافية لا يجوز حين فأمريد ما قام عمرو ويجوز لما قام عمرو وفيل ذلك على أن لما حرق يترتب جوابه على ما بعده ﴿وأنه لا واعلم﴾ يعني لقوله إن الحكم إلا لله وما بعده وعلمه بأن القدر لا يرفع الحذر وهذا

(الدر) (ش) أى ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنى ما يكال لهم فاردادوا اليه ما يكال لأخيهم ويجوز أن يكون من كلام يعقوب
أى حل يعبر واحد شئ يسير لا يخاطر مثله بالولد كقوله ذلك ليعلم (ح) يعنى أن ظاهر الكلام أنه من كلامهم وهو من كلام
يعقوب كما أن قوله ذلك ليعلم ظاهره أنه من كلام امرأه العزيز وهو من كلام يوسف وهذا كله تحمیل للمفظ القرآن ما بعد تحميلة
وفيه مخالفة الظاهر بغير دليل (ح) ظاهر قوله (٣٢٤) لتأتني به الآن يحاط بكم أن هذا الاستثناء من المفعول من أجله

مرامى في قوله لتأتني
وان كان مبتدأ معنى النفي
لان المعنى لا تمتعون من
الايان به لشي من الاشياء
اللان يحاط بكم ومثاله
من المبتدأ في اللفظ ومعناه
النفي قولهم أشدك الله
الافعلت أى ما أشدك
الافعل ولا يجوز أن
يكون مستثنى من
الاحوال مقدرا بالمصدر
الواقع حالا وان كان صريح
المصدر فديقع حالا فيكون
التقدير لتأتني به على كل
حال الاحاطة بكم أى
أى محاط بكم لانهم نصوا
على أن الناصبة للفعل
لا تقع حالا وان كانت
ظرف زمان ويكون
التقدير لتأتني به في
كل وقت الاحاطة
بكم أى الاوقت احاطة بكم
« قلت منع من ذلك ابن
الانباري فقال ما معناه
يجوز خروجنا صياح
الديك أى وقت صياح
الديك ولا يجوز خروجنا

أموالنا ردت اليها قاله قتادة وكانوا قائلوا اليهم قد سئلنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة
لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته * وقال الزجاج يحتمل أن تكون مانافية أى
ما بقى لنا ما نطلب ويحتمل أيضا أن تكون نافية من البنى أى ما افترينا فكذا بنا على هذا الملك ولا
في وصف اجاله وا كرامه هذه البضاعة مردودة وهذا معنى قول الزجاج ماني في القول
مانت يديها وصفناك من احسان الملك والكرامة * وقيل معناه ما تر يدملك بضاعة أخرى *
وقرأ عبد الله وأبو حنيفة ما بقى بالتاء على خطاب يعقوب ورويتها عائشة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ويحتمل ما في هذه القراءة الاستغناء والنفي كقراءة النون * وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي
وغير يضم النون والجملة من قولهم هذه بضاعتنا ردت اليها فحتمل قولهم ما بقى والجملة بعدها
معطوفة عليها على تقدير فستظهر بها ونسعين بها ونسب أهلنا في رجوعنا الى الملك وتحفظ
أخانا فلا يصيبه شئ مما تخافه واذ كان مانبي بمعنى ما تر يدوما فكذلك يجوز أن يكون ويمر معطوفة
على ما بقى أى لا بقى فيما نقول وغير أهلنا ونفعل كيت وكيت وجاز أن يكون كلاما مبتدأ وكرروا
حفظ الاخ مبالغة في الحض على ارساله وتزداد باستصواب أخينا وسقى يعبر على أوساق يعبر تالانما
كان حل لم عشرة أبعرة ولم يحتمل الحادى عشر لعيبته صاحبه والظاهر ان يعبر هو من الابل
* وقال مجاهد كيل حمار قال وبعض العرب تقول للحمار يعبر وهذا شاذ والظاهر ان قوله ذلك كيل
يسير من كلامهم لان كلام يعقوب والاشارة بذلك الظاهر انها الى كيل يعبر أى يسير بمعنى قليل
يجيبنا اليه الملك ولا يصاقفة أى يسير بمعنى سهل عليه من يسير لا يتعاطفه * وقيل يسير عليه أن
يعطيه * وقال الحسن وقد كان يوسف عليه السلام وعدهم أن يريدهم حلل يعبر يعبر عن * قال
الزجاج شري أى ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنى ما يكال لهم فاردادوا اليه ما يكال لأخيهم ويجوز أن
يكون من كلام يعقوب أى حل يعبر واحد شئ يسير لا يخاطر مثله بالولد كقوله ذلك ليعلم انتهى
ويعنى ان ظاهر الكلام أنه من كلامهم وهو من كلام يعقوب كما أن قوله ذلك ليعلم ظاهره أنه من
كلام امرأه العزيز وهو من كلام يوسف وهذا كله تحمیل للمفظ القرآن ما بعد تحميلة وفيه
مخالفة الظاهر بغير دليل ولما كان يعقوب غير مختار لارسال ابنه وأحواله في ذلك علق ارساله
بأخذ الموثق عليهم وهو الخلف بالله اذ به تؤكد العهد ونشد وتأتني به جواب للحلف لان معنى
حتى تؤنون موثقا حتى تحلفوا لتأتني به وقوله الآن يحاط بكم لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والمعنى
نعكم الغلبة من جميع الجهات حتى لا يكون لكم حيلة ولا وجه تخلف * وقال مجاهد الا أن تملكوا
وعنه أيضا الا أن لا تطبقوا ذلك وهذا الاستثناء من المفعول من أجله مرامى في قوله لتأتني وان كان

أن يصح الديك وان كانت ان وما مصدرين وانما يقع ظرف المصدر المصريح به بلفظه وأجاز ابن جني أن تقع ان ظرفا كما يقع صريح
المصدر فأجاز في قول تأبطئرا وقالوا لها لا تسكحبه فانه * لاول نصل أن يلاقى مجما
وقول أبي ذؤيب الهنلي وباللله ما ان شهلة أم واحدا * وجد منى أن يهان صغيرا أن يكون أن يلاقى تقديره
وقت لقائه الجمع وان يكون ان يهان تقديره وقت اهانة صغيره فاعلى ما أجاز ابن جني يجوز أن يخرج الآبة ويبقى لتأتني به على
ظاهره من الآيات ولا يقدر فيه معنى النفي

مشتبا معنى النبي لان المعنى لا تمنعون من الايمان به لشي من الأشياء الا لان يحاط بكم ومثاله من
 المثبت في اللفظ ومعناه النبي قولهم أشهدك الله الافعال أى ما أشهدك الا الفعل ولا يجوز أن يكون
 مستثنى من الاحوال مقدر بالمصدر الواقع حالا وان كان صريح المصدر قد يقع حالا فيكون التقدير
 لتأني به على كل حال الا حاطة بكم أى محاطا بكم لانهم نصوا على ان ان الناصبة للفعل لا تقع حالا
 وان كانت مقدره بالمصدر الذي قد يقع بنفسه حالا فن جعلت ان والفعل واقعة موقع المصدر الواقع
 ظرف زمان ويكون التقدير لتأني به في كل وقت الا حاطة بكم أى الا وقت احاطة بكم * قلت
 منع ذلك ابن الانبارى فقال ما معناه يجوز خروجا صياح الديك أى وقت صياح الديك ولا
 يجوز خروجا أن يصح الديك ولا ما يصح الديك وان كانت ان وما مصدر يتبين وانما يقع طرفا
 المصدر المصرح بلفظه وأجاز ابن جنى أن تقع ان طرفا كما يقع صريح المصدر فاجاز في قول نابض سرا
 وقالوا لها لا تنكحيه فإنه * لاول فصل أن يلاقى مجعما

وقول أبي ذؤيب الهذلي

وتالله ما ان شهلة أم واحد * باوجد منى أن يهان صعيبرها

أن يكون أن تلاقى تقديره وقت لثاقه الجمع وأن يكون أن يهان تقديره وقت اهانة صعيبرها فعلى
 ما أجاز ابن جنى يجوز أن تخرج الآية ويبقى لتأني به على ظاهره من الايات ولا يقدر فيه معنى
 النبي وفي الكلام حذف تقديره فاجازوا في ما طلبه فما آتوه مؤنقهم قال يعقوب الله على ما تقول
 من طلب المونق واعطائه وكيل رقيب مطلع ونهيه باهم أن يدخلوا من باب واحد هو خشية العين
 وكانوا أحد عشر لرجل واحدا هل جال وبسطة قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم والعين
 حق وفي الحديث ان العين لتدخل القبر والجل القدر وفي التعود ومن كل عين لامة وخطب
 الزمخشري فقال لانهم كانوا ذوى بهاء وشارة حسنة وقد أشهرهم أهل مصر بالقرية عند الملك
 والكرامة الخاصة التي لم تكن لقبهم فكانوا مظنة لطموح الابصار اليهم من الوفود وان يشار
 اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء أصناف الملك انظر واليهم ما أحسنهم من قتيان وما أحقهم بالاكرام
 لامرهم أكرمهم الملك وقريرهم وفضلهم على الوافدين عنده فحاف لتلك أن يدخلوا كوكبة واحدة
 فيعانون الجاهم وجلالة امرهم في الصدور وبصيرهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم بالتفرق في المرة الأولى
 لانهم كانوا مجبولين معمورين بين الناس انتهى ويظهر ان خوف عاينهم من العين في هذه الكرة
 بحسبان محبو به فيهم وهو بنيامين الذي كان يتسلى به عن شقيقه يوسف ولم يكن فيهم في الكرة
 الأولى فاهمل أمرهم ولم يحتفل بهم لسوء صنيعهم في يوسف * وقيل نهام خشية أن يستراب بهم
 لقول يوسف أتم جواسيس * وقيل طمع بافتراقهم أن يتسمعوا خبر يوسف ثم نفي عن نفسه أن
 يفنى عنهم شيأ يعنى بوصائه ان الحكم الله أى هو الذى يحكم وحده وينفذ ما يريد فعلبه وحده نوكت
 ومن حيث أمرهم أبوه أى من أبواب متفرقة * روى انهم لما ودعوا أباهم قال لهم بلغوا ملك مصر
 سلامي وقولوا له ان أبانا يصلى عليك ويدعوك ويشكر صنيعك معنا وفي كتاب أبي منصور
 المهراني انه خاطبه بكتاب فرى على يوسف فيكى وجواب لما قوله ما كان يعنى عنهم من الله من
 شيء وفيه حجة لمن زعم ان لما حرف وجوب لوجوب لا طرف زمان يعنى حين اذلو كانت طرف
 زمان ما جاز أن تكون معمولة ما بعد ما النافية لا يجوز حين قام زيد ما قام عمرو ويجوز لما قام
 زيد ما قام عمرو فدل ذلك على ان لما حرف يترتب جوابه على ما بعده * وقال ابن عطية ويجوز أن

يكون جواب لما حمد وفادق قدر انهم يحجز عن دخولهم انه ما كان يعني ومعنى الجملة لم يكن في دخولهم متفرقين دفع قدر الله الذي قضاه عليهم من بشر يفهم واقتضاهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصاع في رحله وتزايد مصيبتهم على ابيهم بل كان ارباب يعقوب قضاه وتطيبا بالنفس * وقيل معنى ما كان يعني عنهم من الله من شئ ما ارد عنهم قدر الاله لوقضى ان يصيبهم عين لاصابهم متفرقين ارجحتم عين وانما طمع يعقوب ان يصادق وصيته قدر السلامة فوصى وقضى بذلك حاجة نفسه في ان يبق يتنعم برجائه ان يصادق وصيته القدر في سلامتهم وان الله وعلم يعني لقوله ان الحكم اللطيف ما بعدد وعلمه بان القدر لا يدفعه اخذر وهذا بناء من الله على يعقوب عليه السلام * وقال قتادة لعامل بمعا لعنه ان * وقال سفيان من لا يعمل لا يكون عالما ولقطة وعلم لا يساعد على هذا التفسير وان كان صحيحا في نفسه * وقرأ الأعمش بمعا لعنه * ولم يادخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتمس بما كانوا يعملون * فاما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ابنه العبر انكم لسارقون * قالوا واوقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نقصد صواع الملك ولمن جاء به حل بعير وانا به زعيم * قالوا والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين * قالوا انا جزاؤه ان كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين * فبدأ ابا وعينهم قبل وعاء اخيه ثم استغزجهما من وعاء اخيه كذلك كذبا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله ترفع درجات من يشاء و فوق كل ذي علم عليم * قالوا ان يسرق فقد سرق اخاه من قبل فامر ها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شمر مكانا والله اعلم عما تصفون * قالوا يا ابا العزير ان له انا شيئا كبيرا انفقنا حذنا ما كانه ان انا راك من الحسين * قال معاذ الله اننا اخذنا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون * فلما استبينت سوامته خالصا وبجيا قال كبيرهم ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله من قبل ما فرطتم في يوسف فلن ارح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم اللهني وهو خير الحاكمين * ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين * واسئل القرية التي كنا فيها والعبر التي اقبلنا فيها وانا لصادقون * قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصدبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم * ونوى عنهم وقال يا اسقى على يوسف وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم * قالوا والله تقمؤند كبر يوسف حتى تكون حرضا وتكون من الهالكين * العبر الابل التي عليها الاحمال سميت بذلك لانهما عبر اى تذهب وتجيى وقيل هي قافلة الجبر ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عبر كانها جمع عبر واصلا فاعل كسقف يوسف فعل به ما فعل بيض وعيد والعبر مؤنث وقالوا في الجمع عبران فشدوا في جمعه بالالف والتاء وفي فتح يائه وقال الشاعر

عشيت ديار الحى بالبكرات * فعازمة فبرقة العبيرات

قال الاعلم العبيرات هنا مواضع الاعيار وهي الخبرة الصواع الصاع وفيه لغات تأتي في القرآن ويؤنث ويذكر * الوعاء الطرف الذي يحفظ فيه الشيء ونضم واوه ويجوز ان تبدل واوه همزة * فني من اخوات كان النافعة قال اوس بن حجر

خافتت حتى كان غبارها * مرادق يوم ذي رباح يرفع

وقال ايضا

خافتت خيل تنوب وتدعى * ويلحق منها لاحق وتقطع

ثناء من الله تعالى على يعقوب عليه السلام ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه آخاه ﴿ وروى أنهم قالوا له هذا أخونا وقد جئناك به فقال أحسن وأصيبتم وسجدون ذلك عندي فأزلفهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى يساميين وحده فسكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف صلى الله عليه وسلم بئى أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكلهم وقال أتم عشرة فليزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لاني معه فيكون معي وبات يوسف يفضه إليه ويشم رائحته حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم أخي ذلك فقال أحب أن أكون أخاك بدل أخيك المالك قال من بعد أئمان مالك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فسكى يوسف صلى الله عليه وسلم وقام إليه وعانقه وقال أنا أخوك يوسف ﴿ فلا تبئس ﴿ فلا تحزن ﴿ بما كانوا يعملون ﴿ بنا في الماضي فإن الله قد أحسن الينا وجعلنا على خير فلا تعلمهم بما أعلمتك ﴿ وعن ابن عباس تعرف إليه أخوه وهو الظاهر وقال ابن عطية ويحتمل أن يشير بقوله بما كانوا يعملون إلى ما يعمله قتيان يوسف من أمر السقاية ويحتمل ذلك لأنه لو كان التركيب بما يعملون يعبر كانوا

لأمكن على بعده لأن الكلام إنما هو مع أخوة يوسف وأما ذكر قتيانه فبعد جدا لأنه لم يتقدم لهم ذكر إلا في قوله وقال لقتيانه وقد حال بينهما قصص وأدنى الكلام مع الأخوة إنساقا لا ينبغي أن يعدل عن أن الضمير عائده إليهم وإن ذلك إشارة إلى ما كان يلقى منهم قديما من الأذى إذ قد آمن من ذلك باحقاقه بأخيه يوسف والظاهر أن الذي جعل

ويقال فيها قتيان على وزن ضرب وأفنأ على وزن أكرم وزعم ابن مالك أنها تكون بمعنى سكن وأطفأ فتكون تامة وردت عليه ذلك في شرح التسهيل وبينان ذلك تصحيح منه صحف الناء بثلاث بالياء بثنتين من فوق وشرحا بسكن وأطفأ ﴿ الحرض المشفى على الهلاك يقال حرض فهو حرض بكسر الراء حرضا بفتحها وهو المصدر ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع وأحرضه المرض فهو محرض قال أرى المرء كالزواد يصبح محرضا ﴿ كاحراض بكر في النيار مريض ﴿ وقال الآخر ﴿

إني امرؤ يابى حب فأحرضني ﴿ حتى يلبتو حتى شفى السقم

وقال رجل حرض بضعتين كتب وشلل ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه آخاه قال إني أنا أخوك فلا تبئس بما كانوا يعملون ﴿ فله أجهرهم بجهازهم جعل السقاية في رجل أخيه ثم أذن مؤذن أيها العير اسم لسارقون ﴿ قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون ﴿ قالوا فقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم ﴿ قالوا والله لقد علمتم ما جئنا لنفقد في الأرض وما كنا سارقين ﴿ قالوا فاجزأوا إن

السقاية في رجل أخيه هو يوسف ويظهر من حيث كونه ملكا أنه لم يباشر ذلك بنفسه بل أمر غيره من قتيانه أو غيره أن يجعلها وقال ابن عمر وابن عباس وجماعة السقاية ناء يشرب به الملك وبه كان يكال الطعام للناس ﴿ ثم أذن مؤذن ﴿ أي نادى مناد أذن أعلم وأذن أكثر الأعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه وتم تقضي مهلة بين جعل السقاية والتأذين فرى أنه لما فصلت العير بأوقارها وخر جوامن مصر أذركوا وقيل لم ذلك والظاهر أن العير الابل وقال مجاهد كانت دوابهم حبراً ومناداة العير والمراد أخصابها كقوله يا حيل الله أركبني ولذلك جاء الخطاب ﴿ إنكم لسارقون ﴿ فرعى المحذوف ولم يراع العير كما روى في أركبني وفي قوله ﴿ والعير التي أقبلنا فيها ﴿ ويجوز أن يطلق العير على القافلة أو الرقعة فلا يكون من محاز الخندق ﴿ قالوا ﴿ أي إخوة يوسف ﴿ وأقبلوا ﴿ جملة حالية أي وقد أقبلوا ﴿ عليهم ﴿ أي على طالي السقاية أو على المؤذن إن كان أريد به جمع كأنه جعل مؤذنين يتأدون وساءهم إن يروا به المثلة العظيمة وقالوا ﴿ ماذا تفقدون ﴿ ليقع التفتيش فتظهر راءتهم واحتمل أن تكون ماذا استفهاما في موضع نصب بتفقدون واحتمل أن يكون ما وحدها استفهاما مبتدأ أو ما موصولة بمعنى الذي خبر عن ما أو تفقدون صفة لنا والعائد محذوف أي تفقدونه ﴿ صواع الملك ﴿ هو المكيال وهو السقاية سياه أو لا ياحدى جهته أو آخر الثانية ﴿ ولمن جاء به ﴿ أي لمن دل على سارقته وفضحه وهذا جعل ﴿ وأنا به زعيم ﴿ من كلام المؤذن أي وأنا جعل البعير كقيل أو ديداني من جاء به وأراد به وسق يعبر من طعام جعل لمن حصله ﴿ قالوا والله ﴿ أقسموا بالناء من حرور القسم لأنها يكون فيها التعجب غالبا كأنهم عجبوا من رعبهم بهذا الأمر العظيم وروى أنهم ردوا البضاعة التي وجبها في الرحال ونحرو جوامن أخذوا الطعام بلائع وكأواقدا شتهروا بمصر بصلاح وعفة وكانوا يجعلون الأكمة في أفواه إبلهم لئلا تنال زرع الناس فأقسموا على إثبات شيء فقد علموه منهم وهو أنكم قد علمتم

ان محبتهم يكن لفساد ثم استأنفوا الاخبار عن نفي صفة السرقة عنهم وأن ذلك لم يوجد منهم قط * قال ابن عطية والتاء في
 تالله يدل مما وكما بدلت في تران وفي التوراة والتعنة ولا تدخل التاء في القسم الا في الله من بين أسماء تعالي وغير ذلك
 لا تقول تا الرحمن وما الرحيم انتهى أما قوله والتاء في تالله يدل من واو فهو قول أكثر النحويين وقال السهيلي انها أصل
 بنفسها وليست بدلا من واو وأما قوله وفي التوراة فعلى مذهب البصريين اذ زعموا أن الأصل ووراء من وري الزند ومن
 النحويين من زعم أن التاء زائدة وذلك مذكور في النحو وأما قوله فلا تدخل الى آخره فقد حكى عن العرب دخولها على
 الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك قالوا تربي الكعبة وتالرحن وتحياتك والظاهر اتحاد الضائر في قوله **﴿** قالوا جزاؤه من وجد
 في رحله **﴾** اذ التقدير اذ ذلك قالوا جزاء الصاع أي سرقته من وجد الصاع في رحله وقولهم جزاؤه من وجد في رحله كلام من لم
 يشك انهم برآء مما روي به ولاعتقادهم البراءة عتقوا الحكم على وجدان الصاع لا على سرقته وجزاؤه مبتدأ ومن مبتدأ فان
 كانت شرطية فوجد في رحله الخبير وجواب الشرط فهو جزاؤه وان كانت موصولة فوجد في رحله صلتها وهو جزاؤه
 في موضع خبرها قال ابن عطية والضمير (٣٢٨) في قالوا جزاؤه للسارق وهذا لا يصح نحو الجملة الواقعة

ان كنتم كاذبين **﴿** قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك تجزي الظالمين **﴾** روي انهم
 قالوا له هذا أخونا فقد جئناك به فقال أحسبتم وأصبتم وسعبدون ذلك عندي فأنزلهم وأكرمهم ثم
 أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فسكى وقال لو كنتي أخي يوسف حيا
 لأجاسني معه **﴿** فقال يوسف في أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكلهم وقال أنتم
 عشرة فليترل كل اثنين منكم يتناول هذا الا ناتي له فيكون معي فبات يوسف يصومه اليه ويشم رائحته
 حتى أصبح وواله عن ولده فقال لي عشرة بيني اشتقت أسماءهم من اسم أخي هللك فقال له أحب أن
 أكون أخاك بدل أخيك لهالك قال من بعد أخاك ذلك ولكن لم يملك يعقوب ولا راحيل فسكى
 يوسف وقام اليه وعانقه وقال له أنا أخوك يوسف فلا تبئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فبما مضى
 فان الله فبدأ حسن البنا وجمعنا على خير ولا نعلمهم بأعدائك **﴿** وعن ابن عباس تعرف اليه انه
 أخوه وهو الظاهر وهو قول ابن اسحاق وغيره أعلمه انه أخوه حقيقة واستكتمه وقال له لا تبالي
 بكل ما تراه من المكر وفي تعبير في أخلك منهم **﴿** قال ابن عطية وعلى هذا التأويل يحتمل أن
 يشير بقوله بما كانوا يعملون الى ما عمله قتيان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك انتهى ولا يحتمل
 ذلك لأنه لو كان التركيب بما يعملون بغير كانوا لا يمكن على بعد لأن الكلام انما هو مع أخوة يوسف
 وأما ذكر قتيانه فبعيد جدا لأنهم لم يتقدم لهم ذكر الا في قوله وقال لغتيانه وقد حال بينهما قصص

خبر جزاؤه من رابط وقال
 الزمخشري المعنى قالوا
 جزاء سرقته ويكون
 جزاؤه مبتدأ أو الجملة
 الشرطية كما هي خبره
 على اقامة الظاهر في مقام
 المصمر والأصل جزاؤه
 من وضع في رحله فهو هو
 فوضع الجزاء موضع هو
 كما تقول اصاحبك من
 أخوزيد فتقول أخوه
 من يقعد الى جنبه فهو هو
 يرجع الضمير الاول الى من
 والثاني الى الاخ ثم تقول

فهو أخوه مقبلا للظن بمقام المصمر ووضع الظاهر موضع المصمر لربط انما هو فصح في مواضع التخييم والتهويل وغير فصح فيها
 سوى ذلك نحو زيد قام زيد وبنزه القرآن عنه وقال الزمخشري أيضا جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم افتوا
 بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستفتي في جزاء صيد الحرم جزاء صيد الحرم ثم تقول ومن قتله منكم
 متعمدا فجزاءه مثل ما قتل من النعم وهو مكافأ تصير الجملة من قوله المسئول عنه جزاؤه وعلى هذا التقدير ليس فيه كبير
 فائدة اذ قد علم من قوله فجزاؤه ان الشيء المسئول عنه جزاء سرقته فأى فائدة في نطقهم بذلك وكذلك القول في المثال
 الذي مثله من قول المستفتي ومعنى فهو جزاؤه أي فاستعباده اذ كانت عادتهم استعباد السارق **﴿** كذلك **﴾** أي مثل ذلك
 الجزاء وهو الاسترقاق **﴿** تجزي الظالمين **﴾** أي بالسرقة وهو ديننا وستنا في أهل السرقة

(الدر) (ع) وعلى هذا التأويل يحتمل أن يشير بقوله بما كانوا يعملون الى ما عمله قتيان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك
 انتهى (ح) لا يحتمل ذلك لأنه لو كان التركيب بما يعملون بغير كانوا لا يمكن على بعد لأن الكلام انما هو مع أخوة يوسف وأما ذكر
 قتيانه فبعيد جدا لأنه لم يتقدم لهم ذكر الا في قوله وقال لغتيانه وقد حال بينهما قصص وانسق الكلام مع الاخوة انسا قال ينبغي
 أن يعدل عن أن الضمير هائل بهم وان كان ذلك إشارة الى ما كان يلقي منهم قديما من الاذى اذ قد آمن من ذلك ما جماعه بأخيه يوسف

وصدق الكلام مع الاخوة انما لا ينبغي أن يعجل عن الضمير عائد اليهم وان ذلك الشارح الى ما كان
 يلقي منهم قد بان من الادى إذ قدم من ذلك باجتماعه بأخيه يوسف . وقال وهب انما أخبرانه أخوه
 في الود مقام أخيه الداهب ولم يكشف اليه الأمر بل تركه تجوز عليه الخيلة كسائر أخوته والنظار
 ان الذي جعل السقاية في رحل أخيه هو يوسف ويظهر من حيث كونه لمكانه لم يباشر ذلك
 بنفسه بل جعل غيره من قتيانه أو غيره من يجعلها وتقدم قول وهب انه لم يكشف له انه أخوه وانه
 تركه تجوز عليه الخيلة . وروى انه قال ليوسف ان لا أفارقك قال قد علمت اغتنام والذى فاذا حبستك
 ازاد دمه ولا سبيل الى ذلك الا أن أنسلت الى ما لا يعمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني أؤس
 صاخي في رحلك ثم نادى عليك أنتك سرقتك ليهيأى ردك بعد تضرحك معهم قال فافعل . وقرأ
 عبد الله فيما نقل الزمخشري وجعل السقاية في رحل أخيه أمهم حتى انطلقوا ثم أذن وفي نقل
 ابن عطية وجعل السقاية زيادة . واو في جعل دون الزيادة التي زادها الزمخشري بعد قوله في
 رحل أخيه فاحتمل أن تكون الواو زائدة على مذهب الكوفيين واحتمل أن يكون جواب
 لما عندهم فالتقديره فقد عاها فحفظها كما قيل انما أوحى الى يوسف أن يجعل السقاية فقط ثم ان حافظها
 فقد عاها فنادى برأيه على ما ظهر له ورجحه الطبري وتفتيش الاوعية ردها القول والذي يظهر ان
 تأذين المؤذن كان عن أمر يوسف . وقال السدي كان هذا الجعل من غير علم من بنيامين وما
 تقدم يدل على انه كان يعلم منه . وقال الجمهور وابن عمرو وابن عباس والحسن ومجاهد والضعفاء
 وابن زيد السقاية انما يشرب به الملك وبه كان يكال الطعام للناس . وقيل كان يسقي بها الملك
 ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقي بها ويكال بها . وقال ابن حبير الصواع هو
 مثل المكوك الفارسي وكان اناء يوسف الذي يشرب فيه وكان الى الطول ماهر (٣) قال وحديثي
 ابن عباس انه كان للناس مثله يشرب به في الخاهلية وقال ابن حبير أيضا الصواع المكوك الفارسي
 الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب به الاعاجم والسقاية من فضة أو ذهب أو فضة موهبة بلذهب أو نحاس
 أو مسك أو كانت مرصعة بالجوهر أقوال أولها للجمهور ولعزة الطعام في تلك الاعوام قصر
 كبله على ذلك الاناء . ثم أذن مؤذن أي نادى مناد أذن أعلم وأذن أكثر الاعلام ومنه المؤذن
 لكثرة ذلك منه وتم تقتضي مهلة بين جعل السقاية والتأذين فروى ان ذلك فصامت العير بأوقارها
 وخر جوامن مصر أدر كوا وقيل لهم ذلك . وقيل قيل الخروج من مصر أمرهم فغسوا وأذن
 مؤذن والظاهر وقول الجمهور ان العير الابل . وقال مجاهد كانت دوابهم حير او مناداة العير
 والمراد أصحابها كقوله يا خيل الله اركبي ولذلك جاء الخطاب اسمك لسارقون فروى المحنوف ولم
 يراع العير كما روى في اركبي وفي قوله والعير التي أقبلنا وبها ويجوز أن تطلق العير على القافلة أو
 الرقعة فلا يكون من محار الخدني والذي يظهر أن هذا التعليل ورمي أبرياء بالسرقة وادخالهم على
 يعقوب بوحى من الله ما علم تعالى في ذلك من الصلاح ولما أراد من محنتهم بذلك ويقويه قوله كذلك
 كذا ليوسف . وقيل لما كانوا باعوا يوسف استعير أن يقال لهم هذا ونسبة السرقة اليهم جميعا وان
 كان الصواع انما وجد في رحل واحد منهم كما تقول بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحتملهم قالوا أي
 اخوة يوسف وأقبلوا جلة حالبة أي وقد أقبلوا عليهم أي على مطالبي السقاية أو على المؤذن ان كان
 أريد به جمع كأنه جعل مؤذنين ينادون وساء لهم أن يرموا بهن المثلثة وقالوا ماذا تفقدون ليقع
 التفتيش فتظهر براءتهم ولم يلوذوا بالابن كما من أول بل سألوا كمال الدعوى رجا أن يكون فيهما

(الدر) (ع) والتاء في نالته بدل من واو كما أبدلت في ترات وفي التوراة والتخمة ولا تدخل التاء في القسم الا في المكتوبة من أسماء الله تعالى وغير ذلك لا تقول نار الحن وتار حريم انتهى (ح) أما قوله والتاء في نالته بدل من واو فهو قول أكثر الصووين وخالفهم السهيلي فرغم انها أصل بنفسها وليست بدلا من واو وهو الصحيح على ما قررناه في النحو وأما قوله وفي التوراة فعلى مذهب البصريين الاصل اذ زعموا ان ووراة بن وري الزند ومن (٣٣٠) الصووين من زعم ان التاء زائدة وذلك مندكور في النحو وأما

قوله ولا تدخل الى آخره فقد حكى عن العرب دخولها على الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك فقال توب الكعبة وتار الرحمن وحياتك (ش) فاجزأوه الضمير للصواع فما جزأه سرفته ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه (ح) وجعله لسارق أي ظا جزأه السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين والظاهر هو قول (ش) لانبعاد الضمائر في قوله قالوا جزأوه من وحدث رحله فهو جزأوه اذ التقدير اذ قالوا جزأه الصاع أي سرفته من وجد الصاع في رحله (ح) جوزوا في اعراب هذا الكلام وجوها أحدها ان يكون جزأوه مستأداً ومن شرطية أو موصولة مستأداً وهو جزأوه جواب الشرط أو خبر من الموصولة والجملة من قوله من وجد الى آخره خبر المستأداً الأول والضمير في قوله جزأوه للسارق

تبطل به فلا يحتاج الى خصام واحتمل ان يكون ماذا استفهاما في موضع نصب يتفقون ويحتمل ان يكون ما وحدها استفهاما مبتدأ وذام موصولة بمعنى الذي خبر عن ما وتفقون صلة لنا والعائد محذوف أي تفقدونه * وقرأ السامى تفقدون بضم التاء من أفقدها اذا وجدته فقيدتها نحو أفقدها اذا أصبته محمودا وضعف ففده القراءة أبو حاتم وجهها ماد كراء وصواع المالك هو المكيال وهو السقاية ساءه أو لا يباحدى جهتيه وآخر بالثانية * وقرأ الجهور صواع بضم الصاد بعدها واو مقسوحة بعدها ألف بعدها عين مبهمة * وقرأ أبو حنيفة والحسن وابن جبير فيما نقل ابن عطية كذلك الا انه كسر الصاد * وقرأ أبو جهم صواع على وزن فوس * وقرأ عميد الله بن عون بن أبي أرتبان صواع بضم الصاد وكلها العات في الصاع * وقرأ الحسن وابن جبير فيما نقل عنها صاحب اللوامح صواع بالعين المعجمة على وزن غراب * وقرأ يحيى بن يعمر كذلك الا انه يحذف في الألف ويسكن الواو * وقرأ زيد بن علي صواع بمصدر صاع وصواع موشقان من الصوع مصدر صاع يسوع أقبا مقام المفعول بمعنى مصوغ المالك ولين جاءه أي ولين دل على سارقه وفضعه وهذا جعل وأما به زعيم من كلام المؤذن وأما بحمل البعير كغيسل أؤديه الى من جاءه وأراد به وسق بغير من طعام جعلان حصله قالوا نالته أقسموا بالتاء من حروف القسم لانها تكون فيها التعجب غالبا كما هم محبوا من ربه بهذا الأمر * وروي أنهم ردوا البضاعة التي وجدوها في الطعام ونحروا من أكل الطعام باليمن وكانوا قد اشتروا بمصر بصلاح وكانوا يجعلون الأكمة في أفواه ابلهم لثلاثين زروع الناس فأقسموا على انهاء شيء قد علموه منهم وهو انكم قد علمتم ان محبتنا لم يكن لفسادكم استأنفوا الاخبار عن نبي صفة السرقة عنهم وان ذلك لم يوجد منهم قط ويحتمل ان يكون في خبر جواب القسم فيكون معطوفا على قوله لقد علمتم * قال ابن عطية والتاء في نالته بدل من واو كما أبدلت في ترات وفي التوراة والتخمة ولا تدخل التاء في القسم الا في المكتوبة من بين أسماء الله تعالى وغير ذلك لا تقول نار الحن ولا تار حريم انتهى أما قوله والتاء في نالته بدل من واو فهو قول أكثر الصووين وخالفهم السهيلي فرغم انها أصل بنفسها وليست بدلا من واو وهو الصحيح على ما قررناه في النحو وأما قوله وفي التوراة فعلى مذهب البصريين اذ زعموا ان الأصل ووراة من وري الزند ومن الصووين من زعم ان التاء زائدة وذلك مندكور في النحو وأما قوله وعلى حياتك قالوا توب الكعبة وتار الرحمن وحياتك والخطاب في لقد علمتم لطالبي الصواع والضمير في جزأوه عائداً على السارق فما جزأه السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين له قاله ابن عطية * وقال الزمخشري فما جزأوه الضمير

قاله (ع) وهذا لا يصح لخوا الجملة الواقعة خبر جزأوه من رابط الثاني ان المعنى قالوا جزأه سرفته ويكون جزأوه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر مقام المضمرة والأصل جزأوه من وحدث رحله فهو هو فوضع الجزأه موضع هو كما تقول لصاحبك من أخوز يد فيقول أخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو أخوه مقبلا لظهور مقام المضمرة قاله (ش) ووضع الظاهر موضع المضمرة لربطها بما هو فصح في مواضع التضخيم والتحويل وغير فصح فيما

فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم قيل قال لهم من وكلهم لا بد من تقبيل أو عيتكم فانطلق بهم الى يوسف صلى الله عليه وسلم فبدأ بتقبيل أو عيتهم قبل وعاء بنيامين لئلا يهتكم الحيلة (٣٣١) واتقاء ظهورها حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ

شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخرجها منه في كذلك كدنا ليوسف يعني عامناه إياه وأوحينا به اليه وقولهم

(الدر)

سوى ذلك نحو زيد قام زيد ويزه القرآن عنه قال سيبويه لو قلت كان زيد منطلقا زيد لم يكن حدد الكلام وكان هاهنا ضعيفا ولم يكن كقولك ما زيد منطلقا هو لانك قد استغيت عن إظهاره وانما ينبغي لك أن تصممه الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤول عنه جزاؤه ثم أقنوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستقي في جزاء صيد الحرم جزاء من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستقي في جزاء صيد الحرم جزاء صيد الحرم ثم تقول ومن قتلته منكم متعبدا لجزاء مثل ما قتل من النعم قاله الرخصي وهو متكافؤ لجزاءه ان الشيء المسؤول عنه جزاء سرقته فأى هائبة في نطقهم بذلك والقول في المثال الذي مثل به من قول المستقي الرابع أن يكون جزاؤه مبتدأ أي جزاء سرقه الصاع والخبر من وجد في رحله أي أخذ من وجد في رحله وقولهم فهو جزاؤه تقرير لحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد أن يكس ويظم ويسم عليه قتلته جزاؤه أو فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استعاقبه قاله الرخصي وقال معناه ابن عطية الا انه جعل القول الواحد قولين قال ويصح أن يكون من خبر اعلى ان المعنى جزاء السارق من وجد في رحله عامدا على من ويكون قوله فهو جزاؤه زيادة بيان وتأكيدهم قال ويحتمل أن يكون التقدير جزاؤه استرقاق من وجد في رحله ثم يؤكده بقوله فهو جزاؤه وهذا القول هو الذي قبله غير أنه أبرز المضاف المحذوف في قوله استرقاق من وجد في رحله وفيما قبله لا بد من تقديره لان الذات لا تكون خبرا عن المصدر فالتقدير في القول قبله جزاؤه أخذ من وجد في رحله أو استرقاق هذا لا بد منه على هذا الاعراب وهذا الوجه هو أحسن الوجوه وأبعدها من التكافؤ كذلك أي مشي ذلك الجزاء وهو الاسترقاق تجزى الظالمين أي بالسرقه وهو ديننا وسناني أهل السرقه فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ

لصواع أي اجزاء سرقته ان كنتم كاذبين في جحدوكم وادعاءكم البراءة منه انتهى وقوله هو الظاهر لاتحاد الصاع في قوله قالوا جزاؤه من وجد في رحله اذا التقدير اذا ذلك قال جزاء الصاع أي سرقته من وجد الصاع في رحله وقولهم جزاؤه من وجد في رحله كلام من لم يشك أنهم برآء مما رموا به ولا اعتقادهم البراءة علقوا الحكم على وحدان الصاع لا على سرقته فكانهم يقولون لا يمكن أن يسرق الا يمكن أن يوجد الصاع في رحلنا وكان في دين يعقوب استبعاد السارق قال الرخصي سنة وكان في دين مصر أن يضرب ويصغف عليه الغرم ولذلك أجابوا على سرقهم وجوزوا في اعراب هذا الكلام وجوها « أحدها أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان مهو جزاؤه جواب الشرط أو خبر ما الموصولة والجملة من قوله من وجد في رحله من وجد في رحله خبر المبتدأ الأول والضمير في قالوا جزاؤه للسارق قاله ابن عطية وهذه الآية خلا للجملة الواقعة خبر جزاؤه من رابط الثاني ان المعنى قالوا جزاء سرقته يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كالمه خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المصمر والأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو موضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحك من أخو زيد فتقول أخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو أخوه مقيا للظاهر مقام المصمر قاله الرخصي ووضع الظاهر موضع المصمر للربط الصاع فصيح في مواضع التفعيم والتهويل وغير فصيح فيما سوى ذلك نحو زيد قام زيد ويزه القرآن عنه « قال سيبويه لو قلت كان زيد منطلقا زيد لم يكن حدد الكلام وكان هاهنا ضعيفا ولم يكن كقولك ما زيد منطلقا هو لانك قد استغيت عن إظهاره وانما ينبغي لك أن تصممه الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤول عنه جزاؤه ثم أقنوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستقي في جزاء صيد الحرم جزاء صيد الحرم ثم تقول ومن قتلته منكم متعبدا لجزاء مثل ما قتل من النعم قاله الرخصي وهو متكافؤ لجزاءه ان الشيء المسؤول عنه جزاؤه على هذا التقدير ليس فيه كبره فإذ قد علم من قوله فاجزأوه ان الشيء المسؤول عنه جزاء سرقته فأى هائبة في نطقهم بذلك والقول في المثال الذي مثل به من قول المستقي الرابع أن يكون جزاؤه مبتدأ أي جزاء سرقه الصاع والخبر من وجد في رحله أي أخذ من وجد في رحله وقولهم فهو جزاؤه تقرير لحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد أن يكس ويظم ويسم عليه قتلته جزاؤه أو فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استعاقبه قاله الرخصي وقال معناه ابن عطية الا انه جعل القول الواحد قولين قال ويصح أن يكون من خبر اعلى ان المعنى جزاء السارق من وجد في رحله عامدا على من ويكون قوله فهو جزاؤه زيادة بيان وتأكيدهم قال ويحتمل أن يكون التقدير جزاؤه استرقاق من وجد في رحله ثم يؤكده بقوله فهو جزاؤه وهذا القول هو الذي قبله غير أنه أبرز المضاف المحذوف في قوله استرقاق من وجد في رحله وفيما قبله لا بد من تقديره لان الذات لا تكون خبرا عن المصدر فالتقدير في القول قبله جزاؤه أخذ من وجد في رحله أو استرقاق هذا لا بد منه على هذا الاعراب وهذا الوجه هو أحسن الوجوه وأبعدها من التكافؤ كذلك أي مشي ذلك الجزاء وهو الاسترقاق تجزى الظالمين أي بالسرقه وهو ديننا وسناني أهل السرقه فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ

بذلك وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المستقي الرابع أن يكون جزاؤه مبتدأ أي جزاء سرقه الصاع والخبر من وجد في رحله أي أخذ من وجد في رحله وقولهم فهو جزاؤه تقرير لحكم أي فأخذ السارق نفسه وهو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد أن

ابن عباس بنس ما قلت انما العلم لله وهو فوق كل ذي علم . وقرأ عبد الله وفوق كل ذي علم
 نهر جت على زيادة ذي أو على ان قوله عالم مصدر بمعنى علم كالباطل أو على ان التقدير وفوق كل
 ذي شخص عالم . وروى ان اخوة يوسف عليه السلام لما رأوا اخراج الصواع من رحيل أخيهم
 بنيامين قالوا يا بنيامين ابن راحيل فبعلك الله ولدت أمك أخوين لصين كيف سرفت هذه السقاية
 فرفع يديه الى السماء وقال والله ما فعلت فقالوا فن وضعها في رحيلك قال الذي وضع البضاعة في
 رحيلكم . وقال الرخصي ما معناه هو بالسرقفة توربه عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف
 وان كنتم كاذبين فرض لا تنفاه براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذبا على انه لو صرح به
 كما صرح بالسرقة لكان له وجه لا لهم قالوا وتر كتاب يوسف عندهم ما عاها كله الذئب والكيد
 حكم الخيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله وخديدك ضعفا في غلص من
 جلد هاولا بحتن وقول ابراهيم عليه السلام هي أختي لتسلم من يد الكافر وعلم الله في هذه الخيلة
 التي لقمها بيوسف صالح عظيمة فجعل الله اودرعة اليها فكانت حستة جميلة انتهى وقولهم ان
 يسرق فقد سرق أحله من قبل لا يدل على الجزم بأنه سرق بل أخر جو اذ لك يخرج الشرط أي ان
 كان وقت منه سرقة فهو يتأني من سرق فله فقد سرق أخيه من قبل والتعليق على الشرط
 على ان السرقة في حق بنيامين وأخيه ليس بجزوماها كأنهم قالوا ان كان هذا الذي روى به بنيامين
 حقا فلا يري به يوسف من قبل حق لكنه قوى الظن عندهم في حق يوسف بما ظهر لهم انه جرى
 من بنيامين ولذلك قالوا ان ابنك سرق . وقيل حققوا السرقة في جانب بنيامين وأخيه بحسب
 ظاهر الامر فكأنهم قالوا ان كان قد سرق فغير بدع من ابي راحيل لان أخاه يوسف قد كان سرق
 فعلى هذا القول يكون قولهم اتعاه على يوسف وبنيامين . وقيل التقدير فقد قيل عن يوسف انه
 سرق وقولهم هذا هو بحسب الظاهر والاخبار بما جرى لتزول المعرفة عنهم وتخص بالشقيقتين
 وتكبير أح في قوله فقد سرق أحله من قبل لان الحاضر من لاعلم لهم به وقالوا له لانه كان شقيقه
 والجهو رعى ان السرقة التي نسبت هي ان عتسه ربه وسب وأراد يعقوب أخذه فاشفقت من
 فرأه فاحت منطلقه اسحق وكانت متوارثة عندهم فطقتهم من تحت نياهم ثم صاحت وقالت
 فقدت المنطقة ففتشت فوجدت عند يوسف فاسترقته حسبا كان في شرعهم وبقي عندها حتى
 ماتت فسار عندها . وقال قتادة وابن جبير أمرت أمه أن يسرق صنوا في كتاب الزجاج من ذهب
 لانيها فسرقة وكسره وكان ذلك منها تغير النكر . وقال ابن ادريس عن أبيه انما أكل بنو
 يعقوب طعاما أخذ يوسف عرفه فقتله . وقيل كان في البيت غاق أو دجاجة فأعطها السائل .
 وقرأ آجدين جبر الانطاكى وابن أبي شريح عن الكسائي والوليد بن حسان عن يعقوب وغيرهم
 فقد سرق بالتشديد بمعنى لافعول بمعنى نسب الى السرقة بمعنى جعل سارقا ولم يكن كذلك حقيقة
 والغدير في قوله فاسر هاء يفسره سياق الكلام أي الخزازة التي حدثت في نفسه من قولهم كما فسر
 في قول حاتم

لعمرك ما يعنى التراء عن القسي . اذا حشر جت نفس وصاق بها المصدر

وقيل اسر الجازاة . وقيل الحجة . وقال الرخصي اختار على شريطة التفسير تفسيره أتم
 سره مكانا وانما أنت لان قوله أتم سره مكانا حجة أو كلمة على تسهينهم الطائفة من الكلام كلمة كانه
 قيل فاسر الجملة أو الكامة التي هي قوله . وقرأ عبد الله وان أي عليه فاسره بضمير تكبر . قال

أحتم سرقته عليه **﴿ قالوا يا أيها العزيز ﴾** الآية استعطفوا يوسف إذ كان قد أخذ عليهم الميثاق ومعنى كبيراً في السن أو القدر
وكانوا قد أعلموا يوسف بأنه كان له ابن ذلك وهذا شقيقه ليستأنس به وخاطبوه بالعزير إذ كان في تلك الخطة بعزل فطفيرومونه على
ما سبق ومعنى مكانه أي بدله على جهة الاسترها والاستعداد (٣٣٤) وقوله من الحسين وصفوه بما شاهدوه من احسانه لهم

الزحشري يريد القول أو الكلام انتهى والظاهر من قوله أنتم شر مكانا خطابهم بهذا القول في
الوجه فكانه أسر كراهة مقالته ثم وجه بقوله أنتم شر مكانا وفيه إشارة إلى تكذيبهم وتقوية
أنهم تركوا أن يشعروا بانفسهم وعدلوا إلى الشفاعة بآية الشرح يعقوب عليه السلام **﴿ وقال قوم
لم يقل يوسف هذا الكلام لهم مواجهاً لما قاله في نفسه وهو تفسير قوله الذي أسر في نفسه وهو
قول الزحشري المتقدم ومعنى شر مكانا أي منزلة في السرقة لأنكم سارقون بالصحة لسرقتكم
أخذكم من أيكم ومعنى أعلم غافقون يعني هو أعلم غافقون منكم لأنه عالم بحقائق الأمور وكيف
كانت سرقة أخيه التي أحتم سرقته عليه **﴿ وروى ابن روييل غضبوا وقصصوه حتى خرج
من بيابه **﴿ مر يوسف ابنا له بمسكن عصبه فقال روييل لقد سئى أحد من ولدي يعقوب ثم أنهم
تساوروا في محاربة يوسف وكانوا أهل قوة لا بد أن يكون في ذلك فغما أحس يوسف بذلك قام إلى
روييل فلبه وصرعه فمروا من قومه ما استعظموه وعنده ذلك **﴿ قالوا يا أيها العزيز ان له أباً شقيقاً
كبيراً قد أخذنا مكانه أنا نراك من الحسين **﴿ قال معاذ الله أن نأخذ الأمان وجدنا متاعنا عنده أنا
إذا الظالمون **﴿ استعطفوا يوسف إذ كان قد أخذ عليهم الميثاق ومعنى كبيراً في السن أو القدر
وكانوا قد أعلموا يوسف بأنه كان له ابن ذلك وهذا شقيقه يستأنس به وخاطبوه بالعزير إذ كان في
تلك الخطة بعزل فطفيرومونه على ما سبق ومعنى مكانه أي بدله على جهة الاسترها أو الاستعداد
قائه الزحشري **﴿ وقال ابن عطية يحتمل قولهم أن يكون مجازاً وهم يعلمون أنه لا يصح أخذ حراً
بسارق بل من قد أحكمت السرقة واتخاذاً كمن يقول لمن يكره فعله اقتلني ولا تتعل كذا وكذا
وأنت لا تريد أن يقتلوك ولكنك تتباعد في استزائه وعلى هذا يتبع قول يوسف معاذ الله لأنه تعود
من غير جازر ويحتمل أن يكون قولهم حقيقة وبعد عليهم وهم أنبياء أن يريدوا استرقاق حراً فليبقى
الآن يريدوا بذلك طريق الجمالة أي خدوا حدنا حتى ينصرف اليك صاحبك ومقصدهم بذلك أن
يصل بنيامين إلى أبيه ويعرف يعقوب جلية الأمر وقوله من الحسين وصفوه بما شاهدوه من
احسانه لهم ولغيرهم أو من الحسين الينا في هذه اليد ان أسديها الينا وهذا تأويل ابن اسحق ومعاذ
الله تقدم الكلام في معنى قوله معاذ الله ناري والمعنى وجب على قسبة فتواكم أخذ من وجدنا الصواع
في رحله واستعداده فلو أخذنا غيره كان ذلك ظمناً في مدحكم فلم تظلمون ما عرفتم أنه ظلم وباطنه
ان الله أمرني وأوحى إلي بأخذ بنيامين واحسانه مصلحة أو مصالح جدتها في ذلك فلو أخذت غير
من أمرني بأخذ كذا ظمناً أو مالا على خلاف الوحي وأن أخذت قديراً من أن نأخذوا دن جواب
وجزاء أي أن أخذنا بدله ظمناً **﴿ وروى أنه قال لما أيأسهم من حمله معهم إذا أنتم أباكم فافر وأعليه
السلام وقولوا له ان ملك مصر يدعو لك أن لا تموت حتى تری ولذلك يوسف يعلم ان في أرض مصر
صدديقين مثله **﴿ فاما استياسوا منه خلاصاً ونجياً قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم******************

ولغيرهم أو من الحسين
الينا في هذه اليد ان
أسديها الينا **﴿ معاذ الله **﴿
تقدم الكلام عليه في معاذ
الله ناري **﴿ فلما استيسوا
منه خلاصاً ونجياً **﴿ استعمل
هنا بمعنى الجرد يئس
واستياس بمعنى واحد
نحو سخر واستسخر ونجيب
واستعجب ومعنى خلاصاً
نجياً ان فردوا من غيرهم
يناجي بعضهم بعضاً والحي
فعل بمعنى مفاعل كخلط
والعشير ومعنى المصدر
الذي هو التناجي كاقبل
الصوى معى التناجي
وهو لفظ يوصف به من له
نجوى واحداً كان أو جماعة
مؤنثاً أو مذكراً **﴿ قال
كبيرهم **﴿ في السن وهو
روييل ذكرهم الميثاق في
قول يعقوب لتأتني به الا
أن يعاط بكم ومازائدة أي
ومن قبل هذا فرطم في
يوسف ومن قبل متعلق
بفرطم وقد جوزوا في
اعرابه وجوهاً أحدها
أن تكون ما مصدرية************

أي ومن قبل تفرطكم قال الزحشري على أن محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من
قبل تفرطكم في يوسف وقال ابن عطية ولا يجوز أن يكون قوله من قبل متعلقاً بفرطم وإنما يكون ما على هذا مصدرية
التقدير من قبل تفرطكم في يوسف واقع ومستقر وهذا المقدر يتعلق بقوله من قبل انتهى وهذا قول الزحشري راجع إلى
معنى واحد وهو أن ما فرطم بقدر مصدر مرفوع بالابتداء ومن قبل في موضع الخبر وذهلاً عن قاعدة عربية وحق لها أن
بذهلاً وهو أن هذه الظروف التي هي غايات إذا نسبت لاتفق أخباراً للمبتدأ حرت أولم تجر

تقول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا يجوز والسفر بعده وعمر وجاهور يدخله ولا يجوز أن يقال ويرد خلف وعلى
 ما ذكره يكون تفر بطمك مستداً ومن قبل خبر وهو مبنى وذلك لا يجوز وهو مقر في عم العربية ولهذا ذهب أبو علي إلى أن
 المصدر مرفوع بالابتداء وفي يوسف هو الخبر أي كائن أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف معمول لقوله فرطم لأنه في
 موضع خبر وأجاز الريحشري وابن عطية أن تكون ما مصدر في المصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير أم تعلموا أخذنا بيكم
 عليكم موثقا ومن قبل تفر بطمك في يوسف وقدره الريحشري وتفر بطمك من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد
 لأن فيه الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف الذي هو على حرف واحد وبين المعطوف فيصار نظير ضربت يدا يوسف عمرا
 وقد زعم أبو علي القاري أنه لا يجوز ذلك إلا في ضرورة الشعر وأما تقدير الريحشري وتفر بطمك من قبل في يوسف فلا يجوز
 لأن فيه تقديم معمول المصدر المتعل حرف مصدرى والفعل عليه وهو لا يجوز وأجاز أيضا أن تكون موصولة بمعنى الذي قال
 الريحشري وعمله الرفع أو النصب على الوجهين (٣٣٥) انتهى بمعنى الرفع أن يرتفع على الابتداء ومن قبل الخبر وقد

ذكرنا أن ذلك لا يجوز
 ومعنى بالنصب أن يكون
 عطفًا على المصدر المنسبك
 من قوله إن أباكم قد
 أخذ عليكم وفيه الفصل
 بين حرف العطف الذي
 هو الواو وبين المعطوف
 فأحسن هذه الأوجه
 ما بدأنا به من كون ما المدة
 وروح التامة تكون بمعنى
 ذهب وبمعنى طهر ومنه
 روح الخفاء أي طهر وذهب
 لا ينتصب الطرف المسكاني
 المختص بها اغتصبت اليه
 بواسطة في حاجته إلى
 اعتقاد تضمنين روح بمعنى
 فاروق وعنى بالأرض أرض

موتق من الله ومن قبل ما فرطم في يوسف فن أرح الأرض حتى يأذن لي أو يحكم الله لي وهو خبر
 الحاكمين * ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن لنا نسرك وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب
 حافظين * واسئل القرية التي كتبها والعمير التي أقبنا فيها وإنا لصادقون * قال بل سولت
 لكم أنفسكم أمرأه من جبل عسى الله أن يأتيهم جميعا إنه هو العليم الحكيم كما استعمل هنا بمعنى
 المجردين وس واستياس بمعنى واحد نحو سئروا ستسئروا وعجب واستعجب وزعم الريحشري أن
 زيادة السين والتاء في المبالغة قال نحو ما مر في استعصم انتهى * وقرأ ابن كثير استياسوا استفعلوا
 من أيس مقولاً من ينس ودليل القلب كون به أيس لم تنقلب الف التاء كنها وانفتاح ما قبلها ومعنى
 خلاصوا نجيا انقروا ومن غيرهم ساجي بعضهم بعضا والذي قيل معنى مفاعل كاخليط والعشير
 ومعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل التجرى بمعنى التناجي وهو لفظ يوصف به من له تجوى
 واحدا كان أو جماعة مؤنثا أو مذكرا فهو كعسل ويجمع على أئجبة قال لبيد
 وشهدت أئجبة الأفاقة عاليا * كعبي وأردان المولود تهود
 وقال آخر * إن إذا ما القوم كانوا أئجبة * ويقول قوم مجي وهم تجوى تزيلا للمصدر منزله
 الأوصاف ويجوز أن يكون هم تجي من بابهم صديق لأنه بوزن المصادر محصوا للتناجي ينظرون
 ماذا يقولون لا يهتم في شأن أخيه لهذا الذي دهمهم من الخطب فيه فاحتاجوا إلى التشاور وكبيرهم
 أي رأبا ونديرا وعلموه وهو شمعون قاله مجاهد وأكبيرهم في السن وهو روييل قاله قتادة وقيل في
 العقل والرأي وهو هوذا ذكرهم المشاق في قول يعقوب لثأنتني به إلا أن يصحاطكم ومازادة أي

مصر التي فيها الواقعة ثم عبادك بعابتيين أحدهما حاصه وهي قوله حتى يأذن لي أي في الانصراف إليه والثانية عامته وهي قوله
 أو يحكم الله لي لأن إاذن آية له فوم من حكم الله تعالى له في مفارقة أرض مصر وكأنه لما علق الأمر بالغايبه الخاص ترجع إلى نفسه
 فأني بعبادة عامة تفوق الحكم الله ورجوعا إلى من له الحكم حقيقة ومقصوده التصديق على نفسه كأنه سجد في القنطرة الذي
 أذاه إلى سخط أبيه وفي الكلام حسن تقديره فرجعوا إلى أبيهم وأخبروه بالقصة وقول من قال ارجعوا ثم استشهدوا بأهل
 القرية التي كانوا فيها وعى مصر قاله ابن عباس وبل للأضراب فيقتضى كلاما محذوبا قبلها حتى يصح الأضراب فيها وتقديره
 ليس الأمر حقيقة كما أخبرتم بل سولت وتقدم شرح سولت وأضراب مصر جبل ثم رجعي من الله تعالى أن يأنسهم بهم وهم يوسف
 وبنيامين وكبيرهم على الخلاف الذي فيه ورجعي يعقوب الرؤيا التي رآها يوسف وكان ينتظرها وحسن ظنه بالله في كل حال
 ولما أخبر به عن ملك مصر أنه بدعوله برؤية ابنه وصفه الله تعالى بهاتين الصفتين لأن في تأخره تعالى من لقاءه به وتسليم حكم
 الله في حري عليه والضمير في هم عائدا على يوسف وأخيه وعلى كبيرهم الذي امتنع أن يسير معهم إلى أبيهم وباقي الأخوة كانوا
 عند يعقوب صلى الله عليه وسلم

(المدر) ومن قبل ما فرطتم في يوسف (ح) ما زائدة أي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف ومن قبل فرطتم في يوسف وقد جوزوا في اعرابه وجوهاً أحدها أن تكون (س) ما صدر به أي ومن قبل تفر بطم قاله (ش) على

ومن قبل هذا فرطتم في يوسف ومن قبل متعلق بفرطتم وقد جوزوا في اعرابه وجوهاً أحدها أن تكون ما صدر به أي ومن قبل تفر بطم قال الزحشري على أن محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من تفر بطم في يوسف وقال (ع) ولا يجوز أن يكون قوله من قبل متعلقاً بما فرطتم وإنما تكون على هذا مصدرية التقدير بـ يوسف واقع ومستقر وهذا القدر يتعلق بقوله من قبل انتهى وهذا قول الزحشري راجع إلى معنى واحد وهو أن ما فرطتم بقدر مصدر مرفوع بالابتداء ومن قبل في موضع الخبر وذهلا عن قاعدة عربية وحق لها أن يذهلا وهو أن هذه الظرف التي هي غايات إذا ثبتت لاتقع أخبارا حرت أو لم تجر تقول يوم السبت مباركا والسفر بعده ولا يجوز والسفر بعد وعمر وزيد خلفه ولا يقال عمرو زيد خلف وعلى ما ذكرناه يكون تفر بطم مستمداً ومن قبل خبر وهو مبنى وذلك لا يجوز وعندما قرر في علم العربية فلما ذهب أبو علي إلى أن المصدر مرفوع بالابتداء وفي يوسف هو الخبر أي كأنه أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف معمول لقوله فرطتم لأنه في موضع خبره وأجاز الزحشري وابن عطية أن تكون ما صدر به المصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير ألم تعلموا أخذاً أيكم عليكم موثقاً من قبل وتفر بطم في يوسف وقدره الزحشري وتفر بطم من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد لأن فيه الفصل بالخبر والخبر وبين حرف العطف الذي هو على حرف واحد وبين المعطوف فصار نظير ضرب بسزيد أو بسيف عمر أو قدر عم أبو علي الفارسي أنه لا يجوز ذلك إلا في ضرورة الشعر وأما تقدير الزحشري وتفر بطم من قبل في يوسف فلا يجوز لأن فيه تقديم معمول المصدر المتعلل بحرف مصدرية والفعل عليه وهو لا يجوز وأجاز أيضاً أن تكون موصولة بمعنى الذي قال الزحشري وعمله الرفع أو النصب على الوجهين انتهى بمعنى الرفع أن يرتفع على الابتداء ومن قبل الخبر وقد ذكرنا أن ذلك لا يجوز ويعني بالنصب أن يكون عطفاً على المصدر المتبلى من قوله إن أباكم قد أخذوا فيه الفصل بين حرف العطف الذي هو الواو وبين المعطوف وأحسن هذه الأوجه ما بدأ به من كون ما زائدة ورجح التامة تكون بمعنى ذهب وبمعنى ظهر ومنه برح الخفاء أي ظهر وذهب لا يثبت الظرف المسكاني المختص بها يتصل إليه بوساطة في فاحتج إلى اعتقاد نصدين برح بمعنى فارق فانتصب الأرض على أنه مفعول به ولا يجوز أن تكون ناقصة لأنه لا ينعقد من اسمها والأرض المنصوب على الظرف مبتدأ وخبر لأنه لا يصلح إلا بحرف في لوقت زيد الأرض لم يجز وعني بالأرض أرض مصر التي فيها الواقعة ثم غيا ذلك بغايتين أحدهما خاصة وهي قوله حتى يأذن لي أي بمعنى في الانصراف إليه والثانية عامة وهي قوله أو يحكم الله لي لأن أذن الله له هو من حكم الله له في مقارفة أرض مصر وكانتم لما علق الأمر بالغاية الخاصة رجع إلى نفسه فإني بغاية عامة تفر أيضاً الحكم الله تعالى ورجوعاً إلى من له الحكم حقيقة ومقصوده التضييق على نفسه كأنه سبحانه في القطر الذي أذاه إلى ضغط أبيه ابتداءً وعنده حكم الله تعالى له بجميع أنواع العذر كالموت وخلص أخيه أو أشفاه من أخذ أخيه وقال أبو صالح أو يحكم الله لي بالسيف أو

ان محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من تفر بطم في يوسف وقال (ع) ولا يجوز أن يكون قوله من قبل متعلقاً بما فرطتم وإنما تكون على هذا مصدرية التقدير بـ يوسف واقع ومستقر وهذا التقدير يتعلق بقوله من قبل انتهى وهذا قول (س) راجع إلى معنى واحد وهو أن ما فرطتم بقدر مصدر مرفوع بالابتداء ومن قبل في موضع الخبر وذهلا عن قاعدة عربية وحق لها أن يذهلا عنها وهي أن هذه الظرف التي هي غايات إذا ثبتت لاتقع أخبارا حرت أو لم تجر تقول يوم السبت مباركا والسفر بعده ولا يجوز والسفر بعد وعمر وزيد خلفه ولا يقال عمرو زيد خلف وعلى ما ذكرناه يكون تفر بطم مستمداً ومن قبل خبر وهو مبنى وذلك لا يجوز وعندما قرر في علم العربية فلما ذهب أبو علي إلى أن المصدر مرفوع بالابتداء وفي يوسف هو الخبر أي كأنه أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف معمول لقوله فرطتم لأنه في موضع خبره وأجاز الزحشري وابن عطية أن تكون ما صدر به المصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير ألم تعلموا أخذاً أيكم عليكم موثقاً من قبل وتفر بطم في يوسف وقدره الزحشري وتفر بطم من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد لأن فيه الفصل بالخبر والخبر وبين حرف العطف الذي هو الواو وبين المعطوف وأحسن هذه الأوجه ما بدأ به من كون ما زائدة ورجح التامة تكون بمعنى ذهب وبمعنى ظهر ومنه برح الخفاء أي ظهر وذهب لا يثبت الظرف المسكاني المختص بها يتصل إليه بوساطة في فاحتج إلى اعتقاد نصدين برح بمعنى فارق فانتصب الأرض على أنه مفعول به ولا يجوز أن تكون ناقصة لأنه لا ينعقد من اسمها والأرض المنصوب على الظرف مبتدأ وخبر لأنه لا يصلح إلا بحرف في لوقت زيد الأرض لم يجز وعني بالأرض أرض مصر التي فيها الواقعة ثم غيا ذلك بغايتين أحدهما خاصة وهي قوله حتى يأذن لي أي بمعنى في الانصراف إليه والثانية عامة وهي قوله أو يحكم الله لي لأن أذن الله له هو من حكم الله له في مقارفة أرض مصر وكانتم لما علق الأمر بالغاية الخاصة رجع إلى نفسه فإني بغاية عامة تفر أيضاً الحكم الله تعالى ورجوعاً إلى من له الحكم حقيقة ومقصوده التضييق على نفسه كأنه سبحانه في القطر الذي أذاه إلى ضغط أبيه ابتداءً وعنده حكم الله تعالى له بجميع أنواع العذر كالموت وخلص أخيه أو أشفاه من أخذ أخيه وقال أبو صالح أو يحكم الله لي بالسيف أو

يوسف هو الخبر أي كأنه أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف معمول لقوله فرطتم لأنه في موضع خبره وأجاز (ش) و (ع) أن تكون ما صدر به المصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير ألم تعلموا أخذاً أيكم عليكم موثقاً ومن قبل تفر بطم في يوسف وقدره (ش) وتفر بطم من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد لأن فيه الفصل بالخبر والخبر

غير ذلك والظاهر ان يحكم معطوف على بأذن وجوز ان يكون منصوباً بالظاهر ان بعدا وفي جواب
التي وعرفن ابرح الأرض أي الآن بحكم البدلي كقولك لا زمنك أو تقضي حتى أي الآن
تقضي ومعناها ومعنى الغاية متقاربان روى انهم لما وصلوا الى يعقوب أخبروه بالقصة فيسكى وقال
يا بني ما تذهبون عنى مرة الا تقيم ذهبت فتنصتتم ثمعون حيث ارتمن ثم ذهبتم فتنصتتم بينا مابين
وروي بيل والظاهر ان الأمر بالرجوع هو من قول كبر عم * وقيل من قول يوسف لهم * وقرأ
الجمهور سرق ثلاثا يمينيا للفاعل اخبار ابقاها الحال * وقرأ ابن عباس وأبو رزين والكسائي
في رواية سرق بتشديد الراء مبنيا للفعول لم يقطعوا عليه بالسرق قبل ذكره والانه نسب الى السرقه
ويكون معنى وما شهدنا الا بما علمنا من السرقة وما كنا للغيب أي للامر الخفي حافظين أسرق
بالعصه أم دس الصاع في رحله ولم يشعر * وقرأ الضحاك سارق اسم فاعل وعلى قراءة سرق
وسارق اختلف التأويل في قوله الا بما علمنا * قال الزمخشري بما علمنا من سرقة وتيقنا
لأن الصواع أخرجه من وعائه ولا شيء أبين من هذا * وقال ابن عطية أي وقولنا ان ابنك سرق انما
هي شهادة عندك بما علمنا من ظاهر ماجرى والعلم في الغيب ان الله تعالى ليس ذلك في حفظنا هذا
قول ابن اسحاق * وقال ابن زيد أرادوا وما شهدنا به عند يوسف ان السارق بسر في سرعك الا
بما علمنا من ذلك وما كنا للغيب حافظين ان السرقة تخرج من رحل أحدنا بل حسبنا ان ذلك لا
يكون البتة فشهدنا عنده حين سألنا به انما يحتمل قوله وما كنا للغيب حافظين أي حين وانفكنا
انما قصدنا ان لا يقع منا عن في جهته شيء يكرهه ولم نعلم الغيب في أنه سارق هو بما وجب رقه * وقال
الزمخشري وما كنا للغيب حافظين وما علمنا أنه يسرق حين أعطيناك المونق أور بما علمنا انك
نصاب كما أصبت بيوسف ومن غريب التفسير ان المعنى قولهم للغيب الليل والغيب الليل بلغه خبر
وكأنهم قالوا وما شهدنا الا بما علمنا من ظاهر حاله وما كنا بالليل حافظين لما يقع من سرقة هو أو
التدليس عليه وفي الكلام حذف تقديره رجعوا الى أبيهم وأخبروه بالقصة وقول من قال ارجعوا
ثم استشهدوا بأهل القرية التي كانوا فيها وهي مصر قاله ابن عباس أي أرسل الى القرية واسأل عن
كبه القصة والعير كانوا قوم من كنعان من جران يعقوب * وقيل من أهل صنعاء فالظاهر ان
ذلك على اصدار أهل كانه قيل وسل أهل القرية وأهل العير لان أريديا العير القافلة فلا اضرار في
قوله والعير وأحوال في توضيح القصة على ناس حاضر من الحال فيشهدون بما سمعوا وعلى ناس غيب
يرسل اليهم فيسألون * وقالت فرقة بل حاله على سؤال الجادات والبهائم حقيقة ومن حيث هو
نبي ولا يبعد ان يخبره بالحقيقة وحذف المضاف هو قول الجمهور * قال ابن عطية وهذا مجاز * وحكى
أبو المعاني عن بعض المتكلمين انه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وانما المجاز لفظة استعيرت
لغير ما هي له قال وحذف المضاف هو عين المجاز وعظمه هذا مذهب سيبويه وغيره * وحكى انه قول
الجمهور أو نحو هذا انتهى وفي الحصول لأبي عبد الله محمد الراري وفي مختصراته ان الاضمار والمجاز
متباينان ليس أحدهما مضاف من الآخر بل للاضمار فيقتضى كلاما محذورا قبلها حتى يصح
الاضمار فيها وتقديره ليس الامر حقيقة كما أخبرتم بل سولت * قال ابن عطية والظاهر ان قوله
بل سولت لكم أنفسكم أمر التما هو ظن سوءهم كما كان في قصة يوسف قبل اتفاق ان صدق ظنه
هناك ولم يتحقق هنا * وقال الزمخشري بل سولت لكم أنفسكم أمرا أردتموه والا فإدري ذلك
الرجل ان السارق يؤخذ بسرقة لولا فتواكم وتعليمكم وتقدم شرح سولت واعراب فصر جليل ثم

(الدر)

بين حرف العطف الذي
هو على حرف واحد وبين
المعطوف فصار نظير
ضربت زيدا وبسيف
عمر وقد زعم أبو علي
الفارسي انه لا يجوز
ذلك الا في ضرورة
الشعر وأما تقدير (ش)
وتعريفكم من قبل في
يوسف فلا يجوز لأن فيه
تقديم معنول المصدر
المحل بحرف مصدرى
والفعل عليه وهو لا يجوز
وأجاز أيضا أن تكون
موصولة بمعنى الذي قال (ش)
ومحله الرفع أو النصب على
الوجهين انتهى بمعنى الرفع
أن يرتفع على الاستدراك من
قبل الخبر وقد ذكرنا ان
ذلك لا يجوز ويعني بالنصب
أن يكون عطفا على المصدر
المسبب من قوله ان اباكم
قد أخذوا فيه الفصل بين
حرف العطف الذي هو
الواو وبين المعطوف
فأحسن الوجود ما بدأنا
بمعنى كون ما زائدة

وتولى عنهم وقال يا أسنى على يوسف الآية وتولى عنهم أي أعرض عنهم كراهم لما جأ به وأنه ساء ظنهم ولم يصدق قولهم وجعل يتفجع ويتأسف ونادى يعقوب الأسف على سبيل الحجاز على معنى هذا زمانك فاحضر والظاهر انه مضاق الياء المتكلم قلبت الياء ألفا كما قالوا في باغلا ما وذكروا يعقوب مادهاه من امر بنيامين والقائل فلن أرح الأرض فقد انه يوسف فتأسف عليه وحده ولم يتأسف عليهما لانه هو الذي لا يعلم أحى هو أم ميت (٣٣٨) بخلاف أخوته ولانه كان أصل الرزايا عنده إذ تربت

عليه وكان أحب أولاده اليه وكان دائما يكره ولا ينساه وايضا عينيه من توالي العبرة عليهما فيقلب سواد العين الى بياض كدر والظاهر انه كان عمى لقوله تعالى فارتد بصيرا وقال وما يستوى الاعمى والبصير فقابل البصير بالاعمى وعلل اليباض بالحزن وانما هو من البكاء المتوالي وهو ثمرة الحزن فعلى بالأصل الذي نشأ منه البكاء وهو الحزن والكظم إما المبالغة وهو الظاهر اللائق بحال يعقوب أي شديد الكظم كما قال والكظمين الغيظ ولم يشك يعقوب الى أحد وانما كان يكتمه في نفسه ويمسك هم في صدره فسكان يكتمه أي يرد به الى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر واما أن يكون فعلا بمعنى معقول وهو لا ينقاس وقوله قوم كما قال تعالى اذ نادى

ترجى ان الله يجمعهم عليهم وهم يوسف وبنيامين وكبيرهم على الخلاف الذي فيه وترجى يعقوب للرؤيا التي رآها يوسف فكان ينتظرها ويحسن ظنه بالله في كل حال ولما أخبر به عن ملك مصر انه يدعو له برؤيته يئنه ووصفه الله بهاتين العفتين لائق بما يؤخره تعالى من لقاء بنيه وتسلم الحكمة الله فيما جرى عليه وتولى عنهم وقال يا أسنى على يوسف وايضا عيناه من الحزن فهو كظمه قالوا لله تقمؤند كرم يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال انما أشكو ابني وحرزني الى الله وأعلم من الله ما لا أعلمون يابني اذهبوا قمسوا من يوسف وأخيه ولا تبأسوا من روح الله انه لا يبأس من روح الله الا القوم الكافرون وتولى عنهم أي أعرض عنهم كراهم لما جأ به وأنه ساء ظنهم ولم يصدق قولهم وجعل يتفجع ويتأسف قال الحسن خصت هذه الامتلا بالترجاع الأتري الى قول يعقوب يا أسنى ونادى الأسف على سبيل الحجاز على معنى هذا زمانك فاحضر والظاهر انه يضاق الياء المتكلم قلبت الالف كما قالوا في باغلا ما وقيل هو على الندبة وحنق الماء الى لسكت قال الزمخشري والتماس بين لفظي الأسف ويوسف مما يقع مطوعا غير مستعمل فيملح ويبدع ونحوه انا فتم الى الأرض أرضيتهم وهم ينهون عنه ويتأون عنه يحسبون انهم يحسنون صنعا من سبأ بيا أنتهى وبسمى هذا تجنيس التصريف وهو ان تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف وذكروا يعقوب مادهاه من امر بنيامين والقائل لن أرح الأرض فقد انه يوسف فتأسف عليه وحده ولم يتأسف عليهما لانه هو الذي لا يعلم أحى هو أم ميت بخلاف أخوته ولانه كان أصل الرزايا عنده إذ تربت عليه وكان أحب أولاده اليه وكان دائما يكره ولا ينساه وايضا عينيه من توالي العبرة فيقلب سواد العين الى بياض كدر والظاهر انه كان عمى لقوله فارتد بصيرا وقال وما يستوى الاعمى والبصير فقابل البصير بالاعمى وقيل كان يدرك ادرا كاضعفا وعلل اليباض بالحزن وانما هو من البكاء المتوالي وهو ثمرة الحزن فعلى بالأصل الذي نشأ منه البكاء وهو الحزن وفرأ ابن عباس ومحامد من الحزن يفتح الحاء والزاى وقناة بضمها والجهور بضم الحاء واسكان الزاى والكظم إما المبالغة وهو الظاهر اللائق بحال يعقوب أي شديد الكظم كما قال والكظمين الغيظ ولم يشك يعقوب الى أحد وانما كان يكتمه في نفسه ويمسك هم في صدره فكان يكتمه أي يرد الى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر واما أن يكون فعلا بمعنى معقول وهو لا ينقاس وقوله قوم كما قال تعالى اذ نادى وهو مكظوم وجواب القسم تقمؤند فتة لا وحدها جازر والمعنى لا تزال واسمه ضمير الخطاب وتند كرم خبر تقمؤند حتى الغاية بمعنى الى أن فكأنهم قالوا له ذلك على جهة تنبيه الرأى أي لا تزال تند كرم يوسف الى حال اقرب من الهلاك أو الى أن نهلك فقال هو انما أشكو ابني وحرزني الى الله أي لا أشكو الى أحد منكم ولا غيركم قال أبو عبيدة وغيره والبث أشد الحزن منه بذلك لانه من صعوبته لا يطبق حمله في شيء أي ينشره وأعلم من الله ما لا أعلمون أي أعلم من صنعة الله ورحمة وحنن ظنى به أنه يأتي بالفرج من حيث لا احتسب اذهبوا أمر بالذهاب الى أرض مصر التي جأوا منها وتركوا فيها اخوتهم بنيامين والمقيم بها وأمرهم بالنعس

وهو مكظوم وجواب القسم تقمؤند فتة لا وحدها جازر والمعنى لا تزال واسمه ضمير الخطاب وتند كرم خبر تقمؤند حتى الغاية بمعنى الى أن فكأنهم قالوا له ذلك على جهة تنبيه الرأى أي لا تزال تند كرم يوسف الى حال اقرب من الهلاك أو الى أن نهلك فقال هو انما أشكو ابني وحرزني الى الله أي لا أشكو الى أحد منكم ولا غيركم قال أبو عبيدة وغيره والبث أشد الحزن منه بذلك لانه من صعوبته لا يطبق حمله في شيء أي ينشره وأعلم من الله ما لا أعلمون أي أعلم من صنعة الله ورحمة وحنن ظنى به أنه يأتي بالفرج من حيث لا احتسب اذهبوا أمر بالذهاب الى أرض مصر التي جأوا منها وتركوا فيها اخوتهم بنيامين والمقيم بها وأمرهم بالنعس

أجر مائه شهيد * وقال الزمخشري فهو كظيم فهو معلوم من الغيب على أولاده ولا يظهر ما يسوؤهم انتهى وقد ذكرنا ان فيلاد بمعنى مفعول لا ينقاس وجواب القسم تقتو حذف منه لأن حذفها جائز والمعنى لا تزال * وقال مجاهد لا تقتر من حبه كأنه جعل الفتوى والفتور أخوين والحرض الذي قدر ناموته * قال مجاهد ما دون الموت * وقال قتادة البالي المرم وقال نعوه الضعالك والحسن * وقال ابن اسحاق الفاسد الذي لا عقل له وكانهم قالوا له ذلك على جهة تفهيد الرأي أي لا تزال تذكر يوسف الى حال القرب من الهلاك أو الى أن تهلك فقال هو انما أشكوا بني وحزني الى الله أي لأشكوا الى أحد منكم ولا غيركم * وقال أبو عبيدة وغيره البت أشد الحزن معنى بذلك لأنه من صعوبته لا يطبق حله فبئس أي بشرة * وقرأ الحسن وعمسي وحزني بفتح عين * وقرأ قتادة بضم عين وأعلم من الله ما لا تعلمون أي أعلم من صنعه ورجته وحسن ظني به انه يأتي بالفرح من حيث لا أحسب قاله الزمخشري * وقال ابن عطية وبمحمل انه أشار الى الرؤيا المنتظرة أو الى ما وقع في نفسه من قول ملك مصر اني أدعوك برؤيتنا من قبل الموت * وقيل رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا هو حتى فأطلبه * اذهبوا أمر بالذهاب الى الارض التي جاؤا منها وتركوها بها أخويهم بنيامين والمقيم بها وأمرهم بالتمسس وهو الاستقصاء والطلب بالحواس ويستعمل في الخبر والشر * وقرئ بالحيم كالذي في الحجرات ولا تجسسوا والمعنى قمسسوا بنيامين أمر يوسف وأخيه وانما خصهم بالذي أقام وقال فلن أرح الارض انما أقام مختارا * وقرأ الجمهور نياسوا وقرئ نياسوا * وقرأ الاعرج ناسوا بكسر التاء وروح الله رحته وفرجه وتنقيسه * وقرأ عمر بن عبد العزيز والحسن وفتادة من روح الله بضم الراء * قال ابن عطية وكان معنى هذه القراءة لا نياسوا من حي مع روح الله الذي وجهه فان من بقي روحه رجي ومن هذا قول الشاعر * وفي غير من قدوارت الارض فأطمع * ومن هذا قول عبيد بن ابرص
وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

وهو الاستقصاء والطلب بالحواس ويستعمل في الخبر والشر وقرئ بالحيم والمعنى قمسسوا بنيامين أمر يوسف وأخيه وانما خصهم بالذي أقام وقال فلن أرح الارض انما أقام مختارا وروح الله رحته وفرجه وتنقيسه

* وقال الزمخشري من روح الله بضم أي من رحته التي تحياها العباد انتهى * وقرأ أي من رحمة الله من صفات الكافر إذ فيه التكذيب بالرؤية أو الجهل بصفات الله * فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فوف لنا الكيل ونصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين * قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا انك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى فمن الله علينا انهم يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين * قالوا والله لقد آثرنا الله علينا وان كنا خاطئين * قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجهه أي بأب بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين * ولما فصلت العبر قال أبوهم اني لاجد رج يوسف لولا ان تفسدون * قالوا والله انك لفي ضلالك القديم * فلما ان جاء البت برأقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون * قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم * فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبو به وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين * ورفع أبو به على العرش وخر واله سجدا وقال يا بئس هذا أتأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بي اذا أخرجني من السجن وجاء بكم من السويدون بعد ان ترغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربى لطيف بما يشاء انه هو العالم الحكيم * المرخاة المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا

عليه والضمير في عليه
عائد على يوسف وكان
أ كما حدثوه فيه شكوى
ما أصابهم من الجهد قبل
ما وصاهم به من تحميس
نبا يوسف وأخيه والضر
الهمال من الشدة والجوع
والبضاعة كانت زبوا
قاله ابن عباس ثم التمسوا
منه إيفاء الكيل وقد
استدل بهذا على أن الكيل
على البائع ولادليل فيه
و تصدق علينا أي
بالمساحة والاعراض عن
رداءة البضاعة أو زدنا على
حقنا فسموا ما هو فضل
وزيادة لا تلمه صدقة
قال هل علمتم ما فعلتم
الآية نسبهم إما الى جهل
المعصية وإما الى جهل
التباعد وقلة الحكمة وقيل
أنهم من جهة الدين وكان
عليه السلام حليما موقفا
فكلهم مستقهما عن
معرفة وجه القبح الذي
يجب أن يراعيه التائب
فقال هل علمتم أي
فبح ما فعلتم بيوسف
وأخيه إذ أتتم جاهلون
لا تعلمون قصه فلذلك
أقصدتم عليه يعني هل علمتم
قصصتكم الى الله منه لأن
علم القبح يدعو الى
الاستقبح والاستقبح
يجر التوبة فكان كلاما مستقفا عليهم ونصحا لهم في الدين وإيثارا حق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب

من أزعجته إذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب وقال حاتم الطائي
ليك على ملحن ضيف مدفع * وأرملة تزجي مع النيل ارملا
الابنار لفظ يجمع التفضل وأنواع العطايا * التريب التأييب والعتب وغير بعضهم عنه بالتعبير
ومنه إذ ارت أمة أحكم فليجدها ولا يترب أي لا يعبر وأصله من التريب وهو التشم الذي هو غاشية
الكروش ومعناه إزالة التريب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلود والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك
غاية الهزال فضر ب مثالا للتقريع الذي يمزق الاعراض ويذهب بها الوجه * الفند الفساد قال
الاسلطان اذ قال الاله له * قم في البرية فاخذها عن الفند
وفندت الرجل أقصدت رأيه ورددته قال
يا عاذل دعأوى وتقيدى * فليس ما قلت من أمر بمرود
وأفند الدهر فلانا أفندة قال ابن مقبل
دع الدهر يفعل ما أراد فانه * اذا كلف الافناد بالناس أفندا
القديم الذي مررت عليه اعصار وهو أمر نسي * البدو البادية وهي خلاف الحاضرة فلمادخلوا
عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجنابضاعة مزجة فاقول لنا الكيل وتصدق علينا
ان الله يجزي المتصدقين * قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أتتم جاهلون * في الكلام
حتى تقديره قد ذهبوا من الشام الى مصر ودخلوا هاهنا فلمادخلوا عليه والضمير في عليه عائد على
يوسف وكان أ كما حدثوه فيه شكوى ما أصابهم من الجهد قبل ما وصاهم به من تحميس نبا
يوسف وأخيه والضر الهمال من الشدة والجوع والبضاعة كانت زبوا قاله ابن عباس * وقيل
الحسن قليلة * وقال ابن جبير ناقصة * وقيل كانت عروضا * وقيل كانت صوفنا ومنها * وقيل
صنو براوحية الخضراء وهي الفستق قاله أبو صاخ وزيد بن أسلم * وقيل سويق المقل والافط
وقيل فميدوحش * وقيل حبلا واعدالا واقتابم التمسوا منه إيفاء الكيل وقد استدل بهذا على
ان الكيل على البائع ولادليل فيه وتصدق علينا أي بالمساحة والاعراض عن رداءة البضاعة
أو زدنا على حقنا فسموا ما هو فضل وزيادة لا تلمه صدقة * قيل لان الصدقات محرمة على الانبياء
عليهم الصلاة والسلام * وقيل كانت نحل لعير يبيضا صلى الله عليه وسلم * وسئل ابن عيينة عن ذلك
فقال ألم نسمع وتصدق علينا أرادانها كانت حلالا لهم * وقال الزمخشري والظاهر انهم تسكنوا
له وطلبوا أن يتصدق عليهم ومن ثم حرق لهم وملكتهم الرحمة عليهم فلم يملك ان عرفهم نفسه وقوله ان
الله يجزي المتصدقين شاهد لذلك لذكر الله وجزائه انتهى * وقيل كانت الصدقة محرمة ولكن
قالوها تجوزا استعطافا منهم به في المباينة كما تقول لمن ساومت في سلعة هبني من ثمنها كذا فلم يقصد
أن يهلك وانما حسنت معه الافعال حتى يرجع منك الى سومك * وقال ابن جرير انما خصوا بقولهم
وتصدق علينا أمر أخيهم بنيامين أي أوف لنا الكيل في المباينة وتصدق علينا رداً لخبائنا على أبيه
* وقال النقاش في قوله ان الله يجزي المتصدقين هي من المعاريض التي هي مندوحة عن الكذب
وذلك انهم كانوا يعتقدونه ملكا كافر اعلى غير دينهم ولو قالوا ان الله يجزيك بصدقك في الآخرة
كذبوا فقالوا له لفظا بوم انهم أرادوه وهم يصح لهم اخراجه منه بالتأويل * وروى انهم
لماتوا له مسنا وأهلنا الضر واستعطفوه رفق لهم ورحمهم * قال ابن امحق وارفض دمعها كيا

ويفت المصدر ويستفي المعيط المحق ويدل تارة المونور قالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف والآية لما خاطبهم بقوله هل علمتم اذركوا انه لا يستقيم ملك لم ينشأ عندهم ولا يتبع احوالهم وليس منهم فيما يظهر الا وعنده علم منهم بحالهم فيقال انه كان يكلمهم من وراء حجاب فرعدوا وضع الناج وتبسم وكان يضي ما حوله من نور تبسمه ورأوا المنة بيضاء كالشامة في فرجه حين وضع الناج وكان مثلها لايه وجهه وسارة فتوسموا انه يوسف واستقيموا استفهام استخبار وقيل استفهام تقرير لانهم كانوا عرفوه بتلك العلامات التي سبق ذكرها ولما استفهموه اجابهم (٣٤١) فقال انا يوسف كاشفاهم امره وزادهم في

الجواب قوله وهذا اخي
لانه سبق قوله هل علمتم
ما علمت بيوسف واخيه
وكان في ذكر اخيه بيان
لما سألوا عنه وان كان
معلوما عندهم وتوطئة
لما ذكر بعينه قوله وقد
من الله علينا في أي بالاجتماع
بعد الفقرة والانس بعد
الوحشة ثم ذكر ان سبب
من الله تعالى هو بالتقوى
والصبر والاحسن ان
لا يخص التقوى بتعانة
والصبر وقيل يعني ويتق
فقبل هو مجزوم بحذف
الياء التي هي لام الكلمة
وقيل جزمه بحذف
الحركة على لغة من يقول
لم يري زيد وقد حكوا
ذلك لغة وقيل هو مرفوع
ومن موصولة بمعنى الذي
وعطف عليه مجزوم وهو
بصبر وذلك على التوهم
كأنه توهم ان من شرطية
ويتق مجزوم والحسين
عام يندرج فيه من تقدم

فشرح في كشف امره اليهم فيرى انه حسر فناعه وقال لم هل علمت ما علمت بيوسف واخيه
أي من التفرقة بينهما في الصغر واذا به بنيامين بعد ما عيب يوسف وكانوا يدلون به بشقونه
قال ابن عطية وتوسمهم انما لي جهل المعصية وانما لي جهل السيئات وقلة الحكمة وقال
الزمخشري انهم من جهة الدين وكان حليما موقفا فكلمهم مستقهما عن معرفة وجه القبح
الذي يجب ان يرأيه النائب فقال هل علمت قبح ما علمت بيوسف واخيه اذا تم جاهلون لا تعلمون
قبحه فذلك اقدمت عليه يعني هل علمت قبحه فتمتتم الى الله تعالى لان علم القبح يدعو الى الاستقبح
والاستقبح يجر التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتبصرا لهم في الدين وابتداء الحق الله على حق
نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب ويشتق المعيط المحق ويدل تارة
المونور فلهذا خلق الانبياء ما أوطأها واسمها والله حصي عقولهم ما أوزنها وأرجحها انتهى وقيل
لم يردني العلم عنهم لانهم كانوا علماء وانما علموا ما لا يقتضيه العلم وتقدم عليه الا جاهل بهاهم
جاهلين وفي التعرير ما يخص منه وهو ان قول الجمهور هل علمت استفهام بمعناه التقرير والتوبيخ
ومراد تعظيم الواقعة أي ما أعظم ما ارتكبتم من يوسف كما يقال هل تدري من عصيت وقيل
هل بمعنى قد لانهم كانوا عاقلين وعلقت بيوسف اقراده من أيهم وقولهم بان الذئب كفه والقاروه في
الخبو يعمقن بحسن ان كانوا الذين باعوه وقولهم ان يسرق ففسد حق له من قبل والذي
فعلوا بأخيه اذاهم له وجفاؤه له واتهامه بسرقة الصاع ونصر محمد بأنه سرق ولم يذكر لهم ما ذواجه
أباهم تعظيم قدره وتفخيم شأنه أن يذكر مع نفسه واخيه قال ابن عباس والحسن جاهلون
صبيان وقال مقاتل مذنبون وقيل جاهلون بما يجب من الأب ووصلة الرحم وترك الهوى
وقيل جاهلون بما يؤول اليه أمر يوسف وقيل جاهلون بالفكر في العافية وعدم النظر الى
المصلحة وقال المفسرون وغرض يوسف توبيخ اخوته وتأييدهم على ما فعلوا في حق أيهم وفي
حق أخو بهم قال والصحيح انه قال ذلك تأنيبا لقلوبهم وبسط صدره لانه قال انما أقدمكم على ذلك
الفعل القبيح جهالة الصبا والغرور وكانه لفتهم الحجة كقوله ما غرركم بذلك الكريم وما حكاها ابن
الهيثم في قصة من انه صلى الله عليه والتعلي في حكايته انه غضب عليهم فأمر بقتلهم فيكوا وجزعوا ففرق
لهم وقال هل علمت الآية لا يصح البتة وكان يوسف من أرق خلق الله وأشفقهم على الجانب فكيف
مع اخوته ولما اعترفوا بالخطأ قال لا تريب عليكم الآية قالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا
أخي قد من الله علينا ان من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا والله لقد آثرنا الله
علينا وان كنا لحاطئين قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا

أو وضع موضع الضمير لاشماله على المتقين والصابرين فكأنه قيل لا يضيع أجر لولا أن ترك الله فضلك بالملك أو بالصبر والعلم قالهما
ابن عباس لا تريب عليكم الآية التريب التأييب والتعب وغير بعضهم عنه بالتعبير ومن اذانت أمة أحكم فبطلها
ولا تريب عليها أي لا يعبرها وأصله من التريب وهو الشعم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ان التريب كما أن التليل والتقرير مع ارادة
الجهد فضرر مثلا للتقرير الذي يترق العرض ويذهب بهاء الوجه وتريب اسم لا وعليك الخير واليوم منصوب بالعامل في الخبر أي
لا تريب مستقر عليكم اليوم قال الزمخشري فان قلت هم تعلق اليوم قلت بالتريب أو المقدر عليكم من معنى الاستقرار أو يبعثر
والعنى لا أثر بكر اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التريب فاطمئنت بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فقد علمتم بغيره

ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا وقول المشت يغفر الله لكم ويصالح بالكم أو اليوم يغفر الله لكم بشاره يعاجل العفران لما تجد يومئذ من نوبتهم وندمهم على خطيئتهم انتهى أما قوله ان اليوم متعلق بالترتيب فهذا لا يجوز لأن الترتيب مصدر وقد فصل بينه وبين معموله بقوله عليكم وعليكم إيمان يكون خبرا أو صفة لترتيب ولا يجوز الفصل بينهما لأن معمول المصدر من (٣٤٢) تمامه وأيضا لو كان اليوم متعلقا بترتيب لم يجز بناؤه وكان

بمعنى هذا فالقوة على وجه أي بأب بصير أو بوقى باهلكم أجمعين بما خاطبهم بقوله هل علمت أدركوا انه لا يستفهم ذلك لم ينشأ عندهم ولا تتبع أحوالهم وليس منهم فيما يظهر الا وعند علم بحالهم فيقال انه كان يكلمهم من وراء حجاب فرفعه ووضع التاج ونسبهم وكان يضيء ما حوله من نور تشبه أورا أو المغة بيضاء كالشامة في فرقه حين وضع التاج وكان مثلها لأبيه وجدته وسارة فتوسموا انه يوسف واستفهموه استفهام استخبار وقيل استفهام تقرير لانهم كانوا يعرفوه بتلك العلامات التي سبق ذكرها وقال الزمخشري (فان قلت) كيف عرفوه (قلت) رأوا في رؤاه وشبه الله حين كلمهم بذلك ما شعر وابه انه هو مع علمهم بان ما خاطبهم به لا يدر الا عن حنيف مسلم من نسل ابراهيم عليه السلام لانه بعض أعزاء مصر وقرأ الجمهور أنك على الاستفهام واختلاف في تحقيق الممرتين أو تليين الثانية وادخال ألف في التليين أو التمهيق منه كورق القرا أنت السبع وقرأ فتأده وإن محضين وإن كثيرا لك بغرهمزة استفهام والظاهر انها مرادة وبعده على الخبر المحض وقد قاله بعضهم لتعارض الاستفهام والخبر ان بعد القائلون في القول وهو الظاهر ان قدر ان بعضا استفهمو بعضا أخبر ونسب في كل من القراءتين الى المجموع قول بعضهم أمكن وهو مع ذلك بعيد وقرأ أي أنك وأنت يوسف وخرجه ابن جني على حنف خبر ان وقدره أنك أنت يوسف وأنت يوسف وقدره الزمخشري أنك يوسف وأنت يوسف فأنشأ الأول لدلالة الثاني عليه قال وهذا كلام مستعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستثبات انتهى وحكى أبو عمر والداني في فراءة أي بن كعب قالوا أو أنت يوسف وفي فراءة الجمهور أنك أنت بجوز أن تكون اللام دخلت على أنت وهو فضل وخبر ان يوسف كما تقول ان كان زيد هو الفاضل ويجوز أن تكون دخلت على أنت وهو مبتدأ أو يوسف خبره والجملة في موضع خبر ان ولا يجوز أن يكون أنت توكيدا للضمير الذي هو اسم ان ليلولة اللام بينهما ولما استفهموه أجاهم فقال أنا يوسف كاشفا لهم أمرهم وزادهم في الجواب قوله وهذا أخى لانه سبق قوله هل علمت ما فعلتم بي يوسف وأخيه وكان في ذكر أخيه بيان لما سألو عنه وان كان معلوما عنهم ولو طئنه لما ذكر بعد من قوله قدس الله علينا أي بالاجتماع بعد الفرقه والانس بعد الوحدة ثم ذكر ان سبب من الله عليه هو بالتقوى والصبر والأحسن أن لا تحصن التقوى بحاله ولا الصبر وقال مجاهد من يتقى في تركه المعصية ويصبر في السجن وقال النخعي من يتقى الزنا ويصبر على العروبة وقيل ومن يتقى الله والطاعات وقيل من يتقى معاصي الله ويصبر على أذى الناس وهذه كلها تخصيصات بحسب حالة يوسف ونوازلهم وقرئ من يتقى فليس هو محذور وم يخلق البناء التي هي لام الكامة وهذه

يكون من قبيل المنبه بالمضارع وهو الذي يسمى المطول ويسمى المطول وكان يكون معربا منونا وأما تقديره الثاني فتقدير حسن ولذلك وقف على قوله اليوم أكثر القراء وابتدأ ويغفر الله لكم على جهة الدعاء وهو تأويل ابن اسحاق والطبري وأما تقديره الثالث وهو أن يكون اليوم متعلقا يغفر فتقول وقد وقف بعض القراء على عليكم وابتدأ اليوم يغفر الله لكم ولما دعاهم بالمعفرة أخبر عن الله تعالى بالحقه التي هي سبب العفران وهو أنه تعالى أرحم الراحمين فهو يرجو منه قبول دعائه لهم بالمعفرة والباء في بقية معنى الظاهر انها الحال أي مصحوبين أو ملتبسين به والظاهر انه فيص من ملبوس يوسف صلى الله عليه وسلم بمنزلة فيص كل أحد قال ابن عطية وهكذا تبين العراية في أن وجود يعقوب ربه

من بعد ولو كان من قص الجنة كما قيل ما كان في ذلك عراية ولو جده كل أحد وقوله هل علمت وجه أي بأب بصير يدل على أنه علم أنه عبي من الحرز اما باعلامهم واما بوحى من الله تعالى وقوله بأب بصير يظهر أنه بوحى من الله تعالى وأهلوه الذين أمر أن يؤتى بهم سبعون وقيل غير ذلك وفي واحد من هذا العدد حلوا بمصر ونموا حتى خرج من ذريتهم مع موسى سبائة ألف مع قرب المدة عجب عظيم ومعنى بأن أتيت وانتص بصيرا على الحال ثم أمرهم بأمرين أحدهما الذهاب بقية اذ كان أمر اليه ارتداد

(القدر) (ح) تتريب اسم لا وعليكم الخبر واليوم منصوب بالعامل في الخبر أي لا تتريب مستقر عليكم اليوم (ش) فان قلت
 بم تعلق اليوم قلت بالترييب أو بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار أو يعفر الله لكم والمعنى لا أثر بكم اليوم وهو اليوم الذي
 هو مظنة الترييب فإنا نتريب بغيره من الأيام ثم ابتداء فقال (٣٤٣) يعفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك
 ويعفر الله لك على لفظ

الماضى والمضارع جميعا
 ومنه قول المشتمت بهديكم
 الله ويصلح بالكم أو اليوم
 يعفر الله لكم بشاره
 بالغفران لما تجدد يومئذ
 من نوبتهم وندمهم على
 خطيئتهم (ح) أما قوله
 اليوم يتعلق بالترييب فهو
 لا يجوز لأن الترييب
 مصدر وقد فصل بينه وبين
 معموله بقوله عليكم
 وعليكم أما أن يكون
 خبر الأوصاف لترييب ولا
 يجوز الفصل بينهما لأن
 معمول المصدر من تمامه
 وأيضاً لو كان اليوم متعلقاً
 بترييب لم يجز بناؤه وكان
 يكون من قبيل المشبه
 بالمضائق وهو الذي يسمى
 المطول ويسمى المطول
 فكان يكون معرباً منونا
 وأما تقديره الثاني فتقدير
 حسن ولتلك وقف على
 قوله اليوم أكثر القراء
 وابتداء يعفر الله لكم على
 جهة الدعاء وهو تأويل
 ابن اسحاق والطبري
 وأما تأويله الثالث وهو أن
 يكون متعلقاً بغيره فقول

الياء اشباع وقيل جزمه بحذف الحركه على لغة من يقول لم يري زيد وقد حكوا ذلك لغة وقيل
 هو مرفوع ومن موصول بمعنى الذي وعطف عليه مجزوم وهو ويصير وذلك على التوهم كأنه توهم
 أن من شرطه يتوهم مجزوم وقيل ويصير مرفوع عطفاً على مرفوع وسكنت الراء لا للجزم
 بل لتوالي الحركات وان كان ذلك من كلمتين كما سكتت في يأمركم ويشعركم ويعولهن أو مسكننا
 للوقف وأجرى الوصل مجرى الوقف والأحسن من هذه الأقوال أن يكون يتوهم مجزوماً على لغة
 وان كانت قليلة ولا يرجع إلى قول أبي علي قال وهذا مما لا يعمل عليه لأنه إنما يجيء في الشعر لا في
 الكلام لأن غيره من رؤساء النحو بين قد نقولوا الله لغواً والحسين عام يتدرج فيه من تقدم أو وضع
 موضع الضمير لا شأنا لله على المتقين والصار بن كأنه قيل لا يضيع أجرهم وأترك فضلك الملك أو بالضم
 والعلم قالهما ابن عباس أو بالحلم والصفح ذكره أبو سليمان الدمشقي أو بحسن الخلق والخلق والعلم
 والحلم والأحسان والملك والسلطان ويصبرك على إذا ناله صاحب الغنيان أو بالتقوى والصر
 وسيرة المحسنين قاله الرمضري وهو مناسب لقوله انه من يتوهم الآتي وخاطبهم إياه بذلك استئصال
 لأحسانه واعترافاً بما صدر منهم في حقهم وخاطبهم من خطيئته إذا تعدوا وأما أخطأ فقصده الصواب ولم
 يوفق له ولا تريب لألوم ولا عقوبة وترييب باسم لا وعليكم الخبر واليوم منصوب بالعامل في الخبر
 أي لا تتريب مستقر عليكم اليوم وقال الرمضري (فان قلت) بم تعلق اليوم (قلت) بالترييب
 أو بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار أو يعفر الله لكم والمعنى لا أثر بكم اليوم وهذا اليوم الذي هو
 مظنة الترييب فإنا نتريب بغيره من الأيام ثم ابتداء فقال يعفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال
 غفر الله لك ويعفر الله لك على لفظ الماضى والمضارع جميعاً ومنه قول المشتمت بهديكم الله ويصلح
 بالكم أو اليوم يعفر الله لكم بشاره لما جاز الغفران لما تجدد يومئذ من نوبتهم وندمهم على خطيئتهم
 انتهى أما قوله أن اليوم يتعلق بالترييب فهذا لا يجوز لأن الترييب مصدر وقد فصل بينه وبين
 معموله بقوله عليكم وعليكم أما أن يكون خبراً أو صفة لترييب ولا يجوز الفصل بينهما لأن معمول
 المصدر من تمامه وأيضاً لو كان اليوم متعلقاً بترييب لم يجز بناؤه وكان يكون من قبيل المشبه
 بالمضائق وهو الذي يسمى المطول ويسمى المطول فكان يكون معرباً منونا وأما تقديره الثاني
 فتقدير حسن ولتلك وقف على قوله اليوم أكثر القراء وابتداء يعفر الله لكم على جهة الدعاء وهو
 تأويل ابن اسحاق والطبري وأما تقديره الثالث وهو أن يكون اليوم متعلقاً بغيره فقول
 بعض القراء على عليكم وابتداء اليوم يعفر الله لكم قال ابن عطية والوقف على اليوم أرجح في
 المعنى لأن الآخر فيه حكم على مغفرة الله اللهم الآن يكون ذلك بوحى وأما قوله فيشارة إلى آخره
 فعلى طريق المعزلة فإن الغفران لا يكون إلا من تاب قال ابن الأنباري إنما أشار إلى ذلك اليوم
 لأنه أول أوقات العفو وسبيل العاقبة في مثل هذا لا يرجع عقوبة وأجاز الحوفي أن يكون عليكم في
 موضع الصفة لترييب ويكون الخبر اليوم وهو وجه حسن وقيل عليكم بيان كلك في قولهم

وقد وقف بعض القراء على عليكم وابتداء اليوم يعفر الله لكم قال (ع) والوقف على اليوم أرجح في المعنى لأن الآخر فيه حكم على
 مغفرة الله لهم الآن يكون ذلك بوحى وأما قوله فيشارة إلى آخره فعلى طريق المعزلة فإن الغفران لا يكون إلا من تاب ولو قيل
 أن الخبر محذوف وعليكم متعلق بمحذوف بدل عليه تريب وذلك المحذوف هو العامل في اليوم وتقديره لا تريب بتريب عليكم اليوم

بصر آية بالقائه على وجهه والامر الثاني اتيانهم بأهلهم جميعا لتكتمل مسرته بذلك ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجد
 ربح يوسف الآيه يقال فصل من البلد يفصل فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وهو لازم وفصل الشيء فصلا فرقا وهو متعمد ومعنى
 فصلت العير انفصلت من عرش مصر قاصده مكان يعقوب صلى الله عليه وسلم وكان قريبا من بيت المقدس وهو الصحيح لان
 آثارهم وفبورهم هناك الى الآن وقرأ ابن عباس ولما انفصلت قال ابن عباس وجده ربحه من مسيرة ثمانية أيام هاجت ربح
 فحملت عرفه وقيل غير ذلك ومعنى لأجد لاشم فهو وجود حاسة الشم وقال الشاعر واني لاستنشى بكل غمامة *
 هبها من نحو أراضك ربح ومعنى تفندون قال ابن عباس تسفون ونجهلون وقال منذر بن سعيد البلوطي يقال شج يفتد
 أي فقد رايه ولا يقال عجوز يفتده (٣٤٤) لان المرأة لم يكن لها قط رأى أصيل فيدخله التفيد ولو لاهنا

حرف امتناع لوجود
 وأن تفندون في موضع
 المبتدأ تقديره لولا تفنديكم
 وجوابها محذوف قال
 الريحتمى المعنى لولا
 تفنديكم إياي لصدقتون
 انبي وقد يقال تقديره
 لولا أن تفندون لاحتربكم
 بكونه جبالم عت لان
 وجدان ربحه دال على
 حياته والمخاطب بقوله
 تفندون الظاهر انه من
 تناسق الضمائر انه عائد
 على من كان بقي عنده
 من أولاده غير الذين
 راحوا يثارون اذ كان
 أولاده جماعة وقيل المخاطب
 ولد ولده ومن كان يحضره
 من قرابته والصلال هنا
 لا يراد به ضد الهدي
 والرتاد قال ابن عباس

شقيالك فيتعلق محذوف وانصوا على انه لا يجوز أن يتعلق عليكم بترتيب لأنه كان يعرب فيكون
 منونا لأنه يصير من باب المشبه بالمضاي ولو قيل ان الخبر محذوف وعليكم متعلق بمحذوف بدل عليه
 ترتيب وذلك المحذوف هو العامل في اليوم وتقديره لانه ترتيب يثرب عليكم اليوم كما قدر واني لا
 عاصم اليوم من أمر الله أي بعصم اليوم لكان وجهها قويا لأن خبر لا اذا علم أكثر حذفه عند أهل
 الحجاز ولم يلفظ به بنو تميم ولما دعاهم بالمغفرة أخبر عن الله بالصفة التي هي سب العفران وهو انه
 تعالى أرحم الرجا فهو يرجونه قبول دعائه ثم بالمغفرة والباء في تقيصي الظاهر انها الحال أي
 مصحوبين أو متبسيين به وقيل للمتعبية أي اذهبوا قيصي أي احموا قيصي * قيل هو
 القميص الذي توارثه يوسف وكان في عتقه وكان من الخنة أمره جبريل عليه السلام أن يرسله اليه
 فان فيخرج الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الاعوفى * وقيل كان لاراهيم كساء الله اياه من الجنة حين
 خرج من النار ثم لا سحاق ثم يعقوب ثم يوسف * وقيل هو القميص الذي قدم من درأرسله ليعلم
 يعقوب انه عصم من الفاحشة والظاهر أنه قيص من ملبوس يوسف بمنزلة قيص كل واحد قال ذلك
 ابن عطية وهكذا تبين الغرابية في ان وحده يعقوب ربحه من بعد ولو كان من فص الجنة كما كان في
 ذلك غرابية ولو جده كل أحد وقوله فالقود على وجهه أي يأت بصيرا بدل على انه علم انه عمى من الخزن
 اما باعلامهم واما بوحى وقوله يأت بصيرا يظهر انه بوحى وأهلوه الذين أمر بأن يؤتى بهم سبعون أو
 ثمانون أو ثلاثة وتسعون أو ستة وتسعون أقوال أولها للكبي وثالثها المسروق وفي واحد من هذا
 العدد حلوا مصر ونحو حتى خرج من درينهم مع موسى عليه السلام سائة ألف ومعنى يأت يأتيني
 وانصب بصيرا على الحال ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ربح يوسف لولا ان تفندون * قالوا
 تالله انك لفي ضلالك القديم * فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني
 أعلم من الله ما لا تعلمون * قالوا يا انا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * قال سوف استغفر لكم
 ربى انه هو الغفور الرحيم * فصل من البلد يفصل فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وهو لازم

المعنى انك لفي خطاك وكان حزن يعقوب قد تجدد بصفة بنيامين فلما أن جاء البشير * أن زائدة للتأكيذ يادتها بعد ما
 قياس مطرد قال ابن عباس البشير كان يهودا لانه كان جاء بقميص الدم والضمير المستكن في ألقاه عائد على البشير وقوله * اني
 أعلم من الله ما لا تعلمون * من حياة يوسف وان الله تعالى يجمع بيننا ولما رجع اليه بصره وقرب عينه بالبشير الى ابنه يوسف
 وقرهه على قوله * ألم أقل لكم * طلبوا منه أن يستغفر لهم الله لذنوبهم واعترفوا بالخطأ السابق منهم وسوف استغفر لكم عدة
 لهم بالاستغفار وسوف وهي أبلغ في التنفيس من السين فمن ابن مسعود أنه أتم الاستغفار لهم الى السحر وعن ابن عباس الى ليلة
 الجمعة وعنه اني سحرها ولما عندهم بالاستغفار رجاهم بحصول العفران بقوله انه هو الغفور الرحيم وفي الكلام حذف تقديره
 فاستأوا ما أمرهم به يوسف من الذهاب والاتيان بأهلهم

(الدر) كما قدر واني لا عاصم اليوم من أمر الله أي بعصم لكان وجهها قويا لأن خبر لا اذا علم أكثر حذفه عند أهل الحجاز ولم يلفظ به بنو تميم

وفصل الشيء فصلا فرقا وهو متعد ومضى فصلت العير انفصلت من عربش مصر قاصدة مكان يعقوب وكان قريبا من بيت المقدس وقيل بالجزيرة وبيت المقدس هو الصحيح لأن آثارهم وقبورهم هنالك الى الآن * وقرأ ابن عباس ولما انفصل العير * قال ابن عباس وجدر يحمن مسيرة ثمانية أيام حاجت ربح فمليت عرفه * وقال الحسن وابن جريح من ثمانين فرسخا وكان مدة فراسمته سبعا وسبعين سنة وعن الحسن أيضا وجد من مسيرة ثلاثين يوما وعنه مسيرة عشرة ليال وعن أبي أيوب المبرورى ان الريج استأذنت في اتصال عرف يوسف الى يعقوب فأذن لها في ذلك * وقال مجاهد صفت الريج القميص فراحت واتيح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ربح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا من ربح الجنة الا ما كان من ذلك القميص ومعنى لأجدلائهم فهو وجود حاسة الشم وقال الشاعر

واني لاستشقى بكل غمامة * يهب بها من نحو أرضك ريح

ومعنى تفندون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة نسفون وعن ابن عباس أيضا تعجلون وعنه أيضا تصفون * وقال عطاء وابن جبير تكذبون * وقال الحسن تهرمون * وقال ابن زيد والضعاك ومجاهد أيضا تقولون ذهب عقلك وخرفت * وقال أبو عمر وتقعجون * وقال الكسائي تعجزون * وقال أبو عبيد نضلون * وقيل تحطنون وهذه كلها استقاربة في المعنى وهي راجعة لا اعتقاد فساد رأى المفند إما الجهل أو الهوى غالب عليه أولئك به أو لضعفه وعجزه للذهاب بعقله بهرمه * وقال مندر ابن سعيد اللوطي يقال شج مفند أي قد فسده أبه ولا يقال عجوز مفندة لأن المرأة لم يكن لها رأى قط أصيل فيدخله التنفيد * وقال معناه الزنجشري قال التنفيد النسبة الى القند وهو الخوف وانكار العقل من هرم يقال شج مفند ولا يقال عجوز مفندة لأنها لم تكن في شيبها ذات رأى فتفند في كبرها ولو لا انحسار امتاع لوجود وجواها مخدوف * قال الزنجشري المعنى لولا تنفيدكم اباي لصدقتموني انتهى وقد يقال تقديره لولا ان تفندوني لأخبرتكم بكونه حيا لم تمت لأن وجداني ربحه دال على حياته والمخاطب بقوله تفندون الظاهر من تناسق الضمائر انه عائد على من كان يقي عنده من أولاده غير الذين راحوا ويمتارون إذ كان أولاده جماعة * وقيل المخاطب ولد وولده ومن كان يحضره من قرابته والضلال هنا لا يراد به ضل الهدى والرشاد * قال ابن عباس المعنى انك لفي خطئك وكان حزن يعقوب قد تجدد بقصة بنيامين ولذلك يقال له ذوالخزنين * وقال مقاتل النقاء والعناء * وقال ابن جبير الجنون ويعنى والله أعلم غلبة الحمية * وقيل الهلاك والذهاب من قولهم ضل الماء في اللبن أي ذهب فيه * وقيل الحب ويطلق الضلال على الحمية * وقال ابن عطية ذلك من الجفاء الذي لا يسوغ لهم مواجته به وقد تأوله بعض الناس على ذلك ولهذا قال قتادة قالوا لو ادهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوا هو ادهم ولا النبي الله صلى الله عليه وسلم * وقال الزنجشري لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف ولهجك بكراهه ورجائك لقاءه وكان عندهم انه قدمات روى عن ابن عباس ان البشير كان يهودا لأنه كان جاء بقميص الدم * وقال أبو الفضل الجوهري قال يهودا لاخوته قد علمتم اني ذهبت اليه بقميص الفرح فعدوني أذهب اليه بقميص الفرحه فتركوه وقال هذا المعنى السدى وأن تطردز بادنها بعد لما والضمير المستكن في ألقاءه عائد على البشير وهو الظاهر هو لقوله فألقوه * وقيل يعود على يعقوب والظاهر انه أراد الوجه كله كما جرت العادة انه متى وجد الانسان شيئا يعتقد فيه البركة مسح بوجهه * وقيل عبر بالوجه عن العينين

فلما دخلوا على يوسف آوى اليه آو به في الآفة ذكروا أن يوسف جهز الى أبيه جهازا ومائتي را حلة لينصهر اليه عن معموخرج يوسف عليه السلام قيسل والملك في أربعة آلاف من الجن والعتاة، وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب صلى الله عليه وسلم وهو عشي يتوكأ على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا أهذا فرعون مصر قال لا ولكن هذا فدا القية يعقوب قال السلام عليك يا مذهب الاحزان آوى اليه آو به أي ضمهما اليه وعانقهما والظاهر أنهما أبوه وأمه راحيل فقال الحسن وابن اسحاق كانت أمه بالحيا وطاهر قوله ادخلوا (٣٤٦) مصر أنه أمر بالشاء دخول مصر قال السدي قال لم ذلك وهم في

لأنهم فيه وقيل عبر بالسكل عن البعض وان تعدده بعضهم في أخوات كان والصحيح انها البنت من أخواتها فتصب بصيرا على الحال والمعنى انه رجع الى حاله الأولى من سلامة البصر في الكلام ما يشعر أن بصره عاد أقوى مما كان عليه وأحسن لأن فعلا من صيغ المبالغة وما عدل من مفعل الى فعيل لهذا المعنى انتهى وليس كذلك لأن فعلا هنا ليس للمبالغة إذ فعيل الذي للمبالغة هو معدول عن فاعل لهذا المعنى وأما بصيراهما فهو واسم فاعل من بصر بالشئ فهو جار على قياس فعل نحو نظرت فهو نظرت ولو كان كزار عم معنى مبصر لم يكن للمبالغة اتصالا لأن فعلا لا معنى مفعل ليس للمبالغة نحو أليم وبصير معنى مؤلم ومسمع وروى ان يعقوب سأل النسيير كيف يوسف قال ملك مصر قال ما صنع بالملك قال على أي دين تركته قال على الاسلام قال لأن تمت النعمة وقال الحسن لم يجد النسيير عنده يعقوب شيأ يبيته به وقال ما خبرنا شيأ منذ سبع ليال ولكن هون الله عليك سكرات الموت وقال الضعفاء رجع اليه بصره بعد العمى والقوة بعد الضعف والشباب بعد الهرم والسرور بعد الكرب والظاهر ان قوله اني أعلم بحكي بالقول ويريد به انما أسكوا بنى وحرزى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وبينه وقيل من صحته ويا يوسف عليه السلام وقيل من بلوى الانبياء بالخرن وزول الفرج وقيل من أخبار ملك الموت اباى وكان أخبره انه لم يقبض روحه وقال ابن عطية ما لا تعلمون هو انتظاره لتأويل الرؤيا بحمل ان يشير الى حسن ظنه بالله فقط وقال الزمخشري ألم أقل لكم يعني قوله اني لأجد ربح يوسف أو قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني أعلم كلامه عند الموضع عليه القول انتهى وهو خلاى الظاهر الذي قدمناه ولم يارجع اليه بصره وقرت عينه بالسير الى ابنه يوسف وقررهم على قوله ألم أقل لكم طلبوا منه ان يستغفر لهم الله لذنوبهم واعتبروا بما خاطأ السابق منهم وسوف استغفر لكم عدلهم بالاستغفار يسوف وهي أبلغ في التنفيس من السين فمع ابن مسعود انه أخر الاستغفار لهم الى المصر وعن ابن عباس الى ليلة الجمعة وعنه الى مصرها قال السدي ومقاتل والزجاج آخر لأجابه الدعاء لا صنعت عليهم بالاستغفار وقالت فرقة سوف الى قيام الليل وقال ابن جبير وفرقة الى اللباني البيض فان الدعاء فيها استجاب وقال الشعبي أخره حتى يسأل يوسف فان عفا عنهم استغفر لهم وقيل أخره ليعلم حالهم في صدق التوبة واخلاصها وقيل أراد الدوام على الاستغفار لهم ولما وعدهم بالاستغفار رجاهم بحصول العقران بقوله انه هو العفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه آو به وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبو به على العرش وخرروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد

الطريق حين تقام انتهى فيبقى قوله فلما دخلوا على يوسف كأنه ضرب لم مضربا أو بيتا حالة التلقى في الطريق فدخلوا عليه فيه ومعنى ادخلوا أي تمكنوا واستقروا فيها والظاهر تعليق الدخول على مشيئة الله تعالى لما أمرهم بالدخول على ذلك على مشيئة الله لان جميع الكائنات انما تكون بمشيئة تعالى ومالم يشأ لم يكن ورفع أبو به على العرش والعرش سرير الملك ولما دخل يوسف مصر وجلس في مجلسه على سريره واجتمعوا اليه أكرم أبو به فرفعهما على السرير وخصهما بذلك تكريما لها دون اخوته والضمير في ونحو واخوه عائذ على أبو به واخوته وظاهر قوله ونحو والله سبحانه انه السجود للمعبودان

الضمير في له عائذ على يوسف لمطابقة الرؤيا في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا الآية وكان السجود اذ ذلك جائزا من باب التكريم بالمصاحفة وتقبيل اليد والقيام مما شهر بين الناس من باب التعظيم والتوقير وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل أي سجدتكم هذا تأويل أي عاقبة رؤياى ان تلك الكواكب والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ومن متعلق برؤياى والحمدوف في من قبل تقديره من قبل هذه الكواكب والحوادث التي جرت بعد رؤياى ثم ابتدأ يوسف بتعبد بنعم الله تعالى عليه فقال في قد

جعلها ربي حقا * أى صادقة رأيت ما وقع في المنام بقطة حفية لا باطل فيها ولا لغو وفي المدة التي كانت بين رؤياه وسهودهم
خلاف متناقض وأحسن أصله أن يمدى ياني قال تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك وقد تعدى بالباء قال تعالى وبالوالدين
احسانا وقد يكون ضمن أحسن معنى لطف فعدها بالياء وذكر أخرجه من السجن وعمل عن أخرجه من الحب صفحا عن ذكر
ما يتعلق بقصته وكونه متناسيا لما جرى منهم إذ قال لا تنرب عليكم اليوم بعفر الله لكم وتنبها على طهاردة تقسمو براءتها مما نسب
اليه من المرادة وعلى ما تنقل اليه من الرياسة في الدنيا بعد خروجه من السجن بخلاف ما تنقل اليه بالخروج من الحب الى أن يسبح
يسبح العبيد * وجاءكم من البدو * أى من البادية وكان منزل (٣٤٧) يعقوب باطراف الشام بالبادية بادية فلسطين

وكان ربا بل وغنم وبادية
وقابل يوسف نعمة أخرجه
من السجن بعجبتهم من
البدو والاشارة بالملك الى
الاجتماع بابيه واخوته
وزوال حزن آيسه وفي
الحديث من رد الله به خيرا
ينقله من البادية الى
الحاضرة * من بعد أن
نزع الشيطان * أى أقصد
وتقدم الكلام على نزع
وأسد النزوع الى الشيطان
لانه هو الموسوس كما قال
تعالى فارتطم الشيطان
عنها وذكر هذا القدر من
أمر اخوته لان النعمة اذا
جاءت اربلا وشدة كانت
أحسن موقعا * إن
ربي لطيف * أى لطيف
التدبير * لما يشاء *
من الأمور رفيق ومن
في قوله من الملك وفي من
تأويل للتعبير لأنه لم

جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاءكم من البدو من بعد أن نزع الشيطان
بيني وبين اخوتي إن ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم * ربي قد آتيتني من الملك وعامتني
من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفى مسأما وأحقني
بالمالحين * في الكلام حقيق تقديره فرحل يعقوب بأهله أجمعين وساروا حتى تلقوا يوسف
* قبل وجهه يوسف ان آيسه جهازا ومائتي راحلة ليجهز اليه من معه وخرج يوسف فيل والملك
في أربعة آلاف من الجنود والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فلقوا يعقوب عليه السلام وهو يمشي
يتوكأ على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا أهذا فرعون مصر فقال لا هذا وولدك
فما لقيه يعقوب عليه السلام قال السلام عليك يفتنح الاحزان * وقيل ان يوسف قاله لما
التقيا يا أنت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن
تسلب دينك فبصالي بيني وبينك * آوى اليه آوى به أى صمهما اليه وعانتقهما والنظار هما آوى
وأمر ارجيل * فقال الحسن وابن اسحق كانت أمه بالحياة * وقيل كانت ماتت من نفاس بنيامين
وأحيها له ليمدق رؤياه في قوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين * حكى هذا عن الحسن وابن
اسحق أيضا * وقيل آوى به ونالته وكان يعقوب زوجه بعد موت راحيل والحالة أمر روى عن ابن
عباس وكانت ربت يوسف والراية تدعى أمنا وقال بعضهم آوى به وجدته أمه حكاة الزهراوى وفي
مصنف عبد الله آوى اليه آوى به واخوته ونظائر قوله ادخلوا مصر انه أمر بان شاء ادخلوا مصر
قال السدي قال لهم ذلك وهم في الطريق حين تلقاهم انتهى فيسقى قوله فماد دخلوا على يوسف كأنه
ضربه مضرب أو بيت * التلق في الطريق فدخلوا عليه فيه * وقيل دخلوا عليه في مصر ومعنى
ادخلوا مصر أى تمكثوا منها واستقروا فيها والنظائر تعلق الدخول على مشيئة الله لما أمرهم
بالدخول تعلق ذلك على مشيئة الله لان جميع الكائنات انما تكون بمشيئة الله وملائشاه لا يكون
* وقال الزمخشري التقدير ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ان شاء الله دخلتم آمين ثم حذف الجزاء
لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال ومن بدع التفسير أن قوله ان شاء الله
من باب التقديم والتأخير وان موضعه بعد قوله سوف أستغفر لكم ربي في كلام يعقوب انتهى

بؤنه الا بعض ملك الدنيا ولا علم الا بعض التأويل وانتم فاطر على الصفة وعلى النداء * أنت ولي * تتولاني بالنعمة في الدارين
وتوصل الملك الثاني بالملك الثاني وذكر كثير من المفسرين أنه ما عدد نعم الله عليه نشوف الى لغائه به وحفاه بصالحى سلفه ورأى
أن الدنيا كلها نسيه فمضى الموت والذي يظهر أنه ليس في الآية معنى الموت وانما عدد نعمه تعالى عليه ثم دعاء ان يتم عليه النعم في
باقى أمره أى توفى اذا جان أجلي على الاسلام واجعل لحاقى بالمالحين وانما معنى الوفاة على الاسلام لا الموت والمالحين أهل
الجنة وقيل غير ذلك وعلماء التاريخ يزعمون أن يوسف صلى الله عليه وسلم عاش مائة عام وسبعة أعوام وله من الولد أفراتيم ومنشا

(الدر) (من) ومن بدع التفسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتأخير وان موضعه بعد قوله سوف أستغفر لكم
ربي من كلام يعقوب انتهى (ح) هذا البدع من التفسير مروى عن ابن جريج وهو في غاية البعد بل في غاية الامتناع

وهذا البدع من التفسير مروى عن ابن جرير وهو في غاية البعد بل في غاية الامتناع والعرش
 سر الملك ولما دخل يوسف مصر وجلس في مجلسه على سريره واجتمعوا اليه أكرم أبو به
 فرقعها معه على السرير ويحتمل أن يكون الرفع والخروج قبل دخول مصر بعد قوله ادخلوا
 مصر فكان يكون في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال أو الأبل حين دخلوا اليه أو يه
 أبو به وقال ادخلوا مصر ورفع أبو به وخر والله والضمير في وخروا عائداً على أبو به وعلى اخوته
 * وقيل الضمير في وخر وعائداً على اخوته وسائر من كان يدخل عليه لاجل هيئته ولم يدخل
 في الضمير أبواه بل رقعها على سرير ملكه تعظيماً لها وظاهر قوله وخر والله بهذا انه السجود
 المعبود وان الضمير في له عائداً على يوسف لمطابقة رؤيا في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا الآية
 وكان السجود اذ ذلك حازماً من باب التكريم بالمصاحفة وتقبيل اليد والقيام مماشير بين الناس في
 باب التعظيم والتوقير * وقال قتادة كانت تحية الملوك عندهم وأعطى الله هذه الأمانة السلام تحية
 أهل الجنة * وقيل هذا السجود كان إيماء بالرأس فقط * وقيل كان كالركوع البالغ دون وضع
 الجبهة على الأرض ولقطة وخر واتى هذين التفسيرين * قال الحسن الضمير في له عائداً على الله
 أي خروا لله سجداً شكر اعلى ما أوزعهم من هذه النعمة وقد تأول قوله رأيتهم لى ساجدين على ان
 معناه رأيتهم لاجلى ساجدين واذا كان الضمير ليوسف فقال المفسرون كان السجود تحية
 لاعبادته * وقال أبو عبد الله الداراني لا يكون السجود الا لله لا ليوسف ويعد من عقلة ودينه أن
 يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته من صون أولاده والشيوخ والعلم والدين وكمال النبوة * وقيل
 الضمير وان عاد على يوسف فالسجود كان لله تعالى وجعلوا يوسف قبيلة كما تقول صليت للكعبة
 وصليت الى الكعبة وقال حسان

ما كنت أعرف ان الدهر منصرف * عن هاتم ثم عنها عن أبي حسن
 أليس أول من صلى لقبلكم * وأعرف الناس بالاشياء والسنن

* وقيل السجود هنا التواضع والخروج بمعنى المرور لا السقوط على الأرض لقوله والذين اذا
 ذكروا بآياتهم لم يخروا عليها وهم يمجرون أي لم يمشوا عليها * وقال ثابت هذا تأويل رؤيا
 من قبل أي سجودكم هذا تأويل أي عاقبة رؤيا أن تلك الكواكب والشمس والقمر رأيتهم لى
 ساجدين ومن قبل متعلق برؤيا والحنوف في من قبل تقديره من قبل هذه الكواكب والحوادث
 التي حوت بعد رؤيا ومن تأول ان أبو به لم يسجد له زعم أن تعبيرا لرؤيا لا ينزم أن يكون مطابقا
 للرؤيا من كل الوجوه فسجود الكواكب والشمس والقمر يعبر بتعظيم الكبار من الناس ولا
 شك أن ذهاب يعقوب عليه السلام مع ولده من كنعان الى مصر لاجل يوسف نهاية في التعظيم له
 فكفي هذا القدر في صحة الرؤيا وعن ابن عباس انه لما رأى يسجد أبوه واخوته له ذلك واقشعر
 جلده منه * وقال يعقوب هذا تأويل رؤيا من قبل ثم ابتدأ يوسف عليه السلام بتعديدهم الله
 عليه فقال قد جعل ربى حقا أي صادقة رأيت ما يقع في المنام بقطة لا باطل فيها ولا لغو وفي المدة
 التي كانت بين رؤياه وسجودهم خلاف متناقض * قيل ثمانون سنة * وقيل ثمانية عشر عاما
 * وقيل غير ذلك من رتب العدد وكذا المدة التي أقام يعقوب فيها بمصر عند ابنه يوسف خلاف
 متناقض وأحسن أصله أن يتعدى بالى قال وأحسن كما أحسن الله اليك وقد يتعدى بالياء قال تعالى
 وبالوالدين احسانا كما يقال أساء اليه يه قال الشاعر

ورحمة زوجته أبوب قال
 الزهري وولد لافرائيم نون
 ونون يوشع وهو فتى
 موسى وولد لئنا موسى
 وهو قبل موسى بن عمران
 ويزعم أهل التوراة أنه
 صاحب الخضر وكان ابن
 عباس يشكر ذلك ونبأ
 في الحديث الصحيح أن
 صاحب الخضر موسى بن
 عمران وتوارثت القراعة
 ملك مصر ولم تزل بنو
 اسرائيل تحت أيديهم
 على بقايا دين يوسف عليه
 السلام وأبيه الى أن بعث
 الله محمد صلى الله عليه وسلم

أسئتي بنا أو أحسن لأمومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت
 وقد يكون ضمن أحسن معنى لطف فعدها بالباء وذكر آخر اجمن السجن وعدل عن اخراجه
 من الجب صفحا عن ذكر ما تعلق بقوله واخوته وتسايبا لما جرى منهم اذ قال لا تثريب عليكم اليوم
 يغفر الله لكم وتهيأ على طهارة نفسه وبراءتها مما نسب اليه من المرادة وعلى ما تنقل اليه من
 الرياسة في الدنيا بعد خروجه من السجن بخلاف ما تنقل اليه بالخروج من الجب الى أن يبيع مع
 العبيد وجاء بهم من البدون البادية وكان ينزل يعقوب عليه السلام بالطراف الشام ببادية فلسطين
 وكان رب ابل وغنم وبادية * وقال الزعشمري كانوا أهل عمدوا صحاب مواش يتنقلون في المياه
 والمناجع * قيل كان تحول الى بادية وسكنها فان الله لم يبعث نبيا من أهل البادية * وقيل كان
 خرج الى بدا وهو موضع وياه عن جميل بقوله

وأنت التي حبت سعدا الى بدا * الى وأوطاني بلاد سواها

ذلك من أنباء الغيب
 توجيه اليك قال ابن
 الانباري سألت قريش
 واليهود رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن قصة
 يوسف فتركت مشروحة
 شرعا شافيا وأمل صلى
 الله عليه وسلم أن يكون
 سببا لسلامهم فخالفوا
 تأميلة فعزاه الله بقوله
 وما أكثر الناس الآيات
 والاشارة بذلك الى ما قصه
 الله تعالى من قصة يوسف
 واخوته

وليعقوب عليه السلام بهذا الموضوع مسجد تحت جبل * يقال بدء القوم بدوا اذا أتوا بذا كما يقال
 غاروا وغورا اذا أتوا الغور والمعنى وجاءكم من مكان يداذ كره القسيري وحكاها الماوردي عن
 الضحاك وعن ابن عباس وقابل يوسف عليه السلام نعمة اخر اجمن السجن بحبيبتهم من البدو
 والاشارة بذلك الى الاجتماع بابيه واخوته وزوال حزن أبيه في الحديث من برد الله به خيرا ينقله من
 البادية الى الحاضرة * من بعد أن نزع أي أفسد وتقدم الكلام على نزع وأسند الترع الى الشيطان
 لانه الموسوس كما قال فازلها الشيطان عنها ودكر هذا القدر من أمر اخوته لان النعمة اذا جاءت إثر
 شدة وبلاء كانت أحسن موقعا * ان ربي لطيف أي لطيف التدبير لما يشاء من الامور رفيق ومن
 في قوله من الملك وفي من تأويل التبعية لانه لم يؤت له الا بعض ملك الدنيا والاعماله لبعض التأويل
 وبيد قول من جعل من زائدة أو جعلها لبيان الجنس والظاهر ان الملك هناك مصر * وقيل
 ملك نفسه من انفاذ شهوره * وقال عطاء ملك حساده بالطاعة وتبيل الاماني من الملك * وفرأ عبيد
 الله وعمرو بن ذر آياتن وعماتن بحمدن الباء منهما كتفاء بالكسرة عنهما مع كونهما مابتنين
 خطأ * وحكي ابن عطية عن ابن ذر انه قرأ رب آتنتني بغير فم وانصب فاطر على الصفة أو على
 النداء وأنت ولي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الثاني بالملك الباقي وذكر كثير من
 المفسرين انه لما عدنم الله عنده تشوق الى لقاء ربه ولحاقه بصالحى سلفه ورأى ان الدنيا كلها هانية
 فتمنى الموت * وقال ابن عباس لم يمت من الموت حتى غير يوسف والذي يظهر انه ليس في الآية تمنى
 الموت وانما عدنم الله عليه ثم دعا أن يتم عليه النعم في باقي أمره أي توفي اذا حان أجله على الاسلام
 واجعل لحاقى بال صالحين وانما تمنى الوفاة على الاسلام لا الموت وال صالحين أهل الجنة والانباء أو آباءه
 ابراهيم واسحق ويعقوب وعلما التاريخ يزعمون أن يوسف عليه السلام عاش مائة عام وسبعة أعوام
 وله من الولد افراتيم ومنشا ور حفر ووجه أبوب عليه السلام * قال الذهبي ولد لافراتيم نون
 ونون يوشع وهو فتى موسى عليه السلام ولد لثاموسى وهو قبل موسى بن عمران عليه السلام
 ويزعم أهل التوراة انه صاحب الخضر وكان ابن عباس يشكر ذلك وتثبت في الصحيح ان صاحب
 الخضر هو موسى بن عمران وتوارثت الفراعة ثلث مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على
 بقايا بن يوسف عليه السلام الى أن بعث موسى عليه السلام ذلك من أنباء الغيب توجيه اليك

﴿ وما كنت لديهم ﴾ أي عندي يعقوب حين أجمعوا أمرهم على أن يجعلوه في الحب ولا حين ألقوه فيه ولا حين التقطه السيارة ولا حين يبيع ﴿ وهم يكفرون ﴾ أي يهتفون الغوائل ليوسف ويتشاورون فيما يفعلون به أو يكفرون يعقوب حين أتوا القميص ملطخا بالدم وفي هذا تصريح لقريش بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النوع من علم البيان يسمى بالاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي وهو أن يلزم الخصم ما هو لازم لهذا الاحتجاج وتقدم بقاير ذلك في آل عمران وفي هود وهذا تهكم بقريش وعن كذبهم لأنه لا يخفى على أحد أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأشباهه ولا لقي فيه أحدا يعلمه بشئ من ذلك ولم يسمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به وقصه هذا القصص الذي أعجز حلقته ورواته لم تقع شبهة في أنه ليس منه وأنه من جهة الوحي فاذا أنكروا منهم وقيل لهم فقلنا لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر بقوله (٣٥٠) وما كنت هناك على جهة تهكم بهم لأنه قد علم كل أحد أن محمدا

صلى الله عليه وسلم ما كان معهم وأجمعوا أمرهم أي عزموا على إلقاء يوسف في الحب وهم يكفرون جملة خالية والمكر أن يدبر على الإنسان تدبيراً يضروه ويؤذيه والناس الظاهر العموم لقوله تعالى وانكسر أكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس أنهم أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ ولو بالغت في طلب إيمانهم لا يؤمنون لفرط عنادهم وتصميمهم على الكفر وجواب لو محذوف أي ولو حرصت لم يؤمنوا إنما يؤمن من يشاء الله إيمانه والضمير في عليه عائداً على ما يحدثهم به ويذكرهم أن يبيلوا منفعة

وما كنت لديهم إذا جمعوا أمرهم وهم يكفرون ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ وما نسألهم عليه من أجران هو الأذى لكل العالمين ﴿ وكان من آياتي السموات والأرض يمررون عليها وهم عنها معرضون ﴾ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴿ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أولياتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ﴾ قال ابن الأنباري سألت قريش واليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فزلت مشركوهم وحشروا وافيوا وأمل أن يكون ذلك سبباً لاسلامهم فقالوا تأمليه فعزاه الله تعالى بقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين الآيات وقيل في المنافقين وقيل النبوية ﴿ وقيل في النصارى وقال ابن عباس في تلبية المشركين ﴿ وقيل في أهل الكتاب آمنوا بعض وكفروا ببعض فجعلوا بين الإيمان والشرك والاشارة بذلك إلى ما قصه الله من قصة يوسف واخوته وما كنت لديهم أي عندي يعقوب حين أجمعوا أمرهم على أن يجعلوه في الحب ولا حين ألقوه فيه ولا حين التقطه السيارة ولا حين يبيع وهم يكفرون أي يهتفون الغوائل ليوسف ويتشاورون فيما يفعلون به أو يكفرون يعقوب حين أتوا القميص ملطخا بالدم وفي هذا تصريح لقريش بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النوع من علم البيان يسمى بالاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي وهو أن يلزم الخصم ما هو لازم لهذا الاحتجاج وتقدم نظير ذلك في آل عمران وفي هود وهذا تهكم بقريش وعن كذبهم لأنه لا يخفى على أحد أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأشباهه ولا لقي فيها أحداً ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به وقصه هذا القصص الذي أعجز حلقته ورواته لم تقع شبهة في أنه ليس منه وإنما هو من جهة القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر بقوله وما كنت هناك على جهة تهكم بهم لأنه قد علم كل أحد أن محمداً صلى الله عليه وسلم ما كان معهم وأجمعوا أمرهم أي عزموا على إلقاء يوسف في الحب وهم

وجسدي كما يعطى جملة الأحاديث والأخبار ان هو الاعطاة وذكروا من الله تعالى العالمين عامة وحث على طلب التجاد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخبر تعالى أنهم لفرط كفرهم يمررون على الآيات التي تكون سبباً للإيمان فيعرضون عنها ولا تقيد عندهم شيئاً ولا تؤثر فيهم وان تلك الآيات هي في العالم العلوي وفي العالم السفلي ومعنى يمررون عليها أي يمشون عليها والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وعبر بذلك من العبر ﴿ وهم مشركون ﴾ جملة خالية أي إيمانهم ملتبس بالشرك قال ابن عباس هم أهل الكتاب أشركوا بالله من حيث كفروا بنبية صلى الله عليه وسلم ﴿ أفأمنوا ﴾ استفهام انكار في معنى التوبيخ والتهديد ﴿ غاشية ﴾ نعمة تشاهم أي تعطيهم كقوله تعالى يوم يغشاهم العناب من فوقهم ومن تحأر جملهم وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع انتهى وإتيان العاشية يعني في الدنيا وذلك لما قبلته بقوله ﴿ أولياتهم الساعة ﴾ أي يوم القيامة ﴿ بغتة ﴾ فجأة في الزمان ومن حيث لا يتوقع ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ تأكيد لقوله نعمة قال الكرماني لا يشعرون بانبيائها أي وهم غير مستعدين لها قال ابن عباس تأخذهم السيحة وهم على أسواقهم ومواضعهم

عكروا حلة حاله والمكر أن يدبر على الانسان تدبيرا يضمره ويؤذيه والناس الظاهر العموم
لقلوبه ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * وعن ابن عباس أنهم أهل مكة ولو حرصت ولو بالغت في
طلب إيمانهم لا يؤمنون لفرط عنادهم ونصدهم عن الكفر وجواب لو محذوف أي ولو حرصت
لم يؤمنوا إنما يؤمن من يشاء الله إيمانه والضمير في عليه عام على دين الله أي ما ينبغي عليه أجر على
دين الله * وقيل على القرآن * وقيل على التبليغ * وقيل على الإنشاء بمعنى القول وفيه توبيخ
للكفرة وإقامة الحجة عليهم أو وما نسألهم على ما عهدتهم به وقد كرههم أن يتجاوزوا منفعة وجدوى كما
يعطى حلة الأحاديث والأخبار أن هو الامور عظيمة وذكر من الله العالمين عنه وحث على طلب النجاة
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ بشر بن عبد وما نسألهم بالنون ثم أجز تعالى أنهم
لفرط كفرهم يبرون على الآيات التي تكون سبب الإيمان ولا تؤزرهم وإن تلك الآيات هي في العالم
العلوي وفي العالم السفلي وتقدم قرأه من كثير وكأين * قال ابن عطيته وهو اسم فاعل من كان
فهو كأين ومعناها عنى ثم في التكثير انتهى وهذا يروى عن يونس وهو قول مرجوح في
النعو والمشهور عندهم أنه مركب من كافي التشبيه ومن أي وتلاعبت العرب به فخافت به لغات
وذكر صاحب اللوامح أن الحسن قرأ وكي ساء مكسور من غير عمن ولا ألف ولا تشديد وجاء
كذلك عن ابن محين في لغته من آية علامة على توحيد الله وصفاته وصدق ما جى به عنه
وقرأ عكرمة وعمر بن قائد والارض بالرفع على الابتداء، وما عده خبر ومعنى يبرون عليها
فيشاهدون ما فيها من الآيات وقرأ السدي والارض بالنصب وهو من باب الاشتغال أي ويظنون
الارض يبرون علمها على آياتها ما أورد في الدلالات والضمير في علمها عنها في هاتين القراءتين
يعود على الارض وفي قراءة الجمهور وهي بحر الارض يعود الضمير على آية أي يبرون على تلك
الآيات ويشاهدون تلك الدلالات ومع ذلك لا يعتبرون * وقرأ عبد الله والارض برفع الضاد ومكان
يبرون عشرون والمراد يبرون من آثار الأمم المالكه وغير ذلك من العبر وهم مشركون حلة حاله
أي إيمانهم بالنسب بالشرك * وقال ابن عباس هم أهل الكتاب أشركوا بالله من حيث كفروا وبنييه
أو من حيث ما قالوا في عزير والمسح * وقال عكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد هم كفار العرب أقروا
بالخالق الرازي المحي المبدئ وكفروا بعبادة الأوثان والأصنام * وقال ابن عباس هم الذين يشبهون
الله مخلقه * وقيل هم أهل مكة قالوا الله ربنا لا شريك له والملائكة بنائه فاشركوا ولم يوجدوا *
وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة أيضا ذلك في تلييتهم يقولون ليك لا شريك لك
لا شريك هو لك تملكه وما ملك وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا سمع أحدهم يقول ليك
لا شريك يقول له فقط أي قب هنا ولا تزد لا شريك هو لك * وقيل هم الثنوية قالوا بالتور
والفطنة * وقال عطاء هذا في الدعاء ينسى الكفار ربهم في الرجاء فإذا أصابهم البلاء أخلصوا في
الدعاء * وقيل هم المنافقون جهروا بالإيمان وأخفوا الكفر * وقيل على بعض اليهود عبدا وعزرا
والنصارى عبدا والكواكب * وقيل فرئس لما غشيم الدخان في سنى القحط قالوا أنا مؤمنون ثم
عادوا إلى الشرك بعد كنهه * وقيل جميع الخلق مؤمنهم بالرسول وكافرهم بالكفر تقدم شركهم
والمؤمنون فيهم الشرك الخفي وأقربهم إلى الكفر المشبهة ولذلك قال ابن عباس آمنوا بجملا وكفروا
مفصلا ونانها من يطمع الخلق بمصيبة الخالق ونالها من يقول نعمني فلان وضرني فلان * أقاموا
استفهام الكفر فيه توبيخ وتهديد عاشية نعمة تعشاها أي تعطيم كقولهم يوم يعشاها العذاب من
فوفهم ومن تحت أرجلهم * وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع انتهى وإتيان العاشية يعني في

(الدر)

(ع) وهو أي كأن اسم
فاعل من كان فهو كأن
ومعناها معنى التكثير
(ح) هذا شئ يروى عن
يونس وهو قول مرجوح
في النعو والمشهور عندهم
أنه مركب من كافي التشبيه
ومن أي وتلاعبت العرب
به فخافت فيه لغات

قل هذه سبيلي ادعوا بالآية لما تقدم من قول يوسف صلى الله عليه وسلم توفني مسلما وكان قوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
 دال على أنه حارص على إيمانهم محتهد في ذلك داع اليتمسار عليهم وذكر وما سألهم عليهم من أجر إشارة إلى ما فهم من ذلك وهو شريعة
 الاسلام والايان وتوحيد الله تعالى فقال قل يا محمد هذه الطريقة والدعوة طريق التي سلكها وأناعليهم فمفسر تلك السبيل فقال
 ادعوا إلى الله تعالى يعني إلى الله أو كوكب أو صنم اتداعوا إلى الله وحده قال الجمهور سبيلي ديني ومفعول ادعوا
 هو محذوف تقديره ادعوا الناس والظاهر تعلق على بصيرة بأدعو وأنا توكيد للضمير المستكن في ادعوا ومن معطوف على ذلك
 الضمير والمعنى ادعوا أنا إليها وأدعو إليها من اتبعني ويجوز أن يكون على بصيرة خيرا مقديا وأنا مستدأ من معطوف عليه ويجوز
 أن يكون على بصيرة حالا من ضمير ادعوا فينتقل محذوف ويكون أنا فاعلا بالجار والمجرور النائب عن ذلك المحذوف ومن
 اتبعني محذوف على أنها أجاز أبو الققاء أن يكون ومن اتبعني مبتدأ خبر محذوف تقديره كذلك أي داع إلى الله على بصيرة
 ومعنى بصيرة حجة واضحة وبرهان متيقن من قوله قد جاءكم بكتاب من ربكم وسبحان الله الذي داخل تحت قوله قل أي قل وتتر به الله
 من الشركاء أي راءة الله من أن يكون له شريك ولما أمر بان يحجر عن نفسه صلى الله عليه وسلم أنه يدعو هو ومن اتبعه إلى الله وأمر
 أن يحجر أنه تتره الله تعالى عن الشركاء أمر أيضا أن يحجر أنه في خاصة نفسه منتف عن الشرك وأنه ليس بمن أشرك وهو نبي
 عام في الأزمان لم يكن منه ولا في وقت من الأوقات إلا رجلا محصور في المرسل دعاة إلى الله فلا يكون ملكا قال ابن عباس رجلا
 يعني لانساء فلارسول امرأه والقرى المدن أفلم يسير وأفلم يسير وأفلم يسير وأفلم يسير وأفلم يسير وأفلم يسير وأفلم يسير
 عائد الرسول وأتكرر رسالته وكفرأى هلا يسيرون (٣٥٢) في الارض فيعلمون بالتواتر أخبار الرسل السابقة ويرون

الذي اورد ذلك لبقائه بقوله أو تأتيهم الساعة أي يوم القيامة نغته أي فجأة في الزمان من حيث لا يتوقع
 وهم لا يشعرون تأكيد لقوله بغتة قال الكرماني لا يشعرون بانسانها أي وهم غير مستعدين لها
 قال ابن عباس تأخذهم الصبغة على أسواقهم ومواضعهم وقرأ أبو حفص ونشر بن عبدا
أنتهم الساعة قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من
 المشركين وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الارض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا ينقلون حتى إذا استبأس
 الرسل وطنوا هم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنبئهم من نساء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين

مضارع الامم المكتوبة
 فيعتبرون بذلك ولقد ار
 الآخرة خبر هذا حاض
 على العمل لدار الآخرة
 والاستعداد لها واتقاء
 المهلكات وفي هذه الاضافة
 تحريجان أحدهما أنها من
 اضافة الموصوف إلى

صفته وأصله ولقد ار الآخرة خير وهو تحريج كوفي والثاني أن يكون من حذف الموصوف وإقامة صفة مقامه وأصله ولقد ار المدة
 الآخرة أو النساء الآخرة خير وهو تحريج بصري وحتى غايته ما قبلها وليس في اللفظ ما يكون له غايته فاحتج إلى تقديره
 الزمخشري وما أرسلنا من قبلك إلا رجلا فتراخي نصرهم حتى إذا استبأسوا عن النصر وقال ابن عطية ويتضمن قوله أفلم يسير وا
 إلى من قبلهم أن الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى دعواهم فلم يؤمنوا بهم حتى زلزلتهم الملائكة فصاروا في حير من يعتبر بعاقبته
 فهذا المضمح حسن أن يدخل حتى في قوله حتى إذا استبأس الرسل انتهى ولم يتلخص لنا من كلامه شيء يكون ما بعد حتى غايته لانه
 علق الغاية بما ادعى أنه فهم ذلك من قوله أفلم يسير والآية وقال أبو الفرج بن الجوزي المعنى متعلق بالآية الأولى فتقديره وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجلا فدعوا قومهم فكذبوهم وصبروا وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا استبأس الرسل وهو نوع من كلام
 الزمخشري وقال القرطبي في تفسيره المعنى وما أرسلنا من قبلك إلا رجلا لم نعاقبهم بالعقاب حتى إذا استبأس الرسل
 وقرى كذبوا بالنسبة إلى المفعول والضمير في وطنوا وفي أنهم عائد على الرسل والظن بمعنى اليقين والمعنى وأيقنت الرسل أنهم قد
 كذبهم قومهم وقرى كذبوا بالتخفيف في الدال مبنيا للمفعول أيضا والعناثر في طنوا وفي أنهم عائدة على المرسل إليهم والمعنى وطن
 المرسل إليهم أن الرسل قد كذبهم من جاءهم بالوحي وقرى فنبئهم بنونين مضارع أنجى وقرى فنبئهم بنون واحدة وشدا لجم وفتح
 الباء مبنيا للمفعول وقرأت فرقة فننجي بنونين مضارع أنجى وفتح الباء قال ابن عطية وأها هيرة عن حفص عن عاصم وهي غلط
 من هيرة انتهى وليست غلطا ولها وجه في العربية وهو أن الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوبا باضمار أن بعد الفاء
 كقراءة من قرأ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر بنصب فيغفر باضمار أن بعد الفاء ولا فرق في ذلك بين أن تكون
 أداة الشرط جازمة أو غير جازمة ومفعول نساء محذوف تقديره نصيبه ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين والباس هنا الهلاك

تقدم من قول يوسف عليه السلام توفني مسلماً وكان قوله تعالى وما أكرمنا الناس ولو حرصت
بمؤمنين ذالاعلى أنه حارص على إيمانهم مجتهد في ذلك داع اليه شارب عليه وذكروا أسألم عليه من
أجر أشار الى ما فهم من ذلك وهو شريعة الاسلام والايمان وتوحيد الله * فقال قل يا محمد هذه
الطريقة والدعوة طريق التي سلكها وأنا عليها ثم تركت السبيل فقال ادعوا الى الله يعني لا الى
غيره من ملك أو انسان أو كوكب أو صنم إنما دعائي الى الله وحده * قال ابن عباس سبيلي أي دعوتي
* وقال عكرمة صلاتي * وقال ابن زيد سنتي * وقال مقاتل والجمهور ديني * وقرأ عبد الله قل هذا
سبيلي على التذكير والسبيل يذكر ويؤنث ومفعول أدعوه هو محذوف تقديره أدعوا الناس
والظاهر تعلق على بصيرة بأدعوا وتأوكيد للضمير المستكن في ادعوا ومن معطوف على ذلك
الضمير والمعنى أدعوا أنا اليها من اتبعني ويجوز أن يكون على بصيرة خبراً مقيداً بما وانا مبتدأ ومن
معطوف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة حالاً من ضمير ادعوا فينتقل محذوف ويكون أنا
فاعلاً بالجار والمجرور النائب عن ذلك المحذوف ومن اتبعني معطوف على أنا وأجاز أبو البقاء أن
يكون ومن اتبعني مبتدأ خبره محذوف تقديره كذلك أي داع الى الله على بصيرة ومعنى بصيرة حجة
واضحة وبرهان متيقن من قوله قد جاءكم بصائر من ربكم وسبحان الله داخل تحت قوله قل أي قل
وتبرئة الله من الشرك أي براءة الله من أن يكون له شريك ولما أمر بلن يخبر عن نفسه بأنه يدعو
هو ومن اتبعه الى الله وأمر أن يخبر أنه ينزه الله عن الشرك كما أمر أن يخبر أنه في خاصة نفسه مستغف
عن الشرك وأنه ليس ممن أشرك وهو نفي عام في الأزمان لم يكن منهم ولا في وقت من الأوقات *
الأرجح أن يحصر في الرسل دعاة الى الله فلا يكون ملكاً وهذا رد على من قال لو شاء ربنا لأنزل ملائكة
وكذلك قال ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً * وقال ابن عباس يعني رجالاً لانساء فالرسول لا يكون
امراً وهل كان في النساء نبية فيه خلاف والنبي أعظم من الرسول لانه منطلق على من يأتيه الوحي
سواء أرسل أو لم يرسل قال الشاعر في صباح المتنبية

أمنت نيتنا أنتى نطيف بها * ولم نزل أنبياء الله دكرانا
فلغة الله والاقوام كلهم * على صباح ومن بالافك أغرانا
أعنى مسيلة الكتاب لاسقيت * أسداؤه ماء حزن أبنا كانا

وقرأ أبو عبد الرحمن وظلحة وحفص نوحى بالنسوة وكسر الحاء موافقاً لقوله وما أرسلنا * وقرأ
الجمهور بالياء وفتح الحاء مبتدأ للمفعول والقرى المدن * قال ابن زيد أهل القرى أعلم وأحلم من أهل
البادية فانهم قليل نيلهم ولم ينشئ الله فقط منهم رسولا وقال الحسن لم يبعث الله رسولا من أهل البادية
ولامن النساء ولامن الجن والتبدي مكروه الا في الفتن في الحديث من بدأ جفائهم استفهام
توبيخ وتقريع والضمير في يسير واعانده على من أسكر ارسال الرسل من البشر ومن عانده الرسول
وأسكر رسالته كفرأى هلا يسرون في الأرض فيعدون بالتواتر أخبار الرسل السابقة ويرون
مصارع الأمم المكتوبة فيعتبرون بذلك ولدار الآخرة خير هذا حصص على العمل لدار الآخرة
والاستعداد لها واتقاء المهالكات في هذه الاضافة تخريجان * أحدهما انها من اضافة الموصوف
الى صفة وأصله لدار الآخرة * والثاني ان يكون من جنس الموصوف واقامة صفة مقامه وأصله
ولدار المنة الآخرة أو النشأة الآخرة والأول يخرج كوفي والثاني يخرج بصري * وقرأ الجمهور
أفلا يعقلون بالياء رعباً لقوله أفلم يسروا * وقرأ الحسن وعلمته والاعرج وعاصم وابن عامر ونافع

وهذه الجملة فيها وعيد
وتهديد لمعاصري رسول
الله صلى الله عليه وسلم

بالاء على خطاب هذه الأمة فتعذير الهم بما وقع فيه أولئك فيصيرهم ما أصابهم قال السكر ماني أفلا
 يعقلون انها خير فيتوسلوا اليها بالاعتقاد انتهى والاستيئاس من النصر أو من ايمان قومهم قولان
 وحتى غاية لما قبلها وليس في اللفظ ما يكون له غاية فاحتج الى تقدير فقدرة الزمخشري وما أرسلنا
 من قبلك الا رجالا فتراخي نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر وقال ابن عطية ويضمن قوله
 أفلم يسيروا الى ما قبلهم ان الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى دعواهم فلم يؤمنوا بهم حتى نزلت
 بهم الملائكة فصاروا في حيز من يعتبر بعاقبته فلم لنا المضمن حسن أن يدخل حتى في قوله حتى اذا
 استيأس الرسل انتهى ولم يحصل لنا من كلامه شيء يكون ما بعد حتى غاية لانه علق الغاية بما
 ادعى انه فهم ذلك من قوله أفلم يسيروا الآية وقال أبو الفرج بن الجوزي المعنى متعلق بالآية الأولى
 فتقديره وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يدعوا قومهم فكذبوهم وصبروا واطال دعواهم وتكذيب
 قومهم حتى اذا استيأس الرسل وقال القرطبي في تفسيره المعنى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا
 ثم لم يعاقبهم بالعقاب حتى اذا استيأس الرسل وقال ابن مسعود وابن عباس
 ومجاهد وطلحة والأعمش والكوفيون كذبوا بتعريف الذال وباقى السبعة والحسن وقنادة ومحمد
 ابن كعب وأبو جراح وابن أبي مليكة والاعرج وعائشة بخلاف عنها بتدبيرها وهما مبنيان للمفعول
 فالضائر على قراءة التثنية عائدة كلها على الرسل والمعنى ان الرسل أيقنوا انهم كذبهم قومهم
 المشركون قال ابن عطية ويحتمل أن يكون الظن على بابه يعني من ترجيح أحد الجانبين قال
 والضهير للرسل والمكذبون مؤمنون أرسل اليه أي لما طالت المواعيد حسبت الرسل ان المؤمنين
 أولاد كذبهم وارتابوا بقولهم وعلى قراءة التخفيف فالضمير في وطنوا عائدة على المرسل اليهم
 لتقدمهم في الذكرك في قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولأن الرسل تستدعي مؤسلا اليهم وفي
 أنهم وفي قد كذبوا عائدة على الرسل والمعنى وطن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبهم من ادعوا انه
 جاءهم بالوحي عن الله بنصرهم إذ لم يؤمنوا به ويجوز في هذه القراءة أن تكون الضائر الثلاثة
 عائدة على المرسل اليهم أي وطن المرسل اليهم انهم قد كذبهم الرسل فيما ادعوه من النبوة وفيما
 يوعدون به من لم يؤمن بهم من العذاب وهذا مشهور قول ابن عباس وتأويل عبد الله وابن جبير
 ومجاهد ولا يجوز أن تكون الضائر في هذه القراءة عائدة على الرسل لأنهم معصومون فلا يمكن
 أن يظن أحد منهم انه قد كذب من جاءه بالوحي عن الله وقال الزمخشري في هذه القراءة حتى
 اذا استيأسوا من النصر وطنوا أنهم قد كذبوا أي كذبهم أنفسهم حين حدثتهم انهم بنصر و
 أو رجاءهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار
 وانتظار النصر من الله وتأويله قد تعطلت عليهم وبمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان
 لانصر لهم في الدنيا فجاءهم نصر بلحاة من غير احساب انتهى يجعل الضائر كلها للرسل وجعل
 الفاعل الذي صرف من قوله قد كذبوا اما أنفسهم واما رجاءهم وفي قوله اخراج الظن عن معنى
 الترجيح وعن معنى اليقين ان معنى التوهم حتى تجري الضائر كلها في القراءة بين علي بن سنن واحد
 وروى عن ابن مسعود وابن عباس وابن جبير ان الضهير في وطنوا وفي قد كذبوا عائدة على
 الرسل والمعنى كذبهم من أخبرهم عن الله والظن على بابه قالوا والرسل بشر فضعفوا وساء ظنهم
 وردت عائشة وجماعة من أهل العلم هذا التأويل وأعظموا أن يوصف الرسل بهنا قال الزمخشري
 ان صح هذا عن ابن عباس فقد أرباب الظن ما يحظر بالبال ويهجم في القلب من شبه الوسوسة

ولقد كان في قصصهم آيات للضمير في قصصهم عند على الرسل والمرسل اليهم واندرجت فيه قصة يوسف وغيره وقرأ في قصصهم
بكسر القاف احمد بن جبير الانطاكي عن الكسائي والقصي عن عبد الوارث عن ابي عمرو جمع قصة والعبارة الدلالة التي يعبر
بها الى العلم والعبارة الانعاط والظاهر ان اسم كان ضمير يعود على القصص أي ما كان القصص حديثا محتقبا هو حديث
صديق ناطق بالحق جاء به من لم يقرأ الكتب ولا تلمذ (٣٥٥) لأحد ولا خالط العلماء وانتصب تصديق على أنه خبر كان

المندوقة تقديره ولكن
كان أي الحديث المشتمل
على قصص الأنبياء تصديق
الذي بين يديه أي بين يدي
الحديث ومعنى بين يديه
أي الكتب المنزلة الإلهية
وتفصيل كل شيء مما يحتاج
إليه في الشريعة وقرأ
جمدان بن أعين وعيسى
السكري تصديق وتفصيل
وهدي ورجة برفع الاربعة
أي ولكن هو تصديق
والجمهور ينصب الاربعة
وقال ذوالرمة
وما كان لي من ثواب ورثة
ولاديه كانت ولا كتب مأتم
ولكن عطاء الله من كل
رحلة
أي كل محبوب السرايق
خضرم
برفع اعطاء على اضمار هو
نصبه على اضمار كان وهدي
ورجة أي سبب هداية
في الدنيا وسبب حصول
الرجة في الآخرة وخص
لمؤمنون بذلك لانهم هم
الذين ينتفعون بذلك كما

وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فغير جائز
على رجل من المساهين فبالرسل الله الذين هم أعرف برهم وانهم متعال عن خلف الميعاد منزه عن
كل قبج انتهى وآخره منهب الاعتزال * فقال أبو علي ان ذهب داها إلى أن المعنى ظن الرسل ان
الذي وعد الله أممهم على لسانهم فدكذبوا فيه فقد أي عظيما لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء ولا إلى
صالحى عباد الله قال وكذلك من زعم ان ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد صغفوا ووطنوا انهم قد
أخلفوا وأن الله لا يخلف الميعاد ولا يبذل كتابه * وقرأ ابن عباس ومجاهد والضحاك قد كذبوا
بتخفيف الدال مسبا للفاعل أي وطن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا في ما لواعن الله من العذاب
والظن على بايه وجواب إذا جاءهم نصرنا والظاهر ان الضمير في جاءهم عائذ على الرسل * وقيل عائذ
عليهم وعلى من آمن بهم * وقرأ عاصم وابن عامر قبي بنون واحدة وشد الحميم وقع الباء مبنيا
للفعل * وقرأ مجاهد والحسن والحدرى وطلحة بن هريرة كذلك لأنهم سكنوا الباء وخرج
على انه مضارع ادعت فيه النون في الحميم وهذا ليس بشئ لأنه لا يدغم النون في الحميم وتجر جمعه على
انه ماض كالقراءة التي قبلها سكنت الباء فيه لغد من يستقل الحركة صلة على الباء كقراءة من قرأ ما
نطمعون أهلكم يسكون الباء ورويت هذه القراءة عن الكسائي ونافع وقرأهما في المشهور
وباقى السبعة فنحى بنونين مضارع أعني * وقرأت فرقة كذلك لأنهم قضاوا الباء * قال ابن عطية
رواه هيرة عن حفص عن عاصم وهي غلط من هيرة انتهى وليست غلطوا ولها وجه في العربية
وهو ان الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوبا باضمار ان بعد الفاء كقراءة من قرأ
وان تبدوا ما في أنفسكم أو تحفوا بحاسبكم به الله فيغفر بصب يغفر باضمار ان بعد الفاء ولا فرق في
ذلك بين أن تكون اداة الشرط جازمة أو غير جازمة * وقرأ نصر بن عاصم والحسن وأبو حيوة
وابن السنيق ومجاهد وعيسى وابن محصن قبي جعلوه فعلا ماضيا مخف الحميم * وقال أبو عمرو
الداني وقرأت لابن محصن قبي شد الحميم فعلا ماضيا على معنى قبي النصر * وذكر الداني ان
المصاحف متفقة على كتبها بنون واحدة وفي الضمير ان الحسن قرأ قبي بنونين الثانية مفتوحة
والحميم مشددة والياء ساكنة * وقرأ أبو حيوة من يشاء بالياء أي فنجى من يشاء الله سبحانه ومن يشاء
هم المؤمنون ثم قوله ولا يرد بأسنا عن القوم الجرمين واليأس هنا الهلاك * وقرأ الحسن بأسه بضم
الغائب أي بأس الله وهذه الجملة فيها وعيد وتهديد لعاصري الرسول صلى الله عليه وسلم * ولقد كان
في قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء

قال تعالى هدى للفقيرين وتقدم أول السورة قوله تعالى انما أنزلناه قرآنا عربيا وقرأه نحن نقص عليك احسن القصص وفي آخرها
ما كان حديثا يفترى فذلك احتمل أن يعود الضمير على القرآن وأن يعود على القصص والله تعالى أعلم

(الدر) (ح) قرأت فرقة فنحى من نشاء بنونين مضارع أعني وفتح الباء (ع) رواه هيرة عن حفص عن عاصم وهي غلط من
هيرة انتهى (ح) ليست غلطوا ولها وجه في العربية وهو ان الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوبا باضمار ان بعد
الفاء كقراءة من قرأ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تحفوا بحاسبكم به الله فيغفر بصب يغفر باضمار ان بعد الفاء ولا فرق في ذلك بين أن

وهدى ورجه لقوم يؤمنون في الضمير في قصصهم عائد على الرسل أو على يوسف وأبو به واخوته
 أو عليهم وعلى الرسل ثلاثة أقوال الأول اختاره الزمخشري قال وينصره قراءة من قرأ قصصهم بكسر
 القاف انتهى ولا ينصره إذ قصص يوسف وأبيه واخوته مشتمل على قصص كثيرة وآباء مختلفة
 والذي قرأ بكسر القاف هو أحد بن حبير الانطاكي عن الكسائي والقصي عن عبد الوارث عن
 أبي عمرو جمع قصة واختار ابن عطية الثالث بل لم يذكره غيره والعبارة للدلالة التي يعبر بها عن العلم
 وإذا عاد الضمير على يوسف عليه السلام وأبو به واخوته لا اعتبار بقصصهم من وجود اعزاز
 يوسف عليه السلام بعد القائه في الحب واعلاؤه بعد حبسه في السجن وتلك كقصص بعد استعباده
 واجتماعه مع والده واخوته على ما أحب بعد الفرقة الطويلة والاخبار بهذا القصص اخبار عن
 الغيب والاعلام بالله تعالى من العلم والقدرة والتصرف في الأشياء على ما لا يخاطر على بال ولا يجول
 في فكر وانما خص أولو الألباب لانهم هم الذين ينتفعون بالخير ومن له لب وأجاد النظر ورأى
 ما فيها من امتحان ولطف واحسان علم انه أمر من الله تعالى ومن عنده تعالى والظاهر ان اسم كان
 مضمرا يعود على القصص أي ما كان القصص حديثا محتقلا بل هو حديث صدق ناطق بالحق جاء به
 من لم يقرأ الكتب ولا تعلم لأحد ولا خالط العلماء شحال أن يفترى هذه القصة بحيث تطابق ما ورد
 في التوراة من غير تفاوت وقيل يعود على القرآن أي ما كان القرآن الذي تضمن قصص
 يوسف عليه السلام وغيره حديثا محتقلا ولكن كان تصديق الكتب المتقدمة الالهية وتفصيل كل
 شيء واقع ليوسف مع أبو به واخوته ان كان الضمير عائدا على قصص يوسف وكل شيء مما يحتاج الى
 تفصيله في الشريعة ان عاد على القرآن وقرا حمران بن أعين وعيسى الكوفي في إذ كرساحب
 الروامح وعيسى الثقفي في إذ كرا بن عطية تصديق وتفصيل وهدى ورجه رفع الأربعة أي ولكن
 هو تصديق والجمهور بالنصب على اضمار كان أي ولكن تصديق أي كان هو أي الحديث ذات تصديق
 الذي بين يديه ويشد قول ذي الرمة

وما كان مالى من ثراث ورثته * ولاديه كانت ولا كسب مائمه

ولكن عطاء الله من كل رحمة * الى كل محبوب السوارق خضم

بالرفع في عطاء ونصبه أي ولكن هو عطاء الله أو ولكن كان عطاء الله ومثله قول لوط بن عبيد
 العاقى اللص

وانى بحمد الله لا مال مسلم * أخذت ولا معطى اليمين محالف

ولكن عطاء الله من مال فاجر * قصى المحل معور للقصارق

وهدى أي سبب هداية في الدنيا ورجه أي سبب حصول الرحمة في الآخرة وخص المؤمنون بذلك
 لانهم هم الذين ينتفعون بذلك كما قال تعالى هدى للتقين وتقدم أول السورة قوله تعالى انا
 أنزلناه قرآنا عربيا و قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وفي آخرها ما كان حديثا
 يفترى الى آخره فلذلك أحفل أن يعود الضمير على القرآن وأن يعود على القصص والله تعالى أعلم

﴿ سورة الرعد ثلاث وأربعون آية مكية ومدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ المرثية آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾

﴿ سورة الرعد ﴾
 بسم الله الرحمن الرحيم
 (الدر)

تكون أداة الشرط جارمة
 أو غير جارمة (ش) الضمير
 في قصصهم عائد على الرسل
 وينصره قراءة من قرأ
 في قصصهم بكسر القاف
 انتهى (ح) وقيل على
 يوسف وعلى أبو به واخوته
 وقيل عليهم وعلى الرسل
 وقوله وينصره لا ينصره
 ذلك إذ قصص يوسف
 وأبو به واخوته مشتمل
 على قصص كثيرة وآباء
 مختلفة والذي قرأ بكسر
 القاف هو أحد بن حبير
 الانطاكي عن الكسائي
 والقصي عن عبد الوارث
 عن أبي عمرو جمع قصة
 واختار (ع) الثالث بل لم
 يذكر غيره

الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها كما استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم تلتقون * وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يعضي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * وفي الأرض قطع منهارات وجنات من أعناب وزرع وبخيل صنوان وصنوان يسقي ماء واحداً ونفضل بعضنا على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون * وإن نعبجب فعجب قولهم إذا كئنا تراباً، أنا لفي خلق جديد * أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * ويستعجلونك بالسبيئة قبل الحسنة وقد خلقت من قبلهم المثالث وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب * ويقولون الذين كفروا لو لا أنزل عليه آية من ربه اغتنأت منذر ولكل قوم هاد * الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما نبض الأرحام وما تزداد وكل شئ عنده بقدر * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أمر السؤل ومن جهر به ومن خوف الليل وسارب النهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال * هو الذي يربكم البرق خوفاً وطمعاً ينشئ السحاب الثقال * ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يعادون في الله وهو شديد الحمال * له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كياسط كفيه إلى الماء ليبلغ فله وما هو ببالغ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال * والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكراً وظلالهم بالغدو والآصال * قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفقتنم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل نستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلفه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار * أنزل من السماء ماء فسالت الأودية بقية من رها فحقق السيل زبدا رايوا وما يؤفون عليه في النار استعاض حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فلما الر بدفيسدب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال * للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لا قدوا به وأولئك لهم سوء الحساب وماؤهم جهنم وبئس المهاد * العمد اسم جمع ومن أطلق عليه جمعاً فليسكونه يفهم منه ما يفهم من الجمع وهي الأساطين قال الشاعر

وجيش الخن في قد أدنت لهم * يتبعون تدمر بالصفاخ والعمد

والمفرد عماد وعمد كاهب وأهب * وقيل عمود وعمد كاد بحر آدم وقصم وقصم والعماد والعمود ما يعمد به يقال عمدت الحائط أعده عمداً إذا دعتك فعمدت الحائط على العماد أي امتسك بها ويقال فلان عمدت قومه إذا كاتوا يعمدون به فيأجوز بهم ويجمع عماد على عمد بضمتين كشهاب وشهب وعمود على عمد أيضاً كرسول ورسول وزبور ووربهذا في الكثرة ويجمعان في القلة على أعمدة * الصنوا الفرع بجمعها وآخر أصل واحد وأصله المثل ومنه قيل للم صنو وجعه في لغة الحجاز صنوان بكسر الصاد كقنو وقنوان وبضمها في لغة تميم وقيس كدأب ودؤبان ويقال صنوان بفتح الصاد وهو اسم جمع لاجمع تكسر لأنه ليس من أبنية * الحديد صد الخلق والبال ويقال نوب جديد أي كافر عن عمله وهو فعيل بمعنى فاعول كأنه كما قطع من النسيج * المثلة العقوبة ويجمع بالالف

المرتك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق والآية هذه السورة مكية في قول وقيل مدنية واستثنى في كل قول آيات
ذكرت في البحر وتقدم الكلام في الحروف المقطعة في أوائل السور في أول البقرة فليطالع هناك قال الزخشي ثلث
أشاره إلى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة (٣٥٨) أي تلك آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها

وقيل تلك إشارة إلى حبه
كتب الله المنزل له ويكون
المعنى تلك الآيات التي
قصصت عليك خبرها هي
آيات الكتاب الذي أنزل
قبل هذا الكتاب الذي
أنزله اليك والظاهر أن
قوله والذي مبتدأ والحق
خبره ومن ربك متعلق
بأنزل وأكثر الناس عالم
في كفار مكة وغيرهم ولا
ذكر انتفاء الايمان عن
أكثر الناس ذكر عقبه
ما يدل على صحة التوحيد
والمعاد وما يجهدهم إلى
الايمان مما يفسد كفيه العاقل
وبشاهد من عظيم القدرة
وهدية الصنع والجلالة
مبتدأ والذي هو الخبر
والضمير في تزويجها على
على السموات أي شاهدون
السموات خالية عن عمد
واحتفل هذا الوجه أن
يكون تزويجها كلاما
مستأنفا واحتمل أن يكون
جملة خالية أي رفعها
مرثية لكم بغير عمد وهي
حال مقدرة لأنه حين
رفعها لم تكن مخلوقين
وقيل ضمير التصب في

والنساء كسورة وسواوات ولغة الحجاز مثله بفتح الميم وسكون الناء ولغة تميم بضم الميم وسكون الناء
وسميت العقوبة بذلك لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها أو
لأنها من المثال بمعنى القصاص يقال أمثلت الرجل من صاحبه وأقصمته وألأها العظم لكأها يضرب
بها المثل * السارب اسم فاعل من سرب أي تصرف كيف شاء قال الشاعر
أي سربت وكنت غير سرور * وتقرب الاحسان غير قريب

وقال الآخر

وكل أناس قاربوا فيدخلهم * ونحن حللنا قيده فهو سارب
أي فهو منصرفي كيف شاء لا يدفع عن جهة يفتخر بعزة قومته * الحال القوة والاهلاك قال الأعشى
فرع نبع بهس في غصن الج * مد عزير بالندى شديد الحال
وقال عبد المطلب

لا تغلبن ضليهم * ومحلهم أبدا محال

ويقال محل الرجل بالرجل مكر به وأخذ به سعاية شديدة والمأجلة المكابدة والمأجرة ومنه محل
لكذا أي تكاف استعمال الحيلة واجتهاد فيه * وقال أبو زيد الحال النجمة * وقال ابن عرفة الحال
الجدال ما حل عن أمر * أي جادل * وقال القتيبي أي شديد الكيد وأصله من الحيلة جعل مجبه كيم
مكان وأصله من السكون ثم يقال تمسكت وغلظه الأزهرى في زيادة الميم قال ولو كان مفعلا لظهر
من الواو مثل مرود ومحول ومحور وانما هو مثال كهاد ومراس * الكف عضو معروف وجهه
في القله أ كف كضلع وأصله في الكثرة كقوى ككوكب وأصله مصدر كف * ظل الشيء
ما يظهر من خياله في النور ويمتله في الضوء * الزيد قال أبو الخجاج الأعلم هو ما يطرحه الوادي إذا
جاء ماؤه واضطربت أمواجه * وقال ابن عطية هو ما يحمل السيل من غشائه ويجوده وما يرى به
على ضفتيه من الحباب الملتب * وقال ابن عيسى الزيد وصر الغليان وخيشه قال الشاعر

فما الفران إذا هب الرياح له * ترمى غواربه العبرين بالزيد

الحفاء اسم لما يجفاه السيل أي يرمى يقال جفأت القدر بزبدها وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل
وقال ابن الأنباري جفاه أي متفرق من جفأت الريح الغيم إذا قطعت وجفأت الرجل صرعه ويقال
جفأ الوادي إذا نشف * المرتك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون * الله الذي رفع السموات بغير عمدت وبنهاهم استوى على العرش وسخر الشمس
والقمر كل يجرى لأجل مسمى يد بالامر يفصل الآيات لعلمكم ببقاء ربكم فوقون * هذه السورة
مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وابن جبير وعن عطاء الأقوله ويقول الذين كفروا السبت
مرسلا وعن غيره الأقوله هو الذي يركب البرق إلى قوله دعوه الحق ومدنية في قول السكبي
ومقاتل وابن عباس وفسادة واستثنا آيتين قالوا لنا بكفة وهمالو أن قرأ ناسبت به الجبال إلى

يرونها على عمد أي بغير عمد مرثية قدر ونها صفة للعمد وتقدم تفسير ثم استوى على العرش في الاعراف * كل يجرى * قال ابن
عباس منازل الشمس والقمر وهي الحدود الذي لاتعداها قدر لكل منهما سيرا خاصا إلى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة
والبطء انتهى والاجل المسمى هو يوم القيامة فعند مجيئه ينقطع ذلك الجريان والتفسير كما قال تعالى إذا الشمس كورت وقال وجع

آخرهما وعن ابن عباس الاقوله ولا يزال الدين كفر وا الى آخر الآية وعن قتاده مكية الاقوله ولا يزال الدين كفر وا الآية حكاه المهدوي وقيل السورة مبنية حكاية القاضي منذر بن سعد البلوطي ومكي بن ابي طالب * قال الزخشي تلك اشارة الى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة أي تلك آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها * وقال ابن عطية من قال حروف أوائل السور مثال الحروف المعجم قال الاشارة هنا بتلك هي الحروف المعجم ويصح على هذا أن يكون الكتاب يراد به القرآن ويصح أن يراد به التوراة والانجيل والمراد على هذا ابتداء وتلك ابتداء ثان وآيات خبر الثاني والجملة خبر الأول انتهى ويكون الراد اسم الاشارة وهو تلك * وقيل الاشارة بتلك الى ما قص عليه من انباء الرسل المنار لها بقوله تلك من انباء الغيب والذي قل ويصح أن يراد به التوراة والانجيل وهو قريب من قول مجاهد وقتادة * والاشارة بتلك الى جميع كتب الله تعالى المنزلة ويكون المعنى تلك الآيات التي قصت عليك خبرها هي آيات الكتاب الذي أنزلته قبلي هذا الكتاب الذي أنزلته اليك والظاهر أن قوله والذي مبتدأ والحق خبره ومن ربك منعني بانزل وأجاز الحوفي أن يكون من ربك الخبر والحق مبتدأ محذوف أو هو خير بعد خير أو كلاهما خبر واحد انتهى وهو اعراب متكاف وأجاز الحوفي أيضا أن يكون والذي في موضع رفع عطفا على آيات وأجاز هو وابن عطية أن يكون والذي في موضع خفض وعلى جازين الاعرابيين يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق ويكون والذي أنزل مما عطف فيه الوصف على الوصف وهما لشيء واحد كما تقول جاءني الظريف العاقل وأنت تر يدني صا واحدا ومن ذلك قول الشاعر

الى الملك القرم وان المهام * وليت الكتبية في المزدهم

وأجاز الحوفي أن يكون الحق صفة الذي يعنى اذا جعلت والذي معطوف على آيات وأكثر الناس قيل كفار مكنا لا يصدقون ان القرآن منزل من عند الله تعالى * وقيل المراد به اليهود والنصارى والاولى انه عام ولما ذكر استغناء الايمان عن أكثر الناس ذكر عقبيه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد وما يجدهم الى الايمان فيما يفسر فيه العاقل ويشاهده من عظيم القدرة ويبدع الصنع والجلالة مبتدأ والذي هو الخبر يدل على قوله تعالى وهو الذي من الارض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الامر بفعل الآيات خبر اربع خبر وينصرف ما تقدم من ذكر الآيات قاله الزخشي * وفرأ الجمهور عمدتعتين * وفرأ نحووة ويحيى بن وثاب يعضتين وغير عمد في موضع الحال أي حاله عن عمد والضمير في ترونها على السموات أي تساعدون السموات خالية عن عمد واحتمل هذا الوجه أن يكون ترونها كلاما مستأنفا واحتمل أن يكون جملة خالية أي رفعها مرتبة لكم بعد عمد وهي حال مقدرة لانه حين رفعها لم تكن مخلوقين * وقيل ضمير النصب في ترونها عائد على عمد أي بعد عمد مرتبة فتر ونها صفة للعمد يدل على كونه صفة لعمد فراءة أي ترونها فعاد الضمير ذكر اعلى انفا عمداد هو اسم جمع * قال أي ابن عطية اسم جمع عمد ودو السباب في جمعه عمد يضم الحروف الثلاثة كرسول ورسلا انتهى وهو وهم وصوابه يضم الحرفين لان الثالث هو حرف الاعراب فلا يعتبر ضم في كيفية الجمع هذا التصريح محتمل وجهين أحدهما انها عمد ولا ترى تلك العمد وهذا ذهب اليه مجاهد وقتادة * وقال ابن عباس وما يدرينا انها بعد لا ترى * وحكى بعضهم أن العمد جبل فاق المحيط بالارض والسياء عليه كالتعبه والوجه الثاني أن يكون في العمد المقصود في الرؤية عن العمد فلا عمد ولا رؤية أي لا عمد لها فترى والجمهور على أن السموات لا عمد لها البتة ولو كانت لها عمد

الشمس والقمر ومعنى تدبير الامر انفاذه وابراده وغير بالتدبير تقر بما للافهام بإدالتدبير انما هو النظر في ادبار الامور وعواقبها وذلك من صفات البشر والامر أمر ملكوته وربوبيته وهو عام في جميع الامور من ايجاد واعدام واحياء وامانة وانزال وحى وبعث رسل وتكليف وغير ذلك وتفصيل الآيات جعلها فصولا مبنية بمزا بعضها عن بعض والآيات هنا دلالاته وعلاماته في سمواته على وحدانيته وهاتان الجملتان استئناف اخبار عن الله تعالى والخطاب في لعنكم للكفرة وتوفنون بالجزاء وبان هذا المدبر والمفضل لا بد لكم من الرجوع اليه

(الدر)

سورة الزعد *
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 (ع) عمد اسم جمع عمد والناب في جمعه عمد يضم الحروف الثلاثة كرسول ورسلا انتهى (ح) هذا وهم وصوابه يضم الحرفين لان الثالث هو حرف الاعراب فلا يعتبر ضم في كيفية الجمع

وهو الذي مد الأرض الآفة لما قرر الدلائل السبابة بأردفها بتقرير الدلائل الأرضية وقوله مد الأرض يقتضى أنها بسببها لا كروية وهو ما هو ظاهر التسمية قال أبو عبيد الله (٣٦٠) الرازي ثبت بالدليل أن الأرض كروية ولا يتناق ذلك قوله مد

الأرض وذلك أن الأرض جسم عظيم والكثرة إذا كانت في غاية الكبر كانت كل قطعة منها تشاهد كالسطح والتفاوت بينه وبين السطح لا يحصل إلا في علم الله تعالى ألا ترى أنه قال والجبال أوتادا مع أن العالم والناس عليها يستقرون فكذلك هنا وأيضا انما ذكر مد الأرض ليستدل به على وجود الصانع وكونها محتمة تحت البيت على ما قيل أمر غير مشاهد ولا محسوس فلا يمكن الاستدلال به على وجود الصانع فتأويل مد الأرض أنه جعلها محتصة بمقدار معين وكونها تقبل الزيادة والنقص أمر جائز يمكن في نفسه والاختصاص بذلك المقدار المعنى لا بد أن يكون بتعيين محض وتقدير مقدر وهذا يحصل الاستدلال على وجود الصانع انتهى ملخصا والروايات السوابق والمعنى جبالا روايتا وأيضا فقد غلب على الجبال وصفها بالروايات وصارت الصفة نعتي عن الموصوف فجمع جمع الاسم كجاءت وجوانب وكواهل وكانت الأرض مظنونة فقلها الله بالجبال في أحبارها فالاضطرارها والاستدلال بوجود الجبال على وجود الصانع القادر الحكيم قيل من جهة أن طبيعة الأرض واحدة فصول الجبل في بعض جوانبها دون بعض لا بد

لاحتاجت تلك العمدة إلى عمد وتسلل الأمر لظواهرها بما يمكنه بالقدر الإلهية ألا ترى إلى قوله تعالى ومثل السماء أن تقع على الأرض إلا بذنه ونحو هذا من الآيات وقال أبو عبد الله الرازي العمدة ما يعتمد عليه وهذه الأجسام واقفة في الحيز العالی بقدره الله تعالى فعمدة الله تعالى فلها عمدة في الحقيقة لأن تلك العمدة مسالك الله تعالى وحفظه وتدييره وإيقاظه إياها في الحيز العالی وأتم لا ترون ذلك التدبير ولا تعرفون كيفية ذلك المسالك انتهى وعن ابن عباس ليست من دوها دعامة تدعها ولا فوقها علافة تمسكها وأبعد من ذهب إلى أن ترونها خير في اللفظ ومعناه الأمر أي رجا وانظر داخل لها من عمد وتقدم تفسير ثم استوى على العرش قال ابن عطية ثم هنا العطف الجمل لا للترتيب لأن الاستواء على العرش قبل رفع السموات وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض انتهى وسخر الشمس والقمر أي ذللها للمار بينهما وقيل للمنافع العبادية وبالحريان عن السير الذي فيه سرعة وكل مضافة في التقدير والظاهر أن المحذوف هو ضمير الشمس والقمر أي كليهما يجري إلى أجل مسمى وقال ابن عطية والشمس والقمر في ضمن ذكروهما ذكروهما كبر الكواكب ولذلك قال كل يجري لأجل مسمى أي كل ما هو في معنى الشمس والقمر من المسخر وكل لفظه تقتضى الإضافة نظارة أو مقدره انتهى وشرح كل بقوله أي كل ما هو في معنى الشمس والقمر من مآخر حرج الشمس والقمر من ذكر جريانها إلى أجل مسمى وتحرره أن يقول على زعمه أن الكواكب في ضمن ذكروهما أي ومما هو في معناها إلى أجل مسمى وقال ابن عباس منازل الشمس والقمر وهي الحدود التي لا تتعداها قدر لكل منهما سيرا خاصا إلى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة والبطء وقيل الأجل المسمى هو يوم القيامة فعند مجيئه يتقطع ذلك الحريان والتسيير كما قال تعالى إذا الشمس كورت وقال وجمع الشمس والقمر ومعنى تدبير الأمر إيقاظه وإبرامه وعبر بالتدبير تقريرا للاقحام إذ التدبير انما هو النظر في ادبار الامور وعواقبها وذلك من صفات البشر والأمر أمر ملكوتهم وروبيته وهو عام في جميع الامور من ايجاد واعدام واحياء واماتة وازال وحي وبعث رسل وتكليف وغير ذلك وقال مجاهد يدبر الامر يقضيه وحده ويقضي الآيات يجعلها فصولا مبينة لبعضها من بعض والآيات هنا دلائله وعلاماته في سمواته على وحدانيته وآيات الكتب المنزلة أو آيات القرآن أقوال وقراء الضمير وأورزبن والبارت بن ثعلب عن قتادة تدبر الامر تفصل بالنون فهما وكذا قال أبو عمرو والذاني عن الحسن فهما وافق في تفصل بالنون الخفاق وعبد الواحد عن أبي عمرو وعبدية عن حفص وقال صاحب اللوامح جاء عن الحسن والاعشى تفصل بالنون فقط وقال المهدي لم يخالف في يدرا وليس كما قال إذ قد تقدمت قراءة آيات ونقل الذاني عن الحسن والذي تقتضيه الفصاحة أن هاتين الجملتين استفهام اخبار عن الله تعالى وقيل يدبر حال من الضمير في وسخر وتفصل حال من الضمير في يدبر والخطاب في لعلمكم للكفرة وتوقفون بالجزء أو بيان هذا المدير والمفصل لا بد لكم من الرجوع إليه وهو الذي مد الأرض

وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يفتشى الليل النهار ان في ذلك
 آيات لقوم يتفكرون * لمسافر الدلائل السباوية بأردفها بتقرر الدلائل الارضية ومد الارض
 بسطها طولاً وعرضاً ليتمكن التصرف فيها والاستقرار عليها * قيل مدعاو دحا علمان مكتومين
 تحت البيت فذهبت كذا وكذا * وقيل كانت محفلة عند بيت المقدس فقال لها اذهبي كذا وكذا *
 قال ابن عميرة وقوله مد الارض بقضى انها بسيطة لا كره وهذا هو ظاهر الشريعة * قال أبو عبد
 الله الداراني ثبت بالدليل ان الارض كره ولا ينافي ذلك قوله مد الارض وذلك ان الارض جسم
 عظيم والكره اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها شاهد كالسطح والتفاوت بينهما وبين
 السطح لا يحصل الا في علم الله تعالى الا ترى انه قال والخيال أوتاداً مع أن العالم والناس يسرون عليها
 فكذلك هنا وأيضاً تمداد كره مد الارض ليستدل به على وجود الصانع وكونها محفلة تحت البيت
 أمر غير مشاهد ولا محسوس فلا يمكن الاستدلال به على وجود الصانع فتأويل مد الارض انه جعلها
 بقدر معين وكونها تقبل الزيادة والنقص أمر جائز يمكن في نفسه فالاختصاص بذلك المقدار المعين
 لا بد أن يكون بتخصيص محض وتقدير مقدر وهم هنا يحصل الاستدلال على وجود الصانع انتهى
 ملخصاً * وقال أبو بكر الاصم المدايط الى الملا يرى منتهاه فالعنى جعل الارض حجماً يسيراً
 لا يقع البصر على منتهاه فان الارض لو كانت أصغر حجماً ما هي الآن عليه لما كمل الانتفاع به انتهى
 وهذا الذي ذكره من انها لو كانت أصغر الى آخره غير مسلم لان المنتفع به من الارض العمور
 والمعمور أقل من غير المعمور بكثير فلو أراد تعالى ان يجعلها مقدار المعمور المنتفع به لم يكن ذلك
 ممتنعاً يحصل في قوله مد الارض ثلاثاً وتأويلات بسطها بعد أن كانت محفلة واختصاصها بقدر
 معين وجعل حجمها كبيراً لا يرى منتهاه والرواسي الثوابت ومنه قول الشاعر
 به خالداً ما يرمن وعامداً * وأشعبت أرسه الوليدة بالقهر

والعنى جبالاً ورواسي وفواصل الوصف لا يطرده الا في الالان جمع التكسير من الذكر الذي
 لا يعقل بجري مجرى جمع الالان أيضاً فقد غلب على الجبال وصفها بالرواسي وصارت الصفة تعنى
 عن الموصوف جمع جمع الاسم كخائط وحوائط وكاهل وكواهل * وقيل رواسي جمع راسية
 والماء للبالغ وهو وصف الجبل كانت الارض مضطربة فنقلها الله بالجبال في أحبارها فزال
 اضطرابها والاستدلال بوجود الجبال على وجود الصانع القادر الحكيم * قيل من جهة ان طبيعة
 الارض واحدة فحصول الجبل في بعض جوانبها دون بعض لا بد أن يكون بتخليق قادر حكيم ومن
 جهة ما يحصل منها من المعادن الجوهرية والرحامية وغيرها كالنقط والكبريت يكون الجبل
 واحداً في الطبع وتأثير الشمس واحداً دليل على أن ذلك بتقدير قادر قاهر متعال عن مشابهة
 الممكنات ومن جهة تولد الانهار منها * قيل وذلك لأن الجبل جسم صلبو يتصاعد بخار من قعر
 الارض اليه ويحبس هناك فلا يزال يتكامل فيه فيحصل بسببه مياه كثيرة فلقوتها شق وتخرج
 ونسيل على وجه الارض ولهذا في أكثر الامر اذا ذكر الله تعالى الجبال ذكر الانهار كهذه الآية
 وكقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فرانا وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم
 وأنهارا فقال المفسرون الانهار المياه الحارثة في الارض * وقال الكرماني مسيل الماء وتقدم
 الكلام في الانهار في أوائل سورة البقرة والظاهر ان قوله من كل الثمرات متعلق بجعل ولما ذكر
 الأنهار ذكر ما ينشأ عنها وهو الثمرات والزوج هنا الصنف الواحد الذي هو تقيض الاثنين يعني انه

أن يكون بتخليق قادر
 حكيم ومن جهة ما يحصل
 منها من المعادن الجوهرية
 والرحامية وغيرها كالنقط
 والكبريت يكون
 الجبل واحداً في الطبع
 وتأثير الشمس واحداً دليل
 على أن ذلك بتقدير قادر
 قاهر متعال عن مشابهة
 الممكنات ومن جهة تولد
 الانهار منها قيل وذلك لان
 الجبل جسم صلب
 وتتصاعد بخار من قعر
 الارض اليه ويحبس
 هناك فلا يزال يتكامل
 فيه فيحصل بسببه مياه
 كثيرة فلقوتها شق
 الارض وتخرج ونسيل
 على وجه الارض ولهذا
 في أكثر الامر اذا ذكر الله
 الجبال ذكر الانهار كهذه
 الآية وكقوله تعالى وجعلنا
 فيها رواسي شامخات
 وأسقيناكم ماء فرانا
 وألقى في الارض رواسي
 أن تميد بكم وأنهارا قال
 المفسرون الانهار المياه
 الحارثة في الارض وتقدم
 الكلام في الانهار في
 أوائل البقرة ومن كل
 الثمرات * متعلق بجعل
 ولما ذكر الانهار الحارثة
 في الارض وذكر ما ينشأ
 عنها وهو الثمرات والزوج
 هنا الصنف الواحد الذي هو

نقبض الاثنين يعني أنه حين مد الأرض جعل ذلك ثم تكثرت وتنوعت ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾ الآية قطع جمع قطعة وهي الجز متجاورات متلاصقة متدانية قريب بعضها من بعض قال ابن عباس أرض طيبة وأرض سيئة تثبت هذه وهذه إلى جنبها لا تثبت وفري وزرع وتحبيل صنوان برفع الأربعة عطفًا على جنات وبالجز عطفًا على من أعصاب السنون الفروع مجعده وآخر أصل واحد وأصله المثل ومنه قيل للمعم صنو وجهه (٣٦٢) في لغة الحجاز صنوان بكسر الصاد كقنو وقنوان وبضمها

في لغة بني نهم وقيس كدثب وذؤبان ويقال صنوان بفتح الصاد وهو اسم جمع لاجع تكسير لانه ليس من أبنيته ﴿ بسقي بماء واحد ﴾ ماء مطر أو ماء بحر أو ماء نهر أو ماء عين أو ماء ينبع لا يسيل على وجه الأرض وخص التفضيل في الاكل وان كانت متفاصلة في غيره لانه غالب وجوه الانتفاعات من الثمرات ألا ترى إلى تفاوتها في الاشكال والالوان والرائح والمنافع وما يجري مجرى ذلك قيل لله تعالى في هذه الآية على قدرته وحكمته وأنه المدبر للالاشياء كلها وذلك أن الشجر تخرج أغصانها وثمراتها في وقت معلوم لا يتأخر عنه ولا يتقدم ثم يتعد الماء في ذلك الوقت علوا علوا وليس من طبعه الا التسفل ثم يتفرق ذلك الماء في الورق والأغصان والثمر كل بقسطه وبقدر ما فيه صلاحه ثم

حين مد الأرض جعل ذلك ثم تكثرت وتنوعت ﴿ وقيل أراد بالزوجين الاسود والابيض والخلو والخامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاصناف المختلفة ﴾ وقال ابن عطية وهذه الآية تقتضي ان كل ثمرة موجودة فيها نوعان فان اتفق أن يوجد من ثمرة أكثر من نوعين فغير ضار في معنى الآية ﴿ وقال الكرماني الزوج واحد والزوج اثنان ولهذا قيل يعلم ان المراد بالزوج هنا الفرد لا الثنية فيكون أربعا وخص اثنين بالذكر وان كان من أجناس الثمار ما يزيد على ذلك لأنه الأقل ادلائح تنقص أصنافه عن اثنين انتهى ويقال ان في كل ثمرة ذكر وأنثى وأشار إلى ذلك الفراء ﴿ وقال أبو عبد الله الرازي لما خلق الله تعالى العالم وخلق فيه الاشجار خلق من كل نوع من الأنواع اثنين فقط فهو قال خلق زوجين لم يعلم ان المراد النوع أو الشخص فلما قال اثنين علمنا انه أول ما خلق من كل زوجين اثنين لأقل ولا يزيد فالشجر والزرع كسبي آدم حصل منهم كثرة وابتدأوهم من زوجين اثنين بالشخص وهما آدم وحواء والاستدلال بحلق الثمرات على ما ذكر تعالى من جهة رب الجنة في الأرض وشق أعلاها وأسفلها من الشق الأعلى الشجرة الصاعدة ومن الأسفل العروق العائضة وطبيعة تلك الجنة واحدة وتأثيرات الطبايع والأفلاك والكواكب فيها واحد ثم يخرج من الأعلى ما يذهب صعودا في الهواء ومن الأسفل ما ينحدر في الثرى ومن المحال ان يتولد من الطبيعة الواحدة طبيعتان متضادتان فعلما ان ذلك بتقدير قادر حكيم ثم تلك الشجرة يكون بعضها خشبا وبعضها لوزا وبعضها تمرا ثم تلك الثمرة يحصل فيها أجسام مختلفة الطبايع وذلك بتقدير القادر الحكيم انتهى وفيه تلخيص ﴿ وقيل تم الكلام عند قوله ومن كل الثمرات فيكون معطوفا على ما قبله من عطف المفردات ويتعلق بقوله وجعل فيها راسي فالعنى انه جعل في الأرض من كل ذكر وأنثى اثنين وقيل الزوجان الشمس والقمر ﴿ وقيل الليل والنهار يعشيان الليل النهار تقدم تفسير هذه الجملة وقرا آتها في الأعراف وخص المتفكرين لأن ما احتوت عليه هذه الآيات من الصنيع العجيب لا يدرك الا بالتفكير ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعصاب وزرع وتحبيل صنوان وغير صنوان بسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك آيات لقوم يعقلون ﴾ قطع جمع قطعة وهي الجز متجاورات متلاصقة متدانية قريب بعضها من بعضها من بعض ﴿ قال ابن عباس ومجاهدوا بالعالية والضحاك أرض طيبة وأرض سيئة تثبت هذه وهذه إلى جنبها لا تثبت ﴾ وقال ابن قتيبة وقتادة يعني القرى المتجاورة ﴿ وقيل متجاورة في المكان مختلفة في الصفة صلبة إلى رخوة وسعرا إلى مرد (٣) أو مخصبة إلى مجذبة ومصالحة للزرع لالشجر وعكسها مع انتظام جميعها في الأرضية ﴿ وقيل في الكلام حديق معطوف أي وغير متجاورات

تختلف طعوم الثمار والماء واحد والشجر جنس واحد وكل ذلك دليل على مدبره وأحكمه لا يشبه المخلوقات ﴿ ان في ذلك ﴾ قال ابن عباس في اختلاف الألوان والرائح والطعوم ﴿ آيات ﴾ لحججها ودلالات ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يعلمون الأدلة فيستدلون بها على وحدانية الصانع القادر ولما كان الاستدلال في هذه الآية بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدة تجاور القطع والجنات وسقيها وتفصيلها جاء ختمها بقوله لقوم يعقلون بخلاف الآية التي قبلها ان الاستدلال بها يحتاج إلى تأمل وتدبر نظر جاد ختمها بقوله لقوم يتفكرون

والتجاورات المدن وما كان عامراً وغير المتجاورات الصحارى وما كان غير عامراً » قال ابن عطية والذي يظهر من وصفه لما بالتجاور انما هو من تربة واحدة ونوع واحد وموضع العبرة في هذا أبين لانها مع اتفاقها في الترب والماء تفضل القدرة والارادة ببعض أكلها على بعض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن هذه الآية فقال الدقل والقارس والحلو والحامض » وقال ابن عطية وقدمتها في هذا المثال ما جاور وقرب بعضها من بعض لان اختلاف ذلك في الأكل أغرب وفي بعض المصاحف قطعاً بتجاورات بالنصب على جعل » وقرأ الجمهور وجنات بالرفع » وقرأ الحسن بالنصب بضم الفعل » وقيل عطفاً على روائى » وقال الزمخشري بالعطف على زوجين اثنين أو بالجر على كل الثمرات انتهى والاولى اضمار فعل لعدم ما بين المتعاطفين في هذه التخارج والفضل بينهما يجعل كثيرة » وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص وزرع وتخييل صنوان وشبر صنوان لرفع في الجميع على مرعاة قطع » وقال ابن عطية عطفاً على أعناب وليست عبارة محررة أيضاً لان فيها ما ليس بعطف وهو قوله صنوان وقرأ باقي السبعة بحذف الأربعة على مرعاة من أعناب قال وجعل الجنة من الأعناب من رفع الزرع والجنة حقيقة انما هي الأرض التي فيها الأعناب وفي ذلك تجوز ومنه قول الشاعر

كان عيني في غربي مقبله » من النواضع نسق جنته حقه

أى تخيل جنة اذ لا يوصف بالمصق الا الضلع ومن خفض الزرع فالجنات من مجموع ذلك لان الزرع وحده لانه لا يقال للزرعة جنة الا اذا خالطها ثمرات » وقرأ الجمهور صنوان بكسر الصاد فهم ما و ابن مصرى والسامى وزيد بن علي يضمها والحسن وفتادة يفتحها وبالفتح هو اسم للجمع كالسعدان » وقرأ عاصم وابن عامر وزيد بن علي يسقى بالياء أى يسقى ماذا كر وبقي السبعة بالتاء وهي قراءة الحسن وأبي جعفر وأهل مكة أنثوا لعود الضمير على افظ ما تقدم ولقوله ونفضل بالنون وحزة والكسائي بالياء وابن محسن بالياء في نسق وفي نفضل » وقرأ يحيى بن يعمر وأبو حنيفة والحلي عن عبد الوارث وفضل بالياء وفتح الصاد بضمها بالرفع » قال أبو حاتم وجدته كذلك في مصحف يحيى بن يعمر وهو أول من نقط المداحف وتقدم في البقرة خلاف القراءة في ضم الكاف من الأكل وسكونها أو الأكل بضم الهمزة المأكول كالتفض بمعنى المقوض وبضم المصدر والظاهر من تفسيراً كثيراً المفسر بن الصنوان أن يكون قوله صنوان صفة لقوله وتخييل ومن فسره منهم بالمثل جعله وصفاً لجميع ما تقدم أى اشكال وغير اشكال » قيل ونظير هذه الكلمة فنو وفتنوان ولا يوجد لهما ثالث ونص على الصنوان لانها بمثال التجاور في القطع فنظير فيها غرابة اختلاف الأكل ومعنى بناء واحده ماء مطر أو ماء بحر أو ماء نهر أو ماء عين أو ماء ينبع لا يسيل على وجه الأرض وخص التفضيل في الأكل وان كانت متفاضلة في غيره لانه غالب وجوه الانتفاع من الثمرات ألا ترى الى تقاربها في الأشكال والألوان والرائحة والمنافع وما يجرى مجرى ذلك » قيل بيه الله تعالى في هذه الآية على قدرته وحكمته وانه المدير للأشياء كلها وذلك أن الشجرة تنخرج أغصانها وثمراتها في وقت معلوم لا تتأخر عنه ولا تتقدم ثم يتصعد الماء في ذلك الوقت علواً علواً وليس من طبعه الا التسفل يتفرق ذلك الماء في الورق والأغصان والتمر كل بقسطه وبقدر ما فيه صلاح ثم تختلف طعوم الثمار والماء واحد والشجر جنس واحد وكل ذلك دليل على مدبره وأحكمه لا يشبه المخلوقات قال الراجز

والأرض فيها عبرة للعتير » تخبر عن صنع مليك مقدر

﴿ وان تعجب فعجب قولهم ﴿ الآية اقام الدليل على عظيم قدرته بما اودع من الغرائب في ملكوته التي لا يقدر عليها سواه عجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من انكار المشركين وحدانيته وتوحيدهم فبرته لضعف عقولهم فنزل وان تعجب قال ابن عباس وان تعجب من تكذيبهم اياك بعدما كانوا حكموا عليك انك من الصادقين فهذا عجب وقال الرخشمري وان تعجب يا محمد في قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيقى بأن يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من القطر العظيمة ولم يربى بخلقهن كانت الاعادة اهنون شئ عليه واسيره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب انتهى وليس مدلول اللفظ ما ذكر لانه جعل متعلق عجب صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث فاتحد الشرط والجزاء اذ صار التقدير وان تعجب من قولهم في انكار البعث فاعجب من قولهم في انكار البعث وانما مدلول اللفظ ان يقع منك عجب فليسكن من قولهم ائذ انما الآيه وكان المعنى الذي ينبغي ان يتعجب منه هو (٣٦٤) انكار البعث لانه تعالى المتخبر بالاشياء ومن كان قادرا على

ابرازها من العدم الصريف كان قادرا على الاعادة كما قال تعالى وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهو اهنون عليه أى هين عليه وقوله فعجب خير مقدم واجب التقديم واختلف القراء في الاستفهامين اذا اجتمعا في أحد عشر موضعا منها هنا الموضوع والظاهر ان ائذ معمول لقولهم محكى به وقال الرخشمري ائذ انما الى آخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم انتهى وهذا اعراب متكاف وعدول عن الظاهر واذا متحضة للظرف وليس فيها معنى الشرط فالعامل فيها محذوف بقسره ما يدل

نسقى بماء واحد اشجارها • وبقعة واحدة فرارها
والشمس والهواء ليس يختلف • وأكلها مختلف لا يتلف
لو أن ذامن عمل الطبايع • أو أنه صنعة غير صانع
لم يختلف وكان شيا واحدا • على شبه الأولاد الا الوالدا
الشمس والهواء ينعانده • والماء والتراب شئ واحد
فالذى أوجب هذا التفاضلا • الاحكام لم يرد به باطلا

• وقال الحسن هذا مثل ضرب به الله تعالى اقلوب بنى آدم كانت الأرض طينة واحدة فسطحها فصارت قطعاً متجاورات فنزل عليها ماء واحد من السماء فتخرج هذه زهرة وتخرج هذه سبقة وملحاً وخبثاً وكذلك الناس خلقوا من آدم فنزلت عليهم من السماء منه كرة فربت قلوب وخشعت قلوب وقست قلوب ولهمت قلوب • وقال الحسن ما جالس أحد القرآن الا اقام عنده زيادة أو نقصان قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا انتهى وهو شبيه بكلام الصوفية • ان في ذلك قال ابن عباس في اختلاف الألوان والرائح والطعم لآيات جميعها ودلالات لقوم يعقلون يعلمون الأدلة فيستدلون بها على وحدانية الصانع القادر ولما كان الاستدلال في هذه الآيه بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدتنا تجاور القطع والجنات وسقيا وتفضيلها جاء خفها بقوله لقوم يعقلون بخلاف الآيه التي قبلها فان الاستدلال بها يحتاج الى تأمل ومزيد نظرها خفها بقوله لقوم يتفكرون • وان تعجب فعجب قولهم ائذ انما انما خلق جديد • أولئك الذين كفروا برهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون • ويستعجلونك بالسبيته قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلث وان ربك لذو مغفرة للناس على

عليه الجملة الثانية وتقديره أبعث وأوحى ﴿ أولئك ﴾ إشارة الى فائى تلك المقالة وهي تقدير مصمم على انكار البعث فلذلك حكم عليهم بالكفر إذ عجزوا قدرته عن اعادة ما أنشأوا وابتداء ولما حكم عليهم بالكفر في الدنيا كرمائى ولون اليه في الآخرة على سبيل الوعيد أو ر ذلك في جملة مستقلة مشار اليهم والظاهر ان الاعلال تكون في أعناقهم حقيقة في الآخرة كما قال تعالى اد الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ولما كانوا متوعدين بالعذاب ان أصروا على الكفر وكانوا متكفين بما أنذروا به من العذاب سألو واستعجلوا في الطلب أن يأتيهم العذاب وذلك على سبيل الاستهزاء كما قالوا فامطر علينا حجارة وقالوا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابن عباس السبيته العذاب والحسنة العافية • وقد خلت من قبلهم المثلث • أى يستعجلونك بالسبيته مع عهدهم بما حل بغيرهم من مكذبي الرسل في الأمم السالفة وهذا يدل على ضعف عقولهم اذ يستعجلون بالعذاب والحالة هذه فلو أنه لم يسبق تعذيب أمثالهم لكانوا ر بما يكون لهم عذر ولكنهم لا يعتبرون فيستزتون قال ابن عباس المثلث العقوبات المستأصلات كئله قطع الأنف والاذن ونحوهما • وان ربك لذو مغفرة للناس على

ظلمهم **﴿﴾** ترجية الغفران وعلى ظلمهم في موضع الحال والمعنى أنه يغفر لهم مع ظلمهم أنفسهم باكتساب الذنوب أي ظالمين أنفسهم
قال ابن عباس ليس في القرآن آية أرجى من هذه **﴿﴾** لتسديد العقاب **﴿﴾** تحويف وارهاب بعد ترجية وقال سعيد بن المسيب
لمازلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله ومغفرته ما عدنا لأحد عيش ولولا عقابه لانسكل كل أحد في حديث آخر أن

(الدر) (ش) وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن تعجب منه لأن من قدر على انشاء ما عدا
عليك من الفطر العظيمة ولم يبي تخلفين كانت الاعادة أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم **﴿﴾** أعجوبة من الاعاجيب
انتهى (ح) ليس مدلول اللفظ ما ذكر لأنه جعل متعلق بحجبه (٣٦٥) صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث وجواب
الشرط هو قولهم في

ظلمهم وان ربك لتسديد العقاب **﴿﴾** وما أقام الدلائل على عظيم قدرته بما أودعه من العرائب
في ملكوته التي لا يتقدر عليها سواه **﴿﴾** عجب الرسول عليه الصلاة والسلام من انكار المشركين
وحدانيته وتوحيدهم قدرته لضعف عقولهم فنزل وان تعجب قال ابن عباس وان تعجب من تسكينهم
إياك بعدما كانوا حكاموا عليك انك من الصادقين فهذا أعجب **﴿﴾** وقيل وان تعجب يا محمد من
عبادتهم بالانكسار لهم ضرا ولا نفعا بعد ما عرفوا الدلائل الدالة على التوحيد فهذا أعجب **﴿﴾** قال
الزنجشيري وان تعجب من قولهم يا محمد في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه لأن
من قدر على انشاء ما عدا عليك من الفطر العظيمة ولم يبي تخلفين كانت الاعادة أهون شيء عليه
عجبه صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث فاتعد الجزاء والشرط اذ صار التقدير وان
تعجب من قولهم في انكار البعث فاتعجب من قولهم في انكار البعث واتعام مدلول اللفظ ان يقع
ملك عجب فليكن من قولهم **﴿﴾** كذا الآية وكان المعنى الذي ينبغي أن يتعجب منه هو انكار
البعث لأنه تعالى هو المخترع للاشياء ومن كان قادر على ابرازها من العدم الصرف كان قادرا
على الاعادة كما قال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه أي هين عليه **﴿﴾** وقال ابن
عطية هذه الآية توجب للكفرة أي ان تعجب يا محمد من جهالتهم واعراضهم عن الحق فهم أهل لتلك
وعجيب وغيره بأن تنكروا قولهم العود بعد كوننا خلقا جديدا ويحمل اللفظ مرعا آخر ان كنت
تريد عجايبهم فان من أعجب العجب قولهم انتهى **﴿﴾** واختلف القراء في الاستفهامين اذا اجتمعا في
أحد عشر موضعا هاهنا موضع وكذا في المؤمنين وفي العنكبوت وفي النمل وفي السجدة وفي الواقعة
وفي النازعات وفي بني اسرائيل موضعان وكذا في الصافات **﴿﴾** وقرأ نافع والكسائي **﴿﴾** يجعل الأول
استفهاما والثاني خبرا الا في العنكبوت والنمل يعكس نافع وجع الكسائي بين الاستفهامين
في العنكبوت وأما في النمل فعلى أصله الا انه أراد نونا فقرأ **﴿﴾** إننا لمخرجون **﴿﴾** وقرأ ابن عامر **﴿﴾** يجعل
الأول خبرا والثاني استفهاما الا في النمل والنازعات فعكس وراد في النمل نونا كالكسائي والا
في الواقعة فقرأهما بالاستفهامين وهي قراءة باقي السبعة في هذا الباب الا ابن كثير وحفصا قرأ في
العنكبوت والخبر في الأول والاستفهام في الثاني وهم على أصولهم في اجناس الهمزتين من تخفيف

ظلمهم وان ربك لتسديد العقاب **﴿﴾** وما أقام الدلائل على عظيم قدرته بما أودعه من العرائب
في ملكوته التي لا يتقدر عليها سواه **﴿﴾** عجب الرسول عليه الصلاة والسلام من انكار المشركين
وحدانيته وتوحيدهم قدرته لضعف عقولهم فنزل وان تعجب قال ابن عباس وان تعجب من تسكينهم
إياك بعدما كانوا حكاموا عليك انك من الصادقين فهذا أعجب **﴿﴾** وقيل وان تعجب يا محمد من
عبادتهم بالانكسار لهم ضرا ولا نفعا بعد ما عرفوا الدلائل الدالة على التوحيد فهذا أعجب **﴿﴾** قال
الزنجشيري وان تعجب من قولهم يا محمد في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه لأن
من قدر على انشاء ما عدا عليك من الفطر العظيمة ولم يبي تخلفين كانت الاعادة أهون شيء عليه
عجبه صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث فاتعد الجزاء والشرط اذ صار التقدير وان
تعجب من قولهم في انكار البعث فاتعجب من قولهم في انكار البعث واتعام مدلول اللفظ ان يقع
ملك عجب فليكن من قولهم **﴿﴾** كذا الآية وكان المعنى الذي ينبغي أن يتعجب منه هو انكار
البعث لأنه تعالى هو المخترع للاشياء ومن كان قادر على ابرازها من العدم الصرف كان قادرا
على الاعادة كما قال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه أي هين عليه **﴿﴾** وقال ابن
عطية هذه الآية توجب للكفرة أي ان تعجب يا محمد من جهالتهم واعراضهم عن الحق فهم أهل لتلك
وعجيب وغيره بأن تنكروا قولهم العود بعد كوننا خلقا جديدا ويحمل اللفظ مرعا آخر ان كنت
تريد عجايبهم فان من أعجب العجب قولهم انتهى **﴿﴾** واختلف القراء في الاستفهامين اذا اجتمعا في
أحد عشر موضعا هاهنا موضع وكذا في المؤمنين وفي العنكبوت وفي النمل وفي السجدة وفي الواقعة
وفي النازعات وفي بني اسرائيل موضعان وكذا في الصافات **﴿﴾** وقرأ نافع والكسائي **﴿﴾** يجعل الأول
استفهاما والثاني خبرا الا في العنكبوت والنمل يعكس نافع وجع الكسائي بين الاستفهامين
في العنكبوت وأما في النمل فعلى أصله الا انه أراد نونا فقرأ **﴿﴾** إننا لمخرجون **﴿﴾** وقرأ ابن عامر **﴿﴾** يجعل
الأول خبرا والثاني استفهاما الا في النمل والنازعات فعكس وراد في النمل نونا كالكسائي والا
في الواقعة فقرأهما بالاستفهامين وهي قراءة باقي السبعة في هذا الباب الا ابن كثير وحفصا قرأ في
العنكبوت والخبر في الأول والاستفهام في الثاني وهم على أصولهم في اجناس الهمزتين من تخفيف

فالعجب غريب واذا قدرنا موضوعا جاز أن يعرب **﴿﴾** لأنه لا ينكره فيها مسوع الابداء وهو الوصف وقد وقعت موقع الابداء
ولا يصح كون الخبر معرفة وذلك كما أجاز سيبويه ذلك في كم ثالث مسوع الابداء فيه أيضا وهو كونه عاملا فيها بعده وقال أبو البقاء
وقيل عجيب بمعنى متعجب قال فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به انتهى وهذا الذي أجاره لا يجوز لأنه لا يلزم من كون الشيء بمعنى
الشيء أن يكون حكمه في العمل حكمه فعجب يعمل وعجب لا يعمل ألا ترى ان فعلا كدخ وفعلا كقبض وفعلا كقر فنعى
بمعنى مفعول ولا تسمل عمله فلا تقول مررت برجل ذبح كبشه ولا برجل قبض ماله ولا برجل عرفه مأوه بمعنى مسدوح كبشه
ومقبوض ماله ومغروفي مأوه وقد نصوا على ان هذه تنوب في الدلالة في المعدل عن المفعول وقد خص نحويون ما يرفع الفاعل

وتحقيق وفصل بين الهمزتين وتركه وقولهم فعجب هو خير تقدم ولا بد فيه من تقدير صفة لانه
لا يمكن المعنى عطلق فلا بد من قيده وتقديره والله أعلم فعجب أي عجب أو فعجب غريب وإذا
قدرناه موصوفاً جاز أن يعرب مبتدأ لأنه منكرة فيها مسوع الابتداء وهو الوصف وقد وقعت موقع
الابتداء ولا يصح كون الخبر معرفة ذلك كما أجاز سيبويه ذلك في كم نالت مسوع الابتداء فيه وهو
الاستفهام وفي نحو افسدر جلا خير منه أبوه مسوع الابتداء أيضاً وهو كونه عاملاً فيما بعده * وقال
أبو البقاء وقيل عجب بمعنى معجب قال فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به انتهى وهذا الذي أجازته
لا يجوز لانه لا يلزم من كون الشيء بمعنى الشيء أن يكون حكمه في العمل كحكمه فعجب يعمل وعجب
لا يعمل ألا ترى أن فعلاً كذبح وفعلاً كقبض وفعلاً كعرق فمعنى مفعول ولا يعمل عمله فلا تقول
مررت برجل ذبح كبشه ولا برجل قبض ماله ولا برجل عرق مائة بمعنى مذبوح كبشه ومقبوض ماله
ومعروف مائة وقد ضوا على أن هذه تنوب في الدلالة لاني العمل عن المفعول وقد حصر التصويرون
ما رقع الفاعل والظاهر أن أثناء مفعول لقولهم محكي به * وقال الزمخشري أننا كنا إلى آخر
قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلًا من قولهم انتهى هذا اعراب متكلف وعدول عن الظاهر
وإذا مضى للظرف وليس فيه معنى الشرط فالعامل فيها محذوف يفسره ما يدل عليه الجملة الثانية
وتقر به أو أبعث أو أبحشر أولئك اشار إلى قائل تلك المقالة وهو تقرر بمصمم على انكار البعث
فذلك حكم عليهم بالكفر إذ عجزوا عنه عن اعادته ما أنشأوا خراع ابتداء ولما حكم عليهم بالكفر
في الدين إذ كرم ما يؤولون اليه في الآخرة على سبيل الوعيد وأبرز ذلك في جملة مستقلة مشار اليهم
والظاهر ان الاعلال تكون حقيقة في أعناقهم كالأغلال ثم ذكر ما يستقرون عليه في الآخرة كما
قال إذا اشلال في أعناقهم والسلاسل * وقيل يعمل أن يكون مجازاً أي هم مغلولون عن الإيمان
فتعبرى إذا جرى الطبع والختم على القلوب كما قال تعالى أنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً وكما قال الشاعر
* لهم عن الرشد أغلال وأقياد * وقيل الأغلال هنا عبارة عن أعمالهم الفاسدة في أعناقهم كالأغلال
ثم ذكر ما يستقرون عليه في الآخرة وأبرز ذلك في جملة مستقلة مشار اليهم رادة عليهم ما أسكروهم من
البعث إذ لا يكون أصحاب النار إلا بعد الحشر ولما كانوا متوعدين بالعذاب ان أصرروا على الكفر
وكانوا مكذبين بما أنذر وا به من العذاب سألوها واستعجلوا في الطلب أن يأتيهم العذاب وذلك على
سبيل الاستهزاء كما قالوا فامطر علينا حجارة وقاتوا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا * قال
ابن عباس السينة العذاب والخسنة العاقبة * وقال قتادة بالشرف قبل الخير * وقيل باليلاء والعقوبة
قبل الرضاء والعاقبة وهذه الأقوال متقاربة وقد دخلت من قبلهم المثلثات أي يستعجلونك بالسينة مع
علمهم بما حل بغيرهم من مكذبي الرسل في الامم السالفة وهذا يدل على ضعف عقولهم إذ يستعجلون
بالعذاب والحالة هذه فلأنه لم يسبق تعذيب أمثالهم لكانوا يعلمون أن يكون لهم عذر ولكنهم لا يعتبرون
فيستهزؤن * قال ابن عباس المثلثات العقوبات المستأصلان كمثلات قطع الأنف والأذن ونحوهما
* وقال السدي النقمات * وقال قتادة وقائع الله الفاضحة كسوخ القرود والخنازير * وقال مجاهد
الامثال المضروبة * وقراً الجهور بفتح الميم وضم الشاء ومجاهد والاعمش بفتحهما * وقراً عيسى
ابن عمار وفي رواية الاعمش وأبو بكر رضيهما وابن وثاب بضم الميم وسكون الشاء وابن مصرف بفتح
الميم وسكون الشاء ولذومقرفة الناس على ظاههم ترجية للعقران وعلى ظاههم في موضع الحال والمعنى
انه يغفر لهم مع ظاههم أنفسهم باكتساب الذنوب أي ظالمين أنفسهم * قال ابن عباس ليس في القرآن

العبد لو علم قدر عقو
الله أمسك عن ذنب
ولو علم قدر عقوبته لتمتع
نفسه في عبادة الله

(الدر)

وليس منها المصدر إذا كان
معنى اسم الفاعل (ش)
أنما متنا إلى آخر قولهم
يجوز أن يكون في محل
رفع بدلًا من قولهم (ح)
هذا اعراب متكلف
وعدول عن الظاهر
والظاهر أن أثناء مفعول
لقولهم محكي به

آية أخرجني من هذه * وقال الطبري ليغفر لهم في الآخرة * وقال القاسم بن يحيى وقوم ليغفر لهم
الظلم السالف بنو بنهم في الآف * وقيل ليغفر السيئات الصغيرة ويغفر الكبائر * وقيل ليغفر
لهم بسببهم وإمهاله فلا يعجل لهم العذاب مع تعجيلها بالمعصية * قال ابن عطية والظاهر من معنى
المغفرة هنا هو سببها في الدنيا وإمهاله للكفرة الأتري التيسير في لفظ مغفرة وإتمام منكرة مقننة
وليس فيها بالغة كما في قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب ومحو الآية يعطى هذا حكمه عليهم بالنار ثم قال
ويستعملونك فها يظهر سوء فعلهم وجب في نفس السامع تعديهم ما خير يسيرته في الامم وأنه مهمل
مع ظلم الكفرة انتهى ولشديد العقاب تخويف وارتياب بعد ترجية * وقال سعيد بن المسيب لما
نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله ومغفرة له ما هلك إلا جديش ولولا
عقابه لا شكل كل أحد وفي حديث آخر ان العباد لو علم قدر عفو الله لما أسك عن ذنوب ولو علم قدر
عقوبته لمع نفسه في عبادة الله عز وجل * ويقول الدين كفر والولا أنزل عليه آية من ربه إنما
أنت منذر ولكل قوم هاد * عن ابن عباس لما نزلت وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
صدره فقال أنا منذر وأوما بيده إلى منكب علي * وقال أنت الهادي يا علي بك يهتدى من بعدى
* وقال القشيري نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب والذين كفروا مشركو
العرب أو من أسكروا بنوهم من مشركهم والكفار ولم يعتدوا بالآيات المخارقة للمثلة كأن شقاق القمر
وانقياد الشجر والقلاب العدا سيقا ونبيع الماء من بين الأصابع وأمثال هذه فترجوا عند آيات
كالمذكورة في سبعان وفي الفرقان كالتفجير للينبوع والرق في السماء والمثلث والكتف فقال تعالى
لتبينه صلى الله عليه وسلم إنما أنت منذر تخوفهم من سوء العاقبة وناصح كثير من الرسل ليس لك
الاتبان بما افترجوا إذ فدأني بآيات بعد الحوا والآيات كلها مماثلة في صحة الدعوى لا تفاوت فيها
فلا افتراح إنما هو عناد ولم يجر الله العادة بأمطار الآيات المقترحة إلا للآية التي حتم بعناها واستصالحها
وهاد يحمي أن يكون قد عطف على منذر وفصل بينهما بما قوله لكل قوم وبه قال عكرمة وأبو
الضحى فإن أخذت ولكل قوم هاد على العموم فعمناه وداع إلى الهادي كما قال بعنت إلى الأسود
والاحمر فإن أخذت هاد على حقيقته فذلك قوم مخصوص أي ولكل قوم قائلين هاد * وقيل ولكل
أمة سلفت هاد أي نبي يدعوهم والقصد فليس أمر لك ببدع ولا منسكرو به قال مجاهد وابن زيد
والزجاج قال نبي يدعوهم بما يعطى من الآيات لا بما يصحكون فيه من الافتراحات وتبعهم الرخصري
* فقال هاد من الأنبياء يهديهم إلى الدين ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية وبآية تخص بها ولم
يجعل الأشياء شرعا واحدا في آيات مخصوصة وقالت فرقة الهادي في هذه الآية هو الله تعالى
* روى ان ذلك عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وهاد على حد ما اخترع للإرشاد * قال ابن عطية
والفاظ تتعلق بهذا المعنى وتعرف ان الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضع * وقال الرخصري
في هذا القول وجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون كون ما أنزل عليك آيات ويعاندون
فلا يهتدوا ذلك إنما أنت منذر فما عليك إلا أن تنذر لان تثبت الايمان بالالحاء والذي يشبهه بالالحاء
هو الله تعالى انتهى ودل كلامه على الاعتزال * وقال في معنى القول الذي تبع فيه مجاهد وابن
زيد ما نصه ولقد دل بما أوردت من ذكر آيات علمه وتقديره الأشياء على قضايا حكمته ان اعطاء كل
منذر آيات أمر مدير بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم إلى مقترحهم خيرا أو
مصلحة لا يجابهم اليه * وقال الرخصري أيضا في معنى ان الهادي هو الله تعالى أي بالالحاء على ربه

* ويقول الدين كفر والولا أنزل عليه آية من ربه *
الآية عن ابن عباس لما
نزلت وضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على
صدره وقال أنا المنذر وأوما
بيده إلى منكب علي
رضي الله عنه وقال أنت
الهادي يا علي بك يهتدى
من بعدى

الله يعلم ما تحمل كل أنثى في الآفة مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما تقدم النكار هم البعث لتفرق الأجزاء واختلاط بعضها ببعض بحيث لا يتباين الامتياز بينهما على احاطة علمه تعالى وان من كان عالماً بجميع المعلومات هو قادر على إعادة ما أنشأ أولاً الله يعلم كلام مستأنف مبتدأ وخبر وما موصولة والعائد عليها محذوف تقديره تحملوه وهو ضم من حمل البطن لامن حمل الظهر في وما تفيض في قال ابن عباس تنقص من الخلقه وتزدادتم وظاهر عموم قوله في وكل شيء عنده بمقدار في أي محله لا يتجاوز ولا يقصر عنه والمراد من العندية العلم أي هو عالم بكلمة كل شيء وكيفيته على الوجه المفصل المبين فاستمع وقوم ع القبس في تلك المعلومات ولما ذكر تعالى أنه عالم بأشياء خفية لا يعلمها الا هو وكانت أشياء جزئية فمن حقايا علمه ذكر أن علمه محيط بجميع الأشياء فعلمته تعالى متعلق بما يشاهده العالم تعلقه بما يغيب عنهم والكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المحدثين وتعالى عنها وما ذكر تعالى (٣٦٨) أنه عالم الغيب والشهادة على العموم ذكر تعالى تعلق

علمه بشئ خاص من أحوال المكلفين فقال **سواء منكم في الآية والمعنى** سواء في علمه المراد بالقول والظاهر به لا يعني عليه شيء من أقواله وسواء تقدم الكلام فيه وفي معانيه وهو هنا بمعنى مستو وأمر يساوي خبراً مقدماً ومن أسر والمعطوف عليه مبتدأ مؤخر ويجوز أن يكون سواء مبتدأ لأنه موصوف بقوله منكم المعطوف عليه الخبر قال ابن عباس مستخف مستتر وسارب ظاهر وسارب معطوف على مستخف ومن موصول براديه التثنية وحل على المعنى في تقسيم

ما نصه وما أعاد الوجه الثاني فقد دل به على ان من حذره القدره قد برته وهذا ما هو القادر وحده على هدايتهم العالم بأي طريق يريدون ولا سبيل الى ذلك لغيره انتهى وقالت فرقة الهادي علي بن أبي طالب وان صح ما روى عن ابن عباس مما ذكرناه في صدر هذه الآية فلما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب مثلاً من علماء الامم وهدايتها الى الدين فكانه قال أنت راعي هذا وصفك لي دخل في ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وسائر علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم كذلك علماء كل عصر فيكون المعنى على هذا انما أنت يا محمد مستر ولكن قوم في القديم والحديث دعاة هداية الى الخير وقال أبو العالية الهادي العمل وقال علي بن عيسى ولكن قوم سابق سبقهم الى الهدى الى نبي أولئك القوم وقيل هادئة تهادى الخبير أو الى الشرق قال تعالى في الخير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الخبير وقال في الشرف اهدوهم الى صراط الخبير قاله أبو صالح ووقف ابن كثير على هاد وواق حيث واقعا وعلى وال هنا وباق في العمل بآيات الباء وباق السبعة بعدها وفي الاقتناع لابن جعفر بن الباذش عن ابن محاذد الوقف على جميع الباب لا ين كثير بالياء وهذا لا يعرف المكبون وفيه عن أبي يعقوب الارزق عن ورش انه خبيره في الوقف في جميع الباب بين أن يقف بالياء وبين أن يقف بعدها والباب هو كل نقوص ممنون غير منصرف في الله لم ما تحمل كل أنثى وما نفيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما له من دونه من وال في مناسبة هذه الآية لما قبلها هو ما عليه الرخشي من انه تعالى لما طلب الكفار أن ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم آية وكما آية نزلت أردني ذلك بعد كر آيات

خبر المبتدأ الذي هو هو وعلى لفظ من في افراد هو والمعنى سواء اللذان هما مستخف بالليل وسارب بالنهار وانظر الى حسن هذه المقابلات في قوله تعالى تفيض وتزداد والغيب والشهادة وأسر وجهر ومستخف وسارب والليل والنهار له معقبات في الضمير في له عائد على الله تعالى أي الله معقبات ملائكة من بين يدي العبد ومن خلفه والمعقبات على حذره الملائكة الحافظة على العباد أعالمهم والحفظة لهم أيضا قاله الحسن وروى فيه حديث عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرخشي والاصل معقبات فأدغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون والمعذرون والمعذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به انتهى وهذا وهم فاحش لا تدغم التاء في القاف ولا القاف في التاء لامن كلتين ولا من كلمة قد نص التصريحون على أن القاف والسكاف كل منهما يدغم في الآخر ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فهما أو أمان شبيه بقوله وجاء المعذرون فلا يتعين أن يكون أصله المعذرون وأما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لانه بناء على أن أصله معقبات فأدغمت التاء في القاف وقد ذكرنا أن ذلك وهم فاحش ولما ذكر تعالى احاطة علمه بحقايا الأشياء وجلالها وأأن الملائكة تعقب على المسكفين لحفظ ما يصدرونهم كان الصادر منهم خيرا أو

علمه الباهر وقدرته النافذة وحكمته البليغة وان ما نزل عليه من الآيات كافية لمن تبصر فلا يفترون
 غيره وان نزل الآيات انما هو على ما يقدره الله تعالى * وقيل مناسبة ذلك انه لما تقدم انكارهم
 البعث لتفريق الأجزاء واختلاط بعضها ببعض بحيث لا يتهيأ الامتياز بينها بسبب على احاطة علمه وان
 من كان عالما بجميع المعلومات هو قادر على اعادة ما أنشأ * وقيل مناسبة ذلك انها استعملوا
 بالسببته نبيه على علمه بجميع المعلومات وانما نزل العذاب بحسب ما يعلم كونه مصلحة * قال ابن
 عطية قص في هذا المثل المنبئ على قدرة الله القاضية بتجوز البعث من ذلك الواحدة من الجنس
 التي هي مغايرة الغيب يعني التي لا يعلمها الا هو وما تحمله الاناث من النطفة من كل نوع من الحيوان
 وهذا البديهي ان لا يتعذر على القادر عليها الاعادة والله يعلم كلام مستأنف مبتدأ وخبر ومن فسر
 الهادي بالله جاز أن يكون الله خبر مبتدأ محذوف أي هو الله تعالى ثم ابتداء اخبار اعنه فقال يعلم ويعلم
 هنا متعدي الى واحد لانه لا يراد هنا النسبة انما المراد تعلق العلم بالمقدرات وما جوزوا وأن تكون بمعنى
 الذي والعائد عنها في صلاتها محذوف ويكون تعبير متعديا وأن تكون مصدرية فيكون
 تعبير وتزداد لزمان وسماح تعديهما ولزومها ثابت من كلام العرب وأن تكون استفهاما مبتدأ
 وتحمل خبره ويعلم متعلقه والجملة في موضع المفعول وتحمل هنا من حمل البطن لان الحمل على الظهر
 وفي مصنف أي ما تحمّل كل أنثى وما نضع وتحمل على التفسير لانها زيادة لم تثبت في سواد المصنف
 * قال ابن عباس نقيض تنقص من الخلق وتزدادتم * وقال مجاهد غيض الرحم أن ينهرق دماغا على
 الحمل فيضعف الولد في البطن ويسهب فاذا بقي الولد في بطنها بعد تسعة أشهر مدة كمل فيها من خمسة
 وصحة ما تنقص من هراقه الدم انتهى كلام ابن عباس * وقال عكرمة تعبير بظهور الخيض في الحمل
 وتزداد بدم النفاس بعد الوضع * وقال قتادة الغيض السقط والزيادة البقاء فوق تسعة أشهر
 * وقال الضحاك غيض الرحم أن تقط المرأة الولد والزيادة ان تضعه لمدة كاملة تامة وعن الضحاك
 أيضا الغيض النقص من تسعة أشهر والزيادة الى سنتين * وقيل من عدد الاولاد فقد تحمّل واحدا
 وقد تحمّل أكثر * وقال الجمهور غيض الرحم الدم على الحمل * قال الزمخشري ان كانت ماموصولة
 فالمعنى ان يعلم ما تحمّل من الولد على أي حال هو من دكورة وأثونة ونمام وخدج وحسن وقبح
 وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة المترتبة ويعلم ما يغيبه الأرحام تنقصه وما تزداد أي
 تأخذها اذا تقول أخذت منه حتى وازددت منه كذا ومنه وازدادوا تسعا ويقال زدته فزاد بنفسه
 وازداد وما تنقصه الرحم وتزداد عدد الولد فانها تشقل على واحد وقد تشقل على اثنين وثلاثة
 وأربعة * وروى ان شريكا كان رابع أربعة في بطن أمه ومنه جسد الولد فانه يكون ثلثا ومخربا
 ومنه ولادته فانه تكون أقل من تسعة أشهر فاذا زاد عليها الى سنة عند أبي حنيفة والى أربع
 عند الشافعي والى خمس عند مالك * وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم من حبان بقي في بطن
 أمه أربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل
 كل أنثى ويعلم غيض الأرحام وازديادها فلا يخفى عليه شيء من ذلك من أوقاته وأحواله ويجوز أن
 يراد غيوض ما في الأرحام وزيادته فأستند الفعل الى الأرحام وهو لما فيها على ان الفعل غير متعد
 وبعضه قول الحسن العيصونة أن يقع لثمانية أشهر أو أقل من ذلك والازدياد أن يزيد على تسعة
 أشهر وعنه الغيض الذي يكون سقطا غير تمام والازدياد ولد الختام انتهى وهو جمع ما قاله المفسرون
 مفرقا وبتقدير يقدر ويطلق المقدر على المقدر وعلى ما يقدر به الشيء والظاهر عموم قوله وكل شيء

ثم اذ كر تعالى أن ما خولم
 فيه من النعم وأسبغ عليهم
 من الاحسان لا يزيد له
 عنهم الى الانتقام منهم الا
 يكفر تلك النعمة واهمال
 أمره بالطاعة واستبدالها
 بالمعصية فكان في ذكر
 ذلك تنبيه على لزوم الطاعة
 وتحذير لوبال المعصية
 والظاهر أنه لا يقع تغيير
 النعم بقوم حتى يقع تغيير
 منهم بالمعاصي والسوء
 يجمع كل ما يسوء من
 مرض وفقير وعذاب
 وغير ذلك من البلاء ومن
 وال أي من ملجأ

عنده بمقدار أي بعد لا يتجاوز ولا يقتصر عنه * وقال ابن عباس وكل شيء من الثواب والعقاب
عنده بمقدار أي بقدر الطاعة والمعصية * وقال الضحاك من الغيظ والازدياد * وقال قتادة من
الرزق والاجل * وقيل صحة الجنين ومرضه وموته وحياته ورزقوا أجله والاحسن حل هذه
الاقوال على التمثيل لاعلى التخصيص لأنه لا دليل عليه والمراد من العندية العلم أي هو تعالى عالم
بكسبة كل شيء وكيفية على الوجه المفصل المبين فامتنع وقوع اللبس في تلك المعلومات * وقيل
المراد بالعندية انه تعالى خصص كل حادث بوقته بعينه وحالة معينة بمشيئة الازلية وارانته السرمدية
ولما ذكر انه عالم بأشياء خفية لا يعلمها الا هو وكانت أشياء جزئية من خفايا علمه ذكر أن علمه
محيط بجميع الاشياء فعلمه تعالى متعلق بما يشاهده العالم تعلقه بما يغيب عنهم * وقيل العائب
المعدوم والشاهد الموجود * وقيل العائب ما عاب عن الحسن والشاهد ما حضر للحسن * وقرأ
زيد بن علي عالم الغيب بالنصب الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل
شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المحدثين وتعالى عنها وأثبت ابن كثير وأبو عمر وفي رواية ياء
المتعال وقفاً ووصلاً وهو الكثير في لسان العرب وحذفها الباقون وصلوا ووقفاً لأنها ككذلك
رسمت في الخط واستشهد سيبويه بحذفها في الفواصل ومن القوافي وأجاز غيره حذفها مطلقاً
ووجه حذفها مع أنها تعانف مع التنوين وان تعاقب التنوين فحذفت مع المعاقب اجراء له مجرى
المعاقب ولما ذكر انه تعالى عالم الغيب والشهادة على العموم ذكر تعالى تعلق علمه بشيء خاص من
أحوال المكلفين * فقال سواء منكم الآية والمعنى سواء في علمه المسمر القول والظاهر به لا يخفى
عليه شيء من أقواله وسواء تقدم الكلام فيه وفي معانيه وهو هنا بمعنى مستو وهو لا ينفي في أشهر
اللغات * وحكى أبو زيد ثنيتة فتقول هما سوا أن * وقيل هو على حذف أي سواء منكم من
أسر القول وجهه من جهر به وأسر بوا سواء خبر مبتدأ ومن أسر والمعطوف عليه مبتدأ ويجوز
أن يكون سواء مبتدأ لأنه موصوف بقوله منكم ومن المعطوف الخبر وكذا أعرب سيبويه قول
العرب سواء عليه الخبر والشر وقول ابن عطية ان سيبويه حذف ذلك بأنه ابتداء بشكرته وهو لا
يصح * وقال ابن عباس مستغف مستر وسارب ظاهر * وقال مجاهد مستغف بالمعاصي وتفسير
الاخفش وقطرب المستغف هنا بالظاهر وان كان موجوداً في اللغة ينبوعه اقتراؤه بالليل واقتزان
السارب بالنهار وتقابل الوصفان في قوله ومن هو مستغف إذ قابل من أسر القول وفي قوله سارب
بالنهار إذ قابل ومن جهر به والمعنى والله أعلم انه تعالى محيط بعلمه بأقوال المكلفين وأفعالهم لا يعزب
عنه شيء من ذلك وظاهر التقسيم يقتضي تكرار من لكنه حذف العلم به إذ تقدم قوله من أسر
القول ومن جهر به لكن ذلك لا يجوز على منذهب البصريين وأجازة الكوفيون ويجوز أن
يكون وسارب معطوفاً على من لاعلى مستغف فيصح التقسيم كأنه قيل سواء شخص هو مستغف
بالليل وشخص هو سارب بالنهار ويجوز أن يكون معطوفاً على مستغف وأر يدعي اثنان وحل على
المعنى في تقسيم خبر المبتدأ الذي هو هو وعلى لفظ من في أفراد هو والمعنى سواء اللذان هما مستغف
بالليل والسارب بالنهار هو رجل واحد يستغف بالليل ويسر بالنهار ويرى تصرفه في الناس * قال
ابن عطية فهذا قسم واحد جعل الله نهاراً راحته والمعنى هذا والذي أمره كله واحد يرى من الرب
سواء في اطلاع الله تعالى على الكل ويؤيد هذا التأويل عطف السارب دون تكرار من ولا يأتي
حذفها الا في الشعر وتعمد الآية أن تتضمن ثلاثة أصناف فالذي يسر طرف والذي يجهر طرف

مضاد الأول والثالث متوسط متلون يعصى بالليل مستحقيا ويظهر البراءة بالنهار انتهى * وقيل
ومن هو مستغف بالليل بظلمته يريد إخفاء عمله فيه كما قال * أزورهم وسواد الليل ينفعني *
وقال * وكم لظلام الليل عتدي من يد * والظاهر عود الضمير في له على من كأنه قيل لمن
أسر ومن جهر ومن استغفى ومن سرب معقبات * وقال ابن عباس هو عائذ على من في قوله ومن
هو مستغف وكذلك في باقي الضمائر التي في الآية * قال ابن عطية والمعقبات على هذا حرس الرجل
وجلاوزته الذين يحفظونه قال والآية على هذا في الرؤساء الكافرين واختار هذا القول الطبري
وهو قول عكرمة وجماعة * وقال الضمك هو السلطان الحرس من أمر الله وذكر الماوردي أن
الكلام على هذا التأويل في تقريره لا يحفظونه من أمر الله انتهى وحذف الألف في الجواب قسم بعيد
* قال المهدي ومن جعل المعقبات الحرس فالمعنى يحفظونه من الله على ظننوزعه * وقيل الضمير
في له عائذ على الله تعالى أي الله معقبات ملائكتكم من بين يدي العبد ومن خلفه والمعقبات على هذا
الملائكة الحفظة على العباد وأعمالهم والحفظة لهم أيضا * وروى فيه حديث عن عثمان عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو قول مجاهد والنسبي * وقيل الضمير في له عائذ على الرسول صلى الله عليه وسلم
وإن لم يجزه ذلك كقريب وقد جرى ذكره في قوله ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه والمعنى إن
الله تعالى جعل لبيبه صلى الله عليه وسلم حفظة من مقردي الجن والانس * قال أبو زيد الآية في النبي
صلى الله عليه وسلم زلت في حفظة الله من أربدين قيس وعامر بن الطفيل من القصة التي سنشير
إليها بعد في ذكر الصواعق والقول الأول في عود الضمير هو الأول الذي ينبغي أن يجعل عليه
وعليه يفسر ويقول لما تقدم أن من أسر القول ومن جهر به ومن استغفى بالليل وسرب بالنهار
مستوفى علم الله تعالى لا يعنى عليهم شيء ذكر أيضا أن للملك المذكور معقبات جماعات من
الملائكة تعقب في حفظه وكلاءه ومعقبون منه مفعول من تعقب الرجل إذا جاء على عقب الآخر لأن
بعضهم يعقب بعضا وأولاهم يعقبون ما يتكلمون به فيكتبونه * وقال الرغزبي والاصل معقبات
فأدغمت التاء في القاف بكفوله وجاء المعنرون بمعنى المعتنرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم
يقرأ به انتهى وهذا وهم فاحش لا يدغم التاء في القاف ولا القاف في التاء لامن كلمة ولا من كلمتين وقد
نص التصريفون على أن القاف والكاف يدغم كل منهما في الآخر ولا بدغمان في غيرهما ولا يدغم
غيرهما فيهما وأما تشبيهه بقوله وجاء المعنرون فلا يتعين أن يكون أصله المعتنرون وقد تقدم في براءة
توجيهه وأنه لا يتعين ذلك فيه وأما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لأنه بناء على أن
أصله معقبات فأدغمت التاء في القاف وقد ذكرنا أن ذلك وهم فاحش والمعقبات جمع معقبة * وقيل
الهاء في معقبة المبالغة فيكون كرجل نسيه * وقيل جمع معقبة وهي الجماعة التي تأتي بعد الأخرى
جمعت باعتبار كثرة الجماعات ومعقبة ليست جمع معقب كما ذكر الطبري وشبه ذلك رجل ورجال
ورجالات وليس الأمر كما ذكرنا ذلك كجمل وجمال وجمالات ومعقبة ومعقبات انما هي كضارب
وضاربان قاله ابن عطية وينبغي أن يتأول كلام الطبري على أنه أراد بقوله جمع معقب أنه أطلق من
حيث الاستعمال على جمع معقب وان كان أصله أن يطلق على مؤنث معقب وصار مثل الواردة
الجماعة الذين يردون وإن كان أصله أن يطلق على مؤنث وارد من حيث أن يجمع جوع التكسير
للعامل يجوز أن يعامل معاملة المفردة المؤنثة في الاخبار وفي عود الضمير لقوله العلماء قائله كنا
وقولهم الرجال وأعضاءها ونسبها الطبري ذلك رجل ورجال ورجالات من حيث المعنى لامن حيث

(الدر)

(ش) والاصل معقبات
فأدغمت التاء في القاف
كقوله وجاء المعنرون
يعنى المعتنرون ويجوز
معقبات بكسر العين ولم
يقرأ به انتهى (ح) هذا وهم
فاحش لا يدغم التاء في
القاف ولا القاف في التاء
لامن كلمة ولا من كلمتين
وقد نص التصريفون
على أن القاف والكاف
كل منهما يدغم في الآخر
ولا بدغمان في غيرهما ولا
يدغم غيرهما فيهما وأما تشبيهه
بقوله وجاء المعنرون فلا
يتعين أن يكون أصله
المعتنرون وقد تقدم في
براءة توجيهه وأنه لا يتعين
ذلك فيه وأما قوله ويجوز
معقبات بكسر العين فهذا
لا يجوز لأنه بناء على أن
أصله معقبات فأدغمت
التاء في القاف وقد ذكرنا
أن ذلك وهم فاحش

صناعة التصويفين فيمن أن معقبة من حيث أريد به الجمع كرجال من حيث وضع للجمع وأن معقبات
من حيث استعمال جعل المعقبة المستعمل للجمع كرجالات الذي هو جمع رجال « وقرأ عبيد بن زياد
على المنبر له المعاقب وهي قراءة أي وإبراهيم » وقال الزمخشري وقرئ له المعاقب « قال أبو الفتح
هو تكسير معقب بسكون العين وكسر القاف كطعم ومطاعم ومقدم ومقاديم وكان معقبا جمع معقب
معاقبة ثم جعلت الباء في معاقب عوضا من الماء المحذوفة في معاقبة « وقال الزمخشري جمع معقب
أو معقبته والياء عوض من حذف أحد القافين في التكسير « وقرئ له معقبات من اعتقب
« وقرأ أي من بين يديه ورفيقه من خلفه « وقرأ ابن عباس ورفيقا من خلفه وذكر عنه أبو حاتم
أنه قرأ له معقبات من خلفه ورقب من بين يديه وينبغي حل هذه القراءة على التفسير لأنها قرآن
لخالقهم اسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون والظاهر أن قوله تعالى من أمر الله متعلق بقوله
يحفظونه « قيل من السبب كقولك كسرته من عري ويكون معناها ومعنى الباء سواء كأنه
قيل يحفظونه بأمر الله وبأذنه يحفظهم أيامه متسبب عن أمر الله لهم بذلك « قال ابن جرير يحفظون
عليه عمله لحذف المضاف « وقال قتادة يكتبون أقواله وأفعاله وقرأه على وابن عباس وعكرمة
وزيد بن علي وجعفر بن محمد يحفظونه بأمر الله يؤيد تأويل السببية في من وفي هذا التأويل قال
الزمخشري يحفظونه من أجل أمر الله تعالى أي من أجل أن الله تعالى أمرهم يحفظه « وقال ابن
عطية وقتادة معنى من أمر الله بأمر الله أي يحفظونه بما أمر الله وهذا محكم في التأويل انتهى وليس
بمحكم وورود من السبب ثابت من لسان العرب « وقيل يحفظونه من بأس الله ونقمته كقولك
حرس زيد من الأسد ومعنى ذلك إذا أذن الله لهم في دعائهم أن يمهله رجاء أن يتوب عليه وينيب
كقوله تعالى قل من يكلامكم بالليل والنهار من الرحمن بصير معنى الكلام إلى التضمن أي يدعون
له بالحفظ من نقمات الله رجاء توبته ومن جعل المعقبات الحرس وجعلها في رؤساء الكفار فيحفظونه
معناه في رعيته وتوهم من هلالك الله يدفعون قضاءه في نفسه وذلك لجهالة الله تعالى أو يكون ذلك
على معنى التهم به وحقبة التهم هو أن يحبر بشئ ظاهره مثلا الثبوت في ذلك الوصف وفي الحقيقة
هو مستصف ولذلك حمل بعضهم يحفظونه على أنه مراد به لا يحفظونه لحذف لا وعلى هذا التأويل في
من تكون متعلقة كإدراكها يحفظونه وهي في موضع نصب « وقال الفراء وجماعة في الكلام
تقديم وتأخير أي له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه « وروى هذا عن مجاهد
والضمي وابن جرير فيكون من أمر الله في موضع رفع لانه صفة لرفع و يتعلق اذ ذلك يحذوف
أي كائنه من أمر الله تعالى ولا يحتاج في هذا المعنى إلى تقديم وتأخير بل وصفت المعقبات بثلاث
صفات في الظاهر أحدها من بين يديه ومن خلفه أي كائنه من بين يديه والثانية يحفظونه أي حافظات
له والثالثة كونها من أمر الله وان جعلنا من بين يديه ومن خلفه يتعلق بقوله يحفظونه فيكون اذ
ذلك معقبات وصفت بصفتين أحدهما يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثانية قوله من أمر الله أي
كائنه من أمر الله غاية ما في ذلك أنه يدي « بالوصف بالجملة قبل الوصف بالجار والجر وذلك شائع
فصح وكان الوصف بالجملة الدالة على الديمومة في الحفظ أكد ذلك قدم الوصف بها وذكروا
عبد الله الرازي في الملائكة الموكلين علينا وفي الكتب منهم أقوالا عن المجتهدين وأصحاب
الطائفات وناس منهم حكاه الإسلام يوقف على ذلك من تفسيره ولباد كرتعالى احاطة عليه بحفايا
الاشياء وجلاياها وأن الملائكة تعقب على المسكفين لضبط ما يصدر منهم وان كان الصادر منهم

هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وبشيء السحاب الثقال لما خوف تعالى العباد بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءاً لم ير لهم له أتبعه مما يشغل على أمور الله على قدرة الله تعالى وحكمته تشبه النعم من وجه النعم من وجهه وتقدم الكلام في البرق والرعد والصواعق والسحاب في البقرة قال ابن عباس خوفاً من الصواعق وطمعاً في العيث وقال أبو عبد الله الرازي اعلم أن المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الآثار العلوية إنما تم بقوى روحانية فلكية وللسحاب روح معين من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار العلوية وهذا عين ما قلناه ان الرعد اسم الملائكة يسبح الله تعالى فهذا الذي قاله المفسرون بهذه العبارة هو عين ما ذكره المحققون من الحكماء فكيف بالعاقل الانكار انتهى وهذا الرجل غرضه جريان ما تتحلله الفلاسفة على مناهج الشريعة ولن يكون (٣٧٣) ذلك أبداً وقد تقدم أقوال المفسرين في الرعد في البقرة ولم يجمعوا على أن

خبراً وشراً ذكر تعالى أن ما خوفهم فيه من النعم وأوسع عليهم من الاحسان لا يزيله عنهم الى الانتقام منهم الا بكفر تلك النعم واحمال امره بالطاعة واستبعادها بالمعصية فكان في ذلك تنبيه على لزوم الطاعة ومخدر لويل المعصية والظاهر أن لا يقع تغيير النعم بقوم حتى يقع تغييرهم بالمعاصي * قال ابن عطية وهذا الموضوع مؤول لانه صرح الخبر بما قدرت الشر بعقوبته من أخذ العامة بذنوب الخاصة وبالعكس ومنه قوله تعالى واتقوا فتنة الايمان الآية وسؤالهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم تلك وفيها الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبيث في أشياء كثيرة فعنى الآية حتى يقع تغيير إيمانهم وإيمان الناظر لهم أو ممن هو منهم نسب كما غير الله تعالى المنبر من يوم أحد بسبب تغيير الرماة ما بانا أنفسهم الى غير هذا في أمثلة الشر بغيره فليس معنى الآية أنه ليس ينزل بأحد عقوبة الايمان يتقدم منه ذنب بل قد تنزل المصائب بذنوب الغير وتم أيضاً صائب من الله بها أجر المصائب فتلك ليست تغييراً انتهى وفي الحديث اذا رآوا الظالم ولم يأخذوا على يديه يوشك أن يعصم الله عقاب * وقيل هذا يرجع الى قوله ويستعملونك بالسيف قبل الحسنة فيبين تعالى أنه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال الا والمعصية منهم الاصرار على الكفر والمعاصي الا ان علم الله تعالى أن فيهم أوفى عقوبتهم من يؤمن فانه تعالى لا ينزل بهم عذاب الاستئصال وما موصولة صلتها بقوم وكذا ما بانا أنفسهم وفي ما بانا لا يتغير المراد منها الا بسباق الكلام واعتقاد محدون يتبين به المعنى والتقدير لا يعبر ما يقوم من نعمة وخير الى ضد ذلك حتى يعبر ما بانا أنفسهم من طاعتهم الى نوال معصيتهم والسوء يجمع على كل ما يسوء من مرض وخير وعذاب وغير ذلك من البلاء ولما كان سياق الكلام في الانتقام من العصاة اقتصر على قوله سوء والا فالسوء والخير اذا أراد الله تعالى شيئاً منها فلا مرد له وقد ذكر السوء مبالغة في التخويف * وقال السدي من وال من ملجأ * وقال الزمخشري من يلى أمرهم ويدفع عنهم * وقيل من ناصر يمنع من عذابه هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وبشيء السحاب الثقال * ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ورسول الصواعق فيصيبها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال

البقرة ولم يجمعوا على أن الرعد اسم الملك وعلى تقدير أن يكون اسماً للملك لا يلزم أن يكون ذلك الملك يدبر لا السحاب ولا غير ما ذل لا يستفاد مثل هذا الا من النبي الشهود له بالصفة لا من الفلاسفة الضلال والظاهر عود الضمير في قوله من خيفته على الله تعالى كما عاد عليه في قوله بحمده ومعنى من خيفته من هيبته واجلاله ومن مفعول فيصيب وهو من باب الاعمال اعمل فيه الثاني اذ يرسل يطلب من وفوضيب يطلبه ولو اعمل الأول لكان التركيب في غير القرآن ورسول الصواعق فيصيبها على من يشاء لكن جاء على

الكثير في لسان العرب المختار عند البصريين وهو اعمال الثاني ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اصابته والضمير في وهم عائد على الكفار المكذبين الرسول عليه السلام المنكرين الآيات يجادلون في قدرة الله تعالى على البعث واعادة الخلق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم وفي وحدانية ما يتخذ الشركاء ولا نداد ونسبة التوالت اليه بقولهم الملائكة بان الله والمحال يكسر الميم العداوة بمعنى ان جادل في الله قاله ابن عباس والضمير في له عائد على الله ودعوة الحق قال ابن عباس دعوة الحق لا اله الا هو وما كان من الشريعة في معناها قال الزمخشري له دعوة الحق فيه وجهان أحدهما أن تضاق الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما يضاق الكلمة اليه في قوله كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق مختصة بها فتم اعزل من الباطل والمعنى ان الله تعالى يدعي فيسبب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله إن كان مصلحة له وكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقاً بان توجه اليه الدعاء لما في دعوتهم من الجدوى والنفع بخلاف ما لا يندفع ولا يجدي دعأوه والثاني أن تضاق الى الحق الذي هو الله عز وجل

الوجه الثاني الذي ذكره
الزمخشري لا يظهر والظاهر
أن هذه الاضافة من باب
اضافة الموصوف الى الصفة
كقوله تعالى ولدار الآخرة
خير على أحد الوجهين
والتقدير لله الدعوة الحق
بمخالف غيره فان دعوته
باطلة والمعنى ان الله تعالى
الدعوة له هي الدعوة الحق
ولما ذكر تعالى جدال
الكفار لله تعالى وكان
جدالهم في اثبات آلهتهم
ذكر تعالى أن له الدعوة
الحق أي من يدعو له
فدعوته هي الحق بخلاف
أصنامهم التي جادلوا في الله
لاجلها فان دعاءها باطل
لا يتصل منه شيء فقال
والذين تدعون والضمير
في تدعون عائده على
الكفار والعائده على
الذين تحذرون أي تدعونهم
من دونه أي الله ﷻ الا
كبسط كفيه ﷻ شهواني
قله جدوى دعائهم لآلهم
من أراد أن يعرف الماء
بيديه ليشربه فيسقطها
ثامرا أصابعه فلم يتبق كفاه
من شيئا ولم يبلغ مراده
من شر به وهذا مبالغة
عظيمة في الخيبة لدعائهم
آلهم ﷻ وما دعاء
الكافرين ﷻ آلهم ﷻ الا
في ضلال ﷻ أي حيرة

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه
وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﷻ لما خوفى تعالى العباد بقوله تعالى واذا اراد الله
بقوم سواء فلا مرد له أتبعه بما يشتمل على أمور دالة على قدرة الله تعالى وحكمته تشبه النعم من وجه
والنعم من وجه وتقدم الكلام في البرق والرعد والصواعق والسحاب في البقرة ﷻ قال ابن عباس
والحسن خوفا من الصواعق وطمع في الغيث ﷻ وقال قتادة خوفا للساافر من أذى المطر وطمعا
للقسيم في نفعه وقرب منه ما ذكره الزجاج وهو خوفا للبلد الذي يخاف من ضرر المطر له وطمعا لمن
يرجو الانتفاع به وذلك ما ورد في قوله تعالى واذا اراد الله بشيء الا انزلنا به مطرا ﷻ وعن ابن عباس وغيره
أنه كنى بالبرق عن الماء لما كان المطر يقار به غالبا وذلك من باب اطلاق الشيء بحجاز اعلى ما يقار به
غالبا ﷻ قال الخوفا خوفا وطمعا مصدران في موضع الحال من ضمير الخطاب وجوز الزمخشري
أي خائفين وطماعين ﷻ قال ومعنى الخوف والطمع أن وقوع الصواعق يخوف عند سماع البرق
ويطمع في الغيث ﷻ قال أبو الطيب

فتى كالسحاب اخون يحشى ويرحمي ﷻ يرجى الحيامنة وتحشى الصواعق

ﷻ وقيل يخاف البرق المطر من له منه ضرر كالساافر ومن في حزينته الخمر والزيب ومن له بيت يكف
ومن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كأهل مصر انتهى وقوله الأول في تفسير الخوف والطمع هو قول
ابن عباس والحسن الذي تقدم وقوله كأهل مصر ليس كما ذكر بل ينتفعون بالمطر في كثير
من أوقات نمو الزرع وأنه به يشو ويجود بل تمر على الزرع أوقات بتضرر وينقص نموه بامتناع
المطر ﷻ وأجاز الزمخشري أن يكونا منصوبا على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع
أو على ذا خوف وطمع ﷻ وقال أبو البقاء خوفا وطمعا مفعول من أجله ﷻ وقال الزمخشري لا يصح
أن يكون مفعولا لها لأنها لا يسميها الفعل القاعيل المعلن الاعلى تقدير حذف المضان أي ارادة
خوف وطمع أو على معنى اخافة واطمئنانها انتهى وانما لم يكونا على ظاهرهما فعل القاعيل المعلن
لان الارادة فعل الله والخوف والطمع فعل المخاطبين فيتمد القاعيل في الفعل في المصدر وهذا
الذي ذكره الزمخشري من شرط اتحاد القاعيل فيهما ليس مجتمعا عليه بل من التصويين من لا يشترط
ذلك وهو من ذهب ابن خروف والصاب اسم جنس يذكر ويؤنث ويفرد ويجمع قال والتعليل
باسقاط ولذلك جمع في قوله النقال ويعني بالماء وهو جمع تقيلة ﷻ قال مجاهد وقتادة معناه تحمل
الماء والعرب تصفها بذلك قال قيس بن أخطم

فاروضه من رياض القطا ﷻ كان المصابيح جوداتها

بأحسن منها ولا مزنة ﷻ ولوح يكشف أوجاتها

والدعوى المنقلة والظاهر اسناد التبع الى الرعد فان كان مما يصح منه التبع فهو اسناد حقيقي
وان كان مما لا يصح منه فهو اسناد مجازي وتشكيكه في قوله فيه ظلمات ورعدو رقيبى أن يكون
عند الملك ﷻ وقال ابن الانباري الاخبار بالصوت عن النبي مجاز كما يقول القائل فدعني كلامك
 ﷻ وقال الزمخشري ويسمع سامعو الرعد من العباد الراجلين للمطر حامدين له أي يرضون بسبحان
الله والحمد لله وفي الحديث سبحان من يسمع الرعد بحمده ﷻ وعن علي بن سنان من سمعته اذا
استد الرعد ﷻ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تنقلنا بعبثك ولا تهلكتنا بعبثك وعافنا

قبل ذلك ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر يكأؤهم انتهى
 • وقال ابن عطية وقيل في الرعد أنه ریح يحتق بين السحاب ويرى ذلك عن ابن عباس وهذا
 عندى لا يصح لأن هذا نزغات الطبيعيين وغيرهم من الملاحدة • وقال أبو عبد الله الرازى اعلم
 أن المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الأتار العلوية انما تم بقوى روحانية فلكية والسحاب
 روح معين من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الأتار العلوية وهذا عين
 ما قلناه أن الرعد اسم للملك من الملائكة يسبح الله تعالى فهذا الذى قاله المفسرون بهذه العبارة هو
 عين ما ذكره المحققون من الحكماء فكيف بالعاقل الانكار انتهى وهذا الرجل غرضه جريان
 ما تنتهله الفلاسفة على مناهج الشريعة وذلك لا يكون أبدا وقد تقدمت أقوال المفسرين في الرعد في
 البقرة فلم يجمعوا على أن الرعد اسم ملك وعلى تقدير أن يكون اسم الملك لا يلزم أن يكون ذلك الملك
 يدبر الألسحاب ولا غيره اذ لا يستفاد مثل هذا الا من النبي صلى الله عليه وسلم المشهود له بالعصمة
 لامن الفلاسفة الضلال والظاهر عن الضمير في قوله من خيفته على الله تعالى كما عاد عليه في قوله
 بحمده ومعنى خيفته من هيئته واجلاله • وقيل يعود على الرعد والملائكة أعوانه جعل الله له
 ذلك فهم حائفون خاضعون طائعون له والرعد وان كان مندرجات تحت لفظ الملائكة فهو نوع من
 بعد تخصيص انتهى وهو قول ضعيف ومن مفعول فيصيب وهو من باب الاعمال أعمل فيه الثانى
 اذ يرسل يطلب من فيصيب يطلبه ولو أعمل الأول لكان التركيب يرسل الصواعق فيصيب بها
 على من يشاء لكن جاء على الكثير في لسان العرب المختار عند البصريين وهو أعمال الثانى
 ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اصابته وفي الخبر أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث الى
 جبار من العرب ليسلم فقال أخبرني عن إله محمد أمن لو لو هو أم من ذهب فنزلت عليه صاعقة
 ونزلت الآية فيه • وقال مجاهد ناظر يهودى الرسول صلى الله عليه وسلم فيبناهو كذلك نزلت
 صاعقة فأخذت فحفت رأسه فنزلت الآية فيه • وقال ابن جرير سبب نزولها قصة أربدين ربيعة
 وعامر بن الطفيل وذكر قصتهما المشهورة مضمونها أن عامرا اتعد الرسول صلى الله عليه وسلم
 اذالم يحبه الى ما يطلب وأنه وأربدين اما الفتك به فعصمه الله تعالى وأصاب عامرا بعدة فقات غريبا
 وأربدين صاعقة فقتلته ولاخيه ليدي فيه عدة مرات منها قوله

أخشى على أربدين الخوف ولا • أربد نوه السماء والأسد

بمعنى البرق والصواعق بالفاء • رس يوم الكربة التجد

وهذه الصلوات الأربع التي وصلت بها الذي تدل على القدرة الباهرة والتصرف التام في العالم
 العلوى والسفلى فالتصنيف بها ينبغى أن لا يجادل فيه وأن يعتقد ما هو عليه من الصفات العلوية
 والضمير في وهم يجادلون عائدا على الكفار المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم المنكرين
 الآيات يجادلون في قدرة الله على البعث واعادة الخلق بقولهم من يعصى العظام وهى رميم وفي
 وحدانيته باتحاد الشركاء والانداد ونسبة التوالد اليه بقولهم الملائكة بنات الله تعالى والمعنى أنه
 عز وجل متصف بهذه الأوصاف ومع ذلك رتبوا عليها غير مقتضاها من المجادلة فيه وفي أوصافه تعالى
 وكان مقتضاها التسليم لما جاء به الأنبياء • وقيل وهم يجادلون حال من مفعول يشاء أى فيصيب
 بهامن يشاء في حال جدالم كما جرى لليهودى وكذلك الجبار ولاربد وهو شديد الخيال جملة حالته من
 الجلالة • وقرأ الجمهور الخيال بكسر الميم فمن ابن عباس الخيال العداوة وعنه الخقد وعن علي الاخذ

تقبض الباطل كما تضاف
الكلمة اليه في قوله كلمة
الحق للدلالة على أن الدعوة
ملائمة للحق مختصة به
وانها بمنزل عن الباطل
والمعنى أن التسميانه يدعى
فيستجيب الدعوة ويعطى
الداعي سؤله ان كان
مصلحة له وكانت دعوة
ملائمة للحق لكونه
حقيقا بأن بوجه اليه
الدعاء لما في دعوته من
الجدي والنفع بخلاف
ملا ينفع ولا يجدي دعاؤه
والثاني أن يضاف الى
الحق الذي هو الله عز
وجل على معنى دعوة
المدعو الحق الذي يسمع
فيجيب وعن الحسن رجه
الله الحق هو الله وكل دعاء
اليه دعوة الحق انتهى
(ح) هذا الوجه الذي
ذكره (ش) لا يظهر لان
ما له الى تقديره دعوة
الله كما تقول لزيد دعوة
زيد وهذا التركيب لا يصح
والذي يظهر أن هذه
الاضافة من باب اضافة
الموصوف الى صفة كقوله
ولدار الآخرة على أحد
الوجهين والتقدير لله
الدعوة الحق بخلاف غيره
فان دعوتهم باطلة والمعنى
ان الله تعالى الدعوة له
هي الدعوة الحق

• وعن مجاهد القوة • وعن قطرب العضب • وعن الحسن الهلاك للخل وهو القحط • وقرا
الضحالك والأعرج الحال يفتح الميم فعن ابن عباس الحول وعن عبيدة الخيلة يقال الخال والخالة وهي
الخيلة ومنه قول العرب في مثل • المرء يعجز لا الخالة • قال الزمخشري ويجوز أن يكون المعنى
شديد العقاب ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعده الله أشد وموساه أحد لأن الحيوان
إذا استدغابه كان منعموا تأنسة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره ألا ترى الى قولهم فقرته
الفواقر وذلك ان الفقار عود الظهر وقوامه والضمير في له عائدا على الله تعالى ودعوة الحق قال
ابن عباس دعوة الحق لا اله الا الله وما كان من الشريعة في معناها • وقال علي بن أبي طالب دعوة
الحق التوحيد • وقال الحسن ان الله هو الحق فدعاؤه دعوة الحق • وقيل دعوة الحق دعاؤه
عند الحق فإنه لا يدعى فيه الا هو كما قال صل من تدعون الاياه • قال الماوردي وهو أشبه بسباق
الآية • وقيل دعوة الطلب الحق أي مرجو الاجابة ودعاء غير الله لا يجاب • وقال الزمخشري فيه
وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذي هو تقبض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قوله
كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملائمة للحق مختصة به وانها بمنزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه
يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤله ان كانت مصلحة له فكانت دعوه ملائمة للحق
لكونه حقيقا بأن بوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدي والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي
دعاؤه والثاني ان تضاف الى الحق الذي هو الله عز وجل على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع
فيجيب • وعن الحسن رجه الله الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق انتهى وهذا الوجه
الثاني الذي ذكره الزمخشري لا يظهر لأن ما له الى التقدير لله دعوة الله كما تقول لزيد دعوة زيد
وهذا التركيب لا يصح والذي يظهر ان هذه الاضافة من باب اضافة الموصوف الى الصفة كقوله
ولدار الآخرة على أحد الوجهين والتقدير لله الدعوة الحق بخلاف غيره فان دعوتهم باطلة
والمعنى ان الله تعالى الدعوة له هي الدعوة الحق ولما ذكر تعالى جدال الكفار في الله تعالى وكان
جدالهم في آياته تبعه ذكر تعالى انه له الدعوة الحق أي من يدعوه فدعوتهم هي الحق
بخلاف أصنامهم التي جادلوا في الله لأجلها فان دعاءها باطل لا يحصل منه شيء فقال • الذين يدعون
• قال الزمخشري والآلهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم
الاستجابة كاستجابة بسط كفيه أي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليد يطلب منه أن يبلع ماء والماء
جداد لا يشعر بسط كفيه ولا يعطشه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك
ما يدعونهم جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم • وقيل شهوا في قلة
جدوى دعائهم لأنهم ممن أراد أن يعرف الماء يئديه ليشر به فيسقطه ما ناسرا أصابعه فلم يتبق كفاء
منه شيأ ولم يبلغ طلبته من شر به انتهى فالضمير في يدعون عائدا على الكفار والعائد على الذين
مخدوف أي يدعونهم • وبؤيده قراءة من قرأ بالثناء في تدعون وهي قراءة البريدي عن أبي عمر
• وقيل الذين أي الكفار الذين يدعون ومفعول يدعون مخدوف أي يدعون الأصنام والعائد
على الذين الواو في يدعون والواو في لا يستجيبون عائدا في هذا القول على مفعول يدعون المخدوف
وعلى القول الأول على الذين • قال ابن عباس كالناظر الى خياله في الماء بر بدناؤه فكأننا المحتاج
بجبل اليه في الاحتياج اليه خيال الاحتياج اليه • وقال الضعالك كمن بسط يده الى الماء ليصل
اليه بلا اغتراف • وقال أبو عبيدة أي كالتبايض على الماء ليس على شيء قال والعرب تضرب المثل في

﴿ والله يسجد من في السموات والارض ﴾ الآية ان كان السجود بمعنى الخضوع والانتقاد فن على عمومها يتبادر كلهم لما اراده تعالى بهم شاؤوا أو أبوا ويتبادر له تولى ظلالم حيث هي على مشيئته من الامتداد والتقصص والتي والزال وان كان السجود عبارة عن الهيئة المخصوصة وهو وضع الجبهة بالمسكان الذي يكون فيه الواضع فيكون عاما مخصوصا اذ يخرج منه من لا يسجد ويكون قد عبر بالظهور عن سجود الملائكة والمؤمنين وبالكره عن سجود من وضعه السيف الى الاسلام والذي يظهر أن مساق هذه الآية انما هو أن العالم كله مقهور لله تعالى خاضع لما اراد منه مقصور على مشيئته لا يكون منه الا ما قدر تعالى فالذين يعبدونهم كلانا ما كانوا داخلون تحت القهر ويدل على هذا (٣٧٧) المعنى تشرىك الظلال في السجود والظلال ليست أمتصاصا

يتصور منها السجود بالهيئة المخصوصة ولكنها داخله تحت مشيئته بصرفها على ما اراد اذ هي من العالم والعالم جواهره واعراضه داخله تحت ارادته كما قال تعالى أولم يروا الى ما خلق الله من شيء الآية قال القراء الفطيل مصدر يعنى في الاصل ثم اطلق على الخيال الذي يظهر للجرم وطوله بسبب انحطاط الشمس وقصره بسبب ارتفاعها فهو تبادله في طوله وقصره وميله من جانب الى جانب وخص هذان الوقتان بالذكر لان الظلال انما تعظم وتكبر فيهما وتقدم شرح العدو والآصال في آخر الاعراف ﴿ قل من رب السموات والارض ﴾ أى قل يا محمد للكفر من رب

السامي فيما لا يدركه بالقابض على الماء وان شئت بسبويه
فأصعب فيما كان بيني وبينها * من الود مثل القابض الماء في اليد
﴿ وقال آخر ﴾
واي وياكم وشوقا اليكم * كقابض ماء لم تسعه أنامله
* وقيل شبه الكفار في دعائهم لأصنامهم عند ضرورتهم برجل عطشان لا يقدر على الماء جلس على شفير بئر يدعو الماء ليل غلته فلا هو يبلغ فعر البئر الى الماء ولا الماء يرتفع اليه لأنه جاد ولا يحسن يعطيه مودعائه كذلك ما يدعوا الكفار من الاوثان جادا لا يحسن بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم انتهى والسكاف في موضع نصب أى مثل استجابة واستجابة مضافه في التقدير الى باسط وهي اضافة المصدر الى المفعول وفاعل المصدر محذوف تقديره كاجابة الماء من يسط كفيه اليه فما حذف أطهر في قوله الى الماء ولو كان منسوطا لمعاد الضمير اليه فكان يكون التركيب كفيه اليه هذا الذي يقدر من كلام الزمخشري في هذا التشبيه وتبعه أبو البقاء * وقال ابن عطية ومعنى الكلام الذي يدعونهم الكفار الى حوائجهم ومنافعهم لا يجيبون ثم مثل تعالى مثلا لا اجابتهم بالذي يسط كفيه الى الماء ويشير اليه بالقبال فهو لا يبلغ فيه أبدا فكذلك اجابة هؤلاء والانتفاع بهم لا يقع انتهى وفاعل ليبلغ ضمير الماء واليبلغ متعلق بباسط وما هو أى وما الماء بالعه أى يبالغ القم ويجوز أن يكون هو ضمير القم والماء في بالعه للماء أى وما القم يبالغ الماء لأن كلامهم لا يبلغ الآخر على هذه الحالة * وقرئ كباسط كفيه بشي من باسط وما دعاه الكافر بن الاقي ضلال أى في حيرة أو في اضلال لأنه لا يجدى شيئا ولا يفيد فقد حصل ذلك الدعاء عنهم كما ضل المدعون قال تعالى أينما كنتم ندعون من دون الله قالوا ضلوا * قال الزمخشري الاقي ضياع لا منفعة فيه لأنهم ان دعوا الله لم يجبه وان دعوا الا لله لم يستطع اجابتهم * وقال ابن عباس أصوات الكافرين بحجوبة عن الله فلا يسمع دعائهم ﴿ والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالعدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمي والبصير أم هل نستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كلفه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ ان كان السجود بمعنى

(٤٨ - تفسير البصر المحيط لابي حيان - خامس) السموات والارض استفهام تقرر واستنطاق فأنهم يقولون الله فاذا قالوا قل الله أى هو كما قلتم وروى أنه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا أجب أنت فأمره الله فقال قل الله واستفهم بقوله قل أفاتخذتم على سبيل التوبيخ والامسكار أى بعد أن علمتم أنه تعالى هو رب السموات والارض تتخذون من دونه أولياء وتتركونه فعملتم ما كان يجب أن يكون سببا للتوحيد من علمكم واقراركم سببا للانصرالك ثم وصف تلك الأولياء بنصفه العجز وهي كونها لا تملك لأنفسها نفعا ولا ضرا ومن هذه المنابة فكيف يملك لكم نفعا أو ضرا ثم مثل ذلك حالة الكافر والمؤمن ثم حالة الكفر والايمان وأبرز ذلك في صورة الاستفهام الذي يبادر المخاطب الى الجواب فيه من غير فكر ولا روى بقوله ﴿ قل هل يستوى الاعمي والبصير ﴾ ثم انتقل الى الاستفهام عن الوصفين الفاتنين بالكافر وهو الظلمات وبالمؤمن وهو النور وتقدم الكلام

في جمع الظلمات وافراد النور في البقرة وأم في قوله أم هل منقطعة تتقدير ببل والهمزة على المختار والتقدير بل أهل يستوي
وهل وان نابت عن همزة الاستفهام (٣٧٨) في كثير من المواضع فقد جامعتهما في قول الشاعر

أهل رأونا بواد القفر
دي الاكم
ومثال قوله تعالى أم هل
في الجمع بين أم وهل قول
علامة
أم هل كذير بكى لم تقض
عبرته

الخصوع والانتقاد من عمومها انتقاد كلهم الى ما اراده تعالى بهم شأوا أو أبوا وتقادله تعالى ظلالم
حيث هي على مشيئة من الامتداد والتقليص والتي والزوال وان كان السجود عبارة عن الهيئة
المخصوصة وهو وضع الجبهة بالمكان الذي يكون فيه الواضع فيكون عاما مخصوصا إذ يخرج منه
من لا يسجد ويكون قد عبر بالطوع عن مجود الملائكة والمؤمنين وبالكره عن سجود من ضمه
السيف الى الاسلام كما قاله قتادة فيسجد كرها واما غافقا أو يكون الكره أول حاله فتفسر عليه
الصحة وان صح ايمانه بعد وقبل طوعا لا ينقل عليه السجود وكرها فينقل عليه لأن الزام التكليف
مشقة وقيل من طال مدة اسلامه فألف السجود وكرها من بدأ بالاسلام الى أن بألف السجود قاله
ابن الانباري وقيل هو عام على تقدير كون السجود عبارة عن الهيئة المخصوصة وذلك بأن يكون
يسجد بصيغته صيغة الخبر ومدلوله أثر أو يكون معناه يجب أن يسجد له كل من في السموات والارض
فغير عن الوجوب بالوقوع والذى يظهر ان مساق هذه الآية انما هو ان العالم كله مقهور لله تعالى
خاضع لما اراد منه مقصور على مشيئته لا يكون منه الا ما قدر تعالى فالذين تعبدونهم كأنما كانوا
داخلون تحت القهر وبدل على هذا المعنى نشارك الظلال في السجود والظلال ليست أشخاصا
يتصور منها السجود بالهيئة المخصوصة ولكنها داخلية تحت مشيئة تعالى بصرفها على ما اراد
اذهي من العالم فالعالم جواهره وأعراضه داخلية تحت ارادته كما قال تعالى ألم يروا الى ما خلق
الله من شئ يتقيون ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وكون الظلال يراد بها الأشخاص كما قال
بعضهم ضعيف وأضعف منه قول ابن الانباري انه تعالى جعل للظلال عقولا لتسجد بها
وتخشع بها كما جعل للجبال أفيها حتى خاطبت وخوطبت لان الجبل يمكن أن يكون له عقل
بشرط تقدير الحياة وأما الظل فعرض لا يتصور قيام الحياة به وانما معنى سجود الظلال ميلها من
جانب الى جانب كما اراد تعالى وقال الفراء الظل مصدر بمعنى في الأصل ثم أطلق على الخيال الذي
ينظر للحرم وطوله بسبب انحطاط الشمس وقصره بسبب ارتفاعها فهو منقاد لله تعالى في طوله
وقصره وميله من جانب الى جانب وخص هذان الوقتان بالذكر لان الظلال انما تعظم وتكثر فيهما
وتقدم شرح الغدو والآصال في آخر الاعراف روى ان الكافر اذا سجد لصنمه كان ظله يسجد
لله حينئذ **وقرأ أبو مجازة الاتصال** قال ابن جني هو مصدر أصل أي دخل في الأصل كما تقول
أصبح أي دخل في الصباح ولما كان السؤال عن أمر واضح لا يمكن أن يدفع منه أحد كان جوابه
من السائل فكان السبق اليه أفصح في الاحتجاج اليهم وأسرع في قطعهم في انتظار الجواب منهم اد
لاجواب الا هذا الذي وقعت المبادرة اليه كما قال تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض قل
الله ويعلم ما قال مكي من انهم جعلوا الجواب فظلموه من جهة السائل فاعلمهم به السائل لانه قال
تعالى ولكن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا كانوا مقرين بأن منشى السموات
والارض ومخترعها هو الله فكيف يقال بأنهم جعلوا الجواب فظلموه من السائل وقال الزمخشري
قل الله حكاية لا عترافهم وتأكيد عليهم لانه اذا قل لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من

ثم انتقل من خطابهم الى
الاخبار عنهم عايننا اعراضا
عنهم وتبها على توبيخهم
في جعلهم شركاء وتعجبا
منهم وانكار اعليهم وتضمن
هذا الاستفهام التهكم
بهم لانه معلوم بالضرورة
أن هذه الاصنام وما
اتخذوا من دون الله اولياء
وجعلوهم شركاء لا يقدر على
خلق ذرة ولا ايجاد شئ
البنية والمعنى أن هؤلاء
الشركاء هم خالقون
شئنا حتى يستعقوا والعبادة
وجعلهم شركاء لله تعالى
أي جعلوا لله شركاء
موصوفين بالخلق مثل
خلق الله فيشابه ذلك عليهم
فيعبدونهم ومعلوم أنهم لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون
فكيف يشركون في
العبادة أفمن يخلق كمن
لا يخلق ثم أمره تعالى
فقال قل الله خالق كل شئ
أي موجد الاشياء كلها

معبوداتهم وغيرها وهم أيضا مقررون بذلك ولتن سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واحتمل أن يكون قوله وهو
الواحد القهار داخل تحت الامر بقل فيكون قد أمر أن يخبر به تعالى الواحد المنفرد بالألوهية القهار الذي جميع الاشياء تحت
قدرته وقهره واحتمل أن يكون استئناف اخبار منه تعالى بهذين الوصفين الوجدانية والقهر فهو تعالى لا يغالب وما سواه مقهور

(الدر)

أن يقولوا لله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم يقولون الله وهذا كما
يقول المناظر لصاحبه أخذ قولك فاذا قل هذا قولي قال هذا قولك فبصركي اقراره تقريرا عليه
واستنفاها منه ثم يقول له فياز ملك على هذا القول كيتوكيت ويجوز أن يكون تلقينا أي أن كفوا
عن الجواب ففهم فأنهم يتلقونه ولا يقدر أن ينكروه * وقال الكرماني قل يا محمد للكفار
من رب السموات والأرض استعظام تقرير واستنطاق بأنهم يقولون الله فاذا قالوا قل الله أي هو
كما قلتم * وقيل فإن أجابوك والافل لله اذ لا جواب غير هذا انتهى وهو تلخيص القولين اللذين
قالهما الزمخشري * وقال البيهقي روى انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا أجب أنت
فأمره الله فقال قل الله انتهى واستفهم بقوله قل أنه تعذر على سبيل التوابع والانكار أي بعد ان
علمتم انه تعالى هو رب السموات والأرض تتخذون من دونه أولياء وتتركونه فجعلتم ما كان يجب
أن يكون سببا للتوحيد من علمكم واقراركم بسبب اللاشرك ثم وصف تلك الأولياء بصفة العجز وهي
كونها لا تثبت لا نفعها ولا ضرر من هذه المثابة فكيف يملك لهم نفعها أو ضررها ثم مثل ذلك حالة
الكافر والمؤمن ثم حالة الكفر واليمان وأبرز ذلك في صورة الاستفهام الذي يبادر النسب الى
الجواب فيه من غير فكر ولا روية بقوله قل هل يستوى الاعمي والبصير ثم انتقل الى الاستفهام عن
الوصفين القائمين بالكفر وهو الظلماء والمؤمن وهو النور وتقدم الكلام في جمع الظلمات
واقراد النور في سورة البقرة * وفر الاخوان وأبو بكر أم هل يستوى بالياء والجهور بالياء
أم في قوله أم هل منقطعة تتقدير بيل والمهمزة على المختار والتقدير بل أهل تستوى وهل وإن نابت
عن همزة الاستفهام في كثير من المواضع فقد جامعتهما في قول الشاعر

* أهل رأونا بوادي القفر ذي الأكم * واذا جامعتهما مع التصريح بها فلا نجامعها مع أم
المتضمنة لها أولى وهل بعد أم المنقطعة يجوز أن يئوي بها لشبهها بالادوات الاسمية التي للاستفهام في عدم
الاصالة فيه كقوله أم من تلك السمع والابصار وبذلك السمع والابصار
ويجوز أن لا يئوي بها بعدها وذلك لشبهها بالمهمزة في الحرفية فان
المهمزة لا يئوي بها بعد أم المنقطعة لان أم تنضمها
لان أم تنضمها فلم يكونوا ليجمعوا بين أم والمهمزة لذلك وقال الشاعر في عدم الاتيان بهل بعد أم
والاتيان بها

هل ما علمت وما استودعت مكثوم * أم حبلها اذ نأثك اليوم بمصر وم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته * أثر الاحبة يوم البين مشكوم

ثم انتقل من خطابهم الى الاخبار عنهم غائبا اعراضا عنهم وتنبها على توخيهم في جعل شركاء لله
وتعجيلهم وانكار اعلمهم وتضمن هذا الاستفهام التكميم لانه معلوم بالضرورة ان هذه
الاصنام وما اتخذوها من دون الله أولياء وجعلوهم شركاء لا تقدر على خلق ذرة ولا ايجاد شيء البتة
والمعنى ان هؤلاء الشركاء هم الخلقون شيأ حتى يستحقوا العبادة وجعلهم شركاء لله أي جعلوا لله
شركاء موصوفين بالخلق مثل خلق الله فنشابه ذلك عليهم في عبودتهم ومعلوم انهم لا يخلقون شيأ وهم
يخلقون فكيف يشركون في العبادة أفن يخلق كمن لا يخلق ثم أمره تعالى فقال قل الله خالق كل
شيأ أي موجود الأشياء كلها عبوداتهم وغيرها وهم أيضا مقررون بذلك ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض ليقولن الله واحتمل أن يكون قوله وهو الواحد القهار داخل تحت الأمر
بقيل فيكون قد أمر أن يعبر بأنه تعالى هو الواحد المنقر دبالا لوهية القهار الذي جميع الأشياء تحت
قدرته وقهره واحتمل أن يكون استئناف اخبار فيه يقال بهذين الوصفين الوحدانية والقهر فهو

(ح) أم في قوله أم هل
منقطعة تتقدير بيل
والمهمزة على المختار
والتقدير بل أهل تستوى
وهل نابت عن همزة
الاستفهام في كثير من
المواضع فقد جامعتهما في
قول الشاعر
* أهل رأونا بوادي القفر
ذي الأكم *
واذا جامعتهما مع التصريح
بها فلا نجامعها مع أم
المتضمنة لها أولى وهل بعد
أم المنقطعة يجوز أن يئوي
بها لشبهها بالادوات الاسمية
التي للاستفهام في عدم
الاصالة فيه كقوله أم من
بذلك السمع والابصار
ويجوز أن لا يئوي بها
بعدها وذلك لشبهها
بالمهمزة في الحرفية فان
المهمزة لا يئوي بها بعد أم
المنقطعة لان أم تنضمها
فلم يكونوا ليجمعوا بين
أم والمهمزة لذلك
الشاعر في عدم الاتيان
بهل بعد أم والاتيان بها
* هل ما علمت وما
استودعت مكثوم
أم حبلها اذ نأثك اليوم
مصر وم *
* أم هل كبير بكى لم يقض
عبرته
أثر الاحبة يوم البين
مشكوم *
* أم هل كبير بكى لم يقض
عبرته
أثر الاحبة يوم البين
مشكوم *
* أم هل كبير بكى لم يقض
عبرته
أثر الاحبة يوم البين
مشكوم *

من يوبه تعالى ﴿ أنزل من السماء ماء ﴾ الآية هنا مثل ضرب به الله القرآن والقلوب والحق والباطل فلما مثل القرآن لما فيه من حياة القلوب وبقاء الشرع والدين والأودية مثل القلوب ومعنى بقدرها على سعة القلوب وضيقها عنها ما انتفع به نقطة ووعاء فتدبر فيه فظهرت عمرته وأدركتنا وبلده ومعناه ومنها دون ذلك ببطيئة ومهادونه ببطيئات والى بمثل الشكوك والنسب وانكار الكافرين أنه كلام الله تعالى ودفهم إياه والماء الصافي المنتفع به مثل الحق وفي الحديث الصحيح ما يوبه يدهن التأويل وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثت به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا وكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأبنت السكالا والعشب الكثير وكانت منها طائفة أجاذب فأمسكت الماء فانتفع الناس به وسقوا ورعوا وكانت منها قيعان لا تمسك ماء ولا تثبت كلا فذلك مثل ما جنت به من العلم والهدى ومثل من لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به والماء المطر ونكر أودية لأن المطر إنما ينزل على طريق المناوبة فيسيل بعض الأودية دون بعض وأودية جمع قلة كقولهم نادوا بديهة والى يدقال الرمانى وضرب الغليان وختمه قال الشاعر خالف القرات إذا هب الريح له به ترمى غواربه العير بن باليد ومعنى بقدرها أى على قدر صغرها وكبرها أو بما قدر لها من الساء بسبب نفع المطر عليهم لا ضررهم إلا ترى الى قوله تعالى وأما ما ينفع الناس فالمطر مثل المحق فهو نافع حال من الضر وعرف السيل لانه عنى به ما فهم من الفعل والذي يتضمنه الفعل من المصدر هو نكرة فإذا عاد عليه الظاهر كان معرفة كما كان لو صرح به نكرة ولذلك يضم إذا عاد على ما دل عليه الفعل من المصدر نحو من كذب كل شره أى كان الكذب ولو جاء هنا ضمير السكالا جازا عاد على المصدر المفهوم من فسالت واحتمل معنى تحمل جاء فيه افتعل بمعنى المجرى كافتدر وقدر ورايا منتفخا على وجه السيل ومنه الرينة (٣٨٠) ﴿ ومما توفون به أى ومن الأشياء التى توفون عليها وهى الذهب

والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير ونحوها مما يوقد عليه وله زيد وانتصب ابتغاء على أنه مفعول من أجله والخلية ما يعمل للنساء مما يزين به من الذهب

تعالى لا يعالِب وما سواه مقهور من يوبه عز وجل ﴿ أنزل من السماء ماء فالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زيدا راياء مما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع بدمثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزيد فبفتح جفاء وأما ما ينفع الناس فىمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مائة فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ﴿ قال الرخشمى هذا مثل ضرب به الله للحق وأهله والباطل وحزبه كما ضرب الأعمى والبصير والظلمات والنور مثلا فلها مثل الحق

والفضة والمتاع ما يتخذ من الحديد والنحاس وما أشبههما من الآلات التى هى قوام العيش كالأواني والمساحى وآلات الحرب وقطاعات الأشجار والسكالا وغير ذلك وزيد مرفوع بالابتداء وخبره فى قوله ومما توفون ومن الظاهر أنها المتبعض لأن ذلك الزيد هو بعض ما يوقد عليه من تلك المعادن ومن أيضا تكون لابتداء الغاية أى ومنه ينشأ بدمثل زيد الماء والماءثلة فى كونهما يتولدان من الأوساخ والأكدار والحق والباطل على حنفى مضائق أى مثل الحق والباطل شبه الحق بماخلص من جرم هذه المعادن من الأقدار والخبث ودوام الانتفاع هو شبه الباطل بالزيد المجتمع من الخبث والأقدار ولا بقاء له ولا قيمة وفصل ما سبق ذكره مما ينتفع به ومن الزيد فبالزاد وهو المتأخر فى قوله زيدا راياء وفى قوله زيد بدمثله ولكون الباطل كناية عنه وهو متأخر وهى طريقة فصحة ييد فى التقسيم بما ذكره آخره كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم والبلاء بالاسبق فصحة مثل قوله تعالى عنهم شقى وسعيد فمال الذين شقوا وكان الله أعلم ببدأ فى التفصيل بما هو أهم فى الذكر وانتصب جفاء على الحال أى مضى جلائل الأشياء لا منتفعة فيه ولا بقاء له والجفاء اسم لما يجفاه السيل أى يرمى به يقال جفأت القنبر بزبداء وجفأ السيل بزبداء وأجفأ وأجفل وقال ابن الأنبارى جفاء متفرق من جفأت الرمح الغيم إذا قطعته وجفأت الرجل صرعه ويقال جفأ الوادى وأجفأ إذا نشف والزبد براديه ما سبق مما حمله السيل وما خرج من خبث المعادن وأفرد الزبد ولم يش وان تقدم زيدان لأشتر كما فى مطلق الزيدية فيما واحد باعتبار القدر المشترك ﴿ وأما ما ينفع الناس ﴿ أى من الماء الخالص من الغناء ومن الجوهر المسمى الخالص من الخبث ﴿ فىمكث فى الأرض ﴿ لانتفاع الناس به والسكالا فى موضع نصب أى مثل ذلك الضرب كمثل الحق والباطل يضرب الله الأمثال والظاهر أنه لما ضرب هذا المثل للحق والباطل انتقل الى ما لاهل الحق من الثواب وأهل الباطل من العقاب فقال ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى ﴿ أى للذين دعاهم الله على لسان رسوله فأجابوه الى ما دعاهم اليه من اتباع دينه الحالة الحسنى

وأعله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به أودية للناس فيسبون به وينفعهم أنواع المنافع وبالقلز الذي
 ينفعون به في صوع الحلي منه واتخاذ الأواني والآلات المختلفة ولو لم يكن الحديد الذي فيه البأس
 الشديد لكتفى فيه وان ذلك ما كثرت في الأرض باق بقاء ظاهرا ثبت الماء في منافعه وتبقى آثاره في
 العيون والبنار والحبوب والثمار التي تثبت به مما يدخر ويكثر وكذلك الجوهر تسمى أزمنة مطاولة
 وشبه الباطل في سرعة اخذه وحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمى به
 ويزبد القلز الذي يطغى فوقه إذا ذيب * وقال ابن عطية صدر هذه الآية تشبيه على قدرة الله تعالى
 وقائمة الحجة على الكفرة به فلما فرغ ذكر ذلك جعله مثلا للحق والباطل والايمن والكفر
 والشك في الشرع واليقين به انتهى * وقيل هذا مثل ضرب به الله تعالى للقرآن والقلوب والحق
 والباطل فالماء مثل القرآن لما فيه من حياة القلوب وبقاء الشرع والدين والادوية مثل القلوب
 ومعنى بقدرها على سعة القلوب وضيقها عنها ما انتفع به حفظه ووعاده وتذريه فظهرت ثمرته
 وأدرك تأويله ومعناه ومنها دون ذلك طبقة ومنها دونه بطبقات والزم مثل الشكوك والنسب
 وانكار الكافرين انه كلام الله ودفعهم إياه بالباطل والماء الصافي المنتفع به مثل الحق انتهى وفي
 الحديث الصحيح ملقوب هذا التأويل وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما نعتت به من الهدى والعلم
 كمثل غيث أصاب أرضا وكانت منها طائفة طبيعية قبلت الماء وأبنت السكلا * والعشب الكثير
 وكانت منها طائفة أجادب فأمسكت الماء فانتفع الناس به وقوا ورعوا وكانت منها فيعان لا تأكل
 ماء ولا تثبت كذا فمثل ما جئت به من العلم والهدى ومثل من لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به *
 وقال ابن عطية وروى عن ابن عباس انه قال قوله تعالى أنزل من السماء ماء يزبد به الشرع والدين
 فسالت أودية يزبد القلوب أي أخذ السيل يحظه والليلد يحظه وهذا قول لا يصح والله أعلم عن ابن
 عباس أنه يدعو إلى أقوال أصحاب الرموز وقد نسكت به الغزالي وأهل تلك الطريق ولا توجيه
 لاخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب بغير علة تدعو إلى ذلك والله الموفق للصواب وان صح هذا
 القول عن ابن عباس فانما قصد ان قوله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل معناه الحق الذي
 يتقرر في القلوب والباطل الذي يعتريها أيضا انتهى والماء المطر ونكر أودية لأن المطر إنما يدل على
 طريق المناوئة فتسيل بعض الأودية دون بعض ومعنى بقدرها أي على قدر صغرها وكبرها أو بما
 قدر لها من الماء بسبب نفع المطر عليهم لا ضررهم الأثرى إلى قوله وأما ما ينفع الناس فالمطر مثل
 للحق فهو نافع حال من الضرر * وقرأ الجمهور بقدرها بفتح الدال * وقرأ الأشهب العقيلي وزيد
 ابن علي وأبو عمرو في رواية بسكونها * وقال الخوفي بقدرها متعلق بالسالت * وقال أبو البقاء
 بقدرها صفة لأودية وعرف السيل لأنه عنى به ما فهم من الفعل والذي يتضمنه الفعل من المصدر هو
 نكرة فإذا أعاد عليه لظاهر كان معرفة كما كان لو صرح به نكرة ولذلك تضمن إذا أعاد ما دل عليه
 الفعل من المصدر نحو من كتب كان شره أي كان الكذب شره ولو جاء هنا ضمير الكان جازا
 عائدا على المصدر المفهوم من فسالت واحتمل معنى حصل جاء فيه ففعل بمعنى المجرى كقادر وقدر
 ورايما منتفخا على وجه السيل ومنه البروة وما توفدوا عليه أي ومن الأشياء التي توفدوا
 عليها وهي الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير ونحوها مما توفدوا عليه وله زيد *
 وقرأ جزء والكسائي وحفص وابن محسن ومجاهد وطائفة وبني وأهل الكوفة يوفدوا بالياء
 على الغيبة أي يوفدوا الناس * وقرأ باقي السبعة واخسن وأبو جعفر والاعرج وشيبة بالتاء على الخطاب

وذلك هو النصر في الدنيا
 وما اختصوا به من نعمه
 تعالى ودخول الجنة في
 الآخرة فالحسني مبتدأ
 وخبره في قوله للذين قال
 الزمخشري للذين استجابوا
 متعلق بيضرب أي كذلك
 يضرب الله الامثال للمؤمنين
 الذين استجابوا والكافرين
 الذين لم يستجيبوا أي
 مما مثلا القرابين فالحسني
 صفة لمصدر استجابوا أي
 استجابوا الاستجابة وقوله
 لو أن لهم كلام مبتدأ ذكر
 ما أعد للغير المستجيبين
 انتهى التفسير الاول أولى
 لانه فيه ضرب الامثال غير
 مقيد بمثل هذين والله
 تعالى قد ضرب أمثالا
 كثيرة في هذين وفي غيرها
 ولانه فيه ذكر ثواب
 المستجيبين بخلاف قول
 الزمخشري فلها ذكر ما لغير
 المستجيبين من العقاب
 ذكر ما للمستجيبين من
 الثواب ولان تقديره
 الاستجابة الحسنى مشعر
 بتقيد الاستجابة ومقابلها
 ليس في الاستجابة مطلقا
 إنما مقابلها في الاستجابة
 بالحسنى والله تعالى قد تقي
 الاستجابة مطلقا ولانه على

وعليه متعلق بتوقدون وفي النار قال أبو علي والحو في متعلق بتوقدون * وقال أبو علي قد يوقد على كل شيء وليس في النار كقوله فأوقدني يا هامان على الطين فذلك البناء الذي أمر به يوقد عليه وليس في النار لكن يصيبه لها * وقال مكى وغيره في النار متعلق بمحذوف تقديره كأننا أو نأبنا ومنعوا تعليقه بقوله توقدون لأنهم زعموا أنه لا يوقد على شيء الا وهو في النار وتعليق حرف الجر بتوقدون يتضمن تخصيص حال من حال أخرى انتهى ولو قلنا انه لا يوقد على شيء الا وهو في النار لحاز أن يكون متعلقا بتوقدون ويجوز ذلك على سبيل التوكيد كما قالوا في قوله يظهر بجناحيه وانتصب ابتغاء على انه مفعول من أجله وشروط المفعول من أجله موجودة فيه * وقال الحوفي هو مصدر في موضع الحال أي مستعين عليه وفي ذكر متعلق ابتغاء تنبيه على منفعة ما يوقدون عليه والخلية ما يعمل للنساء مما يترين بهن الذهب والقض والمنايع ما يخذمن الحديد والنحاس وما أشبههما من الآلات التي هي قوام العيش كالآواني والمساحي والآلات الحرب وقطاعات الانجار والسكاك وغير ذلك ويزدمر فروع بالابتداء وخبره في قوله وعمما توقدون ومن الظاهر انها للتبويض لأن ذلك الزبد هو بعض ما يوقد عليه من تلك المعادن * وأجاز الزمخشري أن تكون من ابتداء الغاية أي ومنه ينشأ بمثل زيد الماء والمائنة في كونها ينولدان من الاوساخ والاكتنار والباطل على حذف مضاف أي مثل الحق والباطل شبه الحق بما يخص من حرم هذه المعادن من الاقدار والخبث ودوام الانتفاع بها وشبه الباطل بالزبد وانجمت مع الخبث والاقذار ولا يقاء له ولا قيمة وفصل ما سبق ذكره مما ينتفع به ومن الزبد فبدأ بالزبد إذ هو المتأخر في قوله زبد اربابا وفي قوله زبد مثله ولكون الباطل كناية عنه وصف متأخر وهي طريقة فضيحة تبدأ في التقسيم بما ذكر آخره كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم والبداءة بالسابق فبضحة مثل قوله فتم شق وسعيد فأما الذين شقوا في النار وكانه والله أعلم يبدأ في التفصيل بما هو أهم في الذكر وانتصب جفاء على الحال أي مضى جلاء متلاشيا لا منقعة فيه ولا يقاء له والزبد اربابا ما سبق من ما احق له السيل وما خرج من حيث المعادن وأفراد الزبد بالذكر ولم يبين وان تقدم زيدان لا شترا كهما في مطلق الزبدية فهما واحدا باعتبار القدر المشترك وقرأ روية جفاء باللام بدل المهمزة من قولهم جفلت الريح السحاب اذا جلت وفرقت وعن أبي حاتم لا يقرأ بقرأة زبدية لأنه كان يأكل القار بمعنى انه كان اعرايا جافيا وعن أبي حاتم أيضا لا تعبير قراءة الاعراب في القرآن وأما ما ينفع الناس أي من الماء الخالص من الغناء ومن الجوهر المعدني الخالص من الخبث أي مثل ذلك الضرب كمثل الحق والباطل يضرب الله الامثال والظواهر انما يضرب هذا المثل للحق والباطل انتقل الى ملاء أهل الحق من الثواب وأهل الباطل من العقاب فقال للذين استجابوا لهم الحسنى أي الذين دعاهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فأجابوا الى مادعاهم اليه من اتباع دينه الحسنة وذلك هو النصر في الدنيا وما اختصوا به من نعمة الله ودخول الجنة في الآخرة فالحسنى مبتدأ وخبره في قوله للذين والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره ما بعده وعاير بين جملتي الابتداء لما يدل عليه تقديم الجار والمجرور في الاعتناء والاهتمام وعلى رأي الزمخشري من الاختصاص أي لمؤلوا الحسنى لالعيرهم ولأن قراءة شيوخنا يقفون على قوله الامثال ويبتدون للذين وعلى هذا المفهوم أعرب الحوفي الحسنى مبتدأ وللذين خبره وفسر ابن عطية وفهم السلف قال ابن عباس جر الحسنى وهي لاله الا الله وقال مجاهد الحياة الحسنى مافي الطيبة * وقيل الجنة لأنها في نهاية الحسنى * وقيل المكافأة أصغافا وعلق الزمخشري

قوله يكون قوله لو أن لهم مافي الارض كلاما مغلنا مما قبله أو كالمثلث اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين لو أن لهم مافي الارض ولو كان التركيب بحرف رابط لو بما قبلها زال التقلت وأيضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوما لهم والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبر ما بعده وعاير بين جملتي الابتداء لما يدل عليه تقديم الجار والمجرور من الاعتناء والاهتمام لو أن لهم مافي الارض جميعا وسوء الحساب قال ابن عباس أن لا تقبل حسناتهم ولا تغفر سيئاتهم وتقدم تفسير مثل وما أوامهم جهنم

واللكافرين الذين لم يستجيبوا أي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة مصدر استجابوا أي استجابوا أي استجابوا الحسنى وقوله لو أن لهم كلام مستأذ كما أعد لعبر المستجيبين انتهى (ح) التفسير الاول اولى لانه فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب أمثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولانه فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف قول (ش) فكما ذكرنا للمستجيبين من العقاب ذكرنا للمستجيبين من الثواب ولان تقديره الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد الاستجابة بمقابلتها ليس نفي الاستجابة مطلقا انما مقابلتها نفي الحسنى والله تعالى قد نفي الاستجابة مطلقا ولانه على قوله يكون قوله لو أن لهم مافي الارض كلفنا اديبنا المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين واللكافرين لو أن لهم مافي الارض فلو كان التركيب بحرف ر رابط لو مما قبلها زال الثقل وأيضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيص ذلك باللكافرين معلوماهم وأيضا قد جاء هذا التركيب وتقدم تفسير مثل قوله لو أن لهم مافي الارض جميعا ومثله بعد لا فتدوا به وسوء الحساب قال ابن عباس أن لا تقبل حسنتهم ولا تعقر سيئاتهم * وقال الضحى وشهد وفر قران بحاسب على ذنوبه كلها ويحاسب ويؤاخذ بها من غير أن يغفر له شيء * وقال أبو الجوزاء المناقشة * وقيل للتوبيخ عند الحساب والتقريع وتقدم تفسير مثل ما أوامهم جهنم ونفس المهاد * أي أذن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى اتما يتدكر أولوا الالباب * الذين يوفون بعهد الله ولا يتقصون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذكرون بالحسنة التي أتوا ولتلك هم عقي الدار * جهات عدن يدخلونها ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فعمى الدار * والذين يتقصون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم العنقودهم سوء لدار * الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربنا قل ان الله فضل من يشاء ويهدي اليه من أتاب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير من الذين كفروا لولا أنزل الله الآية ذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب * كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمة لتنتوا عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هوربي لاله الا هو عليه توكلت واليه متاب * ولو أن فرأنا سيرت به الجبال أو قطعته به الارض أو كلفتم به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم يأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله هدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم عاصفوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد * ولقد استهزى * رسل من قبلك فأملىت للذين كفروا آياتهم فكيف كان عقاب * أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤونه بما لا يعلم في الارض أم يظاها من القول بل ربن للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فانه من هاد * لهم عذاب في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق * مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كلها وأعم وطلها تفت عقي الذين آمنوا وعقي الكافرين النار * والذين آتيناهم الكتاب يعرفون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل

الذين بقوله يضرب فقال للذين استجابوا متعلقة بـضرب أي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا واللكافرين الذين لم يستجيبوا أي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة مصدر استجابوا أي استجابوا أي استجابوا الحسنى وقوله لو أن لهم كلام مستأذ كما أعد لعبر المستجيبين انتهى (ح) التفسير الاول اولى لانه فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب أمثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولانه فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف قول (ش) فكما ذكرنا للمستجيبين من العقاب ذكرنا للمستجيبين من الثواب ولان تقديره الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد الاستجابة بمقابلتها ليس نفي الاستجابة مطلقا انما مقابلتها نفي الحسنى والله تعالى قد نفي الاستجابة مطلقا ولانه على قوله يكون قوله لو أن لهم مافي الارض كلفنا اديبنا المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين واللكافرين لو أن لهم مافي الارض فلو كان التركيب بحرف ر رابط لو مما قبلها زال الثقل وأيضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيص ذلك باللكافرين معلوماهم وأيضا قد جاء هذا التركيب وتقدم تفسير مثل قوله لو أن لهم مافي الارض جميعا ومثله بعد لا فتدوا به وسوء الحساب قال ابن عباس أن لا تقبل حسنتهم ولا تعقر سيئاتهم * وقال الضحى وشهد وفر قران بحاسب على ذنوبه كلها ويحاسب ويؤاخذ بها من غير أن يغفر له شيء * وقال أبو الجوزاء المناقشة * وقيل للتوبيخ عند الحساب والتقريع وتقدم تفسير مثل ما أوامهم جهنم ونفس المهاد * أي أذن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى اتما يتدكر أولوا الالباب * الذين يوفون بعهد الله ولا يتقصون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذكرون بالحسنة التي أتوا ولتلك هم عقي الدار * جهات عدن يدخلونها ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فعمى الدار * والذين يتقصون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم العنقودهم سوء لدار * الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربنا قل ان الله فضل من يشاء ويهدي اليه من أتاب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير من الذين كفروا لولا أنزل الله الآية ذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب * كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمة لتنتوا عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هوربي لاله الا هو عليه توكلت واليه متاب * ولو أن فرأنا سيرت به الجبال أو قطعته به الارض أو كلفتم به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم يأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله هدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم عاصفوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد * ولقد استهزى * رسل من قبلك فأملىت للذين كفروا آياتهم فكيف كان عقاب * أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤونه بما لا يعلم في الارض أم يظاها من القول بل ربن للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فانه من هاد * لهم عذاب في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق * مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كلها وأعم وطلها تفت عقي الذين آمنوا وعقي الكافرين النار * والذين آتيناهم الكتاب يعرفون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل

﴿أخبرني يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق﴾ الآية قال ابن عباس نزلت في حرة وأبي جهل ولما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر
 وذكر المؤمنين من الثواب وما للكافر من العقاب ذكر استبعاد من يجعلها مساويا وأنكر ذلك فقال أخبرني يعلم انما أنزل اليك من
 ربك الحق كمن هو أعمى أي ليسا مستهينين لان العالم بالشيء يصبر به والجاهل به كالأعمى والمراد عبي البصيرة ولذلك قابلته بالعلم
 والهمزة للاستفهام المراد به انكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم انما أنزل اليك من ربك الحق فاستجاب
 بعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كعدم ما بين الزيد والماء والخبث والابريز ثم ذكر انه لا يتدكر بل هو عظة وضرب
 الامثال لأصحاب العقول والفاء للعطف وقدمت همزة (٣٨٤) الاستفهام لان مصدر الكلام والتقدير فأمن بعلم والذين

يدل من الواو أوصفة
 له أو خبر مبتدأ محذوف
 تقديره هم الذين والظاهر
 اضافة العهد الى الفاعل
 أي بما عهد الله والظاهر
 أن قوله ولا يتقصون الميثاق
 جملة توكيدية أقوله يوفون
 بعهد الله لان العهد هو
 الميثاق ويلزم من ايفاء
 العهد اتقاء تقضه وما أمر
 الله به أن يوصل في ظاهره
 العموم في كل ما أمر به
 في كتابه وعلى لسان
 رسوله ﴿ويحشون ربه﴾
 أي وعبيده كله ﴿ويحافون
 سوء الحساب﴾ أي
 استقصاء فيما حسبون
 أنفسهم قبل أن يحاسبوا
 وصبر وامطلق فيا يصبر
 عليه من المصائب في
 النفوس والأموال وميثاق
 التكليف وجاءت الصلة
 هنا بلفظ الماضي وفي
 الموصولين قبل بلفظ

انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا واليه مآب ﴿ وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن
 اتبعتم أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
 وجعلناهم أرواحا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب ﴿ يحسبوا الله
 ما يشاء وينصبون عنده أم الكتاب ﴿ القارعة الرزية التي تقرع قلب صاحبها أي تضرب به بشدة
 كالقتل والاسر والنهب وكشف الحرم ﴿ وقال الشاعر
 فلما قرعنا السبع بالسبع بعضه ﴿ ببعض آيت عبادته أن تكسرا
 أي ضرب بناقورة ﴿ وقال الزجاج القارعة في اللغة النازلة الشديدة تنزل بأمر عظيم ﴿ نحو الازالة
 محو الخط أذهبت أثره ومحما المطر رسم الدار أذهب وأزاله ويقال في مضارعه محجو ويحى لان
 عينه حرف حلق والائيات صداحه ﴿ أخبرني يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما
 يتدكر أولوا الالباب ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا يتقصون الميثاق والذين يصلون بأمر الله به أن
 يوصل ويحشون ربه ﴿ ويحافون سوء الحساب ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأظلموا الصلاة
 وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عشي الدار ﴿ جنات عدن
 يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
 عليكم مما صبرتم فعم عشي الدار ﴿ قال ابن عباس نزلت أخبرني يعلم في حرة وأبي جهل ﴿ وقيل
 في عمر بن الخطاب وأبي جهل ﴿ وقيل في عمار بن ياسر وأبي جهل ﴿ قرأ زيد بن علي أومن بالواو
 بدل الفاء انما أنزل ميثاقا للفاعل ولما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر وذكر المؤمنين من الثواب
 وما للكافر من العقاب ذكر استبعاد من يجعلها مساويا وأنكر ذلك فقال أخبرني يعلم انما أنزل اليك
 من ربك الحق كمن هو أعمى أي ليسا مستهينين لان العالم بالشيء يصبر به والجاهل به كالأعمى والمراد
 أعمى البصيرة ولذلك قابلته بالعلم والهمزة للاستفهام المراد به انكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من
 المثل في أن حال من علم انما أنزل اليك من ربك الحق فاستجاب بعزل من حال الجاهل الذي لم
 يستبصر فيستجيب كعدم ما بين الزيد والماء والخبث والابريز ثم ذكر انه لا يتدكر بل هو عظة
 وضرب الامثال لأصحاب العقول والفاء للعطف وقدمت همزة الاستفهام لانه مصدر الكلام
 والتقدير فأمن بعلم ويعدا أن يكون فعل محذوف بين الهمزة والفاء عاطفة ما بعد ما على ذلك الفعل

المضارع في قوله الذين يوفون والذين يصلون وما عطف عليهما على سبيل التفتيح في الفصاحو يظهر أيضا أن اختصاص هذه الصلة
 بالماضي وتينك بالمضارع أن تينك السلتين فصيتهما الاستصحاب والالتباس دائما وهذه الصلة قد صديها تقدمها على تينك السلتين وما
 عطف عليهما لان حصول تلك الصلات انما هي مترتبة على حصول الصبر وتقدمه عليها ولذلك لم تأت صلة في القرآن بالصبر الا
 بصيغة الماضي اذ هو شرط في حصول التكليف وايقاعها ﴿ ويدرون ﴿ يدفعون أي يدفعون الشر يا خير ﴿ وعشي الدار ﴿
 عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها ﴿ جنات عدن ﴿ بدل من عشي الدار ويحتمل أن
 يراد عشي دار الآخرة لدار الدنيا أي العقي الجنة في الدار الآخرة هي لهم ويحتمل أن تكون جنات خبر مبتدأ محذوف تقديره هي

كما قدره الرخصى في قوله أفلم يسير واوقوله أفلا يعقلون وجوزوا في الدين أن يكون بدلا من
 أولو أو صفته وصفة لمن من قوله أفلم يعلم وإنما يتدكر اعتراضا ومبتدأ خبره أولئك لهم عقبي الدار
 كقوله والذين ينقضون عهد الله ثم قال أولئك لهم اللعنة والظاهر عموم العهد * وقيل هو خاص
 فقال السدي ما عهد إليهم في القرآن * وقال قتادة في الازل وهو قوله ألتستبر بكم قالوا بلى * وقال
 الفخار ما في حيلهم وعقولهم من دلائل التوحيد والنسب * وقيل في الكتب المتقدمة والقرآن
 * وقيل المأخوذ على السنة الرسل * وقيل الإيمان بالله والملائكة وكتبه ورسله واليوم الآخر
 والظاهر إضافة العهد إلى الفاعل أي ما عهد الله والظاهر ان قوله ولا ينقضون الميثاق جملة
 توكيدية لقوله يوفون بعهد الله لان العهد هو الميثاق ويلزم من إيفاء العهد انتفاء نقيضه * وقال
 الرخصى وعهد الله ما عقده على أنفسهم من الشهادة بربوبيته وأشهدهم على أنفسهم ألتست
 بكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على أنفسهم وقبوه من الإيمان بالله
 تعالى وغيره من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد نعم بعد تخصيص انتهى فأضاف العهد
 إلى المفعول وغير بين الجملتين يكون الثانية تعميما بعد تخصيص انتهى إذا أخذ الميثاق عام بينهم وبين
 الله وبين العباد * وقال ابن عطية بعهد الله اسم الجنس أي بجميع عهود الله وبين أوامره ونواهيها
 التي وصى بها عباده ويدخل في هذه الالفاظ التزام جميع الفروض وتجنب جميع المعاصي وقوله
 ولا ينقضون الميثاق أي إذا اعتقدوا في طاعة الله عهدا لم ينقضوه * قال قتادة وتقدم وعهد الله إلى
 عباده في نقض الميثاق ونهى عنه في بضع وعشرين آية ويحتمل انه يشير إلى ميثاق معين وهو
 الذي أخذته تعالى على ظهر أبيهم آدم عليه السلام انتهى * وقال ابن العربي من أعظم المواثيق في
 الذكر أن لا يسأل سوا مؤذ كرقصة أبي حنيفة الخراساني وقوعه في البئر ومرور الناس عليه
 وتعطينهم البئر وهو لا يسألهم أن يخرجوه إلى أن جاء من أخرجه بغير سؤال ولم يرم أن أخرجه
 وهتف به هتاف كيف رأيت ثمرة التوكل * قال ابن العربي هذا رجل عاهد الله فوجد الوفاء على
 التهم فافتدوا به وقد أنكر أبو الفرج بن الجوزي فعل أبي حنيفة هذا وبين خطأه وأن التوكل
 لا ينافي الاستغاثة في تلك الحال * وذكر أن سفيان الثوري وغيره قالوا ان انسانا لو جاع فلم يسأل
 حتى مات دخل النار ولا يسكر أن يكون الله تعالى لطف بأبي حنيفة الجاهل * وما أمر الله به أن يوصل
 ظاهره العموم في كل ما أمر به في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن المراد به
 صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم بالإيمان به * وقال نحوه ابن جبير * وقال قتادة الرحم * وقيل صلاة
 الإيمان بالعمل * وقيل صلاة قرابة الإسلام بانشاء السلام وعبادة المرضى وشهود الجنائز ومراعاة
 حق الجيران والرفقاء والاصحاب والخدم * وقيل نصره المؤمنين وأمر بتعدي إلى اثنين بحرف جر
 وهو به والاول محذوف تقديره ما أمرهم الله به وأن يوصل في موضع جر بدل من الضمير أي يوصله
 ويخشون ربهم أي وعيده كله ويخافون سوء الحساب أي استقصاءه فيحاسبون أنفسهم قبل أن
 يحاسبوا * وقيل يخشون ربهم بعظمته * وقيل في قطع الرحم * وقيل في جميع المعاصي * وقيل
 فيما أمرهم يوصله وصبروا مطلقا فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال وميثاق التكليف
 وجاءت الملة هنا بلفظ الماضي وفي الموصولين قبل بلفظ المضارع في قوله الذين يوفون والذين يصلون
 وما عطف عليهما على سبيل التفتيح في الفصاحة لان المبتدأ هنا في معنى اسم الشرط بالماضي كالمضارع
 في اسم الشرط فكذلك فيما أشبهه ولذلك قال النحويون اذا وقع الماضي صلة أو صفة لسكرة عامة

جنات والظاهر أن ومن
 معطوف على الضمير في
 يدخلونها وقت فصل بينهما
 بالمفعول والملائكة
 يدخلون عليهم من كل
 باب أي بالتصريف والهدايا
 من الله تكملة لهم وارتفع
 سلام على الابتداء وعليكم
 الخير والجملة محكية بقول
 محذوف تقديره يقولون
 سلام عليكم والخصوص
 بالمدح محذوف أي فتم
 عقبي الدار الجنة أو فتم
 عقبي الدار الصبر وبما
 صبرتم متعلق بذلك المحذوف
 الذي هو يقولون سلام
 عليكم بسبب صبركم أي
 تحية الملائكة لهم ودخولهم
 عليهم من كل باب بالتصريف
 والهدايا هو بسبب صبرهم

احتمل أن يراد به المضي وأن يراد به الاستقبال من المراد به المضي في الصلاة الذين قال لهم الناس ومن المراد به الاستقبال الأالذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ويظهر أيضا أن اختصاص هذه الصلاة بالماضي وتينك بالمضارع أن تينك الصلتين قصدت لهما الاستصحاب والالتباس دائما وهذه الصلاة قصد بها تقديمها على تينك الصلتين وما عطف عليهما إلا حصول تلك الصلوات انما هي مترتبة على حصول الصبر وتقديمها عليها ولذلك لم تأت صلاة في القرآن إلا بصيغة الماضي اذ هو شرط في حصول التكليف وإيقاعها والله أعلم وانتصب ابتغاء قيل على أنه مصدر في موضع الحال والأولى أن يكون مفعولا لاجله أي ان صبرهم هو لا ابتغاء وجه الله خالصا لا لرجاء أن يقال ما أصبره ولا مخافة أن يعاب بالجزع أو تشمت به الأعداء كما قال

وتجدي للشامتين أربهم • اني لرب الدهر لا أتضعع

ولان الجزع لا طائل تحته أو يعلم أنه لا امر دلائق ولا ما وقع والظاهر في معنى الوجه هنا جهة الله أي الجهة التي تقصد عنده تعالى بالحسنات لتقع عليها المثوبة كما تقول خرج زيد لوجه كذا ونه على هاتين الصلتين العبادة الدينية والعبادة المالية اذ هما عمود الدين والصبر عليهما أعظم صبر لتكرار الصلوات ولتعلق النفوس بحب تحصيل المال ونه على حالتى الانفاق فالمراد أفضل حالات انفاق التطوع كما جاء في السبعة الذين يظلمهم الله في طلبه يوم لا نمل الاظلمه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها والعلانية أفضل حالات انفاق المبروض لان الاظهار فيها أفضل • وقال الزمخشري مازرقتناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله انتهى وهذا على طريق المعتزلة والسلف هنا في الصبر أقوال متقاربة • قال ابن عباس صبر واعلى أمر الله • وقال أبو عمر ان الجونى صبر واعلى دينهم • وقال عطاء صبر واعلى الرزاق والمصائب • وقال ابن زيد صبر واعلى الطاعة وعن المعصية ويدرون يدفعون • قال ابن زيد الشمر بالخير • وقال قتادة ردوا عليهم معروفا كقولهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما • وقال الحسن اذا حرموا أعطوا واذا اذاموا أعفوا واذا قطفوا واصلوا • وقال القتيبي اذا سفه عليهم حملوا • وقال ابن جبير يدفعون المنكر بالمعروف • وقال ابن كيسان اذا أذنبوا تابوا واذا هربوا أتوا يدفعوا عن أنفسهم بالتوبة معرة الذنب وهذا المعنى قول ابن عباس في رواية الضعالك عنه • وقيل يدفعون بلا اله الا الله شركهم • وقيل بالسلم غوائل الناس • وقيل من رأوا منه مكر وها بالتي هي أحسن • وقيل بالصالح من العمل السيئ ويؤيده ما روى في الحديث ان معاذ قال أوصني يا رسول الله فقال اذا عملت سيئة فاعمل الى جنبها حسنة تمح بها السر بالسر والعلانية بالعلانية • وقيل العتاب بالصدقة • وقيل اذا هموا بالسيئة فكروا ورجعوا عنها واستغفروا وهذه الأقوال كلها على سبيل المجاز وبالجملة لا يكفون الشمر بالشمر كما قال الشاعر

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة • ومن اساء أهل السوء احسانا

وهذا بخلاف خلق الجاهلية كما قال

جرى متى يظلم يعاقب بظلمه • سر يعا وان لا يبد بالظلم بظلم

• وروى ان هذه الآية نزلت في الانصار ثم هي عامة بعد ذلك في كل من اتصف بهذه الصفات وعقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ووضع أهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار ويحتمل أن يراد عقبى دار الآخرة لدار الدنيا في عقبى الجنة في الدار الآخرة هي لهم ويحتمل أن يكون جنات خبر ابتداء محذوف • وقرأ الجمهور جنات والنصي جنات بالافراد

والذين ينقصون عهد الله **الاية** ماد كرتعالى حال السعداء (٣٨٧) وما ترتب لهم من الأمور السنية الشريفة ذ كرجال

« وروى عن ابن كثير وأبي عمر و يدخلونهم أمينا للمفعول « وقرأ ابن أبي عمير ومن صلح بضم اللام والجمهور بقضها وهو أفصح « وقرأ عيسى الثقفي ودرتهم بالتوحيد والجمهور بالجمع « وقرأ ابن يعمر فتم بفتح النون وكسر العين وهي الأصل كما قال الرازي « نعم الساعون في اليوم الشطر « وقرأ ابن وثاب فتم بفتح النون وسكون العين وتخفيف فعل لغة تميمية والجمهور هم بكسر النون وسكون العين وهي أكثر استعمالا « قال مجاهد وغيره ومن صلح أي عمل صالحا وآمن انتهى وهذا يدل على أن مجرد النسب من الصالح لا ينفع إنما تنفع الأعمال الصالحة « وقيل يحفل قوله ومن صلح أي لذلك بقدر الله تعالى وسابق علمه « قال ابن عباس هذا الصلاح هو الايمان بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم وهذه بشارته بنعمة اجتمعهم مع قرابتهم في الجنة والفاهران ومن معطوف على الضمير في يدخلونها وقد فصل بينهم بالمفعول « وقيل يجوز أن يكون مفعولا معه أي يدخلونها مع من صلح ويشغل قوله من آباؤهم أبي كل واحد والده ووالده وغلب الذكور على الاناث فكانه قيل ومن صلح من آباؤهم وأمهاتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب أي بالصف والمهديا من الله تعالى تكريم لهم « قال أبو بكر الوراق هذه ثمانية أعمال تشير إلى ثمانية أبواب الجنة من عملها دخلها من أي باب شاء قال الأصم نحو هذا قال من كل باب باب الصلاة وباب الزكاة وباب الصبر ولأبي عبد الله الرازي كلام عجيب في الملائكة ذكر ان الملائكة طوائف منهم روحانيون ومنهم كروبيون فالعباد اراض نفسه بأنواع الرياض كالصبر والشكر والمراقبة والمحاسبة فكل مرتبة من هذه المراتب جوهر قدسي وروح علوي يحفظ لتلك الصفات ما يختص به عند الموت اذا أشرفت تلك الجواهر القسسية تجلت فيها من كل روح من الارواح السائية ما يناسبها من الصفات المحصورة فيفيض عليها من ملائكة الصبر كالات مخصوصة نفسانية لانظر الا في مقام الصبر ومن ملائكة الشكر كالات روحانية لاتجلى الا في مقام الشكر وهكذا القول في جميع المراتب انتهى وهذا كلام فلسفي لاتفهمه العرب ولا جاءت به الانبياء فهو كلام مطروح لا يلتفت اليه المسلمون « قال ابن عطية وحكى الطبري رحمه الله في صفة دخول الملائكة أحاديث لم تطول بها الضعف أساسها انتهى وارتفع سلام على الابتداء وعليةم الخبر والجللة محكية بقول محدثي أي يقولون سلام عليكم والظاهر أن قوله تعالى سلام عليكم تحية الملائكة لهم ويكون قوله تعالى بما صبرتم خير مبتدأ محذوف أي هذا الثواب بسبب صبركم في الدنيا على المشاق أو تكون الباء بمعنى بدل أي بدل صبركم أي بدل ما حقتكم من مشاق الصبر هذه الملاذ والنعم « وقيل سلام جمع سلام أي انما سامعكم الله تعالى من أهوال يوم القيامة بصبركم في الدنيا « وقال الزمخشري ويجوز أن يتعلق بسلام أي يسلم عليكم ويكرمكم بصبركم والمخصوص بالمدح محدثي أي فتم عقبي الدار الجنة من جهنم والدار تحتل الدنيا وتحتل الآخرة « وقالت فرقة المعنى ان عقبو الجنة من جهنم « قال ابن عطية وهذا التأويل مبني على حديث ورد وهو ان كل رجل في الجنة قد كان له مقعد معروف في النار فصرفه الله تعالى عنه الى النعيم فيعرض عليه ويقال له هذا مكان مقعدك فبتلك الله منه الجنة يايمانك وطاعتك وصبرك انتهى ولما كان الصبر هو الذي نشأ عنه تلك الطاعات السابقة ذ كرت الملائكة ان النعيم السرمدي انما هو حاصل بسبب الصبر ولم يأت التركيب لابقاء بالعباد ولا بعبد ذلك **والذين** ينقصون عهد الله من بعد ما يتأقوه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويقسمون

الاشقياء وما ترتب لهم من الامور الخزية وتقدم تفسير الذين ينقصون عهد الله من بعد ما يتأقوه في أوائل البقرة وترتب هناك للسعداء التصريح بعقبي الدار وهي الجنة وكرام الملائكة لهم بالسلام وذلك غاية القرب والتأنيس وهذا ترتب للاشقياء الابعاد من رحمة الله وسوء الدار أي الدار السوء وهي النار أو سوء عاقبة الدار وتكون دار الدنيا ولما كان كثير من الاشقياء فتحت عليهم نعم الدنيا ولذاتها أخبر تعالى أنه هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والكفر والايمان لاتعلق لهما بالرزق قد يقدر على المؤمن ليعظم أجره ويبسط للكافر إيلاء لازدياد آثامه ويقدر مقابل يبسط وهو التضييق والضمير في وفر حوا عائد على الذين ينقصون وهو استثناء اخبار عن جهلهم بما أو تروا من بسطه الدنيا عليهم وفرحهم هو فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وتعامه عليهم ومتاع معناه ذاهب مضمحل يستمتع به قليلا ثم يقضى كما قال الشاعر غير أن لابقاء للملائكة

أنتهم المتاع لو كنت تتيق

هو عبد الله بن أبي
أمية وأصحابه رد تعالى على
مقترحي الآيات من كفار
قرين ان الامر بيد الله
يضل من يشاء ويهدي
من يشاء ومفعول يشاء
مخروف تقديره من يشاء
اصلا له واليه متعلق بهدى
أى الى طاعته و﴿الذين
آمنوا﴾ بدل من من أناب
واطمئنان القلوب سكوتها
بعد الاضطراب من خشية
وذ كر تعالى ذ كر مغفرته
ورحمته ﴿الذين﴾ بدل من
الذين أو خبر مبتدأ مخروف
تقديره هم الذين أو مبتدأ
خبره ما بعده و﴿طوبى﴾
فعلى من الطيب قلبت
بأوه واوالضعة ما قبلها كما
قلبت في موسر وطوبى
مبتدأ خبره لهم و﴿وحسن
ما تب﴾ معطوف عليه
وطوبى تأنيث الاطيب
وكان القياس أن يكون
بالالف واللام وقد جاء
نظيره بغير ألف ولام كقولهم
﴿في سعي دنيا طال ما قد
تبت﴾
وقول الآخر
﴿وان دعوت الى جلى
ومكرمة
يوما اليك كرام الناس
فادعينا﴾
وتأنيث الافعل بما عينه ياء

في الأرض أولئك لهم اللعنولم سوء الدار ﴿ الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة
الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ﴾ قال مقاتل نزلت والذين ينقضون في أهل الكتاب ﴿
وقال ابن عباس نزلت الله يسط في مشركي مكة ولما ذ كر تعالى حال السعداء وما ترتب لهم من
الأمر والسيئة الشريفة ذ كر حال الأشقياء وما ترتب لهم من الأمور المحزنة وتقدم تفسير الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل الآية في أوائل البقرة وترتب
للسعداء هناك التصريح بعقبي الدار وهي الجنة وكرام الملائكة لهم بالسلام وذلك غاية القرب
والتأنيس وهنا ترتب للأعداء من رجة الله وسوء الدار أى الدار السوء وهي النار وسوء
عاقبة الدار وتكون دار الدنيا ولما كلن كثير من الأشقياء قعت عليهم نعم الدنيا ولذا انها أخبر
تعالى انه هو الذى يسط الرزق لمن يشاء ويقدر والكفر والايان لا تعلق لهما بالرزق فديقدر
على المؤمن ليعظم أجره وييسط للكافر املا لا زدياد آناه ويقدر مقابل ييسط وهو التضييق من
قوله ومن قدر عليه رزقه وعليه يحمل فظن أن لن يقدر عليه وقول ذلك الذى أحرق وذرى في
البحر لن يقدر الله على أى لن ضيق ﴿ وقيل يقدر يعطى بقدر الكفاية ﴾ وقرأ زيد بن علي ويقدر
بضم الدال حيث وقع والضمير في فرحوا عائد على الذين ينقضون وهو استئناف اخبار عن
جهلهم بما أو فوا من بسطة الدنيا عليهم وفرحهم فرح بطر وبسط لافرح سرور بفضل الله وانعامه
عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة بفضل الله به واستجملهم بهذا الفرح اذ هو
فرح بما يزول عن قريب وينقضى ويبعد قول من ذهب الى انه معطوف على صلوات والذين
ينقضون أى يفسدون في الأرض وفرحوا بالحياة الدنيا في الكلام تقديم وتأخير ومتاع معناه
ذاهب مضمحل يستمتع به قليلا ثم يفنى كما قال الشاعر

تمتع يامسعت ان شيا ﴿ سبقت به المهت هو المتاع

﴿ وقال آخر ﴾

أنت نعم المتاع لو كنت تبتى ﴿ غير ان لابقاء للانسان

﴿ وقال آخر ﴾

تمتع من الدنيا فانك فان ﴿ من النسوات والنساء الحسان

قال الزمخشري خفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الاشياء ندرا يقتنع به كعجالة
الراكب وهو ما يتعجله من تمرات أو شر به سويق أو غير ذلك انتهى وهذا معنى قول الحسن أعلم
الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الحياة الدنيا في جنب ما أعد الله لاولياته في الآخرة ندر ليس يتمتع
به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تمرات أو شر به سويق أو غير ذلك ﴿ وقال ابن عباس
زاد كتراد الرعى ﴿ وقال مجاهد قليل ذاهب من متع النهار اذا ارتفع فلا بد له من زوال ﴿ ويقول
الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب ﴿ الذين
آمنوا ونطمئن قلوبهم بذكر الله لا يبدؤا كراة الله تعالى كراة الله نطمئن القلوب ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم وحسن ما تب ﴿ نزلت ويقول الذين كفروا في مشركي مكة طلبوا مثل آيات الانبياء
والملائس ذلك هو عبد الله بن أبي أمية وأصحابه رد تعالى على مقترحي الآيات من كفار قرين
كسقوط السماء عليهم كسفا وقولهم سير علينا الاخشيبين واجعل لنا البطاح محارث ومغترسا

أن يأتي على فعلى فتارة تبدل بأوه واوقالوا الطوراء ونارة بقرونها باء قالوا الخبر في فطوبى في جاءت تنلى أحد الوجوهين

كالاردن وأحي لنا مضيئا وأسلافنا ولم نجر عادة الله في الاتيان بالآيات المقترحة الا اذا أراد هلاك
مقترحة فإقر دعوى عليهم بأن نزول الآية لا يقتضى ضرورة إيمانكم وهذا كما لان الأمر بيد الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف يطابق قولهم لولا أنزل عليه
آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء (قلت) هو كلام مجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك أن
الآيات الباهرة المتكاثرة التي أوتىها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن
وحده آية وراء كل آية فاذا حذروها ولم يعتدوا بها وجعلوا كأنهم لم ينزل عليه قط كان موضع
التعجب والاعتسكار فكأنه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشد تنصمكم على كفركم ان الله يضل من
يشاء فمن كان على صفتمكم من التصميم وشدة التسليم في الكفر فلا يسيل الى اهتدائكم وان أنزلت
كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتمكم * وقال أبو علي الجبائي يضل من يشاء عن رحمة
ونوابه عقوبته على كفره ويهدي اليه من أناب أي الى جنه من أناب أي من تاب والهدى تعلقه
بالمؤمن هو الثواب لانه يستحقه على ايمانه وذلك يدل على أنه يضل عن الثواب بالعقاب لاعتن الدين
بالكفر على ما ذهب اليه من خالفنا انتهى وهي على طريقة الاعتزال والضمير في اليه عائذ على
القرآن وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم والظاهر أنه عائذ على الله تعالى على حنى مضاف أي الى
دينه وشرعه وأناب أقبل الى الحق وحقيقته دخل في توبة الخير والدين آمنوا بدل من أناب
واطمئنان القلوب سكونها بعد الاضطراب من خشيتها وذكر الله ذكر رحمة ومغفرة أو ذكر
دلائله على وحدانيته المريلة لعلق الشبه ونظمنا بالقرآن لانه أعظم المعجزات تسكن به القلوب
وتنتبه ثم ذكر الحصى على ذكر الله وانته به تحصل الطمأنينة ترغيبا في الايمان والمعنى انه بد كره
تعالى نطمئن القلوب بالآيات المقترحة بل ربما كفر بعد ما فنزل العذاب كما سلف في بعض الأمم
وجوز وافي الذين أن يكون بدلامن الذين وبدلامن القلوب على حنى مضاف أي قلوب الذين وان
يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وان يكون مبتدأ خبره ما بعده وطوبى فعل من الطيب قلبت
ياؤه واوا لضمه ما قبلها كما قلبت في موسى واختلفوا في مدلولها * فقال أبو الحسن المنائي هي جمع
طيبة قالوا في جمع كيسة كوسى وصيفة صوفى وفعل ليس من ألفاظ الجوع فلهذا يعنى بها اسم جمع
* وقال الجمهور هي مفرد مصدر كشرى وسقياورجى وعقبي واختلف القائلون بهذا في معناها
فقال الضعفاء المعنى غبطة لهم * وعنه أيضا أصبت خيرا * وقال ابن عباس * وقال ابن عباس
فرح وقررة عين * وقال قتادة حسنى لهم * وقال الضمى خبر لهم وعنه أيضا كرامتهم * وعن سمي
ابن مجلان دوام الخير وهذه أقوال متقاربة والمعنى العيش الطيب لهم * وعن ابن عباس وابن جبير
طوبى اسم الجنة بالخيشية * وقيل بلغة الهند * وقال أبو هريرة وابن عباس أيضا ومعتب بن سمي
وعبيد بن عمير ووهب بن منبه هي شجرة في الجنة * وروى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حديث عتبة بن عبيد السلمى أنه قال وقسأله أعرابي يا رسول الله أفى الجنة كما كهة قال نعم
فيها شجرة تدعى طوبى وذكر الحديث * قال القرطبي الصحيح انها شجرة للحديث المرفوع
حديث عتبة وهو صحيح على ما ذكره السهيلي وذكره أبو عمر في التمهيد والتعليق وطوبى مبتدأ
وخبره لهم فان كانت علم الشجرة في الجنة فلا كلام في جوارز الابتداء وان كانت نكرة فسوع
الابتداء بها مذهب اليمسويوه من أنه ذهب بها نذهب الدعاء كقولهم سلام عليك إلا أنه التزم فيه

كانت نكرة فسوع
الابتداء بها مذهب اليمسويوه
من أنه ذهب بها نذهب الدعاء
كقولهم سلام عليك إلا أنه التزم
فيه الرفع على الابتداء فلا
تدخل عليه نواسقه هكذا
قال ابن مالك ويرده انه
قرئ وحسن ما تب
بالنصب قرأه كذلك
عيسى الثقفي وخرج ذلك
تعليق على أنه معطوف على
طوبى وانها في موضع
نصب وحسن ما تب
معطوفا عليها قال تعليق
وطوبى على هذا مصدر كما
قالوا سقيا وخرجه صاحب
المواضع على النداء قال
بتقدير يا طوبى لهم ويا حسن
ما تب بحسن معطوف على
المدادى المضافى في هذه
القراءة وهذا نداء للتصنيف
والتشويق كما كان
يأسنق على القوت
والندبة انتهى ويعنى بقوله
معطوف على المتادى
المضاف ان طوبى مضاف
للضمير واللام مقحمة كما
أقحمت في قوله
* يا يونس للجهل ضرارا
لاقوام *
وفي قوله يا يونس للحرب
التي ولذلك سقط التنوين
من يونس فكأنه قيل
طوبى لهم وحسن ما تب أي ما أظلمهم وأحسن ما تبهم كما تقول يا طيبها ليلة أي ما أظلمها ليلة

أرسلهم أرسلناك وبدل على ذلك قوله قد دخلت من قبلها أمة أي رسل أمة ولتتلو وتعلق بأرسلناك وهم يكفرون بالرحن جملته حاله أي أرسلناك في أمة رجة لهماني وهم يكفرون في أي وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحن بالبليغ الرحمة والظاهر أن الضمير في قوله وهم عائد على أمة المرسل اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم أعاد على المعنى اذ لو أعاد على اللفظ لكان التركيب وهي تكفر والمعنى أرسلناك إليهم وهم يدينون دين الكفر فهدى الله تعالى بك من أراد هدايته والمعنى الاخبار بان الامم السالفة المرسل اليهم الرسل والامة التي أرسلت اليها جميعهم جاءتهم الرسل وهم يدينون دين الكفر فيكون في ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتمتمثل الامم السالفة ونبه على الوصف الموجب لإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الرحمة الموجبة لشكر الله على انعامه عليهم بعبادة الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به

الرفع على الابتداء فلا تدخل عليه نواخذه هكذا قال ابن مالك وورده أنه قري وحسن ما ب بالنصب فقرأ كذلك عيسى الثقفي وخرج ذلك نعلب على أنه معطوف على طوي وانها في موضع نصب وحسن ما ب معطوف عليها * قال نعلب وطوي على هذا مصدر كما قالوا سقيا وخرجه صاحب اللوامع على النداء قال بتقدير يا طوي لهم ويا حسن ما ب حسن معطوف على المنادى المضاف في هذه القراءة فهذا نداء للتحسين والتشويق كما قال يا أسنى على القوت والتسدية انتهى ويعنى بقوله معطوف على المنادى المضاف أن طوي مضاف للضمير واللام بمقحة كما أفحمت في قوله * يا بوس للجهل ضارا لا قوام وقول الآخر يا بوس للحرب التي ولذلك سقط التنوين من بوس وكانه قيل يا طوي يا بوس وحسن ما ب أي ما أطيبهم وأحسن ما بهم كما تقول يا طيبها ليلة أي ما أطيبها ليلة * وقرأ بكرة الاعراب طيبى يكسر الطاء لتسلم الباء من القلب وان كان وزنها فعلى كما كسروا في بيض لتسلم الباء وان كان وزنها فعلا كسروا * وقال الرخشي أصدت خيرا وطيبا وعملها النصب والرفع كقولك طيبا للشوطيبك وسلامك والقراءة في قوله وحسن ما ب بالرفع والنصب بذلك على محلها واللام في لم للبيان مثلها في سقياك وقري * وحسن ما ب بفتح النون ورفع ما ب بحسن فعل ماض أصله وحسن نقلت ضمته سينه الى الحاء وهذا جائز في فعل اذا كان للدم كما قالوا احسن دا أديا * كذلك أرسلناك في أمة قد دخلت من قبلها أمة لتتوا عليهم انتهى أوجينا اليك وهم يكفرون بالرحن قل هو ربي لا إله الا هو عليه توكلت واليه متاب * قال قتادة وابن جرير ومقاتل لما رأوا كتاب الصلح يوم الحديبية وقد كتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهل بن عمر ما يعرف الرحمن الامية فترلت * وقيل سمع أبو جهل الرسول صلى الله عليه وسلم يقول يا رحن فقال ان محمدا ينهانا عن عبادة آلهة وهو يدعو الهين فترلت ذكر هذا على بن أحمد النسابوري وعن ابن عباس لما قيل لكفار فر يش امجدوا للرحن قالوا وما الرحمن فترلت * قال الرخشي مثل ذلك الارسال أرسلناك يعني أرسلناك ارساله شأن وفضل على سائر الارسلات انتهى ولم يتقدم اسم ارسال يشار اليه بذلك الا ان كان يفهم من المعنى فيمكن ذلك * وقال الحسن كارسالتنا الرسل أرسلناك فذلك إشارة الى ارساله الرسل * وقيل الكافي متعلقة بالمعنى الذي في قوله قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب كما أنفذ الله هذا كذلك أرسلناك * وقال ابن عطية والذي يظهر لي أن المعنى كما أجرينا العادة بان الله يضل من يشاء ويهدى بالآيات المقترحة فكذلك فعلنا في هذه الامة أرسلناك اليهم يوحى بالآيات المقترحة فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء من يضل من يشاء من يشاء من يشاء من يشاء من يشاء * وقال أبو البقاء كذلك التقدير الامر كذلك * قد دخلت من قبلها أمة أي تقدمتها أمة كثيرة والمعنى أرسلت فيهم رسل فمثل ذلك الارسال أرسلناك ودل هذا الخدوف الذي يقتضيه المعنى على أن الإشارة بذلك الى ارساله تعالى الرسل كما قال الحسن ولتتلو أي لتقرأ عليهم الكتاب المنزل عليك وعلية الارسال هي الابلاغ للدين التي أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يكفرون أي وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحن جملته حاله أي أرسلناك في أمة رجة لهماني وهم يكفرون في أي وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحن بالبليغ الرحمة والظاهر أن الضمير في قوله وهم عائد على أمة المرسل اليهم الرسول أعاد على المعنى اذ لو أعاد على اللفظ لكان التركيب وهي تكفر والمعنى أرسلناك

ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال الآية قال ابن عباس وغيره ان الكفار قالوا النبي صلى الله عليه وسلم سير جبلي مكة فقد ضيقا علينا واجعل لنا أرضا قطعنا ورأسه وأحى لنا آباءنا وأجدادنا وفلاونا وفلانا فتركت معاملة أنهم لا يؤمنون ولو كان ذلك كله ولما ذكر تعالى عليه آرساله وهي ثلاثون ما أوجاه اليه ذكر تعظيم هذا الموحى وأنه لو كان قرأ ناسيرت به الجبال عن مقارها أو تقطع به الأرض حتى تتزائل قطعاً قطعاً أو تكلم به الموتى فسمع وتجبب لكان (٣٩١) هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار

والتصوير كما قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية فجواب لو محذوف وهو ما قدرناه ويجوز أن يكون جواب لو ما آمنوا بل لله الامر جميعا بل هنا للانتقال أي أن الإيمان والكفر بيد الله بخلقهما فبين يشاء واليأس القنوط من الشيء وهو هنا في قول الأكثرين بمعنى العلم كأنه قيل أفلم يعلم الذين آمنوا قال القاسم بن معن هي لغة هوازن وقال ابن الكلبي هي لغة حمى من الضع وأشد والسحيم بن وثيل الرياحي أقول لهم بالنسب اذ يسروني ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم وأن لو يشأ قبله قسم محذوف تقديره وأقسم أن لو يشاء الله وقد صرح بالقسم قبل أن ولو في قول الشاعر وأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لنا يوم من الشر مظلم

اليوم وهم يدينون دين الكفر فهدى الله بك من أراد هدايته وقيل يعود على الذين قالوا لو أنزل عليه آية من ربه وقيل يعود على أمه وعلى أمه والمعنى الاخبار بأن الامم السالفة أرسلت اليهم الرسل والامة التي أرسلت اليها جميعهم جاءتهم الرسل وهم يدينون دين الكفر فيكون في ذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم اذا تمت مثل الامم السالفة وتب على الوصف الموجب لارسال الرسول وهو الرحمة الموجبة لشكر الله على انعامه عليهم ببعثة الرسول والايان به قل هو أى الرحمن الذى كفر وا به هورى الواحد المتعال عن الشركاء عليه توكلت فى نصرتى عليكم وجميع أمورى واليه مرجى فينبى على مجاهدتكم ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل فريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزى برسلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما ان الكفار قالوا النبي صلى الله عليه وسلم سير جبلي مكة فقد ضيقا علينا واجعل لنا أرضا قطعنا ورأسه وأحى لنا آباءنا وأجدادنا وفلاونا وفلانا فتركت معاملة أنهم لا يؤمنون ولو كان ذلك كله ولما ذكر تعالى عليه آرساله وهي ثلاثون ما أوجاه اليه ذكر تعظيم هذا الموحى وأنه لو كان قرأ ناسيرت به الجبال عن مقارها أو تقطع به الأرض حتى تتزائل قطعاً قطعاً أو تكلم به الموتى فسمع وتجبب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتصوير كما قال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية فجواب لو محذوف وهو ما قدرناه وحذف جواب لولدلالة المعنى عليه جائز نحو قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ولو تری اذ وقفوا على النار وقال الشاعر وجدك لو شئ أمانا رسوله سواك ولكن لم تجد عنك مدفعا

وقيل تقديره ما آمنوا به كقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا اليؤمنوا قال الزجاج وقال القراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرأ ناسيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وعلى قول القراء يترتب جواب لو أن يكون لما آمنوا لأن قولهم وهم يكفرون بالرحمن ليس جوابا وانما هو دليل على الجواب وقيل معنى قطعت به الأرض شققت فجعلت أمهارة وعيوننا ويرتب على أن يكون الجواب المحذوف لما آمنوا قوله بل لله الامر جميعا أى الإيمان والكفر انما بخلقهما الله تعالى ويريدهما وأما على تقدير لكان هذا القرآن فصاح الى ضميمه وهو ان بقدر لكان هذا القرآن الذى أوحينا اليك المطلوب فيه إيمانهم وما تضمنه من التكليف ثم قال بل لله الامر جميعا أى الإيمان والكفر بيد الله بخلقهما فبين يشاء وقال الرخصى بل لله الامر جميعا على معنيين أحدهما بل لله القدرة على كل شئ وهو قادر على

وأن زادة في هذا التركيب نص على ذلك سيبويه ومفعول يشاء محذوف تقديره الهداية وجواب لو لهدى الناس ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم قارعة ذاهية تفر عنهم بما جعل الله تعالى بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب نفوسهم وأولادهم وأموالهم وتحلل القارعة قريبانهم فيفزعون ويضطربون ويتطربون شرارها ويتعدى اليهم شرورها حتى يأتي وعد الله وهو موتهم أو القيامة ولقد استهزى برسلك من قبلك تقدم الكلام عليه فكيف كان عقاب

الآيات التي افترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة والناس بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الاخلاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار وبعضه قوله تعالى أفلم ينس الذين آمنوا ان لو يشاء الله مشيئة الاجاء والقسر لهدى الناس جميعا انتهى وهو على طريقة الاعتزال والياس القنوط في الشيء وهو هنا في قول الاكثرين بمعنى العلم كما انه قيل ألم يعلم الذين آمنوا * قال القاسم بن معمر هي لغة هوزان وقال ابن السكبي هي لغة حتى من النخع وأنشدوا على ذلك لمنعهم بن ونبيل الرياحي وقال ابن السكبي

أقول لهم بالشعب إذ يسرونني * ألم تباؤوا اني ابن فارس زهدم

﴿ وقال رباح بن عدي ﴾

ألم يباؤا الاقوام اني أنا ابنه * وان كنت عن أرض العسيرة تائبيا

﴿ وقال آخر ﴾

حتى اذا يبأس الرماة وأرسلوا * غصفا دواجن قافلا أعصمها

أي اذا علموا ان ليس وجد الا الذي واراه (٣) وأسكر القراء ان يكون يباؤا بمعنى علم وزعم انه لم يسمع أحدا من العرب يقول يبأس بمعنى عامت انتهى وقد حفظ ذلك غيره وهذا القاسم بن معمر من نقاة الكوفيين وأجلاتهم نقلت لغة هوزان وابن السكبي نقل أنها لغة حتى من النخع ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * وقيل انما استعمل اليباؤا بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليباؤا من الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك وحمل جماعة هنا اليباؤا على المعروف فيه في اللغة وهو القنوط من الشيء وتأولو اذ لك * فقال السكبي في المعنى أفلم يبأس الذين آمنوا من ايمان الكفار من فريش المعاندين لله ورسوله وذلك انه لما سألو اهذه الآيات اشتاق المؤمنون اليها وأحبوا تزولها ليؤمن هؤلاء الذين علم الله تعالى عنهم انهم لا يؤمنون فقال الذين آمنوا من ايمانهم * وقال القراء وقع للؤمنين ان لو يشاء هدى الناس جميعا فقال أفلم يبأسوا علمنا بقول آياتهم فالعلم مضمر كما تقول في الكلام يبأس منك ان لا تفلح كأنه قال علمت علمنا قال فيبأس بمعنى علمت وان لم يكن قد سمع فانه يتوجه الى ذلك بالتأويل * وقال أبو العباس أفلم يبأسوا بعلمهم ان لا هداية الا بالمشيئة ووضح هذا المعنى ان يكون ان لو يشاء الله متعلقا بآمنوا أي أفلم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله هدى الناس جميعا وهداهم الى الايمان أو الجنة * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون اليباؤا في هذه الآية على باه وذلك انه لما أبعدا ايمانهم في قوله ولو ان قرأنا الآية على التأويل في المحذوف المقدر قل في هذه أفلم يبأس المؤمنون انتهى وهذا قول القراء الذي ذكرناه وقال الزمخشري ويجوز أن يتعلق ان لو يشاء الله بآمنوا على أو لم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله هدى الناس جميعا انتهى وهذا قول أبي العباس ويحتمل عندي وجه آخر غير ما ذكره وهو ان الكلام تام عند قوله أفلم يبأس الذين آمنوا إذ هو تقرير رأي قديس المؤمنين من ايمان هؤلاء المعاندين وان لو يشاء الله جواب قسم محذوف أي وأقسم لو يشاء الله هدى الناس جميعا ويبدل على اضمار هذا القسم وجود أن مع لو كقول الشاعر

استفهام معناه التعجب مما حل بهم والتقرير وفي ضمنه وعيد معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار

(الدر)

(ش) ويجوز أن يتعلق ان لو يشاء بآمنوا على أو لم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله هدى الناس جميعا وهداهم انتهى (ح) هنا قول أبي العباس المبرد ويحتمل عندي وجه آخر غير ما ذكره وهو ان الكلام تام عند قوله أفلم يبأس الذين آمنوا وهو تقرير رأي قديس المؤمنين من ايمان هؤلاء المعاندين وان لو يشاء الله جواب قسم محذوف أي وأقسم لو يشاء الله هدى الناس جميعا ويبدل على اضمار هذا القسم وجود أن مع لو كقول الشاعر

أما والله ان لو كنت حرا * وما بالحر أنت ولا القمين

﴿ وقول الآخر ﴾

﴿أذن هو قائم على كل نفس﴾ الآية من موصولة صلواتها ما بعدها وهي مبتدأ والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شمر كلهم التي لا تضمر ولا تنفع كما حذفت من قوله ﴿أذن شرح الله صدره للإسلام تقديره (٣٩٣) كالفاسي قلبه الذي هو في ظلمة

ودل عليه قوله وجعلوا لله شركاء كما دل على كالفاسي قوله فويل للقاسية قلوبهم ويحسن حذفت هذا الخبر كون المبتدأ يكون مقابله الخبر المحذوف وقد جاء مثبثا كثيرا كقوله تعالى ﴿أذن يخلق كمن لا يخلق﴾ ﴿أذن يعلم ثم قال كمن هو أعمى والظاهر أن قوله وجعلوا لله شركاء استثنائي اخبار عن سوء صنيعهم وكونهم أشركوا مع الله مما لا يصلح للالوهية نعى عليهم هذا الفعل القبيح هذا والباري تعالى محيط بأحوال النفوس جليها وخفيها وتبينه على بعض حالاتها وهو الكسب ليشتكر الإنسان فيها يكسب من خير وشرو وما يترتب على الكسب من الخراء وغير بقائم عن الاخطاء والمراقبة التي لا يغفل عنها ثم أمره تعالى أن يقول لهم سموهم أي اذكروهم باسمائهم والمعنى أنهم ليسوا ممن يذكر ولا يسمى انما يذكر ويسمى من ينفع ويضر وأم في قوله أم تتبونه منقطعة بتقدير ببل والهمزة تقديره بل أتتبونه والضمير

فقسم ان لو التقينا وأنتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم وقد كرس يويه ان أن تأتي بعد القسم وجعلها ابن عصفور رابطة للقسم بالجملة المقسم عليها وأما على تأويل الجمهور فان عندهم هي المنخفضة من الثقيلة أي انه لو يشاء الله * وقرأ علي وابن عباس قال الزمخشري وجماعة من العصاة والتابعين وقال غيره وعكرمة وابن أبي مليكة والحدادي وعلي بن الحسين وابنه زيد وأبو بصير والمزني وعلي بن ندبة وعبد الله بن زيد أفلم يتبين من بيننا كذا اذا عرفته وتدل هذه القراءة على أن معنى أفلم رأس هناه عن العلم كأنظافرت القول انها لفظة لبعض العرب وهذه القراءة ليست قراءة تفسير لقوله أفلم يتبين كما يدل عليه ظاهر كلام الزمخشري بل هي قراءة مستندة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وليست بخالفة للسواد اذ كتبوا يتبين بغير صورة الهمزة وهذه كقراءة قتيبنوا وفتبينوا وكلناهما في السبعة وأما قول من قال انما كتبه الكاتب وهو ناعس فسوى أسنان السين فقول زيد بن ربيع ملحد * وقال الزمخشري وهذا نحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يحق مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفني الامام وكان متقلبا في أيدي أولئك الاعلام المحتاطين في دين الله المهتمين عليه لا يفتنون عن جلاله ودقائقه خصوصاً عن القانون الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فريده ما فيها من ربه انتهى * وقال القراءة لا يتلى الا كما أنزل أفلم يتبين والكفار عام في جميع الكفار وهذا الامر مستتر فهم الى يوم القيامة قاله الحسن وابن السائب أو هو ظاهر اللفظ * وقال ابن عطية كفار قریش والعرب لا تزال تصيبهم قوارع من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزواته * وقال مقاتل والزمخشري كفار مكة * قال الزمخشري تصيبهم ما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما جعل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في أنفسهم وأولادهم وأموالهم أو تجعل القارعة قريبتهم فيقرعون ويضربون ويظطربون ويظطرب بهم شررها وتتعدى اليهم شرورها حتى يأتي وعد الله وهو موتهم أو القيامة انتهى * وقال الحسن حال الكفرة هكذا هو أبدا ووعد الله قيام الساعة والظاهر ان الضمير في جعل عائد على قارعة قاله الحسن * وقالت فرقة الناء للخطاب والضمير للرسول صلى الله عليه وسلم أو جعل أنت يا محمد قريبتهم من دارهم بحيثك كما حل بالحديبية وعزاه الطبري الى ابن عباس ومجاهد وقتادة وقاله عكرمة ويكون وعد الله فتح مكة وكان الله قد وعد ذلك وقاله ابن عباس ومجاهد * وقرأ مجاهد وابن جبير أو جعل البلاء على الغيبة واحتمل أن يكون عائد على معنى القارعة راعي فيه التذكير لانهما بمعنى البلاء أو تكون الهاء في قارعة لئلا يفتقد ذكر واحتمل أن يكون عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم أي ويحل الرسول قريبا * وقرأ أيضا من ديارهم على الجمع * وقال ابن عباس القارعة العذاب من السماء * وقال عكرمة السرايا والطلائع وفي قوله ولقد استهزى الآية تسليط رسول عليه الصلاة والسلام وان حالك حال من تقدمك من الرسل وأن المستهزئين على لهم أي يهلون ثم يؤخضون وتبينه على أن حال من استهزأ بك وان أمهل حال أولئك في أخذهم ووعيدهم وفي قوله فكيف كان عقاب استفهام بمعنى التعجب بما حل وفي ضمنه ووعيد معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار ﴿أذن هو قائم على كل نفس﴾ بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤونه بما لا يعلم في الارض أم بظواهر من القول بل

يعلمه والضمير في يعلم عائدا على الله والمعنى أتنبشون الله (٣٩٤) لشركه الاصنام التي لا تتعصب علم البتة وكذا في العلم في الارض اذ

زين للذين كفروا مكرمهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فانه من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من وافي من موصولة صلواتها ما بعد ها وهي مبتدأ والخبر
مخدوف تقديره كمن يبتس كذلك من شركائهم التي لا تضرب ولا تنفع كما حذفت من قوله أفن شرح الله
صدره للإسلام فهو على نور من ربه تقديره كالتقاسي قلبه الذي هو في ظلمة ودل عليه قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء كما دل على القاسي فويل للقاسية قلوبهم ويحسن حذف هذا الخبر كون المبتدأ
يكون مقابلة الخبر المخدوف وقد جاء مبتدأ كثيرا كقوله تعالى أفن يخلق كن لا يخلق أفن يعلم ثم قال
كن هو أعني والظاهر ان قوله تعالى وجعلوا لله شركاء استئناف اخبار عن سوء صنيعهم وكونهم
أشركوا مع الله ما لا يصلح للألوهية نبي عليهم هذا الفعل القبيح جدا والباري تعالى هو المحيطة بأحوال
النفوس جليها وخفيها وأنه على بعض حالاتها وهو الكسب ليتفكر الانسان فيها يكسب من خير
وشر وما يرتب على الكسب في الجزاء وعبر بقائم عن الاطاعة والمراقبة التي لا يفعل عنها وقال
الرحمشرى ويجوز أن يقدر ما يقع خيرا للمبتدأ ويعطف عليه وجعلوا الله أي وجعلوا وتنبه أفن
هو بهذه الصفة بوحده وجعلوا له شركاء وهو الله الذي يستحق العبادة وحده انتهى وفي هذا
التوجيه اقامة الظاهر مقام المضمرة في قوله وجعلوا لله أي وجعلوا وفيه حذف الخبر عن المقابل
وأكثر ما جاء هذا الخبر مقابلا في تفسير أبي عبد الله الرازي قال المشيد صاحب العقد الواو في
قوله تعالى وجعلوا أو احوال والتقدير أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت موجود والحال أنهم
جعلوا له شركاء ثم أقيم الظاهر وهو الله مقام المضمرة تقدير الألوهية وتفسير بجائها كما تقول معطي
الناس ومغنيهم موجود ويحرم مثلي انتهى وقال ابن عطية أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت
أحق بالعبادة أم الجمادات التي لا تضرب ولا تنفع هذا تأويل ويظهر ان القول مرتبط بقوله وجعلوا
لله شركاء كأن المعنى أفن له القدرة والوحدانية ويجعل له شركاء على ما ينتم ويعاقب أم لا وأبعد
من ذهب الى ان قوله أفن هو قائم المراد به الملائكة الموكون بنبي آدم حكاه القرطبي عن الضحالك
والخبر أيضا مخدوف تقديره كغيره من المخلوقين وأبعد أيضا من ذهب الى ان قوله وجعلوا معطوفا
على استهزى أي استهزؤوا وجعلوا ثم أمره تعالى أن يقول لهم سموهم أي اذ كروهم بأسمائهم والمعنى
أنهم ليسوا بمن يذكر ويسمى انما يذكر ويسمى من هو يتفوق ويضرب وهذا مثل من يد كركل ان
شخصا يوقر ويعظم وهو عندك لا يستحق ذلك فتقول لهذا كره سموه حتى آيين للث زينه وانما ليس كما
تذكر وقر بسم من هذا قول من قال في قوله قل سموهم انما يقال ذلك في الشيء المستحق الذي يبلغ
في الحقايرة الى أن لا يدكر ولا يوضع له اسم فعند ذلك يقال له سموه ان شئت أي هو أحسن من أن
يدكر ويسمى ولكن ان شئت أن تضع له اسما فافعل فسكاه قال سموهم بالآلهة على جهة التهديد
والمعنى سواء سميتهم بهذا الاسم أم لم سموهم به فانه في الحقايرة بحيث لا يستحق أن يلقب العاقل
بها وقيل سموهم اذا صنعوا وأما أو أحيوا لتصح الشركاء وقيل طال بوعى بالحجة على أنها
آلهة وقيل سموهم وانظروا هل يستحقون الآلهية وقال الرحمشرى جعلتم له شركاء
فسموهم له من هم وينوهم بأسمائهم وقيل هذا تهديد كما تقول لمن تهديده على شرب الخمر اسم الخمر
بعد هذا وأم في قوله أم تنبؤونه مقطعة وهو استفهام توبيخ قال الرحمشرى بل أتنبؤونه بشركاء لا

الارض هي مقترتلك
الاصنام فاذا انتفى علمها
في المقر التي هي فيه
فانتفاؤه في السموات
أخرى وعلى هذا التأويل
يكون الفاعل يعلم ضمير
يعود على ما وعلى الاول
ذكرنا أنه عائدا على الله
تعالى والمعنى على هذا
استفهام التوبيخ على
أنه عندهم لا يكون علمه
في السموات ولا في
الارض بل علمه تعالى
محيط بجميع الاشياء
والظاهر في أم من قوله
أم بظاهر أنها مقطعة أيضا
أي بل أسموهم شركاء
بظاهر من القول من غير
أن يكون لتلك حقيقة
أي أنكم تنطقون بتلك
الاسماء وتسمونها آلهة
ولاحقيقة لها اذا تم تعنون
انها لا تتصف بشيء من
أوصاف الآلهة لقوله تعالى
ما تعبدون من دونه الا
اسماء والظاهر أن قوله
أم بظاهر معطوف على
قوله بما لا يعلم والعذاب في
الدنيا هو ما يصيبهم بسبب
كفرهم من القتل والاسر
والتهب والنلة والحروب
والبلايا في أجسامهم وغير
ذلك مما يعنى به الكفار

وكان عذاب الآخرة أشق على النفوس لانه احراق بالنار دائما كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ومن وافي من سائر
يحفظهم عن العذاب ويحرمهم ولما ذكر ما عدل الكفار في الآخرة ذكر ما عدل المؤمنين فقال

يعلمهم في الارض وهو العالم عاقى السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشئ يتعلق به العلم والمراد نفي أن يكون له شركاء ونحوه قل أتنبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض انتهى يجعل الفاعل في قوله بما لا يعلم عائد على الله والعايد على ما محذوف أي بما لا يعلمه الله وكنا قد خرجنا تلك الآية على الفاعل في قوله بما لا يعلم عائد على ما وقررنا ذلك هناك وهو يتقرر هنا أيضا أي أتنبؤون الله بشركة الاصنام التي لا تتصف بعلم البتة وذكر نفي العلم في الارض اذا الارض هي مقر تلك الاصنام فاذا اتى علمها في المقر التي هي فيه فانتفاؤه في السموات أخرى « وقرأ الحسين تنبؤونه من أسأه وقيل المراد تقدرين أن تعلموه بأمر تعلمونه أنتم وهو لا يعلمه وخص الارض بنبي الشريك بأنه لم يكن له شريك البتة لانهم ادعوا ان الله شريك في الارض لاني غيرها والنظام في أم في قوله أم بظواهر انها منقطعة أيضا أي بل أنتموهم شركاء بظواهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة أي انكم تنطقون بتلك الاسماء وتسمونها آلهة ولا حقيقة لها إذ أنتم لا تعلمون أنها لا تتصف بشئ من أوصاف الالهية كقوله ما تعبدون من دونه الأسماء مسمومة « وقال مجاهد أم بظواهر من القول « وقال قتادة بباطل من القول لا باطن له في الحقيقة ومنه قول الشاعر
أعيرتنا البائها والحومها * وذلك عاربان ربيعة ظاهرا

أي باطل « وقيل أم منصلة والتقدير أم تنبؤونه بظواهر من القول لاحقيقته كقوله ذلك قولهم بأقوامهم ثم قال بعد هذا الحجاج على وجه التعقير للمع عليه بل زين للذين كفروا مكرهم « وقال الواحدى لما ذكر الدلائل على فساد قولهم وقال دع ذلك الدليل لانهم لا ينتفعون به لانه زين لهم مكرهم « وقرأ مجاهد بل زين على البناء للفاعل مكرهم بالنصب « والجمهور زين على البناء للفعول مكرهم بالرفع أي كيدهم للإسلام بشركهم وما قصدوا بأقوالهم وأفعالهم من مناقضة الشرع « وقرأ الكوفيون وصدوا هنا وفي عاقر نضم الصاد منبذ للفعول فالعمل متعد « وقرأ باقي السبعة بفتحها فاحتمل التعدي والزموم أي صدوا أنفسهم أو غيرهم « وقرأ ابن وثاب وصدوا بكسر الصاد وهي كقراءة ردد البناء بكسر الراء وفي اللوامح الكسائي لابن يعمر وصدوا بالكسر لغة وفي النظم أجراه بحرف الجر نحو قبل فاما في المؤمن فبالكسر لابن وثاب انتهى « وقرأ ابن أبي اسحق وصد بالتسوية عطف على مكرهم « قال الزمخشري ومن يضل الله ومن يخذله يعلمه انه لا يهتدى فخاله من هادى فاله من واحد قد رعى على هدايته انتهى وهو على طريقة الاعتزال والعنادب في الدنيا هو ما يصيبهم بسبب كفرهم من القتل والأسر والنهب والذلة والحروب والبلايا في أحسامهم وغير ذلك مما يمنع به الكفار وكان عذاب الآخرة أشق على النفوس لانه احرأق بالنار دائما كلما نصبت جلودهم بدلانهم جلودا غيرهما ومن واق من سائر يحفظهم من العذاب ويحميهم ولما ذكر ما عدل كفار في الآخرة ذكر ما أعد للمؤمنين فقال « مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار كلها دائم وظلها تلك عقي الذين اتقوا وعقى الكافرين النار « مثل الجنة أي صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيبويه والخبر محذوف أي فيها فصنع عليكم مثل الجنة وتجري من تحتها الأنهار تفسير لذلك المثل تقول مثلت الشيء اذا وصفته وقربته للفهم وليس هنا ضرب مثل لها فهو كقوله تعالى وله المثل الأعلى أي الصفة العليا وأنكر أبو علي أن يكون مثل بمعنى صفة قال تمام معناه التنبيه « وقال الفراء أي صفتها انها تجري من تحتها الأنهار ونحو هذا موجود في كلام العرب انتهى ولا يمكن حذف انها وانما فسر المعنى ولم يذكر

« مثل الجنة أي صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيبويه والخبر محذوف أي فيها فصنع عليكم مثل الجنة وتجري من تحتها الأنهار تفسير لذلك المثل وتقول مثلت الشيء اذا وصفته وقربته لفهم وليس هنا ضرب مثل فهو كقوله وله المثل الأعلى أي الصفة العليا والاكل ما يؤكل فيها ومعنى دوامه أنه لا ينقطع أبدا كما قال لامقطوعة ولا ممنوعة تلك أي تلك الجنة غاية الذين اتقوا الشرك

والذين آتيناهم الكتاب ﴿ نزلت في مؤمنى أهل الكتابين من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب وأصحابهما ومن أسلم من
النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون نجران وثمانان (٣٩٦) وثلاثون بأرض الحبشة ومن الأحزاب ﴾ يعنى ومن أحزابهم وهم

الاعراب وتأول قوم على القرآن مثل مقحم وإن التقدير الجنة التى وعد المتقون تجرى وأفحام
الاسماء لا يجوز وحكوا عن الفراء أن العرب تقم كثيرا المتل والمثل وخرج على ذلك ليس
كثله شئ أى كهوشى فقال غيرهما الخبر تجرى كما تقول صفة يدا سمر وهذا أيضا لا يصح أن يكون
تجربى خبرا عن الصفة وإنما تأول تجرى على اسقاط أن ورفع الفعل والتقدير أن تجرى خبرتان
الانهار ﴿ وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجرى على حدى الموصوف تميلا لمناقب عابجا
شاهد انتهى ﴿ وقال أبو على لا يصح ما قال الزجاج لاعلى معنى الصفة ولا على معنى الشبه لأن الجنة
التي قدرها جنة ولا تكون الصفة ولأن التسمية عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث والجنة
جنت فلا تكون المماثلة ﴿ وقرأ على وإن مسعود مثل الجنة على الجمع أى صفاتها وفي الوامع على
السعى أمثال الجنة جمع ومعناه صفات الجنة وذلك لأنها صفات مختلفة فلذلك جمع نحو الخقوم
والاسعال والأكل ما يؤكل فيها ومعنى دوائه أنه لا ينقطع أبدا كما قال تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة
﴿ وقال ابراهيم التيمي أى لذاته دائمة لا تزاد مجموع ولا تمل من شبع وظلها أى دائم البقاء والراحة
لا تتسخه شمس ولا يميل لبرد كما في الدنيا تلك أى تلك الجنة عاقبة الذين اتقوا أى اجتبوا
الشرك ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب يعنى ومن أحزابهم وهم كفرةهم الذين تجربوا على رسول الله
انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أذعرو واليهما آت وكذا أتزلنا حكما عربيا ولئن اتبعت
أهواءهم بعد ما جاءك من العلم لكانت من الله منى ولا واق ﴿ نزلت في مؤمنى أهل الكتابين
ذكرة لما وردى واختاره الرخشى فقال من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب
وأصحابهما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون نجران وثمانية من اليمن وثمانان
وثلاثون من الحبشة ومن الأحزاب يعنى ومن أحزابهم وهم كفرةهم الذين تجربوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه السيد والعاقب أسقى نجران
وأشباعهم ما من ينكر بعض لانهم كانوا لا ينكرون الأفاضل وبعض الأحكام والمعاني مما هو
نابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو من الإسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما حرقوه وبدلوه انتهى ﴿ وعن ابن عباس وابن زيد في مؤمنى اليهود كعبد الله بن سلام وأصحابه
وعن قتادة في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مدحهم الله تعالى بأنهم يسرون بما أنزل من
أمر الدين وعن مجاهد والحسن وقتادة أن المراد بأهل الكتاب جميعهم يفرحون بما أنزل من
القرآن اذ فيه تصديق كتبهم وثناء على أنبيائهم وأخبارهم وربانهم الذين هم على دين موسى
وعيسى عليهما السلام وضعف هذا القول بأن همهم به أكثر من فرحهم فلا يعتد بفرحهم وأيضا فإن
اليهود والنصارى ينكرون بعضه وقد دقتى تعالى بين الذين ينكرون بعضه وبين الذين آتيناهم
الكتاب ﴿ والأحزاب قال مجاهد هم اليهود والنصارى والمجوس ﴿ وقالت فرقة هم أحزاب
الجاهلية من العرب ﴿ وقال مقاتل الأحزاب بنو أمية وبنو المعيرة وآل أبي طلحة ولما كان ما أنزل
اليه يتضمن عبادة الله ونفى الشرك أمر بجواب المنكرين ﴿ فقيل له قل انما أمرت أن أعبد
الله ولا أشرك به فالسكار كم لبعض القرآن الذى أنزل انكار لعبادة الله وتوحيدته وأنتم تدعون

كفرتهم الذين تجربوا
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعداوة نحو
كعب بن الأشرف وأصحابه
والسيد والعاقب أسقى
نجران وأشباعها ﴿ ومن
ينكر بعضه لانهم كانوا
لا ينكرون الأفاضل
وبعض الأحكام والمعاني
مما هو نابت في كتبهم
غير محرف وكانوا ينكرون
ما هو نعت الإسلام ونعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغير ذلك مما حرقوه
وبدلوه ﴿ اليه أذعروا ﴿
أى الى شرعهم وبنو اليه
مرجى عند البعث يوم
القيامة أو اليه مرجى
في جميع الاحوال في
الدنيا والآخرة ﴿ وكذلك ﴿
أى مثل ازلنا الكتاب
على الانبياء قبلك لان قوله
والذين آتيناهم الكتاب
يتضمن ازاله تعالى الكتاب
وهذا الذى أنزلناه هو
بلسان العرب كما أن لكتب
السابقة بلسان من نزلت
عليه وأراد بالحكم أنه
مفصل بين الحق والباطل
وحكم وانتصب ﴿ حكما ﴿
على الحال من ضمير النصب
في أنزلناه والضمير عائذ

على القرآن والحكم ما تضمنه القرآن من المعاني ولما كانت العبارة عنه بلسان العرب نسبة اليها ﴿ ولئن اتبعت ﴿ الخطاب لعبر
الرسول صلى الله عليه وسلم لان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من اتباع أهوائهم

﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ﴾ الآية قال السكبي عبرت اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنسكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغلته امر النبوة عن النساء فنزلت هذه الآية فيل وكانوا يفترون على النبي صلى الله عليه وسلم والنسخ فرد الله عليهم بان الرسل قبله كانوا مثله ذوى ازواج ودرية وما كان لهم ان يأتوا بايات برأهم ولا يأتون بما يفترون عليهم والشرايع مصالغ تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يحكم فيه على العباد أى يفرض عليهم ما يريد تعالى وقوله لكل أجل كتاب لفظ عام فى الاشياء التى لها آجال لأنه ليس منها شئ الاوله (٣٩٧) أجل فى بدءه وفى خاتمته وذلك الاجل مكتوب ومحصور والظاهر أن نحو عبارة

وجوب العبادة ونفى التشريك اليه أدعوا الى شرعه ودينه واليه مرجع عند البعث يوم القيامة فى جميع أحوالى فى الدنيا والآخرة ﴿ وقرأ أبو جليل عن نافع ولا تشرك بالرفع على القطع أى وألا تشرك به وجوداً أن يكون حالاً أى ان أعبد الله غير مشركاً به ﴾ وكذلك أى مثل انزالنا الكتاب على الانبياء فذلك لان قوله والذين آتيناكم الكتاب يتضمن انزاله الكتاب وهذا الذى أنزلناه هو بلسان العرب كما أن الكتب السابقة بلسان من نزلت عليه وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليعلمهم وأراد بالحكم أنه يفصل بين الحق والباطل ويحكم ﴿ وقال ابن عطية وقوله وكذلك المعنى كما يسرنا لهؤلاء القرع وهؤلاء الانكار لبعض كذلك أنزلناه حكماً عربياً انتهى وانصب حكماً على الحال من ضمير النصب فى أنزلناه والضمير قائم على القرآن والحكم ما تضمنه القرآن من المعانى ولما كانت العبارة عنه بلسان العرب نسبة اليها ولما اتبعت الخطاب لعبر الرسول صلى الله عليه وسلم لانه معصوم من اتباع أهوائهم ﴿ وقال الزمخشري هذا من باب الالهاب والنهيج والبعث للسامعين على التنبات فى الدين والنصب فيه أن لا يزال زال عند الشبه بعد استعسا كما بالحجة والا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكيمة كان ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواج ودرية وما كان لرسول ان يأتى بآية الا بادن الله لكل أجل كتاب ﴿ معوا الله ما يشاء وينبت وعنده أم الكتاب ﴿ واما ترينك بعض الذى نعدهم أو تنوفينك فاما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴿ قال السكبي عبرت اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنسكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغلته امر النبوة عن النساء فنزلت هذه الآية ﴿ قيل وكانوا يفترون على النبي صلى الله عليه وسلم والنسخ فرد الله تعالى عليهم بان الرسل قبله كانوا مثله ذوى ازواج ودرية وما كان لهم ان يأتوا بايات برأهم ولا يأتون بما يفترون عليهم ومن الشرايع مصالغ تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يكتب فيه على العباد أى يفرض عليهم ما يريد تعالى وقوله لكل أجل كتاب لفظ عام فى الاشياء التى لها آجال لأنه ليس منها شئ الاوله أجل فى بدءه وفى خاتمته وذلك الاجل مكتوب محصور ﴿ وقال الضحاك والقراء المعنى لكل كتاب أجل ولا يجوز ادعاء القلب الا فى ضرورة الشعر وأما هنا فالمعنى فى غاية الصحة بلاعكس ولا قلب بل ادعاء القلب هنا لا يصح المعنى عليه اذ تم أشياء كتبها الله تعالى أنزليه كالجنة ونعيم أهلها الا أجل لها والظاهر أن نحو عبارة عن النسخ من الشرايع والاحكام والاثبات عبارة عن دوامها وتقرررها وبقيامها أى

عما نسخ من الشرايع والاحكام والاثبات عبارة عن دوامها وتقرررها وبقيامها أى معوما ما يشاء معوه وينبت ما يشاء اثباته ﴿ وعنده أم الكتاب ﴿ هو ديوان الأمور المحدثة التى سبق فى القضاء أن تبدل نحوى وثبتت الكلام عليه فى بونس وإما هنا فقال الحوفي وغيره فاما عليك جواب الشرط والذى تقدم شرطان لان العطس على الشرط شرط أما كونه جواباً للشرط فلا يفسر بظاهرائه يترتب عليه اذ يصير المعنى لا ما ترينك يعنى ما نعدهم من العذاب فاما عليك البلاغ وأما كونه جواباً للشرط الثانى وهو أو تنوفينك فكذلك لانه يصير التقدير ان ما تنوفينك

فاما عليك البلاغ ولا يترتب وجوب التبليغ عليه على وفاته صلى الله عليه وسلم لان التكليف ينقطع بعد الوفاة فيحتاج الى تأويل وهو أن يتقدر لكل شرط منهما ما يناسب أن يكون جزءاً من تبعاً عليه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم واما ترينك بعض الذين نعدهم به من العذاب فذلك شافيك من أعدائك ودليل على صدقك اذا خبرت بما يجعل بهم ولم يعين زمان حلوله بهم واحتمل أن يقع ذلك فى حياتك واحتمل أن يقع بهم بعد وفاتك أو تنوفينك أو ان تنوفينك قبل حلوله بهم فلا لوم عليك ولا عتب اذ قد حل بهم بعض ما وعده الله به على لسانك من عذابهم فاما عليك البلاغ لا حلول العذاب بهم اذ ذلك راجع اليها وعلينا جزاؤهم فى تكذيبهم اياك وكفرهم بما جئت به

بمحو ما يشاء محوه وينبت ما يشاء اثباته * وقيل هذا عام في الرزق والاجل والسعادة والشقاوة
 ونسب هذا الى عمرو ابن مسعود وابي وائل والضحاك وابن عريج وكعب الاحبار والسكبي
 * وروى عن عمرو ابن مسعود وابي وائل في دعواتهم لمعناه ان كنت كتبتني في السعادة فانبتني
 فيهم او في الاشياء فامحى منهم وان صرح عنهم فينبغي ان يتأول على ان المعنى ان كنت استقيت باللعصية
 فامحها عتبا للعفوة ومعلوم ان الشقاء والسعادة والرزق والخلق والاجل لا يتغيرت منها * وقال
 ابن عباس محوا الله ما يشاء من امور عباده الا السعادة والشقاوة والاجل فانه لا محو فيها * وقال
 الحسن وفرقه هي آجال بني آدم تكذب في ليلة القدر * وقيل في ليلة نصف شعبان آجال الموتى
 فتصحى ناس من ديوان الاحياء وينتوب في ديوان الاموات * وقال قيس بن عباد في العاشر
 من رجب محوا الله ما يشاء وينبت * وقال ابن عباس والضحاك محو من ديوان الحفظة ما ليس
 بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتب كل قول وفعل وينبت غيره * وقيل محو كفر التائبين
 ومعاصيهم بالتوبة وينبت ايثارهم وطاعتهم * وقيل محو بعض الخلائق وينبت بعض الاناس
 وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها وحوالها * وقال الزنخري محو الله ما يشاء ينسخ
 ما يستصوب نسعه وينبت بقله ما يرى المصلحة في انبائه او يتركه غير منسوخ والكلام في محو
 هذا واسع المجال انتهى وهو وقول قتادة وابن جبير وابن زبدة قالوا محو الله ما يشاء من الشرائع
 والقرائن فينسخه ويبدله وينبت ما يشاء فلا ينسخه * وقال مجاهد يحكم الله امر السنة في رمضان
 في محو ما يشاء وينبت ما يشاء الا الحياة والموت والشقاوة والسعادة * وقال السكبي محو من
 الرزق وزبديفه * وقال ابن جبير ايضا يعفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يعفره *
 وقال عكرمة محو يعني بالتوبة جميع الذنوب وينبت بدل الذنوب حسنات قال تعالى الا من تاب
 وآمن وعمل عملا صالحا فاؤلئك تبدل الله سيئاتهم حسنات * وقيل ينسى الحفظة من الذنوب
 ولا ينسى * وقال الحسن محو الله ما يشاء آجله وينبت من يأتي آجله * وقال السدي محو الله
 يعني القمر وينبت يعني الشمس بيانه محونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الآية * وقال
 ابن عباس ان الله لو محو طلوعه وكر وصفه في كتاب التعبير ثم قال الله تعالى فيه في كل يوم ثلاثمائة
 وستون نظرة ينبت ما يشاء محو ما يشاء * وقال الربيع هذا في الارواح حالة النوم يقبضها عند
 النوم اذا اراد موته فجأة أمسكه ومن اراد بقاءه أنبته وورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى
 الانفس حين موتها الآية * وقال علي بن ابي طالب محو الله ما يشاء من القرون لقوله المبروروا
 كم اهلكنا قبلهم من القرون وينبت ما يشاء منها لقوله تعالى ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين
 في محو قرونا وينبت قرونا * وقال ابن عباس محو يميت الرجل على ضلالة وقد عمل بالطاعة الزمان
 الطويل يخفه باللعصية وينبت عكسه * وقيل محو الدنيا وينبت الآخرة وفي الحديث عن ابي
 الدرداء انه تعالى يفتح الذكرك في ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر ما في الكتاب الذي لا ينظر فيه
 احد غيره في محو ما يشاء وينبت ما يشاء * وقال القزويني ما في الموح المحفوظ خرج عن الغيب
 لا حاطة بعض الملائكة فيعزل التبديل وحاطة الخلق بجميع علم الله تعالى وما في علمه تعالى من
 تقدير الاشياء لا يبطل انتهى * وقيل غير ذلك مما يطول نقله وقد استدل الرافضة بقوله محو الله ما
 يشاء وينبت على ان البدء جائز على الله تعالى وهو ان يعتقد شيئا ثم يظهر له ان الامر خلاف ما اعتقده
 وهذا باطل لأن علمه تعالى من لوازم ذاته المحصورة وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل

علا ولم يروا ان اتى الارض تنقصها من اطرافها الضمير في روعا تد على الذين وعدوا في ذلك انما لمن انقضت هو اعلى ان ينظروا
 نقص الارض من اطرافها وبأنى معنى بالأمر والقدره كقولہ تعالى فأنى الله بنيتهم والارض الكفار المذكورين ومعنى
 نقصها من اطرافها فتحها للسلمين من جوانبها كان المسلمون يغزون من حوالى ارض الكفار مما يلي المدينة ويعلمون على
 جوانب ارض مكة والاطراف الجوانب لا معقب لحكمه المعقب الذى يكر على الشئ فيبطله وحقيقته الذى يعقبه أى بالرد
 والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقضى غير بما لاقتضاء والطلب والمعنى أنه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر
 بالادبار والانتكاس والجملة من قوله لا معقب (٣٩٩) حكمه في موضع الحال أى نافذا حكمه وهو سريع

الحساب تقدم الكلام
 عليه ثم أخبر تعالى أن الأمم
 السالفة كان يهدمهم
 المكر بأنبيائهم كما فعلت
 فرعون وان ذلك عادة
 المتكذبين للرسل مكرى ابراهيم
 نمرود وبوسى فرعون
 ويعيسى اليهود وجعل
 تعالى مكرهم كلاما مكرادا
 اضاف المكر كله له
 تعالى ومعنى مكره تعالى
 عقوبته اياهم بها مكر
 اذ كانت ناشئة عن المكر

(الدر)

(ح) قال الخوفى وغيره
 فانما عليك البلاغ جواب
 الشرط والذى تقدم
 شرطان لان المعطوف
 على الشرط شرط فاما كونه
 جوابا للشرط الاول
 فليس بظاهر لانه لا يرتب
 عليه اذ يصير المعنى وأما
 ترتيبك بعض ما عندهم من
 العذاب فانما عليك البلاغ

فيه محال وأما الآية فقد احتلت تلك التأويلات المقدمة فليست تصافيا ادعوه ولو كانت تصاوفا
 تأويله وهو قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويزيد مخففا من أتى وبأنى السبعة متقلا من ثبت وأما
 قوله أم الكتاب فقال ابن عباس أم الكتاب المذكور وقال أيضا هو كعب وعلم ما هو خالق وما
 خلقه عامون وقالت فرقة الحلال والحرام وهو قول الحسن وقال الزمخشري أصل كل كتاب
 وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه انتهى وما جرى مجرى الأصل للشئ تسميه العرب أما
 كقولهم أم الرأس للذراع وأم القرى مكة وقال ابن عطية وأصوب ما يفسر به أم الكتاب انه
 ديوان الامور الحديثة التى تسبق فى القضاء أن تبدل ونمحي أو تثبت وقال نحو فنادة ان جواب
 الشرط الاول مخدوف وكلام ابن عطية فى ما يؤنون التوكيد وقال الزمخشري وأما ترتبك وكيفما
 دارت الحال أرى بناك معار عنهم وما وعدناهم من ازال العذاب عليهم أو توفيتك قبل ذلك فواجب
 عليك الاتباع الرسالة وعلينا عليك حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم فلا يهملك اعراضهم ولا
 تسعجل بمذابهم انتهى وقال الخوفى وغيره فانما عليك البلاغ جواب الشرط والذى تقدم
 شرطان لأن المعطوف على الشرط شرط فاما كونه جوابا للشرط الاول فليس بظاهر لأنه لا
 يرتب عليه اذ يصير المعنى وإما ترتبك بعض ما عندهم من العذاب فانما عليك البلاغ وأما كونه جوابا
 للشرط الثانى هو أو توفيتك فكذلك لأنه يصير التقدير ان ما توفيتك فانما عليك البلاغ ولا يرتب
 وجوب التبليغ عليه على وفاته عليه السلام لأن التكليف ينقطع بعد الوفاة فيحتاج الى تأويل وهو
 أن يتقدر لكل شرط منهما ما يناسب أن يكون جزاء مترتبا عليه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم
 وان ما ترتبك بعض الذى عندهم من العذاب فذلك شافيتك من أعدائك ودليل على صدقك اذا
 أخبرت بما جعلهم ولم يعين زمان حلوله بهم فاحتمل أن يقع ذلك فى حياتك واحتمل أن يقع بهم بعد
 وفاتك أو توفيتك أى أو ان توفيتك قبل حلوله بهم فلا لوم عليك ولا عيب إذ قد حل بهم بعض ما
 وعد الله به على لسانك من عذابهم فانما عليك البلاغ لاحول العذاب بهم إذ ذلك راجع الى وعلينا
 جزاؤهم فى تكذيبهم إياك وكفرهم بما جئت به على أولم يروا ان اتى الارض تنقصها من اطرافها والله
 يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقدم مكر الدين من قبلهم فله المكر جميعا يعلم ما تكسب
 كل نفس وسيعلم الكفار من عقبى الدار ويقول الذين كفروا استمر سلاقل كفى بالله شهيدا

وأما كونه جوابا للشرط الثانى وهو أو توفيتك فكذلك لأنه يصير المعنى التقدير ان ما توفيتك فانما عليك البلاغ ولا يرتب
 وجوب التبليغ عليه على وفاته عليه السلام لان التكليف ينقطع بعد الوفاة فيحتاج الى تأويل وهو أن يتقدر لكل شرط منهما
 ما يناسب أن يكون جزاء مترتبا عليه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم وان ما ترتبك بعض الذى عندهم من العذاب فذلك شافيتك
 من أعدائك ودليل على صدقك اذا أخبرت بما جعلهم ولم يعين زمان حلوله بهم واحتمل أن يقع ذلك فى حياتك واحتمل أن يقع بهم
 بعد وفاتك أو توفيتك أى أو ان توفيتك قبل حلوله بهم فلا لوم عليك ولا عيب إذ قد حل بهم بعض ما وعد الله به على لسانك من
 عذابهم فانما عليك البلاغ لاحول العذاب بهم إذ ذلك راجع الى وعلينا جزاؤهم فى تكذيبهم إياك وكفرهم بما جئت به انتهى

بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴿ الضمير في أوله رواعا تدعى الذين وعدوا وفي ذلك تعاطف لمن تعظ فهو على أن ينظر وابعض الأرض من أطرافها ونأى يعني بالأمر والقدرة كقوله فأتى الله بنيانهم والأرض أرض الكفار المدكورين ويعنى بنقصها من أطرافها للمساكين من جوانبها كان المسكون يغزون من جوانب أرض الكفار مما يلي المدينة ويغلبون على جوانب أرض مكة والأطراف الجوانب ﴿ وقيل الطرف من كل شيء طرفا يعنى خيارا قاله ابن عطية والذي يظهر أودية في أى وادأخذت منها خسرت فخذوا من كل شيء طرفا يعنى خيارا قاله ابن عطية والذي يظهر ان معنى طرفا جانبا وبعضا كما أنه أشار الى أن الانسان يكون مشاركا في أطراف من العلوم لأنه لا يمكنه استيعاب جميعها ولم يشر الى أنه يستغرق زمانه في علم واحد وقال ابن عباس والصالح نأى أرض هؤلاء بالفتح عليك فنقصها مما يدخل في دينك من القبائل والبلاد المجاورة لهم فأتوا منهم أن يمكنهم وهذا التفسير لا يتأتى إلا أن قدر نزول هذه الآية بالمدينة ﴿ وقيل الأرض اسم جنس والانتقاص من الأطراف بتصرف العمران الذي يحمله الله الكفرة وروى هذا عن ابن عباس أيضا ومجاهد وعنها أيضا الانتقاص هو موت البشر وهلاك الثمرات ونقص البركة وعن ابن عباس أيضا موت أشرافها وكبرائها وذهاب الصلحاء والأخيار فبلى هذا الأطراف هنا الأشراف ﴿ وقال ابن الاعرابي الطرف والطرف الرجل الكرم ﴿ وعن عطية بن أبي رياح ذهب فقهاؤها وخيار أهلها ﴿ وعن مجاهد موت الفقهاء والعلماء ﴿ وقال بكرمة والسعي هو نقص النفس ﴿ وقيل هلاك من أهلك من الأمم قبل قريش وهلاك أرضهم بعدهم والمناسب من هذه الأقوال هو الأول ولم يذكر الزمخشري إلا ما هو قريش منه قال نأى الأرض أرض الكفر بنقصها من أطرافها بما يقع على المساكين من بلادهم فينقص دار الحرب ويزيد في دار الإسلام وذلك من آيات الغلبة والنصرة ونحوه أفلا يزالون أنا نأى الأرض بنقصها من أطرافها أفهم الغالبون سترهم آياتنا في الآفاق والمعنى علينا بالبلاغ الذي حملته ولا تتم ماوراء ذلك فمن تكفيك وتم ما وعدناك من الظفر ولا يضجرك تأخره فان ذلك لما تعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر من طلوع تبشير الظفر ويتجه قول من قال النقص بموت الأشراف والعلماء والخيار وتقريره أوله يروا أنها تحدث في الدنيا من الاختلافات ثم أباعد عمارة وموتها بعد حياة وذلك بعد عز ونقصا بعد كمال وهذه تفسيرات مدركة بالحس فينا الذي يؤمنهم أن يقب الله الأمر عليهم ويصرون ذليلين بعد أن كانوا قاهرين ﴿ وقرأ الصالح بنقصها من نقص عداها بالتضعيف من نقص اللازم والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه أي بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يفتي غيره بالافتضاء والطلب ﴿ قال لبيد

﴿ طلب المعقب حقه المظلوم ﴿ والمعنى انه حكم للإسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس ﴿ وقيل تعقب أحكمه أى ينظر في أعقابها أمصيته هي أم لا والجملة من قوله لا معقب لحكمه في موضع الحال أى نافذا حكمه وهو سريع الحساب تقدم الكلام على مثل هذه الجملة ثم أخبر تعالى ان الأمم السابقة كان يصدر منهم المكر بأنبيائهم كما فعلت قريش وان ذلك عادة المكذبين المرسل مكر باراهيم ثم وذا موسى فرعون وبعيسى اليهود وجعل تعالى مكرهم كلا مكر اذا صافى المكر كله تعالى ومعنى مكره تعالى تقوى به إياهم بها مكر اذا كانت ناشئة عن المكر وذلك على سبيل المقابلة كقوله الله يستهزى بهم ثم فسر قوله فقله المكر بقوله يعلم

وذلك على سبيل المقابلة كقوله تعالى الله يستهزى بهم ثم فسر قوله فقله المكر بقوله يعلم ما تكسب كل نفس والمعنى يجازى كل نفس بما كسبت ثم هدد الكافر بقوله وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار اذ يأتيه العذاب من حيث هو في غفلة عنه حينئذ يعلم لمن هي العاقبة المحجوبة ولما قال الكفار لست مرسلأى انما انت مدع ما ليس لك أمره تعالى أن يكتب بشهادة الله بينهم اذ قد ظهر على يديهم الأدلة على رسالتهم في بعضها كفاية لمن وفق ثم أردف شهادة الله بشهادة من عنده علم الكتاب وقرأ ورش ومن عنده بمن الجارة ذكره الأهوازي في الموجز والكتاب هنا القرآن والمعنى أن من عرف ما ألفت فيه من المعاني الصحيحة والنظم المعجز الفاضل تقدر البشر يشهد بذلك

(الدر) (ح) ومن عنده علم الكتاب والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو الله تعالى قاله الحسن وابن جبير والزجاج
وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيد ابني وبينكم (ع)
ويعترض هذا القول بان فيه عطف الصفة على الموصوف وذلك لا يجوز وانما عطف الصفات بعضها على بعض انتهى (ح) ليس
ذلك كما زعم من عطف الصفة على الموصوف لان من لا يوصف بها ولا يثنى من الموصولات الا بالذي والتي وفروا وعهما وذو
الفاظيتين وقوله وانما عطف الصفات بعضها على بعض ليس على اطلاق بل له شرط وهو ان تختلف مدلولاتها ويعني (ع) لا تقول
مررت بذي العالم فتعطف العالم على الاسم وهو علم لا تلحظ فيه معنى (٤٠١) صفة وكذلك الله علم ولما شعر بهذا الاعتراض من

جعل معطوفا على الله فقدر
قوله بالله الذي يستحق
العبادة حتى يكون من
عطف الصفات بعضها على
بعض لان عطف الصفة
على الاسم (ش) يرتفع العلم
بالمقدر في الظرف فيكون
فاعلا لان الظرف اذا وقع
صلة أو غل في شبه الفعل
لاعتياده على الموصول
فعمل عمل الفعل كقولك
مررت بالذي في الدار
أخوه فأخوه فاعل كما
تقول بالذي استقر في الدار
أخوه فأخوه فاعل كما
تقول بالذي استقر في
الدار أخوه انتهى (ح)
هذا الذي قاله (ش) ليس
على وجه التعم لان الظرف
والجار والمجرور اذا وقعا
صلتين أو صفتين أو حالين
أو خبرين اما في الاصل
واما في النسخ أو تقدمهما
أداة نفي أو استفهام جاز فاما

ما تكسب كل نفس والمعنى مجازي كل نفس عما كسبت ثم هدد الكافر بقوله وسيعلم الكافر لمن
عقبى الدار اذ ياتي به العذاب من حيث هو في غفلة عنه فيناله يعلم لمن هي العاقبة المحمودة * وقرأ
جناح بن جبير وسيعلم الكافر مني المفعول من اعلم أي وسيفسر * وقرأ الحرمبان وأبو عمرو
الكافر على الافراد والمراد به الحسن وباقي السبعة الكفار جمع تكسير وابن مسعود الكافرون
جمع سلامة وأبي الحسن كفو وأوفر عطاء الكافر بالمستزئذين وهم حسنة والمقتسمين وهم ثمانية
وعشرون * وقال ابن عباس يريد بالكافر الجاهل وينبغي أن يجعل تفسيره وتفسير عطاء على
التشليل لان الاخبار بعلم الكافر ان عقبي الدار معنى بمجموع الكفار ولما قال الكفار لست
مرسلا أي انما أنت مدع بما ليس لك أمره تعالى أن يكتب في شهادة الله تعالى بينهم اذ قد أظهر على يديه
من الأدلة على رسالته ما في بعضها كفاية لمن وفق ثم أورد في شهادة الله بشهادته من عنده علم الكتاب
والكتاب هنا القرآن والمعنى ان من عرف ما ألف فيه من المعاني الصحيحة والنظم المعجز الفاتت
لقدر البشر يشهد بذلك * وقيل الكتاب التوراة والانجيل والذي عنده علم الكتاب من أسلم
من علماتهم لانهم يشهدون بعبادته عليه الصلاة والسلام في كتبهم * قال قتادة كعب الله بن سلام وتيمم
الداري وسلمان الفارسي * وقال مجاهد يريد عبد الله بن سلام خاصة وهذا ان القولان لا يستقيمان
الا على أن تكون الآية مدنية والجمهور على انها مكية وقال محمد بن الحنفية والباقر هو علي بن أبي
طالب * وقيل جبريل والكتاب اللوح المحفوظ * وقيل هو الله تعالى قاله الحسن وابن جبير
والزجاج * وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في
اللوحة الا هو شهيد ابني وبينكم * قال ابن عطية ويعترض هذا القول بان فيه عطف الصفة على
الموصوف وذلك لا يجوز وانما عطف الصفات بعضها على بعض انتهى وليس ذلك كما زعم من
عطف الصفة على الموصوف لان من لا يوصف بها ولا يثنى من الموصولات الا بالذي والتي وفروا وعهما
وذو والفاظيتين وقوله وانما عطف الصفات بعضها على بعض ليس على اطلاق بل له شرط
وهو ان تختلف مدلولاتها ويعني ابن عطية لا تقول مررت بذي العالم فتعطف العالم على الاسم
وهو علم بلحظ منه معنى صفة وكذلك الله علم ولما شعر بهذا الاعتراض من جعله معطوفا على الله
قدر قوله بالذي يستحق العبادة حتى يكون من عطف الصفات بعضها على بعض لان عطف الصفة

(٥١) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) بعد ممان الاسم الظاهر أن يرتفع على الفاعل وهو الوجود وجزا أن يكون
ذلك المرفوع مبتدأ والظرف أو الجار والمجرور في موضع خبره والجملة من المبتدأ والخبر صلة أو صفة أو حال أو خبر وهذا مبنى على
اسم الفاعل فكما جاز ذلك في اسم الفاعل وان كان الاحسن اعماله في الظاهر فكذلك يجوز في ما ناب عنه من ظرف أو مجرور وقد
نص سيبويه على اجازة ذلك في نحو مررت برجل حسن وجهه فأجاز حسن وجهه على رفع حسن على انه خبر مقدم وهكذا تعلقنا هذه
المسئلة عن الشيوخ وقد يتوهم بعض النشأة في النحوان اسم الفاعل اذا اعتمد على شيء مما ذكرناه يتعم اعماله في الظاهر وليس كذلك
وقد أعرب الحوفي عنده علم الكتاب مبتدأ وخبر في صله من وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون خبرا يعنى عنده والمبتدأ علم الكتاب انتهى

﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿ال﴾ كتاب ازلناه اليك ﴿الآية هذه السورة مكية كلها في قول الجمهور وعن ابن عباس وقادة هي مكية الا من قوله ألم تر اني اذ انزلت في مكة (٤٠٢) بدلوا الى النار واربطا هذه السورة بالتي قبلها

واضح جدا لانه ذكر فيها ولو ان قرآنا تم قال وكذلك ازلناه حكما عربيا ومن عنده علم الكتاب فناسب هذا قوله ﴿ال﴾ كتاب ازلناه اليك وايضا فانهم لما قالوا على سبيل الافتراح لولا انزل عليه آية من ربه وقيل له ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من انا انزل الكتاب ازلناه اليك كما قيل اولم يكفهم من الآيات كتاب ازلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات وهي الضلال الى النور وهو الهدى كتاب خير مبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب ازلناه جملة في موضع الصفة لتخرج متعلق بازلناه وهي لام العلة من الظلمات متعلق بتخرج الى النور متعلق بتخرج ايضا الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور واعينعه حرف الجر وهو اني كما تقول مررت برديا خيل وقرئ الله بالخبر على البتل أو عطف بيان وقرئ بالرفع على انه مبتدأ وخبر مبتدأ أي هو الله وويل مبتدأ خبره للكافرين ومن عناب في موضع الصفة والموصوف ولا يجوز ان يكون متعلقا بويل لانه مبتدأ ولا يجوز الفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر ويظهر من كلام الزمخشري انه ليس في موضع الصفة قال فان قلت ما وجه اتصال قوله

على الاسم ومن في قراءة الجمهور في موضع خفض عطفا على لفظ الله أو في موضع رفع عطفا على موضع الله اذ هو في مذهب من جعل الياء زائدة فاعل بكفي وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره اذ نزل وأضى قولنا ونحوها مما يدل عليه لفظه شيئا ويراد بذلك الله تعالى وقرئ مؤمن يدخل الياء على من عطفا على بالله وقرئ أعلى وأبي وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبي بكره والضحاك وسالم بن عبد الله بن عمرو بن أبي اسحق ومجاهد والحكم والأعمش ومن عنده علم الكتاب يجعل من حرف جرح ما بعده به وارتفاع علم بالابتداء والخبر والمجرور في موضع الجر وقرئ أعلى أيضا وابن السنيق والحسن بخلاف عنه ومن عنده يجعل من حرف جرح علم الكتاب يجعل علم فعلا مبنيا للفعول والكتاب رفع به وقرئ ومن عنده يحرف جرح علم الكتاب مستداه مبنيا للفعول والضمير في عنده في هذه القراءة آت الثلاث عائذ على الله تعالى وقال الزمخشري في القراءة التي وقع فيها عتده صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة أو غل في شبه الفعل لاعتداده على الموصول فعمل على الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه انتهى وهذا الذي قاله الزمخشري ليس على وجه التحتم لان الظرف والجرور اذا وقعتا صلتين أو حالين أو خبرين إما في الاصل وإما في النسخ أو تقدمهما أداة نفي أو استفهام جازيا بعدهما من الاسم الظاهر أن يرتفع على المفاعل وهو الاجود وجزا أن يكون ذلك المرفوع مبتدأ والظرف أو الجار والمجرور في موضع رفع خبره وبالجملة من المتدأ والخبر صلة أو صفة أو حال أو خبر وهذا مبنى على اسم الفاعل فكما جاز ذلك في اسم الفاعل وإن كان الاحسن اعماله في الاسم الظاهر فكذلك يجوز في ما ناب عنه من ظرف أو مجرور وقد نص سيبويه على اجازة ذلك في نحو مررت برجل حسن وجهه فأجاز حسن وجهه على رفع حسن على انه خير مقدم وهكذا تلفظنا هذه المسألة عن الشيوخ وقد يتوهم بعض النشأة في العنوان اسم الفاعل اذا اعتد على شيء مما ذكرناه بنظم اعماله في الظاهر وليس كذلك وقد أعرب الخوفا في عنده علم الكتاب مبتدأ وخبر في صلة من وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون خيرا يعني عنده والمبتدأ علم الكتاب انتهى ومن قرأ ومن عنده على أنه حرف جر فالكتاب في قرأته هو القرآن والمعنى أنه تعالى من جهة فضله واحسانه علم الكتاب أو علم الكتاب على القراءة أي علمت معانيه وكونه أعظم المعجزات الباقى على مر الاعصار فتشريف العبد بعلوم القرآن إنما ذلك من احسان الله تعالى اليه وتوفيقه على كونه معجزا وتوفيقه لادراك ذلك

﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ال﴾ كتاب ازلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور يادونهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد و الذين يستحبون

ومن عناب في موضع الصفة والموصوف ولا يجوز ان يكون متعلقا بويل لانه مبتدأ ولا يجوز الفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر ويظهر من كلام الزمخشري انه ليس في موضع الصفة قال فان قلت ما وجه اتصال قوله

من عذاب شديد يلو بل قلت لان المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويله لقوله تعالى دعوا هالك
ثبورا انتهى فظاهره يدل على تقدير عامل يتعلق به من عذاب شديد ويحتمل هذا العذاب أن يكون واقعا بهم في الدنيا أو واقعا بهم
في الآخرة والاستحباب الاشارة والاختيار (٤٠٣) وهو استعمال من المحبة لان المؤثر لا شيء على غيره كأنه يطلب

من نفسه أن يكون أحب
اليها وأفضل عندها من
الآخر ويجوز أن يكون
استعمل بمعنى اقبل كما استجاب
وأجاب وما ضمن معنى
الاشارة عندي بعلى وجوزوا
في اعراب الذين أن يكون
مبتدأ خيرة أولئك في ضلال
بعيد وأن يكون مقطوعا
على الأدم إذ اخبر مبتدأ
مخدوف أي هم الذين واما
منصوبا بأخبار فعل
تقدير أدم وأن يكون
صفة للكافرين ونص
على هذا الوجه الأخير
الخوفي والرخشري وأبو
البقاء وهو لا يجوز لان
فيه الفصل بين الصفة
والموصوف بأجنبي منهما
وهو قوله من عذاب شديد
سواء كان من عذاب
شديد في موضع الصفة
لويل أم متعلقا بفعل
مخدوف أي يضجون
ويولولون من عذاب شديد
وتقدم الكلام على ويغونها
عوجا في آل عمران وعلى
وصف الضلال بالبعد

(الدر)

سورة ابراهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم (ح) قرأ نافع وابن عامر الله بارفع فقبل مبتدأ خيرة الذي وقيل خبر مبتدأ مخدوف أي هو الله وهذا
الاعراب يمكن لظهور تعلقه بما قبله وتعلقه على التقدير الأول وقرأ نافع السبعة والاصمعي عن نافع الله بالجر على البدل في قول (ع)
والخوفي وأبو البقاء وعلى عطف البيان في قول (ش) قال لانه جرى مجرى الأسماء الاعلام لعلمتها واختصاصها بالعبود الذي يحق له

الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد هذه
السورة مكتوبة كلها في قول الجمهور وعن ابن عباس وقتادة هي مكتوبة الامن قوله ألم تر أن الذين
بدلوا عمة الله كفرا الآية الى قوله الى النار وارتباط أول هذه السورة بالسورة قبلها واضح جدا
لانها ذكر فيها ولوا أن فرأ نامم وكذلك أنزلناه حكاهم سياتم ومن عنده علم الكتاب فناسه قد اقبل
الكتاب أنزلناه اليك وأيضا فهم لما قالوا على سبيل الاقتراح لولا أنزل عليه آية من ربه وقيل له
قل ان الله يضل الله من يشاء ويهدي اليه من أتاب أنزل المر كتاب أنزلناه اليك كأنه قبل أولم
يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور وهو الهدى
وجوزوا في اعراب المر أن يكون في موضع رفع بالابتداء وكتاب الخبر أو في موضع رفع على خبر
مبتدأ مخدوف تقديره هذه المر وفي موضع نصب على تقدير الزم أو قرأ المر وكتاب أنزلناه اليك
جملة مفسرة في هذين الاعرابين وكتاب مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه موصوفا في التقدير أي
كتاب أي عظيم أنزلناه اليك وجوزوا أن يكون كتاب خبر مبتدأ مخدوف تقديره هذا كتاب
وأنزلناه جملة في موضع الصفة وفي قوله أنزلناه واستناد الانزال الى نون العظمة ومخاطبته تعالى
بقوله اليك واستناد الاخراج اليه عليه الصلاة والسلام تنويعا عظيما ويشتم على الله صلى الله عليه وسلم
من حيث المشار كفي تحصيل الهداية فانزله تعالى وناخر اجه عليه الصلاة والسلام اذ هو الداعي
والمندبر وان كان في الحقيقة مخترع الهداية هو الله تعالى والناس عام اذ هو مبعوث الى الخلق كاهم
والظلمات والنور مستعاران للكفر والايمان ولما ذكره انزال الكتاب وهي قوله لتخرج
قال باذن ربهم أي ذلك الاخراج بتسهيل ملكهم الناظر في مصالحهم اذهم عبيده فناسه ذكر
الرب هنا تنبيها على منة المالك وكونه ناظرا في حال عبيده وبادن ظاهره التعلق بقوله لتخرج
وجوزوا بالبقاء أن يكون باذن ربهم في موضع الحال قال أي ما أذنوا لك وقال الرخشري باذن
ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما عندهم من اللطف
والتوفيق انتهى وفيه دسيسة الاعتزال والظاهر أن قوله الى صراط يدل من قوله الى النور ولا يضر
هذا الفصل بين المبدل منه والمبدل لان باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو لتخرج وأجاز
الرخشري أن يكون الى صراط على وجه الاستئناف كأنه قبل الى أي نور فقبل الى صراط
العزير الخيد وقرئ يخرج مضارع خرج بالياء بنقطتين من تحتها والناس رفع به ولما كان قوله
الى النور فيه ابهام تأويله بقوله الى صراط ولما تقدم شيان أحدهما استناد انزال هذا الكتاب
اليه والثاني اخراج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ناسب ذكر هاتين الصفتين صفة العزة
المنضمة القدرة والغلبة وذلك من حيث انزال الكتاب وصفة الحمد المنضمة استحقاقه الحمد من
حيث الاخراج من الظلمات الى النور اذ الهداية الى الايمان هي النعمة التي يحب على العبد الحمد
عليها والشكر وتقدم صفة العزير لتقدم ما دل عليها وتليها صفة الحمد لتو ما دل عليها وقرأ نافع

وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية سب زولها (٤٠٤) ان قرينة الواعبال الكتب كلها اعجمية وهذا عربي فنزلت والظاهر ان قوله وما أرسلنا من رسول العموم في تدرج

(الدر)

العبادة كما غلب النعم على الثريا انتهى وهذا التعليل لا يتم الاعلى تقدير ان يكون أصله الا انه تم نقلت الحركة الى لام التعريف وحذفت الهمزة والتزم فيه النقل والحذف وما دونه اذ ذلك الهمزة واللام والهاء وقد تقدمت الافعال في هذا اللفظ في البسمة في أول الحمد وقال الاستاذ أبو الحسن بن عصفور لا تقدم صفة على موصوف الا حيث سمع وذلك قليل والعرب فيما وجد من ذلك وجهان أحدهما ان تقدم الصفة وتبقيها على ما كانت عليها في اعراب مثل هذا وجهان أحدهما اعرابه نعمتا مقدما والثاني أن تجعل ما بعد الصفة بدلا والوجه الثاني أن تضيف الصفة الى الموصوف اذا قدمتها انتهى فعلى ما ذكره ابن عصفور يجوز ان يكون العزيز الخبير بمراتب صفتين متقدمتين ويعرب لفظ الله موصوفا متأخرا ومما جاء فيه تقديمه ما لو تأخر لكان صفة وتأخيرها قول الشاعر

والمؤمن العائذات الطير يسبحها * ركبان مكة بين الغيل والسعد

فلو جاء على الكثير لكان التركيب والمؤمن الطير العائذات ارتفع ويل على الابتداء والمكافى من خير مما تقدم ذكر الظلمات دعا بالملكه على من لم يخرج منها ومن عذاب شديد في موضع الصفة لو يل ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف ولا يجوز أن يكون متعلقا بويل لانه مصدر ولا يجوز الفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر ويظهر من كلام الزمخشري أنه ليس في موضع الصفة قال (فان قلت) ما وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل (قلت) لان المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويضعون منه ويقولون يا ويله كقوله دعوا هالك ثورا انتهى ونظائر بدل على تقدير عامل يتعلق به من عذاب شديد ويحتمل هذا العذاب أن يكون واقعا بهم في الآخرة والاستصحاب الاشارة والاختيار وهو استعمال من المحبة لان المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه يكون أحب اليها وأفضل عندها من الآخر ويجوز أن يكون استفعل بمعنى أفعال كاستصحاب وأجاب وما ضمن معنى الاشارة على يعلى وجوزوا في اعراب الذين أن يكون مبتدأ خبره أو لئلا في صلال بعيد وأن يكون معطوفا على التسم اما خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وإما منصوبا بياضار فعل تقديره أدم وأن يكون بدلا وأن يكون صفة للكافرين ونص على هذا الوجه الاخير الحوفي والزمخشري وأبو البقاء وهو لا يجوز لان فيه القمل بين الصفة والموصوف بأجني منهما وهو قوله من عذاب شديد سواء كان من عذاب شديد في موضع الصفة لو يل أم متعلقا بفعل محذوف أي يضعون ويولولون من عذاب شديد ونظيره اذا كان صفة أن تقول الدار لربها الحسنة القرشي فهذا التركيب لا يجوز لانك فصلت بين زيد وصفته بأجني منهما وهو صفة الدار والتركيب الفصح أن تقول الدار الحسنة لربها القرشي أو الدار لربها القرشي الحسنة * وقرأ الحسن ويصدون مضارع أصدا الداخل عليه همزة النقل من صد اللزوم صدودا وتقدم الكلام على قوله تعالى ويغوثها عوجا في آل عمران وعلى وصف الضلال بالبعث قوله عز وجل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم *

والمؤمن العائذات الطير يسبحها * ركبان مكة بين الغيل والسعد فلو جاء على الكثير لكان التركيب والمؤمن الطير العائذات

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكروهم بأيام الله أن في ذلك
 آيات لكل صبار شكور ﴿ سبب نزولها أن فرساقوا ما ملأ الأكنة كلها أعجمية وهذا عربي
 فنزلت وساق قصة موسى أنه تعالى أرسله إلى قومه بلسانه أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور
 كما أرسلت لتخرج الناس من الظلمات إلى النور والظاهر أن قوله وما أرسلنا من رسول العموم
 فيندرج فيه الرسول عليه الصلاة والسلام فإن كانت الدعوة عامة للناس كلهم أو اندرج في اتباع
 ذلك الرسول من ليس من قومه كان من لم تكن لغته لغة ذلك النبي موقوفا على تعلم تلك اللغة حتى
 يفهمها وإن يرجع في تفسيرها إلى من يعاها ﴿ وقيل في الكلام حذف تقديره وما أرسلنا من
 رسول قبلك إلا بلسان قومه وأنت أرسلناك للناس كافة بلسان قومك وقومك يرجعون لغتهم
 بألسنتهم ومعنى بلسان قومه بلغة قومه ﴿ وقرأ أبو الميال وأبو الجوزاء وأبو عمران الجوني بلسان
 بلسان السين قالوا هو كل ريش والريش ﴿ وقال صاحب اللوامح واللسن خاص بالغة واللسان قد
 يقع على العضو وعلى الكلام ﴿ وقال ابن عطية مثل ذلك قال اللسان في هذه الآية يراد به اللغو يقال
 لسن ولسان في اللغة فأما العضو فلا يقال فيه لسن ﴿ وقرأ أبو رجاء وأبو المتوكل والحجوري
 لسن يضم اللام والسين وهو جمع لسان كما هو معدوم في ﴿ أيضا يضم اللام وسكون السين مخفف
 كرسول ورسول والضهير في قومه عائد على رسول أي قوم ذلك الرسول ﴿ وقال الضعاف والضهير
 في قومه عائد على محمد صلى الله عليه وسلم قال والكتب كلها تزلت بالعربية ثم أداها كل نبي بلغة
 قومه ﴿ قال الزمخشري وليس يصحح لأن قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدى إلى أن
 الله أنزل التوراة من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد انتهى ﴿ وقال السكيتي جميع
 الكتب تأدت إلى جبريل بالعربية وأمره تعالى أن يأتي رسول كل قوم بلغتهم ﴿ وأورد الزمخشري
 هنا سؤالاً وابن عطية أخرهما في كتابهما ويقول قامت الحجة على البشر بأذعان الفصحاء الذين
 يفتن بهم القدرة على المعارضة وقرارهم بالعجز كما قامت بأذعان الصرمة لموسى والاطباء لعيسى
 عليهما السلام وبين تعالى العلة في كون من أرسل من الرسل بلغة قومه وهي التبيين ثم ذكر أنه
 تعالى يصل من يشاء أصلا وهو يهدي من يشاء هذا يشبهه فليس على ذلك الرسول غير التبليغ والتبيين
 ولم يكف أن يهدي بل ذلك بيد الله على ما سبق به قضاؤه وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم الواضع
 الأشياء على ما اقتضته حكمته وأرادته ﴿ وقال الزمخشري والمراد بالاضلال التعلية ومنع اللطاف
 والهداية التوفيق واللفظ وكان ذلك كتابة عن الكفر والإيمان وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته
 الحكيم فلا يجادل أهل الخلدان ولا يظلم الأباهل اللطف انتهى وهو على طريقة الاعتزال
 والجمهور على تفسير قوله بآياتنا هنا ناسع الآيات التي أجزاها الله على يد موسى عليه السلام ﴿ وقيل
 يجوز أن يراد بها آيات التوراة والتقدير كما أرسلناك يا محمد بالقرآن بلسان عربي وهو آياتنا كذلك
 أرسلنا موسى بالتوراة بلسان قومه وإن أخرج بمحتمل أن تكون تفسيره وإن تكون
 مصدرية ويضعف زعم من زعم أنها زائدة وفي قوله قومك خصوص رسالته إلى قومه بخلاف
 لتخرج الناس والظاهر أن قومه هم بنو إسرائيل ﴿ وقيل القبط فإن كانوا القبط فالظلمات هنا
 الكفر والنور الإيمان وإن كانوا بنو إسرائيل وقتنا منهم كلهم كانوا مؤمنين فالظلمات ذل العبودية
 والنور العزة بالدين وظهور أمر الله وإن كانوا أشياعاً متفرقين في الدين قوم مع القبط في عبادة
 فرعون وقوم على غير شئ فالظلمات الكفر والنور الإيمان ﴿ قيل وكان موسى معروفاً إلى القبط

فيه الرسول عليه السلام
 فإن كانت الدعوة عامة
 للناس كلهم أو اندرج
 في اتباع ذلك الرسول
 من ليس من قومه كان
 من لم تكن لغته لغة ذلك
 الرسول موقوفا على
 تعلم تلك اللغة حتى
 يفهمها أو يرجع في
 تفسيرها إلى من يعاها
 ﴿ وان أخرج ﴿
 محتمل أن تكون أن مقسرة
 بمعنى أي وأن تكون مصدرية
 وفي قوله قومك خصوص
 رسالته إلى قومه بخلاف
 قوله لتخرج الناس
 والظاهر أن قومه هم بنو
 إسرائيل ﴿ وذكرهم ﴿
 معطوف على قوله أخرج
 قومك والاشارة بقوله إن
 في ذلك إلى التذكير بأيام الله
 وصبار وشكور صفتا
 مبالغة وهما مشعرتان
 بأن أيام الله المراد بها بلاؤه
 ونعمائه أي صبار على بلائه
 شكور لنعمائه

وإذ قال موسى لقومه هذه الآية لما تقدم أمره تعالى لموسى عليه السلام بالثبوت كبر بأيام الله ذكرهم بما أنعم عليهم من نعماتهم من آل فرعون وفي ضمنها بعد ادتي مما جرى عليهم من نعمات الله وتقدم اعراب إذ في نحو هذا التركيب في قوله تعالى وإذ ذكر وانعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء وتقدم تفسير نظير هذه الآية الآن هنا (٤٠٦) ويدعون بالواو وفي البقرة بغير واو وفي الاعراف يقتلون

فحيث لم يثبت بالواو جعل الفعل تفسيراً لقوله يسومونكم وحيث أتى بهادل على المغايرة وأن سوء العذاب كان بالتنديج وبغيره وحيث جاء يقتلون جاء باللفظ المطلق المحتمل للتنديج وبغيره من أنواع القتل وتقدم شرح تأذن وتلقيه بالقسم في قوله في الاعراف وإذ تأذن ربك ليعتقن عليهم واحتمل إذ أن يكون منصوباً بما ذكره وأن يكون معطوفاً على إذ أنما كم لأن هذا الإعلام بالمريد على الشكر من نعمته تعالى والظاهر أن متعلق الشكر هو الانعام أي لئن شكرتم انعمي لأزيدنكم ولئن كفرتم أي نعمتي فلم تشكروها رتب العذاب الشديد على كفر نعمته تعالى ولم يبين محل الزيادة فاحتمل أن يكون في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما وجاء التركيب على ما عهد في القرآن من أنه إذا ذكر الخبر أسند إليه تعالى وإذا ذكر العذاب بعده عمل عن نسبتة إليه فقال لأزيدنكم ونسب

وبني إسرائيل وقيل إلى القبط بالاعتراف بوحداية الله وإن لا يشرك به والاعيان موسى وأنه نبى من عند الله وإلى بني إسرائيل بالتسكين وبفروع عشر بعته إذ كانوا مؤمنين ويحتمل وذكرهم أن يكون أمراً مستأنفاً وان يكون معطوفاً على أن أخرج فيكون في حيزان وأيام الله قال ابن عباس ومجاهد وقتادة نعم الله عليهم ورواه أي مرفوعاً ومنه قول الشاعر

وأيام لنا غير طوال عينا المملوك فيها ان ندنا

وعن ابن عباس أيضاً ومقاتل وابن زيد وقائعه ونهاته في الأمم الماضية يقال فلان عالم بأيام العرب أي وقائعه وحر وبها وملاحها كيوم ذي قار ويوم القبحار ويوم فضة وغيرها وروى نحوه عن مالك قال بلاؤه وقال الشاعر وأيامنا مشهورة في عدونا أي وقائعهنا وعن ابن عباس أيضاً معناه وبلاؤه واختاره الطبري فتعاهه بتظليله عليهم الغمام وإنزال المن والسلوى وفاق البحر وبلاؤه باستعداد فرعون لهم وتنديج أبنائهم واهلاك القرون قبلهم وفي حديث أي في قصة موسى والخضر عليهما السلام بينا موسى عليه السلام في غوطة يمد يدهم بأيام الله وأيام الله بلاؤه ونعاهه واختار الطبري هذا القول الآخر ولفظة الأيام تم المعنيين لأن التذكير يقع بالوجهين جميعاً وفي هذه اللفظة تعظيم الكوائف المذكور بها وعنها بالظرف الذي وقعت فيه وكثيراً ما يقع الاستدلال بالظرف وفي الحقيقة الاستدلال بغيرها كقوله بل مكر الليل والنهار ومن ذلك قولهم يوم عبوس ويوم عسيب ويوم بسام والحقيقة وصف ما وقع فيه من شدة أوسر ورواها الإشارة بقوله ان في ذلك إلى التذكير بأيام الله وصبار شكور صفتا مبالغة وهما شمرتان بأن أيام الله المراد بهما بلاؤه ونعاهه أي صبار على بلائه شكور لنعمائه فاذا سمع ما أنزل الله من البلاء على الأمم أو بما أخلص عليهم من النعم تيبه على ما يجب عليه من الصبر إذا أصابه بلاء ومن الشكر إذا أصابته نعمه وخص الصبار والشكور لأنهما هما اللذان ينتفعان بالثبوت كبر والتسليم وينتظان به وقيل أراد لكل مؤمن ناظر لنفسه لأن الصبر والشكر من صفات أهل الايمان وإذ قال موسى لقومه ادكروا نعمته الله عليكم إذ أنما كم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويدعون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعاً فان الله لعسى جدي لما تقدم أمره تعالى لموسى بالثبوت كبر بأيام الله ذكرهم بما أنعم تعالى عليهم من نعماتهم من آل فرعون وفي ضمنها بعد ادتي مما جرى عليهم من نعمات الله وتقدم اعراب إذ في نحو هذا التركيب في قوله وإذ ذكر وانعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء وتفسير نظير هذه الآية الآن هنا ويدعون بالواو وفي البقرة بغير واو وفي الاعراف يقتلون وحيث لم يثبت بالواو جعل الفعل تفسيراً لقوله يسومونكم وحيث أتى بهادل على المغايرة وأن سوء العذاب كان بالتنديج وبغيره وحيث جاء يقتلون جاء باللفظ المطلق المحتمل للتنديج

الزيادة إليه تعالى وقال ان عذابي لشديد ولم يأت التركيب لاعدتكم وصرح في لأزيدنكم بالمفعول وهما لم يذكروا ان كان المعنى عليه أي ان عذابي لكم لشديد وجواب ان تكفروا وعذوبى للدلالة المعنى عليه التقدير فاعلموا ان كفركم لاحق بكم والله تعالى متصف بالغي المطلق والندسواء كفر وأم شكر واو في خطابه لهم تحقيراً لأنهم ونعظيم لله تعالى وكذلك في ذكره عاتين الصفتين

في ألم باتكم نبا الذين من قبلكم في الآية الظاهر أن هذا خطاب من موسى عليه لقومه وقيل ابتداء خطاب من الله لهذه الأمة
وخرج قوم نوح وعاد وعود قد قصه الله في كتابه وتقدم في الاعراف وهو دوالهمرة في ألم للتقريب والتوضيح والظاهر أن والذين في
موضع خفض عطف على ما قبله ما على قوم نوح وعاد وعود قال الزمخشري والجملة من قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى
أنهم في الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله انتهى وليست جملة اعتراض لان جملة الاعتراض تكون بين جزئين يطلب أحدهما
الآخر وقال أبو البقاء تكون هذه الجملة خال من الضمير في من بعدهم فان عنى من الضمير الجبرور في من بعدهم فلا يجوز لانه حال
مما جرت بالاضافة وليس له محل اعراب من رفع أو نصب (٤٠٧) وان عنى من الضمير المستقر في الجار والمجرور والنائب عن

العامل أمكن وقال أبو
البقاء أيضا ويجوز أن
يكون مستأنفا وكذلك
جاءتهم وأجاز الزمخشري
وتبعه أبو البقاء أن يكون
والذين مبتدأ وخبره
لا يعلمهم الا الله وقال
الزمخشري والجملة من
المبتدأ والخبر وقعت
اعتراضا انتهى وليست
باعتراض لأنها لم تقع بين
جزئين يطلب أحدهما
الآخر والضمير في جاءهم
عائد على الذين من قبلكم
والجملة تفسيرية للنبا
والظاهر أن الابدى هي
الحوارج وأن الضمير
في أيديهم وفي أفواههم
عائدان على الذين جاءتهم
الرسول وقالوا انا كفرنا
بادروا أولا الى الكفر
وهو التكذيب المحض
ثم أخبروا أنهم في شك

ولغيره من أنواع القتل « وقرأ ابن محيصن ويذبحون مضارع ذبح ثلاثيا « وقرأ زيد بن علي كذلك
لانه حذف الواو وتقدم شرح تأذين وتلقيد بالتقسيم في قوله في الاعراف وإذ تأذين ربك لبيعتن
واحتمل إذ أن يكون منصوبا كروا وان يكون معطوفا على إذ أجمعا كما لأن هذا الاعلام بل يزيد
على الشكر من نعمه تعالى والظاهر أن متعلق الشكر هو الانعام أي لئن شكرتم انعمي وقاله
الحسن والربيع « قال الحسن لأزيد بنكم من طاعني « وقال الربيع لأزيد بنكم من فضلي « وقال
ابن عباس أي لئن وحدتم وأطعتم لأزيد بنكم في الثواب وكانه راى ظاهرا المقابلة في قوله ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد وظاهر التكفير المراد به الشرك فلذلك فسر الشكر بالتوحيد والطاعة
وغيره قال ولئن كفرتم أي نعمي فلم تشكروا وهاهنا العذاب الشديد على كفران نعمة الله تعالى
ولم يبين محل الزيادة فاحتمل أن يكون في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما جاء التركيب على ما عهد
في القرآن من انه اذا ذكر الخير أسند اليه تعالى واذا ذكر العذاب بعده عمل عن بسببه اليه
فقال لأزيد بنكم فبسبب الزيادة اليه وقال ان عذابي لشديد ولم يأت التركيب لأعذبكم وخرج في
لأزيد بنكم بالمفعول وهما لم يذكر وان كان المعنى عليه أي ان عذابي لكم لشديد « وقرأ عبد
الله واذا قال ربكم كانه فسر قوله تأذين لانه معنى أذن أي أعلم وأعلم يكون بالقول ثم بنموى عليه
السلام قومه على ان البارئ تعالى وان أوعد بالعذاب الشديد على الكفر فهو غير مقتدر الى
شكركم لانه تعالى هو الغني عن شكركم الحميد المستوجب الحمد على ما أسبغ من نعمه وان لم يحمد
الخامدون فقرة شكركم انما هي عائدة اليكم وأنتم خطاب لقومه وقال ومن في الأرض يعني الناس
كلهم لان من كان في العالم العلوي وهم الملائكة لا يدخلون في من في الأرض وجواب ان
تكفروا محذوف لدلالة المعنى التقديرية على كبركم كافركم لاجل بكم والله تعالى متصف بالمعنى المطلق
والجسوء كفروا أم شكروا وفي خطابه لهم تحقير لشأنهم وتنظيم لله تعالى وكذلك في ذكركهاتين
الصفين في ألم باتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وعود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
جاءتهم رسالهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا عما أرسلتم به واننا في شك مما
تدعوننا اليه مررب « قالت رسالهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم

وهو التردد كأنهم نظروا بعض نظر اقتضى أن انتقلوا من التكذيب المحض الى التردد أو مما قولان من طائفتين طائفة بادرت
بالتكذيب والكفر وطائفة شككت والشك في مثل ما جاءت به الرسل عليهم السلام كفر ومررب صفة توكيدية ودخلت همزة
الاستفهام التي معناه الانكار على الظرف على الجار الذي هو خبر على المبتدأ لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك
فيه وانما لا يجعل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه وقدر مضاف فقيل أفي الاهيته أو في وحدانيته ثم بهم على الوصف الذي
يقضى أن لا يقع فيه شك البتة وهو كونه منشي العالم وموجده فقال في فاطر السموات والأرض في فاطر صفة لله ولا يجوز
الفصل بين الموصوف وصفته مثل هذا المبتدأ فيجوز أن تقول في الدار زيد بالحسنة وان كان أصل التركيب في الدار الحسنة زيد
ولما ذكر تعالى أنه وجد العالم ونبه على الوصف الذي لا يناسب أن يكون معه شك ذكر ما هو عليه من اللطف بهم
والاحسان بهم فقال في يدعوكم ليغفر لكم في أي يدعوكم الى الايمان كما قال اذ تدعون الى الايمان أو يدعوكم لأجل

و يؤخركم الى أجل مسمى قبل الموت ولا يعاجلكم بالعذاب ومعنى مسمى أى قسماه وبين مقداره **﴿ان أنتم﴾** أى ما أنتم **﴿الابشر مثلنا﴾** لافضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فم تخمون بالنبوة دوننا والظاهر أن طلبهم السلطان المبين وقد أتتهم الرسل بالبينات انما هو على سبيل التعنت والافتراء والافاء أتوا به من الدلائل والآيات كاف لمن استبصر ولكنهم قلدوا آباءهم فبا كانوا عليه من الضلال ألا ترى أنهم لما ذكروا أنهم مما نلوهم قالوا **﴿تر يدون أن تصدونا﴾** عما كان يعبد آباؤنا أى ليس مقصودكم الآن نكون لكم تبعا وتترك ما نشأنا عليه من دين آباؤنا

(الدر)

(ش) والجملة من قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله انتهى (ح) ليست جملة اعتراض لان جملة الاعتراض تكون بين جزئين يطلب أحدهما الآخر (ش) ويجوز أن يكون والذين مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله والجملة من من المبتدأ وقعت اعتراضا (ح) ليست باعترض لانها تقع بين جزئين يطلب أحدهما الآخر

من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الابشر مثلنا تر يدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين **﴿الظاهر أن هذا من خطاب موسى لقومه﴾** وقيل ابتداء خطاب من الله لهذه الأمة وخير قوم نوح وعاد ونوح وقد قصه الله في كتابه وتقدم في الاعراف وهو ذو الهمة في أمم للتقرر والتوبيخ والظاهر ان والذين في موضع خفض عطف على ما قبله اما على الدين واما على قوم نوح وعاد ونوح **﴿قال الزمخشري والجملة من قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله انتهى وليست جملة اعتراض لان جملة الاعتراض تكون بين جزئين يطلب أحدهما الآخر﴾** وقال أبو البقاء تكون هذه الجملة حالا من الضمير في من بعدهم فان عى من الضمير المجرور في بعدهم فلا يجوز لانه حال مجازر بالإضافة وليس له محل اعراب من رفع أو نصب وان عى من الضمير المستقر في الجار والمجرور النائب عن العامل أمكن **﴿وقال أبو البقاء أيضا يجوز أن يكون مستأنفا وكذلك جاءتهم﴾** وأجاز الزمخشري وتبعه أبو البقاء أن يكون والذين مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله **﴿وقال الزمخشري والجملة من المبتدأ والخبر وقعت اعتراضا انتهى وليست باعترض لانها تقع بين جزئين أحدهما يطلب الآخر والضمير في جاءتهم عائذ على الذين من قبلكم والجملة تفسيرية للنبا والظاهر أن الأبدى هى الجوارح وان الضمير في أيديهم وفي أفواههم عائذ على الذين جاءتهم الرسل﴾** وقال ابن مسعود وابن زيد أى جعلوا أى أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم ليعضوها غيظا مما جاءت به الرسل **﴿وقال ابن زيد وعاضوا عليكم الأنامل من الغيظ والعرض بسبب مشهور من البشر وقال الشاعر**

قد أفنى أنامله أزمة **﴿وأضحى بعض على الوظيفا**

﴿وقال آخر﴾

لو أن سلسى أبصرت مخددي **﴿ودقته في عظم ساقى ويدي**

وبعد أهلى وجفا عودى **﴿عنت من الوجد باطراف اليد**

﴿وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم﴾ وقال أبو صالح لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انار رسول الله اليكم أشاروا بأصابعهم الى أفواههم أن اسكت تكديباله ورد القول واستبشاعا لما جاء به **﴿وقيل ردوا أيديهم في أفواههم ضحكا واستهزاء كن غلبه الضحك فوضع يده على فيه﴾** وقيل أشاروا بأيديهم الى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أى هذا جواب لكم ليس عندنا غيره اقمنا لهم من التصديق **﴿وقيل الضمير ان عائذ ان على الرسل قاله مقاتل قال أخذوا أيدي الرسل ووضعوا على أفواه الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم﴾** وقال الحسن وغيره جعلوا أيدي أنفسهم في أفواه الرسل رد القول وهذا أشنع في الرد وأذهب في الاستطالة على الرسل والنيل منهم فعلى هذا الضمير في أيديهم عائذ على الكفار وفي أفواههم عائذ على الرسل **﴿وقيل المراد باليدى هنا النعم جمع يد المراد بها النعمة أى ردوا نعم الأنبياء التى هى أجل النعم من مواعظهم ونصائحهم وما أوحى اليهم من الشرائع والآيات في أفواه الانبياء لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها في أفواههم ورجعوا الى حيث جاءت منه على طريق المثل﴾** وقيل الضمير في أفواههم على هذا القول عائذ على الكفار وفي معنى الباء أى بأفواههم والمعنى كذبوهم بأفواههم وفي معنى الباء يقال جلست في البيت وبالبيت

لا يعلمهم الا الله والجملة من من المبتدأ وقعت اعتراضا (ح) ليست باعترض لانها تقع بين جزئين يطلب أحدهما الآخر

• وقال القراء قد وجدنا من العرب من يجعل في موضع الباء فتقول أذخلك الله الجنة وفي الجنة • وأنشد

وارغب فيها من لقيطور هط • ولكنني عن شيبس لست أرغب

يريد أرغب بها • وقال أبو عبيدة هذا ضرب مثل أي لم يؤمنوا ولم يعجبوا والعرب تقول للرجل إذا سكت عن الجواب وأمسك رديده في فيه وقاله الاخفش أيضا • وقال القتي لم يسمع أحدا من العرب يقول رديده في فيه إذا ترك ما أمر به انتهى ومن يسمع حجة على من لم يسمع هذا أبو عبيدة والاخفش نقل ذلك عن العرب فعلى ما قاله أبو عبيدة يكون ذلك من مجاز التمثيل كأن المسلم عن الجواب الساكت عنه وضع يده على فيه وقبر الطبري قول أبي عبيدة وقال لهم قد أجابوا بالكذب لانهم قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به ولا يرده ما قاله الطبري لأنه يريد أبو عبيدة أنهم أمسكوا وسكتوا عن الجواب المرضي الذي يقتضيه محيى الرسل بالبينات وهو الاعتراف بالايان والتصديق للرسل • قال ابن عطية ويجعل أن يجوز في لفظة الايدي أي أنهم ردوا قوتهم ومدافعهم ومكافئهم فيما قالوا بأقوالهم من التكذيب فكان المعنى ردوا جميع مدافعهم في أقوالهم أي في أقوالهم وعبر عن جميع المدافعة بالايدي إذا لا يدي موضع أشد المدافعة والمرادة انتهى يادرو وأولا إلى الكفر وهو التكذيب المحض ثم أخبر وأبأنهم في شك وهو التردد كأنهم نظروا وبعض نظر اقتضى أن انتقلوا من التكذيب المحض إلى التردد أو هما قولان من طائفتين طائفة يادرت بالتكذيب والكفر وطائفة سكت والشك في منسل ما جاءت به الرسل كقوله • وفرأطلحة مما تدعون ناديا عام نون الرفع في الضمير كما تدعون في نون الوافية في مثل أتجاجوني والمعنى مما تدعوننا إليه من الايمان بالله ومريم بصفة توكيده ودخلت همزة الاستفهام الذي معناه الانكار على الظرف الذي هو خبر عن المبتدأ لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادتها عليه وقدر منافع فقيل أي الالهية الله • وقيل أي وحدانيته ثم نهيهم على الوصف الذي يقتضى أن لا يقع فيه شك البتة وهو كونه منشي العالم وموجده فقال فاطر السموات والأرض واطر صفته ولا يضر الفصل بين الموصوف وصفته بمثل هذا المبتدأ فيقول في الدار زيدا حسنة وان كان أصل التركيب في الدار حسنة زيد • وفرأ زيد بن علي فاطر صاعلى المسح ولما ذكر أنه موجود العالم وبه على الوصف الذي لا يناسب أن يكون معه فيه شك ذكر ما هو عليه من اللطف بهم والاحسان اليهم فقال يدعوكم ليعفركم أي يدعوكم إلى الايمان كما قال ادعون إلى الايمان أو يدعوكم لاجل المغفرة تعودوه ليعفركم • وقال الشاعر

دعوت لما نبى مسورا • فلي فلي يدي مسورا

ومن ذنوبكم ذهب أبو عبيدة والاخفش إلى زيادة من أي يعفركم ذنوبكم وجهور البصر بين لا يجبر زيادتها في الواجب ولا اذا جرت المعرفة والتعويض يصح فيها إذا المغفور هو ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم وبطريق آخر يصح التعويض وهو أن الاسلام يجب ما قبله ويبقى ما يستأنف بعد الايمان من الذنوب مسكوت عنه فهو في المشيئة والوعدا بما هو بغفران ما تقدم لا بغفران ما يستأنف • وقال الزمخشري ما معناه ان الاستقراء في الكافر ين أن يأتي من ذنوبكم وفي المؤمنين ذنوبكم وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولأن لا يسوي بين الفريقين انتهى ويقال ما قلناه الفرق في الخطاب والمعنى مشترك اذا الكافر اذا آمن والمؤمن اذا تاب مشتركان في الغفران

(الدر)

(ش) الاستقراء في الكافرين أن يأتي من ذنوبكم وفي المؤمنين ذنوبكم وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولأن لا يسوي بين الفريقين (ح) ويقال ما قلناه الفرق في الخطاب والمعنى مشترك اذا الكافر اذا آمن والمؤمن اذا تاب مشتركان في الغفران وما تحيلت فيه مغفرة بعض الذنوب في الكافر الذي آمن هو موجود في المؤمن الذي تاب وقال أبو عبد الله الرازي أما قول صاحب الكشاف المراد تمييز خطاب المؤمن من خطاب الكافر فهو من باب الطامات لان هذا التبويض ان حصل فلا حاجة إلى هذا الجواب وان لم يحصل كان هذا الكلام فاسدا انتهى

﴿قالت لهم رسالهم ان نحن﴾ الآية لعلوا لهم في أنهم مما نالوهم في البشرية وحدها وأما ما سوى ذلك من الاوصاف التي اختصوا بها فلم يكونوا مثلهم ولم يذكروا ما هم عليه من الوصف الذي يميز وابه نواضعنا منهم ونسبته ذلك الى الله تعالى ولم يصرحوا بمن الله عليهم وحدهم ولكن أبرزوا ذلك في عموم من يشاء من عباده والمعنى عن النبوة على من يشاء تبينه ومعنى نادى الله يسود بغيره وازادته أى الآية التي افترحوها ليس لنا الايتيان بها ولا هي في استطاعتنا ولذلك كان التركيب وما كان لنا وانما ذلك أمر متعلق بالمشيئة وفليتوكل أمر منهم المؤمنين بالتوكل وقصدوا به أنفسهم (٤١٠) قصدوا أوليا وأمر وعابه كأنهم قالوا ومن حقنا أن نتوكل على

وما تحيلت فيه مغفرة بعض الذنوب في الكافر الذي آمن هو موجود في المؤمن الذي تاب ﴿ وقال أبو عبد الله الرازي أما قول صاحب الكشاف المراد تمييز خطاب المؤمن من خطاب الكافر فهو من باب العلامات لان هذا التبعيض ان حصل فلا حاجة الى ذكر هذا الخواب وان لم يحصل كان هذا الكلام فاسدا وقال الى أجل مسمى الى وقت قد يتأخر أو يتقدم قد اراد ان آمنتم والاعاجل لكم بالهلاك قيل ذلك الوقت انتهى وهذا بناء على القول بالاجلين وهو منذهب المعتزلة وتقدم الكلام في طرف من هذا في سورة الاعراف في قوله ولكل أمة أجل ﴿ وقيل هنا يؤخركم الى أجل مسمى قبل الموت فلا يعاجلكم بالعذاب ان أتم الا بشر مثلنا لافضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تحضون بالنبوة دوننا ﴿ قال الزحشري ولو ارسل الله الى البشر رسلا لعلهم من جنس أفضل منهم وهم الملائكة انتهى وهذا على منذهب المعتزلة في تفضيل الملائكة على من سواهم ﴿ وقال ابن عطية في قولهم استبعاد بعثة البشر ﴿ وقال بعض الناس بل أرادوا حالته وذهبوا منذهب البراهمة وأمن يقول من الفلاسفة ان الاحناس لا يقع فيها هذا القياس فظاهر كلامهم لا يقتضى أنهم أغضوا هذا الاعراض ويدل على ما ذكرنا أنهم طلبوا منهم حجة ويحتمل أن طلبهم منهم السلطان انما هو على جهة التعجيز أى بعثتكم محال والافأنا ولسطان مبین أى انكم لاتفعلون ذلك أبدا فتقوى بهذا الاحتمال معاهم الى منذهب الفلاسفة انتهى والذي يظهر أن طلبهم السلطان المبين وقد أتتهم الرسل بالبينات انما هو على سبيل التعتن والافتراج والاقفاء توابه من الدلائل والآيات كاف لمن استبصر ولكنهم قلدوا آباءهم فيما كانوا عليه من الضلال الآتري الى أنهم لما ذكروا أنهم مما نالوهم قالوا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا أى ليس مقصودكم إلا أن تكون لكم تبعوا ونترك ما نشأنا عليه من دين آباؤنا ﴿ وقرأ طلحة بن تصدونا بتشديد النون جعل ان على الخففة من الثقيلة وقدر فصلانها وبين الفعل وكان الاصل أنه تصدونا فأدغم نون الرفع في الضمير والاولى أن تكون أن النسائية التي تنصب المضارع لكنه هنا لم يعملها بل ألقاها كما ألقاها من قرأ لمن أراد أن يتم الرضاغة برفع يتم جلا على ما المصدرية أختها ﴿ قالت لهم رسالهم ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله يمين على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبيلنا ولنصبرن على ما آذينا وناعى الله فليتوكل المتوكلون ﴿ وقال الذين كفروا لرسالهم لخرجنكم من أرضنا أولن تعودن في مثلنا فأوحى اليهم ربهم ليهلكن الظالمين ﴿ ولنكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقابى وحابى وعيسى ﴿ واستفتحوا

الله في الصبر على معادتناكم ومعاداتكم وما يعجز علينا منكم الآتري الى قولهم وما لنا لا نتوكل على الله ومعناه وأى عذر لنا في أن لا نتوكل على الله وقد هدانا فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحدنا سبيله الذي يجب سلوكه في الدين والأمر الأول وهو قوله فليتوكل المؤمنون لاستعدادات التوكل والناسي للثبات على ما استعدادوا من توكلهم ﴿ ولنصبرن ﴿ جواب قسم ويدل على ما سبق ما يجب فيه الصبر وهو الأذى وما صدر به وجوزوا أن يكون بمعنى الذى والمضمر محذوف أى أى ما آذينا وكان أصله به فهل حذوق به أو الباء فوصل الفعل الى الضمير قولان ﴿ لخرجنكم ﴿ أقسموا على أنه لا بد من اخراجهم أو عودهم في

ملتهم كأنهم قالوا ليكون أحد مني ولما أقسموا هم على اخراج الرسل أو العود في ملتهم أقسم تعالى على اهلاكم وأى اخراج أعظم من الاهلاك بحيث لا يكون لهم عودة الى الأبد او على اسكان الرسل ومن آمن بهم وذريتهم أرض أولئك المقسمين على اخراج الرسل والاشارة بذلك الى توريت الارض الانبياء ومن آمن بهم بعد اهلاك الظالمين كقوله تعالى والعاقبة للمتقين ومقام يحتمل المصدر أى قيامى عليه بالحفظ لا عماله ومما اقتضى اياه كقوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والظاهر أن الضمير في واستفتحوا عائد على الانبياء أى استنصروا الله على أعدائهم كقوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويجوز أن

يكون من الفتاح وهو الحكومة أي استعكروا الله طلبوا منه القضاء بينهم واستعداد الرسل في القرآن كثير **﴿وخاب﴾** معطوف على محذوف تقديره فنصر وأوظف وأوحى كل جبار عنيد (٤١١) وهم قوم الرسل وتقدم شرح جبار والعيد المعاند كالمخيط

وخاب كل جبار عنيد من ورأه جهنم ويسقى من ماء صديد **﴿يخمر﴾** عمولا يكاد يسيعه وبأبيه الموت من كل مكان وما هو يمت ومن ورأه عذاب عظيم **﴿ساموا﴾** لهم في أنهم عائلون بهم في البشر بدو حدها وأما ما سوى ذلك من الأوصاف التي اختصوا بها فلم يكونوا منهم ولم يدكروا ما هم عليه من الوصف الذي يبرز به نواضعهم ونسبة ذلك إلى الله ولم ينصروا من الله عليهم وحدهم ولكن أروا ذلك في عموم من يشاء من عباده والمعنى بمن بالسوة على من يشاء تبتهم ومعنى بأذن الله ينسويهم وأرادته أي الآية التي أقرحتهموها ليس لنا الاتيان بها ولا هي في استطاعتنا ولذلك كان التركيب وما كان لنا وإنما ذلك أمر متعلق بالمشيئة فليست كل أمر منهم للمؤمنين بالتوكل وفصدوا به أنفسهم فصدوا أوليادهم وأمرهم بها كما أنهم قالوا ومن جفنا أن نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعادتكم وما يجري علينا منكم ألا ترى إلى قولهم ومثلنا أن لا نتوكل على الله ومعنا وأي عذر لنا في أن لا نتوكل على الله وقد عدنا ما فعل بتماما بوجوب توكلنا عليه وهو التوفيق له بداية كل واحد مناسيئه الذي يوجب عليه ما لو كفي الدين والأمر الأول وهو قوله فليست كل المؤمنون لا استعدادات التوكل والثاني الثبات على ما استجدوا من توكلهم ولنصبرن جواب قسم ويدل على سبق ما يجب فيه الصبر وهو الأذى وما صدر به وجودوا أن يكون بمعنى الذي والصبر محذوف أي ما آذيتهم به وكان أصله به فهل حذفت به أو الباء فوصل الفعل إلى الصبر قولان **﴿وقرأ الحسن﴾** بكسر لام الأمر في ليتوكل وهو الأصل أو لأحد الأمرين أقسموا على أنه لا بد من إخراجهم أو عودهم في ملتهم كما أنهم قالوا ليكونن أحد هذين وتقدير أو هنا بمعنى حتى أو بمعنى الآن قول من لم يسمع النظر في ما بعدها لأنه لا يصح تركيب حتى ولا تركيب إلا أن مع قوله لتعودن بخلاف لأزمنتك أو تقضيني حتى والعودة هنا معنى الصبر وردة أو يكون خطابا للرسل ومن آمنوا بهم وغلب حكم من آمنوا بهم لأنهم كانوا قبل ذلك في ملتهم فيصعب إبقاء لتعودن على المفهوم منها أولا إذ سبق كونهم كانوا في ملتهم وأما الرسل فلم يكونوا في ملتهم قط أو يكون المعنى في عودهم إلى ملتهم سكونهم عنهم وكونهم اغفالا عنهم لا يظالبونهم بالآيمان بالله وما جاءت به الرسل **﴿وقرأ أبو جحوة﴾** له لکن الظالمين ولا يسكننكم بآه الغيبة اعتبارا بقوله فأوحى إليهم بهم إذا غفله لفظ العائب وجاء ولنسكننكم بضمير الخطاب بشر يفاهم بالخطاب ولم يأت بضمير الغيبة كما في قوله فأوحى إليهم بهم ولما أقسموا بهم على إخراج الرسل والعودة في ملتهم أقسم تعالى على اهلاكهم وأي إخراج أعظم من الإهلاك بحيث لا يكون لهم عودة إليها أبدا وعلى استكان الرسل ومن آمن بهم وذر بانهم أرض أولئك المقسدين على إخراج الرسل **﴿قال ابن عطية﴾** وخص الظالمين من الذين كفروا إذ جاز أن يؤمن من الكفرة الذين قالوا المقالة ناس وانما وعد لا هلاك من خلص للنظم وقال غيره ما أراد بالظالمين المشركين قال تعالى إن الشرك لظلم عظيم والأشارة بذلك إلى توريت الأرض الانبياء ومن آمن بهم بعد اهلاك الظالمين كقوله تعالى والعاقبة للمتقين وقام يحمل المصدر والمكان **﴿فقال﴾** القراء مقام مصدر أضيف إلى الفاعل أي قباي عليه بالحفظ لأعماله ومرافقته إياه لقوله **﴿أن هو﴾**

بمعنى الخاط **﴿من ورأه﴾** ذكر ما يؤول اليه حال الخبار العنيد في الآخرة ووراء من الأضداد ينطلق على خلف وعلى أمام كأنه قيل من أمامه وبين يديه جهنم **﴿ويسقى﴾** معطوف على محذوف تقديره يدخلها ويسقى والظاهر إرادة حقيقة الماء وصديد قتل مجاهد وغيره هو ما يسيل من أجساد أهل النار وقال الزمخشري صديد عطف بيان لما قال ويسقى من ماء فاهمها إيهامهم بينه بقوله صديد انتهى والبصر بون لا يجين ون عطف البيان في التكرات وأجازه الكوفيات وتبعهم الفارسي فأعرب ريشونه عطف بيان لشجرة مباركة فعلى رأى البصر بين لا يجوز أن يكون قوله صديد عطف بيان وتجرع تفعل والظاهر أنها المكاف نحو نحلم أي يأخذة شينا فشيئا والظاهر هنا انتفاء مقاربه بأساغته وإذا انتفت انتفت الأساغته فيكون كقوله لم يكذبها أي لم يقرب من رؤيتها وكيف يراها والحديث جاء بأنه

يشربه فإن صح الحديث كان المعنى ولا يكاد يسيعه قبل أن يشربه ثم شربه كما جاء فقبحها وما كادوا يفعلون قبل الذبح **﴿وبأبيه الموت﴾** أي أسبابه والظاهر أن قوله من كل مكان معناه من الجهات الست وذلك تقطيع للمأصية من الآلام **﴿وهو عيت﴾** لتناول شدائد الموت وإعداد سكراته **﴿ومن ورأه﴾** الخلاف في من ورأه جهنم

فأتم على كل نفس بما كسبت * وقال الزجاج مكان وقوفه بين يدي للحساب وهو موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وعلى أفحام المقام أي لمن خافني والظاهر أن الضمير في واستفتحوا عائد على الأنبياء أي استنصروا الله على أعدائهم كقوله ان نستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويجوز أن يكون من الفتح وهي الحكومة أي استحكموا الله طلبوا منه القضاء بينهم واستنصر الرسل في القرآن كثير كقول نوح فافزع بيني وبينهم ففعلوا نجني وقول لوط رب نجني وأهلي مما يعبدون وقول شعيب ربنا افزع بيننا وبين قومنا بالحق وقول موسى ربنا انك آتيت فرعون الآية * وقال ابن زيد الضمير عائد على الكفار أي واستفتح الكفار على نحو ما قالت قرينس مجل لنا فطنا وقول أبي جهل اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة وكانهم لما قوى تكذيبهم وأذاهم ولم يعاجلوا بالعقوبة نظرنا وانما حواؤه باطل فاستفتحوا على سبيل التهمك والاستهزاء كقول قوم نوح فأتانا بما بعدنا وقوم شعيب فاسقط علينا كسفا وعاد وما نحن بمعدين وبعض قرينس فأمطر علينا حجارة * وقيل الضمير عائد على الفريقين الأنبياء ومكذبيهم لأنهم كانوا كلهم سألوا أن ينصر الحق ويبطل المبتطل ويقوى عود الضمير على الرسل خاصة قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء أمر المرسل معطوفا على ليهلكن أي أوحى إليهم ربهم وقال لهم ليهلكن وقال لهم استفتحوا أي اطلبوا النصر وسلاوة من ربكم * وقال الزجاج شري ويخشى أن يكون أهل مكة قد استفتحوا أي استمطروا والفتح المطر في معنى الفحط التي أرسلت عليهم بدعوة الرسول فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وأنه خبير بجاه كل جبار عنيد وأنه يسقي في جهنم بدل سقيه ماء آخر وهو صديد أهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأهمهم انتهى وخاب معطوف على مخدوف تقديره فنصرنا ونظفروا وخاب كل جبار عنيد وهم قوم الرسل وتقدم شرح جبار والعنيد المعاند كالمخيط بمعنى المخالط على قول من جعل الضمير عائد على الكفار كأنه وباب عطفا على واستفتحوا من ورائه قال أبو عبيدة وابن الأنباري أي من بعده * وقال الشاعر

حلفت فلم أترك لنفسي ريبه * وليس وراء الله للره مهرب

وقال أبو عبيدة أيضا وقطرب والطيرى وجماعته ومن ورائه أي ومن أمامه وهو معنى قول الزجاج شري من بين يديه * وأنشد

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

* وهذا وصف حاله في الدنيا لأنه مر صدح جهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف * وقال الشاعر

أرجو بنو مروان سمى وطاعتي * وقوم تميم والفلاة وراثيا

* وقال آخر *

أليس ورائي ان تراخت مني * لزوم العاصمى عليها الاصابع

وراء من الاضداد قاله أبو عبيدة والازهرى * وقيل ليس من الاضداد * وقال نعلب اسم لما توارى عنك سواء كان أمنا أم خلفك * وقيل بمعنى من خلفه أي في طلبه كما تقول الامر من ورائك أي سوف يأتيك ويسبق معطوف على مخدوف تقديره بلقي فيها ويسقى أو معطوف على العامل في من ورائه وهو واقع موقع الصفة وارتفاع جهنم على المعالية والظاهر ارادة حقيقة الماء

وصديقه قال ابن عطية هو نعت الماء كما تقول هذا خاتم حديد وليس ماء لكنه لما كان يدل الماء في العرف عندنا بمعنى أطلق عليه ماء * وقيل هو نعت على اسقاط أداة التشبيه كما تقول مررت برجل أسد التقدير مثل صديقه فعلى قول ابن عطية هو نفس الصديقه وليس ماء حقيقة وعلى هذا القول لا يكون صديقا ولكنه ما يشبه بالصديقه * وقال الرخشي صديقه عطف بيان لما قال ويسقى من ماء فإيهما إيهما تم بينه بقوله صديقه انتهى والبصر يون لا يجيزون عطف البيان في التكررات وأجازه الكوفيون وتبعهم الفارسي فأعرب زيتونة عطف بيان لشجرة مباركة فعلى رأى البصريين لا يجوز أن يكون قوله صديقه عطف بيان * وقال الخوفي صديقه نعت ماء * وقال مجاهد وقنادة والصعاليق هو ما يسيل من أجساد أهل النار * وقال محمد بن كعب والربيع هو غسل أهل النار في النار * وقيل هو ما يسيل من فروج الزناة والزواني * وقيل صديقه بمعنى ممدود عنه أى لكرهته يصعد عنه فيكون مأخوذا عنه من الصد وذكر ابن المبارك من حديث أبي أمامة عن الرسول قال في قوله ويسقى من ماء صديقه تجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه واذا شرب به قطع أمعاء حتى يخرج من دبره * يتجرعه يتكافجره ولا يكاد يسبغه أى ولا يقارب أن يسبغه فكيف تكون الاساعة والظاهر هنا انتفاء مقاربة إساغته إياه واذا انتفتت الاساعة فيكون كقوله لم يكذبها أى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها والحديث جاء ما يشر به فان صح الحديث كان المعنى ولا يكاد يسبغه قبل أن يشر به ثم يشر به كما جاء فتجوها وما كادوا يفعلون أى وما كادوا يفعلون قبل النجج وتجرع تعمل ويحتمل هنا وجوها ان يكون للمطوعة أى جرعته قصير كقولك علمت فتعلم وأن يكون للتكاف نحو تعلم وأن يكون لمواصلة العمل في مهلة نحو تفهم أى يأخذ شيئا فشيئا وأن يكون موافقا للمجرد أى تجرعه كما تقول عدا الشيء وتعداه وتجرعه صفة لما قبله أو حال من ضمير ويسقى أو استئناف ويأتي الموت أى أسبابه والظاهر ان قوله من كل مكان معناه من الجهات الست وذلك لفظيغ ما يصبه من الآلام * وقال ابراهيم التيمي من كل مكان من جسده حتى من أطراف شعره * وقيل حتى من إيهام رجليه والظاهر أن هذا في الآخرة * وقال الأخفش أراد البلايا التي تصيب الكافر في الدنيا ما هاهنا وهذا بعيد لان سياق الكلام يدل على ان هذا من أحوال الكافر في جهنم وقوله وما هو بيت لتناول سدائد الموت وامتداد سكراته ومن ورائه الخلف في من ورائه كالخلف في من ورائه جهنم * وقال الرخشي ومن بين يديه عذاب غليظ أى في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الأجساد انتهى * وقيل الضمير في ورائه هو يعود على العذاب المتقدم لاعلى كل جبار * مثل الذين كفروا برههم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد * ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تيعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهدينا كم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص * وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرحكم وما أنتم بمصرحي انى كفرت بما أنتمركم من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم * وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات

(الدر)

(ش) صديقه عطف بيان لما قال ويسقى من ماء فإيهما إيهما تم بينه بقوله صديقه
(ح) البصر يون لا يجيزون عطف البيان في التكررات وأجازه الكوفيون وتبعهم الفارسي فأعرب زيتونة عطف بيان لشجرة مباركة فعلى رأى البصريين لا يجوز أن يكون قوله صديقه عطف بيان

مثل الذين كفروا برهمهم الآية ارتفاع مثل على الابتداء وخبره محذوف تقديره عند سيوفهم ما يتلى عليكم أو يقص قال ابن عطية وقيل هو مبتدأ وأعمالهم ابتداء ثان وكرماد خبر (٤١٤) الثاني والجملة خبر الأول وهذا عندي أرجح الأقوال وكانك

قلت المتصل مثلا في النفس للذين كفروا هذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشها كالماد الذي تدرؤه الرياح وتقرفه تشدها حتى لا يبقى له أثر ولا يجتمع منه شيء انتهى هذا القول الذي رجحه ابن عطية قاله الحوفي وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عارفين رابطين يعود على المثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رابط والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وأعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال كأنه قيل كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد كما تقول صفة زيد عرضة مصون وماله مبذول ووصف اليوم بقوله عاصف وإن كان من صفة الريح على سبيل التجوز كما قالوا يوم ماطر وليل نائم لا يقصرون يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء أي لا يبرون له آثار من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير بالريح على شيء ذلك إشارة إلى كونهم بهذه الحال وعلى مثل هذا الغرور والبعيد الذي يعنى فيه صاحبه وأبعد عن طريق النجاة

تجرى من تحتها الأنهار خالد بن فهما بادن رهم تحيتم فيها سلام ألم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين أبان رهمها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضرب الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر أن الذين بدلوا عهث الله كفرًا أو أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار الرماد معروف وقال ابن عيسى هو جسم يسقطه الأخرق عنق العيار ويجمع على رمدة في الكثرة وأرمدة في القلة وشده جمع على أفعلاء قالوا أرمدا ورما دمر إذا صار هباء أرق ما يكون الجزع عدم احتمال الشدة وهو نقبض الصبر قال الشاعر

جزعت ولم أجزع من الين مجزعا * وعندت فلما بالكواعب مولعا
المصرخ المغيث قال الشاعر

فلا تجزعوا أني لكم غير مصرخ * وليس لكم عنى غناء ولا نصر
والصراخ المستغيث صرخ صرخا وصرخا وصرخة * قال سلامة بن جندل
كنا إذا ما أتانا صراخ فرع * كان الصراخ له فرع الفضايب

واصطرخ بمعنى صرخ وصرخ تكلف الصراخ واستصرخ استغاث فقال استصرخني فاصرخته والصراخ مصدر كالترجوح ووصف به المغيث والمستغيث من الأضداد الفرع العنق من الشجرة ويطلق على ما يولد من الشيء والفرع الشعر يقال رجل أفرع وامرأة فرعاء لمن كثرت شعره وقال الشاعر وهو امرؤ القيس بن حجر * وفرع يعنى المتأسود فاحم اجتث الشيء اقتلعه وحث الشيء قلعه والجملة تخص الإنسان فاعدا وقائما وقال أقيط الأباري هو الجلاء الذي يجتأ أصلكم من رأى مثل ذا آت ومن معما

البوار المهلاك قال الشاعر

فلم أرمثلهم أنطال حرب * غداة الحرب إذ خيف البوار

مثل الذين كفروا برهمهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقديرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ارتفاع مثل على الابتداء وخبره محذوف تقديره عند سيوفهم ما يتلى عليكم أو يقص والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وأعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال كأنه قيل كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد كما تقول صفة زيد عرضة مصون وماله مبذول وقال ابن عطية وذهب الكسائي والفراء أنه على الغاء مثل وإن المعنى الذين كفروا أعمالهم كرماد وقال الحوفي مثل رفع بالابتداء وأعمالهم بدل من مثل بدل اشتمال كما قال الشاعر

مالم جمال مشها وثيدا * أجد لا يحملن أم حديدا

وكرماد الخبر وقال الرخشمي أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل أعمالهم وكرماد الخبر وقال ابن عطية وقيل هو ابتداء وأعمالهم ابتداء ثان وكرماد خبر للثاني والجملة خبر

(الدر) (ع) وقيل هو ابتداء وأعمالهم ابتداء ثان وكرماد خبر الثاني والجملة خبر الأول وهذا عندي أرجح الأقوال وكانك قلت المتصل مثلا في النفس للذين كفروا هذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشها كالماد

أو البعيد عن الحق والثواب في البقرة لا يقدر على شيء مما كسبوا وهنا لا يقدر على شيء مما كسبوا على شيء من التفنن في الفصاحة والتعاري في التقديم والتأخير والمعنى واحد **﴿ ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق ﴾** الظاهر أن قوله بذهبكم خطاب عام للناس وعن ابن عباس خطاب للكفار **﴿ ويأتى بخلق جديد ﴾** الظاهر أن يكون المعنى أن يسأ بذهبكم أي بالناس ويأتى بناس آخرين من جنسكم آدميين **﴿ ورزوا ﴾** أي ظهر وأمن قبورهم (٤١٥) إلى جزاء الله وحسابه والذين استكبروا هم رؤسائهم وقادتهم استبعوا الضعفاء واستغروهم واستكبروا تكبروا وأظهروا تعظيم أنفسهم أو استكبروا عن اتباع الرسل وعبادة الله تعالى وتبعها يحتمل أن يكون اسم جمع لتابع تكادم وخدم وغائب وغيب ويحتمل أن يكون مصدرا كقوم عدل ورضا وهل أنتم مغنون عنا استفهام بمعنى

الأول وهذا عندي أرجح الأقوال وكانت قلت المتحصل مثلا في النفس للذين كفروا هذه الجملة المدكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشها كالرماد الذي تدرره الريح وتفرقه بشدها حتى لا يبقى له أثر ولا يجتمع منه شيء انتهى وهذا القول الذي رجحه ابن عطية قاله الخوفي وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عاربه من رابط يعود على المثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رابط وأعمال الكفرة المكلم التي كانت لهم من صلة الأرحام وعتق الرقاب وفداء الأسارى وعقر الأبل للإضياف وإغاثة الملهوفين والإجارة وغير ذلك شبهها في جنوبها وذهابها بآباء منشور البنائها على غير أساس من معرفة الله والاعتماد به وكونها لوجهه بر ماد طيرته الريح العاصف **﴿ وقرأنفع وأوجعفر الرياح على الجمع والجمهور على الأفراد ووصف اليوم يقوم عاصف وان كان من صفة الريح على سبيل التجوز كما قالوا يوم ما حل وكيل نائم وقال المروى التقدير في يوم عاصف الريح خذف لتقدم ذكرها كما قال الشاعر**

﴿ اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف ﴾ **﴿ يريد كاسف الشمس ﴾** وقبل عاصف من صفة الريح الا انه لما جاء بعد اليوم اتبع اعرابه كما قيل جحر ضب خرب بمعنى انه خفض على الجوار **﴿ وقرأين أبي اسحق و ابراهيم بن أبي بكر عن الحسن في يوم عاصف على اضافة اليوم لعاصف وهو على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامة تقديره في يوم ریح عاصف وتقدم تفسير العاصف في بونس في قوله جاء نهار ریح عاصف وعلى قول من أجاز اضافة الموصوف الى صفة تجوز أن تكون القراءة منه لا يقدر يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء لا يرون له أثر من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير بالريح على شيء **﴿ وقيل لا يقدر من ثواب ما كسبوا فهو على حذف مضاف وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان ابن جندعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطم المسكين هل ذلك نفعه قال لا ينفعه لانه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وفي الصحيح أيضا ان الكافر ليطعم بحسناته في الدنيا ما عمل لله منها ذلك اشارة الى كونهم بهذه الحال وعلى مثل هذا الفرر البعيد الذي يعمق فيه صاحب وأبعد عن طريق النجاة والبعد عن الحق أو الثواب في البقرة لا يقدر على شيء مما كسبوا على شيء من التفنن في الفصاحة والمعارفة في التقديم والتأخير والمعنى واحد **﴿ ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق ﴾** ان يسأ بذهبكم ويأتى بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز **﴿ ورزوا الله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبع فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهدينا لكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص **﴿ قرأ الساسي ألم تر ان يكون الراء ووجهه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وتوجيه آخر وهو ان ترى********

للتبعيض مع أي هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض عذاب الله انتهى هذا التوجيهان اللذان وجههما الزمخشري في المكانين يقتضى أولها التقديم في قوله من شيء على قوله من عذاب الله لانه جعل من شيء هو المبين بقوله من عذاب الله ومن

(الدر) الذي تدرره الريح وتفرقه لشدها حتى لا يبقى له أثر ولا يجتمع منه شيء (ح) هذا القول الذي رجحه (ع) قاله الخوفي وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عاربه من رابط يعود على المثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رابط

فيكون بدل عام من خاص لان من شيء أعم من قوله من عذاب الله وان عني بشئ شيئا من العذاب فيقول المعنى الى ما قدر وهو بعض بعض عذاب الله وهذا لا يقال لأن بعضية الشيء مطلقة فلا يكون لها بعض والظاهر أن قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا الى آخره داخل تحت قول المستكبرين وجاءت جلابلا ووعطف كأن كل جملة أنشئت مستقلة غير معطوفة وان كانت مرتبطة بعضها ببعض من جهة المعنى لأن سؤا لهم هل أنتم مغنون عنا انما كان لجزعهم مما هم فيه فقالوا لهم ذلك نسو وابتهم وبتهم في ذلك لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر اولما قالوا لو هدانا الله اتبعوا ذلك بالاقناط من النجاة فقالوا ما لنا من محيص أي منجي ومهرب جزعنا أم صبرنا وتقدم الكلام في مثل هذه التسوية في البقرة والظاهر أن هذه المحاورة بين الضعفاء والرؤساء هي في موضع العرض وقت البروز بين يدي الله تعالى

حذفت العرب الفها في قولهم قام القوم ولو ترمز يد كما حذفت ياء الأباي في لأباي فلما دخل الجازم تحيل أن الراء هي آخر الكلمة فسكنت للجازم كما قالوا في لأباي لم أبل تحيلوا اللام آخر الكلمة والرؤية معنا معنى العلم فهي من رؤية القلب وقيل الأخوان خالق اسم فاعل والارض بالتحقير والصحيح والامر العظيم ولم يتخلفا عننا ولا شهوة وقيل ابن عطية بالحق أي بما يحق من جهة صالح عباده وانفاذ سابق قضائه وليدل عليه وعلى قدرته وقيل بقوله وكلامه وقيل بالحق حال أي محقا والظاهر أن قوله يذهبكم خطاب عام للناس وعن ابن عباس خطاب للكفار ويأت بخلق جديد يحتمل أن يكون المعنى ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بناس آخر من جنسكم آدميين ويحتمل من غير جنسكم والاول قول جمهور المفسرين وتقدم نحو زهدين الاحتمالين للمفسرين في قوله في النساء ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وبينافي ذلك أنه لا يحتمل الا الوجه الاول وما ذلك أي وما ذهابكم والاثنيان بخلق جديد بمعنى متع ولا متعذر عليه تعالى لانه تعالى هو القادر على ما يشاء وقال الزمخشري لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقبور فاذا اخلص له الداعي الى شيء وانتفى الصارف تكون من غير توقف كتحريك أصبعك واذا دعا اليه داع ولم يعترض من دونه صار في انتهى وفيه دسيسة الاعتزال لقوله القادر لانهم يفتنون القادرة وينفون القدرة ولتشبيه فعله تعالى بفعل العبد في قوله كتحريك أصبعك وعندها أن تحريك أصبعك ليس الا بقدرته الله تعالى وأن ما نسب اليه من القدرة ليس مؤثرا في إيجاد شيء وقال الزمخشري أيضا وهذه الآية بيان لانعادهم في الضلال وعظيم خطيئهم في الكفر بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدال على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وأنه هو الحقيق بان يبدو يخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء انتهى وبرزوا أي ظهر وامن قبورهم الى جزاء الله وحسابه وقال الزمخشري ومعنى برزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز أنهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويطنون أن ذلك خافى على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية وقال ابن عطية وبرزوا معناه صار وبالبراز وهي الارض المتسعة فاستعبر ذلك لجمع يوم القيامة وقال أبو عبد الله الرازي تأويل الحكماء أن النفس اذا فارقت الجسد فكأنه زال العطاء وبقيت مجردة بداتها عارية عن كل ما سواها وذلك هو البرز لله تعالى وهذا الرجل كثيرا ما يورد كلام الفلاسفة وهم مباحثون لاهل الشرائع في تفسير كلام الله تعالى المتزل بلغة العرب والعرب لا تفهم شيئا من مفاهيم أهل الفلسفة فتسيرهم كالغز والاحاجي ويسميه هذا الرجل حكام وهم من أجهل الكفرة بالله تعالى وبأنبيائه والضمير في وبرزوا عائد على الخلق المحاسبين وغير بلفظ الماضي اسدى الخبر به فكأنه قد وقع وقيل أن زيد بن علي وبرزوا مبنيا للفعول وبتشديد الراء والضعفاء الاتباع والعوام وكتبوا في المصحف قبل الهزرة على لفظ من يفخم الالف قبل الهزرة فميلها الى الواو ومثله علموا بنى اسرائيل والذين استكبروا هم رؤساؤهم وقاداتهم استعوا والضعفاء واستعواهم واستكبروا واستكبروا وأظهر وأنعظيم أنفسهم أو استكبروا وعن اتباع الرسل وعبادة الله وتبعها يحتمل أن يكون اسم جمع لتابع كخادم وخدم وغائب وغيب ويحتمل أن يكون مصدرا كقوله عدل ورضا وهل أنتم مغنون استفهام معناه توبخهم ايهم وتقر بهم وقد علموا أنهم لن يغنوا والمعنى اننا تبعناكم فيما كنتم فيه من الضلال كما أمرتونا ما أغنيتم عنا شيئا فلذلك جاء

جوابهم لو هداانا الله هديناكم كما جابوا بذلك على سبيل الاعتذار والحجل وردا هداية الله تعالى وهو
كلام حق في نفسه * وقال الرخشري من الاولى التبيين والثانية للتبعيض كما قيل هل اتم
معنون عذاب الله هو عذاب الله ويجوز ان يكون بالتبعيض معا معني هل اتم معنون منا
بعض شئ هو بعض عذاب الله أي بعض عذاب الله انتهى وهذا التوجيهان اللذان وجههما
الرخشري في من في المسكانيين يقتضي اولهما التقديم في قوله من شئ على قوله من عذاب الله لانه
جعل من شئ هو المبين بقوله من عذاب الله ومن التبيينية بتقديم عليها ما تبيينه ولا يتأخر والتوجيه
الثاني وهو بعض شئ هو بعض العذاب يقتضي أن يكون بدلا فيكون بدل عام من خاص لان من
شئ أعم من قوله من عذاب الله وان عني بشئ شيئا من العذاب فيؤول المعنى الى ما قدر وهو بعض
بعض عذاب الله وهذا لا يقال لان بعضية الشئ مطلقة فلا يكون لها بعض ونص الحوفي وأبو البقاء
على أن من في قوله من شئ رائدة * قال الحوفي من عذاب الله متعلق بمعنون ومن في من شئ
لاستغراق الجنس رائدة للتوكيد * وقال أبو البقاء ومن رائدة أي شيئا كأننا من عذاب الله يكون
محمولا على المعنى تقديره هل تمنعون عنا شيئا ويجوز أن يكون شئ واقعا وموقع المصدر أي غنى
فيكون من عذاب الله متعلقا بمعنون انتهى ومسوغ الزيادة كون الخبر في سياق الاستفهام فكان
الاستفهام دخل عليه وبشره وصارت الزيادة هنا كإضافة في تركيب فهل تمنعون * وقال
الرخشري أجابوهم معتدلين عما كان منهم اليهم بأن الله لو هداكم الى الايمان لهدوكم ولم يضلوهم
امامور كين الذنوب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما أشر كنا ولا آباءنا
ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا و بدل عليه
قوله حكاية عن المنافقين يوم يعتهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ
انتهى * وحكى أبو عبد الله الرازي عن الرخشري أنهم قالوا ذلك مع أنهم كذبوا فيه و بدل عليه قوله
تعالى حكاية عن المنافقين يوم يعتهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ
* قال أبو عبد الله الرازي واعلم أن المعتزلة لا يجوزون صدور الكذب على أهل القيامة فكان هذا
القول منه مخالفا لاصول مشايخه فلا يقبل منه * وقال الرخشري أيضا ويجوز أن يكون المعنى
لو كنا من أهل اللطف فلفظ بنا ربنا واهدنا هدينا كما الى الايمان * قال أبو عبد الله الرازي وذكر
القاضي هذا الوجه وزيفه بأن قال لا يجوز حمل هذا على اللطف لان ذلك قد فعله الله * وقيل لو
خاصنا الله من العذاب وهداانا الى طريق الجنة هديناكم * وقال الرخشري في بسط هذا القول لو
هدانا الله طريق النجاة من العذاب هديناكم أي لا غنى بنا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما
سلكنا بكم سبيل الهدى انتهى * وقيل و بدل على أن المراد بالهدى الهدى الى طريق الجنة أنه هو
الذي التمسوه وطلبوه فوجب أن يكون المراد * وقال ابن عباس لو أرسدنا الله لأرشدناكم
والظاهر ان قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا الى آخره داخل تحت قول المستكبرين وجاءت جملة
بالاواعطف كأن كل جملة أنشئت مستقلة غير معطوفة وان كانت مرتبطة بعضها ببعض من جهة
المعنى لأن سؤالهم هل اتم معنون عنا انما كان جزعهم مما هم فيه فقالوا لهم ذلك سووا بينهم وبينهم
في ذلك لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتويج ولا
فائدة في الجزع كالأفائدة في الصبر ولما قالوا لو هداانا الله أتبعوا ذلك بالاقنات من النجاة فقالوا مالنا
من محيص أي من مهرب جزعنا أم صبرنا * وقيل سواء علينا من كلام الضعفاء والذين

(شئ) من الاولى التبيين
والثانية للتبعيض كما قيل
هل اتم معنون عذاب الله
الشئ الذي هو عذاب الله
وتجوز أن يكونا للتبعيض
معاً معني هل اتم معنون عنا
بعض شئ هو بعض
عذاب الله أي بعض
عذاب الله (ح) هذان
التوجيهان اللذان وجههما
(شئ) في من في المسكانيين
يقتضي اولهما التقديم في
قوله من شئ على قوله من
عذاب الله لانه جعل من
شئ هو المبين بقوله من
عذاب الله ومن التبيينية
بتقديم عليها ما تبيينه ولا يتأخر
والتوجيه الثاني وهو
بعض شئ هو بعض
العذاب يقتضي أن يكون
بدلا فتكون بدل عام من
خاص لان من شئ أعم من
قوله من عذاب الله فان
عني بشئ شيئا من العذاب
فيؤول المعنى الى ما قدر
وهو بعض بعض عذاب
الله وهذا لا يقال لان بعضية
الشئ مطلقة فلا يكون لها
بعض

وقال الشيطان لما قضى الأمر في مناسبة هذه لما قبلها أنه لما ذكر محاوراة الاتباع لرؤسائهم الكفرة ذكر محاوراة الشيطان
 وأتباعه من الانس وذلك لا شراك الرؤساء والشيطان في التلبس بالاضلال والشيطان هنا ابليس وهو رأس الشياطين ومعنى
 قضى الامر تعيين قوم للجنة وقوم للنار وذلك كله في الموقف وبعد الحق يحتمل أن يكون من اضافة الموصوف الى صفته أي
 الوعد والحق وأن يكون الحق صفة الله أي وعده وأن يكون الحق الشيء الثابت وهو البعث والجزاء على الأعمال أي يوفى لكم بما
 وعدكم ووعدتكم بخلاف ذلك فآخلفتكم والان دعوتكم الظاهر أنه استثناء منقطع لأن دعاء إياهم الى الضلالة
 ووسوسته ليس من جنس السلطان وهو الحجة البيّنة ما أنما مصرخكم أي معيشتكم وما أنتم مصرخى أي معيشتي وقرأ
 الجمهور مصرخى بفتح الباء وقرأ يحيى بن وثاب (٤١٨) والأعشى وحجرة بكسر الباء وقد طعن ناس في هذه القراءة

استكبروا والتقدروا جميعا سواء علينا بخبرون عن حالهم وتقدم الكلام في مثل هذه التسوية
 في أول البقرة والظاهر أن هذه المحاوراة بين الضعفاء والرؤساء هي في موضع العرض وقت البروز
 بين يدي الله وعن محمد بن كعب وابن زيد أن قولهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا بعد صبرهم في النار
 حسبها عام وبعد جزعهم مثلها وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
 فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم
 ما أنما مصرخكم وما أنتم مصرخى أي كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم
 مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر محاوراة الاتباع لرؤسائهم الكفرة ذكر محاوراة الشيطان
 وأتباعه من الانس وذلك لا شراك الرؤساء والشياطين في التلبس بالاضلال والشيطان هنا ابليس
 وهو رأس الشياطين وفي حديث الشفاعة من حديث عقبة بن عامر ان الكافر ين يقولون وجد
 المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي أضلنا فيأبؤونه فيقولون قد
 وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم فيثور من محاسنه أن ين ربح ثمنه
 أحدهم يقول عند ذلك ان الله قد وعدكم الآية وعن الحسن يقف ابليس خطيبا في جهنم على منبر من
 نار يسمعه الخلائق جميعا فيقول ان الله وعدكم وعد الحق يعني البعث والجنة والنار وثواب المظيع
 وعقاب المعاصي فصدفكم وعده ووعدتكم أن لا بعث ولا الجنة ولا النار ولا ثواب ولا عقاب فأخلفتكم
 قضى الامر تعيين قوم للجنة وقوم للنار وذلك كله في الموقف وعليه بدل حديث الشفاعة أو بعد
 حصول أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وبدل عليه ما ذكرناه عن الحسن وهو تأويل
 الطبري وقيل قضى الامر قطع وفرغ منه وهو الحساب وتصادم الفريقين الى مقرهما ووعد الحق
 يحتمل أن يكون من اضافة الموصوف الى صفته أي الوعد والحق وان يكون الحق صفة الله أي
 وعده وأن يكون الحق الشيء الثابت وهو البعث والجزاء على الأعمال أي يوفى لكم بما وعدكم
 ووعدتكم بخلاف ذلك فأخلفتكم والان دعوتكم الظاهر أنه استثناء منقطع لأن دعاء إياهم الى
 الضلالة ووسوسته ليس من جنس السلطان وهو الحجة البيّنة قيل ويحتمل أن يراد بالسلطان

وما ذهبوا اليه لا يلتفت
 اليه لان هذه قراءة متوازنة
 نقلها السلف واقتضى
 آثارهم فيها الخلف وقد
 نقل جماعة من أهل العربية
 أنها نقلت عنه فل استعملها
 ونص فطرب على أنها لغة
 في بني ربوع وأنشدوا
 للأغلب العجلي
 قال لها هل لك يا نافي
 قالت له ما أنت بالمرضى
 وما في بما أتركشوني
 مصدر بقر من قبل متعلق
 بأشركشوني أي كفرت
 اليوم بلئرا كنكم اباي
 من قبل هذا اليوم أي في
 الدنيا لان الظالمين لهم
 عذاب أليم الظاهر أنه
 من تمام كلام ابليس حكى
 الله عنه ما سبق له في ذلك
 الوقت ليكون تنبيها
 للسامعين على النظر في

عاقبتهم والاستعداد لما لا بد منه وأن يتمور في أنفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيضاقوا ويعملوا ما يحلصهم
 منه ويخرجهم وأدخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات جنات الآية لما جمع الفريقين في قوله وبرزوا لله جميعا وذكر شيأ من
 أحوال الكفار ذكر ما آل اليه امر المؤمنين من ادخالهم الجنة قال الرمنخري « فان قلت فم يتعلق بمعنى باذن ربهم في القراءة
 الأخرى وقولك فأدخلهم أنا باذن ربهم كلام غير ملتئم قلت الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده أي تحييتهم
 فيها سلام باذن ربهم يعني أن الملائكة يحيونهم باذن ربهم انتهى ظاهر كلامه أن باذن ربهم معمول لقوله تحييتهم ولذلك قال يعني أن
 الملائكة يحيونهم باذن ربهم وهذا لا يجوز لان تقديم معمول المصدر المنحل حرفي مصدرى والفعل عليه هو غير جائز وتقدم
 تفسير تحييتهم فيها سلام في أوائل بونس

(الدر) (ش) هي ضعيفة يعني قراءة حمزة بمصر حتى يكسر الياء واستشهدوا لها بيت مجهول

قال لها هل لك ياناقى * قالت له ما أنت بالمرضى * وكانه قد رياء الاضافة سا كنة وقبلها ياء سا كنة فركبها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الامتوحة حيث قبلها ألف نحو عصى فانها لو ذلت لكانت ياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكأنها ياء وقعت (٤١٩) سا كنة بعد حرف صحيح فركبها بالكسر على الاصل

قلت هذا قياس حسن ولكن لا استعمال المستفيض الذي بمنزلة الخبر المتواتر تتصل باليه القياسات (ح) أما قوله واستشهدوا لها بيت مجهول فقد ذكره غيره أنه للأغلب العجلى وهي لغة باقية في أفواه كثير من الناس الى اليوم يقول القائل ما في أفعل كذا بكسر الياء وأما التقدير الذي قال فهو توجيه القراءة ذكره عنه الزجاج وأما قوله في غضون كلامه حيث قبلها ألف فلا أعلم حيث تصانق الى الجملة المصدرية بالظرف نحو فعذر يد حيث أمام بكر عمرو فيحتاج هذا التركيب الى سماع وأما قوله لان ياء الاضافة الى آخره قد روي سكون الياء بعد الألف وقراء بذلك القراءة نحو ومجباي وما ذهب اليه من ذكرنا من النعانة من الطعن على هذه القراءة لا ينبغي أن يلتفت اليه لان هذه قراءة متواترة نقلها السلف

الغلبة والتسلط والقدرة أي ما اضطررتكم ولا خوفتكم بقوة بني بل عرضت عليكم شيئا فأنتي رأيكم عليه * وقيل هو استثناء متصل لأن القدرة على حمل الانسان على الشيء تارة يكون بالقهر من الحامل وتارة يكون بتقوية الداعية في قلبه وذلك بالقاء الوسواس اليه فلهذا نوع من أنواع التسلط * قيل وظاهر هذا الكلام يدل على ان الشيطان لا قدرة له على صرع الانسان وتعويج أعصابه وجوار حوزان العقله فلان لوموني * وقري فلا لوموني بالياء على الغيبة وهو التفتات يريد في ما أتية وهم من الضلال ولوموا أنفسهم في سوء نظرهم واستجابتكم لدعائهم من غير تثبت ولا حجة * وقال الزمخشري ولوموا أنفسكم حيث اغتر بهم وأطعموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم إذ دعاكم وهذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الاتكيب ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم الجهر لقال فلان لوموني ولا أنفسكم فان الله قد قضى عليكم الكفر وأجركم عليه انتهى وهو على طريق الاعتزال * ما أبا مصر حركم قال ابن عباس ينفعكم * وقال ابن جبير عنقكم * وقال اربيع بن عبيد * وقال مجاهد تعينكم وكلها أفعال متقاربة * وقري أصحى بن وثاب والاعشى وحمزة بمصر حتى بكسر الياء وطعن كثير من العلماء في هذه القراءة * قال الفراء لعلمهم وهم القراء فانه قل من سلم منهم من الوهم ولعله ظن ان الياء في مصر حتى خافصة للمفرد كله والياء للتكلم خارجة من ذلك * وقال أبو عبيد نراهم غلطوا ظنوا ان الياء تكسر لما بعدها وقال الاخفش ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من العويين * وقال الزجاج هذه القراءة عند جميع العويين رديئة مردودة ولا وجه لها الا وجهه ضعيف * وقال العباس صار هذا اجاعا ولا يجوز أن يجعل كتاب الله على الشذوذ * وقال الزمخشري هي ضعيفة واستشهدوا لها بيت مجهول

قال لها هل لك ياناقى * قالت له ما أنت بالمرضى

وكأنه قد رياء الاضافة سا كنة وقبلها ياء سا كنة فركبها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الامتوحة حيث قبلها ألف نحو عصى فانها لو ذلت لكانت ياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكأنها ياء وقعت سا كنة بعد حرف صحيح سا كنة فركبها بالكسر على الاصل (قلت) هذا قياس حسن ولكن لا استعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتصل باليه القياسات انتهى أما قوله واستشهدوا لها بيت مجهول فقد ذكره غيره أنه للأغلب العجلى وهي لغة باقية في أفواه كثير من الناس الى اليوم يقول القائل ما في أفعل كذا بكسر الياء وأما التقدير الذي قال فهو توجيه القراءة ذكره عنه الزجاج وأما

وافتنى آثارهم فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها خطأ أوقية أو رديئة وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة لكنه نقل استعمالها ونص فطرب على أنها لغة في بني ربيع وقال القاسم بن معن وهو من رؤساء العويين الكوفيين هي صواب وسأل حسين الحمصي أبا عمرو بن العلاء وذكر له تاجين أهل الصوف قال هي جائزة وقال أيضا التباي الى أسفل حركتها أولى فوق وعنه انه قال هي بالحفص حسن وعنه أيضا انه قال هي جائزة وليست عند الاعراب بدلالة التفتات الى انكار أي حاتم على أبي عمرو تحسينها قاله عمرو وأما لغة وأما نحو وأما قراءة وعري صريح وقد أشاروا وحدها وقدروا بيت الناعمة

(الدر) على لعمر ونعمة بعد نعمة * لوالده ليست (٤٢٠) بذات عقارب بحفض الياء من على بما أشركتموني (ح)

قوله في غضون كلامه حيث قبلها ألم فلا أعلم حيث يضاف إلى الجملة المصدرية بالطرف نحو فعد
 زيد حيث أمام عمرو بكر فيحتاج هذا التركيب إلى ما يحذف وأما قوله لأن ياء الإضافة إلى آخره
 قد روي سكون الياء بعد الألف * وقد أبدلت القراء نحو يحيى وما ذهب اليه من ذكر ناسم النماء
 لا ينبغي أن يلتفت اليه موافق آثرهم فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها أنها خطأ أو قبيحة أو رديئة وقد
 نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة لكنه قل استعمالها ونص قطر على أنها لغة في بني يربوع * وقال
 القاسم بن معن وهو من رؤساء النعم بين السكوفيين عى صواب وسأل حسين الجعفي أباعمر وبن
 العلاء وذكرا تلحين أهل النعم فقال هي جائزة * وقال أيضا لا ينبغي أن يسفل حركتها أو إلى فوق
 وعنه أنه قال هي بالخفض حسنة * وعنه أيضا أنه قال هي جائزة وليست عند الأعراب بذلك ولا
 التفات إلى انكار أبي حاتم على أبي عمرو ونحوها فأبو عمرو وامام لعنوا امام نحو وامام فراءة وعربى
 خرج وقد أجازها وحسنها وقد روي بيت النابتة

على لعمر ونعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب

بحفض الياء من على وما في ما أشركتموني مصدرية ومن قبل متعلق بأشركتموني أي كفرت اليوم
 بأشركتمكم أي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقوله أنا برأيتكم وبما تعبديون من دون الله
 كفرنا بكم * وقال ويوم القيامة يكفرون بأشرككم * وقيل موصولة بمعنى الذي والتقدير كفرت
 بالضم الذي أشركتموني بمعنى العائد * وقيل من قبل متعلق بكفرت وما بمعنى الذي أي كفرت
 من قبل حين آيت السجود لآدم بالذي أشركتموني وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فإذا
 أدخلت همزة النقل قلت أشركت زيدا عمر أي جعلته شركا إلا أن في هذا القول إطلاق
 ما على الله تعالى وما الأصح فيها أنها لا تطلق على أحد من يعلم * وقال الرخشي ونحو ما هذه بمعنى
 في إطلاقها على الله ما في قولهم سبحان منضركن لنا انتهى ومن منع ذلك جعل سبحان عدا على معنى
 التسبيح كما جعل برة عدا للبرة وما مصدرية ظرفية ويكون ذلك من إبليس أقرارا على نفسه
 بكفره الأقدم أي خطيئتي قبل خطيتكم فلا اصراخ عندي أن الظالمين لهم عذاب ألم الظاهر
 أنه من تمام كلام إبليس حكى الله عنه ما سبقوله في ذلك الوقت ليسكون تشبها للسامعين على النار
 في عقابهم والاستعداد بالابد منه وأن يتصوروا في أنفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان
 ما يقول فينا فواو يعلموا ما يخلفهم منه وينجم * وقيل هو من كلام الخزانة يوم ذلك * وقيل من
 كلام الله تعالى ولأبي عبد الله الرازي كلام هنا في الشيطان والملائكة بوقف عليه من تفسيره
 وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها باذن ربهم
 تحييتهم فيها سلام * لما جمع الفريقين في قوله ويرزوا لله جميعا وذكرا شيئا من أحوال السكفاد ذكر
 ما آل إليه أمر المؤمنين من ادخالهم الجنة * وقرا الجمهور وأدخل ما ضايبا من الفعل * وقرا
 الحسن وعمرو بن عبيد وأدخل همزة المتكلم مضارع أدخل أي وأدخل أنا وعلى قراءة الجمهور
 يحتمل أن يكون القاعل الملائكة والظاهر تعلق باذن ربهم بأدخل * وقال الرخشي
 (فان قلت) فيم يتعلق يعني باذن ربهم في القراءة الأخرى وقولك وأدخلهم أنا باذن ربهم كلام
 غير ملتئم (قلت) الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده أي تحييتهم فيها سلام
 باذن ربهم يعني أن الملائكة يحيونهم باذن ربهم انتهى فظاهر كلامه أن باذن ربهم معمول لقوله

ما بمعنى الذي أي كفرت من
 قبل حين آيت السجود
 لآدم بالذي أشركتموني
 وهو الله تعالى تقول
 شركت زيدا فإذا أدخلت
 همزة النقل قلت أشركت
 زيدا عمر أي جعلته
 شركا إلا أن في هذا القول
 إطلاق ما على الله تعالى
 وما الأصح فيها أنها لا تطلق
 على أحد من يعلم (ش) ونحو
 ما هذه بمعنى في إطلاقها
 على الله ما في قولهم سبحان
 منضركن لنا (ح) من
 منع ذلك جعل سبحان
 عدا على معنى التسبيح كما
 جعل برة عدا للبرة وما
 مصدرية ظرفية (ش) فان
 قلت قسم يتعلق بمعنى
 باذن ربهم في القراءة
 الأخرى وقولك وأدخلهم
 أنا باذن ربهم كلام غير
 ملتئم * قلت الوجه في هذه
 القراءة أن يتعلق قوله
 باذن ربهم بما بعده أي
 تحييتهم فيها سلام باذن ربهم
 يعني أن الملائكة يحيونهم
 باذن ربهم (ح) فظاهر كلامه
 أن باذن ربهم معمول
 لقوله تحييتهم ولذلك قال
 أن الملائكة يحيونهم باذن
 ربهم وهذا لا يجوز لأن
 فيه تقديم معمول المصدر
 المتحل بحرف مصدرى
 والفعل عليه وهو غير جائز

﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة ﴾ تقدم الكلام في ضرب مع المثل في أوائل البقرة فأغنى عن اعادته والكلمة الطيبة
بالشجرة الطيبة لإله الا الله قاله ابن عباس ﴿ أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ يريد بالفرع أغلاها ورأسها وان كان المشبه بهذا
فروع فيكون من باب الا كقضاء بلفظ الجنس ومعنى في السماء في جهة العلو والصعود لا المنزلة ولما شبهت الكلمة الطيبة كانت
الكلمة أصلها ثابت في قلوب أهل الايمان وما يصدر (٤٢١) عنهما من الافعال الزكية والاعمال الصالحة هو فرعها

يصعد الى السماء الى الله
تعالى كما قال البيهقي السكك
الطيب وما يترتب على
ذلك العمل وهو ثواب الله
تعالى هو جناها ووصف
هذه الشجرة بأوصاف
الاول قوله طيبة أي كريمة
المتب والاصل في الشجرة
لذينة في المطعم الثاني
رسوخ أصلها وذلك
يدل على ثمتها وأن الرياح
لا تقصفها فهي بطيئة الفناء
الثالث علو فرعها وذلك
يدل على ثمتها الشجرة
ورسوخ عروقها وعلى
بعضها من عفونات الارض
وعلى صفاتها من الشوائب
الرابع ديمومة وجود
ثمرتها وحضورها في
كل الاوقات والحين في اللغة
قطعة من الزمان والكلمة
الطيبة هي كلمة الكفر
والظاهر أن التشبيه وقع
بشجرة غير معينة اذا وجدت
منها هذه الاوصاف ومعنى
اجتنت أي اقتلعت جثتها
بنزع الاصول وبقيت في

تحتهم ولذلك قال يعني ان الملائكة يعيونهم باذن ربهم وهذا لا يجوز لان فيه تقديم معمول المصدر
المثعل بحرف مصدرى والفعل عليه وهو غير جائز وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي
الحسن أدخل برقع اللام على الاستقبال باخبار الله تعالى عن نفسه فيصير بذلك باذن ربهم ألطف لهم
وأخى عليهم وتقدم تفسير تعينهم فيها اسلام في أوائل سورة بونس ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب
الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجنت من فوق الأرض
مالها من قرار ﴾ ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصل الله
الظالمين ويقول الله ما يشاء ﴿ تقدم الكلام في ضرب مع المثل في أوائل البقرة فكان يعني ذلك
عن الكلام فيه هنا الان المفسر بن ابدوا هاتين القديرات فأعرب الحوفي والمهدوي وأبو البقاء مثلا
مفعولا يضرب وكلمة يدل من مثلا واعرابهم هنا تفرع على ان ضرب مثل لا يتعدى الا الى مفعول
واحد ﴾ وقال ابن عطية وأجازة الرمحشري مثلا مفعول يضرب وكلمة مفعول أول تفرع على انها
مع المثل تعنى الى اثنين لانها تعنى جعل وعلى هذا تكون شجرة خير مبتدأ محذوف أي جعل كلمة
طيبة مثلا هي أي الكلمة كشجرة طيبة وعلى البديل تكون كشجرة دعاء للكلمة ﴾ وأجاز
الرمحشري وبدأ به أن تكون كلمة نصيبا مضمرا أي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله
ضرب الله مثلا كقولك شرف الأبر ريدا كساء حله وحمله على فرس انتهى وفيه تكلف اضمار
لا ضرورة تدعو اليه ﴾ وقرئ شادا كلمة طيبة بالرفع ﴾ قال أبو البقاء على الاستدعاء وكشجرة
خير انتهى ويجوز أن يكون خير مبتدأ محذوف والتقدير هو أي المثل كلمة طيبة كشجرة وكشجرة
اعت الكلمة والكلمة الطيبة هي لاله الا الله قاله ابن عباس والايان قاله مجاهد وان جرح أو المؤمن
نفسه قاله عطية العوفي والربيع أوجيع طاعته أو القرآن قاله الاصم أو دعوة الاسلام قاله ابن بحر
أو البناء على الله أو التسبيح والتبر به أو الشجرة الطيبة المؤمن قاله ابن عباس أو جورة الهند قاله على
وابن عباس أو شجرة في الجنة قاله ابن عباس أيضا أو النخل وعليه أكثر المتأولين وهو قول ابن
مسعود وابن عباس وأنس ومجاهد وعكرمة والصلال وابن زيد وجاء ذلك نصا من حديث ابن عمر
مما خرجه الدارقطني عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذ كر الآية فقال أتدرون ما هي
فوقع في نفسي انها النخلة الحديث ﴾ وقال أبو العالية أثبت أنس بن مالك في تطبيق عليه رطب
فقال أنس كل يا أبا العالية فانما الشجرة الطيبة التي ذكرها الله في كتابه ثم قال أي رسول الله صلى
الله عليه وسلم تصاع بسر فتلا هذه الآية في الترمذي من حديث أنس نحو هذا ﴾ وقال الرمخشري

غاية الوهي والضعف خفيها أقل ربح قال الكافر يرى أن بيده شيأ وهو لا يستقر ولا يعني عنه شيأ ﴿ مالها من قرار ﴾ أي استقرار
يقال قر الشيء قرارا ثبت نباتا وهذا النوع من الحجار هو من تشبيه المفعول بالمحسوس ﴿ ثبت الله ﴾ بدأ بحال المؤمن وتثبيتته في الدنيا
كونه لو فاق عن دينه في الدنيا ثبت عليه وما زال كما جرى لأصحاب الاخذود ثم ذكر حال الكافر بقوله ﴿ ويصل الله الظالمين ﴾
ولما ذكر ما على ما فعل كل واحد من القسمين ذكر أنه لا يمكن اعتراض عليه فيما خص به كل واحد منهما اد ذلك راجع الى
مشقة الله تعالى فقال ﴿ ويقول الله ما يشاء ﴾ لا يسأل عما يفعل

كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كأنخلة وبجيرة التين والعنب والرمان وغير ذلك انتهى وقد شبه الرسول
 المؤمن الذي يقرأ القرآن بالانجفة فلا يبعد أن يشبه أيضاً بجرتها * أصلها نابت أي في الارض
 ضارب بعروقها * وقرأ أنس بن مالك كشجرة طيبة نابت أصلها أجريت الصفة على الشجرة
 لفظا وان كانت في الحقيقة للسبي وقراءة الجماسة فيها اسناد النبوت الى السبي لفظا ومعنى وفيها
 حسن التقسيم اذ جاء أصلها نابت وقرعها في السماء بر بد بالقرع أعلاها ورأسها وان كان المشبه
 به ذا قروع فيكون من باب الاكتفاء بانغظ الجنس ومعنى في السماء جهة العلو والصعود لا المظلمة
 وفي الحديث خلق الله آدم طوله في السماء ستون ذراعا ولم يشهد الحكمة الطيبة بالشجرة الطيبة
 كانت الحكمة أصلها نابت في قلوب أهل الايمان وما يدع عنها من الأفعال الركيكة والأعمال الصالحة
 هو قرعها يصعد الى السماء الى الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وما يرتب على
 ذلك العمل وهو ثواب الله هو جناها ووصف هذه الشجرة بأربعة أوصاف * الاول قوله طيبة أي
 كريمة المنبت والأصل في الشجرة له لذة في المطعم * قال الشاعر

طيب الباء سهل ولهم * سبل ان شئت في وحش وعمر

أي ساحتهم سهلة طيبة * الثاني رسوخ أصلها وذلك يدل على تمسكها وان الرياح لا تقصفها فهي بطيئة
 الفاء وما كان كذلك حصل الفرح بوجدانه * والثالث علو قرعها وذلك يدل على تمكن
 الشجرة ورسوخ عروقها وعلى بعدها عن عقوبات الارض وعلى صفاها من الشوائب * الرابع
 ديمومة وجود ثمرتها وحرصها في كل الاوقات والحين في القعة قطع من الزمان قال الشاعر

تناذرها الراقون من سوء سمها * تطلقه حينا وحينا تراجع

والمعنى تعلى جناها كل وقت ووقت الله * وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن أي كل سنة
 ولذلك قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحكم وحاد وجماعة من الفقهاء من خاف أن لا يفعل شيئا
 حينا فإنه لا يفعله سنة واستشهدوا بهذه الآية * وقيل ثمانية أشهر قاله علي ومجاهد ستة أشهر وهي مدة
 بقاء الثمر عليها * وقال ابن المسيب الحين شهران لأن الثمرة تدوم مثمرة شهرين * وقيل لا تتعطل
 من ثمر تعمل في كل شهر وهي شجرة جوز الهند * وقال ابن عباس أيضا والضحاك والربيع كل
 حين أي كل غدوة وعشية ومتى أريد جناها وينفوخ على انها شجرة في الجنة والتناذر المذكر المرجو
 بضرب المثل هو التفهم والتصوير للعاني المدركة بالعقل حتى أبرز مشبهة بالمحسوسات لم يناع في
 الحس والخيال والوهم وانطبق المعقول على المحسوس فحصل الفهم والوصول الى المطلوب والحكمة
 الخبيثة هي كلمة الكفر على قول الجمهور * وقال مسروق الكذب وقال ان تجرد دعوة الكافر
 وما يعزى اليه الكافر * وقيل كل كلام لا يرضاه الله تعالى * وقرأ أي وضرب الله مثلا كلمة
خبيثة وقرئ ومثل كلمة نصب مثل عطف على كلمة طيبة والشجرة الخبيثة شجرة الخنظل قاله
الاكثرون ابن عباس ومجاهد وأنس بن مالك وشوروا عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقال الزجاج
 وقرع شجرة النوم * وقيل شجرة الكشوث وهي شجرة لا ورق لها ولا أصل قال وهي كشوث
 فلا أصل ولا ثمر * وقال ابن عطية ويرد على هذه الأقوال أن هذه كلها من النجم وليست من الشجر
 والله تعالى اعلم مثل بالشجر فلا تسمى هذه شجرة الانجوز فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في النوم والبصل من أكل من هذه الشجرة * وقيل الطحلبة * وقيل النكاية * وقيل كل شجر
 لا يطيب له ثمر وعن ابن عباس هي الكافر وعنه أيضا شجرة لم تخلق على الارض * وقال ابن عطية

والظاهر عندى أن التشبيه وقع بشجرة غير معينة اذا وجدت منها هذه الاوصاف هو أن يكون كالعضة أو شجرة السموم ونحوها اذا اجتمعت أى اقتلعت جذعها بنزع الاصول وبقيت في غاية الوهي والضعف فتقلبها أقل ربح فالكافر يرى أن بيده شيأ وهو لا يستقر ولا يفي عن كيد الشجرة التي يظن بها على بعد الجاهل أنها شئ نافع وهي خبيثة الجنى غير نافعة انتهى واجتمعت من فوق الارض مقابل لقوله أصلها ثابت أى لم يمكن لها أصل ولا عرق في الارض وانما هي ثابتة على وجه الارض ما لها من قرار أى استقرار يقال قرار الشئ قرارا ثبتت نباتا تشبه هذه الشجرة القول الذي لم يعضد بحجة فهو لا يثبت بل يضحل عن قريب لطلانه والقول الثابت هو الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه ويمكن فيه واطمأنت اليه نفسه وتبينهم به في الدنيا كونهم لو فتنوا عن دينهم في الدنيا لثبوا عليه ومازلوا كما جرى لأصحاب الاخذود والذين نشروا بالمنشير وكسفت لهم به نشاط الحديد كما ثبت جر جيس ونعمون وبلال حتى كان يعذب بالرمضاء وهو يقول أحد أحمس وتبينهم في الآخرة كونهم اذا سئلوا عند توافق الشهادة عن معتقدهم ولم يتلغوا ولم يهتوا ولم تعبرهم أهوال الحشر والذين آمنوا عام من لدن آدم الى يوم القيامة وقال ملاووس وقنادة وجوهو من العلماء أن تشبيهم في الدنيا هو مدة حياة الانسان وفي الآخرة هو وقت سؤاله في قبره ورجع هذا القول الطبرى « وقال البراء بن عازب وجماعة في الحياة الدنيا هي وقت سؤاله في قبره ورواه البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة هو يوم القيامة عند العرض » وقيل معنى تشبيهم في الحياة الدنيا هو في الآخرة هو حياته على الايمان وحشره عليه « وقيل التشبيهم في الدنيا الفتح والنصر وفي الآخرة الجنة والثواب وما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث البراء من تلاوته عند ابعاد المؤمن في قبره وسئل وشهد شهادة الاخلاص قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا الآية لا يظهر منه معنى أن الحياة الدنيا هي حياة الانسان وأن الآخرة في القبر ولا أن الحياة الدنيا هي في القبر وأن الآخرة هي يوم القيامة بل اللفظ محتمل ومعنى ثبت يدعهم عليه ومعهم من الزل ومنه قول عبد الله بن رواحة

ثبت الله ما آتاك من حسن * تشيبت موسى ونصرا كالذى نصر وا

والظاهر أن بالقول الثابت متعلق بقوله يثبت « وقيل متعلق بآمنوا وسؤال العبد في قبره معتقدا هل يسترضى الله الظالمين أى الكافرين لمقابلتهم بالمؤمنين واضلالهم في الدنيا كونهم لا يثبتون في مواقف الدين وتزل أقدامهم وهي الحيرة التي تلحقهم اذ ليسوا متمسكين بحجة وفي الآخرة هو اضطرابهم في جوابهم ولما تقدم تشبيه الكامة الطبية على تشبيه الكامة الخبيثة تقدم في هذا الكلام من نسبت اليه الكامة الطيبة وتلاوه من نسبت اليه الكامة الخبيثة وما ذكركر تعالى ما فعل بكل واحد من القسعين ذكرا أنه لا يمكن اعتراض فيما يخص به كل واحد منهما اذ ذلك يرجع الى مشيئة تعالى ان الله يفعل ما يشاء لا يستل عماء يفعل « وقال الرمحشري ويفعل الله ما يشاء أى توجيه الحكمة لان مشيئة الله تابعة للحكمة من تشيبت المؤمنين وتأيبهم وعصيتهم عند ثباتهم وعزمهم ومن اضلال الظالمين وخذلانهم والتولية بينهم وبين شأهم عند زللهم انتهى وفيه دسيسة الاعتزال ألم ترى الى الذين بدلوا نعمته الله كفرا وأحلقوا قومهم دار البوار « جهنم يصلونها وبئس القرار « وجعلوا لله أندادا يصلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار « لما ذكركر حال المؤمنين وهداهم وحال الكافرين واضلالهم ذكركر السبب في اضلالهم والذين بدلوا ظاهره أنه عام

لم ترى الى الذين بدلوا نعمته الله كفرا الآية الذين بدلوا ظاهره أنه عام في جميع المشركين وسأل ابن عباس عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال هما الابحران من قريش أخوالى أى بنى مخزوم واستوصوا بغير وأعمالك أى بنى أمية بدل يتعدى الى اثنين أحدهما بالباء أو ماجرى مجراها وقد تحذف الباء وهي هنا محذوفة تقديره بتعنة الله أى بشكر نعمته الله وتقدم الكلام على مثل ذلك في قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايان « وأحلوا قومهم دار البوار « أى دار الهلاك وجهنم بدل من قوله دار البوار والخصوص بالتم محذوف تقديره وبئس القرار هي أى جهنم « وجعلوا لله أندادا أى زادوا الى كفر نعمته أن صبروا له أندادا وهي الاصنام التي اتخذوها آلهة من دون الله والظاهر أن اللام لام الصبرورة والمال لما كانت نتيجة جعل الأنداد آلهة آل الى الضلال والامر بالتمتع أمر تهديد وعيد

في جميع المشركين قاله الحسن بدلوها بنعمة الايمان الكفر . وقال مجاهد هم أهل مكة أنهم الله تعالى
 عليهم بعثهم رسولا منهم يعلمهم أمر دينه وشرفهم به وأسكنهم حرمة وجعلهم قوام بيته فوضعوا مكان
 شكر هذه النعمة كفرا وسأل ابن عباس عمر عنهم فقال هما الاعراب من قرئش أخواني أي
 بنو مخزوم واستوصوا بيدر وأعلمك أي بنو أمية وبتعوا الى حين وعن علي نحو من ذلك . وقال
 قتادة هم قادة المشركين يوم بدر وعن علي هم قرئش الذين نحر بوايوم بيدر وعلى أنهم قرئش
 جماعة من الصحابة والتابعين وعن علي أيضا هم منافقو قرئش أنهم عليهم بانظهار علم الاسلام
 بأن صان دماءهم وأموالهم وذراريهم ثم عادوا الى الكفر وعن ابن عباس في جيلة بن الابهيم
 ولا ير بدائها زلت فيه لأن نزول الآية قبل قصته وقصته كانت في خلافة عمر وانما ير يدان عباس انها
 تخص من فعل فعل جيلة الى يوم القيامة ونعمة الله على حذق مضاف أي بدلوها شكر نعمة الله كقوله
 وتعملون رزقكم انكم تكذبون أي شكر رزقكم كأنه وجب عليهم الشكر فوضعوا مكانه كفرا
 وجعلوا مكان شكرهم التكذيب . قال الزمخشري ووجه آخر وهو انهم بدلوها نفس النعمة
 بالكفر ما صلاهم الكفر بدل النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمة وجعلهم قوام بيته وأكرمهم
 محمد صلى الله عليه وسلم فكفر وانعمة الله بدل ما أكرمهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله بالنعمة
 والسعة لا يلافيهم الرحمتين فكفر وانعمته فصر بهم الله بالفحط سبع سنين لحصل لهم الكفر بدل
 النعمة وبقى الكفر طوقا في أعناقهم انتهى ونعمة الله هو المفعول الثاني لأنه هو الذي يدخل عليه
 حرف الجر أي بنعمة الله وكفرا هو المفعول الاول كقوله فأولئك بدل الله سيئاتهم حسنات أي
 سيئاتهم حسنات فالنصب هو الحاصل والمجرور بالباء أو المنصوب على اسقاطها هو الذاهب على
 هذا الشأن العرب وهو على خلاف ما يفهمه العوام وكثير ممن ينقى الى العلم وقد أوجحت هذه المسألة
 في قوله في البقرة ومن يتبدل الكفر بالاعان واذا قيرب مضطحا محذوفا وهو شكر نعمة الله فهو
 الذي دخلت عليه الباء ثم حذف واذا لم يقدر مضاف محذوف فالباء دخلت على نعمة ثم حذف
 وأحوال قومهم أي من تابعهم على الكفر وزعم الحوفي وأبو البقاء ان كفرا هو مفعول ثان لبندوا
 وليس يصحح لأن بدل من اخوات اختار فالذي يباشره حرف الجر هو المفعول الثاني والذي يصل
 اليه الفعل بنفسه لا بواسطة حرف الجر هو المفعول الاول وأعرب الحوفي في أبو البقاء جهنم بدلا من
 دار البوار والزمخشري عطف بيان فعلى هذا يكون الاحلال في الآخرة ودار البوار جهنم وقاله
 ابن زيد وقيل عن علي يوم بدر وعن عطاء بن يسار زلت في قتلى بدر فيكون دار البوار أي الهلاك
 في الدنيا كقلب بيدر وغيره من المواضع التي قتلتوا فيها وعلى هذا أعرب ابن عطية وأبو البقاء جهنم
 منصوبا على الاستغفال أي يصلون جهنم يصلونها ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن أبي عمير جهنم بالرفع
 على أنه يحتمل أن يكون جهنم مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف وهذا التأويل أولى لأن النصب
 على الاستغفال مرجوح من حيث أنه لم يتقدم ما يرجعه ولما يكون مساويا وجهه ودار القراء على
 النصب ولم يكونوا يقرؤا غير الراجح أو المساوي إذ ن يضر بته أفصح من زيد اضربته فلذلك كان
 ارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف في قراءة ابن أبي عمير ودار البوار أو جهنم على الاستغفال يكون
 يصلونها الاموضع له من الاعراب وعلى التأويل الاول جوروا أن يكون حال من جهنم أو حال من دار
 البوار أو حال من قومهم والمخصوص بالذم محذوف تقديره وبئس القرار هي أي جهنم وجعلوا الله
 أندادا أي زادوا الى كفرهم نعمته أن صيروا له أندادا وهي الاصنام التي اتخذوا آلهة من دون الله .

قل لعبادى الذين آمنوا ﴿ الآية لما ذكر حال الكفار وكفرهم نعمته وجعلهم أندادا وتهدهم أمر المؤمنين بلزوم الطاعة والتيقظ لانفسهم والقيام عمودى الاسلام العمالة والزكاة قبل مجئ يوم القيامة ومعمول قبل محذوف تقديره أقموا الصلاة وقيموا جواب لهذا الامر المحذوف وعلامة الجزم فيه حذف النون قال ابن عطية ويظهر أن المقول هو الآية التى بعد أى قوله الله الذى خلق السموات والارض انتهى وهذا الذى ذهب اليه من كون معمول القول هو قوله الله الذى خلق الآية تفكيك للكلام بخالفه ترتيب التركيب ويكون قوله يقيموا الصلاة كلاما مقولتا من القول ومعموله أو يكون جوابا فصل به بين القول ومعموله ولا يترتب أن يكون جوابا لان قوله تعالى الله الذى خلق السموات والارض لا يستدعى إقامة الصلاة والانفاق الا بعد تقدير بعيد جدا وتقدم الكلام على قوله تعالى لا يبيع (٤٢٥) فيه في البقرة ولما أطال الكلام في وصف أحوال السعداء

والاشقياء ختم وصفه بالدلائل الدالة على وجود الصانع فقال الله الذى خلق الآية وذكر أنواعا من الدلائل فذكر أولا إبداعه وإنشاء السموات والأرض ثم أعقب بيباتى الدلائل وأبرزها في جملة مستقلة لتدل وينبه على أن كل جملة منها مستقلة في الدلالة ولم يجعل متعلقاتها معطوفات عطفت المفرد على المفرد والله مرفوع على الابتداء والذى خبره قال ابن عطية ويجوز أن تكون من لبيان الجنس كأنه قال فأخرج به رزقا لكم هو الثمرات وهذا ليس بجيد لأن من التى لبيان الجنس انما تأتي بعد المهم الذى تبينه قال

وقرأ ابن كثير وأبو عمر ولصلاواتنا ولم يصل في الحج ولقمان والروم يفتح الباء وباقى السبعة بضمها والظاهر أن اللام العبر ورة والمالك لما كانت نتيجة جعل الأنداد آلهة الضلال أو الاضلال جرى مجرى لام العلة في قولك جئتلك لتكرمنى على طريقة التشبيه * وقيل قراءة الفتح لا تحتمل أن تكون اللام لام العاقبة وأما بالضم فتحمل العاقبة والعلية والامر بالجمع أمر تهديد ووعيد على حد قوله اعلموا ما كنتم قال الزمخشري تمتعوا باليدان بأنهم لانفسهم في تمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه. أمورون به فدا مرمع أمر مطاع لانفسهم أن يخالفوه ولا يملك كون لانفسهم أمرا دونه وهو أمر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما أنتم عليه من الامتثال لأمر الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز أن يراد الخذلان والتعليية ونحوه قل تمتع بكفرنا قليلا نلك من أصحاب النار انتهى ومصيركم مصير صار الثامة بمعنى رجوع وخبر ان هو قوله الى النار ولا يقال هنا صار بمعنى انتقل ولذلك تعدى الى أى فان انتقالكم الى النار لأنه يتبني ان بلا خبر ولا يتبني أن يدعى حذفه فيكون التقدير بان مصيركم الى النار واقع لا محالة أو كأن لأن حذف الخبر في مثل هذا التركيب قليل وأكثر ما يحذف اذا كان اسم ان نكرة والخبر جار ومجرور وقد أجاز الحوفي أن يكون الى النار متعلقا بمصيركم فعلى هذا يكون الخبر محذوف قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا يبيع فيه ولا خلال الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ومصير لكم الفلك تجري في البحر بأمره ويصير لكم النهار ومصير لكم الشمس والقمر دائبين ويصير لكم الليل والنهار وآنا كم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلم كفار لهاماد كره تعالى حال الكفار وكفرهم نعمته وجعلهم له أندادا وتهدهم أمر المؤمنين بلزوم الطاعة والتيقظ لانفسهم والقيام عمودى الاسلام الصلاة والزكاة قبل مجئ يوم القيامة ومعمول قبل محذوف تقديره أقموا الصلاة يقيموا ويقموا محذوف على جواب الامر وهذا قول الاخفش والمأزني ورد بأنه لا يلزم من القول ان

(٥٤ - تفسير الصر المحيط لابي حيان - خامس) الزمخشري ويجوز أن يكون من الثمرات معقول أخرج ورزقا حال من المفعول أو نصبا على المصدر من أخرج لأنه في معنى رزق وقيل من زائدة انتهى هذا لا يجوز عند جمهور البصريين لان ما قبلها واجب وبعدها معرفة ويجوز عند الأخفش وانتصب دائبين على الخال والمعنى بدأ بان في سيرهما وإبارتهما واصلاحهما ما يصلحان من الارض والأبدان والنبات والضمير المنصوب في سألتموه عائذ على ما هو موصولة بمعنى الذى والذى يظهر أن النعمة هو المنعم به وانته هو اسم جنس لا يراد به الواحد بل يراد به الجمع كأنه قيل وان تعدوا نعم الله ومعنى لا تحصوها لا تحصرها ولا تقيسوا عددها والمراد بالانسان هما الجنس أى توجد فيه هذه الخلال وهى الظلم والكفر بظلم النعمة باغفال شكرها وبكفرها بحددها وجاء في النحل وان تعدوا نعمة الله وجاءت محتمة بقوله ان الله لغفور رحيم وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى

(الدر) قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة (ح) معمول قبل محذوف تقديره أقموا الصلاة يقيموا ويقموا محذوف على

(الدر) جواب الامر وهذا قول الاخفش والمأزني وردبانه لا يلزم من القول أن يقيموا وردبانه الرتبة أمر للمؤمنين
 بالاقامة للكافرين والمؤمنون متى أمرهم الرسول بشئ فعلوه لاجمالة قال (ع) ويحتمل أن يكون يقيموا جواب الامر الذي
 يعطينا معناه قوله فل وذلك أن يجعل قل في هذه الآية بمعنى بلغ وأد الشريعة يقيموا الصلاة انتهى وهذا قريب مما قبله الآن فبما
 قبله معمول القول أقيموا وفي هذا الشريعة على تقدير بلغ الشريعة وذهب الكسائي والزجاج الى أن معمول قل هو قوله
 يقيموا وهو أمر مجزوم بلام الامر محذوفة على حذف قول الشاعر * محمد تفد نفسك كل نفس * أنشد مسيبويه الأأنه
 قال ان هذا لا يجوز الا في الشعر وقال (ش) في هذا القول وانما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا
 الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز انتهى وذهب المبرد الى أن التقدير قل لم أقيموا فيقيموا المصرح به جواب أقيموا
 المحذوف قيل وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب (٤٢٦) الشرط يخالف الشرط اما في الفعل أو في الفاعل أو

فيها فاما اذا كان مثله
 فيها فهو خطأ كقولك
 قم وتم والتقدير على هذا
 الوجه ان يقيموا يقيموا
 والوجه الثاني ان الامر
 المقدر للوجهة يقيموا
 على لفظ الغيبة وهو خطأ
 اذا كان الفاعل واحدا
 وقيل التقدير ان تقل
 لهم أقيموا يقيموا قاله
 سيبويه فيما حكى (ع)
 وقال القراء جواب الامر
 معه شرط مقدر تقول
 أطع الله يدخلك الجنة أي
 ان نطعه يدخلك الجنة
 ومخالفة هذا القول للمقول
 قبله من أن الشرط في
 هذا مقدر بعد فعل الأمر
 وفي الذي قبله الأمر

يقيموا وردبانه الرتبة أمر للمؤمنين بالاقامة للكافرين والمؤمنون متى أمرهم الرسول بشئ
 فعلوه لاجمالة * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون يقيموا جواب الامر الذي يعطينا معناه قوله قل
 وذلك ان يجعل قل في هذه الآية بمعنى بلغ وأد الشريعة يقيموا الصلاة انتهى وهذا قريب مما قبله الآن
 في ما قبله معمول القول أقيموا وفي هذه الشريعة على تقدير بلغ الشريعة وذهب الكسائي
 والزجاج وجماعة الى أن معمول قل هو قوله يقيموا وهو أمر مجزوم بلام الامر محذوفة على حذف قول
 الشاعر * محمد تفد نفسك كل نفس * أنشد مسيبويه الأأنه قال ان هذا لا يجوز الا في
 الشعر وقال الزحشرى في هذا القول وانما جاز حذف اللام لأن الامر الذي هو قل عوض منه
 ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز انتهى وذهب المبرد الى أن التقدير قل لم
 أقيموا يقيموا المصرح به جواب أقيموا المحذوف قيل وهو فاسد لوجهين أحدهما ان
 جواب الشرط يخالف الشرط اما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما فاما اذا كان مثله فيها فهو خطأ
 كقولك قم وتم والتقدير على هذا الوجه ان يقيموا يقيموا والوجه الثاني ان الامر المقدر للوجهة
 ويقوم على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا * وقيل التقدير ان تقل لهم أقيموا
 يقيموا قاله سيبويه فيما حكاه ابن عطية * وقال القراء جواب الامر معه شرط مقدر تقول
 أطع الله يدخلك الجنة أي ان نطعه يدخلك الجنة ومخالفة هذا القول للمقول قبله ان الشرط في هذا مقدر بعد
 فعل الامر وفي الذي قبله الامر مضمن معنى الشرط * وقيل هو مضارع بلفظ الخبر صرف عن لفظ
 الامر والمعنى أقيموا قاله أبو علي وفرقة وردبانه لو كان مضارعا بلفظ الخبر ومعناه الامر لبقى على
 اعرابه بالنون كقوله هل أدلكم على تجارة ثم قال تؤمنون والمعنى آمنوا واعتسل أبو علي لذلك بانه
 لما كان بمعنى الامر بى يعنى على حذف النون لان المراد أقيموا وهذا كما بى الاسم المتكسر في

مضمن معنى الشرط وقيل هو مضارع بلفظ الخبر صرف عن لفظ الأمر والمعنى أقيموا قاله أبو علي وفرقة وردبانه لو كان مضارعا
 بلفظ الخبر ومعناه الأمر لبقى على اعرابه كقوله هل أدلكم على تجارة ثم قال تؤمنون والمعنى آمنوا واعتل أبو علي لذلك بانه لما
 كان بمعنى الأمر بى يعنى على حذف النون لان المراد أقيموا وهذا كما بى الاسم المتكسر في النداء في قولك يا زيد يعنى على الضمة
 لما شبه بقيل وبعد انتهى ومتعلق القول الملفوظ به والمقدر على هذه التصارح هو الأمر بالاقامة والاتفاق الا في قول (ع) فتعلقه
 الشريعة فهو أعم اذ قد قل بمعنى بلغ وأد الشريعة قال (ع) وينظر ان المقول هو الآية التي بعد أعنى قوله الله الذي خلق
 السموات والأرض انتهى وهذا الذي ذهب اليه من كون معمول القول هو قوله تعالى الله الذي الآية تفكيك للكلام بخالفه
 ترتيب التركيب ويكون قوله يقيموا الصلاة كلاما مقلتا من القول ومعموله أو يكون جوابا فصل به بين القول ومعموله
 ولا يرتب أن يكون جوابا لان قوله الله الذي خلق السموات والارض لا يستدعي إقامة الصلاة والاتفاق الا بتقدير بعيد جدا

التداء في قولك يا ربدي على الضمة لما شبه بقبل وبعدا انتهى ومتعلق القول الملقوظ به أو المقدر في هذه التعاريف هو الأمر بالأقامة والانفاق الآتي قول ابن عطية فتعلقه الشرية فهو أعم إذ قدر قل بمعنى بلغ وأد الشرية قال ابن عطية ويظهر أن المقول هو الآية التي بعد أعني قوله الله الذي خلق السموات والأرض انتهى وهذا الذي ذهب إليه من كون معمول القول هو قوله تعالى الله الذي الآية تفكيك الكلام بخالفه ترتيب التركيب ويكون قوله بقبولوا الصلاة كلاما مقول من القول ومعموله أو يكون جوابا فصل به بين القول ومعموله ولا يرتب أن يكون جوابا لأن قوله الله الذي خلق السموات والأرض لا يستدعي إقامة الصلاة والانفاق الابتدئ بعدي جدا واحتل الصلاة أن يراد بها العموم أي كل صلاة فرض ونطوع وأن يراد بها الجنس وبذلك فسرها ابن عباس وفسر الانفاق بركة الأموال وتقدم أعراب سرا وعلاوية وشرحها في أواخر البقرة * وقال أبو عبيدة السبع هنا البذل والخلال الخالة وهو مصدر من خالت خللا وخلالة وهي المصاحبة انتهى ويعني بالبذل مقابل شيء * وقال امرؤ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردي * ولست بمقل الخلال ولا قال

* وقال الأخفش الخلال جمع خلة وتقدم الخلاف في قراءة لا يسبع فيه ولا خلال بالفتح أو بالرفع في البقرة والمراد بهذا اليوم يوم القيامة قال الزمخشري (فإن قلت) كيف طابق الأمر بالانفاق وصف اليوم بأنه لا يسبع فيه ولا خلال (قلت) من قبل أن الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات فيعطون بدل الأخذ وامثله وفي المكرمات ومباداة الأصداق ليستخرجوا هداياهم أو ثلما وأخيراتها وأما الانفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزي الا ابتغاء وجه ربه الأعلى فلا يفعله الا المؤمنون الخالص فيعتوا عليه ليأخذوا بده في يوم لا يسبع فيه ولا خلال أي لا انتفاع فيه بما يباعه ولا مخالفة ولا يمتنعون فيه أموالهم من المعاوضات والمكرمات وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله انتهى ولما أطال تعالى الكلام في وصف أحوال السعداء والاشقياء وكان حصول السعادة معرفة الله وصفاته والشقاوة بالجهل بذلك ختم وصفه بالدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته فقال الله الذي خلق السموات والأرض وذكر عشرة أنواع من الدلائل فذكر أولا ابداعه وانشاء السموات والأرض ثم أعقب ببقا الدلائل وأبرزها في جمل مستقلة لبذل وينب على أن كل جملة منها مستقلة في الدلالة ولم يجعل متعلقاتها معطوفات عطف المفرد على المفرد والله مرفوع على الابتداء والذي خبره * قال ابن عطية ومن أخبر بهذه الجملة وتقررت في نفسه آمن وصلى وأنفق انتهى يشير إلى ما تقدم من قوله ان معمول قل هو قوله تعالى الله الذي خلق السموات والأرض الآية فكانه يقول بقبولوا الصلاة جواب لقوله قل لعبادي الله الذي خلق السموات والأرض والظاهر أن معمول أخرجه هو رزقكم ومن للتبويض ولما تقدم على السكره كان في موضع الحال ويكون المعنى ان الرزق هو بعض جنى الاشجار ويخرج منها ما ليس برزق كالجزر والخضراوات ويجوز أن تكون من لبيان الجنس قاله ابن عطية والزمخشري وكأنه قال فأخرج به رزقكم هو الثمرات وهذا ليس بجيد لان من التي لبيان الجنس انما تأتي بعد المهم الذي تبينه * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرجه رزقا خلا من المفعول أو نصبا على المصدر من أخرجه لانه في معنى رزق * وقيل من زائدة وهذا لا يجوز عند جمهور البصريين لان ما قبلها واجب وبعدها معرفة ويجوز عند الاخفش

(الدر)

(ش) (ع) ويجوز أن يكون من بيان الجنس كأنه قال فأخرج به رزقا لكم هو الثمرات (ح) هذا ليس بجيد لان من التي لبيان الجنس انما تأتي بعد المهم الذي تبينه (ش) ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرجه ورزقا خلا من المفعول أو نصبا على المصدر من أخرجه لانه في معنى رزق وقيل من زائدة انتهى (ح) هذا لا يجوز عند جمهور البصريين لان ما قبلها واجب وبعدها معرفة ويجوز عند الاخفش

تعبى ويومئى بأمره راجع الى الامر القائم بالذات * وقال الزمخشري لقوله كن وانطوى فى
تسخير الفلك تسخير البعير وتسخير الرياح واما تسخير الانهار فيصير بهاهاو بتغييرها لا تتفاجع بها
وانتصب دائبين على الخال والمعنى يداين فى سيرهما وانارتها واصلاهما ما يصلحان من الارض
والابدان والنبات عن مقاتل بن حبان يرفعه الى ابن عباس انه قال معناه دائبين فى طاعة الله * قال
ابن عطية وهذا قول ان كان يراد به ان الطاعة انقياد منهما فى التسخير فذلك موجود فى قوله تسخر
وان كان يراد انها طاعة مقصودة كطاعة العباد من البشر فمنها جسد والله اعلم انتهى وتسخير الليل
والنهار كونهما يتعاقبان خلفه للناس والمعاش وقال المتكلمون تسخير الليل والنهار مجاز لانهما
عرضان والاعراض لا تسخر ولما ذكر تعالى تلك النعم العظيمة ذكر انه لم يقتصر عليها فقال
واتاكم من كل ما سألتموه والخطاب للجنس من البشر أى ان الانسان قد اوتي من كل ما سألته ان
يسأل وينتفع به ولا يطرده فى كل واحد واحد من الناس وانما تفرقت هذه النعم فى البشر فيقال
بحسب هذا الجميع اوتيتم كذا على جهة التقرير للنعمة * وقرأ ابن عباس والضحاك والحسن
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعمر بن قانده وقتادة وسلام ويعقوب ونافع فى روايته من كل بالتشوين
أى من كل هذه المخلوقات المذكورة وما موصولة لمفعول ثانى أى ما سألته ان يسأل بمعنى يطلب
الانتفاع به * وقيل مانافية والمفعول الثانى هو من كل كقوله واوتيت من كل شئ أى غير سألته
أخبر بسبوع نعمته عليهم بما لم يسألوه من النعم ولم يعرض لسألوه والجملة المنقبة فى موضع نصب
على الخال وهذا القول بدأه الزمخشري ونهى به ابن عطية وقال انه تفسير الضحاك وهذا
التفسير يظهر انه منافى لقراءة الجمهور من كل ما سألتموه بالاضافة لان فى تلك القراءة على ذلك
التفريع تكون مانافية فيكونون لم يسألوه وفى هذه القراءة يكونون قد سألوه وما معنى الذى
وأجيز ان تكون مصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول ولما أحسن الزمخشري بظهور التنافى
بين هذه القراءة وبين تلك على تقدير ان مانافية قل ويجوز ان تكون ماموصولة على وآتاكم
من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح أحوالكم ومعاشكم الا به فكانتكم سألتموه أو طلبتموه
بلسان الحال فتأول سألتموه بقوله ما احتجتم اليه والضمير فى سألتموه ان كانت مامصدرية عائد على
الله تعالى ويكون المصدر يراد به المشئول وان كانت موصولة بمعنى الذى عايد عليها والتقدير من كل
الذى سألتموه اياه ولا يجوز ان يكون عائد على الله والرباط للصلة بالموصول محذوف لانك ان قدرته
متصلا فيكون التقدير ما سألتموه هو فلا يجوز أو متصلا فيكون التقدير ما سألتموه اياه فالمتصل
لا يجوز حذفه والنعمة هنا قال الواحدى اسم أقيم مقام المصدر يقال أنعم انعموا ونعمة أقيم الاسم
مقام الانعام كقولك أنفقت انفاقا ونفقة ولذلك لم يجمع لانه فى معنى المصدر انتهى والذى يظهر ان
النعمة هو المنعم به وأنه هو اسم جنس لا يراد به الواحد بل يراد به الجمع كأنه قيل وان تعدوا نعمه الله
ومعنى لا تحصوها ولا تحصروها ولا تطبقوا عدها هذا اذا أرادوا أن يعدوها على الاجال وأما التفصيل
فلا يقدر عليه ولا يعاونه الا الله * وقال أبو الدر داء من لم ير نعمه الله عليه الا فى مطعمه ومشر به فقد قل
علمه وحضر عدا به والمراد بالانسان هنا الجنس أى توجد فيه هذه الخلال وهى الظلم والكفر بنظم
النعمة ياغفال شكرها ويكفرها بجهدها * وقيل ظلم فى السد فيشكو ويجزع كفار فى
النعمة يجمع وينع وفى الضل وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ان الله لعفو رحيم والفرق بين
الحنين أنه هنا تقدم قوله ألم ترالى الذين بدلوا نعمت الله كفرا أو بعده وجعلوا الله أندادا فكان ذلك

نصاعلى ما فعلوا من القبائح من كفران النعمة والظلم الذى هو الشرك يجعل الاله اذنا سب ان يحتم
 بدم من وقع ذلك منه فجاء ان الانسان لظلم كفرار وأما فى العجل فله اذ كر عدة تفضلات وأظن فيها
 وقال أن خلق كمن لا يخلق أى من أوجده هذه النعم السابق ذكرها ليس كمن لا يقدر على الخلق ولا
 على شئ منه ذكر من تفضلاته أيضا فعلى العذاب والرحمة تعجز بصاعلى الرجوع اليه وان هاتين الصفتين
 هو متصف بهما كما هو متصف بالخلق فى ذلك اطباع لمن آمن به وانتقل من عبادة الخلق الى عبادة
 الخالق انه يغفر زله السابق ويرجه وأبضا فانه لما ذكر انه تعالى هو المتفضل بالنعم على الانسان ذكر
 ما حصل من المنعم ومن جنس المنعم عليه حصل من المنعم ما يناسبه حاله عطائه وهو العفران والرحمة
 اذ لو لا هالم انعم عليه وحصل من جنس المنعم عليه ما يناسبه حاله الانعام عليه وهو الظلم والكفران
 فكأنه قيل ان صدر من الانسان ظلم فانه غفور أو كفران نعمة فانه رحيم لعلمه بعجز الانسان
 وقصوره ودعوى أن هذه الآية منسوخة بآية العجل لا يلتفت اليها ونقل ذلك السخاوى عن عبد
 الرحمن بن زيد بن أسلم **﴿** وإذ قال ابراهيم ربا اجعل هذا البلد آمنا واجنبى وبى أن نعبد الاصنام
 رب انهم أضلن كثيرا من الناس فمن تعبدت منهم فانه منى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم **﴾** رب بنا انى أسكنت
 من ذرى بى بوادى ردى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى
 اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون **﴾** رب بنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى
 الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء
﴾ رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذرى بى ربنا وتقبل دعاء **﴾** رب بنا اغفر لى ولوالدى وللؤمنين يوم يقوم
 الحساب **﴾** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار **﴾** مهطعين
 يقضى رؤسهم لابرة اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء **﴾** وأبدر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين
 ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك وتتبع الرسل أولم نسكنهم من قبل ما لكم
 من زوال **﴾** وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم
 الامثال **﴾** وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وان كان مكروهم ليزول منه الجبال **﴾** فلا تحسبن الله
 مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام **﴾** يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله
 الواحد القهار **﴾** وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد **﴾** سرايلهم من فطران ونعشى وجوههم
 النار **﴾** ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب **﴾** هذا بلاغ للناس ولينذروا به
 وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب **﴾** جنب مخفقا وأجنب رباعيا لغة نجد وجنب
 مشددا لغة الحجاز والمعنى منع وأصله من الجانب **﴾** الهوى الهبوط بسرعة قال الشاعر
 وإذا رميت به الفجاج رأيت **﴾** نهوى مخارمها هوى الاجدل
 نخص البصر أحد النظر ولم يستقر فى مكانه **﴾** المهطع المسرع فى مشيه قال الشاعر
 مهطع مريح كأن عنانه **﴾** فى رأس جديع من أراك مشذب

وقال عمران بن حطان

اذا دعانا فأهطنا بالدعوته **﴾** داع سميع فلبونا وساقونا

﴾ وقال أبو عبيدة قد يكون الاهطاع الاسراع وادامة النظر **﴾** المنقع هو الرفع رأسه المقبل ببصره
 على ما بين يديه قاله ابن عرفة والقتبي **﴾** وقال الشاعر

بنا كرن العداة بمقعات **﴾** نواجدهن كالحدا الوقيع

نصف الابل بالاقتاع عند رعاها اعالى الشعر ويقال ارفع راسه نكسه وطأ طأه فهو من الاضداد
 * قال المبرد وكونه بمعنى رفع اعرف في اللغة انتهى * وقيل من قمع الرجل اذا رضى كأنه رفع رأسه
 عن السؤال وقم مقمع معطوفة أسنانه اليه داخل اورجل مقمع بالتشديد عليه بيضة الرأس معروف
 ويجمع في القلة على أروس * الطرف العين * وقال الشاعر

وأغض طرفي ما بدت لي جاري * حتى يوارى جاري ما واما

ويقال طرف الرجل طبق جفنه على الآخر وسمى الجفن طرفا لأنه يكون فيه ذلك * الهواء ما بين
 السماء والارض وهو الخلاء الذي لم تشغله الاجرام الكثيفة واستعير للجبان فقيل قلب فلان هواء
 * وقال الشاعر

كأن الرجل منها فوق صعل * من الظلمات جو جوه هواء

المقرن المشدود في القرن وهو الخيل * الصفا العل والقيد يقال صفا صفا فيده والاسم الصفا
 وفي التكتير صفا مشدا * قال الشاعر * وأني بالمولك مصفدينا * وأصفدته أعطيته *
 وقيل صفا وأصفد معاني القيد والاعطاء * قال الشاعر * فلم أعرض آيت العن بالصفا * أي
 بالعتاء وسمى العطاء صفا لأنه يقيد ويبعد * السريال القميص يقال سريالته قسريل
 * القطران ما يعلب من شعر الابل فيطبخ وتمنأه الابل الجربي فيعرق الجرب بحره وحدته وهو
 أقبل الاشياء استعمالا ويقال فيه فطران بوزن سكران وقطران بوزن سرحان * وإذ قال ابراهيم
 رب اجعل هذا البلدا منا واجتنبني وبنى أن تعبد الاصنام * رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن
 تبعني فانه مني ومن عصاني فانه كفور رحيم * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر التعجب
 من الذين بدلوا نعمة الله كفرا وجعلوا لله أندادا وهم قريش ومن تابعهم من العرب الذين اتخذوا
 آلهة من دون الله وكان من نعم الله عليهم اسكانه اياهم حرمة أروى ذلك بذكر أصلهم ابراهيم وأنه
 صلوات الله عليه دعا الله تعالى أن يجعل مكة آمنة ودعا بأن يحبب بنيه عبادة الأصنام وأنه أسكنه
 وذريته في بيته ليعبدوه وحده بالعبادة التي هي أشرف العبادات وهي الصلاة لينظر وافي دين أيهم
 وأنه مخالف لما ارتكبه من عبادة الأصنام فيزدجروا ويرجموا عنها وتقدم الكلام على قوله هنا
 هذا البلد معروف وفي البقرة منكر * وقال الزمخشري هنا سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد
 التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضد هامن
 الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا انتهى ودعا ابراهيم أولا عاهو على طاعة الله تعالى وهو
 كون عمل العابد آمنا لا يخاف فيه اذ يتسكن فيه من عبادة الله تعالى ثم دعا ثانيا بأن يحبب هو وبنوه
 من عبادة الأصنام ومعنى واجتنبني وبنى آدمي واياهم على اجتناب عبادة الأصنام وأراد بقوله
 وبنى أولاده من صلبه الاقرباء وأجاب الله تعالى فجعل الحرم آمنا ولم يعبد أحد من بنيه الاقرباء لصلبه
 صنبا * قال سفيان بن عيينة وقد سئل كيف عذب العرب الأصنام قال ما عذب أحد من ولد اسماعيل
 صنبا وكانوا ثمانية انما كانت لهم حجارة ينصبونها ويقولون حجر خيث ما نصبوا حجر افهو بمعنى
 البيت فكأنوا يدورن بذلك الحجر ويسمونه الدوار انتهى * قال ابن عطية وهذا الدعاء من الخليل
 عليه السلام يقتضى اقراط خوفه على نفسه ومن حصل في رتبته فكيف يخاف أن يعبد صنبا لكن
 هذه الآية ينبغي أن يقتدى بها في الخوف وطلب الخاتمة وكرر النداء استعظافا لله تعالى وذكر
 سبب طلبه أن يحبب هو وبنوه عبادة الأصنام بقوله انهن أضللن كثيرا من الناس اذ قد شاهد آياه

وإذ قال ابراهيم * مناسبة
 هذه الآية لما قبلها أنه تعالى
 لما ذكر التعجب من
 الذين بدلوا نعمة الله كفرا
 وجعلوا لله أندادا وهم
 قريش ومن تابعهم من
 العرب الذين اتخذوا من
 دون الله آلهة وكان من
 نعمة الله عليهم اسكانه اياهم
 حرمة أروى ذلك بذكر
 أصلهم ابراهيم وأنه صلوات
 الله عليه دعا الله تعالى
 أن يجعل مكة آمنة ودعا
 بأن يحبب بنيه عبادة
 الاصنام * رب انهن أضللن
 كثيرا من الناس * كفوم
 نوح * فمن اتبعني * أي
 على ديني وما أنا عليه * فانه
 مني * جعله بعنه
 لفرط الاختصاص به
 وملاسته له * ومن
 عصاني * هذا فيه طباق
 معنوي لأن التبعية طاعة
 * فأنك غفور رحيم *
 معناه لمن عصاه بغير الشرك

﴿ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾ الآية كسر النداء رغبة في الاجابة واظهار للتدليل والاتجاه الى الله وأنى بضمير
 جماعة المتكلمين لأنه تقدم ذكره وذكر بنه في قوله واجنبتى وبني ﴿ومن ذريتي﴾ هو اسمعيل ومن ولده منه وذلك ان هاجر لما
 ولدت اسمعيل غارت منها سارة فروى أنه ركب البراق هو وهاجر والطفل بقاء في يوم واحد من الشام الى بطن مكة فنزل وأزل
 ابنه وأمه هنالك وركب منصرفا من يومه ذلك وكان هذا كله بوحى من الله فعما ولي دعائما في ضمن هذه الآية ومن للتبعيض لأن
 اسحق كان بالشام والوادي ما بين الجليلين وليس من (٤٣١) شمرطه فيهما وانما قال غير ذي زرع لأنه كان علم أن الله لا يضيع

هاجر وابنه في ذلك الوادي
 وأنه برزقهما الماء
 ﴿ليقبوا﴾ متعلق
 بأسكنت وربنا دعاء
 معترض والمعنى أنه لا يخلو
 هذا البيت العظيم من
 العبادة ومن للتبعيض
 قال الزمخشري بوادهو
 وادى مكة غير ذي زرع
 لا يكون فيه شيء من زرع
 قط كقوله قرأ ناعريا
 غير ذي عوج بمعنى
 لا يوجد فيه اعوجاج
 ما فيه الاستقامة لا غير
 انتهى استعمال قط وهو
 ظرف لا يستعمل الا مع
 الماضى معمولا لقوله
 لا يكون وهو ليس ماضيا
 وهو مكان أبدا الذى
 يستعمل فيه مع غير الماضى
 من المستقبلات و﴿أفئدة﴾
 هو على حذف مضاف
 تقديره ذوى أفئدة وأصل
 الهوى أن يكون من علو
 قال الزمخشري ويجوز
 أن تكون من للابتداء

وقومه يعبدون الأصنام ومعنى أضلنا كنا سبب الاضلال كثير من الناس والمعنى أنهم ضلوا بعبادتها
 كما تقول فبتهم الدنيا أى اقتنوا بها واغتر وابسبها ﴿وقرأ الجحدرى وعيسى النقي وأجنبتى﴾
 من أجنب وأنت الأصنام لأنه جمع ما لا يعقل يخبر عنه أخبار المؤنث كما تقول الاجذاع انكسرت
 والاخبار عنه اخبار جمع العاقل المذكور بالواو مجاز نحو قوله فمدضوا كثيرا فمن تبعنى أى على
 دينى وما أنا عليه فانه منى جعله لقرط الاختصاص به وملاسته له كقوله من غشنا فليس منا أى
 ليس بعض المؤمنين تنبها على تعظيم الغش بحيث هو بسلب الغاش الايمان والمعنى أن الغش
 ليس من أوصاف أهل الايمان ومن عصانى هذا فيه طباق معنوى لان التبعية طاعة فقوله فانك
 غفور رحيم ﴿قال مقاتل ومن عصانى فعبادون الشمر﴾ وقال الزمخشري تغفرلى ما سلف من
 العصيان اذ ابدالى فيه واستحدث الطاعة ﴿قال ابن عطية ومن عصانى ظاهره بالكفر لمعادلة
 قوله من تبعنى فانه منى واذا كان كذلك فقوله فانك غفور رحيم معناه حين يؤمنوا لأنه أراد ان الله
 يغفر لكل كافر لكنه حمله على هذه العبارة ما كان يأخذ نفسه به من القول الجليل والنطق
 الحسن وجبل الادب صلى الله عليه وسلم وكذلك قال نبي الله عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك
 أنت العزيز الحكيم ﴿ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا
 الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ كسر النداء
 رغبة في الاجابة واظهارا للتدليل والاتجاه الى الله تعالى وأنى بضمير جماعة المتكلمين لأنه تقدم
 ذكره وذكر بنه في قوله واجنبتى وبني ﴿ومن ذريتي﴾ هو اسمعيل ومن ولده منه وذلك هاجر لما
 ولدت اسمعيل غارت منها سارة فروى أنه ركب البراق هو وهاجر والطفل بقاء في يوم واحد من
 الشام الى مكة فنزل وترك ابنه وأمه هنالك وركب منصرفا من يومه ذلك وكان هذا كله بوحى
 من الله تعالى فعما ولي دعائما في ضمن هذه الآية وأما كيفية بقاء هاجر وما جرى لها ولا اسمعيل
 هناك ففي كتاب البخارى والسير وغيره ومن للتبعيض لأن اسحاق كان في الشام والوادي
 ما بين الجليلين وليس من شمرطه ان يكون فيهما وانما قال غير ذي زرع لانه كان علم أن الله
 لا يضيع هاجر وابنه في ذلك الوادي وأنه يرزقهما الماء وانما نظر النظر البعيد فقال غير ذي زرع
 ولو لم يعلم ذلك من الله تعالى لقال غير ذي ماء على ما كانت عليه حال الوادى عند ذلك ﴿قال ابن
 عطية وقد يقال ان انتقاء كونه ذا زرع مستنزه لانتقاء الماء الذى لا يمكن أن يوجد زرع الا حيث
 وجد الماء فتنى ما يتسبب عن الماء وهو الزرع لانتقاء سببه وهو الماء وقال الزمخشري بوادهو

كقولك ﴿القلب منى سقيم﴾ يريد قلبى فكأنه قيل أفئدة ناس وانما سكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لتسكير أفئدة لانها في الآية
 نسكرة لتناول بعض الافئدة انتهى لا يظهر كونها لابتداء الغاية لانه ليس لها فعل يتبدا به لغاية ينتهى اليها الا يصح ابتداء جعل الافئدة
 (الدر) (ش) بوادهو وادى مكة غير زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله قرأ ناعريا بغير ذي عوج بمعنى لا يوجد
 فيه اعوجاج ما فيه الاستقامة لا غير (ح) استعمال قط وهو ظرف لا يستعمل الا مع الماضى معمولا لقوله لا يكون وهو ليس ماضيا
 وهو مكان أبدا الذى يستعمل في غير الماضى من المستقبلات

وادى مكة غير ذى ذرع لا يكون فيه شيء من زرع فقط كقوله قرأنا غير بيان غير ذى عوج بمعنى
 لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الاستقامة لا غير انتهى واستعمل قط وهي طرف لا يستعمل الامع الماهي
 معمولا لقوله لا يكون وليس هو ما ضيا وهو مكان أبدا الذى يستعمل مع غير الماضى من
 المستقبلان والظاهر ان قوله عند بيتك المحرم يقتضى وجود البيت حالة الدعاء وسبقه قبله وتقديم
 الكلام فى البيت ومضى وضع فى البقرة وفى آل عمران ووصف المحرم لكونه حرم على الطوفان
 أى منع منه كاسمى بعينى لانه أعتق منه فلم يستول عليه أو لكونه لم يزل عزرا منعاً من الجبارة
 أو لكونه محترماً لا يصل إليها كقولهم اتمتوا ما كنتم تبايعون من المعنى انه لا يتخلوهما
 البيت العظيم من العبادة * وقيل هى لام الامر دعاءهم بأقامة الصلاة * وقال أبو الفرج بن الجوزى
 اللام متعلقة بقوله واجتنبى وبنى أن تعبد الاصنام ليقبوا الصلاة انتهى وهذا بعيد جدا وخص
 الصلاة دون سائر العبادات لانها أفضلها وأولها سبب لكل خير وقوله ليقبوا بضمير الجمع دلالة على
 ان الله أعلمه بان هذا الطفل سيعقب هنالك ويكون له نسل وأفتدة جمع فؤاد وهى القلوب سمي
 القلب فؤادا لانفاده مأخوذ من فأدومته المفنأد وهو مستوفد النار حيث يشوى اللحم * وقال
 مؤرج الأفتدة القطع من الناس بلغة قرين واليه ذهب ابن بحر * قال مجاهد لو قال ابراهيم عليه
 السلام أفتدة الناس لازدجت على البيت فارس والروم * وقال ابن جبير لحجته اليهود والنصارى
 والظاهر ان من التبعض اذ التقدير أفتدة من أفتدة الناس * قال الزمخشري ويجوز أن تكون
 من اللابتداء كقولك القلب سمي سقيم بى بدلقى فكأنه قيل أفتدة ناس وانما نكر المضان اليه
 فى هذا التمثيل لتسكير أفتدة لأنها فى الآية تسكرة لتناول بعض الأفتدة انتهى ولا يظهر كونها
 لابتداء الغاية لانه ليس لنا فعل يتبدأ فيه لغاية ينتهى إليها إذ لا يصح ابتداء جعل الأفتدة من الناس
 وانما الظاهر فى من التبعض * وقرأ هشام أفتدة بيا بعد الهمزة نص عليه الخلوانى عنه وخرج
 ذلك على الاشباع ولما كان الاشباع لا يكون الا فى ضرورة الشعر حل بعض العلماء هذه القراءة
 على أن هشاماً قرأ بتسهيل الهمزة كالياء فعبر الراوى عنها بالياء فنقل من أخطأ فهمه انها بيا بعد
 الهمزة والمراد بيا عوصا من الهمزة قال فيكون هذا التعريف من جنس التعريف المنسوب
 الى من روى عن أبى عمرو يارثكم ويأمركم ونحوه ساكن حركة لا عراب وانما كان ذلك اختلافا
 قال أبو عمرو الدانى الخافض ما ذكره صاحب هذا القول لا يعقد عليه لان النقلة عن هشام وأبى
 عمرو وكانوا من أعلم الناس بالقراءة ووجوهها وليس بغضى بهم الجهل الى أن يعتقد فيهم مثل هذا *
 وقرئ أفتدة على وزن فاعلة فاحتمل أن يكون اسم فاعل للمخطف من أفتد أى دنا وقرب ويجل
 أى جماعة أفتدة أو جماعات أفتدة وأن يكون جمع ذلك فؤاد ويكون من باب القلب وصار بالقلب
 أفتدة فأبدلت الهمزة الساكنة ألفا كما قالوا فى آرام آرام فوزنه أعفلة * وقرئ أفتدة على
 وزن فعلة فاحتمل أن يكون جمع فؤاد وذلك بخلاف الهمزة ونقل حركتها الى الساكن قبلها وهو
 الفاء وان كان تسهلا بين بين هو الوجه وان يكون اسم فاعل من أفتد كما تقول فرح فهو فرح
 * وقرأت أم الهيثم أفتدة بالواو المكسورة بدل الهمزة * قال صاحب اللوامح وهو جمع وقد
 والقراءة حسنة لكنى لأعرف هذه المرأة بل ذكرها أبو حاتم انتهى أبدل الهمزة فى فؤاد بعد
 الضمة كما أبدلت فى جون ثم جمع فقرأها فى الجمع أقرارها فى المفرد وأهوجع وقد كما قال صاحب
 اللوامح وقلب اذا أصل أوفده وجمع فعل على أفعلة شاذ نحو تجددوا وتجدة ووهى وأوهية وأم الهيثم

(الدر)

(ش) ويجوز أن تكون
 من اللابتداء كقولك القلب
 سمي سقيم بى بدلقى فكأنه
 قيل أفتدة ناس وانما
 تسكرن المضان اليه فى هذا
 التمثيل لتسكير أفتدة
 لانها فى الآية تسكرة
 لتناول بعض الأفتدة
 انتهى (ح) لا يظهر كونها
 لابتداء الغاية لانه ليس
 لنا فعل يتبدأ فيه لغاية ينتهى
 إليها إذ لا يصح ابتداء جعل
 الأفتدة من الناس وانما
 الظاهر فى من التبعض

من الناس **﴿﴾** ربنا انك تعلم ما تخفى وما تعلن **﴿﴾** الآية كرر النداء للتضرع والالتجاء ولا يظهر تفاوت بين اضافة رب الى ياء المتكلم وبين اضافته الى جمع المتكلم وما تخفى وما تعلن عام فيما يخفونه **(٤٣٣)** ويعلمونه هم آتى بأعم منه وهو قوله تعالى

﴿﴾ وما يخفى على الله من شئ **﴿﴾** والظاهر أن هذه الجمل التي تكلم بها ابراهيم عليه السلام لم تقع منه في زمن واحد وإنما حكى الله تعالى عنه ما وقع منه في أزمان مختلفة يدل على ذلك أن اسحاق لم يكن موجودا حاله دعائه اذ ترك هاجر والطفل بمكة والظاهر أن حمد الله على هبة ولديه له كان بعد وجود اسماعيل **﴿﴾** وعلى الكبر يدل على مطلق الكبر ولم يتعين لتعين المدة التي وهبها فيها ولداه وروى أنه ولد له اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحاق وهو ابن مائة واثنى عشر سنة قال الزمخشري ويجوز أن يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله مفعيلا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله انتهى هذا بعيدا استلزامه أن يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدية ولا يجوز ذلك الا عند أبي علي الفارسي حيث لا يكون لبس وأما هنا فالليس حاصل اذا الظاهر

امرأة نقل عنائتي من لغات العرب **﴿﴾** وقرأ زيد بن علي أفادته على وزن اشارة ويظهر أن الهمزة بدل من الواو المكسورة كما قالوا اشاح في وشاح فالوزن فعالة أي فاجعل دوى وطادة ويجوز أن يكون مصدر أفاد أفادته أو دوى أفادته وهم الناس الذين يفيدون وينتفع بهم **﴿﴾** وقرأ الجمهور تهوى اليهم أي تسرع اليهم وتطير نحوهم سوفا ونزاعا ولما ضمن تهوى معنى تامل عداها بال وأصله أن يتعدى باللام **﴿﴾** قال الشاعر حتى اذا ما هوت كف الوليد بها **﴿﴾** طارت وفي كف من ريشها تيك ومثال ما في الآية قول الشاعر

تهوى الى مكة تبغى الهدى **﴿﴾** مأمون الجن ككفارها

﴿﴾ وقرأ سامة بن عبد الله تهوى بضم الشاء بيننا للفعل من أهوى المنقولة بهمزة التعدي من هوى اللازمة كأنه قيل يسرع بها اليهم **﴿﴾** وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومحمد بن وهيب مضارع هوى بمعنى أحب ولما ضمن معنى النزوع والميل عدى بالى وارزقهم من الثمرات مع سكانهم واديا ما فيه شئ منها بأن يحلب اليهم من البلاد كقوله يحيى اليه ثمرات كل شئ وروى عن مسلم بن محمد الطائفي ان لما دعا عليه السلام بان يرزق سكان مكة الثمرات بعث الله جبريل عليه السلام فاقطع بجناحه قطعة من فلسطين **﴿﴾** وقيل من الاردن فجاءها وطاف بها حول البيت سبعاً ووضعها قرب بيعة مكة فهي الطائف وهذه القصة معيت وهي موضع تقيف وبها أشجار وثمرات **﴿﴾** وروى نحوه عنه عن ابن عباس لعلمهم بشكروهم **﴿﴾** قال الزمخشري النعمة في أن يرزقوا أنواع الثمرات حاضرة وفي اذباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لاجرم أن الله عز وجل أجاب دعوة ابراهيم فجعله حرماً آمناً يحيى اليه ثمرات كل شئ يرزق من لدنائه فضله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارا وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى العجوبة التي يريكمها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والقواكه المختلفة الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته عجيب **﴿﴾** ربنا انك تعلم ما تخفى وما تعلن وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء **﴿﴾** الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء **﴿﴾** رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء **﴿﴾** ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب **﴿﴾** كرر النداء للتضرع والالتجاء ولا يظهر تفاوت بين اضافة رب الى ياء المتكلم وبين اضافته الى جمع المتكلم وما تخفى وما تعلن عام فيما يخفونه **﴿﴾** وقيل ما تخفى من الوجود لما وقع بيننا من القرعة وما تعلن من البكاء والدعاء **﴿﴾** وقيل ما تخفى من كآبة الافتراق وما تعلن مما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكنا قال الى الله أكلكم قالت آله أمر لك بهذا قال نعم قالت لا تخشى تركنا الى كافي والظاهر أن قوله وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء من كلام ابراهيم لا كتناف ما قبله وما بعده بكلام ابراهيم لما ذكر أنه تعالى عم ما يخفى هو ومن كنى عنه ثم جميع الأشياء وانها غير خافية عنه تعالى **﴿﴾** وقيل وما يخفى الآية من كلام الله عز وجل تصديقا لبراهيم عليه السلام كقوله تعالى وكذلك يفعلون والظاهر أن

(٥٥) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس - أنه من اضافة المثال للفعل لان اضافته للفاعل وإنما أجاز ذلك الفارسي في مثل زبد ظالم العبيد اذا علم أن له عبيدا ظالمين والظاهر أن ابراهيم عليه السلام سأل المغفرة لأبويه القرييين وكانت أمه مؤمنة

هذه الجمل التي تسكلم بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تقع منه في زمان واحد وانما حكى الله عنه ما وقع في ازمان مختلفة يدل على ذلك أن اصحاق لم يكن موجودا حاله دعائه اذ ترك هاجر والطفل بكفة فانظاهران حمد الله تعالى على هبة ولديته كان بعد وجود اصحاق وعلى الكبر يدل على مطلق الكبر ولم يتعرض لتعيين المدة التي وهب له فيها ولدا وروى أنه ولد له اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اصحاق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة * وقيل اسماعيل لاربع وستين واصحاق لتسعين وعن ابن جبير لم يولد له الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لان المنة فيها هبة الولد اعظم من حيث ان الكبر مظنة اليأس من الولد فان مجيء الثلث بعد الاياس أحلى في النفس وأبهج لها وعلى الكبر في موضع الحال لانه قال وأنا كبير وعلى علي بابها من الاستعلاء لكتة مجاز اذ الكبر معنى لاجرم يتكون وكأنه لما أسن وكبر صار مستعليا على الكبر * وقال الزمخشري على في قوله على الكبر بمعنى مع كقوله

اني على ماترين من كبرى * أعلم من حيث يفو كل الكنف

وكيف يسمع الدعاء عن الاجابة والتقبل وكان قد دعا الله أن يهبه ولدا بقوله رب هب لي من الصالحين فحمد الله على ما وهب من الولد وأكرم به من اجابة دعائه والظاهر اضافة اسمع الى المفعول وهو من اضافة المثال الذي على وزن فعيل الى المفعول فيكون اضافة من نصب ويكون ذلك حجة على إعمال فعيل الذي للباغية في المفعول على ما ذهب اليه سيبويه وقد خالف في ذلك جمهور البصريين وخالف الكوفيون فيه وفي اعمال باقي الحجة الامثلة فمقول وفعال ومفعال وفعل وهذا من كور في علم النحو ويمكن أن يقال في هذا ليس ذلك اضافة من نصب فيلزم جواز اعماله بل هي اضافة كإضافة اسم الفاعل في نحو هذا صار بزيد أمس * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سمع الله انتهى وهو بعيد لاستزامه أن يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدي ولا يجوز ذلك الا عند أبي علي الفارسي حيث لا يكون لابس أو لبس وأما هنا فاللبس حاصل اذ الظاهر أنه من اضافة المثال للمفعول لا من اضافته الى الفاعل وانما أجاز ذلك الفارسي في مثل زيد نظم العبيد اذ علم أن له عبيدا نظامين (ش) فان قلت كيف جازله أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين وهو من مجوزات العقل لا يتعلم امتناع جواز الابل بالتوقيف (ح) عوفي ذلك موافق لاهل السنة مخالف لذهب الاعتزال

(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سمع الله (ح) هذا بعيد لاستزامه أن يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدي ولا يجوز ذلك الا عند أبي علي الفارسي حيث لا يكون لبس وأما هنا فاللبس حاصل اذ الظاهر أنه من اضافة المثال للمفعول لا من اضافته الى الفاعل وانما أجاز ذلك الفارسي في مثل زيد نظم العبيد اذ علم أن له عبيدا نظامين (ش) فان قلت كيف جازله أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين وهو من مجوزات العقل لا يتعلم امتناع جواز الابل بالتوقيف (ح) عوفي ذلك موافق لاهل السنة مخالف لذهب الاعتزال

وكان والده لم ينأس من إيمانه ولم تتبين له عداوة الله ولا تحسبن الله عافلا الآية الخطاب في قوله ولا تحسبن للسامع الذي يمكن منه حسابان مثل هذه الجملة بصفات الله لا للرسول صلى الله عليه وسلم لانه مستحيل ذلك في حقه وفي هذه الآية وعيد عظيم للظالمين ومعنى مطيعين مسرعين ومعنى مقنعى رؤسهم وجوه الناس يومئذى السماء لا ينظر أحد الى أحد ومعنى أفئدتهم هواء أى اضطراب أفئدتهم وجيشاتهم فى الصدور وأنها تجى وتذهب وتبلغ (٤٣٥) على ما روى حناجرهم فى ذلك كالهواء الذى هو أبدا فى اضطراب

الذى هو أبدا فى اضطراب وحصول هذه الصفات الخمس للظالمين قيل عند المحاسبة بدليل ذكرها عقيب قوله تعالى يوم يقوم الحساب وأندر الناس يوم يأتيهم العذاب هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم منصوب على أنه مقول ثان لا نذر ولا يصح أن يكون ظرفا لأن ذلك اليوم ليس بزمان الانذار وهذا اليوم هو يوم القيامة وأندر الناس الظالمين وبين ذلك قوله فيقول الذين ظلموا لأن المؤمنين يبشرون ولا يندرون أولم تكونوا هو على اضمار القول والظاهر ان التقدير فيقال لهم والقائل الملائكة أو الباري تعالى ويجوز بذلك ويدكرون بذلك مقالهم فى انكار البعث واقسامهم على ذلك كما قال تعالى واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من موت قال

يكون جمع ولد كما سدى فى أسدو يكون قد عدت تربته وأن يكون لغتفى الولد وقال الشاعر فليت زيدا كان فى بطن أمه * وليت زيدا كان ولد حنار كما قالوا العدم والعدم * وفرأس حير ولو الذى يسكن الباء على الأفراد كقوله واغفر لابي وقيام الحساب مجاز عن وقوعه وثبوتة كما يقال قامت الحرب على ساق أو على حنى مضاف أى أهل الحساب كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين ولا تحسبن الله عافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مطيعين مقنعى رؤسهم لا يريد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء الخطاب بقوله ولا تحسبن للسامع الذى يمكن منه حسابان مثل هذه الجملة بصفات الله لا للرسول صلى الله عليه وسلم لانه مستحيل ذلك فى حقه وفى هذه الآية وعيد عظيم للظالمين ونسبية للظالمين * وقرأ طلحة ولا تحسبن بعيرتون التوكيد وكذا فى لا تحسبن الله مخلف وعده والمراد بالنبى عن حساباته عافلا الا بدان بأنه عالم بما فعل الظالمون لا يحفى عليه منه شئ وأنه معاقبهم على قلبه وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون علم بربدالوعيد ويجوز أن يراد ولا تحسبنه بعامليهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقيب والقطمير * وقرأ السامى والحسن والاعرج والمفضل عن عاصم وعباس بن الفضل وهارون العنكى وبونس بن حبيب عن أبى عمر ونوحهم بنون العظمة والجمهور بالبلاء أى يؤخرهم الله مطيعين مسرعين قاله ابن جبير وقتادة وذلك بدلة واستكاثرة كما مرع الاسير والخائف * وقال ابن عباس وأبو الضحى شديدى النظر من غير أن يظرقوا * وقال ابن زيد غير رافعى رؤسهم * وقال مجاهد مد بين النظر * وقال الاخفش مقبلين للإصغاء * وأندر بدجلة دارهم ولقد أراهم * بدجلة مطيعين الى السباع * وقال الحسن مقنعى رؤسهم وجوه الناس يومئذى السماء لا ينظر أحد الى أحد انتهى * وقال ابن جرير هواء صفر من الخبر خاوية * وقال أبو عبيدة حوق لا عقول لهم * وقال ابن عباس ومجاهد وابن زيد خاوية ليس فيها خير ولا عقل * وقال سفيان خالية الامن فرع ذلك اليوم كقوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً الى الامن هم موسى وهوا تشبيه محض لانها ليست بهوا حقيقة ويحتمل أن يكون التشبيه فى فراغها من الرجاء والطمع فى الرحمة فى مشرقه مشبهة الهوا فى تفرغه من الأشياء وانحراقها وأن يكون فى اضطراب أفئدتهم وجيشاتهم فى الصدور وأنها تجى وتذهب وتبلغ على ما روى حناجرهم فى ذلك كالهواء الذى هو أبدا فى اضطراب وحصول هذه الصفات الخمس للظالمين قيل المحاسبة بدليل ذكرها عقيب قوله يوم يقوم الحساب * وقيل عند اجابة الداعى والقيام من القبور * وقيل عند هاب السماء الى الجنة والاشقياء الى النار * وأندر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجبد عوتك وتتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال * وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم

الزحخشري أولم تكونوا أقسمتم على ارادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك بطرا وأشر او لما استوى عليهم من عادة الجهل والسفه وأن يقولوا بلسان الخال حيث بنوا شيدا وأملوا بعيدا ومالك جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقال ما لئامن زوال والمعنى أقسمتم أنكم يا قون فى الدنيا لا زولون بالموت والقناء وقيل لا تتقون الى دار أخرى انتهى جعل الزحخشري أولم تكونوا محكما بقولهم مخالف لما قبله من قوله لا زولون بالموت والقناء ليس بجيد لأنهم مقررون بالموت والقناء وقيل هو قول مجاهد ومعنى مالكم من زوال من الأرض بعد الموت أى لا يبعث من القبور * وسكنتم * ان كان من السكون

فالغنى انهم قروا فيها واطلوا طيبى النفوس سائر من سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يجدونها بما لقي الظالمون قبلهم وتبين لكم بالخبر والمشاهدة ما فعلنا بهم من الهلاك والانتقام (٤٣٦) وضر بنا لكم الامثال في أى صفات ما فعلوا وما فعل بهم

وهي في القرابة كالامثال المضروبة لكل نظام وقد مكر وامكرهم الآية الظاهر أن الضمير في مكر واغند على مخاطبين في قوله أولم تكونوا أقسمتم أى مكروا بالشرك بالله تعالى وتكذيب الرسل ومعنى مكرهم المكر العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم والظاهر أن هذا إخبار من الله تعالى لئيه بما صدر منهم في الدنيا وأنه ليس مقولا في الآخرة الظاهر اضافة مكر وهو المصدر الى الفاعل كما هو مضاف في الأول إليه كما أنه قيل وعند الله ما مكروا أى مكرهم قال الزمخشري أو يكون (الدر)

وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضر بنا لكم الامثال في هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ويوم منصوب على أنه مفعول ثانٍ لا نذر ولا يضح أن يكون ظرفاً لأن ذلك اليوم ليس بزمان للانداز وهذا اليوم هو يوم القيامة والمعنى وأندر الناس الظالمين وبين ذلك قوله فيقول الذين ظلموا الآن المؤمنون يبشرون ولا يندرون وقيل اليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى كقوله لولا آخرتى الى أجل قريب فأصدق ومعنى التأخر الى أجل قريب الرد الى الدنيا قاله الضمك اذا الامهال الى أمده وحده من الزمان قريب قاله السدى أى لتدارك ما فرطوا من اجابة الدعوة واتباع الرسل أولم تكونوا هوعلى اضرار القول والظاهر أن التقدير فيقال لهم والقائل الملائكة أو القائل الله تعالى يوحون بذلك ويذكرون مقالهم في انكار البعث واقسامهم على ذلك كما قال تعالى وأقسموا بالله جهداً بما هم لا يبعث الله من يموت ومعنى ما لكم من زوال من الارض بعد الموت أى لا يبعث من القبور وقال محمد بن كعب ان هذا القول يكون منهم وهم في النار ويرد عليهم أولم تكونوا ومعناه التوبيخ والتقريع وقال الزمخشري أولم تكونوا أقسمتم على اعادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك بطرا وأشرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل والسفه وأن يقولوا بلسان الحال حيث بنوا شديداً وأملوا بعيداً وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو حكي لفظ المقسمين لقبيل ما لئامن زوال والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزولون بالموت والبقاء وقيل لا تنتقلون الى دار أخرى انتهى فعمل الزمخشري أولم تكونوا محكياً قولهم وهو مخالف لما قبله من أنه يقال لهم ذلك وقوله لا يزولون بالموت والبقاء ليس بجديد لانهم مقررون بالموت والبقاء وقوله هو قول مجاهد وسكتهم ان كان من السكون فالغنى انهم قروا فيها واطلوا طيبى النفوس سائر من سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يجدونها بما لقي الظالمون قبلهم وان كان من السكى فان السكى من السكون الذى هو البنى والاصل تعدى به كى يقال أقام في الدار وقر فيها ولو كنى ما أطلق على سكون خاص تصرف فيه فقبيل سكن الدار كما قيل تبوأها وتبين لكم بالخبر والمشاهدة ما فعلنا بهم من الهلاك والانتقام وقرأ الجمهور وتبين فعلا ماضيا وفاعله مضمرة بدل عليه الكلام أى وتبين لكم هو أى حالهم ولا يجوز أن يكون الفاعل كيف لان كيف انما تأتي اسم استفهام أو شرط وكلاهما لا يعمل فيه ما قبله الاماروى شادا من دخول على على كيف في قولهم على كيف تبيع الاخرين والى في قولهم انظر الى كيف تمنع وانما كيف هنا سؤال عن حال في موضع نصب بفعلنا وقرأ السامى في احكى عن ابي عمر والدانى وبين بضم النون ورفع النون الاخرة متعارفين وحكاها صاحب المواج عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك على اضرار ونحن نبين والجملة حالية وقال المهدوى عن السامى انه قرأ كذلك الا أنه جزم النون عطفا على أولم تكونوا أى ولم تبين فهو مشارك في التقرير وضر بنا لكم الامثال أى صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في القرابة كالامثال المضروبة لكل نظام وقد مكر وامكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لئول منه الجبال

لقوله أقسمتم ولو حكي لفظ المقسمين لقبيل ما لئامن زوال والمعنى أقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزولون بالموت والبقاء وقيل لا تنتقلون الى دار الآخرة انتهى (ح) جعل (ش) أولم تكونوا محكياً قولهم وهو مخالف لما قبله من أنه يقال لهم ذلك وقوله لا تزولون بالموت والبقاء ليس بجديد لانهم مقررون بالموت والبقاء وقوله وقيل هو قول مجاهد

مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عند اهلهم الذي يستحقونه يا ايتهم من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون انتهى هذا لا يصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه كما قدر هو بـ مكرهم به والحفوظ ان مكر لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال تعالى واذا يكثر بك الذين كفروا ولا يحفظ زيدا مذكور واما يقال مذكور به وفري لتزول فتح اللام الاولى وضم الثانية وتزول بكسر الاولى وفتح الثانية والذي يظهر ان زوال الجبال محاز ضرب مثلا لمكر قريش وعظمه والجبال لتزول وهذا من باب الغلو والايغال والمبالغة في دم مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله هذا الوعد هو قوله تعالى ان الله نصر رسنا ان الله عز وجل لا يمتنع عليه مني ولا يعاقب ذواتنا من الكفرة لا يعفو عنهم والتبديل يكون في الذات أي تزول ذات ونجى أخرى ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم جنتهم جنتين ويكون في الصفات تقول بدلت الخلقه خاتما فالذات لم تفقد لكنها انتقلت من شكل الى شكل واختلفوا في التبديل هنا أهو في الذات أم هو في الصفات فقال ابن عباس بعد كما يجد الأديم وتزال عنها جبالها وأكلها وشجرها وجميع ما فيها حتى تصير مستوية لا ترى فيها عوجا (٤٣٧) ولأمتا وتبدل السموات بتكويرهن منها وانتار كواكبها وانتاقها وخسوف قرنها

و ترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد مقرنين مشدودين في القرن أي مقرون بعضهم مع بعض في القيود والاعلال والظاهر تعلق في الاصفاد بقوله مقرنين أي يقرون في الاصفاد عليهم الاربع الذع القطران وحرقة واسراع النار في جلودهم واللون الوحش وفتح الريح بـ اجزى الله متعلق بقوله ورزوا لله وترى المجرمين جلة معترضة

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عز وجل ذواتنا من الكفرة لا يعفو عنهم والتبديل يكون في الذات أي تزول ذات ونجى أخرى ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم جنتهم جنتين ويكون في الصفات تقول بدلت الخلقه خاتما فالذات لم تفقد لكنها انتقلت من شكل الى شكل واختلفوا في التبديل هنا أهو في الذات أم هو في الصفات فقال ابن عباس بعد كما يجد الأديم وتزال عنها جبالها وأكلها وشجرها وجميع ما فيها حتى تصير مستوية لا ترى فيها عوجا (٤٣٧) ولأمتا وتبدل السموات بتكويرهن منها وانتار كواكبها وانتاقها وخسوف قرنها

بينها وهو كل نفس عام في الطائفة والعاصية بـ ما كسبت أي في حياتهم من طاعة ومعصية في ذنب الطائفة يعاقب العاصية ان الله سريع الحساب تقدم شرحه والاشارة هنا الى ما ذكره تعالى من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى قوله سريع الحساب ومعنى بلاغ كفاية في الوعظ والتذكير والاشارة هنا الى اعلام الله تعالى بما يجزي في الآخرة وليتذروا وما بعده متعلق بحذوف يدل عليه ما تقدم تقديره فأعلمناه ليتذروا به وليعلموا أنما هو الضمير في هو عائد على الله سبحانه وتعالى وهو المتصرف في ذلك اليوم وغيره وهو المتوجه بالالوهية وليد كراؤلوا الاباب عم أرباب العقول

(الدر) وان كان مكرهم (ح) الظاهر اضافة مكر وهو المصدر الى الفاعل كما هو مضاف في الاول اليه كأنه قيل وعند الله ما مكر وأي مكرهم (ش) أو يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عند اهلهم الذي يستحقونه يا ايتهم من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون انتهى (ح) هذا لا يصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه كما قل هو ان قدر يكرهم به والحفوظ ان مكر لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال تعالى واذا يكثر بك الذين كفروا وتقول مذكور به ولا يحفظ زيدا مذكور به

ومجاهد وابن وثاب والكسائي كذلك الأهم قرأوا وان كان بالنون فعلى هاتين القراءتين تكون ان
هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وذلك على مذهب البصريين وأما على مذهب الكوفيين
فان نافية واللام بمعنى الاقن قرأ كما بدال فالمعنى انه يقرب زوال الجبال بمكرهم ولا يقع الزوال وعلى
قراءة كان بالنون يكون زوال الجبال قد وقع ويكون في ذلك تعظيم مكرهم وشدة وهو بحيث يزول
منه الجبال وتنقطع عن أما كتبها ويحتمل أن يكون معنى لتزول يقرب زوالها فيصير المعنى كمنى
قراءة كادو يؤيد هذا التأويل ما ذكره أبو حاتم من أن في قراءة أبي ولولا كلمة الله لزال من مكرهم
الجبال وينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير لمخالفتها لسواد المصنف الجمع عليه وقرأ الجمهور
وباقى السبعة وان كان بالنون مكرهم لتزول بكسر اللام ونصب الاخيرة ورويت هذه القراءة عن
علي واختلف في تحريفها فمن الحسن وجماعة ان ان نافية وكان نامة والمعنى وتحقير مكرهم وانما
كان لتزول منه الشرائع والنبوات وأقدار الله التي هي كالجبال في نبوتها وقوتها ويؤيد هذا
التأويل ما روى عن ابن مسعود انه قرأ وما كان مما النافية لكن هذا التأويل وما روى عن ابن
مسعود من قراءة وما بالنون يعارض ما تقدم من القراءات لأن فيها تعظيم مكرهم وفي هذا تحقيره
ويحتمل على تقدير انها نافية ان تكون كان ناقصة واللام المحذوف وخبر كان على الخلاف
الذي بين البصريين والكوفيين وهو محذوف وهو الفعل الذي دخلت عليه اللام وعلى ان ان
نافية وكان ناقصة واللام في لتزول متعلقة بفعل في موضع خبر كان خرج الحوفي « وقال الزنجشيري
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم وتتابع في الشدة بصرب زوال الجبال منه مثلا
لتفاقه وشدة أي وان كان مكرهم مستويا لزاله الجبال معدا لذلك « وقال ابن عطية ويحتمل عندي
هذه القراءة ان تكون بمعنى تعظيم مكرهم أي وان كان شديدا بما يفعل ليذهب به عظام الامور
انتهى وعلى تحريم هذين تكون ان هي المخففة من الثقيلة وكان هي الناقصة وعلى هذا التخرج
تتفق معاني القراءات أو تتقارب وعلى التخرج النفي تتعارض كما ذكرنا « وقرئ « لتزول يقع اللام
الأولى ونصب الثانية وذلك على لغة من فتح لام كي والذي يظهر أن زوال الجبال مجاز ضرب مثلا
لمكرفر يش وعظمه والجبال لتزول وهذا من باب الغنوال والايغال والمبالغة في ذم مكرهم وأما
ما روى أن جبالا زال بحلف امرأة اثمها زوجها وكان ذلك الجبل من حلف عليه كاذبا ما ن حملها
للحلف فكبرت بأن رمت نفسها عن الدابة وكانت وعدت من اتمت به أن يكون في المكان الذي
وقعت فيه عن الدابة فأزكها زوجها وذلك الرجل وحللت على الجبل اثمها ما سها غيرهما فزالت سالة
وأصبح الجبل قد اندك وكانت المرأة من عدنان وما روى من قصة التمرد أو تحت نصر واتخاذ
الانسر وصعودها عليها الى قرب السماء في قصة طويلة وما تأول بعضهم انه عبر بالجبال عن الاسلام
والقرآن لثبوته ورسوخه غير مكرهم عن اختلافهم فيه من قولهم هذا اسعر هذا اسعر هذا افك
فأقوال ينبوعها ظاهر اللفظ ويعيد جدا قصة الانسر والتي عن الحسيان كهو في قوله ولا
تحسبن الله غافلا وأطلق الحسيان على الامر المتحقق هنا كما قال الشاعر

فلا تحسبن اني أصل متبقي « فكل امرئ كاسن الحمام يدوق

وهذا الوعد كقوله تعالى اناللتنصررسلنا كتب الله لأغلبن آلورسلى « وقرأ الجمهور بإضافة تحلف
الى وعده ونصب رسله واختلف في اعرابه فقال الجمهور القراء وقطرب والحوفي والزنجشيري
وابن عطية وأبو البقاء انه مما أضيف فيه اسم الفاعل الى المفعول الثاني كقولهم هذا معطى درهم

زيد لما كان يتعدى الى اثنين جازب اضافته الى كل واحد منهما فيتنصب ما تأخر وأشد بعضهم
نظيره قول الشاعر

تري الثور فيها مدخل الظل رأسه * وسائر باد الى الشمس أجمع

وقال أبو البقاء هو قريب من قولهم يأسارق الليلة أهل الدار * وقال القراء وقطرب لما تعدى
الفعل اليهما جعلا لم يبال بالتقديم والتأخير * وقال الزمخشري (فان قلت) هلا قيل مخلف رسله
وعده ولم قدم المفعول الثاني على الاول (قلت) قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلا لقوله ان
الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده أحدا وليس من شأنه اخلاف المواعيد
كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته انتهى وهو جواب على طريقة الاعتزال في ان وعد الله
واقع لا محالة فن وعده بالنار من العصاة لا يجوز أن يفقر له أصلا ومذهب أهل السنة ان كل ما وعد
من العذاب للعصاة المؤمنين هو مشروط انفاذه بالمشيئة * وقيل مخلف هيامتعد الى واحد كقوله
لا يخلف الميعاد فأضيف اليه وانتصب رسله بوعد إذ هو مصدر يعمل بمصدرى والفعل كأنه
قال مخلف ما وعد رسله وما مصدرية لا بمعنى الذي وقراءت قرقة مخلف وعده رسله ينصب وعده
واضافة مخلف الى رسله ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول وهو كقراءة قتل أولادهم شركائهم
وتقدم الكلام عليه مشعبا في الانعام وهذه القراءة تؤيد اعراب الجمهور في القراءة الاولى
وانه مما تعدى فيه مخلف الى مفعولين ان الله عزير لا يتبع عليه نبي ولا يعالبدوانتقام من الكفرة
لا يعفو عنهم والتبديل يكون في الذات أي نزول ذات ونجى * أخرى ومنه بدلناهم جلودا غيرها
وبدلناهم بجنتهم جنتين ويكون في الصفات كقولك بدلت الخلقه نامة فلذات لم تنقد لكها
انتقلت من شكل الى شكل واختلفوا في التبديل هنا هو في الذات أو في الصفات * فقال ابن
عباس تمد كما عد الاديم ونزال عنها جبالها وأكامها وشجرها وجميع ما فيها حتى نصير مستوبه لا ترى
فيها عوجا ولا أمنا وتبدل السموات بسكوب رشمها وانتثار كواكبها وانشقاقها وخسوف قمرها
* وقال ابن مسعود تبدل الأرض بارض كالفضة نقيية لم يسفل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة * وقال
على تلك الأرض من فضة والجنة من ذهب * وقال محمد بن كعب وابن جبير هي أرض من خير
يا كل منها المؤمنون من تحت أقدامهم وجاء هذا مرفوعا * وقيل نصير نار او الجنة من ورائها ترى
أكوابها وكواعبها * وقال أبي نصير السموات حقايبا * وقيل تبديلها بطيها * وقيل مرة كل ليل
ومرة وردة كالدخان قاله ابن الأنباري * وقيل بانشقاقها فلا تظلم وفي الحديث ان الله يبديل هذه
الأرض بارض عفراء بيضاء كأنها فضة نقي وفي كتاب الزمخشري وعن علي تبدل أرضا من فضة
وسموات من ذهب وعن الضمك أرضا من فضة بيضاء كالصعائف وعن ابن عباس هي تلك
الأرض وانما تغير وأشد

وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

قال ابن عطية وسمعت من أبي رضى الله عنه روى ان التبديل يقع في الأرض ولكن تبدل لكل
فريق بما يقتضيه حاله فالؤمن يكون على خير يأكل منه بحسب حاجته اليه وفريق يكونون على
فضة ان صح السنن بها وفريق الكفرة يكونون على نار ونحو هذا وكه واقع تحت قدرة الله تعالى
وفي الحديث المؤمنون وقت التبديل في نخل العرش وفيه انهم ذلك الوقت على الصراط * وقال أبو
عبد الله الرازي المراد من تبديل الأرض والسموات هو انه تعالى يجعل الارض جهنم ويجعل

(الدر)

(ش) فان قلت هلا قيل
مخلف رسله وعده ولم قدم
المفعول الثاني على الاول
قلت قدم الوعد ليعلم أنه
لا يخلف الوعد أصلا لقوله
ان الله لا يخلف الميعاد ثم
قال رسله ليؤذن أنه اذا لم
يخلف وعده أحدا وليس
من شأنه اخلاف المواعيد
كيف يخلفه رسله الذين
هم خيرته وصفوته (ح)
هذا جواب على طريقة
الاعتزال في أن ما وعد الله
واقع لا محالة فن وعده
بالنار من العصاة لا يجوز
أن يفقر له أصلا ومذهب
أهل السنة ان كل ما وعد
من العذاب للعصاة
المؤمنين هو مشروط
انفاذه بالمشيئة انتهى

السموات الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلان كتاب الفجر لقي صبح وقوله كلان كتاب
الأبرار لقي عليين انتهى وكلامه هذا يدل على ان الجنة والنار غير مخلوقين وظاهر القرآن والحديث
 انهما قد خلقتا ووضح في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع عليهما ولا يمكن أن يطلع
 عليهما حقيقة الا بعد خلقهما وبرزوا أي طهر والابوار بهم بناء ولا حسن وانتصاب يوم على انه يدل
 من يوم يأتيهم قاله الزمخشري أو معمولا للخلف وعنده وان وما بعدها اعتراض قاله الحوفي * وقال
أبو البقاء لا يجوز أن يكون ظرفا للخلف ولا وعده لان ما قبل أن لا يعمل فيها بعدها ولكن يجوز أن
 يلحق من معنى الكلام ما يعمل في الظرف أي لا يخلف وعنده يوم تبديل انتهى واذا كان ان وما
 بعدها اعتراضا لم يبال انه فصل بين العامل والمعمول أو معمولا لان مقام قاله الزمخشري والحوفي
 وأبو البقاء وأولاد كرهه أبو البقاء * وقرى ببديل بالنون الارض بالنصب والسموات معطوف
على الارض وتم محذوف أي غير السموات حتى لدلالة ما قبله عليه والظاهر اعتقادي وبرزوا
 * وقال أبو البقاء يجوز أن يكون حال من الارض وقدمه من اداة ومعنى الله الحكيم الله أولو عوده
 من الجنة والنار * وقرأ زيد بن علي وبرزوا يضم الباء وكسر الراء مشددة جعله مبيها للمعمول على
 سبيل التذكير بالنسبة الى العالم وكثرتهم لابلان نسبة الى تكرير الفعل وجي بهذين الوصفين وهما
 الواحد وهو الواحد الذي لا يشركه أحد في ألوهيته ونسبته به على ان آلهتهم في ذلك اليوم لا تنفع
 والظاهر وهو الغالب لسلك شئ وهذا نظير قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وترى
 الجحيم يومئذ يوم اذ تبديل وبرزوا مقرنين مشدودين في القرن أي مقرنون بعضهم مع بعض
 في القيود والأغلال أو مع شياطينهم كل كافر مع شيطانه في عمل أو تقرن أي يدهم الى أرجلهم معطين
 والظاهر تعلق في الأصفاد بقوله مقرنين أي يقرنون في الأصفاد ويجوز أن يكون في موضع
 الصفة لمقرنين وفي موضع الحال في تعلق بمحذوف كأنه قيل مستقرين في الأصفاد * وقال الحسن
 ما في جهنم واد ولا مقاراة ولا قيد ولا سلسلة الاسم صاحبه مكتوب عليه * وقرأ علي وأبو هريرة
وابن عباس وعكرمة وابن جبير وابن سيرين والحسن بخلافه عنه وسنان بن سفة بن الحنف
وزيد بن علي وقنادة وأبو صالح والسكبي وعيسى الهمداني وعمر بن قنيد وعمر بن عبد من
 قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء أن اسم فاعل من أي صفة لقطر * قيل وهو التقدير
 * وقيل العباس وعن عمر رضي الله عنه أنه قال ليس بالقطران ولكنه العباس بصير بلونه والآني
 الذائب الحار الذي قد تناهى حره * قال الحسن قد سعرت عليه جهنم منذ خلقت فتناهى حره
 * وقال ابن عباس أي أن أنت بعد بوابه يعني حان نعليهم به * وقال الزمخشري ومن شأنه أي
 القطران أن يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرح به وهو أسود اللون من بن الریح فيبطل به جلود
 أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرايسل وهي القمص لتجتمع عليهم الاربع لدفع القطران
 وحرته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش وتن الریح على أن التفاوت بين القطرانين
 كالنفاوت بين النارين وكل ما وعده الله أو وعده في الآخرة فينه وبين ما يشاهده من جنسه
 ما لا يقادر قدره وكأنه ما عند ما منه الا الاسمي والمسميات ثمه فكبره ما الواسع فهو من سخطه
 ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه انتهى * وقرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب من قطران
بفتح القاف واسكن الطاء وهو في شعرا في النجم قال * لبسته القطران والمسوحا * وقرأ
الجمهور وتعشى وجوههم بالنصب * وقرى يلرفع فالأول على نحو قوله والليل اذا يعشى فهي على

حقيقة الغشيان والثابتة على التجوز جعل ورود الوجه على النار غشيانا * وقرئ وتغشى وجوههم بمعنى تغشى وخص الوجوه هنا وفي قوله أثن بتق بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ويوم يصيبون في النار على وجوههم لأن الوجه أعز موضع في ظاعر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال نطلع على الأفتدة وليجزى متعلق بمحذوف تقديره يفعل بالجرم من ما يفعل ليجزى كل نفس أي مجرمة بما كسبت أو كل نفس من مجرمة ومطبعة لأنه إذا عاقب المجرم من لاجر أهم علم أنه يتيب المطيعين لطاعتهم قاله الزمخشري ويظهر أنها متعلق بقوله وبرزوا أي الخلق كلهم ويكون كل نفس غاملا أي مطبعة ومجرمة والجملة من قوله وترى معترضة * وقال ابن عطية اللام متعلقة بفعل مضمرة تقديره فعل هذا أو أفند هذا العقاب على المجرمين ليجزى في ذلك المسيء على إساءته انتهى والاشارة بهذا إلى ما ذكر به تعالى من قوله ولا تحسبن الله غافلا إلى قوله سريع الحساب * وقيل الاشارة إلى القرآن وقيل إلى السورة ومعنى بلاع كفاية في الوعظ والتذكير ولينذروا به * قال الماوردي الخوازمي عن المبرد هو عطف مفرد على مفرد أي هذا البلاغ وانذار انتهى وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب * وقيل هو محمول على المعنى أي ليلغوا وولينذروا * وقيل اللام لام الأمر * قال بعضهم وهو حسن لولا قوله ولينذروا به منسوب لا غير انتهى ولا يعتدش ذلك إذ يكون ولينذروا ليس معطوفا على الأمر بل ضمير له فعل يتعلق به * وقال ابن عطية المعنى هذا البلاغ للناس وهو لينذروا به انتهى فجعله في موضع رفع خبر المجرم المحذوف * وقال الزمخشري وولينذروا ومعطوف على محذوف أي لينصحو وولينذروا به هذا البلاغ انتهى * وقرأ مجاهد وحيد بناء مضمومة وكسر النال كان البلاغ العموم والانداز للخاطئين * وقرأ يحيى بن عمار الذراع عن أبيه وأحمد بن زيد بن أسيد السلمي وولينذروا بفتح الياء والنال مضارع نذر بالشيء إذا علم به فاستعد له قالوا ولم يعرف لهذا الفعل مصدر فهو مثل غسى وغيره مما استعمل من الأفعال ولم يعرف له أصل وليعلموا لأنهم إذا خافوا ما نذروا به دعاهم ذلك إلى النظر فيتوصلون إلى توحيد الله وقراده بالعبادة إذا خشية أصل الخير ولينذروا أي يتعظ وراجع نفسه بما سمع من المواعظ وأسند التذكير والاعتناط إلى من له لب لأنهم هم الذين يجدي فيهم التذكير * وقيل هي في أبي بكر الصديق وناسب عتتم هذه السورة مفتحتها وكثيرا ما جاء في سور القرآن حتى ان بعضهم زعم ان قوله وولينذروا به معطوف على قوله لتفزع الناس

﴿ سورة الحجر تسع وتسعون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مَبِينٍ ﴾ ربنا يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويقتعوا ويلتهم الأمل فسوف يعلمون * وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم * ما نسبق من أمة أجلها وما يستأخرون * وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الكتاب كرا نك لمجنون * لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين * ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين * إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له حافظون * ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين * وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون * كذلك نسلك في قلوب المجرمين * لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين * ولو قمنا عليهم باليمن السماء فظلوا فيه يعرجون * لقلنا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون * ولقد

جعلنا في السماء بروجاً وزيانها للناظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم * الامن استرق
 السمع فأنتعشها بيمين * والارض مددناها والقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون *
 وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين * وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم *
 وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين * هو الماء الحن نجى ونميت
 ونحن الوارثون * ولقد علمنا المستقيمين * ولقد علمنا المستأخرين * وان ربك هو يحشرهم
 انه حكيم عليم * ولقد خلقنا الانسان من صصال من حأمسنون * واجلان خلقناه من قبل من نار
 السموم * رب حرف جلا اسم خلاه الكوفيين والاختف في أحد قوله وبان الطراوة ومعناها في
 المشهور التقليل لا التكثر خلاه ازاعه وناسبه الى سبويه ولان قال لا تفيد تقييلا ولا تكثر ابل هي
 حرف اثبات ودعوى أبي عبد الله الرازي الاتفاق على انها موضوعة للتقليل باطلة وقول الزجاج ان
 رب لكثرة ضد ما يعرف أهل اللغة ليس بصحيح وفيها لغات وأحكامها كثيرة ذكرت في النحو ولم
 تقع في القرآن الا في هذه السورة على كثرة وقوعها في لسان العرب * ذر أمر استغنى غالب عن
 ماضيه بترك وفي الحديث ذروا الحيشة ما وذرتمكم * لوما حرف تخصيص قبلها الفعل ظاهرا أو
 مضمرا او حرف امتناع لوجود قبلها الاسم مبتدأ على منهج البصر بين ومنه * قول الشاعر

لوما الحياء ولو ما الدين عيشك * ببعض ما فيكم إذ عينا عورى

وقال بعضهم الميم في لوما بدل من اللام في لولا ومثله استولى على الشئ واستوما وخالته وخلته فهو
 خلى وخلى أى صديق * وقال الزمخشري لو ركبت مع لا وما للمعنيين وأما هل فلم تركب الامع لا
 وحدها للتخصيص انتهى والذي اختاره البساطة فيسالا التركيب وان ما ليست بدلا من لا * سلك
 الخيط في الابرة وأسلكها أدخله فيها ونظمه قال الشاعر

حتى اذا أسلكوه في فتاة * سلا كما تطرد الجملة الشرذ

وقال الآخر

وكنت لزار خصمك لم أعود * وقد سلكتوك في يوم عصيب

الشهاب شعله النار ويطلق على الكوكب لبريقه شبه النار * وقال أبو تمام

والعلم في شهب الارماح لامة * بين الخبيسين لاني السبعة الشهب

* اللواقح الظاهر انها جمع لافح أى ذوات لقاح كلابن وتامر وذلك ان الريح تمر على الماء ثم تمر على
 السحاب والشعر فيكون فيها لقاح قاله الفراء * وقال الأزهرى حوامل تحمل السحاب وتصرفه
 وناقلة لافح وثوق لواقح اذا حلت الاجنة في بطونها * وقال زهير

اذا القحت حرب عوان مضرة * ضر وس تهر الناس أنيابها عصل

* وقال أبو عبيدة أى ملافح جمع ملقحة لأنها تلحق السحاب بالماء * وقال

* ومختبظ مما نطج الطوانج * أى المطاوح جمع مطبحة * الصلصال قال أبو عبيدة الطين اذا خلط
 بالرمل وجف * وقال أبو الهيثم الصلصال صوت اللجام وما أشبهه وهو مثل القمعة في الثوب * وقيل
 التراب المدقق وصلل الرمل صوت وصلال بمعنى وصلل كالمقتضاض أى المقترض وهو فيه
 كثير ويكون هذا النوع من المضعف مصدر اقول زلزلا بالفتح وزلزلا بالكسر ووزنه عند
 البصر بين فعلال وهكذا جميع المضاعف حر وقد كلها أصول لاقعع خلاه للفراء وكثير من العو بين
 ولا فعل خلاه البعض البصريين وبعض الكوفيين ولان أصله فعل بتسديد العين أبدل من

في الآيات الكتاب وقرآن مبین هذه السورة مكية بلاخلاف مناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما ذكر في آخر السورة قبلها
 أشياء من أحوال القيامة من تبديل السموات والأرض وأحوال الكفار في ذلك اليوم وأن ما أتى به هو على حسب التبليغ
 والإنذار ابتداء في هذه السورة يذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفر وودادتهم لو كانوا مسلمين وتلك إشارة
 إلى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتكبير القرآن التفتيح والمعنى تلك آيات الكتاب
 الكامل في كونه كتابا وأي قرآن مبین كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والغزابة في البيان والظاهر أن ما في رب ما هيته وذلك
 أنها من حيث هي حرف جر على خلاف فيه لا يلزم إلا الأسماء في تمامية الحجي، الفعل بعدها وفي رب لغات وأحكام ذكرت في النحو
 وعلى كثرة الحجي، رب في كلام العرب لم يحجى، في القرآن إلا في هذا الموضع وقد اختلفوا في تقديره أم التكبير والذي يظهر أن
 ذلك يفهم من سياق الكلام لأن وضعها ومثال هذا التركيب القرآني قول الشاعر * ربما تكبره النفوس من الأمر
 له فرجة تحن العقاب * وما هيته الحجي، الفعل بعدها ودعوى أنها تكبره موصوفة بعيد كقول من قال رب شيء توده
 وحذف الضمير العائد على شيء وأكثر ما أتى الفعل بعدها ماضيا كقول الشاعر ربما أوفيت في علم * ترفعن نوبى شمالات
 وقد جاء مستقبلا فقال سليم القشيري ومعنصم الحجي من خشية الردي * سيردى وغاز مشفق سيؤوب فيود مستقبل
 لا يحتاج إلى تأويله بمعنى ودو كتر الحجي، لو بعدد ينسب منها مصدر تقديره أن لو كانوا مسلمين أي كونهم مسلمين ومن لم يثبت أن
 لو حرف مصدرى يتأول مفعولا محذوف والود وجوابا (٤٤٣)

لينعوا بذلك ذرهم
 بأكلوا أمر تهديد لهم
 ووعيد أي لبسوا ممن
 يرعوى عما هو فيه
 من الكفر والتكذيب
 ولا يمن تنفعه النصيحة
 والتدكير فهم إنما حظهم
 حظ البهائم من الأكل
 والمتنع الحياة الدنيا والأمل

الثاني حرف من جنس الحرف الأول خلافا لبعض الكوفيين وينسب على هذه الأقوال ورب
 اتصال الحاء طين اسود منتن واحدة حاء بتعريف الميم قاله الليث وهو في ذلك وقالوا لا تعرف في
 كلام العرب الحاء إلا ما كنه الميم قاله أبو عبيدة والآخر كما قال أبو الأسود
 بجئت بها طور أو طوراً * يحجى، بحاء وقيل ماء
 وعلى هذا لا يكون حائنه وبين مفردة فاء التأنيت لاختلاف الوزن السموم افراط الحر يدخل
 في المسام حتى يقتل من نار أو شمس أو ريح * وقيل السموم بالليل والحر بالهار في الآيات
 الكتاب وقرآن مبین * ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا
 ويلههم الأمل فسوف يعلمون * وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم * ما سبق من آية
 أجلها وما يستأخرون في هذه السورة مكية بلاخلاف ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما ذكر في

في تحصيلها هو الذي يلهمهم ويشعلهم عن الإيمان بالله تعالى ورسوله وفي قوله يأكلوا يشعروا إشارة إلى أن التلذذ والتنعم
 وعدم الاستعداد للوثة والتأهب له ليس من أخلاق من يطلب النجاة من عذاب الله تعالى فسوف يعلمون تهديد ووعيد
 أي فسوف يعلمون عاقبة أمرهم وما يؤولون في الدنيا من النبل والقتل والسي وفي الآخرة من العذاب السرمدي ولما توعدهم
 بما يجعلهم أروى ذلك بما يشعرون بهلاكهم وأنه لا يستبطن أن له أجلا لا يشعده والمعنى من أهل قرية كافرين والظاهر أن المراد
 بالهلاك هلاك الاستئصال لكذب الرسل وهو أبلغ في الزجر ومن قرية مفعول أهلكنا ومن لاستغراق الجنس ولها كتاب
 معلوم جعله حاله ومن زائدة تفيد استغراق الجنس أي ما سبق آية وأنت أجلها على لفظ آية وجمع ود كر في وما يستأخرون حلا
 على المعنى وحذف عنه لدلالة الكلام عليه قال الزمخشري الجلة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط الواو بينهما كما في قوله
 تعالى وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون وإنما توسطت لتأكيد لوصف الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاء في زيد عليه ثوب
 وجاء في زيد وعليه ثوب انتهى وواقعه على ذلك أبو البقاء فقال الجملة نعت لقرية كقولك القيت رجلا لا عالما قال وقد ذكرنا
 حال الواو في مثل هذا في البقرة في قوله وعسى أن تسكر هو أحيانا وهو خبر لكم وهذا الذي قاله الزمخشري وتبعه فيه أبو البقاء
 لا نعلم أحدا قاله من النحويين وهو مبني على أن ما بعد الأبيوز أن يكون صفة وقد منعوا ذلك قال الأخفش لا يفصل بين الصفة
 والموصوف بالأم قال ونحو ما جاء في رجل الأراكب تقديره الأراكب راكب وفيه فح جعل الصفة كالاسم وقال أبو علي الفارسي
 تقول ما مررت بأحد الأقباط فقامت على من أحد ولا يجوز الأقباط لأن الأقباط عرض بين الصفة والموصوف وقال ابن مالك وقد ذكر

آخر السورة قبلها أشياء من أحوال القيامة من تبديل السموات والأرض وأحوال الكفار في ذلك اليوم وان ما أتى به هو على حسب التبليغ والانتذار ابتداء في هذه السورة يذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفرة وودادتهم لو كانوا مسلمين * قال مجاهد وقادة الكتاب هنا ما نزل من الكتاب قبل القرآن فعلى قولهم ما تكون تلك إشارة إلى آيات الكتاب * قال ابن عطية ويحتمل أن يراد بالكتاب القرآن وعظفت الصفحة عليه ولم يذكر الزمخشري إلا أن تلك الإشارة لما تضمنته السورة من الآيات قال والكتاب والقرآن المبين السورة وتكبير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتاباً وأي قرآن مبين كأنه قيل والكتاب الجامع للكامل والغرابة في الشأن والظاهر أن ما في ربما هيته وذلك أنه من حيث هي حرف جراً يليها إلا الاسماء ففي ربما هيته لمجيء الفعل بعدها وجوزوا في ما أن تكون سكرة موصوفة ورب جارة لها والعائد من جملة الصفة محذوف تقديره رب شيء يوده الذين كفروا ولو كانوا مسلمين بدل من ما على أن لو مصدرية وعلى القول الأول تكون في موضع نصب على المفعول ليود ومن لا يرى أن لو تأتي مصدرية جعل مفعول يود محذوفاً ولو في لو كانوا مسلمين حرفي لما كان سيقع لوقوع غيره وجواب لو محذوف أي رب بما يود الذين كفروا الإسلام لو كانوا مسلمين لسروا بذلك وخلصوا من العذاب ولما كانت رب عند الأكرهين لا تدخل على مستقبل تأولوا يود في معنى ود لما كان المستقبل في أخبار الله لتحقق وقوعه كما مضى فكانه قيل ود وليس ذلك بل لازم بل قد تدخل على المستقبل لك فليل بالنسبة إلى دخولها على الماضي وما وردت فيه للمستقبل قول سليم القشيري

ومعتصم بالجين من خشية الردي * سيردي وعاز مشفق سيؤوب
 * وقول عند أم معاوية *
 يارب قائلة غدا * يالهي أم معاوية
 * وقول جحدر *
 فان أهلك فرب فتى سيكني * على مهذب رخص البنان

في عدة آيات وقول أبي عبد الله الرازي أنهم اتفقوا على أن كل رب محتصم بالدخول على الماضي لا يصح فعلى هذا لا يكون يود محتاجاً إلى تأويل وأما من تأول ذلك على أخبار كان أي رب بما كان يود فقوله ضعيف وليس هذا من مواضع أخبار كان ولما كان عند الزمخشري وغيره أن رب للتقليل احتاجوا إلى تأويل مجي رب هنا وطول الزمخشري في تأويل ذلك ومن قال أنها للتكثير فالتكثير فيها هنا ظاهر لان وودادتهم ذلك كثيرة ومن قال ان التقليل والتكثير إنما يفهم من سياق الكلام لان موضوع رب قال دل سياق الكلام على الكثرة وقيل ندهشهم أهوال ذلك اليوم فيبتقون مبهوتين فان كانت منهم اضافة في بعض الأوقات من سكرتهم تمنوا فذلك قلل * وقرأ عاصم وواقع ربما تخفيف الياء وبقي السبعة بتشديد ها وعن أبي عمر والوجهان * وقرأ طلحة بن مصرف وزيد ابن علي ربما يازدة تاء ومتى يودون ذلك قيل في الدنيا * فقال الضعفاء عند معاينة الموت * وقال ابن مسعود هم كفار قر يش وذا ذلك في يوم بدر حين رأوا الغلبة للمسلمين * وقيل حين حل بهم ما حل من تلك المسلمين أرضهم وأموا لهم ونساءهم وذا ذلك قيل أن يحل بهم ما حل * وقيل وودادتك في الآخرة إذا أخرج عصاة المسلمين من النار قاله ابن عباس وأنس بن مالك

ما ذهب إليه الزمخشري من قوله في نحو ما مررت بأحد الأزيد خير منه أن الجملة بعد الألف لا أحد لانه مذهب لم يعرف لبصري ولا كوفي فلا يلتفت اليه وأبطل ابن مالك قول الزمخشري أن الواو توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالمؤمنون

ومجاهد وعطاء بن أبي العالى وراهم ورواه أبو موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ
 الرسول هذه الآية * وقيل حين يشفع الرسول وينشف حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل
 الجنة ورواه مجاهد عن ابن عباس * وقيل اذا غابوا القيامة ذكره الزجاج * وقيل عند كل حالة
 يعذب فيها الكافر ويسلم المؤمن ذكره ابن التبري ثم امر تعالى نبيهم بنذرهم وهو امر وعيد
 لهم ونهيد بأي لسانهم برعوى عن ما هو فيه من الكفر والتكذيب والامن تنفعه النصيحة
 والتذكير فهم انما حفظهم حظ البهائم من الاكل والتمتع بالحياة الدنيا والامل في تحصيلها هو الذي
 يلهمهم ويشغلهم عن الايمان بالله ورسوله وفي قوله يا كلوا وابتغوا الشارة الى ان التلذذ والتنعم
 وعدم الاستعداد للموت والتأهب له ليس من اخلاق من يطلب النجاة من عذاب الله في الآخرة
 وعن بعض العلماء المتع في الدنيا من اخلاق الهالكين * وقال الحسن ما أظال عبد امل الآساء
 العمل والتعزم يا كلوا وما عطف عليه جواب بالامر ويظهر انه امر بترك قتالهم وتخليتهم
 وبهادتهم وموادعتهم ولذلك ترتب أن يكون جوابا لانه لو شعاهم بالقتال ومصالته السيوف وابقاع
 الحرب ما هانهم أكل ولا تمتع وبدل على ذلك ان السورة مكينة واذا جعلت ذرهم امرا ترك نصيحتهم
 وشغل بالله فلا يرتب عليه الجواب لانهم يا كلون وبسنتعون سواء ترك نصيحتهم أم لم يتركها
 فسوف يعلمون تهديد ووعد أي فسوف يعاينون عاقبة أمرهم وما يؤولون اليه في الدنيا من القتل
 والقتل والسي وفي الآخرة من العذاب السرمدي ولما نوع عدم ما جعل بهم أردف ذلك بما يشعر
 بهلاكهم وان لا يستطأفان له اجالا لابتعداء والمعنى من أهل قربة كافرين والظاهر ان المراد
 بالهلاك هلاك الاستئصال لمكذبي الرسل وهو أبلغ في الزجر * وقيل المراد الاهلاك بالموت والواو
 في قوله ولها واو الحال * وقال بعضهم مقحمة أي زائدة وليس بشئ * وقرأ ابن أبي عمير باسقاطها
 * وقال الزمخشري الجملة واقعة صفة لقربة والقياس أن لا تتوسط الواو بينهما كقافي قوله تعالى وما
 أهلكتنا من قربة الا لمانته نرون وانما توسطت لتأكيده لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال
 جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب انتهى ووافق على ذلك أبو البقاء فقال الجملة نعمت لقربة
 كقولك ما لقيت رجلا اعلما قال وقد ذكرنا حال الواو في مثل هذا في البقرة في قوله وعسى أن
 تذكرها شيئا وهو خير لكم انتهى وهذا الذي قاله الزمخشري وتبعه فيه أبو البقاء لانهم أحادا قاله
 من الخويين وهو مبني على أن ما بعد لا يجوز أن يكون صفة وقد منعوا ذلك قال الاخفش لا يفصل
 بين الصفة والموصوف بالانتم قال ونحو ما جاءني رجل الارا كعب تقديره الارجل را كعب وفيه فيج
 يجعلك الصفة كالاسم * وقال أبو علي الفارسي تقول ما مررت بأحد الافاقا فاقام حال من أحد
 ولا يجوز الاقائم لان الا لا تعرض بين الصفة والموصوف * وقال ابن مالك وقد ذكر ما ذهب اليه
 الزمخشري من قوله في نحو ما مررت بأحد الارا يدخير منه ان الجملة بعد الا صفة لأحداته مذهب
 لم يعرف لبصري ولا كوفي فلا يتفت اليه وأبطل ابن مالك قول الزمخشري ان الواو توسطت
 لتأكيده لصوق الصفة بالموصوف * وقال القاضي منذر بن سعيد هذه الواو هي التي تعطى ان الحالة
 التي بعد عاقى اللفظ هي في الزمن قبل الحالة التي قبل الواو ومنه قوله تعالى حتى اذا جاؤها وقفت
 أبوابها انتهى والظاهر ان الكتاب المعلوم هو الأجل الذي كتب في اللوح وبين وبدل على ذلك
 ما بعده * وقيل مكتوب فيه أعمالهم وأعمارهم وأجال هلاكهم * وذكر الماوردي كتاب معلوم أي

قوله تعالى وما أهلكتنا
 من قربة الا لمانته نرون
 وانما توسطت لتأكيده
 لصوق الصفة بالموصوف
 كما يقال في الحال جاءني زيد
 عليه ثوب وجاءني وعليه
 ثوب (ح) وافقه على ذلك
 أبو البقاء فقال الجملة نعمت
 لقربة كقولك ما لقيت
 رجلا اعلما قال وقد
 ذكرنا حال الواو في مثل
 هذا في البقرة في قوله
 وعسى أن تذكرها شيئا
 وهو خير لكم انتهى وهذا
 الذي قاله (ش) وتبعه
 فيه أبو البقاء لانهم أحادا
 قاله من الخويين وهو
 مبني على ان ما بعد لا يكون
 صفة وقد منعوا ذلك قال
 الاخفش لا يفصل بين
 الصفة والموصوف بالانتم
 قال ونحو ما جاءني رجل
 الارا كعب تقديره الارجل
 را كعب وفيه فيج يجعلك
 الصفة كالاسم وقال أبو
 علي الفارسي يقول ما مررت
 بأحد الافاقا فاقام حال من
 أحد لا يجوز الاقائم لان
 الا لا تعرض بين الصفة
 والموصوف وقال ابن مالك
 وقد ذكر ما ذهب اليه
 (ش) قوله في نحو
 ما مررت بأحد الارا يدخير
 منه أن الجملة بعد الا صفة
 لأحداته مذهب لم يعرف

وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر الآية قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أمية والنضر بن الحرث ونوفل بن خويلد والوليد بن المغيرة وهذا الوصف بأنه الذي نزل عليه الذكر قالوه على جهة الاستهزاء والاستخفاف لانهم لا يقرون بتزويل الذكر عليه وينسبونه الى الجنون وهذا كقول فرعون ان (٤٤٦) رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنون اذلو كان مؤمنا برسالة موسى صلى الله عليه وسلم ما أخبر عنه بالجنون ثم اقترحوا عليه أن يأتيهم بالملائكة شاهدين يصدقان وبصحة دعواتك وانذارك كما قال لولا أنزل اليه ملك فيكون معنديرا أو معاقبين على تكذيبك كما كانت باقي الأمم المكذبة ولو ما حرق نحيص بمعنى هلا وفري ما نزل بسد التاء أصله تنزل فأدغم التاء في التاء في الا بالحق في الظاهر أن معناها كما يجب ويحوي من الوحي والمنافع التي أرادها الله تعالى لعباده لا على اقتراح كافر ولا باختيار معترض ثم ذكر عادة الله تعالى في الأمم من أنهم يأتيهم بآية اقتراح الاومعها العذاب في أثرها إن لم يؤمنوا فكان الكلام ما نزل الملائكة الا بالحق واجب لا باقتراحكم وأيضا فلو نزلت لم تنظر وابتعد ذلك العذاب أي توخروا المعنى وهذا لا يكون إذ كان في علم الله ان منهم من يؤمن أو يلسن يؤمن وقال الزمخشري واذن جواب وجزء لانه جواب لم وجزء بالشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا ينظرون وما آخر عندهم ولما قالوا على سبيل الاستهزاء يا أيها الذي نزل عليه الذكر رد عليهم بأنه هو المنزل عليه فليس من قبله ولا قبل أحد بل هو الله تعالى الذي بعث به جبريل عليه السلام الى رسوله وأكذلك بقوله انا نحن يدخول إن ولفظ نحن ونحن مبتدأ أو تاء كيد لاسم ان ثم قال وانه لحافظون أي حافظون له من الشياطين وفي كل وقت تسكفل تعالى بحفظه فلا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبدل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يسكفل بحفظها بل قال تعالى ان الراسخين والاحبار استفظوها ولذلك وقع فيها الاختلاف وحفظه آية دليل على أنه من عنده تعالى اذلو كان من قول البشر لتطرق

برسالة موسى صلى الله عليه وسلم ما أخبر عنه بالجنون ثم اقترحوا عليه أن يأتيهم بالملائكة شاهدين يصدقان وبصحة دعواتك وانذارك كما قال لولا أنزل اليه ملك فيكون معنديرا أو معاقبين على تكذيبك كما كانت باقي الأمم المكذبة ولو ما حرق نحيص بمعنى هلا وفري ما نزل بسد التاء أصله تنزل فأدغم التاء في التاء في الا بالحق في الظاهر أن معناها كما يجب ويحوي من الوحي والمنافع التي أرادها الله تعالى لعباده لا على اقتراح كافر ولا باختيار معترض ثم ذكر عادة الله تعالى في الأمم من أنهم يأتيهم بآية اقتراح الاومعها العذاب في أثرها إن لم يؤمنوا فكان الكلام ما نزل الملائكة الا بالحق واجب لا باقتراحكم وأيضا فلو نزلت لم تنظر وابتعد ذلك العذاب أي توخروا والمعنى وهذا لا يكون إذ كان في علم الله ان منهم من يؤمن أو يلسن يؤمن أو يلسن يؤمن في كل وقت تسكفل تعالى بحفظه فلا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبدل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يسكفل بحفظها بل قال تعالى ان الراسخين والاحبار استفظوها ولذلك وقع فيها الاختلاف وحفظه آية دليل على أنه من عنده تعالى اذلو كان من قول البشر لتطرق

فرض محتوم ومن زائدة تفيدا استغراق الجنس أي ما تسبق آية وأنت أجلها على لفظ آية وجمع ود كرفي وما يستأخرون حلا على المعنى وحقق عنه دلالة الكلام عليه في وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لجنون «لوما أتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين» ما نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا ينظرون «انا نحن نزلنا الذكر وانه لحافظون» قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أمية والنضر بن الحرث ونوفل بن خويلد والوليد بن المغيرة «وقرأ زيد بن علي نزل عليه الذكر ما ضيا محققا بنينا للفاعل» وقرأ يا أيها الذي ألقى اليه الذكر ويبيح أن يجعل هذه القراءة تفسيراً لأنها مخالفة لسواد المصحف وهذا الوصف بأنه الذي نزل عليه الذكر قالوه على جهة الاستهزاء والاستخفاف لانهم لا يقرون بتزويل الذكر عليه وينسبونه الى الجنون اذلو كان مؤمنا برسالة موسى وما أخبر عنه بالجنون ثم اقترحوا عليه أن يأتيهم بالملائكة شاهدين يصدقان وبصحة دعواتك وانذارك كما قال لولا أنزل اليه ملك فيكون معنديرا أو معاقبين على تكذيبك كما كانت باقي الأمم المكذبة «وقرأ الخريسان والعريبان ما نزل مضارع تنزل أي ما تنزل الملائكة بالرفع» وقرأ أبو بكر وسجي بن وثاب ما نزل بضم التاء وفتح النون والزاي الملائكة بالرفع «وقرأ الاخوان وخص وابن مصرف ما نزل بضم النون الاولى وفتح الثانية فو كسر الزاي الملائكة بالنصب» وقرأ زيد بن علي ما نزل ماضيا محققا بنينا للفاعل الملائكة بالرفع والحق هنا العذاب قاله الحسن أو الرسالة قاله مجاهد وأقبض الأرواح عنه الموت قاله ابن السائب أو القرآن ذكره الماوردي «وقال الزمخشري ألا تنزلنا بالحقمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتكم عيانا شاهدين ومنهم من يشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار» وقال ابن عطية والظاهر أن معناها كما يجب ويحوي من الوحي والمنافع التي أرادها الله تعالى لعباده لا على اقتراح كافر ولا باختيار معترض ثم ذكر عادة الله في الأمم من أنهم يأتيهم بآية اقتراح الاومعها العذاب في أثرها إن لم يؤمنوا فكان الكلام ما نزل الملائكة الا بالحق واجب لا باقتراحكم وأيضا فلو نزلت لم تنظر وابتعد ذلك العذاب أي توخروا والمعنى وهذا لا يكون إذ كان في علم الله ان منهم من يؤمن أو يلسن يؤمن «وقال الزمخشري واذن جواب وجزء لانه جواب لم وجزء بالشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا ينظرون وما آخر عندهم ولما قالوا على سبيل الاستهزاء يا أيها الذي نزل عليه الذكر رد عليهم بأنه هو المنزل عليه فليس من قبله ولا قبل أحد بل هو الله تعالى الذي بعث به جبريل عليه السلام الى رسوله وأكذلك بقوله انا نحن يدخول إن ولفظ نحن ونحن مبتدأ أو تاء كيد لاسم ان ثم قال وانه لحافظون أي حافظون له من الشياطين وفي كل وقت تسكفل تعالى بحفظه فلا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبدل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يسكفل بحفظها بل قال تعالى ان الراسخين والاحبار استفظوها ولذلك وقع فيها الاختلاف وحفظه آية دليل على أنه من عنده تعالى اذلو كان من قول البشر لتطرق

له من الشياطين وفي كل وقت تسكفل تعالى بحفظه فلا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبدل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يسكفل بحفظها بل قال تعالى ان الراسخين والاحبار استفظوها ولذلك وقع فيها الاختلاف وحفظه آية دليل على أنه من عنده تعالى اذلو كان من قول البشر لتطرق اليه ما تطرق لكلام البشر

ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ﴿ ما ذكر تعالى استهزاء الكفار به ونسبته الى الجنون واقتراح نزول الملائكة سلام الله تعالى بأن من أرسل من قبلك كانت دينن المرسل إليهم مثل دين هؤلاء معك وتقدم تفسير الشيع في أواخر الأنعام ومفعول أرسلنا محذوف أي أرسلنا من قبلك رسالات الرخصى وما يأتيهم حكايه حال ماضيه لأن ما لا تدخل على مضارع الأوهو في موضع الحال ولا على ماض الأوهو فرب من الحال انتهى هذا الذي ذكره هو قول الأكثرين أن ما تلخص المضارع للحال وتعيينه وذهب غيرنا إلى أن ما يكثر دخوله على المضارع مراد به الحال وتدخل عليه مراد به الاستقبال وأنشد شاهد على ذلك قول أبي ذؤيب أودى بنى وأودعوني حصرة * عند الرقاد وغيره ما تعلق وقال الأعشى بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم له نافلة ما ينبغي نوالها * وليس عطاء اليوم مانعه غدا (٤٤٧) وقال تعالى ما يكون لى أن أتله من تلقاء نفسه إن أتبع إلا ما يوحى الى ﴿ كذلك

الامابوحي الى ﴿ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ﴿ الظاهر عود الضمير على الاستهزاء المفهوم من قوله بسرتون والباء في به السبب والمجرمون هنا كفار قريش ومن دعاهم الرسول الى الايمان ﴿ لا يؤمنون ﴿ إن كان إخبارا مستأنفا فهو من العام المراد به الخصوص فمن حتم عليه اذ قد آمن عالم بمن كذب الرسول ﴿ وقد دخلت سنة الاولين ﴿ في تكذيبهم رسالهم أوفى اهلهم حين كذبوا رسالهم واستهزؤا بهم وهو تهديد لمشركي قريش والضمير في عليهم عائد على المشركين وذلك لقرط تكذيبهم وبعدهم عن الايمان حتى ينكروا

الي ما تطرق لسكلام البشر * وقال الحسن حفظه ببقاء بشر بعته الى يوم القيامة * وقيل يحفظه في قلوب من أرادهم خيرا حتى لو غير أحد نقطة لقال به الميمان كذبت وصوابه كذا ولم يتفق هنا لشي من السكتب سواء وعلى هذا الظاهر ان الضمير في له عائد على الذكرا لانه المصرح به في الآية وهو قول الأكثر مجاهد وقتادة وغيرهما * وقالت فرقة الضمير في له عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يحفظه من أذا كرم ويحوطه من مكرهم كقال تعالى والله يعصمك من الناس وفي ضمن هذه الآية التبشير بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظهر الله به الدين ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين * وما يأتيهم من رسول الا كما وابه يستهزئون * كذلك نسلكه في قلوب المجرمين * لا يؤمنون به وقد دخلت سنة الاولين * ولو قصنا عليهم بالسمن السماء فظنوا فيه يعرجون * انك لو انما كرت ابصار نابل نحن قوم مسعورون ﴿ ما ذكر تعالى استهزاء الكفار به عليه السلام ونسبته الى الجنون واقتراح نزول الملائكة سلام الله تعالى بأن من أرسل من قبلك كان دينن المرسل إليهم مثل دين هؤلاء معك وتقدم تفسير الشيع في أواخر الأنعام ومفعول أرسلنا محذوف أي أرسلنا من قبلك * وقال الفراء في شيع الأولين هو من اضافة الشيء الى صفة كقوله حق اليقين وبجانب العربي أي الشيع الموصوف أي في شيع الأمم الاولين والاولون هم الاقدمون * وقال الرخصى وما يأتيهم حكايه حال ماضيه لان ما لا تدخل على مضارع الأوهو في موضع الحال ولا على ماض الأوهو فرب من الحال انتهى وهذا الذي ذكره هو قول الأكثرين أن ما تلخص المضارع للحال وتعيينه وذهب غيرنا إلى أن ما يكثر دخوله على المضارع مراد به الحال وتدخل عليه مراد به الاستقبال وأنشد على ذلك قول أبي ذؤيب

أودى بنى وأودعوني حصرة * عند الرقاد وعبرة ما تعلق
 * وقول الأعشى بمدح الرسول عليه السلام
 له نافلة ما ينبغي نوالها * وليس عطاء اليوم مانعه غدا
 وقال تعالى ما يكون لى أن أتله من تلقاء نفسه إن أتبع إلا ما يوحى الى والضمير في نسلكه عائد على

ما هو شاهد بالاعين محسوس مما س بالاجساد بالحركة والانتقال وهذا بحسب المبالغة التامة في انكار الحق والظاهر ان الضمير في فظنوا عائد على من عاد عليه في قوله عليهم أي لوقع لهم باب من السماء وجعل لهم معراج يصعدون فيه لقالوا هو شيء نتخيله لاحيقفة له وقد سحرنا بذلك وجاء لفظ فظنوا مستعمرا بحصول ذلك في النهار ليكونوا مستوحشين للماغيبتوا

(الدر) (ش) وما يأتيهم حكايه حال ماضيه لان ما لا تدخل على مضارع الأوهو في موضع الحال ولا ماض الأوهو فرب من الحال انتهى (ح) هذا الذي ذكره هو قول الأكثرين أن ما تلخص المضارع للحال وتعيينه وذهب غيرنا إلى أن ما يكثر دخوله على المضارع مراد به الحال وتدخل عليه مراد به الاستقبال وأنشد شاهد على ذلك قول أبي ذؤيب أودى بنى وأودعوني حصرة * عند الرقاد وعبرة ما تعلق وقول الأعشى بمدح النبي صلى الله عليه وسلم له نافلة ما ينبغي نوالها * وليس عطاء اليوم مانعه غدا

الذكر قاله الزمخشري قال والضمير للذكر أي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب
المجرمين على معنى أنه يلقبه في قلوبهم بمكذبا مستهزأ به غير مقبول كما لو أنزلت عليهم حاجة فلم يجيبك إليها
فقلت كذلك أنزلها للثام يعني مثل هذا الانزال أنزلها بهم مردودة غير مقصية ومحل قوله لا يؤمنون
النصب على الحال أي غير مؤمن به وهو بيان لقوله كذلك نسلكه انتهى وما ذهب إليه من أن
الضمير عائدة على الذكر ذكره الفرغوني عن الحسن * قال الحسن معناه نسلك الذكر الزامنا للحجة
* وقال ابن عطية الضمير في نسلكه عائدة على الاستهزاء والشرك ونحوه وهو قول الحسن وقناة
وابن جرير وابن زيد ويكون الضمير في يعود أيضا على ذلك نفسه وتكون بآء السبب أي لا
يؤمنون بسبب شركهم واستهزأهم ويكون قوله لا يؤمنون به في موضع الحال وبحمل أن يكون
الضمير في نسلكه عائدة على الذكر المحفوظ المقدم المذكور وهو القرآن أي مكذبا به مردودا مستهزأ
به يدخله في قلوب المجرمين ويكون الضمير في يعودا عليه وبحمل أن يكون الضمير في نسلكه
عائدة على الاستهزاء والشرك والضمير في يعود على القرآن فيختلف على هذا عود الضمير بن
انتهى * وروى ابن جرير عن مجاهد نسلك التكذيب فعلى هذا تكون الباء في بالسبب والذي
يظهر عوده على الاستهزاء المفهوم من قوله يستهزؤون والباء في بالسبب والمجرمون هنا كفار
قريش ومن دعاهم الرسول إلى الإيمان ولا يؤمنون إن كان أخبارا مستأنفا فهو من العام المراد
به الخبيث ومن حتم عليه إذ قد آمن عالم ممن كذب الرسول وقد خلت سنة الأولى في تكذيبهم
رسولهم أو في أهلاكهم حين كذبوا رسولهم واستهزأ بهم وهو تهديد لشركي قريش والضمير في عليهم
عائدة على المشركين وذلك لفرط تكذيبهم وبعدهم عن الإيمان حتى ينكروا ما هو محسوس مشاهد
بالأعين محاسن الأجساد بالحركة والانتقال وهذا بحسب المبالغة لتامة في انكار الحق والظاهر أن
الضمير في فظاوا عائدة على من عاد عليه في قوله عليهم أي لوقع لهم باب من السماء وجعل لهم معراج
يصعدون فيه لقواوا هوشى تخيله لا حقيقة له وقد سحر بأبدلك وجاء لفظ فظاوا مشعرا بحصول ذلك
في النهار ليكونوا مستوحشين لما عاينوا على أن ظل يأتي بمعنى صار أيضا وعن ابن عباس إن الضمير
في فظاوا يعود على الملائكة لقولهم لوماتنا تينا بالملائكة أي ولورأوا الملائكة تصعد وتنصرف في
باب مفتوح في السماء آمنوا * وقرأ الأعمش وأبو حنيفة مرجون بكسر الراء وهي لغة خديلة
في العروج بمعنى الصعود وجاء لفظ انما مشعرا بالحصر كما قال ليس ذلك الأنكسر إلا بصار * وقرأ
الحسن ومجاهد وابن كثير سكرت تخفيف السكافي مينا للفعول وقرأ باقي السبعة بشدها مينا
للفعول * وقرأ الزهري بفتح السين وكسر السكافي مخففة مينا للفاعل شهورا رؤية بصارهم رؤية
السكران لقله تصور ما يراه فأما قراءة التشديد فمن ابن عباس وقناة سمعت عن رؤية الحقيقة من
السكر بكسر السين وهو الشدة والحس وعن الضعفاء شدة وعن جوهر جدعت وعن مجاهد
حبست وعن السكافي عمت وعن أبي عمر وخطبت وعن قناة أيضا أخذت وعن أبي عبيد غشبت
وأما قراءة التخفيف فقبل بالتشديد إلا أنه للتكثير والتخفيف يؤدي عن معناه * وقيل بمعنى
التشديد أخذت ومعنى التخفيف صبرت والمشهور أن سكر لا يتهدى * قال أبو علي ويجوز أن يكون
سمع متعديا في البصر وحكى أبو عبيد عن أبي عبيدة أنه يقال سكرت أبصارهم إذا غشها سهاد حتى
لا يبصرها * وقيل التشديد من سكر الماء والتخفيف من سكر الشراب وتقول العرب سكرت الريح
سكر سكر إذا ركبت ولم تنفلسا كانت بسبيله أو لا وسكر الرجل من الشراب سكر إذا تعبهت

(الدر)

وقال تعالى ما يكون لى
أن أبدله من تلقاء نفسه
أن اتبع الأما بوحى الى

حاله ويركده ولم يتغذ فيها كان الانسان أن يتغذ فيه ومن هذا المعنى سكران لا يثبت أي لا يقطع أمرا
 وتقول العرب سكرت في مجارى الماء اذا طمست وصرفت الماء فم يتغذ لوجه فان كان من سكر
 الشراب أو من سكر الريح فالتضعيف للتعبية أو من سكر مجارى الماء فالتكثير لأن مخففه متعد وأما
 سكرت بالتضعيف فان كان من سكر الماء ففعله متعدياً ومن سكر الشراب أو الريح فيكون من باب
 وجع زيد ووجه غيره فتقول سكر الرجل وسكره غيره وسكرت الريح وسكرها غيرها كما جاء سعد
 زيد وسعد غيره وخلص الرخمشى في هذا فقال وسكرت حيرت أو حسبت من السكر أو السكر
 * وقرى بالتضعيف أي حسبت كما بحسب النهر عن الجرى انتهى * وقرأ امان بن نعلب سكرت
 أنصارنا وبنى قوله بل نحن قوم مسعودون انتقالا الى درجة عظمى من صغر العقل وينبغي أن
 تجعل هذه القراءة تفسير معنى لاتلاوة مخالفتها مواد المتصرف وجاء جواب ولو قوله لقاتلوا أي أنهم
 يشاهدون ما يشاهدون ولا يشكون في رؤية المحسوس ولكنهم يقولون ما لا يعتقدون مواطاة على
 العناد ودفع الحجية ومكابرة وإيثار الغلبة كما فعل تعالى وجعدوا بما واستيقنتها أنفسهم طمعا وعلوا
 * ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين * وحفظنا ما من كل شيطان رجيم * الا من
 استرق السمع فأتبعه شهاب مبين * لماذا ذكر حال منكري النبوة وكانت مفرقة على التوحيد
 ذكر دلائله السماوية وبدأ بها ثم أتبعها بالدلائل الارضية * وقال ابن عطية لماذا ذكر تعالى أنهم لو
 رأوا الآيات كورة في السماء لعاندوا فيها عقب ذلك شبه الآيات كما يقال وان في السماء لعبرا
 منصرفا عبر عن هذه الكورة وكفرهم بها واعراضهم عنها اصرارهم وعنوانهم والظاهر أن
 جعلنا بمعنى خلقنا وفي السماء متعلق بجعلنا ويجعل أن يكون بمعنى صيرنا وفي السماء المفعول الثاني
 فيمتعلق بمحذوف والبروج جمع برج وتقدم شرحه لغة * قال الحسن وقتادة هي النجوم * وقال
 ابوصالح الكواكب السيارة * وقال علي بن عيسى اثناعشر برجا الجمل * والثور * والجوزاء
 والسرطان * والاسد * والسنبلة * والميزان * والعقرب * والقوس * والجدي * والدلو
 والحوت وهي منازل الشمس والقمر * وقال ابن عطية قصور في السماء فيها الخرس وهي المد كورة
 في قوله مثل حرسا يدا وتبها * وقيل الفلك اثناعشر برجا كل برج ميلان ونصف والظاهر
 ان الضمير في وزيناها عائد على البروج لأنها المحدث عنها والاقترب في اللفظ * وقيل على السماء وهو
 قول الجمهور وخص بالناظرين لأنهم من المحسوسات التي لا تدرك الا بنظر العين ويجوز أن يكون
 من نظر القلب لمافيهام من الزينة المعنوية وهو ما فيهام من حسن الحكم وبدائع الصنع وغرائب
 القدرة والضمير في حفظناها عائد على السماء ولذلك قال الجمهور ان الضمير في وزيناها عائد على
 السماء حتى لا تختلف الضمائر وحفظ السماء هو بالرجم بالشبه على ما تضمنته الأحاديث الصالح قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشياطين تقرب من السماء أفواجا فينفرد بالمراد منها فيسمع فيرى
 بالشهاب فيقول لأصحابه وهو يلهب انه الامر كذا وكذا فتريد الشياطين في ذلك وبقولهم الى
 الكهنة فيريدون على السكامة مائة كلمة ونحوها في الحديث * وقال ابن عباس ان الشهاب يخرج
 وتؤدي ولا تقتل * وقال الحسن تقتل وفي الأحاديث ما يدل على أن الرجم كان في الجاهلية ولكنه
 اشتد في وقت الاسلام وحفظت السماء حفظنا ما وعن ابن عباس كاتوا لا يحبون عن السموات
 فلهذا ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها
 والظاهر أن قوله الامن استرق استثناء متصل والمعنى فانهم لم تحفظ منه ذكره الزهراوى وغيره

والارض مددناها وألقينا فيها رواسي الآية ومعنى مددناها بسطناها ليصلها الانتفاع من جبالها ولما كانت هذه الجملة تقدمها جملة فعلية كان النصب على الاشتغال (٤٥٠) أرجح من الرفع على الابتداء فذلك نصب والارض والرواسي

والمعنى انسمع من خبرها شيئا وألقاه الى الشياطين وقيل هو استثناء منقطع والمعنى انها حفظت مندوعا على كلا التقديرين فمن في موضع نصب وقال الحوفي من بدل من كل شيطان وكذا قال أبو البقاء ج على البدل أي الامن استرق السمع وهذا الاعراب غير سائغ لان ما قبله موجب فلا يمكن التفرغ فلا يكون بدلا لكنه يجوز ان يكون الامن استرق سمعا على خلاف في ذلك وقال أبو البقاء ويجوز ان يكون من في موضع رفع على الابتداء وقائمه الخبر وجاز دخول الفاء من أجل ان من بمعنى الذي أو شرط انتهى والاستراق افتعال من السرقة وهي أخذ الشيء بخفية وهو ان يحطف الكلام خطفة يسيرة والسمع المسموع ومعنى مبين ظاهر للبحر بن والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وألقينا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما أنتم له بخازنين وانا لعن نحى ونحيت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم مددناها بسطناها ليصلها الانتفاع من جبالها قال الحسن أخذنا لطيفة فقال لها انبسطي فانبسطت وقيل بسطت من تحت الكعبة ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية كان النصب على الاشتغال أرجح من الرفع على الابتداء فذلك نصب والارض والرواسي الجبال وفي الحديث ان الارض كانت تسكفأ بأهلها كما تسكفأ السفينة فتنتها الله بالجبال ومن في من كل المشيعيص وعند الأخفش هي زائدة أي كل شيء والظاهر ان الضمير في فيها يعود على الارض المدودة وقيل يعود على الجبال وقيل على الارض معا قال ابن عباس وابن جبير موزون مقدر بقدر وقيل يعود على الرخشمري فربما قال وزن يميزان الحكمة وقدر بمقدار يقتضيه لايصلح فيه زيادة ولا نقصان وقال ابن عطية قال الجمهور ومعناه مقدر محرر بقصد واردة فالوزن على هذا مستعار وقال ابن زيد المراد ما يوزن حقيقة كالذهب والفضة وغير ذلك مما يوزن وقال قتادة موزون مقسوم وقال مجاهد معدود وقال الرخشمري أوله وزن وقدر في أبواب النعمة والمنفعة وبسطه غيره فقال ماله منزلة كما تقول ليس له وزن أي قدر ومنزلة ويقال هذا كلام موزون أي منظوم غير منثور فعمل هذا أي ألقينا فيها ما يوزن من الجواهر والمعادن والحوان وقال تعالى وألقينا فيها حنونا والمقصود بالانبات الانشاء والايجاد وقرأ الاعرج وخارجة عن نافع معاش بالهمز قال ابن عطية والوجه ترك الهمز وعلل ذلك بما هو معروف في النحو وقال الرخشمري معايش بياء صريحة بخلاف الشبائل والحيثات فان نصح الباء فيها خطأ والصواب الهمزة أو اخرج الباء بين بين وتقدم تفسير المعايش أول الاعراف والظاهر أن من لمن يعقل و براديه العيال والمهالك والخدم الذين يحسبون انهم برزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق برزقكم واياهم وقال معناه الفراء و يدخل معهم ما لا يعقل بحكم التغليب كالانعام والدواب وما بالثالث المثابة مما الله الرزقون قد سبق الى ظنهم أنهم الرزقون وقال معناه الزجاج وقال مجاهد الدواب والانعام والبهائم وقيل الوحوش والسباع والطير فعلى هذين القولين يكون من لا يعقل والظاهر ان من في موضع جر

الجبال والظاهر أن الضمير في فيها عائده على الارض المدودة وقال ابن عباس وغيره موزون مقدر بقدر وتقدم تفسير المعايش في أول الاعراف والظاهر أن من لمن يعقل و براديه العيال والمهالك والخدم الذين يحسبون أنهم برزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق برزقكم واياهم ومن محرور معطوف على الضمير في لكم وحسن العطف الفصل بينهما بقوله فيها معايش أو يدخل معهم ما لا يعقل بحكم التغليب كالانعام والدواب وما بالثالث المثابة مما رزق الله تعالى وقد سبق الى ظنهم أنهم هم الرزقون لهم وتقدم شرح الخزانة وان نافية ومن زائدة والظاهر أن المعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به فتكون الخزانة وهي ما تحفظ فيه الأشياء مستعارة من المحسوس الذي هو الجسم الى المعقول و لواقح جمع لاقح يقال ربح لاقح جائيات بخير من انشاء السحاب

الماطر كما قيل التي لاتأني بخير بل بشر ربح عقيم والمستقدمين قال ابن عباس الاموات والمستأخرين الأحياء وان ربك في التفات وخر وج من ضمير العظمة لئلا يحد الى الاسم الظاهر تنبها على أن المتصنف بتلك الأفعال السابقة هو ربك

عطفها على الضمير المحرور في لكم وهو مذهب الكوفيين ويونس والاخفش وقد استدل القائل
على صحة هذا المذهب في البقرة في قوله وكفر به والمسجد الحرام * وقال الزجاج من منصوب بفعل
مخدوف تقديره وأعشنا من لستم أي أمان غيركم لأن المعنى أعشناكم * وقيل عطفها على معانيش أي
وجعلنا لكم من لستم له رازقين من العبيد والصناع * وقيل والخير * وقيل عطفها على عمل
لكم * وقيل من مبتدأ خبره مخدوف لدلالة المعنى عليه أي ومن لستم له رازقين جعلناه فيها معانيش
وهذا لا بأس به فقد أجازوا ضرباً يزيدوا وعمره بالرفع على الابتداء أي وعمره ضرباً يفتن في الخبر
لدلالة ما قبله عليه وتقدم شرح الخزان وإن نافية ومن زائدة والظاهر أن المعنى وما من شيء ينفع به
العباد إلا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه والانعقاد به فتكون الخزان وهي ما يحفظ فيه الأشياء
مستعارة من المحسوس الذي هو الجسم إلى المعقول * وقال قوم المراد الخزان حقيقة وهي
التي تحفظ فيها الأشياء وإن لم يكن مكاناً ولا لطر مكاناً ولا لكل مكان ملك وحفظة فإذا أمر الله بإخراج
شيء منه أخرجه الحفظة * وقيل المراد بالشيء هنا المطر قاله ابن جريج * وقرأ الأعمش وما رسله
مكان وما نزله والارسل أعم وهي قراءة تفسير بمعنى لأنها اللفظ قرآن لها الفها سواد المصحف وعن
ابن عباس والحكم بن عيينة أنه ليس عام أكثر مطراً من عام ولكن الله تعالى ينزله في مواضع
دون مواضع ولو افصح جمع لا فصح يقال ربح لافح جائنات بحير من انشاء سداب مطر كما قيل للمتي لا تأتي
بحير بل بشر ربح عقيم أو ملاقح أي حاملات المطر وفي صحيح البخاري لواقع ملاقح ملقحة * وقال
عبيد بن عمير رسل الله المشرقة تم الأرض قائم المنيرة فتبخر السحاب ثم المؤلف فتؤلفه ثم يبعث
الله المواقح فتلقح الشجر ومن قرأ بأفرد الريح فعلى تأويل الجنس كما قالوا أهلك الناس الدينار
الصغير والدرهم البيض وسقى وأسقى فديكونان بمعنى واحد * وقال أبو عبيد من سقى الشفة سقى
فقط أو الأرض والثمار أسقى والداعي لأرض وغيرها بالسقيا أسقى فقط * وقال الأزهري العرب
تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أوهر بحري أسقيته أي جعلته شرباً له وجعلت
له منه سقى فإذا كان للشفة قالوا سقى ولم يقولوا أسقى * وقال أبو علي سقيته حتى روى وأسقيته
نهر جعلته شرباً لله وجاء الضمير هنا متصلاً ببعده متصل كما تقدم في قوله أنزل لكموها وتقدم أن
مذهب سيبويه فيه وجوب الأنصال وما أنتم له بخازنين أي بقادرين على إيجاده تشبهاً على عظيم قدرته
وأظهار العجز هم أي لستم بقادرين عليه حين احتياجكم إليه * وقال سفيان بخازنين أي بفاعلين
المطر نحيي نحرهم من العدم الصريف إلى الحياة ونحيي نزيل حياته ونحن الوارثون الباقيون بعد
فناء الخلق * والمستقدمين قال ابن عباس والضمانك الأموات والمستأخرين الأحياء * وقال قتادة
وعكرمة وغيرهما المستقدمين في الخلق والمستأخرين الذين لم يحلقوا بعد * وقال مجاهد
المستقدمين من الأمم والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن وقتادة أيضاً في الطاعة
والخير والمستأخرين بالمصيبة والشر * وقال ابن جبير في صفوف الحرب والمستأخرين فيها *
وقيل من قتل في الجهاد والمستأخرين من لم يقتل * وقيل في صفوف الصلاة والمستأخرين
بسبب النساء لينظر واليهن * وقال قتادة أيضاً السابقين إلى الإسلام والمتأخرين عنه والأولى
حل هذه الأقوال على التمثيل لأعلى الحصر والمعنى أنه تعالى محيط علمه بمن تقدم ومن تأخر
وبأحوالهم ثم أعلم تعالى أنه يحشرهم * وقرأ الأعمش يحشرهم تكسر السين * وقال ابن عباس
ومروان بن الحكم وأبو الجوزاء كانت أصلي وراء الرسول أمرأة حيلة فبعض يتقدم لثلاث نفسه

المسالك والناظر في
مصلحتك وهو توكيد
لفظ الرب

ولقد خلقنا الانسان من صلصال الآتية لمانبه تعالى على منتهى الخلق وهو الخشرون في يوم القيامة الى ما يستقرون فيه منهم على مبدء
 اصلهم آدم صلى الله عليه وسلم وما جرى لعدوه ابليس من المحاور مع الله تعالى وتقدمت في هذه القصة في أوائل البقرة عقب ذكر
 الامانة والاحياء والرجوع اليه تعالى وفي الاعراف بعدد ذكر يوم القيامة وذكروا في الكهف بعدد ذكر الخشرون وكذا
 في سورة ص بعدد ذكر ما أعمن الجنة والنار خلقه حيث ذكر منتهى هذا الخلق ذكر مبدءهم وقصته مع ابليس لينذرهم
 من كيده ولينظر واما جرى له معه حتى أخرجه من الجنة التي هي مقر السعادة والراحة الى الارض التي هي مقر التكليف والتعب
 فيعتر زوا من كيده الصلصال قال أبو عبيدة الطين اذا خلط بالزمل وجف والحاطين أسود منين واحده حاة بتعريك الميم وقال
 ابن عباس المستون الرطب ومعناه المصوب لانه لا يكون مصبو بالواهو رطب فكيف عن المصوب بوصفه لانه موضوع
 والسموم قال ابن عباس الريح الحارة التي تقمل وغتة نار لادخالها ومنها تكون الصواعق ومعنى **سويته** أكلت خلقه
 والتسوية عبارة عن الاتقان وجعل أجره مستوي به فيها خلقته له **ونفخت فيه من روحي** أي خلقت الحياة فيه ولا تفرغ هناك
 ولا تفوق حقيقة واعاهاه غيبيل لتحصيل ما يحيى (٤٥٢) به فيه واصافة الروح اليه تعالى على سبيل التشرية نحو

بيت الله وما قاله الله أو الملك
 اذ هو المتصرف في الانشاء
 للروح والمودعها حيث
 يشاء **فقعوا له ساجدين**
 أي اسقطوا على الارض
 وحرف الجر محذوف من
 أن أي مالك في أن لا يكون
 وأي داع دعابك الى إيائك
 السجود ولا يسجد للام
 لام الجحود والمعنى
 لا يتناسب حال السجود
 له وفي البقرة منه على العلة
 المانعة وهي الاستكبار
 أي رأى نفسه أكبر من
 أن يسجد وفي الاعراف

وبعض يتأخر ليسرق النظر اليها في الصلاة فتزلت الآية فيهم وقيل هذه الآية بهاتين الصفتين من
 الحكمة والعلم في غاية المناسبة **ولقد خلقنا الانسان من صلصال من خامسنون** والحان
 خلقناه من قبل من نار السموم **واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من صلصال من خامسنون**
 فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين **فصجد الملائكة كلهم أجمعون** الا ابليس
 أي أن يكون مع الساجدين **قال يا ابليس مالك أن لا تكون مع الساجدين** **قال لم أكن لاسجد**
لبشر خلقته من صلصال من خامسنون **قال فاخرج منها فانك رجيم** **وان عليك اللعنة الى يوم**
الدين **قال رب فانظرني الى يوم يعثون** **قال فانك من المنظرين** **الى يوم الوقت المعلوم** **قال**
رب بما أغويتني لآزيتني لهم في الأرض ولا غويتهم أجمعين **الاعبادك منهم المخلصين** **قال هذا**
صراط على مستقيم **ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من العاوين** **وان جهنم**
لموعدهم أجمعين **لهاسبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم** **لمانبه تعالى على منتهى الخلق وهو**
الخشرون يوم القيامة الى ما يستقرون فيه منهم على مبدء أصلهم آدم وما جرى لعدوه ابليس من المحاور
مع الله تعالى وتقدمت في هذه القصة في أوائل البقرة عقب ذكر الامانة والاحياء والرجوع اليه
تعالى وفي الاعراف بعدد ذكر يوم القيامة وذكروا في الكهف بعدد ذكر الخشرون وكذا
في سورة ص بعدد ذكر ما أعمن الجنة والنار خلقه حيث ذكر منتهى هذا الخلق ذكر مبدءهم

صرح بجهة الاستكبار وهي ادعاء الخيرية والافضية بادعاء المادة المخلوق منها كل منها وهاتبة على مادة آدم وحده وهما
 فاخرج منها وفي الاعراف فاعطتها وتقدم ذكر الخلاف فيما عود عليه ضمير منها و**عنا غويتني** ما صدر به وهما أقسم بالاغواء
 وفي مكان آخر قال فبعتك فيكون ذلك في محاورتين **ولآزيتني** جواب القسم **ولهم** ضمير يعود على ما يفهم من الكلام
 وهم ذرية آدم صلى الله عليه وسلم **قال هذا صراط على** **الاشارة بهذا الى مانفذه المخلصين من المصدر الى الاخلاص الذي**
 يكون في عبادي هو صراط مستقيم لا يسلكه أحد فيضل أو يزل لان من اضطره أو أخلص الى العمل لا سبيل لك عليه قبل ولما قسم
 ابليس ذرية آدم الى غاوي ومخلصين قال تعالى هذا أمر مصيره الى وصفه بالاستقامة أي هو حق وصبر ورثهم الى هذين القسمين ليس
 لك والعرب تقول طريقك في هذا الأمر على فلان أي اليه يصير النظر في أمرك وقرأ الجمهور على جار ومجرور ويتعلق بقوله
 مستقيم أي مستقيم على ارادتي وحكمي وقرأ **بعقوب على** **ورن فعل** وهو صفة لقوله صراط والاضافة في قوله ان عبادي اضافة
 تشرية أي أن المخلصين بعبادتي وعلى هذا لا يكون قوله الامن اتبعك استثناء متصل بل يكون منقطعاً عنى لكن من اتبعه لم
 يدرج في قوله ان عبادي وان كان أريد بعبادتي عموم الخلق فيكون الامن اتبعك استثناء متصلاً لا اندراجي في عموم العباد
 ومن في من الغاوين لبيان الجنس أي الذين هم العاوين ولموعدهم مكان وعد اجتماعهم والضمير للعاوين قال ابن عطية

وقصته مع عدو إبليس لعنه هم من كيدته ولينظر واما جرى له معه حتى أخرجه من الجنة مقر
السعادة والراحة الى الأرض مقر التكليف والتعب فيصير زواجر من كيدته * ومن جاحل الخوفي
يدل من صلصال باعادة الجار * وقال أبو البقاء من جاني موضع جرسفة لصلصال * وقال ابن
عباس المسنون الطين ومعناه المصوب لانه لا يكون مصوباً الا وهو رطب فكفى عن المصوب
بوصفه لانه موضوع له * وقال مجاهد وقتادة ومعمر المتن * قال الزمخشري من سنت الحجر
على الحجر اذا حكته به فالذي يسيل بينهما اسين ولا يكون الامتنا * وقال غيره من أسن الماء
اذا تغير ولا يصح لاختلاف المادتين * وقيل مصوب من سنت التراب والماء اذا صببت شيئاً
بعده شيء فكان المعنى أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المدوية في أمثلتها * قال
الزمخشري وحق مسنون بمعنى مصور أن يكون صفة لصلصال كانه أفرغ الجاف صور منها مثال
انسان أجوف فيبس حتى اذا تفرص صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر انتهى * وقيل المسنون
المصور من سنة الوجه وهي صورته قال الشاعر * تربك سنة وجه غير مقرقة * وقيل المسنون
المصوب أي ينسب اليه ذريته والجان هو أبو الجح قاله ابن عباس * قال الزمخشري والجان للجن
كما دم للناس * وقال الحسن وقتادة هو إبليس خلق قبل آدم * وقال ابن بحر هو اسم لجنس
الجن والانسان المراد به آدم ومن قيل أي من قبل خلق الانسان * وقرأ الحسن وعمر بن عبد
الجان بالهمز * والمسموم قال ابن عباس الريح الحارة التي تقتل وعنه نار لادخان لها منها تكون
الصواعق * وقال الحسن نار دونها حجاب وعن ابن عباس نفس النار وعنه لهب النار * وقيل
نار اللهب السموم * وقيل أضاف الموصوف الى صفته أي النار السموم وسويتها كملت خلقه
والتسوية عبارة عن الاتقان وجعل أجزاءه مستوية فيا خلقت ونفخت فيمن روحى أي خلقت
الحياة فيه ولا تنفخ هناك ولا منفوخ حقيقة وانما هو تمثيل لتعصبل ما يجي به فيه وأضاف الروح اليه
تعالى على سبيل التشريف نحو بيت الله وناقة الله أو الملك اذ هو المتصرف في الانشاء للروح
والمودعها حيث يشاء وقوله أي اسقطوا على الارض وحرق الجرح محذوف من ان أي مالمث في ان
لا تكون وأي داع دعا بك الى إبائك السجود ولا سجود للام الجحود والمعنى لا يناسب حال
السجود له وفي البقرة نبيه على العلة المانعة له وهي الاستكبار أي رأى نفسه أكبر من أن يسجد وفي
الاعراف صرح بحجة الاستكبار وهي ادعاء الخيرية والافضلية بادعاء المادة المخلوق منها كل منهما
وهنا نبيه على مادة آدم وحده وهذا يخرج منها وفي الاعراف فاهبط منها وتقدم ذكر الخلاق فيما
يعود عليه ضمير منها وقد تقدمت منها مباحث في سورة البقرة والاعراف أعادها المفسرون هنا
وتحتمل تحيل على ما تقدم الامالة خصوصية بهذه السورة فتحن نذكره * فنقول وضرب يوم الدين
غاية للعنة امالانه ابعاد غاية بضرها الناس في كلامهم واما أن يراد انك مسموم مدعو عليك بالعنة
في السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه
ويوم الدين ويوم يعثون ويوم الوقت المعلوم واحد وهو وقت النفخة الاولى حتى تموت الخلائق
ووصف بالمعلوم امالانه انفراد الله بعلمه كما قال قل انما علمها عند ربى ان الله عنده علم الساعة اولانه
معلوم فناء العالم فيه فيكون قد عبر بيوم الدين ويوم يعثون ويوم الوقت المعلوم بما كان قريباً
من ذلك اليوم * قال الزمخشري ومعنى اعوانه ايانه نسبة لغيره بان أمره بالسجود لآدم عليه السلام
فرضى ذلك الى عيه وما الامر بالسجود الاحسن وعرض للشوايب المتواضع والخشوع لامر الله

وأجمعين تأ كيد وفيه معنى
الحال انتهى هذا جنوح
لذهب من زعم ان أجمعين
يدل على اتحاد الوقت
والصحيح أن مدلوله مدلول
كلهم والظاهر ان جهنم
هي واحدة وهي لها سبعة
أبواب قيل أعلاها
للوحيد والثاني لليهود
والثالث للنصارى والرابع
للسابئين والخامس للجوس
والسادس للشركيين
والسابع للمنافقين

ولكن ايليس اختار الابناء والاستكبار فملك والله تعالى يرى من غيره ومن ارادته والرضا به انتهى وهو على طريقة الاعتزال والضمير في لهم عائد على غير مذكور بل على ما يغيبهم من الكلام وهو ذرية آدم ولملك قال في الآية الاخرى لان آخر تن الى يوم القيامة لاحتسب ذريته الاقبالا والذين تحسب المعاصي لهم ووسوسته حتى بقعوا فيها في الارض أي في الدنيا التي هي دار العرور لقوله تعالى اخذنا الارض واتبع هواه واراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء طنا على التزيين لاولاده اقدر او اراد الا جعل مكان التزيين عندهم الارض ولا رفع رتبتي في الازمنة في أعينهم ولا حدتهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستعبوها على الآخرة ويطمئنون اليها ونحوه يعرج في عراقيها نصلي قاله الزمخشري والاعبادك استثناء القليل من الكثير اذا المخلصون بالنسبة الى العاوين قليل واستثناء وهم ايليس لانه علم ان تزيينه لا يؤثر فيهم وفيه دليل على جلاله هنا الوصف وانه افضل ما نصف به الطائع « وقرأ الكوفيون ونافع والحسن والاعرج بفتح اللام وهم معناه الامن اخلصته للطاعة أنت فلا يؤثر فيه تزييني » وقرأ باقي السبعة والجمهور بكسر هاء الامن اخلص العمل لله ولم يشرك فيه غيره ولا رأى به والفاعل لقال الله أي قال الله والاشارة بهذا الى ما تضمنه المخلصين من المصدر أي الاخلاص الذي يكون في عبادي هو صراط مستقيم لا يسلكه احد فيضل أو يزل لان من اصطفتيه أو اخلص لي العمل لا سبيل لك عليه « وقيل لما قسم ايليس ذرية آدم الى عاوين ومخلص قال تعالى هذا امر مقرر الى ووصفه بالاستقامة أي هو حق وصيرورتهم الى هذين القسمين ليستلك والعرب تقول طربقت في هذا الامر على فلان أي اليه يصير النظر في امره » وقال الزمخشري هذا طريق حق على أن اراعيه وهو أن يكون لك سلطان على عبادي الامن اختار اتباعك منهم لغوايته انتهى بقوله هذا اشارة الى انتفاء تزيينه وغوايته وكونه ليس له عليهم سلطان فكأنه اخذ الاشارة الى ما استثناء ايليس والى ما قرره تعالى بقوله ان عبادي ونص من كلامه مذهب المعتزلة وقال صاحب اللوامح أي هذا صراط عهده استقامته على وفي حفظه أي حفظه على وهو مستقيم غير معوج « وقال الحسن معنى على الى « وقيل على كانه من مر عليه مر على أي على رضواني وكرامتي » وقرأ الضعفاء و ابراهيم وأبورحان وابن سيرين ومجاهد وفتادة وقيس بن عباد وحميد وعمرو بن مهران وعمارة بن أبي حفصة وأبو شرف مولى كندة يعقوب على مستقيم أي عال لا ارتفاع شأنه وهذه القراءة تدنو كدأ الاشارة الى الاخلاص وهو أقرب اليه والاضافة في قوله ان عبادي اضافة شريف أي ان المخلصين بعبادتي وعلى هذا لا يكون قوله الامن اتبعك استثناء متصلا لأن من اتبعك لم يندرج في قوله ان عبادي وان كان أريد بعبادي عموم الخلق فيكون الامن اتبعك استثناء من عموم ويكون فيه دلالة على استثناء الاكثر وبقاء المستثنى منه أقل وهي مسألة اختلف فيها النحاة فأجاز ذلك الكوفيون وتبعهم من أصحابنا الاستاذ أبو الحسن بن خروف ودلائل ذلك مسطرة في كتب النحو والذي يظهر أن ايليس لما استثنى العباد المخلصين كانت الصفة ملحوظة في قوله ان عبادي أي عبادي المخلصين الذين ذكروهم ليس لك عليهم سلطان ومن في من العاوين لبيان الجنس أي الذين هم العاوين « وقال الخبائي هذه الآية تدل على بطلان قول من زعم ان الشيطان والجن يكتمهم صرع الناس وازالة عقولهم كما تقول العامة وربما سبوا ذلك الى الصحرة قال وذلك خلاف ما نص الله تعالى عليه ولو عدم مكان وعد اجتماعهم والضمير للعاوين « وقال ابن عطية وأحمد بن تآ كيد وفيه معنى الحال

(الدر)

(ع) واجمعين تأكيد فيه
معنى الحال (ح) هذا
جنوح لمنه من يزعم
أن أجمعين يدل على اتحاد
الحال والصحيح ان مدلوله
مدلول كلهم

انتهى وهذا جنوح للذهب من يزعم ان اجمعين تدل على اتحاد الوقت والصحيح ان مدلوله مدلول
 كلهم والظاهر ان جهنم هي واحدة ولها سبعة ابواب وقيل ابواب النار اطباقها وادراكها فاعلاها
 للموحدين والثاني لليهود والثالث للتصاري والرابع للصائين والخامس للجوس والسادس
 للمشركين والسابع للنافقين * وقرأ ابن القعقاع جزئ تشديد الزاي من عبرهمز ووجهه انه حذف
الهمزة والقي حركتها على الزاي ثم وقف بالتشديد نحو هذا فرج ثم أجرى الوصل بحري الوقف
واختلف عن الزهري في كتاب ابن عطية وقرأ ابن شهاب بضم الزاي وله تصحيح من النسخ
لائي وجدت في الصريح وقرأ ابن وثاب بضمهم موزقهما * وقرأ الزهري بتشديد الزاي دون
همزوهي قراءة ابن القعقاع وان فرقة قرأت بالتشديد منهم ابن القعقاع وفي كتاب الزمخشري
وكتاب اللوامح انه قرأ بالتشديد وفي اللوامح هو وأبو جعفر ان المتقين في جنات وعيون *
ادخلوها بسلام آمنين * وترجمنا في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * لا يعلمهم فيها
نصب وما هم منها مخرجين * نبي عبادي ابي انا العفور الرحيم * وان عذابي هو العذاب الأليم *
وبئسهم عن صيف ابراهيم * ادخلوا عليه فقالوا اسلاما قال انما نسلك وجلون * قالوا الا نوجل انا
بشركنا بعلام علم * قال انشركوني على ان مسنى الكبر فيم تشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا
تسكن من القاطنين * قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون * قال فما خطبكم ايتها المرسلون
* قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين * الا آل لوط انا لصومهم اجمعين * الامر انه قدرنا انما لمن
الغابرين * فلما جاء آل لوط المرسلون * قال انكم قوم منكرون * قالوا بل جنناك بما كانوا
فيه يفترون * واتيناك بالحق وانا الصادقون * فأنسر بأهلك بقطع من الليل واتبع اديارهم ولا
يلفت منكم احدوا مضوا حيث تؤمرون * وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
وجاء أهل المدينة يستبشرون * قال ان هؤلاء ضيق فلاتفضحون * واتقوا الله ولا تحزون * قالوا
أولم تنهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتي ان كنتم واعين * لعمر بك انهم لفي سكرتهم يعمهون
فأخذتهم الصيحة مشرفين * فجعلنا عليهما سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات
للمتوسمين * وانها لبيبل مقيم * ان في ذلك لآية للؤمنين * وان كان أصحاب الأيكة لنظامين *
فانفقنا منهم وانهم بالامام مبين * ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين * وآياتناهم آياتنا فكانوا عنها
معرضين * وكانوا يصنون من الجبال بيوتا آمنين * فأخذتهم الصيحة مصبحين * فأعنى عنهم ما كانوا
يكذبون * وما خالقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفيح الجليل
* ان ربك هو الخلاق العليم * ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم * لا تمدن عينيك الى
ما متغابره أزواجهم ولا تحزن عليهم * واخفض جناحك للؤمنين * وقل ابي انا النذير المبين * كما
أزلتنا على المتكسبين * الذين جعلوا القرآن عضين * فوربك لנסألتهم اجمعين * عما كانوا يعملون
* فاصدع عما تومر وأعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله
الها آخر فسوف يعلمون * ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمديك وكن من
الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * السرور جمع سرير كسكيب وكلب وبعض تميم
يفتح الراء وكذا كل مضاعفة فعيل * النصب التعب * القنوط أتم اليأس يقال قنط قنط يفتحها فقط
بفتح النون يقنط بكسر هاو بضمها * الفضح والفضيحة مصدران لفضح بفتح اذا أي من أمر
الإنسان ما يلزمه العار ويقال فضحك الصبح اذا تبين للناس * قال الشاعر

بين الفريقين ﴿وترعنا ما في صدورهم﴾ تقدم شرحه في الاعراف وانتصب اخوانا على الحال وهي حال من الضمير المحرور في صدورهم والحال من المضاف نادرة وقد تأول نضبه على غير الحال من الضمير المحرور ﴿على سرر﴾ جمع سرر وعلى سرر ومتقابلين حالان والقعود على السرير دليل على الرفعة والكرامة التامة وعن ابن عباس على سرر مكالمة بالباقوت والزبرجد والدر ﴿متقابلين﴾ متساويين في التواصل والتوادد ﴿لا ينسبهم فيها نصب﴾ أي تعب مما يقاسونه في الدنيا واذا انتفى المس انتفت الديمومة وأكد انتفاء الاخراج بدخول الباء في مخرجين ومنها متعلق بمخرجين ولما تقدم ذكر ما في النار وذكر ما في الجنة أكد تعالى تنبيه الناس وتقرر بذلك وتمكينه في النفوس بقوله ﴿وإنني﴾ عبادي ﴿وناسب ذكر الغفران والرحمة اتصال ذلك بقوله ان المتقين وتقدما لهدين الوصفين

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ﴿ مثل القلامة قد قصت من النقر ﴾ التوسم تفعل من الوسم وهي العلامة التي يستدل بها على مطلوب غير ما يقال توسم فيه الخير اذا رأى مبسم ذلك ﴿ وقال عبد الله بن رواحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نوسمت فيك الخير اجمع ﴾ والله يعلم اني نابت البصر ﴿ وقال الشاعر ﴾
نوسمت لما أن رأيت مهابة ﴿ عليه وقلت المرء من آل هانم واتسم الرجل جعل لنفسه علامة يعرف بها وتوسم الرجل طلب كلاء الوسمي ﴿ وقال نعلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك وأصل التوسم التثبيت والتفكير مأخوذ من الوسم وهو التأخير محبذة في جلد البعير أو غيره ﴿ الآية الشجرة الملتفة واحدة أليك ﴾ قال الشاعر
تجلبو بقادمتي حمامة أليكة ﴿ برد أسف لثاته بالاعتد
﴿ الحفص مقابل الرفع وهو كتابة عن الالانة والرفق ﴿ عشرين جمع عضة وأصلها الواو والماء يقال عضيت الشيء تعضيه فرقه وكل فرقة عضة فأصله عضوة وقيل العضة في قرين السحر يقولون للاحر عاضه والساحرة عاضه ﴿ قال الشاعر
أعود برى من النافثات ﴿ في عقد العاضه المعضه
وفي الحديث لعن الله العاضه والمستعضه وفسر بالساحر والمنسحرة فأصله الهاء ﴿ وقيل من العضة يقال عضه عضها وعضية رماء بالهتان ﴿ قال الكسائي العضة الكذب والهتان وجعها عضون وذهب الفراء الى أن عضين من العضة وهي شجرة تؤذى بخرج كالشوك ومن العرب من يازم البياض ويجعل الاعراب في النون فيقول عصينك كما قالوا وسينك وهي كنبه في نيم وأسد الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا وصدعته فانصدع أي شققته فانشق وقال مؤرج أصدع أفضل وقال ابن الاعرابي أفصد ﴿ ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمين ﴿ وترعنا ما في صدورهم من عمل اخوانا على سرر متقابلين ﴿ لا ينسبهم فيها نصب وما هم منها مخرجين ﴿ نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم ﴿ وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴿ لما ذكر تعالى ما أعد لأهل النار ذكر ما أعد لأهل الجنة ليظهر ثبائنا ما بين الفريقين ولما كان حال المؤمنين معنيته بخير أنهم في جنات وعيون جعل ما يستقرون فيه في الآخرة كأنهم مستقرون فيه في الدنيا ولذلك جاء ادخلوها على قراءة الأمر لان من استقر في الشيء لا يقال له أدخل فيه وجاء حال الغاوين موعودا به في قوله لموعدهم لانهم لم يدخلوها والعيون جمع عين ﴿ وقرأنافع وأبو عمر وحفص وحشام وعيون بضم العين وبقا السبعة بكسر هاء وقرأ الحسن ادخلوها ماضيا متبعا للفعول من الادخال ﴿ وقرأ يعقوب في رواية رويس كذلك بضم التنوين وعنه فتحه وما بعد أمره على تقدير ادخلوها ايهم من الادخال أمر الملائكة بادخال المتقين الجنة ونسقط الهمزة في القراءتين ﴿ وقرأ الجمهور ادخلوها أمر من الدخول فعلى قراءة في الأمر ثم محذوف أي يقال لهم أو يقال للملائكة وبسلام في موضع نصب على الحال واحتمل أن يكون المعنى مصحوبين بالسلامة وأن يكون المعنى مسامع عليكم أي يحبون كما يحكي عن الملائكة أنهم يدخلون على أهل الجنة يقولون سلام عليكم ﴿ وترعنا ما في

العتيقين اللذين وصف بهما نفسه تعالى وجاء قوله ﴿ وأن عذابي ﴾ في غاية اللطف اذ لم يقل على وجه المقابلة وأنني المعتذب المؤلم كل ذلك ترجع لجهة العقور والرحمة وسد أن مسدفعولي نبي ان قلنا انها تعدت الى ثلاثة وسد واحد ان قلنا انها تعدت الى اثنين

﴿ وبئهم عن ضيف ابراهيم ﴾ الآية لما ذكر تعالى ما أعد للعاصين (٤٥٧) من النار والظالمين من الجنة ذكر العرب بأحوال

من يعرفونه ممن عصي وكذب الرسل فخل به عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ليزدجروا عن كفرهم وليعتبروا بما حل بغيرهم قيدا يذكروا جدهم الاعلى ابراهيم صلى الله عليه وسلم وما جرى لقوم ابن أخيه لوط عليه السلام ثم يذكر أصحاب الحجر وهم قوم صالح ثم بأصحاب الآية وهم قوم شعيب وضيف ابراهيم هم الملايكة الذين بشروه بالولد وهلاك قوم لوط وتقدم الكلام عليه في سورة هود وبئهم عنى بئهم بحرف الجر وهو عن ولم يذكر لها مفعولا ولا مفعولين وسلاما منقطع من جملة محكية بقالوا قليس منصوبا به والتقدير ساءت سلاما من السلامة أو سلاما من التوبة وقيل سلاما منعت لمصدر محذوف تقديره فقالوا قولا سلاما ونصرت به عنابانه وجل منهم كان بعد تقربيه اليهم ما أضافهم به وهو العجل الخنيد وامتناعهم من الأكل وفي هود فأوجس في نفسه خيفة فيمكن أن هذا التصريح كان بعد اجحاس الخيفة

صدورهم من غل تقدم شرحه في الأعراف وقيل وانتصب اخوانا على الخال وهي حال من الضمير والخال من المضاف اليه إذا لم يكن معمولا لأضيف على سبيل الرفع أو انصب تنديرا فلذلك قال بعضهم انه إذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه كمنه إذا كان الصدور بعض ما أضيفت اليه وكالجزء كقوله واتبع مله ابراهيم حينما جاءت الخال من المضاف وقد قررنا ان ذلك لا يجوز وما استدلووا به تأويل غير ما ذكرنا وتأويله هنا انه منصوب على المدح والتقدير أمدح اخوانا للم يمكن أن يكون معنا للضمير قطع من اعرابه نصبا على المدح وقد ذكر أبو البقاء انه حال من الضمير في الطرف في قوله في جنات وأن يكون حالا من الفاعل في ادخلوها أو من الضمير في آمنين ومعنى اخوانا ذو ونواصل ونوادد وعلى سرر متقابلين حالان والفقود على السرر دليل على الرفعة والكرامة التامة كما قال يركبون نوح هذا الصرم لو كاعلى الاسرة أو مثل المولود اعلى الاسرة وعن ابن عباس على سرر مكالة بالياقوت والزبرجد والدر وقال قتادة متقابلين متساوين في التواصل والتزاور وعن مجاهد لا ينظر بعضهم الى فقا بعض تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين انتهى ولما كانت الدنيا محل تعب بما يقاسى فيها من طلب المعيشة ومعاناة التكليف الضرورية لحياة الدنيا وحياة الآخرة ومعاشرة الأضداد وعروض الآفات والاسقام ومحل انتقال منها الى دار أخرى مخوف أمرها عند المؤمن لا محل إقامة أخير تعالى بانتقاء ذلك في الجنة بقوله لا يسمهم فيها نصب وإذا اتقى المس انتفت الديمومة وأكد انتقاء الأخراج بدخول البناء في مخرجين وقيل للشواب أربع شرائط أن يكون منافع واليه الاشارة بقوله في جنات وعميون مقرنة بالعظيم واليه الاشارة بقوله ادخلوها بسلام آمنين خالصة عن مظان الثواب الروجانية كالحقد والحسد والغل والجسامة كالاعياء والنصب واليه الاشارة بقوله ونزعنا الى لا يسمهم فيها نصب دائمة واليه الاشارة بقوله وما هم منها يخرجين وعن علي بن الحسين ان قوله ونزعنا الآية نزلت في أبي بكر وعمر والغل على الجاهلية وقيل كانت بين بنى نعيم وعدى وهاتم أضغان فلما أسلموا اتحابوا ولما تقدم ذكر ما في النار وذكر ما في الجنة كد تعالى بتبئيه الناس وتقرر بذلك وتمكينه في النفس بقوله نبي عبادى انا العفور الرحيم وناسب ذكر الغفران والرحمة اتصال ذلك بقوله ان المتقين وتقدم الحديث الوصفين العظيمين الذين وصف بهما نفسه وجاء قوله وان عذابي في غاية اللطف اذ لم يقل على وجه المقابلة وانى العذب المؤلم كل ذلك ترجع لجهة العفو والرحمة ومدت ان مسد مفعولى نبي وان قلنا انها مدت الى ثلاثة ومسد واحدان قلنا تعدت الى اثنين وعن ابن عباس غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب وفي قوله نبي الآية ترجع جهة الخير من جهة أمره تعالى رسوله بهذا التبليغ فكانه اشهاد على نفسه بالتزام المعفرة والرحمة وكونه أضاف العباد اليه فهو شر يفهم وتأكيده اسم ان بقوله أنا وادخل آل على هاتين الصفتين وكونهما جاءتا بصيغة المبالغة والبداء بالصفة السارة أولا وهى العقران واتباعها بالصفة التى نشأ عنها الغفران وهى الرحمة وروى في الحديث لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه وفي الحديث عن ابن المبارك باسناده ان الرسول صلى الله عليه وسلم طلع من الباب الذى يدخل منه بنوشية ونحن نضعك فقال ألا أراكم تضعكون ثم أدر حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا القهقري فقال جاء جبريل عليه السلام فقال يقول الله تم تقطع عبادى نبي عبادى انا العفور الرحيم ﴿ وبئهم عن ضيف ابراهيم ﴾ اذ

(٥٨ - تفسير البصير المحييط لابي حيان - خامس) ويحتمل أن يكون القول هنا مجازا بأنه ظهرت عليه محاييل الخوف حتى صار

دخلوا عليه فقالوا اسلاما قال ايمانكم وجلون * قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام علم * قال ابشر تخوفني
 على ان مسنى الكبر فيم تبشرون * قالوا ابشرك بالحق فلا تسكن من القانطين * قال ومن
 يقنط من رحمة ربه الا الضالون * ولما ذكر تعالى ما أعد للعاصين من النار وللعاطنين من الجنة ذكر
 العرب باحول من يعرفونه ممن عصى وكذب الرسل فحل به عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة
 ليزجر وامن كفرهم وليعتبر واعمالهم فبدأت كرجدهم الاعلى ابراهيم عليه السلام وما
 جرى لقوم ابن اخبيلوط ثم بدأ كرا أصحاب الحجر وهم قوم صالح ثم بأصحاب الأبيكة وهم قوم شعيب
 * وقرأ ابو حيوة ونسيم بابدال الهمزة بباء وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين بشروه بالولد وهلاك
 قوم لوط وضيفوا الى ابراهيم وان لم يكونوا أضياء لانهم في صورة من كان ينزل به من الاضياء
 ان كان لا ينزل به أحد الاضياء وكان يكتفى بالاضياء وكان اقصره أربعة أبواب من كل جهة باب
 للثلاثونته أحد والضيف أصله المصدر والافصح أن لا يثنى ولا يجمع للثني والمجموع ولا حاجة الى
 تكلف اضمار كما قاله العباس وغيره من تقدير أصحاب ضيف وسلاما مقطوع من جملة محكية بقالوا
 فليس منصوبا والتقدير رسالت سلاما من السلامة أو سلاما سلاما من الصية * وقيل سلاما منعت
 المصدر محذوف تقديره فقالوا اقولوا سلاما وتصريحه هنا بأنه وجعل منهم كان بعد تقريبه اليهم
 ما أضافهم به وهو العجل الخبز امتناعهم من الاكل وفي هود انه أوجس في نفسه خيفة فبعض ان
 هذا التصريح كان بعد ايجاس الخيفة ويحتمل أن يكون القول هنا مجازا بأنه ظهرت عليه مخايل
 الخوف حتى صار كالصرح به القائل * وقرأ الجمهور لا توجل مبنيا للمفاعل * وقرأ الحسن بضم
 التاء مبنيا للمفعول من الاجبال * وقرئ لا تاجل بابدال الواو ألفا كما قالوا نابه في نوبة * وقرئ
 لا توجل من واجله بمعنى أوجله انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل أي انك
 بمثابة الآمن المبشر فلا توجل والمبشر به هو اسحق وذلك بعد ان ولد له اسماعيل وشب بشروه
 بأمرين أحدهما انه ذكر والثاني وصفه بالعلم على سبيل المبالغة * فقيل النبوة كقوله تعالى
 وبشراءه باسحق نيا * وقيل علم بالدين * وقرأ الاعرج بشر تخوفني بغير همزة الاستفهام وعلى
 أن مسنى الكبر في موضع الحال * وقرأ ابن محيصن الكبر بضم الكاف وسكون الباء واستنكر
 ابراهيم عليه السلام أن يولد له مع الكبر وفيه تبشرون تأكيديا استبعادا وتعجبا وكان لم يعلم انهم
 ملائكة رسل الله اليه فذلك استغفهم واستنكر أن يولد له ولوعلم انهم رسل الله ما تعجب ولا استنكر
 ولا سبها وقد رأى من آيات الله عيانا كيف أحيا الموتى * قال الزمخشري كأنه قال فيأى أعجوبة
 تبشروني أو أراد أنكم تبشروني بما هو غير متصور في العادة فيأى شيء تبشرون يعني لا تبشروني
 في الحقيقة بشيء لأن البشارة بمثل هذا بشارته بغير شيء ويجوز أن لا تكون صلة لبشر ويكون
 سؤالا على الوجه والطريقة بمعنى بأي طريقة تبشروني بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة
 انتهى وكأنه قال أعلى وصفي بالكبر أم على أي أردالي الشباب * وقيل لما استطاب البشارة أعاد
 السؤال ويضعف هذا قولهم له بشرنا بالحق فلا تسكن من القانطين * وقرأ الحسن تبشروني
 بنون مشددة وباء المتكلم أدغم نون الرفع في نون الوقاية وابن كثير بشدعا مكسورة دون باء ونافع
 يكسرهما مخففة وعلطه أبو حاتم وقال هذا يكون في الشمر اضطرار او خرجت على أنه حذفت نون
 الوقاية وكسرت نون الرفع للباء ثم حذفت الباء للدلالة على الكسرة عليها وقالوا هو مثل قوله
 * يسوء القائلان اذا قليني * وقول الآخر * لأبأك تخوفيني * وقرأ باقي السبعة بفتح

كالصرح به القائل بأنا
 نبشرك استئناف في معنى
 التعليل للنهي عن الوجل
 بشر وهما أمرين أحدهما
 أنه ذكر والثاني وصفه
 بالعلم على سبيل المبالغة
 واستنكر ابراهيم صلى
 الله عليه وسلم أن يولد له مع
 الكبر وفيه تبشرون
 تأكيديا استبعادا وتعجبا
 وكان لم يعلم أنهم ملائكة
 رسل الله تعالى اليه فذلك
 استغفهم واستنكر أن يولد
 له ولو علم أنهم رسل الله
 ما تعجب ولا استنكر
 ولا سبها وقد رأى من آيات
 الله عيانا كيف أحيا
 الموتى وبالحق أي باليقين
 الذي لا ريب فيه وقولهم
 فلا تسكن من القانطين
 نهى والنهي عن الشيء
 لا يدل على التلبس بالنهي
 عنه ولا بمقارنته وقوله
 * ومن يقنط بهم رد عليهم
 وأن المحاورة في البشارة
 لا تدل على القنوط بل
 ذلك على سبيل الاستبعاد
 لما جرت به العادة وفي ذلك
 إشارة الى أن حبة الولد على
 الكبر من رحمة الله إذ يشد
 عضد والده به ويؤازره
 حاله كونه لا يستقل ويرث
 منه علمه ودينه

﴿قال فاخطبكم﴾ الآية لما بشره بالولد وراجعوه في ذلك علم أنهم ملائكة الله ورسله فاستنهم بقوله فاخطبكم والخطب لا يكاد يقال الا في الأمر الشديد فأضافه إليهم من حيث أنهم هم حاملوه الى أولئك القوم المعذبين وذكر ان قوم مجرمين فأمره في صورة السكره وان كان أريده به عيون يدل على ذلك قولهم في سورة هود انا أرسلنا الى قوم لوط فبعثهم وانما نكرهنا على سبيل الاستهانة بهم وان كانوا معينين من جهة المعنى فقوله الا آل لوط استثناء نكرة في الظاهر ولكنهم معينون في المعنى وكثيرا ما تأتي النكرة يراد بها التعيين كقول من صحب رجلا عالما معينا فيقول لقد صحبته رجلا عالما في الامر أنه استثناء من الضمير المنصوب في منصوبهم قال الزمخشري فان قلت فقوله الامر أنه مما استثنى وعمل هو استثناء من استثناء قلت استثنى من الضمير المحرور في قوله انجموع وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لأن الاستثناء انما يكون فبما اتحد الحكم فيه وان يقال أهلكتناهم الا آل لوط الامر أنه كما اتحد الحكم في قول المطلق ثلاثا الا اثنين الا واحدة وفي قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فإما في الآية فقد اختلف الحكم ان لأن آل لوط متعلق (٤٥٩) بأرسلنا أو مجرمين والامر أنه قد يتعلق بمجموعهم فإني يكون استثناء من استثناء انتهى لما استسلف الزمخشري أن الامر أنه مستثنى من الضمير المحرور ولم يجوز أن يكون استثناء من استثناء ومن قال انه استثناء من استثناء فيمكن تصحيح كلامها وجوهين أحدهما أنه كان الضمير في لمجموعهم عائدا على آل لوط وقد احتسب منه المرأة قصار كما أنه مستثنى من آل لوط لأن المضمر هو الظاهر في المعنى والوجه الآخر أن قوله الا آل لوط لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك تجاهاهم في قوله انما لمجموعهم أجمعين

وهي علامة الرفع قال الحسن فم تبشرون على وجه الاحتقار وقوله المبالة بالبشرات لمضى العمر واستيلاء الكبر وقال مجاهد عجب من كبره وكبر امرأته وتقدم ذكر سنه وقت البشارة وبالخطب أي باليقين الذي لا لبس فيه أو بالطريقة التي هي حق وهي قول الله ووعده وأنه قادر على أن يوجد ولدان غير أبوين فكيف من شئح فان وعجز عاقره وقرأ ابن وثاب وطلحة والاعمش ورويت عن أبي عمرو من القنطين من قنط يقنط وقرأ الصويان والاعمش ومن يقنط وفي الروم والزمر يكسر النون وبأبي السبعة بقنطها وزيد بن علي والأشهب بضمها وهو استفهام في ضمنه النبي ولما دخلت الا في قوله الا الضالون وقولهم له فلا تسكن من القنطين نهي والنهي عن الشيء لا يدل على تلبس المنهى عنه به ولا بمقارنته وقوله ومن يقنط رد عليهم وان المحاورة في البشارة لا تدل على القنوط بل ذلك على سبيل الاستبعاد لما جرت به العادة وفي ذلك إشارة الى أن هبة الولد على الكبر من رحمة الله إذ يشد عضد والده به ويؤازر حاله كونه لا يستقل ويرث منه علمه ودينه ﴿قال فاخطبكم﴾ أي المرسلون ﴿قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين﴾ الا آل لوط انما لمجموعهم أجمعين والامر أنه قد رنا انهم المعتبرين ﴿فما جاء آل لوط المرسلون﴾ قال انكم قوم منكرون ﴿قالوا بل جنناك بما كانوا فيه يمترون﴾ وأنتناك بالحق وانا الصادقون ﴿فأسر بأهلك بقطع من السبل واتبع أديارهم ولا يلتفت منكم أحد وما ضا حيت تؤمرون﴾ وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴿لمابشره بالولد وراجعوه في ذلك علم أنهم ملائكة الله ورسله فاستنهم بقوله فاخطبكم الخطب لا يكاد يقال الا في الأمر الشديد فأضافه إليهم من حيث أنهم حاملوه الى أولئك القوم المعذبين ونكرهم قوما وصفهم تقيلا لهم واستهانة بهم وهم قوم لوط أهل مدينة سدوم

تأكيده المعنى الاستثناء اذا المعنى الا آل لوط فلم يرسل عليهم بالعذاب وتجاهاهم مرتبة على عدم الارسال اليهم بالعذاب فصار نظير قولك قام القوم الا زيد فانه لم يقم أو الا زيد لم يقم فهذه الجملة تأكيده لما تضمنه الاستثناء من الحكم على ما بعد الا بضم الحكم السابق على المستثنى منه فالامر أنه على هذا التقرير الذي قرناه استثناء من آل لوط لان الاستثناء مما جرى به التأسيس أولى من الاستثناء مما جرى به التأسيس كسب ووجه الضمير في أرسلنا وفي إنا وفي قدرنا مستند الى الملائكة لأنهم هم المأمورون باهلاكهم ووصف قوم عنكرون لانه نكرتهم نفسهم ونفرت منهم وحاق أن يطرقوه بشر وبأضراب عن قول محذوف أي ما جنناك لشيء تخافه بل جننا بالعذاب لقومك اذا كانوا يمترون فيه أي يشكون في وقوعه فيما ذلوك فيه تسكيبا لك بما وعدتهم به عن الله تعالى ﴿واتبع أديارهم﴾ تمامه وأولها عن الالتفات وأمره باتباع أديارهم ويكون ذلك أحفظ لهم من أن ينزل ساقه خلفه وحيث تؤمرون قال ابن عباس هي الشام ولما ضمن قضينا معنى أوحينا تعدت تعديها الى أي وأوحينا الى لوط مقضيا مبتونا والإشارة بذلك الى ما وعده تعالى من اهلاك قومهم وان دارت فخم للامر وتعتظيم له وهو في موضع نصب على البدل من ذلك و﴿صبحين﴾ داخلين في الصباح

(ش) فان قلت فقوله الامر انه مستثنى وهل هو استثناء قلت استثناء من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء (٤٦٠) من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال اهلكتناهم

والمعنى أرسلنا بالهلاك والا ل لو ط يحفل أن يكون استثناء من الضمير المستكن في مجرمين والتقدير أجزموا كلهم الا ل لو ط فيكون استثناء متصلا والمعنى الا ل لو ط فاهم لم يجرموا ويكون قوله انما لمنجوهم أجمعين استئناف اخبار عن نجاتهم وذلك لكونهم لم يجرموا ويكون حكم الارسال منسجبا على قوم مجرمين وعلى آل لوط لاهلاك هؤلاء وإنجاء هؤلاء والظاهر انه استثناء منقطع لأن آل لوط لم يندرج في قوله قوم مجرمين لاعلى عموم البدل لأن وصف الاجرام منقطع عن آل لوط ولاعلى عموم الشمول لتذكير قوم مجرمين ولانتفاء وصف الاجرام عن آل لوط واذا كان استثناء منقطع فهو مما يجب فيه النصب لأنه من الاستثناء الذي لا يمكن بوجه العامل على المستثنى فيه لأنهم لم يرسلوا اليهم أصلا وانما أرسلوا ائى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله انما لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن في اتصاله بال ل لو ط لأن المعنى لكن آل لوط منجون وقدرزم بعض الصوريين في الاستثناء المنقطع المقدر بلكن اذا لم يكن بعده ما يصح أن يكون خبرا ان الخبر محذوف وانه في موضع رفع لجر بيان الا وتقديره بلكن قال الزمخشري (فان قلت) فقوله الامر انه مستثنى وهل هو استثناء من استثناء (قلت) استثنى من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وأن يقال اهلكتناهم الا ل لو ط الامر انه كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنين في قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكماء لان آل لوط متعلق بأرسلنا أو مجرمين والا امر انه قد تعلق بمنجوهم فأنى يكون استثناء من استثناء استسلف الزمخشري الا امر انه مستثنى من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم لم يجوز أن يكون استثناء من استثناء ومن قال انه استثناء من استثناء فيمكن تصحيح كلامه بأحد وجهين أحدهما انه لما كان الضمير في لمنجوهم عائدا على آل لوط وقد استثنى منه المرأة صار كأنه مستثنى من آل لوط لان المضمر هو الظاهر في المعنى والوجه الآخر ان قوله آل لوط صار كأنه مستثنى من آل لوط لان الضمير هو الظاهر في المعنى والوجه الآخر أن قوله آل لوط لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك نجاتهم فجاء قوله انما لمنجوهم أجمعين تأكيذا للمعنى الا آل لوط فلم يرسل اليهم بالعذاب ونجاتهم مرتبة على عدم الارسال اليهم بالعذاب فصار نظير قولك قام القوم الازيد فانه لم يرقم والازيد المرقم فهذه الجملة تأكيذا للمعنى الاستثناء من الحكم على ما بهد الا بهذا الحكم السابق على المستثنى منه فالامر انه على هذا التقرير الذي قررناه استثناء من آل لوط لان الاستثناء مما جىء به للتأسيس أولى من الاستثناء مما جىء به للتأكيد وقرأ الاخوان لمنجوهم بالتخفيف وباقي السبعة بالتشديد وقرأ أبو بكر قدرنا بالتخفيف وباقي السبعة بالتشديد وكسرت انها لفعال التقدير مجرى العلم اما لكونه بعناؤه واما لترتبه عليه وأسندوا التقدير اليهم ولم يقولوا قدر الله لانهم هم المأمورون باعلا كهم كما يقول من يلوذ بالملك ومن هو متصرف بأوامره أمرنا بكذا والامر هو الملك وقال الزمخشري اللهم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم انتهى فادرج مذهب الاعتزال في تفصيل الملائكة في غضون كلامه ووصف قوم

الا آل لوط الامر انه كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنين الا واحدة وفي قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكماء لان آل لوط متعلق بأرسلنا أو مجرمين والا امر انه قد تعلق بمنجوهم فأنى يكون استثناء من استثناء استسلف الزمخشري الا امر انه مستثنى من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم لم يجوز أن يكون استثناء من استثناء ومن قال انه استثناء من استثناء فيمكن تصحيح كلامه بأحد وجهين أحدهما انه لما كان الضمير في لمنجوهم عائدا على آل لوط وقد استثنى منه المرأة صار كأنه مستثنى من آل لوط لان الضمير هو الظاهر في المعنى والوجه الآخر أن قوله آل لوط لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك نجاتهم فجاء قوله انما لمنجوهم أجمعين تأكيذا للمعنى الاستثناء من الحكم على آل لوط فلم يرسل اليهم بالعذاب ونجاتهم مرتبة على عدم الارسال اليهم بالعذاب فصار نظير قولك قام القوم الازيد فانه لم يرقم والازيد المرقم فهذه الجملة تأكيذا للمعنى الاستثناء من الحكم على ما بهد الا بهذا الحكم السابق على المستثنى منه فالامر انه على هذا التقرير الذي قررناه استثناء من آل لوط لان الاستثناء مما جىء به للتأسيس أولى من الاستثناء مما جىء به للتأكيد

بالعذاب ونجاتهم مرتبة على عدم الارسال اليهم بالعذاب فصار نظير قولك قام القوم الازيد فانه لم يرقم والازيد المرقم فهذه الجملة تأكيذا للمعنى الاستثناء من الحكم على ما بهد الا بهذا الحكم السابق على المستثنى منه فالامر انه على هذا التقرير الذي قررناه استثناء من آل لوط لان الاستثناء مما جىء به للتأسيس أولى من الاستثناء مما جىء به للتأكيد

عنكروا لانه نكرتهم نفسه ونفرت منهم وخاف أن يطرقه قوه بشر و بل اضراب عن قول مخدوف
أى ما جئناك بشئ نخاف بل جئناك بالعذاب القومك اذ كانوا يترنون فيه أى يشكون في وقوعه أو
يجادلونك فيه تنكديا لك بما وعدتهم عن الله ويحتمل أن يكون سكرهم لكونهم ليسوا بمتروفين
في هذا القطر فخاف الهجوم منهم عليه أو أن يتعرض لهم أحد من قوم ماذ كانوا في صورة شباب
حسان مردوا أتيناك بالحق أى باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار لظنوا بهم وتقدم
الخلاف في القراءة في فأسر و روى صاحب الاقليد فسر من السير وحكاها ابن عطية وصاحب
المواضع عن النجاشي وحكى القاضي منذر بن سعيد أن فرقة قرأت تقطع بغخ الطاء وتقسم الكلام في
القطع وفي الالتفات في سورة هود وخطب الرخشري هنا فقال (فان قلت) ما معنى أمره باتباع
أدبارهم ونهيمهم عن الالتفات (قلت) قد بعث الله الهلاك على قومهم ونجاء وأهلكه اجابة لدعوتهم عليهم
وخرج مهاجرا فلم يكن يدمن الاجتهاد في شكر الله وادامه ذكره وتفرغ بغيره لذلك فأمر بأن
يقدمهم لئلا يشتغل عن خلفه قلبه وليكون مطلعاً عليهم وعلى أهوالهم فلا يقرط منهم التفاتة
احتشاماً منه ولا غيرهما من المقوات في تلك الحالة المهولة المخدورة ولئلا يخالطهم أحد لقرض له
فيصيده وليكون مسيرهم مسير الهارب الذي تقدم سر به وتقوم به « وحيث قومرون قال ابن
عباس الشام « وقيل موضع نجا غير معروف » وقيل مصر « وقيل الى أرض الخليل فكان
يقال له اليقين وحيث على بابها من انها طرف مكان وادعاء أنها تستكون هنا طرف زمان من
حيث انه ليس في الآية أمر الاقواله فاسر بأدلك بقطع من الليل ثم قيل له حيث تؤمر ضعيف ولفظ
تؤمر يدل على خلاف ذلك اذ كان يكون التركيب من حيث أمر ثم وحيث من الظروف المسكانية
المهمة ولذلك يتعدى اليها الفعل وهو ماؤا بنفسه تقول فعدت حيث فعدت بدو جاء في الشعر
دخول في عليها « قال الشاعر

فأصبح في حيث التقينا شر بدمهم طليق ومكتوف اليدين ومر عف

ولما ضمن قضيا معنى أو حيناً فعدت تعديها إلى أى وأوحينا إلى لوط مقضيا مبتوتنا والاشارة بذلك الى
ما وعدته تعالى من اهلاك قومهم وان دابر تفخيم للامر وتعظيم له وهو في موضع نصب على البدل من
ذلك قاله الاخفش أو على اسقاط الباء أى بان دابر قوله الفراء وجوره الخوفي وان دابر هؤلاء
مقطوع كتابة عن الاستئصال وتقدم تفسير مثله في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ومصعبين
داخلين في الصباح وهو حال من الضمير المستكن في مقطوع على المعنى ولذلك جمعه وقدره الفراء
وأبو عبيد اذا كانوا مصعبين كما تقول أنت را كبا أحسن منك ماشيا فان كان تفسير معنى فصحيح
وان أراد الاعراب فلا ضرورة تدعو الى هذا التقدير « وقرأ الاعشى وزيد بن علي ان دابر كسر
الهمزة لئلا ضمن قضينا معنى أو حيناً فكان المعنى أعاننا على الفعل فكسرنا أول ما كان القضاء
بمعنى الإيحاء معناه القول كسرنا ويؤيده قراءة عبد الله وقلنا ان دابر وهي قراءة تفسير لاقراءن
لخالفتها السواد والمدينة سدوم وهي التي ضرب بقاضها المنسل في الجور وجاء أهل المدينة
يستبشرون « قال ان هؤلاء ضيق فلا تفضحون « واتقوا الله ولا تحزنون « قالوا أولم تنهك عن
العالمين « قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين « لعمر لك انهم لفي سكرتهم يعمهون « فأخذتهم الصبغة

لام الابتداء وعمر لك مبتدأ خبره مخدوف تقديره لعمر لك قسمي واذا كان في القسم كانت العين مفتوحة ومعناها البقاء وجواب
القسم فقيل القسم من الملائكة خطايا لوط صلى الله عليه وسلم وقيل خطايا لوط صلى الله عليه وسلم وكفى عن الصلاة والفهولة

مشرقين * جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل * ان في ذلك آيات للمتوسمين *
 وانها لبسبيل مقيم * ان في ذلك آية للمؤمنين * استبشارهم فرحهم بالاضياق الذين وردوا على
 لوط عليه السلام والظاهر ان هذا المجيء ومحاورته مع قومه في حق اضيافه وعرضه بناته عليهم
 كان ذلك كله قبل اعلانه بهلاك قومه وعلمه بأنهم رسل الله ولذلك سباهم ضيفان خوف الفضيحة
 لاجل تعاطيهم ما لا يجوز من الفعل القبيح وقد جاء ذلك مرتباً هكذا في هود والواو لا ترتب * قال
 ابن عطية ويحتمل أن يكون المجيء والمحاوره بعد علمه بهلاكهم وحاورته تلك المحاوره على جهة التكنم
 عنهم والاملاء لهم والترصص بهم انتهى ونهاهم عن فضحهم اياه لان من أساء الى ضيفه أو جاره فقد أساء
 اليه ولا تخزى من الخزي وهو الادلل أو من الخزاية وهو الاستحياء وفي قولهم أولم تهلك دليل
 على تقدم نهيم اياه عن أن يضيف أو يعبأ أحد أو يدفع عنه أو يمنع بينهم وبينه فانهم كانوا يتعرضون
 لكل أحد وكان هو صلى الله على نبينا وعليه يقوم بالنهي عن المسكر والحجز بينهم وبين من
 تعرضوا له فأوعدهوه بأنه ان لم ينته أخر جوءه وتقدم الكلام في قوله بناتي ومعنى الاضافه في هود
 وان كنتم فاعلين شك في قولهم لقوله كأنه قال ان فعلتم ما أقول ولكم ما أطعمكم تفعلون * وقيل
 ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فبأحسب الله دون ما حرم واللام في لعمرك لام الابتداء والكافي
 خطاب للوط عليه السلام والتقدير قالت الملائكة للوط لعمرك وكفى عن الضلالة والعقله بالسكرة
 أي تحيرهم في غفلتهم وضلالتهم منهم عن ادراك الصواب الذي يشير به من ترك البنين الى البنات
 * وقيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قول الجمهور ابن عباس وأبو الجوزاء وغيرهما
 أقسم تعالى بحياته تكريمه باله والعمر يفتح العين وضما البقاء وألزموا الفتح القسم ويجوز
 حذف اللام وبذلك قرأ ابن عباس وعمرك * وقال أبو الهيثم لعمرك لديك الذي يعمر * وأنشد

أيها المنكح الترياسه يلا * عمرك الله كيف يلتقيان

أي عبادتك الله * وقال ابن الاعرابي عمرت ربي أي عبدته وفلان عامر لربه أي عابد قال ويقال تركت
 فلانا لعمر ربه أي بعبدته فعلى هذا لعمرك لعبادتك * وقال الزجاج ألزموا الفتح القسم لانه أخف
 عليهم وهم يكثرون القسم لعمرى ولعمرك فلزموا الاخف وارتقاعه بالابتداء واخبر محذوف أي
 ما أقسم به * وقال بعض أصحاب المعاني لا يجوز أن يضاف الى الله لانه لا يقال لله تعالى عمر وانما يقال هو
 أزل وكانه يوم ان العمر لا يقال الا قبله انقطاع وليس كذلك العمر والعمر البقاء * قال الشاعر
 اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبت رضاهما

وقال الاعشى *

ولعمر من جعل الشهور علامة * فبين منها نقصها وكملها

وكره الضم أن يقال لعمرى لانه حلف بحياته المقسم * وقال النابغة

* لعمرى وما عمرى على يمين * والضمير في سكرتهم عائد على قوم لوط * وقال الطبري لقريش
 وهذا مروى عن ابن عباس * قال ما خلق الله نفساً أكرم على الله من محمد قال له وحياتك انهم أي
 قومك من قریش لبي سكرتهم أي ضلالهم وجهلهم بعلمهم يرتدون * قال ابن عطية وهذا بعيد
 لاقطاعه مما قبله وما بعده * وقرأ الأشهب سكرتهم بضم السين وابن أبي عمير سكرتهم بالجمع
 والاعشى سكرهم بغير ناء وأبو عمر وفي رواية الخضمي انهم بفتح همزة انهم وصيغة الهلاك *
 وقيل صوت جبريل عليه السلام * وقال ابن عطية هي صيغة الوحشة وليست كصيغة هود

بالسكر أي تحيرهم في
 غفلتهم وضلالتهم منهم
 عن ادراك الصواب الذي
 يشير به والصيغة صيغة
 الهلاك ومشرقين داخلين
 في الشروق وهو بزوغ
 الشمس وقيل أول العذاب
 كان عند الصبح وامتد الى
 شروق الشمس فكان
 تمام الهلاك عند ذلك
 والضمير في عاليها سافلها
 عائد على المدينة المتقدمة
 الذكر * للتوسمين *
 للمتوسمين وعن ابن
 عباس هم أهل الصلاح
 والخير * وانها لبسبيل
 مقيم * أي ممر ثابت وهي
 بحيث يراها الناس
 ويعتبرون بها لم تدرس
 وهو تبيين لقريش * ان في
 ذلك * أي في صنعنا
 بقوم لوط لعلامة ودليلا
 لمن آمن بالله تعالى

مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس * وقيل أول العذاب كان عند الصبح وامتد الى شروق الشمس فكانه تمام الهلال عند ذلك والضمير في عالها ساقلها عائد على المدينة المتقدمة الذكر * وقال الزمخشري لقري قوم لوط ولم يتقدم لفظ القري * وقال مقاتل وابن زيد للتوسمين للتفكرين * وقال الضمالي للناظرين * قال الشاعر

أولما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عمر يفهم بنوسم

* وقال أبو عبيدة للتبصرين * وقال قتادة للعتبرين * وروى نهشل عن ابن عباس للتوسمين قال لأهل الصلاح والخير والضمير في وانها عائد على المدينة المهلكة أي انها الطريق ظاهر بين للعتبر قاله مجاهد وقتادة وابن زيد * قيل ويحتمل أن يعود على الآيات ويحتمل أن يعود على الحجارة وقوله بسبيل أي ممر ثابت وهي بحيث يراها الناس ويعتبرون بهالم تدرس وهو تنبيه لقريش وانكم ترون عليهم مبعدين وبالليل * وقيل عائد على الصيحة أي وان الصيحة لجرصد لمن يعمل عملهم لقوله وماهي من الظالمين بعبده * وقيل مقيم معلوم * وقيل معتد دائم * وقال ابن عباس هلاك دائم السلوك ان في ذلك أي في صنعها يقوم لوط لعلامة ودليل ان آمن بالله * وان كان أصحاب الايكة للظالمين * فانتم نعمنا منهم وانهم بالامام مبين * هم قوم شعيب والايكة التي أضيفوا اليها كانت شجر الدوم * وقيل المغل * وقيل السدر * وقيل الايكة اسم الناحية فيكون عاما ويقوبه قراءة من قرأ في الشعراء وص ليكة ممنوع الصرف كقروا فسلط الله عليهم الحر وأهلكوا عذاب الطلبة ويأتي ذلك مستوفى ان شاء الله تعالى في سورة الشعراء وان عند البصريين هي الخففة من الثقيلة وعند القراء ناقصة واللام بمعنى الاوتقسم نظير ذلك في وان كانت الكبيرة في البقرة والظاهر قول الجمهور من ان الضمير في وانها عائد على قريتي قوم لوط وقوم شعيب أي على انهما ممر السائلة * وقيل يعود على شعيب ولوط أي وانهم بالامام مبين أي بطريق من الحق واضح والامام الطريق * وقيل وانها أي الحر بهلاك قوم لوط وأصحاب الايكة لفي مكتوب مبين أي الموح المحفوظ * قال مؤرج والامام الكتاب بقعة حبر * وقيل يعود على أصحاب الايكة ومبين لأنه مرسل اليها فدل ذكر أحدهما على الآخر فعاد الضمير اليها * ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين * وآيتناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين * وكانوا ينتمون من الجبال يبيتون آمنين * فأخذتهم الصيحة مصبحين * فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون * أصحاب الحجر نمود قوم صالح عليه السلام والحجر أرض بين الحجاز والشام وتقدمت قصته في الاعراف مستوفاة والمرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لأن من كذب واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا * قال الزمخشري أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبيون في ابن الزبير وأصحابه وعن جابر قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لئلا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الآن تكونوا باكين حذر أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء ثم جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فأسرع حتى خلفها وفي بعض طرفه ثم قال هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله الأرجلا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله * قيل من هو يارسول الله قال أبو رغال واليه تنسب تقيف * وآيتناهم آياتنا في أنزل اليهم آيات من كتاب الله * وقيل يراد نصب الأدلة فأعرضوا عنها * وقيل كان في الناقة آيات خمس * خرجها من الصخرة * ودونوتاجها عند خروجها * وعظماها حتى لم يشبهها ناقة * وكثرة لبنها حتى يكفهم جميعا * وقيل كانت له آيات غير الناقة * وقرأ الجمهور ينصتون بكسر الحاء * وقرأ الحسن وأبو

وان كان أصحاب الايكة للظالمين * هم قوم شعيب والايكة التي أضيفوا اليها كانت شجر السوم وقيل غير ذلك كفروا فسلط الله عليهم الحر وأهلكوا عذاب الطلبة ويأتي ذلك مستوفى في سورة الشعراء * وانها * الضمير يعود على أصحاب الايكة ومبين لأنه مرسل اليها فدل ذكر أحدهما على الآخر فعاد الضمير اليها * ليامام مبين * أي بطريق من الحق واضح والامام الطريق * ولقد كذب أصحاب الحجر نمود قوم صالح صلى الله عليه وسلم والحجر أرض بين الحجاز والشام وتقدمت قصته في الاعراف مستوفاة والمرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان من كذب واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا وتقدم ذكر قصتهم في الاعراف ويأتي أيضا بعض خبرهم

وما خلقنا السموات والارض والآبى خلقا ملتبسا بالحق لم يخلق شيئا من ذلك عبثا ولا عملا بل لطبع من أطلع بالتفكر في ذلك الخلق العظيم وليتذكر النشأة الآخرة بهذه النشأة الأولى ولذلك شبه من يتبته بقوله وان الساعة لآتية فيجازي من أطلع ومن عصى ولقد آتيناك سبعاً الآية والمثنى جمع شئنا والمنشأة كل شئ ينشأ أى يجعل اثنين من قولك شئت شئاً نياً أى عطفه وضممت اليه آخر وهذا مجمل ولا سبيل الى تعيينه الا بدليل منفصل جواز الزجاج أن تكون أم القرآن سميت السبع المثنى لأنها بنى بها على الله قال ابن عطية وفي هذا القول من جهة التصريف نظر انتهى لا نظري في ذلك لأنها جمع مثنى بضم الميم مفعول من أتى رباعياً أى مقرر نداء على الله أى فيها نداء على الله وقال عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس وغيرهم السبع هنا آيات الحمد قال ابن عباس هي سبع بسم الله الرحمن الرحيم وقال غيره سبع دون البسطة وقال أبو العالية لقد أنزلت هذه السورة وما نزل من السبع الطوال شئ إلا آمن وظاهره أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى نبى أمته عن ذلك لان من أوتى القرآن شغله النظر فيه وامثال تكاليفه وفهم معانيه عن الاشتغال بزهرة الدنيا ومد العين للشئ إنما هو لاستحسانه وإيثاره عز وجل وأما أى أصنافها ونهاه تعالى عن الحزن عليهم ان لم يؤمنوا وكان كثير الشفقة على من بعث اليه وأمره بخفض الجناح لمن آمن وهي كناية عن اللطف والرفق وأصله (٤٦٤) أن الطائر اذا ضم الفرخ اليه بسط جناحه له ثم قبضه على فرخه

حجوة يفنعها وصفهم بنسوة النظر للدنيا والتكسب منها فذكر من ذلك مثلاً وهو نقرهم بالمعاول ونحوها في الحجارة وآمنين قيل من الانهدام وقيل من حوادث الدنيا وقيل من الموت لا غترارهم بطول الاعمار وقيل من نقب اللصوص ومن الاعداء وقيل من عذاب الله يحسبون ان الجبال تعميمهم منه قال ابن عطية وأصح ما ينظر في ذلك أنهم كانوا يأمنون عواقب الآخرة فكانوا لا يعملون بحسبها بل كانوا يعملون بحسب الامن منها ومصعبين داخلين في الصباح والظاهر ان ما في قوله هنا أعنى نافية وتحمل الاستفهام المراد منه التعجب وما في ما كانوا يحتمل أن تكون مصدرية والظاهر أنها بمعنى الذى والشهير محذوف أى يكسبون من السيئات الوثيقة والاموال والعدو بل خروا جاعلين هلكى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجليل ان ربك هو الخلاق العظيم ولقد آتيناك سبعاً من المثنى والقرآن العظيم لا آمن عينيك الى ما متعنا به أزواجهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقيل انى أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسأنهم أجعين عما كانوا يعملون فاصدع بما نؤمن وأعرض عن المشركين انا كفىناك المستهزئين الذين يعملون مع الله لها آخرة فسوف يعامون ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون فبيح بحمد ربك وكن من

والجناحان من ابن آدم جانيه ثم أمره بأن يبلغ أنه النذير الكاشف لكم ما حنت به اليكم من تعذيبكم ان لم تؤمنوا ولا كما أنزلنا على المقتسمين يحتمل وجهين أحدهما أن يكون متعلقاً بقوله تعالى ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على المقتسمين القرآن فنسبوه الى نصره وكذبوا قرآناً ومعنى عضين أى فرقاو الثاني أن يكون متعلقاً بقوله انى أنا النذير

المبين أى اذارك مثل اذار المقتسمين قال الزجاج شمرى فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا يعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها فتموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزؤن به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول آخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتصموا به نصرهم وبأن اليهود أقربت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقربت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم نصر وشعر وأساطير الاولين بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثانى أن يتعلق بقوله وقيل انى أنا النذير المبين أى وأندقر ربنا مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود وهو ما جرى على قريظة والتصير جعل المتوقع منزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كلف ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوباً بالنذير أى أذار العاصين الذين يجزؤن القرآن الى شعر وسمر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا ما داخل مكة أيام الموسم فقاموا على كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا نقتربوا بالخارج من افانته ساحر ويقول الآخرون كذاب ويقول الآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقتلهم بأفانته

كأوليد بن العاصم بن وائل والأسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام والاقسام بمعنى التقاسم فان قلت اذا علفت قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فاسمعى توسط الامن الى آخره قلت لما كان ذلك نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعدواتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسليم من النبي عن الالتفات الى دينهم والتأسف على كونهم ومن الأمر بان يقبل (٤٦٥) بمجامعهم على المؤمنين انتهى أما الوجه الأول وهو يتعلق كما

بآتيناه قد كره أبو البقاء على تقدير وهو أن يكون في موضع نصب نعم المصدر محذوف تقديره آتيناه كما سبعا من المثاني ابتداء كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا لان آتيناه بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله ان المقسمين هم أهل الكتاب فهو قول الحسن ومجاهد ورواه الحوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا لقرآن فهو قول ابن عباس في رواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموه فقال بعضهم سورة البقرة الى آخره فقاله عكرمة وقال السدي هم الأسود بن عبدالمطلب والأسود بن عبد يعقوب والوليد بن العاصم والحري بن قيس ذكروا القرآن فن قائل البعوض لي ومن قائل النمل لي ومن قائل الديابلي وأخر العنكبوت لي استهزاء فأهلكم الله جميعهم وأما قوله ان القرآن عبارة عما يقرؤنه من كتبهم

الساجدين واعبر بك حتى يأتيك اليقين لا بالخلق أي خلقا ملتبسا بالخلق لم يخلق شي من ذلك عينا ولا أهلا بل ليطيع من أطاع بالتفكير في ذلك الخلق العظيم وليتذكر النشأة الآخرة بهذه النشأة الأولى ولذلك نبه من يتنبه بقوله وان الساعة آتية فجازي من أطاع ومن عصى ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبح وذلك يقتضي المهادة وهي منسوخة بآية السيف قاله قتادة وأظهار الحكم عنهم والاعتناء لهم ولما ذكر خلق السموات والارض وما بينهما قال ان ربك هو الخلاق أي بصفة المبالغة لكثرة ما خلق أو الخلاق من شاء لما شاء من سعادة أو شقاوة وقال الزمخشري الخلاق الذي خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم أو ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصبح اليوم أصلح الى أن يكون السيف أصلح وقرأ زيد بن علي والحدرى والاعمش ومالك بن دينار هو الخالق وكذا في مصحف أبي وعثمان من المثاني والمثاني جمع مثناة والمثني كل شيء ينشأ أي يجعل اثنين من قولك نبت الشيء ثنيا أي عطفته وضممت اليه آخر ومنه يقال لركبتي الدابة ومر فقيه مثاني لانه ينشأ بالفخذ والعصا وثاني الوادي معاطف فنقول سبعان المثاني مفهوم سبعة أشياء من جنس الأشياء التي تنبئ وهذا مجمل ولا سبيل الى تعيينه الا بدليل منفصل قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر ومجاهد وابن جبير السبع هنا هي السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال وبراءة لانهم اتي حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وسميت الطوال مثاني لان الحدود والفرائض والامثال نبت فيها قاله ابن عباس وعلى قوله من لبيان الجنس وقيل السابعة سورة يونس قاله ابن جبير وقيل براءة وحدها قاله أبو مالك والمثاني على قول هؤلاء وابن عباس في قوله المتقدم القرآن كما قال تعالى كتابا متشابها مثاني وسمى بذلك لان القصص والاعخبار تنبئ فيموردده وقيل السبع آل جيم أو سبع عجائز وهي الاسباع وقيل السبع هي المعاني التي أنزلت في القرآن أمر ونهى وبشارة وانذار وضرب أمثال وتعداد النعم واخبار الأمم قاله زيد بن أبي مرجم وقال عمرو بن علي وابن مسعود وابن عباس أيضا والحسن وأبو العالية وابن أبي مليكة وعبيد بن عمير وجماعة السبع هنا هي آيات الحمد قال ابن عباس وهي سبع بسم الله الرحمن الرحيم وقال غيره سبع دون البسملة وقال أبو العالية لقد نزلت هذه السورة وما نزل من السبع الطوال شي ولا ينبغي أن يعدل عن هذا القول بل لا يجوز العدول عنه لما في حديث أبي في آخره هي السبع المثاني وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها السبع المثاني وأم القرآن وفاحة الكتاب وسميت بذلك لانها تنبئ في كل ركعة وقيل لانها ينشأ بها على الله تعالى جوزه الزجاج قال ابن عطية وفي هذا القول من جهة التصريف نظر انتهى ولا نظر في ذلك لانها جمع مشي يضم الميم مفعول من أنشأ رباعيا أي مقرر

(٥٩ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) الى آخره فقاله مجاهد وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عصفين منصوبا بالنذر أي أندرا العصفين فلا يجوز أن يكون منصوبا بالنذر كما ذكر لأنه موصوف بالمبين ولا يجوز أن يعمل اذا وصف قبل ذكر المعمول على منهج البصريين لا يجوز هنا علم شجاع علم النحو فتفصل بين علم وعلم بقولك شجاع وأجاز

(الدر) (ج) جوز الزجاج أن يكون أم القرآن سميت السبع المثاني لانها ينشأ بها على الله تعالى (ع) وفي هذا القول

ذلك الكوفيون وهي مسألة خلافية ذكرت دلائلها في علم النحو وأما قوله الذي يحزُّون القرآن إلى شعر وسحر وأساطير فروى عن قتادة الأأنه قال بدل شعر كهانة وأما قوله الذين اقتسموا (٤٦٦) مداخل مكة فهم وقول السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال

ليقل بعضكم كاهن
وبعضكم ساحر وبعضكم
نحو وهم حنظلة بن أبي
سفيان وعتبة وشيبة ابنا
ربيعة والوليد بن المغيرة
وأبو جهل والعاص بن
هشام وأبرقيس بن الوليد
وقيس بن الفاكه وزهير
ابن أمية وهلال بن عبد
الاسود والسائب بن صفي
والنضر بن الحرث وأبو
البحري بن هشام وزمعة
ابن الحجاج وأمية بن خلف
وأوس بن المغيرة تقاسموا

(الدر)

من جهة التصريف نظر
(ح) لا نظر في ذلك لأنها
جمع مثنى بضم الميم مفعول
من أتى رباعيا أي ثناء على
الله تعالى أي فيها ثناء على
الله تعالى كما أنزلنا (ش)
فيه وجهان أحدهما أن
يتعلق بقوله ولقد آتيناك
أي أنزلنا عليك مثل ما
أنزلنا على أهل الكتاب
وهم المقسمون الذين
جعلوا القرآن عشرين حيث
قالوا بعنادهم وعدوانهم
بعضه حق موافق للتوراة
والانجيل وبعضه باطل
مخالف لها فاقسموه إلى
حق وباطل وعضوه وقيل

ثناء على الله تعالى أي فيها ثناء على الله تعالى * وقال ابن عباس لأن الله استثنى هذه الأمة ولم يعطها
غيرها وقال نحوه ابن أبي مليكة وعلى هذا التفسير الوارد في الحديث تكون من لبيان الجنس
كأنه قيل التي هي المثاني وكذا في قول من جعلها أسباع القرآن أو سبع المعاني وأما من جعلها
السبع الطوال أو آل حم فمن للتبويض وكذا في قول من جعل سبعا الفاتحة والمثاني القرآن * قال
الزمخشري يجوز أن تكون كتب الله كلها مثاني لأنها تثنى عليه ولما فيها من المواعظ المسكورة
ويكون القرآن بعضها * وقرأ الجمهور والقرآن العظيم بالنصب لأن عنى بالسبع الفاتحة أو السبع
الطوال لكان ذلك من عطف العام على الخاص وصار الخاص مذكورا مرتين أحدهما بجملة
الخصوص والأخرى بجملة العموم أولان مادون الفاتحة أو السبع الطوال ينطلق عليه لفظ
القرآن إذ هو اسم يقع على بعض الشيء كما يقع على كله وإن عني الأسباع فهو من باب عطف الشيء
على نفسه من حيث إن المعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين
المعنيين وهو الثناء والتبويه والعظم * وقرأت فرقة من القرآن العظيم بالخفض عطفًا على المثاني وأبعد
من ذهب إلى أن الواو مقحمة والتقدير سبعًا من المثاني القرآن العظيم ولما ذكر تعالى ما أنعم به على
رسوله صلى الله عليه وسلم من آتيناها ما آتاناها وقد قلنا إن النبي لا يقتضى الملابس ولا المقاربة عن
طموح عنده إلى شيء من متاع الدنيا وهذا وإن كان خطابًا للرسول صلى الله عليه وسلم فالعنى نبي
أمتهم ذلك لأن من أوتي القرآن شغله النظر فيه وامتنال تكليفه وفهم معانيه عن الاشتغال
بزهرة الدنيا ومد العين للشيء إنما هو لاستحسانه وإيثاره * وقال ابن عباس أي لا تثمن ما فضلنا به
أحدًا من متاع الدنيا أو واحد منهم أي رجالا مع نسايتهم أو أمثالا في النعم وأصنافا من اليهود والنصارى
والشركيين أقوال ونهاه تعالى عن الحزن عليهم إن لم يؤمنوا وكان كثير السفقة على من بعث إليه
وإذا أن يؤمنوا بالله كلهم فكان يلحقه الحزن عليهم نهاه تعالى عن الحزن ممن لم يؤمن وأمره
بخفض جناحه لمن آمن وهي كناية عن التلطف والرفق وأصله أن الطائر إذا ضم الفرخ إليه بسط
جناحه ثم قبضه على فرخه والجناحان من ابن آدم جانباه ثم أمره أن يبلغ أنه هو التدبير الكاشف
لكم ما جئت به اليكم من تعذيبكم إن لم تؤمنوا وأنزل نعم الله الخوقة بكم * والكافي قال الزمخشري
فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب
وهم المقسمون الذين جعلوا القرآن عشرين حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم بعضه حق موافق
للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها فاقسموه إلى حق وباطل وعضوه * وقيل كانوا يستهزئون
به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن
ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقساموه بغير يفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض
والنصارى أقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسليمة للرسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره
من الكتب نحو فعلهم والثاني أن يتعلق بقوله تعالى وقيل لى أنا للتدبير المبين وألنذر فر يشاء مثل
ما أنزلنا من العذاب على المقسمين يعنى اليهود هو ما جرى على قريظة والتخدير جعل المتوقع منزلة

كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤونه من
كتبهم وقد اقساموه بغير يفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الانجيل

على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعا وأما قوله أنهم الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا فقول عبدالله بن زيد قال ابن عطية والكافي في كاستعلقة بفعل محذوف تقديره وقل اني أنا النذير عذابا كالذي أنزلنا على المقسمين فالكافي اسم في موضع نصب هنا قول المفسرين وهو عندى غير صحيح لان كالبس هو مما بقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله فينصّل الكلام وانما ترتب هذا القول بأن يقدر بأن الله تعالى قال له أنذر عذابا كما والذي أقول في هذا المعنى وقل اني أنا النذير المبين كما قال قبلك رسلنا وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك ويحتمل أن يكون المعنى وقل اني أنا النذير المبين كما قد أنزلنا في الكتاب انك ستأتى نذيرا وهذا على أن المقسمين أهل الكتاب انتهى أما قوله وهو عندى غير صحيح الى آخره فقد استعذر بعضهم

(الدر) وكذبت ببعض وهذه نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومها بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بان غيرهم من الكفرة ففعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني أن يتعلق بقوله وقل اني أنا النذير المبين أى وأنذر فريشامثل ما أنزلنا من العذاب على المقسمين يعنى اليهود وهو ماجرى على قرىظة والنضير جعل المنوفع كالواقع وهو من الاجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوبا بالنذير أى أنذر المعصين الذين يجزؤون القرآن الى شعر وسحر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مدخل مكة أيام الموسم ففعلوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم بقول بعضهم لا نعتروا بالخارج منا فإنه ساحر ويقول الآخر كذاب ويقول الآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقبله باقيات كالوليد بن المغيرة والعاصم بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام والاقسام بمعنى التقاسم (ش) « فان قلت اذا علق قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك لقيامعى توسط (٤٦٧) لا تمن عينيك الى آخره بينهما « قلت لما كان ذلك نسبية لرسول الله صلى الله عليه

الواقع وهو من الاجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوبا بالنذير أى أنذر المعصين الذين يجزؤون القرآن الى سحر وشعر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مدخل مكة أيام الموسم ففعلوا في كل مدخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدلى عن التولية من النبي عن

الالتفات الى دينهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بأن يقبل بمجامعه على المؤمنين (ح) أما الوجه الاول وهو يتعلق كما بينا فذكره أبو البقاء على تقدير وهو أن يكون في موضع نصب نعم المصدر محذوف تقديره ابتداء سبعا من الثاني آتينا كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا لان آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله ان المقسمين هم أهل الكتاب هو قول الحسن ومجاهد ورواه العوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا القرآن هو قول ابن عباس في رواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموا فقال بعضهم سورة البقرة الى آخره فقاله عكرمة وقال السدي هم الاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث والوليد والعاصم والحرف بن قيس ذكروا القرآن فمن قائل البعوضى ومن قائل الخملى ومن قائل الذبابى وآخر العنكبوتى استهزاء فأهلك الله جميعهم وأما قوله ان القرآن عبارة عما كفروا به من كتبهم الى آخره فقاله مجاهد وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوبا بالنذير أى أنذر المعصين فلا يجوز أن يكون منصوبا بالنذير كما ذكرناه موصوف بالمبين ولا يجوز له أن يعمل اذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصرين لا يجوز هذا علم شجاع علم النحو فيفصل بين علم وعلم بقوله شجاع وأجاز ذلك الكوفيون وهي مسألة خلافية تذكر دلائلها في علم النحو وأما قوله الذين يجزؤون القرآن الى شعر وشعر وأساطير فروى عن قتادة الا أنه قال بدل شعر كهانة وأما قوله الذين اقتسموا مدخل مكة فهو قول ابن السائب وفيه ان الوليد بن المغيرة قال ليقبل بعضكم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم شاعر وبعضكم غار وهم حنظلة بن أبى سفيان وعشبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصم بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن القفاكه وزهير بن أمية وهلال بن عبد الاسود وأوس بن المغيرة والسائب بن صيفى والنضر بن الحرث وأبو العتري بن هشام وزمعة بن الحجاج وأميمة بن خلف تقاسموا على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعا وأما قوله أنهم الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا فقول عبدالله بن زيد (ع) والكافي من قوله كما متعلقة بفعل محذوف تقديره وقل اني أنا النذير عذابا كالذي أنزلنا على المقسمين فالكافي اسم في موضع نصب هنا قول المفسرين وهو عندى غير صحيح لان كالبس مما بقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينصّل

عن ذلك فقال الكافي متعلقة بمخدوف دل عليه المعنى تقديره أما النذير بعداب مثل ما أنزلنا وان كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الملك هو الأمر وأما قوله والذي أقوله في هذا المعنى الى آخره فكلام مشج ولعله من الناسخ ولعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم ﴿عصين﴾ جمع عصه وهو جمع لا ينقاس جمع بالواو رفعوا بالياء نصبا وجرا ولامه أصلها واو أوهاء يقال عصيت تعصية أي فرقت (٤٦٨) وكل فرقة عصية يقولون للساحر عاضه وللساحرة عاضه والصمير

في لسانهم يظهر عوده على المقسمين وهو وعيد وسؤال تقريع ﴿فاصدع﴾ بما تؤمر ﴿الصدع الشق﴾ وصدع القوم تفرقوا وصدعته فاصدع أي شققته فانشق وقال مؤرج اصدع أفصل وقال ابن الاعرابي اصد وماقي بما موصولة بمعنى الذي والعائد عليها مخدوف تقديره أمرته أي به وأمر يتعدى الى اثنين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر ويجوز حذفه وقد جمع الشاعر بينهما قال ﴿أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذامال وذا نسب﴾

والمفعول الاول في الآية هو ضمير المخاطب المستكن في تؤمر والثاني الهاء المخدوفة العائدة على ما (الدر)

الكلام وإنما يقرب هذا القول بأن يقدر ان الله

متفرقين لينقروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لانغتر وانا خارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فأهل كتبهم الله تعالى يوم يدرو قبله بالآيات كالوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام والافتسام بمعنى التقاسم (فان قلت) اذا علقت قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فاما معنى توسط لآحمدن الى آخره بينهما (قلت) لما كان ذلك تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد للمعنى التسليية من النبي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بجماعه على المؤمنين انتهى أما الوجه الاول وهو تعلق كبا آتيناك قد كره أبو البقاء على تقدير وهو أن يكون في موضع نصب نعم المصدر مخدوف تقديره آتيناك سبعامن المثاني آتاء كما أنزلنا لان آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله ان المقسمين هم أهل الكتاب فهو قول الحسن ومجاهد ورواه العوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتصموا القرآن فهو قول ابن عباس فيارواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتصموا فقال بعضهم سورة البقرة وبعضهم سورة آل عمران الخ فقاله عكرمة وقال السدي هم الاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث والوليد والعاصي والحريث بن قيس ذكروا القرآن فن قائل البعوض لى ومن قائل النمل لى وقائل الذباب لى وقائل العنكبوت لى استهزاء فأهلك الله جميعهم ﴿ وأما قوله ان القرآن عبارة عما يقرؤنه من كتبهم الى آخره فقاله مجاهد ﴿ وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عصين منصوبا بالنذير أي أندر المعصين فلا يجوز أن يكون منصوبا بالنذير كما ذكرناه موصوف بالبين ولا يجوز أن يعمل اذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصريين لا يجوز هذا علم شجاع علم العو فتفصل بين علم وعلم بقوله شجاع وأجاز ذلك الكوفيون وهي مسألة خلافية نذكر دلائلها في علم العو ﴿ وأما قوله الذين يجزؤون القرآن الى سحر وشعر وأساطير فروى عن قتادة الا انه قال بدل شعر كهانه ﴿ وأما قوله الذين اقتصموا داخل مكة فهو قول السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال ليقبل بعضكم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم شاعر وبعضكم غاو وهم حنظلة بن أبي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصي بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير بن أمية وهلال ابن عبد الاسود والسائب بن صبيح والنضر بن الحريث وأبو البحرى بن هشام وزمعة بن الحجاج وأمية بن خلف وأوس بن المغيرة تقادموه على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعا ﴿ وأما قوله انهم الذين تقاسموا أن يبيتوا صالحا فقول عبد الله بن زيد ﴿ وقال ابن عطية

تعالى قال له أندر عذابا كما والذي أقول في هذا المعنى وقل أنا النذير المبين كما قال قتلتهم سننا وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك ويجعل أن يكون المعنى وقل انى أنا النذير المبين كما قد أنزلنا في الكتب انك ستأتى نذيرا وهذا على أن المقسمين أهل الكتاب انتهى (ح) أما قوله وهو عندي غير صحيح الى آخره فقد استعذر بعضهم عن ذلك فقال الكافي متعلقة بمخدوف دل عليه المعنى تقديره أنا النذير بعداب مثل ما أنزلنا وان كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الملك هو الأمر وأما قوله والذي أقول في هذا المعنى الى آخره فكلام مشج ولعله من الناسخ ولعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم

الموصولة قال الزمخشري ويجوز أن تكون ما مصدرية أي بأمر المصدر من المبنى المفعول انتهى هذا ينبغي على مذهبه من
يجوز أن يكون المصدر براديه أن والفعل المبنى للمفعول والصحيح أن ذلك لا يجوز ثم أخبره تعالى أنه كفاه المستهزئين بصائب
أصابهم لم يسع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٦٩) ولا تكلف لها مشقة قال عروة وابن جبير هم خمسة

الوليد بن المغيرة والعاصي
ابن وائل والاسود بن
المطلب وأبو زمعة
والاسود بن عبد يعقوب
ومن بنى خزاعة الحرث
ابن الطلائع بن عوف
يعاقبون وعبد لهم
بالحجازة على استهزائهم
وجعلهم إلهام مع الله في
الآخرة كما جوزوا في
الدنيا وكفى بالصدر عن
القلب لانه محله وجعل
سبب الضيق ما ينطقون
به من الاستهزاء والظعن
فيما جاء به ثم أمره تعالى
بتزييه عما نسبوا اليه من
اتخاذ الشريك معه
مصعبا بحمده والثناء عليه
على ما أسدى اليه من نعمة
النسوة والرسالة والتوحيد
وغيرها من النعم فهذا في
المعتقد والفعل القلبي
وأمره بكونه من الساجدين
والمراد أنه من المصلين
وكفى بالسجود عن الصلاة
وهي أشرف أفعال الجسد
وأقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد ثم
أمره تعالى بالعبادة التي
هي شاملة لجميع أنواع

والسكاف من قوله كما متعلقة بفعل محذوف تقديره وقال اني أنا النذير عندنا كالذي أنزلنا على
المقتسمين فالسكاف اسم في موضع نصب هنا قول المفسرين وهو عندي غير صحيح لأن كما ليس مما
يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينقل الكلام وانما يترب هذا القول بأن
يقدر ان الله تعالى قال له أنذر عندنا كما والذي أقول في هذا المعنى وقال أنا النذير المبين كما قال
قبلك رسنا وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك ويحتمل أن يكون المعنى وفل اني أنا النذير المبين كما قد
أنزلنا في الكتاب أنك ستأتي نذيرا وهذا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى * أما قوله وهو
عندي غير صحيح الى آخره فقد استعذر بعضهم عن ذلك فقال السكاف متعلقة محذوف دل عليه المعنى
تقديره أنا النذير بعد ابعد ما أنزلنا وان كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكنا
وان كان الملك هو الأمر * وأما قوله والذي أقول في هذا المعنى الى آخره فكلام مشج ولعله من
الناسخ ولعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم * وقال أبو البقاء وقيل التقدير متعناهم
تمتعا كما أنزلنا والمعنى متعنا بعضهم كما عندنا بعضهم * وقيل التقدير انذار مثل ما أنزلنا انتهى *
وقيل السكاف زائدة التقدير أنا النذير المبين ما أنزلنا على المقتسمين هذه أقوال ونوجها متكففة
والذي يظهر لي انه تعالى لما أمره بان لا يجوز على من لم يؤمن وأمره بخفض جناحه للمؤمنين أمره
أن يعلم المؤمنين وغيرهم انه هو النذير المبين للثلاثين المؤمنين بل أمره عليه الصلاة والسلام
بخفض جناحه لهم خرجوا من عبدة النار فأمره تعالى بأن يقول لهم اني أنا النذير المبين لكم
ولغيركم كما قال تعالى انما أنت منذر من يخشاها وتكون السكاف نعم المصدر محذوف تقديره وقال
قولا مثل ما أنزلنا على المقتسمين أنك نذير لهم فالقول للمؤمنين في النذارة كالقول للكفار
المقتسمين للثلاثين انذارك للكفار مخالف لانذار المؤمنين بل أنت في وصف النذارة لهم بتزلة
واحدة تنذر المؤمنين كما تنذر الكافرين كما قال تعالى نذير وبشير لقوم يؤمنون والظاهران
الذين صفة للمقتسمين وجوزوا أن يكون خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن ينصب على النعم وتقدم
تجوز الزمخشري له أن يكون مفعولا بالنذير فوربك أقسم تعالى بذاته وربوبيته مضاهيا الى
رسوله على جهة التثنية والضمير في لسألتهم يظهر عوده على المقتسمين وهو وعيد من سؤال
تقريع ويقال انه يعود على الجميع من كافر ومؤمن اذ قد تقدم ذكرهما والسؤال عام للخلق
ويجوز أن يكون السؤال كناية عن الجزاء وعن ما كانوا يعملون عام في جميع الاعمال * وقال
أبو العالية يسأل العباد عن حالتين عن ما كانوا يعبدون وعن ما أجابوا المرسلين وقال ابن عباس
يقال لهم لم علمتم كذا قال أنس وابن عمر ومجاهد السؤال عن لاله الا الله وذكره الزهراوى عن
النبي صلى الله عليه وسلم واذا ثبت ذلك فيكون المعنى عن الوفاء بلاله الا الله والصدق لمقالها كما
قال الحسن ليس الايمان بالتحلى ولا الدين بالتحنى ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال * وقال
ابن عباس فاصدع بما تؤمر امض به * وقال السكبي اجهر به وأظهره من الصديق وهو الفجر

ما يتقرب اليه تعالى وهذه الأوامر معناها دم على كذا لأنه عليه السلام مازال متلبسا بها أى دم على التسبيح والسجود والعبادة
والجهور على أن المراد باليقين الموت أى ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة وقيل ليس اليقين من أسماء الموت وإنما العلم به يقين لا يتري
فيه عاقل فسمى يقينا تجوزا أى يأتيك الأمر اليقين عنه ووقوعه

قال الشاعر * كأن يياض غرته صديع * وقال السدي تكلم بما تؤمر * وقال ابن زيد أعلم
 بالتبليغ * وقال ابن جرير دلتم القول في الدعاء إلى الإيمان * وقال أبو عبيدة عن ربيعة مافي
 القرآن أغرب من قوله فاصدع بما تؤمر ومافي بما يعني الذي والمفعول الثاني محذوف تقديره بما
 تؤمره وكان أصله تؤمر به من الشرائع فحذف الحرف فتعدى الفعل اليه * وقال الأخفش
 ماموصولة والتقدير فاصدع بما تؤمر بصدع غنق المضاف ثم الجار ثم الضمير * وقال الزمخشري
 ويجوز أن تكون مامصدرية أي بأمر كالمصدر من المبني للمفعول انتهى وهذا ينبنى على منذهب
 من يجوز أن المصدر يراد به أن والفعل المبني للمفعول والصحيح أن ذلك لا يجوز وأعرض عن
 المشركين من آيات المهادنات التي نسختها آية السيف قاله ابن عباس ثم أخبره تعالى أنه كفاه
 المستهزئين بمصائب أصابهم لم يسع فيها الرسول ولا تكلف لها مشقة * قال عروة وابن جبير هم حسة
 الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو زمعة والأسود بن عبد يعقوب ومن بنى
 خراعة الحرب بن الطلائع * قال أبو بكر الهذلي قلت للزهري إن ابن جبير وعكرمة اختلفا
 في رجل من المستهزئين فقال ابن جبير هو الحرب بن عبطلة وقال عكرمة هو الحرب بن
 قيس فقال الزهري صدقا انه عبطلة وأوجه قيس وذكر الشعبي في المستهزئين هبار بن الأسود
 وذلك وهم لان هبار أسلم يوم الفتح ورحل إلى المدينة * وعن ابن عباس ان المستهزئين كانوا ثمانية
 وفي رواية مكان الحرب بن قيس عدى بن قيس * وقال الشعبي وابن أبي بزة كانوا سبعة قد ذكر
 الوليد والحرب بن عدى والأسود بن الأترم وبعكث بن الحارث بن السبياق وكذا قال مقاتل
 لأنه قال مكان الحرب بن عدى الحرب بن قيس السهمي وذكر المفسرون والمؤرخون ان
 جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فأمأ إلى ساق الوليد
 بنبيل فتعلق بثوبه سهم فخنعه الكبر أن يطامن لنزعه فاصاب عرقا في عقبه قال قتادة ومقسم وهو
 الاكل فقطعه فمات وأمأ إلى أخمص العاصي فدخلت فيه شوكة * وقيل ضربته حية فانتفخت
 رجله حتى صارت كالرحى ومات وأمأ إلى عيني الأسود بن المطلب فعوى وهناك وأشار إلى
 أنف الحرب بن قيس فانهط فبجائفات * وقيل أصابته سموم فأسود حتى صار كأنه حبشي فأتى
 أهله فلم يعرفوه وأغلقتوا الباب في وجهه فصار يطوف في شعاب مكة حتى مات وفي بعض ما أصاب
 هؤلاء اختلف في والله أعلم * وقال مقاتل أصاب الأترم أو بعكث كالديلة والآخرد ذات الجنب فأتا
 فسوف يعلمون وعيد لهم بالمجازاة على استهزائهم وجعلهم الهامع الله في الآخرة كما جوزوا في الدنيا
 وكفى بالصدر عن القلب لانه محلله وجعل سبب الضيق ما يقولون وهو ما ينطقون به من الاستهزاء
 والظعن فيما جاء به ثم أمره تعالى بتزييه عن ما نسبوا اليه من اتخاذ الشريك معه فهو باجمده
 والثناء على ما أسدى اليه من نعمة النبوة والرسالة والتوحيد وغيرهما من النعم فهذا في الاعتقاد والفعل
 القلبي وأمره بكونه من الساجدين والمراد والله أعلم من المصلين فكفى بالسجود عن الصلاة وهي
 أشرف أفعال الجسد وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ولما كان الصادر من المستهزئين
 اعتقاد او هو فعل القلب وقولا وهو ما يقولون في الرسول وما جاء به وهو فعل جارحة أمر تعالى بما
 يقابل ذلك من التزييه لله ومن السجود وهما جامعان فعل القلب وفعل الجسد ثم أمره تعالى بالعبادة
 التي هي شاملة لجميع أنواع ما يتقرب بها إليه تعالى وهذه الأوامر معناها دم على كذا لانه صلى الله عليه
 وسلم مازال متلبسا بها أي دم على التسبيح والسجود والعبادة والجهور على أن المراد باليقين الموت

(الدر)

(ش) ويجوز أن تكون
 مامصدرية أي بأمر ك
 مصدر من المبني للمفعول
 انتهى (ح) هذا ينبنى على
 منذهب من يجوز أن
 يكون المصدر يراد به
 أن والفعل المبني للمفعول
 والصحيح أن ذلك لا يجوز

أى ما دمت حيا فلا تحفل بالعبادة وهو تفسير ابن عمر ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عثمان بن مظعون عندما موته أما هو فقد رأى اليقين ويرى فقهاء اليقين وليس اليقين من أسماء الموت وإنما العلم به يقين لا يمتري فيه عاقل فسعى يقينا تجوز أى بأيتك الأمر اليقين علمه وقوعه * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى حتى بأيتك اليقين فى النصر الذى وعدته اتى وقاله ابن بحر قال اليقين النصر على الكافر بن اتى وحكمة التعيين باليقين وهو الموت انه يقتضى دعوة العبادة مادام حيا بخلاف الاقتصار على الأمر بالعبادة غير مغيبالانه يكون مطلقا فيكون مطيعا بالمرّة الواحدة والمقصود أن لا يفارق العبادة حتى يموت

﴿ سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ أى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ينزل الملائكة كبار وح من أمره على من يشاء من عباده أن أندروا أنه لا اله الا أنا فاتقون * خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون * خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين * والانعام خلقها لكم فيها دافع ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم الى بلدكم تسكنون باليه الا بشق الانفس ان ركبكم لرف رحيم * والحمل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون * وعلى الله قصد السبيل ومنها جار ولوشاء لهذا كم آجعين * هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسبيون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والتبيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك آية لقوم يتفكرون * وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك آيات لقوم يعقلون * وما ذرأ لكم فى الارض محتلفا لو انه ان فى ذلك آية لقوم يدكرون * وهو الذى سخر البحر لنا كلوا منه لحما طريا وتسخر جوامه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * والقي فى الارض رواسى أن يمددكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون * وعلامات وبالنجم هم يهتدون * أفمن يخلق اكن يخلق كن لا يخلق أفلا تدكرون * وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم * والله يعلم ما تسرون وما يعلنون * والذى يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون آيات يعشرون * المحكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون * لاجر م أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين * واذ قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين * ليصموا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الأساء ما يزررون * فدمكر الذين من قبلهم فأتى الله نبيا منهم من القواعد تنفر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * النطفة القطرة من الماء نطف رأسه أى فطر * الدق اسم لما يده فأيه أى يسخن وتقول العرب دق فى يومنا هذا ودق اذا حصلت فيه سخونة تزيل البرد ودق فى الرجل دقا ودقاو جمع الدق أى دقا ورجل دقان وامرأة دقأى والدقنة الابل الكثرة الأوبار لدقا بعضها بعضا بانفاسها وقد تشددت عن الأصمعي الدقنة الكثرة الأوبار والشحوم * وقال الجوهري الدق نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها * البغل معروف ولعمرو بن بحر الجاحظ كتاب البغال * الحمار معروف ويجمع فى القلة على أحر وفي الكثرة على

﴿ سورة النحل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ أى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ هذه السورة مكية كلها وقيل الا ثلاث آيات فانها مكية ووجه ارتباطها بما قبلها أنه تعالى لما قال فوربك لنسألنهم أجمعين كان ذلك تنبيها على حشرهم يوم القيامة وسؤالهم عما اجترموا في دار الدنيا فقبل أى أمر الله وهو يوم القيامة على قول الجمهور وعن ابن عباس المراد بالأمر نصر رسول صلى الله عليه وسلم وظهوره على الكفار وأى قيل باقى على معناه من المضى والمعنى أى أمر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا قال ابن عباس الروح الوحى ينزل به الملائكة على الانبياء صلى الله عليهم ونظيره قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وأى مصدرية وهى التى من شأنها أن تنصب المضارع وصلت بالامر كما وصلت في قولهم كتبت اليه بأن قم وهو بدل من الروح أى بانذاره وقيل أن تفسيره بمعنى أى فلا موضع لها من الاعراب قال الرخشري وأن أنذروا بدل من الروح أى نزلهم بأن أنذروا وتقديره بأنه أنذروا أى بأن الشأن

جر وهو القياس وعلى حبر الطرى فعيل من طرو وطر وطرارة مثل سر و يسر سراوة و وقال القراء طرى بظرى طراء وطرارة مثل شق يشق شقا وشقاوة و انخرشق الماء من بين وشمال يقال نخر الماء الأرض و وقال القراء صوت جرى الفئك بالرياح و وقيل الصوت الذى يكون من هبوب الريح اذا اشتدت وقد يكون من السقيفة ونحوها و ماد تحرك ودار السقف معروف وجمع على سقوف وهو القياس وعلى سقف وسقف وفعل وفعل محفوظان في فعل وليساء قيسين فيه ﴿ أى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون و خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون و خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين و الأنعام خلقها لكم فيها دنس و منافع ومنها تأكلون و لكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون و تحمل أثقالكم الى بلدكم تكونوا بالغيه الا نشق الأنفس ان ربكم لرؤوف رحيم و الخليل واليعاقب والحجر ليركبوها وزينة و يحلقى ما لانعمون و على الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداناكم اجمعين ﴿ قال الحسن وعطاء و عكرمة وجارهمي كلها مكية ﴾ وقال ابن عباس الا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة بعد حجرة وهى قوله ولا تشركوا بهدا الله ثم اقلنا لاى قوله بأحسن ما كانوا يعملون و قيل الا ثلاث آيات وان عاقبت الآية نزلت في المدينة في شأن التمثيل بحجرة وقيل أحد وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وقوله ثم ان ربك للذنب هاجر و وقيل من أولها الى قوله يشركون بدنى وما سواه مكي وعن قتادة عكس هذا ووجه ارتباطها بما قبلها أنه تعالى لما قال فوربك لنسألنهم أجمعين كان ذلك تنبيها على حشرهم يوم القيامة وسؤالهم عما اجترموا في دار الدنيا فقبل أى أمر الله وهو يوم القيامة على قول الجمهور وعن ابن عباس المراد بالأمر نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهوره على الكفار و الرخشري كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة أو نزول العذاب بهم يوم يدر استنزاه وتكديبا لو عدت نهي وهذا الثانى قاله ابن جرير قال الأمر هنا ما وعد الله نبيه من النصر وطقره باعدانه وانتقامه منهم بانتقل والسبي ونهب الاموال والاستيلاء على منازلهم وديارهم و وقال الضحاك الامر هنا مصدر أمر والمراد به فرائضه وأحكامه و قيل وهذا فيه بعد لانه لم ينقل ان أحدا من الصحابة استعجل فرائض من قبل أن تفرض عليهم و قال الحسن وابن جرير أيضا الامر عقاب الله لمن أقام على الشرك وتكذيب الرسول واستعجال العذاب منقول عن كثير من كفار فر يش وغيرهم وقرب من هذا القول قول الزجاج هو ما وعدهم به من المجازاة على كفرهم و قيل الامر بعض اشراط الساعة وأى قيل باقى على معناه من المضى والمعنى أى أمر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا و قيل أى أمر الله أنت مبادئها وأماراته و وقيل عبر بالمضى عن المضارع لقرب وقوعه وتحققه وفي ذلك وعيد للكفار و قرأ الجمهور تستعجلوه بالتاء على الخطاب وهو خطاب للمؤمنين أو خطاب للكفار على معنى قل لهم فلا تستعجلوه وقال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها و قرأ ابن جرير بالياء نهى الكفار والظاهر عود الضمير في فلا تستعجلوه على الامر لانه هو المحدث عنه و قيل يعود على الله أى فلا تستعجلوا الله بالعذاب أو باتيان يوم القيامة كقوله ويستعجلونك بالعذاب و قرأ أجزاء والكسائي يشركون تاء الخطاب وبقى السبعة والاعرج وأبو جعفر وابن وضاح وأبو رجاء والحسن و قرأ عيسى الاوى بالتاء من فوق والثانية بالياء والتاء من فوق معا الأعمش وأبو العالية وطلحة وأبو عبد الرحمن وابن وثاب والجحدري وما يحتمل أن تكون بمعنى

أقول لكم أنذر وأنه لا اله إلا أنا انتهى جعلها الخفيفة وأضمر اسمها وهو ضمير الشأن وقد اضمار القول حتى يكون الخبر جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة إلى هذا التكلف مع سهولة كونها الثانية التي من شأنها نصب المضارع وقوله إلا أنا انتقل من ضمير الغيبة إلى ضمير التكلم في قوله إلا أنا وإذا هنا للمفاجأة وبعد خفة من النطق لم تقع المفاجأة بالخاصة إلا بعد أحوال تطور فيها فقلت الأحوال مخنوفة وتقع المفاجأة بعدها وتخصم مبين يحتمل وجهين أحدهما أن يراد به القدم وهو خاصته لانياء الله صلى الله عليه وآله وأوليا به بالحجج الواضحة أكثر مما ذكر الإنسان (٤٧٣) في القرآن في معرض الذم وأمره بالذم والوجه

الثاني أن يراد به المدح لأنه تعالى قواه على منازعة الخصوم وجعله مبدئ الحق من الباطل ونقله من تلك الحالة الجمادية وهو كونه أطقه إلى الحالة الشريفة وهي حالة النطق والابانة وما ذكر تعالى خلق الإنسان ذكرا مائتا به عليه في قوام معيشته قد ذكر أولا أكثرها منافع والأزم لمن أنزل القرآن بلعنهم وذلك لانعام وتقدم شرح الانعام في الانعام والذي يظهر أن يكون لكم فيها دفة استئنافا لذكر ما ينتفع به من جهتها ولذلك قابله بقوله ولكم فيها جمال ودفة مبتدأ ولكم خبره وينتقل فيها بما في لكم من معنى الاستقرار وجوز

(الدر)

﴿سورة النحل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿وقرأ ابن أبي عمير ما نزل﴾

بنون العظيمة والتشديد

الذي ومعدرية وأفضل قراءة عمائش كون باستعجالهم لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشركاء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونزل مخفقا وباقي السبعة مشددا وزيد بن علي والاعشى وأبو بكر نزل مشددا مبنيا للمفعول الملائكة بالرفع والحجوري كذلك إلا أنه خفف والحسن وأبو العالقة والاعرج والمفضل عن عاصم وبعقوب يفتح التاء مشددا مبنيا للمفعول وقرأ ابن أبي عمير ما نزل بنون العظيمة والتشديد وقناة بالنون والتخفيف قال ابن عطية وفيها مشدود كثير انتهى وشدودهما ان ما قبله وما بعده ضمير غيبة ووجهه انه التفات والملائكة هنا جبريل وحده قاله الجمهور أو الملائكة أشار إليهم بقوله والنارعات عرفا وقال ابن عباس الروح الوحي تنزل به الملائكة على الانبياء ونظيره يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وقال الربيع بن أنس هو القرآن ومنه وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وقال مجاهد المراد بالروح أرواح الخلق لا ينزل ملك إلا أومع روح وقال الحسن وقناة الروح الرحمة وقال الزجاج ملامعناه الروح الهداية لانياء تحياها القلوب كما تحيا الأبدان بالأرواح وقيل الروح جبريل ويبدل عليه نزل به الروح الأمين وتكون الباء للمبالغة أي ملتبسة بالروح وقيل بمعنى مع وقيل الروح حفظة على الملائكة لأراهم الملائكة كما الملائكة حفظة علينا لأراهم وقال مجاهد أيضا الروح اسم ملك ومنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا وعن ابن عباس ان الروح خلق من خلق الله كسور ابن آدم لا ينزل من السماء تلك الأومع واحد منهم وقال نحو ابن جرير قال ابن عطية وهذا قول ضعيف لم يأت به سند وقال الزحشمي بالروح من أمره بما تحيا به القلوب المستباحل من وجهه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد انتهى ومن للتبعيض أوليان الجنس ومن يشاءهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان معدرية وهي التي من شأنها أن تعجب المضارع وصلت بالامر كما وصلت في قولهم كتبت إليه بأن قم وهو بدل من الروح أو على اسقاط الخافض بأن أنذروا فيجري الخلاق فيه أهو في موضع نصب وفي موضع خفض وقال الزحشمي وان أنذروا يدلان الروح أي تنزلهم بأن أنذروا وتقديره أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أنه لا اله إلا أنا انتهى جعلها الخفيفة من الثقلية وأضمر اسمها وهو ضمير الشأن وقد اضمار القول حتى يكون الخبر جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة إلى هذا التكلف مع سهولة كونها الثانية التي من شأنها نصب المضارع وجوز ابن عطية وأبو البقاء وصاحب الغنيان أن تكون مفسرة فلا موضع لها من الأعراب وذلك لما في النزل بالوحي من معنى القول أي أعلموا الناس من نذرت بكندا إذا أعلمته قال الزحشمي والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لانه إلا أنا تقون انتهى لما جعل ان هي التي حذف منها ضمير

(٦٠ - تفسير البصر المحبط لأبي حيان - خامس) وقناة بالنون والتخفيف وفيها مشدود كثير (ح) وشدودهما ان ما قبله وما بعده ضمير غيبة ووجهه انه التفات (ش) وان أنذروا يدل من الروح أي تنزلهم بأن أنذروا وتقديره أنه أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أنه لا اله إلا أنا انتهى (ح) جعلها الخفيفة من الثقلية وأضمر اسمها وهو ضمير الشأن وقد اضمار القول حتى تكون الجملة جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة إلى هذا التكلف مع سهولة كونها الثانية التي من شأنها نصب المضارع

أبو البقاء أن يكون فيها
 حالاً من دنى، اذ لو تأخر
 كان صفو وجوز أيضاً أن
 يكون لكم حالاً من دنى،
 وفيها الخبر وهذا لا يجوز
 لأن الحال اذا كان
 العامل فيها معنى فلا يجوز
 تقديمها على الجملة بأسرها
 لا يجوز قائماً في الدار
 زيد فان تأخرت الحال عن
 الجملة جازت بلا خلاف
 والذنى اسم لما ينفى
 به أى يسخر ويقول
 العرب دنى يوماً فهو
 دنى اذا حصلت فيه سخونة
 تريل البرد قال الزمخشري
 فان قلت تقدم الظرف في
 قوله ومنها تأكلون مؤذن
 بالاختصاص وقد ينوكل
 من غيرها قلت الا كل منها
 هو الاصل الذى يعقده
 الناس في معاشهم وأما
 الاكل من غيرها من
 الدجاج والبط وصيد البر
 والبحر فكغير المعتد به
 وكالجارى مجرى التنكح
 انتهى ومقاله بناءً منه على أن
 تقديم الظرف أو المفعول
 دال على الاختصاص
 وقد ردنا عليه ذلك في
 قوله اياك نعبد جال مصدر
 جعل يضم الميم حين ترى
 يقال أراح المشية ردها
 بالعشى من المرعى وسرحها
 يسرحها سرحاً وسرحاً

الثأن قدر هذا التقدير وهو يقول لم أعلموا **وقرى** **لندروا** أنه وحسنت التندارة هنا وان لم
 يكن في اللفظ ما فيه خوف من حيث كان المندرون كما مرين بالوجهية في ضمن أمرهم وكان خوف
 وفي ضمن الاخبار بالوحدانية هي عما كانوا عليه ووعيد وتهدير من عبادة الاوثان ومعنى فتقون
 أى اتقوا عاقبى باتخاذكم الها غيرى وجاءت الحكة على المعنى في قوله الأنا ولو جاءت على اللفظ
 لكان لاله الا الله وكلاهما سائغ وحكاية المعنى هنا أبلغ اذ فيها نسبة الحكم الى ضمير المتكلم المنزل
 الملائكة ثم دل على وحدانيته وأنه لا اله الا هو بما ذكره مما لا يقدر عليه غير من خلق السموات
 والارض وهم مقررون بأنه تعالى هو خالقها وخالق أى بالواجب اللائق وذلك انها تدل على صفات
 تحقق لمن كانت له أن يخلق ويحترع وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة بخلاف شمر كالمسمى التى
 لا يتحقق لها شيء من ذلك **وقرأ الاعشى** **فتعالى** **زيادة** جاءت هذه الجملة منبهة على تزيده الله تعالى
 موجوده في العالم العلوى والعالم السفلى عن أن يتفرد به من يلقى في العبادة ولما ذكر ما دل على
 وحدانيته من خلق العالم العلوى والارض وهو استدلال بالخارج ذكر الاستدلال من نفس
 الانسان قد كرر إنشاءه من نطفة فاداهو خصم مبین وكان حقه والواجب عليه أن بطبعه وينقاد
 لامر الله والخصم من صفات المبالغة من خصم بمعنى اختصم أو بمعنى محاصم كاختليط والجليس
 والمبين الظاهر الخصومة أو المظهرها والظاهر ان سياق هذين الوصفين سياق دم لما تقدم من قوله
 سبحانه وتعالى عما يشركون وقوله أن أندروا الآية ولشكر ربنا على عما يشركون ولقوله في يس
 أولم ير الانسان الآية وقال بل هم قوم خصمون وعنى به مخلصهم لأنبياء الله وأوليائه الخ ليج
 الداخضة وأ كثر ما ذكر الانسان في القرآن في معرض الدم أو مردد بالدم **وقيل** المراد بالانسان
 هنا أبى بن خلف الجهمى **وقال** قوم سياق الوصفين سياق المدح لأنه تعالى فواد على منازعة
 الخصوم وجعله بين الحق من الباطل ونقله من تلك الحالة الجمادية وهو كونه نطفة الى الحالة العالية
 الشريفة وهي حالة النطق والابانة وإدائها للقاء أو بمدخفة من النطفة لم تقع المفاجأة بالمناظرة
 الابدأ احوال تطوره فيها فتلك الاحوال مخدوفة وتقع المفاجأة بعد ما **وقال** أبو عبد الله الرازى
 اعلم أن أشرف الاجسام بعد الافلاك والكواكب هو الانسان ثم ذكر الانسان وانتهى كعب من
 بدن ونفس في كلام كثير يوقف عليه في تفسيره ولا نسلم ما ذكره من أن الافلاك والكواكب
 أشرف من الانسان ولما ذكر خلق الانسان ذكر ما امتن به عليه في قوام معيشته قد كرر أولاً
 أكثرها منافع وألزم لمن أنزل القرآن بلغتهم وذلك الانعام وتقدم شرح الانعام في الانعام والآن ظهر
 أن يكون لكم فهادى استئناف له كرم يستفح بها من جهتها ودى مبتدأ وخبره لكم ويتعلق
 فيها بما في لكم من معنى الاستقرار وجوز أبو البقاء أن يكون فيها حالاً من دنى اذ لو تأخر لكان
 صفة وجوز أيضاً أن يكون لكم حالاً من دنى وفيها الخبر وهذا لا يجوز لأن الحال اذا كان العامل
 فيها معنى فلا يجوز تقدمها على الجملة بأسرها لا يجوز قائماً في الدار زيد فان تأخرت الحال عن
 الجملة جازت بلا خلاف أو توسطت فأجاز ذلك الاخفش ومنعه الجمهور وأجاز أيضاً أن يرتفع دنى
 بلكم أو نعتها بال والجملة كلها حال من الضمير المنصوب انتهى ولا نسئ جملة لأن التقدير خلقها لكم
 فهادى أو خلقها لكم كائناً فهادى وهذا من قبيل المفضل من قبيل الجملة وجوزوا أن يكون
 لكم متعلقاً بخلقها فهادى استئناف له كرم منافع الانعام وبؤ يكون لكم فهادى يظهر فيه
 الاستئناف مقابلته بقوله واسم فيها حال فقابل المنفعة الضرورية بالمنفعة غير الضرورية

اقتصر عليه ولا يدل ذلك على أنه لا يجوز أكل الخيل خلافا لمن استدل بذلك وانتصب وزينة ولم يكن باللام ووصل الفعل الى الركوب بواسطة الحرف وكلاهما مفعول من أجله لان التقدير خلقها والركوب من صفات المخلوق لهم ذلك فان تنفي شرط النصب وهو اتحاد الفاعل فعدي باللام والزينة من وصف الخالق فاتحد الفاعل فوصل الفعل اليه بنفسه ولما ذكر الحيوان الذي ينتفع به انتفاعا ضروريا وغير ضروريا أعقب بذكر الحيوان الذي لا ينتفع به غالبا على سبيل الاجمال اذ تفاصيله خارجة عن الاحضاء والعدو القصد مصدر ويوصف به يقال سبيل قصد وقاصدا اذا كان مستقيا كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعبدل عنه وسبيل هنا مفرد اللفظ والجار العادل عن الهداية والاستقامة كما قال طرفة

«يجوز به الملاح طورا ويهتدى»
 ولو شاء مفعول شاء محذوف تقديره هدايتكم قال ابن عطية قال الزجاج

المنبذة وقدم الازاحة على السرح لأن الحال فيها أظهر اذا أقبلت ملائى البطون حافلة الضر وعثم أوت الى الخطائر بخلاف وقت سرحها وان كانت في الوقتين تزين الافنية وتجاوب فيها الرغامو الثغاه فيأتس أهلها وترح أربابها وتعلمهم في أعين الناظرين اليها وتكسبهم الجاه والحرمة لقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات ثم قال تعالى والانعام والحرب وقرا عكرمة والصدائل والحديري حينا فهما بالنون وفك الاضافة وجعلوا الجملتين صفتين حنف منهما العائد كقوله واتقوا يوما لا تجزي ويكون العامل في حينا على هذا اما المتدا لأنه في معنى العمل واما خبره بما فيه من معنى الاستقرار والانتقال الامتعة واحدها نقل وقيل الاجسام لقوله تعالى وأخرجت الارض أنفها أي أجساد بني آدم وقوله الى بلد لا يراد به معنى أى الى بلاد بعيد توجهتم اليه لاغراضكم وقيل المراد به معنى وهو مكة قاله ابن عباس وعكرمة والربيع ابن أنس وقيل مدينة الرسول وقيل مصر وينبغي حل هذه الاقوال على التمثيل لا على المراد إذ المنة لا تختص بالحل اليها ولم تكونوا بالعبه صفتا للبد و محتمل أن يكون التقدير بها وذلك تشبيه على بعد البلد وان مع الاستعانة بها يحمل الانتقال لا يصلون اليه الا بالمشقة أو يكون التقدير لم تكونوا بالعبه بأنفسكم دونها الا بالمشقة عن أن تحملوا على ظهوركم أنقالكم وقرا الجمهور بشرق بكسر الشين وقرا مجاهد والاعرج وأوجع فر وعمر من مجهول وان أرقم ففتحها وروى عن نافع وأبي عمرو وهما مصدران معناه المشقة وقيل الشق بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ويعنى به المشقة

وقال الشاعر في الكسر

وذى ابل يسعى وبحسبها له أخى نصب من شقها وذووب

أى مشقتها وشق الشيء نصفه وعلى هذا جعله القراء هنا أى يذهبان نصف الانفس كأنها قد ذابت تعبها ونصبا كما تقول لا تقدر على كذا الا بذهب جمل نفسك وتقطع عن كبدك وتعوده من الجاز ويقال أحدث شق المشاة أى نمتها والشق الجانب والاخ الشقيق وشق اسم كاهن وناسب الامتنان بهذه النعمة من جعلها الانتقال الختم بصفة الأفتوالرحمة لان من رآفته يسير هذه المصالح وتسخير الانعام لكم ولما ذكر تعالى منته بالانعام وناقها الضرورة ذكر الامتنان بما نفع الحيوان التي ليست بضرورية وقرا الجمهور والخيول وما عطف عليه بالنصب عطف على والانعام وقرا ابن أبي عمير يرفع ولما كان الركوب أعظم منافعها اقتصر عليه ولا يدل ذلك على أنه لا يجوز لكل الخيل خلافا لمن استدل بذلك وانتصب وزينة ولم يكن باللام ووصل الفعل الى الركوب بواسطة الحرف وكلاهما مفعول من أجله لان التقدير خلقها والركوب من صفات المخلوق لهم ذلك فان تنفي شرط النصب وهو اتحاد الفاعل فعدي باللام والزينة من وصف الخالق فاتحد الفاعل فوصل الفعل اليه بنفسه وقال ابن عطية وزينة نصب باضمار فعل تقديره وجعلناه زينة وروى قتادة عن ابن عباس لتركبوها زينة يعبر واو قال صاحب اللوامح والزينة مصدر أقيم مقام الاسم وانتصابه على الحال من الضمير في خلقها أو من لتركبوها وقال الزمخشري أى وخلقها زينة لتركبوها أو يجعل زينة حال من هاء وخلقها لتركبوها وهى زينة وجمال وقال ابن عطية والنصب حينئذ على الحال من الهاء في تركبوها والظاهر نبي العلم عن ذوات ما يخلق تعالى فقال الجمهور المعنى مالا تعلمون من الآدميين والحيوانات والجمادات التي خلقها كلها المنافع كما فآخبرنا بان له من الخلاق مالا علم لنا به ليزداد دلالة على قدره بالخيار وان طوى عناعله حكمة له في طيب وما يخلق تعالى من الحيوان

بعض لكم آية تضطركم الى الاهتداء والايمان انتهى وهذا قول (٤٧٧) سوء لأهل البدع الذين يرون أن الله تعالى لا يخلق أفعال

العباد لم يحصله الزجاج
ووقع فيه رحمة الله من غير
قصد انتهى لم يعرف ابن
عطية أن الزجاج معتزلي
فلذلك تأول عليه أنه لم يحصله
وأنه وقع فيه من غير قصد
هو الذي أنزل من
السماء ماء في الآيت المناسبة
هنا لما قبلها أنه تعالى لما
امتن عليهم بما جادهم بعد
العدم الصروف وإيجاد
ما ينتفعون به من الأنعام
وعبورها من المركوب
ذكر ما امتن به عليهم من
انزال الماء الذي هو قوام
حياتهم وحياة الحيوان
وما يتولد عنه من أقواتهم
وأقواتها من الزرع وما
عطف عليه قد كررها
الأغلب ثم عم بقوله
ومن كل الثمرات ثم
تبع ذلك بخلق الليل الذي
هو سكن لهم والنهار الذي
هو معاشهم فيه ثم بالنيرين
الذين جعلهما الله تعالى
مؤثرين بإرادته في اصلاح
ما يحتاجون اليه ثم نادراً
في الأرض والظواهران
لكم في موضع الصفة لما
يتعلق بمخدوف و يرتفع
شراب به أي ماء كائن لكم
منه شراب ويجوز أن
يتعلق بأزل ويجوز أن

وغيره لا يحيط بعلمه بشره وقال قتادة ما لا تعلمون أصل حديثه كالسوس في النبات والدود في
القواكه وقال ابن جرير لا تعلمون كيف يحافظه وقال مقاتل هو ما أعده الله لأولياته في الجنة ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الطبري وزاد بعد في الجنة وفي النار لا اله الا
والباقي للمعنى ورويت تقاسير في ما لا تعلمون في الحديث عن ابن عباس ووهب بن منبه والشعبي
الله أعلم بصفتها يقال لما ذكر الحيوان الذي ينتفع به أتفا عا ضروري وغير ضروري أعقبه بذكر
الحيوان الذي لا ينتفع به غالباً على سبيل الاجمال اذ تفاصيله خارجة عن الاحصاء والعد والقصد
مصدر يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعمل عنه والسبل هنا مصدر اللفظ فقيل مقر المندول
وأل فيه للمهد وهي سبيل الشرع وليست الجنس اذ لو كانت لم يكن منها جائز والمعنى وعلى الله
تبيين طريق الهدى وذلك بنسب الادلوه بعثة الرسل وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى ان
من سلك الطريق القاصد فعل الله رحمة ونعمه وطريق يقصد الى ذلك مصير وعلى أن أل للمهد يكون
الضمير في قوله ومنها جائز عائده على السبيل التي يتضمنها معنى الآية كانه قيل ومن السبيل جائز فأعاد
عليها وان لم تجر لها ذكر لان مقابلها يدل عليها قال ابن عطية ويحتمل أن يعود منها على سبيل
الشرع وتكون من للتبعيض والمراد فرق الضلالة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ومن
بنيات الطارق في هذه السبيل ومن شعبها وقيل أل في السبيل للجنس وانقسمت الى مصدر
وهو طريق الحق والى جائز وهو طريق الباطل والجائز العادل عن الاستقامة والهداية كما قال
يجوزها الملاح طور او يهتدى وكما قال الآخر

ومن الطريقة جائز وهدى قصدا للسبيل ومنه ذو دخل

قسم الطريقة الى جائز والى هدى والى ذى دخل وهو الفساد وقال الزجاج شري ومعنى قوله
وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه لقوله ان علينا للهدى فان
قلت لم غير أسلوب الكلام في قوله ومنها جائز قلت ليعلم بما يجوز اضافته اليه من السبيلين
وسا لا يجوز ولو كان كما تزعم المجرة لفيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائزها أو وعليه الجائز
وقرأ عبد الله منكم جائز بمعنى ومنكم جائز عن قصد بسوء اختياره والله يرى منسوخاً لو شاء لهذا كم
أجمعين فسرا والهاء انتهى وهو تفسير على طريقة الاعتزال وقيل الضمير في ومنها يعود على
الخلائق أي ومن الخلائق جائز عن الحق ويؤيد قراءة عيسى ومنكم جائز وكذا هي في مصحف عبد
الله وقراءة على فسركم جائز بالفاء قال ابن عباس هم أهل الملل المختلفة وقيل اليهود والنصارى
والمجوس ولهذا كم خلق فيكم الهداية فلم يصل أحد منكم وهي مشيئة الاختيار وقال الزجاج
لفرض عليكم آية تضطركم الى الاهتداء والايمان قال ابن عطية وهذا قول سوء لأهل البدع
الذين يرون أن الله لا يخلق أفعال العباد لم يحصله الزجاج ووقع فيه رحمة الله من غير قصد انتهى ولم
يعرف ابن عطية أن الزجاج معتزلي فلذلك تأول عليه أنه لم يحصله وأنه وقع فيه من غير قصد وقال
أبو علي لو شاء لهذا كم الى الثواب أو الى الجنة بغير استحقاق وقال ابن زيد لو شاء لمحض قصد
السبيل دون الجائز ومفعول شاء مخدوف لدلالة هذا كم أي ولو شاء هدائتكم هو الذي أنزل من
السماء ماء لكم منه شراب ومنه شرفه تسعون يستلزم به الزرع والزيوت والنخيل

(المر) (ح) قال الزجاج عليكم أنه يضطركم الى الاهتداء والايمان انتهى (ع) وهو قول سوء لأهل البدع الذين يرون ان
الله لا يخلق أفعال العباد لم يحصله الزجاج ووقع فيه رحمة الله من غير قصد

يكون استنشاظا وشرابا منه الماء كذا انزل الماء أخذ في تقسيمه والشراب هو المشروب والتبعض في منه شراب ظاهر وأما في
منه شجر فجاز لما كان الشجر انبائه على سقيه بالماء جعل (٤٧٨) الشجر من الماء ومنه تسهيون يقال أسام المشابهة وسومها

والأعشاب ومن كل الثمرات ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون » وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك آيات لقوم يعقلون » وما ذر لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك آيات لقوم يذكرون » وما يستخذون الآية لما قبله انه لا امن بانجادهم بعد العزم وابعاد ما ينتفعون به من الأنعام وغيرها من الركوب ذكر ما امن به عليهم من انزال الماء الذي هو قوام حياتهم وحياة الحيوان وما يتولد عنه من أقواتهم وأقواتها من الزرع وما عطف عليه قد كررها الأغلب ثم عم بقوله ومن كل الثمرات ثم أتبع ذلك بحلق الليل الذي هو سكن لهم والنهار الذي هو معاش ثم بالنار من اللذين جعلهما الله تعالى مؤثرين بارادته في اصلاح ما يحتاجون اليه ثم ينادر في الارض والظاهر أن لكم في موضع اللفظ لما فيتعلق بحسنه ويرتفع شراب به أي ماء كائنا لكم منه شراب ويجوز أن يتعلق بالنزل ويجوز أن يكون استنشاظا وشرابا مما لما ذكر انزال الماء أخذ في تقسيمه والشراب هو المشروب والتبعض في منه ظاهر وأما في منه شجر فجاز لما كان الشجر انبائه على سقيه بالماء جعل الشجر من الماء كما قال « أسفة الآبال في ربابه » أي في صحاب المطر » وقال ابن الأثير هو على حنف المنافع ما قبل الضمير أي ومن جهة أو سقيه شجر وما قبل شجر أي شرب شجر كما قوله وأشر بواقي قواهم العجل أي حبه والشجر هنا كل ما تشبه الارض قلبه الزجاج » وقال « نطعمها اللحم اذا عر الشجر » فسمى الكلا شجرا » وقال ابن قتيبة الشجر هنا الكلا وفي حديث بكره ثلاثا كلوا الشجرة فته صحت يعني الكلا ويقال أسام المشابهة وسومها جعلها ترى وسامت نفسها فهي سائمة وسوام رعت حيث شابت » قال الزجاج من السومة وهي العلامة لانها توتر في الارض علامات » وقرا زيد بن علي تسهيون بفتح التاء فان سمع متعديا كان هو وأسام بمعنى واحد وان كان لازما فأتوا يله على حذف معنى تسهيون أي تسيم مواشيتكم ماد كرو منه شجرا أخذ في ذكر غالب ما ينتفع به من الشجر ان كان المراد من قوله ومنه شجر العموم وان كان المراد الكلا فهو استنشاظا اخبار منافع الماء ويقال بنت الشيء وأنبته الله فهو منبوت وحدا فياسه منبت وقيل يقال أنبت الشجر لازما وانشد الفراء رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم » قطيبها حتى اذا أنبت البقل أي نبت وكان الأصح ما أتى نبت بمعنى نبت » وقرا أبو بكر نبت تنون العظيمة » وقرا الزهري نبت بالنشد قبل الكثير والتكرير والذي يظهر أنه ضعيف التعديبه » وقرا أبي نبت من نبت ورفع الزرع وما عطف عليه وخص الأربعة بالذكرة لانها أشرف ما يبت وأجعه المنافع وبدأ بالزرع لانه قوت أكثر العالم ثم بالزيتون لما فيه من فائدة الاستصباح بدهنه وهي ضرورية مع منفعة أكله والالتئام به بدهنه والاطلاء بدهنه ثم بالفلج لان ثمرته من أطيب الفواكه وقوت في بعض البلاد ثم بالأعشاب لانها طيبة محضه ثم قال ومن كل الثمرات أي بالفظ من التي للتبعض لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما أنبت في الارض بعض من كلها لثقل كرهه ولما ذكر الحيوانات المنتفع بها على التفصيل أعقبه بقوله ويخلق ما لا تعدون كذلك هذا ذكر الأنواع المنتفع بها من

جعلها ترى وسامت بنفسها فهي سائمة وسوام رعت حيث شابت وبدأ بالزرع لانه قوت أكثر العالم ثم بالزيتون لما فيه من فائدة الاستصباح بدهنه وهي ضرورية مع منفعة أكله والالتئام به بدهنه والاطلاء بدهنه ثم بالفلج لان ثمرته من أطيب الفواكه وقوت في بعض البلاد ثم بالأعشاب لانها طيبة محضه ثم قال ومن كل الثمرات أي بالفظ من التي للتبعض لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما أنبت في الارض بعض من كلها لثقل كرهه وختم ذلك بقوله تعالى يتفكرون لان النظر في ذلك يحتاج الى فضل تأمل واستعمال فكر ألا ترى أن الحية الواحدة اذا وضعت في الارض ومرة عليها مقدار من الزمان معين لحقها من نداء الارض ما تنتفع به فيشق أعلاها فتصعد منه شجرة الى الهواء وأسفلها يعوض منه في عمق الارض شجرة أخرى وهي العروق ثم ينمو

الاعلى ويقوى ونخرج الأري والازهار والركام والتمل المشبه له على اجسام مختلفة الطبع والطعوم والألوان والروائح والاشكال والمنافع وذلك بتقدير قادر مختار وهو الله تعالى وأفردي في قوله الآية استلالا بانبات الماء وهو واحد وان كثر أنواع النبات وقرا الجمهور والشمس وما بعده تسويها بالتب سغرات على أنها حال مؤكدة وقري والشمس وما بعده بالرفع على

الابتداء والخبر وقراً

النبات ثم قال ومن كل الثمرات تنبها على أن تفصيل القول في أجناسها وأنواعها واصفاتها ومنافعها مما لا يكاد يحصر وكان تفصيل ما خلق من باقى الحيوان لا يكاد يحصر وختم ذلك تعالى بقوله الآية لقوم يتفكرون لان النظر في ذلك يحتاج الى فضل تأمل واستعمال فكر الا ترى ان الحية الواحدة اذا وضعت في الارض وممر عليها مقدار من الزمان معين لحقها من نداوة الارض ما تنشق به فينشق أعلاها فيصعد منه شجرة الى الهواء وأسفلها يعوص من صدق عمق الارض شجرة اخرى وهى العروق ثم ينمو الاعلى ويقوى ويخرج الأوراق والأزهار والا تكلم وانما المشبهة على اجسام مختلفة الطباع والطعوم والالوان والروائح والاشكال والمنافع وذلك بتقدير بقادر مختار وهو الله تعالى وقراً للجمهور والشمس وما بعد من صنو باوانتصب مسخرات على انها حال مؤكدة ان كان مسخرات اسم مفعول وهو اعراب الجمهور وقراً الخشري ويجوز ان يكون المعنى انه سرها أنواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك تسخره الله مسخرًا كقولك تسرحه مسرحًا كانه قيل وتسخره لك تسخيرات باعراء انتهى وقراً ابن عاشر والشمس وما بعده بالرفع على الابتداء والخبر وحقق والجوهر مسخرات رفعها وهانان القراءة بان بعد ان قول الخشري ان مسخرات بمعنى تسخيرات وقراً ابن مسعود والاعمش وابن مصرف والرياح مسخرات في موضع النجوم وهى مخالفة لسواد المصحف والنظار في قراءة نصب الجميع ان والنجوم معطوف على ما قبله وقال الاخفش والنجوم منصوب على اضمار فعل تقديره وجعل النجوم مسخرات فاضمر الفعل وعلى هذا الاعراب لا تكون مسخرات حالاً مؤكدة بل مفعولاً لانها لا يمكن ان كان جعل المقدره بمعنى صير وحالاً مبينة ان كان معنى خلق وتقدم شرح تسخير هذه الثمرات في الاعراب وجمع الآيات هنا ود كر العقل وأقرده فيما قبل ود كر التفكير لان فيما قبل استدلالاً بالانبات الماء وهو واحد وان كثرت أنواع النبات والاستدلال هنا متعدد ولان الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة ومادراً معطوف على الليل والنهار يعنى ما خلق فيها من حيوان وشجر ونمر وغير ذلك مختلفاً ألوانه من البياض والسواد وغير ذلك وقيل مختلفاً ألوانه أصنافه كما تقول هذه ألوان من الثمر ومن الطعام وقيل المراد به المعادن ان في ذلك أى فيما ذرأ على هذه الحال من اختلاف الألوان اوان في ذلك أى اختلاف الألوان وختم هذا بقوله يد كرون ومعناه الاعتبار والاعتاظ كان علمهم بذلك سابق طرأ عليه النسيان فقيل يد كرون أى يتد كرون مانسوا من تسخير هذه المكونات في الأرض وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحا طريا وتسخر جوامه خلية تلبسونها وترى الفلك ما خرف فيه ولتبتعوا من فضله ولعلمكم تسكرون والقى في الارض رواسى أن يمد بكم وأهار اوسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالجم هم يهتدون لما ذكر تعالى الاستدلال بما ذرأ في الارض ذكر ما امن به من تسخير البحر ومعنى تسخيره كونه يتمكن الناس من الانتفاع به لمركبوا في المصالح والغوص في استخراج ما فيه وللاصطياد لما فيه والبرجنس يشمل الملح والغنبي وبدأ اولاً من منافعها هو الاثم وهو الاكل ومنه على حقيق مضافى أى لتأكلوا من حيوانه طريا ثم نبى بما يترتب به وهو الخلية من اللؤلؤ والمرجان ونسبه على غاية الخلية وهو اللبس وفيه منافع غير اللبس فاللحم الطرى من الملح والغنبي والخلية من الملح وقيل ان الغنبي يخرج منه لؤلؤ لا يلبس الا قليلاً وانما يتداوى به ويقال ان في الزمرد يجرى ما يأمنا لتأكلوا طعام في النساء والرجال واما تلبسونها فخاص بالنساء والمعنى يلبسها نساؤكم واستدلال اللبس الى

حقيق والنجوم مسخرات رفعها وهانان القراءة بان بعد ان قول الخشري ان مسخرات بمعنى تسخيرات وقراً ابن مسعود والاعمش وابن مصرف والرياح مسخرات في موضع النجوم وهى مخالفة لسواد المصحف والنظار في قراءة نصب الجميع ان والنجوم معطوف على ما قبله وقال الاخفش والنجوم منصوب على اضمار فعل تقديره وجعل النجوم مسخرات فاضمر الفعل وعلى هذا الاعراب لا تكون مسخرات حالاً مؤكدة بل مفعولاً لانها لا يمكن ان كان جعل المقدره بمعنى صير وحالاً مبينة ان كان معنى خلق وتقدم شرح تسخير هذه الثمرات في الاعراب وجمع الآيات هنا ود كر العقل وأقرده فيما قبل ود كر التفكير لان فيما قبل استدلالاً بالانبات الماء وهو واحد وان كثرت أنواع النبات والاستدلال هنا متعدد ولان الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة ومادراً معطوف على الليل والنهار يعنى ما خلق فيها من حيوان وشجر ونمر وغير ذلك مختلفاً ألوانه من البياض والسواد وغير ذلك وقيل مختلفاً ألوانه أصنافه كما تقول هذه ألوان من الثمر ومن الطعام وقيل المراد به المعادن ان في ذلك أى فيما ذرأ على هذه الحال من اختلاف الألوان اوان في ذلك أى اختلاف الألوان وختم هذا بقوله يد كرون ومعناه الاعتبار والاعتاظ كان علمهم بذلك سابق طرأ عليه النسيان فقيل يد كرون أى يتد كرون مانسوا من تسخير هذه المكونات في الأرض وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحا طريا وتسخر جوامه خلية تلبسونها وترى الفلك ما خرف فيه ولتبتعوا من فضله ولعلمكم تسكرون والقى في الارض رواسى أن يمد بكم وأهار اوسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالجم هم يهتدون لما ذكر تعالى الاستدلال بما ذرأ في الارض ذكر ما امن به من تسخير البحر ومعنى تسخيره كونه يتمكن الناس من الانتفاع به لمركبوا في المصالح والغوص في استخراج ما فيه وللاصطياد لما فيه والبرجنس يشمل الملح والغنبي وبدأ اولاً من منافعها هو الاثم وهو الاكل ومنه على حقيق مضافى أى لتأكلوا من حيوانه طريا ثم نبى بما يترتب به وهو الخلية من اللؤلؤ والمرجان ونسبه على غاية الخلية وهو اللبس وفيه منافع غير اللبس فاللحم الطرى من الملح والغنبي والخلية من الملح وقيل ان الغنبي يخرج منه لؤلؤ لا يلبس الا قليلاً وانما يتداوى به ويقال ان في الزمرد يجرى ما يأمنا لتأكلوا طعام في النساء والرجال واما تلبسونها فخاص بالنساء والمعنى يلبسها نساؤكم واستدلال اللبس الى

من منافعها مما هو الأهم
وهو الأكل ومنه على
حقيق مضاف أي
لتأكلوا من حيوانه
فما يطريتم ثني بما يتربن
به وهو الخلية من اللؤلؤ
والمرحلت ونبه على
غاية الخلية وهو اللبس
وفيه منافع غير اللبس
فاللحم الطري من الملح
والعذب والخلية من الملح
ولما ذكر تعالى نعمة
الأكل منه ونعمة
الاستخراج للخلية ذكر
نعمة تصريف الفلك فيه
مواخر أي شاقة فيه
أودات صوت لشق
الانفاس بحمل الامتعة
والاقوات للتجارة وغيرها
وأسد الرؤبة إلى المخاطب

(الدر)

(ح) لم يعرف ابن عطية
أن الزجاج معترى فأن ذلك
تأول عليه أنه لم يحصل وأنه
وقع فيه من غير قصد (ع)
وقوله وأنهارا منصوب
بفعل مضمر تقديره وجعل
أو خلق أنهارا واجاعهم
على اضمحار هذا الفعل
دليل على خصوص ألقى
ولو كانت ألقى بمعنى خلق
لم يمتنع إلى هذا الاضمار
(ح) وأي اجماع في هذا
وقد حكى هو عن المتأولين
أن ألقى بمعنى خلق وجعل

الذكور لأن النساء إنما يتربن بالخلية من أجل رجائهن فسكانها ربيتهن ولياسمهم ولما ذكر تعالى نعمة
الأكل منه والاستخراج للخلية ذكر نعمة تصريف الفلك في مواخرة أي شاقة فيه وأودات صوت
لشق الماء لحمل الامتعة والاقوات للتجارة وغيرها وأسند الرؤبة إلى المخاطب المفرد فقال وترى
وجعلها جلة معترضة بين التعليلين تعليل الاستخراج وتعليل الاستغناء فلذلك عدل عن جمع المخاطب
والظاهر عطف ولتبتغوا على التعليل قبله كما أنشأنا اليه وأجاز ابن الأنباري أن يكون معطوفاً
على علة محذوفة أي لتبتغوا بذلك ولتبتغوا وأن يكون على اضمحار فعل أي وفعل ذلك لتبتغوا
والفضل هنا حصول الأرباح بالتجارة والوصول إلى البلاد النائية وفي هذا دليل على جواز
ركوب البحر ولعلمكم تشكرون على ما منحكم من هذه النعمة فيل خلق الله الأرض فجعلت
تمور فقالت الملائكة ما هي بمقرأ أحد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة تم
خلقت وعطف وأنهار على رواسي ومعنى ألقى جعل الأثرى إلى قوله ألم يجعل الأرض مهاداً للجبال
أوناداً وقوله وجعل فيها رواسي من فوقها وقال وألقى عليك محبة مني أي جعلت وقال ابن
عطية قال المتأولون ألقى بمعنى خلق وجعل وهي عندي أخص من خلق وجعل وذلك أن ألقى
يقضي أن الله أوجد الجبال ليس من الأرض لكن من قعر تمور واختراع عيوناً بهذا النظر ما روى
في القصص عن الحسن بن عيسى بن عبيد الله تعالى لما خلق الأرض جعلت تمور إلى آخر
الكلام السابق وهو أيضاً مروي عن وهب بن منبه وقال ابن عطية أيضاً وقوله وأنهارا منصوب
بفعل مضمر تقديره وجعل أو خلق أنهارا واجاعهم على اضمحار هذا الفعل دليل على خصوص ألقى
ولو كانت ألقى بمعنى خلق لم يمتنع إلى هذا الاضمار انتهى وأي اجماع في هذا وقد حكى عن المتأولين أن
ألقى بمعنى خلق وجعل وقال الزمخشري وأنهارا وجعل فيها أنهارا لأن ألقى فيه معنى جعل ألا
ترى إلى قوله ألم يجعل الأرض مهاداً للجبال أوناداً وقال أبو البقاء أي وشق أنهارا وعلامات
أي وضع علامات ويجوز أن يعطف على رواسي وقال أبو عبد الله الرازي ثبت في العلوم العقلية
أن أكثر الأنهار إنما تنفجر من أعالي الجبال فهذا السبب أتبع ذكرها بتفجير الأنهار وسبباً طرقتها
إلى مقاصدكم لعلكم تهتمون بالسبب إلى مقاصدكم دنها هو الظاهر ويدل عليه بعدد وقال تعالى
وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتمون وقال تهتمون أي بالنظر في دلالة هذه المنوعات على
صانعها فهو من الهداية إلى الحق ودين الله وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من
جبل وسهل وغير ذلك قاله الزمخشري وهو معنى قول ابن عباس وقال أبو عبد الله الرازي
ورأيت جماعة يتعرفون الطرقات بشم التراب وقال ابن عيسى العلامة صورة يعلم بها ما أراد
من خط أولفظ أو إشارة أو هيئة وقال ابن عطية وعلامات نصب كالمصدر أي فعل هذه الأشياء
لعلكم تهتمون بها وعلامات أي عبدة وعلامات في كل سبيل لولا فقد تهتمت بالجبال والأنهار والسبيل
انتهى وقال ابن السكيت العلامات الجبال وقال النخعي ومجاهد النجوم وأغرب ما فسرت به
العلامات أنها حيطان طوال رفاق كالحيات في ألوانها وحركاتها تسمى بالعلامات وذلك في بحر
الهند الذي يسار إليه من اليمن فإذا ظهرت كانت علامة للوصول لبلاد الهند وأمانة للنجاة وقراء
الجمهور وبالنجم على أنه اسم جنس وبه بذلك قراءة ابن وثاب والنجم يضم النون والجسيم وقراءة
الحسن يضم النون وفي اللوامع الحسن النجم يضم نين وابن وثاب يضمه واحدة وجاء كذلك عن ابن
هشام الراعي ولا شك في أنه يذكره عن أصحاب عاصم انتهى وذلك جمع كسقف وسقف ورهن

ورهن وجعله مما جمع على فعل أول من حمله على أنه أراد النجوم فحذف الواو الآن ابن عمفور
ذكر أن قولهم النجوم من ضرورة الشعر وأنشد

ان الذي قضى بذا قاض حكم * أن برد الماء اذا غاب النجم

قال يريد النجوم مثل قوله * حتى اذا ابتلت حلاقيم الحلق * يريد الحلقق * والتسكين قيل
تحقيق * وقيل لغتوعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى * وقال الفراء المراد
الجدى والفرقدان انتهى * قيل والجدى هو السابع من بنات نعش الصغرى والفرقدان الأولان
منها وليس بالجدى الذي هو المنزلة وبعضهم يصفه فيقول جدى * وفي الحديث عن ابن عباس أنه
سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن قوله بالنجم فقال هو الجدى ولو صح هذا لم يعمل أحد عنه
* وقال ابن عباس عليه قبلتكم وبه تهتدون في بركم وبحركم * وقيل هو القطب الذي لا يجرى
* وقيل هو الثريا * وقال الشاعر

اذا طلب الجوزاء والنجم طالع * فكل مخاضات الفرات معابر

﴿ وقال آخر ﴾

حتى اذا ما استقل النجم في غلس * وغودر البقل ملوى ومحسود

أى ومنه ملوى ومنه محسود وذلك انما يكون عند طلوع الثريا وهم ضمير غيبة خرج من الخطاب
الى الغيبة كان الضمير النعت به الى فريش اذ كان لهم اعداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك
علم لم يكن لغيرهم فكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار أزم لهم وقد تم المحرور على ما يتعلق به اعتناء
ولأجل الفاصلة والزخشرى على عادته كأنه قيل وبالنجم خصوصاً هم يهتدون ﴿ أفن يخلق كمن
لا يخلق أفلا تذكرون ﴾ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم * والله يعلم ما تسرون
وما يعلنون * والذين تدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما
يشعرون أيان يعشون * الهكلم الواحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون * لا حرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين ﴿ ذكر تعالى
التباين بين من يخلق وهو الباري تعالى وبين من لا يخلق وهي الأصنام ومن عبد من لا يعقل
فخبر أن يفرد بالعبادة من له الانشاء دون غيره وجى بمن في الثاني لاشتغال المعبود غير الله على من
يعقل وما لا يعقل أولاً اعتقاد الكفار ان لهاتأثيراً وأفعالاً فعملت معاملته أولى العلم والشا كثة بينه
وبين من يخلق أو لتعصيمه بمن يعلم فاذا وقعت البيوتية بين الخالق وبين غير الخالق من أولى العلم
فكيف بمن لا يعلم البتة كقوله ألم أر جل يشون بها أى أن آلهتهم منحطة عن خال من له أر جل لان
من له هذه حتى وتلك أموات فكيف يصح أن يوجد لأن من له ر جل يصح أن يعبد ﴿ قال الزخشرى
(قال قلت) هو الزام للذين عبدوا الأوثان وسدوها آلهة تشبهها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل
الخالق فكان حق الأزام أن يقال لهم أفن لا يخلق كمن يخلق (قلت) حين جعلوا غير الله مثل الله في
تسميته بدمه والعبادة له وسوا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس الخلقات وشبهها فأنكر
عليهم ذلك بقوله أفن يخلق كمن لا يخلق ثم ويختم بقوله أفلا تذكرون أى مثل هذا لا ينبغي أن تقع
فيه الغفلة والنعمة برادها النعم لنعمة واحدة بدل على ذلك قوله تعالى وان تعدوا وقوله لا تحصوها
إذ ينفي العدد والاحصاء في الواحدة والمعنى لا تحصوها عدداً لانها لكثرتها خرجت عن احصائكم لها
وانتفاء احصائها يقتضى انتفاء القيام بحقها من الشكر ولما ذكرنا سابقاً أخبر أن جميع نعمة

المفرد فقال ويرى وجعلها
جمله معترضة بين التعليلين
تعليل الاستخراج وتعليل
الانتفاء فلذلك عدل عن
جمع الخطاب والظاهر
عطف ولتبغوا على
التعليل قبله كما أشرنا
اليه والفضل هنا الارباح
بالتجارة والوصول الى
البلاد الشاسعة في هذا
دليل على جواز ركوب
البحر ولعلكم تشكرون
على ما منعكم من هذه النعم
والسبل الطرق قل ان
عطية قوله وانها رانصوب
بفعل مضمر تقديره
وجعل أو خلق أنهارا
واجاعهم على اضرار هذا
الفعل دليل على خصوص
التي ولو كانت التي بمعنى
خلق لم ينجح الى هذا الاضرار
انتهى وأى اجاع في هذا
وقد حكى هو عن المتأولين
أن التي بمعنى خلق
وجعل ﴿ أفن يخلق
كمن لا يخلق ﴾ الآية ذكر
تعالى التباين بين من يخلق
وهو الباري وبين من
لا يخلق وهي الأصنام
وجى بمن في الثاني
لاشتغال المعبود غير الله
على من يعقل وما لا يعقل
أولاً اعتقاد الكفار أن
لهاتأثيراً وأفعالاً فعملت
معاملته أولى العلم والشا كثة

لا يطيقون عدها وتبع ذلك بقوله ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر
 النعم ولا يقطعها عنكم لتغير بطمكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها ولما كان الانسان غير قادر
 على أداء شكر النعم وان له حاله يعرض فيها منه كفرانها قال في عقب الآية التي في ابراهيم ان الانسان
 لظالم كفار أى لظالم بترك الشكر كفار للنعمة وفي هذه الآية ذكر الغفران والرحمة لطفابه
 وايدانافي التجاوز عنه واخبر تعالى انه يعلم ما يسرون وضمه الوعيد لهم والاحبار بعنه تعالى وفيه
 التنبيه على نفي هذه الصفة الشرعية عن آلهتهم وقرأ الجمهور بالناء من فوق في تسرون وتعلنون
 وتدعون وهي قراءة مجاهد والأعرج وشيبة وأبي جهر وهيرة عن عاصم على معنى قل لهم وقرأ
 عاصم في مشهوره يدعون بالياء من تحت والناء في السابقين وقرأ الأعمش وأصحاب عبدالله
 يعلم الذي يدعون وما يكتمون وتدعون بالناء من فوق في الثلاثة وقرأ طلحة ماحفون وما يعلنون
 وتدعون بالناء من فوق وهاتان القراءتان مخالفتان لسواد المصنف والمشهور ما روى عن
 الأعمش وغيره فوجب حملها على التفسير لا على أنها قرآن ولما أظهر تعالى التباين بين الخالق وغيره
 نص على أن آلهتهم لا تعلق وعلى أنها مخلوقة وأخبر أنهم أموات وكذلك بقوله غير أحياء ثم نفي
 عنهم الشعور الذي يكون للبهائم فضلا عن العلم الذي يتصف به العقلاء وغير بالدين وهو العاقل
 عومل غيره معاملة لكونها عبادت واعتقدت فيها الألوهية وقرأ محمد الباقى يدعون بضم الياء
 وفتح العين مبنيا للفعول والظاهر أن قوله وهم يتلقون أى الله أنشأهم واخترعهم وقال
 الزمخشري ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أن الناس يخلقونهم بالعبادة والتصوير وهم لا يتدرون
 على ذلك فهم أعجز من عبادتهم انتهى وأموات خبر مبتدأ محذوف أى هم أموات ويجوز أن يكون خبرا
 بعد خبر والظاهر أن هذه كلها ما حدث به عن الأصنام ويكون بينهم اعادتها بعد فناؤها ألا ترى الى
 قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل معنى بعثها انارتها كما تقول بعثت
 النائم من نومه اذا نهته كأنه وصفهم بعبادة الجوداى وان طلبتهم بالتحريك أو حركتهم لم يشعروا
 بذلك ونفي عنهم الحياة لان من الأموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي ينشئها الله حيوانا
 وأجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها وأما الأصنام من الحجارة والخشب فأمووات لا يعقب
 موتها حياة وذلك أعرق في موتها وقيل والذين تدعون هم الملائكة وكان ناس من الكفار
 يعبدونهم وأموات أى لا بد لهم من الموت وغير أحياء أى غير باق حياتهم وما يشعرون أى لا علم لهم
 بوقت بعثهم وجوزوا في قراءة والذين يدعون بالياء من تحت أن يكون قوله أموات يراد به الكفار
 الذين ضميرهم في يدعون شبههم بالأموات غير الأحياء من حيث هم ضلال غير مهتدين وما بعده عائد
 عليهم والبعث الحشر من قبورهم وقيل في هذا التقدير وعيد أى إيان يعثون الى التعذيب
 وقيل الضمير في وما يشعرون للأصنام وفي يعثون لعبادتها أى لا تشعروا الأصنام متى تبعث
 عبادتها وفيه تنهك بالمشركين وأن آلهتهم لا يعلمون وقت بعث عبيدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء
 على عبادتهم وتلخص من هذه الأقوال أن تكون الاخبار بذلك الجمل كلها عن المدعوين آلهة اما
 الأصنام واما الملائكة أو يكون من قوله أموات الى آخره اخبارا عن الكفار أو يكون وما
 يشعرون إيان يعثون فقط اخبارا عن الكفار أو يكون وما يشعرون اخبارا عن المدعوين
 ويعثون اخبارا عن الداعين العابدين وقرأ أبو عبد الرحمن إيان بكسر الهمزة وهي لغة قومه
 سليم والظاهر أن قوله إيان معمول ليعثون والجملة في موضع نصب يشعرون لأنه معلق إذ معناه العلم

بينه وبين من يخلق ووان
 تعدوا نعمة الله بالآية
 تقدم السلام عليه وأخبر
 تعالى أنه يعلم ما يسرون
 وضعه الوعيد لهم
 والاحبار بعنه تعالى
 وفيه التنبيه على نفي هذه
 الصفة الشرعية عن
 آلهتهم ولما أظهر تعالى
 التباين بين الخالق وغيره
 نص على أن آلهتهم لا
 تعلق وعلى أنها مخلوقة
 وأخبر أنهم أموات وأكد
 ذلك بقوله غير أحياء
 ثم نفي عنهم الشعور الذي
 يكون للبهائم فضلا عن
 العلم الذي يتصف به العقلاء
 وغير بالدين وهو العاقل
 عومل غيره معاملة
 لكونها عبادت واعتقد
 فيها الألوهية وإيان طرف
 زمان وعن ابن عباس ان
 الله تعالى يبعث الأصنام
 لها أرواح ومعها شياطينها
 فيؤمر بكلمة الى النار
 وتقدم الكلام في لاجرم
 في سورة هود ولا يجب
 المستكبرين عالم في
 الكافرين والمؤمنين

﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم﴾ الآية قيل سبب نزولها أن النضر بن الحرث سافر من مكة إلى الحيرة وكان قد اتخذ كتب التواريخ والامثال ككيلة ودمته وأخبار اسفنديار ورسمه فجاء إلى مكة وكان يقول انما يحدث محمد بأساطير الاولين وحديثي أجل من حديثه فتركت وماذا كلمة استفهام مقول بأنزل أو ما يتدأخيره ذابعتي الذي وعائده في أنزل عندوني أي أي شيء الذي أنزله وأجاز الزمخشري أن يكون ماذا مر فوعا بالابتداء قال يعني أي شيء أنزله ربكم وهذا (٤٨٣) لا يجوز عند البصريين الا في ضرورة الشعر والضمير

في لهم عائدا على كفار فر يش
وما أنزل ليس معمولا
لقيل على مذهب البصريين
لانه جملة والجملة لاتقع
موقع المفعول الذي لم
يسم فاعله كما لاتقع موقع
الفاعل فالمفعول الذي
لم يسم فاعله قيل هو ضمير
المصدر المفهوم من قبل
تقديره قيل هو أي القول
والجملة بعده تفسير لذلك
الضمير لا انها هي المفعول
الذي لم يسم فاعله واللام
في يعملوا لام الأمر على
معنى الختم عليهم والصغار
الموجب لهم وكاملة حال
أي لا ينقص منها شيء ومن
في من أوزار للتبعية
كل من أضل أي بعض
وزر من ضل باضلالهم
وقال الواحدى ليست من
للتبعية لانه يستلزم
تخفيف الأوزار عن
الاتباع وذلك غير جائز
لقوله صلى الله عليه وسلم
من غير أن ينقص من
أوزارهم شيء لكها

والمعنى أنه نفي عنهم علم ما انفرد بعلمه الحى القيوم وهو وقت البعث اذا أريد بالبعث الحشر الى الآخرة وقيل ثم الكلام عند قوله وما يشعرون وبيان يبعثون طرفى لقوله الحكمه الواحد أخبر عن يوم القيامة ان الله فيه واحد انتهى ولا يصح هذا القول لأن أيان إذ ذلك يخرج عما استقر فيها من كونها نظرة اما استقفاها ما امرطا وفي هذا التقدير تكون طرفا بمعنى وقت مضى للجملة بعدها معمولا لقوله واحد كقولك يوم يقوم زيد قائما وفي قوله أيان يبعثون دلالة على انه لا بد من البعث وانهم لو ازم التكليف ولما ذكر تعالى ما انصفت به آلهتهم بما ينافي في الالهية أخبر تعالى أن الله العالم هو واحد لا يتعدد ولا يتجزأ وأن الذين لا يؤمنون بالجزاء بعد وضوح بطلان ان تكون الالهية لغيره بل له وحدهم مشعرون على شركهم منكرون وحدانيته مستكبرون عن الاقرار بها لاعتقادهم الالهية لأصنامهم وتكبرها في الوجود ووضعهم بأنهم لا يؤمنون بالآخرة مبالغة في نسبة الكفر اليهم إذ عدم التمديق بالجزاء في الآخرة يتضمن التكذيب بالله تعالى وبالبعث إذ من آمن بالبعث يستحيل أن يكذب الله عز وجل وقيل مستكبرون عن الإيمان برسول الله واتباعه وقال العلماء كل ذنب يمكن التستر به واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه الاعلان وفي الحديث الصريح ان المستكبرين يجيئون أشبال الذين يوم القيامة يطوهم الناس بأقدامهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام في لاجرم في هود «وقرأ عيسى التقي ان يكسر الهمزة على الاستثناى والقطع مما قبله» وقال بعض أصحابنا وقد يعنى لاجرم عن لفظ القسم تقول لاجرم لا أتيتك فعلى هذا يكون لقوله ان الله يكسر الهمزة تعلق بلاجرم ولا يكون استثناء وقد قال بعض الاعراب المراد من الخارج لاجرم والله لا هارقتك أبدا في كلامه تعلقها بالقسم وفي قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون وعيد وتوبيه على الجواز وقال يحيى بن سلام والنقاش المراد هنا ما يسرون تساورهم في دار الندوة في قتل النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يحب المستكبرين عالم في الكافرين والمؤمنين يأخذ كل واحد منهم بقسطه ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم﴾ لو أساطير الاولين ﴿يعملوا أوزارهم﴾ كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الأساء ما يزرون «فسكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون» ثم يوم القيامة يحجزهم ويقول أين شركائ الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين «الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون» فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مشوى المتكبرين ﴿وقيل سبب نزول وإذا قيل لهم الآية ان النضر بن الحرث سافر من مكة إلى الحيرة وكان قد اتخذ كتب التواريخ والامثال ككيلة ودمته وأخبار اسفنديار ورسمه فجاء إلى مكة فكان يقول انما يحدث محمد

للجنس أي يعملوا من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تنقد من التي لبيان الجنس هذا الذي قدره الواحدى وانما يقدر الأوزار التي هي أوزار الذين يضلونهم فيقول من حيث المعنى الى قول الأخفش وان اختلفا في التقدير قال الزمخشري بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال انتهى وقال غيره حال من الفاعل وهو أولى اذ هو المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على الاضلال ثم أخبر تعالى

عن سوء ما يشعرونه للآخرة وتقدم الكلام على نظير اعراب الاسماء ما يرون **﴿ فأتى الله محمداً أي أمره وعنا به والبيان قيل حقيقة ﴾** قال ابن عباس وغيره الذين من قبلهم منهم عمرو بن شراحب ليصعد بزعمه الى السماء وأفرط في علوه وطوله في السماء فرسبين فخر عليهم السقف من فوقهم قال ابن الاعرابي العرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا حائط اذا كان يملكه وان لم يكن وقع عليه فجاه بقوله من فوقهم ليخرج هذا الذي من كلام العرب فقال من فوقهم أي عليهم وقع وكانوا تحتهم فهلكوا وأنهم العذاب قال ابن عباس في قصة النمرود ويخز بهم يوم جميع المكارة التي تحمل بهم ويقضى ذلك ادخالهم النار لقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته أي أهنته كل الاهانة (٤٨٤) وجمع بين الاهانة بالفعل والاهانة بالقول بالتقريب والتوبيخ في جملة

(الدر)

(ش) يجوز أن يكون ماذا مرفوعاً بالابتداء قال بمعنى أي شيء أنزله ربكم (ح) هذا لا يجوز عند البصريين الا في ضرورة الشعر بل ماذا كنه استقها مفعول بأزل أو ما مبتدأ خبره ذا بمعنى الذي في أنزل محذوف أي أي شيء الذي أنزله (ح) ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من المتبعيض فالمعنى أنه يحمل من وزر كل من أضل أي بعض وزر من ضل بضالهم وهو وزر الاضلال لأن المضل والضال شريكان هذا بضله وهذا يطاوعه على اضلاله فيتعاملان الوزر وقال الاخفش من زائدة أي وأوزار الذين يضلونهم والمعنى ومثل أوزار الذين يضلونهم لضعف فعله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة المراد ومثل وزر والمعنى أن الرئيس اذا وضع سنة قيضة عظم عقابه حتى أن ذلك العقاب يكون مساوياً للعقاب الذي اقتدى به في ذلك وقال الواحدى ليست من المتبعيض لأنه يستلزم تخفيف الاوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام من غير أن ينقص من أوزارهم شيء لضعفها من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تنقص من التي لبيان

بأساطير الأولين وحديثي أجل من حديثه وماذا كلمة استفهام مفعول بأزل أو مبتدأ خبره ذا بمعنى الذي وعائده في أنزل محذوف أي أي شيء الذي أنزله وأجاز الزخشي أن يكون ماذا مرفوعاً بالابتداء قال بمعنى أي شيء أنزله ربكم وهذا لا يجوز عند البصريين الا في ضرورة الشعر والضمير في لم عائده على كفار قريش وماذا أنزل ليس معمولاً ثقيل على منذهب البصريين لأنه جملة والجملة لا تقع موقع المفعول الذي لم يسم فاعله كالاتقع موقع الفاعل «وقرى» شاذاً أساطير بالنصب على معنى ذكرتم أساطير أو أنزل أساطير على سبيل التهكم والسخرية لأن التصديق بالانزال ينافي أساطير وهم يعتقدون أنه ما نزل شيء ولأن تم منزل وبنى قيل للمفعول فاحتمل أن يكون القائل بعضهم لبعض واحتمل أن يكون المؤمنون قالوا لهم على سبيل الامتنان « وقيل قائل ذلك الذين تقاسموا متداخل مكة ينقرون عن الرسول صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحجاج ماذا أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الأولين « وقرأ الجمهور رفع أساطير فاحتمل أن يكون التقدير المذكور أساطير أو المانزل أساطير جعلوه منزلاً على سبيل الاستهزاء وان كانوا لا يؤمنون بذلك واللام في يصموا الامر على معنى الختم عليهم والضغار الموجب لهم أولام التعليل من غير أن يكون غرضاً كقولك خرجت من البلد مخافة الشر وهي التي يعبر عنها باللام العاقبة لأهم لم يقصدوا بقولهم أساطير الأولين أن يحملوا الاوزار ولما قال ابن عطية انه محتمل ان تكون لام العاقبة قال ويحتمل أن يكون صريح لام كي على معنى قدره هنا لكنا وهي لام التعليل لكن لم يعلقها بقوله قالوا بل أضمر فعلاً آخر وهو قدره هنا وكافله حال أي لا ينقص منها شيء ومن المتبعيض فالمعنى انه يحتمل من وزر كل من أضل أي بعض وزر من ضل بضالهم وهو وزر الاضلال لأن المضل والضال شريكان هذا بضله وهذا يطاوعه على اضلاله فيتعاملان الوزر وقال الاخفش من زائدة أي وأوزار الذين يضلونهم والمعنى ومثل أوزار الذين يضلونهم لضعف فعله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة المراد ومثل وزر والمعنى أن الرئيس اذا وضع سنة قيضة عظم عقابه حتى أن ذلك العقاب يكون مساوياً للعقاب الذي اقتدى به في ذلك « وقال الواحدى ليست من المتبعيض لأنه يستلزم تخفيف الاوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام من غير أن ينقص من أوزارهم شيء لضعفها من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تنقص من التي لبيان

بها الى يوم القيامة المراد ومثل وزر والمعنى ان الرئيس اذا وضع سنة قيضة عظم عقابه حتى ان ذلك العقاب يكون مساوياً لعقاب كل من اقتدى به في ذلك وقال الواحدى ليست من المتبعيض لأنه يستلزم تخفيف الاوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله عليه السلام من غير أن ينقص من أوزارهم شيء لضعفها من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تنقص من التي لبيان الجنس هذا التقدير الذي قدره الواحدى وانما تقدره والاوزار التي هي أوزار الذين يضلونهم فيقول من حيث المعنى الى قول الاخفش وان اختلاف في التقدير (ش) بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم انهم ضلال (ح) قال غير محال من الفاعل وهو أولى اذ هو المحدث عنه والمستداليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى انهم يعتقدون على هذا الاضلال جهلاً منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على

يجزهم ويقول ابن
 شركاني أضاف تعالى
 الشركاء اليه والاضافة
 تكون بأدنى ملابسة والمعنى
 شركاني في زعمكم أو أضاف
 على جهة الاستهزاء بهم
 ومفعول لا تزعمون محذوفان
 التقدير تزعمونهم شركاء
 الذين تتوفاهم صفة
 للكافرين فيكون داخلا
 تحت القول قال ابن
 عطية ويحتمل أن
 يكون الذين مرتفعا
 بالابتداء منقطعاً عما قبله
 وخبره في قوله فاقوال السلم
 فزيدت الفاء في الخبر
 وقد يجيء مثل هذا انتهى
 هذا لا يجوز الاعلى مذهب
 الأخفش فانه يجيز زيد
 فقام أي قام ولا يتوهم أن
 الفاء هي الداخلة في خبر
 المبتدأ أداة الشرط فلا يجوز
 فيا ضمن معناه * ظالمى
 أنفسهم تقسم الكلام
 عليه في سورة النساء
 والسلم هنا الاستسلام
 * ما كنا نعمل من سوء
 هو على اضمار القول
 ويكون ذلك كتباً منهم
 ولذلك رد عليهم بقوله
 بلى أي كنتم تعملون السوء
 * ان الله عليهم بما كنتم
 تعملون لما أكتبوهم
 في دعواهم أخبروا أنه هو
 العالم بأعمالهم فهو المجازي

الجنس هذا التقدير الذي قدره الواحدى وانما تقدير الأوزار التي هي أوزار الذين يضلونهم فيقولون
 من حيث المعنى الى قول الأخفش وان اختلفا في التقدير * وبغير علم قال الراجح شري حال من
 المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وقال غيره حال من الفاعل وهو أولى إذ هو المحذوف عنه
 المسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقسمون على هذا الاضلال جهلاً منهم بما يستحقونه
 من العذاب الشديد على ذلك الاضلال ثم أخبر تعالى عن سوء ما يصرفونه للآخره وتقدم الكلام
 في اعراب مثل ساء ما يزررون فأنى الله أي أمره وعذابه والبيان قيل حقيقة * قال ابن عباس وغيره
 الذين من قبلهم ثم روي صريحاً يصعد بزعمه الى السماء وأفرط في علوه وطوله في السماء فرسخين على
 ما حكى النقاش وقاله كعب الاحبار * وقال ابن عباس وذهب طولاه في السماء خمسة آلاف ذراع
 وعرضه ثلاثة آلاف ذراع فبعث الله تعالى عليهم بما عهدتمه وخرسفه عليه وعلى اتباعه * وقيل
 هدمه جبريل بجناحه وألقى أعلاه في البحر والحقف من أسفله * وقال ابن السكيت المراد المقسمون
 المذكورون في سورة الحجر * وقيل الذين من قبلهم تحت نصر وأصحابه * وقال الضحاك قريات
 قوم لوط وقالت فرقة المراد بالذين من قبلهم من كفر من الأمم المتقدمة ومكر وتزلت به عقوبته من
 الله ويكون فأنى الله ببيانهم الى آخره تمثيلاً والمعنى أنهم سواهم من صنوا بان لم يكرها بها الله وسوله
 لجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالاساطين فأنى البيان من
 الاساطين بأن تضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه * من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا
 ومن القواعد لابتداء الغاية أي أنهم أمر الله من جهة القواعد ودولة الخرفه المراد بقوله نغر عليهم
 السقف من فوقهم جاءهم العذاب من قبل السماء التي هي فوقهم * وقال ابن عباس * وقيل المعنى
 أحبط الله أعمالهم فكانوا عزلة من سقط بنيانه * قال ابن عطية وهذا ينجر الى اللغو ومعنى قوله
 من فوقهم رفع الاحتمال في قوله نغر عليهم السقف فانك تقول انهم على فلان بناؤه وليس تحتها كما
 تقول انفسد عليه وقوله من فوقه أزم أنهم كانوا تحت انتهى وهذا الذي قاله ابن الاعرابي قال يملك
 أنهم كانوا اجالسين تحتهم والعرب تقول نحر علينا سقف ووقع علينا سقف ووقع علينا حائط اذا كان
 يملكه وان لم يكن وقع عليه فجاءه بقوله من فوقهم لنخرج هذا الذي في كلام العرب فقال من فوقهم
 أي عليهم وقع وكانوا تحتهم فلكوا فأناهم العذاب * قال ابن عباس يعنى العوضه التي أهلكت بها عمرو
 * وقيل من حيث لا يشعرون من حيث ظنوا أنهم في أمان * وقرأ الجمهور بنيانهم وقرأت فرقة
 بينهم * وقرأ جعفر بنهم والفضالك بيوتهم * وقرأ الجمهور السقف مفرداً والأعرح السقف
 بضمين وزيد بن علي ومجاهد بضم السين فقط وتقدم توجيهه مثل هاتين القراءتين في وبالجم *
 * وقرأت فرقة السقف بفتح السين وضم القاف وهي لغة في السقف ولعل السقف مخفف منه
 ولكنه كثر استعماله كما قالوا في رجل رجل وهي لغة تميمية ولما ذكر تعالى ما حل بهم في دار الدنيا
 ذكر ما جعلهم في الآخرة ويجزهم بجمع جميع المنكارة التي تحملهم ويقضى ذلك ادخالهم النار
 كقوله ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجنا من آهنته كل الاهانة وجمع بين الاهانة بالفعل والاهانة
 بالقول بالتقريب والتوبيخ في قوله يجزهم ويقول ابن شركاني أضاف تعالى الشركاء اليه والاضافة
 تكون بأدنى ملابسة والمعنى شركاني في زعمكم أو أضاف على الاستهزاء * وقرأ الجمهور شركاني
 ممدوداً موزناً مفتوح الياء وفرقة كذلك نسكتها فسقط في الدرر لالتقاء الساكنين والبيزى
 عن ابن كثير بخلاف عن مقصور اوقع الياء هنا خاصة وروي عنه ترك الهمز في القصص والعمل

على الهمز فيه وفصر المدود ذكروا أنهم من ضرورة الشعر ولا ينبغي ذلك لثبوت في هذه القراءة
 فيجوز قليلا في الكلام والمشاقة المفاداة والمخاطبة للمؤمنين « وفرا الجمهور تشاقون بفتح النون
 وقرأ نافع بكسر هاء ورويت عن الحسن ولا يلتفت الى تضعيف أي حاتم هذه القراءة « وقرأت فرقة
 بنشدتها أدغم نون الرفع في نون الوقاية والذين أتوا العلم عام فبين أوتى العلم من الانبياء وعلماء
 أممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويسكرون عليهم « وقيل هم
 الملائكة وقاله بن عباس « وقيل الحفظة من الملائكة « وقيل من حضر الموقف من ملك وأنسى وغير
 ذلك « وقال يحيى بن سلام هم المؤمنون انتهى ويقول أهل العلم شبهة بالكفار وتسبعا لهم وفي ذلك
 اعظام للعلم اذ لا يقول ذلك الا أهله « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم تقدم تفسيره في سورة
 النساء والظاهر ان الذين صفة الكافر فيكون ذلك داخل في القول فان كان القول يوم القيامة
 فيكون تتوفاهم حكاية حال ماضية وان كان القول في الدنيا لما أخبر تعالى أنه يجزيهم يوم القيامة
 ويقول لهم ما يقول قال أهل العلم اذا أخبر الله تعالى بذلك ان الجزى اليوم الذي أخبر الله أنه يجزيهم
 فيه فيكون تتوفاهم على بابها ويشمل من حيث المعنى من توفاهم من تتوفاهم ويجوز أن يكون الذين
 خبر مبتدأ محذوف وأن يكون منصوبا على التام فاحتمل أن يكون مقولا لأهل العلم واحتمل أن
 يكون غير مقول بل من اخبار الله تعالى « وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون الذين مرتفعا بالابتداء
 منقطعاً مما قبله وخبره في قوله فالتقوا السلم فريدت الفاء في الخبر وقد يجيء مثل هذا انتهى وهذا
 لا يجوز الا على مذهب الاخفش فانه يجيز زيد فقام أي قام ولا يتوهم ان الفاء هي الداخلة في خبر
 المبتدأ اذا كان موصولا وضمن معنى الشرط لانه لا يجوز دخولها في مثل هذا الفعل مع صريح
 الشرط فلا يجوز فيها ضمن معناه « وقرأ جرة والاعمش يتوفاهم بالياء من أسفل في
 الموضوعين وقرى « ادغام تاء المضارعة في التاء بعدها في مصحف عبد الله بناء واحدة في الموضوعين
 والسلم هنا الاستسلام قاله الاخفش أو الخضوع قاله مقاتل أي انقادوا حين عابنوا الموت قد نزل
 ٣٣٠ « وقيل في القيامة انقادوا وأجابوا بما كانوا على خلاف في الدنيا من الشقاق والكبر والظاهر
 عطف فالتقوا على تتوفاهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معطوفا على قوله الذين وأن يكون مستأنفا
 « وقيل تم الكلام عند قوله ظالمى أنفسهم ثم عاد الكلام الى حكاية كلام المشركين يوم القيامة
 فعلى هذا يكون قوله قال الذين انى قوله فالتقوا اجلة اعتراضية بين الاخبار بأحوال الكفار ما كنا
 نعمل من سوء هو على اضمار القول أي ونعتمهم بحمل السوء اما أن يكون صريح كذب كما قالوا والله
 ربنا ما كنا مشركين فقال تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم وإما أن يكون المعنى عند أنفسنا
 أي لو كان الكفر عند أنفسنا سواء ما علمناه ويرجع الوجه الأول رد عليهم بيلي اذ لو كان ذلك
 على حسب اعتقادهم لما كان الجواب بيلي على أنه يصح على الوجه الثاني أن يرد عليهم بيلي والاعشى
 انكم كذبتم في اعتقادكم أنه ليس بسوء بل كنتم تعتقدون انه سوء لانكم تبنتم الحق وعرفتموه
 وكفرتهم لقوله فما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا
 والظاهر أن هذا السياق كله هو مع أهل العلم والكفار وان أهل العلم الذين ردوا عليهم اخبارهم
 ينبغي عمل السوء ويجوز أن يكون الرد من الملائكة وهم الأمر وهم بالدخول في النار يسوقونهم
 اليها « وقيل الجزى هو الظاهر الابواب حقيقة « وقيل المراد الدر كات « وقيل الأصناف كما يقال فلان
 ينظر في باب من العلم أي صنف وأبعد من قال المراد بذلك عذاب القبر مستندا لما جاء القبر روضة

عليها ثم أمرهم بالدخول
 واللام في فلبس لام
 التوكيد ولا يدخل على
 الماضي المتصرف ودخلت
 على الجامد لبعده عن
 الافعال وقر به من الاسماء
 والمخصوص بالذم محذوف
 تقديره فلبس مثوى
 المتكبرين هي أي جهنم
 ووصف التكبر دليل
 على استحقاق صاحبه النار

(الدر)

ذلك الاضلال (ع)
 ويحتمل أن يكون الذين
 مرتفعا بالابتداء منقطعاً
 مما قبله وخبره في قوله
 فالتقوا السلم فريدت الفاء
 في الخبر وقد يجيء مثل
 هذا انتهى (ح) هذا لا يجيء
 الا على مذهب الاخفش
 فانه يجيز زيد فقام أي قام
 ولا يتوهم أن الفاء هي
 الداخلة في خبر المبتدأ
 اذا كان موصولا وضمن
 معنى الشرط لانه لا يجوز
 دخولها في مثل هذا الفعل
 مع صريح أداة الشرط
 فلا يجوز فيها ضمن معناه
 « وقيل انقادوا وأجابوا
 بما كانوا على خلاف في
 الدنيا من الشقاق والكبر
 والظاهر عطف فالتقوا
 على تتوفاهم وأجاز أبو
 البقاء أن يكون معطوفا
 على قوله الذين وأن
 يكون مستأنفا « وقيل
 تم الكلام عند قوله
 ظالمى أنفسهم ثم عاد
 الكلام الى حكاية كلام
 المشركين يوم القيامة
 فعلى هذا يكون قوله
 قال الذين انى قوله
 فالتقوا اجلة اعتراضية
 بين الاخبار بأحوال
 الكفار ما كنا نعمل من
 سوء هو على اضمار
 القول أي ونعتمهم بحمل
 السوء اما أن يكون
 صريح كذب كما قالوا
 والله ربنا ما كنا
 مشركين فقال تعالى
 انظر كيف كذبوا على
 أنفسهم وإما أن
 يكون المعنى عند
 أنفسنا أي لو كان
 الكفر عند أنفسنا
 سواء ما علمناه ويرجع
 الوجه الأول رد
 عليهم بيلي اذ لو كان
 ذلك على حسب
 اعتقادهم لما كان
 الجواب بيلي على أنه
 يصح على الوجه الثاني
 أن يرد عليهم بيلي
 والاعشى انكم
 كذبتم في اعتقادكم
 أنه ليس بسوء بل
 كنتم تعتقدون انه
 سوء لانكم تبنتم
 الحق وعرفتموه
 وكفرتهم لقوله
 فما جاءهم ما
 عرفوا كفروا به
 وقوله وجحدوا
 بها واستيقنتها
 أنفسهم ظلما
 وعلوا والظاهر
 أن هذا السياق
 كله هو مع أهل
 العلم والكفار
 وان أهل العلم
 الذين ردوا
 عليهم اخبارهم
 ينبغي عمل
 السوء ويجوز
 أن يكون الرد
 من الملائكة
 وهم الأمر
 وهم بالدخول
 في النار يسوقونهم
 اليها « وقيل
 الجزى هو
 الظاهر
 الابواب
 حقيقة «
 وقيل المراد
 الدر كات «
 وقيل الأصناف
 كما يقال
 فلان ينظر
 في باب من
 العلم أي
 صنف وأبعد
 من قال
 المراد بذلك
 عذاب القبر
 مستندا لما
 جاء القبر
 روضة

من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ولما أكد بهم من دعواهم أخبر وأنه هو العالم بأعمالهم فهو
 الجازي عليها ثم أمرهم بالدخول واللام في قلبس لأم تأكيده ولأنه دخل على الماضي المنصرف
 ودخلت على الجاء بعده عن الأفعال وقر به من الاسماء والمخصوص بالدم مخذوف أي قلبس مشوي
 المتكبرين هي أي جهنم ووصف التكبر دليل على استحقاق صاحبه النار وذلك إشارة إلى قوله
 قالوهم منكرة وهم مستكبرون ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا
 في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾ جنات عدن بدخولها تجري من تحتها
 الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك تجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام
 عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون «هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك
 فعل الذين من قبلهم وما ظاههم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» فأصاهم سيئات ما عملوا ووافق
 بهم ما كانوا به يستهزؤن «وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ونحن لا بأولنا
 ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين» ولقد بعثنا في
 كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
 فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين «إن تعرض على هداهم فإن الله لا يهدي
 من يشاء وما لهم من ناصرين» وأقدهم وباللغة جهداً أي ما لهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون «ليس بين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا
 كاذبين» انما قولنا الشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون «والذين هاجروا في الله من بعد
 ما ظاهروا لنبيهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون» الذين صبروا وعلى ربهم
 يتوكلون «وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون»
 بالبينات والزر وأزانا اليك الذكر لئيبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون «أفأمن الذين
 تكفروا والسيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون» أو يأخذهم في
 تقابضهم فاعجزين «أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم ليرؤوف رحيم» أولم ير والى ما خلق الله من
 شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمال سجداً لله وهم دائرون ﴿خسف المسكن يتخسف خسوة
 ذهب وخسفة الله ير بدأذهب في الأرض به» دخر دخور اصغر وفعل ما يورم شاء أو أبى «فقال
 ابن عطية تواضع» قال ذو الرمة

فلم يسق إلا دحر في مجلس « ومنبحر في غير أرضك في حجر

﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير
 ولنعم دار المتقين﴾ جنات عدن بدخولها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك تجزي
 الله المتقين «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم
 تعملون» تقدم اعراب ماذا الآن إذا كانت دامو صولة لم يكن الجواب على وفق السؤال
 لتكون ماذا مبتدأ وخبر والجواب نصب وهو جائز ولكن المطابقة في الاعراب أحسن «وقرأ
 الجمهور خيرا بالنصب أي أنزل خيرا» قال الزمخشري (فإن قلت) لم نصب هذا ورفع الأول
 (قلت) فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لم يسألوا لم تلعنوا وأطبقوا
 الجواب على السؤال مكشوفاً مفعولاً للأنزال فقالوا خيرا وأولئك عبدوا الجواب عن السؤال
 فقالوا هو أساطير الأولين وليس من الأنزال في شيء انتهى « وقرأ زيد بن علي خيرا برفع أي المنزل

فتطابق هذه القراءة وتأويل من جعل اذا موصولة ولا تطابق من جعل ماداً منصوبة لاختلافهما في الاعراب وان كان الاختلاف جائزاً كما ذكرنا وروى ان احناء العرب كانوا يعنون أيام المواسم من باتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوفد كفه المقتسمون وأمره بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيراً لك فيقول أنا بشر وافدان رجعت الى قومي دون أن أستطاع أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأراه فيلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بعدد قومه وانتهى مبعوث فهم الذين قالوا خيراً والظاهر أن قوله للذين مندرج تحت القول وهو تفسير للخبر الذي أنزل الله في الوحى ان من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا ونعيم في الآخرة بدخول الجنة * وقال الزمخشري للذين أحسنوا وما به بدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيراً ثم حكاية انتهى * وقالت فرقة هو ابتداء كلام من الله تعالى مقطوع مما قبله وهو بالمعنى وعدم متصل بذكر احسان المتقين في مقالهم ومعنى حسنة مكافأة في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها ولما ذكر حال الكفار في الدنيا والآخرة ذكر حال المؤمنين في الدارين والظاهر أن المخصوص بالمدح هو جنات عدن * وقال الزمخشري ولنعلم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقديم ذكره ووجبات عدن خير مبتدأ محذوف انتهى وقاله ابن عطية وقبلهما الزجاج وابن الأنباري وجوزوا أن يكون جنات عدن مبتدأ والخبر بدخولها * وقرأ زيد بن ثابت وأبو عبد الرحمن جنات عدن بالنصب على الاشتغال أى بدخول جنات عدن بدخولها وهذه القراءة تقوى اعراب جنات عدن بالرفع انه مبتدأ بدخولها الخبر * وقرأ زيد بن علي ولنعلمت دار بناء مضمومة ودار محفوض بالإضافة فيكون نعمت مبتدأ ووجبات الخبر * وقرأ السامى بدخولها ابتداء الخطاب * وقرأ اسماعيل بن جعفر عن نافع بدخولها ببناء على الغيبة والفعل مبنى للمفعول ورويت عن أبي جعفر وشيبة حمري * قل ابن عطية في موضع الحال * وقال الحوفي في موضع نعت جنات انتهى فكان ابن عطية لحظ كون جنات عدن معرفة والحوفي لحظ كونها نكرة وذلك على الخلاف في عدن هل هي علم أو نكرة بمعنى اقامة والكافي في موضع نصب نعمت المندر محذوف أى جزاء مثل جزاء الذين أحسنوا بجزى وطيبين حال من مفعول تتوفاهم والمعنى انهم صالحوا الاحوال مستعدون للموت والطيب الذي لا خيب فيه ومنه طيبتم فادخلوها خالد بن * وقال أبو معاذ طيبين طاهرين من الشر لئلا يكلمة الطيبة * وقيل طيبين سهلة وفاتهم لاصعوبة فيها ولا ألم بخلاف ما يقبض روح الكافر والمخط * وقيل طيبة نفوسهم بالرجوع الى الله تعالى * وقيل زانية أفعالهم وأقوالهم * وقيل صالحين * وقال الزمخشري طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمى أنفسهم ويقولون نصب على الحال من الملائكة ونسلم الملائكة عليهم بشارة من الله تعالى وفي هذا المعنى أحاديث صحاح وقوله هدى للمتقين هو وقت قبض ارواحهم قاله ابن مسعود ومحمد بن كعب ومجاهد والاكثر وجعلوا التبشير بالجنة دخولاً مجازاً * وقال مقاتل والحسن عند دخول الجنة وهو قول خزنة الجنة لهم في الآخرة سلام عليكم بما صبرتم فعم عقبي الدار فعلى هذا القول يكون يقولون حالاً مقدرة ولا يكون القول وقت التوفى وعلى هذا يحتمل أن يكون الذين مبتدأ والخبر يقولون والمعنى يقولون لهم سلام عليكم وبدل لهذا القول قولهم ادخلوا الجنة وقت الموت لا يقال لهم ادخلوا الجنة فالتوفى هنا توفى الملائكة لهم وقت الحشر وقوله بما كنتم تعملون ظاهره في دخول الجنة

هل ينظرون الآن تأتيهم الآية ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر طعن الكفار في القرآن بقولهم أساطير الأولين ثم أتبع ذلك بوعيدهم وتهديدهم ثم نوحدهم من وصف القرآن بالخير يبين أن أولئك الكفرة لا يريدون عن حالهم إلى أن تأتيهم الملائكة بالتهديد وأمر الله تعالى بعذاب الاستئصال والكاف (٤٨٩) في موضع نصب أي مثل فعلهم في انتظار الملائكة

أو أمر الله فعل السلفار الذين تقدموهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يكفرهم وتكذيبهم الذي أوجب لهم العذاب في الدنيا والآخرة وقوله فأصابهم معطوف على فعل وما ظلمهم اعتراض وسأني عقوبات كفرهم وحاق بهم أي أحاط بهم جزاء استهزأهم وقال الذين أشركوا تقدم الكلام عليه في آخر سورة الانعام ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ذكر الله تعالى بعنه الرسل في الأمم السالفة فلا يستكر بعنه محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الأمة وأن يجوز أن تكون تفسيرية بمعنى أي وأن تكون مصدرية وتقدم مدلول الطاغوت في البقرة من هدى الله أي ختمهم من اعتبر فهداه الله ومنهم من أعرض وكفر ثم أحاطهم في معرفة ذلك على المسير في الأرض عاقبة المكذبين لرسولهم بما جازاه عن الله تعالى

بالعمل الصالح هل ينظرون الآن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا يستهزئون وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الإلحاح المبين في مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر طعن الكفار في القرآن بقولهم أساطير الأولين ثم أتبع ذلك بوعيدهم وتهديدهم ثم نوحدهم من وصف القرآن بالخير يبين أن أولئك الكفرة لا يريدون عن حالهم إلى أن تأتيهم الملائكة بالتهديد وأمر الله بعذاب الاستئصال وفراجرة والكسائي تأتيهم بالياء وهي قراءة ابن وثاب وطلحة والاعمش وبقي السبعة بالناء على تأييد الجمع وتأييد الملائكة لقبض الأرواح وهم ظالمو أنفسهم وأمر ربك العذاب المستأصل أو القيامة والكاف في موضع نصب أي مثل فعلهم في انتظار الملائكة أو أمر الله فعل الكفار الذين تقدموهم وقيل مثل فعلهم في الكفر والديمومة عليه فعل مقدموهم من الكفار وقيل فعل هنا كناية عن اغترارهم كأنه قيل مثل اغترارهم باستئصال العذاب اغتر الذين من قبلهم والظاهر القول الأول لدلالة هل ينظرون عليه وما ظلمهم الله باهلا كهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يكفرهم وتكذيبهم الذي أوجب لهم العذاب في الدنيا والآخرة وقوله فأصابهم معطوف على فعل وما ظلمهم اعتراض وسأني عقوبات كفرهم وحاق بهم أحاط بهم جزاء استهزأهم وقال الذين أشركوا تقدم تفسير مثل هذه الآية في آخر الانعام فاعتنى عن الكلام في هذا وقال الرخصي هنا معنى أنهم أشركوا بالله وحرموا ما أحل من الصبر والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم إلى الله وقالوا لو شاء الله لم تفعل وهذا ذهب الجيرة بعينه كذلك فعل الذين من قبلهم أي أشركوا وحرموا حلال الله فمأنها على فح فعلهم ورثوا على ربهم فهل على الرسل الآن يبلغوا الحق وإن الله لا يشاء الشر لئلا المعاصي بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان الشر لئلا يفتروا رياء الله من أفعال العباد وانهم فاعلها بقصدهم وإرادتهم واختيارهم والله تعالى باعهم على جميلها وموقفهم له وزجرهم عن قبيحها وموعدهم عليه انتهى وهو على طريقة الاعتزال وهذا القول صادر عن أقرب وجود الباري تعالى وهم الأكثرون أو ممن لا يقول بوجوده فعلى تقدير أن الرب الذي يعبد شتموه ويصفه بالعلم والقدرة يعلم حالنا وهذا جدال من أي الصنفين كان ليس فيه استهزاء وقال الزجاج قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء ومن المطابقة التي أنكرت مطابقة الأدلة لاقامة الحجته من مذهب خصمها مستهزئة في ذلك ولقد بعثنا في كل أمة رسولا منهم أن اعبدوا لله واتقوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسير رأى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان محرض على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى

(٦٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) ثم خاطب نبيه عليه السلام وأعلمه أن من حتم تعالى عليه بالضلالة لا يجدي فيه الخرص على هدايته وقرى لا يهدي مبيئا لطفه ومن يفعل ما لم يرسم فاعله والفاعل في بطل ضمير الله تعالى والعاقد على من محمود تقديره من يضل الله وقرى يهدي مبيئا للفاعل والظاهر أن في هدى ضمير يعود على الله ومن مفعول وقرى أن فرقة يهدي بضم الياء وكسر الدال وهي صيغة انتهى حكى الفراء أن هدى بمعنى اهتدى لازمها إذا ثبت ان هدى بمعنى اهتدى كما حكاه الفراء

عائد على معنى من والضمير في وأقسموا عائد على كفار قريش في جهد أي ثابتهم تقدم الكلام عليه في الانعام وانتصب وعدا وحقا على أنهما مصدران يؤكدان لمادل عليه بلى من تقدير المحذوف الذي هو بعثه ليعين لهم اللام في ليسين متعلقة بالفعل المقدر بعد بلى أي بعثهم ليعين لهم كما تقول الرجل ما ضربت أحدا فتقول بلى زيدا أي ضربت زيدا ويعود الضمير في بعثهم المقدر وفي لم على معنى من في قوله من يموت وهو شامل للمؤمنين والكفار والذين اختلفوا فيه هو الحق وأنهم كانوا كاذبين فيها اعتقدوا من جعل آلهة مع الله تعالى وانكار النبوات وانكار البعث وغير ذلك مما أمر وابه وبين لهم أنه دين الله فكذبوا به وكذبوا في نسبة أشياء إليه تعالى

(الدر)

(ع) وقرأت فرقة يهدى بضم الياء وكسر الدال وهي ضعيفة انتهى (ح) حكى الفراء أن هدى يأتي بمعنى اهتدى لازما وإذا ثبت أن هدى لازم بمعنى

وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون هـ ليسين لهم الذي يعتقدون فيه ولا يعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين هـ قال الزمخشري ولقد أهدى الله ألباطال قدر السوء ومشيئة الشر بالله ما من أمة إلا وقد بعث فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو الإيمان وعبادة الله واجتناب الشر الذي هو الطاغوت فبعضهم من هدى الله أي لطف به لأنه عرفهم من أهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة أي ثبت عليه الخذلان والشرك من اللطف لأنه عرفهم منها على الكفر لا يأتي منه خير فسيره وفي الأرض فانظر وما فعلت بالكافرين حتى لا يتبقى لكم شبهة وإن لا أقدر الشر ولا أشأوه حيث أقفل ما أقفل بالانحرار انتهى وهو على طريقة الاعتزال ولما قال فهل على الرسل إلا البلاغ المبين بين ذلك هنا بأنه بعث الرسل بعبادته وتجنب عبادة غيره فبعضهم من اعتبر فهداه الله ومنهم من أعرض وكفر ثم أحالهم في معرفة ذلك على السبيل في الأرض واستقرار الأمم والوقوف على عذاب الكافر من المكذبين ثم خاطب نبيهم وأعلمهم أن من حتم عليه الضلالة لا يجدي فيه الحرص على هدايته هـ وقرأ القعي وإن يزيدوا وهو والحسن وأوجه تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسر هاء وهي لغة هـ وقرأ الجمهور بالكسر مضارع حرص بالفتح وهي لغة الخنجر هـ وقرأ الجرسيان والعريبان والحسين والأعرج ومجاهد وشيبه وشبل ومن أحمر الحرساني والعطاردي وابن سيرين لاهدي مبنيًا للمفعول ومن مفعول لم يسم فاعله والفاعل في يضل ضمير الله والعائد على من محذوف تقديره من يضل الله هـ وقرأ الكوفيون وابن مسعود وابن المسيب جماعة يهدى مبنيًا للفاعل والظاهر أن في يهدى ضمير يعود على الله ومن مفعول وعلى ما حكى الفراء إن هدى يأتي بمعنى اهتدى بكونه لازما والفاعل من أي لاهتدى من يضل الله هـ وقرأت فرقة منهم عبد الله لاهدي بفتح الياء وكسر الهاء والدال كذا قال ابن عطية وبمعنى وتشديد الدال وأصله مهتدى فأدغم كقولك في يتحصن تحصن هـ وقرأت فرقة يهدى بضم الياء وكسر الدال هـ قال ابن عطية وهي ضعيفة انتهى وإدائبت إن هدى لازم بمعنى اهتدى لم تكن ضعيفة لأنه أدخل على اللازم همزة التعدي فالمعنى لا يجعل مهتديا من أصله وفي معصم أي لاهدي لمن أصل هـ وقال الزمخشري وفي قراءة أبي فان الله لا هادي لمن يضل ومن أصل هـ وقرئ يضل بفتح الياء وقال أيضا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمان قريش وعرفهم منهم من قسم من حقت عليه الضلالة وأنه لاهدي من يضل أي لا يلفظ من يضل لأنه عبث والله تعالى متعال عن العبث لأنه من قبيل الضائع التي لا تجوز عليه انتهى وهو على طريقة الاعتزال والضمير في لم عائد على معنى من والضمير في وأقسموا عائد على كفار قريش وعن أبي العالية نزلت في رجل من المشركين تقاضى ديننا على رجل من المشركين فكان فيما تكلم به المسلم الذي ادخره بعد الموت فقال المشرك وأنتك تبعث بعد الموت وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت بلى رد عليه ما نقاه وأكده بالقسم والتقدير بلى بعثه وانتصب وعدا وحقا على أنهما مصدران يؤكدان لمادل عليه بلى من تقدير المحذوف الذي هو بعثه ليعين لهم اللام في ليسين متعلقة بالفعل المقدر بعد بلى أي بعثهم ليعين لهم كما تقول الرجل ما ضربت أحدا فتقول بلى زيدا أي ضربت زيدا ويعود الضمير في بعثهم المقدر وفي لم على معنى من في قوله من يموت وهو شامل للمؤمنين والكفار والذين اختلفوا فيه هو الحق وأنهم كانوا كاذبين فيها اعتقدوا من جعل آلهة مع الله تعالى وانكار النبوات وانكار البعث وغير ذلك مما أمر وابه وبين لهم أنه دين الله فكذبوا به وكذبوا في نسبة أشياء إليه تعالى

انما قولنا لشيء اذا اردناه الآية لما تقدم انكارهم البعث وكذا ذلك بالخلف بالله الذي اوجدهم ورد عليهم بقوله بلى
 وذكر حقيقة وعنده بذلك اوضح انه تعالى متى تعلقت ارادته بوجود شيء اوجدته وقد افروا بأنه تعالى خالق هذا العالم سبحانه وارضه
 وأن ايجاد ذلك لم يتوقف على سبق مادة ولا آله فكيف قدر على الابداء واجب أن يكون قادرا على الاعادة وتقدم الكلام
 في قوله كن في البقرة والنفاخر أن اللام في لشيء وفي له في التليخ كقولك قلت لزيدم قال ابن عطية اذا اردناه تنزل منزلة
 مراد ولكنه أي هذه الألفاظ المستأنفة بحسب أن الموجودات بحسب ونظير شيئا بعشيء فكانه قال اذا ظهر المراد فيه وعلى هذا
 الوجد بحر قوله فسيرى الله عملكم ورسوله وقوله ليعلم (٤٩١) الله الذين آمنوا منكم ونحو هذا معناه يقع منكم بارادة
 الله تعالى في الأزل وعلمه

يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة انتهى وهو على طريقة
 الاعتزال وأكثر الناس هم الكفار المكذبون بالبعث وأما قول الشيعة ان الإشارة بهذه الآية انما
 هي اعلى من أبي طالب وأن الله سبحانه في الدنيا فمخافتهم القول والقول بالرجعة باطل وافتراف على
 الله على عادتهم رده ابن عباس وغيره واللام في ليعلم متعلقة بالفعل المقدر بعد بلى أي تبعهم ليعلم
 لهم كما يقول الرجل ما ضربت أحدا فيقول بلى زيدا أي ضربت زيدا او يعود الضمير في تبعهم
 المقدر وفي لهم على معنى من في قوله من يموت وهو شامل للمؤمنين والكفار والذي اختلفوا فيه هو
 الحق وانهم كانوا كاذبين فيما اعتقدوا من جعل آفة مع الله وانكار النبوات وانكار البعث وغير
 ذلك مما أمروا به وبين لهم انه دين الله فكذبوا به وكذبوا في نسبة أشياء الى الله تعالى وقال
 المخشرون انهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبادنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت
 انتهى وفي قولهم ديسة الاعتزال وقيل تتعلق ليعلم بقوله ولقد بعثنا في كل أمم رسولا أي ليطهر
 لهم اختلافهم وان الكفار كانوا على ضلالة من قبل بعث ذلك الرسول كاذبون في رد ما يجي به
 الرسل انما قولنا لشيء اذا اردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد
 ما ناطقوا لنبوتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة كبروا كانوا يعلمون والذين صبروا وعلى ربهم
 يتوكلون لما تقدم انكارهم البعث وكذا ذلك بالخلف بالله الذي اوجدهم ورد عليهم تعالى
 بقوله بلى وذكر حقيقة وعنده بذلك اوضح انه تعالى متى تعلقت ارادته بوجود شيء اوجدته وقد افروا
 بأنه تعالى خالق هذا العالم سبحانه وارضه وأن ايجاد ذلك لم يتوقف على سبق مادة ولا آله فكيف قدر
 على الابداء ابتداء واجب أن يكون قادرا على الاعادة وتقدم تفسير قوله تعالى كن فيكون في
 البقرة فأعنى عن اعادته والنفاخر أن اللام في لشيء وفي له في التليخ كقولك قلت لزيدم وقال
 الزجاج هي لام السبب أي لأجل ايجاد شيء وكذلك له أي لأجله قال ابن عطية وما في ألفاظ هذه
 الآية من معنى الاستقبال والاستئناس انما هو راجع الى المراد لا الى الارادة وذلك ان الأشياء المرادة
 المكونة في وجودها استئنافية واستقبال لافي ارادة ذلك ولا في الأمر به لان ذلك قد يعان من أجل
 المراد غير باذون قول وأما قوله لشيء فيجعل وجهين أحدهما انما كان وجوده حتما جاز أن
 يسمى شيئا وهو في حالة عدم والثاني أن قوله لشيء تنبيه على الأمثلة التي ينظر فيها وان ما كان

يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة انتهى وهو على طريقة
 الاعتزال وأكثر الناس هم الكفار المكذبون بالبعث وأما قول الشيعة ان الإشارة بهذه الآية انما
 هي اعلى من أبي طالب وأن الله سبحانه في الدنيا فمخافتهم القول والقول بالرجعة باطل وافتراف على
 الله على عادتهم رده ابن عباس وغيره واللام في ليعلم متعلقة بالفعل المقدر بعد بلى أي تبعهم ليعلم
 لهم كما يقول الرجل ما ضربت أحدا فيقول بلى زيدا أي ضربت زيدا او يعود الضمير في تبعهم
 المقدر وفي لهم على معنى من في قوله من يموت وهو شامل للمؤمنين والكفار والذي اختلفوا فيه هو
 الحق وانهم كانوا كاذبين فيما اعتقدوا من جعل آفة مع الله وانكار النبوات وانكار البعث وغير
 ذلك مما أمروا به وبين لهم انه دين الله فكذبوا به وكذبوا في نسبة أشياء الى الله تعالى وقال
 المخشرون انهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبادنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت
 انتهى وفي قولهم ديسة الاعتزال وقيل تتعلق ليعلم بقوله ولقد بعثنا في كل أمم رسولا أي ليطهر
 لهم اختلافهم وان الكفار كانوا على ضلالة من قبل بعث ذلك الرسول كاذبون في رد ما يجي به
 الرسل انما قولنا لشيء اذا اردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد
 ما ناطقوا لنبوتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة كبروا كانوا يعلمون والذين صبروا وعلى ربهم
 يتوكلون لما تقدم انكارهم البعث وكذا ذلك بالخلف بالله الذي اوجدهم ورد عليهم تعالى
 بقوله بلى وذكر حقيقة وعنده بذلك اوضح انه تعالى متى تعلقت ارادته بوجود شيء اوجدته وقد افروا
 بأنه تعالى خالق هذا العالم سبحانه وارضه وأن ايجاد ذلك لم يتوقف على سبق مادة ولا آله فكيف قدر
 على الابداء ابتداء واجب أن يكون قادرا على الاعادة وتقدم تفسير قوله تعالى كن فيكون في
 البقرة فأعنى عن اعادته والنفاخر أن اللام في لشيء وفي له في التليخ كقولك قلت لزيدم وقال
 الزجاج هي لام السبب أي لأجل ايجاد شيء وكذلك له أي لأجله قال ابن عطية وما في ألفاظ هذه
 الآية من معنى الاستقبال والاستئناس انما هو راجع الى المراد لا الى الارادة وذلك ان الأشياء المرادة
 المكونة في وجودها استئنافية واستقبال لافي ارادة ذلك ولا في الأمر به لان ذلك قد يعان من أجل
 المراد غير باذون قول وأما قوله لشيء فيجعل وجهين أحدهما انما كان وجوده حتما جاز أن
 يسمى شيئا وهو في حالة عدم والثاني أن قوله لشيء تنبيه على الأمثلة التي ينظر فيها وان ما كان

تل على اقتران الجملة بالزمن الماضي وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا واما والمستقبلا وتقدم الفعل بالزمن لا يدل على
 نفيه بغير ذلك الزمن والذين هاجروا في الله عام في المهاجرين كائنا ما كانوا في شمل أولهم وآخرهم من بعد ما ناطقوا
 كخبايا من الارث والمخرجين الى أرض الحبشة والنفاخر انما هو راجع الى المراد لا الى الارادة وذلك ان الأشياء المرادة
 حسنة وقيل انتصاب حسنة على المصدر على غير المصدر لان معنى لنبوتهم في الدنيا أي لتعصن إليهم حسنة في معنى احسانا
 والضمير في يعلمون عائد على المؤمنين أي لو كانوا يعلمون ذلك لارادوا في اجتهادهم وصبرهم والذين صبروا على تقديرهم الذين
 أو أعنى الذين صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن لا يحارم الله تعالى المحبوب لكل قلب مؤمن فكيف لمن كان مسقط

(الدر)

(ع) اذا اردناه نزل منزلة مراد ولكنه ائى بهنده الالفاظ المستأنفة بحسب ان الموجودات نجى وتظهر شياً بعدئى فكانه قال اذا ظهر المراد فيه وعلى هذا الوجه يخرج قوله فسبرى الله علمكم ورسوله وقوله ليعلم الله الله الذين آمنوا منكم ونحو هذا معناه يقع منكم بارادة الله في الأزل وعلمه وقوله أن نقول ينزل منزلة المصدر كأنه قال قولنا شئى ولكن أن مع الفعل يعطى استئنا فاليس في المصدر في أغلب أمرها وقد نجى في مواضع لا يلحظ فيها الزمن كهذه الآية وكقوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره وغير ذلك (ح) ولكن أن مع الفعل يعنى المضارع وقوله في أغلب أمرها ليس بجيد بل تدل على المستقبل في جميع أمرها وأما قوله وقد نجى الى آخره فلم يفهم ذلك من دلالة أن وانما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله لان هذا لا يختص

منها موجودا كان مرادا وقيل له كن فكان قمار مثالا لما يتأخر من الأمور بما تقدم وفي هذا مخلص من تسمية المعدوم شياً انتهى وفيه بعض تلخيص * وقال اذا اردناه منزل منزلة مراد ولكنه ائى بهذه الالفاظ المستأنفة بحسب ان الموجودات نجى وتظهر شياً بعدئى فكان أنه قال اذا ظهر المراد فيه وعلى هذا الوجه يخرج قوله فسبرى الله علمكم وقوله ليعلم الله الله الذين آمنوا منكم ونحو هذا معناه يقع منكم ما اراد الله تعالى في الأزل وعلمه وقوله أن نقول ينزل منزلة المصدر كأنه قال قولنا شئى ولكن أن مع الفعل يعطى استئنا فاليس في المصدر في أغلب أمرها وقد نجى في مواضع لا يلحظ فيها الزمن كهذه الآية وكقوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره وغير ذلك انتهى وقوله ولكن أن مع الفعل يعنى المضارع وقوله في أغلب أمرها ليس بجيد بل تدل على المستقبل في جميع أمورها وأما قوله وقد نجى الى آخره فلم يفهم ذلك من دلالة أن وانما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله لان هذا لا يختص بالمستقبل دون الماضى في حقه تعالى ونظيره ان الله كان على كل شئ قديرا فكان تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضى وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا وحالا ومستقبلا وتقييد الفعل بالزمن لا يدل على نفيه عن غير ذلك الزمن والذين هاجروا قال فتادة نزلت في مهاجرى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال داود بن أبى هندى أبى جنيد بن سهيل بن عمرو وعن ابن عباس فى صهيب وبلال وخباب بن الأرت وأضراهم عندهم المشركون بمكة فيوأهم الله المدينة وعلى هذا الاختلاف فى السبب ينزل المراد بقوله والذين هاجروا * قال ابن عطية لما ذكر الله كفار مكة الذين أقسموا بان الله لا يبعث من بعث ورد على قولهم ذكر مؤمنى مكة المعاصرين لهم وهم الذين هاجروا الى أرض الحبشة هذا قول الجمهور وهو الصحيح فى سبب الآية لان هجرة المدينة ما كانت الا بعد وقت نزول الآية انتهى والذين هاجروا عموم فى المهاجر بن كاشما كانوا يشمل أولهم وآخرهم * وقرأ الجمهور لنبؤأنهم والظاهر انتصاب حسنة على أنه امت لمصدر محذوف يدل عليه الفعل أى تبوءه حسنة * وقيل انتصاب حسنة على المصدر على غير المصدر لان معنى لنبؤأنهم فى الدنيا لتعسن اللهم فحسنة فى معنى احسانا * وقال أبو البقاء حسنة مفعول ثان لنبؤأنهم لان معناه لتعطينهم ويجوز أن يكون صفة محذوف أى دار احسنة انتهى * وقال الحسن والشعبي وقتادة دار احسنة وهى المدينة * وقيل التقدير بمنزلة حسنة وهى الغلبة على أهل مكة الذين ظلموا وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب * وقال مجاهد الرزق الحسن * وقال الضحاك النصر على عدوهم * وقيل ما استولوا عليه من فتوح البلاد وصار لهم فيها من الولايات * وقيل ما بقى لهم فيها من الثناء وما صار فيها لأولادهم من الشرف * وقيل الحسنة كل شئ مستحسن ناله المهاجرون * وقرأ على وعبد الله ونعيم ابن مسير وعالز بنع بن خيم بنو نسيب بالثناء المثلثة مضارع أنوى المنقول به مرة التعديتين نوى بالمكان أقام فيها وانتصب حسنة على تقدير إنوأة حسنة أو على نزع الخافض أى فى حسنة أى دار حسنة أو منزلة حسنة ودل هذا الاخبار بالمو كد بالقسم على عظيم محل الهجرة لانه بسببها ظهرت قوة الاسلام كما ان بنصرة الأصار فويت شوكته وفى الله دليل على اخلاص العمل لله ومن هاجر لعير الله هجر نعلها جري اليه وفى الاخبار عن الذين بجملة القسم المحذوفة الدال عليها الجملة المقسم

حقه تعالى ونظيره ان الله كان على كل شئ قديرا فكان تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضى وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا وحالا ومستقبلا وتقييد الفعل بالزمن لا يدل على نفيه عن غير ذلك الزمن

وما أرسلنا من قبلك في الآية نزلت الى ما يؤمرون في مشركي مكة أنكر وانبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم أن يكون رسوله بشرا فها بعث اليها لسكو تقدم تفسير هذه الجملة في أوخر سورة يوسف والمعنى يوحى اليهم على السنة الملائكية والأجود أن يتعلق قوله بالبينات بضمير يدل عليه ما قبله كأنه قيل سم آرسوا قلا أرسلناهم بالبينات والزبر فتكون على كلامين قال الزمخشري يتعلق بما أرسلنا قوله بالبينات داخل تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الاريدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط انتهى هنا قاله الحوفي وقال أبو البقاء وفيه ضعف لأن ما قبله إلا لا يعمل فيما بعدها اذا تم الكلام على الا وما يليها إلا أنه قد جاء (٤٩٣) في الشعر قول الشاعر ليتم عندوا بالنار جارهم ولا يعذب إلا الله بالنار

ولا يعذب إلا الله بالنار
 انتهى وهذا الذي أجازته
 الحوفي والزمخشري لا
 يجوز على ما ذهب جمهور
 الضميرين لانهم لا يجوزون
 أن يقع بعد الاستثنى
 أو مستثنى منه أو تابع وما
 ظن من غير الثلاثة مع مولا
 لما قيل إلا قدر له عامل
 وأزلة اليك الذكر
 هو القرآن وقيل له ذكر
 لأنه وعظمت وتبته للعاقبين
 ويعتقل أن يريد لتبين
 بتفسيرك المجل وشرحك
 ما أشكل فيدخل في هذا
 ما يشته السنة من أمر
 الشريعة ولعلمهم
 يتفكرون في أي إرادته أن
 يصعوا إلى تنبيهه فينتبهوا
 وينأملوا والسيئات نعت
 مصدر محذوف أي المكرات
 السيئات والذين مكروا
 في قول الاكثر بن هم أهل

عليها دليل على صحته وقوع الجملة القسمية خبرا للتبديخ لا للتعجب وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوب بفعل محذوف يدل عليه لسواهم وهو لا يجوز لأنه لا يقسم الا ما يجوز له أن يعمل ولا يجوز زيدا لأضرب من فلا يجوز زيدا لأضربه وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال خبارك الله في هذا ما وعدك في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة أكثر وأجر الآخرة أي ولا أجر الدار الآخرة كبرأى كبر أن يعلمه أحدي قبل مشاهدته كما قال واذا رأيت ثم رأيت نعيها وعاكها كبروا الضمير في يعلمون عائد على الكفار أي لو كانوا يعلمون ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرشوا في دينهم وقيل يعود على المؤمنين أي لو كانوا يعلمون ذلك لزدوا في اجتهادهم وصبرهم والذين صبروا على تقدير هم الذين أو أعنى الذين صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن لاسيما حرم الله المحبوب لكل قلب مؤمن فكيف لمن كان مسقط رأسه وعلى بدل الروح في ذات الله واحتمل القرينة في دار لم ينشأها واناس لم يألفهم أجناب حتى في النسب وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاستلوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر وأزلة اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو أخذهم في تغلبهم غابهم معجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لوفى رحيم نزلت في مشركي مكة أنكر وانبوه الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا الله أعظم أن يكون رسوله بشرا فها بعث اليها لسكو تقدم تفسير هذه الجملة في آخر يوسف والمعنى يوحى اليهم على السنة الملائكية وقرأ الجمهور يوحى بالياء وفتح الحاء وقرأت فرقة الباء وكسرها وعبد الله والاسمى وطاحته وحفص بالنون وكسرها وأهل الذكر اليهود والنصارى قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وعن مجاهد أيضا اليهود والذكرا التوراة لقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرا وعن عبد الله بن سلام وسلمان وقال الاعشى وابن عيينة من أسلم من اليهود والنصارى وقال الزجاج عام فمين يعزى اليه علم وقال أبو جعفر وابن زيد أهل القرآن ويصف هذا القول وقول من قال من أسلم من القرين لأنه لا حجة على الكفار في اخبار المؤمنين لانهم مكذبون لهم قال ابن عطية والظاهر انهم اليهود والنصارى الذين لم

مكة مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم والخسف باع الارض الخسوف به وقعودها به الى أسفل ودكر النقاش أنه وقع الخسف في حده الأمتهم الأرض كما فعل بقارون ودكر لنا أن اخلاط من بلاد الروم خسف بها وحين أحس أهلها بذلك قرأ أكثرهم وأن بعض التعار من كان برد إليها رأى ذلك من بعيد فرجع بتجارته من حيث لا يشعرون من جهة التي لا شعور لهم بمجيء العذاب منها كما فعل بقوم لوط في تغلبهم في أسفارهم والاخذ هنا الاخلاق كقوله تعالى فسكلا أخذنا بذنبه وعلى تخوف على نقص قاله ابن عباس وقال ابن بحر ضد الغنة أي على حدوث حالات يحاف منها كالرياح والزلازل والصواعق ولهذا ختم بقوله

(الدر) (ح) أجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوب بفعل محذوف يدل عليه لسواهم وهذا لا يجوز لأنه لا يقسم الا ما يجوز له أن يعمل ولا يجوز أن يقول زيدا لأضرب فلا يجوز أن تقول زيدا لأضربه بل ما ذكرناه

يسلموا وهم في هذه الآية النازلة انما يخبرون من الرسل عن البشر واخبارهم حجة على هؤلاء فانهم لم يروا مصدقين لهم ولا يهتمون بشهادة لهم لنا لأنهم بدأفعلون في صدر ملة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو كسر حججهم ونداهم لاننا افتقرنا الى شهادة هؤلاء بل الحق واضح في نفسه وقد أرسلت قريش الى يهود يثرب يسألونهم ويسدون اليهم انتهى والاجود أن يتعلق قوله بالبينات بمضمرب بدل عليه ما قبله كأنه قيل سمأرسلا وقال أرسلناهم بالبينات والز بر فيكون على كلامين وقاله الزمخشري وابن عطية وغيرهما وقد يتعلق بقوله وما أرسلناوهنا فيه وجهان أحدهما ان الية فيه التقديم قبل أداة الاستثناء والتقدير وما أرسلنا من قبلك بالبينات والز بالارجال حتى لا يكون مانعا للامعولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت الحصر لما قبلها وهذا حكاية ابن عطية عن فرقة والوجه الثاني ان لا ينوي به التقديم بل وقع بعد الا في نية الحصر وهذا قاله الحوفي والزمخشري و بدأ به قال يتعلق بما أرسلنا دخلا تحت حكم الاستثناء مع رجال الأي وما أرسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط

لأن ما قبله ضربت زيدا بالسوط

انتهى وهذا الذي أجازة الحوفي والزمخشري لا يجوز على مذهب جمهور البصريين لأنهم لا يجيزون

أن يقع بعد الا المستثنى أو مستثنى منه أو تابعه وما ظن من غير الثلاثة معمولا لما قبله الا قدر له عامل

وأجاز السكسائي أن تقع معمولا لما قبلها منه وب نحو ما ضرب الأزيد عمرا ومخفوض نحو ما ضرب

الأزيد بعمرو ومرفوع نحو ما ضرب الأزيد عمرو ووافقنا ابن التبراري في المرفوع والاختفاء في

الظرف والجار والحال فالقول الذي قاله الحوفي والزمخشري يقتضى على مذهب السكسائي

والاختفاء ودلائل هذه المذاهب المذكورة في علم النحو وأجاز الزمخشري أن يكون صفة لجال أي

رجلا ملتبسين بالبينات فيتعلق بمحدوف وهذا وجه سائغ لأنه في موضع صفة لما بعد الا وصف

رجلا يسوحي الهمم وبذلك العامل في بالبينات كما تقول ما أكرمت الا رجلا مسلما متبسا بالخير

وأجاز أيضا أن يتعلق يسوحي الهمم وان يتعلق بلا يعاون قال على أن الشرط في معنى التبيكيت

والانزاع كقول الأجير ان كنت عملت لك فاعطني حتى وقوله فاسألوا أهل الذكركر اعتراض على

الوجود المتقدمين من التي ذكر غير الوجه الأخير وأزلنا اليك الذكر هو القرآن وقيل له ذكر

لأنه مو عطف وتبنيه للعاملين وهو قيل الذكر العلم مانزل الهمم من المشكل والمثابه لأن النص والظاهر

لا يحتاجان الى بيان وقال الزمخشري مما أمر وايدوهوا عنه و وعدوا و وعدوا وقال ابن عطية

لستين بسردا بنص القرآن مانزل الهمم ويحتمل أن ير بدلتين بتفسيرك المجمع وشرحك ما أشكل

فيه دخل في هذا ما تبينه السنة من أمر الشرر يعقوه هذا قول مجاهد انتهى ولعلمهم يتفكرون أي واردة

أن يضعوا الى تشبيهاته فيتموها ويتأملوا والسيئات نعمت مصدر محدوف أي المتكررات السيئات قاله

الزمخشري أو مفعول تكروا على تضمين مكروا معنى فعلوا وعملوا والسيئات على هذا معاصي

التكفر وغيره قاله فتادة أو مفعول بامن ويعنى بالعقوبات التي تسوءهم ذكرهما ابن عطية وعلى

هذا الأخير يكون أن يحذف بدل امن السيئات وعلى القولين قبله مفعول بامن والذين مكروا في

قول الاكثر بن هم أهل مكتمكروا وبالرسول صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد هو عمود والحسف بلغ

الارض المحسوف به وقع وداهبا الى أسفل وذكر النقاش انه وقع الحسف في هذه الامة بهم الارض

تعالى إن ربكم لارؤوف رحيم لان في ذلك مهلة واستعداد وقت فيمكن فيه التلاقي

(الدر)

(ش) يتعلق بما أرسلنا يعني

قوله بالبينات دخلا تحت

حكم الاستثناء مع رجال الأي

وما أرسلنا الا رجالا بالبينات

كقولك ما ضربت الا

زيدا بالسوط لأن أصله

ضربت زيدا بالسوط

انتهى (ح) هذا قاله الحوفي

وقال أبو البقاء وفيه ضعف

لأن ما قبل الا لا يعمل فيها

بعدها اذ اتم الكلام على

الاياميلها الا أنه قد جاء في

الشعر قوله

لينهم عذبوا بالنار جارهم

ولا يعذب الا الله بالنار

انتهى وهذا الذي أجازة

الحوفي (و) لا يجوز

على مذهب جمهور

البصريين لأنهم لا يجيزون

أن يقع بعد الا المستثنى

أو مستثنى منه أو تابع وما

ظن من غير الثلاثة معمولا

لما قبله الا قدر له عامل

﴿ أولم ير والي ما خلق الله من شيء ﴾ الآية لما ذكر تعالى قدرته على تعذيب الماكرين واهلاكهم بأنواع من الاخذ ذكر تعالى طواعية ما خلق من غيرهم وخصوعهم صدحال الماكرين لينهم على أنه ينبغي بل يجب عليهم أن يكونوا طائعين متقادين لامرهم تعالى والاستغفار منهم فاعناه التوبيع والجله من قوته بتفاني موضع الصفة لشيء وما موضولة والعائد محذوف تقديره خلقه من شيء يبين لما انهم في لفظ ما ينبغي يتفعل من التي وهو الرجوع يقال جاء الظل في فيأرجع وعاد به ما نسفه ضياء الشمس وقوله اذا عدى في الهجره كقولته تعالى ما آفاه الله على رسوله أو بالضم عيب نحو فإنا لله الظل فتصا وتقيأ من باب المطاوعة فهو لازم وقد استعمله أبو تمام متعديا قال ﴿ طلبت ربيع ربيعة المعنى لها ﴾ (٤٩٥) وتقيأ تظلالها ومدودا * ويحتاج ذلك الى نقله من كلام العرب متعديا وبين

كلام العرب متعديا وبين
الفلح هو المشرق ومنه الله
هو المغرب وخص هذان
الاسمان بهذين الجانبين
وقال شيخنا الاستاذ أبو
الحسن علي بن محمد بن
يوسف الكتاني المعروف
باب الصائغ أفرد وجع
بالنظر الى الغائبين لان
ظل القداة يضمحل حتى
لا يبقى منه الا اليسير فكانه
في جهة واحدة وهو
بالعنى على العكس
لاستيلانه على جميع الجهات
فلحظت الغائبان في الآية
هنا من جهة المعنى وفيه
من جهة اللفظ المطابقة
لان بعد جمع قطابته مع
الشعائل لانه لا يصلح
في الآية مطابقة اللفظ
للعنى ولخطه ما عاوتك
الغاية في الاعجاز انتهى
والظاهر حل الظلال على
حقيقتها وعلى ذلك وقع

كفعل وقارون وذكرنا أن اخلاط من بلاد الروم خسف بها وحين أحس أهلها بذلك فرأوا كثرة
وان بعض التجار من كان يرد اليها رأى ذلك من بعد فرجع بتجارته من حيث لا يشعرون من
الجهة التي لا شعورهم بجنى العذاب منها كما فعل بقوم لوط في تقابلهم في أسفارهم قاله قتادة أرى
منهم روى هذا وما قبله عن ابن عباس * وقال الضعالي وابن جرير ومقاتل في ليلهم ونهارهم أى
حالة دعابهم وبعيبتهم فيهما * وقيل في تقابلهم في مكرهم وجيلهم فيأخذهم قبل تمام ذلك * وقال الزجاج
جميع ما يتقبلون فيه مقام سابقين الله فلا تيب والواخذها الاعلاك كقوله فكلا أخذنا بذنبه
وعلى تخوف على تنقص قاله ابن عباس ومجاهد والضعالي * وقال ابن قتيبة يقال خوفته وتخوفته
اذا تنقصته وأخذت من ماله وجسمه * وقال الهيثم بن عدى هو النقص بلغة أردشونة وفي حديث
لعمر الله سألت عن التعوف فأجابته شيخ بأنه التنقص في لغة هندي * وأنتهه قول أبي كثير الهندي
تخوف الرجل منها تاما فردا * كما تخوف عود النبعة السفر
وهذا التعوف بمعنى التنقص * قيل من أعماله * وقيل يأخذوا حدا بعد واحد ويا عن ابن عباس
* وقال الزجاج ينقص بمأرم وأموالهم حتى يهلكهم * وقيل على تخوف على خوف أن يعاقبهم أو
يتجاوز عنهم قاله قتادة * وقال الزمخشري على تخوف متخوفين وهو ان يهلك قوم ما قبلهم فيتخوفوا
فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون انتهى وقوله
الضعالي يأخذهم بفتحهم القربة الاخرى * وقال ابن جرير على تخوف ضد البغاة أى على حدوث
حالات يخاف منها كالرياح والزلازل والصواعق ولهذا ختم بقوله تعالى ان ربكم لرؤوف رحيم لأن في
ذلك مهلة وامتداد وقت فيمكن فيه التلاقي * وقال الليث بن سعد على تخوف على محل * وقيل على
تفريع بماقتضوه وهذا مروي عن ابن عباس ولما كان تعالى قادر على هذه الامور ولم يعاجلهم بها
ناسب وصف بالرافة والرحمة ﴿ أولم ير والي ما خلق الله من شيء يتقيوا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وهم داخرون ﴾ ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون *
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴿ لما ذكر تعالى قدرته على تعذيب الماكرين
واهلاكهم بأنواع من الاخذ ذكر تعالى طواعية ما خلق من غيرهم وخصوعه صدحال الماكرين
لينهم على أنه ينبغي بل يجب عليهم أن يكونوا طائعين متقادين لامرهم ﴾ وقرأ السلمي والاعرج

كلام أكثر المفسرين وقالوا اذا طلعت الشمس وانت متوجهة الى القبلة كانت الظل قد امتد اذا ارتفعت كان
على يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا أردت ان تبارك قال الزمخشري سجدا ما حال من الظلال
﴿ وهم داخرون ﴾ حال من الضمير في ظلاله وما أجازة الزمخشري من أن وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فعلى
منه ذهب جمهور البصريين لا يجوز وهي مسألة جاء في غلام هند ضاحكة فلا يجوز جاء في ضاحكة غلام هند ولما كان سجود
الظلال في غاية الظهور ريدى به ثم انتقل الى سجود ما في السموات والارض قال الزمخشري * فان قلت فهلاجي * بمن
دون ما تعلينا للعقلاء من الدواب على غيرهم * قلت لأنه لو جئ بمن لم يكن فيه دليل على التعاقب فكان متساويا للعقلاء

لحي، بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم انتهى ظاهره تسليم أن من قد يشمل العقلاء وغيرهم على جهة التغليب وظاهر
الجواب تخصيص من بالعقلاء وأن الصالح للعقلاء وغيرهم مادون من وهذا ليس بجواب لأنه أو ردال قال على التسليم ثم ذكر
الجواب على غير التسليم فصار المعنى أن من يغلبها (٤٩٦) والجواب لا يغلبها وهذا في الحقيقة ليس بجواب

والاحوان أولم تزوا أثناء الخطاب اما على العموم للمخلق استوفى به الاخبار واما على معنى قل لهم إذا
كان خطبا خاصا * وقرأ باقي السبعة بالياء على العيبة واحتمل أيضا أن يعود الضمير على الذين
مكروا واحتمل أن يكون اخبارا عن المكلفين والاول أظهر لتقدم ذكرهم * وقرأ أبو عمرو
وعيسى و يعقوب تنفيوا بالناء على التانيب وياي السبعة بالياء * وقرأ الجمهور ظلالة جمع ظل *
وقرأ عيسى ظلالة جمع ظلة ككلمة وحلل والرؤية هنا رؤية القلب التي يقع بها الاعتبار ولكنها
بواسطة رؤية العين * قبل والاستقمام هنا معناه التوبخ * قبل ويجوز أن يكون معناه التعجب
والتقدير يتعجبوا من اتحادهم مع الله شريكا وقدرأوا هذه المصوغات التي أظهرت عجائب قدرته
وغرائب صنعهم علمهم بأن آلتهم التي اتحدوا بها كفاء لا تقدر على شيء البتة والجملة من قوله تنفيوا
في موضع الصفة قاله الخوفي وهو ظاهر قول ابن عطية والزحشمري * قال ابن عطية من نئى لفظ
عام في كل ما اقتضته الصفة في قوله تنفيوا ظلالة لان ذلك صفة للمعرض للعبارة في جميع الأشخاص
التي لها ظل * وقال الزحشمري واما موصولة بعلق الله وهو ميم يان من نئى تنفيوا ظلالة وقال غير
هؤلاء المعنى من شيء له ظل من جبل وشجر وبناء وحجم قائم وقوله تنفيوا ظلالة اخبار عن قوله من
شيء وصفه وهذا الاخبار يدل على ذلك الوصف المحذوف الذي هو له ظل وتنفيوا تنفعل من النئى
وهو الرجوع يقال هاء الظل نئى فيأرجع وعاد بعد ما نسف ضياء الشمس وفاء اذا عدى فبالهمزة
كقوله ما أفاء الله على رسوله أو بالضعيف تحوفيا الله الفل تنفيا وتنفيا من باب المطاوعة وهو لازم
وقد استعمله أبو تمام متعديا قال

طلبت ربيع ربيعة المعنى لها * وتقيأت ظلالة محمدا

ويحتاج ذلك الى نقله من كلام العرب متعديا * قال الازهرى تنفيوا الظلال رجوعها بعد اتصاف
الهار بالتنفيوا لا يكون الا بالعشى وما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالعداة وهو ما لم تنله
* وقال الشاعر *

فلا الظل من برد الضعى نستطيعه * ولا النئى من برد العشى ندوق

* وقال امرؤ القيس *

تيمت العين التي عند ضارج * بنى عليها الظل عرمضا طام

وعن رؤية ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو في وظل ما لم تكن عليه فهو ظل وذلك ان
الشمس من طلوعها الى وقت الزوال تسخ الظل فاذا زال التراجع ولا يزال ينمو الى أن تيمت
والمشهور ان النئى لا يكون الا بعد الزوال والاعتبار في هذه الآية من أول النهار الى آخره معنى
تنفيوا تنقل وتميل وأضاف الظلال وهي جمع الى ضمير مفر دلالة ضمير ما وهو جمع من حيث المعنى
لقوله لتستوا على ظهوره * وقال صاحب التوامح في قراءة عيسى ظلالة وظله القيم وهو جسم
وبالكسر النئى وهو عرض في العامة فرأى عيسى ان التنفيوا الذي هو الرجوع بالا جسام أولى

ومن دابة يجوز أن يكون
بيانا لما في الطرفين
ويكون في السموات
خلق يدون ويجوز أن
يكون بيانا لما في الأرض
ولهذا قال ابن عباس يريد
كل مادب على الأرض
وعطفوا الملائكة على
ما في السموات وما في
الأرض وهم مندرجون
في عموم ما نشر بفالم
وتكرهوا والظاهر أن
الضمير في قوله يخافون
عائد على المنسوب اليهم
السيود في والله يسجد
والفوقية المكائبة
مستحيلة بالنسبة اليه
تعالى فان علقته يخافون
كان على حدائق مضاف
أى يخافون عذابه كأننا
من فوقهم لأن العذاب
انما ينزل من فوق وان
علقته بهم كان حاله
أى يخافون بهم قاهرا
غالبا كقوله تعالى وهو
القاهر فوق عباده
والجملة من يخافون يجوز
أن تكون حال من الضمير
في لا يستكبرون
ويفعلون ما يؤمرون أما

المؤمنون فيحسب الشرع والظاهر وأما غيرهم من الحيوان فيالتنخير والقدر الذي يسوقهم الى ما قبل من أمر الله

(الدر) (ح) تقيأت من باب المطاوعة فهو لازم وقد استعمله أبو تمام متعديا قال
طلبت ربيع ربيعة المعنى لها * وتقيأت ظلالة محمدا * ويحتاج ذلك الى نقله عن العرب متعديا

وأما في العادة فعلى الاستعارة انتهى قالوا في قوله عن اليمين والشمال بحثان أحدهما المراد بذلك والثاني ما الحكمة في أفراد اليمين وجمع الشمال أما الأول فقالوا بين الفلك وهو المشرق ومنها هو المغرب وخص هذان الاسمان بيمين الجانبين لأن أقوى جانبي الانسان عينه ومنه تظهر الحركة الفلكية اليومية آخذة من المشرق الى المغرب لاجرم كان المشرق بين الفلك والمغرب شماله فعلى هذا تقول الشمس عند طلوعها الى وقت انتهائها الى وسط الفلك يقع الظلال الى الجانب الغربي فان المحررت من وسط الفلك عن الجانب الغربي وقعت الظلال في الجانب الشرقي فهذا المراد من تقيؤ الظلال من اليمين الى الشمال * وقيل البلدة التي عرضها أقل من مقدار الميل تكون الشمس في الصيف عن يمين البلدة فتقع الظلال على يمينهم * وقال الزمخشري المعنى أولم ير والى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متقبضة عن أيمانها وشمالها عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارت من بين الانسان وشماله بجانبى الشيء أي ترجع الظلال من جانب الى جانب انتهى * وقال ابن عطية والمقصود العبرة في هذه الآية هو كل جرم له ظل كالجبال والشجر وغير ذلك والذي يترتب فيه أيمان وشمال انما هو البشر فقط لكن ذكر الايمان والشمال هنا على حسب الاستعارة لغير اللبس تقصده ذابين وشمال وتقدره مستقبلي أي جهتمت ثم تنظر ظله فتراه يميل اما الى جهة اليمين واما الى جهة الشمال وذلك في كل اقطار الدنيا فهنايم ألفاظ الآية وفيه تجوز واتساع ومن ذهب الى أن اليمين من غسوة الزوال ويكون من الزوال الى المغيب عن الشمال وهو قول قتادة وابن جرير فانما يترتب فيما قدره مستقبل الجنوب انتهى * وأما الثاني فقال الزمخشري واليمين بمعنى الايمان بفعله وهو مفرد بمعنى الجمع فطابق الشمال من حيث المعنى كما قال ويولون الدين يريد الادبار * وقال الفراء كأنه اذا وجد ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع ذهب الى كلها لان قوله ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما بلقا الواحد لقوله وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم * وقيل اذا فسرنا اليمين بالمشرق كانت النقطة التي هي مشرق الشمس واحدة بعينها فكانت اليمين واحدة وأما الشمال فهي عبارة عن الانحرافات الواقعة في تلك الظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة فلهذا عبر عنها بصيغة الجمع * وقال الكرماني يحتمل أن يراد بالشمال الشمال والقدام والخلف لان الظل يضي من الجهات كما يفيد ما يمين لان ابتداء التقيؤ منها أو تمنايد كرها ثم جمع الباقي على لفظ الشمال لما بين اليمين والشمال من التناذر وتزل القدام والخلف منزلة الشمال لما بينهما وبين اليمين من الخلف * وقيل وحده اليمين وجمع الشمال لان الابتداء عن اليمين ثم ينقص شيئا فشيئا حتى لا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظ الشمال فتعدد بتعدد الحالات * وقال ابن عطية وما قال بعض الناس من أن اليمين أول وقعة للظل بعد الزوال ثم الآخر الى المغرب هي عن الشمال وأفراد اليمين فتخليط من القول ومبطل من جهات * وقال ابن عباس اذا ضلقت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى مغربها ظلاما بعث الله عليه الشمس دليلا فيقبض اليه الظل فعلى هذا تأول دورة الشمس بالظل عن يمين مستقبل الجنوب ثم يبدأ الانحراف فهو عن الشمال لانه حركات كثيرة وظلال منقطعة فهي شمائل كثيرة فكان الظل عن اليمين متصلا واحدا عاما لسلك شيء انتهى * وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكنتامي المعروف بابن الصائغ أفرد وجمع بالنظر الى الغائبين لان ظل الغداة يضمحل حتى لا يبقى منه الا اليسير فكانه في جهة واحدة وهو بالعنى على العكس

(الدر)

عن اليمين وعن الشمال (ح)
قال شيخنا أبو الحسن علي
ابن محمد بن يوسف الكنتامي
المعروف بابن الصائغ أفرد
وجمع بالنظر الى الغائبين
لان ظل الغداة يضمحل
حتى لا يبقى منه الا اليسير
فكانه في جهة واحدة وهو
بالعكس لاستيلائه على
جميع الجهات فلحظت
الغائبان في الآية هذا من
جهة المعنى وفيه من جهة
اللفظ المطابقة لان سيدا
جمع فطابق جمع الشمال
لانصالة به فحصل في الآية
مطابقة اللفظ والمعنى ولحظهما
معاً وهو الغاية في الاعجاز

لاستيلائه على جميع الجهات فلحظت الغابتان في الآية هذا من جهة المعنى وفيمن جهة اللفظ المطابقة
لان سجد اجمع فطابقه جمع الشماثل لاتصاله به فحصل في الآية تطابق اللفظ للمعنى ولحظهما معا وتلك
العناية في الايجاز انتهى والظاهر حمل الظلال على حقيقتها وعلى ذلك وقع كلام اكثر المفسرين
وقالوا اذا طلعت الشمس وانت متوجه الى القبلة كان الظل قد امكن فاذا ارتفعت كان على يمينك
فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا اردت الغروب كان على يسارك وقالت فرقة الظلال هنا
الانحصار وهي المرادة نفسها والعرب تجوز احيانا عن الانحصار بالظلال * ومنه قول عبده بن
الطيب اذا نزلنا نسينا ظل اخبية * وفار للقوم باللحم المراحل
وانما تصب اخبية * ومنه قول الشاعر * تتبع اقباء الظلال عثية * أي اقباء الانحصار
* قال ابن عطية وهذا كله محتمل غير صريح وان كان أبو علي فرره انتهى والظاهر أن السجود
هنا عبارة عن الانقياد وجزائها على ما اراد الله من ميلان تلك الظلال ودورانها كما يقال للضمير
برأيه الى الارض على جهة الخضوع ساجد * قال الزمخشري سجد احوال من الظلال وهم داخلون
حال من الضمير في ظلاله لأنه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من شيء لم يزل وجمع بالواو لأن الدخول
من أوصاف العقلاء أو لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى ان الظلال متفاداة لله غير متمتع عليه
فيما سخره الله من التقوى والاجرام في أنفسها داخرا أيضا صاغرة متفاداة لأفعال الله فيها لا تمنع انتهى
فغابر الزمخشري بين الخالين جعل سجدا حال من الظلال وهم داخلون حال من الضمير في سجدا
وأن يكون حالانانية من الظلال كما تقول جاء زيد راكبا وهو ضاحك فيجوز أن يكون وهو
ضاحك حال من الضمير في راكبا ويجوز أن يكون حال من زيد وهذا الثاني عندي أظهر والعامل
في الخالين هو تنقيح وعن متعلقه به وقاله اخو في * وقيل في موضع الحال وقاله أبو البقاء * وقيل عن
اسم أي جانب اليمين فيكون اذ ذلك منصوبا على الظرف وأما ما أجاز الزمخشري من أن قوله وهم
داخلون حال من الضمير في ظلاله فعلى مذهب الجمهور لا يجوز وهي مسألة جاء في غلام حدث ضاحك
ومن ذهب الى أنه اذا كان المضاف جزءا أو كالجزء جاز وقد يجوز هنا ويقول الظلال وان لم تكن جزءا
من الاجرام فهي كالجزء لان وجودها ثابت عن وجودها وذهبت فرقة الى أن السجود هنا حقيقة
* قال الضحاك اذا زالت الشمس سجد كل شيء قبل القبلة من نبت وشجر ولذالك كان الصالحون
يستحبون الصلاة في ذلك الوقت * وقال مجاهد انما سجد الظلال دون الأشخاص وعنه أيضا اذا
زالت الشمس سجد كل شيء * وقال الحسن اما ظلت في سجد لله وأما أنت فلان سجد له * وقيل لما
كانت الظلال ملصقة بالارض واقعة عليها على هيئة الساجد وصفها بالسجود وكون السجود
يراد به الحقيقة وهو الوقوع على الارض على سبيل العبادة وقصدتها بعد اذ يستدعي ذلك الحياة
والعلم والقصد بالعبادة وخص الظل بالذكور لانهم سريع التعبد والتعبد يقتضي مغبرا غير مودراله
ولما كان سجود الظلال في غاية الظهور بدى به ثم انتقل الى سجود ما في السموات والارض ومن
دابة يجوز أن يكون بيانها في الظرفين ويكون من في السموات خلق بدبون ويجوز أن يكون
بيانها في الارض ولهذا قال ابن عباس يريد كل مادب على الارض وعطف والملائكة على ما في
السموات وما في الارض وهم مندرجون في عموم ما شمر بقا لهم وتكرر بما ويجوز أن يراد بهم
الحفظة التي في الارض وما في السموات ملائكتهم فلم يدخلوا في العموم * وقيل بين تعالى في آية
الظلال أن الجمادات بأسرها متفاداة لله بين ان أشرف الموجودات وهم الملائكة وأخسها وهي

الدواب منقادة له تعالى ودل ذلك على أن الجميع منقاد لله تعالى . وقيل الدابة اسم لكل حيوان جسماني يتحرك . ويدب فلما ميز الله تعالى الملائكة عن الدابة علمنا أنها ليست مما يدب بل هي أرواح مختصة بحركة انتهى وهو قول فلسفي ولما كان بين المكلفين وغيرهم قدر مشترك في السجود وهو الاتقياء لإرادة الله جمع بينهما فيهما وإن اختلفا في كيفية السجود . وقال الرغزبيني (فإن قلت) فهلا جى . عن دون ما تغلب العقل . من الدواب على غيرهم (قلت) لأنه لو جى . بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقل . خاصة في . بما هو صالح للعقل . وغيرهم ارادة العموم انتهى وظاهر السؤال تسليم أن من قد شمل العقلاء وغيرهم مادون من وهذا ليس بجواب لأنه أورد السؤال على التسليم ثم ذكر الجواب على غير التسليم فصار المعنى أن من يغلب بها والجواب لا يغلب بها وهذا في الحقيقة ليس بجواب والظاهر أن الضمير في قوله يخافون عائد على المنسوب اليهم السجود في وثقه بسجد . وقال أبو سليمان الدمشقي . وقال ابن السائب ومقاتل يخافون من صفة الملائكة خاصة فيعود الضمير عليهم . وقال الكرماني والملائكة موصوفون بالخوف لأنهم قادرون على العسيان وإن كانوا لا يعصون والفقوة المكانية مستعيلة بالنسبة إليه تعالى فإن علقته يضافون كان على حذف مضاف أي يخافون عذابه كأنهم من فوقهم لأن العذاب بما ينزل من فوق وإن علقته برهم كان حاله أي يخافون برهم عذابه كما أنهم من فوقه وهو القاهر فوق عباده وأنا فوقهم فأمر ونهى في نسبة الخوف لمن نسب إليه السجود أو الملائكة خاصة دليل على تكليف الملائكة كسائر المكلفين وأهم بين الخوف والرجاء مدارون على الوعد والوعيد كما قال تعالى وهم من خشيتهم يفتقون ومن يقل منهم أي إليه من دونه فذلك تجزيه جهنم . وقيل الخوف خوف جلال ومهابة والجله من يخافون يجوز أن تكون مالا من الضمير في لا يستكبرون ويجوز أن تكون بيا بالنسبة الاستكبار وتأكيده لأنه لأن من خاف الله لم يستكبر عن عبادته وقوله يفعلون ما يؤمرون أما المؤمنون فحسب الشرع والطاعة وأما غيرهم من الحيوان فيالتسخير والقدر الذي يسوقهم إلى ما تقتضيه أمر الله تعالى . وقال الله لا تتخافوا إلهين اثنين إنما هو له واحد هايلي فارهبون . وله ما في السموات والأرض وله الدين وأصابأقبر الله تقون . وما لكم من نعمة تفتن الله ثم إذا مسكم الضرب تبارون . ثم إذا كشف الصرع عنكم إذا فرق منكم برهم يمشركون . ليكفروا بما آتيناهم فنتعوا فوف تعلمون . ويجمعون لما لا يعلمون أصييا بما رزقناهم نالله لتسئلن عما كنتم تفترون . ويجمعون لله النبات سبحانه ولم يباشهون . وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أريد في الرباب الألساء ما يحكمون . للدين لا يؤمنون بالآخر مثل سوء . والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم . ولو يؤاخذ الله الناس بظلماتهم ماتركت عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . ويجمعون لله بما يكرهون . ونصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لأحرم أن لهم النار وأنهم مفرطون . نالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزبن لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم . وما أنزلنا عليك الكتاب إلا للذين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون . وإن لكم في الأنعام عبرة تسفيكم بما في بطونهم من بين فرث ودم لنا خالصا نافع للشاربين . ومن ثمرات التمثيل

(الدر)

(ش) فإن قلت فهلا جى . عن دون ما تغلب للعقل . من الدواب على غيرهم قلت لأنه لو جى . بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقل . خاصة في . بما هو صالح للعقل . وغيرهم ارادة العموم (ح) ظاهر السؤال تسليم أن من قد شمل العقلاء وغيرهم على جهة التغليب وظاهر الجواب تخصيص من بالعقل . وأن الصالح للعقل . مادون من وهذا ليس بجواب لأنه أورد السؤال على التسليم ثم ذكر الجواب على غير التسليم فصار المعنى أن من يغلب بها والجواب لا يغلب بها وهذا في الحقيقة ليس بجواب

وقال الله لا تغفروا لهم انبياء الآبى وما كان الاسم الموضوع للافراد والتسمية قد يتصور فيه زيادة الجنس نحو اسم الرجل زيدونم الرجلان زيدان وقال الشاعر فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب اولها الكلام * أكد الموضوع لها الوصف فقال لهم انبياء ولما هي عن اتحاد الالهين (٥٠٠) واستلزم النهي عن اتحاد الالهة اخبر تعالى أنه إله واحد

والاعتباب تغفون منه سكر اورزقا حسنان في ذلك الآية لقوم يعقلون * وأوحى ربك الى العمل أن اتخذنى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون * ثم كفى من كل الثمرات فليسكنى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف الوان فيه شفاء للناس ان في ذلك آية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً ان الله عليم قدير * والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون * والله جعل لكم من أنفسكم وجعل لكم من أزراركم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون * وصب الشيء دماً * قال أبو الاسود الدؤلى

لا أبتغى الحمد القليل بقاؤه * يوماً بدم الدهر أجمع واصبا

وقال حسان *

غسبه الريح يسفى به * وهو رمعه واصب

والعليل وصيب لكن المرض لازمه * وقيل الوصب التعب وصب الشيء شق ومفارقة واصبة بعيدة لانغاية لها * الجوار رفع الصوت بالدعاء * وقال الاعشى يصف رهاها

بداوم من صلوات المليك طوراً سجوداً وطوراً جواراً

ويروى براوح * دس الشيء في الشيء أخفاه فيه * الفرت كنيف ما يبق من الماء كويل في الكرش أو المعى * العمل جبان معروف * الحفدة الأعوان والخدم ومن يسارع في الطاعة حفدة محفدة حفداً وحفوداً وحفدانا ومنه الميكال يسمى وتحفد أى تسرع في الطاعة * وقال الشاعر حفد الولد حوله ولمن وأسلمت * بأكفهن أزمة الاجال

وقال الاعشى *

كلت مجهودها نوقاً بمانية * اذا الحدادة على كسائمها حفدوا

وتعدي فيقال حفدنى فهو حافدى * قال الشاعر

محفدون الضيف في أيامهم * كرماً ذلك منهم غير ذل

* قال أبو عبيدة وفيه لغة أخرى أحفد إحفاداً وقال الحفد العمل والحفدة * وقال الخليل الحفدة عند العرب الخدم * وقال الأزهري الحفدة أولاد الأولاد * وقيل الاختان * وأنشد فلأن نفسى طاوعتنى لأصعبت * لها حفد مما بعد كثير ولكنها نفس على أئمة * عيون لاصحاب المنام قدور

وقال الله لا تغفروا لهم انبياء اتما هو له واحد فابى فارهبون * وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا أفعبير الله تتقون * وما بكم من نعمة التقن الله ثم اذامكم الضمير له يتجأرون * ثم

كما قال تعالى وإلهكم إله واحد بأداة الحصر وبالتأكيدهما لوجهة ثم أمرهم بان يهوه والتفت من الغيبة الى الحضور لأنه أبلغ في الزهبة وانتصب اى اى يفعل محذوف مقدر التأخير عنه يدل عليه فارهبون وتقديره وابى ارهبوا وتقدم نظيره في البقرة وقال ابن عطية وابى منصوب بفعل مضمر تقديره فارهبوا اى اى فارهبون انتهى هذا دخول عن القاعدة العوية أنه اذا كان المفعول ضميراً منفصلاً والفعل متعدى واحد وهو الضمير وجب تأخير الفعل كقوله تعالى اياك نعبد ولا يحوز أن يتقدم الا فى ضرورة نحو قوله اليك حتى بلغت اياك ثم التفت من التكلم الى ضمير الغيبة فاخبر تعالى أن له ما فى السموات والارض * وله الدين * أى الطاعة والملك * واصبا * أى اذا يقال وصب الشيء

دام قال أبو الاسود الدؤلى * لا أبتغى الحمد القليل بقاؤه * يوماً بدم الدهر أجمع واصبا * أفعبير الله * استفهام تضمن التوبيخ والتعجب أى بعد ما عرفتم وحدانيته وأن ماسوا له ومحتاج اليه كيف تتقون وتحافون غيره ولا تقع ولا ضرر بقدر عليه وما وصوله وصلها بكم والعمل فعل الاستقراء أى وما استقر بكم ومن نعمة تفسير لما واخبر عن الله على اضمار مبتدأ محذوف تقديره فهى من الله ودخلت الفاء فى جملة الخبر لتضمن الموصول معنى اسم الشرط ولما ذكر تعالى أن جميع النعم منه ذكر حلاله افتقار العبد

اليه وحده حيث لا يدعو ولا يتضرع لسواه وهي حاله الضر والضرع في جميع ما يتضرر به واليه متعلق بتجارون والجوار رفع الصوت بالدعاء قال

الأعشى يصف راها
بداوم من صلوات الملب
لن طورا مبيودا وطورا
جوارا

وإذا الثانية للبقاء وفي ذلك دليل على أن إذا الشرطية ليس العامل فيها الجواب لأنه لا يعمل ما بعد إذا الفجائية فيها قبلها ومنكم خطاب للذين حو طبوا بقوله وما يك من نعمة أدبكم خطاب عام وفرق مبتدأ ومنكم في موضع الصفة وخبره يشركون وير بهم متعلق به والفرق هنا هم

(الدر)

ع) وإياي منصوب بفعل ضمير تقديره فار هو وإياي فار هيون (ح) هذا ذهول عن القاعدة الصورية أنه إذا كان المفعول ضميرا منفصلا والفعل متعبا إلى واحد هو الضمير وجب تأخير الفعل كقوله إياك نعبد ولا يجوز أن يتقدم الأفي ضرورة نحو قوله إياك حتى بلغت إياك

إذا كشف الضر عنكم إذا فرق بينكم بكم يشركون • ليكفر وإما آتنا نعم فقنعوا فسوف تعلمون • لما ذكر انقياد ما في السموات وما في الأرض لما يريد تعالى منها فكان هو المتفرد بذلك هي أن يشرك به ودل النبي عن اتحاد الهين على النبي عن اتحاد آلهة ولما كان الاسم الموضوع للأفراد والتثنية فيجوز فيه فيراد به الجنس نحوهم الرجل زيد ونعم الرجلان زيدان • وقول الشاعر

فإن النار بالعودين تذكى • وإن الحرب أولها الكلام

أ كذا الموضوع لها بالوصف • فقيل الهين اثنين • وقيل الواحد • وقال الزمخشري الاسم الحامل للمعنى الأفراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المحصور من فإذا أردت الدلالة على أن المعنى بهم هم • وأقضى يساق به الحديث هو العدد شفع عما يؤكده فقل به على القصد إليه والعناية به الأثرى أنك إذا قلت اتما هو إليه ولم تؤكده بواحد لم تعين وخيل أنك تثبت الأهمية لا الوحدانية انتهى والظاهر أن لا تتعدوا تعدى إلى واحد وانين كما تقدم تأكيده • وقيل هو متعد إلى مفعولين • فقيل تقدم الثاني على الأول وذلك جائز والتقدير لا تتعدوا اثنين إلهين • وقيل حذف الثاني للدلالة تقديره معبودا واثنين على هذا القول تأكيده وتقرر بمنافاة التثنية للأهمية من وجوده ذكرت في علم أصول الدين ولما انتهى عن اتحاد الإلهين واستلزم النبي عن اتحاد آلهة أخبر تعالى أنه إله واحد كما قال وإلهكم إله واحد بأداء الضمير وبالتأكيده بالوحدانية ثم أمرهم بأن يرجوه والتفت من الغيبة إلى الخضوع لأنه أبلغ في الرهبة والتسبب إياي بفعل محذوف مقدر التأخر عنه يدل عليه فار هيون وتقديره وإياي أرهوا • وقول ابن عطية فإياي منصوب بفعل معمر تقديره فارهوا إياي فار هيون ذهول عن القاعدة في العوانة إذا كان المفعول ضميرا منفصلا والفعل متعبا إلى واحد هو الضمير وجب تأخير الفعل كقولك إياك نعبد ولا يجوز أن يتقدم الأفي ضرورة نحو قوله • السلك حين بلغت إياك • ثم التفت من التكلم إلى ضمير الغيبة فأخبر تعالى أن له ما في السموات والأرض لأنه كان هو الإله الواحد الواجب له لأنه كان ما سواه موجودا بإيجاده وخلقه وأخبر أن له الدين وأصبا • قال مجاهد الدين الإخلاص • وقال ابن جبير العبادة • وقال عكرمة شهادة أن لا إله إلا الله وإقامة الحدود والقرائص • وقال الزمخشري وابن عطية الطاعة زاد ابن عطية والمالك • وأنته • في دين عمرو وحالت يتشاف ذلك • أي في طاعته وملكه • وقال الزمخشري أوله الحداد أي دائما ثابتا سرمدًا لا يزول ويعنى الثواب والعقاب • وقال ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد والثوري وأصبا دائما • قال الزمخشري والواصب الواجب الثابت لأن كل نعمة منه بالطاعة واجبة له على كل نعم عليه ودكر ابن الأسيارى أنه من الوصب وهو التعب وهو على معنى النسب أي ذا وصب • كما قال أحمى فزادى به فائتًا • أي ذاقون • قال الزمخشري أو وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك معنى تكليفاته • وقال الزجاج يجوز أن يكون المعنى وله الدين والطاعة رضي العبد بما يؤمر به وسهل عليه أم لا يسهل فله الدين وإن كانت فيه الوصب والوصب شدة التعب • وقال الربيع بن أنس وأصبا الصلابة • قال ابن عطية والواو في وله ما في السموات والأرض عاطفة على قوله إله واحد ويجوز أن تكون واو ابتداء انتهى ولا يقال واو ابتداء الواو والحال ولا يظهرها الحال وانما هي عاطفة فلما على الخبر كما ذكر أو لا فتكون الجملة في

تقدير المنقرض لانها معطوفة على الخبر واما على الجملة باسمها التي هي اتمامها الى الواحد فيكون من
 عطف الجمل وانتمصب واصباغ على الحال والاعمال فيها هو ما يتعلق به الخبر ورافع الله استغفارهم تضمن
 التوبيخ والتعجب أي بعد ما عرفتم وحدانيته وان مساوئله ومحتاج اليه كيف تتقون وتخافون
 غيره ولا تنفع ولا ضرر يقدر عليه ثم اخبر تعالى بان جميع الهم المكتسبة من اتمامها من اجزائه
 واخراجها فيه اشارة الى وجوب الشكر على ما أسدي من النعم الدينية والدنيوية ونعمته تعالى
 لا يحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما وصلها بكم والاعمال فعل الاستقرار
 أي وما استقر بكم ومن نعمة نفسه برلمانا والخبر من الله أي فهي من قبل الله وتقدير الفعل العامل بكم خاصا
 كقوله أو نزل ليس بجيد وأجاز الفراء والحوفي أن تكون مشرطية وحذف فعل الشرط قال
 الفراء التقدير وما يكن بكم من نعمة وهذا ضعيف جدا لانه لا يجوز حذفه إلا بعد ان وحدها في باب
 الاستغفال أو متلوها بما التا فيمدلولها عليه بما قبله نحو قوله

فظلها فلست لها بكفء * وإلا يعل مفرقا الحسام

أي وإلا نطلقها حذف نطقها بالدلالة عليها عليه وحذف بعد ان متلوها بلا مختص بالضرورة نحو قوله
 قالت بنات العم يسألن وان * كان فقيرا معدما قالت وان

أي وان كان فقيرا معدما وأما خبران من أدوات الشرط فلا يجوز حذفه الا مدلولها عليه في باب
 الاستغفال مخصوصا بالضرورة نحو قوله * أيتها الرجح تملها على * التقدير أيتها تملها الرجح تملها على
 ولما ذكر تعالى ان جميع النعم منه ذكر حاله افتقار العبد اليه وحده حيث لا يدعو ولا يتصرع
 لسواه وهي حالة الضر والضر يشمل كل ما يتضرر به من مرض أو فقر أو حبس أو نهب مال وغير
 ذلك * وقرا الزهري تجزون بحذف الهزة والقاء حركتها على الحيم * وقرا أقتادة كاشف وقاعل
 هنا بمعنى فعل واذا الثانية للفتحة وفي ذلك دليل على ان اذا الشرطية ليس العامل فيها الجواب لانه
 لا يعمل ما بعد اذا الفجائية فيها بلها ومنكم خطاب للمدين خو طوبوا بقوله وما بكم من نعمة إذ بكم
 خطاب عام والقرين هنا هم المشركون حالة الرجاء ان آلهتهم تنفع ونضر وتشفى * وعن
 ابن عباس المناقون * وعن ابن السائب الكفار ومنكم في موضع الصفة ومن للتبعيض وأجاز
 الزمخشري أن تكون من البيان للتبعيض قال كأنه قال فاذا فرقتي كافر وهم آثم * قال ويجوز
 أن تكون فيهم من اعتبر كقوله فدناهم الى البرزخ من مقتضى انتهى واللام في ليكفروا ان كانت
 للتعليل كان المعنى ان انتم كتم بالله سببه كقرهم به أي جحودهم أو كفران نعمتهم بما آتيناكم من
 النعم أو من كشف الضر أو من القرآن المنزل اليهم وان كانت للضرورة فالعنى صار أمرهم ليكفروا
 وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أن يكفروا بل آل أمر ذلك الجوار والرغبة الى الكفر بما أتم عليهم أو الى
 الكفر الذي هو جحوده والشرك به وان كانت للامر فعناه التهديد والوعيد * وقال الزمخشري
 ليكفروا فمتعوا يجوز ان يكون من الأمر الوارد في معنى الخذلان والتعليق واللام لام الأمر انتهى
 ولم يحل كلامه مع الفاعل المعتزلة وهي قوله في معنى الخذلان والتعليق * وقرا أبو العالية فميتعوا
 بالياء ثنتين من تخمها مضوم من ميتعوا ليعول ساكن الهم وهو مضارع متع مخففا وهو معطوف على
 ليكفروا وحذفت النون اما للتعجب عطفان كان يكفر وان مضوم او امد للجزم ان كان محزوما ان
 كان عطفان وان للتعجب ان كان جواب الأمر وعنه فسوق بعد ان بالياء على العيبة وقد رواها
 كحول الشامي عن أبي رافع مولى النبي عن النبي صلى الله عليه وسلم والمتع هنا هو بالحياة الدنيا

المشركون المعتقدون حالة الرجاء أن آلهتهم تنفع
 ونضر وتشفى وتسد
 واللام في ليكفروا ان
 كانت للتعليل كان المعنى
 أن انتم كتم بالله سببه
 كقرهم به أي جحودهم
 أو كفران نعمته وبما
 آتيناكم من النعم أو من
 كشف الضر أو من
 القرآن المنزل اليهم وان
 كانت للضرورة فالعنى
 صار أمرهم ليكفروا
 وهم لم يقصدوا بأفعالهم
 تلك أن يكفروا بل آل
 أمر ذلك الجوار والرغبة
 الى الكفر بما أتم عليهم
 أو الى الكفر الذي هو
 جحوده والشرك به وان
 كانت للامر فعناه التهديد
 والوعيد * فسوف
 تعلمون * وبالفتح في التهديد

أى الصفة العليا من تنزيهه
تعالى عن الولد والصاحبة
وجميع ما تنسب الكفرة
إليه مما لا يليق به
تعالى كالنسيبه والانتقال
وظهوره تعالى في صورة
وتناسب الختم بالعزيز وهو
الذي لا يوجد نظيره
الحكيم الذي يضع الاشياء
في مواضعها

(الفدر)

يشتهون من الذكور
(ح) هذا الذي أجازهم من
النصب تبع فيه القراء
والخوفي وقال أبو البقاء
وقد حكاه وفيه نظر وذهل
هؤلاء عن قاعدة في النحو
وهو أن الفعل الراجع لضمير
الاسم المتصل لا يتعدى إلى
ضمير المتصل المنصوب
فلا يجوز زيد يضربه زيد
ضرب نفسه الا في باب
ظن واخوانها من الافعال
القلبية وقد ورد عدم فجوز
زيد ظنه قائما وزيد فقده
وزيد عسمة والضمير
المجرور بالحرفي كالمنصوب
المتصل فلا يجوز زيد
غضب عليه زيد غضب
على نفسه فعلى هذا الذي
تقرر لا يجوز النصب أو
يكون التقدير ويجعلون
لهم ما يشتهون قالوا وضير
مرفوع ولهم مجرور
باللام فهو نظير زيد
غضب عليه

المتصل المنصوب فلا يجوز زيد يضربه زيد يضرب نفسه الا في باب ظن واخوانها من الافعال
القلبية وقد ورد عدم فجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده وزيد عسمة والضمير المجرور بالحرفي كالمنصوب
المتصل فلا يجوز زيد غضب عليه ثم يد غضب على نفسه فعلى هذا الذي تقرر لا يجوز النصب اذ
يكون التقدير ويجعلون لهم ما يشتهون قالوا وضير مرفوع ولهم مجرور باللام فهو نظير زيد
غضب عليه واذا اشتر المشهور ان البشارة اول خبر يسر وهنا قد يراد به مطلق الاخبار أو تغيير
البشرة وهو القدر المشترك بين الخبر السار أو الخبر بن وفي هذا تقيح لنسبهم الى الله المنزه عن الولد
البنات واحدهم أكره الناس فيهن وأخرهم طبعاعنهن ونظير تكون بمعنى صارو بمعنى أقام نهارا
على الصفة التي تنسب الى اسمها تحمل الوجهين والانتهاز أن يكون بمعنى صار لان التثنية قد يكون في
ليل ونهار وقد تلحظ الحالة الغالبة وان أكثر الولادات تكون بالليل وتتأخر اخبار المولود له الى
النهار وخصوصا بالانثى فيكون ظلوله على ذلك طول النهار واسوداد الوجه كناية عن العيوس
والغم والتكبر والنفرة التي لحقت بولادة الانثى فيقول اذا قوى الفرح انبسط روح القلب من
داخله ووصل الى الاطراف والاسباب الى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد فترى الوجه
مشرقا مثل الانثى واذا قوى الغم انحصر الروح الى باطن القلب ولم يبق له أثر فوي في ظاهر الوجه
غير بد الوجه ويسفر ويسود ويظهر فيه أثر الارضية من لوازم الفرح استنارة الوجه وانسرافه
ومن لوازم الغم والحزن ارباداه واسوداده فقلت كى عن الفرح بالاستنارة وعن الغم بالاسوداد
وهو كظيم أى ممتلئ القلب حزنا ونما أخير عما يظهر في وجهه وعن ما يجتمع في قلبه وكظيم يجعل أن
يكون للبالغة ويحتمل أن يكون معنى مغمول لقوله وهو مكفلوم ويقال سقاء مكفلوم أى مملوء
مشدود الغم وروى الاصحى ان امرأة ولدت بنتا سمها الذلفاء فبجرها زوجها فبها فقالت

ما لأبى الذلفاء لا يأتينا * يظل في البيت الذى يلينا

يجردان لانك البينا * وانما نأخذ ما يعطينا

يتوارى يعتق من الناس ومن سوء للتعليل أى الحامل له على التوارى هو سوء ما أخبر به وقت كان
بعضهم في الجاهلية يتوارى حاله الطلق فن أخبر بكرا بهج أو أثنى حزن وتوارى أياما يدرفها
يصنع أي مسكة فله حال محذوفة دل على المعنى والتقدير بمفكر أو مبدع أو مسكة وذكر الضمير بلا حذفة
للفظ ما في قوله من سوء مباشر به * وقرأ الجحدري أمسكها على حوان أم يدسها بالتأنيث عودا
على قوله بالانثى أو على معنى مباشر به وافقه عيسى على قراءة حوان على وزن فعال * وقرأت فرقة
أمسكها بضمير التثنية كبر أم يدسها بضمير التأنيث * وقرأت فرقة على هون بفتح الهاء * وقرأ الأعمش
على سوء وهى عندهم تفسير لافراء فلما قرأها السواد الجمع عليه ومعنى الامسالك حبسه وتريبته
والهون الهوان كما قال عذاب الهون والهون بانفتح الرفع واللين بمشون على الارض هونا وفي قوله
على هون قولان أحدهما انه حال من الفاعل وهو مروي عن ابن عباس * قال ابن عباس انه صفة
للأب والمعنى أمسكها مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم أنفه * وقيل حال من المفعول أى أمسكها
مبهانة ذليلة و الظاهر من قوله أم يدسها في التراب انه يدسها وهو دفنها حيث حتى تموت * وقيل دسها
اخفاؤها عن الناس حتى لا تعرف كالمدسوس في التراب والظاهر من قوله الأسماء بما يحكمون
رجوعه الى قوله ويجعلون لله البنات الآية أى ساء ما يحكمون في نسبهم الى الله ما هو مستكره
عندهم فافرغ عن طبعهم بحيث لا يحتملون نسبتهن الهم ويتدنون استكفامتهن وينسبون الهم

ولو يؤاخذ الله الناس لما حكى تعالى عن الكفار عظيم ما ارتكبه من الكفر ونسبة التوالم اليه بين تعالى أنه يعلمهم ولا يعاجلهم بالمعقوبة اظهار الفضله ورحمته و يؤاخذهم صار ع آخذ الظاهر أنه معنى المجر الذي هو آخذوا الضمير في عليها على غير من كور ودل على أنه الأرض قوله من دابة لأن الدبيب من الناس لا يكون الا في الأرض والظاهر عموم من دابة فذلك الصالح بالطاخ فكان يهلك جميع ما يدب على الارض حتى الجعلان في جحرها ولكن يؤخرهم تقدم نظيره في الاعراف وما في ما يكرهون لمن يعقل وأر يدبها النوع كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم ومعنى ويجعلون يصقونه بذلك ويجعلون به وأن لهم الحسنى بدل من الكذب وعلى اسقاط الحرف (٥٥٥) أي بان لهم وتقدم الكلام في لاجرم مفرطون قال

الفراء تقول العرب
أفطرت منهم ناسا أي
خلفتهم وأسيتهم وقيل
يخلفون متركون في النار
ثم أخبر تعالى بارسال
الرسول الى أم من قبل
أمتك مقصدا على ذلك
ومؤكدا بالقسم وبقد
التي تقتضى تحقيق الامر
على سبيل النسبية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لما
كان يناله بسبب جهالات
قومه ونسبتهم الى الله
ملا يجوز فرين لهم
الشیطان أعمالهم من
تأديهم على الكفر فهو
ولهم اليوم حكاية حال
ماضية أي لاناصر لهم في
حياتهم الا هو أو عبر باليوم
عن وقت الارسال ومحاوره
الرسول لهم أو حكاية حال آتية
وهو يوم القيامة وأل في
اليوم للعهد وهو اليوم
المشهور فهو ولهم في

الذكر كما قال السكندر له الاتى وقال ابن عطية ومعنى الآية يدبر أعينك هذه الاتى على هوان
يتخلده أم يندفها في حياضه فهو الدس في التراب ثم استقبح الله سوء فعلهم وحكمهم بهذا في بناتهم
ورزق الجميع على الله اتى فعلق الأساء ما يحكمون بضعهم في بناتهم مثل سوء * قيل مثل معنى
صفة أي صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكرهه الاناث وأدهن خشية الاملاق
واقرارهم على أنفسهم بالشع البالغ والله المثل الاعلى أي الصفة العليا وهي العنى عن العالمين والتزاهة
عن سيات المحذنين * وقيل مثل السوء هو وصفهم الله تعالى بأن له البنات وسماه مثل السوء لتسببهم
الولدانى الله وخصوصا على طريق الاثونة التي هم يستكفون منها * وقال ابن عباس مثل السوء
النار * وقال ابن عطية قالت فرقة مثل معنى صفة أي لهؤلاء صفة السوء والله الوصف الاعلى وهذا
لا يضطر اليه لأنه خروج عن اللفظ بل قوله مثل على يابه وذلك أنهم اذا قالوا ان البنات لله فقد جعلوا
لهم مثالا فالبنات من البشر وكثرة البنات مكره عندهم ذمهم فهو المثل السوء والذي أخبر الله تعالى
انهم لهم وليس في البنات فقط بل لما جعلوهم البنات جعله حولهم على الاطلاق في كل سوء ولا غاية
أبعد من عذاب النار وقوله والله المثل الاعلى على الاطلاق أي الكمال المستغنى * وقال قتادة المثل
الاعلى لاله الا الله اتى وقول قتاده مروى عن ابن عباس ولما تقدم قوله ويجعلون لله البنات الآية
تقدم ما نسبوا الى الله وأنى نانيا ما كان منسوبا لأنفسهم وبدأ هنا بقوله للذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء وأنى بعد ذلك بما يقابل قوله سبحانه وتعالى من التزيه وهو قوله والله المثل الاعلى وهو
الوصف المبرز عن سيات الخدوث والتوالم وهو الوصف الاعلى الذى ليس بشركه فيه غيره وناسب
اخطم بالعزيز وهو الذى لا يوجد نظيره الحكيم الذى يضع الاشياء مواضعها ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم ما ترك عليهم من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون * ويجعلون لله ما يكرهون ونصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار
وانهم مفرطون * ناله لقد أرسلنا الى أم من قبل فرين لهم الشيطان أعمالهم فهو ولهم اليوم ولهم
عذاب أليم * وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون *
والله أنزل من السماء ماء فأجابه الارض بعد موتها ان في ذلك آية لقوم يسمعون * لما حكى الله
تعالى عن الكفار عظيم ما ارتكبه من الكفر ونسبة التوالم اليه بين تعالى أنه يعلمهم ولا يعاجلهم

(٦٤ - تفسير البحر المحيط لأبى حيان - خامس) ذلك اليوم أي قرينهم ونس القرين والظاهر عود الضمير في ولهم الى
أم قبل ويجوز أن يرجع الضمير الى مشركى قرينش وأنه زين للسكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على
حذف المضاف أي فهو ولهم أي ولى أمثالهم اليوم اتى وهذا فيه بعد اختلاف الضمائر من غير ضرورة تدعو الى ذلك ولا الى
حذف المضاف بل الضمير في الظاهر عائدا الى أم والملام في تبين لام التعليل والكتاب القرآن والذين اختلفوا فيه من الشرك
والتوحيد والجبر والقدر واثبات المعاد ونفيه وغير ذلك مما يعتقدون من الأحكام كتحريم البعيرة وتحليل الميتة والمدم وغير ذلك
من الاحكام * وهدى ورحمة * في موضع نصب على أنهم مفعول من أجله واتصبا لاتحاد الفاعل في الفعل وفيه ما لأن المنزل

هو الله تعالى وهو الهادي
 والراحم ودخلت اللام في
 لتبين لاختلاف القاعل
 لان المنزل هو الله تعالى
 والتبيين مسند للخاطب
 وهو رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الزحشري
 معطوفان على محل لتبين
 انتهى ليس بصحة - لان
 محله ليس نصا فيعطف
 منصوب عليه الا ترى أنه
 لو نصب لم يجز لاختلاف
 القاعل في والله أنزل من
 السماء ماء كذا الآية لما ذكر
 تعالى انزال الكتاب المبين
 كان القرآن حياة
 الارواح وشفاء لما في
 الصدور من علل العقائد
 ولذلك ختم بقوله يؤمنون
 أي يصدقون والتصديق
 محله القلب ذكر انزال
 المطر الذي هو حياة
 الاجسام وبسبب لبقائها
 ثم أشار باحياء الارض
 بعد موتها الى احياء
 القلوب بالقرآن كما قال
 تعالى أو من كان ميتا
 فأحييناه فكأن نصير
 الارض خصرة بالنبات
 نضرة بعد هودها
 كذلك القلب يحيى بالقرآن
 بعد أن كان ميتا بالجهل
 ولذلك ختم بقوله يسمعون
 أي هذا التشبيه المسار
 اليه والمعنى سماع انصاف

بالعقوبة اطهار الفضله ورحته و يؤاخذهم ضارح آخذوا الظاهر انه بمعنى الحجر الذي هو أخذ وقال
 ابن عطية كان أحد المؤمنين يأخذ من الآخر اما عصية كما هي في حق الله تعالى أو باذابة في جهة
 الخلوقين في أخذ الآخر من الأول بالمعاقبة والجزاء انتهى والظاهر عموم الناس وقيل أهل مكة والبناء
 في نظامهم للسبب ونظامهم كفرهم ومعاصيهم والضمير في عليها عائدا على غير مدكور ودل على انه
 الارض قوله من دابة لأن الدبيب من الناس لا يكون الا في الارض فهو كقوله فأترن به نقعا أي
 بالمسكان لأن والعاديات معلوم انها لا تعدو الا في مكان وكذلك الانارة والنقع والظاهر عموم من دابة
 فهلاك الصالح بالطالح فكأن بهلك جميع ما يدب على الارض حتى الجعلان في جحرها قاله ابن
 مسعود قال فتادة وقد فعل تعالى في زمن نوح عليه السلام وقال السدي ومقاتل اذا قحظ
 المطر لم يبق دابة الا هلكت ومع أبو هريرة رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله
 حتى ان الحبارى لتخوت في وكرها يظلم الظالم وهذا نظير واقواقنت الآية والحديث أنك وفينا
 الصالحون وقال ابن السائب واختره الزجاج من دابة من الانس والجن وقال ابن جرير من
 الناس خاصة وقالت فرقة منهم ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها ولكن يؤخرهم الى أجل
 الآية تقدم تفسير ما شبهه في الاعراف وما في ما يكرهون لمن يعقل وأر يدبها النوع كقوله
 فانكمعوا ما طالب لكم ومعنى ويجعلون يصفونه بذلك ويعلمون به وقال الزحشري ما يكرهون
 لأنفسهم من النبات ومن شركاء في رئاستهم ومن الاستخفاف برسلهم والنهاون برسالاتهم ويجعلون
 له أرذل أموالهم ولاصنامهم أكرمها ونصف السنهم مع ذلك أن لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن
 رجعت الى ربي انى عنده للحسنى انتهى وقال مجاهد الحسنى قول قريش لنا البنون يعني قالوا
 لله البنات ولنا البنون وقيل الحسنى الخنق يؤبد له لاجرم ان لهم النار والمعنى على هذا يجعلون لله
 المكروه ويدعون مع ذلك انهم يريدون الخنق كما تقول أنت تعصى الله وتقول مع ذلك انك تصبو
 أي دابة بعيد مع هذا وهذا القول لا يتأني الا لمن يقول بالبعث وكان فهم من يقول به أو على تقدير ان
 كان ما يقول من البعث صحيحا وان لهم الحسنى بدل من الكذب أو على اسقاط الحرف أي بأن لهم
 وفقر الحسن ومحاهد باختلاف السنهم بالسكان التاء وهي لغة تميم جمع لسانا المذكر نحو حار وأحره
 وفي التائيت السن كذراع وأذرع وقرا معاذ بن جبل وبعض أهل الشام الكذب بضم الكاف
 والذال والباء صفة للالسن جمع كذوب كصبر ووصبر وهو مقيس أو جمع كاذب كشارف وشرف
 ولا ينقاس وعلى هذه القراءة أن لهم مفعول نصف وتقاسم الكلام في لاجرم أن وقرأ الحسن
 وعيسى بن عمران لهم يكسر الهمزة وان جواب قسم أغنيت عنه لاجرم وقرأ ابن عباس وابن مسعود
 وأبو رجاء وشيبة ونافع وأكثر أهل المدينة فرطون بكسر الراء من أفرط حقيقة أي معاوزون
 الحد في معاصي الله وبقى السبعة والحسن والأعرج وأصحاب ابن عباس ونافع في رواية بفتح الراء من
 أفرطته الى كذا قسمته معدى بالهمزة من فرط الى كذا تقدم اليه قال القطامي

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا * كما تعجل فرط لوراد

ومنه ان فرطكم على الحوض أي متقدمكم وقال ابن جبير ومجاهد وابن أبي هند فرطون مخلفون
 متر وكون في النار من أفرطت فلانا خفي اذا خلفته ونسبته قال أبو اليقاء تقول العرب أفرطت
 منهم ناسا أي خلفتهم ونسبتهم وقرأ أبو جعفر فرطون مشددا من فرط أي مقصرون مضيعون
 وعد انصافح الراء وشدها أي مقدمون من فرطته المعدي بالتضعيف من فرط بمعنى تقدم ثم أخسر

وتدبر وملاحظة هذا المعنى والله أعلم لم يحتم بقوله يصرون وان كان انزال المطر مما يصبر ويشاهد وان لكم في الأنعام لعبرة
الآية لما ذكر تعالى إحياء الأرض بعد موتها ذكر ما ينشأ عن المطر (٥٠٧) وهو حياة الأنعام التي هي مأولف العرب بانتناوله من

النبات الناشئ عن المطر
وبه على العبرة العظيمة
وهو خروج اللبن من بين
فرت ودم والفرت كثيف
ما يسبق من الماء كولي في
السكرش أو الألبان، وذكر
في قوله مما في بطونه ولا
ضعف في ذلك من هذه
الجهة لأن التأنيث
والثد كبر باعتبار وجهين
وأعاد الضمير مذكرا
مراعاة للجنس لأنه اذا
صح وقوع المفرد الدال
على الجنس مقام جمع جاز
عوده عليه مذكرا
كقولهم هو أحسن الفتيان
وأقبله لأنه يصح هو أحسن
فتى وان كان هذا لا ينقاس

(الدر)

(ش) ويجوز أن يرجع الضمير
الى مشركي قريش وانه
زين للكفار قبلهم أعمالهم
فهو ولي هو لا، لانهم منهم
ويجوز أن يكون على
حنف المضاي أي فهو
ولي أمثالهم اليوم (ح)
هذا فيه بعد لاختلاف
الضائر من غير ضرورة
تدعو الى ذلك ولا الى
حنف المضاي بل الضمير
في الظاهر عائذ الى أم

تعالى بارسال الرسل الى أمم من قبل أممك مقسما على ذلك ومؤكد ابا القسم وبقدا التي تقتضى تحقيق
الامر على سبيل التسليط للرسل صلى الله عليه وسلم لما كان يناله بسبب جهالات قومه واستنهم الى
الله لا يجوز فزين لهم الشيطان أعمالهم من تهاديهم على الكفر فهو وليهم اليوم حكاية حال ماضية
أي لا ناصر لهم في حياتهم الا هو أو غير باليوم عن وقت الارسال ومحاورة الرسل لهم أو حكاية حال
آتية وهي يوم القيامة وأل في اليوم للعهد وهو اليوم المشهود فهو وليهم في ذلك اليوم أي قريتهم
وبس القرين والظاهر عود الضمير في وليهم الى أمم وقال الرخصري ويجوز أن يرجع الضمير
الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هو لا، لانهم منهم ويجوز أن يكون على
حنف المضاي أي فهو ولي أمثالهم اليوم انتهى وهذا فيه بعد لاختلاف الضائر من غير ضرورة
تدعو الى ذلك ولا الى حنف المضاي واللام في لتبين لام التعليل والكتاب القرآن والذي
اختلفوا فيه من الشرك والتوحيد والجر والقدر واثبات المعاد ونفيه وغير ذلك مما يعتقدون من
الأحكام كتعريم البعيرة وتحليل الميتة والدم وغير ذلك من الأحكام وهدى ورحمة في موضع نصب
على أنهم مفعول من أجله وانتصبا لاتحاد الفاعل في الفعل وفيه ما لان المنزل هو الله وهو الهادي
والراحم ودخلت اللام في لتبين لاختلاف الفاعل لان المنزل هو الله والتبيين مستند للمخاطب وهو
الرسول صلى الله عليه وسلم وقول الرخصري معطوف على محل لتبين ليس بصحيح لان محله ليس
نصبا فيعطف منصوب عليه الأثرى أنه لو نصب لم يجز لاختلاف الفاعل والله أنزل من السماء ماء قال
أبو عبد الله الرازي المقصود من القرآن أربعة الالهيات والنبوات والمعاد والقدر والأعظم منها
الالهيات فابتدأ في ذكر دلالتها بالاجرام الفلكية ثم بالانسان ثم بالحيوان ثم بالنبات ثم بأحوال
العر والأرض ثم عاد الى تقدير الالهيات فبدأ بذكر الفلكيات انتهى ملخصا وقال ابن عطية
لما أمره بتبيين ما اختلف فيه قص العبر المؤدية الى بيان أمر الربوبية فبدأ بنعمة المطر التي هي أبين
العبر وهي سلاك الحياة وهي في غاية الظهور ولا يختلف فيها عاقل انتهى ونقول لما ذكر انزال
الكتاب للتبيين كان القرآن حياة الارواح وشفاء لما في الصدور من علل العقائد ولذلك ختم بقوله
لقوم يؤمنون أي يصدقون والتصديق محله القلب فكذا انزال المطر الذي هو حياة الأجسام
وسبب لبقائهم أشار باحياء الأرض بعد موتها الى احياء القلوب بالقرآن كما قال تعالى أو من كان
ميتا فأحييناه فكأن صير الأرض خضرة بالنبات نضرة بعد موتها كذلك القلب يحيا بالقرآن
بعد أن كان ميتا جاهلا وكذلك ختم بقوله يسعدون هذا التشبيه المشار اليه والمعنى سماع الصافي
وتدبر وملاحظة هذا المعنى والله أعلم لم يحتم بلقوم يصرون وان كان انزال المطر مما يصبر ويشاهد
وقال ابن عطية وقوله يسعدون يدل على ظهور هذا المعنى فيه وتبينه لانه لا يحتاج الى نظر ولا
تفكير وانما يحتاج البتة الى أن يسمع القول فقط وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
من بين فرت ودم لبناخالصا سائغا للشاربين ومن تمرات التيسيل والأعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا ان في ذلك آية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى الصل أن انضدى من الجبال بيوتا

وهدى ورحمة مما في موضع نصب على أنهم مفعول من أجله وانتصبا لاتحاد الفاعل في الفعل وفيه ما لان المنزل هو الله وهو الهادي
والراحم ودخلت اللام في لتبين لاختلاف الفاعل لان المنزل هو الله والتبيين هو مستند للمخاطب وهو الرسول (ش) معطوفان
على محل لتبين (ح) ليس بصحيح لان محله ليس نصبا فيعطف منصوب عليه الأثرى انه لو نصب لم يجز لاختلاف الفاعل

عند سيبويه انما يقتصر فيه على ما قالته العرب قال الزمخشري ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف من الأسماء المفردة على أفعال كقولهم نوباً كياش ولذلك رجس الضمير اليه مفردا انتهى قال سيبويه وأما أفعال فقد يقع للواحد فقول سيبويه

(الدر) (ش) ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الأسماء المفردة على أفعال كقولهم نوباً كياش ولذلك رجس الضمير اليه مفردا وأما في بطونها في سورة المؤمنين فلأن معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تسكيرهم كالأجبال في جبل وان يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كتم فاذا ذكر فكأنه كرم في قوله

في كل عام هم نحوونه * يلقحه قوم وتنجونه * وإذا أنت فقيه وجهان انه تسكير نعم وانه في معنى الجمع (ح) أما ما ذكر عن سيبويه في كتابه في هذا باب ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل مانصه وأما أفعال وفلوس فانها تنصرف وما أشبهها لانها ضارعت الواحد ألا ترى انك تقول أقوال وأقويل واعراب وأعاريب وأيد وأيدفله الأحر ف تخرج الى مثال مفاعل ومفاعيل كما تخرج الى الواحد اذا كسر للجمع وأما مفاعل (٥٠٨) ومفاعيل فلا تسكسر فخرج الجمع الى بناء غير هذا لأن

هذا البناء هو العاية فلما ضارعت الواحد صرفت ثم قال وكذلك الفعول لو كسرت مثل الفلوس لان تجميع جمع لا تخرجته الى فعائل كما تقول حدود وجداندور كوبر وكاتب ولو فعلت ذلك بمفاعل ومفاعيل لم يجاوز هذا البناء ويقوى ذلك ان بعض العرب يقول أتي للواحد فيضم الألف وأما أفعال فقد يقع للواحد من العرب من يقول هو الانعام قال الله جل ثناؤه وعز نسقكم مما في بطونه وقال أبو الخطاب سمعت العرب يقولون هذا نوباً كياش

ومن الشعر ومما يعرشون * ثم كلني من كل الثمران فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون * الحمد لله كبر الله تعالى احياء الأرض بعد موتها ذكر ما ينشأ عن ما ينشأ عن المطر وهو حياة الأنعام التي هي مأوى العرب بما يتناوله من النبات الناتج عن المطر ونسبه على العبرة العظيمة وهو خر وج اللبن من بين فرت ودم * وقرأ ابن مسعود بخلاف والحسن وزيد بن علي وابن عامر وأبو بكر ونافع وأهل المدينة نسقكم هنا وفي قد أفلح المؤمنون يفتح النون مضارع سقى وبقي السبعة بضمها مضارع أسقى وتقدم الكلام في سقى وأسقى في قوله فأسقيناهم كوة * وقرأ أبو رجاء يسقكم بالياء مضمومة والضمير عائدة على الله أي يسقكم الله * قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون مسدداً إلى النعم وذكر لان النعم مما يذكر ويؤنث ومعناه وان لكم في الانعام نعماً يسقكم أي يجعل لكم سقياً انتهى * وقرأت فرقة البناء مقنونه منهم أبو جعفر * قال ابن عطية وهي ضعيفة انتهى وضعف اعنده والله أعلم من حيث أنت في نسقكم وذكر في قوله مما في بطونه ولا ضعف في ذلك من هذه الجهة لان التأنيث والتذكير باعتبار وجهين وأعاد الضمير من كرامة عادة للجنس لانه اذا صح وقوع المفرد الدال على الجنس مقام جمعه جاز عوده عليه من كرا كقولهم هو أحسن الفتيان وأنبله لانه يصح هو أحسن فتى وان كان هذا لا ينقاس عند سيبويه انما يقتصر فيه على ما قالته العرب * وقيل جمع التفسير في اليعقل يعامل معاملة الجماعة ومعاملة الجمع فيعود الضمير عليه مفردا كقوله * مثل الفراع نبقت حواصله * وقيل أفرد على تقدير المذكور كما يفرد اسم الإشارة بعد الجمع كقوله

انتهى والذي ذكره سيبويه هو الفرق بين مفاعل ومفاعيل وأفعال وفعول وان كان الجميع أبنية للجمع من حيث ان مفاعل ومفاعيل لا يجتمعان وأفعال وفعول قد يجرجان الى بناء شبيهه مفاعل أو مفاعيل فلما كانا قد يجرجان الى ذلك انصرفا ولم تنصرف كفاعل ومفاعيل لشبهه ذينك بالمفرد من حيث انه يمكن جمعها وامتناع هذين من الجمع ثم قوى شبههما بالمفرد بان بعض العرب قال في أي أي يضم الهمزة يعنى انه قد جاء نادر افعال من غير المصدر للفرد بان بعض العرب قد توقع أفعالاً للواحد من حيث أفرد الضمير فتقول هو الأنعام وانما يعنى ان ذلك على سبيل المجاز لأن الأنعام في معنى النعم والنعم مفرد * قال تركنا الخيل والنعم المقدى * وقلنا للنساء بها أقضى * ولذلك قال سيبويه وأما أفعال فقد تقع للواحد فقول سيبويه فقد تقع للواحد دليل على أنه ليس ذلك بالوضع فقول الزمخشري انه ذكره في الأسماء المفردة على أفعال تحريف في المخطوف فهم عن سيبويه ما لم يرد به بدل على ما قلناه ان سيبويه حين ذكر أبنية الأسماء المفردة نص على ان أفعالاً ليس من أبنيتها قال سيبويه في باب ما حقه الزوائد من الثلاثة وليس في الكلام أفعل ولا أفعال ولا أفعال ولا أفعال ولا أفعال إلا ان تسكسر عليه أسماء للجمع انتهى فمن انص منه على ان أفعالاً لا يكون في الأبنية المفردة

فقد يقع للواحد دليل على أنه ليس ذلك بالوضع وقول الزمخشري أنه ذكره في الاسماء المفردة على أفعال تحريف في اللفظ وفهم عن سيبويه ما مرده ويدل على ما قلناه أن سيبويه حين ذكر أبنية الاسماء المفردة نص على أن أفعالاً ليس من أبنيتها قال سيبويه في باب ما لحقت الزوائد من بنات الثلاثة وليس في الكلام أفعال ولا أفعال ولا أفعال ولا أفعال إلا أن يكسر عليه أسماء للجمع انتهى فهذا نص منه على أن أفعالاً لا يكون في الأبنية المفردة ولما ذكر تعالى ما من به من بعض منافع الحيوان ذكر ما من به من بعض منافع النبات ومن ثمرات متعلق بتفخون ومنه يدل من قوله من ثمرات لأنه جمع يقع مكانه المفرد كما قيل ومن ثمر التخييل كما ذكرنا في أفراد الضمير في قوله مما في بطونه لوقوع لعم مكان الانعام والسكر في اللغة الحرق قال الشاعر بنس الصحة وبنس الشرب شربهم إذ جرى منهم المراء والسكر وان لكم في الأنعام لعمرة ناسب الختم بقوله يعقلون

فهاخطوط من سواد وبلقي * كأنه في الجلد يتوليع الهوى فقال كأنه وقدر بكان المذكور * قال الكسائي أي في بطون ما ذكرنا * قال المبرد وهذا سائغ في القرآن قال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره أي ذكر هذه الشيء * وقال فلما رأى الشمس بازغة قال هندار في أي هذا الشيء الطالع ولا يكون هذا الا في التأنيت المجازي لا يجوز جاريتك ذهب * وقالت فرقة الضمير عائدة على البعض اذ المذكور لا البيان لها فكان العبرة انما هي في بعض الانعام * وقال الزمخشري ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة على أفعال كقولهم نوباً كباش ولذلك رجع الضمير اليه مفرداً وأما في بطونها في سورة المؤمنين فلا في معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تكسير نم كلاجبال في جبل وأن يكون اسماً مفرداً مقتضياً المعنى الجمع كتم فاذا ذكر فكما يذكر نم في قوله في كل عام نم تعورونه * يلحقه قوم وينتجونه

وإذا أنت فقيه وجهان انه تكسير نم وان في معنى الجمع انتهى وأما ما ذكره عن سيبويه في كتابه في هذا في باب ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل مانصه وأما أفعال وفلوس فانها تنصرف وما أشبهها لانها ضارعت الواحد ألا ترى أنك تقول أقوال وأقويل واعراب وأعاريب وأيد وأياد فهذه الأحر في تخرج الى مثال مفاعل ومفاعيل كما يخرج اليه الواحد اذا كسر للجمع وأما مفاعل ومفاعيل فلا يكسر فيخرج الجمع الى بناء غير هذا لان هذا البناء هو الغاية فلما ضارعت الواحد صرفت ثم قال وكذلك الفعول لو كسرت مثل فلوس لان تجمع جمه الآخر حته الى فعائل كما تقول جدود وحاددور كويو وركائب ولو فعلت ذلك بمفاعل ومفاعيل لم يجاوز هذا البناء ويقوى ذلك ان بعض العرب يقول أي المواحد فيضم الألف وأما أفعال فقد تقع للواحد من العرب من يقول هو الانعام قال جل ثناؤه وعز نسقكم مما في بطونه * وقال أبو الخطاب سمعت العرب يقولون هذا نوباً كباش انتهى والذي ذكره سيبويه هو الفرق بين مفاعل ومفاعيل وبين أفعال وفعول وان كان الجميع أبنية للجمع من حيثان مفاعل ومفاعيل لا يجمعان وأفعال وفعول فندرجان الى بناء شبه مفاعل أو مفاعيل لشبه ذينك بالمفرد من حيث انه يمكن جمعها وامتناع هذين من الجمع ثم قوى شبههما بالمفرد بأن بعض العرب قال في أي في بضم الهمزة يعني أنه قد جاء نادر أفعال من غير المصدر للمفرد وبأن بعض العرب قد وقع أفعالاً للواحد من حيث أفرد الضمير فتقول هو الانعام وانما يعني ان ذلك على سبيل المجاز لأن الانعام في معنى النعم كما قال الشاعر تركنا الخيل والنعم المقدى * وقلنا للنساء هنا أقمى

ولذلك قال سيبويه وأما أفعال فقد تقع للواحد دليل على انه ليس ذلك بالوضع فقول الزمخشري انه ذكره في الاسماء المفردة على أفعال تحريف في اللفظ وفهم عن سيبويه ما مرده ويدل على ما قلناه ان سيبويه حين ذكر أبنية الاسماء المفردة نص على ان أفعالاً ليس من أبنيتها قال سيبويه في باب ما لحقت الزوائد من بنات الثلاثة وليس في الكلام أفعال ولا أفعال ولا أفعال ولا أفعال إلا أن يكسر عليه أسماء للجمع انتهى فهذا نص منه على أن أفعالاً لا يكون في الأبنية المفردة ونسقكم مما في بطونه تبيين للعبرة * وقال الزمخشري وهو استئناف كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقكم من بين فرث ودم أي يخلق الله اللبن وسطا بين الفرت والدم يكتفانه وينمو بينهما برزخ من قدرة الله لا يبي أحدهما عليه لون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله انتهى قال ابن عباس اذا

لأنه لا يعتبر الاذو والعقول كما قال تعالى ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار وانظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج الى معالجة من الناس أخبر عن نفسه بقوله نسقيكم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال تغذون فأخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق الحسن ولا أمر ما عجزت العرب العرباء عن معارضته ولما ذكر تعالى المنة باللبن المشروب وغيره أم النعم يذكر العسل ولما كانت المشروبات من اللبن وغيره هو الغالب في الناس أكثر من العسل قدم اللبن وغيره عليه وقدم اللبن على ما بعده لانه المحتاج إليه كثيرا وهو الدليل على الفطرة ولذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسرى به وعرض عليه اللبن والخمر والعسل وجاء ترتيبها في الجنة لهذه الآية ففي اخراج اللبن من النعم والسكر والرزق الحسن من ثمرات التخييل والاعناب والعسل من الثعل دلائل

استقر العلف في الكرش صار أسفله فربا يبقى فيها وأعله دما يجري في العروق وأوسطه لبنا يجري في الضرع * وقال ابن جبير القرث في أوسط المصارين والدم في أعلاها واللبن بينهما والكبد يقسم القرث الى الكرش والدم الى العروق واللبن الى الضرع * وقال أبو عبيد الله الرازي قال المفسرون المراد من قوله من بين قرث ودم هو أن هذه الثلاثة تتولد في موضع واحد فالقرث يكون في أسفل الكرش والدم في أعلاه واللبن في الوسط وقد دللنا على أن هذا القول على خلاف الحسن والتعريف وكان الرازي قد قسم أن الحيوان يذبح ولا يرى في كرشه دم ولا لبن بل الحق أن الغشاء اذا تناوله الحيوان وصل الى الكرش وانطج وحصل الهضم الاول فيه ما كان منه كتيقا نزل الى الامعاء وصافيا تعذر الى الكبد فينطج فيها ويصير دما وهو الهضم الثاني مخلوطا بالصغراء والسوداء وزيادة المائبة فتذهب الصغراء الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية وخالص الدم يذهب الى الاوردة وهي العروق انما ينسب من الكبد فحصل الهضم الثالث وبين الكبد وبين الضرع عروق كثيرة ينصب الدم من تلك العروق الى الضرع وهو لحم رخو أبيض فينقلب من صورة الدم الى صورة اللبن فيذاهو الصحيح في كيفية تولد اللبن انتهى ملخصا * وقال أيضا وأما نحن فنقول المراد من الآية هو أن اللبن انما يتولد من بعض أجزاء الدم والدم انما يتولد من الاجزاء اللطيفة التي في القرث وهي الاشياء المأكولة الحاصلة في الكرش فاللبن متولد مما كان حاصله في القرث أو لا يتم مما كان حاصله في اللبن نائبا انتهى ملخصا أيضا والذي يظهر من لفظ الآية أن اللبن يكون وسطا بين القرث والدم والبينية يحتمل أن تكون باعتبار المكانية حقيقة كما قاله المفسرون وادعى الرازي انه على خلاف الحسن والمشاهدة ويحتمل أن تكون البينية مجازية باعتبار تولده من ما حصل في القرث أولا وتولده من الدم النائي من لطيف ما كان في القرث نائبا كما قررره الرازي ومن الأول للتبعض متعلقة بنسقيكم والثانية لابتداء الغاية متعلقة بنسقيكم وجاز تعلقها بما عمل واحدا لاختلاف مدلوليهما ويجوز أن يكون من بين في موضع الحال فتعلق بمخروف لأنه لو تأخر لكان صفة أي كأنما من بين قرث ودم ويجوز أن يكون من بين قرث بدلا من ما في بطونه * وقرأت فرقة سيغا بتشديد الباء وعيسى بن عمر سيغا مخفقا من سبع كهي المخفف من هين وليس يفعل لازم كان يكون سوغا والسائح السهل في الخلق اللبذ وروى في الحديث ان اللبن لم يشرق به أحد قط ولما ذكر تعالى ما من به من بعض منافع الحيوان ذكر ما من به من بعض منافع النبات والظاهر تعلق من ثمرات تتخذون وكررت من للتأكيد وكان الضهير مفردا راعيا لمخروف أي ومن عصير ثمرات أو على معنى الثمرات وهو الخمر أو بتقدير من المذكور * وقيل تتعلق بنسقيكم فيكون معطوفا على ما في بطونه أو بنسقيكم مخدوفة دل عليها نسقيكم المتقدمة فيكون من عطف الجمل والذي قبله من عطف المقدرات إذا اشتركا في العامل * وقيل معطوف على الانعام أي ومن ثمرات التخييل والاعناب عبرة ثم بين العبرة بقوله تتخذون * وقال الطبري التقدير ومن ثمرات التخييل والاعناب ما تتخذون الخدق ما هو لا يجوز على مذهب البصر بين وقال الزمخشري ويجوز أن يكون صفة موصوف مخدوف كقوله * بكفي كان من أرى البشر * تقديره ومن ثمرات التخييل والاعناب ثمر تتخذون منه انتهى وهذا الذي أجازه الخوفي قال أي وان من ثمرات وان شئت شئ بالرفع بالابتداء ومن ثمرات خبره انتهى والسكر في اللغة الخمر * قال الشاعر
بئس الصعاة وبئس الشرب شرهم * اذا جرى منهم المراء والسكر

والاختبار والابعاء هنا
 الالهام والالقاء في روعها
 وتعلمها على وجهه هو أعلم
 بكنهه لا سبيل الى الوقوف
 عليه والعمل جنس واحد
 تخلقه ويؤت في لغة الحجاز
 ولذلك قال أن الخندي وأن
 تفسيره لانه تقدم معنى
 القول وهو أوحى أو
 مصدرية أي باتخاذ ومن
 للتبويض لانها لا تنبى في
 كل جبل وكل شجر وكل
 ما يغرس ولا في كل مكان
 والظاهر أن البيوت هنا
 عبارة عن الكوى التي
 تكون في الجبال وفي
 منحوف الأشجار وأمامها
 يعرض ابن آدم فالحلايا
 التي يصنعها النحل ابن آدم
 والكوى التي تكون
 في الحيطان ولما كانت
 النحل نوعين منها ماقره
 في الجبال والعباض ولا
 يتعهد أحدهما ما يكون
 في بيوت الناس ويتعهد
 في الحلايا ونحوها شمل
 الأمر باتخاذ البيوت نوعين
 وظاهره العطف بالقاء
 في فاسلكي أنه يعتقب
 الأكل أي فاذا أكلت
 فاسلكي سبل ربك
 أي طرق ربك الى بيوتك
 راجعة والسبيل إذ ذاك
 مسالكها في الطيران

وقال الزمخشري سميت بالمصدر من سكر سكرًا وسكرًا شعور سُدر سُداً ورتداً قال الشاعر
 وجأونا بهم سكر علينا * فأجلى اليوم والسكران صاحي
 وقاله ابن مسعود وابن عمر وأبو هريرة والحسن ومجاهد والشعبي والنسفي وابن أبي ليلى والسكبي
 وابن جبير وأبو ثور والجمهور وهذه الآية مكتبة نزلت قبل تحريم الخمر ثم حرمت ببلد يثرب فهي منسوخة
 قال الحسن ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر * وقال ابن عباس هو الخل بلغة الحبشة *
 وقيل العصير الخلو الحلال وسمى سكرًا باعتبار ما له إذا ترك * وقال أبو عبيدة السكر الطعم يقال هذا
 سكر لك أي طعم واختاره الطبري قال والسكر في كلام العرب ما يطعم * وأنشد أبو عبيدة
 جعلت أعراض السكرام سكرًا * أي تنقلت بأعراضهم * وقيل هو من الخمر وأنه إذا ابتكر
 في أعراض الناس فكانه تخمر بها قاله الزمخشري وتبع الزجاج قال يصف أنه يخمر بعبوب الناس
 وعلى هذه الأقوال لا نسخ * وقال الزجاج قول أبي عبيدة لا يصح وأهل التفسير على خلافه * وقيل
 السكر ما لا يسكر من الانبئة * وقيل السكر اليبس وهو عصير العنب والزبيب والخمر إذا طح حتى
 يذهب نشاءه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أي حنيفة الى حد السكر انتهى وإذا أريد بالسكر
 الخمر فقد تقدم أن ذلك منسوخ وإذا لم ينقل بسج فقيل جمع بين العنب والتمتة يعني بالعتاب على اتخاذ
 ما يجرم ويبلتة على اتخاذ ما يحل وهو الخل والزبيب والخمر * وقال الزمخشري ويجوز أن
 يجعل السكر رزقًا حسنًا كأنه قيل تخفون منه ما هو سكر ورزق حسن انتهى فيكون من عطف
 الصفات وظاهر العطف المعايير ولما كان مقتضى الكلام أن السكر في الانعام لعبارة مناسبة الختم بقوله
 يعقون لأنه لا يعتبر الاذو والعقول كما قال ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار وانظر الى الاخبار عن نعمة
 اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج الى معالجة من الناس أخبر عن نفسه تعالى
 بقوله استقيم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال تخفون فأخبر عنهم باتخاذهم
 منه السكر والرزق ولأمر ما عجزت العرب العربية عن معارضته وماذا كرتعالى المنتم للمشروب
 اللبن وغيره أم النعمة بذكر العسل النحل ولما كانت المشروبات من اللبن وغيره هو الغالب في
 الناس أكثر من العسل قدم اللبن وغيره عليه وقدم اللبن على ما بعده لأنه المحتاج اليه كثير وهو
 الدليل على القطر ولذلك اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم حين أسرى به وعرض عليه اللبن
 والخمر والعسل وجاء ترتيبها في الجنة لهذه الآية قال تعالى وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر
 لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ففي إخراج اللبن من النسم والسكر والرزق الحسن من
 ثمرات الثفل والاعناب والعسل من النحل دلائل باهرة على الالهية والقدرة والاختيار والابعاء
 هنا الالهام والالقاء في روعها وتعلمها على وجهه هو أعلم بكنهه لا سبيل الى الوقوف عليه
 والعمل جنس واحد تخلقه ويؤت في لغة الحجاز ولذلك قال أن الخندي * وفرأ ابن وثاب النحل
 يفتح الحاء وان تفسيره لانه تقدم معنى القول وهو أوحى أو مصدرية أي باتخاذ * قال أبو عبد الله
 الرازي أن هي المفسرة لما في الوحي من معنى القول هذا قول جمهور المفسرين وفيه نظر لان
 الوحي هنا باجتماع منسب هو الالهام وليس في الالهام معنى القول وقال قرر تعالى في أنفسها الاعمال
 العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر منها تناولها البيوت المستسنة من أضلاع متساوية بمجرد
 طباعها ولا يتم مثل ذلك للعقلاء الابالان كالمسطرة والبركان ولم يتبينها أشكال غير تلك فتصيق
 تلك البيوت عنها البقاء فرح لانسعها ولها أمير أكبر جنة منها نافذة الحكم بعد موتها وإذا انفرت

عن وكرها الى موضع آخر وأرادوا عودها الى وكرها ضربوا الطبول وآلات الموسيقى
 وبواسطة تلك الأخان تعودوا الى وكرها فلما امتازت ههنا الخواص العجيبة وليس الاعلى سبيل
 الالهام وهي حالة تشبه الوحي لذلك قال وأوحى ربك الى النحل انتهي ما خصا ومن للتبعيض لانها
 لا تبنى في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها والظاهر أن البيوت هنا عبارة
 عن الكوى التي تكون في الجبال وفي منحوف الأشجار وأما من ما يعرش ابن آدم فالخلايا التي
 يصنعها للنحل ابن آدم والكوى التي تكون في الحيطان ولما كان النحل نوعين منهن ما قرء في
 الجبال والقباض ولا يتهدد احد منهما بما يكون في بيوت الناس ويتهدد في الخلايا ونحوها تامل
 الامر بالتخاذ البيوت النوعين * وقال الزمخشري ما يدل على ان البيوت ليست الكوى وانما
 هي ما تبنى هي فقال أر يدعني البعوضة يعني ابن وان لا يبنى بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل
 ما يعرش * وقال ابن زيد ومما يعرشون الكروم * وقال الطبري مما يبثون من السقوف *
 قال ابن عطية وهذا من غير تفسير غير منقن انتهى * وقرأ السلمي وعبيد بن نضلة وابن عامر وأبو
 بكر عن عاصم بن ميمون عن الرازي السبعة بكسر هاء وتقتضى ثم المهلة والتراخي بين الاتخاذ والأكل
 الذي تدخر منه العسل فلذلك كان العطف ثم وهو معطوف على اتخذي وهو أمر معطوف على
 أمر وسأني الكلام على أمر غير المكلف في قوله يا أيها النحل ادخلوا مساكنكم ان شاء الله وكل
 الثمرات عام مخصوص أي المعتادة لا كلها * قال الزمخشري أي ابني البيوت ثم كل من كل ثمرة
 تشبهها انتهى قبل قوله أي ابني البيوت انه لا يريد بقوله بيوتنا الكوى التي في الجبال ومنحوف
 الأشجار والخللايا وما أراد البيوت المسلسلة التي تبنى على وظهر من في قوله من كل الثمرات
 انها للتبعيض فتأكل من الأشجار الطيبة والأوراق العطرة أشياء بولدها الله منها في أجوافها غسلها *
 قال ابن عطية انما تأكل النور من الأشجار * وقال أبو عبد الله الرازي ما ملخصه يحدث الله
 تعالى في الهواء ظلالا كثيرة يجتمع منها أجزاء محسوسة مثل الترحيبين وهو محسوس وقليل اللطيف
 الاجزاء صغيرها وهو الذي ألهم الله تعالى النحل التقاطه من الأزهار وأوراق لأشجار وتغذي بها
 فذا شبعت التقطت بأفواهها أشياء من تلك الاجزاء ووضعها في بيوتها كما تحاول أن تدخر لنفسها
 غذاءها فالتجمع من ذلك هو العسل وعلى هذا القول تكون من لا ابتداء الغاية للتبعيض انتهى
 وظاهر العطف بالفاء في فاسلكي أنه يعقب الأكل أي فاذا كنت فاسلكي سبيل ربك أي طرق
 ربك الى بيوتك راجعة والسبيل اذذاك مسالكها في الطيران وربما أخذت مكانها فانصرفت
 الى المكان البعيد ثم عادت الى مكانها الأول * وقيل سبيل ربك أي الطرق التي أهلك وأقمتك في عمل
 العسل أو فاسلكي مأا كنت أي في سبيل ربك أي في مسالكها التي يحيل فيها بقدرته النور المر
 غسلها من أجوافك ومنافذها كذلك وعلى هذا القول ينتصب سبيل ربك على الظرف وعلى ما قبله
 ينتصب على المفعول به * وقيل المراد بقوله ثم كلتي ثم اقصدى الأكل من الثمرات فاسلكي في طلبها
 سبيل ربك وهذا القول والقول الاول أقرب في المجاز في سبيل ربك من القولين اللذين بينهما الان
 كلتي بمعنى اقصدى الأكل مجاز أضاف السبيل الى رب النحل من حيث انه تعالى هو خالقها
 ومالكها والناظر في نيتها مصالحها ومعاشها * وقال مجاهد ذلك لا غير متوعدة عليها سبيل تسلكه
 فعلى هذا دلالات من سبيل ربك كقوله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا * وقال
 قتادة أي مطيعة متقادة * وقال ابن زيد يخرجون بالنحل يتجمعون وهي تتبعهم فعلى هذا دلالات

وربما أخذت مكانها
 فانصرفت المكان البعيد
 ثم عادت الى مكانها الأول
 وأضاف السبيل الى رب
 النحل من حيث انه سبحانه
 وتعالى هو خالقها ومالكها
 والناظر في نيتها مصالحها
 ومعاشها ذلك أي غير
 متوعدة عليها سبيل
 تسلكه فعلى هذا دلالات
 من سبيل ربك كقوله
 تعالى هو الذي جعل لكم
 الأرض ذلولا أو حال من
 الضمير في فاسلكي
 متدلة يخرج من بطونها
 شرابا وهو العسل
 ومياه شرابا لأنه مما يشرب
 وقوله من بطونها لا يدل
 على تعيين المكان الذي
 يخرج منه من الفم أو من
 الفرج * مختلف ألوانه *
 بالجمرة والبياض والسمرة
 ونكر شفاء إما للتعظيم
 فيكون المعنى فيه شفاء
 أي شفاء وإمالة لانه على
 مطلق الشفاء أي فيه بعض
 شفاء للناس ليس على
 عمومته لأن بعض الامراض
 لا يصلح فيها العسل ولما
 كان أمر النحل عجيبا في بنائها
 تلك البيوت المسددة وفي
 أكلها من أنواع الأزهار
 والاوراق الحامض والمر
 والصار وفي طواعيتها
 لا يبرها ولن يملكها في

تقلها معه وكان النظر في ذلك يحتاج الى تأمل وريادة تدبر حتم بقوله تعالى ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿٥١٣﴾ العدم وإمانتنا وتنقلنا في حال الحياة من حالة الجهل الى يتوفاكم ﴿٥١٣﴾

حال من النخل كقوله ودلناها لهم ثم ذكر تعالى على جهة تعديد النعمة والتنبيه على المنة ثمرة هذا الاتحاد والاكل والسلوك وهو قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل وسماه شراباً لأنه مما يشرب كما ذكر ثمرة الانعام وهي سقى اللبن وثمره النضيل والاعناب وهو اتخاذ السكر والرزق الحسن وذكر تعالى المقر الذي يخرج منه الشراب وهو بطونها وهو مبدأ الغاية الأولى والجمهور على انه يخرج من أفواهها وهو مبدأ الغاية الأخيرة ولذلك قال الحريري
تقول هذا مجاز النخل تمدحه ﴿ وان ذممت تغلق في الزناير
والججاج والتي لا يكونان الا من الفم ﴾ وروى عن علي كرم الله وجهه انه قال في تعقيب الدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها العلاب دودة وأشرف شرابه رجميع بحلة ﴿ وعنه أيضا أما العسل فونيم ذباب فظاهر هذا ان العسل يخرج من غير الفم وقد خفي من أي المخرجين يخرج أمن الفم أم من أسفل ﴿
وحكى ان سليمان عليه السلام والاسكندر واسطاطا ليس صنعوا لها سيوتان من زجاج لينظروا الى كيفية صنعها وهل يخرج العسل من فيها أم من أسفلها فلم تضع من العسل شيئاً حتى لطخت باطن الزجاج بالطين بحيث يمنع المشاهدة ﴿ وقال الحسن ليات البر للعباب النحل بخالص السمن ما غابه مسلم جعله لعاباً كالريق الدائم الذي يخرج من فم ابن آدم ﴿ وقيل من بطونها من أفواهها سمى الفم بطناً لأنه في حكم البطن ولأنه مما يبطن ولا يظهر واختلاف ألوانه بالبياض والصفرة والحمرة والسواد وذلك لاختلاف طباع النحل واختلاف المراعي وقد يختلف طعمه لاختلاف المرحى كما في الحديث جرست تحله العرفط ﴿ وقيل الابيض تلقيه شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شبيها والظاهر عود الضمير في هالي الشراب وهو العسل لأنه شفاء من حلة الاشفة والادوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يدكر الاطباء فيه العسل والعسل موجود كثير في أكثر البلدان رأينا السكر فختص به بعض البلاد وهو محبت ولم يكن فيما تقدم من الأزمان يجعل في الانثربة والادوية الا العسل وليس المراد بالناس هنا العموم لأن كثيراً من الامراض لا يدخل في دوائها العسل وانما المعنى للناس الذين يبيع العسل في أمراضهم وسكر شفاء اما التعظيم فيكون المعنى فيه شفاء أي شفاء واما دلالة تلي مطلق الشفاء أي فيه بعض الشفاء ﴿ وروى عن ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك والقراء وابن كيسان ان الضمير في فيه عائدة على القرآن أي في القرآن شفاء للناس ﴿ قال اللحاس وهذا قول حسن أي فيما قصنا عليكم من الآيات والبراهين شفاء للناس ﴿ قال القاضي أبو بكر بن العربي أرى هذا القول لا يصح نقله عن هؤلاء ولو صح نقله لم يصح عقلاً ان سياق الكلام كله للعسل ليس للقرآن فيه ذكر ولما كان أمر النحل عجيباً في بنائها تلك السيوت المستدسة وفي أكلها من أنواع الازهار والاوراق الحامض والمر والمار وفي طواعيتها الأمرها ولم يملكها في النقلة معه وكان النظر في ذلك يحتاج الى تأمل وريادة تدبر حتم بقوله تعالى ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿ والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من رد الى أردل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً ان الله عليم قدير ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق قال الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبينعت الله سبحانه من أن يشكم أروا جاج جعل لكم من

حالة العلم وذلك كله دليل على القسرة الثابتة والعلم الواسع ولذلك حتم تعالى بقوله عليم قدير وأردل العمر آخره الذي تفسد فيه الحواس ويحتل النطق والفكر وخص بالريثة لانها حالة لا رجاء بعدها لاصلاح مافسد واللام في لكي لتعليل الرد الى أردل العمر وهي حرف جر وكى هنا ناصبة بنفسها بمعنى أن ينسلك منها مع ما بعدها مصدر فالتقدير لا يبقى عامه شيئاً بعد أن كان عامه ومبدأ كرتعالى خلقنا ثم امانتنا وتفاوتنا في السن ذ كرتفاوتنا في الرزق وأن رزقنا أفضل من رزق المالميك وهم بشر مثلنا والتفاضل بالرزق يكون بالكثرة والقله ثم نبي تعالى أن يكون من فضل في الرزق راداً رزقه على مملوكه إذ ذلك الرزق الذي يطعمه مملوكه هو رزق الله والكل مرزوقون لله تعالى بالرزق الذي قدره للملك والمملوك ولذلك قال تعالى ﴿ فهم فيه سواء ﴾ أي الملاك والمملوكون في الرزق

(٦٥ - تفسير البصير المحيط لأبي حيان - خامس) سواء ولذلك قال بعض الأدباء ﴿ ولا تقولن لي فضل على أحد ﴾ الفضل لله ما للناس افضال ﴿ ثم استقهم عن جحودهم نعمه استفهام انكار وأنى بالعممة الشاملة للرزق وغيره من النعم التي

لا تصحى أى ان من يفضل
عليكم بالنشأة أو لانتم بما
فيه قوام حياتكم جدير
بان يشكر نعمه ولا يكفر
ولما ذكر تعالى امتنانه
بالايحاء ثم بالرزق المفضل
فيه ذكر امتنانه بما يقوم
بصالح الانسان مما بانس
هو يستصبر به ويتحمله
واحتمل من أنفسكم أن
يكون المراد من جنسكم
وتوعمكم واحتمل أن يكون
ذلك باعتبار خلق حيوان من
ضلع من أضلاع آدم صلى
الله عليه وسلم فسب ذلك
الى بنى آدم وكللا الاحتمالين
مجاز والظاهر عطف
حفدة على بنين يفيد كون
الجميع من الأزواج وأهم
غير البنين فقال الحسن
الحفدة عم بنو الابن
والحفدة الأعوان والخدم
ومن يسارع فى الطاعة
يقال حفد بحفد حفدا
وحفودا وحفدناؤمته
واليك نسى ونحفداى
نسرع فى الطاعة وقال
الشاعر
« حفد الولائد حولهن
وأسلمت »
« بأ كفهن أزمة الاجال »
وقال الأزهري الحفدة
أولاد الأولاد ولما ذكر
تعالى ما امتن به من جعل
الأزواج وما ينتفع به من

أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون
من دون الله مالا يعلم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا الله الامثال
ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون ولما ذكر تعالى تلك الآيات التى فى الانعام والحرث والتعلل ذكر ما ينهيه
على قدرته التامة فى انشائها من العدم وامتانتا وتقلنا فى حال الحياة من حالة الجهل الى حالة العلم وذلك
كله دليل على القدرة التامة والعلم الواسع ولذلك ختم بقوله علم فدير وأرذل العمر آخره الذى
تفسد فيه الحواس ويختل النطق والفكر وخص بالذليله لأنها حالة لا رجاء بعدها لاصلاح ما فسد
بخلاف حال الطفولة فإنها حالة تتقدم فيها الى القوة وادراك الاشياء ولا يتقيد أرذل العمر بسن
مخصوص كما روى عن علي أنه حس وسبعون سنة وعن قتادة انه تسعون وانما ذلك بحسب
انسان انسان قرب ابن خنيس انتهى الى أرذل العمر وربان ما تعلم رداليه والظاهر ان من برد
الى أرذل العمر عام فممن بلحقه الخرف والمهرم وقيل هذا فى الكافر لأن المسلم لا يزداد بطول
عمره الا كرامة على الله ولذلك قال تعالى ثم ردناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أى لم يردوا الى أسفل سافلين وقال قتادة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر واللام فى لى
قال الحوفي هى لام كى دخلت على كى للتوكيد وهى متعلقة بىرد انتهى والذى ذهب اليه محققو
الصحة فى مثل لى ان كى حرف مصدرى اذا دخلت عليها اللام وهى الناصبة كأن واللام حارة
فينسب لك من كى والمضارع بعدها مصدر مجرور باللام تقديرا فاللام على هذا لم تدخل على كى للتوكيد
لاختلاف معناها واختلاف عملها لأن اللام مشعرة بالتعجيل وكى حرف مصدرى واللام حارة وكى
ناصبه وقال ابن عطية يشبه أن تكون لام صيرورة والمعنى ليصير أمره بعد العلم بالاشياء الى أن لا
يعلم شيئا وهذه عبارة عن قلته عنه لانه لا يعلم شيئا البتة وقال الرخشى ليصير الى التثنية بحالة
الطفولة فى النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع فى نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لثلاث يعقل من
بعد عقله الاول شيئا وقيل لثلاث يعلم زيادة علم على علمه انتهى وانصب شيئا اما بالمصدر على ما ذهب
البصريين فى اختيار اعماله ما يلى للقرب أو يعلم على ما ذهب الكوفيون فى اختيار اعماله ما سبق
للسبق ولما ذكر ما يعرض فى المهرم من ضعف القوى والقدرة وانتفاء العلم ذكر علمه وقدرته
الذين لا يتبدلان ولا يتغيران ولا بد خلفها الحوادث ووليت صفة العلم ما جاورها من انتفاء العلم
وتقدم أيضا ذكر ما سببه للختم هذين الوصفين ولما ذكر تعالى خلقنا ثم امتانتا وتفاوتنا فى السن
ذكر تفاوتنا فى الرزق وان رزقنا أفضل من رزق المماليك وهم بشر مثلنا وربما كان المملوك خيرا
من المولى فى العقل والدين والتصرف وان الفاضل فى الرزق لا يساهم بمملوكه فبما رزق فيساويه
وكان ينبغي أن يرد فضل ما رزق عليه ويساويه فى المطعم والملبس كما يحكى عن أبي ذر انه رى عبده
وازاره ورداؤه مثل رداءه من غير تفاوت عملاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هم اخوانكم
فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون وعن ابن عباس وقتادة ان الاخبار بقوله فما
الذين فضلوا برادى رزقهم على سبيل المثل أى ان المفضلين فى الرزق لا يصح منهم أن يساهموا
بماليكهم فيما أعطوا حتى تستوى أحوالهم فاذا كان هذا فى البشر فكيف تتسبون أنتم
أبها الكفرة الى الله تعالى انه يشرك فى الوهية الاونان والاصنام ومن عبس من الملائكة
وغيرهم والجميع عبده وخلقه وعن ابن عباس ان الآية مشيرة الى عيسى بن مريم عليه وعلى
نبينا أفضل الصلاة والسلام وقال المفسرون هذه الآية كقوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم

الآية * وقيل المعنى ان الموالى والماليك انما ازفهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا تحسبن الموالى انهم
 يدون على ماليكم من عندهم شيئا من الرزق فانما ذلك اجر به اليهم على ايديهم وعلى هذا القول
 يكون فهم فيه سواء جله اخبار عن تساوى الجميع في ان الله تعالى هو رازقهم وعلى القولين
 الآخرين تكون الخلة في موضع جواب النفي كما قيل فيستورا * وقيل هي جله استفهامية
 حذفت منها الهزة التقدير افرهم فيه سواء أى ليسوا مستوين في الرزق بل التفضيل واقع لا محالة ثم
 استفهم عن جودهم نعمة استفهام استكار وأى بالنعمة الشاملة للرزق وغيره من النعم التي
 لا تحصى أى ان من تفضل عليكم بالنساء اولادكم بما فيه قوام حياتكم جدير بان تشكر نعمه ولا تنكفر
 * وقرأ أبو بكر عن عاصم وأبو عبد الرحمن والأعرج بخلافه فيتعجبون بالتاء على الخطاب
 لقوله فضل تبيكيناهم في جود نعمة الله ولما ذكر تعالى امتنانه بالايجاد ثم بالرزق المفضل فيه ذكر
 امتنانه بما يقوم بمصالح الانسان مما يأنس به ويستنصر به ويعتد به واحتفل من أنفسكم أن يكون
 المراد من جنسكم ونوعكم واحتفل أن يكون ذلك باعتبار خلق حواء من صلح من أصلح آدم فاسب
 ذلك الى بنى آدم وكللا الاحتمالين محار والظاهر أن عطف حفدة على بنين يفيد كون الجميع من
 الأزواج واهم غير البنين * فقال الحسن بن شوانك * وقال ابن عباس والأزهري الحفدة اولاد
 الأولاد واختاره ابن العربي * وقال ابن عباس أيضا البنون صغار الأولاد والحفدة كبارهم * وقال
 مقاتل بعكس * وقيل البنات لانهن يحسنن في البيوت أمم حفدة في هذا القول خص البنين
 بالذكر ان لانه جمع مذكر كقائل المال والبنون رتبة الحياة الدنيا وانما الرتبة في الذكور * وعن
 ابن عباس هم اولاد الزوجين غير ازاوج التي هي في عصمته * وقيل وحفدة منصوب بعمل
 مضمره وليسوا داخلين في كونهم من الأزواج فقال ابن مسعود وعقبة وأبو الصخري وابراهيم بن
 حبيب الأصهار وهم قرابة الزوجة كما بينها وأختها * وقال مجاهد الأعراب والاعوان والحفدة
 * وقالت فرقة الحفدة هم البنون أى جامعون بين السوة والخسة فهو من عطف الصفات لموصوف
 واحد * قال ابن عطية ما معناه وهذه الأقوال مبنية على ان كل أحد جعل له من زوجة بنين وحفدة
 وهذا انما هو في الغالب وعظم الناس ويعقل عندي ان قوله من أزواجكم انما هو على العموم
 والاشتراك أى من أزواج البشر جعل الله منهم البنين ومنهم جعل الحفدة وهكذا رتبت الآية النعمة
 التي تشمل العالم ويستقيم لفظ الحفدة على مجازها في اللغة إذ البشر جمعهم لا يستغنى أحدتهم
 عن حفدة انتهى وفي قوله من أنفسكم أزواجا دلالة على كذب العرب في اعتقادها ان الأدمى قد
 يتزوج من الجن ويأضعها حتى حكوا ذلك عن عمرو بن هند انه تزوج سعلاة ومن في الطبقات
 لتبعض لان كل الطبقات في الجنة والذي في الدنيا أعوذ منها والظاهر ان الطبقات هنا
 المستثنى لا الحلال لان المخاطبين كفار لا يتسبون بشرع ولما ذكر تعالى ما أمث من بهن جعل
 الأزواج وما تنتفع بهن جهنم رزق والطيبات عام في النبات والثمار والحبوب
 والاشربة ومن الحيوان * وقيل الطيبات الغنم * وقيل ما أتى من غير صب * وقال مقاتل
 الباطل الشيطان ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم * وقال الكشي طاعة الشيطان في الحلال
 والحرام * وقيل ما يرجى من شفاعة الأصنام وركتها * قال الزمخشري أبا الباطل يؤمنون وهو
 ما يعتقدون من منفعة الأصنام وركتها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا
 أماره فليس لهم ايمان الآية كما نهى عن ما يعلم مستيقن ونعمة الله المشاهدة المعانية التي لا تشبه فيها لدى

جهنم ذكر تعالى منه
 بالرزق والطيبات عام في
 النبات والثمار والحبوب
 والاشربة * ويعبدون *
 استثنى اخبار عن
 حالهم في عبادة الأصنام
 وفي ذلك تبيين لقوله تعالى
 أبا الباطل يؤمنون
 نعى عليهم فساد نظرهم في
 عبادة ما لا يمكن أن يقع
 منه ما يسع عبادة في تحصيله
 منه وهو الرزق ولا هو في
 استطاعته فبنى اولاد
 يكون شئ من الرزق في
 ملكهم ونهى تانيا فبقرتها
 على أن تحاول ذلك وما
 لا يملك عام في جميع من
 عد من دون الله من ملك
 أو آدمى أو غير ذلك وأجازوا
 في شيا أتت به بقوله رزقا
 قال ابن عطية والمدبر يعمل
 مضافا باتفاق لانه في تقدير
 الانصال ولا يعمل اذا دخله
 الأنف واللام لانه قد توغل
 في حال الأثناء وبعد عن
 الفعلية وتقدير الانصال
 في الاضافة حسن عمله وقد
 جاء عاملا مع الأنف واللام
 في قوله ضعيف الكتابة
 أعداء البيت وقوله
 * لحقت فلم أنكل عن
 الضرب سبعا *
 انتهى أما قوله بعمل
 مضافا باتفاق ان عنى من
 البصر بين فصيح وان عنى
 من التصويين فغير صحيح

لان بعض التصويين ذهب الى انه وان اضيف لا يعمل وان نصب ما بعده أو رفعه انما هو على اخبار الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الانفصال فليس كذلك لانه لو كان في تقدير الانفصال لكانت الاضافة غير محضة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة ومنه ما قلنا نعت هذا المصدر المضاف وتوكيده بالمعرفة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عامل مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الألف واللام فهو مذهب منقول عن الكوفيين ومذهب سيبويه جواز عمله قال سيبويه وتقول عجبت من الضرب زيدا كما تقول عجبت من الضارب زيدا تكون الألف واللام عنزة للتصوين والظاهر عود الضمير في يستطعون على ما على معناها (٥١٦) لانه يراد بها ألهمهم بعد ما أعاد على اللفظ في قوله لا يملك فأفرد

وجاز أن يكون داخلا في صله ما جاز أن لا يكون داخلا بل اخبار عنهم بانتفاء الاستطاعة أصلا لانهم أموات وأما قول الريحسري انه يراد بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد فليس كاذكر لان نفي الملك معيار لنفي الاستطاعة فلا يضر بواحد الا المثال كما قال ابن عباس لانه مشهور بحلقه وان الله يعلم كما أثبت العلم لنفسه والمعنى انه يعلم ما تفعلون من عبادة غيره والاشراك به وغير عن الجزاء بالعلم كما وأنتم لا تعلمون كما أقسمت عليه ولا وبال عاقبته

(الدر)

(ع) والمصدر يعمل مضافا بالاتفاق لانه في تقدير الانفصال ولا يعمل اذا

عقل ويميزهم كافرين بها منكرون لها كما ينكر الخيال الذي لا تتصوره العقول وقيل الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم العيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله مما أحل لهم انتهى وقرا الجمهور يؤمنون بالباء وهو توقيف للرسول صلى الله عليه وسلم على ايمانهم بالباطل ويندرج في التوقيف المعطوف بعدها وقرا السهلي بالياء وهو من عاصم وهو خطاب انكار وتقرير في لهم والجملة بعد ذلك مجرد اخبار عنهم فالظاهر انه لا يندرج في التقرير ويعبدون استقام اخبار عن حالهم في عبادة الاصنام وفي ذلك تبيين لقوله أقبال الباطل يؤمنون يعني عليهم فساد نظرهم في عبادة ما لا يمكن أن يقع منه ما يسعى عنده في تحصيله منه وهو الرزق ولا هو في استطاعته فني أولا أن يكون شيء من الرزق في ملكهم وبني ثانيا قدرتها على أن تحاول ذلك وما لا تملكه عام في جميع من عبد من دون الله من ملك أو آدمي أو غير ذلك وأجازوا في شيء انتصاه بقوله رزقا أجاز ذلك أبو علي وغيره ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق هو المرزوق كالرعي والطحن والمصدر هو الرزق بفتح الراء كالرعي والطحن ورد على ابن الطراوة بان الرزق بالكسر يكون أيضا مصدرا وبمع ذلك فيه فصيح أن يعمل في المفعول به والمعنى ملائكة لهم أن رزق من السموات والارض شيئا ومن السموات متعلق اذ ذلك بالمصدر قبل ان عطية بعد أن ذكر أعمال المصدر من نون المصدر يعمل مضافا بالاتفاق لانه في تقدير الانفصال ولا يعمل اذا دخله الألف واللام لانه قد توغل في حال الأسماء ويعبد عن الفعلية وتقدير الانفصال في الاضافة حسن عمله وقد جاء عامل مع الألف واللام في قول الشاعر ضعيف النكابة أعداءه البيت وقوله حقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا انتهى أما قوله يعمل مضافا بالاتفاق ان عني من البصر بين فصيح وان عني من التصو بين فعير صحيح لان بعض التصويين ذهب الى انه وان اضيف لا يعمل وان نصب ما بعده أو رفعه انما هو على اخبار الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الانفصال لكانت الاضافة غير محضة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة ومنه ما قلنا نعت هذا المصدر المضاف وتوكيده بالمعرفة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عامل مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الألف واللام فهو مذهب منقول عن الكوفيين ومذهب سيبويه جواز عمله قال سيبويه وتقول عجبت من الضرب زيدا كما تقول عجبت من الضارب زيدا تكون الألف واللام عنزة للتصوين والظاهر عود الضمير في يستطعون على ما على معناها (٥١٦) لانه يراد بها ألهمهم بعد ما أعاد على اللفظ في قوله لا يملك فأفرد

دخله الألف واللام لانه قد توغل في حال الأسماء ويعبد عن الفعلية وتقدير الانفصال في الاضافة حسن عمله وقد جاء عامل مع الألف واللام في قول الشاعر ضعيف النكابة أعداءه البيت وقوله حقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا انتهى (ح) أما قوله يعمل مضافا بالاتفاق ان عني من البصر بين فصيح وان عني من التصو بين فعير صحيح لان بعض التصويين ذهب الى انه وان اضيف لا يعمل وان نصب ما بعده أو رفعه انما هو على اخبار الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الانفصال فليس كذلك لانه لو كان في تقدير الانفصال لكانت الاضافة غير محضة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة ومنه ما قلنا نعت هذا المصدر المضاف وتوكيده بالمعرفة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عامل مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الألف واللام فهو مذهب منقول عن الكوفيين ومذهب سيبويه جواز عمله قال سيبويه وتقول

منقول عن الكوفيين ومنه سيبويه جواز عمله « قال سيبويه وتقول عجبت من الضرب زيدا كما تقول عجبت من الضارب زيدا تكون الألف واللام بمنزلة التنوين وإذا كان رزقا يراد به المرزوق فقالوا انتصب شيئا على انه بدل من رزقا كأنه قيل ما لا يملك لهم من السموات والأرض شيئا وهو البدل جاريا على جهة البيان لانه أعم من رزق ولا على جهة التوكيد لانه معلوم وليس مرادها فينبغي أن لا يجوز ذلك لا يخلو البدل من أحد نوعيه هذين اما البيان واما التوكيد واجازوا أيضا أن يكون مصدرا أي شيئا من المثلث كفوا ولا تضروا منه شيئا أي شيئا من الضرر وعلى هذين الاعرابين تتعلق من السموات بقوله لا يملك أو يكون في موضع الصفة لرزق فيتعلق بحجة وفي من السموات رزقا يعني به المطر وأطلق عليه رزق لانه عنه ينشأ الرزق والأرض يعني الشجر والخمر والزروع والظاهر عود الضمير في يستطيعون على ماعلى معناه لانه يراد بها آلتهم بعدما عاد على اللفظ في قوله ما لا يملك فأفرد جاز أن يكون داخل في صلة ما وجاز أن لا يكون داخل بل اخبار عنهم بانتفاء الاستطاعة أصلا لأنهم أموات وأما قول الرخشي أن يراد بالجمع بين نفي المثلث والاستطاعة التوكيد فليس كما ذكر لأن نفي المثلث معبر لنفي الاستطاعة « وقال ابن عباس ولا يستطيعون أن يزرعوا أنفسهم وجوز الرخشي وابن عطية أن يعود الضمير على ماعاد عليه في قوله ويعبدون وهم الكفار أي ولا يستطيع هؤلاء مع أنهم أحياء متصرفون أولوالباب من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا حس به قاله الرخشي وقال ابن عطية لا يستطيعون ذلك يبرهان بظهوره وحجة يستونها انتهى ونهى تعالى عن ضرب الأمثال لله وضرب الأمثال تمثيلها والمعنى هنا تمثيل للإنس بالله والتشبيه به لأن من يضرب الأمثال منسبه حال الحال وقصة بقصة من قولهم هذا ضرب لهذا أي مثل والضرب النوع تقول الحيوان على ضروب أي أنواع وهذا من ضرب واحد أي من نوع واحد « وقال ابن عباس معناه لانه يشبهه بخلقه انتهى وقال ابن الله يعلم أنبى العلم لنفسه والمعنى انه يعلم ما يفعلون من عبادة غيره والانسراك به وغيره من الجزاء بالعلم وأنتم لا تعلمون كنه ما أقدمت عليه ولا بال عاقبته فعدم علمكم بذلك جركم وجرأكم وهو كالتعليل للنهي عن الانسراك « قال الرخشي ويجوز أن يراد ان الله يعلم كيف يضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون انتهى وقاله ابن السائب قال يعلم بضرب المثل وأنتم لا تعلمون ذلك « وقال مقاتل يعلم انه ليس له شريك وأنتم لا تعلمون ذلك « وقيل يعلم خطأ منضربون من الأمثال وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه « ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوفون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون « وضرب الله مثلا رجلا رجلين أحدهما أكرم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أتيا بوجهه لا يأت بعجز هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم « والله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة الا كلمح بالصر وأهوا أقرب ان الله على كل شيء قدير « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لانه علمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون « ألم يروا الى الطير مسخرات في جوار السماء ما يسكنن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون « والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم طعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها وابوابها وأشعارها أتانا وما ناعا الى حين « والله جعل لكم مما خلق ظلالا و جعل لكم من الجبال أكنانا و جعل لكم سرائيل تقيكم الحر وسراييل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تتسمون « فان تولوا فاعلم ان الله على كل شيء قدير

(الدر)

عجبت من الضرب زيدا
 كما تقول عجبت من
 الضارب زيدا تكون
 الألف واللام بمنزلة
 التنوين (ح) الظاهر
 عود الضمير في يستطيعون
 على ماعلى معناه لانه يراد
 بها آلتهم بعدما عاد على
 اللفظ في قوله لا يملك فأفرد
 جاز أن يكون داخل في
 صلة ما وجاز أن لا يكون
 داخل بل اخبار عنهم
 بانتفاء الاستطاعة أصلا
 لأنهم أموات وأما قول
 الرخشي أن يراد بالجمع
 بين نفي المثلث والاستطاعة
 التوكيد فليس كما ذكر
 لأن نفي المثلث معبر لنفي
 الاستطاعة

فليس يصحح بل جاء فيه
 جمع القلة قالوا شاع
 وما ذكره ابن الخطيب
 هنا ليس بشئ ولما كانت
 النشأة الأولى وجعل
 ما يعلمون به لهم من أعظم
 النعم عليهم قال لعالمكم
 تشكرون وتقدم الكلام
 في أمهات في النساء ولا
 تعلمون جملة حاله أي
 غير علمين ولما ذكر تعالى
 مدارك العلم الثلاثة
 السمع والبصر والعقل
 والأول مدرك الحسوس
 والثاني مدرك المعقول
 اكتفى من ذكر مدرك
 الحسوس بذكر النظر
 فإنه أقرب لما يشاهده من
 عظيم المخلوقات على بعدها
 لتفاوت كشافته للنبات
 في الافلاك وجعل هنا
 موضع الاعتبار والتعجب
 الحيوان الطائر فإن طيرانه
 في الهواء مع ثقل جسمه
 مما يتعجب منه ويعتبر به
 وتضمنت الآية ذكر
 مدرك العقل في كونه
 لا يسقط إذ ليس تحتها
 يدعمه ولا فوقه ما يتعلق به
 فيعلم بالعقل أنه له ممسك
 نادر على ما ساكن وهو الله
 انتظم في الآية ذكر مدرك
 الحس ومدرك العقل
 ومعنى مسخرات المللات
 وبنى للمفعول دلالة على أن

التصرف وحرفي متصرف فيما آناه الله فإذا كان هذا لا يستويان عندكم مع كونهما من جنس
 واحد ومشتريين في الإنسانية فكيف يشتركون بالله وتسويون به من هو مخلوق له مقهور بقدرته
 من آدمي وغيره مع تباين الاوصاف وان موحد الوجود لا يمكن أن يشبهه شئ من خلقه ولا يمكن
 لعاقل أن يشبهه غيره * قال مجاهد هنا مثل لله وللانصام * وقال قتادة للمؤمن والكافر قال الكافر
 العبد المملوك لا ينتفع بعبادته في الآخرة ومن رزقناه المؤمن * وقال ابن جرير مثل للجهيل
 والمعنى انتهى ولما كان لفظ عبد فيطلق على الحر خصص بمملوك ولما كان المملوك قد يكون
 له تصرف وقدره كالمأدون له والمكاتب خصص بقوله لا يقدر على شئ والمعنى على شئ من
 التصرف في المال لانه يقدر على أشياء من حر كانه كالقيام والقعود والاكل والشرب والنوم
 وغير ذلك والظاهر كون ومن موصولة أي والذي رزقناه ودلت الصلة وما عطف على أنه يراد به
 الحر * وقال أبو البقاء موصوفة * قال الزمخشري الظاهر انها موصوفة كانه قال وحرار رزقناه
 ليطابق عبدا ولا يمتنع أن تكون موصولة * وقال الخواري من معنى الذي ولا يقتضى ضرب المثل
 لشخصين موصوفين بأوصاف متباينة تعيينها بل مروي في تعيينها من أنهما عثمان بن عفان
 رضي الله عنه وعبدله أو أنهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأبو جهيل لا يصح اسناده وجع الضمير
 في يستويون ولم يثن لسبق اثنين لأن من يحتمل أن يراد بها الجمع فيصير ادراك جمع الضمير لا يتنظم
 العبد المملوك والأغنياء في الجمع وكأنه قيل عبدا مملوكا والملاك المرزوقون المنفقون ويحتمل أن
 يراد بعبدا مملوكا كالجنس فيصلح عود الضمير جمعاً عليه وعلى جنس الأغنياء ويحتمل أن يعود على
 العبيد والأحرار وان لم يحجر للجمعين ذكر دلالة عبد بمملوك ومن رزقناه عليهم ما قل الحمد لله الظاهر
 أنه خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم * وقيل يحتمل أن يكون خطابا لمن رزقناه أمره أن يحمد
 الله على أن يبره هذه القدرة على ذلك الضعيف * وقال ابن عطية الحمد لله شكر على بيان الأمر بهذا
 المثل وعلى ادعان اخصمه كما تقول لمن أذعن لك في حجة وسلم تبنى أنت عليه قولك الله أكبر على
 هذا يكون كذا وكذا فلما قال هنا هل يستويون فكأن اخصمه قال له لا فقال الحمد لله ظهرت الحجة
 انتهى * وقيل الحمد لله أي هو المستحق للحمد دون ما يعبدون من دونه اذ لا نعمه الا انصام عليهم قصد
 عليها تمام الحمد الكامل لله لانه النعم الخالق * وقال ابن عباس الحمد لله على ما فعل بأوليائه وأمرهم عليهم
 بالتوحيد والظاهر في العلم عن أكثرهم لأن منهم من بان له الحق ورجع اليه أو أكثر الخلق لأن
 الأكثر هم المشركون * وقيل المراد بها العموم أي بل هم لا يعلمون ومتعلق بعلمون محذوف امالان
 المعنى في العلم عن الأكثر ولم يلحظ متعلقه وامالانه محذوف يرتب على الاقوال التي سبها قوله الحمد
 لله وضرب الله مثلا رجلين أي قصة رجلين * قال الزمخشري وهذا مثل ثان ضربته لنفسه ولما
 يفيض على عبادته ويشغلهم من آثار رحمة والطافه ونعمه الدينونة والديونة والأصنام التي هي
 أموات لا تضر ولا تنفع والأبكم الذي ولد أحمس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه أي ثقيل وعيال
 على من يلي أمره ويعوله أي أبوجه حينما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة أو كفاية منهم لم ينفع ولم
 يأت بصح هل يستوي هو ومن هو سليم الخواص نفاع ذوكفايات مع رشود ديانة فهو يأمر الناس
 بالعدل وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قوي انتهى * وقال ابن عباس
 أحدهما أبكم مثل الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن * وقال قتادة هنا مثل لله تعالى والأصنام فهي
 كالأبكم الذي لا ينطق له ولا يقدر على شئ وهو عيال على من والا من قريب أو صديق كما الاصنام

تحتاج أن تنقل وتخدم ويتعذب بهما لا يأتي من جهة الخير البتة وعن قتادة أيضا وغيره هذا مثل
 ضرب به الله نفسه والمؤمن فالأبكم الذي لا يقدر على شيء هو المؤمن والذي يأمر بالعدل هو الله تعالى
 وهذا ليس كذلك لأنه قال مثل لرجلين فلا بد أن يكون عبدك الأبكم الموصوف بتلك الصفات
 ومقابلته رجل موصوف بما يقابل تلك الصفات من النطق والقدرة والكفاية ولكنك حذفت
 المقابل لدلالة مقابله عليه ثم قيل هل يستوي ذلك الأبكم الموصوف بتلك الصفات وهذا الناطق في
 ذكر استوائهما أيضا دليل على حذف المقابل ولما كان الأبكم هو المبدأ به من الاوصاف وعنه
 تكون الاوصاف التي بعده قابله في الاستواء بالنطق وغيره من الامور بالعدل غير وهو في نفسه
 على طريقة مستقيمة فحينما توجه صدره من الخير ونفع وليس بكل على أحد وقد تقرر في بداية
 العقول ان الأبكم العاجز لا يكون مساويا في العقل والشرف للناطق القادر الكامل مع
 استوائهما في البشرية فلان بحكم بيان الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين في المعبودية أخرى وأولى
 وكما قلنا في المثل السابق لا يحتاج الى تعيين المصروب بهما المثل فتكذلك هنا فتعين الأبكم بأبي
 جهل والامر بالعدل بهما أو بأبي بن خلف وعثمان بن مظعون أو بهاتم بن عمرو بن الحرث كان
 يعادى الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصح استاده * وقرأ عبد الله وعائشة وابن نابت ومجاهد وطلحة
 توجه بها واحدة ساكنة مبنيا وفاعله ضمير يعود على مولاة وضمير المفعول محذوف لدلالة المعنى
 عليه ويجوز أن يكون ضمير الفاعل عائدا على الأبكم ويكون الفعل لازما وجهه معنى توجه كان
 المعنى أيتها توجه وعن عبد الله أيضا توجه بها بن بناء الخطاب والجمهور بالياء والهاء بن وعن عائشة
 وابن نابت وطلحة توجه بها واحدة ساكنة والفعل مبنى للمفعول وعن علقمة وطلحة توجه بكسر
 الحيم وهاء واحدة مضمومة * قال صاحب اللوامح فان صح ذلك فان الهاء التي هي لام الفعل
 محذوفة فرار من التضعيف ولان اللفظ به صعب مع التضعيف ولم يرد به الشرط بل أمر هو بتقدير
 أيها هو بوجوده حذفت منه ضمير المفعول به فيكون حذف الياء من لايات خبر على التضعيف نحو
 يوميات واذا يسر انتهى ولا يخرج ابن عن الشرط أو الاستفهام * وقال أبو حاتم هذه القراءة
 ضعيفة لان الحزم لازم انتهى والذي توجه عليه هذه القراءة ان صححت أن أيتها شرط حملت على إذا
 لجامع ما شتر كما فيه من الشريطة ثم حذف الياء من لايات تحقيقا أو جزما على توهم انه نطق بأيتها
 المهمة معمله لقراءة من قرأ انه من يتقى ويصير في أحد الوجهين ويكون معنى توجه توجه فهو
 فعل لازم لا متعد ثم ذكر تعالى انه له غيب السموات والأرض وهو ما غاب عن العباد وحفي فيهما
 عنهم عنه والظاهر اتصاله بقوله ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون أخيرا باستشاره يعلم غيب السموات
 والأرض بكامل قدرته على الاتيان بالساعة التي تشكرونها في لحظة البصر وأقرب والمعنى بهذا
 الاخبار ان الآلهة التي تعبدونها منتف عنها هذان الوصفان اللذان للاله وهما العلم المحيط بالقياسات
 والقدرة البالغة التامة ومن ذكر أن قوله ومن يأمر بالعدل هو الله تعالى ذكر ارتباط هذه الجملة
 بمقابلها بان من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو الكامل في العلم والقدرة فبين ذلك هذه
 الجملة * قيل والغيب هنا ما لا يدرك بالحوس ولا يقم بالعقل * وقال المفضل ما غاب عن الخلق هو
 في قبضته لا يعزب عنه * وقيل هو ما في قوله ان الله عنده علم الساعة * وقال الزمخشري أو أراد
 بغيب السموات والأرض يوم القيامة على أن علمه غائب عن أهل السموات والأرض لم يطلع عليه
 أحد منهم * فبيل لما كانت الساعة آتية ولا بد جعلت من القرب كلعج البصر * وقال الزجاج لم

له منضرا وهو الله تعالى
 والحو مسافة ما بين السماء
 والارض لايات جمع ولم يفرد
 لما في ذلك من الآيات خفة
 الطائر التي جعلها الله فيه
 لان يرتفع بها وتقله الذي
 جعله الله تعالى فيه لان
 ينزل والفضاء الذي بين
 السماء والارض والامساك
 الذي لله أو جمع باعتبار
 ما في هذه الآية والتي قبلها
 وقال لقوم يؤمنون
 فاهم هم الذين ينتفعون
 بالاعتبار ولتضمن الآية
 أن المنعرج والممسك لها
 هو الله تعالى فهو اخبار
 منه تعالى ما يصدق به الا
 المؤمن

برد أن الساعة تأتي في لمح البصر وإنما وصف سرعة القدرة على الاتيان بها أي يقول الشيء كمن
 فيكون * وقيل هذا تمثيل للغرب كما تقول ما السنة إلا لحظة * وقال الزمخشري هو عند الله وان
 تراخي كما يقولون أنتم في الشيء الذي تستقر بونه كلح البصر أو هو أقرب إذا بالغم في استقرابه
 ونحوه قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخاف الله وعده وان يوما عند ربك كالنفسانية مما تعدون
 أي هو عند الله وهو عندكم بعيد * وقيل المعنى أن اقامة الساعة وامانة الاجياء واحياء الاموات
 من الاولين والآخرين يكون في أقرب وقت أو جاء ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على أن يقيم
 الساعة ويعت الخلق لانه بعض المقدورات * وقال ابن عطية والمعنى على ما قال قتادة وغيره وما
 تكون الساعة واقامتها في قدرة الله تعالى الآن يقول لها كن فلا تقع أن يقع على ذلك شخص
 من البشر كانت من السرعة بحيث يشك هل هي كلح البصر أو هي أقرب من ذلك فأوعى هذا
 على ما في الشك * وقيل هي للتغيير انتهى والشك والتغيير بعيدان لان هذا اخبار من الله تعالى
 عن أمر الساعة فالشك مستحيل عليه ولان التغيير إنما يكون في المحظورات كقولهم خذ من مالي
 دينار أو درهم أو في التكليفات كآية الكفارات والذين يظاهرون وأوهنا للإيهام على الخطاب
 كقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقوله أنها أمر ناليل أو نهار أو هو تعالى قد علم عندهم
 ومتى يأتيها أمره كما علم أمر الساعة لكنه أهب على الخطاب وكون أوها للإيهام ذكره الزجاج هنا
 * وقال القاضي هذا لا يصح لان اقامة الساعة ليست حال تكليف حتى يقال انه تعالى يأتيها في زمان
 يعنى القاضى فيكون الإيهام على الخطاب في ذلك الزمان وليس زمان تكليف والذي نقوله ان
 الإيهام وقع وقت الخطاب المتقدم على أمر الساعة لا وقت الاتيان بها وليس من شرط الإيهام على
 الخطاب في الاخبار عن شيء اتحاد زمان الاخبار وزمان وقوع ذلك الشيء ألا ترى في قوله تعالى
 وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون كيف تأخر زمان الاخبار عن زمان وقوع ذلك الارسال
 ووجودهم مائة ألف أو يزيدون * وقال أبو عبد الله الرازي لمح البصر انتقال الجسم بالطرف من
 أعلى الحدقة وهي مؤلفة من أجزاء وتلك الأجزاء كثيرة والزمان الذي يحصل فيه الملح مركب من
 آناه متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة في آن واحد من تلك الآناه فلذلك قال أو هو أقرب ولما
 كان أسرع الأحوال والحوادث في عقولنا هو لمح البصر ذكره ثم قال أو هو أقرب تبها على
 ما ذكرناه وليس المراد طريقة الشك والمراد بل هو أقرب انتهى وفيه بعض تلخيص وما ذكره
 من أن أو بمعنى بل هو قول القراء ولا يصح لان الاضراب على قسمين كلاهما لا يصح هنا أما
 فان يكون ابطال الاستناد السابق وانه ليس هو المراد وهذا مستحيل هالانه يؤول الى استناد غير
 مطابق والثاني أن يكون انتقالا من شيء الى شيء من غير ابطال لذلك الشيء السابق وهذا مستحيل هنا
 التناهي الذي بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقربيه فلا يمكن صدقهما
 معا * وقال صاحب الغنيان وهذا وان كان يسرا دراهم حقيقة الأثر المقصود بالمباينة على مذهب
 العرب وأرباب النظم * وما أحسن قول الأبله الشاعر في المعنى

قاله البرق وقالت له الريح * جميعا وهما ما هما
 أنت تجرى معنا قل ان * نشطت أضحكك منك
 أنا ارتداد الطرف قدفته * الى المدي سيقاقت أنتما

ولما ذكر تعالى أمر الساعة وانها كانت لا محالة كان في ذلك دلالة على النشأة الآخرة وتقدم

(ح) قال أبو عبد الله
 الرازي لمح البصر انتقال
 الجسم بالطرف من أعلى
 الحدقة وهي مركبة من
 أجزاء وتلك الأجزاء
 كثيرة والزمان الذي يحصل
 فيه الملح مركب من آناه
 متعاقبة والله تعالى قادر
 على اقامة القيامة في آن واحد
 من تلك الآناه فكذلك قال
 أو هو أقرب ولما كان
 أسرع الأحوال والحوادث
 في عقولنا هو لمح البصر
 ذكره ثم قال أو هو أقرب
 تبها على ما ذكره وليس
 المراد طريقة الشك والمراد
 بل هو أقرب انتهى وفيه
 بعض تلخيص وما ذكره
 من أن أو بمعنى بل هو
 قول القراء ولا يصح لأن
 الاضراب على قسمين
 كلاهما لا يصح هنا أما
 أحدهما فان يكون ابطالا
 للاستناد السابق وانه ليس
 هو المراد وهذا مستحيل
 هالانه يؤول الى استناد غير
 مطابق والثاني أن يكون
 انتقالا من شيء الى شيء من غير
 ابطال لذلك الشيء السابق
 وهذا مستحيل هنا التناهي
 الذي بين الاخبار بكونه
 مثل لمح البصر في السرعة
 والاخبار بالاقربيه فلا
 يمكن صدقهما معا

وصفها بانتهاء العلم ذكر تعالى النشأة الاولى وهي اخراجهم من بطون أمهاتهم غير عالمين شيئا تنبأها
على وقوع النشأة الآخرة ثم ذكر تعالى امتثانه عليهم يجعل الحواس التي هي سبب لادراك الاشياء
والعلم ولو كانت النشأة الاولى وجعل ما يعلمون به لهم من أعظم النعم عليهم قال لعلمكم تشكرون
وتقدم الكلام في أسماها في النساء * وقرأ آخرة بكسر الهمزة والميم هنا وفي النور والزمر والهم
والكسائي بكسر الهمزة فهن والاعمش بخلاف الهمزة وكسر الميم وابن أبي ليلى بخلافه ووقع الميم
* قال أبو حاتم حذف الهمزة ردي، ولكن قراءة ابن أبي أصوب انتهى وإنما كانت أصوب لأن
كسر الميم إنما هو لاتباعها حركة الهمزة فإذا كانت الهمزة محذوفة زال الاتباع بخلاف قراءة ابن
أبي ليلى فإنه أقر الميم على حركتها ولا يعلمون جملة ما ليسه أي غير عالمين وقالوا الأنعمون شيئا مما أخذ
عليكم من المشاق في أصلا بآياتكم أو شيئا مما قضى عليكم من السعادة أو الشقاوة أو شيئا من منافعكم
والاولى عموم لفظين ولا يبقى سائر النفي * وقال وهب بن خالد المولود لحنبل الى سبعة أيام لا يدرك
راحة ولا الماء يحصل وجعل أن يكون معطوفا على آخر حكم فيكون واحدا في خبر خبر المتبدا
ويحتمل أن يكون استثنائي اخبار معطوفا على الجملة الابتدائية كما استثنى فيها والمراد بالسمع والابصار
والافتدأ أحاسنها وادراكها فغير عن ذلك بالآية * وقال أبو عبد الله الرازي ما معناه انما جمع القواد
جمع قلة لأنه انما خلق للعارف الحقيقية اليقينية وأكثر الخلق مشغولون بالافعال الهيبة فكان
قوادهم ليس بقواد فلذلك ذكر في جمعه جمع القلة انتهى ما خصا وهو قول هندي ولو لاجلاله فإنه
ونسطير في السكتب ماد كونه وانما يقال في هذا ما قاله الزنجشيري انه من جوع القلة التي جرت
مجرى جوع الكثرة والقلة اذا لم يرد في السماع غيرها كما جاء شسوع في جمع شسع لا غير مجرى ذلك
المجرى انتهى الا ان دعوى الزنجشيري انه لم يجز في جمع شسع الاشسوع لا غير ليس بصحيح بل جاء
فيه جمع القلة قالوا أشساع فكان ينبغي له أن يقول غلب شسوع * وقرأ ابن عامر وحزرة وطلحة
والاعمش وابن هرمز ألم تر وانشاء الخطاب وباقى السبعة بالياء * قال ابن عطية واختلف عن الحسن
وعيسى الثقفي وعاصم وأبي عمرو ولما ذكر تعالى مدارك العلم الثلاثة السمع والنظر والعقل
والاولان مدارك المحسوس والثالث مدارك المعقول اكنفي من ذكر مدارك المحسوس بذكر النظر
فانه أغرب لما شاهد به من عظيم الخلوقات على بعدها المتفاوت كشاهدته النيرات التي في الافلاك
وجعل هناموضع الاعتبار والتعجب الحيوان الطائر فان طيراته في الهواء مع نقل جسده مما يعجب
منه ويعتبر به ونصحت الآية أيضا ذكر مدارك العقل في كونه لا يسقط إذ ليس تحتها ما يدعوه ولا
فوقه ما يتعلق به فيعلم بالعقل انه لمسك قادر على امساكه وهو الله تعالى كما قال تعالى ألم يروا الى
الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير فانه تعلم في الآية ذكر مدارك الحس
ومدارك العقل ومعنى منضرات مثللات وبني للفعول دلالة على أن له مسخرا * وقال أبو عبد الله
الرازي هذا دليل على كمال قدرة الله وحكمته فانه تعالى خلق الطائر خلقه معها يمكنه الطيران أعطاه
جناحا يسطره ويكفه أخرى مثل ما يعمل الساج في الماء وخلق الجو خلقه معها يمكنه الطيران
خلقه خلقه لطيفة يسهل بسببها خرقه والنفاد في ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا انتهى وكلامه
منترع من كلام القاضي قال انما أصاب الامسالك الى نفسه لأنه تعالى هو الذي أعطى الآلات لأجلها
تمكن الطائر من تلك الافعال ولما كان هو المنسب لذلك جعل هذه الاضافة انتهى والذي نقوله انه
كان يمكنه أن يطير ولو لم يتعلق له جناح وان كان يمكنه خرق الشيء الكثيف وذلك بقدره والله تعالى

(الدر)

(ح) قال أبو عبد الله الرازي
ما معناه انما جمع القواد جمع
قلة لأنه انما خلق للعارف
الحقيقية اليقينية وأكثر
الخلق مشغولون بالافعال
الهيبة فكان قوادهم
ليس بقواد فلذلك ذكر
في جمعه جمع القلة انتهى
ما خصا وهو قول هندي
ولو لاجلاله فإنه ونسطير
في السكتب ماد كونه
وانما يقال في هذا ما قاله
(ش) من جوع القلة
التي جرت مجرى جوع
الكثرة والقلة اذا لم يرد
في السماع غيرها كما قالوا
شسوع في جمع شسع لا غير
مجرى ذلك المجرى انتهى
الا ان دعوى (ش) انه
لم يجز في جمع شسع
الاشسوع لا غير ليس
بصحيح بل جاء فيه جمع
القلة قالوا أشساع

﴿ والله جعل لكم من بيوتكم ﴿ الآية والسكن فعل بمعنى (٥٢٣) مفعول كالقبض وأشد الفراء ﴿ جاء الشتاء ولما أمتدسنا

﴿ يا ويح نفسي من حفر القراميص ﴾

وليس السكن بمصدر كما ذهب إليه ابن عطية والظاهر أنه يندرج في البيوت التي من جلود الأنعام بيوت الشعر وبيوت الصوف والوبر ﴿ يوم طعنكم ﴾ يوم ترحلون خوف عليكم حملها ونقلها يوم تتزلون وتقيمون في مكان لم ينقل عليكم ضربها والظاهر أن أناة مفعول والتقدير جعل من أصوافها وأوبرها وأشعارها أناة ﴿ مما خلق ظلالا ﴾ لما كانت بلاد العرب الغالب عليها الحر امتن عليهم بما يكرمهم منه كالظلال فياله ظل والأكنان من الجبال العيران والكهوف والبيوت المعونة منها والسر بالماليس على البدن من قميص وغيره وتم محذوف تقديره الحر والبرد لان ما في الحر جدير أن يبقى البرد ﴿ وسرايل تقيمكم ﴾ كناية عن الدروع والعفر وغير ذلك ﴿ فان تولوا ﴾ محتمل أن يكون ماضيا أي فان أعرضوا عن الاسلام ويحتمل أن يكون

وان المسئلة في جو السماء هو الله تعالى وقد قام الدليل على أن جميع الأفعال كلها مخلوقة لله وقام الدليل على أنه تعالى هو الفاعل المختار فلا نقول انه لولا الخناج ولطف الجو ما مكن الطيران ولولا الآلات ما مكن ﴿ وقال المفسري ما وافق كلامهما قال مفسران من اللات للطيران بما خلق لها من الاجتهاد والاسباب المواتية لذلك ثم أحسن أخيرا في قوله ما مكن في قبضه وبسطه ووفوره الا الله بقدرته انتهى لايات جمع ولم يرد لما في ذلك من الآيات خفة الطائر التي جعلها الله فيه لأن يرتفع بها ونقله الذي جعله فيه لأن ينزل والفضاء الذي بين السماء والارض والامساك الذي لله تعالى أوجع باعتبار ما في هذه الآية والتي قبلها وقال لقوم يؤمنون فانهم هم الذين ينتفعون بالاعتبار ولنصنم الآية ان المصدر والمسئلة هما هو الله فهو اخبار منه تعالى ما يصدق به الا المؤمن ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم طعنكم ويوم ألقاكم ومن أصوافها وأوبرها وأشعارها أثانا ماعالى حين ﴾ والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرايل تقيمكم الحر وسرايل تقيمكم بأسكم كذلك نعمته عليكم لعلمكم بسايمون ﴿ فان تولوا فاعلمك البلاغ المبين ﴾ يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثروا الكفرون ﴿ فملاذ كرهنا ما من به عليهم من خلقهم وما خلق لهم من مدارك العلم ذكر ما امتن به عليهم بما ينتفعون به في حياتهم من الامور الخارجية عن دوابهم من البيوت التي يسكنونها من الحجر والدر والاختاب وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقص وأشد الفراء

جاء الشتاء ولما أمتدسنا ﴿ يا ويح نفسي من حفر القراميص

وليس السكن بمصدر كما ذهب إليه ابن عطية وكأنه تعالى ذكره أو لا ما غالب البيوت عليه من كونها لا تنقل بل ينقل الناس اليها ثم ذكر ثانيا ما من به عليهم من المتعدي من جلود الأنعام وهو ما ينقل من القباب والخيام والفساطيط التي من الادم أو ذكره أو لا البيوت على طرف العموم ثم ذكر بيوت الجلود خصوصا تنبيه على حال أكثر العرب فانهم لا تتجاعهم انما يبيعونهم من الجلود والظاهر انه لا يندرج في البيوت التي من جلود الأنعام بيوت الشعر وبيوت الصوف والوبر ﴿ وقال ابن سلام تدرج لانها ثابتة فيها فهي منها ومعنى تستخفونها تجدونها خفيفة المنحل في الضرب والنقص والنقل يوم طعنكم يوم ترحلون خوف عليكم حملها ونقلها يوم تتزلون وتقيمون في مكان لم ينقل عليكم ضربها وقدر ارباب الاستغنى في وقتي السفر والحضر أي مدة النعمة والاقامة ﴿ وفرأ الحرمين وأبو عمرو طعنكم بفتح العين وباقي السبعة بسكونها وهما العتان وليس السكون بتعريف كما جاء في نحو السمر والشعر لمكان حرف الخلق والظاهر أن أناة مفعول والتقدير وجعل من أصوافها وأوبرها وأشعارها أناة ﴿ وقيل أناة منصوب على الحال على ان المعنى جعل من أصوافها وأوبرها وأشعارها بيوتا فيكون ذلك معطوفا على من جلود الأنعام كما تقول جعلت لك من الماء شربا ومن اللبن وفي التقدير الأول يكون قد استخف محجورا على محجور ومنه ما على منصوب كما تقول ضربت في الدار زيدا وفي القصر عمرا ولما لم تكن بلادهم بلاد فطن وكنان وسر واقتصر على هذه الثلاثة هنا واندرجت في قوله سرايل تقيمكم الحر والمتاع ما ينتفع به أي ينتفع به ﴿ وقال ابن عباس الرينة ﴾ وقال المفضل المتجر والمعاش ﴿ وقال الخليل الأناة والمتاع واحد وجمع

مضارعا أي فان تتولوا وحذفت الياء ويكون جريا على الخطاب السابق والماضي على الالتفات والفاء ما بعدها جواب الشرط صورة والجواب حقيقة محذوف أي فانت معذور اذا دبت ما وجب عليك فأقيم سبب العذر وهو البلاغ مقام السبب لدلالتة عليه

بينهما لاختلاف اللفظين كقوله « وألقى قولها كتابا علينا » وغياتعالى ذلك بقوله الى حين
 « فقال ابن عباس الى الموت » وقال مقاتل الى بلى ذلك الشيء « وقيل الى انقباض ما حثكم منه وما
 ذكر تعالى ما من به عليهم مما سبق ذكره وكانت بلادهم غالبها عليها الحرد كما امتنانه عليهم بما يقبهم
 الحر من خلق الاجرام التي لها ظل كالشجر وغيره مما يمنع من اذى الشمس « وقال ابن عباس
 ومجاهد ظلال العمامة « وقال ابن السائب ظلال البيوت « وقال قتادة والراح ظلال الشجر « وقال
 ابن قتيبة ظلال الشجر والجمال والاكنان من الجبال هي الغيران والكهوف والبيوت المعونة
 منها والسر بال ملابس على البدن من قيص وفرقل ومحول ودرع وجوشن ونحو ذلك من صوف
 وكتان وفتن وغيرها واقتصر على ذكر الحر اما لان ما بقى الحرقى البرد قاله الراح او حثى البرد
 لدلالة ضد عليه قاله المبرد اولانه أمس في تلك البلاد والبرد فيها معدوم في الاكثر واذا جاء نوحى
 بالانبات فيخلص السر بال لتبقى الحر فقط قاله عطية الجراساني وهذا في بلاد الحجاز وأما غيرهما من
 بلاد العرب فيوجد فيها البرد الشديد كما قال منهم « اذا القشع من برد الشتاء تعقعا » وقال آخر
 « في ليلة من جمادى ذات ائدية » والسر ايل التي بقى الناس هي الدروع « قال كعب بن زهير

تم العرائن أبطل لبوسهم « من نسج داود في الهيجا سرايل

والسر بال هام يقع على ما كان من حديد وغيره والبأس في أصل اللقمة الشدة وعنا الحرب وفي
 الحديث كنا اذا اشتد البأس اتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى تقيكم اذى الحرب وهو
 ما يعرض فيها من الجراح الناشئة من ضرب السيف والديوس والرمح والسهم وغير ذلك مما يهد
 له حديث كذلك أى مثل ذلك الاعمام للنعمة فيما سبق يتم نعمته في المستقبل « وقرأ ابن عباس تم
 بناء مفتوحة نعمته بالرفع أسند التمام اليها الساغ وعنه نعمته جمعا « وقرأ اهلكم تسدون بفتح التاء
 واللام من السلامة والخلاص فكأنه تعليل لوقاية السرايل من اذى الحرب أو تسدون من
 الشرك واما تسدون في قراءة الجمهور فالمعنى تؤمنون أو تتقادون الى النظر في ام الله تعالى مغض
 الى الايمان والانقياد « وروى أن اعرابيا سمع قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الى آخر
 الآيتين فقال عند كل نعمة اللهم نعم فلما سمع اهلكم تسدون قال اللهم هنا فلاة قلت فان تولوا يحفل
 أن يكون ماضيا أى فان اعرضا عن الاسلام ويحتمل أن يكون مضارعا أى فان تولوا وحده فت
 التاء ويكون جاريا على الخطاب السابق والماضى على الالتفات وما بعد ما جواب الشرط
 صورة والجواب حقيقة محذوف أى فأنت معذور اذا ذيت ما وجب عليك فأقيم سبب العذر وهو
 البلاغ مقام المسبب لدلالة عليه « وقال ابن عطية المعنى ان اعرضا اقتلست بقادر على خلق الايمان
 في قلوبهم فاعا عليك أن تبين وتبلغ أمر الله ونهيه انتهى ثم اخبر عنهم على سبيل التقرير والتوبيخ
 بأنهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وعرفانهم النعم التي عدت عليهم حيث يعرفون بها وانها منته
 تعالى وانكارهم لها حيث يعبدون غير الله وجعل ذلك انكارا على سبيل المجاز اذ لم يرتبوا على
 معرفة نعمة تعالى مقتضاها من عبادته وافراده بالعبادة دون ما نسبوا اليه من الشركاء قال قريبا
 من هذا المعنى مجاهد « وقال السائب النعمة هنا محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى يعرفون بمعجزاته
 وآيات نبوته وينكرون ذلك بالنكذيب ورجحه الطبري وعن مجاهد أيضا انكارهم قولهم
 ورتناهما من آباءنا وعن ابن عون اضافتها الى الأسباب لا الى مسبها وحكى صاحب الغنيان
 يعرفونها في الشدة ثم ينكرونها في الرخاء « وقيل انكارهم هي بشفاعة آلهم عند الله « وقيل

﴿ ويوم نبعث من كل أمة ﴾ الآية لما ذكر انكارهم لنعمة الله ذكر حال يوم القيامة حيث لا ينفع فيه الانكار على سبيل الوعيد لهم بذلك اليوم وان تصيب يوم باضار اذ ذكر على أنه ممول به ومتعلق الاذن محذوف فقبل في الرجوع الى دار الدنيا أوفى الكلام والاعتذار ﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ أي لا يبرول عنهم العتب والظاهر أن قوله شر كأوهم عام في كل من اتخذوه مشركا لله تعالى من صنم وغيره والظاهر أن القول منسوب اليهم حقيقة وقيل منسوب الى جوارحهم لأنهم لما أنكروا الاشرار بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين أحسنت الله اليهم وانطق جوارحهم ومعنى ندعوا بعد فاقوا ذلك جاء أن بشر كوا معهم في العذاب إذ يحصل التأسي ٣٣ والضعيف في فالفوا عاندهم في الدين أشركوا واليه (٥٧٥) عاندهم على الشركاء ﴿ انكم لسكاذبون ﴾ خطاب

العابدين للعبودين واجهوا من كانوا يعبدونهم بأنهم كاذبون والسلام الاستسلام والالتقياد لحكم الله تعالى بعد الإياه والاستكبار في الدنيا ﴿ وصل عنهم ﴾ أي بطل عنهم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من أن الله تعالى شركاء والذين مبتدأ وزدناهم الخ مصدر منهم شيان الكفر والصد عن سبيل الله فعوقبوا بعد ما بين عذاب على الصد فوق العذاب الذي لم على الكفر وفي كل أمة يبعث فيها منا حنفي في السابق من أنفسهم وأئمة هنا وحفي هناك في وأئمة هنا والمعنى في كليهما أنه يبعث أنبياء الامم فيهم منهم والخطاب في بل لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاشارة بهؤلاء الى أمته

يعرفونها بقولهم ثم ينكرونها بالسننم والظاهر ان المراد من وأكثرهم موضوعه الأصلي وقال الحسن وكلهم ما من أحد فيقوم بواجب حق الشكر ليعلمه من كفران النعمة والظاهر ان الكفر هنا ومقابل الايمان وقيل أكثر أهل مكة لأن منهم من أبيه وقيل معنى الكافرون الجاحدون المعابدون لان فيهم من كان جاهلا لم يعرف فيما نده وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى ثم (قلت) الدلالة على ان انكارهم مستبعد بعد حصول المعرفة لأن حق من عرف النعمة أن يعرف لا أن ينكر ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ﴾ لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون ﴿ واذ ارأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾ واذ ارأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالفوا اليهم القول انكم لسكاذبون ﴿ وألقوا الى الله يومئذ السلم وصل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يكفرون ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجناتنا يكشدها على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ لما ذكر انكارهم لنعمة الله تعالى ذكر حال يوم القيامة حيث لا ينفع فيه الانكار على سبيل الوعيد لهم بذلك اليوم وان تصيب يوم باضار اذ ذكر قاله الحوفي والزمخشري وابن عطية وأبو البقاء ﴿ وقال الزمخشري أو يوم نبعث وقعوا فيا وقعوا فيه ﴾ وقال الطبري هو معطوف على طرف محذوف العامل فيه ثم ينكرونها أي ينكرونها اليوم ويوم نبعث أي ينكرون كفرهم فيكذبهم الشهيد والشهيد في تلك الأمة يشهد عليهم بأنهم وكفروهم ومتعلق الاذن محذوف ﴿ فقيل في الرجوع الى دار الدنيا ﴾ وقيل في الكلام والاعتذار كما قال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون أي بعد شهادة أنبيائهم عليهم والاقبل ذلك تعادل كل أمة عن نفسها وجاء كلامهم في ذلك ولكيها مواطن يتكلمون في بعضها ولا ينطقون في بعضها ولا هم يستعتبون أي من ال عنهم العتب ﴿ وقال قوم معناه لا يسألون أن يرجعوا عن ما كانوا عليه في الدنيا فهذا استعاب معناه طلب عتباهم ونحوه قول من قال ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا بكم لأن الآخرة ليست بدار عمل قاله الزمخشري ﴿ وقال الطبري معناه يعطون الرجوع الى الدنيا فيقع منهم توبة وعمل ﴾ قال الزمخشري (فان قلت) فامعنى ثم هذه (قلت) معانها أنهم ممنون بعد شهادة الأنبياء بما هو أظلم منه وانهم يمنعون الكلام فلا

ونزلنا استنشاى اخبار وليس داخل مع ما قبله لا خلا في الزمان لما ذكر ما نقره الله تعالى به من الشهادة على أمته ذكر ما نزل عليه مما فيه بيان كل شيء من أمور الدين ليزج بذلك عنهم فيما كفروا فلا حاجة لهم ولا معذرة والظاهر أن تبيانا مصدر جاء على تفعال وان كان باب المصادر أن يعي على تفعال بالفتح كالترداد والتطواف ونظير تبيان في كسر نائه تلقاها ونسب تبيانا على الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشري ﴿ فان قلت كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء ﴾ قلت المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصا على بعضها وإحالة على السنة حيث أمر فيه بتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وفيه وما ينطق عن الهوى وحناع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع أصحابه والافتداء بما آتاهم في قوله

أصحاب كالتعموم بإهم اقتديتهم وقد اجهدوا وقاسوا ووطأوا بطرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجتهاد والاجماع والقياس مستنده إلى تبيين الكتاب (٥٢٦) فمن ثم كان تبيان الكل ثم انتهى قوله وقد رضى

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله اقتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الوزير الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في ابطال القياس والرأي والاعتصام والتعليل والتقليد ما نصه وهذا خبر مكتوب موضوع باطل لم يصح قط وذكره بإسناده إلى البرار صاحب المسند قال سألتهم عماري عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة تزويد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما مثل أصحابي كمثل العموم أو كالتعموم بإهم اقتدوا اقتدوا فهذا كلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد العمري عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وسلم لا يصح الاختلاف بعده من أصحابه هذا نص كلام البرار قال

بؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة انتهى ولما كانت حالة العذاب في الدنيا مخالفة لحال الآخرة إذ من رأى العذاب في الدنيا جاز أن يؤخر عنه وإن وقع فيه أن يخفف عنه أخيراً تعالى إن عذاب الآخرة لا يكون فيه تخفيف ولا نظرة والظاهر أن جواب إذا قوله فلا يخفف وهو على اخبار هو أي ثم ولا يخفف لأنه لو لا تقدير الاخبار لم يدخل القاء لأن جواب إذا كان مضارعاً لا يحتاج إلى دخول القاء سواء كان موجياً أم منقياً كما قال تعالى وإذا أتت على عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر وتقول إذا جاء زيد لا يجزي عمرو قال الحوفي فلا يخفف جواب إذا وهو العامل في إذا وقد تقدم لنا أن ما تقدمه الجواب في غير أم لا تعمل في قبله وبين أن العامل في إذا الفعل الذي يليها كسائر أدوات الشرط وإن كان ليس قول الجمهور وجعل المخشري جواب إذا مخدوفاً فقال وقد قدر العامل في يوم نبعت مخزوماً قال ويوم نبعت وقعوا فيها وفعوا فيه وكذلك إذا دار أو العذاب بغيرهم ونقل عنهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تأتيهم بغتة فهم لم يأمنوا بها والظاهر أن قوله ثم كما هم عام في كل من اتخذوه شركاء من صم وونن وأدى وشيطان ومثل في كتبهم من لهم عقل فيكون فالفقهاء على من له الكلام ويجوز أن يكون عاماً ينطق الله تعالى بقدرته الأوثان والأصنام وإضافة الشركاء إليهم على هذا القول لكونهم هم الذين جعلوهم شركاء لله وقال الحسن شركاؤهم الشياطين شركوهم في الأموال والأولاد كقوله تعالى وشركهم في الأموال والأولاد وقيل شركاؤهم في الكفر وعلى القول الأول شركاؤهم في أن اتخذوهم آلهة مع الله وعبدوهم أو شركاؤهم في أن جعلوهم نصيباً من أموالهم وأنعاهم والظاهر أن القول منسوب إليهم حقيقة وقيل منسوب إلى جوارحهم لأنهم لما أسكروا الاثران بقولهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أصمته الله السنتهم وأنطق جوارحهم ومعنى ندعوه بعد قالوا ذلك رجاء أن يشركوا معهم في العذاب إذ يحصل التأسي أو اعتذاراً عن كفرهم إذ زين لهم الشيطان ذلك وحلمهم عليه إن كان الشركاء هم الشياطين وقال أبو مسلم الأصماني قالوا ذلك حاله هذا الذنب على تلك الأصنام وطمنا أن ذلك ينجم من عذاب الله أو من عذابهم فعند ذلك تكلمهم تلك الأصنام وقال القاضي هذا بعد إعلان الكفار بعبادتهم على ما مضى في الآخرة إن العذاب سينزل بهم ولا نصرته ولا فديته ولا شفاعة وتقدم الاخبار أنهم شركاء والاخبار أنهم كانوا يدعونهم أي يمدونهم فأحصل التكذيب أن يكون عائداً للاخبار الأول أي لسائر شركاء الله في العبادة ولا آلهة تزوهوا الله تعالى عن أن يكونوا شركاء له واحتمل أن يكون عائداً على الاخبار الثاني وهو العبادة لما لم يكونوا راضين بالعبادة جعلوا عبادتهم كعبادته أول ما لم يدعوه إلى العبادة ألا ترى أن الأصنام والأوثان لا شعور لها بالعبادة فضلاً عن أن يدعو وإن من عبس من صالحى المؤمنين والملائكة لم يدع إلى عبادته وإن كان الشركاء الشياطين جاز أن يكونوا كاذبين في اخبارهم يكذب من عبدهم كما كذب إبليس في قوله إلى كفرت بما أترككم من قبيل والضمير في فالفقهاء إلى الله عائداً على الذين أشركوا قاله الأكثرون والسم الاستسلام والانقياد لحكم الله بعد الأبناء والاستكبار في الدنيا فيمكن لهم إذ ذاك حيلة ولا دفع وروى يعقوب عن أبي عمرو السلمى كان

ابن معين عبد الرحيم بن زيد كذاب خبيث ليس بشيء وقال البخاري هو متروك ورواه أيضاً حزمة الجزري وحزمة هذا ساقط متروك وللسامعين متعلق بشري ومن حيث المعنى متعلق بهدي ورجحة

(ث) فان قلت كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء قلت المعنى انه يبين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصا على بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل ما ينطق عن الهوى وحننا على الاجماع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامة اتباع الصحابة والافتداء بما تارهم في قوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاتلوا (٥٢٧) ووطوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد

اللام * وقرأ مجاهد وصم السنين واللام * وقيل الضمير عائدة على الدين أشركوا وشركائهم كلهم * قال السكاكي استقاموا مقادين لحكمه والضمير في وصلوا عائدة على الذين أشركوا خاصة أي وبطل عنهم ما كانوا يفعلون من ان الله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرأوا منهم والظاهر ان الذين مبتدأ وزدناهم الخبر * وقال ابن عطية يستعمل أن يكون قوله الذين بدلان من الضمير في يفترون وزدناهم فعل مستأنف اخباره وصدوا عن سبيل الله أي غيرهم زدناهم عندنا بسبب الصدق في العذاب أي الذي ترتب لهم على الكفر صاعفوا ككفرهم فصاعف الله عقابهم وهذا المراد عن ابن مسعود عقارب كأمثال الخيل الطوال وعنه حبات كأمثال القليلة وعقارب كأمثال البغال وعن ابن عباس أنهار من صفر مناب نسييل من تحت العرش يعدون بها وعن الزجاج يخرجون من حر النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة رده إلى النار وعلل تلك الزيادة بكونهم مفسدين غيرهم وحاملين على الكفر وفي كل أمة فيها من أحسن في السابق من أنفسهم وأئمة هتوا وحذف هناك في وأئمة هتوا والمعنى في كل أمة ما أتت بهت الله أنبياء الأمم فهم منهم والخطاب في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاشارة بهؤلاء إلى أمته * وقال ابن عطية ويجوز أن يبعث الله شهداء من الصالحين مع الرسل * وقد قال بعض الصحابة اذا رأيت أحدا على معصية فانه فان أطاعك والاكنت عليه شهيدا يوم القيامة انتهى وكان الشهيد من أنفسهم لأنه كان كذلك حين أرسل اليهم في الدنيا من أنفسهم * وقال الأصبغ أبو بكر المراد الشهيد هو انه تعالى ينطق عشرة من أجزاء الانسان حتى شهده عليه لأنه قال في صفة الشهيد من أنفسهم وهذا بعد لمقابلته بقوله وجنابك شهيدا على هؤلاء فيقتضي المقابلة ان الشهداء على الأمم أنبياء وهم كرسول الله صلى الله عليه وسلم وولنا استثنى اخبار وليس داخل مع ما قبله لاختلاف الزمان لما ذكر ما نرفه الله به من الشهادة على أمته ذكر ما أنزل عليه مما فيه بيان كل شيء من أمور الدين ليزيح بذلك عنهم فيها كقوله لا حجة لهم ولا معسرة والظاهر أن تبيانا له مصدر جاء على تفعال وان كان باب المصادر أن يعي على تفعال بالفتح كالترداد والتطواف ونظير تبيان في كسر تائه تلقاء وقد جوز الزجاج قسه في غير القرآن * وقال ابن عطية تبيانا اسم وليس مصدر وهو قول أكثر النحاة * وروى ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين أنه مصدر ولم يعي على تفعال من المصادر الاضربان تبيان وتلقاء * قال الزجاج شري (فان قلت) كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء (قلت) المعنى انه يبين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصا على بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحننا على الاجماع في قوله ويتبع غير

مستندة إلى تبيين الكتاب فمن ثم كان تبيانا لكل شيء (ح) قوله وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اهتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله في رسالته في ابطال الرأي والقياس والتعليل والتقليد ما نصه وهو خير منكروب موضوع باطل لم يصح قط وذكر اسناده الى الزرار صاحب المسند قال سألتهم عما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة ترويه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما مثل أصحابي كمثل النجوم أو كالنجوم بأيهم اقتدوا اهتدوا وهذا كلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد

العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه هذا نص كلام الزرار قال ابن معين عبد الرحيم بن زيد كذاب خبيث ليس بشيء وقال الجعاري هو بنو وكروا رواه أيضا حرة الحرزي وحرة هذا ساقطه ولو

سبيل المؤمنين وقدرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتة اتباع أصحابه والافتداء بما تارهم في
قوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووظفوا طرق القياس والاجتهاد
فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى تبيين الكتاب فمن كان تيمانا لكل
شيء وقوله وقدرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اهتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ أبو
محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في لبطلان الرأى والقياس والاستحسان والتعليل والتقيد
مانعه وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط وذكر اسناده الى الزار صاحب المسند قال
سألت عمار روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بما فى أبدي العامة تر و به عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال اعاملوا أصحابي كمثل النجوم أو كالتجوم أيها اقتدوا اهتدوا وهذا كلام لم يصح عن النبي
صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد العمري عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم لأن أهل العلم سكتوا عن
الرواية الحديث والكلام أيضا منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه
وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه هذا نص كلام الزار * قال ابن معين عبد الرحيم بن زيد
كتاب خبيث ليس بشيء * وقال البخاري هو متر ولا رواه أيضا حرة الجزري وحرة هذا
ساقط متر ولا يصبوا تيمانا على الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وللمسلمين متعلق ببشرى
ومن حيث المعنى هو متعلق بهدى ورجة عز ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون * وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تقضوا
الآيمان بعدنوا كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تعملون * ولا تكونوا كالتي
نقضت عرى لها من بعد قوة أنكاثا تتظنون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما
يباؤكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون * ولو شاء الله لجمع لكم أمتوا واحدة ولكن
يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون * ولا تغتدوا أيمانكم دخلا بينكم فيزل
قدم بعدنواها وتذوقوا سوء ما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم * ولا تشركوا بالله
ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون * ما عندكم يتفردوا عند الله باقى ولعزير الذين
صبروا أحرهم بأحسن ما كانوا يعملون * من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيبه حياة
طيبة وانجز بهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون * فاذا قرأت القرآن فاستمع له من الشيطان
الرجيم * انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطان الله على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون * واذا بدلتنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتريل
أكثرهم لا يعامون * قل نزله روح القدس من ربنا لخلق لثبت الدين آمنوا وهدى وبشرى
للمسلمين * ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلعبون اليه أعجمى وهذا لسان
عربى مبين في النقض ضد الابرام وفي الحرم فلك أجزاءه بعضها من بعض * التوكيد التثبيت ويقال
توكيدون كيد وهما لغتان وزعم الزجاج ان الهمزة بدل من الواو وليس بجيد لان التصريف
جاء في التركيبين فبدل على أنها ما أصلان * الغزل معروف وقوله غزل بغزل بكسر الزاى
غزلا وأطلق المصدر على المغزول * فقد الشئ بنقضى * الأعمى الذى لا يتكلم بالعربية

عن الله يأمر بالعدل والآية عن ابن عباس في حديث فيه طول منه أن عثمان بن مظعون كان جليس النبي صلى الله عليه وسلم وقتما فقال له عثمان ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة قال وما رأيتني فعلت قال فخص بصرك الى السماء ثم وضعته على يمينك فتعرفت عنى اليه وتركتني فأخذت تنفض رأسك كأنك تستنقه شيئاً يقال لك قال أو فطنت لذلك أتاني رسول الله آتما وأنت جالس قال فإذا قال لك قال لي ان الله يأمر بالعدل والاحسان وذكر الآية قال عثمان فذلك حين استقر الايمان في قلبي فأحببت محمد صلى الله عليه وسلم ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر وزلنا عليك الكتاب نبياً بالكل شيء وصل به ما يقتضى التكليف فرضا ونقلنا وأخلاقاً وأدياباً والعدل فعل كل مفروض من عقائد وشرايع وسير مع الناس في أداء الأمانات وترك الظلم والانصاف واعطاء الحق والاحسان فعل كل مندوب اليه وإيتاء ذى القربى هو صلة الرحم (٥٢٩) وهو مندرج تحت الاحسان لكنه نبه عليه اهتماماً به وحضاً

على الاحسان اليه
والفحشاء والزنا والمنكر
الشرك والبغى التطاول
بالظلم والسعاية فيه وهو
داخِل في المنكر ونبه
عليه اهتماماً باحتنايه
يعظكم به أى بالأمر
والنهي اعلمكم تذكرون
تنبهون لما أمرتم به
ونهيتم عنه وأوفوا بعهده
الله عهد الله علم لما عقده
الانسان والترمه ولا
تنقضوا الايمان أى
المعهود الموثقة بالايمان
نهي عن نقضها ثم ما بها
بعدتو كيدها أى بعد
توثيقها باسم الله تعالى
وكفالة الله شهادته وحرصه
والجمله من قوله وقد جعلتم
في موضع الحال ولا
تكونوا أى في نقض

ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم
لعلمكم تذكرون وأوفوا بعهده الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها وقد جعلتم الله عليكم
كفياً لان الله يعلم ما تفعلون ولا تكفونوا كالتى نقضت غزها من بعد قوة أنكاثاً فان عدون
أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة على أرى من أمة ائمانا بيوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم
فيه تختلفون عن ابن عباس في حديث فيه طول منه ان عثمان بن مظعون كان جليس النبي
صلى الله عليه وسلم وقتما فقال له عثمان ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة قال وما رأيتني فعلت قال فخص
بصرك الى السماء ثم وضعته على يمينك فتعرفت عنى اليه وتركتني فأخذت تنفض رأسك كأنك
تستنقه شيئاً يقال لك قال أو فطنت لذلك أتاني رسول الله آتما وأنت جالس قال فإذا قال لك قال لي ان
الله يأمر بالعدل الآيه قال عثمان فذلك حين استقر الايمان في قلبي فأحببت محمد صلى الله عليه وسلم
لما ذكر الله تعالى وزلنا عليك الكتاب نبياً بالكل شيء وصل به ما يقتضى التكليف فرضا ونقلنا
وأخلاقاً وأدياباً والعدل فعل كل مفروض من عقائد وشرايع وسير مع الناس في أداء الامانات وترك
الظلم والانصاف واعطاء الحق والاحسان فعل كل مندوب اليه قاله ابن عطية وقال الزمخشري
العدل هو الواجب لأن الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل مافرصه عليهم واقعات تحت طاعتهم
والاحسان التذلل وانما عاق أمره بهما جميعاً لأن القرض لابد أن يقع فيه تفریط فيجبره التذلل
انتهى وفي قوله تحت طاعتهم زغاة الاعترال وعن ابن عباس العدل لاله الا الله والاحسان أداء
الفرائض وعنه أيضاً ان العدل هو الحق وعن سفيان بن عيينة انه أسوأ السريرة والعلانية في
العمل وذكر الماوردي انه القضاء بالحق قال تعالى واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل وقال
أبو سليمان العدل في لسان العرب الانصاف وقيل خلع الأنداد وقيل العدل في الأفعال
والاحسان في الأقوال وإيتاء ذى القربى هو صلة الرحم وهو مندرج تحت الاحسان لكنه نبه عليه
اهتماماً به وحضاً على الاحسان اليه والفحشاء الزنا أو ما شئت ظاهراً من المعاصي وفاعلها أي استمر

(٦٧ - تفسير البحر المحیط لابی حيان - خامس) العهد بعدتو كيدته وتوثيقه بالله تعالى كالمرأة الورهاء تبرم قتل
غزها ثم تنقضه نكتا وهو ما جعل قتله والتشبيه لا يقتضى تعيين المشبه به وعن السكبي ومقاتل الورهاء هي من قر يش خرقاء اسمها
ربطة بنت سعد بن تيم تلقب بجفراء اتخذت مغزلاً قدر ذراع وصدارة مثل أضع وقلعة عظيمة على قدرها كانت تغزل هي
وجوارها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن والظاهر أن قوله من بعد قوة أى شدة حدثت من تركيب
قوى الغزل والنكت في اللغة الحبل اذا انتقضت فواء والدخل الفساد والدغل جعلوا الايمان ذريعة الى الخدع والغدر
وذلك أن الخلو في له مطمئن فيمكن للحالف ضربه عبارته قالوا انزلت في العرب كانوا اذا خالفوا قبيلة فغاء أكثرها عدداً
حالفوه وغدروا بالتي كانت أقل هي أرى أى أرى بدأ أكثر والضمير في به عائد على المصدر المنسب من أن تكون أى بسبب
كون أمة هي أرى من أمة

بها أو القبح من فعل أو قول أو فعل أو موجب الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة أو مجاوزة حدود
 الله أقوال أولها لابن عباس والمنكر الشرك عن مقاتل أو ما وعد عليه بالنار عن ابن السائب أو
 مخالفة السريرة للعلائية عن ابن عيينة أو ما لا يوجب الحد في الدنيا لكن العذاب في الآخرة أو ما
 تنكره العقول أقوال ويظهر أنه أعم من الفحشاء لاشتماله على المعاصي والردائل والبسنى التطاول
 بالظلم والسعاية فيه وهو داخل في المنكر ونبه عليه اعتنا بما اجتنابه وجمع في الأمور به والمنهى عنه
 بين ما يجب وينبى وما يحرم ويكره لاشتمالك ذلك في قدره مشترك وهو الطلب في الأمر والترك
 في النهي * وقال أبو عبد الله الرازي أمر بثلاثة ونهى عن ثلاثة فالعدل التوسط بين الإفراط
 والتفریط وذلك في العقائد وأعمال الرعاة * فقال ابن عباس العدل لاله الا الله وهو اثبات الاله
 الواحد فليس تعطيل المحض ولا اثبات أكثريته من الاله واثبات كونه عالما قادر او واجب الصفات
 فليس نفي الصفات ولا اثبات صفة مادة متغيرة وكون فعل العبد بواسطة قدرته تعالى والداعية
 التي جعلها فيه فليس جبراً محضاً ولا استقلالاً بالفعل وكونه تعالى يخرج من النار من دخلها من
 أهل التوحيد فليس ارجاء ولا تخليد بالمعصية وأما أعمال الرعاة فالتكليف للارزاق فليس قولاً
 بأنه لا تكليف ولا قولاً بتعذيب النفس واجتناب ما يبطل الطبع اليه من أكل الطيب والزواج
 ورعى نفسه من شاهره والقصاص أو الدية أو العفو فليس تشديداً في تعيين القصاص كشرعية
 موسى عليه السلام ولا عفواً حينما كثر بعة عيسى عليه السلام وتجنب الخائض في اجتناب وطئها
 فقط فليس اجتناباً مطلقاً كشر بعة موسى عليه السلام ولا حل وطئها حالة الحيض كشر بعة عيسى
 عليه السلام والاختتان فليس ابقاء للقلعة ولا قطعاً للاله كما ذهب اليه المنانوية وقال تعالى وكذلك
 جعلناكم أمم وسطا للدين اذا اتفقوا ولا يجعل الآيتين ومن المشهور قولهم بالعدل قامت السموات
 والأرض ومعناه ان مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة وكان بعضها أزيد لعلب الازدياد وانقلبت
 الطبائع فالشمس لو قربت من العالم لعظمت السخونة واخترق ما فيه ولو زاد بعدها لاسوى الحر
 والبرد وكذا مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبقائها والاحسان الزيادة على الواجب
 من الطاعات بحسب الكمية والكيفية والدواعي والصوارف والاستغراق في شهود مقامات
 العبودية والربوبية ومن الاحسان الشفقة على الخلق وأصلها صلة الرحم والمنهى عنه ثلاثة وذلك انه
 أودع في النفس البشرية قوى أربعة الشهوانية وهي تحصيل اللذات والغضبية وهي ايصال الشر
 وهمية وهي شيطانية تسعى في الترفع والترأس على الناس بالفحشاء ما نشأ عن القوة الشهوانية
 الخارجه عن أدب الشريعة والمنكر ما نشأ عن الغضبية والبي ما نشأ عن الوهمية انتهى ما تلخص
 من كلامه عفا الله عنه ولما أمر تعالى بتلك الثلاث ونهى عن تلك الثلاث قال يعظكم به أي بما ذكر
 تعالى من أمر ونهى والمعنى بينهم أحسن تنبيه لعلمكم أنه كرون أي تنبهون لما أمرتم به ونهيتهم عنه
 وعقد الله علم لما عقده الانسان والتزمه مما وافق الشريعة * وقال الزمخشري هي البيعة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الدين بيا يعونك انما بيا يعون الله انتهى وكان له لفظ ما قيل
 انها زلت في الدين بيا يعون الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام رواه عن بريده * وقال قتادة
 ومجاهد فيما كان من تحالف الجاهلية في أمر يعسوف أو نهى عن منكر * وقال مديون بن مهران
 الوفا لمن عاهدته مسلماً كان أو كافراً فانا العهد لله * وقال الأصم الجهاد وما فرض في الأموال من
 حق * وقيل الجين بالله ولا تنقضوا اليهود الموثقة باليمان نهى عن نقضها تمها بما عاهدتو كيداً أي

ولو شاء الله جعلكم امة واحدة ﴿ الآية هذه المشبهة مشبهة اختيار على مذهب اهل السنة ابتلى الناس بالامر والنهي لينذهب كل الى ما سره ﴿ ولا تتعدوا ايمانكم دخلا ينسبكم ﴿ كثر الرئي عن اتحاد الايمان دخلاهما بذلك مبالغة في النبي عنه لعظم موقعه من الدين قال ابن عطية ويزدده في معاملات الناس وقال الرخشري تأكيده عليهم واظهار العظم ما يرتكب منه اتى وقيل انما كثر لاختلاف المعين لان الاول هي عن الدخول (٥٣١) في الحلف وينقض العهد بالقله والكثرة وهناتهي

يوتيقها باسم الله وكفاله الله وشهادته ومراقبته لان الكفيل مراد لخال المكفول به ولا تكونوا اى في نقض العهد بعد توكيده بالله كالمراة الورعاء تبرم فقل غزها ثم تنقضه تكتناوه هو ما جعل قتله والشبيه لا يقتضى تعيين المشبهة ﴿ وقال السدي وعبدالله بن كثير هي امرأه حقاء كانت بمكة وعن الكلبي ومقاتل هي من فريش خرقاء اسمها ربيعة بنت سمير بن تيم تلقب بجفراء اتحدت معزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وقلعة عظيمة على قبرها فكانت تغزل هي وجواربها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن وعن مجاهد هذا فعل نساء اهل نجد تنقض احداهن غزها ثم تنفضه وتخلطه بالسوف فتغزله ﴿ وقال ابن الانباري ربيعة بنت عمرو المربية ولقبها الجفراء من اهل مكة وكانت معروفة عند المخاطبين والظاهر ان المراد بقوله من بعد قوة اى شدة حدثت من تركيب قوى الغزل ولو قدر ناهيا واحدة القوي لم تكن تنقض اناكنا والتكثيف في اللغة الخيل اذا انتقضت قواه ﴿ وقال مجاهد المعنى من بعد امرار قوة والدخل الفساد والدغل جعلوا الايمان ذريعة الى الخدع والعدس وذلك ان الخلق له مطمن فيمكن الخالف ضربه بما يريد فقلوا انزلت في العرب كانوا اذا خالفوا قبيلة نجاء اكثر منها عددا حالقوه وغدروا بالتي كانت اقل ﴿ وقيل ان تكونوا اتم اريد خيرا فاستدالى امة المراد المخاطبون ﴿ وقال ابن بحر الدخول والداخل في الشيء لم يكن منبوء دخلا مفعول بان ﴿ وقيل مفعول من اجله وان تكون اى بسبب ان تكون وهي اربي مبتدأ وخبر واجاز الكوفيون ان تكون هي عماد يعنون فضلا فيكون اربي في موضع نصب ولا يجوز ذلك عند البصريين لتسكير امة والضمير في به عائد على المصدر المنسبك من ان تكون اى بسبب كون امة اربي من امة يجسركم بذلك ﴿ قال الرخشري لينظر اتمسكون بجعل الوفاء بعهد الله وما عادتكم على انفسكم وكدتم من ايمان البيعة للرسول صلى الله عليه وسلم ام تغتروا بكثرة فريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقيرهم وضعفهم وليبين لكم اندار وتجدروا من مخالفة صلة الاسلام اتى ﴿ وقيل يعود على الوفاء بالعهد وقال ابن جبير وابن السائب ومقاتل يعود على الكثرة ﴿ قال ابن الانباري لما كان تأنيها غير حقيقي حل على معنى التذكير كما حلت الصيغة على الصباح ﴿ ولو شاء الله جعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ﴿ ولا تتعدوا ايمانكم دخلا ينسبكم فترل قسم بعد ثبوتها وتوفوا السوء بما صدتم عن حيل الله ولكم عذاب عظيم ﴿ ولا تسروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ﴿ ما عندكم يتفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ﴿ من عمل صالحا من ذكرا وانثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ﴿ هذه المشبهة مشبهة اختيار على مذهب اهل السنة ابتلى الناس بالامر والنهي لينذهب كل

عن الدخول في الايمان التي يراد بها اقتطاع حقوق فكانت قال دخلا ينسبكم لتتوصلوا بها الى قطع اموال الناس واقول لم ينسبكم الرئي عن اتحاد الايمان دخلا وانما سبق اخبار بانهم اتحدوا بايمانهم دخلا معللا بشئ خاص وهو ان تكون امة هي اربي من امة وجاء النبي بقوله ولا تتعدوا الاستئناف انشاء عن اتحاد الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في المباينة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك وان تصب فترل على جواب النبي وهو استعارة لمن كان مستقبيا ووقع في امر عظيم وسقط لان القسم اذا زلت تقلب الاسان من حال خير الى حال شر ﴿ ولا تسروا بعهد الله ﴿ الآية هذه آية نهى عن الرشاء واخذ الاموال على ترك ما يجب على الآخذ فعله أو فعل ما يجب عليه تركه فان هذه

هي التي عهد الله الى عباده فيها وبين تعالى الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بان هذه تنفذ وتنقض عن الاسان وينقض عنها والتي في الآخرة باقية دائمة ودل قوله تعالى وما عند الله باق على ان نعم الجنة لا ينقطع ابدا وما موصول وهي اسم ان وعند الله صلة الموصول وهو خير لكم جملة في موضع خبر ان وما في الجنتين موصول بمعنى الذي وينفذ خبر الأولى وبقا خبر الثانية وهو مؤمن جملة حالية والظاهر من قوله فلنجينه ان ذلك في الدنيا بدل عليه قوله تعالى ولنجزينهم اجرهم بمعنى في الآخرة

(الدر) (ح) قالوا كرر النهي عن اتحاد الايمان دخلاهما بذلك ومبالغة في النهي عنه لعظم موقعه من الدين قال (ع)
وتردده في معاملات الناس وقال (ش) تأكيدا عليهم واطهار العظم ما يرتكب منه انتهى وقيل انما كرر لاختلاف المعنيين لأن الأول
نهي فيه عن الدخول في الحلف ونقض العهد بالقله والسكره وهما نهى عن الدخول في الايمان التي يراد بها اقتطاع حقوق فكاكه
قال دخلا بينكم ليتوصلوا بها الى قطع أموال المسلمين (٥٣٢) انتهى وأقول لم يكرر النهي عن اتحاد الايمان دخلا وانما

سبق اخبار بأنهم اتحدوا
ايتمهم دخلا مع الايشي
خاص وهو أن تكون أمة
هي أربي من أمة وجاء النهي
بقوله ولا تتخذوا استئنافا
انشاء عن اتحاد الايمان
دخلا على العموم فيشمل
جميع الصور من الحلف
في المبايعه و قطع الحقوق
المالية وغير ذلك (ش) فزل
أفدا مكم عن محجة الاسلام
بعد نبوتها عليها فان قلت
لم وحدت القدم ونكرت
قلت لاستعظام أن زل
قدم واحدة عن طريق
الحق بعد أن ثبت عليه
بأقدام كثيرة (ح) يقول
ان الجمع نارة يلحظ فيه
المجموع من حيث هو
مجموع ونارة يلحظ فيه
اعتبار كل فرد فرد فاذا
لوحظ فيه المجموع كان
الاسناد معتبرا فيه الجمعية واذا
كان لوحظ كل فرد فرد
يفرد كقوله وأعدت
لمن متكا أفرد متكنا لما
كان لوحظ في قوله لمن

الى ما يسر له وذلك حتى الملك لا يسأل عما يفعل ولو شاء لكانوا كلهم على طريق واحدة اما هدى واما
ضلاله ولكنه فرق فناس للسعادة وناس للشقاوة فخلق الهدى والضلال ونوعه بالسؤال عن العمل
وهو سؤال توبيخ لاسؤال تفهم وسؤال التفهم « والمني في آيات ومذهب المعترلة ان هذه المشيئة
مشيئة قهر » قال العسكري المراد أنه قادر على أن يجمعكم على الاسلام قهرا فيفعل ذلك وخلقكم
ليعذب من يشاء على معصيته وينيب من يشاء على طاعته ولا يشاء شيئا من ذلك إلا أن يستحقه ويجوز
أن يكون المعنى انه لو شاء خلقكم في الخمول لكن لم يفعل ذلك لينيب المطيعين منكم ويعذب العصاة
ثم قال ولتسألن عما كنتم تعملون يعني سؤال المحاسبة والمجازاة وفيه دليل على ان الاضلال في الآيه
العقاب ولو كان الاضلال عن الدين لم يكن لسؤاله اياهم معنى « وقال الرخشمي أمة واحدة حنيفة
مسلمة على طريق الجاه والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت أن يضل من يشاء
وهو أن يتخذ من علم أنه يختار الكفر ويصم عليه ويهدي من يشاء وهو أن يظف من علم الله انه
يختار الايمان يعني انه في الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب
ولم ينبه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحقيقه بقوله واتسألن عما كنتم تعملون ولو كان
هذا المضطر الى الضلال والاهتداء لما أثبت لهم عملا يسألون عنه انتهى قالوا كرر النهي عن اتحاد
الايمان دخلاهما بذلك ومبالغة في النهي عنه لعظم موقعه في الدين « قال ابن عطية وتردده في
معاملات الناس » وقال الرخشمي تأكيدا عليهم واطهار العظم ما يرتكب منه انتهى « وقيل
انما كرر لاختلاف المعنيين لأن الأول نهى فيه عن الدخول في الحلف ونقض العهد بالقله والسكره
وهما نهى عن الدخول في الايمان التي يراد بها اقتطاع حقوق فكاكه قال دخلا بينكم ليتوصلوا
بها الى قطع أموال المسلمين وأقول لم يكرر النهي عن اتحاد الايمان دخلا وانما سبق اخبار
بأنهم اتحدوا ايمانهم دخلا مع الايشي خاص وهو أن تكون أمة هي أربي من أمة وجاء النهي بقوله
ولا تتخذوا استئنافا انشاء عن اتحاد الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في
المبايعه و قطع الحقوق المالية وغير ذلك وانصب فزل على جواب النهي وهو استعارة لمن كان
مستقيا وقع في أمر عظيم وسقط لأن القدم اذا زلت تقلب الانسان من حال خير الى حال شر «
وقال كثير « فاما نوافينا ثبت ورت « قال الرخشمي فزل أفدا مكم عن محجة الاسلام بعد
نبوتها عليها (فان قلت) لم وحدت القدم ونكرت (قلت) لاستعظام أن زل قدم واحدة عن
طريق الحق بعد أن ثبت عليه فكيف بأقدام كثيرة انهى ونقول الجمع نارة يلحظ فيه المجموع من
حيث هو مجموع ونارة يلحظ فيه اعتبار كل فرد فرد فاذا لوحظ فيه المجموع كان الاسناد معتبرا

معنى لكل واحدة ولو جاء مراد به الجمعية أو على الكثير في الوجه الثاني بجمع المتكنا وعلى هذا المعنى ينبغي أن يعمل قول
الشاعر فاني رأيت الضامر من متاعهم « يموت ويقضى فرضي من وعائيا أي رأيت كل ضامر ولذلك
أفرد الضمير في يموت ويقضى ولما كان المعنى هنا لا يتعد كل واحد واحد منكم جاء فزل قدم مرعاة لهذا المعنى ثم قال وتدوقوا
مرعاة للمجموع أو لفظ الجمع على الوجه الكثير اذا قلنا ان الاسناد لكل فرد فرد فيكون الآية وقد تعرضت للنهي عن اتحاد
الايمان دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد ودل عليه افراد قدم وجمع الضمير في وتدوقوا

فيه الجمعية واذا لوحظ كل فرد فرد كان الاستناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا فيجمع ما استند اليه
ومطابقا لكل فرد فرد كقوله وأعتدت لمن متكأ أفرد متكأ لما كان لوحظ في قوله
لمن معنى لكل واحدة ولو جاء من ادائه الجمعية أو على الكثير في الوجه الثاني لجمع المتكأ وعلى هذا
المعنى ينبغي أن يحمل قول الشاعر

فأى وجدت الضامرين متاعهم * يموت ويقي فارضى من وعائيا

أى رأيت كل ضامر ولذلك أفرد الضمير في يموت ويقي ولما كان المعنى هنا لا يتخذ كل واحد
مشكما جاء فترل قدم مرعاة لهذا المعنى ثم قال وتدوفوا مرعاة للمجموع أو للفظ الجمع على الوجه
الكثير اذا فننا ان الاستناد لكل فرد فرد فتكون الآية قد تعرضت للنهي عن اتخاذ الايمان
دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد على ذلك ما فراد قدم ويجمع الضمير في وتدوفوا
وما صدر به في بما صدرت أي بصدودكم أو بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا الايمان وارتدوا لا يتخذ
نقضها سنة لعيرهم فيسبونها وذوق السوء في الدنيا ولكم عذاب عظيم أي في الآخرة والسوء
ما يسوءهم من قتل ونهب وأسر وجلاء وغير ذلك مما يسوء * قال ابن عطية وقوله صددمت عن
سبيل الله يدل على أن الآية فيمن يبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فسر الزمخشري قال
لانهم قد نقضوا أيمان البيعة ولا يدل على ذلك خصوصاً نقض الأيمان في البيعة مندرج في
العموم ولا نشترها بعهد الله ثنا قليلا لانها منهي عن نقض ما بين الله تعالى والعهد لاخذ حطام من
عرض الدنيا * قال الزمخشري كان قوم ممن أسلم بمكة زين لهم الشيطان جزعهم مما رأوا من
غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وإبدائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجوعا من المواعد ان
ينقضوا ما يبيعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبئس الله ولا نشترها ولا نستبدلوا بعهد الله
وبيعة رسول الله ثنا قليلا لعارض من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان
رجعوا ان ما عند الله من اظهاركم وتغيبكم ومن ثواب الآخرة خير لكم * وقال ابن عطية هذه
آية نهى عن الرشا واخذ الاموال على ترك ما يجب على الآخذ فلهذا أو فعل ما يجب عليه تركه فان هذه
هي التي عهد الله الى عباده فيها وبين تعالى الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بأن هذه تنفذ
وتنقض عن الانسان وينقض عنها التي في الآخرة باقية دائمة ودل قوله وما عند الله باق على أن نعم
الجنة لا ينقطع وفي ذلك حجة على جهنم بن صفوان اذ زعم أن نعم الجنة منقطع * وقرأ عاصم وابن
كثير ولتجزين بالنون وبأبي السبعة بالياء وصبوا أي جاهدوا أنفسهم على ميثاق الاسلام وأذى
الكفار وترك المعاصي وكسب المال بالوجه الذي لا يجعل بأحسن ما كانوا يعملون * قيل من
التنقل بالطاعات وكانت أحسن لأنها لم يحتم فعلها فكان الانسان يأبى بالتشغلات مختار غير لزوم
بها * وقيل ذكر الاحسن ترغيبا في عمله وان كانت المجازاة على الحسن والاحسن * وقيل
الأحسن هنا بمعنى الحسن فليس أفعال التي للتفضيل والذي يظهر أن المراد بالأحسن هنا الصبر أي
واجز بن الدين صبرا وبصبرهم أي بجزاء صبرهم وجعل الصبرا حسن الاعمال لاحتياج جميع
التكاليف اليه فالصبر هو رأسها فكان الأحسن لذلك ومن صالحه للفرد والمذكر وفردعهما
لكن يتبادر الى الذهن الافراد والتذكير فين بالتدوير ليعم الوعد كليهما وهو مؤمن جملة
خالية والايمان شرط في العمل الصالح مخصوص لقوله من يعمل مثقال ذرة خيرا يره أو يراد بمثقال
درة من ايمان كجاء في من يخرج من النار من عصاة المؤمنين والظاهر من قوله تعالى فلنصينه

فإذا قرأت القرآن الآية لاذ كرتعالى وتزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وذكرا شيئا مما بين في الكتاب فإن كان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لفظا فالمراد أمته ونبي تعالى سلطان الشيطان عن المؤمنين والسلطان هنا التسلط والولاية والمعنى أنهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته ووظاهر الأخبار انتفاء سلطنته عن المؤمنين مطلقا ولما ذكرتعالى أنزال الكتاب تبيانا لكل شيء وأمر بالاستعاذة عند قراءته ذكرتعالى نتيجة ولاية الشيطان لا لبيان المشركين وما يلقيه اليهم من الأباطيل فألقى اليهم انكار النسخ لما رواه أو بتبديل آية مكان آية وتقديم الكلام في النسخ في البقرة والظاهر أن هذا التبديل رفع آية لفظا ومعنى ويجوز أن يكون التبديل لحكم المعنى (٥٣٤) وبقاء اللفظ ووجدت الكفار بذلك طعنا في الدين وما علموا أن

المعاني تختلف بحسب اختلاف الأشخاص والأوقات وكما وقع نسخ شريعة بشريعة يقع في شريعة واحدة وأخبر تعالى أنه العالم بما ينزل لأنتم وما ينزل مما يقره وما رفعه فراجع علم ذلك اليه وروح القدس هنا هو جبريل صلى الله عليه وسلم وأضاف الرب إلى كافي الخطاب تشريفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم باختصاص الاضافة وبالحق حال أي ملتبسا بالحق سواء كان ناسخا أم منسوخا وليثبت معناه أنهم لا يضطربون في شيء منه لكونه مستعابلا النسخ مثبت لهم على إيمانهم ودل اختصاص التعليل بالمسامين على أنصاف الكفار بعنه من لحاق الاضطراب لهم قال الزمخشري وهدي

حياة طيبة إن ذلك في الدنيا وهو قول الجمهور وبدل عليه قوله ولنجربهم أجرهم يعني في الآخرة
 وقال الحسن ومجاهد وابن جبير وفتادة وابن زيد ذلك في الجنة وقال شريك في القبر وقال علي ووهب بن منبه وابن عباس والحسن في رواية عنهما هي القناعة وعن ابن عباس والضحاك الرزق الحلال وعنه أيضا السعادة وقال عكرمة الطاعة وقال فتادة الرزق في يوم بيوم وقال اسمعيل بن أبي خالد الرزق الطيب والعمل الصالح وقال أبو بكر الوراثي حلاوة الطاعة وقيل العافية والكفاية وقيل الرضا بالقضاء ذكرها الماوردي وقال الزمخشري المؤمن مع العمل الصالح إن كان موسرا فلا يقال فيه وإن كان معسرا فعنه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى والفاجر إن كان معسرا فلا اشكال في أمره وإن كان موسرا فالحرص لا بدعه أن يتناب عيشه وقال ابن عطية طيب الحياة للمصالحين بالناسط نفوسهم وينيلها وقوة رجائهم والرجاء للنفس أمر ملئو بأنهم احتقروا الدنيا فزال همومها عنهم فإن انضاف إلى هذا مال حلال وحقنة وقناعة فذاك كمال والأفلاطون في هذا كرنار أتبع وعاد الصبر في فتحه على لفظ من مقردا وفي ولنجربهم على معناها من الجمع جمع وروى عن نافع ولنجربهم بالياء بدل النون التفت من ضمير المتكلم إلى ضمير العيبة وينبغي أن يكون على تقدير قسم نان لا معطوفا على فتحه فيكون من عطف جملة قسمية على جملة قسمية وكلناهما محذوفتان ولا يكون من عطف جواب على جواب لتغاير الاسناد وإفضاء الثاني إلى أخبار المتكلم عن نفسه بأخبار الغائب وذلك لا يجوز فعمل هذا لا يجوز زيد قلت والله لأضربن هذا وليتقينها يردون ليقينها زيدان جعلته على أصناف قسم نان جزأي وقال زيد ليتقينها لأن ذلك في هذا التركيب أن تحكي لفظه وان تحكي على المعنى فمن الأول ولعل من بالله أن أردنا إلا الحسى ومن الثاني يحلفون بالله ما قالوا ولوجاء على اللفظ لكان ما قلنا
 فإذا قرأت القرآن فاستمع له من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مقربل أكثرهم لا يعلمون فلنزله روح القدس من ربك بالحق ليتبين الذين آمنوا وهدي وبشري للمسامين ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين لما ذكرتعالى وتزلنا عليك

وبشري مفعول لها معطوفان على محل لينت انتهي تقدم الرد عليه وفي نحو هذا وهو قوله لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدي ورحمة في هذه السورة ولا يتبع عطفه على المصدر المنسب من أن والفعل لأنه مجرور فيكون هدي وبشري مجرورين كالتقول جنت لأحسن إلى زيد أو كرام خالد إذا التقدير لا حسان إلى زيد وجاء اسناد التعليم إلى مبهم لم يبين وقال ابن عباس كان في مكة غلام أعجمي لبعض قريش يقال له بلعام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعاهه الإسلام وروم عليه فقالت قريش هنا يعلم محمد من جهة الأعاجم وقد كروا أسنانا أخر غير بلعام لا يصح شيء منها قال الزمخشري فإن قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ما محلها قلت لا محل لها لأنها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله

الكتاب تبياناً لكل شيء وذ كر أشياء مما بين في الكتاب ثم ذ كر قوله من عمل صالحاً ذ كر
 ما يصون به القارىء فقرأه من وسوسة الشيطان وزغ مغايب السامع بالاستعادة منه اذا أخذنى
 القراءة فان كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم لفظاً فالمراد أمته إذ كانت قراءة القرآن
 من أجل الاعمال الصالحة كما ورد في الحديث ان ثواب قراءة كل حرف عشر حسنة والظاهر
 بعقب الاستعادة وقد روى ذلك بعض الرواة عن حزة وروى عن ابن سيرين انه قال كلما قرأت
 الفاتحة حين تقول آمين فاستعد وروى عن أبي هريرة ومالك وداود نعتها القراءة كما روى عن حزة
 والجمهور على ترك هذا الظاهر وتأويله بمعنى فاذا أردت القراءة قال الزمخشري لأن الفعل يوجد
 عند قصد الارادة بغير فاضل وعلى حسبه فكان بسبب قوى وملاسة طاهرة كقوله اذا قمتم
 الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وكقوله اذا أكلت فسم الله وقال ابن عطية فاذا وصله بين الكلامين
 والعرب تستعملها في مثل هذا وتقدير الآية فاذا أخذت في قراءة القرآن فاستعد أمر بالاستعادة
 فالجمهور على الذب وعن عطاء الوجوب والظاهر طلب الاستعادة عند القراءة مطلقاً والظاهر ان
 الشيطان المراد به ابليس وأعوانه وقيل عام في كل مقردعات من جن وانس كما قال شياطين
 الانس والجن واختلفت في كيفية الاستعادة والذي صار اليه الجمهور من القراء وغيرهم واختاروه
 أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لما روى عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وجبير بن مطعم عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه استعاد عند القراءة بهذا اللفظ بعينه ونفى تعالى سلطان الشيطان عن المؤمنين
 والسلطان هنا التسليط والولاية والمعنى انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته
 كما قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكما أخبر تعالى عنه فقال في قصة أوليائه وما كان لى
 عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وقيل المراد بالسلطان الحجة وظاهر الاخبار
 انتفاء سلطنته على المؤمنين مطلقاً وقيل ليس له عليهم سلطان لاستعادتهم منه وقيل ليس له
 قدرة ان يحملهم على ذنب والضمير في به عائد على ربهم وقيل على الشيطان وهو الظاهر
 لاتفاق الضمائر والمعنى والذين هم باثرا كهم ابليس مشركون بالله أو تكون الباء للسببية والامر
 بالاستعادة يقتضى انها تصرف كيد الشيطان كأنها متضمنة التوكل على الله والانقطاع اليه
 ولما ذكر تعالى انزال الكتاب تبيناً لكل شيء وأمر بالاستعادة عند قراءة تذكراً تعالى نتيجة ولاية
 الشيطان لأوليائه المشركين وما يلقيه اليهم من الاباطيل فألقى اليهم انكار النسخ لما رأوا تبدل آية
 مكان آية وتقدم الكلام في النسخ في البقرة والظاهر ان هذا التبديل رفع آية لفظاً ومعنى ويجوز
 ان يكون التبديل لحكم المعنى وابقاء اللفظ ووجد الكفار بذلك طعناتى الدين وما علموا ان
 المصالح تختلف باختلاف الاوقات والاشخاص وكما وقع نسخ شريعة بشريعة تقع في شريعة واحدة
 وأخبر تعالى انه العالم بما ينزل لأسمه وما ينزل مما يشهده وما يرفعهم مرجع علم ذلك اليه وهو على حسب
 الحوادث والمصالح وهذه حكمة انزاله شياً فسياً وهذه الجملة اعتراض بين الشرط وجوابه وقيل
 ويحصل ان يكون خلا وبالغوا في نسبة الافراء للرسول بلفظ انما وبوجهه الخطاب وباسم
 الفاعل الدال على الثبوت وقال بل أكثرهم لأن بعضهم يعلم ويكفر عناداً ومفعول لا يعلمون محذوف
 لدلالة المعنى عليه أى لا يعلمون أن الشرائع حكم ومصالح هذه الآية دللت على وقوع نسخ القرآن
 بالقرآن وروح القدس هنا هو جبريل عليه السلام بلا خلاف وتقدم لمسمى روح القدس
 وأضاف الربانى كاف الخطاب بشرى بالرسول صلى الله عليه وسلم باختصاص الاضافة واعراضاً

واذا جاءهم آية فلو ان تؤمن
 حتى تؤمن مثل ما أوتى رسل
 الله انتهى يجوز عندي
 أن تكون جملة حالية
 فوضعها نصب وذلك أبلغ
 في الانكار عليهم أى يقولون
 ذلك والحال هذه أى عامهم
 بأعجمية هذا البشر وآياته
 عربية هذا القرآن كان
 بمنعهم من تلك المقالة كما
 تقول نستم فلانا وهو قد
 أحسن اليك أى عنك
 باحسانه لك كان يقتضى
 منعك من شتمه وانما
 ذهب الزمخشري الى
 الاستثنائى ولم يذهب الى
 الحال لان مذهب أن محى
 الجملة الحالية الاسمية بغير
 واو شاذ وهو مذهب
 مرجوح جداً ومحى
 ذلك بغير واو لا يكاد
 يخصص كثرة فى كلام العرب
 وهو مذهب تبع فيه
 القراء واما الله أعلم فظاهر
 قوله فيها لا تنهاج جملة حالية
 من ضمير يعود على ذى
 الحال لان ذال الحال هو ضمير
 وفي هذه الآية ذوالحال
 ضمير يقولون والضمير
 الذى فى جملة الحال هو
 ضمير الحال فى يلحدون
 فالجملة ان عسرت عن
 الواو فيها ضمير ذى الحال

عنهم اذ لم يصف اليهم وبالخلق حال أي ملتبس بالخلق سواء كان ناسخاً أو منسوخاً فكلمه محبوب بالحق
 لا يتر به شيء من الباطل ولثبت عنه انهم لا يضطربون في شيء منه لكونه نسخ بل النسخ مثبت لهم
 على ايمانهم لعلمهم أنه جميعه من عند الله اصحاً بما منهم واطمئنان فلو بهم يعلمون أنه حكيم وان أفعاله
 كلها صادرة عن حكمه فهي صواب كلها ودل اختصاص التعليل بالمسلمين على انصاف الكفار
 بضدهم من لحاق الاضطراب لهم ونزول عقابهم وضلالهم * وقرئ الثبت مخفقا من أثبت * قال
 الزمخشري وهدي وبشري مفعول لهما معطوفان على محل لثبت انتهى وتقدم الرد عليه في نحو
 هذا وهو قوله لثبتين لم الذي اختلفوا فيه وهدي ورحمة في هذه السورة ولا يمتنع عطفه على المصدر
 المنسبك من أن والفعل لأنه مجرور فيكون وهدي وبشري مجرورين كما تقول جئت لاحسن الى
 زيدوا كرام لخالد اذا التقدير لاحسان الى زيد وأجاز أبو البقاء أن يكون ارتفاع هدي وبشري
 على اضمار مبتدأ أي وهو هدي وبشري ولما نسبوه عليه السلام للافتراء وهو الكذب على الله
 لم يكفوا بذلك حتى جعلوا ذلك الافتراء الذي نسبوه هومن تعليم بشر اياه فليس هو الخلق بل
 الخلق غيره وهو ناقل عنه وظاهر قولهم انما أنت مفتران معناه مخلق الكذب وهو يناقى التعلم من
 البشر فيصقل أن يكون قوله مفتر في اسبة ذلك الى الله ويحتمل أن يكونوا فيه طائفتين طائفة
 ذهبت الى أنه هو المفترى وطائفة أنه يتعلم من البشر ويعلم مضارع اللفظ ومعناه المضى أي واقف
 عندها وجاء اسناد التعليم الى مهم لم يعين * فقيل هو حبر غلام روى كان لعامر بن الحضرمي
 * وقيل عائش أو يعيش وكان صاحب كتب مولى حو يطي بن عبد العزى وكان قد أسلم لحسن
 اسلامه قاله القراء والزجاج * وقيل أبو فكيهة أنجمي مولى لمرأة بمكة * قيل وانهم يسار وكان
 يهودياً قاله مقاتل وابن جبير الا أنه لم يقل كان يهودياً * وقال ابن زيد كان رجلاً اذا نصرانيا
 اسمه عنس * وقال حصين بن عبد الله بن مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين النمر يسار
 وحبر كانا يقرآن كتابهما بلسانهم وكان صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيسمع قراءتهما * قيل وكانا
 حدادين يصنعان السيوف فقال المشركون يتعلم منهما فقل لا حد هما ذلك فقال بن هو
 يعلمني فقال ابن عباس كان في مكة غلام أنجمي لبعض قريش يقال له لعام فسكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعلمه الاسلام فقالت قريش هذا يعلم محمد من جهة الاعاجم * وقال الضحاح
 الاشارة الى سلمان الفارسي وضعف هدا من جهة ان سلمان انما أسلم بعد الهجرة وهذه السورة مكتبة
 الامانية عليه أنه مدنى واللسان هنا اللغة * وقرأ الحسن اللسان الذي تعرف اللسان بأل والذي
 صفته * وقرأ حمزة والكسائي بلحدون من لحدن ثلاثا وهي قراءة عبد الله بن طلحة والسلمي
 والاعشى ومجاهد وقرأ باقي السبعة وابن القعقاع بضم الياء وكسر الحاء من الحدر باعتبارهما بمعنى
 واحد * قال الزمخشري يقال ألحد القبر ولحده فهو ملحد وملحدو اذا أمال حفره عن الاستقامة
 لحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا ألحد فلان في قوله وألحد في دينه لانه أمال
 دينه عن الاديان كلها لم يعلمه من دين الى دين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة
 اليه لسان أنجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة رد القولهم وابطالا
 لقطعهم انتهى وظاهر قول الزمخشري ان اللسان في الموضوعين اللغة * وقال ابن عطية وهذا اشارة
 الى القرآن والتقدير وهذا سر لسان أو نطق لسان فهو على حذف مضاف وهذا على أن يجعل
 اللسان هنا الخارجة واللسان في كلام العرب اللغة ويحتمل أن يراد في هذه الآية * وقال الكرماني

(الدر)

(ش) وهدي وبشري
 مفعول لهما معطوفان
 على محل لثبت (ح)
 تقدم الرد عليه في نحو
 هذا وهو قوله ليسين
 لم الذي اختلفوا فيه
 وهدي ورحمة في هذه
 السورة ولا يمتنع عطفه
 على المصدر المنسبك من
 ان والفعل لأنه مجرور
 فيكون وهدي وبشري
 مجرورين كما يقول جئت
 لأحسن الى زيدوا كرام
 خالد اذا التقدير لاحسان
 الى زيد

ان الذين لا يؤمنون بآيات الله الآية أخبر تعالى عنهم بأنهم لا يهديهم الله اذ كانوا جاحدين آيات الله وما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات وخصوصا القرآن فمن بالغ في جحد آيات الله استأجاب الهداية عنهم وذكر تعالى وعيده بالعذاب الاليم ومعنى لا يهديهم لا يخلق الايمان في قلوبهم وهذا عام مخصوص فقدها تسمى قوم كفروا بآيات الله من كفر من شرطية وجوابه محذوف تقديره فهو مؤاخذ بكفره والاستثناء منقطع تقديره ولكن من أكره على الكفر ولغظ به وقلبه مطمئن بالايمان فلا يؤاخذ به ولكن من شرح من شرطية جوابه فعلهم غضب وقال ابن عطية وقيل فعلهم خبر عن من الأولى والثانية اذ هو واحد للمعنى لأن الاخبار في قوله من كفر انما قصد الضم النسخ بالکفر صدر انتهى هذا وان كان كما ذكر في انان جملتان شرطيتان وقد فصل بينهما بأداة الاستدراك فلا بد لكل واحدة منهما من جواب على انفراد لا يشتركان فيه فتقدير الخلق أجرى على صناعة الاعراب وعلى كون من (٥٣٧) في موضع رفع على الابتداء يجوز أن تكون شرطية كما ذكرنا وان تكون

موصولة وما بعدها صلها والخبر محذوف للدلالة ما بعده عليه لماذا كرنا في حاشي جواب الشرط الآن من الثانية لا يجوز أن تكون شرطية حتى يقدر قبلها مبتدأ لأن من وليت لكن فيتعين اذ ذلك أن تكون من موصولة فان قدر مبتدأ بعد لكن جاز أن تكون شرطية في موضع خبر ذلك المبتدأ المقدر كقوله ولكن متى يسترفد القوم أرفد أي ولكن أنا فكذا هنا أي ولكن هم من شرح بالكفر صدر أي منهم

المعنى أنتم أفصح وأبلغهم وأقدرهم على الكلام نظروا وقد عجزتم وعجز جميع العرب فكيف تسبونني إلى العجمي ألكن قال الزمخشري (فان قلت) الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون إليه العجمي ما محلها (قلت) لا محل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته بعد قوله واذا جاءتهم آياته قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله انتهى ويجوز عندي أن تكون جملة حالية فوضعها نصب وذلك أبلغ في الانكار عليهم أي يقولون ذلك والحالة هذه أي علمهم بأعجمية هذا البشر وابانة عربيتنا القرآن كان يمنعهم من تلك المقالة كما تقول نسئم فلانا وهو قد أحسن اليك أي عاملك باحسانه لك كان يقتضى منعك من نسئم وانما ذهب الزمخشري إلى الاستئناف ولم يذهب إلى الحال لأن من مذهبه ان محي الجملة الحالية الاسمية بغير واو شاذ وهو مذهب مرجوح جدا ومحى ذلك بغير واو لا يكاد ينصرف كثرة في كلام العرب وهو مذهب تتبع فيه الفراء وأما الله أعلم فظاهر قوله فيها لانها جملة حالية من ضمير يعود على ذي الحال لان ذا الحال هو ضمير قالوا وفي هذه الآية وذو الحال ضمير يقولون والضمير الذي في جملة الحال هو ضمير الفاعل في يلحدون فالجملة وان عربيت عن الواو فيها ضمير ذي الحال هو ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفسرى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدر فعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استعبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وبصائرهم وأولئك هم الغافلون لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين عاجزوا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصرخوا ان ربك من بعد ما غفور رحيم لماذا كرنا على نسبتهم إلى

(٦٨ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) وأجاز الخوفي والزمخشري أن تكون من بدلان من الذين

(الدر) (ش) فان قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون إليه العجمي ما محلها قلت لا محل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته بعد قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله انتهى (ح) يجوز عندي أن تكون جملة حالية فوضعها نصب وذلك أبلغ في الانكار عليهم أي يقولون ذلك والحالة هذه أي علمهم بأعجمية هذا البشر وابانة عربيتنا القرآن كان يمنعهم من تلك المقالة كما تقول نسئم فلانا وهو قد أحسن اليك أي عاملك باحسانه لك كان يقتضى منعك من نسئم وانما ذهب (ش) إلى الاستئناف ولم يذهب إلى الحال لان من مذهبه ان محي الجملة الحالية الاسمية بغير واو شاذ وهو مذهب مرجوح جدا ومحى ذلك بغير واو لا يكاد ينصرف كثرة في كلام العرب وهو مذهب تتبع فيه الفراء وأما الله أعلم فظاهر قوله فيها لانها جملة حالية من ضمير يعود على ذي الحال لان ذا الحال هو ضمير قالوا وفي هذه الآية وذو الحال ضمير يقولون والضمير الذي في جملة الحال هو ضمير الفاعل في يلحدون فالجملة وان عربيت عن الواو فيها ضمير ذي الحال

لا يؤمنون ومن الكاذبون ولم يعجز الرجحان إلا أن يكون بدلامن الكاذبون لأنه رأى الكلام إلى آخر الاستثناء غير تام فعلقه بما قبله
وأجاز الزمخشري أيضا أن يكون بدلامن أولئك هذا كان (٥٣٨) بدلامن الذين لا يؤمنون فيكون قوله وأولئك هم الكاذبون

الافتراء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإن ما أتى به من عند الله إنما يعنه إياه بشر كان ذلك تسجيلا
عليهم بانتفاء الأيمان فأخبر تعالى عنهم أنهم لا يهدىهم الله أبدا إذ كانوا جاحدين بآيات الله وهو ما أتى به
الرسول من المعجزات وخصوصا القرآن فن بالغ في حشد آيات الله سبحانه عليه باب الهداية وذكر
تعالى وعيد بالعداب الأليم لهم ومعنى لا يهدىهم لا يتعلق بالإيمان في قلوبهم وهذا عام مخصوص فقد
أهدى قوم كفر وابتات الله تعالى وقال الزمخشري لا يهدىهم الله لا يلطف بهم لأنهم من أهل
الخلدان في الدنيا والعذاب في الآخرة لا من أهل اللطف والتواب انتهى وهو على طريقة الاعتزال
« وقال ابن عطية المفهوم من الوجود أن الذين لا يهدىهم الله لا يؤمنون بآياته ولكنه قدم في هذا
الترتيب وأخبرتهم بما سبق فعلهم والتسبيح تحطهم وذلك كقوله فمأزغوا أراغ الله قلوبهم
والمراد ما ذكرناه فكأنه قال إن الذين لم يؤمنوا لم يهدىهم الله انتهى « وقال القاضي أقوى ما قيل
في ذلك لا يهدىهم إلى طريق الجنة ولذلك قال بعده ولهم عذاب أليم والمراد أنهم لما تركوا الأيمان بالله
لا يهدىهم الله إلى الجنة بل يسوقهم إلى النار « وقال العسكري يجوز أن يكون المعنى أنهم إن لم يؤمنوا
بهذه الآيات لم يهدوا والمراد بقوله لا يهدىهم الله أي لا يهدون وإنما يقال هدى الله فلانا على الإطلاق
إذا هدى هو وأما من لم يقبل الهدى فإنه يقال إن الله هداه فلم يهدى كما قال وأما عود فهديناهم
فاستجروا العمى على الهدى ثم رد تعالى قلوبهم إنما أنت مفتر بقوله إنما يفترى الكذب أي إنما يلق
افتراء الكذب من لا يؤمن لأنه لا يترقب عقابا عليه ولما كان في كلامهم عما هو يقتضى الحصر
عند بعضهم جاء الرد عليهم بما أيضا وجاء بلفظ يفترى الذي يقتضى التعدد ثم نال الحكم على
الوصف المقتضى للافتراء وهو انتفاء الأيمان وختم بقوله وأولئك هم الكاذبون فقتضى التوكيد
البالغ والحصر بلفظ الإشارة والتأكيدي بلفظهم وادخال آل على الكاذبون ويكون اسم فاعل
يقتضى الثبوت والدوام فجاء يفترى يقتضى التعدد وجاء الكاذبون يقتضى الثبوت والدوام
« وقال الزمخشري وأولئك إشارة إلى قريش هم الكاذبون هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون
أو إلى الذين لا يؤمنون أي وأولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاذبون في الكذب لأن
تكذيب آيات الله أعظم الكذب وأولئك هم الكاذبون عادتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء لا
يحجبهم عنه حرمه ولا دين أو أولئك هم الكاذبون في قولهم إنما أنت مفتر انتهى والوجه الذي بدأ
به بعيد وهو أن أولئك إشارة إلى قريش والظاهر أن من شرطية في موضع رفع على الابتداء وهو
استئناف أخبار لا تعلق له بما قبله من جهة الأعراب ولما كان الكفر يكون باللفظ وبالاعتقاد
استثنى من الكافرين من كفر باللفظ وقلبه مطمئن بالإيمان ورخص له في النطق بكلمة الكفر
إذ كان قلبه مؤمنا وذلك مع الإكراه والمعنى الأمن أكرهه على الكفر تلفظ بكلمة الكفر وفيه
مطمئن بالإيمان وجواب الشرط محذوف لدلالة ما بعده عليه تقديره الكافرون بعد الأيمان غير
المكروهين فليهم غضب وبعث أن يكون الاستثناء من ماد منه جواب الشرط المحذوف أي فعابهم
غضب الأمن أكره فلا غضب عليه ولا عذاب ولكن من شرح وكذا قدره الزمخشري أعني الجواب

جمله اعتراض بين البديل
والمبدل منه والمعنى إنما
يفترى الكذب من كفر
بالله من بعد إيمانه واستثنى
منه المكروه فلم يدخل
تحت حكم الافتراء وإذا
كان بدلامن الكاذبون
فالتقدير وأولئك هم
من كفر بالله من بعد
إيمانه وإذا كان بدلامن
أولئك فالتقدير من كفر
بالله من بعد إيمانه هم
الكاذبون وهذه الأوجه
الثلاثة عندى ضعيفة لأن
الأول يقتضى أنه لا يفترى
الكذب إلا من كفر
بالله من بعد إيمانه والوجود
يقتضى أن من يفترى
الكذب هو الذي لا يؤمن
وسواء أكان ممن كفر
بعد الأيمان أم كان ممن
لم يؤمن قط بل من لم
يؤمن قط هم الأكثرون
المفترون الكذب وأما
الثاني فيؤول المعنى إلى
ذلك إذ التقدير وأولئك
أي الذين لا يؤمنون هم من
كفر بالله من بعد إيمانه
والذين لا يؤمنون هم
المفترون وأما الثالث
فكذلك إذ التقدير أن

المشار إليهم هم من كفر بالله من بعد إيمانه محبة عنهم بأنهم الكاذبون قال الزمخشري ويجوز أن ينصب على الذم وهذا بعيد أيضا والذي
تقتضيه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة لا ترتبط بما قبلها من حيث الأعراب بل من حيث المعنى والمناسبة والظاهر أن ذلك
إشارة إلى ما استعقوه من الغضب والعذاب أي كائن لهم بسبب استعجابهم الدنيا على الآخرة يؤمن أن ربك فيه دلالة على تباعد حال

(الدر) (ع) وقالت فرقة من في قوله من كفر ابتداء وقوله من شرح تخصيص منه ودخل الاستثناء لخراج عمار وشبهه ودنا من الاستثناء الأول الاستدراك بلكن وقوله فعليهم خبر عن من الأولى والثانية اذ هو واحد بلعني لان الاخبار في قوله من كفر انا قصده الصف الشارح بالكفر صدرا (ح) هذا وان كان كذا كرفهاتان جملتان شرطيتان وقد فصل بينهما بداة الاستدراك فلا بد لكل واحدة منهما من جواب على انفراد لا يشترط فيه تقدير الختف أجرى على صناعة الاعراب وقد ضعفوا مذهب أبي الحسن في ادعائه أن قوله فسلام لك من أصحاب اليمين وقوله فروح وريحان جواب لاما ولان هذا وهما اداتا شرط احداهما تلي الأخرى وعلى كون من في موضع رفع على الابتداء يجوز أن تكون شرطية كذا كرفهاتان يجوز أن تكون موصولة وما بعدها صلها والخبر محذوف للدلالة (٥٣٩) ما بعده عليه كذا كرفهاتان جملتان جواب الشرط الا

ان من الثانية لا يجوز أن تكون شرطية حتى تقدر قبلها مبتدأ لأن من وليت لكن فيتعين اد ذلك ان تكون من موصولة فان قدر مبتدأ بعد لكن جازان تكون شرطية في موضع خبر ذلك المبتدأ المقدر كقول

فيل الاستثناء في قول من جعل من شرطاً وقال ابن عطية وقالت فرقة من في قوله من كفر ابتداء وقوله من شرح تخصيص منه ودخل الاستثناء لخراج عمار وشبهه ودنا من الاستثناء الأول الاستدراك بلكن وقوله فعليهم خبر عن من الأولى والثانية اذ هو واحد بلعني لان الاخبار في قوله من كفر انا قصده الصف الشارح بالكفر انتهى وهذا وان كان كذا كرفهاتان جملتان شرطيتان وقد فصل بينهما بداة الاستدراك فلا بد لكل واحدة منهما من جواب على انفراد لا يشترط فيه تقدير الختف أجرى على صناعة الاعراب وقد ضعفوا مذهب أبي الحسن في ادعائه ان قوله فسلام لك من أصحاب اليمين وقوله فروح وريحان جواب لاما ولان هذا وهما اداتا شرط احداهما تلي الأخرى وعلى كون من في موضع رفع على الابتداء يجوز أن تكون شرطية كذا كرفهاتان يجوز أن تكون موصولة وما بعدها صلها والخبر محذوف للدلالة ما بعده عليه كذا كرفهاتان جملتان جواب الشرط الا ان من الثانية لا يجوز أن تكون شرطية حتى تقدر قبلها مبتدأ لأن من وليت لكن فيتعين اد ذلك أن تكون من موصولة فان قدر مبتدأ بعد لكن جازان تكون شرطية في موضع خبر ذلك المبتدأ المقدر كقوله « ولكن متى يسترفد القوم أرفد » أي ولكن انما متى يسترفد القوم أرفد « ولكن انما متى يسترفد القوم أرفد ولذلك تقدر هنا ولكن هم من شرح بالكفر صدرا أي منهم وأجاز الحوفي والخشري أن تكون بدلا من الذين لا يؤمنون ومن الكاذبون ولم يجز الزجاج الآن يكون بدلا من الكاذبون لانه رأى الكلام الى آخر الاستثناء غير تام فعلقه بما قبله « وأجاز الزخشري أن يكون بدلا من أولئك فاذا كان بدلا من الذين لا يؤمنون فيكون قوله وأولئك هم الكاذبون جملة اعتراض بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستنى منهم المكروه فلم يدخل تحت حكم الافتراء واذا

ولكن متى يسترفد القوم أرفد « ولكن انما متى يسترفد القوم أرفد ولذلك تقدر هنا ولكن هم من شرح بالكفر صدرا أي منهم وأجاز الحوفي والخشري أن تكون بدلا من الذين لا يؤمنون ومن الكاذبون ولم يجز الزجاج الآن يكون بدلا من الكاذبون لانه رأى الكلام الى آخر الاستثناء غير تام فعلقه بما قبله « وأجاز الزخشري أن يكون بدلا من أولئك فاذا كان بدلا من الذين لا يؤمنون فيكون قوله وأولئك هم الكاذبون جملة اعتراض بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستنى منهم المكروه فلم يدخل تحت حكم الافتراء واذا

الزجاج الآن يكون بدلا من الكاذبون لانه رأى الكلام الى آخر الاستثناء غير تام فعلقه بما قبله وأجاز (ش) أن يكون بدلا من أولئك فاذا كان بدلا من الذين لا يؤمنون فيكون قوله وأولئك هم الكاذبون جملة اعتراض بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستنى منهم المكروه فلم يدخل تحت حكم الافتراء واذا كان بدلا من الكاذبون فالتقدير وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وهذه الالوجه الثلاثة عندي ضعيفة لأن الأولى يقتضي أنه لا يفترى الكذب الا من كفر بالله من بعد ايمانه والوجود يقتضي أن من يفترى الكذب هو الذي لا يؤمن وسواء كان ممن كفر بعد الايمان أم كان ممن لم يؤمن قط بل من لم يؤمن قط هم الاكثر من المقدر والكذب وأما الثاني فيقول المعنى الى ذلك التقدير وأولئك أي الذين لا يؤمنون هم من كفر بالله من بعد ايمانه والذين لا يؤمنون هم المفترون وأما الثالث فكذلك اذ التقدير ان المشار اليهم هم من كفر بالله من بعد ايمانه خبر عنهم بأنهم الكاذبون (ش) ويجوز أن ينتصب على المدح (ح) هذا أيضا بعيد والذي تقتضيه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة لا ترتبط بما قبلها من حيث الاعراب بل من حيث المعنى والمناسبة

كان بدلا من الكاذبون بالتقدير وأولئك هم من كفر بالله من بعد إيمانه وإذا كان بدلا
 من أولئك بالتقدير ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون وهذه الأوجه الثلاثة عندي
 ضعيفة لأن الأول يقتضي أنه لا يقتري الكذب إلا من كفر بالله من بعد إيمانه والوجود يقتضي
 أن من يقتري الكذب هو الذي لا يؤمن وسواء كان ممن كفر بعد الإيمان أنه كان ممن لم يؤمن قط بل
 ممن لم يؤمن قط هم الأكثرون المقرون بالكذب « وأما الثاني فيقول المعنى إلى ذلك إذا التقدير
 وأولئك أي الذين لا يؤمنون هم من كفر بالله من بعد إيمانه والذين لا يؤمنون هم المقرون « وأما
 الثالث فكذلك إذا التقدير أن المنار الهمهم من كفر بالله من بعد إيمانه محبر عنهم بأنهم الكاذبون
 « وقال الزمخشري ويجوز أن ينسب على الذم انتهى وهذا أيضا بعيد والذي تقتضيه فصاحة الكلام
 جعل الجمل كلها مستقلة لا ترتبط بما قبلها من حيث الأعراب بل من حيث المعنى والمناسبة وفي قوله
 الأمن أكره دليل على أن من فعل المكروه لا يرتب عليه شيء وإذا كان قد سوغ لكافة الكفر
 أو فعل ما يؤدي إليه فالمساحة بعينه من المعاصي أولى وقد تكلموا في كيفية الإكراه المبيح لذلك وفي
 تفصيل الأشياء التي يقع الإكراه فيها وذلك كله عند كور في كتب الفقهاء والمكروهون على الكفر
 المعدون على الإسلام خباب وصهيب وبلال وعمار وأبو ياسر وسمية وحبر عبدوا فأجابههم
 عمار وحبر باللفظ حتى سبوا ما وعادى الباقون على الإسلام فقتل ياسر وسمية وهما أول قبيل في
 الإسلام وعذب بلال وهو يقول (أحد أحد) وعذب خباب بالنار فأطلقها الأول ذلك ظهره وجمع
 الضمير في فعلهم على معنى من وأقر في شرح على لفظها والطاهر أن ذلك إشارة إلى ما استحقوه
 من العذب والعداب أي كأن لهم بسبب استعابهم الدنيا على الآخرة « وقال الزمخشري واستحقاقهم
 خذلان الله بكفرهم انتهى وهي نزعة اعز اليه والضمير في بأنهم عائد على من في من شرح وما فعلوا
 فعل من استعاب الرما ذلك وإن كانوا غير مضدين بالآخرة لكن من حيث أعرضوا عن النظر فيه
 كانوا كمن استعاب غيره وقوله استعابوا هو تكسب منهم علق به العقاب وإن الله لا يهدي إشارة إلى
 اختراع الله الكفر في قلوبهم فجمعت الآية بين التكسب والاختراع وهذا عقيدة أهل السنة «
 وقبل ذلك إشارة إلى الارتداد والاقدام على الكفر لأجل أنهم رجحوا الدنيا على الآخرة ولأنه
 تعالى ما هداهم إلى الإيمان وتقديم الكلام على الطبع على القلوب والسمع والأبصار والخنم عليها
 وأولئك هم العاقلون « قال ابن عباس عن ما يراد منهم في الآخرة « وقال الزمخشري الكاملون في
 العقلة الذين لأحد أغفل منهم لأن العقلة عن تدبر العواقب هي غاية العقلة ومنهاها ولما كان
 الإسناد لا يكتب بالطاعات سعادة الآخرة فعمل على عكس ذلك من المعاصي الكفر وغيره عظم
 خسراته فقبل فيهم هم الخاسرون لا غيرهم ومن أخسر ممن أنصف بتلك الأوصاف السابقة من
 كينونة غضب الله عليهم والعداب الأليم واستحباب الدنيا وانتفاء هدايتهم والأخبار بالطبع
 ويعقلتهم ولما ذكر تعالى حال من كفر بعد الإيمان وحال من أكره ذكر مال من هاجر بعد ما فتن
 « قال ابن عطية وهذه الآية مدنية ولا أعلم في ذلك خلافا « وقال ابن عباس نزلت في كتب بها
 المسلمون إلى من كان أسلم تمكن الله فجعل لكم مخرجا فخرجوا فأدر كم المشركون فقاتلوهم
 حتى تباعن نجوا وقتل من قتل فعلى هذا السبب يكون جهادهم مع الرسول على الإسلام وروى أنهم
 خرجوا واتبعوا وجاهدوا متبعيهم فقتل من قتل ونجما من نجوا فقتلوا حينئذ فقتلوا جهادهم
 لمتبعيهم « وقال ابن إسحاق نزلت في عمار وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد « قال ابن عطية

﴿يوم تأتي كل نفس﴾ الآية يوم طرف وهو مصوب ينادى كره على أنه مفعول به والظاهر عموم كل نفس فيعادل المؤمن والكافر
 وجداله بالكذب والحمد فثبت عليهم الرسل والخوارج فينبغي لا ينطقون ﴿وضرب الله مثلا قرية﴾ أي من قرى
 الأولين جعلت مثلا لمكة على معنى التندير لأهلها ولغيرها من القرى إلى يوم القيامة قال الزخري يجوز أن يراد قرية مقدر
 على هذه الصفة وأن يكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها فضرها الله مثلا لمكة إنذارا من مثل عاقبتها انتهى لا يجوز أن
 يراد قرية مقدر على هذه الصفة بل لابد من وجودها لقوله (٥٤١) ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه الآية كانت

آمنة ﴿ابتداء﴾ بصفة
 الامن لأنه لا نعيم لخائف
 والاطمئنان زيادة في
 الامن فلا يزعجها خوف
 ﴿يأتينها رزقها﴾ أي أوقاتها كل
 حين واسعة من جميع جهاتها
 لا تتعذر منها جهة وأنهم جمع
 نعمة كشدة واشتداد الاذقة
 والملابس كناية عن وصول
 الخرف والجوع إليهم ولما
 تقدم ذكر الامن وابتداء
 الرزق قابلهما بالجوع
 الناشئ عن انقطاع الرزق
 وبالخوف وقدم الجوع
 ليلى المتأخر وهو اتيان
 الرزق كقوله تعالى يوم
 تبيض وجوه وتسود
 وجوه فاما الذين اسودت
 وجوههم الآية والظاهر أن
 الضمير في ولقد جاءهم
 عائد على ما عدا عليه في
 قوله بما كانوا يصنعون
 ولما تقدم فكفرت بأنهم
 الله جاء هنا واشكروا
 نعمة الله وفي البقرة
 جاء يا أيها الذين آمنوا

وذكر عمار في هذا غير قوي فإنه أرفع من طبقة هؤلاء وعا هؤلاء من باب من شرح بالكفر صدرا
 أقبح الله لهم باب التوبة في آخر الآية ﴿وقال عكرمة والحسن زلت في شأن عبد الله بن أبي سرح
 وأساغه فكأنه يقول من بعد ما فتتم الشيطان﴾ وقال الزخري ثم إن ربك دلالة على تباعد حال
 هؤلاء من حال أولئك وهم عمار وأصحابه والذين عند الزخري في موضع خبر إن قال ومعنى إن ربك
 لهم أنه لم لا عليهم معنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخادهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون
 محيا منقوعا غير مضر ورائي وقوله منقوعا اسم مفعول من نفع وهو قياسه لأنه متعد ثلاثي وزعم
 الاهوازي النحوي انه لا يستعمل من نفع اسم مفعول فلا يقال منقوع وقفت له عليه في شرحه
 موجز الرمانى ﴿وقال أبو البقاء خبر إن ربك ليعفور وإن الثانية وانما تكرير
 للتوكيد انتهى وإذا كانت ان الثانية وانما تكرير بالتوكيد كما ذكر فالذي يقتضيه صناعة
 العربية ان يكون خبر إن الأولى هو قوله ليعفور ويكون للذين متعلقا بقوله ليعفور أو برحيم على
 الاعمال لأن ان ربك الثانية لا يكون لها طلب لما بعدها من حيث الاعراب كما انك اذا قلت قام قام
 زيد فزيد انما هو مرفوع بتمامه لأن الثانية ذكرت على سبيل التوكيد للدلالة على وقيل لا خير
 لان الأولى في اللفظ لان خبر الثانية أعني عنه انتهى وهذا ليس بجيد لانه التي حكم الأولى وجعل
 الحكم الثانية وهو عكس ما تقدم ولا يجوز ﴿وقيل للذين متعلق بمحذوف على جهة البيان كأنه
 قيل أعني للذين أي العفران للذين﴾ وقرأ الجوهري وفتنوا مبنيا للفعول أي بالعذاب والا كراه على
 كلمة الكفر وقرأ ابن عامر فتنوا مبنيا للمفاعل والظاهر ان الضمير عائد على الذين هاجر واللفظ
 فتنوا أنفسهم بما أعطوا المشركين من القول كما فعل عمار أولا كانوا اصارى بن على الاسلام وعذبوا
 بسبب ذلك صاروا كلهم هم المذبون أنفسهم ويجوز أن يكون عائد على المشركين أي من بعد ما
 عذبوا المؤمنين كالخضري واشباهه والضمير في من بعدها عائد على المصادر المفهومة من الافعال
 السابقة أي من بعد الفتنه والهجرة والجهاد والصبر ﴿وقال ابن عطية والضمير في بعدها عائد على
 الفتنه والهجرة أو التوبة والكلام يعطيا وان لم يعجز لها ذكر صريح ﴿يوم تأتي كل نفس﴾ تعادل
 عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وهم لا يظنون ﴿وضرب الله مثلا قرية﴾ كانت آمنة مطمئنة
 يأتينها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنهم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
 يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴿فكفروا بما رزقكم الله
 حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم إياه تعبدون﴾ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما

كوا مما رزقناكم لم يدرك من كفر نعمة فقال واشكروا لله ولما أمرهم بالاكل مما رزقهم عذبهم محرمانه تعالى ونهاهم عن
 تحريمهم وتعليقهم بأهوائهم دون اتباع ملة شرع الله تعالى على لسان أنبيائه وكذا جاء في البقرة ذكر ما حرم إن قوله كوا
 (الذرة) (ش) ومعنى ان ربك لهم انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخادهم كما يكون الملك للرجل لا عليه
 فيكون محيا منقوعا غير مضر ورائي ﴿ح﴾ قوله منقوعا اسم مفعول من نفع وهو قياسه لأنه متعد ثلاثي وزعم الاهوازي النحوي انه
 لا يستعمل من نفع اسم مفعول فلا يقال منقوع وقفت له عليه في شرح موجز الرمانى له

أهل لعير الله من اضطرب غير باع ولا عاقد فان الله غفور رحيم ﴿ يوم منصوب على الطرفين وناصبه
 رحيم أو على المفعول به وناصبه اذ كر والنظر عموم كل نفس فيضاد المؤمن والكافر وجداله
 بالكذب والحقد فيشهد عليهم الرسل والحوارح حينئذ لا ينطقون ﴾ وقالت فرقة الجدال قول كل
 أحد من الانبياء وغيرهم تسمى نفسى ﴿ قال ابن عطية وهذا ليس بجادل ولا احتجاج التام هو مجرد
 رغبة ﴾ واختار الزحشرى هذا القول وركب معه ما قبله فقال كانه قيل يوم يأتي كل انسان
 يجادل عن ذاته لا يهتم شأن غيره كل يقول تسمى نفسى ومعنى المجادلة الاعتذار عنها كقولهم
 هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وقال يقال لعين الشيء ودانته نفسه وفي تقيمه غيره
 والنفس الجملة كما هي فالنفس الأولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها ﴿ وقال ابن عطية أى كل
 دى نفس ثم أجرى الفعل على المضاف اليه المذكور فأثبت العلامة ونفس الأولى هي النفس
 المعروفة والثانية هي معنى البدن كما تقول نفس الشيء وعينه أى ذاته ﴿ وقال العسكري الانسان
 يسمى نفساً تقول العرب ما جاءنى الانفس واحدة أى انسان واحد والنفس في الحقيقة لا تأتى
 لأنها هي الشيء الذى يعيش به الانسان انتهى (فان قلت) لم لم يتعد الفعل الى الضمير لاني لفظ
 النفس (قلت) منع من ذلك أن الفعل اذا لم يكن من باب طن وفقد لا يتعدى فعل نظائر فاعله ولا
 مضمره الى مضمره المتصل فذلك لم يحسن التركيب بجادل عنها ولذلك لا يجوز ضربتها عند ولا عند
 ضربتها وانما تقول ضربت نفسها وضربت هند نفسها ما علمت أى جزء ما علمت من احسان
 أو اساءة وأنت الفعل فى تأتى والضمير فى تجادل وفى عن نفسها وفى خوفى وفى علمت حملاً على معنى
 كل ولو روي اللفظ لذكر وقال الشاعر

جادت عليها كل عين نرة ﴿ فتركن كل حديقه كالدريم

فأنت على المعنى وماذا كره عن ابن عباس ان الجدال هنا هو جدال الجسد للروح والروح للجسد
 لا يظهر قال يقول الجسد رب جاء الروح بأمر لانه ينطق لسانى وأبصرت عيني ومشت رجلى فتقول
 الروح أنت كسبت وعصيت لأنا وأنت كنت الحامل وأنا المحمول فيقول الله عز وجل أصرب
 لك مثل أعمى حمل مقعدا الى بستان فأصاب من ثماره فالعذاب عليه كما وعين ابن عباس ومجاهد وابن
 زيد وقنادة أن القرية المضرووب بها التلمكة كانت لا تعزى ولا يعار عليها والارزاق تجلب اليها
 وأنتم الله عليها بالرسول صلى الله عليه وسلم فكفرت فأصابها السنون والخوف وسرانا الرسول
 وعزوانه وضربت مثلها غيرهما بما يأتي بعدها وهذا وان كانت الآية مديعوان كانت مكية فجوع
 السنين وخوف العذاب بسبب التكذيب ويؤيد كونها مكية قوله ولقد جاءهم رسول منهم
 فكذبوه ويجوز أن يكون قرية من قرى الأولين وعن حفصة أنها المدينة ﴿ وقال ابن عطية بتوجه
 عندي انها قاعدتها قرية غير معينة جعلت مثل التلمكة على معنى التعذيب لأهلها ولغيرها من القرى الى
 يوم القيامة ﴾ وقال الزحشرى يجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وأن يكون فى قرى
 الأولين قرية كانت هذه كلها مضرووبها الله مثل التلمكة اندارا من مثل عاقبتها انتهى ولا يجوز أن
 يراد قرية مقدرة على هذه الصفة بل لا بد من وجودها لقوله ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
 فأخضعهم العذاب وهم ظالمون كانت آمنة ابتداء بصفة الأمن لأنها لا يقم طائف والاطمئنان زيادة فى
 الأمن فلا يرعجها خوفى بأنها رزقها أوقواتها واسعة من جميع جهاتها لا يتعدى مهاجرتها وأنتم جمع نعمة
 كشدته وأشد ﴿ وقال قطرب جمع نعم بمعنى النعيم يقال هذه أيام طم ونعم انتهى فيكون كبؤس

بما رزقكم وقوله انما حرم
 تقدم تفسير مثله فى البقرة
 (الدر)

(ش) يجوز أن يراد قرية
 مقدرة على هذه الصفة
 وأن يكون فى قرى الأولين
 قرية كانت هذه كلها
 مضرووبها الله مثل التلمكة
 اندارا من مثل عاقبتها
 (ح) لا يجوز أن يراد قرية
 مقدرة على هذه الصفة
 بل لا بد من وجودها لقوله
 ولقد جاءهم رسول منهم
 فكذبوه فأخضعهم العذاب
 وهم ظالمون

وأدوس « وقال الزمخشري جمع نعمة على ترك التاء والاعتداد بالتاء كدرع وأدرع » وقال العقلاء ثلاثة ليس لها نهاية « الأمن والصحة والكفاية » قال أبو عبد الله الرازي أمانة إشارة إلى الأمن مطمئنة إشارة إلى الصحة لأن هواء ذلك لما كان ملازماً لا من جنهم أطعموا بها واستقروا بأيتها رزقها السبب في ذلك دعوة إبراهيم عليه السلام فجعل أفئدة من الناس تهوى بهم وارزقهم من الثمرات » وقال الأنعم جمع نعمة وجمع فلة ولم يأت بجمع الله وذلك أنه قصد التنبيه بالأدنى على الأعلى بمعنى أن كفران النعم القليلة أوجب العذاب فكفران الكثيرة أولى بإيجابه » قال ابن عطية لما بشرهم ذلك صار كاللباس وهذا كقول الأعشى

إذا ما الضجيع نثي جيدها * تنبت فكانت عليه لباسا

ونحو قوله تعانى من لباس لكم وأنتم لباس لمن ومنه قول الشاعر

وقد ليست بعد الزبير محتسب * ثياب التي حاضت ولم تعمل الدما

كان الأعراب يشارهم ولصق بهم جعلهم لسوءه وقوله فأذاقها الله نظير قوله ذاقك أنت العزير الكرم ونظير قول الشاعر « دونك ما جنبته فاحسن وذوق » وقال الزمخشري الأذاقة واللباس استعارتان فاوجه صحتهما والأذاقة المستعاره موفقة على اللباس فاوجه صحة إيقاعها (قلت) أما الأذاقة فقد جرت عندهم بحرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرب والأذاقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم ما يدرك من طعم المر والبشع وأما اللباس فقد شبهه بالاشتهاء على اللباس ما عشى الإنسان والتبس به من بعض الحوادث وأما إيقاع الأذاقة على لباس الخوع والخوف فلا شبهة لما وقع عبارة عما عشى منها ما يلبس فكأنه قيل فأذاقهم ما عشهم من الخوع والخوف ولهم في نعوذنا طريقان أحدهما أن ينظر واقعته إلى المستعاره كما نظر إليه هنا ونحوه قول كثير

عمر الرداء إذا تبسم ضاحكا * غلقت أضحكته رقاب المال

استعار الرداء المعروف لأنه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما نطق عليه ووصفه بالعمى الذي هو وصف المعروى والنوال لأصفة الرداء نظرا إلى المستعار له والثاني أن ينظر واقعته إلى المستعار كقوله

ينازعني ردائي عبد عمرو * رويدك يا أبا عمرو بن بكر

في الشطر الذي ملكت يميني * ودونك فاعتجر منه بشطر

أراد ردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر إلى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر إليه فيها نحن فيه لقبل فكساعم لباس الخوع والخوف ولقال كثير « ضاف الرداء إذا تبسم ضاحكا انتهى وهو كلام حسن ولما تقدم ذكر الأمن واليسان الرزق قابلهما بالخوع الناتج عن انقطاع الرزق وبالخوف وقدم الخوع على المتأخر وهو اتیان الرزق كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم وأما قوله فبهم شق وسعيد فأما الذين شقوا في النار فقدم ما بدى به وبها لم يقان » وقرا الجهور والخوف بالجر عطف على الخوع وروى العباس عن أبي عمرو والخوف بالنصب عطف على لباس » قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون نصبه بإضمار فعل » وقال الزمخشري يجوز أن يكون على تقدير جئني المصانق وإقامة المصانق إليه مقامه أصنوه ولباس الخوف » وقرأ عبد الله فأذاقها الله الخوف والخوع ولا بد كر لباس والذي أقوله أن هذا تفسير المعنى لا قراءة لأن المنقول عنه مستقيضا مثل ما في سواد المصنف وفي مصنف

ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم بالكذب الآية لما بين ما حرم بالغ في تأكيده ذلك بالنهي عن الزيادة فيها حرم وما مصدرية
والكذب مفعول تصف أي بوصف ألسنتكم الكذب وهذا حلال وهذا حرام تفسير للكذب ويجوز أن تكون
مأموصولة بمعنى الذي وتصف حسنة والضمير العائد على (٥٤٤) ما حذف تقديره نصفه والكذب بدل من هذا الضمير

المحذوف ويجوز أن
ينصب الكذب على أنه
نعت لمصدر محذوف منصوب
بتقولوا أي ولا تقولوا
القول الكذب لما تصف
واللام للتعليل أي لما تصف
وقال الزمخشري يجوز أن
يكون الكذب بالجرصة
لما مصدرية كأنه قيل
لوصفها الكذب بمعنى
الكاذب كقوله تعالى بدم
كذب المراد بالوصف
وصفها البهائم الحلال والحرمه
انتهى هذا عندي لا يجوز
وذلك أنهم نصوا على أن
أن المصدرية لا ينعت
المصدر المنسبك منها ومن
الفعل فلا يجوز يعجنى
أن فت السريع تزيد
قيامك السريع ولا تجت
من أن يخرج السريع
أي من خروجك السريع
وحكم باقي الحروف
المصدرية حكم أن فلا يوجد
في كلامهم وصف المصدر
المنسبك من أن ولا من ما
ولا من كى بخلاف صريح
المصدر فانه يجوز أن

أي بن كعب لسان الخوف والجوع بدأ يقابل ما بدأ به في قوله كانت أمتوه هذا عندي إنما كان
في مصحفه قبل أن يجمعوا ما في سواد المصحف الموجود الآن شرقا وغربا ولذلك المستفيض
عن أبي في القراءة اتساعوا وقراءة الجماعة بما كانوا يصنعون من كقران ثم الله ومنها
تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاءهم والضمير في ما كانوا يصنعون عائد على المحذوف
في قوله وضرب الله مثلا لقرية أي قصة أهل قرية أعاد الضمير أولا على لفظ قرية ثم على المضاف
المحذوف كقوله فجاءها أسنا بيانا وهم قائلون والظاهر أن الضمير في ولقد جاءهم عائد على ما عاد
عليه في قوله ما كانوا يصنعون وقال ابن عطية يحتمل أن يكون الضمير في جاءهم لأهل تلك
المدينة يكون هذا بما جرى فيها كدينة شعيب عليه السلام وغيره ويحتمل أن يكون لأهل مكة
وقال أبو عبد الله الرازي لما ذكر المثل قال ولقد جاءهم بمعنى أهل مكة رسول منهم يعنى من أنفسهم
يعرفونه بأصله ونسبه ولما وعظ تعالى بضرب ذلك المثل وصل هذا الأمر للمؤمنين بالفناء فأمر
المؤمنين بأكل ما رزقهم وشكر نعمته لبيان وتلك القرية التي كفرت بنعم الله ولما تقدم فكفرت
بأنهم الله جاءها واشكروا نعمة الله وفي البقرة ما بدأ بها الذين آمنوا كلوا مما رزقناكم لئلا تكون
من كفر نعمته فقالوا واشكروا لله ولما أمرهم بالأكل مما رزقهم عبيد عليهم بحرمانه تعالى ونهاهم
عن تحريمهم وتحليلهم بأهوائهم دون اتباع ما شرع الله على لسان أنبيائه وكذا جاء في البقرة ذكر
ما حرم إثر قوله كلوا مما رزقناكم وقوله إنما حرم الآية تقدم تفسير مثلها في البقرة ولا تقولوا لما
تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرامنا ما فقصنا عليك من قبل
وما ظنناهم ولكن كانوا أنفستهم يفلحون ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من
بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم لما بين تعالى ما حرم بالغ في تأكيده ذلك
بالنهي عن الزيادة فيها حرم كالعبرة والسائبة وفيها أحل كالميتة والدم وذكر تعالى تحريم هؤلاء
الأربع في سورة الأنعام وهذه السورة وهما مكيتان بأداة الحصر ثم كذلك في سورة البقرة
والمائدة بقوله أحلت لكم الآية وأجمعوا على أن المراد مما يتلى عليكم هو قوله حرمت عليكم الآية وهما
مدينتان فكان هذا التحريم لهذه الأربع مشرعا ثانيا في أول مكة وآخرها وأول المدينة وآخرها
فنهى تعالى أن يعرموا ويحلوا من عند أنفسهم ويفتروا بذلك على الله حيث ينسبون ذلك إليه
وقرأ الجمهور الكذب بفتح الكاف والباء وكسر النون وجوزوا في ما في هذه القراءة أن تكون
بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره للذي تصفه ألسنتكم وانصب الكذب على أنه مفعول لتقولوا
أي ولا تقولوا الكذب الذي تصفه ألسنتكم من البهائم بالحلال والحرمه من غير استناد ذلك الوصف

بمعنى وليس لكل مصدر حكم المنطوق به وإنما يتبع في ذلك ما تكلمت به العرب وارتفع متاع على أنه خبر مبتدأ محذوف
تقديره عيشهم في الدنيا متاع قليل وعلى الذين هادوا حرامنا تقدم ما حرم عليهم في آخر الأنعام ويتعلق من قبل بقصصنا
وهو الظاهر وقيل بحرماننا والمحذوف الذي في من قبل تقديره من قبل تحريمنا على أهل مكة والسوء ما يسوء صاحبه من كفر
ومعصية وغيره والكلام في الذين آمنوا وما يتعلق به تقدم نظيره

الى الوحي وهذا حلال وهذا حرام يدل من الكذب أو على اضرار فعل أي فتقولوا هذا حلال وهذا حرام وأجاز الخوفي وأبو البقاء أن يكون انتصاب الكذب على أنه بدل من الضمير المحذوف العائد على ما كانت قول جاءني الذي ضربت أخاك أي ضربته أخاك وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا بأضمار أعني * وقال الكسائي والزجاج ما مصدرية وانتصب الكذب على المفعول به أي لوصف ألسنتكم الكذب ومعمول ولا تقولوا الجملة من قوله هذا حلال وهذا حرام والمعنى ولا تحلوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم كذا لا يحتمو بينه وبينه معنى بديع جعل قولهم كأنه عين الكذب ومخضه فاذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بعلته وصورته بصورته كقولهم وجهه نصف الجمال وعينها نصف السحر * وقرأ الحسن وابن يعمر وطلحة والأعرج وابن أبي اسحق وابن عبيد ونعم بن ميسرة بكسر الباء وخرج على أن يكون بدلا من ما والمعنى الذي نصفه ألسنتكم الكذب وأجاز الزمخشري وغيره أن يكون الكذب بالجر صفة لما المصدرية * قال الزمخشري كأنه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف البهائم بالحل والحرم انتهى وهذا عندي لا يجوز وذلك أنهم نصوا على أن المصدرية لا ينعت المصدر المنسب منها ومن الفعل ولا يوجد من كلامهم يعجبي أن قلت السريع يريد قيامك السريع ولا عجبت من أن تخرج السريع أي من خروجه السريع وحكم باقي الحروف المصدرية حكم أن فلا يوجد من كلامهم وصف المصدر المنسب من أن ولا من ما ولا من كي بخلاف صريح المصدر فإنه يجوز أن ينعت وليس لكل مقدر حكم المنطوق به وإنما يتبع في ذلك ما تكلمت به العرب * وقرأ معاذ وابن أبي عمير وبعض أهل الشام الكذب بضم الثلاثة صفة للآلئ جمع كذوب * قال صاحب اللوامح أو جمع كاذب أو كذاب انتهى فيكون كشارف وشرف أو مثل كتاب وكتب ونسب هذه القراءة صاحب اللوامح لمسامحة بن محارب * وقال ابن عطية وقرأ مسامحة بن محارب الكذب بفتح الباء على أنه جمع كذاب ككتب في جمع كتاب * وقال صاحب اللوامح وجاء عن يعقوب الكذب بصفتين والنصب فأما الضم فلأنه جمع كذاب وهو مصدر ومثله كتاب وكتب * وقال الزمخشري بالنصب على الشتم أو بمعنى الكلام الكواذب أو هو جمع الكذاب من قولك كذب كذا إذا ذكره ابن جنى انتهى والخطاب على قول الجمهور بقوله ولا تقولوا للكفار في شأن ما حلوا وما حرموا من أمور جاهلية وعلى ذلك الزمخشري وابن عطية * وقال العسكري الخطاب للكافرين كلهم أي لا نسو ما لم يأتكم حظره ولا يباحته عن الله ورسوله حلالا ولا حراما فتكونوا كاذبين على الله في اخباركم بانه حله وحرمه انتهى وهذا هو الظاهر لانه خطاب معطوف على خطاب وهو فكوا انما حرم عليكم فهو شامل لجميع المكافين واللام في لتفتروا لام التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض قاله الزمخشري وهي التي تسمى لام العاقبة والام الصبرورة * قيل ذلك الافتراء ما كان غرضهم والظاهر انها لام التعليل وانهم قصدوا الافتراء كما قالوا وجدنا عابها آباءنا والله أمرنا بها ولا يكون ذلك على سبيل التوكيد تقدم تضمنته الكذب لان هذا التعليل فيه التنبيه على من افتروه وعليه وهو الله تعالى * وقال الواحدى لتفتروا على الله الكذب بدل من قوله لما نصف ألسنتكم الكذب لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ففسر وصفهم بالافتراء على الله انتهى وهو على تقدير ما مصدرية وأما اذا كانت بمعنى الذي فاللام في لما ليست للتعليل فيبدل منها ما يقتضى التعليل بل اللام متعلقة بالافتراء على حد تعلقي في قولك لا تقولوا لما أحل الله هذا حرام

(الدر)

(ش) يجوز أن يكون الكذب بالجر صفة لما المصدرية كأنه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف البهائم بالحل والحرم (ح) هذا عندي لا يجوز وذلك أنهم نصوا على أن المصدرية لا ينعت المصدر المنسب منها ومن الفعل فلا يوجد في كلامهم يعجبي أن قلت السريع تريد قيامك السريع ولا عجبت من أن تخرج السريع أي من خروجه السريع وحكم باقي الحروف المصدرية حكم أن فلا يوجد في كلامهم وصف المصدر المنسب من أن ولا من ما ولا من كي بخلاف صريح المصدر فإنه يجوز أن ينعت وليس لكل مصدر حكم المنطوق به وإنما يتبع في ذلك ما تكلمت به العرب

إن ابراهيم كان أمته الآية مناسبة هذه الآية التي قبلها أنه لما أبطل تعالى مذاهب المشركين في هذه السورة والظعن في سورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليل ما حرم وتحرير (٥٤٦) ما أحل وكانوا مفسرين بحمد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ذكره

في آخر السورة وأوضح منها جرمها كان عليه من طاعة الله ورفض الأصنام ليكون ذلك حاملا لهم على تركها والافتداء به قال ابن عطية قال مكي ولا يكون يعني حنيفا محالا من ابراهيم لانه مضاف اليه وليس كما قال لان الحال قد يعمل فيها حروف الخفض إذا علمت في ذي الحال كقولك مررت بزيدا قائما انتهى أما ما حكى عن مكي وتعليله امتناع ذلك بكونه مضافا إليه فليس على اطلاق هذا التعليل لانه اذا كان المضاف إليه في محل رفع أو نصب جازت الحال منه نحو يعجبي قيام زيد مسرعا وشرب السويق ملتونا وقال بعض النحاة ويجوز أيضا ذلك اذا كان المضاف جزأ من المضاف اليه كقوله تعالى وزنا ما في صدورهم من غل اخوانا أو كالجزء كقوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا أو ما قول ابن عطية في رده على مكي بقوله وليس كما قال لان الحال الى آخره فقول بعيد عن قول أهل

أي لاسموا الحلال حراما وكما تقول لزيد عمرو أي لا تطلق على زيد هذا الاسم والظاهر انهم افتروا على الله حقيقة وهو ظاهر الافتراء الوارد في آي القرآن * وقال ابن عطية ويحمل أن يريدانه كان شرعهم لاسماعهم سنن الا برضاها الله افتراء عليه لان من شرع أمر افك كما قال لتابعه هذا هو الحق وهذا امر اذ الله ثم اخبر تعالى عن الذين يفترون على الله الكذب بانتفاء الفلاح والقلاج الظفر بما يؤمل فتارة يكون في البقاء كما قال الشاعر * والمسي والصبح لا فلاح معه * وتارده في صحيح المساعي كما قال عبيد بن الأبرص

أفاح بما شئت فقد يد * تلح بالضعف وقد يخدع الأريب

وارتفاع متاع على أنه خير مبتدأ محذوف فقد الرخصرى منفعتهم فيها من أفعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم * وقال ابن عطية عيشهم في الدنيا * وقال العسكري يجوز أن يكون المتاع هنا ما احتلوه لأنفسهم بما حرمه الله تعالى * وقال أبو البقاء بقاؤهم متاع قليل * وقال الحوفي متاع قليل ابتداء وخبر انتهى ولا يصح الابتداء إلا بصفة أي متاعهم قليل ولما بين تعالى ما يجعل وما يحرم لأهل الاسلام أتبعه ما كان خص به اليهود محالا على ما تقدم ذكره في سورة الأنعام وهذا يدل على أن سورة الأنعام نزلت قبل هذه السورة إذ لا تصح الحوالة إلا بالبدل ويتعلق من قبل بقصصنا وهو الظاهر * وقيل يحرمنا والمحذوف الذي في من قبل تقديره من قبل يحرم متاعا على أهل ملك * والسوء هنا قال ابن عباس الشرك قبل المعرفة بالله انتهى والسوء ما يسوء صاحبه من كفر ومعصية غيره والكلام في اللذين عملوا وما يتعلق به تقدم نظيره في قوله ثم ان ربك للذين هاجروا فاعشى عن عادته * وقال قوم بحالة نعمد * وقال ابن عطية ليست هنا ضد العلم بل تعدى الطور وكوب الرأس ومنه * أو أجهل أو يجهل على * وقول الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

والتي هي ضد العلم تصحب هذه كثيرا ولكن يخرج منها المتعمد وهو الاكثر وقيل ما يوجد في العناء من لم يتقدم له علم يعطر المعصية التي بواقع انتهى ملخصا * وقال العسكري بجهالة في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله بعقابه أو غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم * وقال سفيان جهالته أن يلسد بهواه ولا يبالي بمعصية مولاه * وقال الضحاك باعترار الحال عن المائل * وقال العسكري ليس المعنى أنه يعقر لمن يعمل السوء بجهالة ولا يعقر لمن عمله بغير جهالة بل المراد ان جميع من تاب فهذا سبيله وانما خص من يعمل السوء بجهالة لأن أكثر من يأتي الذنوب يأتيها بقله فكفر في عاقبة أو عند غلبة شهوة أو في جهالة شباب قد كرا أكثر على عادة العرب في مثل ذلك والاشارة بذلك الى عمل السوء وأصلحو اسقروا على الاقلاع عن تلك المعصية * وقيل أصلحوا آمنوا وأطاعوا والصمير في من بعدها عائد على المصادر المفهوم من الافعال السابقة أي من بعد عمل السوء والتوبة والاصلاح * وقيل يعود على الجهالة * وقيل على السوء على معنى المعصية * ان ابراهيم كان أمته فانت الله حنيفا ولم يك من المشركين * شأكر الأئمة اجتهادهم وهداه الى صراط مستقيم

الصنعة لان البناء في زيد است هي العاملة في قائما وانما العامل في الحال مررت والباء وان علمت الحرفي زيد فان زيد في موضع نصب مررت ولذلك اذا حذفت حرف الجر حيث يجوز حذفه نصب الفعل ذلك الاسم الذي كان محرورا بالحرف وتقدم تفسير القائل والحنيف شأكر الأئمة مروى أنه كان صلى الله عليه وسلم لا تعنى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخبر غداه فاذا هو

وآتيته في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين * ثم أوحينا اليك ان اتبع مدية ابراهيم حينما
وما كان من المشركين * انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك لبحكم بينهم يوم القيامة
فما كانوا فيه يختلفون * لما نزل على من اختلفوا فيه من انبياء المشركين في هذه السورة من انبياء المشركين
والظعن في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحليل ما حرّم وتعميم ما أحل وكانوا مقتدرين
بجدهم ابراهيم عليه السلام مفرين بحسن طريقته ووجوب الاقتداء به ذكره في آخر السورة
وأوضح منها حقه وما كان عليه من توحيد الله تعالى ورفض الاصنام ليكون ذلك حله للملهم على
الاقتداء به وأيضاً فما جرى ذكر اليهوديين طريقة ابراهيم ليطهر الفرق بين حاله وحالهم وحال
قريش * وقال مجاهد سمي أمته لانفراده بالاعتماد في وقته مدهة ما وفي البخاري انه قال لسارة ليس
على الأرض اليوم مؤمن غيري وغيرك والامة لفظ مشترك بين معان منها الجمع الكثير من الناس
ثم يشبهه الرجل الصائم أو الملك أو المنفرد بنظر بقية توحيد عن الناس فسمى أمته وقاله ابن مسعود
والقراء ابن قتيبة * وقال ابن عباس كان عنده من الخير ما كان عند أمته ومن هنا أخذ الحسن
ابن هاني قوله

وليس على الله بمسئور * أن يجمع العالم في واحد

وعن ابن مسعود انه علم الخير وأطلق هو وعمر ذلك على معاد فقال كان أمة قانتا * وقال ابن
الاسباري هذا مثل قول العرب فلان رحمة وعلامة ونسابة يقصدون بالتأنيب التام في المعنى
الموصوف به * وقيل الامة الامام الذي يقتدى به من أم يوم والمفعول فدينني للكثرة على فعلة
وتقدم تفسير القانت والحنيف شاكر الأمام الذي انه كان لا يتعدى الامع صيف فلم يجذب يوم
صيفاً آخر غداً فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فقبلوا انهم
جداماً فقال الآن وجبت وواكتكم شكر الله على انه عاقني وابتلاكم * وآتيته في الدنيا حسنة
قال قتادة حبه الله تعالى الى كل الخلق فكل أهل الأديان يتولونه اليهود والنصارى والمسلمون
وخصوصاً كفار قريش فان غرهم انا هو به وذلك لاجابة دعوته واجعل لي لسان صدق في
الآخرين * وقيل الحسنة قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم * وقال ابن عباس الذي ذكر الحسن
* وقال الحسن النبوة * وقال مجاهد لسان صدق * وقال قتادة القبول وعنه تنو به الله بذكره
* وقيل الأولاد الارار على الكبر * وقيل المال بصره في الخير والبر وانه لمن الصالحين تقدم
الكلام على هذه الجملة في البقرة وما وصف ابراهيم عليه السلام بتلك الأوصاف الشريفة بأمر نبيه
صلى الله عليه وسلم أن يتبع ملته وهذا الامر من جملة الحسنة التي آتاها الله ابراهيم في الدنيا * قال
ابن فورك وأمر القاضل بالتباعد المفضول كان سابقاً الى قول الصواب والعمل به * وقال
الزمخشري ثم أوحينا في ثم هذه ما فهمنا من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله
والايدان بأن أشرف ما أوتي خليل الله ابراهيم عليه السلام من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل انهم ادلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين
سائر النعوت التي آتت الله عليه بها انتهى وأن تفسيره بأوفي موضع المفعول * واتباع ملته قال قتادة
في الاسلام وعنه أيضاً جميع ملته الامأمر بتركه وعن عمرو بن العاص مناسك الحج * وقال المقرطبي
الصحيح عقائد الشرع دون الفروع لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً * وقيل في التبري من
الاولاد * وقال قوم كان على شرع ابراهيم وليس له شرع ينفر دبه وانما المقصود من بعثه اجيائه

بفوج من الملائكة في
صورة البشر فدعاهم
الى الطعام فقبلوا انهم
جداماً فقال الآن وجبت
واكتكم شكر الله تعالى
على انه عاقني وابتلاكم
* وآتيته في الدنيا حسنة *
قال قتادة حبه الله تعالى
الى كل الخلق فكل أهل
الأديان يتولونه اليهود
والنصارى والمسلمون
وخصوصاً كفار قريش
فان غرهم انا هو كان به
وذلك لاجابة دعوته
واجعل لي لسان صدق في
الآخرين وما وصف ابراهيم
عليه السلام بتلك الأوصاف
الشريفة بأمر نبيه عليه
السلام أن يتبع ملته وهذا
الامر من جملة الحسنة التي
آتاها الله ابراهيم في الدنيا
وملته أي عقائد الشرائع
دون الفروع لقوله تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجاً وما أمر الله تعالى
رسوله صلى الله عليه
وسلم باتباع ملته ابراهيم وكان
الرسول صلى الله عليه وسلم
قد اختار يوم الجمعة فدل
ذلك على انه كان في شرع
ابراهيم عليه السلام بين
ان يوم السبت لم يكن
في شرع ابراهيم والسبب
مصدر وبه سمي اليوم
وتقدم الكلام في هذا
اللفظ في الاعراف

(ع) قال مكي ولا يكون
يعني حنيفا حال من ابراهيم
لأنه مضاف اليه وليس كما
قال لان الحال قد يعمل فيها
حروف الخفض اذا عملت
في ذى الحال كقولك
مررت بزيدا قائما (ح)
امام احكى عن مكي وتعليله
امتناع ذلك بكونه مضافا
اليه فليس على اطلاق هذا
التعليل لأنه اذا كان
المضاف اليه في محل رفع
أو نصب جازت الحال منه
نحو يعجبني قيام زيد
مسرا وشرب السويق
ملتونا وقال بعض النحاة
وجوز أيضا ذلك اذا كان
المضاف جزأ من المضاف
اليه كقوله وزعنا مافي
صدورهم من غل اخوانا
أو كالجزء كقوله مله ابراهيم
حنيفا وأما قول (ع) في
رده على مكي بقوله
وليس كما قال لأن الحال الى
آخره فقول بعيد عن قول
أهل الصنعة لأن الباء في
زيد ليست هي العاملة
في قائما وإنما العامل في
الحال مررت والباء وان
عملت الجر في زيد فان زيدا
في موضع نصب مررت
ولذلك اذا حذف حرف
الجر حيث يجوز حذفه
نصب الفعل ذلك الاسم الذي
كان مجرورا بالحرف انتهى

شرع ابراهيم عليه السلام قال أبو عبد الله الرازي وهذا القول ضعيف لأنه وصف ابراهيم في هذه
الآية بأنه ما كان من المشركين فمما قل اتبع مله ابراهيم كان المراد ذلك فان قيل النبي صلى الله
عليه وسلم اتان في الشرك وأثبت التوحيد بناء على الدلائل القطعية وإذا كان كذلك لم يكن متابعا
له فمتنع حل قوله أن اتبع على هذا المعنى فوجب حمله على الشرائع التي يصح حصول متابعتها فيها
(قلت) يحتمل أن يكون المراد متابعتها في كيفية الدعوة إلى التوحيد وهي أن يدعو اليه بطريق
الرفق والسهولة وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن
انتهى ولا يحتاج الى هذا لان المعتمد الذي تقتضيه دلائل العقول لا يمنع أن يوحى لتظافر المعقول
والمقول على اعتقاده الأثرى الى قوله تعالى قل إنما يوحى الى أنا الحكم اله واحد فليس اعتقاد
الوحدانية بمجرد الوحي فقط وإنما تظافر المنقول عن الله في ذلك مع دليل العقل وكذلك هنا أخبر
تعالى ان ابراهيم لم يكن مشركا وأمر الرسول باتباعه في ذلك وان كان انتفاء الشرك ليس مستنده
بمجرد الوحي بل الدليل العقلي والدليل الشرعي تظافرا على ذلك وقال ابن عطية قال مكي ولا
يكون يعني حنيفا حال من ابراهيم لأنه مضاف اليه وليس كما قال لان الحال قد تعمل فيها حروف الخفض
اذا عملت في ذى الحال كقولك مررت بزيدا قائما انتهى أمما احكى عن مكي وتعليله امتناع ذلك بكونه
مضافا اليه فليس على اطلاق هذا التعليل لأنه اذا كان المضاف اليه في محل رفع أو نصب جازت الحال
منه نحو يعجبني قيام زيد مسرا وشرب السويق ملتونا وقال بعض النحاة ويجوز أيضا ذلك اذا
كان المضاف جزأ من المضاف اليه كقوله وزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا أو كالجزء منه
كقوله مله ابراهيم حنيفا وقد ينصح في ذلك فيما كتبه على التوسيل وعلى الالفية لان مالك
وأما قول ابن عطية في رده على مكي بقوله وليس كما قال لان الحال الى آخره فقول بعيد عن قول أهل
الصنعة لان الباء في زيد ليست هي العاملة في قائما وإنما العامل في الحال مررت والباء وان عملت الجر
في زيد فان زيدا في موضع نصب مررت وكذلك اذا حذف حرف الجر حيث يجوز حذفه نصب
الفعل ذلك الاسم الذي كان مجرورا بالحرف ولما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتباع مله ابراهيم
عليه السلام وكان الرسول قد اختار يوم الجمعة فقل ذلك على انه كاف في شرع ابراهيم بين ان يوم
السبت لم يكن تعظيما واتخاذا للعبادة من شرع ابراهيم ولا دينه والسبت مصدر وبه سمي اليوم
وتقدم الكلام في هذا اللفظ في الاعراف قال الزمخشري سببت اليهود اذا عظمت سببها والمعنى
انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلفوا فيه انهم أحلوا الصيد فيه نارة
وحرمود نارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن
الصيد فيه والمعنى في ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنعم الله مثلا وغير ما ذكر
وهو الاذار من سخط الله على العصاة والمخالفين لاوامره والخالفين بقرعة طاعته (فان قلت) فامعنى
الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محلين أو محرمين (قلت) معناه انه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في
كونهم محلين نارة ومحرمين أخرى ووجه آخر وهو ان موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في
الاسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا ان يدا اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق
السموات والارض وهو السبت الا نردمة منهم قدر ضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان
بعضهم اختاره وبعضهم اختار عليه الجمعة فأذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فأطاع
أمر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون وأعقابهم لم يصبوا وعن الصيد فسقطهم الله دون أولئك

وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض
 عليهم تعظيمه وترك الاصطباذ فيه انتهى وهو كلام ملفق من كلام المفسرين قبله * وقال الكرماني
 عدى جعل يعلى لان اليوم صار عليهم اللهم لا ارتكابهم المعاصي فيه انتهى ولهذا قدره الزمخشري انما
 جعل وبال السبت * وقال الحسن جعل السبت لعنة عليهم بان جعل منهم القردة * وقال ابن عباس
 ان الله سبحانه قال ذروا الاعمال في يوم الجمعة وتفرغوا فيه لعبادتي فقالوا نريد السبت لان الله تعالى
 فرغ فيه من خلق السموات والارض فهو اول بالراحة * وقرأ أبو حنيفة جعل يفتح الحيم والعين
 مبنيا للقاعل وعن ابن مسعود والاعمش انهما قرآ انما أنزلنا السبت وهي تفسير معنى لافراء
 لانها مخالفة لسواد المصنف المجمع عليهم ولما استفاض عن الاعمش وابن مسعود انهما قرآ كالجماعة
 ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وما دلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم عن ضل
 عن سبيله وهو اعلم بالهتدين * وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به واين صبرتم لهم وخير للصابرين *
 واصبر وما صبرك الا بالله ولا تعجزن عليهم ولانك في ضيق مما يمكرون * ان الله مع الذين اتقوا والذين
 هم محسنون * امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الى دين الله وشرعه بتلطف
 وهو ان يسمع المدعو وحكمة وهو الكلام الصواب القريب الواقع في النفس اجمل موقع
 وعن ابن عباس ان الحكمة هي القرآن وعنه ايضا الموعظة الحسنة وعنه ايضا الموعظة الحسنة
 مواعظ القرآن * وان عاقبتهم * الآية اطبق أهل
 التفسير ان هذه الآية مدينة نزلت في شأن التمثيل بحمزة وغيرها في يوم
 أحد والظاهر عود الضمير في هو الى المصدر الدال عليه الفعل مقيدا
 بالاضافة اليهم أي لصبركم وللصابرين أي لكم أيها
 المخاطبون فوضع الصابر في موضع الضمير
 نشاء من الله تعالى عليهم بصبرهم على الشدائد أو
 بصبرهم على المعاقبة ولما خير المخاطبون في المعاقبة
 والصبر عنها عزم على الرسول صلى الله عليه وسلم
 في الذي هو خير وهو فيندرج صبر المخاطبين في الصبر ويندرجون هم في الصابرين وبحو من عفا وأصلح وأن تعفوا

ادع الى سبيل ربك *
 أمر تعالى رسوله صلى
 الله عليه وسلم أن يدعو الى
 دين الله وشرعه بتلطف
 وهو أن يسمع المدعو
 حكمه وهو الكلام
 الصواب القريب الواقع
 في النفس أجمل موقع
 وعن ابن عباس أن
 الحكمة هي القرآن
 وعنه أيضا الموعظة الحسنة
 وعنه أيضا الموعظة الحسنة
 مواعظ القرآن * وان
 عاقبتهم * الآية اطبق أهل
 التفسير ان هذه الآية
 مدينة نزلت في شأن التمثيل
 بحمزة وغيرها في يوم
 أحد والظاهر عود
 الضمير في هو الى المصدر
 الدال عليه الفعل مقيدا
 بالاضافة اليهم أي لصبركم
 وللصابرين أي لكم أيها
 المخاطبون فوضع
 الصابر في موضع الضمير
 نشاء من الله تعالى عليهم
 بصبرهم على الشدائد أو
 بصبرهم على المعاقبة ولما
 خير المخاطبون في المعاقبة
 والصبر عنها عزم على
 الرسول صلى الله عليه وسلم
 في الذي هو خير وهو

أقرب للتقوى ولما خيرا مخاطبون في المعاقبة والصبر عنها عزم على الرسول صلى الله عليه وسلم في
الذي هو خير وهو الصبر فأمر هو وحده بالصبر ومعنى بالله توفيقه وتيسيره وإرادته والضمير في
عليهم يعود على التكفار وكذلك في يمكرون كما قال فلانأس على القوم الكافرين ٥ وقيل يعود على
القتلى الممثل بهم حزة ومن مثل به يوم أحد ٥ وقرأ الجمهور في ضيق بفتح الصاد ٥ وقرأ ابن كثير
بكسر ها ورويت عن نافع ولا يصح عنه وعما مصدران كالقبيل والقول عنده بعض اللعوبين ٥ وقال
أبو عبيدة بفتح الصاد مخفف من ضيق أي ولا تلت في أمر ضيق كلين في لين ٥ وقال أبو علي الصواب
أن يكون الضيق لغة في المصدر لأنه إن كان مخففا من ضيق لزم أن تقام الصفة مقام الموصوف إذا

تخصص الموصوف وليس هذا موضع ذلك والصفة إنما تقوم مقام الموصوف

إذا تخصص الموصوف من نفس الصفة كما تقول رأيت صاحبا قائما

تخصص الانسان ولو قلت رأيت باردا لم يحسن ويارد مثل

سيويه وضيق لا يتخصص الموصوف ٥ وقال ابن

عباس وابن زيد إن ما في هذه الآيات من

الأمر بالصبر منسوخ ومعنى المعية

هنا بالنصرة والتأييد

والإعانة

الصبر فأمر هو وحده

بالصبر ومعنى بالله توفيقه

وتيسيره وإرادته والضمير

في عليهم يعود على التكفار

وكذلك في يمكرون كما

قال تعالى فلانأس على

القوم الكافرين ومعنى

المعية بالنصرة والتأييد

والإعانة

٥ تم الجزء الخامس وبليته الجزء السادس وأوله سورة الاسراء ٥

﴿ فهرست الجزء الخامس من البحر المحيطة لابي حيان رحمه الله ﴾

حقيقة

- ٤ الكلام على قوله تعالى براءة من الله ورسوله الآية
- ٦ حج سيدنا ابي بكر والأذان ببراءة الله ورسوله من المشركين
- ٩ الاذن في قتل المشركين بعد انسلاخ الأشهر الحرم
- ١١ الكلام على قوله وان أحد من المشركين استجارك فأجره وأحكامه هي أم منسوخة
- ١٥ في تفسير قوله الاتقاتلون قومنا كنوا أيمانهم الآية
- ١٦ الكلام على قوله قاتلوهم بعدهم الله الآية
- ٢٠ تفسير وسب نزول قوله أ جعلتم سقاية الحاج الآية
- ٢٣ الكلام على قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين
- ٢٦ قصيدة زهير بن صرد التي يرجو بها رسول الله في رد مال وأسارى هوازن
- ٢٧ الكلام على قوله انما المشركون نجس
- ٢٩ الكلام على قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية
- ٣١ في تفسير قوله وقالت اليهود عزير الآية
- ٣٥ الكلام على قوله يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الأخبار والرهبان الآية
- ٣٧ الكلام على قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية
- ٣٩ الكلام على قوله انما النسيء زيادة في الكفر
- ٤١ الكلام على قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انا قلتم الآية
- ٤٥ الكلام على قوله لو كان عرضا فربما الآية
- ٤٧ الكلام على قوله عفا الله عنك الآية
- ٤٨ الكلام على قوله ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة الآية
- ٤٩ سبب نزول وتفسير قوله ولو ارادوا الخروج الآية
- ٥٣ تفسير قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم الآية
- ٥٤ تفسير قوله لو يجدون ملجأ الآية
- ٥٧ في تفسير قوله انما الصدقات للفقراء الآية ونسج الاصناف الثمانية والكلام على المؤلفه قلوبهم والقدر الذي يكون به الانسان غنيا
- ٦٢ سبب نزول وتفسير قوله ومنهم الذين يؤذون النبي الآية
- ٦٤ في تفسير قوله ألم يعلموا أنهم من بعد الله ورسوله الآية وما يتعلق بها من الاعراب
- ٦٥ في تفسير قوله يحذر المنافقون الآية
- ٦٨ في تفسير قوله كالذين من قبلكم الآية والكلام على قوله كالذي خاضوا من علم الاعراب
- ٧٢ في تفسير قوله يخلفون بالله ما قالوا الآية وعلى من يعود الضمير في يخلفون
- ٧٤ سبب نزول وتفسير قوله ومنهم من عاهد الله الآية
- ٧٥ في تفسير الذين يلغزون الآية

- ٧٦ سبب نزول وتفسير قوله استغفر لهم أولا يستغفر لهم
 ٧٨ في تفسير قوله فرح المخلفون الآية
 ٨٥ في تفسير قوله ليس على الضعفاء الآية
 ٩٢ في تفسير قوله ومن حولكم من الأعراب الآية
 ٩٤ ذكر من نزلت فيهم وآخرون اعترفوا بدنوهم الآية
 ٩٧ سبب نزول وتفسير قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآية
 ١٠٠ في تفسير قوله ألئن أسس بنيانه الآية
 ١٠٢ في تفسير قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية
 ١٠٤ في تفسير قوله الناشئون العابدون الآية
 ١٠٥ سبب نزول وتفسير قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا الآية
 ١٠٨ في تفسير قوله لقد تاب الله على النبي الآية
 ١١٢ في تفسير قوله ما كان لأهل المدينة الآية
 ١١٣ في تفسير قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية
 ١١٩ أول سورة يونس
 ١٢١ في تفسير قوله الرتلث الآيتين
 ١٢٥ في تفسير قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء الآية
 ١٣١ سبب نزول وتفسير قوله واذا تتلى عليهم آياتنا الآية
 ١٣٦ في تفسير قوله واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء الآية
 ١٣٧ في تفسير قوله هو الذي يسيركم الآية
 ١٤١ في تفسير قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا الآية
 ١٤٧ في تفسير قوله والذين كسبوا السيئات الآية
 ١٥١ في تفسير قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا الآية وما يتعلق بها من
 الاعراب
 ١٥٧ في تفسير قوله تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى الآية
 ١٥٨ في تفسير قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الآية
 ١٦٢ في تفسير ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الآية وما يتعلق بها من الاعراب
 ١٦٦ في تفسير قوله قل أرأيتم ان أنا لم نعبأه الآية
 ١٦٨ في تفسير ويستنبئونك أحق هو الآية
 ١٧١ في تفسير قوله قل بفضل الله وبرحمته الآية
 ١٧٣ في تفسير قوله وما تكون في شأن الآية
 ١٧٥ في تفسير قوله الا ان أولياء الله لا خوف عليهم الآية
 ١٧٦ في تفسير قوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله الآية
 ١٧٨ في تفسير قوله واتل عليهم نبأ نوح الآية

- ١٨١ في تفسير قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى الآيتين
- ١٨٢ في تفسير قوله تعالى قالوا اجئتنا لتلفتنا الآيات
- ١٨٤ في تفسير قوله فما آمن لموسى الاذرية من قومه الآيات
- ١٨٦ في تفسير قوله تعالى فما آمن لموسى الاذرية الآيتين
- ١٨٨ في تفسير قوله وجاوزنا بني اسرائيل الآيات
- ١٩١ في تفسير قوله فان كنت في شك الآية وما المراد من الشك والخطاب لمن
- ١٩٢ في تفسير قوله فلولا كانت قرية الآية
- ١٩٣ في تفسير قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض وسبب نزولها
- ١٩٥ في تفسير قوله قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من دى الآيات
- ١٩٨ أول سورة هود
- ٢٠٠ في تفسير قوله الر كتاب أحكمت الآيات
- ٢٠٢ سبب نزول وتفسير قوله الا انهم ينون صدورهم الآية
- ٢٠٤ في تفسير قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض الآيتين
- ٢٠٦ سبب نزول وتفسير قوله فلهلك بارك بهض ما يوحى اليك الآية
- ٢٠٨ تفسير قوله أم يقولون افتراه الآيتين
- ٢١٠ في تفسير قوله اخن كان على بينة من ربه والاختلاف في تفسير الشاهد
- ٢١٢ في تفسير قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى الآيات والاختلاف في لاجرم معنى واعرابا
- ٢١٤ كلام الملا من قوم سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام معه حين دعاهم الى التوحيد وتكذيبهم اياه
- ٢١٥ رده عليهم
- ٢١٧ تمام رده عليهم مع التلطف في الخطاب
- ٢٢١ صنع سيدنا نوح عليه السلام السفينة وسخر به قومه منه حين ذلك وما يتعلق بذلك
- ٢٢٤ تفسير قوله وقال ركبوها الآيات وما حصل من المحاوره بين سيدنا نوح وابنه ووصف
- الموج حين الركوب في السفينة
- ٢٢٨ في تفسير قوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآيات وما حصل من السؤال والجواب في شأن
- ابن سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وما يتعلق بذلك
- ٢٣٣ اياه قوم سيدنا هود عليه الصلاة والسلام عن الايمان به وورده عليهم
- ٢٣٥ اهلاكمهم ونجاة سيدنا هود ومن معه
- ٢٣٨ دعاء سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام لقومه وتكذيبهم اياه
- ٢٤٠ اهلاكمهم بالصيحة ونجاة سيدنا صالح ومن معه
- ٢٤١ محي الملائكة لسيدنا ابراهيم بالبشرى وفضتهم معه
- ٢٤٦ محي الرسل لسيدنا لوط عليه الصلاة والسلام وما فعله قومه معه لاجل الرسل بحسبونهم
- ضيقا وما كان يقوله لهم
- ٢٤٨ كلام الرسل مع سيدنا لوط واعلامهم اياه ان قومه وعداهم اهلاكمهم الصبح وذكر اهلاكمهم

بقلب مدائنهم عليهم

- ٢٥٢ إرسال سيدنا شبيب عليه السلام الى قومه وورعته لهم
 ٢٥٣ ردهم عليه واستهزأؤهم به ومآقاله لهم عليه الصلاة والسلام
 ٢٥٦ ذكر استضعافهم له وورده عليهم وذكر اهلاكهم بالصيحة ونجاته ومن معه
 ٢٦٩ سبب نزول وتفسير قوله واقم الصلاة الآيتين وذكر الاختلاف في طرفي النهار وزاقت الليل
 ٢٧٥ أول سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام
 ٢٧٦ تفسير قوله تعالى الر الآية وسبب نزول هذه السورة
 ٢٧٨ تفسير قوله تعالى نحن نقص عليك الآيات
 ٢٨٢ تفسير قوله لقد كان في يوسف الآيات
 ٢٨٤ طلب اخوة سيدنا يوسف من أبيهم أن يرسله معهم ومآقاله لهم أبوهم
 ٢٨٧ ما فعلوه معه ومآقاله لآبائهم حين رجعوا وأخذوا السيارة له
 ٢٩١ شراؤه بثمن بخس وذكر ما اشترى به تحديدا
 ٢٩٣ مرادده امرأة العزيز له وما يتعلق بها
 ٢٩٦ استيفاهم الباب ومياله بأنه أرادها سوأورده عليها واستدعاؤه شاهدا من أهلها فشهد عنها
 وما يتعلق بذلك
 ٣٠١ ما فعلته امرأة العزيز مع النسوة اللاتي كن يعذبنها في حبه وما فعلته حين رأى سيدنا يوسف
 ٣٠٨ ما فعله عليه الفتيان اللذان كانا معه في السجن من الرؤيا
 ٣٠٩ مآقاله لهم عقب ذلك
 ٣١١ تفسيره لها الرؤيا
 ٣١٢ رؤية الملك وطلبه من ملته تفسيرها وما ردوا به عليه
 ٣١٤ مآقاله أحد الفتيان اللذين كانا معه في السجن وذهابه الى سيدنا يوسف وتفسيره له الرؤيا
 ٣١٦ استدعاء الملك له وامتناعه حتى يظهر براءته وظهور رهاب الفعل
 ٣٢٠ قصة سيدنا يوسف مع اخوته حين جاؤا لليرة
 ٣٢٢ اخبارهم والدهم حين رجعوا بمنع الكيل منهم بسبب عدم وجود أخيه بنيامين
 واستدعائهم له من أبيهم ليسافر معهم ومآقاله لهم
 ٣٢٣ أخذ سيدنا يعقوب عليهم العهد حتى أعطاهم ووصيتهم ومدح الله عليه الصلاة والسلام
 ٣٢٧ ما عمل سيدنا يوسف حين دخلوا عليه من تعريفه أخاه نفسه وجعله الصاع في رحله وما يتعلق
 بذلك
 ٣٣٢ تفتيش أوعينهم لأجل الصاع واستخراجه من رحل أخيه وما يتعلق بذلك
 ٣٤١ تعارفهم واعترافهم بخطيئهم ودعاؤه لهم وعدم عتبه عليهم وأمره لهم بأن يذهبوا بقميصه لو الله
 وما يتعلق بذلك
 ٣٤٤ وجدان سيدنا يعقوب ربح القميص من مائة بعيدة ورد بصره اليه حين جاءه به البشير وما
 يتعلق بذلك

- ٣٤٧ دخول سيدنا يعقوب وأولاده جميعا مصر وتأويل رؤيا سيدنا يوسف وما يتعلق بذلك
- ٣٥٢ في تفسير قوله تعالى قل هذه سبيلي والآيات والكلام على قوله حتى إذا استأنس الرسل وطنوا
أنهم قد كذبوا واشباع ذلك حق الاشباع
- ٣٥٦ أول سورة الرعد
- ٣٦١ في تفسير قوله تعالى وهو الذي بدأ الارض والآيات
- ٣٦٢ الكلام على قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات الآيات
- ٣٦٨ الكلام على قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل أنثى الآيات
- ٣٧٣ الكلام على قوله عز وجل هو الذي يرثكم البرق خوفا وطمعا الآيات
- ٣٨٠ الكلام على قوله أنزل من السماء ماء فسالت الآيات
- ٣٨٤ الكلام على قوله تعالى أفمن يعلم أنما أنزل الآيات
- ٣٩١ الكلام على قوله ولو أن فرآنا سبرت به الارض الآيات
- ٣٩٧ الكلام على قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا الآيات
- ٤٠٢ أول سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
- ٤٠٧ الكلام على قوله ألم يرأتكم نساء الذين من قبلكم الآيات
- ٤١٠ الكلام على قوله تعالى قالت لهم رسلكم ان نحن الا بشر مثلكم الآيات
- ٤١٥ تفسير قوله عز وجل ألم تر أن الله خلق السموات الآيتين
- ٤١٨ خطبة ابليس للاشقياء في الآخرة
- ٤٢١ الكلام على قوله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة الآيات
- ٤٢٥ الكلام على قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا بقموا الصلاة الآيات
- ٤٣٣ في تفسير قوله عز وجل ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الآيات
- ٤٣٧ الكلام على قوله تعالى وقدمكروا مكرهم وعند الله مكرهم الآيات
- ٤٤١ أول سورة الحجر
- ٤٤٣ الكلام على قوله ان تلك آيات الكتاب والآيات ومناسبتها لما قبلها واشباع الكلام على رب
- ٤٤٧ في تفسير قوله تعالى ولقد أرسلنا من قبلك الآيات
- ٤٥٠ الكلام على قوله والارض مددناها الآيات
- ٤٥٢ الكلام على قوله ولقد خلقنا الانسان الآيات
- ٤٥٦ في قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون الآيات
- ٤٥٨ قصة سيدنا ابراهيم مع الملائكة
- ٤٥٩ ثمة قصة سيدنا ابراهيم مع بعض من قصة سيدنا لوط
- ٤٦١ تمام قصة سيدنا لوط مع قومه
- ٤٦٣ الكلام على أصحاب الحجر
- ٤٦٤ الكلام على قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض الى آخر السورة
- ٤٧١ أول سورة النحل

- ٤٧٢ الكلام على قوله أي أمر الله الآيات
 ٤٨١ الكلام على قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق الآيات
 ٤٨٣ الكلام على قوله وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم الآيات
 ٤٨٧ في تفسير قوله وفيل للذين اتفوا ماذا أنزل ربكم الآيات
 ٤٩٥ الكلام على قوله أولم يروا إلى ما خلق الله الآيات
 ٥٠٠ الكلام على قوله تعالى وقال الله لا تتعدوا الآيات
 ٥٠٥ الكلام على قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس الآيات
 ٥٠٧ الكلام على قوله تعالى وإن لكم في الأنعام الآيات
 ٥١٣ الكلام على قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم الآيات
 ٥١٨ الكلام على قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآيات
 ٥٢٣ الكلام على قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الآيات
 ٥٢٥ الكلام على قوله تعالى ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا الآيات
 ٥٢٩ في تفسير قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآيات
 ٥٣١ الكلام على تفسير قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة الآيات
 ٥٣٤ الكلام على قوله تعالى فاذا قرأت القرآن الآيات
 ٥٣٧ الكلام على تفسير قوله تعالى إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهتد بهم الله الآيات
 ٥٤١ في تفسير قوله عز وجل يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الآيات
 ٥٤٤ الكلام على قوله تعالى ولا تقولوا لما نصف ألسنتكم الكذب الآيات
 ٥٤٦ الكلام على قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا الآيات
 ٥٤٩ الكلام على قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة إلى آخر السورة



